المختار

من ريدرز دايجست

في كل مقالة لذة دائمة

يوليو ١٩٤٥

يوزع من مجلة ريدرز دايجست اثنا عشر مليون نسخة تطبع فى خمس لغات . إن الطبعات الانجليزية تصدر فى الولايات المتحدة الأمريكية و بريطانيا ومصر والصين واستراليا والهند . والطبعة الأسبانية تباع فى ثمانية عشر بلداً من البلدان المتكلمة باللغة الأسبانية فى أمريكا اللاتينية . والطبعة البرتغالية تباع فى البرازيل والبرتغال . والسويدية فى السويد . والفنلندية فى فنلندا . وهذا هو العددُ الثالث والعشرون (الحادى عشر من السنة الثانية) من الطبعة العربية . وقد وُزّعت نسخهُ فى مصر وفلسطين وسوريا ولبنان وشرق الأردن والعراق والمملكة العربية السعودية واليمن وسائر الجزيرة . ويرجو المحررون أن تنال هذه المجلة رضاك . ويَسرُّهم أن يتلقوا ما يبدو لك من ملاحظة أو نقد أو اقتراح بتحسينها و إتقانها .

READER'S DIGEST

(Reg. U.S. Pat. Off. Marca Registrata)

تصدر شهرياً فى بليزانتفيل ، نيويورك ، بالولايات المتحدة الأمريكية — وتصدر طبعات انجليزية ، وأسبانية ، وبرتغالية ، وسويدية ، وعربيـة — وتصدر دار الطباعة الأمريكية للعميان بلويزفيل كنتكى طبعتين للعميان إحداها طبعة « برايل » وأخرى على « أقراص مسجلة » .

قسم التحرير : رؤساء التحرير — ده ويت ولاس ، ليلى أتشيسون ولاس

سكرتير التحرير : كنيث و . باين ، مدير التحرير : الفريد س . داشيل

قسم الإدارة : المدير العـام — ا . ل . كول ، المدير المساعد — فرد د . طمسون

الطبعة العربية : — التحرير والإدارة : ١٦ — شارع شامپليون بالقاهرة . تليفون : ٥٧٨٩٣

المدير العام ورئيس التحرير : **فؤاد صروف**

مصر والسودان — ثمن النسخة ٣ قروش صاغ — قيمة الاشتراك السنوى ٣٠ قرشاً صاغاً

فلسطين وشرق الأردن ٣٥ ملاً — العراق ٣٥ فلساً — سوريا ولبنان ٣٥ قرشاً

الاشتراك السنوى ما يعدل ٤٠ قرشاً مصرياً

الطبعات الدولية — المدير العام : باركلى أتشيسون

مختار
من
ريدرز دايجست
كتاب فيه لكل يوم مقالة محكمة الإيجاز باقية الأثر
السنة الثانية — المجلد ٤ العدد ٢٣

الحاجة الملحة إلى الإيمان

د. إلتون تروبلد
أستاذ فلسفة الدين بجامعة ستانفورد

ملخصة عن كتاب
"مأزق الإنسان الحديث"

المسائل الكبرى التي نواجهها اليوم ليست مسائل الحرب على عظمها، فما الحرب إلا عرَض لداء مدنيتنا.

إن أهمّ مسألة في زماننا هذا هي المسألة الروحية، فما لم تحل فإن مدنيتنا تخفق، بل إننا قد ذقنا طعم هذا الإخفاق في كثير من أرجاء العالم.

وقد جاء المذهب النازي بتصور جديد للمدنية، وهو ما يفترضه بحماسة تنطوي على التعصب، من أن المدنية تقوم أولا على الأعمال المادية، وأنها تستطيع أن تبلغ غايتها مستغنية عن الاعتبارات الأخلاقية. وهو يغالي بالقوة والسلطة والطاعة، وينكر المساواة الإنسانية وقيمة الفرد.

والامريكي العادي حين يواجه هذا الافتراض يلفي نفسه قليل الحيلة إلى حد غريب، فهو لا يرتاح إلى مذهب هتلر ولكنه لا يدري ماذا يصنع حياله إذا استثنينا الوسيلة الحربية، ويتمتم بكلام عن الديمقراطية، غير أنه قلما يفحص القواعد الأخلاقية التي تجعل الديمقراطية ممكنة. وليس له إيمان هادٍ يحله محل الزندقة التي يدعو إليها النازيون بقوة.

ومن المتفق عليه إجمالا في معظم العالم أن الفرد الإنساني له قيمة، وينبغي استخدام الأشياء في سبيل الإنسان، لا الإنسان في سبيل الأشياء. ونحن نعتقد أنه ليس ثمة شعب مصطفى، ولا أمة ينبغي أن تكون متحكمة في سواها. ومن المتفق عليه بيننا على العموم أن الحرب ضرورة محزنة في أحسن الأحوال، وأنها ليست إلا وسيلة إلى غاية، وأن الغاية هي السلام. وهذه الأصول

من العقائد هى جماع الأخلاق عندنا .

غير ان الوجه المخيف فى الموقف الحاضر هو أن الذين ورثوا التقاليد الكبرى للغرب الآن لهم أخلاق بلا دين ، على حين يتحداهم ملايين لهم دين بغير أخلاق . وسيكسب الحلفاء الحرب لأنهم متفوقون فى الرجال والموارد ، ولكنهم يكونون مخدوعين حتما إذا ظنوا أن النصر يمحو التهديد القوى من عقيدة يراد بها أن تخلف الدين .

إن البديل العملى الوحيد من عقيدة سيئة هو عقيدة أخرى خير منها ، ومع أن هذه هى عبرة التاريخ فإننا نحاول الآن القيام بتجربة غير مأمونة على الإطلاق ، هى الاحتفاظ بثقافتنا بالولاء لقانون أخلاقى بدون إيمان بالدين الذى أنتج هذا القانون .

ويمكننا أن نقول فى إيجاز إن مدنيتنا زهرة مقطوفة ، ومهما يكن من جمال الزهرة المقطوفة فإنها لا محالة تذوى وتموت لأنها فصلت من جذورها التى تغذيها ، ونحن نحاول أن نحتفظ بكرامة الفرد ، وقد أعرب لفيف من الأدباء البارزين ، فى الأيام الأخيرة ، عن اقتناعهم بأن الشىء الوحيد الذى يمكن أن ينقذ ثقافتنا المتخلخلة هو إحياء الإيمان الدينى ، ومع ذلك لا يتصل كثيرون من هؤلاء الناس بما فى جماعاتهم من هيئات منتظمة لتعزيز هذا الإيمان ، وهناك عدد لا يحصى من الناس يسوءهم أن يقال فيهم إنهم غير متدينين ، ولكنهم يرفضون اداء الشعائر جماعة ، ويقول الواحد منهم : « إن لى دينى » .

ومن الممكن نظريا أن يكون الإنسان خيّراً من غير أن يشترك فى حياة الجماعة الدينية ، ولكن المصاعب عظيمة ، فنحن نعرف ما ينبغى أن نفعل ، ولكننا نحتاج إلى مذكر . ونؤمن بنظام أخلاقى ، ولكنا نحتاج إلى إلهام وزمالة . وبنا حاجة إلى الاشتراك فى شىء يكون أكبر منا ، والرجل الذى يقول بلهجة المفاخرة إن له دينه الخاص ، يرتكب ما يسمى بحق « السفسطة الملائكية » ولو أننا كنا ملائكة حقا لما احتجنا إلى معونة متكافلة ، ولكن لما كنا آدميين ، فإن بنا فى العادة حاجة إليها .

والمشاركة ترفع الفرد الوحد فوق نفسه إلى حد ما ، وليس ذلك فقط لأنه قد يكون مع الجماعة أوفر حظا من معونة الله ، بل لأنه يشترك كذلك مع الجماعة فى الانتفاع بعصارة الحكمة الإنسانية . فهو يسمع ، أسبوعا بعد أسبوع ، تلاوة الكتب الخالدة ، ويصغى إلى ما أصغى إليه أمثاله من الناس قروناً عديدة ، وقد يظل يجد أنه يقع على أسمى تجاربه إذ يمشى وحده مع كلبه ، ولكن هذه التجارب أقرب إذا هو مشى

فى حاشية من كنوز الذكريات التى يتيحها الاشتراك فى الشعائر الدينية للجماعة .

وقد بذل أصحاب الأديان للدنيا معونة حيوية لقد خسرتها لولاهم ، وقد خسرها الناس فعلا فى بعض البلاد . والمبادىء العظيمة التى يبثها الدين ، والتى تعود الحياة البشرية بغيرها أعظم توحشاً وانحطاطاً مما هى الآن ، كثيرة ، ولكن أربعة منها على أعظم جانب من الأهمية فى إعادة بناء المدنية .

الأول هو : المساواة أمام الله — ولما كان كل إنسان ، كائناً ما كان لونه أو علمه ، أو مركزه المالى ، من خلق الله ، فإن هناك قاعدة عميقة يستوى عندها الناس . وهم ليسوا سواء بمعنى أن قوتهم واحدة ، وإنما هم سواء بمعنى أن كلا منهم مسئول كغيره، وأنهم خاضعون لقانون أخلاقى واحد .

والمبدأ الثانى العظيم هو : السلام . ومن الحقائق المحزنة أن الحروب شبت فى أوقات شتى، وإذا اعتبرنا المخترعات فى عصرنا هذا ، فإن الحياة كان يمكن أن تكون أسوأ لولا دعوة الدين فى سبيل السلام ، والتى تتبدى فى التصميم المتجدد من جانب الملايين على إقامة عالم لا يتاح فيه للحرب أن تتكرر. وفى العالم من السوء الكفاية ، مع وجود العامل المؤثر وهو الدين . ومن المرعب أن نتصور ما يمكن أن يصير إليه إذا زال هذا العامل .

والمبدأ العظيم الثالث هو : العالمية . والإنسان بطبعه ينزع إلى الانقسام ، وأخلق به أن يكون أقوى نزوعا إلى ذلك لولا البث الواعى لمبدأ الوحدة الجوهرية . ولم يوفق ديننا (يعنى الدين المسيحى) تماماً فى جمع كلمة الناس من الأمم والأجناس المختلفة وجعلهم أسرة واحدة مدركة لأصولها المشتركة ومصيرها ، ولكنه لم يكف قط عن المناداة بأن هذا هو الطريق المستقيم . وقد نقضنا ذلك بالتمييز بين الأجناس وبغير ذلك أيضاً .

والمبدأ الرابع هو : نبذ المفاخر الدنيوية. والدين هو الترياق الأول لذلك الضرب من السلطة الذى كان ولا يزال شر ما مُنِى به هذا القرن الذاهل .

إنه لا يوجد شىء يعفى الرجل الذى يعنى بالمدنية من واجب السعى للاشتراك فى ذلك الضرب من العمل المشترك الذى يساعد على صون مالا سبيل إلى صونه بغير ذلك . فليس يكفى مقاومة الوثنية النازية الجديدة بمجرد اللغط الفردى بالحرية والإنسانية . فإن مثل هذا لا يغنى كما لا تغنى الشمسية فى إعصار . والوسيلة الوحيدة للتغلب على تحدي النازية هى الاهتداء إلى إيمان كاف — إلى شىء يستطيع أن يبعث الحرارة فى قلوبنا ونفوسنا ، هو الدين والإيمان به

هيئة البشر وكيف تكون

روى تشايمان أندروز

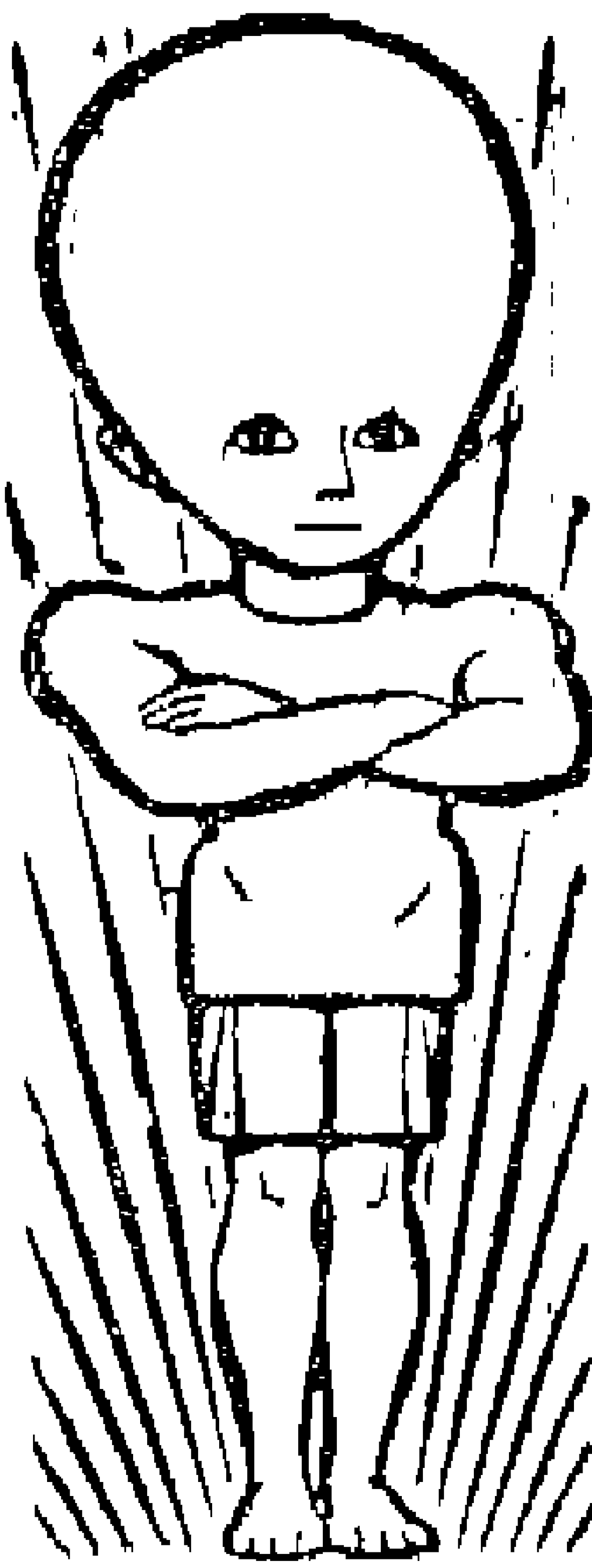
ملخصة عن صحيفة "بلتيمور صنداى صن"

سوف يصبح البشر فى أعيننا ، بعد خمسمئة ألف سنة ، صوراً « كاريكاتورية » — أطيافاً تتراءى فى حلم مزعج . رءوس ضخمة مكورة أو تكاد ، صلع كأنها كرات البليارد ، حتى رؤوس النساء ! وسيكون أولئك الناس أهل حذق عظيم ، وأشد منا ذكاء ، ولكن وأأسفاه ، سوف يقتضى نموّ ذكائهم ، ضعفاً فى حواس السمع والذوق والبصر والشم ، وسوف يكونون أصغر مناوجوهاً ، ولكنهم أطول قامة ، وعسى أن يكونوا أطول منا ببضع بوصات ، وأغلب الظن أن يكونوا أقصر أبداناً وأطول سيقاناً ، وفى أقدامهم أربع أصابع ليس إلا .

ولو قدّر لأحدهم أن يُرى بيننا اليوم قبل أوانه ، لأحجمنا عن أن ندعوه إلى العشاء ، لولا حديثه الخلاب . وسيكون لبدنه على أبداننا مزايا ، فلا زائدة دودية ، ولا التهاب فى كهوف عظام الرأس ، ولا تفلطح فى الأقدام ، ولا فتق يصيب الرجل ، ولا تدلى يصيب رحم الأنثى .

« روى تشابمان أندروز » عالم ذائع الصيت من علماء الحيوان ، ورحالة مستكشف ، وقد ظل سنين مديراً لمتحف نيويورك للتاريخ الطبيعى . وقام ببحوث واسعة النطاق فى ألاسكا وجزائر الهند الشرقية وآسيا الشرقية الوسطى . وله كتب ومقالات علمية كثيرة .

إن هذا التقدير ليس حدساً ولا تخميناً ولكنه مبنى ، على ما عرف عن سير التطور فى البشر ، وبين أيدينا دلائله المشاهدة فى الهياكل البشرية المتحجرة . وقد جعل التقدم يطرد إلى يوم الناس هذا ، منذ كان الإنسان القرد الذى وجدت بقاياه فى جاوه ، والذى عاش منذ أكثر من نصف مليون سنة . وجميع الدلائل تحملنا على أن نعتقد أن ما لازم خواصّ الأبدان من نموّ أو ضمور سوف يستمر . وفى وسعنا أن نتصور بعض وجوه التطور ، إذا أغفلنا من تفكيرنا تلك الحقبة القليلة من الزمن ، حقبة ستة آلاف سنة هى عمر المدنية المعروفة ، وجعلنا أساس



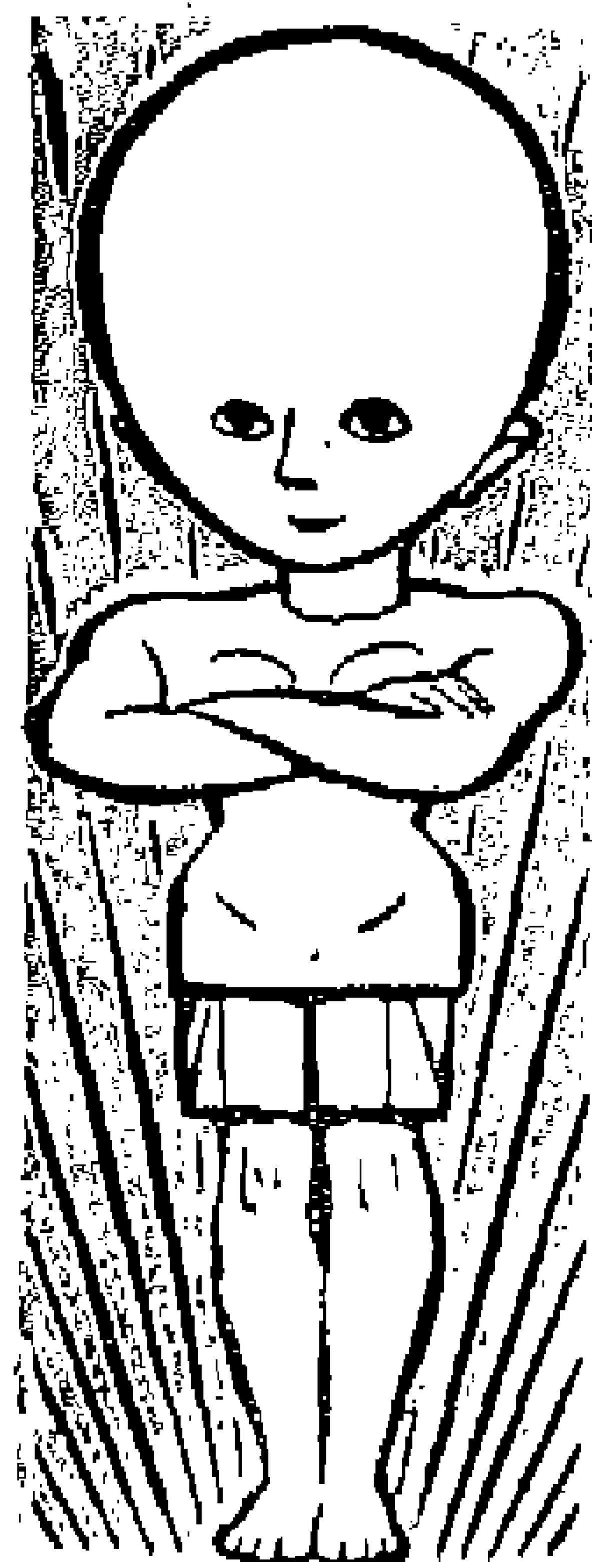
التقدير ألوف القرون لا ألوف السنين .

والإنسان من أحدث القادمين إلى الأرض ، لا من أعرقهم أصلا كما يحلو لنا أن نعتقد ، فقبل بداية عصر الجمد بزمن لا يتجاوز ستة ملايين أو سبعة ملايين من السنين ، كان الإنسان قرداً من ذوات الأربع ، يطفر مرحاً متدليا من قمم الأشجار ، كما يفعل الجبون والشمبانزى فى زمننا هذا ، ولكنه كان قرداً تستكن فى كيانه أسرار التقدم . ثم حفزه حافز باطن أن ينتصب واقفاً على قدميه ، فأطلقت يداه لأعمال وأغراض أخرى غير المشى .

وقد تم له ذلك فى زمن قصير ، إذا هو قيس إلى أزمان التطور المتطاولة لم يكد يصدق . فقد استغرق الفرس ستين مليوناً من السنين ، لكى يتحول من حيوان فى حجم الثعلب ، ذى أقدام لها أربع أصابع ، إلى الجواد الأصيل فى عصرنا هذا ، ولكن الإنسان تمت له معجزة أعظم جداً ، فى جزء يسير من ذلك الزمن الطويل .

أما أن قامة الإنسان آخذة فى الطول ، فتدل عليه سجلات السنوات الخمسين الأخيرة فى أوربا وأمريكا كلتيهما . فأبناء هذا الجيل أطول من آبائهم بقدر ٣٫٥٥ سنتيمتر ، وصغار البنين أطول من كبارهم ، وآباؤهم أطول من أجدادهم . وعسى أن يكون مرجع ذلك إلى الفيتامينات ، أو التقدم فى علوم الطب والصحة ، ولكن من غير المظنون أن نصير عمالقة ، فقد جربت الطبيعة هذه التجربة مرة من قبل — فى عمالقة جاوى وجنوب الصين — فوجدتها غير مجدية على ما يلوح . ولست أجد سبباً وافياً يحملنى على الاعتقاد أن ضخامة الجثة وحدها مزية نافعة .

ولنا أن نقدر على أمن من الضلال أن جمجمة هذا الإنسان الذى نفرض وجوده بعد نصف مليون سنة ، ستكون أكبر من جمجمة الإنسان اليوم . فقد اطرد نمو المخ البشرى ، حجماً وتعقيداً ، منذ كان الإنسان القرد الذى وجد فى جاوه ، فلم يكن بد من أن تكون الجمجمة التى يستكنّ فيها أكبر أيضاً . نعم إن حجم المخ لا يدل دائماً على تفوق الذكاء ، فأكبر مخ معروف كان مخ بستانى فى لندن ضعيف العقل . ومع ذلك فالقول بأن الذكاء يتبع حجم المخ ، لم يزل قاعدة سليمة خلال تاريخ التطور .



لم يكن معدل حجم المخ فى الإنسان القرد إلا ٨١٤ سنتيمتراً

مكعباً ، وأما الرجل فى العصر الحديث ، فيُـدِلّ على من سبقه بمخ معدل حجمه ١٣٥٠ سنتيمتراً مكعباً . ويصح أن نتوقع أن يكون مخ إنسان المستقبل ١٧٢٥ سنتيمتراً مكعباً على الأقل . ونمو مخ الإنسان لم يقتصر على ازدياد حجمه ازدياداً مطرداً ، بل شمل نمو المراكز المتصلة بالتفكير ، بازدياد تلافيف المخ وتراكم خلايا الأعصاب وأليافها ، ولكن تبع ذلك ضعف مراكز الحسّ ، فاستعاض الإنسان فى العصر الحديث من هذا الضعف باختراع أدوات ترهف الحواس ، كالمنظار والمسماع — وهى جميعاً من إنتاج مخه النامى . ويكاد يكون من المحقق أن تكون قاعدة الجمجمة فى إنسان المستقبل أميل إلى القصر والاستدارة منها إلى الضيق والطول .

كان للإنسان القرد الذى وجد فى جاوة حاجبان متدليان سببهما حِجاجان ضخمان ، وهما العظمان اللذان ينبت عليهما الحاجبان . وقد جاراه ذلك الإنسان الذى وجدت عظامه فى بكين ، وإنسان روديزيا وإنسان نياندرتال ، فلما ظهر نوعنا البشرى كان الحجاجان قد ضمرا ضموراً شديداً ، ومع ذلك فإن آثارهما لم تزل باقية فى وجوهنا . فإذا اطرد هذا الاتجاه ، كادت الجبهة فى إنسان المستقبل أن تكون مستوية ملساء .

ويقول السر آرثر كيث : « إن ملامح النساء تدل على الاتجاه الذى يسير فيه التطور » . وقد وصلت أنثى البشر إلى مرحلة الجبهة المستوية الملساء ، وما أشد فخرها بها ! ولكننا نحن الذكور المساكين ، لم نزل محتفظين بنتوء غير يسير فوق منبت الأنف ، وعلى جانبى هذا النتوء لم يزل حرفان عظميان ، هما من آثار الحجاجين القديمين . فالنساء قد سبقن الرجال بنصف مليون عام من هذه الناحية على الأقل . ولكن ليحذرن ولا يغررهنّ ما ظفرن به ، فإنه إذا ظلت فوارق الجنس قائمة بين الذكور والإناث ، فستكون رءوسهن كالبصل شكلا ، حين نكون نحن الرجال قد بلغنا مبلغهن الآن من الجمال .

وإنسان العصر الحديث فى حالة يرثى لها ، إذا نظرنا إلى أسنانه ، فكثيراً ما تكون ملتوية أو متراكبة أو دفينة فى اللثة . وتظهر آخر النواجذ ، أو أضراس العقل ، فى سن متأخرة أو لا تنبت مطلقاً . وستزول هذه النواجذ فى المستقبل ، ويزول معها الرَّبَاعِيَات (الرباعية السن بين الثنية والناب) ، ومرجع ذلك على الأكثر إلى طعامنا اللين وأساليبنا المهذبة فى الأكل ، وأما الإسكيمو الذين يقضمون العظام قضماً فأسنانهم جميلة ،

وكذلك كانت أسنان البشر فى الأعصُر الأول . ولكن لا تستطيع أن تظفر بأسنان جيدة وبكين قويين إلا إذا أكلت ما غلظ من الطعام ، ونحن لا نفعل ذلك . فإذا جاء الزمن الذى يعيش فيه المرء على حبوب من الطعام المركز فسلام على آخر أسنانه .

كانت أشداق الأوائل من البشر مستطيلة، ووجناتهم بارزة ، فأخذت الأولى تقصر قصراً مطرداً والثانية ترتد وتستوى، وفقاً لارتقاء الإنسان فى سلم التطور . وقد نشأ أكثر ذلك عن قلة استعمال الفكين وعضلات المضغ القوية المتصلة بعظام الوجنتين ، ولابد أن يستمر هذا ، إذا لم نغير عاداتنا فى الأكل . وإذن فوجه إنسان المستقبل الذى فرضناه سيبلغ من الصغر والاستواء مبلغاً يدعو إلى الرثاء .

وسيكون إنسان المستقبل سعيد الجد إذا هو أوفى على الثلاثين ولم يصبح رأسه ككرة البليارد ، ولن يكون النساء فى هذا أسعد من الرجال . فلن يكون لحوانيت المزينين ومصففى الشعر مقام ما فى حياة النساء بعد نصف مليون سنة من يومنا هذا . نعم قد يكون لصناع الشعر المستعار شأن إذا صار ذلك زيا سائداً يومئذ ، ولكن الضفائر الطبيعية لن تكون إلا ذكرى من عصر مضى . وسيزول شعر البدن أيضاً ، فقد اطرد نقص شعر البدن على الزمن . ونحن لا نحتاج إلى الشعر لكى يقينا البرد ، ما دامت الملابس تفعل ذلك . وقد زال معظم الشعر من أبدان الصفر والسود . فالمراهم التى تزيل الشعر ستزول من عالم المستقبل .

وسينجو إنسان المستقبل المفروض من بعض العلل التى تنغص عيشنا . فيوم انتصبت قامتنا تركت الطبيعة فى أبداننا مواطن ضعف كثيرة . فلم يكن بدٌّ من أن تكون أحشاؤنا معلقة فى الصدر ، أو ملتصقة بجدار الظهر ، فإن لم تكن كذلك هبطت هبوطاً يضايقنا ، فاقتضى هذا أن يكون الصدر اعرض وأشد انبساطاً ، والحوض أكثر اتساعاً ، لكى يتهيأ له أن يحمل ثقل هذه الأعضاء . ومع ذلك فما زلنا ضعاف التكوين للنهوض بما تقتضيه القامة المنتصبة من أعباء . وليس بين صانعى السيارات من يجرؤ على أن يعرض فى السوق سيارة فيها مثل هذه العيوب .

فالبدن أولا أطول مما يجب أن يكون ، ومن أجل ذلك كان القَطَن (أسفل الظهر) ، ضعيفا ، وقل من الرجال من يبلغ الكهولة دون أن يصاب بالآم فى القطن . وما دمنا لا نستطيع أن نعتمد على قوائمنا الأمامية

(الأذرع) فلا بد للقطن من أن يضطلع بحمل ثقل الجزء الأعلى من البدن . فلا عجب فى أن نشكو وهن عظام الحوض وما ينشأ عنه من آلام . ولـكن الطبيعة ليست هى التى تدع نقصاً كهذا النقص فى بناء الجسم يمضى إلى غير نهاية ، فإما أن يقصر الظهر وإما أن يقوى ، وإما أن تزول فقرة من فقار القطن ، وإما أن تندمج الفقرة السفلى فى عَجْب الذنب — وهو المرجح .

وبطننا البارز موطن ضعف آخر ، ذلك بأن تقوس فقرات القطن يدفع البطن إلى الأمام بين الضلوع والحوض دفعاً دمياً ، فاسـداً من الناحيـة الميكانيكية المجردة ، فينشأ عن ذلك أن يصاب الرجل بالفتق ، والمرأة بتـدلى الرحم . فإذا صار الظهر أقصر ، فإن هذه العلل خليقة بأن تـكون أقل مما هى .

ولن يصاب أهل المستقبل بآفة الزائدة الدودية، لأن الزائدة آخذة حتما فى الزوال . وليس ثمة ريب فى أن تصنع الطبيعة شيئاً لتعيننا على ما نصاب به من التهاب كهوف العظام فى الرأس . فحين كنا من ذوات الأربع كانت هذه الـكهوف تفرز ما فيها بسهولة ، ولـكن ذلك صار شاقاً حين استوت قامتنا . ولا بد من أن تصير فتحات هذه الـكهوف أدنى مما هى الآن ، لـكى تؤدى وظيفتها . وهذا سوف يحدث بلا ريب

كان التغير الذى أصاب جوارحنا تغيراً نافعاً بوجه عام . وإنى لأشك فى أن يطرأ تغيير يذكر على أيدينا ، ولـكن هناك متسع للتحسين فى أقدامنا ، فنحن لا نزال نصاب بتفلطح الأقدام ، وإصلاح ذلك لا ريب فيه . فحين انتقل مركز الثقل فى مشى الإنسان الحديث من الاصبع الوسطى فى القدم إلى الأبهام نقص ما لخنصر القـدم من شأن رويداً رويداً . وهى تـكاد تكون اليوم عديمة النفع ، وهى فى بعض الأحيان خالية من الظفر ، والأعضاء التى لا تنفع قلما تدوم ، فنستطيع أن نقدر واثقين أن خنصر القدم مقضى عليها بالزوال .

هذه صورة عامة لإنسان المستقبل من حيث خصائص بدنه ، أما ما ينتظر أن يصيب كيانه العقـل والنفسى ، فأمر لا نستطيع أن ندركه إلا تخيـلا . والدكتور هارى شابيرو ، الذى اعتمدت عليه فى كثير من معانى هذا المقال، رجل متفائل. فهو يقول : لا بد من أن تنحط حضارات وتقوم أخرى على أنقاضها . وقد تدنو حضارة ما دنواً مفزعاً من الهمجية ، ولـكنها لا تلبث أن تبعث وترتفع إلى ذرى عالية .

ولـكن المتشائم أيضاً له حق الإفصاح عن رأيه . فربما عجز النوع البشرى عن

البقاء نصف مليون آخر من السنين . وإذا صرفنا النظر عن احتمال قضاء الإنسان على نفسه بنفسه (وهذه الحرب آية على ذلك) فتعاقب أشكال الأحياء أمر تقرره الطبيعة على ما يبدو ، ومتى جاء أجل نوع منها انقرض . وقد بلغت بعض دول الحيوان ذرى عالية من القوة والسلطان ثم دالت ، فإذا هى لا تعرف الآن إلا من بقاياها المتحجرة .

كان تاريخ الإنسان على ظهر الأرض قصيراً وباهراً ، فارتفع إلى مقام السيطرة على عوالم الأحياء ، كأنه شهاب لمح فى الفضاء ، ولكنه كهذا الشهاب قد يحترق على عجل ، غير مخلف إلا آثاراً خرساً ، تدل على ماضيه المجيد كان .



الإنجليزية فى المحيط

التقط جندى أمريكى ثمرة فى بلدة جارو بجزيرة باناى فى الفلبين ، فبدت شهية فى عينيه ولكنه أراد أن يطمئن ، فتقدم إلى صبى فلبينى ، وأشار إلى فمه ، ثم إلى الثمرة ، ثم نظر إلى الصبى نظرة المستفهم . وبعد أن كرر هذه الإشارات مراراً دون أن يظفر بجواب ، التفت يائساً إلى جندى أمريكى يقترب منه وقال : « كنت أحاول أن أسأل الصبى أتصلح هذه الثمرة للأكل » .

فأشرق وجه الصبى الفلبينى وقال : « طبعاً . إن فيها فيتامين ب ! »

[والتر سيمونز فى صحيفة « شيكاغو تريبون »]



بعيد وصولى إلى جزيرة غينية الجديدة ، خرجت ذات يوم أتمشى ، فلقيت أحد أهل الجزيرة بقرب غابة من جوز الهند ، فأخرجت من جيبى فلورينا (قطعة نقد تعدل ثمانية قروش) وأشرت إلى شجرة باسقة وقلت : « تتسلق الشجرة ، وأعطيك هذه » .

فابتسم الرجل ابتسامة عريضة ، ومد يده إلى جيبه ، وأخرج ورقة بنصف جنيه وقال بلغة إنجليزية سليمة : « هذا نصف جنيه إن أنت تسلقتها » .

[الجاويش بول جيامور]

الشخصيات التي لا تنسى :

المحسن المجهول

بقلم

جول رومان

القصصي والشاعر والكاتب المسرحي
مؤلف كتاب " أهل الخير"

قابلت جاك أول ما قابلته في سنة ١٩٣١ في دار صديق لي وله في باريس، وناقلني الحديث وناقلته، ولكني لم أحط علماً بقصة حياته العجيبة إلا بعد وفاته في سنة ١٩٣٦

كان جاك صاحب مخازن لبيع المنسوجات لها فروع، وكان يعيش وحده، ويقوم على خدمته ثلاث خدم، ويبلغ دخله مليون فرنك في الشهر.

ولما كان جاك من أبوين فقيرين، فقد بدأ عمله في متجر صغير يبيع السلع المعروضة في خارجه. ويومئذ حدث شيء كان له أثره في آرائه في الحياة والناس، وكان هو الباعث الذي حمله على أفعاله الغريبة التي استنكف من تواضعه أن تسمى براً أو كرماً.

وكان المستخدم الشاب في باريس في تلك الأيام يلقى أمراً عسيراً، فبائع المعروضات يقضي عشر ساعات على رصيف الشارع متعرضاً لتقلبات الجو، ولا يجد في الشتاء سبيلا للدفء إلا أن يدس يديه في جيوبه ويحرك قدميه.

وجاء يوم قارس من أيام الشتاء، فوقف جاك — وهو يومئذ في الخامسة عشرة من عمره — يقفقف من البرد عند الدكان، وليس عليه إلا بذلة بالية ولفاع (كوفية) مهلهل، فإذا هو برجل حسن البزة يقف أمامه، ويدقق النظر إليه ثم يدخل المتجر. فلما عاد قدم لجاك معطفاً ثقيلا وقلنسوة من الفرو وقال له: «هما لك، هدية مني البسهما من فورك ولا تسألني بياناً. إني أفعل هذا لأن لي في فعله لذة، وإلى الملتقى ياصديقي». ثم مضى مسرعاً.

وكان لهذا الحادث تأثير عظيم في نفس جاك. قال: « لقد أشعرني هذا الرجل بأن كرم النفس المتواضعة التي لا تبغي جزاء ولا شكوراً، شيء عزيز نادر. شعرت بما هو أكبر من ذلك: شعرت بأنه أسر إلي نصيحة تتبع، وأن علي أن أعمل بها في حياتي ».

وهذه النصيحة التي أسرت إليه هي: « اجتهد أن تهب للغرباء ما يسعدهم أكبر سعادة ». وينبغي، فيما يعتقد، أن تأتيهم هذه السعادة على غير سعي منهم ولا انتظار، بل يجب أن تأتيهم كأنها هبة من الله.

وقدر جاك أنه يستطيع أن يقتطع من جملة دخله في الشهر ، وقدره مليون فرنك ، مبلغ ٢٠٠,٠٠٠ فرنك دون أن يضطرب أمر ميزانيته ، أو تنقص المبالغ التي اعتاد أن يصرفها في وجوه البر . فصار إذا جاء يوم الخميس من كل أسبوع انقطعت أخباره عن موظفيه وعن خدمه ، وقد لبس نظارة سوداء كأنه يتخفى بها ، وينطلق وجيوبه مملوءة بالأوراق المالية من مختلف الفئات ، ويحمل أيضاً بعض رسائل محررة لمختلف المناسبات فيها بعض الفراغ كي يضيف إليها ما يعرض له . ثم تبدأ المغامرة .

وعند ركن من الشانزلزيه لقي بائعة متجولة عجوزاً تحمل سلتها ، فتفرّس بادئ ذي بدء في وجهها ليستيقن أنه وجه امرأة صالحة ، ثم دنا منها وقال : « معذرة ياسيدتي ، إني مستعجل وأريد هدية لبعض الصغار ، فكم يساوي كل ما في سلتك ؟ » .

فرددت المرأة المسكينة وهي لا تكاد تصدق أذنيها : « كل ما في السلة ؟ » .

« أجل يا سيدتي . قدري ثمنها » .

« حسناً ، سأرى — اثنتا عشرة قطعة من الحلوى ثمن القطعة ربع فرنك — هذه ثلاث فرنكات . ثمن الفول السوداني — ربع فرنك في ثمانية . أوه ، ياربي ، إني واثقة من غلطي » .

فساعدها في الحساب . وفي آخر الأمر قالت : « إنها تبلغ نحو ثلاثين فرنكا » .

قال : « فلنجعلها أربعين . ولكنني أريد السلة أيضاً . فكم ثمنها ؟ »

فقالت : « لا أستطيع أن أظفر بغيرها بأقل من عشرين فرنكا . رباه ، ولكنها قديمة بالية ، أعطني عشرة فرنكات » .

قال : « أربعون فرنكا وعشرون ، ستون . خذي مئة فرنك . احتفظي بالباقي ، لقد كلفتك عناء كثيراً » .

ثم نادى سيارة واستقلها وقال للسائق : « اذهب بي إلى أقرب مدرسة » .

فلما بلغها سأل جاك عن الناظرة ، وقال لها : « سيدتي ، أريد أن أقدم هدية إلى الصغار ، فهل تأذنين بتوزيع ما في هذه السلة عليهم ، وما عليك إلا أن تقولي إنها من صديق غير معروف » .

وقبل أن ينتصف النهار ، كان جاك قد وجد متسعاً من الوقت ليفاجئ عدداً عديداً من الفقراء مفاجأة سارة ، تاركا إياهم يفكرون في هذا العتاد العجيب من العطف الذي لا يزال مذخوراً في هذه الدنيا الموحشة للمساكين المحتاجين ، وكانت بعض أعماله في هذا السبيل تحتاج إلى صبر ودرس . فإذا أخذت عينه — مثلا — امرأة شابة تسير في الطريق ممسكة ولدها ،

ووقعت فى نفســه سيماء وجهيهما ونبرة صوتيهما ومايبدو من روح الصداقة بينهما ، تبعهما وسلك طريقهما حتى عرف أين يقيمان ، ثم استطلع خبرها فى لطف من البواب ، حتى علم أن زوج المرأة الشابة رجل كدود ، وأن الأسرة حسنة السمعة ، عنــدئذ ترضى نفسه ويخرج رسالة من رسائله المحررة ويكتب إليهما .

عزيزى السيد جيرار وحرمه :

لقد مالت نفسى إليكما ميلا شديداً ، وإنه ليسعدنى أن أقدم لكما شيئاً صغيراً ذكرى لصداقتى . وفى طى هذا حوالة مالية بمبلغ ١٠٫٠٠٠ فرنك ، أرجو أن تنفقاها فى أى وجه تريانه كفيلا بجلب السعادة على أسرتكما الصغيرة .

وأكبر الظن أن الحظ لن يسعدنى بالتعرف إليكما ، لأن أعمالى كثيرة ، فلا تشغلا نفسكما بأمر شكرى ، فحسبى منكما حسن التفكير فىّ .

المخلص

التوقيع بخط غير مقروء

ولم يلبث جاك أن تبين أنه لا يستطيع أن يستنفد ما قدّره لكل أسبوع ، وهو خمسون ألف فرنك ، إلا أن يبعثره ، ويجعله هبات صغيرة ، وأنه ينبغى أن يضع لأمره نظاماً . فاستأجر مكتباً باسم مستعار هو « بلانشار » واتخذ له سكرتيراً شابا ذكيا ، ثم نشر فى الصحف هذا الإعلان مرّات :

« قروض تعطى من غير تأمين ، وبشروط غاية فى التسامح ، للذين أصابتهم ضائقة مؤقتة ، ويكون فى استطاعتهم أن يذكروا اسم من يشهد لهم بحسن السيرة . بلانشار رقم ١٧ مكرر شارع كاديه » .

ويستقبل السكرتير كل يوم مقدمى الطلبات ، ويختار من بينهم من يراهم يستحقون العون حقا .

ويجئ جاك يوم الخميس ، فيسأل هذه النخبة من أصحاب الطلبات ، ليخبُرهم . فإذا رضيت نفسه عن الطالب سأله : « كم يكفيك من المال لتخرج من ضائقتك ؟ » .

« ألفا فرنك على أقل تقدير . وثلاثة آلاف إذا أمكن . ولكن — ما هى الشروط ؟ وكم الفائدة ؟ » .

« لا تشغل بالك بهذا . أيكفيك ثلاثة آلاف ؟ » .

« أوه ، نعم » .

« خذها إذن » .

« أما من صك أوقع عليه ؟ » .

« إذا شئت » .

ويقدم إليه جاك صكا مطبوعاً : « أنا الموقع على هذا ، قد تسلمت من مكتب بلانشار مبلغ ٣٫٠٠٠ فرنك ، وسأردها يوم أستطيع » .

وكان صاحب الطلب ينعم النظر عادة فى هذا الصك غير مطمئن به باحثا عن موطن الخديعة . ثم يتمتم : « لم يحدد تاريخ وفاء الدين ، ولا ذكر مقدار الفائدة » .

فيقول له جاك : « إنى نائب عن بعض الأغنياء الذين يحبون أن يساعدوا أهل الصلاح من أمثالك ، وهم ينظرون إليك نظرتهم إلى صديق فى حاجة إلى العون ، والصديق لا يأخذ من صديقه ربا » .

وقد قال جاك ذات يوم لسكرتيره بعد أن عرف حقيقة أمره وشخصه : « إن أدهى ما فى الأمر أن هؤلاء المساكين لا يتخلفون عن الوفاء بديونهم ، وأراني فى بعض الأحيان لا أنجح فى إنفاق الخمسين ألف فرنك هذه كل أسبوع » .

هذه هى أسباب سعادة جاك ، ولقد بسط لى ذات مرة ما كان يحدوه إلى هذه الضروب القريبة من البذل والبر . قال : « فى العالم عدد عديد من المنكودين ، وسرعان ما يجرى فى خواطرهم أن روحاً شريرة تقف أبداً لهم بالمرصاد تتربص بهم الدوائر فى كل مذهب . وهذا الوهم يزيدهم شقاء ويعجزهم ويجعلهم أكثر تعرضاً للبلاء أفلا ترى أننا نؤدى لهم أحسن الصنيع إذا أوقعنا فى روعهم أن هنالك أيضاً روحاً للخير ، وأنهم قد يجدون عند كل مذهب روحا للخير ، لا روحا للشر ، تقف تنتظرهم ، تفاجئهم بالخير من حيث لا يحتسبون » .



السياسة العليا

على مقربة من أحد مبانى الحكومة فى وشنطن ، وقفت سيارة موظف فى ساحة سيارات وقد كتب على مدخلها : وقوف السيارة طول النهار : ٨ قروش

فلما أخرج الموظف سيارته وقت الغداء ، سأل الصبيّ الموكل بباب الساحة : أيجوز له أن يأخذ سيارته لتناول الغداء ثم يعود بعد ساعة دون أن يدفع أجر وقوفها مرة ثانية ؟ وإذا جواب الصبي ينمّ على روح وشنطن العاصمة ، إذ قال : « كل سيارة دخلت الساحة يجب أن أستوفى عنها ثمانية قروش فلا تحاورنى فى ذلك ، فإنى أتلقى الأمر ولا أضع قواعد السياسة العليا » .

[بربارة س. مكنامى]

كنت جاسوسة أمريكية

أرادت إحدى السيدات الأمريكيات أن تنتقم من اليابانيين لعنفهم بها فأنشأت نادي ليل في مانلا صار منبعاً يفيض بالأخبار

كليير فيليبس

بحسب ما أفضت بها إلى فردريك س. بابينتون

ملخصة عن مجلة "ذي أميريكان ميركوري"

تقهقرت الجيوش الأمريكية في باتان ، في فبراير سنة ١٩٤٢ ، وتبعتها أنا وابنتي ديانا محاولة أن أكون على مقربة من زوجي جون فيليبس في قيادة فرقة المشاة الحادية والثلاثين . ولما أغار علينا اليابانيون هربنا إلى التلال ، حيث كنا نعيش عيشة الوحوش المطاردة ، وأصيبت ديانا بالملاريا وكانت في حاجة إلى العناية الطبية ، ودفعني اليأس إلى الفرار بها إلى مانلا حيث آوانا القاضي مارتو روكساس أحد أقرباء زوجي السابق والد ديانا .

وخلال تلك الأشهر العصيبة التي قضيتها في التلال ، زاد بغضي لليابانيين . وقلت للقاضي روكساس إنني سأتجسس أخبارهم . وكانت خطتي هي أن أنشيء نادي ليل على الشاطيء حيث أستطيع أن أراقب السفن وحركات الجيوش ، وأظفر بالأنباء من الزوار اليابانيين . وحاول القاضي روكساس أن يثنيني عن عزمي وقال لي : إنه لا محيص من إلقاء القبض علي وإعدامي .

ولكني رأيت من اليابانيين ما يكفي أن يجعلني أحتقر حذقهم ونظامهم احتقاراً تاماً . وظللت شهرين أعمل باسم مدام دوت ، في نادي الليل المسمى « أنسا في » تحت سمع اليابانيين وبصرهم ، ولم يثر ذلك شبهتهم ، فأنا سمراء اللون ، سوداء الشعر ، فظنوني إيطالية المولد متزوجة أحد أهالي الفلبين . ولقد مارست أعمال الملاهي منذ غادرت المدرسة الثانوية لأنضم إلى إحدى فرق الألعاب المضحكة ، وكان صوتي الأجش الخفيض يجعل غنائي أغاني الحب الحزينة غناءاً طبيعياً ، ودرست وأنا في نادي أنسا في أندية مانلا الليلية وأخلاق اليابانيين ، وعلمت علم اليقين أني سأوفق إذا حددت أجوراً باهظة ، ولم أفتح نادي إلا لكبار الموظفين اليابانيين وكبار ضباط الجيش والأسطول .

ورهنت خاتماً من الماس وساعة وسواراً لقاء شيء من المال يكفي للشروع في العمل ، واخترت منزلا في حي إرميتا حيث أستطيع مراقبة حركة السفن في الميناء ، وسميت المكان « نادي تسوباكي » . وكلمة نادٍ باللغة اليابانية تدل على أنه خاص ، وكلمة تسوباكي معناها زهرة الكاميليا ، ويقصد بها اليابانيون أنها رقيقة ناعمة يصعب نيلها ، وكانت الفتاة

الفلبينية فلى كوكوارا المثلة الأولى عندى ، وكانت تعرف ما أرمى إليه ، وقد أنقذت حياتى مرات كثيرة .

وفى ليلة الافتتاح يوم ١٥ أكتوبر سنة ١٩٤٢ ، وقفت عند المدخل ، وكلما دخل ضابط يابانى أحنيت رأسى فى تؤدة وقلت : « كومبارا » وهى تحية مهذبة كقولك « طاب ليلك » ، ثم أقود الضابط بعد ذلك إلى مائدته ، فيختار هو من تقوم على خدمته ، فتصب له الجعة وتشعل له السيجارة وتبتسم له . ومعظم أندية الليل فى مانلا تقيم عرضاً مرة فى الأسبوع ، ولكنى كنت أقيم عرضاً كل ليلة . وكانت فلى تغنى الأغانى اليابانية ، وأنا أرقص رقص المشاعل عارية أو أكاد ، واتخذت بعض الفتيان والفتيات من أهل الفلبين ليرقصوا الرقص الوطنى الذى يحبه اليابانيون حباً جماً .

ولقيت بعض المشقات . فقد كان اليابانيون يحاولون أن يستحدثوا مودّات بينهم وبين الفتيات اللواتى يقمن على خدمتهم ، وبينهم وبينى أيضاً . فإذا قلنا لهم إن هذا ليس مكان ما يبتغون ، لطمونا على وجوهنا . ولكن هذا انتهى بالتدرج عند ما أصبح رواد المحل من طبقة أرقى . ولقد اشتكت جمهرة الزوار من غلاء الأثمان فى بادىء الأمر ، فأخبرتهم أنى أضيف ثمن ما أعرضه من الرقص ، وأنه لا بدّ لطالب الاختصاص من أن يدفع لقاء ما يبغى . وكان هذا يرضيهم كل الرضى .

وكان صغار الضباط فى كثير من الأحيان يحتسون الجعة ثم يكسرون الزجاجة على الأرض ويخرجون دون أن يدفعوا شيئاً . وحدث مرة أن كسر ضابط فظ زجاجة الجعة على رأس إحدى الفتيات . ولليابانيين نظام شديد ، إذ يجب أن يبلغ عن كل ضابط يسيء السيرة أو يتلف شيئاً مما يملك الناس ، ولكنى آثرت الإمساك عن تقديم الشكاوى ، أريد أن أنال بذلك رضاهم .

ولليابانيين قانون شديد الوطأة يحرم الرقص ، وهم يعتبرونه مما يزرى بمجهود الحرب ، ومع ذلك كان الضباط اليابانيون يرغمون الفتيات على الرقص . وذات ليلة دخل أحد رجال الشرطة الحربية اليابانية وقصد ضابطاً كان يرقص وصفعه على وجهه ، فاحمر وجه الضابط واكتفى بالخروج من حلقة الرقص . واستولى علىّ الذعر ، لأن اليابانيين يستطيعون أن يغلقوا المحل وتذهب جهودى سدى ، فهمست لى فلى : « دعى هذا الأمر لى » .

وقالت هى وأحد الضباط اليابانيين للشرطى الحربى إننا امتنعنا ولكننا اضطررنا إلى الخضوع ، ودفع الضابط اليابانى

رشـوة يسيرة ، فمزق الشرطى الحربى الشكوى . ومن يومئذ قويت ثقة روّادى اليابانيين بى ، فكانوا يترددون على المحل الليلة بعد الليلة فيتكاثر ما أجمع من المال ، وحان أن أبدأ عملى .

واتصلت بالكابتن جون ب . بون الذى يقود حرب العصابات فى منطقة باتان الحربية ، وكان اسمى السرى الذى اتفقنا عليه هو « الجيوب الحافلة » ، وكانت الأنباء التى أنقلها يكنى عنها بأسماء الأطعمة ، فإذا كانت هامة كتب إلىّ : « الفول شهى الطعم » وإذا كانت تافهــة كتب إلىّ : « فسد الكرنب حين وصل » .

وقبض على أول رسول أرسلناه وأعدم ، ونجا الرسول الثانى ، وكان يلبس حذاء له نعلان مطابقان ، واستطعنا أن نضع الرسالة بين النعلين . وكنا أيضاً نشق الموزة التى فى وسط العنقود ونضع الرسالة فى جوفها ثم نلصق القشرة فى مكانها .

وكنت أرسل فى كل شهر إلى بون ربطة من الأطعمة والأدوية وكل ما يمكن من الأنباء . فإذا ظفرت بما يستدعى المبـادرة أرسلت خادماً من أهل الفلبين كان ينطلق من فوره إلى التلال . وكانت الأوامر الصادرة إلىّ هى التبليغ عن حركات السفن اليابانيـة والجهات التى تقصـدها الجيوش اليابانيـة التى تتحرك فى الداخل .

وفى إحدى الليالى جاء ضابط بحرى ، وكان رباناً لإحدى سفن الصليب الأحمر ، وشرب حتى ثمل ، وقال إنه وصل لساعته من جزيرة بوجنفيل مع جيوش كثيرة ، فسألته : « هل جرحت ؟ » .

فضحك عالياً وأجاب : « جرحت جرحاً خفيفا ، وأما بقية ركاب السفينة فمن جيوش الطبقة الأولى ، ونحن نعلم أن الأمريكيين الأغبياء لا بد أن يسمحوا بالمرور لسفينة الصليب الأحمر دون أن تمس بسوء » .

فأرسلت فى تلك الليـلة إلى التلال أن اليابانيين استعملوا سفن المستشفيات لنقل الجيوش ، وقد أخبرنى هـذا الضابط أن جميع اليابانيين الذين جرحـوا جروحاً شديدة يقتلون ويدفنون . وقد سمعت هذا من يابانيين كثيرين ، وكانوا يقولون : هم كالمقضىّ عليهم ، ومهما يكن فإن هذا يريحهم من العذاب الذى يحل بهم من الأمريكيين .

وجلست ليلة مع أحد الضباط اليابانيين فقال لى : « ألم أرك فى مكان آخر قبل ذلك ؟ » فحسبته يقصد نادى أنـّا فى ، وشرعت أقول : « آه تقصد قبل . . . » فصكنى صكة شـديدة ألقتنى على الأرض وقال فى غضب : « أنتم أيهـا الناس تقولون دائماً « قبل مجىء اليابانيين » ، لقد ذهب

الأمريكيون المنحطون إلى الأبد ، ولا يوجد الآن سوى النظام اليابانى الجديد ، اذكروا ذلك » .

وفى مرات قليلة عرفت عواقب عملى ، فإن ضابطاً فى حاملة للطائرات كان يحب غناء فلى ، فلما كانت ليلة رحيله سألته فلى فى خبث عن عنوانه لتكتب إليه ، فقال : إنه ذاهب إلى سنغافورة ثم إلى رابول . وبادرت بإرسال هذه الأنباء ، وبعد ذلك بأشهر حضر أحد الضباط الذين كانوا معه ، فقال لفلى محزوناً : « لقد هلك حبيبك وأكثر من كان فى السفينة » ، فذرفت عليهم قليلا من دموع التماسيح .

وذات ليلة أعجب بى قائد أحد أساطيل الغواصات الصغيرة فطلب إلىّ أن أرقص فقلت له : « عد غداً فى الليل » ، وصنعنا مروحتين من الخيزران المشقوق والورق الرقيق ، وخاطت لى فلى بعض ثياب للرقص لونها كلون اللحم ، وأعددت ضوءاً أحمر خابياً ليضيء المرقص . وجاء القائد وفى صحبته أربعون ضابطاً ، وكادت تعشى أبصارهم من شدة تحديقهم ليتبينوا أكنت عارية أم لا ، وجاء فى الليلة التالية ومعه معظم قواده وقال لى : « ارقصى هذه الليلة رقصاً مثيراً ، فنحن سنبحر فجر الغد إلى جزائر سليمان » .

ونجحت فى الرقص المثير نجاحاً عظيما ، وأرسلت الخبر إلى التلال ، وبعد ذلك بأشهر جاء أحد الضباط وأخبرنى أنه أحد الباقين على قيد الحياة من الأسطول الصغير ، وأفرط فى الشرب نخب رفات الهالكين .

وفى أثناء ذلك حاولت الاتصال بأحد من كانوا فى معسكر سجن كاباناتوان لكى أساعد زوجى ، وكان عندنا ما يثبت أن طرود الصليب الأحمر التى ترسل إلى هناك لا تعطى للرجال وإنما تباع لهم ، وكنت أربح مالا كثيراً وأردت أن أعطى جون ما يحتاج إليه ، وكأنى قمت بهذا الاتصال لأفاجأ بهذا النبأ : « إن زوجك قد مات منذ أسبوعين ، وقال اليابانيون إنه مات من الملاريا ولكنه هلك جوعاً » .

وكتب إلى قسيسا الجيش روبرت تيلور وفرانك تيفانى عما يعانيه الأسرى من الفاقة ، (وقد ماتا هما و ١٦٠٠ من الأمريكيين عند ما نسفت سفينة أسرى يابانية فى طريقها إلى اليابان) فانضممت إلى ما كان معروفاً باسم جماعة « و » لإرسال رسائل ونقود وأطعمة وأدوية إلى المعسكر . وكنا نفك غطاء الفرش ونحيك خيوطه جوارب ، وكنا نصنع كل شيء حتى الأدوية ، وقد كانت الحمى الخبيثة المعروفة باسم برى برى وداء الحفر (الأسقربوط) منتشرين ،

وذلك لأن الأسرى كان ينقصهم فيتامين الليمون ، فكنا نشترى « الكالامانزى » ، البرتقال المحلى ، ونغليه مع السكر ، ونرسل العصير المركز إلى المعسكر فى زجاجات كبيرة. وكان لا بد من دفع الرشى للحراس ، وكان أكثرها من الساعات والأقلام وآلات التصوير الشمسى .

وكان ما يرسل فى بعض الأحيان يبلغ مئة رسالة ثمنها نحو ٢٠,٠٠٠ بيزو ، وعندى إناء مملوء بقطع من الورق الحائل اللون هو وثائق نقود بعضها مكتوب على لفافات السجائر . ولم يكن لزاماً عليهم أن يرسلوا ذلك ، والذين لا يزالون منهم على قيد الحياة غير مدينين لى بشىء وأنا أقول لهم الآن : « انسوا ذلك » .

وتهريب هذه الأشياء إلى كابا ناتوان كانت سبب إفساد الأمر علىّ ، ففى صباح يوم ٢٣ مايو سنة ١٩٤٤ كنت جالسة أفطر وقد نال منى الحزن واستولى علىّ الجزع ، لأنى نبئت أن رامون ، أحد رسلى قد قبض عليه، وما هو إلا أن دخل غرفتى أربعة من رجال الشرطة اليابانيين فوثبت واقفة وسدد اثنان منهما مسدسيهما إلى ضلوعى .

وصاح أحدهما : « أين أوراقك جميعها ؟ أنت أيتها الجاسوسة ! » فوجب قلبي وجف حلقى حتى لم أستطع أن أبتلع ريقى .

والجواسيس يرمون بالنار أو تقطع رؤوسهم على الأكثر ، وعصبوا عينى وساقونى إلى السجن . ولما أصبح الصباح بدأ التحقيق وأنا لا أزال معصوبة العينين .

فانبعث صوت يقول : « ربما بدا لك أن تعترفى يا صاحبة « الجيوب الحافلة » فنحن نعلم كل شىء » . تخدرت كلتا « الجيوب الحافلة » حواسى ، فقد وقع فى يدهم أحد الخطابات ، ولكن لمن كان مرسلا ؟ ألبون ؟ إذا كان الأمر كذلك فقد قضى علىّ .

وأخذ يقرأ كتاباً أرسلته إلى القس تيفانى ، وعرفت عندئذ أن الفتاة الفلبينية التى كانت تحمل رسائلنا قد قبض عليها .

ثم قال فجأة : « من هو كالا ؟ » .

فقلت هو مختصر « كالا مانزى » .

وأدهشنى أنهم لم يصدقوا قولى وركلت وضربت : « قولى من هو كالا ؟ » .

فأجبت مرات وقد استولى علىّ اليأس أن « كالامانزى » هو البرتقال .

فأجاب المحقق : « لسنا أغبياء ، إن « كالا » من ألفاظكم السرية » .

فصحت به ثانية ، فتداولتنى الأيدى ومددت وقد ربطت يداى ورجلاى ربطاً محكما ، وفجأة وضع فى فمى ومنخرى خرطوم من خراطيم الحدائق ، وهذا هو التعذيب بالماء ، وهو كالغرق إلا أنه أشد هولا

واستعدت حواسى وأنا أصرخ من الألم ، وكانوا يضغطون سجائر مشعلة فى ساقى : « ما هو الكالا ؟ » فصحت معيدة ما قلت .

« إذن تريدين أن نزيدك ماء » .

وقبل أن يضعوا الخرطوم فى فمى صحت قائلة : « انظروا لفظة « كالا مانزى » فى المعجم » وانصبّ الماء فى فمى وخياشيمى وفقدت الوعى ثانية . ولكن لما عدت إلى رشدى كفوا عن التحقيق ، فكل ضابط يابانى يحمل معجم جيب يابانيًّا إنجليزيًّا ، وقد وجدوا أنى على حق ، فخرجوا ورفع الحارس العصابة عن عينىّ .

وتركت وحيدة فى تلك الغرفة ثلاثة أسابيع ، وأعطيت فى كل يوم ثلاثة أقداح من الماء وقدحاً واحداً من الأرز . وذات يوم واليابانى يمسح الممر خارج حجرتى ، أفهمته بالعلامات أنى أريد ماء لأغسل ملابسى القذرة ، فرفع الدلو المملوء بماء الصابون وقذف به فى وجهى ، فجلست على أرض الحجرة متلبدة الشعر وقد علتنى القذارة والقمل والبراغيث ، ودبّ فى جسمى الضعف لقلة الغذاء ، وذاب لحمى ، وأحدثت السجائر المشتعلة فى جسمى قروحاً وندوباً سأحملها معى إلى قبرى ، وأخذت أتمتم لنفسى لأسمع صوتى فأتبين أنى لم أزل حية .

وفى آخر الأسابيع الثلاثة نقلت إلى سجن سانتياجو ، ووضعت فى حجرة مساحتها عشر أقدام فى ثمان مع إحدى عشرة امرأة . فلما انقضت علىّ ثلاثة أشهر وأنا أجد كل ساعة تمضى كأنها قرن ، مر بالنافذة ضابط كنت رأيته فى النادى ، فدعوته ، وقلت له إنى سأجن وسألته : أفى وسعه أن يقدم قضيتى للنظر حتى أخلص من هذا الجحيم ؟

وفى الساعة الثانية صباحاً (واليابانيون يؤثرون أن يوقظوا المتهم وهو مستغرق فى النوم ليلين لهم) أخذونى إلى المحققين ، وأخبرت هناك أن الرسائل الأصلية فى قضيتى قد ضاعت ، وأن عندهم غيرها ، وفى إحدى تلك الرسائل كنت من الغباوة بحيث كتبت : « وها أنذا امرأة أمريكية تدير نادى ليل يابانيًّا » .

وكان المحقق مغيظاً ، وصر بأسنانه وهدر قائلا : « أيتها اللصة أنت تضعين يدك فى جيوب اليابانيين وتسلبينهم نقودهم لتشترى بها أشياء للأمريكيين المنحطين » .

وعذبونى بأن وضعوا طرف مسمار تحت ظفر أصبعى ، وأخذوا يدقونه بمطرقة ، وسرت فى جسمى رعدة رهيبة من الألم وصلت إلى أخمصى ، وبرّد جسمى ، فلو أردت أن أجيب عن أسئلتهم لما كان ذلك فى وسعى فى تلك الساعة . فقد أطار الألم عقلى شعاعاً .

وبعد أسبوع حُملت وأنا معصوبة العينين إلى حجرة التعذيب الإسبانية القديمة تحت سانتياجو ، وهناك أزيلت العصابة عن عينيّ ، ورأيت ضابطاً يابانياً يامع سيفه ، وأمرنى أن أركع ، وشعرت بحد السيف على عنق .

وقال : « صلى لربك فقد دنت ساعتك »

وكنت خليقة أن أرتجف لولا أنى كنت لا أستطيع حراكا . ولم يكن سوى الصمت المطبق ، وكان الوقت ينهل علىّ كالشؤبوب المتدفق ، وجعلت أدعو الله ، وانبعث صوت الضابط يقول : « أيتها المرأة الشجاعة ، لقد كنا نتوقع أن تبوحى لنا بالأسماء ، ولكنك لم تذكرى اسم أحد ، وعلينا أن نصدقك . . . »

ولم أسمع نهاية الحديث ، وسقطت على وجهى مغشياً علىّ .

وبعد ثلاثة أيام حملونى إلى حصن ماكنلى لأحاكم محاكمة عسكرية ، ولما حاولت أن أدافع عن نفسى صفعت صفعة أطارت نصف سنّ من أسنانى ، وانبعث صوت يقول : « المطلوب منك أن تقولى أأنت مذنبة أم غير مذنبة ؟ » .

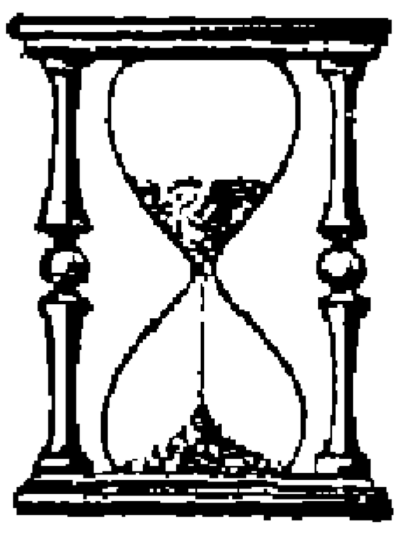
فقلت : « مذنبة » أريد أن أفرغ من كل هذا ، وعندئذ حكم بإطلاق الرصاص علىّ بتهمة الجاسوسية .

وكنت أقول لنفسى فى كل ليلة وأنا مستلقية على أرض الحجرة فى سجن بلبيد : « فى هذه الليلة سيخرجون بى ، ويطلقون النار علىّ » وبعد قليل فارقنى الخوف وظللت كذلك حتى ٢٣ نوفمبر سنة ١٩٤٤ .

واستولى علىّ العجب حينما قدمت لمحاكمة أخرى ، ولم تكن التهمة فى هذه المرة هى الجاسوسية بل « القيام بأعمال ضارة بالحكومة اليابانية الإمبراطورية » ، ولما سئلت الدفاع عن نفسى قلت : « مذنبة » ، لشدة حرصى على أن أقولها ، فحكم على بالأشغال الشاقة عشرين سنة .

وفى اليوم التالى حملت إلى سجن النساء ، وكان كالجنة إذا قيس إلى ما كنت فيه ، ونال منا الجوع ، وأكلنا أوراق الموز المغلية ونبات الكسافا الفظيع ، ولكننا كنا نعمل فى زراعة الحدائق تحت إشراف رجل من أهل الفلبين دمث الأخلاق ، كان لا يطلب إلينا سوى أن نعمل ما يرضى عين الضابط اليابانى حين يحضر للتفتيش . وبدأت أبرأ قليلا قليلا مما أصاب جسمى وعقلى . ثم جاء ذلك اليوم المبارك ، يوم ١٠ فبراير سنة ١٩٤٥ ، حين دخل علينا الفتيان الأمريكيون بخوذاتهم ، وخرجت حافية الأقدام فى ثياب رثة ، ولكنى كنت سعيدة بحريتى ، وبأملى أن أعود فأرى ابنتى ديانا وأرض بلادى .

كيف تكتسب الاتزان العاطفي



جيمز جوردن جيلكي

ملخصة عن كتاب " أفضل الخطب ، مختارات ١٩٤٤ "

لنفرض أنك سريع الاضطراب، وأنك يسهل أن تخرج عن طورك إلى الاهتياج ، ولنفرض أنك تود أن تؤتى القدرة على ضبط النفس، فهل فى وسعك أن تكتسب الاتزان العقلى والعاطفى ؟ وإذا كان هذا فى الوسع فكيف السبيل إليه ؟

قد تكون مصاعبك مما يتطلب طبيباً أو نفسانيًّا ، ولكن إذا كانت أقل تعقيداً وأيسر علاجاً ، فإن عليك أن تتذكر ثلاث قواعد لإفادة الاتزان العاطفى ، مستمدة من التجربة الإنسانية الطويلة المرة .

الأولى هى هذه : تصور حياتك الخاصة تصوراً صحيحاً . إن معظمنا يتصور نفسه واقفاً مكدوداً بلا معين فى مركز دائرة حافلة بالمهمات ، والأعباء ، والمشاكل ، والمنغصات ، والتبعات التى تهجم علينا . ففى كل لحظة يكون علينا أن نعمل عشرة أعمال مختلفة ، وأن نحل عشر مسائل ، وأن نتحمل عشرة أعباء مجهدة ، فنحن نتمثل أنفسنا مجاهيد مثقلين مرهقين .

وهذه صورة عقلية شائعة — وهى خطأ فى خطأ ، فما لأحد منا ، مهما بلغ من ازدحام حياته ، مثل هذا الوجود .

فما هى الصورة الحقيقية لحياتك ؟ تخيل أن على مكتبك ساعة رملية زوالية ، بين طرفيها المكورين أنبوبة موصلة دقيقة لا تنفذ منها سوى حبة مفردة من الرمل فى وقت واحد .

هذه هى الصورة الحقيقية لحياتك حتى فى يوم مكتظ غاية الاكتظاظ . فالساعات المزدحمة تجىء إليك دائماً لحظة بعد لحظة ، وهذه هى الوسيلة الوحيدة التى تستطيع بها أن تمر وتمضى . وقد يجىء اليوم بمهمات ومسائل ومتعبات عديدة ، ولكن هذه لا تأتى أبداً إلا على صورة صف مفرد ، واحدة وراء واحدة .

فأنا مثلا قد يكون علىّ أن أقوم بتسعة عمل قبل الليل ، ولكن هذه الأعمال لا تأتى إلا واحداً إثر واحد ، ففى وسعى إذن أن أكف عن التفكير فى تبعاتى المستقبلة ، وأن أنفى من ذهنى الشعور بالإجهاد الذى ينشأ من تلقاء نفسه إذا تصورت أن مهماتى تجىء كلها فى وقت معاً . وهكذا أستطيع أن أمضى فى طريق

خلال اليوم فى هدوء تام — فأحيا لحظة لحظة ، وأؤدى الأعمـال واحداً واحداً ، وأواجه المسائل واحدة واحدة .

أتود أن تكتسب الاتزان العاطفى ؟ تذكر إذن الساعة الرملية وحبات الرمل التى تسقط حبة بعد حبة ، فإن هـذه هى الصورة الحقيقية لحياتك .

والقاعدة الثانيـة هى : قلل مطالبك من الناس . ما هى هذه المطالب ؟ إن أحدها هو الرغبة فى الالتفات إليك والثناء عليك . والأطفال الصغار يطلبون ذلك جهرة وفى غير استحياء ، ونحن الكبار نطلب ذلك خفية ، وقد لا نفعل ذلك ونحن مدركون له ، ولكنا جميعاً نريده دائماً ، فليس فى وسعنا أن نطيق الإغفال .

فهل تجاب هذه المطالب ؟ وهل نفوز فى الواقع بالالتفات والثناء والإعراب عن الشكر ؟ إننا فى العـادة لا نظفر بذلك ، وهذه هى التجربة الواقعية الأليمة . وترانا إذا لم نفز بكل ما نرى أننا نستحقه (والذى نستحقه فى حالات عديدة) يعترينا الاضطراب العقلى والعاطفى .

والسبيل إلى اتقاء هـذا الاضطراب الباطنى أن نتوقع قلة الثناء وقلة التقدير ، وقد قرأت منذ سنوات مقالة بهذا العنوان الغريب « صيد السمك الذى لا يوجد فى البركة » . فمعرفة أى الأسماك ليست هناك ، والكف عن محاولة صيدها ، هذه هى السبيل إلى إعفاء النفس من عناء كثير لا ثمرة له ، ومن آلام كثيرة مرة .

والقاعدة الأخيرة هى : حاذر أن تتضاءل دنياك مهما كلفك ذلك من جهـد ، فإن كثيرين منـا إذ ترتفع بهم السن يدعون دنياهم تضمر وتتضاءل ، وأخيراً يجىء يوم نلقى فيه أنفسنا نحيا فى نطاق تعس ضـيق لا يحيط بنافيه سوى إحساساتنا وما يبتعثها . وقد وصف روائى مثل هـذه الشخصية ، فقال : « إديث بلد صغير يحده من الشمال والجنوب ، والشرق والغرب ، إديث » .

وكثيرون من الذين يقع لهم هـــذا لا يدركون أنه يقع لهم ، ويقولون لأنفسهم إنهم يكبرون ، وأن قوتهم لم تعد كما كانت ، وأنه ينبغى لهم أن يختصروا تبعاتهم ، ومن أجـــل هذا يتخلون عن معظم وجوه نشاطهم ، ويأبون أن يحاولوا أى جديد .

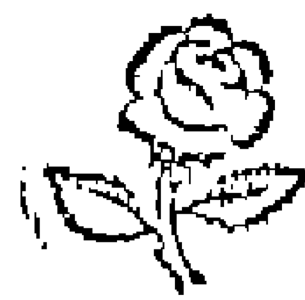
وهكذا يصبح الواحد منهم شيئاً فشيئاً ومن غير أن يفطن إلى ذلك مركَّزاً فى ذاته ، وتكون النتيجة أن يعروهم الاضطراب من الوجهتين العقلية والعاطفية ، معظم الوقت . فلمـاذا ؟ لأنهم يفكرون دائمـاً فى أنفسهم ويعيشون لأنفسهم وحدها ، فهل تود أن تتقى الاضطراب العقلى والعاطفى

فى شيخوختك ؟ عليك إذن مهما كلفك الأمر أن تتقى أن تتضاءل وتصغر دنياك .

ولنفرض أنك بذلت هذه الجهود فهل يعينك الله ؟ بلى ! تنال معونته فى أحد بيوت العبادة ، حيث تنأى عن ضجة الحياة اليومية وشدة وطأتها ، وتفرغ على نفسك السكينة ، وتشترك فى العبادة والصلاة فتركز خواطرك فى إحدى مسائل الحياة العميقة . وتحس وأنت تفعل ذلك أن معونة الله تأتى إليك كأنها بصيرة جديدة ، تغزو بها عقلك الحكمة الربانية التى ينطوى عليها لباب الحياة ، تأتى إليك فى صورة سكينة جديدة تتدفق إلى قلبك من الصمت الإلهى الكامن فى الأشياء .

إن كثيرين منا يجهدهم سير الحياة الحديثة فتتعلق نفوسهم بحياة تكون خيراً وأطيب — حياة من السكينة التى لا يعصف بها شىء ، والقوة التى لا تفتر . ونرى هنا وههنا أفراداً اهتدوا إلى هذه الحياة التى هى أطيب ، ومضوا فى طريقها ، وليس هؤلاء بأهل كسل أو ممن يقضون أيامهم فى الأحلام ، وإنما هم أفراد يحملون نصيبهم الكامل من العبء المشترك ، ويفعلون ذلك دون أن يبرموا تحت العبء . فنحن مجهودون متوترو الأعصاب ، أما هم فساكنون متزنون .

فكيف ينالون هذا النصر ؟ بأن يهتدوا إلى الله ، ويستمدوا منه القوة والحكمة والسكينة . ومثل ما بلغوا من النصر فى متناولنا ، والسلام الذى يفيضه الله علينا يستطيع أن يحمى عقولنا أيضاً ويحرسها .



أحسن ما يقال عن رجل

حين عين ونستون تشرشل وكيلا لوزارة المستعمرات سنة ١٩٠٥ عُيِّنت سكرتيراً خاصاً له ، فلم يرقنى ذلك كثيراً . وكنت قد لقيته مرتين وحسب ، وظننته رجلا عنيفاً متغطرساً . فلما أفضيت بما يخامرنى إلى صديقته وصديقتى ليدى ليتون ، كان جوابها كلمة من خير ما يقال فى أى إنسان : « إنك حين تلقى ونستون أول مرة ترى جميع مساوئه ، ثم تقضى بقية حياتك وأنت تكشف فضائله » .

[إدوارد مارش فى « عدد من الناس »]

التوجيه في سبيل الحرية

هنري ا. ولاس
وزير التجارة ووكيل الرياسة سابقاً

[يكتب المستر هنري ولاس بقلم رجل خبير من رجال الأعمال، ويقترح ثلاث خطوات من شأنها أن تزيد باطراد كل عام عدد رجال الأعمال الصغيرة]

إني خصم للاقتصاد الموجه لأن مؤداه الاستبداد، ومعناه أن كل القرارات الاقتصادية تصدر عن جماعة صغيرة في نقطة مركزية.

على أني مع ذلك أميل إلى الأخذ بالتوجيه، وإنما أميل إلى التوجيه ليبقى نظامنا الاقتصادي الأمريكي حرا في المنافسة. وأذهب إلى أبعد من ذلك فأقول: إني أميل إلى التوجيه ليصبح نظامنا الاقتصادي أكثر حرية مما هو اليوم.

إنه يهدده اليوم ما يمكن أن يسمى « الجامعية الخاصة » ، يهدده الاتجاه إلى حصر الشئون الاقتصادية الأمريكية في أيدي مديري عدد قليل من الاتحادات الكبيرة. ففي نهاية فترة الرواج الأخير عندنا في سنة ١٩٢٩ ، كانت خمسة في المئة من اتحاداتنا تملك ٨٥ في المئة من كل ثروتنا الاتحادية. وفي سنة ١٩٣٧ كان ثلاثة عشر اتحاداً تسيطر على مجهود ثلث علماء البلاد في الأبحاث الصناعية. وفي سنة ١٩٤٣ ، بتأثير هذا الاتجاه ، كان ٧٥ في المئة من العقود الخاصة بإنتاجنا الحربي في أيدي ٥٦ من اتحاداتنا.

وليس الخطر الحقيقي في مثل هذا الموقف أن عدداً قليلا من الناس يثري ، فلست بالذي يدعو إلى شن الحرب على الثروة باعتبارها ثروة ، وإنما الخطر الحقيقي هو أن قرارات تعين المصائر الاقتصادية لملايين فوق ملايين من الأمريكيين ، تصدر عن عدد قليل من الرجال في نقط مركزية قليلة. وهذا التركيز للقوة الاقتصادية إذا لم يكبحه كابح ، يمكن أن ينتهي به الأمر إلى إيجاد اقتصاد موجه خاص ، لا يقل استبداداً عن أي اقتصاد موجه عام. إن الحرية الاقتصادية تتطلب أن تكون القرارات الاقتصادية موزعة على قدر الإمكان لا مركزة. وينبغي أن لا تصدر عن حفنات من الرجال ، بل عن أرهاط وجماعات. فما يستطيع أن يبقى النشاط الحر الصحيح إلا إذا كان نشاط الأكثرين.

وأنا أقترح على جميع حكومات الولايات المتحدة ، من الحكومة الاتحادية ، إلى

حكومات الولايات، إلى الحكومات المحلية، أن تشجع عامدة نشاط الأكثرين، وألاحظ بارتياح أن « التجارات الصغيرة »، وهى مظهر نشاط السواد، لا تزال موجودة فى هذه البلاد فى نطاق عظيم. ويزعم بعض دعاة الهزيمة أنها ماتت، وليس هذا بصحيح، فإنما هى مريضة، فبها حاجة إلى الرعاية والعلاج، ولكنها بعيدة من أن تكون ميتة.

فى سنة ١٩٤٤ كان فى الولايات المتحدة ثلاثة ملايين من المصانع المنفصلة، منها ثلاثة آلاف فقط يستخدم الواحد منها أكثر من ألف صانع، ومليونان يستخدم الواحد منها أقل من مئة عامل. وكل مصنع من هذين المليونين يستخدم ٩٩ عاملا فنازلا إلى أن يهبط العدد إلى عامل واحد (أى صاحب العمل نفسه)، وهذه هى التى يمكن أن تسمى « المصانع الصغيرة »، وهى تبدو أضأل من أن تكون ذات قيمة. ولكن تأمل! فى سنة ١٩٤٤ استخدمت ٤٥ فى المئة من جملة عمال الصناعة والتجارة الأمريكية، « فالمصانع الصغيرة » لا تزال تمثل النصف تقريباً من العاملين فى الحركة الاقتصادية الأمريكية.

فلا ينبغى إذن أن نيأس من « رأسمالية الرجل العادى » فى أمريكا، بل علينا أن نعمل على الاحتفاظ بها — وتكبيرها.

ولا ينبغى أن نكتفى « بالمحافظة » على الأعمال الصغيرة، بل يجب أن نسعى لتوسيع النطاق الذى تستطيع فيه الأعمال الصغيرة أن تزدهر وتتكاثر وتنمو.

وأحسبنى أعرف كيف نمضى إلى إدراك هذه الغاية. على أنه ينبغى أولا أن أبين مؤهلاتى — كما يقول نقادى — من حيث « الخبرة العملية »، وهذا ما أستطيعه بسهولة، فإنى أنا نفسى من رجال « الأعمال الصغيرة » وأعرف كل المتاعب المرتبطة بالانتقال بعمل ما من مرحلة الفكرة إلى مرحلة الحقائق الواقعة الناجحة.

وأنا أيضاً « حالم » مشهور، وقد « حلمت » ببذرة قمح أجود، وشرعت فى استنبات حب القمح وإعادة استنبات بعضه من بعض، وكانت تجاربى « عملية » جدا، فأثمرت تحسناً فى حبة القمح. ثم ألفت شركة لتولى أمر هذه الحبة وطرحها فى الأسواق، وجمعت المال لرأس مال الشركة، واقترضت مالا للأعمال الموسمية للشركة، واهتممت اهتماماً « عمليا » بالتجهيز الميكانيكى للشركة، وأقمت بمساعدة سيمون كاسادى أول مصنع حديث فى العالم لتجفيف حبة القمح وتجهيزها، وكنت رئيس الشركة ومديرها العام إلى أن جئت إلى

وشنطون فى سـنة ١٩٣٣ لتولى منصب وزير الزراعة . وللشركة الآن مصانع فى أيووا ، وإلينوى، وإنديانا ، وأوهيو ، ونحن نبيع من حبة القمح فى العـام ما قيمته أربعة ملايين ريال ، ونستخدم معظم أرباحنا بعد أداء الضرائب فى إقامة منشآت جـديدة ، وتجديد القديمة . وأظن أنى أعرف كل ما يصيب رجل الأعمال الصغيرة من وجع الرأس والقلب، إذ يجاهد من لا شئ ليصبح شيئاً ، وأعرف معنى أن يواجه المرء كشف المرتبات والأجور .

وأنا أذهب إلى أن هناك أربعة أشياء عملية على الأقل يمكن القيام بها لتيسير ابتداء العمل على عـــدد أكبر من المواطنين الأمريكيين وإنمائه ، وأذهب إلى أن هذه الأشياء لا يقتصر نفعها على الأعمال الصغيرة بل يمتد إلى الكبيرة أيضاً ، بل أذهب إلى أن الأعمـال الكبيرة نفسها خايقة أن تستفيد إذا ازداد نمو الأعمال الصغيرة .

وفى اعتقادى أن أول ما ينبغى عمله أن نكفل للطارئين ، عدم الإقصاء بوسائل مصطنعة عن أية منطقة من مناطق الأعمال الصغيرة ، فإن مثل هـذا الإقصاء يحدث كثيراً ، وهو يحدث ، مثـلا من جراء الاتفاق الاحتكارى على تسجيل الامتياز ، ومن السيطرة الاحتكارية على الخامات ، ومن الاتفاقات الاحتكارية بين جماعات من رجال الصناعات ، وجماعات من رجال التوزيع .

وكل هـذه التدابير ضـارة بالأعمـال الكبيرة نفسها، لأنهـا تقلل المنافسة فيقل التقدم ، ويقل من أجل ذلك الربح النهائى الحقيقى . ومن واجب الحكومة أن تسعى للقضاء على مثل هـذه التدابير ، فنخرج بثمرتين: الأولى أن الصناعات الكبيرة تزداد المنافسة فيما بينها ، والثانية أن الأعمـال الصغيرة تدخل الميادين التى كانت موصدة من قبل ، فتحتث التنافس فى الابتكار والتحقيق . ولست أرى كيف يستطيع أى نصير للاجتهاد الحر أن يسمى ذلك «اضطهاداً للأعمال » ، إذا حاولت الحكومة بهذه الوسيلة أن توسع مجال الاجتهاد الحر .

هـذه هي النقطة الأولى : هـدم كل الحواجز المصطنعة التى تمنع رجل الأعمال الصغيرة من الدخول فى عمل من اختياره .

والنقطة الثانية التى ينبغى العناية بها هى أن تجد الأعمال الصـغيرة الجديدة وسيلة معقولة إلى الاعتمادات المـالية التى تحتاج إليها ، وهى لا تجدها اليوم ميسرة . وهي فيما يتعلق بذلك وبالتحويل والقروض فى أسوأ من مركزها قبل ثلاثين سنة .

وقد صار الشروع فى عمل أكثر كلفة، لأن الآلات اللازمة للإنتاج أصبحت أكثر تعقيداً وأكبر ثمناً، وشئون العرض فى الأسواق وتنظيم أمرها أعظم دقة، وهى تتطلب نفقة مبدئية أكبر، فرأس المال الجديد اللازم لعمل صغير جديد أكبر الآن مما كان فيما مضى.

وصارت المصارف أكثر تدقيقاً فى الإقراض، وقد كانت هناك فيما مضى قروض عديدة تعرف «بقروض السمعة»، وكان المقترض يستدين بضمانة قوامها حسن سمعته ليس إلا. وأمثال هذه القروض تنقرض الآن بسرعة.

هذا والبلاد غاصة بالريالات المدخرة فى أيد خاصة، وهى تتجمع وتبلغ البلايين كل عام، وينبغى أن تعود فتتدفق فى الأعمال، وهو ما لا يحصل إلى حد كبير، وهذا أحد الأسباب الرئيسية للبطالة المتكررة.

والمسألة الاقتصادية القومية التى تعد أساسية أكثر من سواها هى:

كيف يتسنى لجملة مدخراتنا السنوية أن تجد طريقها إلى جملة نشاطنا الاستثمارى؟

إن أكبر ميدان يتطلب الاستثمار ويحصل فيه التردد، هو ميدان الأعمال الصغيرة. ويدرك كثيرون من رجالنا الماليين المفكرين، هذه الحقيقة، وهم يلتمسون العلاج لها، وقد اقترح بعضهم جمع رأس المال محليا، على أن تتولى تنظيمه منشآت مالية محلية، ويشرف عليه قوم معروفون فى الإقليم بعنايتهم بالشئون العامة، ويمكن أن تحل الحكومة محل هذه المنشآت عند الاقتضاء. وأنا أرى أن هذا اقتراح سديد معقول.

ويحسن فى رأيى أيضا إقامة وكالة حكومية تضمن القروض فى بعض الحالات للأعمال الصغيرة، وهذه الحالات هى:

أن يكون العمل الذى يتطلب القرض معقولا فى نظر مديرى المنشأة الخاصة للإقراض.

وأن تكون منشأة الإقراض الخاصة قادرة أن تثبت أنها لا تستطيع أن تحتمل المخاطرة كلها بمفردها، وأنها تحتاج إلى ضمان ضد الخسارة.

وأن يكون هنالك أقل ما يمكن من بطء الإجراءات فى وشنطون.

وأنا مقتنع بأنه يمكن بفضل هذا التدبير أن تتجدد القروض الخاصة للأعمال الصغيرة الخاصة، وأن تتضاعف حتى تبلغ الآلاف ومئات الآلاف، ومقتنع بأن قوات النشاط الحر فى الولايات المتحدة تستطيع بفضل هذا التدبير أن يتسع نطاقها وتنمو وتقوى.

وخليق بعدد الذين يقدمون على النشاط الحر أن يزداد باطراد كل عام . أما ماذا تصنع الحكومة فبسيط وحيوى وهو :
أن تساعد على توجيه مدخراتنا الخاصة إلى الاستثمار الخاص ، وأن تساعد على اتقاء البطالة وإعادة الحيوية إلى الأعمال الصغيرة ، فى كفاحها فى سبيل البقاء مع الأعمال الضخمة ، وأخيراً أن تساعد على تعزيز الحرية الاقتصادية الأمريكية .

ويسعدنى أن أرى المستر تافت عضو الشيوخ عن ولاية أوهيو ، الذى يخشى كل الخشية عواقب نزوعى إلى الأحلام المثالية فى الحكومة ، على اتفاق معى فى الجوهر ، فقد قدم لتعزيز الأعمال الصغيرة ، مشروع قانون للتأمين الحكومى لقروض طويلة الأجل بواسطة البنوك وشركات التأمين ، وللأوراق المالية المودعة فى اتحادات الاستثمار ، فى وسعى أن أقول الآن للشيخ تافت بلا تكلف :

« مرحباً بالشيخ المثالى ! »

كل ميادين الأعمال الممكنة تفتح للطارئين ! كل التسهيلات المالية المعقولة تيسر للطارئين !

هاتان هما النقطتان الأولى والثانية . أما النقطة الثالثة فخاصة بالمباحث الصناعية الحكومية .

وقد أسلفت القول على التركيز المدهش للمباحث الصناعية فى خدمة بضع اتحادات كبيرة . وهذه الاتحادات لا تستحق الملامة من أجل ذلك ، بل هى أحق بالثناء ، فإنها بفضل علمائها الذين يقومون بهذه المباحث يبتكرون أساليب جديدة ، ويخرجون منتجات جديدة ، لاسبيل إلى تقدير قيمتها للإنسانية ، ولكنها فى الوقت نفسه ، وعلى غير عمد ، تخلق حالة يتعذر فيها على غير الاتحادات ذات الموارد المالية الضخمة ، أن تنتفع بالأساليب السحرية والمواد السحرية فى عالمنا العلمى الجديد كله .

وتصور حالة الزراعة كيف تكون إذا كانت المباحث الخاصة بمعالجة التربة ، واستنبات المحصولات وتربية الحيوان ، قد تركت لحفنة من كبار الزراع يستطيعون أن يحموا ما يهتدون إلى استنباطه بتسجيل امتيازهم؟ إذن لما كان عندنا اليوم هذا العدد المطرد الزيادة من المزارع التى يديرها عاملة وفعلا ، زراع صغار لا يملكون شيئاً من وسائل البحث والعلم .

وإنما أعانتهم على مسايرة التطور الحديث المباحث التى تقوم بها وزارة الزراعة فى حكومة الولايات المتحدة ، والكليات والجامعات الزراعية فى الولايات ، والتى تقدم نتائجها إلى الزراع وكالات خاصة مثل

قسم الخدمة العامة الاتحادى. وأرى أن وزارة التجارة ينبغى أن تخول السلطة اللازمة للقيام بمثل هذه المباحث وهذه التربية للأمريكيين فى بابى التجارة والصناعة. ولوزارة التجارة منذ أكثر من أربعين سنة قسم للأبحاث يسمى مكتب المقاييس، وقد نشط هذا المكتب جداً فى عهد هربرت هوفر لما كان وزيراً للتجارة، ولكنه لا يزال نواة صغيرة لذلك الحشد الهائل من المعامل والعلماء، الذى يستطيع أن يجعل خدمته العلمية للتجارة والصناعة كفء الخدمة التى تؤديها أقسام البحث العلمى فى وزارة الزراعة للزراعة.

فنقطتى الثالثة إذن هى أن تقدم حكومتنا للملايين من رجال الأعمال الصغيرة نفس الفرصة التى تتيحها للملايين من صغار الزراع، لينتفعوا بالتقدم العلمى الحديث.

أما النقطة الأخيرة فخاصة بتخفيف عبء الضرائب.

وقد قدمت أخيراً لجنة الشيوخ تقريراً عن الأعمال الصغيرة جاء فيه:

« إن الضرائب التى جاءت بها الحرب أثقل نسبيا على الأعمال الجديدة والصغيرة منها على المصانع الكبيرة القديمة العهد. وهذا يجعل من العسير على رجال الأعمال الصغيرة والجديدة أن يدخروا مالا للتحول إلى أعمال السلم، ويجعل بقاء أعمالهم معرضاً للخطر ».

وأنا أضيف إلى ذلك:

إن آلافاً من رجال الأعمال الصغيرة الذين اتسعت أعمالهم فجأة ونمت وأصبحت متوسطة، قد اضطروا أن يدفعوا ٧٥ فى المئة من أرباحهم السنوية للضرائب. وكثيرون من رجال الأعمال الصغيرة الذين كونوا رءوس أموالهم بوسائل شريفة، لا يستطيعون أن يعدوا العدة للتوسع الحكيم فى زمن السلم، لأن الضرائب تضر الرجل الصغير ذا الفكرة الكبيرة، أكثر مما تضر الرجل الكبير الذى ليس عنده فكرة ما.

وأقترح:

١ — أن تلغى ضريبة الأرباح الاستثنائية بأسرع ما يمكن بعد أن تنتهى الحرب وبزول خطر التضخم، وفى أثناء ذلك يجب التوسع فى الإعفاء من هذه الضريبة لمساعدة الأعمال الصغيرة.

٢ — أن يسمح للأعمال النامية بعد انتهاء الحرب وزوال التضخم بأن تخفف من ضرائب الدخل الاتحادية، بتسديد أثمان المنشآت الجديدة وغيرها بأسرع مما تستطيع الآن فى ظل القانون الحالى.

٣ — الشركات التى لا تطرح أسهمها فى أسواق الأوراق المالية ينبغى أن تخفف الضرائب المفروضة عليها.

٤ — المدة التي يسمح في خلالها بترحيل الخسائر وتعويضها في عام مقبل من الأرباح ينبغي أن تزاد من سنتين إلى خمس سنوات أو ست سنوات .

هــذا هو برنامجي لمساعدة الحكومة للأعمال الصغيرة الجديدة ولتوسيع نطاق الحرية الاقتصادية الأمريكية ، وهــذه هي اقتراحاتي التي أعرضها في هــذا الميدان بوصفي من دعاة التوجيه الحكومي صراحة .

وأنا أعتقد أن النشاط الحر هو خــير نظام اقتصادي في العالم ، وينبغي أن يسعى دائماً في سبيل التحسن ، وأعتقد أن حكومة الولايات المتحدة ينبغي أن تشجع كل من يكسب رزقه ويكون قد أوتي القدرة على أن يرتفع بنفسه من مرتبة العامل المستخدم إلى مقعد رجل الأعمــال الذي يستخدم نفسه . وبدلا من اقتلاع شجرة النشاط الحر أودّ أن أراها أكثر أغصاناً وأوفر نوْراً .

وسأظل أعمــل على التوجيه الحكومي لهذه الغاية ما بقي في يدي أي عمل حكومي ، وســأدعو الأمة وممثليها المنتخبين في الكونجرس إلى سلوك هذا الطريق .



وجهة نظر

كنت أعبر كندا بالسكة الحديدية منذ عهــد قريب ، وكان في الحجرة المجاورة لحجرتي سيدة عجوز بدينة مزينة بالجواهر حادّة الطباع . فلم يكن شيء يعجبها ، وكانت تقرع الجرس بلا انقطاع لتستدعي الفرّاش . وفي نهاية اليوم الثالث رثيت لحال الفرّاش ، فاقترحت عليه أن يدعها في فراشها ويوصد الباب عليها حتى يصل القطار إلى فانكوفر . فقال : « مهلا يا سيدتي . إنها أمّ رجل من الناس ، وقد بلغ من فرحي بأنها ليست أمي ، أنه صار يسرّني أن أبذل لها كل ما تريد » .

[فيكي جوري]

قلت يوماً لعمتي البالغة ٧٣ سنة من العمر : عجباً ! أترى الناس الذين يشيخون يحسون بأن روحهم قد شاخت ؟ فقالت عمتي : « لا . إنهم لا يحسون ، فقد سألت الشيوخ ! »

[مسز جون ترامبو]

رأيت ابني

أبٌ يكتب عن ابنه في الميدان



[الكاتب ضابط في الجيش كان في الحياة المدنية من الكتاب وقد أخفى اسمه مراعاة لابنه].

ملخصة عن مجلة "بترهومز آند جاردنز"

وقفنا في الغابات المظلمة المثلوجة على حافة ألمانيا – أنا وهذا الجندي الشاب الطويل . وفي مكان ما ، تحتنا فيما وراء الغابة العارية ، وإلى أبعد من مدى البصر ، كانت كتيبة أمريكية شهيرة ترشق الألمان وبينها وبينهم جدول متجمد . وإلى الجنوب في نتوء الأردين كانت نيران المدفعية تقذف على الأودية كأنها الرعد البعيد .

وكان مركز القيادة مدرسة مخربة إلى اليمين ، وكان بابها الخافي المحجوب عن أعين العدو لا ينفك يصر كلما فتح وأغلق لدخول الرسل وخروجهم مسرعين ، وكلما فتح ارتمى من الداخل على الثلج القذر خيط أصفر نحيل من نور المصباح .

وخلفنا على هضبة صغيرة قافلة غير مرئية من سيارات نقل الذخائر تدلف ، وقد حملت مؤونة الليل من القذائف للمدافع من عياري ١٠٥ و ١٥٥ ، وكنا نسمع أيضاً سيارات الإسعاف وعليها ضعف حمولتها تصعد بجهد من مراكز الإسعاف .

وقذف مدفع ألماني من عيار ٨٨ قنبلة سقطت في موضع ما ، من الوادي العميق إلى يسارنا ، ويظهر أني فزعت فقد وضع الجندي الشاب كفه على كتفي يطمئنني .

وقال : « هون عليك يا أبي . ستكون القنابل أقرب من ذلك كثيراً » .

كان هذا الجندي إبني الوحيد ، وكان ولما يزل في التاسعة عشرة من عمره قد صار محارباً قديماً صليب العود ، وكان قد عاد من خطوط القتال منذ ساعات قليلة ، وبعد ساعات أخرى قليلة يعود إلى مكانه . لقد كان إبني ، ولكنه كان من الممكن أن يكون ابنك ، وهذا هو الباعث لي على كتابة هذا الفصل . ولما كنت أباً قد اضطرته واجباته العسكرية أن يمضي بضع ساعات في الجبهة الخاصة التي يقاتل فيها ابنه ، فإني أود أن أشرك معي كل الآباء فيما عدت به من شعور الفخر والقلق والفرح والحرارة .

ولم يتسع الوقت فى تلك الليلة للإجابة عن كل الأسئلة التى أعددتها . كيف جُهز ودرب ؟ وأى رغبة كانت ألح عنده ؟ ماذا ينوى فى المستقبل ؟ هل غيرته الحرب ؟

وكان الفتى يبدو فى صحة تامة ، فهو قوى وكفء ، ويقظ ، وأنحف مما رأيته آخر مرة ، وأطول فيما أعتقد ، وأقوم قداً على التحقيق ، وكأنما كانت بندقيته المحمولة على كتفه جزءاً منه . وهو ملوّح الوجه حليق اللحية ، ويضع خوذته على رأسه أفقية مخالفاً التعليمات الصحيحة قليلا ، ولكنه ليس جندياً للعرض ، بل محارباً ، وواحداً من الرماة فى الخطوط .

وكان يرتدى سترة الميدان فوق صدريتين وقميص من الصوف ، وثياب تحتية صوفية ، وسراويلين ، وجوربين ، وحذائى الميدان ، ولم يكن يشبه فى شىء طالباً فى مدرسة حربية ، على أن هذه الغابة المثلوجة لم تكن ساحة عرض . وكنت ذات ليلة منذ ستة شهور قد ودعت هذا الشاب ، واستقبلنا ساعة رحيله بمرح زائف وجلبة شديدة . وليس فيه الآن شىء من المرح ، فإنه جاد جداً . وقد وقف على الثلج وقدماه متباعدتان ، ورأسه إلى الأمام قليلا ، تخيل إلىّ أنه يرهف سمعه لأصوات لا أسمعها . وكل جندى يكتسب عادة الإصغاء الذى هو وليد التحرر . ترى

ترى يفكر هذا الفتى الذى كان دائما يحب كابنك تماماً أن يعالج أفكاراً أكبر منه ، والذى كان له ، كابنك ، عقل الشاب الحديث المستقل المتطلع المستفسر ؟ إنه لم يكن يفكر فى تلك الليلة فى الحريات الأربع ، ولا فى عالم أطيب وأسعد بعد الحرب ، ولم يكن مشغولا بوضع أية خطة حتى لنفسه . وقد يستطيع الجنود فى المناطق الخلفية أن يفعلوا ذلك ، أما هنا فى غابة مونشاو ، فقد كان هذا الشاب يفكر فى كيف يظل هو وأصدقاؤه أحياء ، وكيف يقتل الألمان .

وقد واجه الألمان عن كثب ، لا من خلال عناوين الصحف الصباحية ، وعرف أنهم جنود أشداء أقوياء العزم ماهرون ، وقد أبغضهم كما أبغضهم زملاؤه كلهم ، وانطوى لهم على مقت شخصى عميق مضطرم ، كرههم من جراء مكرهم وقسوتهم ، ومن أجل القتلى من اللاجئين الذين رآهم على جوانب الطرق فى فرنسا ، والبلاد الصغيرة التى مسحت وماتت ، وكرههم لما فعلوه بأصدقائه . وقد عصف الألمان بسريته فى الشهر الماضى ، وقتل اثنان أحدهما أحب أصدقائه ، وجرح ستة آخرون . فلن يكون ثم صالح لين ، إذا كان له ولزملائه صوت فى الأمر .

وجلجلت المدافع الكبيرة ، فى ناحية

الجنوب ، وانطلقت سيارة إسعاف تدرج مصعدة فى الملتوى الوعر فوق الهضبة .

وأخرج الفتى علبة سجاير من التى توزع على جنود الولايات المتحدة فى الميدان ، وفى كل منها أربع سجاير وقال : « هل لك فى سيجارة ؟ » ولكنه لما رأى علبتى ، أسرع فأعاد علبته إلى مكانه وقال: «شكراً سأحتفظ بسجايرى » .

ثم سأل : « كيف حال الأسرة ؟ » .

فقصصت عليه كل التفاصيل التى خطرت لى ، ثم سأل : « وكيف حال بوب ؟ » .

وبوب هذا هو كلبه ، فأخبرته أنه بخير . وقلت : « حاول إيد فى المزرعة أن يضعه فى ميزان ويزنه فعضه » . وللمرة الوحيدة فى ساعة ونصف معه سمعت هذا الفتى يضحك ثم أمسك ، فإن من الصعب أن تضحك وسيارات الإسعاف تنفخ مصعدة وقد أقبلت من ناحية مكانك ، فغيرت الموضوع .

« كيف حال كتيبتك ؟ » .

« عظيمة . خير كتيبة فى الجيش . هل تعرف سجل أعمالها منذ غزو نورمندى ؟ ومنذ إفريقية ؟ لم يبق كثيرون من رجالها الأوائل ، وقد بدأوا يتعبون ، ولكنهم يعرفون كيف يستخلصون من كل حال أطيبه . والمرء يتعلم منهم بسرعة . كم تظن هذا يطول يا أبى ؟ » .

« ما من أحد يحاول أن يتكهن » .

فتنفس نفساً عميقاً وقال : « إنى واثق على كل حال أن الألمان لن يكونوا الذين نقاتلهم فى عيد الميلاد المقبل . وأنا أقدر أن نفرغ من هذا العمل حوالى شهر يوليه ، وهذا ما نرجوه جميعاً . ولو أنه كان عندنا ذخائر أكثر ، ومدافع أوفر ، وعدد كبير من مدافع ١٥٥ ... »

« وإذا كان عندكم ضعف ما لديكم الآن ؟ »

سنحتاج إلى أكثر بطبيعة الحال ، فإن مما يريح البال أن نسمع القذائف منطلقة من فوقنا . ولن يكون عندنا أبداً القدر الذى يرضينا » .

وسألته عن الطعام فقال إنه بديع ، وإنهم يتناولون وجبات سخنة مرتين فى اليوم على خط القتال . قال ويخيل إليّ أحياناً أن وجبة واحدة تكفى ، فإن البعض يصابون عندما تحمل المواعين السخنة إلى الخنادق . وفى الوسع الاكتفاء فى إحدى الوجبتين بطعام محفوظ » .

فسألته عما يقرأ ، فقال إنه ليس ثم وقت للقراءة ، وأنه غير راض عن المجلات القليلة التى جاءت من الولايات (المتحدة) « فإن ما ينشر فيها ردىء جداً ، ولا سيما الصور ، والجنود يسخطون حين يرونها ، صور من الحرب ولكنها نظيفة مصقولة جداً

لا وحل ولا روائح كريهة ، ولا شيء إلا مظاهر بطولة . ومواقف متكلفة . فهى تحمل إلى المقيمين فى البلاد فكرة غير صحيحة » .

ولم يكن راضياً عن الأخبار المذاعة من الولايات المتحدة كذلك . لا شيء فيها إلا الانتصارات ، وهو يعرف بالخبرة الشخصية تكاليف الانتصارات كبيرها وصغيرها . وقد رأى إبنى هذا ، النتائج ، لا فى صورة بلاد أخذت ، بل فى صورة رجال جرحوا ورجال قتلوا . وقد كره اللهجة السهلة الخفيفة التى تذاع بها الأخبار » .

وتناول سيجارة أخرى من سجايرى ، ونظرت إلى وجهه على ضوء القداحة — يا له من هرم فى التاسعة عشرة — رشيد ، متعب ، حذر ، ولكنه ساكن ، ومصمم . وألفيته لا يكترث لما تلغط به وشنطون ، فالنزاع بين الإدارة والعمل ، وحصص التموين ، والكتب والروايات المسرحية ، والأغانى ، كل هذه من شئون عالم لم يعد هو منه ، وفكره مركز فى هذه الرقعة الصغيرة من الغابات المجلودة ، والألمان على الناحية الأخرى من النهر .

وقال وهو يشير إلى الشرق : «علينا أن ننسفهم ونخرجهم من وراء السدود ، وهذه هى مهمتنا التالية ، وستكون شاقة» .

وذكر الممرضات الرائعات فى المستشفيات ورجال الهيئة الطبية الذين يعملون تحت النيران ، وقال : « إنهم أبطال » . أبطال ! هذه هى المرة الوحيدة التى استعمل فيها هذا اللفظ . وذكر أنه لم يقبض مرتبه منذ شهرين ، وشكرنى حين عرضت عليه مالا وقال إنه لا يحتاج إليه . وتكلم على ورق الاستبراء وأنه نعمة تجيء مع ما يوزع عليهم من حصصهم ، وعلى بندقيته وحذائيه ، وعلى أمثال هذه الأشياء التى لها قيمة .

ثم عاد يسأل مرة أخرى : « أظن أن هذه الحرب تطول ؟ وهل سيحمل الجنود إلى المحيط الهادى مباشرة أو يؤذن لهم فى المرور ببلادهم فى طريقهم إلى الشرق ؟ ومتى تكون عندنا قنابل لنرد بها على العدو ؟ »

وفتح باب القيادة ، وصاح ضابط صغير : « آن أن تذهب » ، فرفع ابنى بندقيته إلى فوق ، ووقف هنيهة جامداً ثم مد يده .

« عم مساء يا أبى ! وإلى الملتقى فى دارنا » .

فقلت : « طبعاً . سنلتقى فى دارنا . عم مساء يا بنى » .

وحيى ودار على عقبه ، ودخل فى الظلام ماضياً إلى الوادى الصغير حيث تقاتل كتيبة الألمان الرابضين وراء الجدول المتجمد .



المؤمنون فى جماعة لويدز ينعمون بفضل إيمانهم الذى لا يتزعزع بأن مصائر الأمور كلها خير ، وأن خوف المرء دليل على حماقته . . .

أشهر المتفائلين

إرنست و . هاوزر • ملخصة عن مجلة " ستردای إيفننج بوست "

ظلت الألسن تتناقل منذ قرنين ونصف أن هيئة « لويدز » للتأمين فى لندن تؤمّن كل ما يخطر بالبال . فهذا المركز الرئيسى للتأمين فى العالم لا يكاد يمر عليه يوم لا يتلقى فيه من ألاسكا أو جنوب إفريقية أو نيويورك طلب تأمين من نوع مستحدث لم يعهد من قبل . فإذا كان للطالب « فائدة صالحة للتأمين » وكان قادراً على دفع القسط ، وصله بالبريد عقد التأمين الذى طلبه . ذلك أن هذه المؤسسة ، التى أصبحت مضرب المثل ومثار التعجب ، تجعل من بين أغراضها الأولى أن تسابق إلى ارتياد المخاطر التى يتهيبها غيرها . وأغلب أنواع التأمين المألوفة اليوم فى العالم كله كانت من اختراع « لويدز » .

وقلما نزلت كارثة أو نكبة أو خسارة دون أن يكون لهيئة « لويدز » من عواقبها نصيب ؛ كحريق سان فرنسسكو ، وغرق التيتانيك ، واحتراق المنطاد هندنبورج والقنابل الطائرة ، كلفتها مبالغ طائلة . فإذا كان « لويدز » لم يقصم ظهره هذا العبء الثقيل من محن العالم المتراكمة ، فهذا أكبر برهان على أن التفاؤل مجلبة للمال .

ومن العبث أن تبحث عن فرع للويدز فى بلدتك ، فليس هناك إلا لويدز واحد ، مقره فى رقم ١٢ شارع ليدنهول ، بلندن ، على مرمى حجر من بنك إنجلترا ، فى داخله ردهة فسيحة تعرف فى العالم كله باسم « الحجرة » ، بها منصّة يقف عليها المنادى الشهير ، فى ثوبه الأحمر القانى أمام

مكبر الصوت ، وينادى بأسماء وعروض . حواليه ما يقرب من ٣٠٠ مؤمِّن قد جلس كل منهم فى مقعد ، يجيبون على عروض التأمين بنعم أو لا .

ومعاملات لويدز وقف على فئة خاصة من الوسطاء تراهم من داخل السور يتنقلون بين المقاعد ويتحدثون إلى المؤمنين . وهذه المقاعد إن هى إلا منضدة خشنة ، ودكة نابية ، وهى من التقاليد الموروثة منذ القرن السابع عشر ، حينما كان مقهى إدوارد لويد ملتقى تجار لندن وبحارة السفن المتأهبة لخوض مجاهل البحار .

والغرباء الذين يزورون لويدز يحارون حين يقال لهم إن هذه المؤسسة ليست شركة تأمين . فيسألون : « إذن ماذا هى ؟ » فيكون الجواب كلمة قديمة طال تكرارها : « كل فرد منا مؤمن مستقل بنفسه ، أما نحن جميعاً فجماعة لويدز ! » .

فهناك ١٨٧٧ شخصاً يتجرون باسم لويدز ، ومع ذلك فهم كرواد النادى ليس بين جماعتهم رابطة تجمعهم . فهم وإن كانوا يسترشدون برأى لجنة منتخبة مكونة من ١٢ عضواً ورئيس ، إلا أنهم يعقدون صفقاتهم على مبدأ واحد هو : « كل فرد يعمل لنفسه لا لغيره » . فمن الجائز مثلا أن يذيل عقد تأمين واحد بإمضاء أغلب الأعضاء ، ولكن لا يكون العضو مسئولا إلا عن القدر الذى تعهد به . كما حدث فى عقد تأمين الباخرة تيتانيك ، بمبلغ مليون جنيه .

وقد جنى لويدز من الحرب الماضية أرباحا طائلة من التأمين على أخطار الحرب البرية فى الجزائر البريطانية ، إذ ما كاد يطن فى سماء لندن أول منطاد از بلين حتى هرع الجمهور البريطانى إلى لويدز ليؤمنه على سلامة أملاكه من الغارات الجوية ، ولكن القنابل التى سقطت كانت قليلة ضئيلة الأثر وكان لويدز هو الرابح فى النهاية . وقد بلغت ضريبة الأرباح الاستثنائية التى دفعها أحد الوسطاء قبل أن تنتهى الحرب ٣٧٠ ألف جنيه .

والأمر مختلف فى هذه الحرب ، فإن الأسلحة الجوية الحديثة جعلت لويدز يمتنع عن التأمين من أخطار الحرب الجوية ، وتقوم الحكومة البريطانية ذاتها بالتأمين على المبانى والممتلكات .

ومع ذلك ففى بدء الغارات العنيفة على بريطانيا أقدم نفر من المؤمنين فابتكروا نظاماً جديداً للتأمين بنسبة ألف إلى واحد ، وعرضوا على الجمهور عقداً يؤمن به الشخص على نفسه وعلى سلامة أعضائه (أو بحسب التعبير الفكاهى المتداول بين المؤمنين : تأمين الروح وقطع الغيار !) وذلك بقدر

يسير ، ففي العقد تعهد بدفع ألف جنيه مقابل كل جنيه يدفع أقساطاً شهرية . وطابق هذا النظام المبادىء التي تجرى عليها الحكومة في التأمين ، وأدر على مبتكريه أرباحاً طائلة ، بل قد رضى المؤمنون خلال فترة الهدوء في سنة ١٩٤٢ أن يضاعفوا المبلغ المستحق للمؤمن . ولما جاءت القنابل الطائرة في الصيف الماضى ارتفعت المبالغ المؤمن بها إلى ٢٤ مليون جنيه في يوم واحد ، وبلغت تعهدات لويدز ١٢٠ مليون جنيه ، بعد أن كانت ٣٦ مليون جنيه فقط في الغارات الأولى .

وقد أمن لويدز أصحاب الفنادق والمساكن في بريطانيا وأمريكا ، من التلف الذى قد يحدثه الجمهور في نشوته حين يبلغه — صدقاً أو كذباً — نبأ تسليم ألمانيا .

وكانت سنة ١٩٤٢ سنة عجفاء للمؤمنين المختصين بالتأمين من أخطار البحار ، وهذا بالرغم من أن الحكومة في بريطانيا وأمريكا تتولى تأمين السفن من أخطار الحرب . وفوق ذلك فإن الحكومة البريطانية أخذت على عاتقها أيضاً في مبدأ الحرب تأمين صادراتها ووارداتها من أخطار الحرب . ومع هذا فكل طن من البضائع هوى في جوف البحر بالقرب من شواطىء أمريكا ، أو في الدرب المحفوف بالمخاطر المار بجنوب المحيط الأطلسى ، كان في الغالب مؤمناً عليه من لويدز ، بنفسه أو بالوساطة عن غيره . فهذه المؤسسة التي قويت على احتمال خسائر ثمانية أجيال عانت مشقة كبرى في الخروج من هذه العواصف بسلام .

ومن البين أن التأمين التجارى — إذا كان على نطاق واسع — لا بد له من رصيد عظيم لتغطية ما ينجم من الخسائر الجسيمة في المال . وينص عقد تأسيس لويدز — وقد أقره مجلس النواب البريطانى فأصبح قانوناً نافذاً — على أن كل مؤمن مسئول عن تنفيذ تعهداته إلى آخر قرش يملكه . وتفحص مقدرة كل راغب في الانضمام إلى لويدز فحصاً دقيقاً . ويجب أن يثبت أن له رصيداً حراً يبلغ ١٠٠ ألف ريال ، ويجب أيضاً أن يودع في لجنة لويدز ٤٠ ألف ريال ، وتراجع حساباته كل سنة حتى يعرف : ألم يزل قادراً مليئاً أم مصيره إلى الإفلاس . ولم يحدث قط أن خسر شخص بيده عقد تأمين من لويدز قرشاً واحداً من جراء إفلاس أحد الأعضاء .

وقد لا يتسنى لأكثر الأعضاء أن يلج « الحجرة » ويرى ما فيها ، وقد اصطلح على تعريفهم بكلمة « الأسماء » ، وكل عملهم هو المساهمة في رأس المال . وهم تابعون لجماعات أو نقابات يمثلها في « الحجرة »

مؤمن محترف ، وقد يكون هو نفسه من « الأسماء » وقد لا يكون . ويقول أحد الأعضاء : « إن الأمور كلها تتوقف على حصافة رجل « الحجرة » وخبرته إذ يُطلب إليه أن يكون سريع البتّ ، ويكون عامه بإنتاج الزيت فى أمريكا ، كعامه بمهارة أطباء العظام فى البرازيل ، وبتطورات الموقف السياسى فى فلسطين » . .

ولذلك ترى أن أرباح كل مؤمن تابع للويدز لا تقل عن أرباح نجوم السينما وأضرابهم من المحترفين ، فهو قد يمثل ٢٠ أو ٣٠ من المؤمنين ، يدفع إليه كل منهم مرتباً سنوياً قدره ألف جنيه ، وهو يستولى أيضاً على عمولة قد تبلغ خُمس أرباح النقابة . فكثير من المؤمنين يربحون ما يزيد عن ١٠٠ ألف ريال فى السنة ، على حين أن بقية « الأسماء » التى لا تدخل « الحجرة » تقر أعينهم إذا ربحوا ٧٥٠٠ ريال فى آخر السنة .

وللمؤمنين من تجارتهم ذكريات عزيزة تخفق لها قلوبهم ، فناقوس لوتين الشهير المعلق فوق رأس المنادى فى « الحجرة » مستنقذ من سفينة تحمل ذلك الاسم ، كان لويدز قد أمّن عليها ، وغرقت سنة ١٧٩٩ تجاه ساحل هولندة وهى تحمل شحنة من الذهب مقدارها ٦ ملايين من الجنيهات .

وبعد أسبوع واحد من وصول نبأ ضياع السفينة أمكن لويدز أن يخبر وزارة البحرية البريطانية بأنه أعد لها مقداراً من الذهب يعادل ما غرق ، لتقوم بشحنه بدلا منه . وقد استنقذ معظم هذا الذهب فيما بعد ، ومعه ناقوس السفينة ، فوضع فى الحجرة ، وأصبح لا يدق إلا لطلب التزام الصمت لإذاعة أنباء مهمة كوصول باخرة طال غيابها ، فيدق مرة لما يسوء ، ومرتين لما يسرّ .

ولكن الراديو فى السنين الأخيرة قد أخرس هذا الناقوس ، وآخر مرة دقّ فيها مرتين فى سنة ١٩٤١ لإعلان نبأ إغراق البارجة الألمانية بسمرك .

وكل ما يستنقذ من المال الضائع يصبح ملكا للمؤمنين . وقد حدث سنة ١٩٤٣ أن سقطت فى الصحراء الإفريقية بالقرب من الخرطوم طائرة بها أحجار كريمة تبلغ قيمتها ٢٠٠ ألف ريال مؤمن عليها من لويدز . فندب مؤمّنو لويدز أحد نبغاء المحامين فى لندن — هو وليم كروكر — لكى يسافر إلى مكان الحادثة ، وهناك ضبط حساب سرعة الطائرة ، وقوة الاندفاع التى قذفت بالأحجار الكريمة من صناديقها المعدنية وأكياس البريد ، واستطاع أن يضع يده على زمردة كبيرة زنتها ٨ قراريط

وجدها بين الرمال فى عين الموضع الذى قدر أن الكنز سقط عنده . وعبأ كروكر أغلب ما حول هذا المكان من الرمال فى أكياس ، وقضى الليل فى فندقه وهو يغسلها فى حوض الحمّام ، فعثر على معظم الأحجار المفقودة واستنقذها للويدز .

وتكاد العقود التى يعقدها لويدز اليوم فى السوق الأمريكية وحدها — وأغلبها عقود إعادة تأمين — تعادل بقية عقوده الأخرى جميعاً . فعقود إعاة التأمين من الكوارث يكثر طلبها فى الولايات المتحدة . والعرف المتبع هو أن لويدز يدفع إلى شركات التأمين الأمريكية ما يعوضها من الخسائر إذا سببتها كارثة واحدة ، وكان مبلغ التأمين أكبر من أن تقبل الشركات الأمريكية أن تحتمله وحدها . ولا تزال « الحجرة » اليوم تذكر مرتاعةً ذلك الإعصار الذى اجتاح ولاية تكساس فى سنة ١٩٤٣ ، فإنها دفعت من جرائه ٥ ملايين ريال . وحدث أخيراً أن هبّت زوبعة فى ولاية نيو إنجلند بأمريكا فارتجف لها شارع ليدنهول .

وأكبر مخاطرة يرتبط بها لويدز اليوم هو تأمينه جسر سان فرنسسكو من السقوط أو من التلف لسبب من الأسباب ، بمبلغ ٤٠ مليون ريال . وهذا العبء الثقيل يتضامن فى حمله مؤمنو لويدز وبعض شركات التأمين فى أمريكا .

ومبدأ رواج لويدز فى أمريكا يرجع إلى سنة ١٩٠٦ ، حين شبّت النيران فى سان فرنسسكو واحترقت أربعة أميال مربعة من المبانى الغالية وأصبحت رماداً . وبلغت الخسائر ٥٠٠ مليون ريال ، تحملتها ١٠٧ شركات تأمين ، وتحملت سوق التأمين فى إنجلترا — ومعها لويدز — حصة من الخسائر بلغت ٥٠ مليوناً من الريالات . فدفع لويدز نصيبه غير متململ ، بل عرض فوق ذلك أن يؤمن على المبانى المؤقتة التى شيدت لإيواء الناجين من الحريق . ولا جرم أن تدرّ مثل هذه المعاملة الحسنة ربحاً وفيراً ، ولذلك تجد ثقة رجال الأعمال الأمريكيين فى لويدز لم تتزعزع ، حتى يوم اقترب خطر الغزو من إنجلترا سنة ١٩٤٠ ، وأيام حدثت الغارات الجوية العنيفة ، وقد قال أحد كبار المؤمنين فى لويدز : « إن أصدقاءنا الأمريكيين لم يكفوا عن إرسال طلباتهم إلينا ، وأحسب أنهم وثقوا أن اسم لويدز لن يختفى أبداً » .

وتعد هوليوود من خيرة زبائن لويدز فى أمريكا ، فأغلب ما بها من عقار مؤمن عليه لدى لويدز من الزلازل ، بل إن بعض الآباء أراحوا أنفسهم وحملوا لويدز عبء

التفكير فى أمر أبنائهم إذا ما اختطفوا ، فان لويدز يتعهد بدفع ٩٠ ٪ من الإتاوة التى تفرض على الآباء إذا دفعت ، سـواء أرجع الشخص المؤمن عليه حيا أم ميتاً . وأغلب الأفلام الكبرى يؤمن عليها بمبلغ ٧٥٠ ألف ريال من الخسائر الناجمة عن وفاة بعض الممثلين أو ما قد يصيبهم من الحوادث والأمراض .

وأهم أرباح لويدز من أمريكا يصيبها من عقود التأمين من الحريق والحوادث وتعويض المصابين . ويشكو مؤمنو لويدز من أن السكك الحديدية فى أمريكا قد أصبحت تسبب لهم قلقاً شديداً . وزاد أحدهم الأمر تفسيراً فقال : « منذ بدأت الحرب ، زادت حركة النقل زيادة كبيرة ، نجم عنها سريان التلف فى مهمات السكك الحديدية كلها ، وارتفعت نسبة الحوادث . وقد اضطررنا إلى رفع قيمـة القسط ثلاثة أضعاف أو أربعة ، ولكننا أوشكنا — رغم ذلك — أن نعجز عن الوفاء » .

أما التأمين على الطيران فهو — على عكس ذلك — مبعث رضى عظيم فى « الحجرة » . فالمألوف فى خطوط الملاحة الجوية فى أمريكا أنه كلما سافرت طائرة ركاب تسع ٢٠ شخصاً ، تنشأ لها عقود تأمين بمبلغ مليونى ريال . ثم إن الطائرات والمحركات والمطارات يؤمن عليها أيضاً . ويقول رجال لويدز : « كلما زادت نسبة السلامة فى أسفار أمريكا الجوية ، قلّت قيمة أقساط التأمين ، ولن تكون أعمالنا فى التأمين الجوى بعد الحرب أقل درجة عن أعمالنا فى التأمين البحرى » .

ولويدز يباشر أعمال التأمين المألوفة كلها ، إلا التأمين على الحياة . فأطول العقود عند لويدز ما كانت مدته سنة واحدة . ويقول أحد مؤمنى لويدز : « كل إنسان يموت ، فما معنى التأمين على الحياة إذن ؟ »

ويستنكر لويدز ظن الناس أنه مؤسسة يؤمها للتسلى عشاق الرهان والمضاربة . ويقول سير اوستاس بولبروك ، رئيس لجنة لويدز : « إننا لا نضارب أبداً ولا نرتبط بعقود إلا مع أشخاص يثبت أن لهم فائدة صالحة للتأمين . ثم إن اللجنة تفرض على الأعضاء اتباع قواعد معيّنة ، فلا يجوز مثلاً أن يؤمن شخص على موت الملك الجالس على العرش ، ولا نؤمن لأحد على نهاية الحرب ، فهذه أشياء تنافى الأخلاق الكريمة » .

ومع ذلك فالمشهور عن رجال لويدز أنفسهم أنهم يدمنون المراهنة ، فهم يراهنون لأنفسهم خاصـة على نهاية الحرب ، وإذا عرض أحد الوسطاء على مؤمن فى « الحجرة » رهاناً تهفو إليه النفس ، فلا عجب أن يضعف

أمام هذا الإغراء ويقبل الرهان . ولذلك كلما جرت انتخابات الرياسة في الولايات المتحدة ، يراهن مؤمنو لويدز أصدقاءهم الأمريكيين ببضعة ألوف من الريالات على اسم الرئيس الجديد .

والعقود الممنوعة تبين بجلاء كيف أن « الحجرة » تنظر إلى الحياة نظرة واقعية ، فلا يقبل من أحد أن يؤمن نفسه من الفاقة ، فإن كل امرىء يسره أن يفلس لينعم بمال التأمين الذى يناله من لويدز !

ولا يجوز لأحد - رجلاً كان أو امرأة - أن يؤمن نفسه من أن يظل عزباً ، أو يؤمن نفسه من الطلاق . وكذلك لا يؤمن على نجاح مسرحية ، أو انتشار صحيفة يومية ، أو رأس المال الحاضر في خزينة محل تجارى . وكذلك لا يؤمنك لويدز على عملاتك ، كما لا يؤمنك من اقترافك جريمة قتل - وهذه نهاية القائمة .

وفي سنة ١٩٤٣ قرر أعضاء لويدز أن يفسحوا مكاناً للعضوية ، بحيث تسمح بقبول أفراد من رعايا الممتلكات البريطانية . وقد بدأت مساع ترمى إلى دعوة الأمريكيين إلى الانضمام ليكونوا أعضاء في لويدز . وهكذا تثبت هذه المؤسسة الرائعة ، بفتحها الأبواب لجميع المتكلمين بالإنجليزية في العالم كله - أنها تتطلع إلى أن تكون مرة أخرى في المقدمة حين تزدهر مع السلم حركة التجارة الدولية . وإن لويدز ليترقب المستقبل ومخاطره المجهولة بقلب متفائل ، وإنه لواثق أنه لن يغلب على أمره ، فكل ما يجرى في حرم تلك « الحجرة » الغريبة يثبت لك أن عميل لويدز هو المخطىء في تقديره دائماً .



كانت عاصفة من الثلج قد حوّلت شارع مشيجن في شيكاغو إلى طريق خطر اختلط فيه الماء والثلج المذاب . وكانت فتاة حسناء واقفة مترددة على الرصيف عند تقاطع الشارع ، تمدّ قدمها اللطيفة ثم تردّها على عجل . ورآها جندى المرور ، وهو ارلندى ضخم الجثة ، فعطف عليها ، فنفخ في صفارته ، وخطا إلى منعطف الرصيف ، وجمعها بين ذراعيه ووضعها على الجانب المقابل من الشارع ، وإذا عيناها تتقدان وتمتد كفها فتصفع وجهه صفعة - رنانة . فلم ينبس بكلمة ، بل جمعها ثانية بين ذراعيه وحملها وهى ترفس برجليها إلى مكانها الأول ، ثم صفر فانطلق تيار المرور . [ج . س . جراهام]

هذه هي طبائع البشر

انفق رجل من أهالى بروفيدنس فى رود أيلاند ، فدبر تدبيراً فريداً هو وكبير الندل فى فندق من الفنادق العظيمة . كانت زوجته امرأة مقتصدة ، فكانت تحزم له طعام الغذاء ليأخذه معه إلى مكتبه كل يوم ، لتضمن له غذاء نظيفاً صحيا دون أن ينفق شيئاً من المال . وكان زوجها يدخل الفندق ظهر كل يوم ، ويطلب محاراً وحساء ولحماً وفاكهة ، ويناول كبير الندل حزمة غذائه ، فيأخذها هذا فى هدوء وينتحى بها ناحية يلتهم أطايب الطعام من شطائر الدجاج والبيض المحشو باللحم والكعك أو الفطائر المنزلية اللذيذة .

وقال كبير الندل : « إنه أتى يوماً بقطعة من كعك محشو بالفاكهة لم أذق مثلها من سنين » . ثم قال : « غير أننا لا ندعه يأكل أى نوع من الطعام فيه بصل مخافة أن يفتضح الأمر » . [فرانك وستون]

كنت أبدأ عملى فى ساعة مبكرة ، فكنت أفطر عادة فى مقهى صغير ، فلاحظت سيدة عجوزاً تدخل المقهى كل صباح وتطلب فطوراً طيباً . فحيّرنى نحولها وشيخوختها وحضورها الرتيب إلى المقهى كل صباح ، فسألتها فى أحد الأيام ، أتعمل عملا خاصاً بالحرب ؟

قالت وهى تبتسم : لا . فقد أشرفت على الثمانين ، ولا يرضى أحد أن يعهد إلىّ بعمل ، ولكننى تعودت منذ زمن طويل حين ربّيت أولادى أن أنهض فى الصباح الباكر ، وألفت العمل الشاق وأنا الآن وحدى ، وليس لى عمل أعمله ، فلذلك أحب أن أجىء إلى هذا المكان قبل الفجر ، وأفطر كأننى ذاهبة إلى العمل معكنّ . وهذه الساعة هى أجمل ساعة فى يومى ، لأنى أحس فيها كأنى عدت إلى الشباب .

مرض يوماً صديقنا فيرين مربى الماشية ، وقلما مرض فى حياته ، فركبت إليه أنا وزوجتى عصر يوم لنعوده . فلما شارفنا مدخل المزرعة ، على ربع ميل من المنزل ، رأينا ما بدا لنا أنه شاهد قبر أبيض جديد .

فقلت : « رباه ! يستحيل أن يكون صحيحاً ، لقد علمنا اليوم فقط . . » .

وترجلت عن جوادى وفتحت الباب ويممت نحو الشاهد لأرى ما الخبر ، فألفيت مكتوباً عليه : « هنا يرقد آخر رجل ترك باب المزرعة مفتوحاً ، أكرم الله مثواه » .
[ستراذرس بيرت]

بعد عاصفة ثلجيـة أضرت ضرراً بليغاً بزراعة الطبـاق فى ناحيتنا ، لقيت أحد الزراع الذين أصيبت زراعتهم إصابة فادحة وسألته : « هل أنقـذت شيئاً من محصولك ؟ » .

فأجاب : « لا يا سيدتى » .

فقلت : « لا بد أن تكون قد أمنت عليه ضد التلف ؟ » .

فأجاب : « لا يا سيدتى ، لم أؤمن عليه بعلم » .

فقلت معزية : « إننى آسفة » .

فقال : « أجل يا سيدتى ، شكراً لك . لقـد ساءت الحال . ولو غير الله كان فعل هذا ، لاستشاط غضبى ولا ريب » .

[لويز آلن هاريس]

ضربت فى جنازة امرأة كانت مكروهة كراهة شديدة فى الريف الذى تسكنه ، وذلك لأنها كانت على جانب كبير من بذاءة اللسان ، وشراسة الخلق ، فسـيطرت على زوجها ونغصت عيشـته ، وأغلظت معاملة أولادها ، وساقتهم سوقاً عنيفاً ، ولم تفتر عن مشاجرة جيرانها . وكنت ترى على الحيوانات فى بيتها صورة الخوف والفزع .

كان اليوم حاراً خانقاً ، وبينا كان القس يصلى عليها ، غامت السماء واشتد إظلامها ، وما كاد صوت القس ينقطع حتى انفجرت العاصفة وتلهب البرق وأرعدت السماء رعداً مدوياً . وفى السكون المفزع الذى أعقب الرعد سمع صوت فى أواخر الصفوف يقول: « هاهى لقد وصلت إلى السماء » .

[هاربيت ماير]

عاد صديقى بارى من بنسلفانيـا ، فلقى زوجتـه وابنه الصغير مساء يوم فى لوس أنجليس ، وبدأوا يبحثون عن مكان ينزلون فيه . وكان الليل قد انتصف أو كاد وهم لا يزالون يذرعون الشوارع يحملون طفلهم النـائم وحقائب ملابسهم ، وإذا بسيارة من سيارات الشرطة تقف بجانبهم ، ويسأل أحد رجال الشرطـة : « أتبحثون عن غرفة ؟ » .

فأجاب بارى : « نعم يا سيدى » .

فقال الشرطى : « إننـا فى سبيلنا الآن إلى فندق للقبض على شخص، فاركبوا معنا . إن صاحب الفندق ليسعده ولا شك أن يستبدل نزيلا بنزيل » .

ولم تمض نصف ساعة حتى كان الطفل وأبواه ينعمون بنوم هادىء فى فراش وثير، وقد خفت صوت صفارة سـيارة البوليس وهى عائدة بضيفها الجديد .

[فورست ماركل]

"ثوب للطيار" يقهر الجاذبية

الأطباء والمهندسون يتعاونون على تحدى الجاذبية

ألبرت ك . ميزل
ملخصة عن مجلة "أنباء الجو"

إن ماكر خبيث ذلك اليابانى الذى وضع تصميم طائرات « زيرو » فلم يدرعها بالفولاذ الواقى للطيارين ، ولا جهزها بخزانات للوقود تلتئم ثقوبها من تلقاء نفسها ، وجعل سرعتها أقل من سرعة المقاتلات التى تقابلها فى الدول الأخرى ، فإذا خفة الطائرة وبطؤها يتيحان للطيارين اليابانيين مزية عظيمة : القدرة على الدوران فى دائرة ضيقة دون أن يفقدوا الوعى .

وقد ظلوا نحو سنتين ونصف يعتمدون على أنه فى وسعهم أن يفلتوا من طيارى المقاتلات الأمريكية بالدوران فى دائرة أضيق من أن يحتملها هؤلاء . ثم ذهبت مزية اليابانيين أدراج الرياح فى ٣١ مارس سنة ١٩٤٤ ، حين ارتفع من متن إحدى الحاملات الأمريكية سرب القتال الثامن ، وكان رجاله أغراراً غير مجربين ، قد جاءوا ليومهم من الولايات المتحدة ، فأسقطوا فى ضرباتهم الأولى ١١ طائرة يابانية ، وثلاث طائرات من الراجح أنها أسقطت .

لم يكن فى طائرات السرب الثامن شىء جديد ، بل كان الشىء الجديد فى معدّات الطيارين ، فأكثرهم لم يشتبك قبل فى قتال ، ومع ذلك فقد أمكنهم أن يتقلبوا فى الهواء تقلباً عجيباً ، لو حاوله غيرهم من طيارى الأسطول لفقدوا الوعى — وكانت سرعتهم تفوق سرعة اليابانيين بخمسين ميلا أو تزيد !

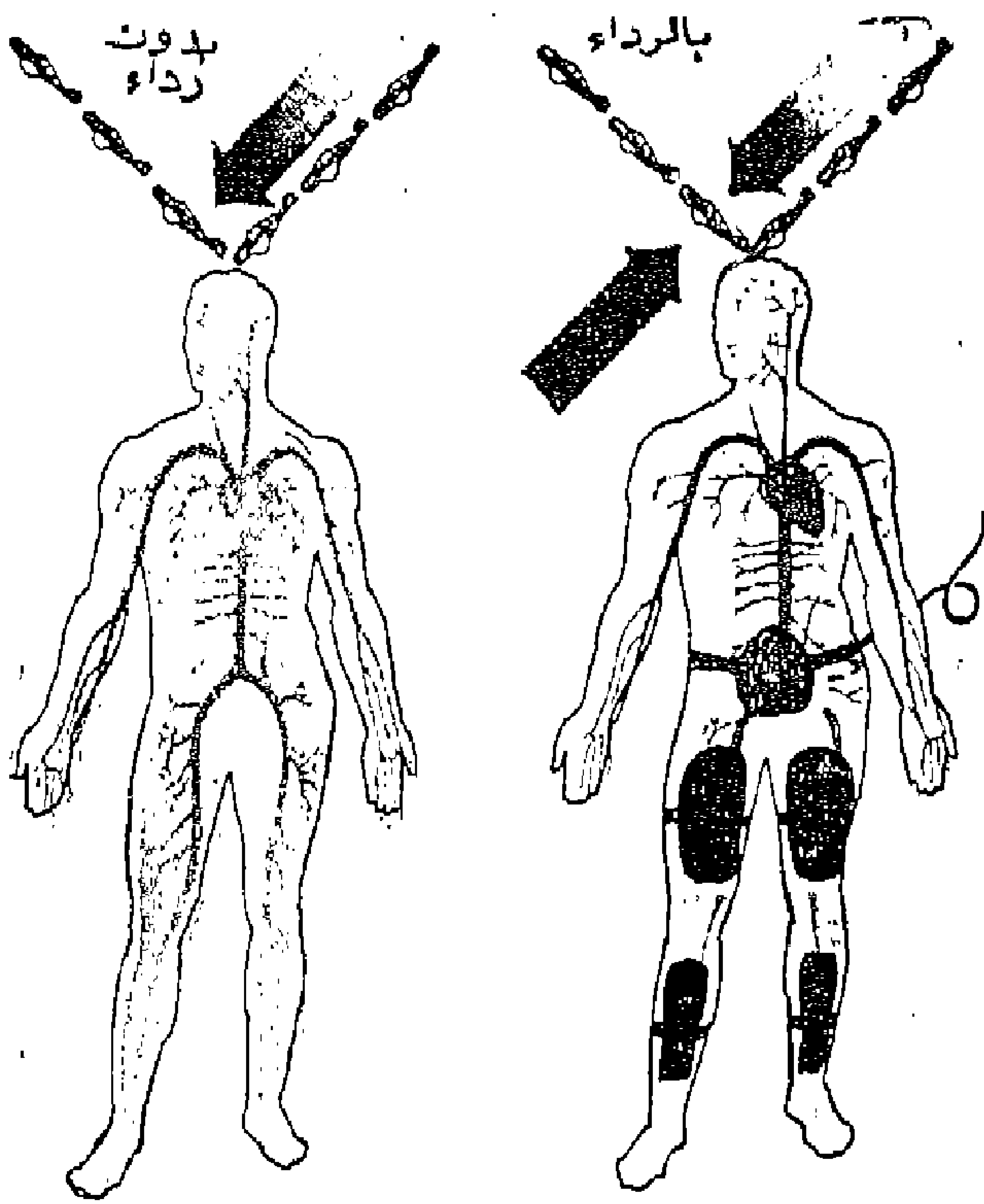
أما السر فكان فى الرداء « ج » الذى اهتدى إلى صنعه بعض أطباء الجيش والأسطول وقدماء الطيارين بعد دراسة وتدبير استغرقا سنين . وهو مؤلف من خمسة أكياس صغيرة ، وبضعة أنابيب من المطاط ، وصمام صغير بارع الصنع ، وزنها جميعاً أقل من خمسة أرطال . ولم تكن برجال السرب حاجة إلى شىء إلا إلى هذا الجهاز الصغير ، فارتدوه فى عشر معارك كبيرة خاضوها من جزيرة بالاو إلى الفلبين ، فدمّروا ٢٤٣ طائرة يابانية وأغرقوا ما حمولته ٧٥,٠٠٠ ألف طن من السفن ، ولم يخسروا إلا ثلاثة رجال ، مع أنهم خرجوا إلى القتال ٣,٠٠٠ مرة .

ويعرف هذا الجهاز بين الطيارين بالرداء « ج » لأنه يعينهم على مقاومة « ج »

الحرف الذى يرمز إلى الجاذبية فى عرفهم . فاذا تولدت عن حركة الطائرة قوة تعدل ٤ ج (أى أربعة أضعاف قوة الجاذبية) اندفع الدم من المخ إلى أسفل الجسم ، فلا تمر ثوان حتى تشتد حاجة المخ إلى الأكسجين لنضوب الدم ، فيغشى على البصر ، ويغوص المرء فى حالة الغيبوبة الرهيبة . فإذا كان الرجل سعيد الجد لم تتعد فترة عماه بضع ثوان وحسب ، ثم يظل مترنحاً بضع ثوان أخر ، وحين يسترد وعيه كاملا يكون قد أبعد أميالا عن هدفه . وفى أسوإ الحالات تصطلح الجاذبية والغيبوبة على الطيار فيهوي بطائرته هوياً حلزونياً ، أو قد يسترد بصره ووعيه ، فيرى العدو يطارده على الأثر .

وكان لليابانيين مزية أخرى غير التى ظفروا بها من بطء طائراتهم وقدرتها على الحركة الخفيفة فى الجو . فهم صغار الأجسام ، وإذن فالمسافة بين القلب والرأس — أو بين مضخة الدم والمخ — هى فى أجسامهم أقصر منها فى غيرهم ، فكان من المنتظر أن يكونوا أقدر قليلا على احتمال الجاذبية .

وكان همّ أمريكا أن تزيد من قدرة طياريها على احتمال الجاذبية ، مع الاحتفاظ بتفوق طائراتها فى الوزن والسرعة . وكان فريق من علماء علم وظائف الأعضاء قد عرف منذ سنة ١٩٣٩ مبادئ الوقاية من الغيبوبة ، مستعيناً فى بحثه بقوات أمريكا الجوية فى الجيش والأسطول ، ولكنهم لم يتمكنوا من إتقان الجهاز الواقى إلا فى العام الماضى . وعلى أن الأسطول هو الذى ابتكر الرداء الجوى وسبق إلى تجربته فى القتال ، فإن سلاح الطيران التابع للجيش



خمسة أكياس فى رداء « ج » على البطن والفخذين والساقين . فإذا لم يرتد الطيار هذا الرداء دفعت الجاذبية الدم من المخ إلى الأطراف فيغشى عليه . وإذا ما انتفخت الأكياس وضغطت اوعية الدم قل اندفاعه من المخ .

هو الذى تمكن من تبسيطه تبسيطاً كبيراً ، ثم سبق إلى البدء فى توزيعه على رجال المقاتلات فى ديسمبر ١٩٤٣ بعد أن امتحنه فى الميدان الأوربى .

والجهاز الأخير الذى يستعمله طيارو الجيش والأسطول ، هو ثوب طيران مزود بأكياس صغيرة ، موزعة على عضلى الساقين والفخذين ، وخامسها على أسفل البطن . وتظل هذه الأكياس خاوية مادام الطيران عاديا ، ولكن ما إن يتغير اتجاه الطائرة ، وتأخذ قوة الجاذبية فى الازدياد ، حتى يدفع الهواء فيها جميعاً صمام محكم ، فتضغط على الرجلين والمعدة ، وتمنع الدم من الاندفاع إلى أسفل الجسم .

وقوة الجاذبية التى تسبب الغيبوبة هى التى تجعل الصمام يعمل ، وعلى قدر ما تزداد قوة الجاذبية يزداد مقدار الهواء الذى يعرفى الصمام فيزداد ضغط الأكياس . ويجد الطيار الوسط أن قدرته على احتمال الجاذبية تزيد بمقدار يعادل قوة الجاذبية الطبيعية مرة ونصف مرة — وهى حسبه لكى يقوم ، وهو آمن مطمئن ، بحركات شتى كانت من قبل مستحيلة . فإذا ما قلت قوة الجاذبية تراخت الأكياس وكأنها مجموعة من العضلات التى انبسطت بعد انقباض .

ويبدو الأمر بسيطاً الآن ، ولكن الطيارين كانوا يأبون أن يلبسوا أردية مقاومة الجاذبية أول ما تم صنعها ، فقد كانت ثقيلة ، شديدة الحرارة ، معقدة التركيب ، كأنما هى مشد عتيق الصنع متعدد الأربطة . ثم جاء سرب القتال الثامن ، وكان أفراده الأغرار يكنون الاحترام العظيم لضابطهم اللفتنانت كوماندر (صاغ بحرى) ألبرت سكوت مكسكى ، فقد أسقط سبع طائرات ، وإنه ليعلم من تجاربه السابقة فى المحيط الهادى ما قد يحيق بالطيار من جراء الغيبوبة . وكان مكسكى قد اقتنع من أول الأمر بفائدة الرداء « ج » ، فأقنع رجاله بها واحداً فواحداً ، فتحداهم أن يتعقبوا طائرته وقد ارتدى هو وحده هذا الرداء . فلما انقضت مدة تدريبهم ، وكانوا ٤٩ طياراً هم رجال سرب القتال الثامن ، لبسه منهم ٤٦ طياراً . وما كاد السرب يخوض القتال حتى اقتنع بفائدته الثلاثة الكارهون .

ففى اليوم الثانى من معركة بالاو ، راقب قسم من سرب القتال الثامن جماعة أخرى من السرب لم يزود أفرادها بالأردية « ج » وهى تحاول الاشتباك فى دورات شديدة الميل مع مجموعة من طائرات « زيكى » اليابانية ، ثم رأتها تخفق فيما تريد ، فقد دارت الطائرات اليابانية وأبعدت

فأفلتت من الأمريكيين ، وإذا الطيارون المزودون بالأردية « ج » يهجمون .

قال ضابط السرب فيما بعد : « تمكنت من مطاردة طائرة « زيكى » بعد هُوِيّ شديد الميل ، والفضل لردائى ، فلولاه لكان أمراً محالا . وحاول اليابانى أن يفلت ، فكان يحيد بعنف من جهة إلى التى تقابلها ، ولكننى لم أدعه ثلاثة أميال ، حتى أتيح لى أن أطلق النار عليه ، وانفجرت طائرته ، فانقضضت على أخرى كانت على ١٥٠٠ قدم تحتى ، ثم قومت طائرتى فجأة ، وأطلقت دفعة واحدة من نارى ، فاشتعلت الطائرة وسقطت فى البحر » .

إن ازدياد القدرة على الهجوم ليست مزية الرداء « ج » الوحيدة ، فإليه يرجع الفضل فى عودة عشرات من الرجال الذين ذهبوا فى مهمات كانت من قبل مهلكة . وقد انقض مرة ضابط صف شاب من السرب الثامن على طائرة « زيكى » ، ولما تصاعد منها الدخان ألفى يابانيا آخر خلفه ، قال : « فجذبت عصا القيادة من فورى ، ودرت دورة عنيفة منطلقاً إلى أعلى ، فزادت قوة الجاذبية إلى ثمانية أضعاف ونصف ، ولولا الرداء لفقدت وعيى . وقد تمكنت من الثبات فى دورتى حتى عجزت الزيكى عن متابعتى » .

وكثيراً ما تجد مقاتلات الحاملات نفسها مجبرة على الطيران قريباً من سطح الماء ، لتقطع الطريق على الطائرات اليابانية السريعة من قاذفات الطوربيد . وإذا كنت قريباً من الماء فالغيبوبة مهما قصرت مدتها توردك موارد الهلاك . ومع ذلك لم يكن للطيارين بدّ من أن يجازفوا ، أما الآن فقد خفض الرداء « ج » خسارة الأمريكيين فى هذا العمل المحفوف بالخطر ، بقدر ما زاد خسارة اليابانيين .

وقد ثبت ما لهذا الرداء من قيمة فى هجوم الطائرات على الأهداف لضربها بالرشاشات . وقد كان ينبغى للطيار قبل اختراع هذا الرداء أن يختار أحد أمرين : إما أن يسرع إلى الاعتدال حين ينقض ، فيحد ذلك من تأثير هجومه ، وإما الاستمرار فى انقضاضه حتى النهاية ، ثم الدوران دوراناً عنيفاً ، فتتولاه قوة تضعف البصر أو تذهب بالوعى جميعاً . وكان الطيارون المهرة يفضلون الطريق الثانى وهو أشقهما . وكان اليابانيون على علم بذلك ، فكانوا يترقبون الوقت الذى يغيب فيه الأمريكيون عن وعيهم ، فيهجمون وقد ضمنوا التفوق عليهم .

أما الآن فإن الطيارين المزودين بالرداء « ج » يحتفظون ببصرهم ووعيهم ..

ويستطيعون أيضاً أن ينقلبوا فوراً إلى الكر فيسقطوا المهاجمين المذهولين .

وقد لا تجد بين الطيارين من هم أشد تعلقاً برداء « ج » من الذين يتولون مهمة خطيرة ، هى أن يقتفوا أثر القائد ليحموه حين يهاجم . وكان عليهم ، إلى أن جاء السرب الثامن : أن يختاروا أحد أمرين ، إما الإبطاء ، فيعجزون عن القيام بالدورات الحادة ، فينفصل الحارس عن قائده ، فيزداد الخطر على القائد والحارس كليهما ، وإما الإقدام على تلك الدورات الحادة لقربهم من القائد فتعتريهم الغيبوبة . أما اليوم فهم أحسن حالا . وقد قال أحدهم وهو من السرب الثامن : « إنى أعلم أننى أستطيع أن أدور دورة حادة محتفظاً بمكانى من هيئة السرب دون أن يعتريني دوار » .

لم يكد طيارو السرب يختمون رحلتهم العجيبة الأولى حتى كانوا قد اقتنعوا بفائدة الرداء « ج » ، لولا شائبة واحدة ، فقد ظلوا يشكون إلى طبيب السرب ، الذى كان له يد فى تحسين ذلك الرداء ، أنه أعلى حرارة من أن يحتملوه فى الجو ، فتمكن هذا الطبيب بمعاونة صناع الملابس الداخلية والمشدات ، الذين كانوا يتولون صنع هذه الأردية ، من صنع رداء جديد من النيلون وزنه أقل من ثلاثة أرطال ، وملمسه رطب كأنه ليلة من ليالى الخريف .

وفى الوقت نفسه ترى طيارى المقاتلات الذين كانوا يقاتلون الألمان ، قد تلقوا الرداء « ج » بمثل تلك الحماسة . وقال أحد الذين استخدموه : « لم أستطع قط من قبل الإطباق على طائرة ألمانية أثناء دورانها ، ولكنى فعلت اليوم » . ولما حل يوم الغزو على ساحل نورمندى كان قد شاع استعمال الرداء « ج » فى المهمات التى تولتها المقاتلات والمقاتلات القاذفة .

ولكن كان من نصيب طيار بحرى سيء الحظ أن يكشف فائدة جديدة لذلك الرداء لم تخطر قط من قبل على بال . فقد اشتعلت طائرته بعد هجوم بالرشاشات على أهداف قريبة من الأرض ، فحلق بها ما استطاع ، ثم قفز بمظلته من ارتفاع ألف قدم . ولما وصل إلى الماء بحث عن منطقة النجاة فلم يجدها ، فخلع رجلى الرداء « ج » ووضعهما خلف ظهره ، ثم أخذ بقية الخرطوم الموصل إلى الأكياس ونفخ فيه . ولما عثروا عليه وجدوه عائماً يحرك رجليه فى الماء غير عابىء ، فقد حملته الأكياس الخمسة المنفوخة ، فوجد فيها الراحة والسلامة .



منافع جديدة عجيبة للضوء الذى لا يُرى

ترويض "الضوء الأسود"

هارلند مانشستر • • • ملخصة عن مجلة "سيانس" المصورة

في مستودع من مستودعات مهمات الجيش الأمريكى ، ترى صفاً من الدبابات طرية الطلاء ، تتحرك متلاصقة إلى نفق . وحين يخرج السواقون بالدبابات من الطرف الآخر ، بعد أربع دقائق ، ترى الطلاء قد جف . فعمل التجفيف قد أنجزته لأشعة تحت الأحمر ، المنطلقة من بطاريات متراصة من المصابيح الكهربائية .

وهذه إحدى منافع ذلك الجزء من طيف الإشعاع الذى طال إهماله . وإنك لتجد اليوم الأشعة تحت الأحمر تجفف الثمار والخضر ، وتنبت البذور ، وتفتك بالحشرات فى حبوب القمح ، وبالبراغيث فى جاود الكلاب ، وتخفف من ألم المصابين بوجع المفاصل أو التهاب تجاويف العظام . وهى تيسر أخذ الصور الضوئية فى الظلام الدامس أو فى الضباب الكثيف ، وتكشف التزييف فى الصور والمخطوطات ، وتفضح الأساليب التى يعمد إليها المحاربون لإخفاء معالم الأشياء . وقد أنشئت حول عشرات من مصانع الحرب « حواجز » من هذا الضوء الذى يسمى بالضوء الأسود ، فتنذر باقتراب اللصوص والمخربين ولا تخطىء .

فى سنة ١٨٠٠ سدد السر وليم هرشل شعاعة من ضوء الشمس إلى منشور من الزجاج ، ووضع مقياساً للحرارة فى كل منطقة من مناطق الألوان التى أسفر عنها انحلال الضوء حين اخترق المنشور ، فوجد أن الطرف الأحمر من الطيف أشد حرارة من الطرف البنفسجى . فلما وضع مقياس الحرارة وراء نهاية الطرف الأحمر ، ارتفع الزئبق ارتفاعاً سريعاً ، فاهتدى إلى أن ثمة أمواجاً تبلغ من الطول مبلغاً يجعلها لا ترى — أمواج الحرارة ، وراء الطرف المرئى من اللون الأحمر .

وسواء كان مصدر الحرارة مصباحاً كهربائياً أو ناراً أو جهازاً مشعّا ، فإنها تتألف من أمواج الأشعة تحت الأحمر . ولكن الأشعة المنطلقة من مصادر شتى تختلف اختلافاً كبيراً فى تأثيرها ، فالأمواج المنطلقة من مقدم سيارة ، أو من لهب غاز ، أو من مدفأة كهربائية ذات سلك حلزونى ، ليس لها قدرة على اختراق الأجسام . وأما الأمواج « القريبة مما تحت الأحمر » ،

والتى تكون على حافة منطقة اللون الأحمر فى الطيف ، فتستطيع أن تخترق الأجسام التى تعترض طريقها . وهـــذه الأمواج تولدها توليداً قوياً مصابيح كهربائية اتخذت أسلاكها من التنجستن أو الكربون ، وهى مصابيح تبـدو كالمصابيح الكهربائيـة المألوفة ، وتطلق ضوءاً خابياً ، ولكن الضوء ليس إشعاعها الأصيل .

وقدرة النفاذ فى هذه الأشعة القريبة من الأشعة تحت الأحمر ، هى التى تجفف الطلاء الطرى . والطـلاء ، مهما يكن رقيقاً ، مؤلف من طبقات رقيقة لا يتبينها المجهر ، فحين « يحمّص » الجسم المطلى فى فرن ، تجف الطبقة الظاهرة أولا فتصير غشاء محكما فوق الطبقات التى لم تزل طرية تحته ، فيعوق ذلك جفافها . وأما الأشـعة تحت الأحمر فتخترق جميع طبقات الطلاء فى وقت واحد .

والتجفيف ، إذا اتخذ فى التجارة ، يقتضى أن يستخرج من الثمار والخضر واللحوم مقادير كبيرة من الماء ، وكلما قصر زمنه ، قل ما تفقده من الفيتامين والرائحة الطبيعية .

وقد شيد الأستاذ تلر ومعاونوه فى جامعة فندربلت ، أفرانا أقيم على الجـدران فى جوفها بطاريات من المصابيح ، يجفف فيها الجزر والبطاطا واللفت واللحم ، تجفيفاً تاماً ، فى زمن يتراوح بين خمس دقائق ونصف ساعة بدلا ، من ساعات يستغرقها التجفيف فى أفران تحمى بالبخار .

وقد اخترع فرنكلن هـ . ولز آلة للخبز بالأشـعة تحت الأحمر ، فتتحرك الأرغفة حركة بطيئة على سـير فى نفق صُفّت على جانبيه المصابيح ، فتوفر ثلث زمن الخبز ، ويكون خبز الرغيف أتم وأنضج .

وكثير من هذه المصابيح يسـتعمل فى عيادات الأطبـاء أو البيوت ، ليحل محل زجاجات المـاء الساخن ، وحشايا التدفئة الكهربائية ، لأن أشـعة المصابيح أعظم نفاذاً من حرارة الزجاجات والحشايا . والأشعة تحت الأحمر ، تختلف عن الأشعة فوق البنفسجى فى أنهـا لا تدبغ الجلد ، وإذا روعى الحذر فليس لها خطر الحرق .

وقد وجدت شركة النقـل فى فلادلفيا أن للأشعة تحت الأحمر نفعاً فى حفظ محركات السيارات دافئة فى زمن البرد . وقد عجزت الشركة عن بناء حظائر جديدة لسياراتها ، إذعاناً للقواعـد المرعية فى زمن الحرب ، فشقت صفوفاً من الحفر الصغيرة فى الأرض العراء ، وأقامت مصابيح فى كل حفرة منها ، فتساق السيارات فوق هـذه الحفر حيث المصابيح المنصوبة ، فتكفى حرارتها لحفظ المحركات دافئة بين رحلة ورحـلة . وقد اقترح أن تنشأ أ [illegible] هذه الحفر فى حظائر

السيارات الخاصة ، فيستطيع صاحب السيارة أن يدفىء محركها بالضغط على زر ، فتسهل حركتها فى الصباح البارد .

وقد استعملت مصابيح لمقاومة الجمد فى البساتين ومزارع الخضر ، فتعلق من أسلاك ممدودة ، ويدبر أمرها بحيث تضىء من تلقاء نفسها إذا ما هبطت الحرارة هبوطاً كبيراً فيه خطر على المحاصيل ، فتسقط أشعتها — كما تسقط أشعة الضوء — على الجذوع والأوراق ، فيظل ماؤها يجرى فيها . وفى الوسع تدفئة محاصيل البرسيم وغيره من محاصيل العلف بأساليب التدفئة الصناعية ، بدلا من الاعتماد على حرارة الشمس البطيئة التأثير المتقلبة الأهواء. وقد يصبح للأشعة تحت الأحمر السريعة التأثير شأن عظيم فى هذا الميدان .

وتستعمل مصابيح الأشعة تحت الأحمر لقتل اليرقات فى المصانع التى تعد ورق الطباق . وقد اخترعت طريقة جديدة هى سير دائم التحرك تقام عليه المصابيح ، فتستعمل أشعتها فى الفتك بالحشرات التى فى الحنطة وغيرها من الحبوب قبل شحنها . وصنعت أجهزة نقالة للأشعة تحت الأحمر ، لتطهير ملابس الجنود وأغطيتهم من الحشرات ، دون أن يصاب نسيجها بأذى ما.

وقد كشفت الأشعة تحت الأحمر آفاقاً رائعة فى التصوير الضوئى (الفوتغرافى) . فبها تصور الصور فى الظلام . والفلم الذى يستعمل يجعل دقيق الإحساس بهذه الأشعة الطويلة التى لا ترى ، حتى المكواة المحماة تطلق من الأشعة ما يكفى لتصويرها فى حجرة دامسة الظلام . أما الصور التى تصور للمشاهد الطبيعية من خلال مصفاة لونية تحجب كل شىء إلا الأجزاء الحمر من المشهد ، فلها قدرة سحرية . فيبدو العشب وورق الشجر أبيض كأن الثلج يغطيه ، ويزداد الأثر الرائع وقعاً فى النفس ، لما يحيط بالصورة من سماء قاتمة وظلال لطيفة . وكثير مما تراه فى أفلام هوليود من سحر الليالى المقمرة ، إنما يصنع بالأشعة تحت الأحمر فى رائعة النهار . وللصور التى تصور بالأشعة تحت الأحمر نفع فى التشخيص الطبى . فحين تنفذ الأشعة فى البشرة ، يبدو ما تحت البشرة من شبكة عروق الدم . وقد استعان الأطباء بصور من هذا القبيل على تتبع الاندمال تحت القشرة التى تعلو الجرح .

وقد صار التصوير بالأشعة تحت الأحمر أداة مستعملة فى علم كشف الجرائم . وامتحان الوثائق والصور . وقد تعلو الملابس لطخ لا تراها العين المجردة ولا يتبينها التصوير العادى ، ولكنها تستبين حين تصور على فلم معد للتأثر بالأشعة تحت

الأحمر . وبهذه الطريقة كذلك كشفت يد المزيف في كثير من الوصايا المزورة ، والكتب التي يزعمون أنها نادرة .

ولقد كانت الأشعة تحت الأحمر عوناً للطيارين المستكشفين المصورين ، فمكنتهم من أن يصوروا من مرتفعات شاهقة صوراً على الأرض تصويراً غاية في الوضوح ، فالأشعة تحت الأحمر طويلة الأمواج ، وتنفذ دون مشقة في ضباب الجو .

ولهذه الأشعة الطويلة قدرة ساحرة على فضح الأجسام المنكّرة . وقد تبدو صورة ضوئية عادية لمرج أو غاب شيئاً ليس فيه ما يثير الشبهات ، ولكن إذا كانت الصورة قد صورت بالضوء تحت الأحمر ، فقد يتجلى فيها رسم هندسي تام، يشي بعصابة مدفع منكرة ، أو كومة من الذخيرة . وذلك لأن الطلاء الأخضر الذي يستعمل لتمثيل خضرة الغاب يبدو قاتماً لا أبيض ، كما تبدو خضرة النبات الطبيعية. وقد جد الباحثون في بحثهم عن أنواع خاصة من الطلاء تلائم ألوان الأرض والنبات دون أن تنكشف للعين النافذة في مصورة الضوء تحت الأحمر ، ولكن هذا يقتضي ميزتين أصليتين في الطلاء ، تجعل عمل الذين يتولون التنكير عملا معقداً مضنياً .

وقد استعملت أشعة لا ترى من أمواج الضوء تحت الأحمر لحماية عشرات من مصانع الحرب . ويمكن أن تعكس هذه الأشعة من مرايا رتبت ترتيباً خاصاً ، فتحيط الأشعة ببناء المصنع . فإذا اعترض أحد الأشعة معترض ، قرع ناقوس الإنذار فهرع الحراس إلى المكان . وثمة مصنع للطائرات يشغل بضعة أميال مربعة ، وتحميه ٢٨ شعاعة من الضوء الأسود ، أخفيت مصادرها وتقاطعت مسالكها في زوايا شتى وعلى مرتفعات مختلفة .

وقد جربت تجربة كان الضوء الأسود يصدر فيها من مصابيح كهربائية ، قوة كلّ منها عشرون واتا ، فينقل إشارة لاسلكية إلى عين كهربائية على أربعة أميال . ويقول المهندسون إن الحدّ الوحيد لمدى إشعاع الضوء الأسود ، إنما هو تحدّب الأرض ، لأنه يسير كالضوء المرئي في خطوط مستقيمة .

وقد تمت جميع هذه المنافع العجيبة في استعمال الضوء الذي لا يرى ، لأن العلماء المنقبين استكشفوا جزءاً مجهولا من طيف الإشعاع الكهربائي المغنطيسي — وهو خط طويل من الأمواج المتوالية ، ليس الضوء المرئي إلا جزءاً يسيراً منها . ويرجع اختراع الأشعة السينية والراديو والتلفزيون إلى استكشافات من هذا القبيل ، ولا تزال ميادين مجهولة كثيرة تنتظر روّاد الغد .



جندى روسيا الأول

ملخصة عن مجلة "لايف"

أقدر قواد ستالين ، والمدافع عن ستالينجراد وموسكو ، وواضع خطة الزحف الروسى العظيم على برلين ، ومنفذه

رتشرد إ. لوترباخ

الرئيس السابق لمكتب مجلتى "تايم ولايف" بموسكو ومؤلف كتاب "هؤلاء هم الروس"

مهما يحدث غداً فإنه سيكتب فى التاريخ أن المارشال جورجى كونستانتينوفتش جوكوف من أعظم قواد الحرب العالمية الثانية . وأعمال جوكوف الحربية ليس لها نظير فى الحرب الحديثة ، وقد اختاره ستالين ليكون فاتح برلين ، وربما اختاره أيضاً أن يكون ممثلا لروسيا فى حكومة الحلفاء فى ألمانيا فى المستقبل .

ولن تجد له عديلا فى جيوش الحلفاء أو جيوش المحور . ويمكننا أن نفهم المهمة التى يضطلع بهما على أحسن وجه ، إذا تخيلنا ضابطاً فرداً يحمل تبعات الجنرال أيزنهاور والفيلد مارشال مونتجومرى معاً . وقد ظل فى السنوات الأربع الأخيرة يتردد بين الكرملين وميادين الحرب جميعا فى الجبهة الروسية يضع الخطط الحربية ، ويقود الجيوش فى ساحات القتال .

ورأى جوكوف أن خطة الهجوم يجب أن تكون مائعة مرنة، إذ لا يستطيع القواد أن يستوضحوا ما ستكون عليه وهم جلوس فى مؤتمر فى الكرملين . ومن أجل ذلك صار ديدنه أن يخاطر بنفسه لكى يراقب جنوده وهم يعملون ، وليوازن بين الخطة المرسومة وأساليب القتال فى الميدان . وقد أثبت وهو يعمل ضابطاً من ضباط أركان الحرب، أنه واسع الحيلة وثاب الخيال، صادق الفراسة ، أما من حيث هو قائد من قواد الميدان فهو جرىء ثابت الجأش لا يقهر .

وأهل موسكو يسمونه المنقذ ، وفى خريف سنة ١٩٤١ العصيب يوم كاد الألمان يطوقون موسكو أعفاه ستالين من مهمة رئاسة أركان الحرب ، وناط به مهمة الدفاع عن العاصمة ، فأصدر أمراً يتضرم حماسة

يوصي بالثبات أو الموت ويقول فيـه : « لا تتراجعوا خطوة واحـدة ! صدّوا تقدم الفاشـيين ! على كل رجل منكم أن يقاتل كأنه عشرة رجال ! »

وخفّ تقهقر الروس، فأتيح لجوكوف وقت كاف ليحشد جيشاً احتياطياً قوياً من جنود الشرق، وعمد إلى استدراج الألمـان إلى الشرك الذي نصبه لهم ، وفى ٢٧ نوفمبر أقفـل الشرك ، وأتبع ذلك بهجوم شق به صفوف طليعة النازيين ، وردّ خمسين فرقة ألمانية تتعثر إلى الغرب منهزمة .

وفى أحد أحاديثه النادرة مع الصحفيين لخص جوكوف بعض أسباب مجزرة الألمان فى موسكو قائلا : « لقد تعودوا أن يلقوا نصراً سهلا ، وأصـبحوا يرون أن الحرب هينة كأنهـا مناورات ، ولم يكن عندهم فرسان ولا زلاقات لحرب الشـتاء ، ولا نستطيع دباباتهم أن تسـير على الثلج » .

وتخللت حديثه لمحات من السـخرية والفكاهة — فهذه أول مرة يجـد طعم الراحة منذ أشهر ، واسترسل يقول : « إن للمقاومة الألمانية العنيفة فى المـدن والقرى سبباً بسيطا ، فهم يخشون أن يتركوا المنازل الدافئة إلى الساحات المتجمدة » .

ولما صد جوكوف تقدم الألمان فى الساحة الوسطى نقيل إلى سـتالينجراد ، وكانت تهددها جيوش فون باولوس وفون مانشتاين ، واستمرت معركة ستالينجراد الرائعة واحداً وعشرين أسبوعاً ، وفاقت فى شدتها جميع المعارك التى سبقتها فى هذه الحرب . وقيادة جوكوف هى التى حولت معركة كان يظن أنها كارثة روسية ، إلى نصر سيسجله التاريخ بين الانتصارات الحاسمة .

ثم أنفذه ستالين إلى لنينجراد ، حيث نظم هجوماً جديداً رفع عنها الحصار الطويل الأمد ، ومنح بعـد ذلك بأسابيع قليلة لقب مارشال الاتحاد السوفيتى ، وهو أول قائد من قواد الميدان نال هذا التقدير .

وقد اشـترك جوكوف مع ستالين وفورشيلوف فى وضـع خطة هجوم صيف سنة ١٩٤٣ التى اكتسحت الألمـان من كورسك وأوريل وبلجورود وخاركوف وسمولنسك ، وردتهم وراء نهر الدنيبر . وفى أوائل سنة ١٩٤٤ قتل الجنرال فاتوتين والأعمال الحربية على أشدها فى أوكرانيا . وبدلا من أن يعهد سـتالين فى الإشراف على هذا القسم من الجبهة إلى قائد أقل تجربة من جوكوف ، بادر فأرسله ليتولى القيادة فيها .

وكان كل شىء يحول دون نجاح جوكوف . فقد ذابت الثلوج فى أوائل الربيع مبكرة على غير عهدها ، فغاصت الجيوش فى الأوحال

حتى الركب . ولكن إنفاذ الخطة فى مواقيتها كان كل شىء ، ففى الرابع من مارس بدأت مدافع جوكوف ترسل قذائفها ، وانطلقت الدبابات تتقدم فى الوحل على جبهة طولها ١٥٠ ميلا ، وبث وجود جوكوف الحماسة فى قلب الجيش الأوكرانى الأول فأوفى على الغاية ، فبعد قتال مرّ استغرق يومين حطم اثنتى عشرة فرقة ألمانية ، وارتد العدو عن الحدود الروسية إلى الأرض البولندية . وكافأه مجلس السوفيت الأعلى على هذا العمل المجيد فمنحه وسام النصر ، وهو رصيعة رائعة من الماس والياقوت الأحمر والبلاتين تساوى مئة ألف ريال .

والهجوم الذى بلغ الذروة وبدأ فى ١٢ يناير من هذا العام ، هو ثمرة خطة جوكوف . فلكى يحاصر برلين ويقضى على جيوش هتلر وينهى الحرب ، استعمل جوكوف نحو مئتى فرقة ، وهو ضعف ما يقدر من قوات الجيوش الإنجليزية الأمريكية فى الغرب — فى جهة طولها ٤٠٠ ميل ممتدة من بروسيا الشرقية إلى جبال الكربات . ومما يدل على خلق جوكوف أنه وجه أكبر قوته إلى طريق برلين الممتد من وارسو إلى فرانكفورت ، وأنه أخذ فى يده زمام القيادة فى هذه الساحة وهى أهم ساحات الميدان وأعظمها مشقة .

وسرعة تقدم قواته (من ١٥ إلى ٢٠ ميلا) تدل على أن نظام تموين الجيش الأحمر الذى كان لجوكوف يد فى إنشائه ، كان نظاما مرناً ، ثم تدل على براعته فى الحركات الحربية . وجوكوف من دهاة قواد الميادين ، وقد تلقى على كلاوزفتز وغيره من أساطين فن الحرب ، وهو حجة فى غزوات هانيبال . وطالما أدرك ما يهجس فى خواطر أدهى القواد الألمان ، وغلبهم فى المناورات. ومن أمثلة ذلك أنه منذ شتائين سلفا استولى على رجيف بأن أمر مهندسيه أن يصلوا بين ضفتى النهر بجسر خفى ، وبنى الجسر فى الليل ، وجعل طريق المرور عليه تحت الماء بمقدار ١٨ بوصة ، ففى يوم الهجوم على رجيف رأت الحامية النازية دبابات جوكوف تعبر النهر كأنها أسطول من السفن ، فذهلوا. وفى المعارك القريبة الماضية هاجم الجيش الأحمر فى طول الميدان وعرضه من جهات لا ينتظرها العدو ، ووجد الألمان المرتدون أن الروس قد وطدوا أقدامهم من خلفهم . وكان جوكوف يمر بالمواقع القوية ويتركها لصفوف المؤخرة لتتولى تطهيرها ، وبذلك استطاع أن يقذف بطلائعه فى أكثر من ٣٠٠ ميل من الأراضى التى تتخللها المستنقعات والغابات فى الأيام الثمانية عشر الأولى من هجومه ، وهو أسرع

تقدم فى الحرب إلى ذلك الحين ، وهو يفوق فى سرعته كل ما سجله الألمان فى هجومهم على روسيا فى سنة ١٩٤١

وجوكوف جندى فى مظهره وسلوكه ، من حدة نظرته إلى التماع حذائيه ، وهو يتحدث بدقة وحِدّة وفى غير مواربة وبصوت هادىء خفيض ، وهو يكره التردد ، ووجهه القوى يعبر عن إرادته القوية ، حتى ما يجرؤ على مجادلته فى رأيه إلا قليل من الناس . وهو فى تعزيز آرائه قد يبلغ حد العناد ، ولكن حين يرجح عدد أصوات مخالفيه فى مجلس القيادة العليا ينفذ خطتهم بعناية كأنها خطته .

وهو من أبناء المزارعين ، وقد ولد سنة ١٨٩٥ فى سترلكوفا ، وهى قرية صغيرة فى روسيا الوسطى ، وترك المدرسة صغيراً ، وصار صبياً عند تاجر فراء . فلما نشبت الحرب العالمية الأولى جند وخدم سنتين ، ثم مرض وعاد إلى منزله ، ولما شفى من مرضه كانت روسيا قد خرجت من الحرب ، واستولى لينين على مقاليد الحكم . واستهوت حياة الجيش جوكوف ، فهجر تجارة الفراء وانضم إلى فرسان الجيش الأحمر ، وإلى الحزب الشيوعى أيضاً .

واسترعت قدرته التفات قواد الجيش الأحمر ، فاختاروه ليلحق بأكاديمية فرونز وهى تجمع بين الأكاديمية الحربية ومدرسة أركان الحرب العامة . وأكب جوكوف فى السنوات التالية على أن يعد نفسه إعداداً صالحاً للاضطلاع بالتبعات التى نهض بها فيما بعد . وأصدقاؤه المقربون قليلون ، فهو يقضى ساعات فراغه فى قراءة ما كتب عن مذهب ماركس ، ويكتب البحوث الفنية عن حركات الميدان ، ويتعلم اللغات الأجنبية ، فهو يعرف الإسبانيــة والألمانية ويجيد التحدث بالفرنسية . وقد حاضر فترة من الزمن فى أكاديمية فرونز ، وقد زار ألمانيا زيارة قصيرة قبل عهد هتلر ، وحضر محاضرات كان يلقيها على الضباط الروسيين والصينيين رجال من هيئة أركان الحرب الألمـانيـة . وفى سنة ١٩٣٦ أرسله ستالين إلى إسبانيا ليكون رئيس المراقبين الحربيين الروس فيها.

ولما هاجم اليابانيون جمهورية منغوليا فى مايو سنة ١٩٣٩ بادر الاتحاد السوفيتى فأرسل بضع فرق من الدبابات تحت قيادة جوكوف لمساعدتها .

ويومئـذ امتحن الجيش الأحمر أول امتحان فى ميـدان الحرب ، فمنح رجال الصحافة السوفيتية أول مرة عظيم ثقـة جوكوف بنفسه ، فبينما كانت جماعة من المراسلين الحربيين تحادث جوكوف فى أحد المعاقل فى منشوريا ، إذ أقبل اثنان من كشافة

الجيش مسرعين ، وقالا إن اليابانيين يجمعون وحدات كبيرة استعداداً للقيام بحركة هجوم مضادة . وترقب المراسلون أن يروا قائداً نفضته الحماسة ، وأن يسمعوا سيلا من الأوامر المتدفقة ، ولكن جوكوف ظل هادىء السِّرْب ، وأنبأ الكشافين فى هدوء ورصانة أن اليابانيين عاجزون عن أى هجوم قوى فغيرت كلماته ما فى نفوسهم من فورها . وبعد ذلك بأيام قلائل قضت القوات التى كان يتولى قيادتها على الجيش اليابانى السادس قضاء تاما فى خلكاجول . وجرأته وسعة حيلته جعلتا ستالين يعده قائداً عبقرياً ، فارتقى بسرعة فى مراتب الجيش الأحمر .

وقد ساهم جوكوف بنصيب فى أعمال هيئة أركان الحرب تحت قيادة تيموشنكو فى غزوة فنلندة التى لم تبد فيها براعة الروس ، ولما انتهت الحرب عين قائداً لمنطقة كييف الحربية برتبة قائد الجيش وهى الرتبة التالية المرشالية ، ووضع خططاً لإصلاح الجيش الأحمر . وفى خطبة ألقاها فى اجتماع عقده الحزب ، هاجم بصراحة المندوبين السياسيين فى الجيش الأحمر ، لتدخلهم فى المسائل الحربية الخالصة ، واتهم قيادة الجيش العليا بالإخفاق فى تعليم صغار الضباط الذين يرقون من الصفوف ، وختم خطابه الجرىء بتحذير غير مباشر من النازيين ، على رغم ميثاق السلام الروسى الألمانى . وفى سنة ١٩٤٠ ، ١٩٤١ استدعى ستالين جوكوف إلى موسكو ، وعينه رئيساً لهيئة أركان الحرب . وأخذ جوكوف يسابق الزمن ويسابق هتلر ، وحوّل الجيش الأحمر إلى نظام محكم من الطبقات والرتب والدرجات ، وقد عزز احترام الجيش للنظام فى السنوات الأربع الأخيرة تعزيزاً لم يعهد فى زمن القياصرة . وإنه لبون شاسع بين هذا النظام ، وما كان يحلم به الشيوعيون من إنشاء قوة محاربة مؤلفة من رفقاء تفصل فى المسائل الحربية بطريقة التصويت .

وبالرغم من أن جوكوف نال لقب « بطل الاتحاد السوفيتى » مرتين ، فلا يكاد أحد من عامة الروس يعرف صاحب ذلك الوجه العريض والجبهة الصلعاء . وزوجة الجنرال حسناء سوداء الشعر أطول منه قامة ، ولهما إبنة فى الثالثة عشرة من عمرها ، وولدان أحدهما فى الثانية عشرة والآخر فى التاسعة ، وأكبرهما يلقبه زملاؤه فى الدراسة « جوك » وهو يمقت هذا اللقب لان معناه خنفساء .

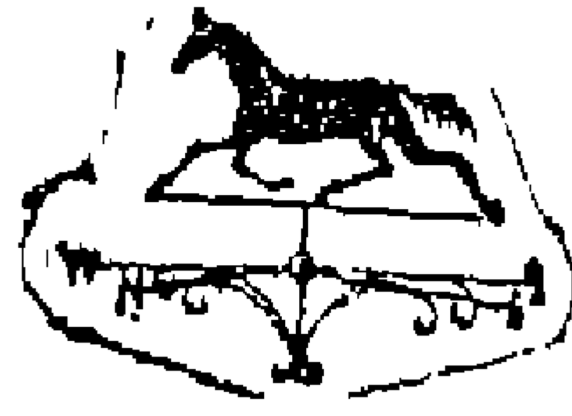
ويأخذ جوكوف نفسه فى الجبهة بنظام شديد ، ففى أوكرانيا كان من عادته أن يركض بجواده قبل الإفطار ، وأن يعمل اثنتى عشرة ساعة فى اليوم دون أن يذوق طعاما . ومن جملة رياضته مبارزة مساعديه

حتى رهق كثيراً منهم ولمّا ينل كفايته . ولما كان يأخذ نفسه بمثل هـذه الشدة ، فهو لا يحجم عن مطالبة رجاله باحتمال مثلها.

وجوكوف على رغم شدته فى تطبيق النظام، شديد العناية براحة جيوشه. وطالما أشاد بفضل الجنـدى البسيط الذى يطاق الرصاصةَ ويتلقاها فى صدره . وقد أثنى فى نشرة أرسلها للقواد على كلمات سوفوروف:

« مهما أصابنى من شىء ، فإن الجنـدى أعز علىّ من نفسى . . . . . وأنا لا أذوق النوم ولا الراحة لكى ينام جيشى ويستريح » .

وجوكوف شيوعى صميم ، وهو لا يؤمن بشىء إلا بالتاريخ والتقدم وحسن الأدب ، ومن أجل هـذه الثلاثة ومن أجل بيتـه وزوجه وأولاده، ومن أجل روسيا حارب حرباً لا تلحقها الهزيمة .



هو الوهم

عدنا من جنوب المحيط الهادى بعد خدمة دامت سنتين فى الصليب الأحمر وكنا ١٧ امرأة فى حجرة واحدة فى السفينة . فلما صدر الأمر فى الليلة الأولى أن أحجبوا الأنوار كان علينا أن نوصد نوافذ الحجر ، فكدنا نختنق فى حجرتنا . ولما كانت السفينة لن تقلع إلا فى الصباح ، فقد سمح لنا أن نفتح النوافذ بعـد أن تأوى كلّ منا إلى فراشها . فتطوّعت لهـذا . وكان العمل شاقاً ، لأن الحجرة مزدحمة ، وأبواب النوافذ ثقيلة ومثبتة بمسامير يجب أن تفكّ . وأخـيراً تمكنت من إنجاز المهمّـة ، فجوزيت عن مشقتى بزفرات الارتياح من زميلاتى .

وقالت إحداهن : « اننا نستطيع الآن أن ننام » .

وقد نمنا نوماً عميقاً . ولكننا حين استيقظنا فى الصباح وجدنا أن مافتحته إنما كان الجزء الداخلى من النافذة وحسب ، وأما الجزء الخارجى المطلى فقد ظلّ مقفلا يمنع الضوء والهواء . [مارجرتا وست فى مجلة « ذس ويك »]

الحبوب المنوِّمة ليست حلوى

« إن الإسراف فى استعمال الأدوية المنومة دون تمييز ، مشكلة صحية ذات خطر عظيم مطرد » — دكتور توماس باران مدير الصحة العامة بالولايات المتحدة .

ريتا هال كليمان + + + ملخصة عن مجلة "ستردای إيفننج بوست"

فى أول الخريف الماضى ماتت مبشرة أمريكية مشهورة من جرعة كبيرة من الحبوب المنومة تعاطتها عرضاً كما قرر قاضى التحقيق . وانتحرت الممثلة لوبى فيليز فى ديسمبر الماضى بنفس العقار . وليس هذان إلا مثلين ظاهرين لكثيرين ماتوا من جراء هذا الشىء نفسه ، ومع ذلك فإن ألوفا مؤلفة من الناس لا يزالون يتناولون حبوبهم المنومة وهم لا يدركون حقيقة الصلة بين هذه العادة وبين أولئك الهالكين .

إن الحبوب المنومة لها قيمتها إذا استعملت بحكمة ، وقد اعتبرت هى والسلفرسان والأنسولين والسلفانيلاميد من المكتشفات الطبية البارزة فى القرن العشرين . والموت من استعمالها الحكيم تحت الرقابة الطبية ، هو من الندرة بحيث ترى بعض الأطباء يصفها للمريض غير مكترث ، فينصحون الأم التى يحارب ابنها وراء البحار ، والرجل الذى تكون عليه نوبة الحراسة ليلا فى مؤسسة من مؤسسات الحرب ، وكل شخص لا يستطيع أن ينام ، بأخذ حبة منها بضعة أيام ، حتى ترد إليهم النوم كما اعتادوا . وتسر النتيجة هؤلاء الناس ، فيعانونها لأصدقائهم ، فلا يزالون جميعاً يتعاطونها ، وكلما بطل أثر نوع منها استبدلوا منه آخر من ستين نوعاً من المنومات فى السوق .

ولو أنهم تعاطوها لماماً ، وفيما يشبه الموقف الذى وصفها الطبيب من أجله ، لقل ضررها ، ولكن الشخص إذا وجد الراحة من متاعبه سبع ساعات أو ثمانى حين يستعمل هذه الحبوب ، لم يزل يصر على أن يظفر بها كل ليلة ، فيتعاطى الحبة المنومة متردداً فى أول الأمر ، ثم سرعان ما يأخذها غير مفكر إلا قليلا . وكلما أكثر هان عليه الأمر ، وسار فى الطريق إلى الإدمان ، وهو لا يدرك — إن أدرك — ما ينطوى عليه عمله من خطر ، إلا شيئاً قليلا يوحيه إليه تحذير هين على رقيم الزجاجة : « هذه الحبوب قد تؤدى إلى الإدمان » وأنها « لا ينبغى استعمالها إلا بأمر الطبيب أو وصفه » . وهى تؤدى إلى شرور أخرى غير ما تورثه من الإدمان .

دل اختبار حديث لحوالى ٤٠٠ رجل على أن معدل ذكائهم انخفض ٣٦ر٣ نقطة بعد تعاطى ثلاث قمحات ليس إلا من أحد المنومات . وقد تؤدى الحبوب المنومة إلى مرض جلدى خطير ، وربما نشأ عنها تسمم حاد أو مزمن قد ينتهى هو أيضاً إلى حوادث السيارات ، بل لعله ينتهى إلى الإجرام غير المتعمد . وفى إحدى الحالات مضى غلام واقع تحت تأثيرها إلى مطعم ، فنهب الصندوق ثم خرج على رسْله غير مكترث، حتى إن النظارة لم يدركوا ماحدث. وفى حالة أخرى قتل أحد التجار زوجته وهو واقع تحت تأثير هذه الحبوب ، وكان معروفاً فى حياته بالوداعة والرفق ، وبأنه قدوة الأزواج فى الإخلاص .

إن المداومة على تعاطيها تؤدى إلى إجهاد الأعصاب ، وإلى آثار نفسية غريبة تختلف مابين التوفز، والتهويم، والغيبوبة، والموت. وتشتد هذه الأخطار إذا كان متعاطو هذه العقاقير يعانون عللا فى الكلى ، أو يقرنون بينها وبين الكحول . ولما كان بعض هذه المواد المنومة يبقى فى الجسم مدة قد تطول ثمانية أيام ، وكان الاستمرار على تعاطيها يؤدى إلى تراكمها فى الجسم ، فقد تنشأ عنها ــ كما تبين من التحقيق فى وفاة المبشرة الآنفة الذكر ــ حالة من حالات النسيان « قد لا يتذكر الإنسان فيها كم ابتلع من هذه الحبوب » . وهذا سبب من الأسباب التى جعلت المجلة الطبية البريطانية تقول منذ سنة ١٩٢٦ « إن الوفيات الناشئة من استعمال المنومات ، هى فى بعض الأحيان انتحار ، لكن أغلبها قد ينشأ من تعاطى جرع كبيرة منها عفواً لدفع الأرق » .

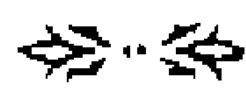
والظفر بهذه العقاقير من أيسر الأمور ، وقد ذكر غلام قبض عليه فى نيويورك متلبساً بالسرقة وهو واقع تحت تأثير مزدوج من المنومات والبيرة ، أن هذه الأقراص يمكن شراؤها من كل مكان فى الحى على وجه التقريب .

واليوم يجد الرجال الأخيار من تجار العقاقير مشقة هائلة فى مكافحة هذه التجارة التى يدركون أنها ينبغى أن تمنع . ولقد حدث ذات يوم لتاجر معروف من هؤلاء التجار فى إحدى المدن الكبيرة . أن طلب منه رجل من خير زبائنه ، وهو من صفوة رجال المال ، اثنتى عشرة حبة من هذه الحبوب ، فقال له التاجر إنه لا يستطيع أن يبيعها إياه إلا بأمر الطبيب ، فثار رجل المال وصاح به : لئن رفض أن يبيعه شيئاً يعلم كل إنسان أن شراءه ممكن من أى مكان ، فسيظفر به من متجر آخر ، ويقطع علاقته به ليصلها بسواه ، ثم خرج غاضباً .

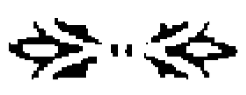
وفى صبيح اليوم التالى لم يكد تاجر العقاقير يتصفح جريدته حتى اجتذبت هذه الكلمات عينيه : « رجل من صفوة رجال المال يموت بجرعة ضخمة من عقار » .

ومعظم الصيادلة يحبون أن يحافظوا على ما ينبغى أن يكون لصناعتهم من حسن السمعة والخلق ، ولكن يوجد بين أهل هذه التجارة ، كما فى كل تجارة سواها ، طائفة من الخارجين ، ومن هذه الطائفة أولئك الذين يستغلون ضعف من يعرفون من المدمنين والمجرمين والبغايا بمنتهى الجشع . وقد اتضح أن أحد الصيادلة كان يربح مئتى ريال كل شهر مما يبيعه للمدمنين ، وكان مسئولا بطريق غير مباشر عن موجة من الإجرام غمرت الحى الذى يعمل فيه ، وكان المجرمون فيها غاماناً واقعين تحت تأثير المنومات .

كل هذه الأشياء إذا اجتمعت تصبح حجة ظاهرة على أن بيع العقاقير المنومة لكل من يطلبها خطر عظيم . والناحية الإجرامية فيها إنما تهم أكثر ماتهم رجال الأمن العام . أما ما يهمنا نحن منها فهو أننا قد نصبح نحن أنفسنا مدمنين على تعاطى هذه العقاقير . وإلى أن يكتشف عقار منوم خال من الضرر تمام الخلو ، نخير لنا أن نستجلب النوم بعد الأعداد أو مايشابه ذلك .



● أفضل ما يعرف به الرجل هو قيمة الأشياء التى يجادل الناس فيها .



مزاد

طلب مرة إلى فريق من مديرى جوقات الأوبرا الإيطاليين ، أن يشتركوا فى حفلة تقام فى ميلان لتكريم المؤلف الموسيقى فردى (مؤلف عايدة) ، وكان بينهم توسكانينى وماسكانى . وكان ماسكانى مؤلف « كافاليرا روستيكانا » يحسد توسكانينى على شهرته ، فقبل أن يشترك فى الحفلة على أن يستوفى أجراً أكبر من أجر توسكانينى ، وقال إن الأجر الذى يستوفيه لا يهمه ، ولكن يجب أن يكون أكبر من أجر الآخر ، ولو كان الفرق قرشاً واحداً . فقبلت اللجنة المشرفة على الحفلة هذا الشرط . فحين انتهت الحفلة تلقى ماسكانى أجره فإذا هو قرش واحد ، ذلك أن توسكانينى قبل الإشتراك فى الحفلة بغير أجر .

[إدوين شاوس وآثر برونسون]

ما كان أبعده!

كان أحد مصنّفي التقاويم بولاية نيو إنجلند جالساً ذات يوم منهمكا في عمله ، فدخل عليه أحد عمال مطبعته وقال له : «لقد نسيت تكهنات يوم ١٣ يوليو، فماذا تثبت في مكانها » ؟

فصاح الرجل متهيجاً : «تباً لك، ألا ترانى مشغولا ؟ أثبت ما تشاء واذهب عنى » .

فلما نشر التقويم كان المكتوب عن ١٣ يوليو ما يأتى: «أمطار وبَرَد وثلج » .

وفى وسعك أن تتصور غضب الشيخ حين رأى ذلك ، ولكن السجلات تشهد أنه لما جاء يوم ١٣ يوليو ، أمطرت السماء وتساقط البرد والثلج . وفى السنة التالية كان تقويمه أكثر التقاويم كلها رواجاً .

[الدكتور ا . س . روزنباخ]

****

منذ بضع سنوات زارت سيدة كاتبة مدينة سان فرنسيسكو فأهديت إليها رواية لتقرأها فى طريق عودتها . فوضعت بين أوراق الرواية علامة هى بطاقة ساعاتى ألمانى فى المدينة ، وكان قد أصلح لها ساعتها قبيل سفرها . ولم تقرأ الرواية ، حتى إذا كان بعد سنتين فى عودتها من أوربا ، أخذت تلك الرواية وصعدت إلى ظهر السفينة .

فما كادت تجلس على الكرسى حتى لمحت شابا غريباً استرعى نظرها بما يلوح على وجهه من الحزن والوحدة . وما كادت تحدثه حتى طفق يبكى ، فأخذت تحنو عليه وتستدرجه فروى لها قصته : لقد هلك أبواه وأخته وأخواه فى وباء نزل بألمانيا ، فلم يبق له سوى أخ فى أمريكا وهو فى طريقه إليه ، ولم يسمع عن أخيه خبراً منذ سنوات ولا كتب إليه يخبره بمقدمه .

قالت السيدة : « إذن، فكيف تستطيع أن تعرف مكان أخيك ؟ » .

فقال : « لقد ذكر فى آخر رسالة منه اسم البلدة التى سيرحل إليها وهى « الغرب » ، قال لى إنه ذاهب غرباً » .

الغرب ! وأخذت السيدة تبيّن له سعة ولايات الغرب فى أمريكا ، ثم وضعت يدها على كتفه لتسرّى عنه ، فسقط الكتاب من يدها . فانحنى ليأخذه ثم صاح صيحة الفرح : « آه ياسيدتى ! إنك لتعرفين أخى ! فهذا اسمه هو أوتو نفسه ! » .

فقد خرجت من بين أوراق الكتاب بطاقة الساعاتى الألمانى ، حيث وضعتها السيدة منذ سنتين وهى فى مكان يبعد آلافاً من الأميال .

[عن «ذى أميريكان مجازين»]

****

كان هرمان سودرمان من أكبر كتاب الروايات الألمان ، وقد بدأ حياته بكتابة الروايات للصحف . وبعد أن فرغ مرة من كتابة إحدى رواياته وهو فى قريته ببروسيا الشرقية ، حمل روايته وسافر إلى برلين . ولما بلغ إنستربرج ، حيث ينتقل من قطار إلى قطار ، لقى بعض أصحابه فذهب معهم فى نزهة . وبعد أن قضى ليلة فى الغناء والشرب ، استيقظ فى الصباح وإذا روايته قد ضاعت . ولما كان ما معه من المال لا يكفيه للإقامة ببرلين ، عزم على أن يعود إلى قريته ، ولكنه اضطر أن يقضى الليلة فى إنستربرج . وبلغ منه الحزن فأخذ يتنقل بين الحانات ليغرق أحزانه فى كؤوس الخمر ، وأثار الشراب شهيته ، فدخل مطعماً وطلب سمكاً من « الرنجة » فجىء له بها ملفوفة بورقة . وبينا كان يأكل بصر بشىء مكتوب على ظهر الورقة فحدق فيها — وإذا هى ورقة من روايته الضائعة .

فصاح : « هاتوا لى كل ما عندكم من ورق اللف » فجاءوه بالرواية كلها ، ولم يكن قد ضاع منها سوى بضع ورقات . وكان عنوان هذه الرواية المستنقذة « السيدة سورج » ، وهى التى أذاعت صيت ذلك الكاتب . لوثروب ستودارد

[عن كتابه : « الحظ — شريكك الصامت »]



فيض :

جلست مرة إلى جانب تشسترتون الكاتب الإنجليزى البدين فى مأدبة عشاء ، ففاض منه تيار مستمر من الحديث البارع . وفى أثناء الحديث بدأ كرسيه يتصدع تحت جسمه الضخم ، ثم هوى الكرسى قطعاً ، ولكن تشسترتون لم يكف عن الكلام ثانية واحدة . ونهض وهو يتكلم ، على حين نجاءته ربة البيت وجمعت حطام الكرسى وأمرت بآخر : وأما تشسترتون فلم يبد عليه أنه لاحظ هذا الحادث الطفيف ، وجلس على كرسيه الثانى وهو يتحدث .

[ا . م . و . سترلنج]

إنه جيل جديد من الرواد



قال جيرانُ «كوزماس بلوبو» عنه إنه مجنون ، ولكنه أصلح أرضاً مواتاً فرد عليها الخصب والإنتاج الوفير ، فطبقت شهرتها الآفاق .



لويس برومفيلد • ملخصة عن صحيفة "سانت لويس پوست دسپاتش"

أراهم على أنها أجمل مزارع أمريكا طرًّا . وإنك لتراها أجمل ما تكون من قمة التل ، فالمزرعة كأنها منبسطة أمامك كأنها مدرّج عام ، وهذه حقولها المخططة كأنها مصاطب نصف مستديرة ، وقد اصطبغت بظلال شتى من الخضرة — فترى الغابة على القمة ، ثم مصطبة هي البستان ، ثم صفوفاً من توت العليق ، ثم حقلاً من الذرة أخضر زاهياً ، فحقلاً من البرسيم الحجازي خضرته كخضرة الزمرد .

وفي أسفل المنخفض غابة من أشجار الجوز القائمة ، تقوم فيها بيوت بيض أنيقة ، ومخزن كبير ، ومستودع للتفاح وجرن لتجفيف الذرة . ثم ترى بركة كبيرة تتجمع فيها مياه النبع زرقاء صافية ، وهي حافلة بالسمك ، فتضفي على الحقل والدار جمالا ، وترعى في جوارها الماشية السمينة والخنازير ، ويلعب الصغار تحت الشجر ، ويعمل الجيران والأصدقاء من القرى المجاورة في الحقول والبساتين .

يحيط بهذه المزرعة إما منطقة هجرها أهلها ، وإما منطقة خربت مزارعها وتهدمت بيوتها ومخازنها ، وغدت حقولها منبتاً للحشائش . فالأعشاب وفسائل الشجر قد طغت على أرض كانت خصبة ، فذهبت هذه المنطقة ضحية الجشع وسوء التدبير في الزراعة . وإنك لترى مزرعة بلوبو في وسطها ، كأنها جوهرة مركبة على معدن انطفأ لمعانه وعلاه الصدأ .

وأجمل ما في هذه المزرعة هو كوزماس بلوبو نفسه ، مرتدياً سراويله الزرقاء المصنوعة من قماش قطني سميك ، وقميصه الريفي وقبعته القديمة — فهو رجل ضئيل الجسم خفيف الحركة ، وخط الشيب رأسه ولوحت الشمس وجهه المغضن ، وأما عيناه فلم أر مثلهما زرقة وبريقاً . ويجلل هذا الجسم الصغير المفتول وقار يجعله يبدو أطول مما هو وأملأ للعين ، وما ذلك إلا لأنه سيد على عمله بين أسباب من الكفاية والطمأنينة ، كأتم ما يكون على سطح هذه الأرض .

وقد أتاح عملا لكل طالب عمل ممن حوله ، وقد حول مزرعة من عبء ثقيل إلى مصدر ربح . وهو مشهور فى ولاية أوهيو كلها بأنه من خير أبنائها ، فخلعت عليه جامعتها لقب « سيد الزراع » .

وإن بلوبو لراثد كما كان جده من قبله ، إذ شارك منذ زمن بعيد فى تعمير هذه التلال . وفى مقاطعة « نوكس » مزارع ما زالت ملكا لآل بلوبو منذ زمن الهنود الحمر ، وإحداها واقعة على مسافة من هذا التل ، وهى الآن مهجورة . وقد يذهب بك بلوبو أحياناً فى الطريق المتعرج ، لترى الحقول المقفرة والمبانى المهدمة . هكذا كانت حالة مزرعة بلوبو نفسها ، منذ عشرين سنة يوم هجر المدينة لكى يعود إلى موطنه .

كانت مبانى المزرعة التى ولد فيها كوزماس فى حالة لا بأس بها . ولكن الحقول على التلال كانت قد أبيحت للعشب والدريس . فلما بلغ كوزماس عشرين سنة من العمر أدرك أن أرض آبائه عاجزة عن أن توفر العيش الرضى للأسرة كلها . وهكذا كان أمر المنطقة كلها ، فأخذ الشباب يهجرها إلى المدن .

وتزوج كوزماس وذهب بزوجته إلى مدينة أكرون ، فاشتغل هناك زمناً بصناعة إطارات المطاط للمركبات ، ثم تحول إلى بيع عقود التأمين ، وجعل يكدّ ويدخر من ماله ، وملك عليه قلبه شوق العودة إلى جمال الطبيعة فى آكام موطنه .

وفى عام ١٩٢٤ وجد كوزماس مزرعة مواتاً مهجورة مساحتها ١٤٠ فداناً ، فاشتراها تقسيطاً ببعض ما ادخر ، وكانت مزرعة لم يسكنها أحد منذ عشرين سنة ، وكان مخزنها فى حاجة إلى الترميم ، ودارها طال عهد خرابها . وقد عاشت الأسرة فى الشتاء الأول فى كوخ متداعٍ فى مزرعة مجاورة مهجورة ، على حين مضى كوزماس فى إصلاح المخزن ووضع أساس منزل جديد. فلما اشتد الحر ثارت زوجته ، وقالت إنها تفضل أن تنام فى المخزن على فرش محشوة بقش القمح النظيف الجديد ، على أن تقيم بعد اليوم فى ذلك الكوخ الحقير . وبدأت الأسرة تنام فى المخزن ، والبيت يومئذ يبنى بخشب يقطع من شجر المزرعة ، وقد خيل للأطفال كأنما هم يلعبون لعبة «الرواد» ، ولم يدركوا ، حتى تقدم بهم العمر ، أنهم كانوا « رواداً » حقاً عند أطراف برية جديدة .

كانت السنوات الأولى سنوات مشقة وضنك ، فالتربة خلو مما يجب أن يتوفر فيها من معادن ودُبال — وهو بقايا المواد العضوية المنحلة التى لا حياة للتربة إلا بها .

فأنفق كوزماس بعض ماله العزيز فى شراء الأسمدة ولا سيما الفوسفاتية . وكان المحصول تافهاً ، وأما موارد الماء من ينابيع وآبار ، وكانت من قبـل وافرة فيما يذكر ، فقد أصبحت تغيض فى الصيف . كانت متاعبه لا تنقطع .

ولـكن سخرية الجـيران كانت أكبر مثبط له ، وقد كان معظمهم من الكهول ، لأن الشبان هجروا المنطقة منذ زمن بعيد . وكان أكثر مزارعهم قد أشرف على الهلاك فقالوا لكوزماس إنه مجنـون إن ظن أنه يستطيع أن يعيد أرضاً مواتاً إلى الحياة ، ويجعلها تدرّ ربحاً . ولـكن كوزماس كان يتعلم بالتجربة . قال : « كنت أتلمس طريقى تلمساً ، ولم تكن معرفتى قد بلغت مبلغاً يدفعنى إلى أن أكدس على سطح التربة كل شىء تناله يدى من سماد وفضلات . وقد ساعدتنى الأسمدة الكيميائية ، ولكنها ما كانت لتفيد شيئاً بغير دُبال جيد منحلّ فى التربة . فنقلنا التبن القـديم والدريس الفاسـد وعلف الذرة من مزارع الجيران وطرحناها على أرضنا ، وظفرنا من طواحين فرط الذرة فى بلدة دانفيل بتسعمئة وتسعة عشر إردباً من كيزانها ، وكان عنـدنا فى الغابة كومة عظيمة من نشـارة الخشب ، وكان القوم مجمعين على أن النشـارة تسمم التربة ، ولـكننا استعملناها لحماية جـذور الشجر فى بستاننا . وسرعان ما بدأت هذه المواد جميعاً تؤتى ثمارها بعـد أن خالطت بالتربة » .

وكذلك أصاب كوزماس ، دون معين ، الخطة التى تحفظ التربة والمـاء ، تلك الخطة التى نجحت نجاحاً عظيما فى السنوات الخمس الأخيرة ، فجددت حياة التربة التى استغرق تكونها الطبيعى مئات الألوف من السنين ، والتى استنفد الناس حياتها بسرعة مفزعة . فإذا أعاد الزارع الدبال الحي إلى الأرض ، استطاع أن ينشئ كل سنة طبقة من التربة الخصبة ارتفاعها بوصة .

قال بلوبو : « ولـكننى تبينت أن ما فى الأرض من هذه المواد لا يكفى ليحول دون انجرافها من سفوح التلال إلى الوادى » . وذات يوم ذهب إلى محطة حفظ التربة التى تبعد أربعين ميـلا ، فرأى هنالك سـفوح التلال قد جعلت مصاطب يعلو بعضها بعضاً ، وقد زرع صف منها محاصيل شتى ، وجعل الصف التالى تربة تصلح للعشب وهكذا ، فإذا اندفقت المياه والتربة من صف مصاطب المحاصيل أمسكتها تربة العشب ، فتشربها الأرض بدلا من أن تسيل . ثم رأى كيف يفتت السماد والفضلات التربة ، وتختلط بها فتجعلها ذات مسام كالنشاف . وشاهد خنادق

واسعة غير عميقة أقيمت مستعرضة حول الآكام لتحجز المياه الجارية .

واستعان كوزماس بأولاده وعماله فى تنظيم مزرعته تنظيما جديداً ، فحلت المصاطب محل الحقول القديمة المربعة ، وصار الماء لا يسيل كل عام حاملا معه أطناناً من الدبال وتربة السطح التى عانى كوزماس ما عانى فى تكوينها . ومن يومئذ مضى التقدم العجيب فى هذه المزرعة الموات ، أسرع من تقدمه السابق ضعفين أو ثلاثة أضعاف .

وفى أقل من عشر سنين ، قفز محصول الذرة من ٢٫٨ إردب إلى ١٨٫٤ إردب فى الفدان الواحد ، وزاد محصول القمح من ٣٫٣ إردب إلى ٦٫٤ إردب . ثم حدثت معجزة أخرى ، فالينابيع التى كادت تغيض عادت تتدفق كما كانت تتدفق حين جاء الرواد الأول إلى هذه المنطقة وقطعوا أشجار الغابات . وأما الآبار التى جفت فى أول عهد كوزماس بهذه المزرعة ، فقد سالت ماءً لا ينضب ، فامتلأت البركتان ولم يغض ماؤها حتى فى الصيف الماضى ، حين ابتليت أوهيو بأشد جفاف عرف منذ نصف قرن . فالماء الذى يحجز على سفوح التلال يغوص فى الأرض ثم يتفجر من الينابيع صافياً بارداً ، بدلا من أن يجرى إلى خليج المكسيك جارفاً معه أطناناً من التربة الثمينة .

وازدهر البستان ، وبدأت المزرعة تدر تدريجاً ربحاً طيباً وتوفر عيشاً رغيداً لبلوبو وزوجته ، وابنيه وزوجتيهما ، وابنته وزوجها وخمسة أحفاد . وقد بنيت دار أخرى ، وأدخل تحسين على الأولى ، فنساء الأسرة يتمتعن الآن بكل وسائل الراحة المتاحة فى شقة فى مدينة كبيرة .

وما لبثت قصة إصلاح هذه المزرعة وردها من الموت إلى الإنتاج ، حتى ذاعت رويداً رويداً فى طول ولاية أوهيو وعرضها وفى الولايات المجاورة ، وصار الناس يجيئون لمشاهدتها من أماكن بعيدة ، ونظمت جماعة « أصدقاء الأرض » رحلة إليها اشترك فيها خمسمئة من الخبراء والأعيان . ويجيئها القوم من المزارع والقرى المجاورة فى المساء ليسبحوا ويصيدوا السمك فى بركتيها .

وفى هذا العام بلغ ما أدرّه مالها الأول المدخر البالغ ٥٨٠٠ ريال يضاف إليه جهد أصحابها ، مبلغ ٢٠ ألف ريال من الماشية والخنازير والقمح وبذور الذرة المهجنة والفاكهة والعلف ، وقد اقتسم هذا المبلغ أفراد أسرة بلوبو . ومنذ عهد قريب اشترت الأسرة مزرعة مجاورة مساحتها ١٦٠ فداناً ، ولكن الدخل البالغ ٢٠ ألف ريال ليس إلا بعض ما ظفرت به هذه

الأسرة فقد نعمت أيضاً بأجود الطعام وخير المساكن، وبقعة من أجمل بقاع الدنيا .

وليس ما صنعه بلوبو شيئا معجزاً ، فقد حققه بالفكر السليم والعمل الشاق، والرغبة في أن يتعلم . فقد عمل عملا عظيما ، وعلم كثيرين يعجز عنهم التعداد كيف يعملونه . فهو مستقل مطمئن ، كما يجب أن يكون كل رجل . وهو مزهو بما عمل ، متصف بتلك الكرامة الإنسانية التي تعد أعظم جزاء تسبغه الديمقراطية على الناس .

إن في القوات المسلحة ألوفاً من الشبان المتشوقين إلى امتلاك الأرض والظفر بالاستقلال الاقتصادى ، والأمن والكرامة التي تلازمهما . وليس ثمة أرض بكر لم تستعمر بعد ، وأما الأرض الخصبة فلاتباع ، وإن كانت معروضة للبيع فأثمانها فاحشة ، ولكنك تجد في طول أمريكا وعرضها ألوفاً من المزارع تحتاج إلى من يصلحها ، مزارع كالمزرعة التي ردها بلوبو إلى الحياة . وللحكومة هيئات كثيرة تقدم الإرشاد والمعلومات ، وقد تبذل عوناً مادياً لكى تساعد في هذا الإصلاح .

إنها الحاجة إلى جيل جديد من الروّاد ، مثل كوزماس بلوبو .



أسرع الثلاثة يخور

كان الجندى جونز مقامراً لا ينفك يراهن على كل شيء ، وكان ذا حظ فريد دائماً . فرأى الملازم أن هذا مفسد لأخلاق الجنود ، فنهاه فلم ينته ، فذهب به إلى اليوزباشى قائد الفصيلة . وبعد المقابلة أمر اليوزباشى بدعوة الملازم .

قال اليوزباشى : « لقد بينت للجندى جونز كيف يمكن أن يخسر رهاناً . وقد سألته لماذا لا يقلع عن المراهنة فقال : « إنها عادة يا سيدى لا أجد سبيلا إلى الإقلاع عنها ، وإنى لأراهنك على عشرة ريالات أن هناك شامة على كتفك اليسرى » . وكنت أعلم أنه مخطئ فقبلت المراهنة وخلعت قميصى فأقر بأنه خسر ودفع عشرة ريالات . ولعل هذا يلقنه درساً » .

فصمت الملازم صمت الكئيب فسأله اليوزباشى : « ما بالك ، ألا يسرّك ما حدث ؟ » .

فقال : « لا يا سيدى . ففى طريقنا إليك راهننى الجندى جونز على خمسة وعشرين ريالا أنه يحملك على خلع قميصك قبل أن تنقضى خمس دقائق على مقابلته لك » .

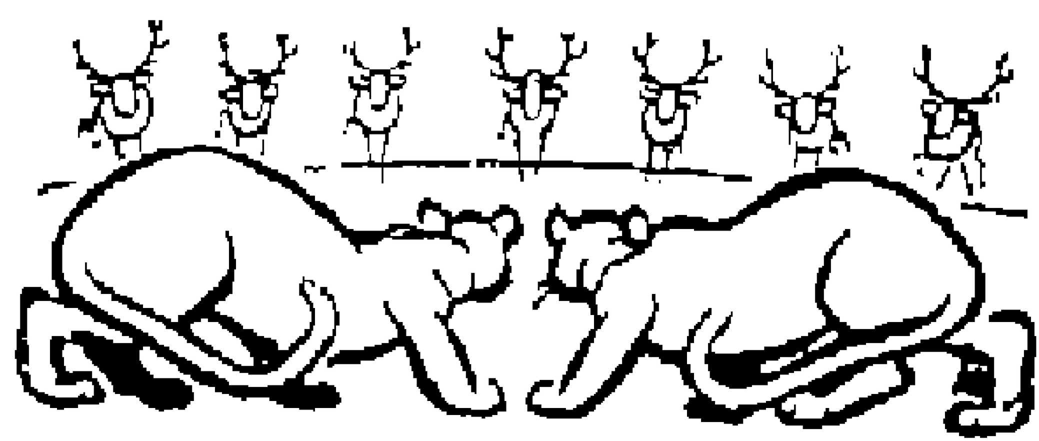
[مستر ب . ف . آتر]

— ٦ —

خطة فنية

كنا فى رحلة على الأقدام فى أعالى جبال سانتا كروز بكاليفورنيا وأشرفنا على منبسط فسيح من المرعى يرعى فيه قطيع من الغزلان. وعلى حين فجأة رأينا القطيع وقد انتفض واهتزت رؤوسه من فزع. فلما ألقينا بأبصارنا إلى ماتنظر، رأينا سنورين بريين عند طرف المرعى البعيد، وتوقعنا أن يركن القطيع إلى الفرار فزعاً مذعوراً. وكان يمكن كبار الذكور من القطيع أن تنجو بنفسها، ولكن ذلك كان يترك صغارها فريسة للسنانير المفترسة، فلم يركن ذكر واحد إلى الهرب، وقام القطيع بحركة فنية كانت موضع الدهشة.

اصطف سبعة من كبار الغزلان الذكور على شكل عدد ٧، وبينا هى تفعل ذلك أسرعت صغار الذكور إلى جوانب المرعى وجعلت تنفر صغار الغزلان وتسوقها إلى وسط الشكل ٧، ثم أخذت مكانها فى الطرف الأعلى، واستحال القطيع بذلك إلى كتلة قوية متراصة يحوطها من جوانبها كبار الذكور. وواجه الجميع سنانير البر. وبإشارة من عميدها اندفع الجمع نحو السنانير. ولما زلزلت الأرض تحت أقدامها وهى تندفع نحوها، لم تتردد السنانير سوى لحظة واحدة حتى شفها الخوف والعجب، ثم استدارت وولت هاربة لاتلوى على شىء، وجعلت تلك الكتلة الطائرة من الغزلان تنهب الأرض حتى بلغت طرف المرعى، ثم تفرقت صفوفها وعادت آمنة ترعى.



[روبرت رافيل ماكدونالد]

العيش خدعة

تألفت سنجاباً صغيراً من جبال روكى، فبلغ من وداعته أنه كان يجرى على حذاء صيدى الطويل إلى حجرى، ويأخذ منى ما كنت أعطيه من ثمر الجوز، ثم يهرع بالجوزة إلى الأرض ويحفر حفرة يدفنها فيها.

وراقبته ذات صباح والسرور يغمرنى، وهو يسخر بطائر متلصص كان

يرقبه وهو يدفن الجوزة ، حتى إذا ولّى السنجاب ، هبط الطائر فاستخرجها. ولما تكررت السرقة مرات تنبه السنجاب وأدرك ما يجرى .

فلما أعطيته جوزة أخرى جرى بها إلى الأرض كالمعتاد ، واحتفر حفرة « وتظاهر » بأنه يدفن الجوزة وكان الطائر يرقبه . فلما هبط إلى الأرض وحفر حيث حفر السنجاب لم يجد شيئاً . وبينا كان الطائر يرفع رأسه وينبش فى الأرض ويحفر ، كان السنجاب مختبئاً وراء شجرة يدفن الثمرة دون أن يراه أحد .



وراقبت هذه الخدعة البارعة ثلاث مرات ، ولم يفطن الطائر إلى الأمر ، فولى طائراً بعد المرة الثالثة [روز جل بيكر]

تفكير سديد

بينا كنا نتمشى صباح يوم من أيام الخريف بالقرب من بلد فى الجبال القريبة ، رأينا سرباً من العصافير قد تكاثرت على بركة فى الطريق علاها الثلج من صقيع الليلة الماضية . وكانت تحاول جهدها أن تثقب الثلج لتشرب من الماء ، فكانت تنقر فى مكان واحد ثم تحاول مكاناً آخر على غير جدوى ، فقد كان الثلج سميكا .

ولشد ما دهشنا عند ما رأينا أحد هذه العصافير يرقد فجأة على الثلج ، فخيل إلينا أنه قد وقع لأذى لحقه . ولكن لا ، فقد قام بعد هنيهة ، وحل عصفور آخر مكانه ، وتلاهما عصفور ، ثم عصفور ، وجعلوا يتناوبون الرقاد بأجسامهم الحارة على بقعة واحدة من الثلج . وراقبنا العصافير تفعل ذلك ونحن لا نكاد نصدق أعيننا حتى كاد الثلج تحتها يذوب ، فاشتركت العصافير معاً فى نقر الغلالة الرقيقة الباقية من الثلج وتجمع السرب حول الثقب وجعلت العصافير تنهل منه ما شاءت . [سيليا متشل]



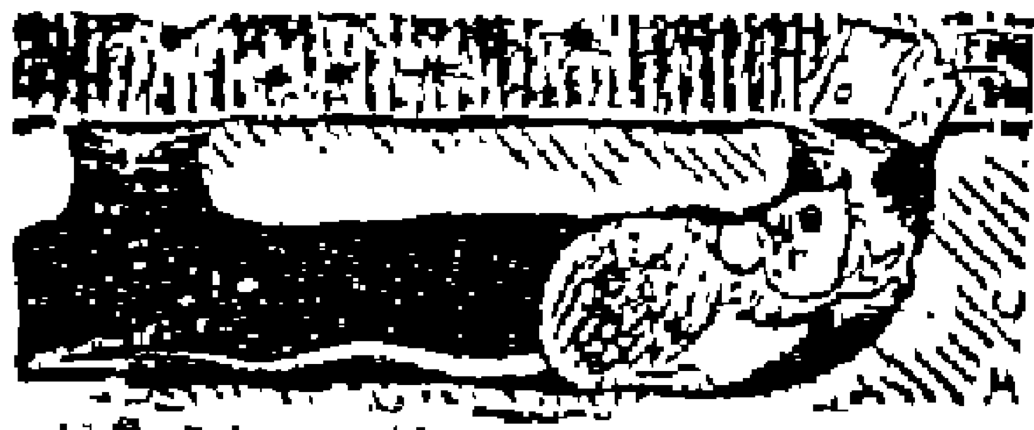
من حيل الفيران

وضعت قطعة مربعة من الجبن على نتوء فى قبو منزلنا لأجتذب بها فأراً اتخذ جحره فى هذا الموضع . واختبأت أنا وصاحبى

فى ظلام القبو ، وجعلنا نرقب خروج الفأر وفى يد كل منا بندقية هواء لنقتله .

وخرج الفأر من جحره مرات ، واتجه نحو قطعة الجبن ، وأطلقنا عليه بنادقنا مرات ، فأثارت غبار الأرض وولى الفأر هارباً إلى مأواه . وفى آخر مرة بقى الفأر فى جحره ولم يخرج ، فقلنا إن محاولاتنا قد ملأته خوفاً ، وأنه لن يخرج من جحره إلا بعد انقضاء مدة من الزمن . وكنا على وشك أن نترك صيد الفأر فى ذلك اليوم ، حين شاهدنا قطعة الجبن تهتز فى مكانها وظلت تهتز هنيهة ثم اختفت .

فهرعنا إلى النتوء لنرى ما حدث : فإن الفأر حين شق عليه الخروج إلى سطح الأرض مخافة الطلقات ، شرع يحفر منفذاً تحت الأرض ، وهو آمن مطمئن ، حتى نقب ما تحت قطعة الجبن فسقطت إليه لقمة سائغة مريئة .



[ج . و . تامبرينو]



مناظر مسرحية

كانت روث جوردن الممثلة المسرحية تصف مسرحية جديدة للمؤلف المخرج جورج كاوفمان فقالت : « ليس فيها مناظر على الإطلاق ، ففى المشهد الأول أكون على يسار المسرح وعلى النظارة أن يتصوروا أنى أتناول العشاء فى مطعم . ثم أغدو فى المشهد الثانى على يمين المسرح وعلى النظارة أن يتصوروا أننى فى حجرتى الخاصة بالاستقبال » .

فقال كاوفمان : « وفى الليلة الثانية عليك أن تتصورى أن هناك نظارة » .

[بنيت سيرف فى مجلة « ليبرتى »]

حين أسدل الستار على المسرح بعد أن تم تمثيل مسرحية جديدة لجورج كاوفمان ، ارتفع نداء الناس من مؤخر المسرح « المؤلف المؤلف » ، ثم أخذت أصدقاؤه تتردد بين جنباته ، ورآه بعضهم واقفاً قرب ردهة التمثيل وسأله « لماذا لم يحى الهاتفين ؟ » فقال : « كنت مشغولا أهتف معهم : المؤلف المؤلف » .

[ماير برغالك فى مجلة « كورونت]



نادى زهرة التفاح وإصلاح البيئة الريفية

نلسون أنتريم كروفورد • ملخصة عن مجلة "هاوس هولد"

كيف استطاعت طائفة من طلبة الكلية، أن تبعث الحياة فى المدارس، وأن تجعل العيش فى الريف أسعد وأبهج وأجدى.

فى منطقة البحيرات العظمى بالولايات المتحدة أرض جدباء يسكنها زراع أكثرهم من نسل الأجانب — لا يكادون يغلون منها الكفاف، غير أنه يقوم فى هذه البقعة الفقيرة من مشيجن خمس وسبعون مدرسة من خيرة المدارس الريفية فى الولايات المتحدة.

ولم تكن كذلك من قديم، فمنذ أقل من عشرين سنة كانت المدارس الريفية كالأرض لا تكاد تفى بالحاجة، ولكنها ازدهرت اليوم بفضل جماعة من الطلبة والطالبات من كلية التربية المركزية بمشيجن، فى بلدة مونت بليزانت الصغيرة، وهم شبان وشابات تربوا فى مدارس ريفية كئيبة ذات غرفة واحدة.

وقد بدأ ذلك العمل العظيم فى إحدى ليالى سنة ١٩٢٧ بأحد الفصول المدرسية فى بلدة بيفرتون. كان الدكتور موريس سميث يجهد عبثاً منذ سنين طويلة فى أن يبين للزراع فوائد المدارس الريفية المركزية، وكان سيحاضر أهالى بيفرتون فى تلك الليلة فى هذا الموضوع. وقبل أن يغادر مكتبه بالكلية فى مونت بليزانت طلب إلى بعض تلاميذه مرافقته ليغنوا فى الاجتماع، ويبعثوا فى قلوب المجتمعين الحماسة. وقبل الطلبة.

وفى تلك الليلة جاء الزراع بمآزرهم وقد أعياهم الكلال، وزوجاتهم باديات الإعياء وقد تلفف أكثرهن فى الشيلان الريفية السود، وجلسوا فى مقاعد الفصل الصغيرة. كانوا — إذا أحسنا بهم الظن — قليلى الاكتراث، وإن جاء أكثرهم وفى قلوبهم ريبة أو عداء، واعتلى أحد تلامذة الدكتور سميث مكتب المدرس وأخذ يضرب أوتار قيثارته ويغنى أغنية سويدية.

ثم كف عن الغناء وقال وهو يضرب القيثارة : « أنا أول ستنسون ، وأهلى سويديون ، ولنا مزرعة صغيرة فى مقاطعة أنسكونا تشبه مزارعكم هذه كل الشبه ، وأمى أرملة ، ونحن ثمانية أطفال ، ولقد توليت المزرعة حتى كبر أخى الأصغر فجئت إلى مونت بليزانت ، أريد الالتحاق بالكلية وقابلت الدكتور سميث » .

وشعر الدكتور سميث بحماسة جديدة تدب فى المجتمعين ، وسمع همسات الاستحسان تسرى بينهم .

وتابع أول كلامه : « والآن ستغنيكم تلميذتان من تلامذة الدكتور هما « جنى كناوس » و « جورجينا بابادو بولوس » وأخذ أول يوقع نغم أغنية جميلة اشتركت فى غنائها جنى بصوتها المرتفع الرخيم ، وجورجينا بصوتها الخافت الحنون . وانهمرت دموع الحاضرين فجعلوا يكفكفونها ، وانتهت الأغنية ، واهتز بناء المدرسة الرقيق بالتصفيق الشديد .

ولما قام الدكتور سميث ليخطبهم شعر بكثير من الدعة والتواضع ، فمثل هذا الجمهور كان يستمع إليه فى برود وفى غير اكتراث ، ولكنه يجد الآن حرارة وانتباها لا عهد له بهما ، ويرجع الفضل إلى تلامذته فى أن مالت إليه قلوب هؤلاء الريفيين المحافظين ، فبين عقائده فى حماسة متزايدة ، فقال : إن أطفال الريف يجب أن ينعموا بخير أنواع التعليم ، لأن الزراعة هى عمل الأمة الأول ، وكيف أنه يستحيل على المدارس الريفية الصغيرة المكونة من غرفة واحدة رثة لا توحى بشىء ولا تكفل لمدرسيها الكفاف من العيش — أن تنجح فى بناء حياة ريفية سعيدة ، وأنه إذا جمعت اثنتا عشرة مدرسة صغيرة فى جهة واحدة ، تيسر أن تقام مدرسة حديثة فيها مدرسون من الطراز الأول .

وأحاط الزراع بعد الاجتماع « بالأستاذ » وقالوا له : « إذا أمكن أن نجد مدرساً يعلم أولادنا على غرار ما علمت تلامذتك ، فنحن نؤيدك فى إنشاء أى نوع تشير به من المدارس » .

كان الدكتور سميث نفسه قد تعلم فى مدرسة ذات غرفة واحدة فى كانساس ، ولما صار فيما بعد مدرساً فى إحدى هذه المدارس عقد العزم على أن يقف حياته على إصلاح التعليم الريفى . ولقد وقع الآن بعد اجتماع بيفرتون على الوسيلة المفضية إلى ذلك ، فعمل على عقد اجتماعات فى كل مدرسة فى الجهة ، واصطحب تلاميذه أول وجنى وجورجينا إلى كل اجتماع ، وقوبلوا فى كل مكان بحماسة وحفاوة . ولم تنقض ستة شهور حتى

كان الأهلون قد قرروا إقامة مدرسة مركزية فى الجهة ، وأخذ العمال يعملون فى تشييد البناء الجديد ، وهو بناء جميل لاتنال منه النار .

وكان تلامذة الدكتور سميث قد قصوا قصتهم على زملائهم فى كلية مشيجن المركزية ، وسرعان ما ألف الطلبة نادى زهرة التفاح ، باسم الزهرة الشائعة فى تلك الولاية .

واتسع نطاق النادى بسرعة ، وزاد عدد أعضائه حتى بلغ مئتين ، نصفهم من الصبيان ، والنصف الآخر من البنات .

وقام النادى بإحياء حفلات تتضمن أوبرات وروايات تمثيلية ، وأفلام تظهر طرائق الزراعة الحديثة فى مئات من المدارس والاجتماعات ، ويعقب ذلك خطبة من خطب الدكتور سميث الداعية إلى الإصلاح . ولقد أحيا النادى الرقص الريفى الأمريكى القديم ، وعدداً كبيراً غيرها من رقصات الأمم المختلفة الممثلة فى الجهة .

وشجع النادى إنشاء المجالس الأهلية من أهالى الجهة .

وأنفذت شركة نقل المحاصيل الدولية مندوباً عنها لمشاهدة إحدى هذه الحفلات ، فألجمته الدهشة بما رأى ، وكان من أثر التقرير الفياض الذى رفعه إلى شركته عن الحفلة ، أن تبرعت الشركة بسيارة كبيرة من سياراتها للرحلات التى يتولاها النادى .

وكان من آثار جهاد النادى أن أنشئت ٧٥ مدرسة مركزية ناجحة — حل كل منها محل ثمانى مدارس أو اثنتى عشرة مدرسة ريفية قديمة — تثقف أطفال تلك المنطقة الموحشة وتهذبهم . ومدرسو هذه المدارس من خريجى الكليات وذوى خبرة بالزراعة والبيئة الزراعية ، ويهدفون فى عملهم إلى تحسين الحياة الريفية وإصلاحها . ويتضمن ما يتلقاه التلاميذ كل يوم ، دراسات عن المحاصيل ، والماشية ، وزراعة الحدائق ، والموسيقى ، والتمثيل ، والخطابة ، والأعمال اليدوية ، والألعاب الرياضية . وثمة فصول للكبار أيضاً .

ولم يقتصر نشاط المدارس وأعضاء نادى زهر التفاح على ذلك بل أدخلوا زراعة البرسيم الحجازى لتيسير تربية الماشية . واجتذب هذا البرسيم الجراد ، فجاؤا بالديوك الرومية لتأكل الجراد ، وسرعان ما أصبحت تربية الديوك الرومية عملا ناجحاً . وأخذت الفواكه الصغيرة تحل محل البطاطس الذى أضر بالتربة الرقيقة . وفى سنة ١٩٤٤ أقيم معرض الماشية فى مدرسة مانتون ، حيث عرض ١٢٥ رأساً من الماشية ، وقد كان من النادر منذ خمس عشرة سنة أن تجد فى هذه الناحية أى نوع من الماشية ، وكذلك

تولى الطلبة أنفسهم تجهيز عشرين مزرعة فى الناحية بأنابيب المياه والكهرباء .

وكنت ترى علائم الثقة والفخار بادية على أهالى الناحية ، فترى البيوت وقد زينت ونقشت جدرانها ، وأحاط بها النبات الأخضر ، وترى آلات المزارع نظيفة مصقولة ، وترى الزراعة قد تحسنت طرائقها وأصبح الأهلون يتناولون طعاماً صالحاً لأبدانهم ، كما أصبحوا أشد فخاراً بمجتمعهم ، وأكثر طموحاً إلى توفير الرفاهية لأبنائهم.

قال لى أحد هؤلاء الزراع : « جاء أهلى من ليتوانيا ، ولم يكن لهم شىء هناك ، ولم يكن لنا شىء هنا ، ولكن جاءنا طلبة الكلية ، وأرونا كيف يمكن أن يتاح لأولادنا ما يتاح لغيرهم من الفرص » .

وقد حفلت مدرسة بيفرتون المركزية سبعة وعشرين ليلة من ليالى شهر يناير الماضى بمختلف الحفلات ، فمن رقص إلى ألعاب كرة إلى اجتماعات ، إلى مؤتمر لتحسين صحة الأطفال إلى اجتماع للآباء والمدرسين كل ذلك فى ناحية كان زمن شتائها هو زمن العزلة والوحشة .

وفى أحد ليالى سنة ١٩٣٦ ، كان أعضاء نادى زهرة التفاح ينعون على إجازات الصيف أنها عمل دائم لا لهو فيه للأطفال الفقراء الذين يسكنون المزارع البعيدة .

وقالت إحدى البنات من الأعضاء : « ينبغى أن يكون لهم مصيف ينزلونه » .

وقال أمين الصندوق : « وما يمنعنا من إنشاء مصيف ؟ إن عندنا مئة ريال فى المصرف » .

ونفذ النادى الفكرة بحماسة الشباب ، وأقنعوا صاحب معرض حيوانات كان قد اعتزل العمل أن ينزل لهم عن ٥٣ فداناً من أرض على شاطىء نهر ، وحصلوا على إذن بأن يحملوا من المبانى خشبها ، وقطعوا أعواد خشب السدر من المستنقعات ، وقطعوا الأحجار واحتفروا الرمال. وكانت كل ساعة يقضونها فى ذلك يقتطعونها من ساعات عملهم ، فإن أولئك الشبان لم يكونوا يتابعون دراستهم وحسب ، ولكنهم كانوا يقومون بأعمالهم الأخرى التى يكسبون منها معاشهم . ومن هذه الأعمال عمل البواب ، أو تسليم الصحف للمشتركين أو الخدمة فى المطاعم أو غير ذلك . وها هم قد نجحوا اليوم فى إقامة ثلاثة مبان كبيرة تسع مئة طفل . ومنذ فتحت أبوابها أتيح لألف وخمسمئة طفل من أطفال الريف الفقراء أن يمتعوا النفس فى فندق زهرة التفاح لضروب النشاط المختلفة فى حياة المصيف .

ويعمل الطلبة على استمرار أثر هذا النادى بعد تخرجهم ، فإن ثمانين فى المئة

من الخريجين يشـتغلون بالتعليم الريفى فى مشيجن . وقد نظم بعض الخريجين ، ومنهم اليوم مراقبون ومدرسون ، أندية محلية فى البيئات الزراعية على غرار نادى زهرة التفاح الذى أصبح بحق فخر الناحية . وأنشأ أحد الخريجين المتحمسين نادياً باسم زهرة التفاح لطلبة المدرسة الثانوية بجزيرة لوزون . ويفكر أعضاء النادى فى مونت بايزانت فى مساعدة سميهم الثانى على متابعة عمله بعد إخراج اليابانيين من الجزيرة .

ووضع نادى زهرة التفاح كتاباً صغيراً فيه خمسون صفحة فى ألعاب المدارس الريفية ، وآخر فى طهى الطعـام بالمزارع ، وينشر صحيفة نصف شهرية تتضمن جميع التطورات المهمة فى التعليم الريفى فى كل جهـة . وقد اتخذت جمعيـة المدرسين الريفية بمشيجن هذه الصحيفة لساناً رسميا ، وهو حـدث يندر وقوعه ، أن تختار جمعية للكبار مجلة طلبة صـغار لتكون لساناً لها . وقد زار الـكلية أخـيراً بعض رجال التعليم من جواتيمالا ونيكاراجوا وهندوراس ، ودعوا النادى إلى زيارة أمريكا الوسطى بعـد الحرب وقالوا : « إننا نود أن تشـاهدوا التعليم عندنا ، وإننا نعدكم أن يزدهر فى كل مدرسة ناد من أندية زهرة التفاح » .

ويقـول الدكتور سميث : « إن فى وسع أية ناحية ريفية أن تصيب من النجاح ما أصابه نادى زهرة التفاح ، وما هو إلا عمـل الشـباب كما يود الشـباب أن يعمل » .



بين الأوج والحضيض

تلقى برج المراقبة فى مطار جنتر بولاية ألاباما الاشارة التالية : « الطيار التلميذ جونز إلى البرج . دليل الوقود يشير إلى أن خزان الوقود فارغ ، فماذا أصنع ؟ » فتخيل ضابط المراقبة طيارة جونز هاوية إلى السقوط ، فهرع إلى الميكروفون وصاح : « ترفق يا بنى . ترفق . لا يأخذك الذعر . أين أنت ؟ » فردّ التلميـذ الطيار ردّاً هادئاً : « أنا جالس فى طائرتى فى آخر الخط ، ولم أحلق بعد » .

[سيدنى سكولسكى]

كلُّ كلمةٍ تتعلمها تزيدك قدرةً على التعبير

— ١ —

الألفاظ هي أداة التعبير عما يجيش في النفس والعقل. ونحن نعرف أننا إنما نتفاهم بوسيلة الألفاظ، فإذا لم يكن أحدنا متقناً لمعاني الألفاظ انقطع التفاهم بينه وبين من يحدثه. والمحدث نفسه، إذا لم يكن متقناً لمعانيها، وفي ذاكرته محصول عظيم منها، لم يستطع أن يعبر تعبيراً يفهم عنه. ويستحيل على المرء أن يفكر في شيء إلا إذا كانت الألفاظ حاضرة وطوع لسانه وفكره، فإذا كان محصوله من كلمات اللغة كبيراً كانت قدرته على التفكير أكبر، ومجال تعبيره عن أفكاره أوسع، ودقته في تحديدها وتصويرها أتم وأكمل.

وهذه كلمات مستخرجة مما ورد في أعداد قريبة من المختار، وأمام كل كلمة أربعة معان، أحدها هو الصحيح. فاختبر قدرتك، وانظر أيها الصحيح. فإذا فرغت من الاختبار فراجع الصواب في ص ٨٢

١ — خُمار: (ا) نبيذ معتق (ب) تعب (ج) صداع الخمر (د) قناع

٢ — أرَّث: (ا) حرض (ب) أشعل النار (ج) مكن (د) ترك إرثاً

٣ — القُلَاب: (ا) التغيير (ب) مرض القلب (ج) النزاع (د) أداة لقلب التربة.

٤ — قَماءة: (ا) القِلّة (ب) الضعف (ج) اللؤم (د) القصر وقبح الصورة

٥ — أَضْوَى: (ا) نوَّر (ب) ظلم (ج) عاق النمو (د) أضرَّ

٦ — نَثُور: (ا) مبعثر (ب) كثيرة النسل (ج) مذيع للسر (د) قليل

٧ — سُهوب: (ا) شرود الذهن (ب) البراري (ج) الظمأ (د) الجوع

٨ — المُرْقِد: (ا) المنوِّم (ب) البنج (ج) مثبط للعزم (د) غناء لهدهدة الطفل

٩ — رَمَث: (ا) مرض (ب) خلق الثياب (ج) بقية الشيء (د) خشب يشد بعض إلى بعض لركوب البحر

١٠ — مِسْلَفَة. (ا) سيارة نقل (ب) وابور الزلط (ج) محراث (د) هرّاسة الحجر

١١ — مَنْسِر: (ا) وكر (ب) عصابة من المغيرين (ج) أرض شجراء (د) قمة الجبل

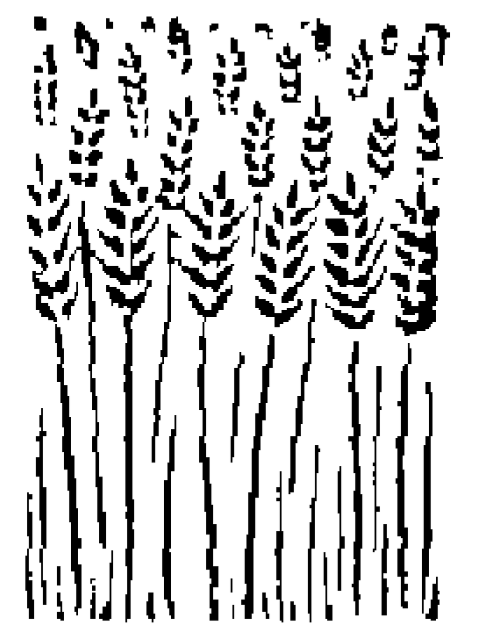
١٢ — صريف: (ا) ضجة (ب) صراخ الطفل (ج) غضب (د) صرير الباب أو السلاح

١٣ — النَّشّامات: (ا) مراوح كهربائية (ب) كمامات تقي من الغاز السام (ج) كمامات تقحم بها الأبخرة الطبية على صدر المريض (د) رياح مثقلة بالماء

١٤ — طَلاًّ: (ا) الحلاوة (ب) الخمر (ج) ولد الظبية (د) فرخ العقاب

١٥ — المُخّ: (ا) مخ العظام (ب) عقار للجرح الملتهب (ج) صفار البيض (د) بياض البيض

١٦ — صوَّب نظره: (ا) سدده (ب) نظر إلى أسفل (ج) رفع بصره (د) تأمل.



عشرون يطعمون شعباً

جورج كنت • ملخصة عن "فارم جورنال"

فلما يتوقع المرء أن يجد البطولة في معاون زراعي ، غير أنني استمعت أمس إلى قصة عشرين من المعاونين الزراعيين الأمريكيين في فرنسا، قاموا بعمل من أمجد الأعمال التي تمت في ميدان الحرب بأوربا .

كان أصغرهم في السابعة والعشرين ، وأكبرهم في الثامنة والأربعين . ومنذ عام وحسب كانوا يجوسون بسياراتهم طرقاً زراعية ترابية في ولايات تكساس وكاليفورنيا وكنتكي ، ويحدثون الزراع عن السماد والمحاصيل . وقد كانوا ضباطاً برتب مختلفة من ملازم إلى يوزباشي إلى صاغ ، غير أنهم كانوا لا يعلمون شيئاً عن النظام العسكري ولا كانوا يعبأون به شيئاً . وكانت مهمتهم هي أن يساعدوا الزراع — والزراع الفرنسيين لا الأمريكيين ، فقد ندبوا لكي يطعموا فرنسا من موارد فرنسا نفسها دون أن يمسوا غذاء الجيش ، ولولاهم لكانت فرنسا اليوم أكثر جوعاً مما هي عليه .

كان رئيسهم البكباشي بروس ما كدانييل مديراً لجمعية مؤلفة من ٢١ شركة لزارعي البرتقال في ريدلاند بولاية كاليفورنيا ، وكان أيضاً مديراً لمجلس التعاون الأهلي ، فهو يعلم العقبات والمشاق التي تعترض إعداد المحاصيل وتسليمها للمستهلك . وقد اشترك في الحرب الماضية عامين ، ثم جرح في معركة الأرجون .

قال ما كدانييل : « كنت في لندن حين تلقيت أوامري ، فلما أطلعت عليها خارت قواي » ، ثم أخبروه بأن مهمته هي « حشد موارد فرنسا الأهلية » حتى يتيسر لها أن تطعم نفسها في أسرع وقت ممكن . وقد سمح له أن يختار ٢٠ مساعداً من الخبراء وبعض الكتبة ، وأن يستعمل ما يحتاج إليه من أسباب النقل . وهذا كل ما في الأمر .

وبهذه الجماعة كان عليه أن يستنهض وينظم زراعاً أذهلتهم الحرب ، وذبح عدد كبير من مواشيهم ، ونهبت طيورهم وخرافهم وخنازيرهم ، وبثت الألغام في حقولهم .

ولم تكد تنقضي بضعة أسابيع على يوم الغزو حتى رست على شاطىء أوماها في نورمندى سيارة جيب تستطيع أن تخوض الماء . فنزل منها على أرض فرنسا ما كدانييل ومعه أربعة

معاونين ، وكان كل منهم يحمل فراشاً مطوياً وكيساً فيه أمتعته ، وكانت لديهم تعليمات شديدة : يجب إطعام باريس ، فباريس الجائعة مصدر للقلاقل . فكان من الأمور التي لا غنى عنها أن يأتي الغذاء مع جيوش الحلفاء . وقد قال ما كدانييل : « فكأنك أمرت بأن تطعم شيكاغو وقد شلت المواصلات بينها وبين سائر الولايات المتحدة » .

خمسة رجال وسيارة — وشعب يجب أن يظفر بالطعام ، وهذا أمر يهول كل أحد غير أولئك الرجال المتمرسين . فقد كان الجيش مستأثراً باستعمال ما ظل صالحاً من السكك الحديدية ، وقد حيل بين هؤلاء الرجال وبين الطرق العامة الرئيسية ، وكلفوا أن يبحثوا عن سيارات النقل التي يحتاجون إليها ، وأن يستنجدوا بالأهالي في كل منطقة ليعملوا معهم .

أما الباقون ، وهم ١٥ مزارعاً من المجندين ، فقد عهد إلى كل منهم أن يتولى رقعة معينة من الأرض بعد أن تحررها القوات المسلحة . وهؤلاء الرجال الذين لا يعرفون من اللغة الفرنسية إلا يسيراً قد تركوا ليعالجوا الأمر مع فلاحين مذهولين يخامرهم الريب في الغالب ، ولم يكن لديهم ما يعملون به في أول الأمر سوى قدرتهم على إقناع الناس بأنهم ما جاءوا إلا لخير فرنسا .

كان أحد الرجال الخمسة الأول الذين حلوا بأرض فرنسا ستيف دبيان ، وقد بعث به إلى مدينة كوتانس . وكانت الطواحين ومعامل الألبان في هذه المدينة تدار بالكهرباء التي تنقل بالأسلاك من محطة توليد الكهرباء القائمة على الضفة الأخرى لنهر السول ، وكانت الأسلاك مرفوعة على برج ، ولكن الألمان دكوا البرج وقطعوا الأسلاك ، ولم يكن هناك فحم لمحطة التوليد .

وقال ستيف للعمدة : « إن مهمتنا الأولى أن نرفع الأسلاك ، فعلينا أن نشيد برجاً » فقال العمدة : « ولكن من أين لنا الفحم ؟ » فقال ستيف : « سأحضر لك الفحم وعليك أن تشيد لي البرج » .

إن الشعب الفرنسي هو خير الشعوب متى رضي أن يعاونك . فاستدعى العمدة أهل المدينة وأخبرهم بأن هذا العمل ليس ضرورياً لهم فحسب ، بل هو ضروري أيضاً لإطعام الفرنسيين الذين يعيدون إنشاء ميناء شربورج . وقد قال ستيف : « كان هؤلاء الناس عجباً من العجب ، فقد نزل النهر الرجال والنساء والأطفال أيضاً ، يلتقطون أخشاب الجسر القديم ، ويحمل بعضهم الدعائم من المنازل التي دمرتها القنابل

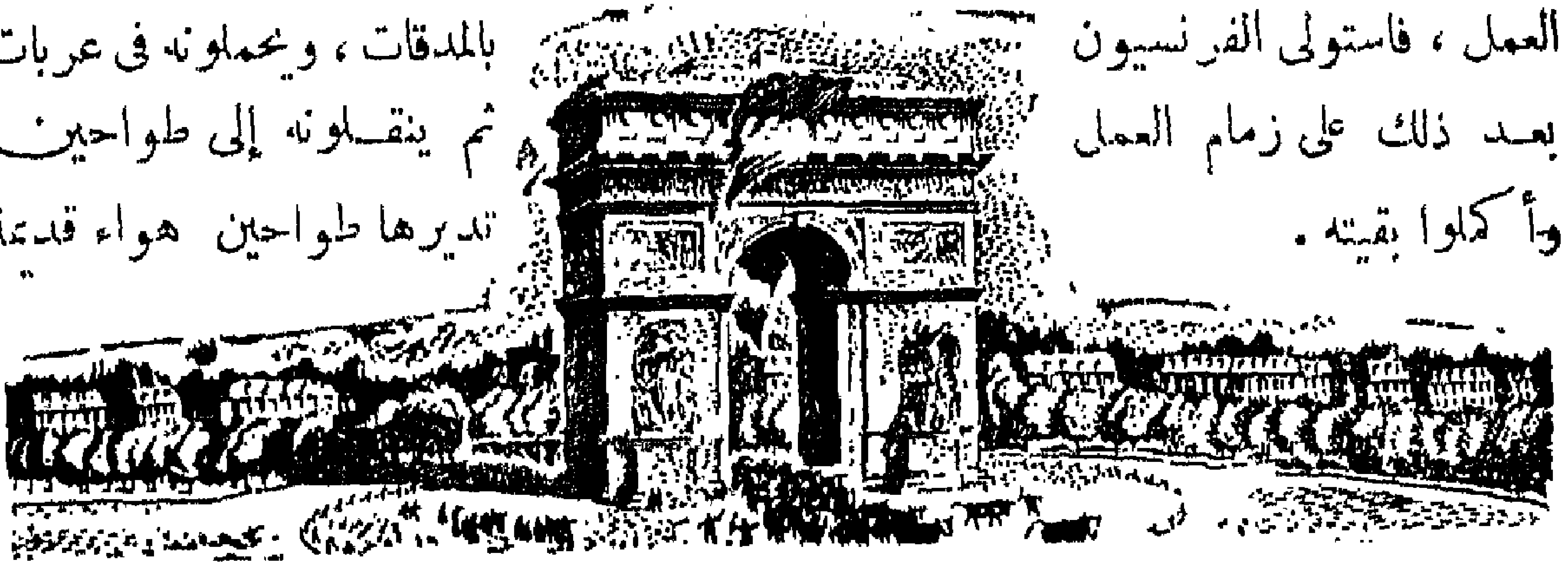
وينقب البعض الآخر فى الحظائر وأكوام الخشب . وعمد كثيرون إلى قطع الشجر ودفع خشبه إلى حافة النهر ، وخاض النجارون والبناءون ماء النهر ثم أكبوا على العمل ، وإذا برج ارتفاعه سبعون قدماً قد بدأ يرتفع بين أيديهم . وسرعان ما أدرك ستيف أن هؤلاء الناس يتقنون عملهم ، فرحل إلى المدن والمعسكرات المجاورة يبحث عن الفحم ، وقد عثر عليه . وأخيراً تم تشييد البرج ، وإذا وقاد متهلل يلقى بالفحم فى الموقد ، وإذا الأنوار تتألق فى معمل الألبان وعلى الضفة الأخرى من النهر فى كوتانس .

وكان بعض طواحين الدقيق قد جردت من بعض آلاتها ، فجمع ستيف قطعة من هنا وقطعة من هناك ، ولما ركب أجزاء ثلاث طواحين محطمة بعضها على بعض ، ظفر بطاحونة جيدة . ولقد كانت مهمته أن ينفث الحماسة فى الشعب ، وأن يدله على طريقة العمل ، فاستولى الفرنسيون بعد ذلك على زمام العمل وأكملوا بقيته .

ولم ينس الرجال الذين أعدوا ميناء شربورج للملاحة ، نقص الطعام . وقد ظفر دبمان بثناء رسمى لما أسداه من خدمة جليلة تستحق التقدير .

اجتمع فى « رن » أربعة من معاونى الزراعة وماكدانييل ومعهم خمسة من الموظفين الفرنسيين ، ليرسموا خطة لجمع مواد الطعام اللازمة لباريس . كان القمح فى الحقول لم يحصد بعد ، وكان يعوزهم الفحم والبترول لآلات الدراس ، وكانت الحالة تدعو إلى اليأس ، غير أن ماكدانييل قال : « ينبغى إنجاز كل شىء » .

جاهدوا كما جاهد دبمان ، فبحثوا عن العمدة أو غيره من الموظفين أصحاب النفوذ فأثاروا الشعور الوطنى بقولهم : « يجب إطعام باريس » فأجدى ما صنعوا . وكثيراً ما كان يخرج سكان قرية عن بكرة أبيهم نساء وشيوخاً وأطفالا إلى الحقول ، يحصدون القمح بالمناجل ، ويدرسونه بالمدقات ، ويحملونه فى عربات ثم ينقلونه إلى طواحين تديرها طواحين هواء قديمة



لمراوحها صرير ، وقد استعملت اضطراراً لأنها لا تحتاج إلى وقود . ولم يكد يبدأ هذا العمل حتى ظهر ما كان مخبوءاً من سيارات النقل وآلات الدراس وغيرها ، وجاب المعاونون أرجاء الريف بحثاً عن الفحم والبترول وقطع الغيار وإطارات العجلات ، وسرعان ما كدس الدقيق والزبد فى المخازن فى انتظار حمله إلى باريس متى تم تحريرها .

وقد أشرف شارل ديفس الطويل الأصلع على ما يسميه الفرنسيون « سباق الماشية » ، وقد طاف ديفس بأهل الريف يحادثهم ويغريهم بنقل مواشيهم إلى سوق مدينة لومير ليرو ، ليساهموا فى إطعام باريس . وسرعان ما احتشدت البقر والعجول والثيران فى طريقها إلى المدينة . ثم استأجر ديفس ٢٢ رجلا من خير الرعاة ، كلهم سكير عربيد ، ليسوقوا هذا القطيع إلى باريس التى تبعد ١٥٠ ميلا . وأخيراً حين اجتمع عنده نحو ٣٠٠٠ رأس من الماشية زحف هذا القطيع العظيم وقد علا خواره وثُغاؤه .

وكان يسلك الدروب ، لأن الطرق العامة كانت مقصورة على حركة الجيش ، وكان بعض هذه الدروب ملغماً ، فقتلت بعض المواشى ، ولكن موتها جعل الطرق آمنة خالية من الخطر . وكان القطيع العظيم إذا ما اخترق القرى ، هلل الناس له وهتفوا . وكان الرعاة الذين يلهبون سياطهم ويلوّحون بزجاج شرابهم فى الهواء ، يرحبون بالتهليل .

وكانوا يوم تحرير باريس على مسيرة خمسة أيام منها ، فاعتلى أحد الرعاة جذع شجرة وألقى على القطيع خطبة بليغة منمقة قال فيها : « يا أبقار فرنسا وثيرانها وعجولها ! هذه هى اللحظة التى نحتاج فيها إلى كل عجل قوى مكتنز ، ليبذل ما فى وسعه فى سبيل الوطن ، فأسرعوا الخطى يا أعزائى ولا تضيعوا وقتكم ، فإن باريس فى انتظاركم » ، وأقبل القطيع فى النهاية وهو يخور ، فجاز قوس النصر وعلى رأسه ثور عظيم ، رفع على أحد قرنيه علم فرنسا المثلث الألوان ، وعلى الآخر راية أمريكا ، وقد سمّاه الرعاة « بابا نابليون » .

وجاءت سيارات النقل من رن فى أعقاب القطيع تحمل الدقيق و ٢٦٤ ألف لتر من اللبن كل يوم ، ثم جعلت تنقل بعد ذلك الفاكهة والخضر . وكان كل هذا طعاماً أخرجته أرض فرنسا لإطعام الشعب الفرنسى ، ولم يكن بينها شىء من قوت الجيوش الزاحفة ، فكان هذا العمل ظفراً لما كدانييل ومعاونيه العشرين .

ولقد أنقذت عرباتهم وقدرتهم على التنظيم محصول البنجر من التلف فى بريتانى . وقد نقلوا القمح على جناح السرعة إلى مرسيليا اليائسة ، وأنفذوا إليها ما سد نقصها فى الغذاء ، ودبروا نقل البطاطس إلى المناطق التى هى فى أشد الحاجة إليها . وإنهم ليبحثون فى كل مكان عن الحبوب ليقدموا إلى الفلاحين ما يلزمهم منها لزراعة القمح فى الربيع ، ويبذلون جهدهم ليبدأوا صناعة ما يحتاجون إليه من أوعية اللبن وآلات الزراعة .

لقد أنجزوا أعظم جانب من مهمتهم وأروعه ، وبفضل معونتهم ظفرت فرنسا بالطعام .



فى حرم المحكمة

حكم القاضى كينسو لا نديس مرة على مجرم عجوز بالسجن خمس سنوات .
فقال الشيخ : ياحضرة القاضى ، سأذهب إلى لقاء ربى قبل أن تنقضى مدة الحكم بزمن طويل ، فأنا رجل مريض ولن احتمل السجن خمس سنوات
فحملق فيه القاضى وقال : « ألا تستطيع أن تجرب » [مجلة كورونت]



اتهم أحد الهنود الحمر من قبيلة سيو بأنه سرق عشرين جواداً .
فسألته المحكمة : أمذنب أنت أم غير مذنب ؟
فقال الهندى تياهاً : واحداً وعشرين جواداً ! [لويس ا. لنكولن]

أجوبة : « كل كلمة تتعلمها تزيدك قدرة على التعبير »

١ — ج	٦ — ب	١١ — ب	مراتب
٢ — ب	٧ — ب	١٢ — د	١٦ صواب — نادر
٣ — ب	٨ — ب	١٣ — ج	١٣ — ١٥ صواب — ممتاز
٤ — د	٩ — د	١٤ — ج	٩ — ١٢ صواب — جيد
٥ — ج	١٠ — ب	١٥ — ج	٧ — ٨ صواب — متوسط
	١٦ — ب		



« أجل ، إن إدارة حركة المرور تحت النيران ، واعتقال عصابات الكمين الألمانية ، والمحافظة على النظام فى الأراضى المحتلة — ليست بالمهمة اليسيرة » .

مهمة البوليس الحربى مهمة شاقة

فردريك سوندرن + ملخصة عن مجلة "ترو"

قال راديو سيارة الجيب بصوته الأجش : « ننادى الكاب السكرى ، ستة من الأسرى الألمان هربوا من المعتقل ، واتجهوا إلى باريس على طريق شارتر ، فى سيارة نقل مسروقة ، وهم شاكو السلاح » ونهض « الكاب السكرى » — وهذا الاسم رمز للضابط المكلف الذى يرأس قوة البوليس الحربى الأمريكى فى العاصمة الفرنسية — وخرج للمرة الحادية عشرة فى بضع ساعات قلائل . ولقد كانت ليلة حافلة بالعمل .

لقد خرجنا ، ومسدساتنا فى أيدينا ، لنهاجم مخزناً من مخازن السوق السوداء تكدست فيه صفائح البنزين الأمريكى ، وصناديق السجاير التى كان ينبغى أن تكون للجنود فى جبهة القتال . ثم اقتحمنا قهوة من قهاوى مونمارتر لنجدة بعض جنود هاجمهم رعاع باريس بالمدى والزجاجات المكسورة ، وجاءنا طلب ثالث فنفذنا إلى الجانب الآخر من المدينة ، حيث طعن أحد الجنود بسكين فى حادث سطو واعتداء .

وها نحن أولاء الآن ندور بسرعة حول زاوية لنطارد الألمان الهاربين ، وكانت إحدى سيارات البوليس المخصصة لتفريق الشغب قد سبقتنا ، فقطعت عليهم الطريق ، وكانت طلقات بنادق تومى تدوى حينما وقفنا فجأة لنهاجمهم . وقد وجدناهم يخرجون من الأبواب التى كانوا يحتمون بها ، وأقبلوا رافعى أيديهم . فقال لى الكاب السكرى : « كانت ليلة عادية ، ولكنها تدلك على ما ينبغى أن نصنعه — وفى جميع أطراف المعمورة » .

هذه القوة البوليسية المنتشرة فى أنحاء العالم يدير أمرها مكتب فى وشنطن برياسة الميجور جنرال أرشر ليرتش — وهو ضابط داهية معسول الحديث . وإنك لتجد فيما بين نيويورك وكولونيا وشونج كنج ، ومن سان فرنسسكو إلى ملبورن ومانيلا ، رجال قوة البوليس الحربى ، وعددهم ٨٠٠٠ ضابط و ٢٠٠٠٠٠ جندى ، يتولون حماية كل خط من خطوط المواصلات وكل ساحة من ساحات القتال الأمريكية .

ورجل البوليس الحربى فى نظر كثير من الجنـود المخلفين وراء ساحة القتال ، لا يعدو أن يكون شخصاً يشغل نفسه بكل شىء ، وكل همه أن يستطلع جوازات المرور وينكر عليهم ملابسهم غير المزررة ، ويتدخل فى الملاهى ، ويكون عبئاً ثقيــلا على حياة الجندى . ولـكن الجنــود فى خط القتال ينظرون إليه نظرة مختلفة ، فجنود البوليس الحربى فى طليعة كل هجوم ، ويعينون الطرق التى ينبغى أن تجتازها القوات ، وهم الذين يديرون حركة المرور ، ويتسلمون الأسرى ، ويحافظون على خطوط التموين وراء ساحة القتال . ويضطلعون بتلك المهمة الشاقة ــ مهمة تعويد السكان الأجانب طاعة مجموعة كاملة من القوانين الجديدة . وعلى هؤلاء الجنود الذين هم سـلاح حفظ الأمن فى الحكومة الحربية فى البلاد المحتـلة ، سيتوقف أكبر التوقف نجـاح نظام الحكم فى الأراضى الألمانية التى يحتلها الأمريكيون .

كان البوليس الحربى التابع لفرق القتال ــ أو بوليس القتال ــ يرافق فصائل الهجوم الأولى التى نزلت على شواطئ نورمندى ، وقد تولى تنظيم حركة المرور الضخمة بعد نزول المركبات إلى البر من أسطول الغزو . وكان مزوداً بعلامات الإرشاد ، وخرائط تبين الطرق ومراكز القيادة وأكوام الذخيرة ومستودعات الوقود . وكان ما حدث من حوادث التعطيل والارتباك قليلا قلة تدعو إلى الدهشة ، حتى على الدروب الفرعية الضيقة فى شبه جزيرة شربورج . ومن يومئذ جعلت التجربة عملهم محكما أدق إحكام .

والجسور ومفارق الطرق ، هى دائماً أفضل الأهداف عنــد العدو ، إذ هى بمثابة عنق الزجاجة فى كل تقدم حربى ، ومن أجل ذلك يتخذها البوليس الحربى مواقع رئيسية لحركة المرور . وقد ظل جسر ريماجن المشهور الممدود فوق نهر الرين ، هدفاً لنيران الألمان عــدة أيام ، فكانت لا تمر خمس دقائق حتى يتساقط عند مشارفه ستار من القنابل ، ولـكن رجال البوليس الحربى ظلوا واقفين كالتماثيل ، ينظمون سير الصف الطويل من السيارات فوق الجسر ، وكانت محملة بالنجدات الهامة والمؤن ، وكانوا يصيحون بالسائقين فى وسط العجيج والضجيج « واصلوا السير . واصلوا السير » وكانوا إذا ما سقط أحدهم يحل محله رجل آخر على الفور . وقد أحكمـوا توزيع المسافات بين القوافل وهى تجتاز منطقة الخطر الممتدة مسافة ١٢٠٠ قدم ، فتفادوا نيران النازى المحكمة التوقيت . وسيظل كثيرون من الجنود يذكرون زمناً طويلا

تلك الصيحة الثابتة ، القوية ، المشجعة « حسناً ، أقدموا ! » وهذا مثال واحد وحسب .

يختار رجال البوليس الحربى ويدربون بعناية خاصة ، فيصبحون أمثلة تحتذى للجندية فى النظام والملبس والسلوك — فيكونون قدوة للجنود ، وبينهم كثير من رجال البوليس المحترفين . وهم يتلقون مع تدريبهم الأساسى على القتال ، برامج دقيقة لدراسة تنظيم المرور ، وأساليب فض الاضطرابات ، والعسس فى المدن ، وقتال الشوارع ، وكشف المكائد والأفخاخ ، وهم فى أغلب الأحوال يخوضون المعارك . وقد حدث على مقربة من برست فى الصيف الماضى أن اشتبك ٥٠ من رجال البوليس الحربى فى معركة مع ١٢٠٠ ألمانى كانوا يحاولون إنقاذ أسير كبير ، وهو اللفتنانت جنرال شبانج ، قائد الفرقة ٢٦٦ من فرق المشاة الألمان . وقال أحدهم فى وصفها : «كأنما فتحت جهنم أبوابها » فلم يبالغ ، ولكن رجال البوليس على خفة سلاحهم ثبتوا بضع ساعات للدبابات ومدافع الهاون ونيران المدافع حتى جاءت الأمداد ، وبذلك عجز الألمان عن أن ينقذوا الجنرال .

ومهمة التكفل بالأسرى الألمان مهمة عسيرة دائماً ، فإن جمعاً من النازيين يقترب من أحد المواقع الأمريكية وقد رفعوا أيديهم ، حتى إذا أغمد البوليس الحربى سلاحه مطمئناً انطرح الألمان على الأرض فجأة ، وانطلق رصاص المدافع الرشاشة من فوقهم على الأمريكيين . ويحمل ضباط النازى مسدسات صغيرة يخفونها فى ملابسهم العسكرية ، وقنابل صغيرة فى حجم البيضة ، يستطيعون قذفها من مسافة قريبة جداً ، وهم يخفونها فى أيديهم المطبقة خلف أعناقهم عند التسليم .

وقد وضع البوليس الحربى على كل طريق يؤدى إلى الريخ علامة كتب عليها : « إنكم تدخلون ألمانيا . هذا بلد الأعداء ، فكونوا دائماً على حذر » . وتدل تجربة الجنود الأمريكيين على أن هذه العلامة ستبقى هناك زمناً طويلا . ومن شر الحيل النازية إنشاء « فصائل الكمين » الصغيرة ، فهي تتولى العمل خلف الخطوط الأمريكية مباشرة ، ويرتدى رجالها فى بعض الأحيان ملابس مدنية وملابس حربية أمريكية فى أكثر الأحيان ، ويستعينون بالدبابات والسيارات التى يستولون عليها . والعادة أن يكون من رجالها من يتكلم الإنجليزية بطلاقة .

ومن حيلهم المأثورة أن يقفوا عربة ريفية فى مكان ينبغى أن تكون حركة المرور فيه بطيئة ، ويمر أحد رجال البوليس الحربى

لا تداخله ريبة ما ، فيرى جماعة يبدو له أنها من الفلاحين الوادعين الذين يعركون أيديهم جزعاً على حمل من البطاطس وقع من العربة ، فإذا همّ بأن يساعدهم دوى رصاص مدفع رشاش مخبوء فى أشجار قريبة، وهناك عشرات من أنواع تلك الحيل ، ومنها تدبير الفخ ، وذلك بتحويل علامة المرور نحو طريق فرعى منعزل ، حيث تكون الألغـام مبثوثة والمدافع على أهبـة الإنطلاق . ومنها مد سلك بعرض الطريق ، فإذا اصطدمت به سيارة من سيارات الجيب ، مهما تكن سرعتها ، نفذ من زجاج السيارة وأطاح برأس كل جندى فيها .

وأول مهمة تواجه قائد البوليس الحربى فى المدينة المحتـلة هى التفتيش عن جميع البارزين من شباب هتلر ، وجبهة العمال ، وغيرها من الجماعات الحزبية ، واعتقالهم . ويعمل رجال البوليس الحربى هو وهيئة مقاومة الجاسوسـية معاً ، وهى وحـدة عظيمة الكفاية تناهض الجاسوسية الألمـانية ومؤامرات التخريب خلف خطوط الحلفاء. ولدى القواد قوائم بأسماء زعماء النازى المحليين ، وهؤلاء لا يتعـذر العثور عليهم واعتقالهم ، إلا إذا استطاعوا الفرار بأنفسهم مع جيوشهم المتقهقرة .

وأصعب من ذلك كشف رجال الجماعات السرية الذين يتركهم الجستابو خلفه ، وهم مزودون بأوراق مزورة ، ويدبرون حركات التجسس ، ويعملون على إخفاء فصائل الكمين والأسرى الهاربين ، وينشرون الإشاعات لبث الجفاء بين السكان وجيوش الحلفاء ، ولهذه الجماعات سلطان قوى على الشعب . ولكى يعزز هملر سلطانهم بعث حركة الإرهاب التى كانت تسمى (فيمجريشت) والتى نشأت فى العصـور الوسطى ، وأعيـدت بعد الحرب الماضية لاغتيال زعماء ألمانيا الديمقراطيين اغتيالا منظما . وهيئة « الفيمجريشت » الجديدة هى فرع من فروع الجستابو ، وأعضاؤها المنفذون هم من سفاحى الحزب . وقد أعلن هملر أن « أى موظف يطيع أوامر العدو يسقط على الفور جثة هامدة على مكتبه » وليس هذا ضربا من التهديد الأجوف .

وقد كان من العسير على رجال البوليس الحربى أن يحملوا الجندى الأمريكى الميال بطبعه إلى مصادقة الناس ، على طاعة الأمر الحاسم الذى يمنع مصادقة اهر سميث أو فراو شولتز اللذين يقدمان زجاجة من البيرة ، ويرويان كيف كانا يكرهان هتلر من قديم الزمان . وأمثالهما هم فى أغلب الأحيان أولئك الذين يضبطهم البوليس الحربى ، وهم يعطون الإشارات الليلية من

أبراج الكنائس ، أو يكتبون مبادىء الحزب وتهديداته على جدران البيوت .

وكلما تقدم البوليس الملحق بفرق القتال مع الوحدات ، تقدم معه البوليس الحربى الخاص بمنطقة المواصلات ، وأقام إدارة دائمة للبوليس . وضباطه يختارون على خبرتهم وسداد رأيهم ، وهم يدربون تدريباً خاصاً فى مدرسة قائد البوليس الحربى . وقد تولى خبراء من الجامعات الكبرى تعليمهم اللغة الألمانية ، والقانون ، والنظم المحلية ، والخصائص الشاذة ، وتفاصيل نظام البوليس النازى والحكومة النازية . ودرسوا كذلك أعمال البوليس السرية ، ووسائل مراقبة المشبوهين وتعقبهم ، وتسقط محادثات التلفون وغير ذلك من الأسرار الفنية التى يستطيعون بها أن يهزموا النازيين فى ميدانهم .

وسيواجه ضباط البوليس الحربى ورجالهم فى مدن ألمانيا أعظم عمل من أعمال البوليس الحربى فى التاريخ ، فإن ضباط الحكومة العسكرية الذين يتعاون معهم قواد البوليس الحربى تعاوناً وثيقاً ، قد أمروا أن يقصوا جميع الموظفين ذوى الميول النازية . وقد دلت التجارب على استحالة ذلك ، فإن من العسير العثور على رجال أكفاء بلا ماض حزبى . لأن معظم هؤلاء قد فارقوا الحياة . ولهذا يتعين على الحكومة العسكرية أن تترك عدداً كبيراً من الأشخاص المشكوك فيهم فى مناصب عظيمة التبعات ، اعتماداً على يقظة رجال البوليس الحربى .

وفضلا عن الجستابو ولجانه السرية التى لا بد من هدم قوتها ، فإن عليهم أن يهيمنوا على شعب جائع ساخط مضطرب ، تعود العنف والفوضى السياسية وسيلقى على عاتق البوليس الحربى أن يعالج هذا الموقف ، وهو يشق طريقه الوعر الشاق .

ومن حسن الحظ أن عدداً كبيراً من رجال البوليس الحربى الذين سيعملون فى ألمانيا قد تمرسوا بهذا العمل فى فرنسا ، حيث عهد بمهمة من أشق المهام البوليسية وأعظمها خطراً ، إلى الماجور جنرال ملتون ريكارد — قائد البوليس الحربى فى الميدان الأوربى . ذلك أنه بعد أن تصدع نظام البوليس الفرنسى ، انقضت أوشاب فرنسا على خطوط التموين الأمريكية طلباً للبنزين ومواد الغذاء والسجاير ، وكانوا يعرضون على الجنود نحو أربعين قرشاً مصرياً ثمناً لعلبة السجاير ، ونحو جنيهين مصريين ونصف ثمناً لصفيحة البنزين ذات الخمسة جالونات .

فلما نضب هذا المعين تحولت عناصر السوء الباريسية إلى طريق السيارات الكبير الذى أعد لتموين ساحات القتال ، وراحت تقدم لسائق سيارات الشحن مبالغ

هائلة وصنوفاً من اللهو مغرية ، عناً لما تحمله سياراتهم . ورأت بعض العناصر المجرمة فى الجيش الأمريكى فرصة سانحة للكسب الرخيص ، فنظمت هذا العمل على نطاق واسع . وقد هجرت فصيلة كاملة بكل سياراتها وحدة النقل التى كانت تابعة لها ، واشترت ملابس مدنية وجعلت تعيش عيشة البذخ مع أصدقائها الفرنسيين . وكان رجالها يرتدون ملابسهم العسكرية مرتين فى الأسبوع ، وينضمون بسياراتهم إلى قوافل عسكرية لملء خزاناتها بالبنزين ، فيعبئون السيارات بصفائح البنزين مستعينين بترخيصات مزورة ، ثم يسلمون حمولتهم إلى حلقة منظمة من الزبائن — وقد ربحوا بهذه الطريقة ربحاً صافياً قدره عشرون ألف ريال فى شهر واحد . وعمدت عصابة أخرى إلى فصل عربات كاملة من قطارات الجيش الأمريكى فى حظائر السكك الحديدية الفرنسية ، وكانت هناك عشرات من هذه العصابات ، حتى إن ١٥٠ عربة من عربات السكك الحديدية أرسلت إلى الجيش الثالث الذى يقوده الجنرال باتون ، وهو فى أشد الحاجة إلى البنزين ، فلم يصل منها إلا أربعون كاملة الحمولة .

ومن أجل ذلك عمد الكولونيل بورماستر قائد البوليس الحربى فى منطقة باريس ، والكابتن توماس جيوديرا مدير قسم المباحث الجنائية التابع له ، إلى تنظيم الحفنة التى تتبعهم من رجال البوليس الحربى على نظام البوليس الأمريكى تماماً ، وراحوا يديرون السيارات المتجولة وعربات التفتيش المفاجىء من محطة راديو رئيسية . واستطاعوا بالهجوم المنظم على أماكن اللهو أن يضبطوا الأمريكيين الهاربين من الجيش ليبيعوا البضائع . واستطاع بورماستر أن يدين مئة أمام المحاكم العسكرية ، ويستصدر أحكاماً عليهم . وبهذا قضى على السوق السوداء للاتجار فى البضائع الأمريكية — فى مدى بضعة أشهر من ظهورها .

وقد قال لى أحد وكلاء مديرى البوليس الفرنسيين القدماء وهو يتردد فى اعترافه : « إن هذا الشىء عجيب . فقد ظفر بوليسكم الحربى بقدر من الهيبة بين مجرمينا يفوق كل ما كان لنا من الهيبة ، حتى قبل الحرب » .

لقد تقدم سلاح البوليس الحربى تقدماً عظيماً منذ الحرب الماضية ، إذ كان رجال البوليس الحربى يختارون إذ ذاك من غير تدريب ، من أجل قوة عضلاتهم وحسب . وقد أصبح البوليس الحربى فى فرنسا رمزاً للاستقامة الأمريكية ، وله فى النفوس هيبة عظيمة ، وسيصبح فى ألمانيا حجر عثرة أمام خطط العدو .

[حقائق عن مصانع الأسر اليابانية وكيف يمكن القضاء عليها]

لماذا يجب أن تضرب مدن اليابان بالقنابل

أطلق على هذه الأسرة اليابانية اسم هيروشوجى ، وهى مكونة من خمسة : الزوج والزوجة وطفلين وقريب لهم فقير من الريف تعوله الأسرة ، وهم يعيشون ويعملون فى رقعة لا تتجاوز عشر أقدام مربعة فى حى طوكيو القديم القريب من النهر ، وهم يكدحون من مطلع الفجر حتى يمضى موهن من الليل دون أن تسكن حركة أيديهم الدائبة . وقد كانت أسرة هيروشوجى تصنع لعباً خشبية رخيصة من طراز « صنع فى اليابان » ، فكان الناس يعجبون كيف يقنع قوم بدخل بلغ هذا المبلغ من الضآلة ، ولكن أسرة هيروشوجى لا تصنع اللعب الآن .

فمن هذا المأوى الحقير تتدفق صناديق الذخيرة ، فهيروشوجى يقطع الخشب ويبريه ، وزوجته تدق المسامير فى جوانبه ، وقريبها يركب المفاصل ، والطفلان ينقشان العلامة على الصندوق بعد إنجازه . وهم يجشمون أنفسهم الجهد الناصب ، لأن أحد مراقبى الإقليم قد منحهم شارة التفوق ، فيشتد كدحهم ليكونوا أهلا لهذا الشرف العالى .

وهناك قرابة ٥٠٠٫٠٠٠ أسرة منهمكة فى إنتاج الحرب على هذا النمط فى منطقة طوكيو وحدها ، وهناك مئات الألوف فى المدن الكبيرة الأخرى . وأنت تجد طوكيو وأوزاكا ويوكوهاما وناجويا وكوبى وياواتا مكتظة بخمسة عشر مليوناً من اليابانيين ، وهم ثلثا العمال الذين يشتغلون بالإنتاج الحربى فى اليابان . وخمس إنتاج اليابان الحربى تقريباً يصدر من أمثال هذه المعامل الصغيرة ، مثل مصنع هيروشوجى ، وهذه القطرات المتفرقة من مواد الحرب تجتمع وتصبح سيلا متدفقاً من القنابل والرصاص والمدافع والطائرات .

فكل خطة استراتيجية لضرب المدن اليابانية بالقنابل والقضاء على قدرتها الصناعية ، ينبغى أن تدخل فى حسابها هذه الآلاف من مصانع الأسر الصغيرة ، فهى إذن ليست حرباً تشن على المدنيين . وأنت إذا درست أمر الصناعات اليدوية فى اليابان وأصولها عرفت سر ذلك .

كان لليابان فى عهد الإقطاع نظام للإنتاج الصناعى اليدوى واسع المدى عظيم الازدهار ، ولما أخذت اليابان بأساليب الحضارة الحديثة حاولت أن تركز هذا

الإنتاج فى المصانع ، ولكن طريقة العمل المنزلى ظلت قائمة . ولما أصبح النبلاء الإقطاعيون مثل متسوى وميتسوبيشى ، أصحاب إمبراطوريات صناعية حديثة، لم يجدوا بدا من مسايرة المناهج القديمة . وحتى فى سنة ١٩٣٠ ، حين شرعت اليابان تتوسع فى فتوحها ، أخفقت المحاولات التى بذلت لتركيز هذه الصناعة اليدوية . وقد جارت هذه الصناعة فى تقدمها إنشاء المصانع الحديثة الضخمة ، ففى سنة ١٩٤٠ كان ٥٣ فى المئة من جميع اليابانيين المشتغلين بالصناعة ، يعملون فى مؤسسات لا تضم المؤسسة منها أكثر من خمسة أشخاص .

وليست بقايا هذا النظام الإقطاعى من علامات الضعف ، بل هى قوة اليابان .

وقد صنعت هذه الأسر الصغيرة ٦٠ ٪ من منسوجات الحرير ، وأكثر من نصف مصنوعات الخشب ، و ٦٢ فى المئة من أوانى الخزف و ٩٥ فى المئة من الأدوات المطلية بالميناء . وقانون التعبئة القومية الذى صدر فى ١٩٣٨ منح الحكومة السلطة المطلقة على صناعة الأسر الواسعة النطاق ، فجعل نساج الحرير يصنعون المظلات للطائرات والقنابل التى وُقّت ميعادها والمشاعل ، وصار صانعو الخزف يصنعون شموع الشرر للسيارات ، وهكذا .

وكذلك تبين أنه حين أذاع راديو طوكيو أن اليابان قد عبئت جميعاً إما للحرب وإما لإعداد الذخائر والطعام ، كان يقرر الحقيقة الواقعة بحذافيرها . والأولاد والبنات الذين يتراوح سنهم بين ١٤ سنة و ١٨ يعملون فى دور الصنعة ومصانع الذخيرة أو المصانع المنزلية ، والذين يتراوح سنهم بين ٦ و ١٤ يتطوعون للعمل بضع ساعات كل يوم فى صنع أجزاء للطائرات . وفى يناير أخرجت مدرسة واحدة ألف حمولة لشركة نيسان الميكانيكية ، وفى مارس صنعت أربعة آلاف . وقد كانت إحدى مدارس الصم والبكم تصنع الأقمشة المحبوكة ، ولكنها تصنع الآن أجزاء لطائرات فوكيكورا . والذين لم يتجاوزوا ١١ سنة قد بلغ حذقهم فى عمل آلات القياس ، مبلغاً جعل ٩٢ فى المئة مما صنعوه يختار بعد امتحانه .

وقد غزا مجهود الصناعة اليدوية منشآت اليابان الدينية ، فترى أحد المعابد يسمى نفسه مباهياً « معبد كويا لاتحاد الصناعات الميكانيكية » وهو يصنع أجزاء الطائرات . وربات المنازل من الطبقة المتوسطة فى طوكيو يذهبن إلى معبد ماجورو ليعملن مناوبة نصف النهار فى مصنع المعبد ، وكل امرأة تصنع نحو سبعمئة خرطوشة . وأربعة أخماس الأسر التابعة للجماعات الدينية

فى ناجويا تعيد تشكيل اللوالب المصنوعة من نحاس أو صلب ، وتصنع ناموسيات للجنود الذين يقاتلون فى الأدغال . وأما صانعو المراوح الذين اشتهرت أسماؤهم شهرة عالمية فيصنعون الآن أجزاء الطائرات.

وليس هذا كل ما فى الأمر ، فقد أوجد اليابانيون « التوناريجومى » أو « وحدة الجوار » وذلك بأن يدبَّر مكان العمل ومعداته على أساس مشترك ، لتوحيد الجهود فى زيادة الإنتاج الحربى . وإذاعات الراديو اليابانية دائمة الثناء على المعونة الهائلة التى يقدمونها . ففى ناحية تاتشيكاوا الصغيرة ، أنشأت ٩٤ وحدة متجاورة ، أربعين مصنعاً لعمل أجزاء الطائرات لمصنع تاتشيكاوا . و ١٧ وحدة منها كانت من قبل مقاهى يشيع فيها المرح ، والفتيات الراقصات اللواتى كن يغشينها جميعهن يشتغلن اليوم لإنتاج الحرب . وجميع دور الراقصات (الجيشا) أصبحت مصانع حرب ، ففى دار الراقصات فى موكوجيما تعمل مئة فتاة . وجماعات النساء فى إحدى المدن تضم ١٥٫٠٠٠ من الأعضاء ، وهن يدأبن على تركيب أزرار الكسى الحربية من مطلع الفجر حتى الغسق .

فإذا عرفت هذه الحقائق استطعت أن ندرك كيف يتسنى لقادة طائرات الولايات المتحدة ورجال مدافعها أن يسقطوا أكثر من عشرة آلاف طائرة يابانية ، ثم أن يجدوا بعد ذلك أن اليابان تملك سلاحاً جويا . ويتضح لك من ذلك أن الإخفاق فى القضاء على هذه الصناعة اليدوية هو إذن للعدو أن يستمر فى إنتاج الأسلحة .

وضرب مساحات واسعة من المدن بالقنابل يسبب خسائر فادحة للصناعات المنزلية ، فهو يمنع ملايين من العمال من الوصول إلى مقر عملهم ، إذ لابد من إجلاء كثير منهم ، فإذا أقاموا فى جهات بعيدة تضيع عليهم ساعات فى الوصول إلى المصانع ، ثم يكون عليهم أن يحاربوا النيران ، ويزيلوا الأنقاض ، ويسعفوا المصابين ، ويساعدوا فى تعمير المنطقة التى ضربت بالقنابل ، وكذلك تفقد صناعة الحرب اليابانية عمل الملايين مدة أشهر فقداً لا يعوض . وقد عبئت قدرة اليابان على الإنتاج الحربى أتم تعبئة ، فليس عندها احتياطى من العمال تلجأ إليه .

ونحن نعرف ما حدث فى همبورج حيث غلب نظام الاحتياط الألمانى الدقيق المحكم على أمره ، فأسفر عن انتشار الفوضى . ولكى يقضى الحلفاء على ثلث صناعة الطائرات الألمانية ، كان على الطيارين أن يدكوا ٢٥ مدينة ، أما فى اليابان فيمكن القضاء على الثلثين بدك ست مدن وحسب ، بقدر من

القنابل يساوى ما ألقى على ألمانيا .

والمصانع هدف يحتاج إلى دقة شديدة فى إحكام الرماية ، ولا هدف فى العالم أصعب إصابة من مصانع اليابان . فحالة الجو فوق اليابان أردأ ما فى العالم ، ولا يستثنى من ذلك جبل إفرست . فالسحب القطبية الباردة التى تنشأ فى سيبريا تتجه إلى اليابان ، وهنالك تلتقى هـذه السحب الثلجية بتيار الرياح التجارية الحار الرطب ، فيضطرب الجو اضطراباً شديداً ، والرياح التى تبلغ سرعتها مئتى ميل فى الساعة ليست نادرة ، وتيارات الهواء المتصاعدة تسبب اضطراباً فى الهواء أعنف مما تراه فى أى مكان آخر ، فإصابة الأهداف فى مثل هذه الأحوال من أشق الأمور .

وإن قاذفةً تقطع ٣٠٠ ميل فى الساعة ، وتهب فى إثرها ريح سرعتها ٢٠٠ ميـل فى الساعة ، لا تستطيع أن تبقى أكثر من سبع ثوانٍ فوق هدف تبلغ مساحته ميلا مربعاً ، وفى أثناء التدريب تتاح للطيارين ٢٠ ثانية على الأقل لقصد الهدف وإلقاء القنبلة ، ولا تحل هذه المعضلة بأن تدنو القـاذفة من الهدف ضد الريح ، فالطائرة التى تسير بسرعة مئة ميل ، هى كالهدف الثابت يسهل على المدافع المضادة أن تصيبه .

وإطباق السحب المتراكمة تحجب الهدف فى الغالب حجباً تاما ، ولكن القلاع الطائرة المتفوقة مزودة بآلات دقيقة لإحكام الرماية خلال الغيم الكثيف . على أن قاذف القنابل إن أبصر الهدف كان أقدر على زيادة ما يلقيه فى منطقة الهدف . والحقيقة أن جو اليابان قد عاق الغارات الأمريكية على الصناعات اليابانية الحربية أكثر مما عاقتها بطاريات المدافع المضادة والطائرات المقاتلة التابعة لليابان .

ومع ذلك فستضرب الصناعة اليابانية الحربيـة بالقنابل ، والغارات الأولى التى شنتها القلاع الطائرة المتفوقة ليست إلا بدء خطة بعيدة المدى . ومتى زاد عدد القلاع الطائرة المتفوقة، عمد الطيارون الأمريكيون إلى ضرب الأهداف التى لها منزلة عظيمة فى خطة تحطيم الصناعة اليابانية . ومتى دنت قواعد الطيران الأمريكية من اليابان زادت الغارات الكبيرة وما تحمله الطائرات من قنـابل حتى تبلغ الحد اللازم لتدمير الصناعة فى المدن الست الكبيرة . وغارات القلاع الطائرة المتفوقة التى تشن كل يوم تقريباً ليست إلا توطئة لما يلى .



هذه أخبار عن عمال المصانع تستفز الحماسة كأى خبر من أخبار المعارك .



أوسمة لعمّال يستحقونها

مورتون طمسون . . . ملخصة عن مجلة " ذى روتيريان "

إنك لاتعرف أهل الصدق والاستقامة دائماً ، مما ترويه الصحف من أنباء الإضراب ، والإبطاء فى العمل ، والانقطاع عنه ، قد يوهمك أن المصانع غاصّة بعمال مراوغين حجرت الحرب قلوبهم ، لا همّ لهم إلا أن يعملوا أقل مايستطاع بأكبر أجر مستطاع ، وما ذلك إلا لأن أعمال أهل الصدق والاستقامة منهم ليست « أخباراً » تستوقف الاهتمام . وإلى القارىء بضع قصص منها مستقاة من سجلات الجيش والأسطول التى لاتقرؤها فى الصحف .

تصنع شركة مصانع جونسون بمدينة سياتل محركات ديزل ، وقد بلغت هذه الشركة أقصى إنتاجها فى أوائل مايو سنة ١٩٤٣ ، وفى الثلاثين منه احترقت المصانع كلها . ولكن قبل أن يبرد رمادها كان عمال الشركة يواصلون أعمالهم فى ثمانية مصانع قريبة ، حيث أعدت لهم على وجه السرعة أدوات للإنتاج فى شتى الزوايا . وكانوا إذا ما أصلحت آلة محترقة أقاموا حولها كوخاً ، وكانت المصانع التى لا سقوف لها تعجّ بضجيج الآلات ، ويتناوب العمل فيها ثلاث فئات من العمال كل يوم ، وقد مضى العمل على وجهه كأن المصانع لم تحترق .

وقد قال العمال : « إذا كان العمال فى الصين وروسيا وبريطانيا يستطيعون ذلك فنحن نستطيعه » ، ومضوا يسلمون مايصنعون فى مواعيده . وثمة كثير من هذه الأمثلة تدل على الإخلاص وإنكار الذات ، مقابل مثل واحد يدل على الجشع يذاع وينشر .

أسمعت بشركة إيلينوى للقفازات ؟ لقد كانت تستخدم فى زمن السلم نحو مئتى عامل يصنعون القفازات للرجال من جلد الماعز اللين ، فلم تكد تنقضى أيام على هجوم اليابانيين على « بيرل هاربور » حتى طلب الجيش الأمريكى من تلك الشركة أن تصنع قفازات تقى أيدى الجنود الذين يقيمون حواجز الأسلاك الشائكة .

ولم تكن الشركة قد سمعت قبل ذلك بهذه القفازات ، ولا كان لديها نماذج تحتذيها ، ولكن لم ينقض اثنا عشر يوماً على الطلب ، حتى كانت أول حزمة من هذه

القفازات فى طريقها إلى ميدان المحيط الهادى . ثم تلقت الشركة أمراً بأن تصنع قفازات يلبسها عمال أسلاك التلفون والتلغراف لترسل إلى مدينة شونج كنج ، كما تلقت أيضاً طلباً لصنع قفازات من طراز خاص للجنود فى المنطقة المتجمدة الشمالية، وأخرى لنواتى" الغواصات. وكانت جميع هذه الطلبات تنفذ قبل الميعاد المحدد — نعم ، بل لقد جاء فى أحد تقارير البحرية أنها كانت تسلم « عادة قبل الميعاد المعين بأشهر » .

ومن نهض بهذا العمل ؟ نفر من خادمات المطاعم وخادمات البيوت وفتيات أخر ، لم تكن لهن أية خبرة فى ذلك النوع من الإنتاج .

وكان لشركة ستاندرد أويل كومبانى معمل تكرير بمدينة رتشموند أطلقوا عليه اسم « مناوبات النصر » . وقد كان العلماء والكتبة والعمال وكتاب الاختزال والحجاب يعملون يوماً كاملا فى الشركة ويعودون بعد العشاء ، فيعملون ثلاث ساعات أو أربعاً يملأون صهاريج الوقود السائل للجيش .

وحتى رجال الجيش والبحرية لا يعلمون كل شيء عن الكفاح الصامت الذى يخوضه العمال فى ميادين الإنتاج . فالمستر كنيث سبانجنبرج مثلا يدير فى مصنع حربى بمدينة بفالو ، جهازاً تقاس به أجزاء القنابل التى يستعملها الأسطول . وهبت العواصف الثلجية فى شهر يناير الماضى فسدت الطريق على كثير من العمال ، ولكن سبانجنبرج كان يذهب إلى عمله فى سيارة زميل له من العمال . وفى صباح اليوم الذى بلغت فيه العواصف أشدها لم تحضر السيارة .

فالتفت إلى كلبه المرشد وقال له : « لا بد لنا من السير على أقدامنا » ، وكذلك أقدم هذا العامل الأعمى وكلبه على خوض العاصفة، وسارا حتى بلغا المصنع . وكان سرور سبانجنبرج عظيما لأنه منذ نشبت الحرب لم يتخلف عن العمل يوماً واحداً ، ولم تفسد عليه العاصفة نظامه .

ويمكن الآن أن يذاع أن السفن الحربية الفرنسية ساعدت على إنزال جيش الغزو على سواحل نورمندى بأن أطلق رجالها المدافع على ساحل وطنهم العزيز ، وقد ظفروا بهذه القذائف لأن عاملا خامل الذكر خطر له خاطر ألمعى ، وذلك أن يدخل تعديلا يسيراً فى القنابل الأمريكية ييسر استعمالها ، بدلا من القنابل الفرنسية فى مدافع الأسطول الفرنسى وما كاد ذلك التعديل يتم ، حتى أخذت طائرات الأسطول تسابق الريح والزمن لنقل الذخيرة إلى السفن الفرنسية، يوم كانت حاجة مدافعها إلى المعونة على أشدها .

ويوم كان الجنود الأمريكيون يخوضون الماء للوصول إلى بر جزيرة ماكين ، كان رجال الأسطول الأمريكي يقولون لصاحب مصنع بمنيسوتا يصنع الصنادل البحرية لنقل الدبابات ، إن هجوماً متوقعاً على جزائر مارشال ، يقتضي منهم أن يظفروا من فورهم بزيادة كبيرة في عدد الصنادل ترسل إلى نيو أورليانز .

وبينما كانت المحركات تركب ، كانت الصنادل توضع على قطار خاص . ولكن الصنادل لم تكن تامة ، فنفر المتطوعون إلى ركوب القطار ، وألحقت به مركبة مفتوحة غاصة بأدوات اللحام الكهربائي . وبينما كان القطار ينساب جنوباً ، كان العمال المتطوعون يشتغلون ليل نهار بلا انقطاع .

فلما وصل القطار إلى نيو أورليانز كان العمل في الصندل الأخير قد تم ، فنقلت الصنادل من مركبات القطار إلى السفينة — ثم عادوا أدراجهم بالقطار التالي ليتابعوا العمل .

ثم هناك قصة ماوقع للقوة البحرية «س» مع شركة « سيبرج » بمدينة شيكاجو ، وقد كانت تصنع الفونوغرافات الأوتوماتيكية ، فتحولت إلى صنع الأجهزة اللاسلكية . وكان الأسطول الأمريكي يوشك أن يغزو جزائر ماريانا ، ويحتاج إلى جهاز لاسلكي جديد يستعين به رجال طائرات الأسطول على العودة إلى سفينتهم في الظلام . ففي الساعة الرابعة من فجر يوم ٢٦ يونيو الماضي خاطب أحد الضباط بمدينة وشنطون كبيراً من متعهدي الحكومة في هذا الشأن ، فهرع المتعهد إلى التلفون ، واتصل بمصنع سيبرج ، وظل يقرع جرسه حتى أجابه خفير الليل . وكان مكتوباً على اللوحة العامة في المصنع هذه العبارة : « نظراً إلى العمل الباهر الذي قام به عمالنا في إنجاز ما طلبه الأسطول قبل الميعاد المعين — قد منحناهم إجازة من ٢٥ يونيو إلى ٥ يوليو » .

واستدعى الأمر إيقاظ مديري شركة سيبرج في الحال ، وقال لهم المتعهد لا بد للأسطول من الظفر بـ ٣٨٥ قطعة من جهاز « س » في الحال .

فقال رئيس العمال في مصنع كارلوف التابع لشركة سيبرج : « تباً لك ، وكيف يتسنى لنا استدعاء العمال وهذه أول إجازة منحوها في مدة تزيد على سنة ، وقد تفرقوا الآن في كل وجه » .

ولكن مدير المصنع كان قد طلب من شركة التلفون أن تتعقب العمال واحداً واحداً ، وأخذت محطة الإذاعة المحلية تستدعيهم على وجه السرعة .

وعاد العمال – من القطرات والطائرات والمراكب ، ومن مضاجعهم . ووقف على باب المصنع أحد ضباط الأسطول يرى العمال يفدون أفواجاً وقال لهم : « لقد احتاج إليكم الأسطول فى ساعة غير ملائمة ، ولسنا نعلم ما الغرض من هذه الأجهزة التى يطلبها ، وكل ما أستطيع أن أقوله هو أن هنالك طائرة ستحملها ساعة تنجزونها ، لتطير بها إلى المحيط الهادى » .

وكان عدد عمال مصنع كارلوف خمسة وستين ، وما كاد الضابط يفرغ من عبارته حتى كان كل واحد منهم فى مكانه ، فطفقوا يشتغلون النهار كله . وفى نهاية اليوم التالى تلقت الشركة طلباً بزيادة العـدد المطلوب من تلك الأجهزة إلى خمسمئة ، على أن ينجز العمل كله فى ثمانيـة أيام . وما كاد العمال يفيقون من صدمة هذا الطلب ، حتى جاء طلب آخر بزيادة العـدد إلى ألف – على أن ينجز العمل كله فى ٥ أيام ، لا ٨

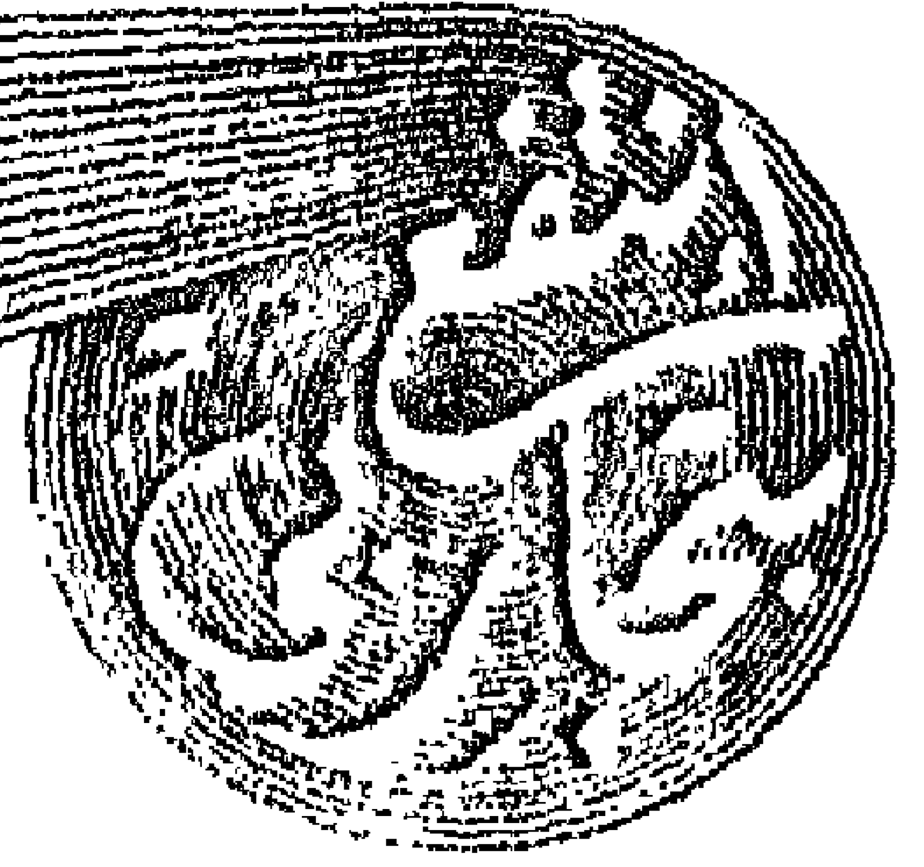
فوقف العمال أمام آلاتهم وعمل كلٌّ منهم ١٢٠ ساعة بلا انقطاع تقريباً ، وكانت الزوجات تحضر القهوة لأزواجهن ، وظلوا يأكلون وينامون فى المصنع . وأخيراً فرغ المفتش من التفتيش على آخر جهاز من الأجهزة الدقيقة ، فتناول الضابط بطاقة من بطاقات الأسطول وكتب عليها : « لقد أحسنتم ! » ووضعها إلى جانب إعلان الإجازة . وحملت الطـائرة الأجهزة ومضت تهدر فى جوف الظلام .

وحين دخلت القوة البحرية « س » مياه الأعداء ، كانت كل طائرة من طائراتها مجهزة بالجهاز الجديد . وقد خرجت تلك الطائرات للقتال ٥٤٥٦ مرة ، وأسقطت ٤٨٤ طائرة يابانية ، وأغرقت ٥٢ سفينة ، وأعطبت ١٨ سفينة أخرى . ولما انتهت المعركة كان عدد الطائرات الأمريكية التى لم تعد إلى سفن الأسطول ٤٥ طائرة ، أسقط أكثرها فى القتال .

وما عمله هؤلاء العمال يعمله غيرهم فى جميع أنحاء أمريكا . هذا هو سر معجزة الإنتاج الأمريكى ، والمقادير العظيمة التى ترسلها أمريكا من عتاد الحرب إلى روسيا وإنجلترا والصين ، فضلا عما تجهز به جيوشها . هؤلاء هم عمال أمريكا الحقيقيون .



ثق بمـا يمليه عليك عقلك فى خاصة أمرك ،
وثق بما يوحيه إليك قلبك فى أمور النـاس .



يحكى أن سنجابا

أوسكار شيزجول

عبرة خُلُقية مستمدَّة من طبائع الحيوان

حدث منذ ١٥ عاماً ، وكنت يومئذ كاتباً ناشئاً غير ذى دخل ثابت ، أن ذهبت إلى متنزه هادىء لأفكر فى مسألة خطيرة . فقد انقضت على خطوبتنا أنا وهى أربع سنين ، ولكننا لم نجرؤ على الزواج ، إذ لم أكن أستبين ما قد أكسب من مال قليل فى العام المقبل . هذا إلى أننا كنا عقدنا الأمل على أن نزاول الكتابة ، وأن نقضى أيامنا فى باريس وروما وفينا ولندن — وفى كل مكان يحلو لنا . ولكن كيف يتيسر لنا أن نرحل ثلاثة آلاف ميل بعيداً عن كل ما ألفناه واطمأنت إليه نفوسنا دون أن نضمن شيئاً من المال بين الفينة والفينة ؟ ليس إلى ذلك سبيل .

وشخصت ببصرى ، فرأيت سنجاباً يقفز من شجرة عالية إلى أخرى ، وبدا لى أنه يريد بلوغ فرع بعيد المنال — بحيث تكون الوثبة إليه ضربا من الانتحار . وأخطأ السنجاب غرضه ، ولكنه نزل سالماً غير آبه على فرع من تحته على بضع أقدام ، ثم تسلق إلى هدفه الأول وبلغ ما أراد .

ورأى ذلك عجوز جالس على المقعد فقال : « عجباً لقد شاهدت مئات منها تقفز مثل تلك القفزة ، وخاصة إذا كان ثمة كلاب تجوس تحت الأشجار فلا تستطيع النزول . ويخطىء كثير منها بلوغ أغراضه ، ولكننى لم أر أحداً منها مسه الضر فيما يحاول » . ثم قهقه قائلا . « يخيل إلى أنه لا بد لها من أن تجازف إذا كرهت أن تقيم طوال حياتها على شجرة واحدة » .

وحدثت نفسى : « إذا كان السنجاب يجازف فهل تقعد بى عزيمتى عن مثل ما يفعل ؟ »

وبعد أسبوعين تزوجنا ، وجمعنا من المال ما يكفى لسفرتنا ، وأبحرنا الى أوربا — فكأننا قفزنا فى الفضاء لا ندرى على أى فرع يكون النزول . وبدأت أكتب كأسرع ما فعلت قط وأعنفه ، ولشد ما كانت دهشتنا عندما وجدنا أنفسنا نرتفع إلى مراتب ذوى الدخل المحترم .

وبعد ثلاث سنين حين عدنا إلى نيويورك ، حثنى صديق على إلقاء محاضرات عن تجاربى فى الكتابة ، وأكد لى أنه يستطيع أن يضمن لى أجراً كبيراً . فهززت رأسى قائلا : « إننى لم أزاول قط المحاضرة ، وإنى على يقين من أن سيصيبنى إغماء إذا واجهت الجماهير » . وعندئذ قالت زوجتى : « يحكى أن سنجابا .... أتذكر ؟ »

وعلمت أنها تريدنى أن أثب — أن أجازف ، لن يضيرك أن تحاول . وغيرت رأيى فى الحال ، وألقيت فى الأشهر القليلة التى تلت عشرين محاضرة ، فلم يمسنى سوء — بل لقد أصبت فيها متعة .

ومن يومئذ كنت كلما خيرت بين الإقدام والإحجام برقت هذه الكلمات الثلاث فى مخيلتى : « يحكى أن سنجابا ... » . ولربما ترددت فى سمعى كلمات ذلك العجوز : « لابد لها من أن تجازف إذا كرهت أن تقيم طوال حياتها على شجرة واحدة » .

ووثبت مرة بعد مرة ، وعلمنى الوثب سر مواظبة السنجاب على فعله . إنه تسلية محببة .

[جريمة لا يكاد يعتورها نقص فى التدبير] .

سنعود على رأس السنة

جون كولييرز ملخصة عن مجلة "نيويوركر"

كانت غرفة الاستقبال بدار كاربنتر حافلة بالأصدقاء الذين أقبلوا يودعوا الدكتور وزوجه الوداع الأخير .

قال الماجور سنكلير : « ينبغى أن نراك معنا فى عيد رأس السنة » .

فقالت مسز كاربنتر : « سنعود إليكم . أعدكم بذلك » .

وقال مستر هيويت : « ولقد تعاقدت معهم أن تلقى محاضرات ثلاثة أشهر وحسب » .

فقال الدكتور كاربنتر : « قد يقع ما ليس فى الحسبان » .

فأردفت مسز كاربنتر قائلة وقد أشرق محياها : « مهما يحدث فسيعود إلى إنجلترا على عيد رأس السنة ، صدقونى جميعاً » .

فصدقوها جميعاً ، وكاد الطبيب نفسه يصدقها ، فقد ظلت عشرة أعوام تعد باسمه المواعيد إلى حفلات واجتماعات وغيرها ، وتتم المواعيد كما وعدت دائماً .

فاضت ألسنة الجميع بالثناء على حسن تدبير هرميون . كانت سترحل ذلك المساء هى وزوجها فى سيارة إلى ساوثمتون ، ثم يبحران منها فى اليوم التالى ، فلا قطار ولا هرجلة ولا قلق فى اللحظة الأخيرة .

لم يبق سوى إغلاق الأبواب ، وتفقد الأشياء فى أماكنها ، ثم قالت لزوجها « اصعد والبس حلتك البنية ، وأفرغ ما فى جيوب هذه الحلة قبل أن تضعها فى حقيبتك وسأعنى أنا بالأمور الأخرى ، ثم لا أبغى منك إلا أن تتركنى وشأنى » .

صعد الطبيب وخلع ملابسه ، ثم ارتدى برنساً للحمام قديماً رثاً ، ثم نادى زوجه قائلا : « هرميون إن هنا شيئاً غريباً » .

فصعدت هرميون من فورها وقالت « يالله ! فيم تتلكأ وأنت فى هذا البرنس القديم الرث ، قلت لك احرقه منذ زمن » .

فقال الدكتور : « من الذى ألقى سلسلة ذهبية فى بالوعة حوض الاستحمام » ، قالت هرميون : « لا أحد بالطبع ، ولا يلبس أحد هنا شيئاً كهذا » .

فقال الدكتور : « إذن فما الذى جاء بها هنا ، خذى هذه البطارية ، وإذا انحنيت رأيتها تلمع فى أعماق البالوعة » .

انحنت هرميون وأنعمت النظر فى البالوعة ، فرفع الطبيب أنبوبة من الرصاص وانقض بها ثلاثاً على زوجه ، وألقى الجسم فى حوض الاستحمام :

ثم خلع البرنس ووقف عارياً ، وفك لشفة ممتلئة ببعض الآلات وضعها فى الحوض، وكانت أوراق من الصحف مبعثرة فى الأرض .

لقد ماتت ولا ريب — جثة مطوية فى جانب من الحوض ، فمدّد الجسد أولا ثم خلع ملابسها ، وفتح الصنبور فاندفع الماء الحوض غير أنه شحّ ثم انقطع ، فقال : رباه ! لقد أقفلت محبس الماء » .

نشف الطبيب يديه على عجل ، ثم فتح ب الحمام بطرف المنشفة النظيف ، وانطلق نزل ، فقد كان يعلم أين كان المحبس، وذلك دخل القبو منذ زمن وجعل يروح فيه يغدو ، فلما رأته امرأته زعم لها أنه يحاول ن يحفر فى الأرض حفرة لتعتيق النبيذ . لم يكد ينتهى من فتح المحبس حتى دق جرس الباب .

كان رنينه كسنان من الصلب ينفذ فى ذنه شيئاً فشيئاً ، فقال : « هؤلاء المجانين ! كان لهم أن يحضروا فى هذا الوقت » . إذا به يسمع نفسه يلهث فيقول لنفسه : دعك من الاضطراب ، دعك من لاضطراب » ..

فاستجمع شتات نفسه ، ولما عاد الجرس يدق لم يرعه رنينه ، ثم سمع باب المدخل ينفتح ، وسمع من يناديه ، إنهم ويلنجفورد وزوجته ، فقال : « تبا لهم ، يتهجمون فى هذه الساعة ، وأنا عار ملطخ بالدم ومسحوق الفحم ! » .

« هربرت . هرميون » .

« تباً لهما ! أين هما ؟ ! » .

« لعلهما خرجا لشراء شىء فى آخر لحظة » .

« كلا أصغ ، أليس تسمع كأن واحداً يستحمّ ؟ أفلا أنادى ؟ » .

« لا لا ، فلنعرج عليهم فى عودتنا ، فقد قالت لى هرميون إنهما لن يرحلا قبل السابعة » .

« حسن ، لست أبغى إلا أن أشرب آخر كأس مع هربرت » .

« فلنسرع ، وفى وسعنا أن نعود فى الساعة السادسة والنصف » .

أغلق باب المدخل ، وفكر الطبيب : « السادسة والنصف ! فى وسعى أن أفرغ من كل شىء » .

ثم صعد وأنجز بآلاته ما كان عليه أن يفعله ، ثم هبط ثانية يحمل حزمة بعد أخرى من الصحف قد أحكم ربطها ، ثم كدس بعضها فوق بعض فى الحفرة الضيقة العميقة التى حفرها فى زاوية القبو ، ثم هال عليها التراب ، وألقى على ذلك كله مسحوق الفحم . ثم غسل الحمام ونظفه واستحم ، وارتدى

ملابسه ، وألقى ملابس زوجته وبرنسه فى تنور القمامة ، وسرعان ما تمَّ كل شيء ولمَّا تبلغ بعدُ السادسة والربع ، ولم يبق سوى أن يركب السيارة وينطلق .

كان جذلا متهللا ، وكان كل ما سيعقب ذلك غاية فى البساطة . فماريون تنتظره فى شيكاغو ، وهى تعتقد منذ زمن أنه أرمل ، وإرجاء المحاضرات أمر هين ، وما عليه إلا أن يقيم فى مدينــة صغيرة بأمريكا فيعيش آمناً ما بقى . وكانت ملابس هرميون معه فى الحقائب الصغيرة ، ويسـير أن تلقى من نافذة الباخرة . وإنه ليحمد الله على أنها كانت تكتب رسـائلها بالآلة الـكاتبة ، إذ لو كانت تـكتب بيدها لأفســد ذلك عليه تدبيره ، فقال لنفسه : « إنها كانت تحـكم تدبيرها فى كل شيء ، ولقــد أحـكمت التدبير حتى أفضى بها إلى الموت ، لعنة الله عليها ! سأكتب باسمها رسائل قليـلة ، ثم أقلل من عددها شيئاً فشيئاً ، وسأكتب أنا أنى أتوقع العـودة ثانيــة ، ولـكن الظروف تحول دون ذلك » .

شـعر فى نيويورك بأنه قد صار حراً طليقاً آمناً ، وأن فى وسعه أن يتلفت مسروراً إلى اللحظة الأخـيرة فى منزله ، وأن يتطلع مشتاقاً إلى ماريون .

وحين دخل الفندق ، حمل إليه الـكاتب المجموعة الأولى من الرسائل المرسلة إليه . أجل ، إنه لممتع أن يكتب الرسائل على الآلة الـكاتبة بأسـلوب هرميون وأن يوقعها باسمها ، راوياً لـكل إنسان ما لقيه من نجاح فى محاضرته الأولى ، وكيف هزت أمريكا مشاعره ، وأنها ستعود به على عيــد رأس السنة ، إلى أن تساورهم الشكوك بعد حين .

كانت معظم الرسـائل لهرميون ، من أسرة سنكلير وأسرة ويلنجفور ومن القسيس ، ثم رســالة من شركة هولت وأولاده للبنـاء . جلس فى الردهة وفض الرسائل ، وجعـل يقرأ هنا وهناك وهو يبتسم ، وقد نمت رسائلهم جميعاً على أنهم واثقون من عودته فى عيد رأس الســنة ، فقال لنفسه : « هذه هى غلطتهم الـكبرى » . وقد احتفظ برسالة البنائين ليقرأها آخراً ، فلعلها قائمة حساب ، وكانت كما يلى :

حضرة السيدة الفاضلة

لقد تسلمنا ردك الكريم بقبول التقدير المذكور أدناه ، وكذلك المفتاح ، ونرجو أن تكونى على ثقة من أننا سـنفرغ من العمل فى وقت يكفى لتقديم هديتك على عيد رأس السنة ، وقد كلفنا بعض عمالنا بمباشرة العمل هذا الأسبوع ؟

المخلصين

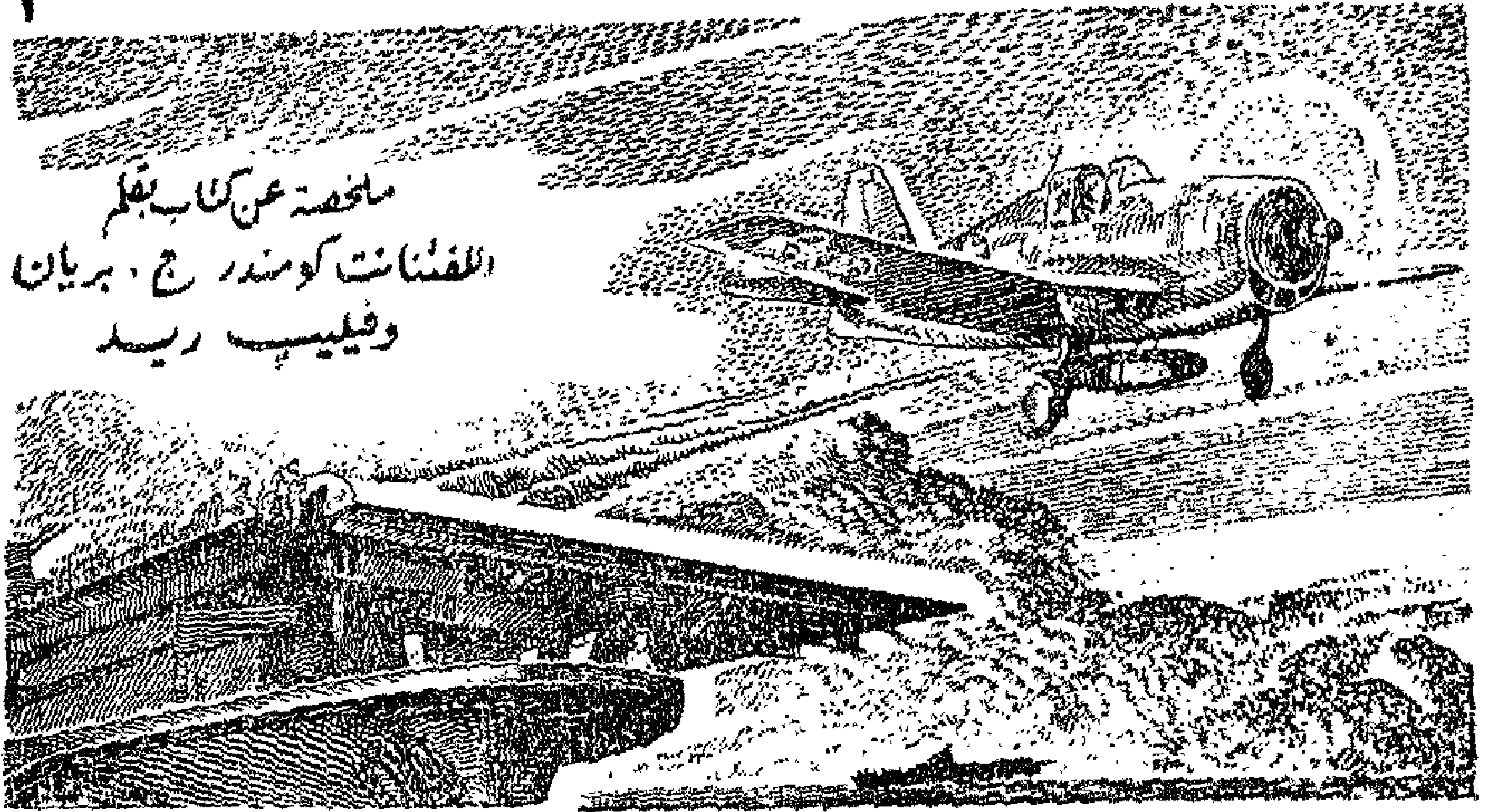
بول هولت وأولاده

جنيـه

١٨ — تكاليف حفر وتكايس وتبطين حفرة لتعتيق النبيذ فى القبو .

باب الكتب

مهمة في الظلام



هذه قصة بضع ساعات فى حياة ٦٤ شاباً أمريكياً باسلا من رجال حاملة الطائرات لكسنجتون التابعة للجماعة الجوية السادسة عشرة ، مسوقة فى عبارة بسيطة وبتفصيل مؤثر لا ينسى . وليس ثم كتاب آخر يصف بمثل هذه القوة إحساسَ المرء وهو فى أحد هذه الأبراج الموحشة الضيقة، محلقاً فوق المحيط الهادى الواسع ليضرب اليابانيين ثم يكر راجعاً ، والظلام والخطر محدقان به ، إلى ذلك الرواق الذى هو سطح حاملة طائرات . وهو كتاب فيه أبطال ، ولكن ليس فيه تهويل وتمثيل — كتاب يصف لك بأمانة بالغة ما أحس هؤلاء الطيارون ، وما قالوا وكيف أعانهم تدريبهم العالى وعزمهم الماضى على النجاة حين تحيروا وخافوا ، وخامرهم اليأس وتخلل بهم الكلال ، وبلغ الإعياء بهم مبلغاً يجاوز الطاقة البشرية.

والقصة تتناول جانباً من معركة الفلبين الأولى فى ١٩ يونيه سنة ١٩٤٤ ، حين هاجمت طائرات الأسطول الأمريكى التابعة لقوة الضرب الثامنة والخمسين ، أسطولا يابانيا . فأغرقت حاملة طائرات وأربع ناقلات بترول ، ويرجح أن تكون أغرقت

حاملة طائرات أخرى وناقلة بترول خامســة ، ومدمرة ، وأعطبت عدة سفن أخرى . وكانت خسارة الأمريكيين ٩٦ طائرة و ٤٩ رجلا .

والجماعة الجوية السادسة عشرة وقاعدتها حاملة الطائرات لكسنجتون ، مثال لأكثر من عشر جماعات اشتركت فى الهجوم . وقد طارت ما بين ثلاثين إلى أربعين من طائراتها عصر ذلك اليوم ، من بينها إحدى عشرة طائرة مقاتلة من طراز « هلـكات » ذات مقعد واحد ، وسبع من قاذفات الطربيد ، وفى كل منها ثلاثة رجال ، وست عشرة قاذفة منقضة فى كل منها رجلان . وكان متوسط أعمار رجال الطائرات ٢٣ سـنة أو أكثر قليلا .

ويقول المؤلفان إن هذه القصة « مستقاة كلها من روايات الناجين ، وبيانات الضباط والبحارة فى حاملة الطائرات لكسنجتون ومما شاهده المؤلفان . وما من حادثة فيها مختلقة ، وما من لفظ أو خاطر أو عمل، عزى إلى أحد بدون إذن منه » .

كان ذلك فى التاسع عشر من يونيه سـنة ١٩٤٤ ، وكانت هـذه آخر الساعات فى آخر يوم من المطاردة ، وكان كل امرئ فى قوة الضرب ٥٨ يعرف ذلك، وكانت طائرات الاستكشاف التابعة لها تجوب الأفق الغربى باحثـة فى بحر الفلبين عن أسـطول يابانى شارد ، وكان الفيس أميرال مارك ا . متشر قائد قوة الضرب ينتظر تقارير هـذه الطائرات فى مركز القيادة من حاملة الطائرات لكسنجتون ، وحوله حاملات الطائرات الأخرى التابعة له، وسـطوحها غاصة بالطائرات تنتظر الأمر بالهجوم ، ولكن الظلام سيخيم بعد أربع ساعات ، وغداً تكون الفرصة قد أفلتت ، وكان أركان حرب متشر حافين بالراديو يصغون ثرثرته ابتغاء الكلمات التى تدفعهم إلى العمل ، فسمعوا الراديو يقول أخـيراً « إنى أراهم ! » .

فقال متشر فى هدوء : « هاتوا الخبر كله »

وكان رجال الراديو فى حجرته تحت السطح بطابقين ، يثبتون على الآلة الكاتبة كل كلمة تختلج بها سماعاتهم ، وكان طيار مستكشف فى ناحية نائية من الغرب قد لمح فى أقصى نقطة من نطاق استكشافه ، نقطاً غريبة واضطراباً فى الماء تحت أشعة الشمس التى تخطف البصر ، وكانت النقط تبـدو لعينيه المتحيرتين كأنها سحب صغيرة أو ظلال سحب ، فلفت إليها من معه من رجال

الطائرة ، وكانت عيونهم أحدّ ، فمد عامل اللاسلكى يده إلى المفتاح : « شوهدت قوة العدو . الموقع . . . » .

ودفعت نسخة الرسالة إلى برج القيادة ونشرت على منضدة الخرائط ، فقاس الملاح الأبعاد ، ثم دون رقماً على رقعة . فألقى متشر هذا السؤال : « حسن ، هل يدخل الأمر فى وسعنا ؟ » .

ووقف أركان حربه هنيهة لا يجيبون ، وكانوا يفكرون فى أمور واحدة : الدفاع اليابانى العنيف ، وفى مسافة الطيران البعيدة عند الإياب فوق فضاء المحيط ، وفى الطيارين المكدودين وعيونهم على الإبر على مقياس الوقود وقد أخذت تهبط إلى علامة « الفراغ » ، ومؤدى ذلك السقوط فى الماء الأسود ، وفى خطر الهبوط ليلا فى الظلام على سطوح حاملات الطائرات .

وقال أحدهم أخيراً : « نعم فى وسعنا ، ولكن الأمر سيكون شاقا » .

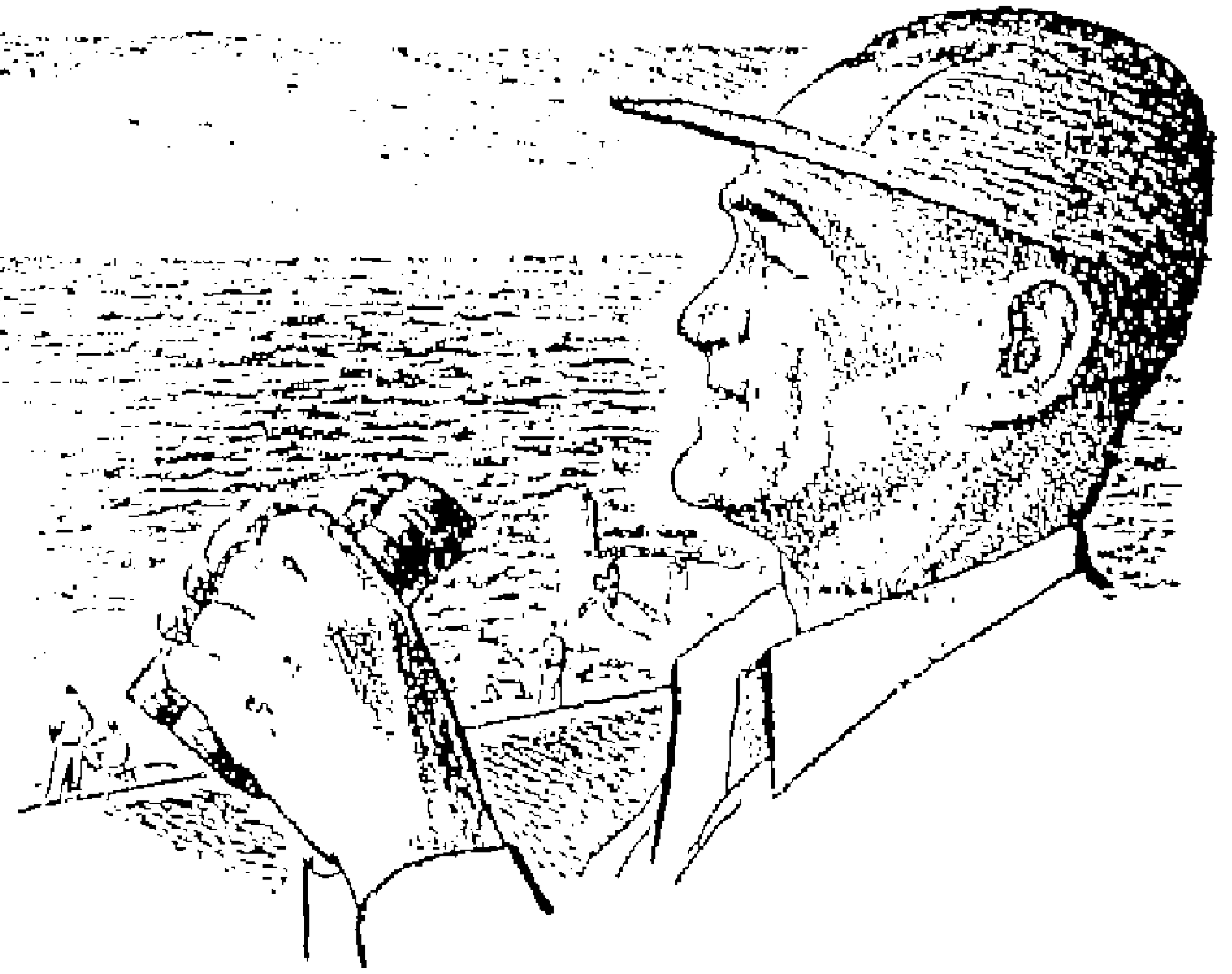
فأصدر متشر الأمر فى حزم : « أطلقوها » . وأرسل قراره أولا إلى رئيسه الأميرال ريموند سبروانس قائد الأسطول الخامس على سفينة قيادته وكانت قريبة ، وبعد دقيقتين بدأت الرسائل البرقية تخط وراء أستار مضاءة فى حجرات الحاملة لكسنجتون وحجرات الحاملات أنتر برايز ، وبرنستون وبنكرهيل ، وهورنت ، وواسب ، وغيرها.

ورفع الطيارون رءوسهم عن المجلات وأوراق اللعب ، وكانت لوحاتهم قد امتلأت منذ الصباح بالبيانات الخاصة بالرحلة : الجو ، ووقت الغروب ، والعلامات التى يعرفون بها ما يبغون ، الخ . وكان الشىء الوحيد الذى ينقصهم هو هذا الذى بدأ يسجل على الستار : مكان العدو ، والاتجاه والسرعة .

وفى غرفة طيارى المقاتلات على السفينة لكسنجتون ، وجد ساى سيزت أن مكان العدو يقع خارج مدى طائرته ، فوضع نقطة على هامش اللوحة بالقلم الرصاص وحدق فيها غير مصدق : « هل علىّ أن أطير إلى هنا ؟ » .

فقالوا له : « نعم يا أخانا . علينا أن نطير إلى هناك » .

وشرع الطيارون يلبسون أردية الطيران ، ولما جاءهم من مكبر الصوت الأمر «أيها الطيارون ، خذوا أماكنكم فى طائراتكم» التقطوا خوذاتهم ولوحاتهم ، وإضمامة المذكرات التى كانت تتدلى وتضرب ركبهم ، وصعدوا فى هدوء إلى سطح السفينة . ولم يكن ثم ما هو معهود من التزاحم والمزاح ، فقد كان كل واحد يدرك أن هذه المهمة ليس فيها ما يغرى بالتندّر .



وفى أثناء ذلك كان الطيار المستكشف الذى شاهد أسطول العدو ، يدخل فى السحب ويخرج منها ويبعث بتقارير إضافية عما يرى . وإلى الجنوب منه قليلا ، كان طيار مستكشف آخر يرسل تقاريره فأذاع تلفون الكلام بين السفن :

« توجد ثلاث عمارات من سفن العدو ، فى إحداها حاملة طائرات كبيرة وطرادان ثقيلان أو ثلاثة ، وثمانى مدمرات . وعلى مسافة عشرة أميال أو خمسة عشر منها عمارة أخرى قدامها ناقلات البترول وسفن الحراسة . والعمارة الثالثة والكبرى إلى الغرب من هاتين ، وهى مؤلفة من حاملات الطائرات ، وبوارج ، وعدد كبير من الطرادات الخفيفة والثقيلة والمدمرات . والهدف الأول هو حاملات الطائرات »

وصدر من برج قيادة الطائرة بالسفينة لكسنجتون هذا الأمر : « أديروا المحركات »

ودارت المحركات بسرعة وما لبثت أن بلغت أقصى قوتها وعلت ضوضاؤها ، وصارت نفخات من الدخان الرقيق تخرج من أطراف المراوح . وحجب الواقفون فى المماشى الضيقة عيونهم وغطوا آذانهم ، واتخذ الضابط الموكل بإصدار الأمر بالطيران مركزه عند طرف الجناح الأيمن من أول طائرة من طراز هلكات فى الصف ، وكانت الطائرات قاذفة الطربيد من طراز « أفنجر » محتشدة وراء القانالات ، وخلفها المنقضات من طراز « دونتليس » . وكانت الريح تهب على جانب السفينة الأيمن ، ثم على السطح ، فاعتدلت الحاملة لكسنجتون فى طريقها .

وصدر الأمر بمكبر الصوت : « أطلقوا الطائرات ! » وشرع الضابط الذى يرسلها فى الجو يلوح براية صغيرة ذاتترابيع .

وكانت أول طائرة من طراز هلكات هى التى يقودها هنرى كوسيوسكو ، فلما رأى تلويح الراية زاد سرعة المحرك حتى اضطرب ذيل الطائرة وانتفخت إطارات عجلاتها المربوطة ، ثم هبطت ذراع الضابط مشيرة

إلى مقدمة السفينة ، وارتفع طرف الجناح فوق رأسه . ثم تجمع الطيار ، ووثب بطائرته فى الهواء ، وانثنى يمنة حتى لا يعطب الطائرة التى تليه .

وقاد ساى سيبرت السرب التالى من القاتلات ، وكان وهو ينتظر هبوط الراية يشعر بجفاف غريب فى فمه . فربت على جيبه ليطمئن — نعم هاهناك — ريال من الفضة هو أول ما كسب فى حياته ، وقداحة رخيصة صدئة ، وكانا قد وقعا معه فى البحر لما غرقت حاملة الطائرات القديمة «واسب» فى بحر المرجان ، فلم يطر أبدا بغيرهما .

ولما طارت القاتلات الإحدى عشرة (من طراز هلكات) تبعها توم برون فى أولى قاذفات الطربيد . وكان بين من تلاه كنت كوشمان الذى كان يحمل فى جيبه قطعة نقود إنجليزية هى نصف شلن — وهى التى وضعتها زوجته فى حذائها لما تزوجا .

وجاء بعد ذلك كانت سوانسون ، فألقى نظرة على خاتمه وهو يمضى بطائرته إلى خط الوثوب . وكان عمه قد حفره له ، فصار يحرص دائماً على أن يكون الخاتم فى وضعه الصحيح على إصبعه قبل أن يطير أو يهبط .

وكان نورمان ستيرى الطيار السابع والأخير فى طائرة من طراز أفنجر ، وكان قائد السرب ١٦ من قاذفات الطربيد وأكثر طيارى السرب خبرة ، ومن أجرئهم . وقد حدث فى معركة بحر المرجان أن قذف حاملة طائرات يابانية بطربيد ثم عاد وهجم هجمة ثانية ليصرف نار الدفاع عن زميل له ، فمنحوه نجما مذهباً يضعه فوق صليب البحرية الذى كان قد فاز به من قبل .

وبعد قاذفات الطربيد أقبل رالف ويموث فى أولى الطائرات المنقضة من طراز دونتليس ، وكان رتبته لفتننت كومندر فهو أكبر ضابط بين زملائه ، وقائد الهجوم كله من الفرقة الجوية التابعة لحاملة الطائرات لكسنجتون . وكان قائد الفرقة الثانية دونالد كيركباتريك . وقد اشترك فى ٤١ هجوما قبل ذلك وأصيبت طائرته ١٨ مرة ، وأسقطت مرة .

وكان البحارة يهتفون من الممرات كلما صعدت طائرة ويشيرون إليها برفع إبهاماتهم ، متمنين لهم السلامة .

ولم يشهد الأميرال متشر هذه المرة خروج الطائرات ، فقد كان هو وأركان حربه يبحثون فى هل يوجهون الضربة الثانية أو لا .

وكان فى عصر اليوم السابق فى برج القيادة حين عادت القاتلات من اعتراض هجمة جوية يابانية وصدها . وكان الطيارون وهم يمضون إلى مقدمة السفينة يبتسمون له ويرفعون أصابع بعدد الطائرات التى أسقطوها

— واحدة ... اثنتان ... أربع بل ست .

فقال متشر حينئذ : « الحقيقة أنى فخور بأنى أمريكى ، فإنها لبلاد رائعة تلك التى تنجب شباناً من أمثال هؤلاء »

والآن راح يفكر فى الهجوم الذى وجهه وفى الهبوط ليلا بعد ذلك ، وهو عمل قد يصيبهم منه فوق ما يصيبهم من الهجوم نفسه. وفكر فى الهجوم الثانى والخسارة المضاعفة. وقال : « كلا ! أرجىء الهجوم الثانى . فلست أستطيع أن أضحى بأكثر من ذلك ، ولو فى مقابل الأسطول اليابانى . وينبغى أن يكون فى هجومنا الليلة ما يكفى لأداء المهمة . والباقى نفعله فى الصباح » .

وفى غرفة طيارى القاذفات رقم ١٦ ، بعد أن خرجت أسراب الهجوم ، فتح أحد الطيارين راديو طوكيو فسمع نشرة الأخبار عن معركة الأمس الجوية .

وكان المذيع من طوكيو يقول: « وتدل التفاصيل التى وردت عن انتصارنا العظيم غرب جزر ماريانا ، على أن اثنتين من حاملات الطائرات الأمريكية غرقتا مع بارجة وطرادين ، وأعطبت عدة حاملات أخرى ، ودمرت على الأقل ثلاثمئة من طائراتها »

فصفر السامعون ساخرين ، فإن مقاتلاتهم أسقطت أكثر من ٤٠٠ طائرة يابانية ، ولم تخسر سوى ١٧ طائرة ، ولم تغرق سفينة واحدة ، ولم تصب حتى بعطب خطير .

وكان الأسطول اليابانى قد ظل يتجول شمالا نحو أسبوع قبل تلك المعركة التى دارت أمس — ١٨ يونيه سنة ١٩٤٤ ، وكانت طائرات الدوريات البحرية قد شاهدته يرفع مراسيه ويخرج من تاوى تاوى فى الفلبين الجنوبية ، وتعقبته إلى ما قبل بضع ليال حين غاب عنها . وكانت تحت إمرة الأميرال سبروانس والأميرال متشر — فى قوة الضرب ٥٨ — أرمادا يبلغ من بأسها أن تستطيع أن تواجه الأسطول الإمبراطورى بأجمعه تقريباً . فإذا وسعهما أن يشتبكا مع هذا الأسطول المفرد فقد يؤدى ذلك إلى التعجيل باستسلام اليابان وتقديمه عدة شهور . ولكن فى ١٥ يونيه بدأ الجنود الأمريكيون وجنود الأسطول يغزون سايبان ، فصارت المهمة الاولى لقوة الضرب ٥٨ أن تحمى هذه القوة البرية البحرية .

وما دام مكان الأسطول اليابانى غير معروف على وجه الدقة ، فإن سبروانس ومتشر لا يستطيعان أن يخرجا يخبطان على غير هدى ، ويعرضان سايبان لهجوم من طائرات الحاملات أو للضرب من السفن .

ولكن بعد المعركة الجوية التى دارت فى ١٨ يونيه كان المفروض أن الحاملات

اليابانية لم يبق لها أكثر من مئة طائرة . فلم تعد سايبان فى خطر من الهجوم الجوى ، وأصبح فى الوسع أن توسع قوة الضرب ٥٨ نطاق بحثها وهى آمنة .

وكانت الأنباء قد جاءت بأن الأسطول اليابانى متجه إلى نقطة قريبة من أقصى مدى للمنقضات وقاذفات الطربيد التابعة للحاملة لكسنجتون ، فعرف الطيارون أن الأسطول اليابانى ليس إلا أحد عدوين يتربصان بهم عصر ذلك اليوم ، أما الآخر فهو نفاد الوقود .

وكان الطيارون قد قطعوا نصف ساعة فى طريقهم حين سمع قائد فرقتهم — ويموث — طائرة استكشاف تبلغه : « إليكم تصحيحاً لمكان العدو » وإذا بالمكان الجديد لليابانيين يبعد سبعين ميلا من المكان الأول ! فغير ويموث خط سيره وشرع يرتفع — فى رفق ومع الاقتصاد فى الوقود . وكان كوكى كليلاند يتلهف على هذه الحركة ، فقد كان أكثر رجال السرب حماسة ، وكان لا يزال يتململ حتى يبلغ الارتفاع اللازم لقذف القنابل . وكان قبل أن يطير قد قال للمدفعى فى طائرته : « هذه فرصتنا لنريهم ماذا تستطيع أن تفعله طائرة منقضة حقيقية . وهذه هى المهمة التى صنعت لأدائها طائرات الانقضاض ، دونتليس — ضرب الأساطيل . وسترى ما نستطيع أن نفعل » .

فالآن صار هناك شىء آخر يراه الطيارون ويجعلون بالهم إليه : مقياس الوقود ! وكان كليلاند فى طائرة من أقدم طائرات السرب وكان الكاربوريتور نهما لا يشبع أبداً ، وكان اليوم يمتص من الخزانات أكثر مما كان يفعل ، فلم يقل كليلاند شيئاً لويموث لأنه لو أخبره بذلك لأمره بالعودة على التحقيق . ونظر إلى مقياس الوقود وراح يدندن ، وصوب عينه إلى المقياس مرة أخرى .

وكان وهج الشمس الغاربة خداعاً ، فحدث مرتين أن قال الطيارون إنهم يرون السفن أمامهم ، بل لقد عينوا أنواعها — كذا من الحاملات ، وكذا من البوارج ، وكذا من الطرادات والمدمرات — وفى كلتا المرتين اتضح أنها سحب صغار دانية من الماء . وبعد ذلك صمت الراديو إلى أن قال صوت : « انظر إلى هذا الزيت ! » وكان القائل من الأسراب التى سبقت السرب ١٦ ببضع دقائق . ثم سمع صوت آخر يسأل : « أهذه هى القوة التى سنهاجمها ؟ إن بنزينى نفد نصفه »

فقدر ويموث أنهم شاهدوا أسطول بواخر الزيت ، وأسف لهذه الطائرات — نصف بنزينها قد نفد ، ومازال عليها أن تقوم بالهجوم ، ثم يلى ذلك رحلة الإياب فى وجه ريح سرعتها ١٤ عقدة . أسف لها ولكنه كان فخوراً بها ، فإن هؤلاء الشبان يدركون

ما يواجهون ، وكثيرون منهم يعرفون أنهم سيسقطون فى المحيط فى ليلتهم هذه ، وهم مع ذلك صادقو العزم على القيام بهذا الهجوم !

ثم رأى هو نفسه الزيت – خط مستطيل قائم على وجه الماء ، ولم يكن من النوع الذى تخلفه سفينة غارقة . ومن الجلى أن سفن العـدو كانت تتزود بالوقود فأزعجها شىء ، فانطلقت تجرى على حين كانت الخراطيم لا تزال تصب زيتها . وقد تركت بواخر الزيت هذا الأثر وهو خليق أن يهـدى ويءوث إلى السفن الحربية مباشرة .

وبعد دقائق قليلة أبلغ طيار إحـدى المقاتلات أن « السفن إلى الأمام ! » فنظر ويءوث فى ساعته : ٦ و ٢٣ دقيقة . ولما صارت الساعة : ٦ و ٣٥ دقيقة رأى بواخر الزيت ، وكانت هدفا جميلا ، فهمّ بأن يضربها ، ولـكن ضابط المخابرات كان قد قال له : « إن هدفك الأول هو حاملات الطائرات »

فأغـذّ السير ، فبدت له أمامه سحابة كثيفة ضخمة على هيئة السندان ، فلما صارت الساعة ٦ والدقيقة ٤٥ غير اتجاهه ليمر من تحتها . وما لبث أن تأدى إليه على متن الهواء صوت خاشع يقول : « يظهر أننا وجدنا الأسطول اليابانى اللعين كله ! »

وكانت السفن اليابانية ثلاث مجموعات : المجموعة الرئيسية على عشرة أميال إلى الأمام وقوامها ثلاث حاملات وبارجتان ، وطرادات ثقيلة يتراوح عددها بين اثنين وأربعة ، ومن أربعة طرادات خفيفة إلى ستة ، ومدمرات . والمجموعة الثانية على ١٢ ميلا إلى الشمال وفيهـا حاملة وثلاثة طرادات أو أربعة ، وخمس مدمرات أو ست .

وكان الهجوم قد بدأ على هذه المجموعة الشمالية . وشاهد ديوب دوبرى عدة قنابل تصيب حاملة الطائرات ، والدخان يصعد منها ، ولما شرعت قاذفات الطربيد تهاجم الطرادات الثقيلة دار بنفس هانك مويرز من رجال السرب ١٦ أنهم : « لن ينجوا من هذه النار . هذا مستحيل ! »

ولما اقترب ويءوث وقاذفاته كان ما تحتهم قد دخل فى الغسق ، وكانت السفن اليابانية كأنها شعلة من النار مستطيرة ، فقد كانت أفواه المدافع لا تنفك تومض ، وكانت الانفجارات فى الشفق كأنها سقف متماسك ، وكانت قذائف الترميت والفوسفور ترسل شهباً ، والطرادات الثقيلة تطلق بطارياتها الكبرى ، والشظايا الساطعة تتطاير من القنابل كأنها خارجة من بركان – وكانت كثرة القذائف مروعة وشر ما واجهه الأمريكيون إلى الآن ، غير أن الألوان كانت أشد ترويعاً : الأخضر والأصفر والأسود . والأزرق والأبيض والقرمزى والأرجوانى . واضطربت

الطائرات وارتجت ولكنه لم يسقط منها شيء . ومضى ويعوث فى طريقه ، ورأى هدفه — حاملة الطائرات فى أقصى الجنوب — وشرع يدور على مهل ليهجم عليها من الغرب .

أعطى إشارة الانثناء يمنة — اليد اليمنى مرفوعة ، والكف مطبقة — وحرك جناحيه « للتنفيذ » وكرر قواد الأسراب الإشارة لمن يلونهم إلى الآخر ، وألقى ويعوث نظرة أخيرة على ما تحته . وكانت الحاملات متجهة إلى الشمال ، فمالت إلى الغرب وأخلق بالاتجاه إلى الغرب أن يمنع تأثير الريح الشرقية ، فخطر له أن هذا هو الذى يحلم به قاذف القنابل ! وكان على ارتفاع ١٠٫٥٠٠ قدم حين شرع ينقض ووراءه المنقضات الأخرى ، وكانت الساعة السابعة والدقيقة الرابعة — فقد انقضت ساعتان و٣٨ دقيقة منذ حلقت آخر طائرة من السفينة لكسنجتون .

بدأ انقضاض ويعوث فى ضوء الشمس وانتهى فى الغسق ، وسجل مقياس الارتفاع هبوط ٩٠٠٠ قدم قبل أن يقذف قنبلته ، وألف قدم أخرى قبل أن يكف عن الانقضاض . وكان وهو يهوى يطن فى أذنه : « لا بد أن أصيب ! لا بد أن أصيب ! » وأبقى جهاز الرؤية على الهدف حتى أيقن من الإصابة . وقد شاهدها ماك إلهيني : كتلة من الدخان الأسود منبعثة من السطح قريباً من الجزء الأعلى من هيكل السفينة .

ولما انقض هارى هاريسون انفجرت تحته قنبلة ثرميت ونثرت شظاياها المريجة ، فتقبض على مقعده برغمه ، وخطر له : إذا نجوت من هذا — ولن تنجو ولكن إذا نجوت — فستكون خير فتى فى الدنيا ! وكان الدخان فوق الحاملة من الكثافة بحيث لم يستطع أن يرى إلا خطوطها ، ورأى ثلاث فورات فى الماء قريباً من السفينة ، فغمره الزهو بالسرب ١٦ : ثمانى قنابل لم يخطىء منها الهدف سوى ثلاث ! وألقى هو قنبلته ، وارتفع بالطائرة .

وقال المدفعى فى طائرته — راى باريت : « ماذا ترانا فعلنا ؟ »

فقال باريت : « كدنا نصيب ، سقطت القنبلة على مسافة ٤٠ قدماً من يمين السفينة » .

ولم يدم شعوره بخيبة الأمل إلا هنيهة قال بعدها : « لا بأس إن الإصابات الخمس التى سبقتنا قد ألفت بكثيرين من أولاد ... فى الماء ، وأراهنك أن قنبلتى أصابت بعضهم ! »

وكانت المدافع المضادة قد سددت المرمى فأصابت قنبلة من عيار ٢٠ مم خزان الوقود الأيمن فى طائرة كليلاند ، وأصابت قنبلة من عيار ٤٠ مم جناحه الأيمن وأحدثت فيه ثغرة قطرها قدمان ، ومزقت قنبلة أخرى من عيار ٤٠ مم أرض البرج الخلفى

فصرخ المدفعى : « يا إلهى ! نلت وسام جرحى الحرب ، وفقدت ساقى ! » ولكنه لم يصب ، وإنما خدرت ساقه من إصابة الطائرة . ورد كليلاند طائرته إلى مكانها من الصف وألقى قنبلتـه فسقطت على ١٠ أقدام من مؤخرة السفينة .

وانتهى الهجوم ولما يكد يفطن إلى ذلك أحد ، وصار على الطيارين الآن أن يواجهوا رحلة الإياب الطويلة ، ومغالبة الظلام ، وخزانات الوقود الفارغة .

من الأصول المرعية بعد هجوم القاذفات أن تتلاقى الطائرات فى طريق العودة ، وكان أمام ويعوث طريقان : الطريق المباشر إلى الملتقى ، وهـذا يعرض سربه للنـار من مدمرتين وطرادين على الأقل ، والطريق الملتف وهو يستنفد من البنزين أكثر مما بقى ، وقد يكون معنى ذلك أن تكف محركاته عن الدوران قبـل الوصول . وقد اختار الطريق المباشر وآثر التعرض لمدافع العدو .

وما كاد يفعل حتى ندم ، فقد جعلت القنابل من كل عيار تصفر وتصرخ وهى ترتفع إليه ، وتنفجر حوله ، فمن قذائف من عيار ٢٠ مم إلى قنابل المدافع من عيار ٨ بوصات ، وقنـابل شرابنل وقذائف الترميث التى تعصف بالمعدن كأنها سرطان مضطرم .

وألقى مالك إلهينى من المقعـد الخلفى فى طائرة ويعوث قذائف هادية على سطح أقرب مدمرة ، حتى فتح أحد الطرادات مدافعه من عيار ٨ بوصات وقذف منها قنابل محرقة وصارت الشظايا تتلمس طريقها إلى وجهه ، فتجمع وراء الدرع وهو ينتفض ويدعو الله . وأطلق الطراد الآخر مدافعه فى الماء رجاء أن يسقط إحدى الطائرات بتفجر المـاء .

وما كاد كـولك وكونكلين يأخذان مكانهمـا وراء سرب ويعوث ، حتى أطلق عليهما النار طراد ثقيل وطرادان خفيفان ، ومدمرتان ، فانفجرت قنبلتـان على مقربة من مؤخرة الطائرة ، واخترقت شظية مقعد كونكلين ورنت على خوذته فحك رأسـه بأصابعه وقال يحدث نفسه : « أترانى مت وأنا لا أدرى ؟ كلام فارغ ! لا يمكن أن يكون الأمر بهذه السهولة ! » .

وكان دون رايشيل قد خرج من المعركة وحـده ، بين مدمرتين دارتا حين اقترب منهما بحيث تقذفانه من الجـانبين ، وقد حصرتاه بين قوسين من المـاء المتطاير من الانفجار فى البحـر ، والقنـابل المنفجرة خلفه ، التى جعلت ذيل طائرته يرتعد ويرتج وكان لا يكاد يصدق أن بعض المـاء المتطاير كان يصـل إلى ارتفاع طائرته ، أى إلى حوالى مئتى قدم أو ثلاثمئة .

وخرجت عدة مقاتلات يابانية تهجم على شيلدز وسيديل ، وكان سيديل قد عايش شيلدز سنتين ونصف منذ تطوعا ، فلما أقبلت إحدى الطائرات اليابانية على شيلدز رآه سيديل يتقبض فى برجه ، وقد طارت نظارته وبدا كأنه يصرخ ، ثم ارتمى على عجلة القيادة ودفعها أمامه ، فأخذت الطائرة تهبط ، وظل مدفعيه ، ليو لى ماى ، يطلق النار حتى غيبه الماء .

وكانت ثلاثون طائرة من الفرقة الجوية ١٦ قد وصلت إلى منطقة الهدف ، وقد سقط منها ثلاث ، وشرعت الباقيات تقوم برحلة الإياب الطويلة ، وكانت الشمس قد غربت ، فالسماء سيلفها الظلام فى شماته بسرعة ، فإن الليل يحلولك بسرعة فى المناطق الاستوائية ، وبدأ رجال الطائرات يسمعون ما يدور فى نفوسهم ويتردد وحده فى خواطرهم : « أترى يكفى الوقود ؟ هل يكفى ؟ هل يكفى ؟ »

وفى وسع طائرة من طراز أفنجر أو دونتليس تدور محركاتها فى يسر أن تقطع المسافة إذا كان طيرانها عاديا وكانت سرعتها معتدلة ، ولكن معظم هذه الطائرات قد ظلت تخوض القتال عشرة شهور ، وكانت محركاتها قديمة ومنهومة . وقد احتاجت أن ترتفع إلى أكثر من ١٠,٠٠٠ قدم ، محمولة من القنابل ثم اضطرت إلى السير بأقصى سرعة حين خرجت من المعركة لتتلاقى فى الجو ، وكانت فى الوقت نفسه تحاول أن تروغ وتتقى نيران المدافع المضادة ، والسير بأقصى سرعة يستهلك من الوقود ضعفى ما يستهلكه السير المعتدل ، ثم إنها الآن تسير ضد ريح سرعتها ١٤ عقدة ، ومتى بلغت سفن قوة الضرب فستقضى زمناً غير محدود فى الدوران — بأقصى قوة أيضاً — قبل أن تستطيع أن تهبط إلى حاملاتها .

وكانت تقديرات الطيارين تجرى فى مجرى واحد : علينا أن نقطع ٣٠٠ ميل ، متوسط السرعة ١٢٠ ، أى ٢ ½ ساعة ، ونصف ساعة أو ٤٥ دقيقة للاهتداء إلى الحاملة لكسنجتون ، والدوران وانتظار دورى فى الهبوط . . . سيكون الأمر دقيقاً جداً .

وقد دق الأمر على بعض الطيارين من فرق أخرى ، شارف وقودهم النفاد أو ضلوا ، وكانت أصواتهم تأتى على متن الهواء ، واشية بالجزع أو الأسى أو التحدى : « لم يبق لى من الوقود إلا ما يكفى عشر دقائق . وأرى أن أهبط بها إلى الماء الآن . وداعاً يا جو ! » .

« هنا الطائرة رقم ٤٦ . أين أنا من فضلك ؟ ليخبرنى من يدرى أين أنا ! »

وجاءت الأصوات تترى : « ليس فى وسعى الاستمرار يا إخوانى سأهبط : ابحثوا عنى غداً إذا أتيحت لكم فرصة من فضلكم ! » .

وسمع خمسة منهم يبحثون موقفهم كأنهم في مؤتمر . هل يواصل كل منهم السير إلى آخر قطرة من الوقود أو يهبطون معاً الآن إلى الماء ؟ واتفقوا على أن يرتضوا حكم الأغلبية ، وأخذوا الأصوات فاتفق أربعة على واحد على الهبوط ! .

فقال الذي تولى الرياسة : « تقرر الأمر . حسن ! ها نحن أولاء إذن نهبط ! »

وسرعان ما سمع صوت مزهو من سرب آخر يقول : « إن عندي ٦٠ جالوناً ! »

فقال صوت قاس : « أتراك تطمع أن تكفيك ستون جالوناً للعودة ؟ » ولم يسمع جواب . ولكن طياراً كان لا يزال في الهواء شاهد ثلاث طائرات لم يتبينها تهوى ، وبعد هنيهة تطاير الماء في ثلاثة مواضع .

وسمع ويعوث صوتاً هادئاً يقول : « بقي عندي خمسة جالونات ، وأنا أستعد للنزول على الماء » فقال صوت هادىء آخر : « إن عندي ١٧ جالوناً ولكني أرى أنه يحسن بي أنزل معك » فقال الصوت الأول : « شكراً ياصديقي . أشكرك . مستعد ؟ » فأقفل ويعوث جهازه اللاسلكي فقد شعر أن حياته تحتضر .

والآن بدأ التعب والتوتر العصبي يتحللان بهم على نحو لم يكابده من قبل سوى القليلين منهم : الدوار ، الظلام التام ، لا أفق يرى ولا قمر ، والسحب المسفة تحجب النجوم أحياناً ، والنقط الوحيدة التي يرجعون إليها هي الأضواء الصغيرة في الطائرات نفسها وقد أضيئت اجتناباً للمصادمات ، ولم تكن ثابتة ، فقد كان بعضها يخفق وينطفىء ، والبعض يهبط تحت وإلى الخلف وغاب بعضها جملة .

واختفى النور الذي في ذيل طائرة كير كباتريك ، ولم يبق سوى الضوء الذي على يساره يهتدي به كونكلين على جناحه وقد مرت لحظات لم يكن كونكلين فيها يدري أهو على مسافة خمسين ياردة من طائرة كير كباتريك أم خمسين بوصة . وقد رد الدفة مرتين قبل أن يصطدم جناحاها . وفتر اتزانه وخدر شعوره به ، وبدأ يشك فيما تدل عليه آلاته ، فقد كانت تنبئه أنه يطير على استواء على حين كان هو مستعداً أن يقسم أنه يرتفع ، وكان يناجي نفسه : الحمد لله على كيرك ! انظر إليه ! ثابت كالصخرة ! أما لو فقدت كيرك —

وكان كيرك يطير بحكم العادة ، وقد اضطرب أفقه وصار الدوار يعتريه في نوبات كالموجات الغامرة ، وكان ربما سار على هدى نجم فلا يلبث أن يتبين أن ما ظنه نجماً ليس إلا ضوءاً في طائرة أخرى مضطرباً كضوئه .

على أن الطيارين والمدفعيين كان يسعهم على الأقل أن يتلفتوا حولهم وأن يطمئنوا بعض الاطمئنان حين يرون أنوار الطائرات

الأخرى ، ولكن رجال اللاسلكى فى قاذفات الطربيد كانوا فى شبه سراديب لا منفذ فيها لعيونهم ، فلم يقتصر الأمر على الدوار يصيبهم ، بل كان النعاس يغالبهم أيضاً من جراء الاهتزاز ، وكانت الأشياء حولهم تغمض وتستبهم ، وتضطرب وتترنح داخلة وخارجة ، فيتسع المكان ويضيق . وكان كانجبيل عامل اللاسلكى فى طائرة ستيرى يدفع يديه ليبقى الأشياء فى مكانها ، وقد قرفص فى مقعده ، وتوترت أعصابه توتراً شديداً مما أصابه من خداع حواسه ، ومن توهمه أن كارثة ستحل به فجأة ومن حيث لا يحتسب — من انتهاء السكون الذى يكون معناه أن آخر خزان للوقود قد جف ، أو من صدمة السقوط فى الماء .

وكان النعاس يثنى رءوس الطيارين أيضاً وهم جلوس وحدهم فى الظلام ، فقد كانت محركاتهم تدور بانتظام ، فتنقلب الدورة المنتظمة طنيناً ، ويصير الطنين غناء مرقداً يخمد الحس ويفضى إلى التهلكة .

وقد نبه ستيرى نفسه وردها عن التهويم بأن شغلها مبالغاً فى كل أمر جهده ، وحصر اهتمامه فى نطاق برجه ، وتعمد تعقيد أبسط الأعمال ، ليمنع أن يرنق النوم فى عينيه . وكان يدور بوجهه حتى لا تتعلق عينه بأية آلة من آلاته فيقاربه النوم ، وجعل يلمس الأدوات ، ويرخى حزامه ، ويربت على جيوبه ، ويخرج مصباحه ، ويتأمل مقياس الوقود ، متحرياً الدقة فى ذلك كله .

ومهما يكن ما يوجه الطيار إليه نظره ، مرة أو مرات ، فإن عينيه كانتا ترتدان دائماً إلى إبرة مقياس الوقود . وفى طائرات الانقضاض أربعة خزانات للوقود ، وقد كانت الخزانات الثلاثة قد أشرفت الآن على النفاد ، وكان بعض الطيارين لم ير الإبرة تسقط فى الوقت المناسب ليتحول إلى الاستمداد من الخزان الأخير فى يسر ، فكانت المحركات تقف ، والطائرات تهوى إلى أن تدور ثانية بعد أن تعمل طلمبات الوقود .

وقد ترك أدمز محركاته تمتص آخر قطرة من البنزين فى خزانه الثالث ، ثم تحول إلى الرابع وأعاد إلى محركاته الحركة ثم نادى كيللى المدفعى وقال له : «فى المرة الآتية حين ينفد الوقود ، تعرف أننا نازلون إلى الماء » .

فأجاب كيللى فى هدوء : « مفهوم » .

وسمع المدفعى إستراداً محرك الطائرة التى هو فيها يقف ثم يدور ، فأدرك معنى ذلك ولكنه لم يعد يعبأ بشىء . فقد أضمره الإعياء ، وتعب من التفكير فى الطائرات الثلاث التى شاهد إسقاطها .

ثم بدأوا يرون الإشارة المنبثة بقرب الوصول وقد رآها ستيرى حين كان منها

على مسافة ٦٠ ميلا . وكان هو وويموث يسيران فى اتجاه منحرف إلى الشمال ، ثم لا يمنة واتجها إلى الشعاع وسرباهما خلفهما .

وفى منتصف الساعة التاسعة تماماً أبصر الطيارون الأسطول الأمريكى لأول مرة ، بفضل نور كشاف أفقى منبعث من سفينة فى عمارة بنكرهل ، فراح الطيارون يحدثون أنفسهم: « لقد عدنا على كل حال ! فإذا هبطنا فى الماء الآن فإنهم سيلتقطوننا » .

غير أن متاعبهم كانت على وشك الابتداء .

كانت الحاملات التابعة للقوة ٥٨ مبعثرة فوق مئات من الأميال فى المحيط . وكان على كل طيار أن يهتدى فى الظلام إلى سفينته ، وعليه بعدئذ أن يؤدى الأعمال المعقدة التى يتطلبها النزول بلا أدنى خطأ .

وهذا عمل شاق حتى بالنهار ، وهو يبدأ بأن يلف السرب فى الجو على ارتفاع مأمون حتى تدور الحاملة وتواجه الريح وتبعث بإشارة تقول : « إنى مستعدة لتلقيكم » . ومتى تلقى قائد السرب هذه الإشارة فإنه يحرك جناحيه للنزول ، ويدلى عجلاته ورفارفه ، وينزل إلى المهبط ، ويتبعه من يكونون على جناحيه ، ثم الآخرون .

و « دائرة » النزول على صورة حافة حوض الاستحمام ، والجوانب تسمى « السيقان » . والساق الأولى المواجهة للريح تبدأ عند مؤخرة السفينة وتمتد على جانبها الأيمن . ومتى قطع الطيار ميلا أو أكثر فإنه ينثنى يسرة ، ويقطع الريح مسافة نصف ميل ، وينثنى مرة أخرى يسرة ، وبذلك يتسنى له أن يهبط على خط مقابل لخط السفينة .

ومتى صار مواجهاً لمؤخرتها فإنه يسرع فى الانحناء يسرة ، فإذا أدى هذه الدورة الأخيرة بإحكام ألقى نفسه فى « الأخدود » ويقبل على السفينة من خلفها مباشرة . على أنه كلما اقترب زاد ما يحتجب من سطح السفينة عن ناظره ، لأن مقدمة الطائرة تستره ، ويكاد يستحيل عليه أن يتم نزوله بغير مرشد فى هذه الثوانى الأخيرة الحرجة .

والمرشد هناك — وهو ضابط إشارة النزول وعمله من أهم الأعمال وأدقها فى السفينة كلها ، ومركزه منصة صغيرة على طرف الجانب الأيسر من السطح ، ووراءه ستار مربع من القماش ليقيه ضغط الريح المطرد على السطح ، وتيارَ الطائرة التى نزلت وأخذت تسير على عجلاتها إلى موضعها ، وإلى جانبه شبكة يلقى بنفسه فيها إذا مالت الطائرة ودنت منه أكثر مما ينبغى ، فإذا تجاوز الشبكة فإنه يقع مسافة ٦ أقدام على مصطبة مدفع ومن ثم مسافة ٥٠ قدماً إلى البحر .

ويستخدم ضابط الإشارة لإرشاد الطائرة

نهاراً عند نزولها مصطلحات من الإشارات بواسطة رايتين لونهما زاه ، وفى الليل يستعمل عصوين مضيئتين ، فيرسم بذراعيه علامة ٧ إذا كانت الطائرة أعلى مما يجب ، ويرسمها مقلوبة إذا كانت أدنى مما يجب ، ويكون الذراعان أفقيين إذا كان مستوى الطائرة صحيحاً ، ومائلين إذا كان غير ذلك . وفى اللحظة المناسبة فى الاقتراب المحكم يمر الضابط يده اليمنى على عنقه : « اقطع المحرك وانزل » فينزل الطائر بطائرته إلى السطح فيعلق خطاف الذيل بواحد من الأسلاك المتحاذية الكثيرة المشدودة على ظهر السفينة فتقف الطائرة ، فإذا تخطى الخطاف كل الأسلاك ولم يعلق بواحد منها ، فإن حواجز من الأسلاك ترفع وتنزل بسرعة ، فتصده .

وإذا كان اقتراب الطائرة لا يبعث على الرضى فإن ضابط الإشارة يرفع الرايتين أو العصوين ، فوق رأسه ويجعلهما ، متقاطعتين ثم يفتحهما ، ليرده عن النزول وعلى الطيار حينئذ أن ينثنى يسرة ويدور دورة النزول مرة أخرى . ويجب أن تطاع إشارة الرجعة والانصراف ، فإذا أهمل الطيار هذه الإشارة فإنه يمنع بعد ذلك من الطيران .

وكان ضابطا الإشارة فى الحاملة لكسنجتون هما جون شاف ، ويوجين هانسون ، وكلاهما طيار ذو خبرة . وقد ظهرت أولى الطائرات العائدة فوق قوة الضرب فى الساعة ½ ٨ فصعد هانسون عينه إلى السماء وقال : « لا قمر وهذا خليق أن يؤودنا » . فقال شاف : « قمر أو لا قمر . سيكون الأمر شاقاً على الحالين » .

وكل طراز من الطائرات له طريقة خاصة فى النزول تبعا لخصائصه . وكان شاف وهانسون قد أبلغا أن هذه الطائرات من طراز « هل ديفرز » . وهو طراز لم يكن منه شىء فى الفرقة الجوية ١٦ . وكان شاف قد أنزل اثنتين من هذا الطراز فقط ، وكلتاهما زائرة ، أما هانسون فلم تكن له حتى هذه التجربة اليسيرة . فقال لشاف : « إنك تعرف هذه الطائرات ، فيحسن أن تتولى أنت أمرها » .

فرفع شاف عصويه المضيئتين ، وألقى نظرة على الناحية المقابلة له ليرى باد ديربج . وكان على ديربج أن يقوم بأمرين : أن يحذر شاف حين تكون الطائرة خارج الخط وأدنى مما ينبغى ، وأن يلقى ضوءاً على كل طائرة مقبلة ، ليرى هل خطاف ذيلها نازل فى موضعه تماماً . فجعل يطرف بمصباحه يضيئه ويطفئه ، ليخبر شاف أنه مستعد .

وكانت الحاملة لكسنجتون تعتدل حيال الريح ، وجاء صوت الكوماندر سذرلند ، ضابط الطيران ، يصيح من الأبواق الموضوعة فوق السطح : « أنزلوا الطائرات ! » .

وكان الأميرال متشر قد ترك غرفة الخرائط مرتين إلى برج القيادة ، وفي كلتا المرتين وقف وحده يحدق في السماء ، وكان أعوانه يعرفون حيرته ، ويعلمون أنه هو وحده الذي يستطيع أن يبت في الأمر : فهل يضيء الأنوار ويعرض السفن للخطر ، أو يدعها مطفأة ويعرض الطيارين للخطر ؟

لقد قاد آلافاً من الرجال وسفناً تقدر قيمتها ببلايين الريالات إلى مياه العدو ، ومنذ خمس ليال قذفت طائرات العدو الحاملة لكسنجتون بأربعة طرابيد ، مرق اثنان منها على مسافة عشر ياردات من هيكلها ، وقد أطفئت أنوارها منذ ذلك الوقت . فإذا أضيئت أنوارها وأنوار غيرها من السفن الآن ، فإن أية قاذفة طربيد معادية أو قاذفة قنابل أو غواصة في هذه المنطقة لا يمكن أن تخطىء هدفها ، غير أن النزول بالليل خطر حتى مع إضاءة الأنوار كلها . وبعض هؤلاء الطيارين الذين في الجو لم يجربوا النزول في الليل قط ، وحتى خير الطيارين قد بعد عهده بذلك ، فتصور عدة مئات من الطائرات تتحسس طريقها إلى هذه المنازل الضيقة في الظلام .

وعاد متشر إلى غرفة الخرائط ، وهوى إلى المقعد المحشو بالريش ، وظل دقيقتين أو نحوها يدخن في سكون ، ثم رد قبعته وحك جبينه ، وقال : « أضيئوا الأنوار » .

فأذاع الكبتن بيرك الأمر على السفن ، فانطلقت الأنوار الكشافة ، بعضها عمودي كعلامات للقوة البحرية ، وبعضها أفقي لإضاءة حاملات الطائرات في الظلام .

وأقبلت الطائرة الأولى من المؤخرة مباشرة فتلقاها شاف بعصويه ، ودعاها إلى الهبوط قليلا ، فلما اتزنت أشار بعصاه اليمنى إشارة الحز على رقبته ، فعلق الخطاف بالسلك الثاني ، فوقفت بضجة على السطح ، والدخان ينبعث من عجلاتها ، وذيلها يضطرب من أثر القوة التي تضطرها إلى الوقوف . وكانت الساعة ٨ : ٥٠

فقال شاف : « هذه إحداها قد دخلت على كل حال » .

وما كادت الطائرة تقف حتى سأل متشر : « من أية سفينة هذه الطائرة ؟ »

« من السفينة هورنت يا سيدي » .

« هورنت ؟ إنها ليست من فريقنا ! إذا كان الطيارون يشق عليهم كما أرى أن يهتدوا إلى سفنهم ، فيحسن بنا أن نجعلهم ينزلون حيث يستطيعون ، وفي الصباح نردهم إلى سفنهم » .

فسمع الطيارون هذا الأمر في الساعة ٨ : ٥٢ « على جميع الطائرات بأمر قائد قوة

الضرب ٥٨ أن تنزل إلى أية قاعدة تراها ».

وأدخل شاف الطائرة الثانيــة وكانت طائرة ضالة من طراز « هلكات » وما كاد يفعل ذلك — وكان أمر منتشر قد أذيع — حتى شعر كأنه صار هدفاً لهجوم بالمـدافع الرشاشة . فبـدلا من أن تقبل الطائرات واحدة بعـد واحدة بانتظام ، صارت تقبل اثنتين اثنتين ، بل فى أسراب ومحركاتها تزأر معاً ، وهى تتزاحم وتتسابق على التماس الإذن بالنزول .

وكان من المستحيل إفراد واحدة منها بإشارة ، ذلك أن الطيار المجاور لها أو الذى فوقها قد يتوهم أن الإشارات موجهة إليه ، وإذا حاولت طـائرتان أن تهبطا فى وقت واحد ، فإنهما خليقتـان أن تتحطما وأن يقتـل رجالها ، ويعود السـطح غير صالح للنزول مدة ساعة . فأشار إليهـا جميعاً أن تنصرف وترتد ، وكان يدرك بمرارة أن بعضها قد لا يكون عنده من الوقود ما يكفى لدورة أخرى ، ولـكنه لا حيلة له فى هذا .

وصرف الجمـاعة التالية والتى بعـدها ، وأنزل طـائرة من طراز هلـكات تابعـة للسـفينة إنتربرين ، ورد جماعة ثالثـة . وكانت العضوان — وطول كل منها ٢٤ بوصة وهما مثقلتان ببطاريتين كهربائيتين — تبهظان ساعديه ولـكن الطـائرات المنهوكة ظلت تقبل . وأنزل طائرة ثالثة من طراز هلـكات ، ثم تخير أخرى من طراز افنجر وكادت تبلغ السطح ولـكن محركها وقف ، وهوى جناحها الأيسر ، وتحول طرفه نحو صدر شاف كأنه منجل زنته سبعة أطنان ، فارتمى فى الشبكة ، ثم رفع رأسه فرأى الطائرة تهوى إلى البحـر ، وخرج منها ثلاثة ، وكانوا يلوحون وهم يفعلون ذلك .

ولم تمض سوى عشر دقائق على إنزال أول طائرة ، ولـكن قلق الطيارين بلغ مبلغ اليأس ، وكانوا قبل ذلك يتقبلون إشارة الارتداد على الفور ، فصاروا يدنون من طرف السطح وكأن كلا منهم يطمـع أن ينصرف منافسوه فى آخر لحظة ، وكان بعضهم ينخفض فى طيرانه إلى حد يضطر شاف أن ينزل الستار الذى وراءه ، ولولا ذلك لاصطدموا به ، والبعض الآخر ينحرف إلى الجـانب الأيمن ويكاد يحك طرف جناحه بأبراج المدافع من عيار خمس بوصات المقامة على حافة المهبط .

وكان كل من لا عمـل له قد صعد إلى ظهر السفينة ليرى ما يجرى ، فاحتشدوا فى كل مكـان حول المهبط . ولما ردت الطائرات القليلة الأولى عن النزول صاحوا بها : « لا بأس ! ستنزلون فى المرة الآتية » ولـكنهم ما لبثوا أن صمتوا . وكانوا يهتفون للطائرات التى نزلت بسلام ، على طول السطح ،

ولكنهم كفوا عن المزاح ، وقل كلامهم .

وانزل شاف طائرة رابعة من طراز هلكات ، وصرف عدة طائرات فى أعقابها ، فارتمت إحداها فى الماء . وظنها طائرة مقاتلة ، وخيل إليه أنه رأى الطيار يخرج برأسه من الماء ولكنه لم يكن واثقاً . ولم تكن إلى ذلك الوقت قد نزلت طائرة واحدة من الفرقة الجوية ١٦

وأقبلت جماعة أخرى من الطائرات ، فلما ردها فذهبت ظهرت من خلفها طائرة من طراز «هل دايفر» ولا ضوء فيها ، وهى تسير بسرعة وتتجه مباشرة إلى المهبط . فلوح شاف بيديه ، فإن طائرة تهبط إلى السطح بمثل هذه السرعة لا بد أن تمزق كل الحواجز فلا تعود الحاملة صالحة لتلقى أية طائرة فى تلك الليلة ، غير أن الطائرة لم ترتد ولم تخفف من سرعتها .

فأشار إليها شاف مرة أخرى بعنف . وكان البحارة الموكلون بترتيب الطائرات فى مواضعها ، يعالجون فى مقدمة السفينة ، طائرة هل دايفر كانت قد نزلت منذ لحظة ، ووقف وليم لونج يشير إليها ليدفعها ، فتقطع الأقدام القليلة الأخيرة إلى موضعها ، وعلى جانبيها رجلان منحنيان على مقربة من العجلتين ليوقفاها بحواجز ثقيلة من الخشب ، وثمانية رجال يدفعون الجناحين ويعاونون على طيهما.

فلما اندفعت الطائرة الشاردة مارة بالضابط شاف ، أدار الكومندو سذرلند صفارة المصادمة ، فصاح الملازم ڤرن براذر رئيس بحارة المهبط : « أخلوا السطح ! » وانطرح على الأرض قبل أن يضرب رأسه طرف جناح ، وصرخ لونج : « ابعدوا ! » واستطاع بعض بحارته أن يتقلبوا ويصلوا إلى الماشى ، وارتمى بعضهم على الأرض وغطوا وجوههم بسواعدهم . وثبت الرجال الموكلون بعجلات الطائرات فى مراكزهم .

ومرت الطائرة الشاردة فوق الحواجز ثم اصطدمت بقوة ساحقة فانطفأ كل ضوء ، ونفذت صرخة من خلال الدم فى حلق بعضهم ، وصاح بعضهم : « قنبلة سايبة ! » ثم لا صوت سوى حسيس أدوات الإطفاء .

وأقبل براذر يطلع ، وعلى أثره الدكتور نيل باكستر الجراح ومعه أربعة اثنان منهم من حملة المحفات ، وأومض نور أخضر من البرج ، فوقف أحد الرجال وهمس «ياللّه ! » ثم دخل براذر وباكستر فى هذا الخليط .

وكانت الطائرات الست التى أنزلها شاف قد رصت فى المقدمة ، وكانت أربع منها فى خط المصادمة ، وفى آخرها الطائرة التى أنزلها شاف منذ لحظة ، وهى من طراز هل دايفر ، وكان طيارها ومدفعيها لا يزالان فى مكانيهما منها ينتظران أن توضع الحواجز

الخشبية لوقف العجلات ، فاخترقت المروحة البرج الخلفى وشطرت المدفعى شطرين ، واندفع ذيل الطائرة هل دايفر إلى مقدمتها تسمر الطيار فى مكانه . واصطدمت الكتلة كلها بالطائرات الثلاث التى أمامها فدمرتها.

وتحطم أحد الرجال الواقفين فمات على الفور . وفقد لونج وعيه من الصدمة وأصيب أربعة من البحارة ، وانكسرت ساق الطيار المسمر ، أما الطيار والمدفعى اللذان كانا فى الطائرة الشاردة فلم يصابا بسوء.

وانبثق الزيت والبنزين من الخزانات المحطمة ، وسالا على السطح والممشى الأيسر ومصاطب المدافع ، فشرارة واحدة تكفى لإضرام النار حول الذخائر .

وأخرج باكستر المصابين وضمدهم وأعطاهم المورفين ، وكان لونج يهذى ويصيح : « ابعدوا ! ابعدوا ! » وكان دم الرجال يبدو فى الضوء أسود كالقطران .

وكان أحد الضباط عند أحد مصاطب المدافع يمسح الزيت من عينيه ، فشد بعضهم ذراعه ، وكان أحد البحارة وعلى أذنيه السماعات ، يحرك شفتيه ليقول شيئاً ، ولكن الصوت كان لا يخرج ، فاكتفى أخيراً بأن يشير بإصبعه ، وإذا قنبلة زنتها ٢٥٠ رطلا وفيها فتيلها على بضع أقدام منهما .

وكان سذرلند حين صدمت الطائرة هل دايفر قد جذب ذراع لوحة الإضاءة ليطفىء الأنوار ، فيعلم الطيارون أن المهبط عاد لا يصلح للنزول . فما يمكن إنزال طائرة ما حتى يرفع الحطام ، وكانت كل دقيقة تمضى تدنى الطيارين من خطر نفاد البنزين.

وصعد سذرلند طرفه إلى السماء ، فإذا بإمكان نزول الطائرات قد استحال . وكانت الطائرات تتزاحم وقد استولى على رجالها الفزع ، وتندفع كالعمياء وكل منها تحاول أن تكون الأولى فى الخط حين تعاد الأنوار ، وكانت تبدو كأنها تحوم فوق المؤخرة ، ثم ترتد وتدور وتتخذ مكانها .

وانقضت أربع دقائق ، ومدت الآلة الرافعة يدها إلى الحطام وشدت ، فخلص شىء وتدلى على جانب السفينة ، ثم وقع فى الماء . خمس دقائق . وجرت طائرة من طراز دونتليس على وجه الماء على مسافة مئة قدم ليس إلا من ميسرة السفينة ، ثم كفت فجأة وغطست ، ولم يخرج منها أحد ، وغابت فى الماء طائرة أخرى إلى الخلف غير أنها كانت بعيدة ، فلم يستطع سذرلند أن يتبينها . ثمانى دقائق . . . تسع .

وكانت الطائرة هل دايفر قد تحطمت فى الساعة ١٠ : ٩ وفى الساعة ٣٠ : ٩ أضيئت أنوار الحاملة لكسنجتون مرة أخرى فالتقط شاف عصويه . وأقبلت طائرة مفردة

من طراز أضجر فأشار إليها أن تنخفض ، وقلل سرعتها ، وأنزلها . فلما تلفت رأى ست طائرات مقبلة عليه . لقد عاد التزاحم .

وكان التزاحم على أشده حين بدأت طائرات الفرقة الجوية ١٦ تظهر فى الجو ، وكانت المقاتلات فى المقدمة ، وكان الطيارون قد سمعوا إذن منتشر لهم بأن ينزلوا على أية قاعدة ، غير أن معظمهم أحس كما قال ساى سايبرت : « أنى أريد أن ينزلنى ضابط الإشارة فى سفينتى ليتسنى لى أن أنام على فراشى » وكانوا واثقين أنهم متى اهتدوا إلى مكان قوة الضرب فإنهم يستطيعون أن يتبينوا جماعتهم ، ولكن ثقتهم ضاعت لما رأوا المنظر الذى تحتهم .

وكان على مقدمة كل سفينة مصباحان كابيان ، ولكن الطيار لا يستطيع أن يميز بهما حاملة الطائرات من المدمرة ، وإنما وسيلته مبلغ علو السفينة ، وما أكثر مايعجز عن معرفة سفينته هو . وكانت كل حاملة ترسل نوراً وهاجاً ولكنه لا يرى إلا من فوقها رأساً ، ومع أن المهابط عليها مصابيح صغيرة ، إلا أنها لا ترى إلا من مسافة قريبة جداً من المؤخرة .

وكان الطيارون يرونها لماً حين يرونها ولا يبصرون شيئاً فيما بين هذه اللمحات ، وكانت الأنوار الكشافة تضىء وتنطفىء ، والمشاعل تسطع على وجه الماء وتعين المواضع التى غطس فيها بعضهم . وكان الطيار ، إذا اضطرم أحدها على مقربة منه ، يحس أنه طائر فى جوف مصباح كهربائى ضخم . وكانت أضواء الطائرات نفسها تتوامض فى هذا الخليط : صفراء وخضراء وحمراء وبيضاء ، وتخفق وتتداخل وتتقاطع كأنها شريط من أنوار نيون فى عاصفة .

وقد اضطر سايبرت وونلورف (وهما طياران فى طائرتى قتال) أن ينفصلا ويتباعدا لتمر بينهما طائرة عابرة . وشاهدا حاملة ، ثم احتجبت عنهما واحتجبت أخرى أيضاً . وأقبل سرب من القاذفات عليهما فساقهما إلى الماء تقريباً ، وبدأ سايبرت يحدث نفسه ليذهب عنها الروع .

ووجد حاملة أخرى وأقبل عليها مقترباً منها ، وإذا بطائرة ليس فيها ضوء تظهر فجأة إلى يساره ، فاضطر أن يميل عنها بسرعة حتى لكاد جناحه يصطدم ببرج السفينة . ولم يزل ما عراه من الاضطراب إلا بعد أن صارت السفينة على مسافة ميل وراءه . وفى المرة الثانية ، كان يقوم بالدورة الأخيرة ، وإذا بالنور الكشاف فيها يريه أنه ليس بينه وبين الماء سوى عشر أقدام فصعد وجاوز « الأخدود » ومر فوق « الجزيرة » مباشرة للمرة الثانية ، فلام نفسه : « ألا

لماذا فعلت هذا ؟ » . وكان فى منتصف الطريق إلى السفينة ، مرة أخرى وإذا بالأنوار تطفأ ، ولاحظ فى الوقت نفسه أن إبرة مقياس الوقود وقفت ، فحاول أن يهدئ روعه بأن يقول لنفسه : « لا تجزع ياسايبرت ! لاتجزع ! لاتجزع ! » وأضيئت أنوار السفينة ولكن الطائرة التى أمامه ارتطمت بالحواجز فصار المهبط غير صالح ، ورده ضابط الإشارة : «لاتجزع ياسايبرت! لا تجزع !» .

وتشدد فى مقعده وتماسك وبدأ للمرة الخامسة يقترب ، فأشار إليه الضابط أن ينزل ، ورأى برجين مألوفين فعرف أنها الحاملة لكسنجتون . ولم يكن يريد أن يتقدم بالطائرة بعد الهبوط إلى الأمام ، وإنما كان يريد أن يثب عن مقعده ويرتمى على السطح ويقبله . وصاح بعضهم : « هذا سايبرت ! مرحباً ياساى ! » وربتوا له على كتفيه . فلم يفهم لماذا يفعلون ذلك حتى أخبروه أن طائرته هى المقاتلة الوحيدة التى نزلت . فسأل : « أين وندى ؟ كان ينبغى أن يكون هنا من زمان طويل ! أين هو ؟ » فلم يستطع أحد أن يخبره بشىء .

وفى غرفة الجلوس بالحاملة لكسنجتون ، جاء الدكتور باكستر بطيار الطائرة هل دايفر التى تحطمت على السطح ، وكان قميص باكستر ملوثاً بالدم ، وقميص الطيار ممزقاً عند الكتفين ، وكانت القطع الممزقة ملطخة بالدم ، فأشار إليها باكستر وقال : « شظايا شرابنل . لقد مر بهذا الفتى وقت عصيب . وأنا أريد منه أن يقص عليكم ما حدث . اجلس يابنى ، فسينفعك أن تطرح هذا العبء عن صدرك » .

وكان الطيار يبدو كأنما يجثم على صدره كابوس ، وكانت عيناه على حذائيه ، فلما تكلم كان الكلام يتدفق كالطوفان ، ولكن الصوت كان خافتاً حتى ما يكاد يسمع :

« انفجر علينا جحيم فوق الأسطول اليابانى — وأحسبه من قنابل الثرميت ، وقد خرقت الشظايا الجناح الأيسر فى طائرتى فاضطرمت الحروف وبدأت تذوب . وكانت عينى عليها وهى تذوب . وأصبت فى ظهرى هنا ، ولم أكن أدرى مبلغ إصابتى ، ولكنى كنت أحس بالدم يسيل على ظهرى . وأخذ هذا الثقب الذى فى جناحى يتسع ، ويتسع فهوت الطائرة مائلة ، وشرعنا ندور ، وخطر لى أنه يحسن أن أهبط إلى الماء قبل أن يذهب الجناح كله ، ولكنى مالبثت أن رأيت أن الحروف قد فقدت حمرتها فقررت أن أعود بالطائرة . وقد عدت ، ولكنى لا أدرى كيف . ووجدت هذه

السفينة ، ولكن دائرة النزول كانت غاصة . ولم يكن قد بقى عندى من الوقود إلا حفنة ، ولا نور على الإطلاق . وكنت أدرك أنى لن أستطيع النزول ، ولكنى زاحمت ودخلت فى الدائرة ، ورأيت إشارة الضابط أن أرجع ، ولكنى لم أستطع أن أطيعها .. لم أستطع بتاتاً .. وليتنى كنت استطعت ! وإنى لمستعد أن أضحى بكل شىء . . . . هؤلاء الذين قتلتهم .. » . ونهض وخرج .

وحاول سوانسون مرتين أن ينزل بإحدى الحاملات الكبيرة ــ لا يدرى أيها ــ وكاد يفعل لولا أن طائرة أقبلت عليه فجأة فاضطر أن يميل عنة ، وقد حجب برج الحاملة الضخم ، السماء عن عينه وهو يمر بجانبه . وأراه مقياس الوقود أن ما عنده منه خمسة عشر جالوناً ، فأنبأ زملاءه أن عليهم أن يتهيأوا للنزول فى الماء .

وفى هذه اللحظة لمح حاملة طائرات أخرى ، وبدا له أن مدار النزول إليها خال ، وأشار إليه ضابط الإنزال أن يهبط ، وكان سوانسون قد سوّى على إصبعه خاتمه الذى يجلب له حسن الحظ ، فاستعد لخير هبوط قام به فى حياته ، وكانت الحاملة هى برنستون ، وكانت طائرته أول ما نزل عليها .

فمضوا به إلى ضابط السطح ، ولكن كل ما استطاع أن يقوله هو : « اعتنوا برجالى من فضلكم ! » وكرر هذا وهو ذاهل : « اعتنوا برجالى » وأخذه ضابط آخر وساعده على الرقاد . ثم ما لبث أن عاد وسأله : « سنزود طائرتك بالوقود والسلاح الليلة فهل أنت مستعد للطيران فى الصباح ؟ » .

فلم يصدق سوانسون مايسمع ، وصاح : « كلا ! كلا ! » . وأدار وجهه إلى الوسادة وطلع الصباح قبل أن تسمح له أعصابه بأن ينام نصف ساعة .

لما اهتدى توم برون إلى الحاملة لكسنجتون كانت أنوارها مطفأة وسطحها غير صالح للهبوط ، وكان الباقى من الوقود عنده ضئيلا ، فخطر له أن يبحث عن حاملة أخرى ، غير أنه قرر أن يجازف وينتظر إضاءة الأنوار فى الوقت الملائم . فلما دار دورتين حول منطقة الهبوط كان ما بقى عنده من الوقود لا يكفى إلا لدورة أخرى ، فلما قام بها كانت لكسنجتون لا تزال مظلمة وكانت إبرة مقياس الوقود على « الفارغ » .

وكان توم برون قد سمع باز توماس يقول : « سأنزل إلى الماء » فأحس بدافع يغريه بأن يقول : « هلو باز ! أنا توم برون ! وسألحق بك » .

ولمح برون أمامه وإلى اليسار ، مدمرة ، فدار إليها وأخذ يضىء أنواره ويطفئها

ليلقفتها إليه ، وترك الطائرة تهبط ، وكان اللهب الخارج من أنابيب العادم ينعكس على وجه الماء ، ويزداد التماعاً ، واصطدمت الطائرة بالماء ووقفت . ومن حسن الحظ أنها شوهدت فأنقذ رجالها .

وفى أثناء ذلك كانت المنقضات من طراز دونتليس قد أقبلت ، وكثير منها ليس فيه من الوقود إلا ما يكفى للطيران خمس دقائق أو عشراً ، فاجتاز بها ويموث قائدها صف المدمرات ، ودار بها دورة فى خط متعرج ، وقد عاد بها الآن إلى قواعدها فانتهت مسئوليته ، وعلى كل طيار أن يعنى بنفسه من هنا إلى « الأخدود » .

وبدأ كليلاند يهبط ، فصدمت طائرات عابرة جناحيه ، وأفقدت طائرته اتزانها وأخرجتها عن طريقها ، وأحس أن ذهنه يتحول إلى تراب ، وارتكب أغلاطاً وهو يدرك أنه يرتكبها ، وحاول النزول مرتين على الحاملة برنستون ، ومرتين على الحاملة لكسنجتون ، ومرة على مدمرة ، ومرتين على الحاملة إنتربرايز ، ولم يتذكر كيف نزل أخيراً على سطح إنتربرايز ، ولم يثب إليه عقله إلا وهو يسير بطائرته على المهبط ، وحين وقفت محركاته لنفاد الوقود . وحدثته نفسه أن يقفز منها ويربت على غطاء محركها : لقد وصلت سالمة بآخر قطرة من وقودها !

ودفع الطائرة عمال المهبط بقية المسافة إلى المقدمة ، وبعضهم يدعو بعضاً أن ينظروا إلى الثقب الذى تحت برج المدفعى ، والتمزيق الطويل فى رفرف الجناح الأيمن ، وثقب قذيفة تحت الخزان الأيمن ، وكانوا جميعاً فى ذهول . فقد حدث قبل دقائق ما لم يكن أحد يتصور أنه فى الإمكان ، ذلك أن ضابط الإنزال كان يشير إلى طائرة مقاتلة أن تهبط ، وإذا بطائرة من طراز دونتليس تهبط فوقها تقريباً ، فانطرح الرجال فى الماشى ، وتناول رجال المطافىء أدواتهم وبادروا إلى المهبط ، ولكنه لم يحدث اصطدام ولا انفجار ، وتعلق خطاف الذيل فى الطائرة المقاتلة بالسلك الثانى ، وخطاف الدونتليس بالسلك الخامس ، ووقفت الطائرتان وقوفاً سهلا دون أن يصيبهما أذى .

وكان رجال المهبط على حاملة الطائرات إنتربرايز لا يزالون مضطربى الأعصاب مما نجوا منه ، فأقبل كابتن طيار وحاول أن يخرج كليلاند ومدفعيه هيسلر من معقديهما ، وصاح بهما : « اخرجا ! بسرعة ! فإن علينا أن ندفع هذه الطائرة إلى البحر ! » .

فتذكر كليلاند الهجوم على بالاو ، وكانت طائرته قد أعطبت هناك أيضاً ، وقد نزل بها على سطح الحاملة إنتربرايز كذلك ، فأراد القوم حينئذ أن يدفعوا طائرته ليلقوا

بها فى الماء ، وقد أقنعهم بالعدول فالآن شرع يتكلم يقنعهم مرة أخرى .

فقال الكابتن الطيار : « لا فائدة ! إن هذه الطائرة العتيقة قد تلفت تلفاً بالغاً . ولا محل لها عندنا . تنحّ ! »

فأخرج كليلاند مسدسه وقال : « عليك لعنة الله ! هذه الطائرة تبقى حيث هى ! »

فقال الكابتن الطيار : « لا بأس ياسيدى إذا كان هذا شعورك نحوها . . . » .

وكانت الطائرة التالية التى ظهرت فى دائرة مهبط الحاملة لكسنجتون تدعو إلى الاستغراب ، فقد كان فى منظرها الغامض شىء غير مألوف . وفى الوقت نفسه رأى ضابط الإشارة شيئاً آخر غير معهود ، ذلك أن خطاف الذيل غير متدلّ ، فألقى عليه شعاعاً من نوره الكشاف لينبّه الطيار ، فأراه النور هيكل الطائرة ودائرة حمراء كبيرة ، فتبين أنها من طراز « جيل » ، وأنها من أحدث طائرات الطربيد اليابانية .

فالتقط الضابط عصويه ولوح بهما فوق رأسه ، فارتدت الطائرة ومضت إلى حاملة أخرى ، فرُدّت عنها كذلك ، ثم ظهرت قريبة من الحاملة بنكرهل ، التى أذاعت الإنذار الآتى باللاسلكى : « على جميع الطائرات التى فى هذه المنطقة أن تنأى عن دائرة مهبطنا ، فإن فيها طائرة معادية ، وسنطلق عليها النار ! » ولكن الطائرة غابت قبل أن تستطيع أن تطلق السفينة نارها ، ومضت إلى حاملة طائرات رابعة ، وأطفأت كل سفينة أنوارها . وصدر الأمر إلى رجال المدفعية بالاستعداد ، وبذلك بلغت الهستيريا فى تلك الليلة ذروتها .

ولعل الطيار اليابانى كان ضالاً ، ولعله كان يتلهف على الهبوط فوق أى سطح كأى طيار أمريكى فى تلك الليلة . وإن فى إطاعته لإشارة الانصراف ما يوحى بذلك ، ولكنه ما من أحد كان يجرؤ أن يفترض أنه جاء مسالماً والآن لن يستطيع أحد أن يهتدى إلى الحقيقة . وقد كشفه طراد بأنواره ورآه يترنح ويهوى إلى البحر .

وكان شاف قد يئس من إنزال الطائرات فى يسر ، وكل ما كان يبتغيه هو أن يراها على سطح السفينة بسلام ، فإذا كانت على مسافة قريبة من السطح أشار إليها بتخفيف السرعة ، وقد قفز خمس مرات إلى الشبكة ، وبعد فترة تسلم هانسون منه العصوين ، وقد اضطر أن ينزعهما من يديه المتصلبتين .

وفى أثناء ذلك كان الطيارون الذين نزلوا على سطح السفينة إنتربرايز فى حجرة الجلوس ينتظرون المفقودين فى قلق ، وكان

بنكى أدمز أول من نزل بطائرة من طراز دونتليس، فسقوه جرعة قوية من البراندى ولكنه لم يستطع أن يشربها كلها وقال : « لقد أسأمتنى الحرب حتى سئمت الخمر ».

ولما دخل كليلاند، أعظم طيارى السرب حماسة وإقداماً، دفعه بنكى إلى ركن وسأله : « هل شبعت يا كوكى ؟ » .

فقال كليلاند : « لقد كان وقتاً عصيباً » .

« ليس هذا ما سألتك عنه . هل شبعت ؟ »

« لقد كانت المعركة حامية لا مراء »

فألح أدامز عليه قائلا : « لا يزال هذا غير ما سألتك عنه . هل شبعت ؟ »

فقال كليلاند فى رزانة : « نعم يا أدمز شبعت » .

ولما دخل هانك مويرز ومدفعيه لى ڤان إيتين الحجرة، رمى ڤان إيتين جهاز التصوير على كرسى وصاح : « خذوا هذه، قبحها الله ! فلن أستعملها مرة أخرى ! لن أطير مرة ثانية ! أبدا » .

وكانت آخر طائرتين وصلتا من سرب الدونتليس هما اللتان يقودهما كيركبا تريك، وكونكاين، فوجدا حاملة طائرات، ومرابها عن يمينها، ولمح كونكاين خيالها فقال لنفسه وهو جذل : « هذه هى ! هذا هو بيتنا الذى لا بيت مثله ! »

ووجد الطيارين الآخرين فى حجرة الجلوس ينظرون إليه نظرة غريبة، فلم يفهم معنى ذلك حتى قالوا له إن جبينه يدمى . وكان يذكر أنه رفع مقعده، وأرخى حزام كتفيه ليراقب الطائرات العابرة، ولعله ارتمى إلى الأمام وصدم جبينه بلوحة الآلات حين هبط، ولكنه لا يتذكر .

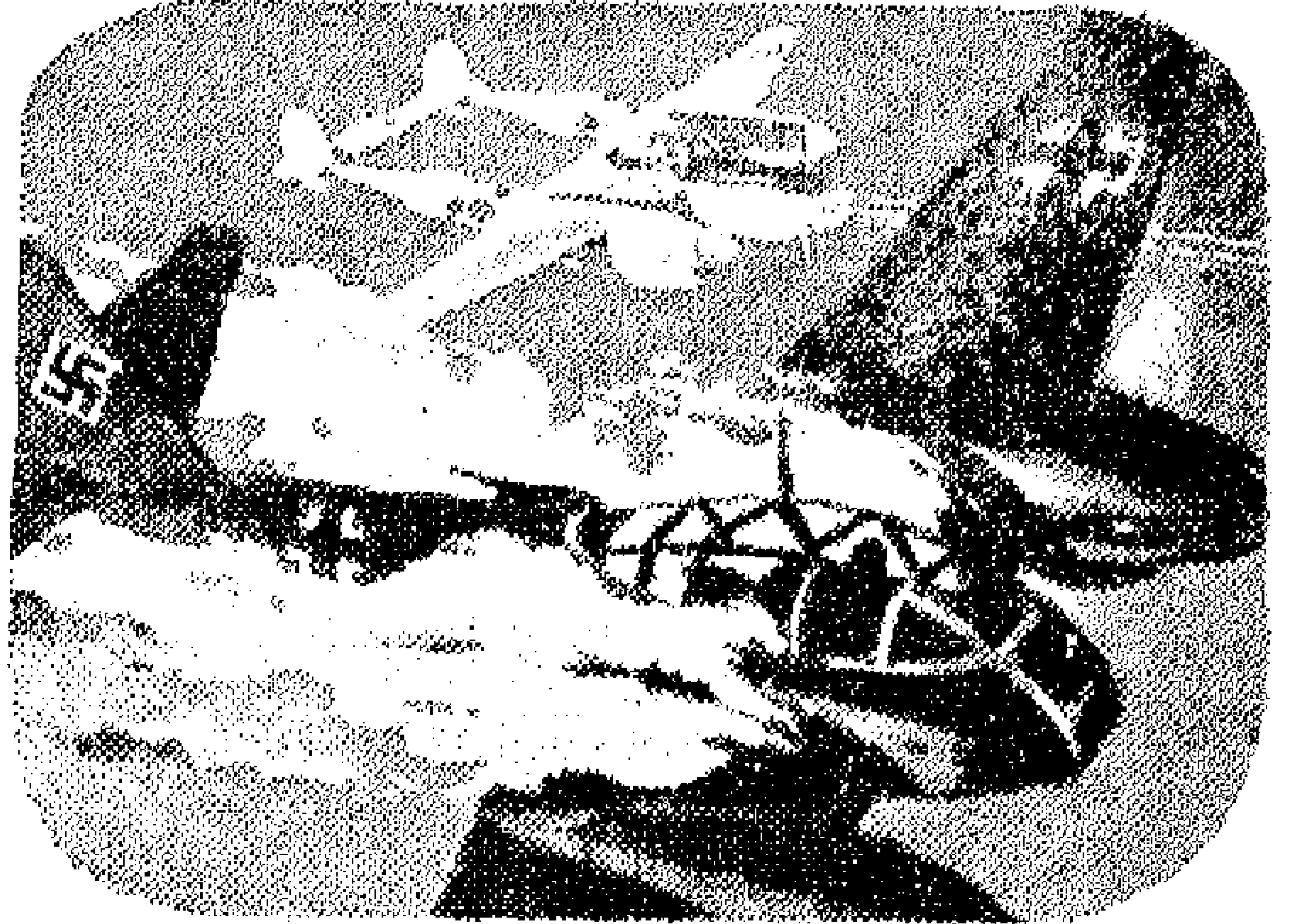
ولما سأله ضابط المخابرات فى السرب عن قصته قال : « لقد أرهقتنى المقاتلات اليابانية من قبل فوق ما عانيت منها الليلة، وقمت فى مهمات طرت فيها أكثر مما طرت الليلة، وهبطت وعندى من الوقود أقل مما هبطت به الليلة، ولكنه لم يحدث قط أن اجتمعت على كل هذه المتاعب فى وقت واحد إلا الليلة . إى والله لقد كانت الليلة الليلاء ! »

وقد فقدت تسع من الطائرات الأربع والثلاثين التى أطلقتها الفرقة الجوية السادسة عشرة، والتقطت المدمرات أو طائرات الإنقاذ معظم الذين هبطوا إلى الماء، ولكن أربعة من الشبان البواسل لم يعودوا .

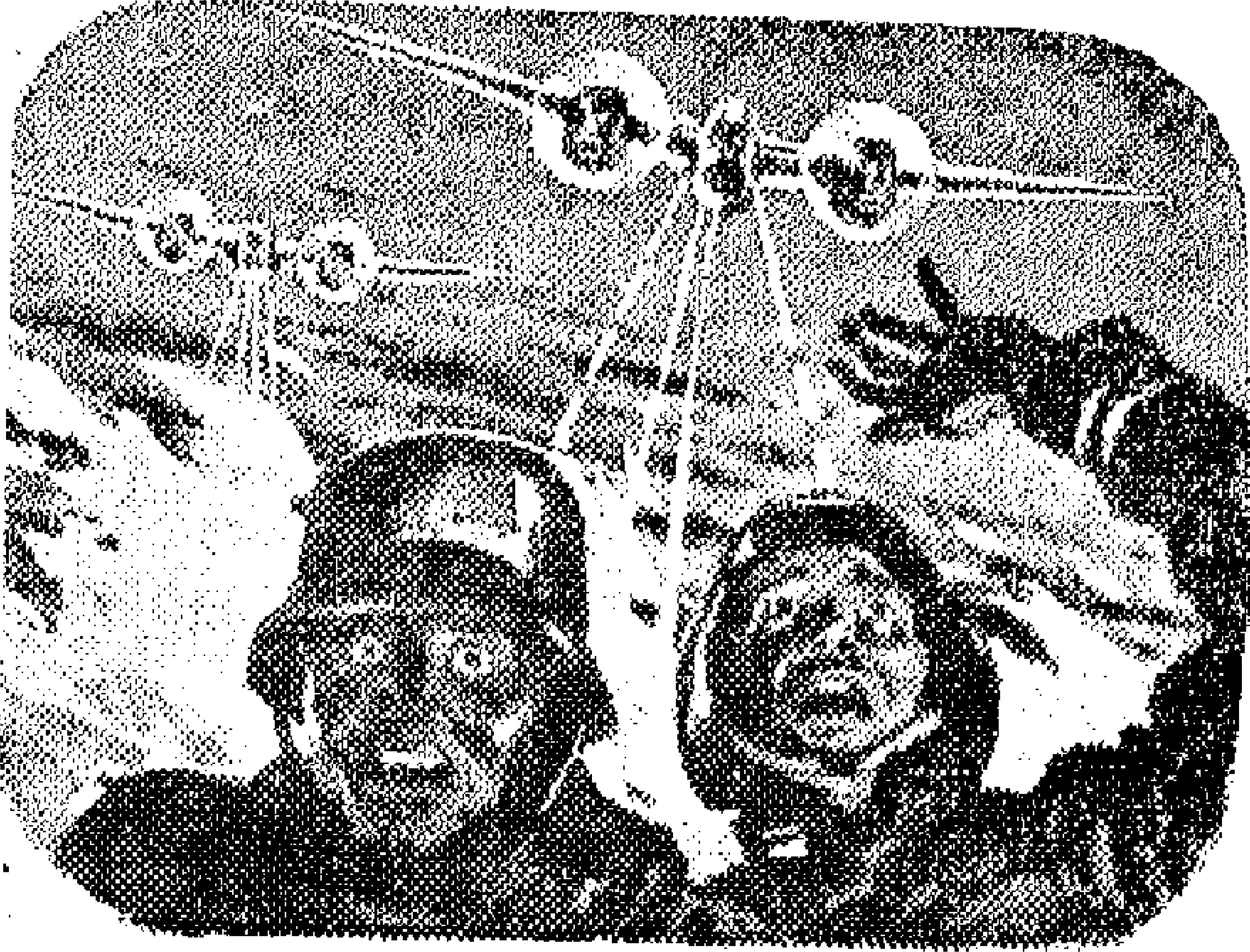
وبعد أسبوعين طلبت للناجين مداليات، فإذا كنت لا تعرف ما تدل عليه المداليات نفسها وبماذا استحقت، فإنك تعرف الآن .



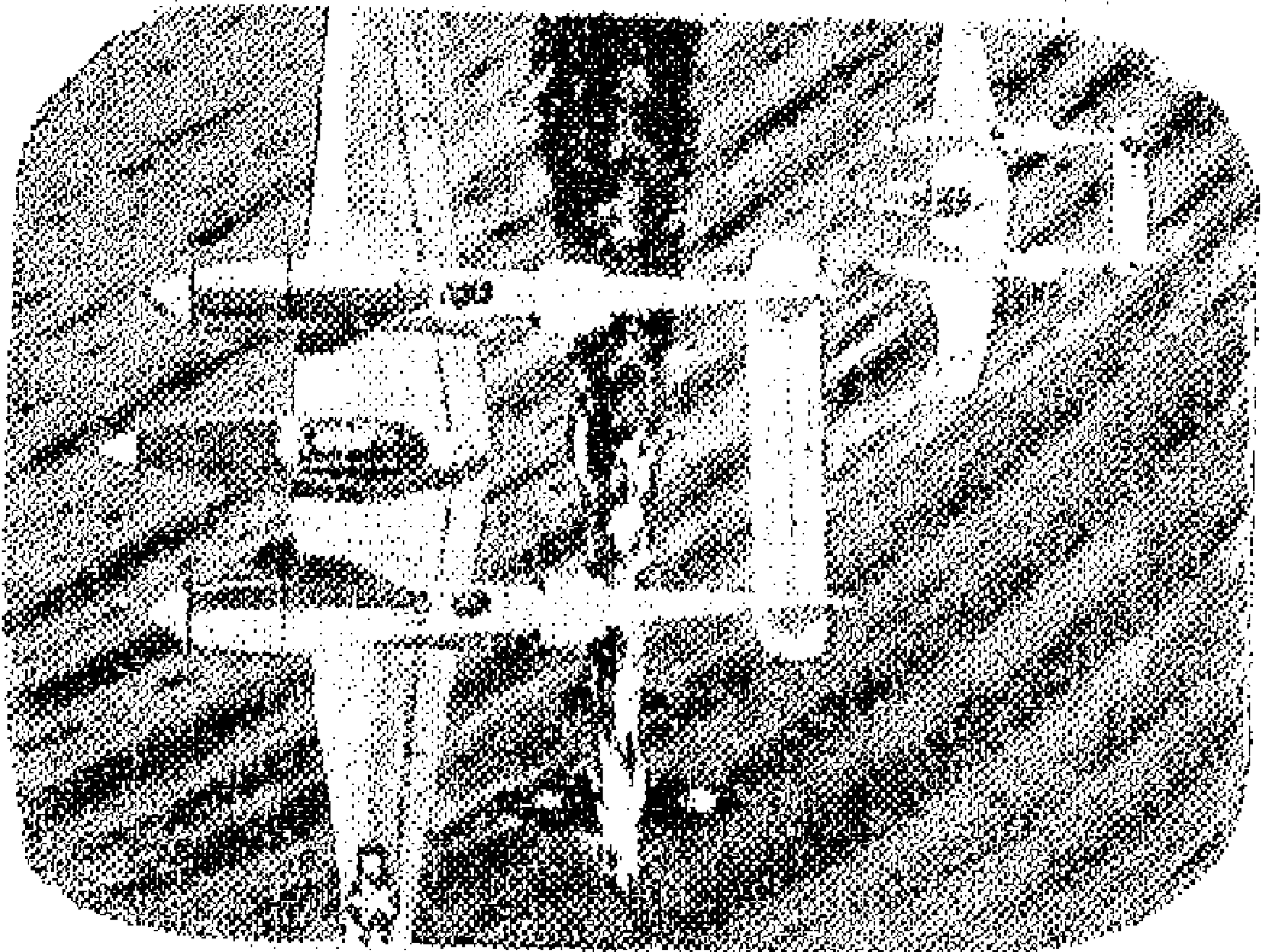
در جابلشفانتس تويفل



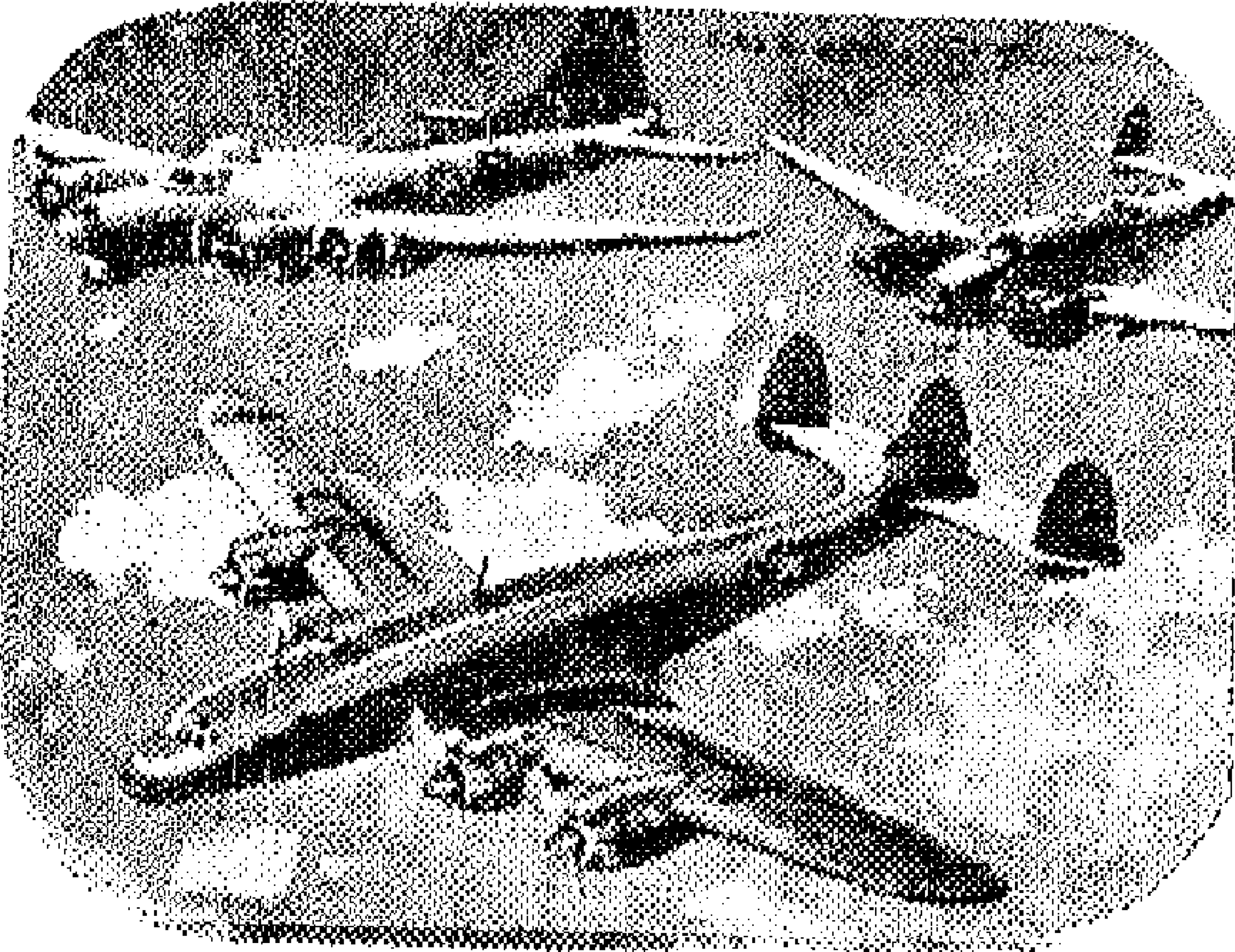
در جابلشفانتس تويفل ، « الشيطان المشقوق الذيل » . هذا هو الاسم الذى أطلقه الطيارون الألمان الذين قدرت لهم النجاة من نار غضبها وأما الأمريكيون فيسمونها لوكهيد پ-٣٨ لايتننج — وهى مقاتلة من أشد المقاتلات بأساً التى عرفها العالم .



واليابانيون يعرفونها كذلك . والغالب أن عدد الطائرات التى دمرتها طائرة لوكهيد لايتننج فى المحيط الهادى يزيد على أى عدد منها دمرته أية مقاتلة أمريكية أخرى . وقد أسقطت الجماعة التاسعة والأربعون وحدها ٥٣٧ طائرة فى القتال .



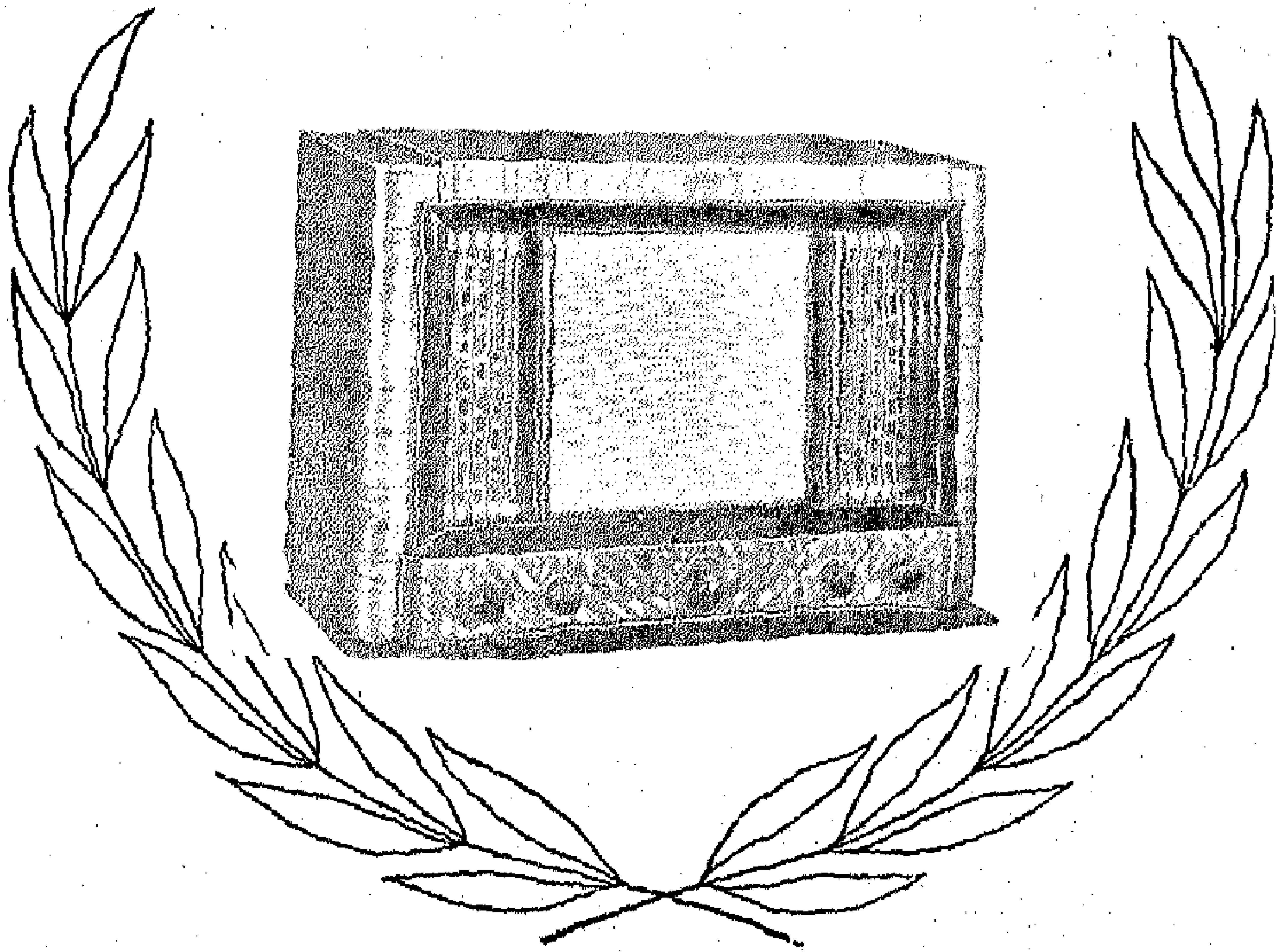
وطائرات لايتننج من أكثر الطائرات الحربية تعدد منافع ، فهى تطير مسافات طويلة لتحمى القاذفات الضخمة — ولتصور المواقع الحربية .. وهى تستطيع أن تنسف العدو بالرشاش والمدفع ، وتقذف الصواريخ ، وتلق القنابل أو الطرابيد ، وتنقض على الجنود المهاجمين فتصليهم نارها .



ولوكهيد تصنع طائرات أخرى عظيمة للحرب منها پ ١٧ ، وطائرة الأسطول پ ڤ ، ومقاتلة جديدة للجيش . وطائرة النقل الفخمة كونستيليشن . وكل منها يسدى يداً إلى الظفر ، ثم يسدى كل منها يداً كذلك إلى السلام ، حين تشرع لوكهيد مرة أخرى تصنع طائرات للتجارة — ولك أنت .

ترقبوا LOCKHEED فى الطليعة دائماً

LOCKHEED AIRCRAFT CORPORATION, BURBANK, CALIFORNIA U.S.A.



الإنجاز والإتقان

جعلا فيلكو

مشهورًا بالجودة في أرجاء العالم

إنّ مآثر فيلكو ومستحدثاته في البحث، والهندسة، والتصميم والصناعة، قد أتاحت متعة الراديو والموسيقى المسجلة لملايين من الناس في أرجاء العالم. وقد صنع فيلكو أجهزة «ترويباك». فاشتهرت في جميع أنحاء الأرض على أنها معجزات في علم الراديو، وهي تتيح لك أن تتلقى الإذاعات البعيدة المدى القصيرة الأمواج أحسن تلق، كأنها مذاعة من محطتك المحلية. ومن هذا الماضي الباهر الذي لا يضارع، سيخرج فيلكو للناس راديو المستقبل الذي يفوق كل ما سبق، وسيكون آية في الجمال، للعين والأذن — وظفراً عظيم القيمة — يصنعه رائد سباق مشهور بالجودة في جميع أرجاء العالم.

فيلكو

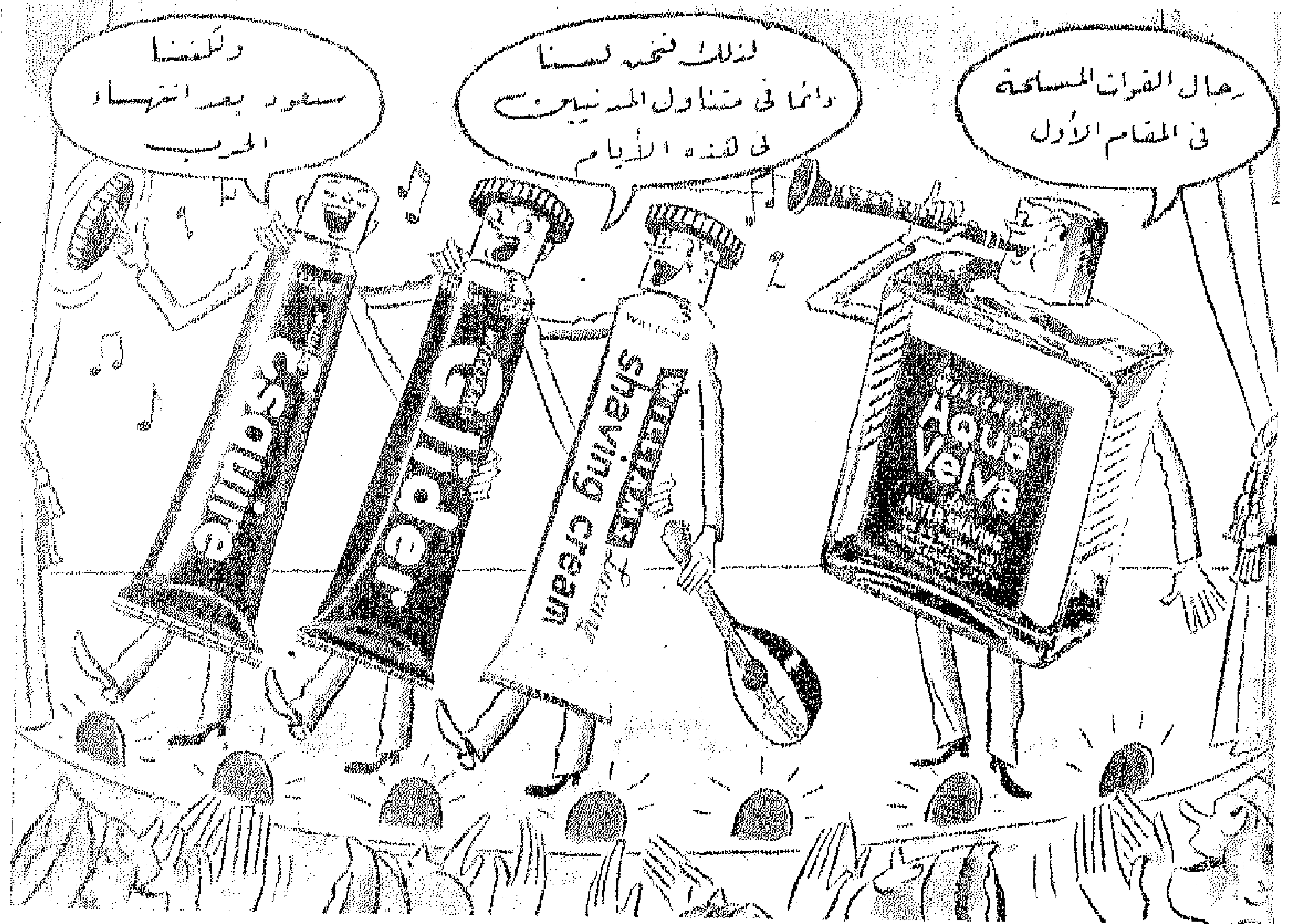
PHILCO INTERNATIONAL CORPORATION

230 Park Avenue, New York, U.S.A.

راديو منزلي . راديو فونوغراف . راديو سيارة . ثلاجات . أفران كهربائية

ثلاجات لتجميد الاغذية وحفظها . أجهزة لتكييف الهواء





رجال القوات المسلحة
في المقام الأول
لذلك نحن لسنا
دائما في متناول المدنيين
في هذه الأيام
ولكننا
سنعود بعد انتهاء
الحرب
Squire
Glider
Williams shaving cream
Aqua Velva

القلم الذى سبق الأقلام

فى عظيم الإقبال عليه

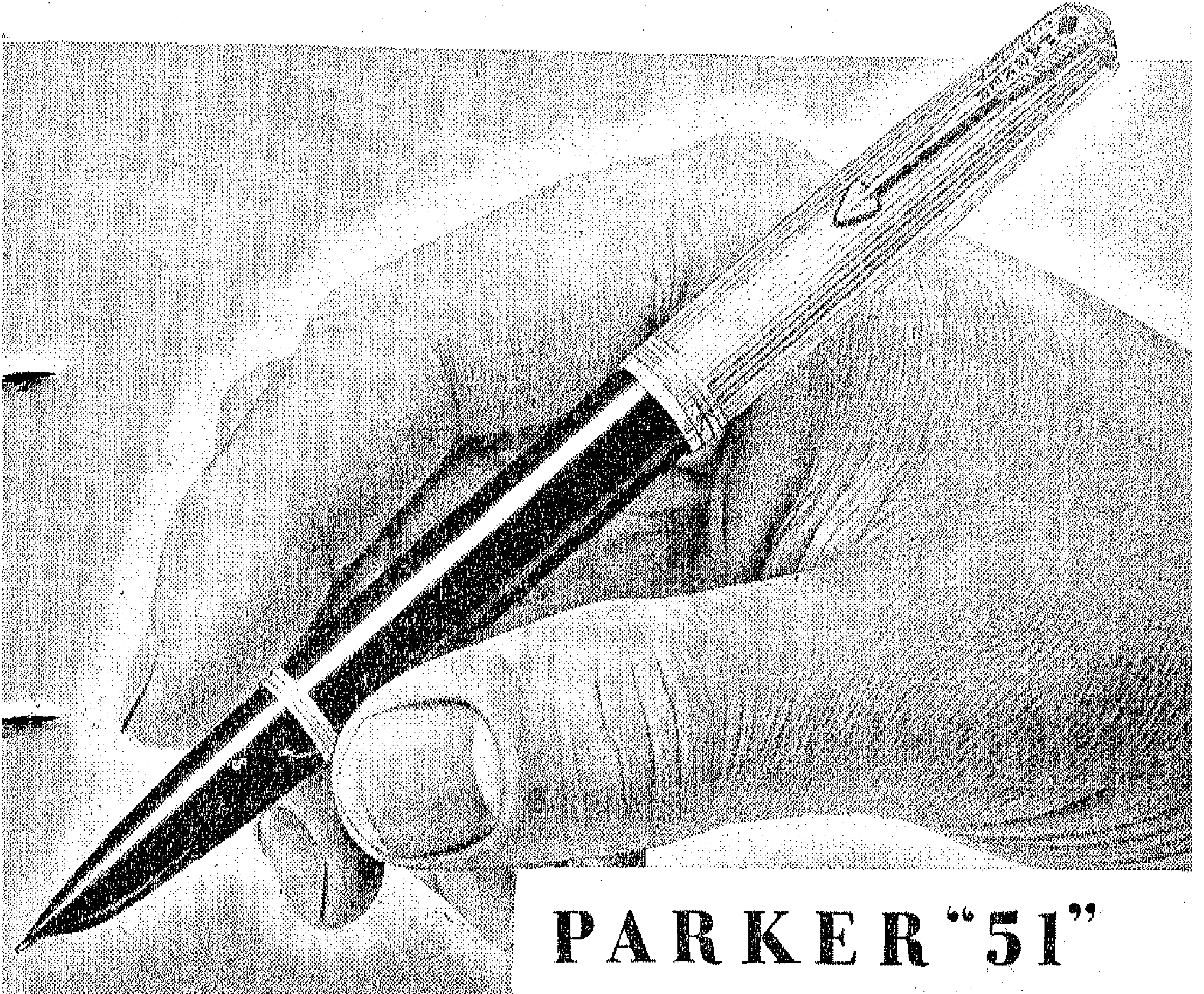
پاركر "٥١"

كتابة جافة بمداد سائل

جرب قلم پاركر «٥١» الجميل، تعلم حالا لماذا لا تجد منه عند موردك إلا كميه محدودة دائماً

ذلك بأنه أداة للكتابة جديدة كل الجده إن سنه المحمية من الغبار والقذر. تبدأ الكتابة على التو حين تلمس الورق... ثم تنساب انسياباً ناعماً ولست فى حاجة إلى نشاف... لأنه القلم الوحيد الذى يصلح لاستعمال حبر پاركر «٥١» الذى يجف وأنت تكتب. ولكنه يصلح أيضاً لاستعمال أى حبر. والماسة الزرقاء على مشبكه معناها ضمان منا أن يخدمك مدى الحياة

THE PARKER PEN COMPANY
Janesville, Wis., U.S.A.



ما أنتجته فيليبس فى الحرب سينتفع به الملايين فى السلام

▭ يشتد ما تتطلبه الحرب ، من موارد الطبيعة وجهد الناس ، ثم تلقيه إلى الدمار فى سورة الصراع .

▭ ولكن وجوه الكشف والتحسين العاميين لا يمكن أن تدمّر — فهى تظلُّ حية باقية الأثر ينتفع بها فى عهد السلام .

▭ وهذا هو معنى القول بأن علماء فيليپس ومهندسيه يبنون اليوم من أجل عالم يسوده السلام .

▭ وهذا هو معنى القول بأن فيليپس محافظ على عهده مع الألوف من عملائه والملايين من زبائنه فى جميع أرجاء الأرض .

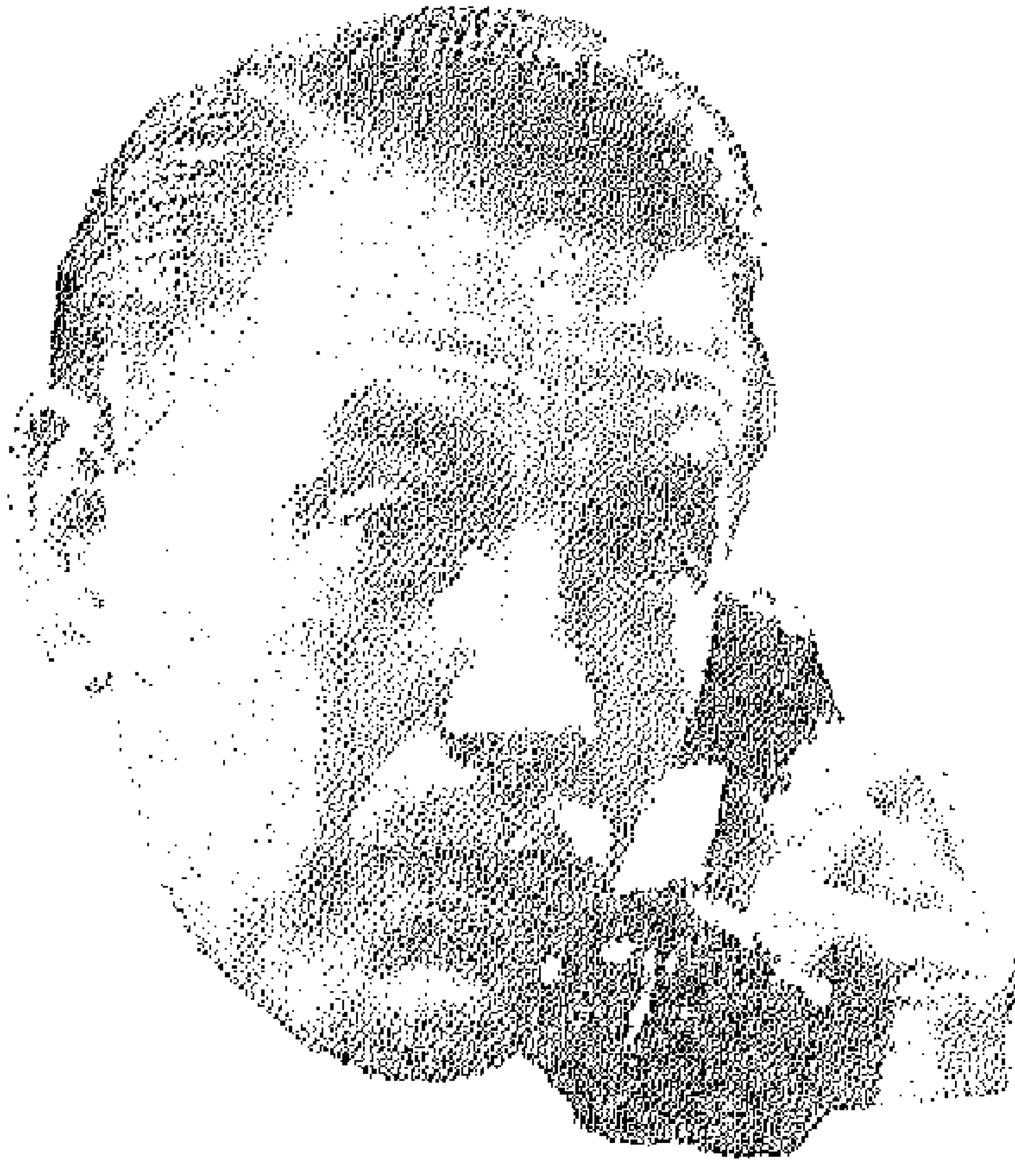
▭ إن علماء فيليپس يستكشفون استكشافاً موفقاً ميادين جديدة فى علم الكهيربات (إليكترونكس) .

▭ وهذا يفضى إلى وسائل جديدة تعين على العيش وتسهله فى البيت .

PHILIPS



يمثل اليوم — كما مثل خلال ٥٠ سنة مضت — بعد النظر ، والتقدم ، والخدمة فى عالم الكهربائية



٥½ بليون وحدة تبريد

كل ذلك لهذه الحرب !

إنّ معدات التبريد وتكييف الهواء ، التى تستطيع أن تحدث هذا التبريد الهائل ، هو ما أسدته « يورك » إلى مجهود الحرب حتى الآن .

ومعظم ما أنتجته يورك زمن الحرب هو معدات ميكانيكية للتبريد ، تستعمل فى مشروعات هندسية متخصصة تُعَدّ بالمئات وتطابق ما تحتاج إليه القوات المسلحة خاصة ، والصناعة التى تنتج لها .

بين هذه المشروعات الخاصة بالحرب التى أتقن مهندسو «يورك» إنجازها ، تجد التبريد وتكييف الهواء فى سفن الشحن . . . وأكواخ سلاح الإشارة وأبراج التوجيه فى المطارات . . . وإنتاج بلازمة الدم والبنسلين ... وأجهزة سلاح الطيران فى حجر الطائرات التى تطير فى طبقات الجو العالية ، أو التى تصلح لجميع ضروب الحالة الجوية حيث تخضع المحركات والرجال والمعدات لدراسة علمية دقيقة... وأدوات التخزين المبرّد ومعامل الثلج النقالة وسيارات النقل الكبيرة المبردة .

وإن أجهزة «يورك» للتبريد وتكييف الهواء تستعمل أيضاً فى مصانع القاذفات . . . فى إنتاج المطاط الصناعى ، والبنزين الفائق ، والمتفجرات والمواد الكيميائية . . . ولزيادة إنتاج الصلب فى أفرانه ... وفى الغواصات والبوارج والمدمرات وحاملات الطائرات ، وكل ضرب تقريباً من ضروب سفن الأسطول .

وقد استعانت يورك فى كل هذا ، بكل البراعة الهندسية ، وقدرة الإنتاج اللتين كسبتهما خلال ستين عاماً من التفوق فى التبريد الميكانيكى . وكثيراً ما اشتدت الحاجة إلى أفكار جديدة وأساليب جديدة ، لمواجهة الطلبات الجديدة — وهى أفكار وأساليب تبشر بمستقبل باهر للتبريد وتكييف الهواء فى عالم بعد الحرب .

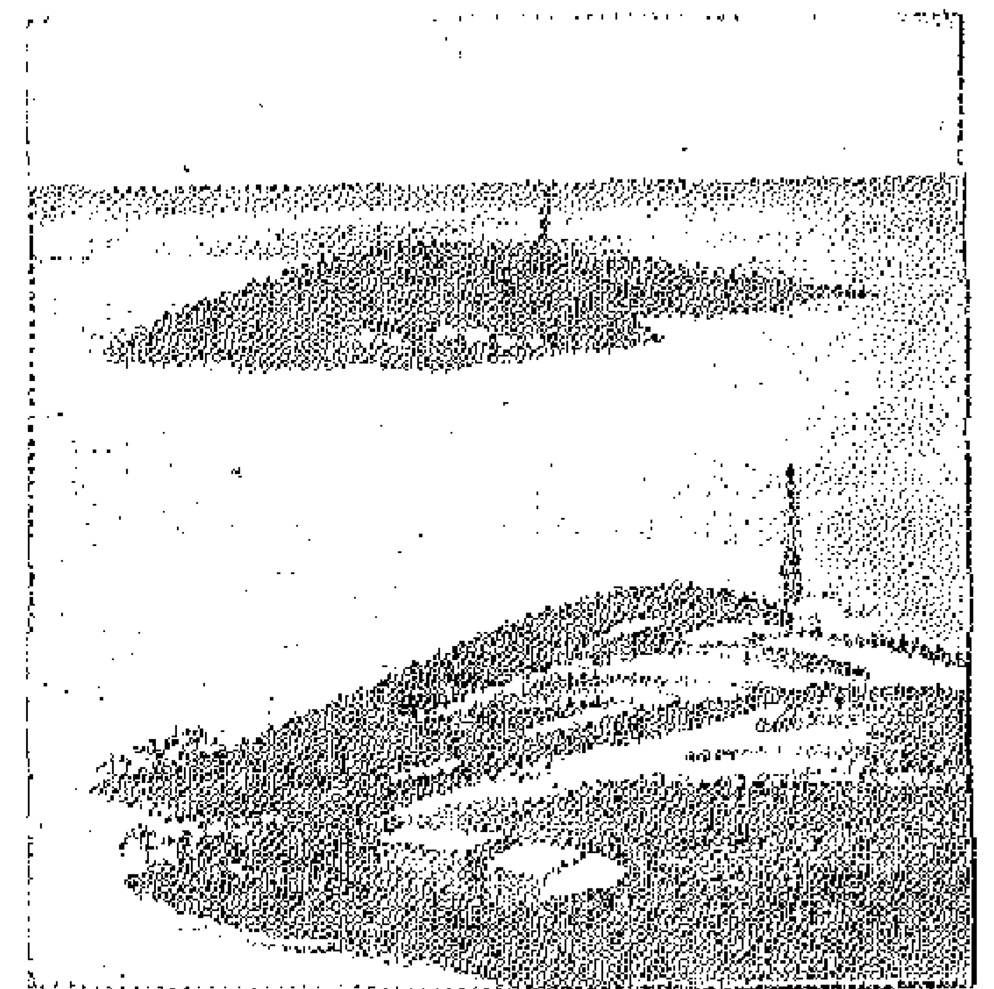


ماركة مسجلة

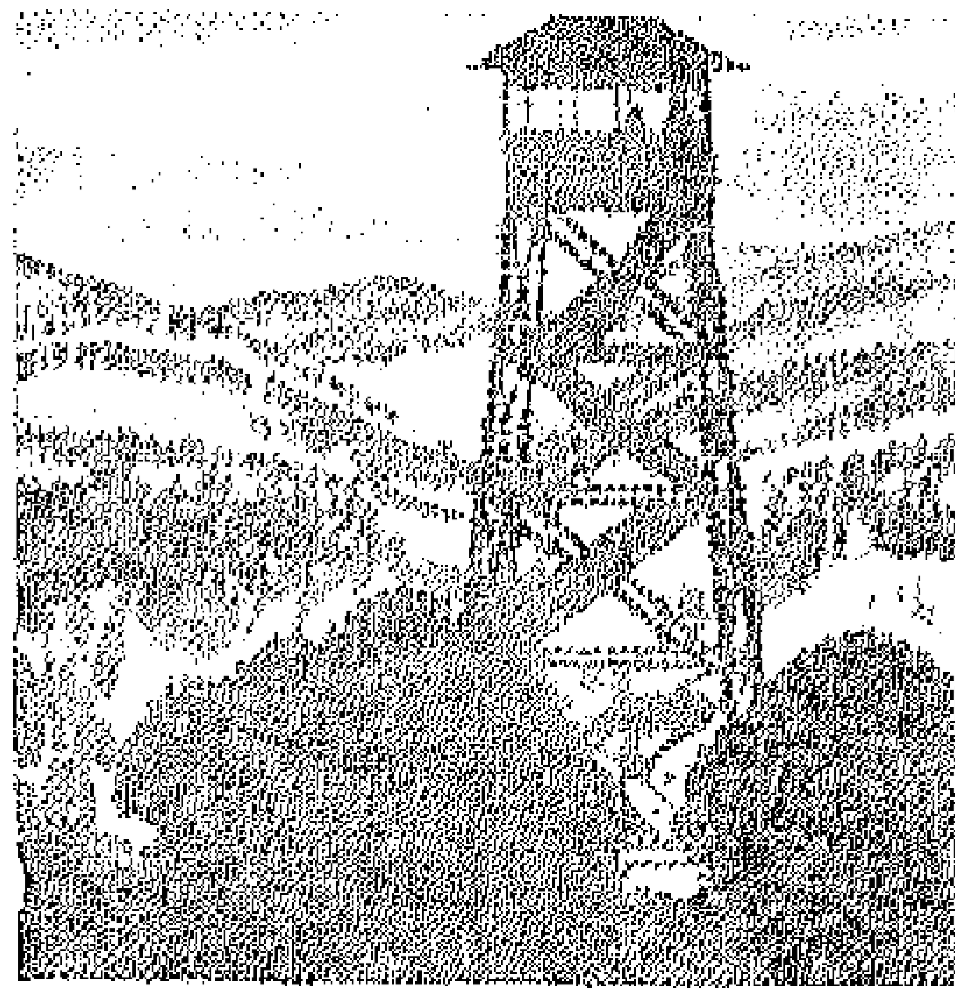
York Corporation,
York, Pennsylvania.

يورك للتبريد وتكييف الهواء

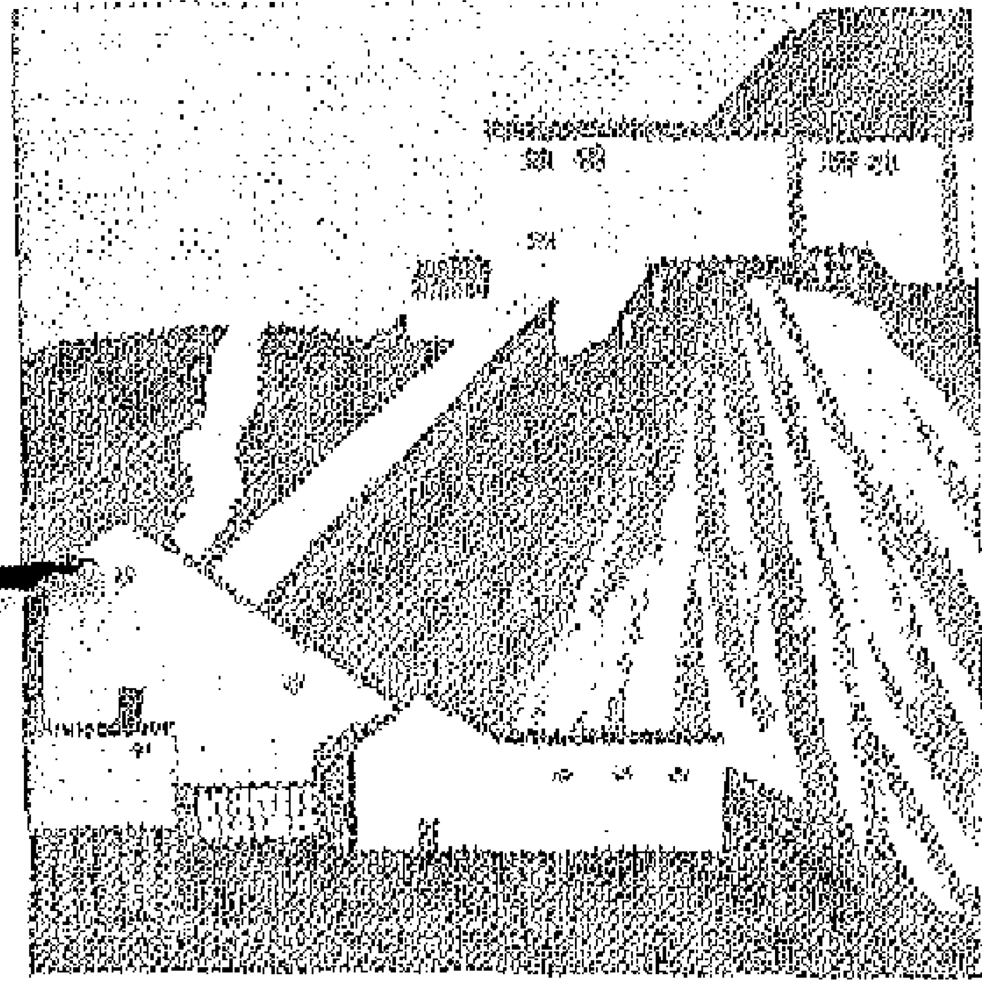
المقر الرئيسى لأجهزة التبريد الميكانيكى منذ عام ١٨٨٥



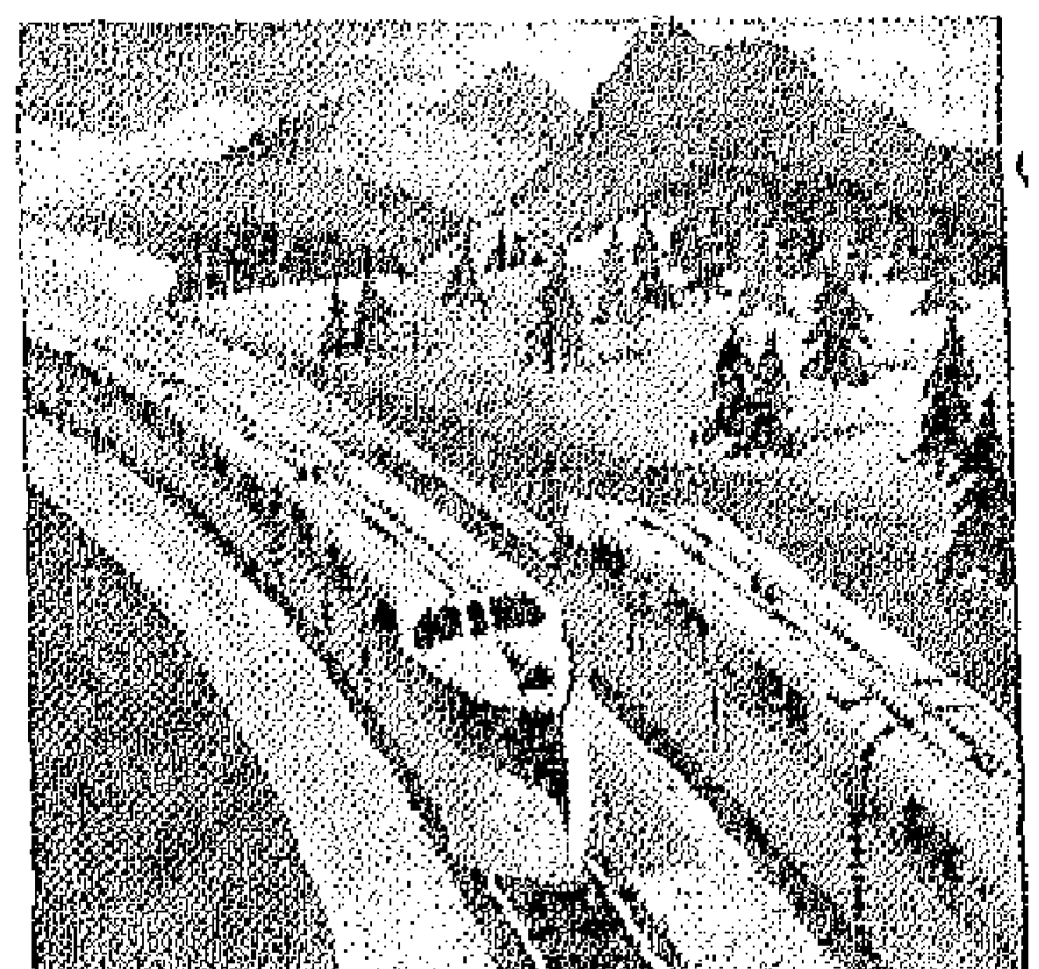
التجارة — مراكز التجارة البعيدة ، تتصل بالمقر الرئيسى بواسطة الراديو فتتلقى التعليمات وترسل المعلومات



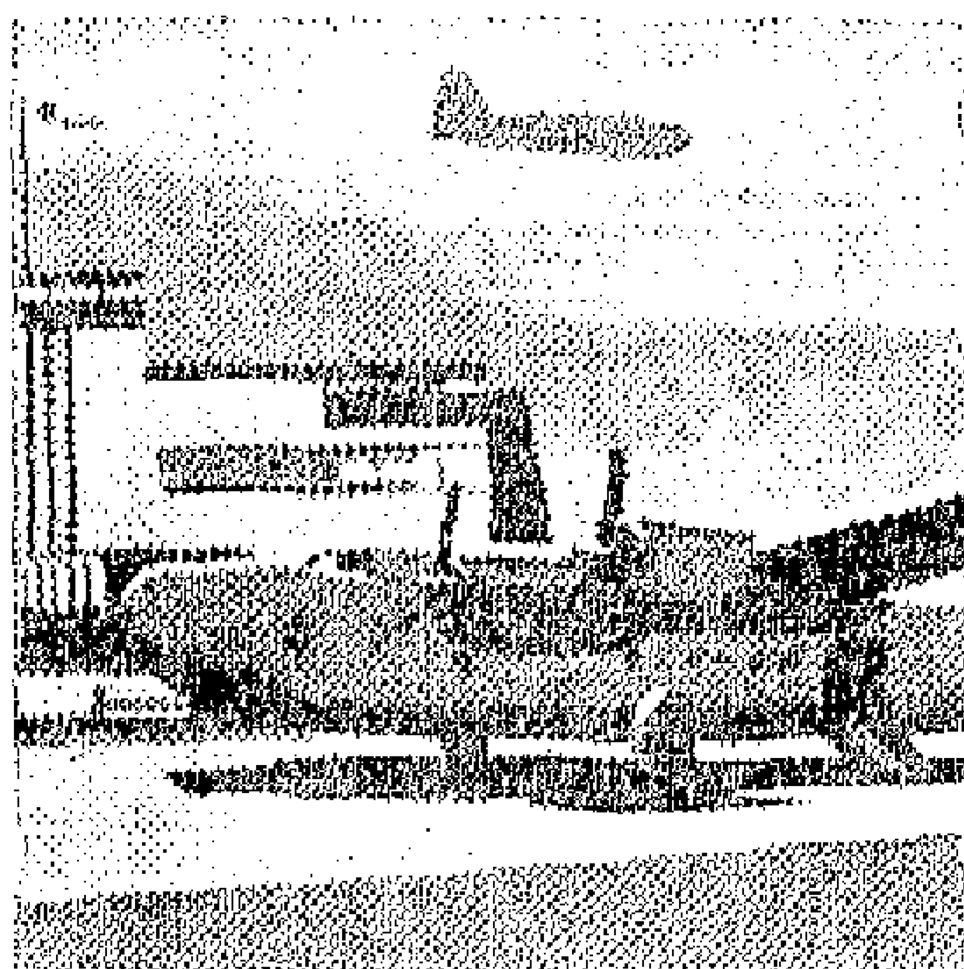
الحكومة — الراديو يساعد البوليس والدوريات والمطافئ فى حماية الأرواح والممتلكات والخدمة العامة .



التعدين والزيت — إن الراديو يوسع من آفاق التخاطب بين اعمال كثيرة فى أماكن متباعده .



السكك الحديدية — يستطيع رجال القطارات المتحركة أن يتصلوا بالراديو بزملائهم فى قطار آخر متحرك ، أو كابين حركة على الطريق ، أو بين القاطرة والسبنسة . فالراديو يخدم النقل الحديث .



الطيران — الراديو ، هو عيون وآذان وصوت الطائرات ومحطات الطيران على الأرض ، فجميع الرسائل الخاصة بالملاحة أو غيرها ، ترسل وتستقبل بصرف النظر عن الزمن وحالة الجو .



النقل البحرى — سفن النقل ، وأساطيل الصيد وغيرها من السفن تعتمد على الراديو فى تلقى الأخبار وأنباء الجو ، والرسائل التجارية والخاصة ، ونداءات النجدة .

الرخاء مجهز بالراديو

لا تقتصر خدمة الراديو على إذاعة الأنباء وبرامج التعليم وضروب التسلية . فالراديو يستطيع ، عن طريق الاتصال بين موقعين معينين ، أن يوسع أفق نفعه ، فيسدى خدمات عظيمة إلى التجارة ، والحكومة ، والصناعة فيجعلها وسيلة للرخاء العالمى .

فالرخاء اليوم مجهز بالراديو ولكى تتحقق جميع هذه الخدمات ، وكثير غيرها ، عمدت شركة RCA إلى السبق فى ميدان البحث والتحسين قاصدة إلى إنتاج أجهزة الراديو اللازمة لذلك وشركة RCA تقدم بعد التجربة الوسائل العملية والأجهزة التى يعتمد عليها ، لتحقيق كل مطلب من مطالب المخاطبات .

* * * * *

إذا شئت أن تظفر بحقائق مفصلة فى ميدان عنايتك أو اختصاصك فاكتب أو أبرق إلى المقر الدولى



RADIO CORPORATION OF AMERICA

RCA VICTOR DIVISION, CAMDEN, N. J., U. S. A.

تتقدم القافلة فى الراديو .. تليفزيون .. صمامات .. فونوغرافات .. إسطوانات .. إليكترونات

لكى تظفر بقسط أوفر من

الاقتصاد فى إستعمال الجازولين

ركب شموع الاحتراق الجديدة

شامپيون

CHAMPION



إن استبدال شموع الاحتراق البالية بشموع احتراق شامپيون الجديدة ليس نفقة. فالشموع الجديدة، تولد من الوقود شرراً أفضل ، وقوة أعظم وسرعة أكبر . وتزيد مسارعة السيارة ، واقتصادها — فهى ترد عليك بسرعة النفقة القليلة عما توفره فعلا من الوقود المستهلك . والعالم قاطبة يعلم أن شموع شامپيون هى شموع احتراق يعتمد عليها ، وتحفظ المحركات دائرة أحسن ما تدو-

CHAMPION SPARK PLUG COMPANY





فايرستون

لأجل المزيد من القوة والأمن
وطول البقاء في سيارات النقل

Firestone

اطار سيارات النقل



فلاح الغد

MINNEAPOLIS-MOLINE
TRACTORS & FARM MACHINERY

إن الفلاح يزيد محصول الأرض ويضاعفه ، بما يبذله فيها من جهد ، وكذلك يحتفظ بثروتها ويمنع تآكلها . فهو يدرك أن الأرض أمانة بين يديه ، لخير الأمة ، فيزيد ثروة التربة للأجيال المقبلة .

فلكى يبلغ الفلاح المنزلة العالية التى هو خليق بها فى العالم ، عليه أولا أن يستعمل آلات الحقل الحديثة .

فلهذه الأسباب يرجح أن يكون تاجر الآلات الزراعية ، فى طليعة رجال الأعمال فى قومه . وإن شركة مينا بوليس مولين تصنع كل الجرارات وآلات الزراعة ، المسموح بها بحكم القيود المفروضة الآن على المواد اللازمة لها .

الوكلاء الوحيدون بالقطر المصرى

شركة بورسعيد الهندسية ، بورسعيد

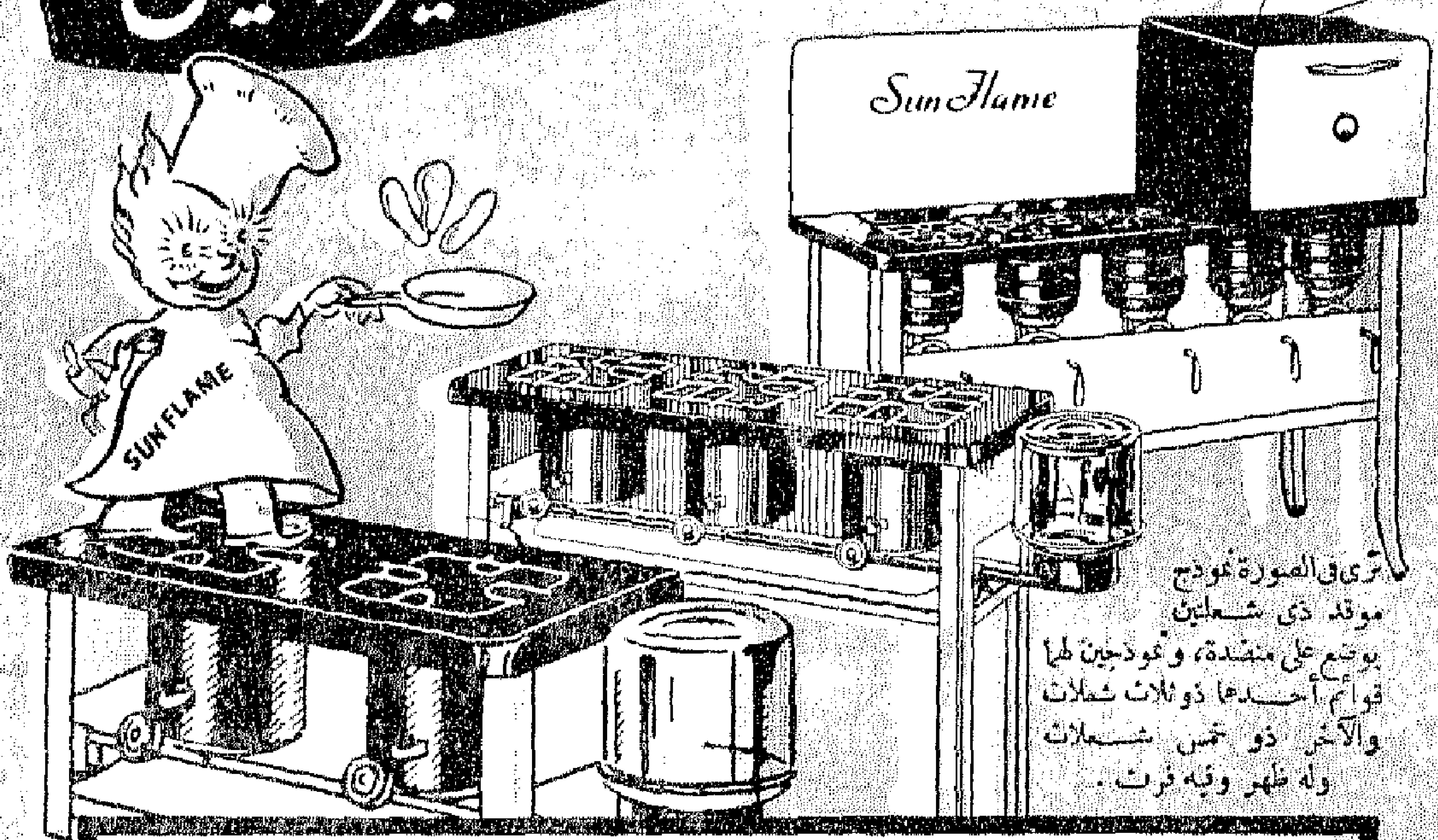
Port-Said Engineering Works, (Port-Said)



MINNEAPOLIS-MOLINE
POWER IMPLEMENT COMPANY MINNEAPOLIS 1, MINNESOTA, U.S.A.

SunFlame

أفران الطبخ بالكيروسين



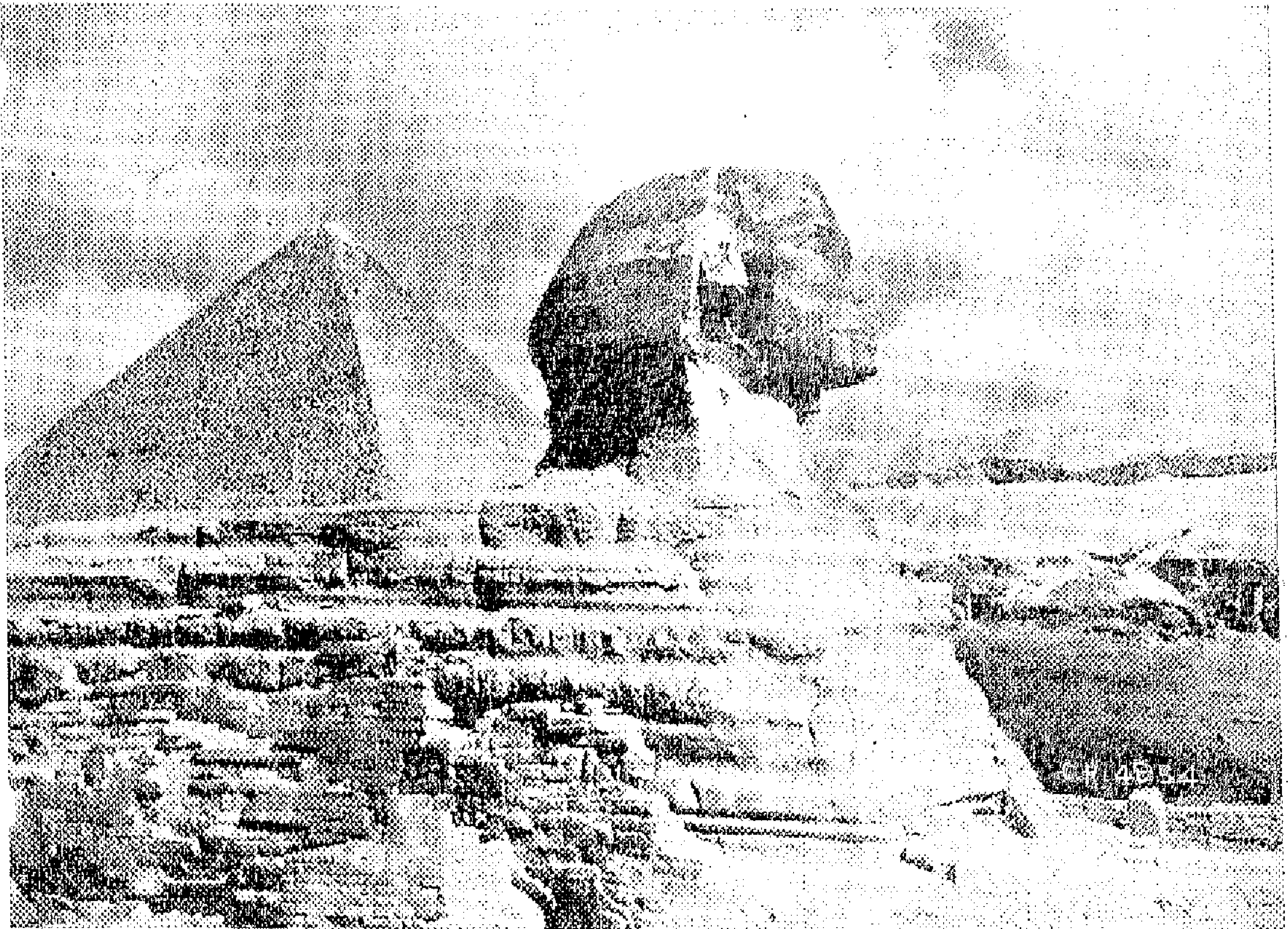
ترى في الصورة نموذج موقد ذي شعلتين يوضع على منضدة، ونموذجين لهما قوائم أحدهما ذو ثلاث شعلات والآخر ذو خمس شعلات وله ظهر وفيه فرن.

لكي تظفر بطبخ أسرع وأيسر ، يقدم لك « صن فليم » مجموعة منوعة من أفران الكيروسين الحديثة المأمونة وهى مقتصدة كذلك . .

لا تستهلك إلا قليلا جدا من الوقود ، شعلتها صافية زرقاء ، فتولد حرارة عالية فتخفض الوقت اللازم للطبخ إلى أدنى حد . إن أفران « صن فليم » متصفة كذلك بمزايا كثيرة تجعلها مأمونة ، وقد صنعت لتظل سنين تؤدى لك خدمة متقنة مأمونة تعتمد عليها . فاشتر « صن فليم » تظفر برضى دائم .

SUN FLAME APPLIANCES, LTD. - RIDGEFIELD, NEW JERSEY, U.S.A.

شهرة أبى الهول



يضارعها الشهرة العالمية التي تمتاز بها زيوت موبلويل وشحومات جارجويل التي تصنعها شركة سوكوني - ڤاكوم . فزيوت موبلويل تطيل عمر سيارتك

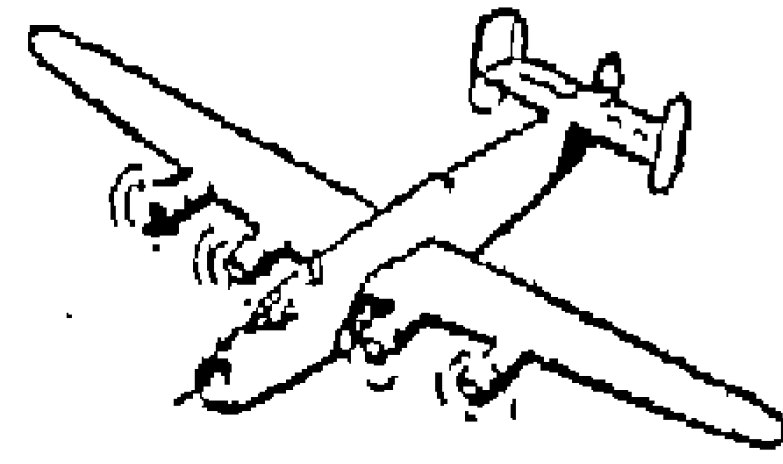
وشحومات جارجويل تساعد على صيانة الآلات ضد التآكل . انتفع أنت أيضاً بهذه الميزة الوقائية بشراء منتجات شركة سوكوني - ڤاكوم لسيارتك ولكل نوع من الآلات التي تستعملها



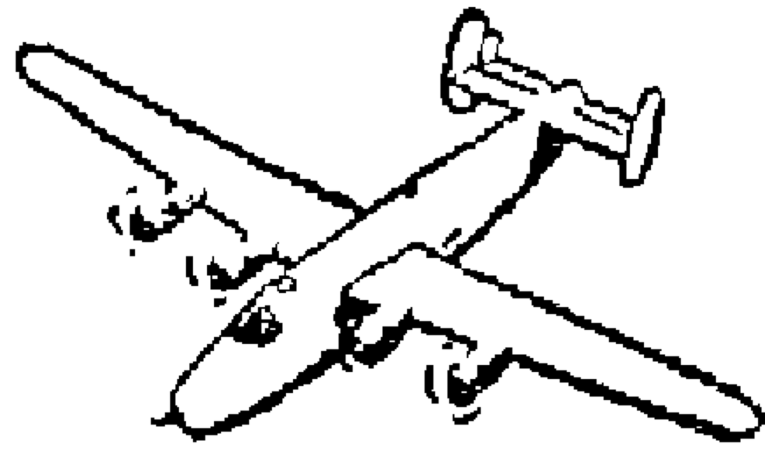
سوكوني - ڤاكوم



من "الجيب" الطائر إلى سفن الهواء الضخمة



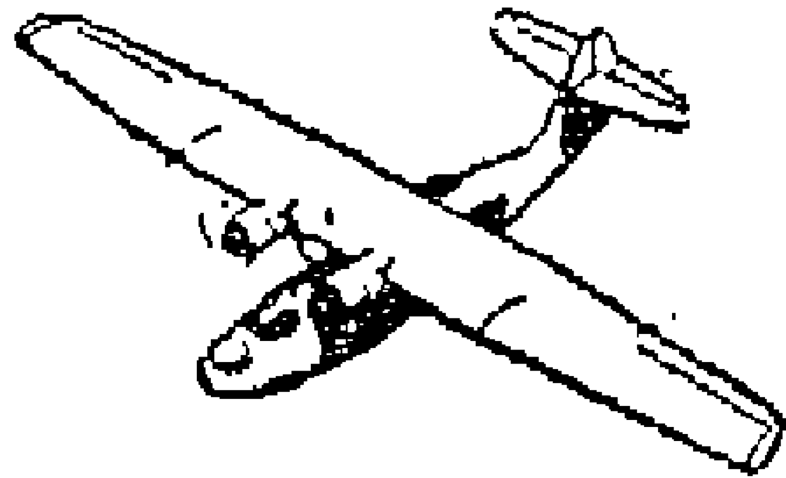
ليبريتور — قاذفة بأربعة محركات



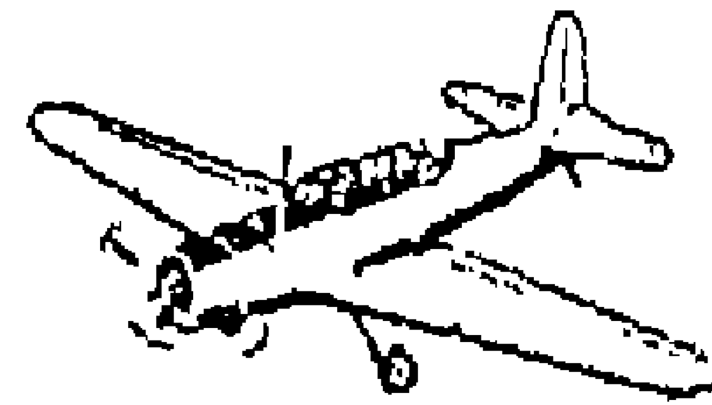
ليبريتور اكسبرس — طائرة نقل



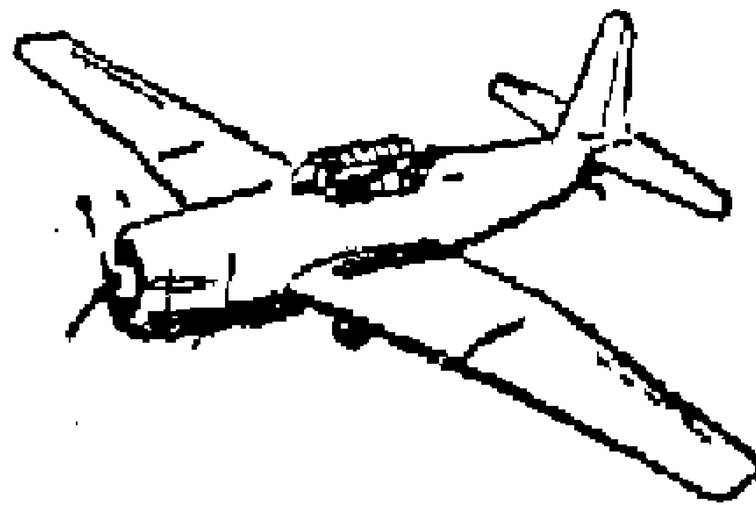
كورونادو — قاذفة داورية



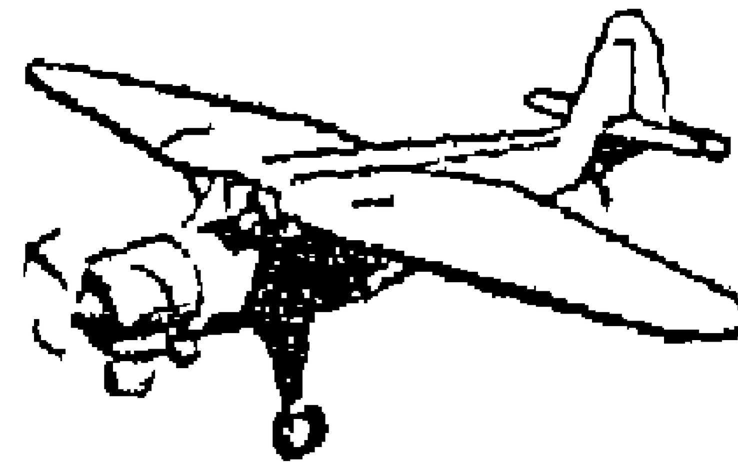
كاتالينا — قاذفة دورية



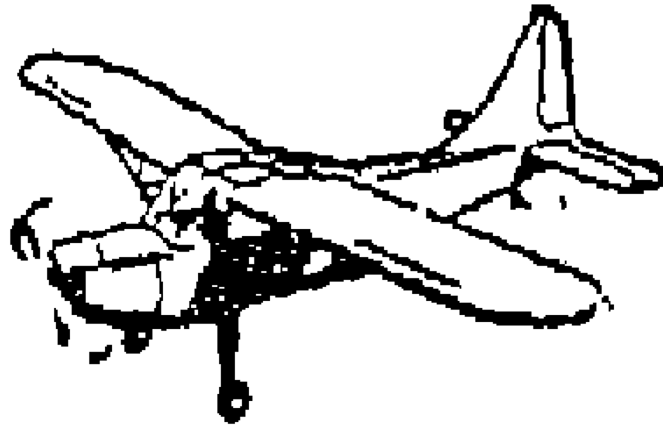
فاليانت — طائرة تدريب أساسية



فنجنس — قاذفة انقضاض



ريليانت — طائرة تدريب للملاحة



سنتينل — «الجيب» الطائر

حين تحرز النصر ، ستكون شركة كونسوليديتيد ڤولتي للطائرات قادرة على أن تنتج لعالم ما بعد الحرب ، الطائرات التي تعادل هذه الطائرات ، من الصغيرة التي يملكها أفراد لاستعمالهم الخاص ، إلى الضخمة التي تعبر المحيطات حاملة البضائع والركاب .

CONSOLIDATED VULTEE AIRCRAFT

San Diego, Calif.
Vultee Field, Calif.
Tucson, Ariz.

Fort Worth, Texas
New Orleans, La.
Louisville, Ky.

Wayne, Mich.
Dearborn, Mich.
Allentown, Pa.

Nashville, Tenn.
Elizabeth City, N. C.
Miami, Fla.

عضو في مجلس إنتاج الطائرات الحربية


سباق
محمد على
الكبير




التذكرة

الأليفة . وقد عزمت على أن أسجل وأخلد في عملي الفني كل ممتع رائع في حياة راعي البقر ، لأنه لن يلبث حتى يصير ذكرى بل أسطورة .

والأسلوب الذي أتبعه هو أن أستبعد غير متردد ، جميع التفاصيل التي لا تضيف شيئاً مهماً إلى الصورة ، لأنني إن احتفظت بها وازدحمت بها الصورة ، حجبت المعنى الأصيل المقصود . ولا أحتفظ إلا بما كان حقيقياً ومميزاً لراعي البقر وحياته ، وبذلك أبرزه إبرازاً .

فإذا خرجت عن نطاق اختصاصي ، وجدتني غير مدرّب على التمييز بين الجوهر والعرض ، وأكبر ما أعتمد عليه هو المطالعة . ولا أجد من الوقت ما يمكنني من أن أفحص هذا العدد الوافر من المقالات والكتب التي تنشر كلّ شهر ، لكي اختار منها ما هو جدير بالقراءة — وما أقله !

ولذلك فرحت حين نشرت مجلة ريدرز دايجست بلساني الإسباني ، فتلقيتها بحماسة صديق يحيي صديقاً طال انتظاره . وكما يتعلم المصوّر أن يميز بعينه المدربة اللماحة ، بين المشاهد الكثيرة المنوعة التي تعرض له ، ويختار منها ما يصلح أن يكون موضوعاً لصوره ، كذلك يختار محررو هذه المجلة من مئات الكتب والمقالات ، وببراعة لا يعتورها نقصان ، تلك الفصول التي تنطوي على أعظم متعة وفائدة . ومتى اختاروها عمدوا إلى تلخيصها ، فيجردونها — كما أفعل أنا بصوري — بلا شفقة من جميع الزوائد التي تثقلها ، فيبرزون أهم معانيها

ونتيجة عملهم ، هي صفحات هذه المجلة الشهرية الصغيرة الفاتنة ، التي أصبحت عالمية الذيوع ، فيصيب فيها كثيرون في أرجاء الأرض — كما أصيب أنا — مثلا عالياً ومرشداً صادقاً ، فيما نحاول أن ننشر به من الفهم والحقيقة .

الفن :
إبراز جوهر المعانى

[illegible]



عرضت رسومى أول مرة ، منذ خمس عشرة سنة ، فى معرض كبير للماشية فى بونس إيرس . وقد عرضتها هناك لأن جوّ المكان كان يلائم موضوع الرسوم : راعى البقر وحياته . وأنا وإن كان رأى النقاد لا يهمنى ، فإن رأى الناس فى الريف الذين يفدون لمشاهدة هذه المعارض الزراعية كان يهمنى جداً ، ولو سمعت أحدا يقول ساخراً : انظر إلى السراويل التى رسمها فى هذه الصورة ، أو : من أين جاءته الفكرة بأن الفارس يمتطى جواده على هذا النحو ؟ لكان ذلك من أعظم بواعث غمى . ولكننى لم أسمع أقوالا من هذا القبيل ، بل فوجئت مفاجأة سارّة ، حين سمعتهم ، فى تعليقهم على صورى ، يطابقون بين الصور وأشخاص يعرفونهم وحالات قد ألفوها

وحسب الفنان أن يجعل هدفه الإعراب عن الحقيقة . فأنا أصور راعى البقر ، لأنى أعرفه وأفهمه ، وأخشى أن يمرّ الزمن فيصير من المتعذر أن تصور صورته كما يحيا . فقد أخذ الراعى يتحول تحولاً سريعاً بتأثير الارتقاء والاختلاط ، إلى عبد رقّ مقيد بالمزرعة ، على نحو ما تحولت الماشية البرية رويداً رويداً إلى الأنواع الكريمة الخالصة

[التتمة على الصفحة السابقة]

مطبعة مصر

أ فردوس

المختار

من

ريدرز دايجست

في كل مقالة لذة دائمة

أغسطس ١٩٤٥

يوزع من مجلة ريدرز دايجست اثنا عشر مليون نسخة تطبع فى ست لغات . إن الطبعات الإنجليزية تصدر فى الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا ومصر والصين واستراليا والهند . والطبعة الأسبانية تباع فى ثمانية عشر بلداً من البلدان المتكلمة باللغة الأسبانية فى أمريكا اللاتينية . والطبعة البرتغالية تباع فى البرازيل والبرتغال . والسويدية فى السويد . والفنلندية فى فنلندا . وهذا هو العددُ الرابع والعشرون (الثانى عشر من السنة الثانية) من الطبعة العربية . وقد وُزّعت نسخهُ فى مصر وفلسطين وسوريا ولبنان وشرق الأردن والعراق والمملكة العربية السعودية واليمن وسائر الجزيرة . ويرجو المحررون أن تنال هذه المجلة رضاك . ويَسرُّهم أن يتلقوا ما يبدو لك من ملاحظة أو نقد أو اقتراح بتحسينها و إتقانها .

READER'S DIGEST

(Reg. U.S. Pat. Off. Marca Registrata)

تُصدر شهرياً فى بليزانتفيل ، نيويورك ، بالولايات المتحدة الأمريكية — وتصدر طبعات انجليزية، وأسبانية ، وبرتغالية ، وسويدية ، وعربيــة — وتصدر دار الطباعة الأمريكية للعميان بلويزفيل كنتكى طبعتين للعميان إحداهما طبعة « برايل » وأخرى على « أقراص مسجلة » .

قسم التحرير : رؤساء التحرير — ده ويت ولاس ، ليلى أتشيسون ولاس

سكرتير التحرير : كنيث و . باين ، مدير التحرير : الفريد س . داشيل

قسم الإدارة : المــدير العـــام — ا . ل . كول ، المدير المساعد — فرد د . طمسون

الطبعة العربية : — التحرير والإدارة : ١٦ - شارع شامپليون بالقاهرة . تليفون : ٥٧٨٩٣

المدير العام ورئيس التحرير : فؤاد صروف

مصر والسودان — ثمن النسخة **٣** قروش صاغ — قيمة الاشتراك السنوى **٣٠** قرشاً صاغاً

فلسطين وشرق الأردن **٣٥** ملاً — العراق **٣٥** فلساً — سـوريا ولبنان **٣٥** قرشاً

الاشتراك السنوى ما يعدل **٤٠** قرشاً مصرياً

الطبعات الدولية - المدير العـام : باركلى أتشيسون

المختار
من
ريدرز دايجست
كتاب فيه لكل يوم مقالة محكمة الايجاز باقية الأثر
السنة الثانية ... المجلد ٤ العدد ٢٤



متى استقر رأيه على الحق فما من شيء يستطيع أن يثنيه عنه :

الرئيس ترومان

جون جنتر
مؤلف "داخل أوربا" و "داخل آسيا"

في أوائل هذا العام أخبرني اثنان من أعضاء الشيوخ يختلفان على كل شيء على ظهر هذه الأرض ، إلا احترامهما لهاري ترومان، أنه إذا صار رئيساً فإنه : (ا) يختار وزارة من أكفأ الوزارات في تاريخنا (ب) ويدعها وشأنها . إن أنفس مزاياه هي قدرته على اختيار الرجال الصالحين ، ثم تأييدهم ، وأعظم خصائصه أنه يعرف ماذا يجهل ، وأسمى فضائله تواضعه.

وهو كالجنرال أيزنهاور الذي يشبهه شبهاً قويا من بعض الوجوه، يعد «رئيساً نموذجيا للجنة » ، فهو يصغي ويتقبل المشورة ، وينسق الآراء المختلفة، ويتيح لكل امرىء فرصة عادلة ، ويشجع من بهم حاجة إلى التشجيع ، ويستطيع إذا احتاج الأمر أن يكون حازماً حديداً في اتخاذ القرارات .

أقام واحد من صفوة أصدقاء ترومان ، هو بارنت نوفر محرر الشئون الخارجية في جريدة وشنطون بوست ، مأدبة عشاء في مارس الماضي ، ولما كان نائب رئيس الولايات المتحدة في ذلك الوقت مدعواً، فقد أعدت مضيفتنا بطاقات جلوس على كل مائدة مع مراعاة المراسم بدقة. وكان نائب الرئيس أول من حضر ، فلم يلق أدنى التفات إلى هذه المراسم ، وراح يطوف بين المدعوين على نحو رائق شائق خالٍ من التكلف ،

وكان حسن الحديث متدفقاً فيه، ولم يكن أكثر من ضيف بين ضيوف آخرين .

وكنت ألاحظه باهتمام متزايد . ومن الممكن أن أصف وقعه فى نفسى بأنه « شهبة وضاءة » : الثياب والشعر كلاهما أنيق أشهب، والنظارة الرمادية الإطار تجسم عينيه العسليتين ، ولكنه لا شيب فى عقله . وقد تكلم كثيراً ، وكان كلامه جيداً ، وقد جمع فيه بين الفكاهة الرضية ويقظة الذهن ، وسعة النطاق وتعدد الجوانب ، والمرح ، وعمق الشعور الإنسانى بكل ما يجرى .

وصوته معقول وهادئ ، وأسلوبه فى الحديث يدل على يقظة واتزان . وهو سريع الكلام جداً ولكن مع الإيجاز ، وإذا أردت أن تستوعبه كله ، فعليك أن ترهف سمعك .

وسألته متى قابل روزفلت أول مرة :

« فى سنة ١٩١٩ لما كنت قاضياً فى ميسورى ، وكان روزفلت يومئذ حاكما لنيويورك ، فرأيت فيه أعظم رجل قابلته » وبعد سكتة : « ولا أزال أرى هذا الرأى » .

وسمعت منه نغمة مناقضة لهذه بعد ذلك ، فقد اتفق أن ذكر نائب الرئيس رجلا مشهوراً من المشتغلين بالسياسة « هو حمار أتفهم ما أعنى ؟ أتعرف الكلمة ؟ حمار ! » .

ولم يبن على المستر ترومان أقل شعور بالمنزلة التى يمكن أن يشعر بها كنائب للرئيس : « لقد دفعونى إلى هذه الوظيفة . وهذا كل ما حدث . وها أنذا » .

وقد بقى المستر ترومان فى مجلس الشيوخ من ١٩٣٤ إلى ١٩٤٤ ، فصار على الأرجح أحب الشيوخ الستة والتسعين إلى الجمهور . وثم حادثة تدل على ذلك ، ذلك أنه يوم تولى منصب نائب الرئيس زاره فى مكتبه لا أقل من أربعين من أعضاء مجلس الشيوخ ، فكان ذلك أشبه باجتماع أسبوعى لزملاء المدرسة . وليس مما يغض من قدر هنرى ولاس سالف ترومان أن نقول إنه فى السنوات الأربع التى تولى فيها منصب نائب الرئيس ، لم يتلق مثل هذه التحية . فما كان ولاس قط عضواً فى مجلس الشيوخ ، ولم يصبح يوماً ما ، « عضواً فى النادى » .

وإليك بعض الآراء التى أفضى إلى بها أعضاء مجلس الشيوخ فى المستر ترومان قبل أن يصبح رئيساً .

قال الشيخ هاتش من نيومكسيكو : « إن له أنفس مزية يفوز بها رجل — الشجاعة ، وهو يبغى أن يكون على حق ، ومتى استقر رأيه على الحق فما من شىء يستطيع أن يثنيه عنه » .

وقال الشيخ توماس من يوتاه : « إنه يعرف أى ضرب من الرجال يختار ، وآراؤه

الدولية بديعة ، وقد تمثلت فى ذهنه صورة صحيحة للأخلاق فى شئون الحكم » .

وقال بول من ولاية مينسوتا : « هو رئيس بديع لفرقة » .

وقال كيلجور من وست فرجينيا : « إن سر هارى ترومان هو قدرته على حسن اختيار من يوكلهم عنه فى استعمال السلطة ، وتنظيم أعمال اللجان ، وتأييد رجاله » .

وقال بير من فلوريدا « إن روحه الإنسانية أكبر مزاياه . وهو يستطيع أن يكفل إنجاز الأعمال » .

وقال واحد من أوثق العاملين مع الرئيس صلة به : « إن كل ما يتكفل بعمله يؤديه على خير وجه ، ولك أن تثق أنه لا فرق بينه الآن ، وبينه لما كان قاضياً أقليمياً ، وهو يمقت القمصان المنفوخة » .

ومن الآراء ما يأتى : « إذا أنت دفعت الباب ودخلت وصحت به : « ماهذايا هارى ؟ إنك مجنون ! » فإنه يسألك فى هدوء أن تدخل وتبين له لماذا تراه كذلك على وجه الدقة . وقد أضاف هذا الصديق نفسه بعد وقفة تفكير : « إذا ضربت أنفه ضربة قوية فقد يطرف ، ولكنك لن تراه قط يترنح » .

ولا ينبغى أن ننسى أنه لما كان عضواً فى مجلس الشيوخ أجمع مراسلو الصحف فى وشنطون فى مجلة « لوك » على أن هارى ترومان أحد العشرة المهمين فى وشنطون وكان هو العضو الوحيد فى أحد مجلسى الكونجرس الذى جُعل فى زمرة العشرة الأوَل .

وأهم مسلاة للرئيس الجديد — إذا كان له أى وقت للتسلى الآن — هى الموسيقى . وقد تعلم ضرب البيانو وهو صبى ، وهو يحسن العزف ، وإن كان يصف عزفه بأنه « اضطراب بين المفاتيح » . وهو يؤثر شوبان والموسيقى الكلاسيكية ، وأحب شىء أن يضرب على البيانو على حين تغنى ابنته مارى مرغريت (وهى فى الحادية والعشرين) .

والمستر ترومان مولع أيضاً بالقراءة ، وقد قرأ فى صباه كل ما فى المكتبة العامة ببلدته ، إندبندنس بولاية ميسورى . وقضى سنوات يقرأ كل ليلة مضابط الكونجرس قبل النوم . أما الآن فإن وقته يستغرقه بطبيعة الحال قراءة التقارير الرسمية وما إليها

وأخبرنى المستر ترومان أن أمه — وهى لا تزال على قيد الحياة ، وما انفكت قوية فى الثانية والتسعين — علمته القراءة . وكان لكتاب أعطته إياه لما كان فى الثانية عشرة أثر بالغ فى نفسه واسمه : « رجال عظماء ، ونساء مشهورات » فألم بناحية من العلاقة بين الناس والحكومة ، وعرف كيف يصاغ

الزعمـاء السياسيون ، وإن كان لم يخطر له قط أن يصبح واحداً منهم .

وقد ولد الرئيس فى مزرعـة بولاية ميسورى فى سنة ١٨٨٤ وهو من أصل أسكتلندى إرلندى ، مع قليل من الدم الفرنسى يجرى فى عروقه ، وقـد نزح أجداده إلى الغرب حوالى سنة ١٨٤٠ من ولاية كنتكى . وعرف الفتاة التى صارت زوجته « بيس والاس » لما كانت فى الخامسة ويقول إنه ما زال يحبها منذ ذلك الوقت .

ومن الغريب فى هـذه الأيام التى صار فيها التعليم عاماً شاملا ، أن رئيس الولايات المتحدة لم يدخل قط جامعة ما ، ولسبب من أقوى الأسباب . فقد كانت أسرته أفقر من أن يسعها ذلك ، وكان عليه أن يكسب رزقه ، فقضى عشر سنوات بعد فراغه من المدرسة الثانوية ، يعمل فى ضيعة من ستمئة فدان كانت « تنتج كل شيء » ، وهو يقول إن هذه كانت خير سنى حياته ، وبعد ذلك عمل فى صيدلية ، وفى بنك صغير ، ثم قاد بطارية مدافع فى فرنسا فى الحرب العالمية الأولى .

ولم يكن الرئيس قط ذا مال كثير ، فإنه لما بلغ وشنطون كان مديناً ، وقد أدى كل قرش عليه من مرتبه الذى يعيش منه .

ولم يمارس المستر ترومان وهو صبى الألعاب الرياضية لضعف فى بصره ، وهو يقول ضاحكا : « وهكذا جعلونى حكما ! » وإحدى مقلتيه خوصاء ، ولكنه يبصر جيداً بالنظارات ، وصحته على العموم جيدة .

وقد اعتاد ترومان أن يبدأ العمل مبكراً . أخبرنى سكرتيره ماثيو كونيالى أنه لم يستطع فى سنوات عديدة أن يسبق رئيسه إلى المكتب سوى مرة واحدة . وأضاف كونيالى إلى ذلك : « وقد اعتاد أن يأخذ عمل اليوم إلى بيتـه أيضاً » . ومحفظة ترومان غاصة دائماً بما لا بد من قراءته ليلا ليستقبل كل يوم جديد وهو متهيئ له .

وقبل الهجوم على بيرل هاربر قصد المستر ترومان إلى الجنرال مارشال وسأله عن خدمة يستطيع أن يؤديها ، وكان يرجو أن يرتدى البـذلة العسكرية مرة أخرى ، ولكن الجنرال مارشال قال له ما معناه مع تقديره لرغبته هذه : « إنك أيها الشيخ فى الخامسة والخمسين ، وهـذه حرب شبان فلسنا نستطيع ان نستخدمك » .

وقد قدر ترومان وجهة نظر الجنرال مارشال ولكنه تألم ، وشق عليه أن يكون أكبر سناً من أن يصلح . وفى شتاء ١٩٤٠ طاف بمعسكرات الجيش التى كانت تقام فى الولايات المتحدة ، وكان يركب سيارته الخاصة على نفقته ، وقطع بها نحو ٣٠٫٠٠٠ ميل .

وكان أثناء توليه قوميسيرية الأعمال العامة فى ولاية ميسورى قد أنفق ٠٠٠ر٠٠٠ر٦٠ ريال على الطرق « خير الطرق فى الولايات المتحدة » . وكان يعرف الكثير عن العقود والإنشاء ، فلم يرقه ما رآه يُبنى وينشأ .

ولهذا ألقى ترومان خطبة من خطبه النادرة فى مجلس الشيوخ ، وقدم اقتراحاً بتأليف لجنة تحقيق ، وافق عليه المجلس . وفى أبريل سنة ١٩٤١ بدأت اللجنة العمل ، ويقدرون أن لجنة ترومان أدت إلى اقتصاد مبلغ يتراوح بين ألفى مليون ريال وثلاثة آلاف ، وإنقاذ عدة آلاف من الأرواح ، بإصرارها على أحكام دقيقة فى عقود الحرب وما إليها .

ولم يكن ترومان راغباً فى منصب نائب الرئيس ، وقد ذهب إلى مؤتمر الحزب الديمقراطى فى ١٩٤٤ فى شيكاغو وفى جيبه خطبة يرشح فيها جيمس بيرنز . وكانت لا تزال فى جيبه حين اضطر أن يفكر بسرعة ، وأن يلقى خطبة يقبل فيها المنصب . ولم ير رسالة روزفلت التى يرشحه فيها لهذا المنصب إلا بعد الترشيح .

وقد ثقل عليه أن يترك مجلس الشيوخ : « لقد كنت راضياً عن بقائى شيخاً . وكنت أود أن أظل فى مجلس الشيوخ طول حياتى ، ولكنى إذا أعطيت عملا أحاول أن أؤديه » .

وقبل انعقاد المؤتمر بشهر ، جلس ترومان يتحدث إلى صديق صحفى عن الترشيحات المقبلة فقال : « لا أقبل أن أكون رئيساً للولايات المتحدة ولو أعطيت بليون ريال ! »

وقد أراد روزفلت أن يكون ترومان نائبه لسبب واحد جليل ، فقد كان مهتما بأن يوافق مجلس الشيوخ على معاهدة الصلح ، وأن تنضم الولايات المتحدة إلى نظام عالمى بإخلاص وعزم ، حتى لا تتكرر أبداً مأساة الحرب . وكان روزفلت يشعر أن ترومان هو أكفأ رجل يستطيع أن يهتدى إليه لتحقيق هذه الغاية . فإنه إذا كان أحد ، يستطيع أن يفوز للمعاهدة بالإقرار إذا لقيت معارضة قوية ، فترومان هو هذا الرجل لأنه محبوب جداً من الشيوخ من كل لون .

وقد ظل المستر ترومان من أول يوم خاض فيه عباب الحياة العامة ، من أقوى أنصار التعاون العالمى . وهو يعد مطالعاته التاريخية من أهم المصادر لآرائه الدولية ، ويرى أن أعظم تجربة سياسية لكل حكومة كانت المؤتمر الدستورى الأمريكى الذى عقد فى سنة ١٧٨٧ . وهو يرجو ، وإن لم يصرّح ، أن يستطاع مدّ عمل هذا المؤتمر إلى النطاق الدولى فى حالة وافية النضج .

وكان للمستر ترومان فى سنة ١٩٤٣ وهو عضو فى الشيوخ نصيب كبير فى القرار

الذى رضيه الحزبان ، وتعهد مجلس الشيوخ بمقتضاه بتأييد التعاون الدولى .

وكان ترومان هو الذى اقترح فى المفاوضات الأولى ، أنه لابد من أن يرضى الحزبان كلاهما بالقرار إذا أريد أن تكون له ثمرة ، ولكنه على عادته أبى الظهور .

وبعد تنصيبه نائباً للرئيس مباشرة أتام مأدبة غداء لأعضاء الشيوخ الجدد وفى هذه الولبة حمل جميع الشيوخ الجدد الستة عشر ، بالإقناع الشخصى على الأكثر ، ومن بينهم كيهارت من ولاية أنديانا وهيكناوبر من ولاية إيوا وهما جمهوريان من الغرب الأوسط ، على توقيع رسالة مشتركة إلى الرئيس يتعهدون فيها بتاييد السياسة الخارجية للحكومة .

وحدث ذات يوم أن كنت على موعد مع نائب الرئيس ، فقصدت إلى دار مجلس الشيوخ فأخبرنى حاجبه أنه اضطر أن يذهب إلى طبيب الأسنان فاختلت مواعيده قليلا . وفى الساعة التاسعة والدقيقة ٥٨ أقبل وهو يتمتم : « تأخرت ! تأخرت ! » . ودعانى إليه وظل يتكلم إلى ما بعد الثانية عشرة بقليل . وقاطعته سكرتيرته مرة ، فغمز بعينه وقال : « تريد أن تعرف هل أشتغل حقيقة » ودخل المستر كونيالى مرة فأشار المستر ترومان إلىّ وقال : « إن هذا اللعين يريد أن يتبين أى رجل أنا » .

ويعتقد المستر ترومان أنه ما من فرد ، أو جماعة ، أو دولة استطاعت أن تنال شيئاً أو تبلغ حيث تريد ، إذا هى لم تحرص على « الشعور بالواجب » حيال الجماعات أو الأمم الأخرى . « أنظر إلى هتلر . كنته لم تكن لها قيمة . ولهذ أخفق آخر الأمر » وأضاف إلى ذلك بلهجة الأسف إنه لما كانت الطبيعة الإنسانية كما هى ، فإن كثيرين من الناس لا يسعهم إلا أن يكونوا ، « قرصانا بقاوبهم » ولكن « دعونا نساعدهم على التغلب على ذلك » .

وسألته عن أحب شىء إليه ، فكان جوابه بغير تردد : « الأمة — وأن أصنع شيئاً للأمة » ثم قال (وهو يضحك) : « من غير أن أنتظر شيئاً يذكر على سبيل الجزاء » .

وقد بدا لى أن فلسفة المستر ترومان تجرى على هذا النحو : إن فن الحكم أو علمه يتوقف على فن السياسة أو علمها ، والسياسة تتوقف أولا وأخيراً وفى كل وقت على العلاقات « الإنسانية » ، وهذه أيضاً تتوقف فى جوهرها على فعل ما ينفع الأمة وما تعتقد الأمة أنه حق .

رسائل من مستشفى

دوريس شوارتز • ممرضة برتبة ملازم بالجيش الأمريكي

ملخصة عن مجلة «العالم الكاثوليكي»

هذه رسائل كتبتها دوريس شوارتز إلى صديقة لها كان ابنها جنديا من جنود المظلات، وقد لقي مصرعه في أوربا. ودوريس شوارتز قائمة بعملها في قسم التمريض في مستشفى الجيش في ميتشل فيلد بنيويورك، حيث يأتي الجرحى من أوربا تنقلهم طائرات تعبر بهم المحيط الأطلسي.

منذ أيام وفد على المستشفى فوج جديد من الشبان، وكان أحدهم فتى وسيم الطلعة في التاسعة عشرة، وقد جلس في فراشه شاخص الطرف يحدق في الفضاء، ذاهلاً كل الذهول عن الطبق الذي أمامه. فسألته: «ألا تشتهي الطعام»، فأجفل وقال: «الطعام ؟ آه، لا ريب ! أظنني كنت مستغرقاً أنظر من النافذة إلى الولايات المتحدة». وكان كل ما يستطيع رؤيته من فراشه، رقعة ربداء من السماء الغائمة وشجرة واحدة ذاوية. ولكن، لا بأس — إنه الوطن !

ولم تكن جراح معظم فتيان هذا الفوج خطيرة، وإنما كان ينبغي لهم أن يلازموا الفراش، وكانوا يزهقون أرواحنا، فهم يتقاذفون الكتب والتفاح واللبان من فراش إلى فراش، حتى تكاد تضطر إلى أن تزحف على يديك وركبتيك اتقاء لهذه الغارة الشعواء.

وكان أحد هؤلاء الشبان قد عثر في الشهر الذي قضاه في جبهة القتال، على آلة ألمانية للتصوير الشمسي، فيها فلم لم يستعمل منه غير نصفه، فأخذ هو وزملاؤه صوراً في بقية الفلم، فحمضناه هنا في المستشفى. فخرجت أربع صور للمريض وأربعة من زملائه، اتسخت ثيابهم وطالت لحاهم، وأربع صور أخرى لألماني أشقر ومعه زوجته وهي ترمقه بإعجاب، وبين ذراعيه طفل ضخم الهامة. وجعل الشبان المرضى يطيلون النظر إلى هذه الصور دون أن ينبسوا بحرف. وإنه لعجب — فمنذ أسابيع كان نزلاء هذه الحجرة جميعاً في الميدان لقطع دابر هؤلاء الخصوم الألمان، وهاهم أولاء يود كل منهم في سريرته لو كان ثمة سبيل حتى تظفر تلك الزوجة الشابة بصورتها هذه.

أما الشاب صاحب آلة التصوير فاختطف

الصور ، وقال بصوت رقيق : « لم أر ولدى قط . فقد ولد على أثر رحيلى ثم مات بعد شهرين » وإذا به يمزق الصور متئداً ، فما كان من أحدهم إلا أن رفع صوت الراديو .

سمعت اليوم — عن غير قصد — أحد المصابين يحدث أهله فى التلفون . وكان هذا الفتى الذى بترت ساقه ، يخشى أشد الخشية أن تعرف الخبر زوجته الشابة . فطلبها أول مرة وقال لها إن ساقه قد كسرت ، ثم عاد فطلبها ، وإنى لأعشى ساعتئذ فى هذا الجناح من المستشفى فسمعته يقول ثائر النفس : « آه ، ياعزيزتى ! لقد خدعتك من قبل . أتذكرين ما قلته عن تلك الساق؟ حسناً، لقد فقدتها إلى الأبد».

«توقعت ذلك ! لا تبالين ؟ آه ياعزيزتى لقد تقبلت الأمر قبولا حسناً . لا لست أبالى ما حدث . إنما كنت فى شغل بها من أجلك . فى وسعى أن أظفر بأخرى تغنى غناءها . يا لله ياعزيزتى — ما زلت فى عجب من حسن احتمالك للأمر . كلا ، لست أبكى عليها — إنما يبكينى ما رأيت من صبرك . . . » .

ومسح عينيه مسحاً عنيفاً بكم منامته (بيجامة) . وقد لمحت بعض من كانوا فى هذا الجناح يمسحون دموعهم هم أيضاً .

قضى بيننا هذا الأسبوع شاب من أذكى الشبان ، تركته إصابته فى دماغه عاجزاً كل العجز عن الكلام . وكان متوقداً يقظاً ، فارتاح للطريقة التى حاولت بها حفزه على الكلام ، ولكنها لم تسفر عن شىء .

واتفق أن غلبه النوم فى عصر يوم من الأيام ، فجاء بعض زملائه يسعى حتى اقتحم مكتبى لينبئنى أن الفتى يتكلم فى نومه ، أو هو يردد بعض الشتائم . فلما أيقظته من نومه وأخبرته ، لم يصدق ، ولكن زملاءه لم يزالوا به حتى اقتنع . فأخذت كوباً من الماء وجعلته نصب عينيه فجعل يحدق فيه النظر ، وقد اشتد تقطيبه ، ثم نطق فى آخر الأمر فى وضوح : « كوب » وكان هذا أول كلام له بعد أكثر من شهرين .

وقد صفق له زملاؤه جميعاً ، فضحك كما يضحك الطفل لألعوبة جديدة . ثم جعل يعالج النطق بكلمات كثيرة من ذوات المقطع الواحد . وإذا زملاؤه من حوله عصابة مؤلفة من أربعة وأربعين مدرباً غيوراً يتولونه بالتدريب حتى يحين النوم . فاستطاع بعدئذ أن ينطق كلمات طويلة ، حتى أدخل السرور على قلوبهم جميعاً .

جاءنا منذ أسبوعين ، شاب فقد ذراعيه كلتيهما . ومهما يكن أمر قدرته بعد عام

أن يقوم على شئون نفسه كأمثاله ، فإن حالته في الأشهر الستة أو الثمانية الأولى لما يشق على المرء أن ينظر إليه ، وقد سمعته يوماً يغمغم كارهاً متأففاً : « وددت لو أستطيع أن أكتب رسالة ! »

فقلت : « ألا تستطيع أن تكتب بقلم رصاص تجعله بين أسنانك ؟ » وكانت لهجتي لهجة من تعوّد أن يكتب دائماً بهذه الطريقة ، مع أن هذا الخاطر لم يخطر لي إلا الساعة .

فقال : « كلا — أو تستطيعين أنت ؟ »

فما استنكفت أن أكذب ، فقلت : « بلا ريب ، كل ما يعوزك هو التمرين » .

وفي اليوم التالي ، بعد أن خلوت بنفسي وأخذتها بالمران الشديد ، جئته بالدليل وإن كان لا يسرّ الرائي ، ولكنه كان كتابة مقروءة على كل حال . فكان لهذا أثره في شحذ عزيمته .

ثم نقل الفتى إلى مستشفى آخر ، وبين يدي اليوم رسالة منه — رديئة الخط ولا ريب ، ولكن قيمتها أعظم من كل وصف وتقدير . وقد أخبرني أن صحته قد تحسنت ، وذكر طيب الأيام التي قضاها بيننا في المستشفى . وكان كل لفظ — وإن أشبه كتابة الأطفال — واضحاً ، ويسير عليك أن تقرأه .

وإننا لنفخر الفخر كله بشبان كهؤلاء ، وإنه ليخطر لي أحياناً أن المكافأة التي تمنح تقديراً للبطولة لا يصح أن تقتصر على من أظهروا الشجاعة في ميدان الوغى ، بل يجب أن تمنح أيضاً لمن يقضون الشهور الطوال في كفاح مستمر حتى يبلغوا إلى شيء قريب من الحياة العادية التي كانوا يحيونها .

كان لويس ذا نفس ذكية ذكاء خارقاً ، وإن أثبت الكشف الطبي أنه مريض أصابه « إعياء القتال » . وذات ليلة ، في الثانية بعد منتصف الليل ، طلع الفتى عليّ في مكتبي وعليه هيئة من يغالبه النوم إلا أنه مشغول مهموم . وخاطبني في أدب وإن تلجلج صوته : « أتستطيعين أن تصنعي شيئاً في هذه المعزى التي تحت سريري ؟ » فصحت : « ماذا ؟ » فعاد يقول : « أظن أن تحت سريري معزى » .

لم يفد في زعزعة يقينه ما ذكرته له عن الأشباح أو الأحلام . فقلت : « أيرضيك يا لويس أن ندير النور تحت سريرك حتى تتحقق بنفسك أن لا شيء تحته ؟ » فرأى لويس أن هذا خير ما يصنع ، فأخذت معي النور الكشاف ، وسرنا رويداً رويداً إلى غرفة المرضى دون أن نوقظهم ، وأرسلت النور الكشاف تحت السرير قائلة : « انظر ، يا لويس » .

فإذا عينان نجلاوان تلتمعان تحت قرنين طويلين سـويين وتتطلعان إلينـا فى تعجب واهتمام ، وكانت رائحة المعيز ظاهرة غالبة . وبينما أنا أحملق فى المعزى كالمسـحورة ، أتلعت المعزى جيدها وجعلت،وهى لا تبالى، تلحس رباط حذائى .

وتنفس لويس الصعداء ، وتمتم يقول : إنه ما كان يخطر بباله أن يذهب عقله بمثل هذه السرعة . وسرعان ما أوى إلى فراشه وغطّ فى النوم ، وتركنى مع المعزى . ولم نهتد حتى اليوم كيف دخلت هـذه المعزى المستشفى ، وإن كان يغلب على الظن أن بعض الضباط الشـبان قد عثروا عليها فى عودتهم من ليلة ساهرة فجاءوا بها معهم .

كنت فى الليلة الماضية جالسة إلى مكتبى فإذا الباب يفتح ، ويدخل طفل أسود فى غاية الحسن لا يتجاوز الثالثة ، ويتقدم وهو ينظر إلىّ ، معتـداً بنفسه ، ثم ذكر اسمه فى هدوء وثقة : « أنا جورج » . فسألته أن يبين عن نفسه أكثر من هذا ، فكرر فى حزم : « أنا جورج » . وتسلق أحد المقاعد جاهداً وجعل يتأمل ما على مكتبى . وما كان يبالى أن يتكلف أحد إيناسه ، فهو غنى بنفسه عن الناس . طلبت مكتب الاستعلامات ، فعلمت أن أحد الجرحى قد غاب له ولد كان مع بعض زوارد ، وأنه سيأتى من فوره . ولم يمض إلا قليـلا حتى جاء جندى ضخم مبتور الساق يمشى على عكازين ، وخلفه زوجة بدينة ، وفوج من أذكى وألطف من وقعت عليهم عيناك من الأطفال .

وبينما نحن نتجاذب أطراف الحديث،إذا بين الصغار ضحك مكظوم . لقـد وقعوا على تسلية جديدة : أن يضربوا بأيديهم على مكان الساق المبتورة من مَنامة أبيهم مرة بعد أخرى ، ويضحكون فرحين . ورفعت طفلة منهم بصرها إلى الجندى ، وابتسامتها العريضة ممتـدة من أذن إلى أذن ، وقالت بلهجة العارف : « الساق ذهبت » .

فسادت لحظة صمت رهيبـة ، ونظرت الأم إلى زوجها . وتلمستُ شـيئاً أقوله لأصرف ذهنه، ولكنه كان عندئذ قد ظهر عليـه لأول مرة رضاه بالقـدر المحتوم فابتسم للطفلة وربّت على رأسها ، وأجابها إجابة الموافق الفرح : « نعم،الساق ذهبت » .

يعود الجند الشبان عادة من وراء البحار شعثاً غبراً ، وفى حاجة إلى الحـــلاقة ، ويتخـذون سِماء الغلظة والجفاء ليخفوا وراءها ألمهم الدفين،ثم اهتياج نفوسهم من جراء العودة إلى الوطن . ولكن هـذا

الفوج الأخير من الشبان كان على خلاف ذلك، وهم شرذمة لطيفة ، وإن كانوا نشأً صغاراً . لم نسمع ما اعتدنا سماعه من ضجة فى طلب مواسى الحلاقة ، ولا رأيناهم يمزحون كما هو العهد بأمثالهم، ثم لا صفير ولا صراخ حين تمر بهم حسناء من فتيات الصليب الأحمر أو من الممرضات .

هؤلاء فتيان موزعو القلب بين الفزع والحنين إلى الوطن ، وقد راعهم وقوع هذا كله دفعة واحدة ، وهم يواجهون الألم للمرة الأولى ، وقد أخفقوا إخفاقاً محزناً فى أن يواجهوا كل هذا بغير اكتراث . هؤلاء هم الفتيان الذين كانوا منذ عام أو عامين يلهون بما يسمونه لعبة « الضباط » ، ويختلفون إلى السينما بعد ظهر أيام السبت ، ويحبون ما يعرض فيها من أفلام الحرب والمغامرات والقصص المضحكة .

هؤلاء هم الفتيان الذين كانوا بهجة الجيش فى أشهر التدريب الأساسى — أيقاظاً متحمسين ، يحتملون كل شىء على أنه أول مغامرة يقتحمونها بعيداً عن الوطن . وعسى أن تكون قد رأيتهم مرات فى إجازتهم القصيرة قبل ذهابهم إلى الميدان — يختالون اختيالا لأول مرة فى حياتهم .

وبدأنا كدأبنا طوافنا بالمستشفى ، ندفع عربة التضميد من فراش إلى فراش .

وجعل الطبيب الجراح يسأل كل فتى مترفقاً غاية الترفق . فيسأل مرة بعد أخرى : « كم عمرك يا بنى ؟ » . « تسع عشرة سنة ، يا سيدى » ، « تسع عشرة » ، « تسع عشرة » . « وكم قضيت فى ميدان القتال ؟ » « يوماً واحداً ، ياسيدى » « أسبوعاً واحداً ، يا سيدى » .

وكان بينهم فتى قد بدا له ، وهو يكشف عن ساقيه المهشمتين، أن يقول غير مكترث : « أما تظن أنه لا بد من بترها ؟ أليس كذلك ، يا سيدى ؟ » فظل الطبيب الجراح لحظة لا يحير جواباً ، ثم وضع ذراعه على منكب الفتى فى حنان وقال : « اراك عرفت أليس كذلك يا بنى ؟ » فنكس الفتى رأسه ، وأدار ظهره وكتم نحيبه فى وسادته .

تلقى الفتيان الليلة عدة حزم فيها هدايا من مصنع من مصانع الحرب القريبة، فأقبلوا عليها يفتحونها إقبال الكلاب الصغار على النبش عن عظمة مخبوءة . وكان الفتى « بيت » الذى بترت ساقاه، يحل ربطة الهدية التى كانت من نصيبه وهو متهلل الوجه ، فانكشفت الربطة عن خفين (شبشبين) لغرفة النوم . فارتاع الزوار ، أما « بيت » فقد ضج هو وزملاؤه ضاحكين ، ثم تناول الخفين ولف كل فردة على حدة ، ودفع

كرسيه ذى العجلات إلى سرير زميل بترت ساقه اليمنى ، فأهدى إليه الخف الأيسر ، ثم قدم الخف الأيمن إلى آخر كانت ساقه اليسرى فى قالب الجص . ثم ضحك جذلا وقال : « أراهن أن الفتاة لم يخطر لها فى بال أن ثلاثة قد تلقوا هديتها » .

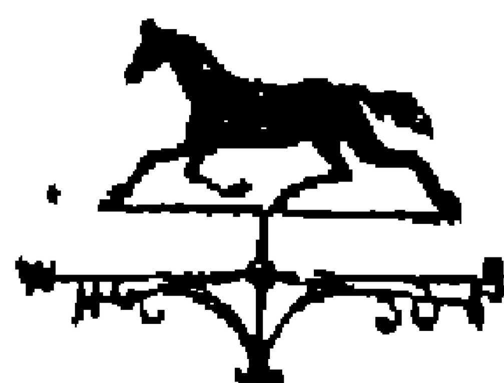
فهل يسعنا إلا أن نحب هؤلاء الفتيان ؟ وهل يمكن أن ننصرف إلى عمل آخر ما داموا فى حاجة إلى عوننا وعنايتنا .

« لماذا ؟ » « لماذا ؟ » « لماذا ؟ » كل أسرة زائرة تنتظر منك أن تبين لهم « لماذا » كتب على ولدهم أن يصاب هذه الإصابة ؟ وهم ينظرون إليك ضارعين، كأنك تستطيع أن تغير الواقع . وكأنهم يأملون . حيث لا أمل ، أنك خلطت بين ولدهم وبين غيره من زملائه . وإنك لتكاد تصيح فى وجوههم أنه ليس هناك كبير خطر فى الخلط بينهم جميعاً — فإن حالهم جميعاً مؤلمة فاجعة على السواء . ولكنك على الرغم من ذلك تقول إن الجراحين يصنعون العجائب .

وتقبل على هذه الأم وعلى تلك ، تنشقها المنعشات ، وتوصيها بأن تظهر الطمأنينة ، وأن تداعب ابنها وتفاكهه بانتقاد حلقة شعره حلاقة الجنود .

تتشبث الأم بهذه الفكرة تشبث الغريق ، فهى تتلهف إلى كل ما يساعد على تهوين اللحظة المقبلة . ثم تتقدمها أنت إلى الحجرة وتصيح : « يالك من فتى محظوظ ، يا جونى لقد جاء أهلك » . وإن المصابين الآخرين ليعرفون هول هذه اللحظة ، فهم يشتركون جميعاً فى تهوينها فيتصايحون : « آه يا أماه إن محياك كصورتك تماماً » ، « أنت تعرفين أنك أشبه الناس بأمى » ، « أراهن على أن جونى هو الذى شيب رأسك . فلقد والله شيب رأس ضابط الفرقة » .

وسرعان ما نجدهم جميعاً يضحكون ويتكلمون معاً ، فتتنفس الصعداء ، فلم يعودوا فى حاجة إلى معونة . وتقول فى نفسك : « ما أحسنهم، ما أحسنهم جميعاً ! »



ليس لحياة امرأة طعم إلا أن تجد فى حياتها من أحبها ومن أبغضها ومن حسدها .

[امرأة يابانية]



مصير العالم مرتبط بالصين

ماكس إيستمان
ج. ب. باول

عرض لا تعوزه الصراحة ولا الجرأة لسياسة الولايات المتحدة في الصين

الصين بين الأمم عملاق من العمالقة، فهي أكبر من أوربا، وسكانها ربع البشر، وقد استيقظ هذا العملاق وأخذ يقتدي باليابان وروسيا ويلج باب نهضة صناعية.

فأهم مسألة سياسية اليوم، هي أن نعرف: أتتجه الصين نحو الديمقراطية، أم نحو نظام الحكم الجامع المطلق. (نظام إطلاق يد الحكومة في حشد القوى من سياسية واقتصادية وثقافية وتسخيرها لخدمة الدولة دون نظر إلى الفرد). فإن هذه القوة الهائلة من الأيدي العاملة سيكون لها، في الحرب والسلم على السواء أثرها الحاسم في مصير العالم.

والصين اليوم ممزقة ثلاثة أقسام: فاليابان تحتل منشوريا والنصف الشرقي من الصين وفيه معظم سواحلها، والحزب الشيوعي الصيني يسيطر في الشمال الغربي على إقليم لا يبعد كثيراً عن الحدود الروسية، أما ما بقي من الصين فلا يزال تابعاً لحكومة تشانج كاي شك التي يدين لها سواد الصينيين بالولاء حيثما كانوا.

وشانج كاي شك هو خليفة سن يات سن، زعيم الثورة ومؤسس الكومنتانج (حزب الشعب) ليكون أداة لتحقيق هذه الأغراض الثلاثة: الاستقلال القومي، والحكم الديمقراطي، والعمل لخير الشعب. ومن سنة ١٩٢٧ إلى سنة ١٩٣٧ هزم شانج القواد العصاة، وقضى على فتنة الشيوعيين الذين أرادوا، بتحريض من روسيا، أن يتولوا الحكم. وجعل الصين كلها تحت إمرة الكومنتانج موحدة اللهمَّ إلا هذا الإقليم الشمالي الغربي الذي ألجأتهم إليه جيوشه. وأصبح شانج نافذ الكلمة محبوباً من الرعية، فلو شاء لاستطاع أن يقيم نفسه ديكتاتوراً ما طال به العمر. ولكنه آثر أن يدعو إلى انتخاب مجلس وطني لوضع الدستور، وحدد لانعقاده ١٢ نوفمبر سنة ١٩٣٧، فإذا اليابان تهاجم الصين في يوليو من السنة نفسها، فيؤجل اجتماع المجلس، أمّا اليوم والنصر وشيك أن يكون، فإن شانج قد حدد لاجتماع المجلس ١٢ نوفمبر ١٩٤٥ وهو يوم مولد سن يات سن.

خبيران — ج . ب . باول خبير فى شئون الصـين وقد أقام فيها فترة بين الحربين العالميتين يحرر « مجلة الصين الأسبوعية » وراسل المانشستر جارديان وتولى رياسة تحرير جريدة « صحافة الصـين » اليومية فى شنغاى ، وقد أسره اليابانيون فى ديسمبر ١٩٤١ — وأما ماكس إيستمان فمن مشهورى الثقات الأمريكيين فى المبادىء الماركسية الشيوعية وتولى من ١٩١٣ — ١٩٢٢ رياسة تحرير المجلتين الشيوعيتين « الجماهير » و« المنقذ » ثم أقام فى روسيا متتبعاً النظام السوفيتى والكومنترن، وكان يتكلم الروسية ويقرأ الصحف الروسية فلما رأى الشيوعية تطبق انهار إيمانه بها.

وكان الشيوعيون ، قبيل اعتداء اليابان سـنة ١٩٣٧ ، قد ارتضوا تأليف جبهة واحدة تضمهم هم والكومنتانج ، ووعدوا بأن يقاتلوا تحت إمرة شانج كاى شك ، ثم فترت حماستهم بعد اتفاق هتلر وستالين ، وانتهوا بأن نكثوا عهدهم ، وتعللوا بأنهم « أهل ثورة لا أهل إصلاح وئيد » وأعلنوا استقلالهم هم وجيشهم الأحمر ، فلهم اليوم حكومتهم ونقودهم ، وصحفهم التى تنطق بلسان الحزب الشـيوعى وحده ، ومنعوا إصـدار كل ما عداها من الصحف . ولما حاول شانج أن يقيم جمهورية ديمقراطيـة فى الصين قاطعوه ، وقبل أن يجتمع نواب المجلس الدستورى بسـتة أشهر ، أخذوا يندون به، وينبزونه باسم « مجلس العبيد ».

فهذه حال آمال الصينيين اليوم فى الحكم الديمقراطى ، والأمريكيون واثقون بأن اليابان ستطرد من الصين ، ولكنهم لا يعلمون ما مصير منشوريا وشمال الصين ، حيث انحصرت النهضة الصناعية. أتراها يقعان فى قبضة الشيوعيين ويجرّان وراءهما هذه الأمة الضخمة كلها إلى طريق النظام الجامع المطلق ؟ ولا تستطيع الولايات المتحدة أن تتملص من تبعاتها ، فإن أمر النظـام الاجتماعى الذى سيسود الصـين ما هو إلا صورة أخرى من أمر قيادة الصين ومن يتولاها : أهى أمريكا الديمقراطيـة ، أم روسيا ذات النظام الجامع المطلق ؟

والوسـائل التى تتبعها أمريكا لبسط نفوذها هى نشر العلم ، وعرض مثـال من الرخاء ، وتقـديم الخبراء الفنيين ، وتثمير رءوس الأموال ، وأهم من ذلك كله تقديمها أمداداً حربية واقتصادية. أما أسلحة روسيا فهى تنظيم هيئات للدسائس والمؤامرات والدعاية الحزبيـــة التى تؤدى إلى حيازة السلطان والقضاء على الديمقراطيـة ، وإذا اقتضى الأمر فإنها تغزو الصين بدعوى تحريرها . فروسـيا لا تستطيع أن تقدم رءوس أموال ، أو تعرض مثالا من الرخاء ، أو ترسل خبراء فنيين أو أمداداً على نطاق

يمكن مقارنته بما تستطيع أمريكا أن تبذله . وهـــذه الحقيقة تنزلنا المكان الأول ، لو أدركنا كافة العوامل حق الإدراك .

وهذا الأمر لا يخفى على الشـــيوعيين ، فهم يحاولون تضليل أمريكا حتى لا تدرك هذه العوامل . فهـــذه الكتب والمقالات والمجلات وأخبار شركات الأنباء والمحاضرات وأحاديث الراديو تتدفق على الولايات المتحدة ، وغرضها الوحيـــد هو بلبلة الرأى العـام الأمريكى فى أمر شئون الصين . وهذه الحملة فى مخادعة الولايات المتحدة تستند إلى أربع مسائل ، كلها كذب ومين ، وغايتها واحدة ، فهى ترمى إلى إقناعها بالتخلى أيضاً عن ٤٥٠ مليوناً من البشر ، ليفترسهم بسهولة وباء النظـام الجامع المتفشى من روسيا .

الخدعة الأولى : أن روسيا ديمقراطية ، ومن ثم فلا ضير من ترك الصين لنفوذها .

ولعلّ الكاتب الأمريكى أوين لاتيمور هو أبرع مدافع عن هـــذه الخدعة . فإنه وزن ثمار محاكمات موسكو والتصفية الدموية التى استعان بها ستالين لإطلاق يده فى الحكم من ١٩٣٦ إلى ١٩٣٩ ووصفها بأنها « نصر للديمقراطية » وقد أصـــدر أخيراً كتاباً عنوانه « الحل فى آسيا » يحث فيه الولايات المتحدة على أن ترضى وتطيب نفساً عن انتشار هذا الطراز السوفيتى من الديمقراطية. ويلخص ناشر الكتاب على غلافه أغراض المؤلف فى الكلمة الآتية :

« يبين المؤلف أن الشعوب الأسيوية أكثر اهتماماً بتطبيق مبادىء الديمقراطية على غرار ما يرونه مطبقاً فى روسيا ، من اهتمامهم بالنظريات الديمقراطيـــة المعسولة التى يتشدق بهـا الأنجلوسكسون ، وظاهرها الديمقراطية ، وباطنهـا أفظع أنواع الاستعمار » .

وقد بدأت هذه الخدعة فى موسكو سنة ١٩٣٦ حينما وضع دستور جديد حشرت فيه كيفما اتفق ، ألفاظ مستعارة من الدستور الأمريكى ، لتصح الإشادة بأنه أرقى منـــه ديمقراطية ، ولكن المادة ١٣٦ بدلا من أن تعترف بحق الشعب فى تأليف حكومة ، قد أقرت الديكتاتورية التى يتمتع بها الحزب الشيوعى الروسى . ولم ينكر ستالين نفسه هذه الحقيقة حينما ألقى خطابه أمام المجلس النيابى الذى صادق على مشروع الدستور إذ قال بصراحة :

« لا يسعنى إلا أن أعـترف بأن مشروع الدستور الجديد لا يمس بقـــاء ديكتاتورية الطبقة العاملة ، كما أنه يحتفظ بالقيادة كما هى الآن فى يد الحزب الشيوعى . فلا يمكن أن يبقى فى الاتحاد السوفيتى إلا حزب واحـــد ، وهو حزب الشيوعيين (صحيفة برافدا ٢٦ نوفمبر ١٩٣٦) .

وفى « الانتخابات » التى جرت طبقاً لهذا الدستور فى ١٩٣٧ و١٩٣٨ ، لم يدرج فى قوائم المرشحين فى كل دائرة سوى اسم واحد اختاره الحزب الشيوعى . وأصبح الانتخاب معناه أن يعين الحزب من شاء ، ولم يكرر هذا العمل مرة أخرى ، ولو كان لما تغير من الأمر شىء ، فما الدستور إلا قناع تتقنع به الديكتاتورية ، وكل من يجادل فى تلك الحقيقة يقتل أو يرسل إلى معسكرات الاعتقال . وقد خصصت فى سيبريا مناطق بأكملها لهذه المعسكرات ، حيث يموت من ١٥ مليوناً إلى ٢٠ من الروس ميتة بطيئة من تسخيرهم فى أشق الأعمال .

(يقدر ألكسندر بارمين ، وهو ضابط سابق بالجيش الأحمر ، عدد المعتقلين بـ ١٢ مليوناً ، ويقدرهم بوريس سوفارين الكاتب الفرنسى المؤرخ للبلشفية ، بـ ١٥ مليوناً . أما فيكتور كرافشنكو الذى استقال أخيراً من لجنة المشتريات السوفيتية فى وشنطن والذى زار كثيراً من هذه المعسكرات وكانت له صلات رسمية بالقائمين بإدارتها ، فإنه يقول إن هذه التقديرات أقل من الواقع وإن العدد فيما يرى ٢٠ مليوناً) .

فهذا مثال من « التنفيذ العملى للديمقراطية » يستطيع الصينيون أن يروه « وراء الحدود الروسية » ، هذا إذا أمكنهم أن يروا ، ولكن السماح بالنظرة الفاحصة ليس من دأب الدول ذات النظام الجامع .

فإذا أرادت الولايات المتحدة أن تترسم سياسة حكيمة حيال الصين ، وجب عليها ، قبل كل شىء ، أن تضع نصب عينيها دائماً تلك الحقيقة التى اعترف بها ستالين صراحة والتى عبر عنها فرنكلين روزفلت حين قال : « إن روسيا السوفيتية حكومة ديكتاتورية لا يقل جبروتها عن سائر الدكتاتوريات » .

فإذا أنشبت هذه الديكتاتورية مخالبها فى الصين ، فالعفاء على الديمقراطية فى آسيا ، وليس من الضرورى أن تكون هذه المخالب غزواً بالجيوش السوفيتية ، فحسبهم الأحزاب الشيوعية التى تتألف داخل الدولة نفسها ، فإنها تدين بالولاء للاتحاد السوفيتى ، وتأتمر بأمر موسكو ، فإذا وثبت هذه الأحزاب للحكم فى دولة مجاورة ، فإن الديكتاتورية الروسية وأذنابها يسمون حكومتهم عندئذ « حكومة صديقة » . فلا فرار من أن تبسط روسيا الشيوعية سيطرتها واستبداد نظامها الجامع وراء حدودها فى آسيا كما تبسطها فى أوربا ، لا بغزو الجيوش ، بل بأمثال هذه « الحكومات الصديقة » .

أما الذين لا تنطلى عليهم هذه الخدعة ، فيجدون فيما يلى خدعة أخرى ، نقتبسها لهم من كتاب حديث عنوانه « تقرير عن

الصين الحمراء » كتبه هاريسون فورمان .

الخدعة الثانية : « أن الشيوعية في الصين ليست هى التى ينطبق عليها التعريف الروسى لهذا المذهب . وإننى لم أر أقل دليل محسوس على صلتها بروسيا » .

ويناصر فورمان كاتب آخر ، هو إدجار سنو ، المشهور بترويجه المذهب الشيوعى ، إذ يقول : « إن الشيوعيين الصينيين وزعيمهم ماو تسى تونج ، قد كفوا منذ سنين مضت عن نيتهم فى تثبيت الشيوعية فى الصين فى المستقبل القريب » .

فإذا أردت أن تكشف القناع عن وجه هذه الخدعة ، فما عليك إلا أن تشترى كتاب ماو تسى تونج ، المطبوع سنة ١٩٤١ وهو متداول فى الأسواق ويباع بثمن زهيد ، وقد نشره وكتب مقدمته إيرل براودر رئيس الحزب الشيوعى فى أمريكا ، فإذا قرأته وجدت هذا الزعيم ، ومقامه فى الصين كمقام لينين فى روسيا ، إن هو إلا تابع أمين مخلص لمذهب الشيوعية كما سار من ماركس إلى لينين ثم إلى ستالين ، وأنه يدين بالولاء لروسيا السوفيتية ، وللسياسة التى ترمى إلى تحقيق الثورة العالمية .

وفيما يلى مقتبسات من ذلك الكتاب .

« إن العالم يلوذ اليوم بالشيوعية ، طلباً للنجاة ، وهذا ما تفعله الصين .

« ليس فى وسعنا أن نفلت من طلب العون من روسيا ، ولا من المشاركة فى النصر المتوقع الذى سيتمخض عنه جهاد الطبقة العاملة فى اليابان ، وبريطانيا ، والولايات المتحدة ، وفرنسا ، وألمانيا .

« إذا كنت مناوئاً للشيوعية فأنت خائن ، أياً ما كان زعيمك » .

ويبين ماو بأسلوب يدل على سعة علمه ، أن الشيوعية فى الصين تجتاز عهدين ، هذا العهد الراهن ، « عهد الديمقراطية الأول » وما هو إلا تمهيد لعهد ثان ، ألا وهو عهد ثورة الطبقة العاملة ، وإنشاء النظام الجماعى ، كما يحدث اليوم فى روسيا . وينحى ماو باللائمة على كل من لا يقر هذا ، ويصر على أن العهد الثانى « يجب أن يأتى فى إثر العهد الأول ، حتى لا يتسنى لديكتاتورية رأسمالية أن توطد أقدامها بين العهدين » . (معنى الديكتاتورية الرأسمالية عند ماو هو الديمقراطية كما يفهمها الأمريكيون) .

ما أكبر فرق بين هذا وبين ذلك القول المعسول الذى يؤيده إدجار سنو : « أن الواقع هو أن الشيوعيين الصينيين قد كفوا عن نيتهم فى تثبيت الشيوعية فى الصين فى المستقبل القريب » .

ويقول المستر سنو أيضاً : « إن الكومنترن ، من قبل أن ينقضى أجله بزمن

طويل ، كان قد قطع كل صلاته بالحزب الشيوعي الصيني » . وإنه لحق أن ماو تسي تونج كان أحد الأعضاء الصينيين الثلاثة في اللجنة التنفيذية في الكومنترن منذ ١٩٣٥ إلى أن حل في ١٩٤٣

وقد هلل الحزب الشيوعي الروسي في المؤتمر الأخير للتقرير الذي عرض عليه عن نمو الحزب الصيني ، فأهدى إليه التهاني : « فقد صقلته نيران الثورات الداخلية والحروب الوطنية ، وأن النظام الذي يسعى إلى توطيده هو نظام سوفيتي » وأرسل ماو إلى المؤتمر « تحيات حارة يفوح منها عطر البلشفية » واختتم رسالته بقوله : « ليحي الرفيق ستالين » .

والحزب الشيوعي الصيني هو قرة عين روسيا وجميع الشيوعيين في العالم . وقد رآه الناس يعقد مؤتمره في موسكو ، وكل ما قام به من مناورات ، حتى ما عزاه إلى رغبته في الإصلاح ، تمّ بناءً على أوامر من الكرملين . ونظرة واحدة إلى المطبوعات التي يصدرها الحزب الشيوعي في موسكو ، تكفي لإثبات أن روسيا لم يتراخ اهتمامها البالغ بالحزب الشيوعي الصيني . واهتمام زعماء الاتحاد السوفيتي يزداد ، حينما يرون توفيق الشيوعيين الصينيين في تكوين جيش أحمر ، وإنشاء أمة مستقلة بالقرب من حدود روسيا ، أمة ينادي زعماؤها قائلين « محال أن ننفصل عن روسيا » .

وآخر ما نقوله عن هذه الخدعة هو أن إيرل براودر ، مترجم كتاب ماو ، أغفل ألفاظاً وجملا لو نشرت في أمريكا لفضحت تصنعه بأنه وطني ديمقراطي ، أما الأصل الصيني من هذا الكتاب فصريح في الحض على إقامة ديكتاتورية الطبقة العاملة مبيناً أن الديمقراطية في إنجلترا والولايات المتحدة إنما هي « ديكتاتورية رأسمالية » « أصبحت أو توشك أن تصبح ديكتاتورية عسكرية مخضبة اليدين بالدماء ، يستخدمها أصحاب رؤوس الأموال » و « أن هذه الديكتاتوريات وقد أخذت تلفظ أنفاسها الأخيرة قد زادت مطامعها الاستعمارية ، وسيحل محلها قريباً « ديكتاتوريات الطبقة العاملة في شكل جمهوريات اشتراكية على النمط السوفيتي الحديث » . ويقول إنه « لافرق من هذا القبيل بين استعمار الشرق (اليابان) واستعمار الغرب » وكل هذه الآراء وهي تنم على اتجاه المؤلف في معتقداته الشيوعية الأصيلة ، قد حذفت من النص المترجم بالإنجليزية والمنشور في أمريكا .

أما الحزب الشيوعي الصيني نفسه فكان أكثر من المترجم أمانة وصراحة . فقد أصدر في ١٩٤٤ قراراً بالموافقة على طلب

الولايات المتحدة لقواعد حربية فى الشمال الغربى، ولكنه أضاف على هذه الموافقة قوله:
« نحن ورثة المذهب الأصيل الذى جاء به ماركس وإنجلز من بعده ، هذا المذهب الذى يحض على ثورة طبقة العمال والفلاحين. وأن التعاون بين الحزب الشيوعى الصينى والولايات المتحدة تدبير مؤقت » .

فهذا كله يقضى على الأسطورة التى خلقتها الدعاية : أن الشيوعيين فى الصين ليسوا شيوعيين .

الخدعة الثالثة : أن الشيوعيين الصينيين يحاربون اليابانيين ، على حين أن الجيش الوطنى الصينى لا يحاربهم .

والحقيقة هى أن الشيوعيين الصينيين يحاربون اليابانيين، ولكن بما يكفى فى الدفاع عن حدودهم فحسب ، لا بما يحمل اليابانيين على اختراق الحدود وتشتيت شملهم / وتتجلى هذه الحقيقة بإلقاء نظرة على الخريطة ، فإن خطوط القتال ثابتة لا تتغير فى جبهة شرق « ينان » حيث يدعى الشيوعيون أن لهم جيشاً عدته ٤٥٠ ألفاً أنهكتهم الاستماتة فى قتال اليابانيين ، وهذه الجبهة لم تتغير منذ أن وصل اليابانيون إلى النهر الأصفر فى سنة ١٩٣٨ . حقا إن اليابانيين قد هاجموا بعض الأماكن ، إلا أنه لم تحدث معارك كبيرة .

ويجمع المراقبون الحربيون الأمريكيون على أن هناك هدنة قائمة فى بعض مناطق الجبهة ، وخاصة على طول السكة الحديدية التى تموّن القوات اليابانية التى تحارب الأمريكيين ، وقوات شونج كنج فى الجنوب .

أما الجيش الوطنى التابع لشانج كاى شك فإن أخبار قتاله الباسل وتضحياته الجسيمة قد فاضت بها صحف العالم كله سنين طويلة ، وعلم الناس جميعاً أخبار معاركه الكبرى فى ١٩٣٧ و ١٩٣٨ ، والتى هلك فيها زهرة جنود شانج كاى شك، وهلك كل ما كان لدى الصين من أسلحة حديثة . والأمداد التى وصلت للصين يسيرة إذا قيست بما تدفق منها على روسيا ، تطبيقاً لقانون الإعارة والتأجير، ولكن جيوش شانج ظلت ، برغم ذلك ، مثابرة على القتال . وقد بلغت خسائرها ما لا يقل عن ١٠٠ ألف قتيل فى معارك الصين نفسها فى السنة الماضية . ومن الثابت أنها فقدت أيضاً ٨٥ ألف جندى فى معارك برما من أجل فك حصار الصين ، بفتح طريق التموين المسمى « طريق ستلويل » . فخسائر شانج تزيد عن أربعة أمثال الخسائر التى يدعيها الشيوعيون .

والحقيقة المؤلمة هى أنك ترى الشيوعيين الذين يحاربون اليابانيين بهوادة لا تشتد قط حتى تهدد خطوط تموين الجيوش

اليابانية التى تحارب شانج فى الجنوب — يشـنون فى الوقت نفسه (حرباً ثورية) على الجيش الوطنى الصينى . وحين استعرت هذه الحرب صرحت اللجنة المركزية للحزب الشيوعى الصينى : « أن العامل الفاصل فى السياسة الصينية هو المقدرة الحربية ، ففى غضون هذه الحرب المقتصرة على المقاومة يجب علينا أن نزيد ما أمكن من قوة الحزب الحربيـة ، لتكون دعامته فى الوثوب إلى قيادة الثورة فى المسـتقبل » . ولما وقع الهجوم على بيرل هاربور ، ارتاح له ماو ، إذ لا يضـيره أن تنشغل الولايات المتحدة وحكومتها الاستعمارية الكريهة فى القضـاء على اليابانيين ، ليحصر هو جهده فى تحقيق « الوثوب إلى قيادة الثورة » .

وهـذه الحقائق تخفف دهشتنا لقول لين يوتانج : « يقتل الشـيوعيون من إخوانهم الصينيين خمسة أمثال من يدّعون قتلهم من اليابانيـين ، وكلما غنموا من اليابانيين بلداً واحداً ، غنموا معه ٥٠ بلداً من الصينيين » . وهـذه الحقائق تفسر أيضـاً ما ذكره والتر جَدّ ، عضو مجلس النواب الأمريكى ، من أن الجيوش اليابانية لم تجد أمامها عائقاً حينما شنت هجومهـا من الشمال فى الصيف الماضى ، مجتـازة شقة يبلغ طولها من ٤٠٠ ميل إلى ٦٠٠ فى بقاع يدعى الشيوعيون أنها خاضعة لسلطانهم . فلم تبذل محاولة واحدة لتقطيع السكة الحديدية التى تمر عليها مئات القطارات اليابانية المحملة جنـوداً ومهمات حربيـة . (المستر جَد عرف الشـيوعية الصينية من منبتها ، فهو طبيب مارس عمله فى الصين ولبث فيهـا عشر سـنين ، ثم عاد إليها مرة أخرى فى سبتمبر وأكتوبر الماضيين) .

وعلى حين تسير الشيوعية قدماً فى تنفيذ برنامجها المنشور ، والذى يحدد لكل خطوة ميقاتها ، إذا بنا نقرأ أمثال هذه الأساطير التالية التى يخرج بها علينا هاريسون فورمان ويزكيها إدجار سنو .

« فى سبع سنوات مذ كانت الحرب ، خاض الشيوعيون غمار ٩٢ ألف معركة ، وقتلوا وجرحوا من أعدائهم ١٠٠ر١٠٠ر١ ، وأسروا ١٥٠ر٠٠٠ ، أما هم فقد أصيب فى المدة نفسها ٤٠٠ ألف من رجالهم » .

وقوله إن الشيوعيين قد حاربوا فى ٩٢ ألف معركة فى بحر ٧ سنوات ، معناه أنهم خاضوا غمـار ٣٦ معركة كل يوم ، أى معركة تامة فى كل ٤٠ دقيقة . والمعروف أن أسلحة أغلب الجنود الشيوعيين هى من الطراز القديم ، ومع ذلك ينسب إليهم أن ما صرعوه من الأعداء يبلغ ٢٠ فى كل سـاعة ، أى واحـداً فى كل ٣ دقائق . وقد أسقطنا من حسابنا وقت الأكل والنوم

والراحة طول هذه السنوات السبع . فهذه الانتصارات الباهرة التى يزدهى بها الجيش الشيوعى المغوار ، لما يجعل انتصارات الأمريكيين فى وادى الكنار عبث أطفال .

وما نحسب أن الشعب الأمريكى قد ألقى إليه من قبل مثل تلك المبالغة الفاحشة . يرويها وجه لا حياء فيه ، فإذا أردت استجلاء حقيقتها فعليك بالمستند الذى ذكرناه لك فاقرأه وتدبره فهو حسبك .

الخدعة الرابعة : أن شانج كاى شيك فاشى النزعة ، وأن حكومته ذات نظام جامع يمنع الشيوعيين من إقامة الديمقراطية .

فإذا سألت : أى ديمقراطيــــة يريد الشيوعيون إقامتها فى الصين ؟ وجــدت الجواب عند زعمائهم ، فهم يصفونها بقولهم : « حكومة مطلقة تؤلفها الطبقة العاملة . على النمط السوفيتى » فهم لا يوجهون تهمة الفاشية إلى شانج وحده ، بل إلى كل رجال فى العالم يحارب . عن فهم ، هذا النمط من الحكم المطلق . فتلك خطتهم المدبرة لتلويث سمعة خصومهم ، وقد جروا عليها منـذ أن نقض هتلر ميثاقه مع ستالين .

نعم إن نظـام حكومة شانج ، ليس ديمقراطياً ، ذلك أنه حينما تولى الحكم فى سنة ١٩٢٦ ، كان من رأى زعماء الكومنتانج أن وحدة الصين واسـتقلالها لا يتمان إلا على يد ديكتاتور عسكرى . وإلى أن يتحقق بلوغ هذا الهدف ، فإن الصين عاجزة عن إقامة جمهورية ديمقراطية ، لما تعانيه من فتنة الشيوعيين وتدخل الأجانب وعصيان قواد الأقاليم . وسواء أكان الشيوعيون على حق أم كانوا على ضلال ، فلولاهم لأمكن أن يقال إن شانج قد حقق وحدة الصين واستقلالها ، وأنه يخطو بها نحو نظام الجمهورية الديمقراطية .

وقد قال مرة للسفير الأمريكى : « لو أصبحت ديكتاتوراً لما ذكرنى أحـد بعد ٤٨ ساعة من موتى ، كما هو شأن جميع الديكتاتوريين فى تاريخنا . أما إذا بذلت جهدى مخلصاً لأعيد إلى الشعب سلطانه . فسوف يسمّينى التاريخ « محرّر الصين » . أفبعد ذلك شك فى أى الأمرين أختار ؟ » .

وقد ألقى شانج فى شهر مارس الماضى خطبة متزنة قوية الحجة ، حدّد فيه موعد دعوة المجلس الدستورى واختتمها بقوله :

« حين يبـدأ تنفيذ الدسـتور ، ستصبح كافة الأحزاب شرعية متساوية فى الحقوق ، وقد عرضت الحكومة أن تعترف بالحزب الشيوعى ساعة يرضى بضم إدارته إلى الحكومة المركزية وإدماج جيشه فى الجيش الوطنى . ولا يزال هذا العرض قائماً .

« وإننى لمتفائل ومطمئن على الوحدة القوميـة ومستقبل الحكم الديمقراطى فى وطننا » .

وما من أحد يقارن بين خطبـة شانج والبرنامج التدريجى الذى رسمه ماو تسى تونج ، للوصول إلى ديكتاتورية الطبقـة العاملة ، إلا أدرك أيهما يسير نحو الديمقراطية. وقد أذن شانج للحزب الشيوعى أن يصدر صحيفة يومية فى العاصمة طوال مدة الحرب ، على حين أن ماو يوصد باب عاصمته فى وجه كل من يراسل صحيفة موالية للكومنتانج أو لأى حزب آخر . فإذا كانت حكومة شانج قد عرفت وحدها بفرض رقابة قاسية على الصحف ، فذلك من أجل سبب بسيط ، هو أن الشيوعيين ليس لديهم صحافة حرة حتى تحتاج إلى فرض رقابة عليها . وفيما سبق وصف للحال كلها كما هى عليه اليوم .

وحكومة الشيوعيين إن هى إلا ديكتاتورية حزبية قاسية ، تتنكر ـ كما يكون فى روسيا ـ فى قناع من الانتخابات المزيفة ، أما الواقع فإنها تقوم على الإرهاب بالقتل ، وقذف الناس فى معسكرات الاعتقال . وقد أعدت الحكومة الصينية الوطنية قائمة بكل من ثبت لها أنه لقى حتفه على يد الشيوعيين ، من أبريل ١٩٣٩ إلى أكتوبر ١٩٤٤ ، بتهمة الخيانة أو اعتناق مذهب تروتسكى ، وهى قائمة تفصيلية تذكر كل حالة بالاسم وتاريخ الإعدام ومكانه وما أحاط به . وقد بلغ عدد هؤلاء الضحايا ٣٤٫٧٥٨ ، منهم ٢٦٫٨٣٤ من رجال الجيش ، و ٣٫٠٦٩ من موظفى الحكومة ، و ١٫٣٨٧ من أنصار حزب الكومنتانج ، والباقون من المدنيين . وهذا التعداد لا يشمل من قتلهم الشيوعيون من جنود شانج فى المعارك التى دارت بين الفريقين .

فإذا كانت الصين تحت حكم شانج لم تصبح بعد ديمقراطية ، فإن هذه الحقيقة ذاتها هى التى تزيد من عظم خطر الشيوعية ، لأن الصينيين لو ملكوا الحرية وتذوقوها لما خيف عليهم أن تتحول أهواؤهم فى يسر إلى النظام الجامع . فعلمهم بأنظمـة الحكم الأخرى قليل ، لأنهم لم يألفوا إلا استبداد زعمـاء القواد ، ولا يقل عنـه استبداد الكومنتانج فى إصراره على تحقيق وحدة الصين ، فهم إذن فريسة قريبة المنال لوباء النظام الجامع مثلهم فى ذلك مثل الفلاحين فى روسيا ، إذ لم يعهدوا سوى جبروت القياصرة . فالصينيون اليـوم على مفترق الطرق ، لا يمنعهم مانع من المضىّ إما فى طريق النظام الجامع من الطراز الروسى الذى يحثهم إليه ماو والحزب الشيوعى ، وإما فى طريق الديمقراطية الغربية ، الذى يحثهم إليه شانج والكومنتانج . ولهذا فإن الأحرار الصينيين ، وإن كانوا يجاهدون

فى سبيل الفوز من شانج بنصيب أوفى من الحرية ، إلا أنهم لا يقصدون بجهادهم نصرة الشيوعية ، وهذه الحقيقة لا ينكرها المراسلون الصحفيون الموالون لروسيا .

وشانج فى حاجة إلى حسن تقديرنا السياسى ، ومساعدة فنية ، وقروض ورؤوس أموال تستثمر ، وسلاح ومؤونة ، ليتمكن من إنفاذ خطته فى إقامة حكومة دستورية ، وجعل الصين أمة ديمقراطية . وأهم ما تحتاج إليه الصين اليوم من هذه الأشياء هو المؤونة والتقدير السياسى . أما المؤونة فقد قررت الحكومة الأمريكية تقديمها إلى شانج ، ومنعها عن الشيوعيين ، وقد ارتاح لهذا القرار كل من يعلم الأمور على حقيقتها . ولكن يبقى على أمريكا أن لا تبخل على شانج بحسن التقدير أيضاً .

وليس من باب حسن التقدير أن تطلب إلى حكومة تناهض الشيوعية أن تتحد مع الشيوعيين ، وقد تثبت الأيام قريباً أن هذا الخطأ الذى تقيم عليه الولايات المتحدة سياستها الخارجية سيجر وراءه تهلكة لا تصيب الديمقراطية فحسب ، بل تصيب المصالح الأمريكية كلها فى الصين . ضع نفسك موضع شانج تدرك السبب . فقد حارب شانج الشيوعية مدى عشرين عاماً فى قتال مرير ودسائس منكرة ، ولم يفز بالسلطان إلا بعد أن أنقذ الصين من الثورة الشيوعية سنة ١٩٢٧ . فهو عليم بالشيوعيين ، عليم بأن كلمة واحدة تصدر من ستالين لا من أحد غيره فى العالم ، تؤدى بلا مراء إلى تحقيق تلك « الوحدة » التى يستحثه النقاد على أن يكون كالساحر فيأتيهم بها فى غمضة عين .

إن الآداب الصينية تصبر صبراً على الإثارة والتجريح ، ولكن الشعور الوطنى قد لا يصبر عليهما طويلا . فإن إلحاح أمريكا على شانج لتحقيق هذه الوحدة ، وهو ما يعجز عنه ، يفيد معنى يثور له الشعور الوطنى . إذ يفسر وعد روزفلت وتشرشل فى مؤتمر القاهرة بإرجاع منشوريا إلى الصين بعد نهاية الحرب ، بأنه قد يفيد أيضاً إذا لم تتحقق الوحدة ، ضمت منشوريا إلى حكومة ينان الشيوعية الخاضعة لستالين .

ونقلت صحيفة نيويورك تايمز إشاعة ترددت فى دوائر وشنطن ، أن ستالين قد ظفر بوعد هو أن تطلق يده فى منشوريا لقاء مساهمته فى حرب اليابان ، والغالب أن ستالين لم يطالب قط بمنشوريا ، فليست هذه طريقته فى التوسع ، إذ كل ما يحتاج إليه لبسط سلطانه فى منشوريا هو أن تقوم بها حكومة موالية له ، وأن يهرع إليها الجيش الأحمر الصينى ، ويعقب ذلك تأسيسها

على النمط الذى تريده له روسيا ، وتكون ألعوبة فى يد موسكو . فإذا رضيت الولايات المتحدة بهذا تكون قد رضيت بالتخلى عن شانج ، وعن الأمل فى إقامة الديمقراطية فى الصين ، وعن الأمل فى الاعتماد على حليف قوى للولايات المتحدة فى آسيا .

ولم يتزعزع ولاء شانج للديمقراطية الغربية أثناء الحرب الطويلة التى دارت من أجل منشوريا ، فلم يوهن من إخلاصه إذن الولايات المتحدة فى تصدير كل ما تطلبه اليابان من المواد الحربية ، كما لم يوهن منه رؤية سياسة الولايات المتحدة تجرى على مبدأ « قهر هتلر أولا » وما تبعها من ضياع برما والملايو ، مما مكن اليابانيين من محاصرة الصين وإطالة آلامها زمناً طويلا ، ولم يوهن منه أيضاً تلك الانتقادات التى وجهها إليه الجنرال ستلويل ، ولا لواذع التجريح التى تأججت فى الصحف الأمريكيــة ، والشيوعيون هم الذين أشعلوا نيرانها ، ولقد ثبت على إخلاصــه إلى اليوم برغم المطالبة الصبيانية التى تلاحقه بها الولايات المتحدة لتحقيق الوحدة مع الثوار المسلحين الذين يحاربونه . ولـكن سيوهن من هذا الولاء ولا بدّ ، علمه بأن الولايات المتحدة تنوى أن تعطى ستالين ، على أيدى هؤلاء الثوار ، أغنى مقاطعات الصين التى من أجلها قامت الحرب فى الأصل مع اليابان .

ولما كان شانج يؤمن بالأنظمة الغربية، فقد ثبت كالصخرة فى وجه أعضاء حزبه الذين ينصحونه بالتقرب من روسيا ، بدلا من صداقته الوثيقة بالولايات المتحدة . أما إذا وضح له أنها تنوى المساومة فى بيع شمال الصين كله لقاء مساهمة روسيا فى محاربة اليابان ، فهل يستطيع شانج حينئذ أن يصم أذنيه عن هذه النصائح طويلا ؟ فبأى حجة يستطيع إقناع من يحيط به من المجاهدين الوطنيين الذين يشيرون عليه أن تكون الصين هى البادئة فتساوم روسيا ، وتعدل عن ثقتها وإيمانها بالولايات المتحدة . وإن الشيوعيين وأذنابهم يحاولون تعمية الأعين ومخادعتها عن هــذا الأمر الجلل الذى لن يقتصر خطره على الولايات المتحــدة . بل يتعداها إلى الديمقراطية فى العالم كله .

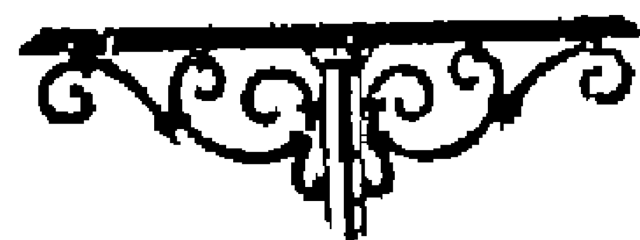
فأنصار الشيوعيــة يكررون فى آسيا خطتهم البارعة التى نجحت أيما نجاح فى شرق أوربا ، فالذى حدث فى يوغسلافيا مثلا هو أن تشرشل نادى بمبدأ : « إعطاء السلاح لكل من يقتل ألمانياً » فأرسل السلاح والأمداد إلى تيتو ، وهو قائد ثائر ، وعضو قديم فى الكومنترن ، وصنيعة موسكو ،

فاستخدم السلاح لا في قتال الألمان فحسب ، بل في شن حرب أهلية على الحكومة الشرعية ، حليفة الأمم المتحدة ، والتي يتولى الجنرال ميخائيلوفتش قيادة جيوشها . وميخائيلوفتش كان يقتل الألمان أيضاً ، ولكن عيبه الوحيد أنه لم ينل رضى موسكو وتأييدها . وكانت تعوزه وسائل الدعاية لتفنيد ماذاع من الأكاذيب الأربع التالية: إن روسيا ديمقراطية، إن تيتو ليس شيوعياً، إن تيتو هو الذى يحارب الألمان لا ميخائيلوفتش، إن ميخائيلوفتش فاشى المبدأ.

ومن تعاسة الجد أن يكون حال الصين كحال يوغوسلافيا لولا أن شانج قد مضت عليه ١٨ عاماً وهو يحتل مركزه الرفيع فى رئاسة الحكومة ، ولا مفر للولايات المتحدة من أن تختار : فإما أن تغتر بتلك الأكاذيب وترضى بالنظام الجامع يخنق الصين ، وإما أن تواجه الحقيقة وتناصر نحو الديمقراطية . ولم تواجه الولايات المتحدة قط أمراً هو أوضح من هذا منهجاً .

ولكن ثمة فرق بين الخطر . وهو مساحة الصين . فإن الولايات إذا باعت شانج كاى شاك لأمثال تيتو فى الصين ، لم يكن معنى هذا تقديم ١٣ مليونا من السكان فريسة مستكينة تحت أقدام ذلك الصنم الضخم الذى يمثله النظام الجامع ، بل إخضاع ٤٥٠ مليوناً من البشر وتجنيدهم تحت إمرة سادة ذلك النظام . فإن هذا العدد الهائل إذا اعتنق فى سياسته مبادىء الإمبراطورية الروسية ذات النظام الجامع، والتى يبلغ عدد سكانها ٢٠٠ مليون ، سيقضى حتما على كل أمل فى مستقبل الديمقراطية . فإذا ما اقتدت الهند وإيران بالصين وهى نتيجة تكادتكون محققة ، كان للنظام الجامع كتلة من الأعوان يقدر عددها بألف مليون شخص .

فلمواجهة هذا الخطر المحتمل ينبغى أن لا يخفى على الديمقراطية وجوب التخلى عن سياسة الخنوع والمسالمة حيال الشيوعية ودعايتها وسلطانها فى الصين . ولا شك فى أن احترام روسيا لنا سيزداد إذا وثقنا ولاءنا لنظام الحكم الذى استطاعت الديمقراطيات الغربية بفضله أن تنقذ نصف البشر من الهلاك المحقق ، وذلك بإمدادهم بالسلاح والعتاد والطعام . وإذا كانت الولايات المتحدة تؤمن بالديمقراطية ، فلتعزز هذا الإيمان بالقيام بحملة سامية متزنة حصيفة ثابتة العزم ترمى بها إلى نصرة الديمقراطية ومن تظله فى أرجاء الأرض المعمورة .



واحد من كثيرين

اليينور روزفلت

[بعد وفاة روزفلت كتبت زوجته هذه الكلمة ، فجعلها ما امتازت به من الهدوء وضبط النفس ، رسالة بليغة عميقة التأثير]

متى كنت قد عشت زمناً مديداً على اتصال وثيق بالموت والحزن اللذين يغمران العالم اليوم ، فإن كل خسارة شخصية تمنى بها ، تتسرب فى الأسى العام للإنسانية . لقد ظلت القلوب زمناً طويلا مفعمة بالحزن على كل جندى ضحى به فى الحرب . وليس ثم إلا سبيل واحدة يجزى الأحياء منا بها الموتى ، الذين بذلوا كل ما يملكون فى سبيل قضية الحرية والعدل ، فقد ماتوا وفى مأمولهم أن يقوم بفضل تضحيتهم سلم أدوم وعالم أعدل .

كان الهم الأكبر لزوجى ، وهو حاكم لنيويورك ، وبعد أن جاء إلى وشنطون ، أن تتاح للإنسان العادى فرصة أعدل « للحياة والحرية وطلب السعادة » ، وهذا هو الذى جعله دائماً يعنى بمسائل الذين هم فى قلة ، وبكل جماعة مستضعفة .

ولما تلبدت سحب الحرب ، وتبين أن هذه البلاد ستخوضها لا محالة ، كان هدفه دائماً أن يعالج مسائلها من سياسية وعسكرية بحيث يتسنى إقامة هيئة تحول دون الحروب فى المستقبل .

وما من رجل فى الحياة العامة إلا وهو يخلق لنفسه على الأيام أعداء . ولكنه يذهب فتبرز أهدافه الكبرى ، ولنا أن نرجو أن يؤدى روح الاتحاد بالأمة وزعمائها إلى الفهم الصحيح لغاياته ، وإلى التصميم على أن يحققوا هم هذه الغايات .

لقد سلبنا أبراهام لنكولن قبل أن يحقق وحدة الأمة ، وخذلته أمته ، فكان من جراء ذلك أن لبثنا منقسمين عدة سنين .

وكذلك أصيب ودرو ويلسون ، وعجزت شعوب العالم عن إنجاز ما كان يحلم به .

ولعل الله جل وعلا فى حكمته ، يحاول أن يرينا أن الزعيم قد يرسم النهج ، ويشير إلى الطريق إلى السلام الدائم ، ولكن على زعماء كثيرين وأمم عديدة ، أن تتولى أيديهم رفع البناء . فما يمكن أن يكون هذا عمل إنسان واحد ، ولا يمكن أن تلقى التبعة على عاتقه ، وهكذا يمنح الراحة متى جاء الوقت الذى ينبغى فيه أن تحمل الشعوب العبء على وجه أتم .

وعسى الله أن يؤتينا الحكمة والشجاعة لإقامة عالم آمن فى ظل السلام والعدل للجميع ، والتكافؤ فى الفرص لشعوب الأرض قاطبة .

نومك المضجع؟ على أى جنبيك تنام؟ الفراش الوثير أم الجافى؟
نومك المضجع؟ على أى جنبيك تنام؟ الفراش الوثير أم الجافى؟
كيف نستريح

ماذا تعرف عن النوم؟

جريتا پالمر + + + ملخصة عن مجلة " ومانز هوم كومپانيون "

بين الخامسة والعشرين والسبعين يقضى المرء من أوساط الناس خمسة عشر عاماً من عمره نائماً . وكم قضى الأرق بالهزيمة على قواد ، واستهلك عقول ضعفاء الأعصاب ، وفرّق بين النساء وأزواجهن . ومن الجلىّ أن فهم حقائق النوم يهمنا جميعاً ،ومع ذلك فكم منا من يعرف ما أثبت العلم من الحقائق المتصلة به؟فاختبر ماذا تعرف عن المسائل الآتية، بعضها حق وبعضها باطل .

صحاح الأبدان لا ينقلبون فى مضاجعهم أبداً

باطل — فكل نائم يغير ضجعته مرات ، لأن لعضلات أجسامنا نظاماً لا يتيح لها أن تسترخى كلها معاً . وكل منا يتقلب بمعدل ٣٥ مرة فى الليلة .

خير النوم فى ساعاته الأول

حق — دلت تجارب جامعة كولجيت أن كثيراً من منافع النوم تم الحصول عليها كاملة فى نهاية الساعات القلائل الأولى

اذا نمت ست ساعات بدلا من ثمان اقتضاك انجاز عمل ما أن تنفق من نشاطك فى اليوم التالى قدراً أكبر .

حق — أبانت التجارب أننا نستنفد من وحدات الحرارة ما قد يبلغ ٢٥ فى المئة عوضاً من النوم المضيع .

لكى نستعيض من النوم المضيع يجب أن نطيل نومنا بضع ساعات فى ليال متوالية .

باطل — فنوم ليلة واحدة يمدنا بالنشاط الذى تمدنا به زيادة مقدار النوم ليالى متوالية .

نومك مع غيرك يجعل النوم المريح عسيراً .

حق — فأقل حركة تصدر منه تمنعك من الإغراق فى النوم المنعش العميق .

الرجال الذين يطيقون قلة النوم هم من أكثر الناس نشاطاً

باطل — فإن نابليون وإديسون كانا ينامان ساعات قلائل كل ليلة ، ولكنهما كانا يغفوان بالنهار قليلا قليلا ، والظاهر أنهما كانا يصيبان حظا وافياً من النوم كل يوم .

الأرق وحــده قد يؤدى الى علل لاشــك فى خطرها .

حق — فإن الحيوانات إذا قل نومها كانت إلى الهلاك أسرع منها إذا قل طعامها .

نحن نســتغرق فى النــوم أو نستيقظ منه فى لحظة

باطل — إذا أغفينا ، فى أول الليل او آخره ، مرت بنا فترة لا نقوى فيها على الكلام ، ولكنا نسمع الأصوات واضحة . وعندئذ تكون مقدرتنا على الحركة نائمة ، أما قوى السمع فتكون مستيقظة .

النوم على الجنب الأيسر متعبة للقلب

باطل — فسيان أن يستلقى المرء على ظهره أو ينام على أى جنبيه شاء .

شرب السوائل الساخنة قبل الرقاد مجلبة للنوم الهنىء

باطل — فإن ضغط السوائل على المثانة مجلبة للقلق . وإذا شئت أن تمضى ليلة مريحة فلا تشرب فى الليل إلا قليلا من السوائل .

اذا ثمت صــيفا وفى الغرفة مروحة كهربائية أضرّت بصحتك

باطل — فإن المروحة إذا وجهت إلى الحائط منعاً لتيار الهواء ، ثم وضعت على بساط يخفى هديرها ، أتاحت لك نوماً مريحاً

تعب البدن يجعل النوم عسيراً

حق — ولعل الحمام الدافىء خير وسيلة لإزالة التوتر الذى يحدثه الإفراط فى الرياضة قبل النوم ، إذا لم تكن لك عادة الرياضة .

أسوأ ما فى الأرق هو التفكير فى أثره فى عمل اليوم التالى

حق — فإن الدكتور دونالد ليرد الذى درس عادات النوم فى جامعة كولجيت يقترح عليك إذا شق عليك النوم ، أن تعتزم أن تصحو متأخراً فى اليـوم التالى . فإذا ما أدركت أن أمامك فسحة من الوقت للنوم أسرع الكرى إلى عينيك .

يجب أن يكون الفراش بين الوثير والجافى ، حتى تضمن خير نوم مريح

حق — فالفراش الوثير عدوّ النوم المريح ، ويكاد الفراش الجافى يكون كمثله .

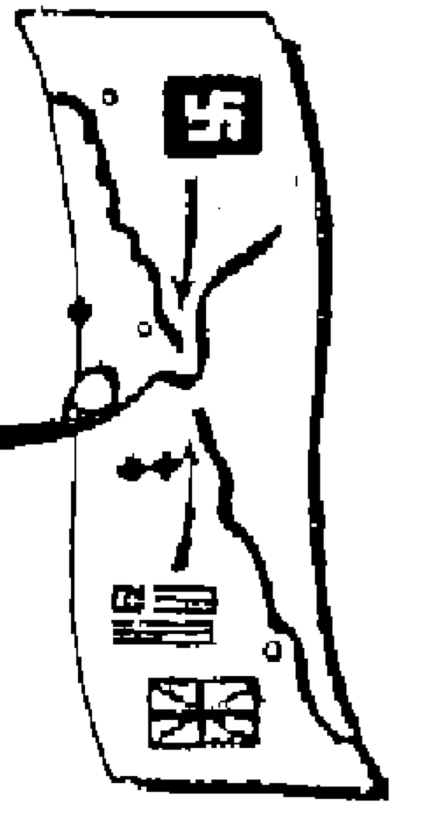
الاغفاء بعد الغداء ترف يوهن القوى

باطل — أثبتت أبحاث كليــة استيفنز أن الطلبــة إذا ما ناموا ساعة بعد الغداء كانت درجاتهم فى الدراسة خيراً مما تكون إذا ما قضوا ذلك الوقت فى المذاكرة .

جهود العقل أسوأ تمهيد للنوم

حق — إذا قضيت ليلة مملة ، وختمتها بجولة تتعب العضلات كان ذلك خير تمهيد للنوم .

الآن يمكن أن تروى القصة



كيف وضعت خطة معركة الرين

خلف الستار مع أيزنهاور وهيئة أركان حربه

إدوين مولر ، محرر المختار الطوائف في أوربا

في اليوم السابع من مارس كان الجنرال أيزنهاور يتناول الغداء في مقر قيادة الميدان مع جماعة من قواده ، وكانوا منهمكين في إنجاز خطة عبور الرين بعد أسبوعين ، وقبيل تقديم الفاكهة دعى الجنرال إلى التلفون ، وبينا هو يصغى إلى الحديث انفرجت أساريره عن ابتسامته المأثورة .

« أفعلوا ذلك ؟ باهر ! باهر ! طبعاً ! إقذف بكل ما تستطيع إلى الضفة الأخرى بأسرع ما تستطيع ، وحوّل ... » . وفي المناقشة التي تلت ذلك نقلت الفرق ، وحولت قوات الطيران ، ووجّهت خطوط التموين وجهة جديدة .

وعاد الجنرال إلى الفاكهة وقال : « كان المتحدث برادلي ، لقد تم لهم الأمر ! فقد استولوا على جسر . هو الجسر عند ريماجن — » .

وقد ظن معظم المدنيين أن العبور عند ريماجن كان فلتة من فلتات الحظ غيرت سير الحرب ، والواقع أن العدة كانت قد أعدت لمثل هذا ، وكان الجنرال متأهباً للاستفادة منه .

وبعد أسبوعين كان الستار يوشك أن يرفع عن الفصل الثاني ، ففي الشمال كان مونتجمري على ضفة النهر متحفزاً للوثوب ومعه قوة ضخمة من المدافع والفرق المدرعة .

أما في الجنوب فكان الموقف مختلفاً . كان باتون قد وصل لساعته إلى نهر الرين ، ولم يتسع له الوقت لقذف الضفة المقابلة بنيران المدافع أو قنابل الطائرات قبل العبور . ومع ذلك فإن الجنرال أيزنهاور قال وهو يحدث باتون بالتلفون : « بادر فاعبر النهر الآن ما استطعت . استول على جسر إذا استطعت ، أو اعمد إلى الزوارق ، واسبح إذا اقتضى الأمر ذلك ! »

وكذلك عبر باتون النهر خلسة ، على حين كان الألمان يراقبون مونتجمري ، وينتظرون في الشمال عبوره الذي كثر الإعلان عنه ، وقد تم عبور باتون دون أن يمهد بإطلاق نيران مدافعه ، وما هي إلا إشارة من صفير خفيض حتى انسابت

الزوارق الصغيرة من الضفة المظلمة إلى ماء النهر الذى غمره ضوء القمر، واستعمل رجالها التجديف تجنباً لهدير المحركات ، وبلغت الضفة الأخرى دون أن تطلق طلقة واحدة، فلم تنقض أربع وعشرون ساعة حتى كان طول المعبر عشرة أميال وسعته أربعة .

وقد عد هذا العبور من محاسن الاتفاق، وكان موسوماً بسمة الجرأة والارتجال والمخاطرة . وكتب أحد المراسلين البريطانيين موازناً بين هجوم مونتجمرى الكبير الساحق ، وإقدام الجيش الثالث المرتجل على عبور النهر .

ولا شىء أبعد عن الحقيقة من ذلك ، فعبور باتون لم يكن فى الواقع أدنى إلى الارتجال من عبور مونتجمرى، فقد صدرا كلاهما عن هيئة واحدة ، وكانا كلاهما جزئين من خطة واحدة . وكذلك كان العبور عند ريماجن .

فقد كانت هناك خطة ، وكانت خطة أعدت بعناية وحساب كأية خطة فى تاريخ الحروب . فمنذ ٢٣ فبراير — أى قبل عبور النهر فى المواقع الرئيسية بشهر — كان نجاح العبور قد صار مضموناً .

وقد نميل إلى أن نعد مثل هذا الحساب الدقيق مزية تقتصر على رجال هيئة أركان الحرب الألمانية — الذين يحدقون إلينا من سورهم تحديق الشامخ بأنفه ، بعيون قاسية ووجوه جافية ، ولكن هذه الخطة التى غلبت خير ما يدبره الألمان ، كان موجهها وموحيها شخص جم الحنان من بلدة صغيرة فى ولاية كنساس .

وقد مال الرأى حيناً إلى الانتقاص من قدرة الجنرال أيزنهاور على وضع الخطط الحربية ، ولكن الرجال الذين يعرفون الحقيقة لم يروا هذا الرأى ، فقواده فى الميدان ورؤساء أركان حربه من البريطانيين والأمريكيين يقولون غير متحفظين : إن أيزنهاور هو الرأس المدبر ، وإن خطة معركة الرين كانت من وضعه ، وإنه هو الذى تولى تنفيذها ، وإنه إذا لم يكن أيزنهاور عبقرى حرب فأىّ قوادها هو العبقرى ؟

نشأت فكرة معركة الرين فى ديسمبر سنة ١٩٤١ حينما كانت السفن الحربية الأمريكية القديمة ما تزال تحترق فى بيرل هاربور ، فيومئذ اتفقت الولايات المتحدة وبريطانيا على قواعد الخطة : أن تكون ألمانيا العدو الأول الذى يوجه إليه الهجوم الكبير ، وأن يوجه الهجوم الرئيسى من المانش إلى فرنسا ، وأن الهدف هو تحطيم الجيوش الألمانية غرب الرين

وقد وقف أيزنهاور على الخطة منذ ابتدائها . ففى سنة ١٩٣٥ بدأ يدرس الجيش الألمانى دراسة وافية . وفى صيف سنة ١٩٤٢ — وكان رئيساً لقلم الخطط الحربية فى وزارة الحربية — رسم خطة عبور المانش والزحف إلى الرين ، ليخوض هناك غمار المعركة الفاصلة ، وحمل الخطة إلى الجنرال مارشال ، فوافق عليها موافقة تامة ، ولكنه ناقشه فيها ساعات مناقشة دقيقة عسى أن يجد فيها ثغرة ، فلما اقتنع ، حملها إلى الرئيس روزفلت ، ثم إلى البريطانيين بعد ذلك .

ولكن فى صيف سنة ١٩٤٣ حدثت أزمة خطيرة فى خطط الحلفاء الحربية، وفى الوسع الآن أن نزيح الستار عن بعضها .

كان أيزنهاور ، وهو القائد الأعلى ، لا يزال متمسكا بخطة اقتحام الدفاع الألمانى من سواحل نورمندى والزحف إلى الرين، على حين تنزل قوة أخرى فى جنوب فرنسا فتزحف شمالا فى وادى الرون ، وتلتقى القوتان على امتداد الرين ، وهناك تلتحم بالألمان فى معركة غرضها القضاء على قوتهم الحربية . ولكن عرضت خطة أخرى ، فبدلا من النزول فى جنوب فرنسا ، تهاجم الجيوش الأمريكية والبريطانية الألمان فى البلقان والنمسا ، وأما القوة الرئيسية التى تشق طريقها فى فرنسا من الغرب ، فلا تنتشر على ضفاف الرين ، وإنما تعبره فى موقع واحد وتزحف على برلين . وألحوا على أيزنهاور إلحاحاً شديداً حتى يتخذ هذه الخطة .

ولكنه لم يتزعزع ، فإذا ما اختار عبور الرين فى موقع واحد استهدف جناحا الجيش لخطر عظيم ، والهدف الرئيسى ليس هو بلوغ برلين ، وإنما هو القضاء على الجيش الألمانى ، وإنجاز هذا فى غرب الرين أيسر من إنجازه فى شرقه . فغلب رأيه .

ولكن ... أيقف الألمان غرب النهر؟ كان انسحاب الألمان إلى شرق ذلك الحائل واعتصامهم بضفته الشرقية، أدنى إلى المنطق الحربى الخالص، ولكن النازيين لا يأخذون بالرأى الحربى المجرد حين يفصلون فى أمورهم . وقد كان أيزنهاور صادق الفراسة دائماً فى إدراك فكر خصمه ، وقد شهد الألمان يقدمون مرة بعد مرة على أعمال يقول هو فى وصفها إنها « غريبة » ؛ فطالما تشبثوا بموقف لا يرجى خيره ، فخسروا ألوفاً من الرجال على غير جدوى ، دفاعاً عن بضعة أميال مربعة لأسباب تتصل بهيبتهم الحربية ، أفيقترفون الخطأ نفسه أمام الرين ؟ وكان الرأى الراجح عند أيزنهاور أنهم سيفعلون .

وقد فعلوا ، فبعد أن نزل الحلفاء فى نورمندى واقتحموا الدفاع الألمانى ، حارب الألمان أمام السين بدلا من أن يرتدوا إلى ما وراءه ، فلما صار ظهر فون رونشتد إلى الرين اعتصم بخط سجفريد ، ثم تلا ذلك مرحلة القتال الساحق المضنى ، فكان تقدم الحلفاء يقاس بالبوصات . وفى شهرى نوفمبر وديسمبر سنة ١٩٤٤ كان المطر ينهمر يوماً بعد يوم انهماراً تضيق به الصدور ، وكان الوحل يبلغ الركب ، وكانت خنادق الجند ممتلئة إلى نصفها بالوحل الرقيق وذوب الثلج . وظلت ملابس الجنود أسابيع مبلولة أو متجمدة ليل نهار . وقد كتبت ألوف الفصول عن هذه الحرب ، ولكن أحداً لم يرسم بعد صورة وافية لما عاناه الجنود فى تلك الأيام .

وكان أيزنهاور يشاركهم هذا العناء ، وظل حيناً ينفق نصف وقته تقريباً فى زيارة الجيوش متحدثاً إلى هذه الجماعة أو تلك من جنود تقطر ثيابهم ماء أو أخذتهم قشعريرة البرد .

وظلت معركة الإجهاد دائرة طوال شهر ديسمبر ، وكان عدد القتلى أكبر مما أدرك الناس يومئذ ، ولكنه كان ثمناً لا بد من دفعه ، وكان له أثره فى النتيجة النهائية لمعركة الرين ، لأن خسارة الألمان كانت أعظم من خسارة الولايات المتحدة وبريطانيا ، وهذا القتال نهك قوة فون رونشتد ، فأرغمه فى النهاية على المغامرة بهجوم الأردين .

وقد قدر الجنرال أيزنهاور وقوع هذا الهجوم قبل شهرين من وقوعه ، وكان يستطيع أن يحد من مداه بتعزيز قواته القليلة فى الأردين ، ولكن لم يكن عنده ما يكفى من الجنود لهذا العمل ، وللقيام فى نفس الوقت بالهجوم الذى تقتضيه خطة معركة الرين ، فرضى أن يخاطر ، ولكنها كانت « مخاطرة مقدرة » .

كان تقديرها بالغاً غاية الدقة . فقبل هجوم رونشتد بستة أسابيع جلس أيزنهاور وبرادلى معاً ورسما خطاً على الخريطة ، وكان هذا الخط يشير إلى أقصى ما يحتمل أن يبلغه تغلغل الألمان حسب تقديرهما ، فلما وقع الهجوم لم يختلف هذا الخط عن محيط النتوء الألمانى سوى ثلاثة أميال أو أربعة .

وقد مرت ثلاثة أيام عصيبة لما بدأ هجوم رونشتد فى ١٦ ديسمبر ، ففى يوم ١٩ عقد اجتماع تاريخى فى مقر قيادة برادلى ، وحضر هذا الاجتماع قواد الميادين ورؤساء هيئة أركان الحرب ، ودارت أحاديث يشوبها الغم ، فأدار أيزنهاور بصره فى المجتمعين من حوله وقال : « إنى لا أريد هنا سوى وجوه

مستبشرة ، وسوف نصد هذا الهجوم ونستفيد منه » .

وكان باتون شديد التحمس فقال : « دعه يتقدم ويخترق الصفوف ، وليذهب إلى باريس إذا شاء ، فعندئذ نبتر قوته بتراً ! »

ورسمت خطة الهجوم المضاد ، فمونتجمرى يهجم جنوباً من الشمال ، وبرادلى يهجم شمالا من الجنوب ، وعاد الجنرال إلى مقر القيادة العليا مطمئن البال ، وهو يقول : إن هجوم الأردين لم يفزعه حتى قرأ العناوين فى الصحف الأمريكية بعد ذلك بأسبوعين !

وكان هجوم الحلفاء المضاد موفقاً ، فسحق الجنرال فاندنبرج وسلاحه الجوى التاسع ، طلائع الألمان ، وضغط مونتجمرى وبرادلى الجناحين ، ولما انتهت المعركة كانت خسارة الألمان ضعفى خسارة الحلفاء ، وضيع الألمان الفرصة الأخيرة التى تتيح لهم أن يتجنبوا الهزيمة .

وانتقلت الخطة إلى المرحلة الأخيرة ، وكان الهجوم على ثلاث درجات من الشمال إلى الجنوب .

فالمرحلة الأولى كانت هجوم مونتجمرى ، ففى ٨ فبراير هجم بين نهرى الماس والرين ، وكانت مهمته الخاصة — وهى أشق المهام الثلاث — أن يحطم خط سجفريد فى جبهة ضيقة .

وكانت المرحلة الثانية أن يهجم الجيش الأمريكى التاسع بقيادة الجنرال سمسون مع جزء من الجيش الأول الذى يقوده هودجز ، وكان هدفهم أن يعبروا نهر روير ويتقدموا إلى الرين ، وكان موعد الهجوم يوم ١٠ فبراير ، ولكن اتفق أن انهمر مطر غزير فى ذلك اليوم ، واستطاع الألمان أن يطلقوا مياه سدين ، فأصبح نهر روير عباباً زاخراً يتعذر عبوره ، فكان يوم قلق لأيزنهاور ، ولكن الحظ لطف من وقعه ، فرجاله كانوا قد استولوا فى يناير على خريطة ألمانية ورسم للسدود ، فقدر مهندسو الحلفاء بعد دراستهما أن النهر لا يصلح للعبور إلا بعد ثلاثة عشر يوماً ، ففى ٢٣ فبراير اقتحم سمبسون النهر وعبره وساق الألمان أمامه إلى الرين .

وكانت المرحلة الثالثة هى هجوم الجيش الثالث الذى يقوده باتون ، والجيش السابع الذى يقوده باتش ، وقد رد باتون الألمان على ضفة الموزيل الشمالية ، ولكنه توقف قبل أن يصل إلى الرين ، وفجأة اتجه إلى الجنوب وعبر الموزيل ، وجعل يضرب جناح الألمان المكشوف حتى دفعهم إلى جيش باتش الزاحف من الجنوب ، فتضعضع الألمان بين الجيشين ، وضربت القاذفات القاذفة طوابيرهم المنسحبة ضرباً مبرحاً حتى

اضطرت كتائب برمتها أن تقف رافعة علمها الأبيض ، فأسر ربع مليون جندى ألمانى .

وانحلت قوى الجيوش الألمانية التى كانت تواجه باتون وباتش ، فعلم أيزنهاور أنه حين يصل باتون إلى الرين لن يكون فى حاجة إلى التمهيد لعبوره بنيران المدافع والطائرات . ويستطيع إذا شاء أن يسبح .

وفى أثناء ذلك كان التأهب العظيم لاجتياز النهر فى الشمال قائماً على قدم وساق ، وقد صور نحو مليون صورة استكشافية فى ساحة واحدة ، وألقى عبء جديد على وسائل التموين ، برغم ما أرهقها من نقل مقادير عظيمة من العتاد — فقد عهد إليها بنقل الزوارق ومعدات مد الجسور . وكنت ترى على طرق فرنسا وبلجيكا مشاهد من أعجب مشاهد الحرب ، فهى غاصة بصفوف طويلة من الزوارق المختلفة الأنواع تنقل براً على مئات الأميال من البحر ، وكان بحارتها من رجال الأسطول ، قد قضوا أشهراً يتدربون عليها فى أنهار إنجلترا أو نهر كولومبيا فى شمال غرب الولايات المتحدة .

وبينما كانت معركة البر دائرة الرحى غرب الرين ، كانت تدور معركة أخرى عظيمة فى الهواء شرق النهر ، لسد الطرق المفضية إليه . وقد فكر أيزنهاور فى تحطيم الجسور القائمة على الرين نفسه ، ولكن عددها فى منطقة القتال كان يربى على أربعين ، وهى أهداف لا تسهل إصابتها ، فتحطيمها جميعاً يقتضى عدداً كبيراً من الأسراب لا غنى عنه فى أعمال أخرى . وإدراك هذا الغرض ممكن بطريقة أخرى ، فدراسة السكك الحديدية والطرق المفضية إلى الرين من الشرق دراسة مفصلة ، أوضحت أن هذه الشبكة من المواصلات يمكن شلها بتحطيم ستة عشر جسراً من الجسور الرئيسية التى فى شرق الرين ، فدمر سلاح الطيران كل جسر منها ، ثم ضرب السكك الحديدية وأفنية الحركة ، ثم أوكار المدافع والمدافع المضادة التى قد تعترض العبور .

وكذلك سار تنفيذ الخطة بحذافيرها المتعددة إلى ذروتها المقدرة .

وكانت الخطة قد جعلت عبور النهر فى الأسبوعين الثالث والرابع من شهر مارس ، ولكن فى ٧ مارس سنحت فرصة العبور عند ريماجن فاغتنمتها حفنة من الرجال الأيقاظ المقاديم فى الفرقة التاسعة المدرعة ، وكان عملها عملا باهراً ، ولكنه أوقع هيئة أركان الحرب فى حيرة شديدة ، فقد كانت الخطة سائرة فى طريق التنفيذ سيراً هيناً ، فهل تذهب الآن بدداً ؟ وقد رأى أحد القواد الذين كانوا فى ريماجن أن

لا يمضى العبور إلى تمامه ، وبخاصة لأن الأرض على الضفة الشرقية جبلية وعرة . وهذا سر الحديث بالتلفون بين برادلى وأيزنهاور .

ومن مزايا أيزنهاور قدرته على سرعة مطابقته للحالة الطارئة ، ففى أثناء تناوله الغداء فى مقر القيادة ، وفّق من فوره بين الخطة العامة وعبور النهر عند ريماجن . وقد أرهقت هيئة أركان الحرب بالعمل ، ولكن الفرصة التى سنحت عند ريماجن استغلت أتم استغلال ، والمعبر الذى أنشىء على الضفة الشرقية هناك ضمن نجاح العبور التالى فى المواقع الرئيسية .

وقد تم عبور النهر وفقاً للخطة الموضوعة ولم يكن ثمة شىء مرتجل . فى الجنوب عبره باتون خلسة ، أما فى الشمال حيث حشد الألمان جموعهم منتظرين ، فقد شق مونتجمرى طريقه بالمدافع الضخمة والدبابات المائية ، وبأسطول كبير من الزوارق الصغيرة .

وفى اليوم التالى فاجأ مؤخرة الألمان أعظم جيش حملته الطائرات قط ، وقد ملأت طائرات النقل والسابحات أميالا من الجو طبقة فوق طبقة ، على مدى النظر ، وكان جنود المظلات يهبطون مثل الأوراق المتساقطة .

وانحلت المقاومة الألمانية بعد ذلك ، وانتهى الدور الحاسم فى حرب أوربا الغربية .

وأصاب الجنرال أيزنهاور لحظات من الراحة ، فتناول الطعام مع رئيس وزراء بريطانيا ومونتجمرى فى نزهة على ضفة الرين التى كستها خضرة الربيع ، وحين ذهب تشرشل يتنزه فى النهر ، عاد أيزنهاور إلى مقر قيادته ليدرس هو وأركان حربه شئون الحرب فى خاتمتها . ورجال هيئة أركان الحرب هم خير من يحسن تقدير أيزنهاور ، وهم يجلون عبقريته الحربية إجلالا صادقاً ، ويحبون أيزنهاور الرجل حباً لا حدّ له .



شباب القلب

كان سيدنى أندورن ، المذيع المشهور فى مدينة كليفلاند ، عائداً ذات ليلة إلى داره ، فركبت معه سيدة عجوز لطيفة قالت له إنها فى الثالثة والثمانين . ووقفت السيارة أمام دارها أولا ، فقال أندورن : « سأسير معك إلى بابك حتى أطمئن »

فردت عليه رداً حاسماً : « لن تفعل ! فقد يرانا زوجى »

[صحيفة كليفلاند « بلين ديلر »]

المـــرأة ومكنستها



آن أوهير ماك كورميك • ملخصة عن صحيفة "ذي نيويورك تايمز"

في بلد مخرب وراء خطوط القتال شاهد أحد مراسلي الصحف امرأة تخرج من قبو دارها التي انهارت، وأخذت تكنس الأنقاض المتراكمة على الباب.

والمرأة ومكنستها مشهد مألوف في كل بلد خربته الحرب، كمشهد الخراب الماثل في كل مكان. كنت ترى الرجال في القرى الهولندية وقد وقفوا حيارى في الحقول التي حفرت أرضها القنابل على حين ترى النساء يعملن في إزالة الأنقاض من الأفنية التي كانت منذ قليل رحاباً تؤدي إلى بيوتهن. وكنت ترى بعضهن يجهدن في ربط أعواد الزهور إلى عمدها الخشبية لينقذن الشيء الوحيد الذي نجا وسلم من الدمار الشامل.

في صباح يوم أحد أظلمت سماؤه، كانت امرأة في بلدة إڤرو من مقاطعة نورمندي المحطمة تزيل بمكنستها ركام الحجارة التي غطت حديقتها الصغيرة. وسأل سائل: ماذا تظنها تفعل بمكنستها في هذا الخراب الذي خلفته قنابل تزن الواحدة منها ألفي رطل؟ فتجيب في شدة مريرة: « ومن ذا الذي ينقذ الكرنب والبصل إذا لم أنقذهما أنا؟ إن تلك الخضر هي كل ما بقي لي من عمل حياتي، ولا بد أن يبدأ إنسان في إزالة هذا الحطام المتراكم ».

وانظر إلى تلك العجوز التي كانت تكنس زريبة البقر. كان بيتها قد زال من الوجود، ولم تبق دابة واحدة في دائرة قطرها خمسون ميلا. وجعل صاحب المزرعة ينظر إلينا بعينين شفهما اليأس والألم، ولكن المرأة ظلت تنظف قطعة صغيرة بين الحطام، لتبدأ الحياة من جديد.

وغير مجد أن تبدأ في إزالة حطام المدن العظيمة بمكنسة. ولكن قبل أن تصل المسالف الضخمة لتشق للجيوش المحاربة طريقاً وسط الأنقاض التي خلفتها الحرب، ترى النساء في كل مكان يلجأن بفطرتهن إلى مكانسهن، عادة تتوارثها منذ قديم الزمن، أن يتولين ما يخلفه الرجل وراءه بالترتيب والتنظيف.

وليس ثمة أي ضمان يضمن أن سيكون في وسعهن هذه المرة أن يزلن ذلك الحطام، بيد أن النساء في أوربا اليوم يزدن على الرجال عدداً، وهن أرامل الجند والرهائن وأرامل الحرب الماضية، ولا محيص لهن ن يحاولن جهدهن. وفي باريس جمعية الأرامل الذين أعدمهم الألمان ترأسها فتاة جميلة

يؤثر عنها قولها: « نحن أمناء على المستقبل، ولا يسعنا أن نتركه للجيل القادم، لأن الجيل القادم لم ير ما رأيناه نحن » .

وانتخاب النساء لأول مرة لمؤتمر مهمته وضع أسس السلام العالمي ، لم يأت عفواً . وحبذا لو زاد عددهن ، فإنهن يشتركن اليوم في الحروب، ولم يبق للملايين منهن غير تلك المكنسة. أما أنهن سيستطعن أن يصبن من النجاح أكثر مما أصابه الرجال، فمسألة فيها نظر ، بيد أنهن في الواقع أشد غضباً من الرجال لما يلحق البلاد من خراب ، ولا يُخشى أن يُسئن أكثر مما أساء الرجال



الفرصة المضيعة

١

روى السر آرثر كونان دويل حديثاً دار بينه وبين ممثل ناشيء في إحدى مسرحياته ، وكان أجره عشرة ريالات في الأسبوع . فقد اقترح هذا الممثل، وهو يمزح ، على المؤلف الكبير أن يتفقا على أن يقتسما دخلها ما عاشا ، ولكن كونان دويل أبى أن يقبل عرضاً سخيفاً كهذا . أما الممثل الشاب فقد كان شارلي شابلن .

٢

ضيع مارك توين الكاتب الساخر الأمريكي ثروة بعد ثروة في مشروعات مختلفة ، وصفها أصحابها له بأنها كنوز لا تنفد . وذات ليلة شاهد رجلا طويلا نحيلا أزرق العينين في وجهه الجد ، مقبلاً عليه وتحت أبطه جهاز غريب . نعم إنه مخترع ، وقد مضى صاحبه في وصفه ، على حين أصغى إليه الكاتب ثم اعتذر ، فقد لدغ من قبل أكثر من مرة .

ولكن الرجل صاح به : « إنما أطلب منك أن تثمر مالك في كنز عظيم . ولك أن تأخذ أي نصيب تريد بمبلغ ٥٠٠ ريال » . فهز مارك توين رأسه، فهذا اختراع لا معنى له . وهمّ الرجل الطويل المنحني بالخروج . فصاح به مارك توين : « ألا تذكر لي اسمك ؟ » . فقال المخترع الحزين : « ألكسندر جراهام بل ! »

[فالانت كوريل]

مواشي ودواجن كما تريد

ملخصة عن "فارم جورنال"
(مع إضافات من المؤلف)

كارل سب. ستربتز

تعول الباحثون في أمر المواشي والدواجن حتى الآن على وسيلتين رئيستين : هما التربية والتغذية ، ليزيدوا ما تنتجه من اللبن والزبد واللحم والبيض والصوف . أما اليوم فقد يستطيعون بفضل كشف جديد كل الجدة أن يزيدوا الإنتاج نحو ١٠ إلى ٥٠ في المئة ، بحسب صنف الإنتاج ونوع الحيوان ، فقد تبينوا كيف يضعون إصبعهم على أحد ضوابط الجسم النامي — أو على ما يشبه صمام السرعة في المحرك .

هذا الضابط هو الغدة الدرقية التي لا يزيد حجمها في بقرة حلوب على ثمرة المشمش ، ومع ذلك فهو يضبط النمو ، ويقرر معدل سرعة الجسم في تمثيل الغذاء ليحوله إلى مجهود أو لبن أو أي صنف آخر مما ينتجه الحيوان ، ثم هو يؤثر في القدرة على التناسل .

وقد كشف الباحثون كيف ينظمون عمل الغدة الدرقية بعقارين ، أما الأول : فله أثر كأثر الغدة حين تزيد سرعتها ، وأما الآخر فيبطؤها .

❊ ❊ ❊ ❊ ❊ ❊ ❊

كشف مدهش في غذاء الحيوان يمكن الزارع من أن يزيد ، كما يريد ، إنتاج الحيوان ، أو أن يقلل إنتاجه لكي يسمنه :

❊ ❊ ❊ ❊ ❊ ❊ ❊

فلننظر أولا في زيادة السرعة .

في عام ١٩٣٤ كشف الدكتور جراهام أنه يستطيع أن يزيد اللبن والزبد في البقر الحلوب زيادة عجيبة ، بتغذيته بمسحوق مجفف من الغدة الدرقية ، فكان ما انطوى عليه هذا الكشف مما راع علماء جامعة ميسوري ، وعلى رأسهم الدكاترة تيرنر ورينك ، وحرك خواطرهم ، فجربا التجربة نفسها في قطيع الجامعة فظفروا بنفس النتائج ، ولكن العقبة كانت ثمن « مسحوق الغدة الدرقية » الذي يكلف الرطل منه من ١٠ ريالات إلى ١٥ ريالا ، وليس في وسع زارع يغذي ماشيته بهذا المسحوق أن يسترد ثمنه لبناً ، فأعد تيرنر ورينك عدتهما للبحث عن عقار أرخص ثمناً .

وأخيراً وفقا إلى وسيلة خاصة ، بأن أضافا اليود إلى اللبن المفروز . فظفرا بمسحوق يضرب لونه إلى البني ، ويشبه السكر الخام ، فأطلقا عليه اسم الثيروبروتين ، وهو يحتوي على مادة الثيروكسين — الهرمون الذي تفرزه الغدة الدرقية ، ولكنه أقوى منه عشرين ضعفاً — وهو في الواقع لا يزيد سرعة عمل الغدة ، ولكنه يؤثر في الجسم

كمثل تأثيرها حين تزيد سرعتها .

وأول مقدار من الثيروبروتين المصنوع للتجارة ، يصنع اليوم فى مصنع أقيم بولاية كنساس ، ويقدر الدكتور تيرنر تكاليف التغذية به بنحو ½ ٧ مليم كل يوم للبقرة الواحدة ، وهى تكاليف يطيقها كل مزارع ، وقد عمدت خمس عشرة كلية من كليات الزراعة بالولايات إلى تجربة الجرعات، ومراقبة آثارها ، وتكاد تتفق نتائجها تقريباً مع ما توصل إليه تيرنر .

وإليك بعض ما يفعله الثيروبروتين :

١ — يزيد محصول اللبن نحو ١٠ فى المئة إلى ٢٠ فى ثلاث بقرات من كل أربع ، ويزداد محصول الزبد من ٣٠ فى المئة إلى ٥٠ . وفى خلال أسبوع من ابتداء تغذية البقر الحلوب من نوع هولشتاين بالثيروبروتين ترتفع نسبة الدهن فى لبنه من قدرها المألوف وهو ½ ٣ فى المئة إلى ٤ فى المئة . أما البقرة الحلوب ، من النوع المعروف باسم جرسى، فيحتوى لبنها على ٥ فى المئة من الدهن عادة ، فيزيد غالباً إلى ٦ فى المئة . وقد قام الشاهد على ذلك فى تجارب دامت أربعة أعوام، وأجريت على البقر الحلوب فى جامعة ميسورى ، وعلى عدد كبير من قطعان المزارع العادية . فلو غذى ربع البقر فى الولايات المتحدة بالثيروبروتين لزاد محصول اللبن فى عام ١٩٤٤ مقدار ½ ٢ بليون رطل، ولزاد الزبد ربع بليون على الأقل .

٢ — يزيد الثيروبروتين محصول البيض فى الدجاج عشرة فى المئة ، ويرجع ذلك غالباً إلى منعه الانخفاض المعتاد فى المحصول بسبب حرارة الجو ، كما يعجل نمو الريش ، وهو أمر هام لارتباطه بالوضع المبكر للبيض . ولو أعطى الثيروبروتين ربع ما فى الولايات المتحدة الآن من دجاج البيض، لزاد محصولها منه فى العام الماضى نحو ألفى مليون بيضة .

٣ — يزيد الثيروبروتين سرعة نمو الحيوان الصغير عشرة فى المئة على الأقل ، فيبكر فى إنتاجه وإعداده للبيع .

٤ — يحسن من قدرة ذكور الحيوان على التناسل . وقد جربه تيرنر فى ثيران تربى من أجل لحمها ، وفى الكباش والحمير والماعز ، كما أجرى عدداً من التجارب أقل من هذه على الإناث . وربما كان أثر الثيروبروتين فيها كمثل أثره فى الذكور .

وقد تغير هذه التجارب صناعة تربية الأغنام ، فمنذ زمن سحيق تتناسل الأغنام فى بعض البلاد فى الخريف أو الشتاء المبكر ، فإذا نجحت الاختبارات على النعاج ، أمكن إنتاج الحملان فيها على مدار السنة .

ولم توافق إدارة الأطعمة والعقاقير

الأمريكية على استعمال عقار الثيروبروتين إلا موافقة محدودة ، ولكنها سمحت أخيراً باستعماله في تغذية الدجاج ، وتود قبل أن تعتمد استعماله للماشية أن تستوثق من أن الأبقار لا تفرز الثيروكسين في لبنها ، لأنها لو فعلت لانتاب من يشربونه من الناس نوع من النشاط المفرط كما ينتاب البقر .

وقد شرب الدكتور تيرنر وابنته مراراً لبن بقر غذى بالثيروبروتين ، وأجريا على نفسيهما تجارب لمعرفة تأثيره في الغذاء ، فلم يجدا له أثراً ما ، ثم توسع في تجريب هذا العقار في الأرانب الهندية . وقد فرغ المجربون لساعتهم من تجربة بمستشفى الدراسات العليا بنيويورك استغرقت ثلاثة شهور ، غذّى فيها عشرون طفلا بلبن أنتج خاصة في كلية الزراعة بولاية نيوجرسى . وعلى أن العلماء لا يزالون يحللون نتائج التجربة فإن الأطباء لم يكشفوا في الأطفال أثراً مستنكراً لهذا العقار . لكنك قد تسأل : « أليس في ذلك إجهاد مميت للبقر ؟ أو ليس فيه أيضاً هلاك الدجاج ؟ »

فيقول تيرنر : « لا ، متى أحكمت مقادير الجرعات . ويستطيع مربى الحيوان الحاذق أن يتبين المقدار الذى يحسن إعطاؤه لكل بقرة بملاحظة وزنها وجلدها وحالتها العصبية . وقد غذينا الدجاج بالثيروبروتين عامين ونصف عام دون أن يصاب بسوء ، وقد وضعت في العام الثالث عدداً من البيض أكثر مما وضعته في عامها الثانى » .

ويضارع الثيروبروتين في غرابته عقار الثيوراسيل ، وهو العقار الذى يبطىء عمل الغدد الدرقية . ومن المحتمل أنه يغنى كثيراً عن العلاج الجراحى لمرض تضخم الغدة الدرقية السام في الإنسان . وقد وجد الدكتور تيرنر أنه يقف نمو حيوان المزارع ويعجّل في سمانة بدنه ، وأنه إذا ما أضيف القليل منه ، حتى ما يبلغ جزءاً من ألف جزء ، إلى غذاء الدجاج ، فإنه يستطيع أن يسمّن صغاره حتى تصلح للأكل في أسبوعين ، فتسمن الدجاجة سمناً ما كانت تبلغه عادة إلا في عشرة أسابيع . فمهما يكن هذا عجباً ، فإن الزارع يستطيع أن يعجّل نمو عجل صغير بتغذيته بالثيروبروتين ، ثم يستبدله بالثيوراسيل ليكف هذا النمو فيسمنه بسرعة ، فيستطيع بذلك أن يدبر أمر ماشيته وفقاً لطلب السوق .

وما زلنا في حاجة إلى زيادة البحث العلمى في الماشية والدواجن والناس ، قبل أن يذيع استعمال الثيروبروتين والثيوراسيل ، ولكن يبدو أن الباحثين في وظائف أعضاء الحيوان جادّون في أثر كشف يعدّ من أعظم ما تمّ منذ كشفت الفيتامينات .



هيَّا اقفز إلى أرض المغامرات



رالف هندرسن

قصة لم ترو من قبل عن أدغال بورما

« كان للفرقة المختلطة الأمريكية الكاشينية من الفدائيين فضل عظيم في نجاح الحملة في شمال برما . ولما كانت أعمالها جميعاً خلف خطوط العدو ، فإن درايتة رجالها بالغابات مكنتهم من تمزيق مواصلات اليابانيين ، وإلقاء الاضطراب في المناطق التي في مؤخرتهم . ولم يتركوا لليابانيين فرصة للراحة ، حتى حيث كان اليابانيون يحسبون أنفسهم في مأمن خير مأمن . وإن أعمالهم لتعد من أمجد صفحات الحرب في الشرق الأقصى » .

اللفتنانت جنرال دان سلطان
قائد قوات الولايات المتحدة في ميدان الهند — برما

حدثني الكابتن الشاب ذو اللحية في برما فقال : « حين تطوعنا للعمل المحفوف بالخطر ، لم نكن ندري أننا قادمون إلى هذا المكان ، ولم نكن قد سمعنا قط بقبيلة تسمى كاشين ، وها نحن أولاء نعلم عنهم الآن شيئاً كثيراً . إنهم أبرع مقاتلي الغابات في العالم ، ومن حسن الحظ أنهم يحبون الأمريكيين » .

يحارب الفدائيون الأمريكيون والكاشين خلف الخطوط اليابانية ، ولذلك أسدل عليهم ستار من التكتم ، ولكني كنت قد علمت شيئاً عن أعمالهم العجيبة .

وقد تقدم هؤلاء المقاتلون الجنرال ونجت في فبراير ١٩٤٣ ، وكانوا له بمثابة الطليعة عندما قاد قوات (الشنديت) * ، تلك الضربة الرائعة الأولى التي سددها إلى قلب برما . وتقدموا الجنرال ميريل في سنة ١٩٤٤ يرشدون جنوده « المغيرين » حين زحفوا مسافة ٧٥٠ ميلا في الأدغال ، لكي يستولوا على مهبط الطائرات في ميتكينا . ثم تقدموا طريق ليدو (الذي يسمى الآن طريق

* « سيرك ونجت » يناير سنة ١٩٤٤ ص ٣٧

ستلويل) عند ما اقتحم مهندسوه الجبال لإنشاء طريق برى إلى الصين . وكذلك سبقوا الجنرال ويلي وفصيلته ((قوة المريخ)) في هذا العام ، في العمل الذى حاجل قبضة اليابانيين على جبال برما الشمالية فأرخاها .

وعسى أن يقال إن هذا وحده كاف ، ولكنه في الواقع ليس إلا جزءاً يسيراً من قصة الأمريكيين الذين أوغلوا وراء الخطوط اليابانية ، ليتصلوا بالقبائل التى لم تزل على الفطرة ، وما أسفر عنه هذا التعاون فى القتال من نتائج غريبة .

واستطرد الكابتن فقال : ((كان التطوع أشبه ما يكون بمحاولة الاشتراك في ناد محدود الأعضاء ، إذ كان ضباط هذه الفصيلة يبحثون عن المرشحين لها فى معسكرات التدريب في أنحاء البلاد ، فكانوا يستدرجونك إلى محادثة قصيرة يسألونك فيها : ((ألا تحب أن تشهد معركة — معركة محفوفة بالمخاطر ؟ أأنت قادر على حماية نفسك ؟)) ثم يلقون عليك سؤالا يحملك على تدبر الأمر وهو : ((أمستعد أنت أن تقفز بالمظلة خلف خطوط الأعداء — وحدك ؟))

((لم أدرك أين يحتمل أن أرسل إلا حين دعيت إلى غرفة فى وشنطن ، وطلب إلىّ أن أعد بياناً بالأشياء التى يمكن أن أحتاج إليها إذا وجدت نفسى وحيداً فى الغابة . ولما كنت أعلم أن الجيش يعطيك عادة نصف ما تطلب ، فقد أعددت بياناً طويلا حافلا بما أريد : ثلاثة مسدسات ، ومدفعان ، وبطاريتا يد للإضاءة ، ومدفع رشاش من طراز (تومى) ، وقنابل يدوية ، وملابس للتنكر ، وهكذا ، حتى ملأت صفحة كاملة . وسرعان ما أعدوا كل شىء طلبته على الفور ، وقالوا : خذ هذا واذهب . فكان علىّ أن أحمل المعدات كلها إلى الفندق وكأنى فرقة مؤلفة من رجل واحد . ولم أكد أجتاز غرفة الانتظار حتى صرخت النساء ، واصفرت وجوه الرجال وأحسست كأنى مغفل أو مجنون . ولكننى أدركت إذ ذاك أن هذه المعدات إنما أعدت لكى تتيح لمن شاء أن يجعل من نفسه مثالا للجنون كيفما شاء ، وذلك بأن يعطوه ما يشاء .

يعرف رالف هندرسن بلاد الشرق الأوسط معرفة واسعة ، وقد طاف بها كثيراً . وكان خبيراً بمناطق برما الجبلية قبل الحرب ، فلما عاد إليها فى سنة ١٩٤٤ مراسلا حربيا ، ركب مع أول قافلة من السيارات اجتازت أسام إلى الصين فى طريق ستلويل الذى كان قد افتتح حديثاً . وقد استعان بدليل من (الكاشين) على معرفة بعض الدروب التى يصفها فى هذا المقال ، والتى سلكها لزيارة قواعد طلائع المقاتلين والضباط الأمريكيين الذين كانوا قد قفزوا بالمظلات إلى الغابات . ومما لايخلو من دلالة أن دليله لم يكن يعرف من الإنجليزية سوى كلمتين : البندقية والجراية العسكرية .

« وبعد بضعة أيام كنت فى سفينة ، وعندئذ أعلمنى أحد الضباط إلى أين مذهبى ووجهى » . إن منطقة برما الجبلية التى تقع على حدود أسام ، من أشد مناطق الأرض وعورة ، وهى تبدو من الطائرة وكأنها بساط هائل أخضر مطروح على كومة من الصخر . وليس فى وسعك ان ترى مما يحيط بك وأنت على الأرض ، سوى خضرة كثيفة لاتنفذ منها أشعة الشمس . وكانت الدروب القليلة التى يسلكها سكان الجبال تزيد المرء شعوراً بكثافة الدغل المحيط به ولا تخففه .

ومن هذه الدروب ، استطاعت قوات الحلفاء المنهزمة أن تفر من برما إلى أسام فى أوائل سـنة ١٩٤٢ ، وفيها رابط اليابانيون — بعد ذلك التقهقر — ليقطعوا على الحلفاء كل أمل فى العودة ، وصار كل ممر مدخلا إلى حديقة خضراء فى مثل جهنم ، وأنشأوا فيه معقلا يابانيا خفيا وافر السلاح .

ثم إن استيلاء اليابانيين على برما عزل الصين عن الحلفاء ، لما صار طريق برما فى أيديهم ، فكان مصير الصين إلى الهلاك المحقق إذا لم يوجد طريق آخر لتزويدها بالمؤن والعتاد . وهكذا عهد إلى الجنرال جوزيف ستلويل بمهمة إخراج اليابانيين من معاقلهم فى جبال برما الشمالية ، وشق طريق مأمون لتموين الصين يبلغ طوله نحو ألف ميل . وكانت الفصيلة الأمريكية الكاشينية تأتمر بأمر ستلويل ، فقامت بنصيبها الرائع فى هذا العمل .

فى ٤ يولية سنة ١٩٤٢ ذهبت إلى أسام جماعة صغيرة لتقيم فيها مقر قيادة الفصيلة ، وكانوا عشرين وحسب ، يتألف منهم جيش صغير عجيب ، قوامه أحد عشر ضابطاً وتسعة جنود . وهم صفوة مختارة من المتخصصين ، لا تضم ضباطاً من خبراء الجيش وحسب ، بل تضم آخرين غيرهم من أصحاب الدراسات الفنية ، فمنهم علماء الجغرافيا ، وعلماء اللغات ، والمحامون ، بل إن معهم جوهريا (وقد كانت خبرته بالآلات الدقيقة ذات قيمة لا تقدر فى تركيب آلات للراديو صغيرة متينة) .

كانت خطة العمل بسيطة ، وإن كان بعض رجال الحرب المحافظين قد وصفوها بالحماقة والجنون . ذلك أن قبيلة جبلية تسمى (الكاشين) تقيم هنالك فى الجبال التى تقع تحت سيطرة اليابانيين . وقد عرف أن هذه القبيلة تبغض اليابانيين ، فكانت الخطة أنْ ينشئ المتطوعون الأمريكيون وحدات محاربة من (الكاشين) ، ويزودوها بالأسلحة ، ويتولوا قيادتها . فإذا جن الليل قفز أحد المتطوعين الأمريكيين من طائرة توغل فوق مواقع اليابانيين ، وهبط على مقربة من إحدى قرى الغابات . ثم تهبط

مظلة أخرى بالطعام ، والأسلحة ، والأدوية ، وبعض الهدايا للأهالين ، وجهاز راديو للإرسال .

فإذا قفز المتطوع بمظلته ، (والأغلب أن تكون أول مرة) ، يصبح اعتماده على نفسه مطلقاً . فعليه أن يصادق أناساً ليس له أقل علم بلغتهم ولا تقاليدهم ، وعليه أن يصيرلهم زعيما ، وأن يأخذ حذره أن يخونه أحدهم طمعاً فى مكافأة عظيمة . حتى إذا قرّ قراره وأمن جاءته الطائرات الليلية بمزيد من الطعام ، والأسلحة ، والمؤن ، وعندئذ يشرع فى حرب صغيرة يشنها بنفسه ، من طريق تدبير الغارات والهجمات المفاجأة على اليابانيين .

ولم يكن يعوز هذه الخطة شئ من الجرأة والإقدام ، بل ربما عُدّ تنفيذها جنوناً لولا أمران : أولهما أن المنطقة كانت وعرة وكثيفة الغابات ، حتى ترى فيها قرى كثيرة نائية لم يتوغل إليها العسس اليابانى . والثانى أن اللاجئين من الكاشين رووا أن بنى جنسهم يحبون الأمريكيين بقدرما يكرهون اليابانيين .

والمحارب من الكاشين — كما تبين فيما بعد لكثير من الجنود الأمريكيين فى شئ من الدهشة — لا تنطبق أوصافه



على الصورة الخلابة عن المتوحش النبيل . فطول قامته لا يزيد عادة على خمس أقدام ، وهو كث الشعر ، معوّج الأسنان ، وفى طبيعته من الحيطة والحذر ما يجعل المرء يخطئ فيظن به الغباوة ، وتبدو ملابسه كأنما خلعها عليه منذ زمن بعيد بعض الفقراء البائسين . وهو يرى من الحكمة أن لا يغسلها حتى لاتبلى وتهلك ! وليس فى مظهره ما يناقض تاريخ منازعاته الدامية بين ظهرانى قبيلته ، وسطواته وغزواته فيما وراء ذلك . ويعترف الدكتور جوردن سيجريف ، الذى اشتهر بتجاربه الطبية فى المناطق الحارة ، بما للكاشين من دين فى عنقه ، لأنهم كانوا أول من بادر فتطوع لتجاربه الجراحية ، فإن ولعهم بالمدى والخناجر جعلهم يرحبون بكل تجارب التشريح والجراحة ، ولو فى أجسامهم أنفسهم . وولع الكاشين بإراقة الدماء وراثى وطبيعى ، ولكنهم تعلموا حب الأمريكيين بسبب حادث تاريخى .

ففى سنة ١٨٧٨ ، كان يتربع على عرش برما الملك ثيباو ، فودّ مراسل أمريكى اسمه وليم هنرى روبرتس أن يتشرف بمقابلته فى قصره بمندلاى . فلما مثل بين يديه زحف على يديه وركبتيه ، وسجد أمام

عرش الطاووس اتبـاعاً لآداب القصر ، ورفع رجاءه إلى الملك :

ففى أقصى الشمال ، قوم غلاظ محبون للقتـال يعرفهم أهل برما باسم الكاشين — أى اللصوص ، ولم يكن أحـد من الأجانب يأمن على نفسه بينهم . فالتمس المراسل الأمريكى أن يؤذن له فى دخول تلك المنطقة ، فأجابه الملك ثيباو إلى ملتمسه ، فهو لا يحفل بأمر أجنبى إن أراد أن يقف حيـاته ، وهى خليقة أن تكون قصيرة الأجل ، على ضرب من الهوس يورثه الغلوّ فى الدين .

وقد أسفرت جهود روبرتس بين الكاشين عن نتيجتين نبيلتين كان لهما فضلهما المدهش فيما بعد . أما الأولى فإنه ظفر بشكر عدد كبير من أهل القبيلة ، فقد وجدوا رجلاهو أول صديق مخلص لا يعرف الأنانيـة جاء ليعلمهم ويعيش بينهم ، وهو من بلد بعيد يسمى أمريكا . وعلى أساس منطقهم البسيط الأولى بسط هؤلاء الجبليون أكف صـداقتهم للأمريكيـين الآخرين الذين جاءوا بعد روبرتس ، وانتهوا تدريجاً إلى إغداق صـداقتهم على دولة عظيمة لم يروها قط . وكانت النتيجة الثانيـة أن روبرتس زوّد الكاشين بلغة مكتوبة ، إذ لم تكن لهم حروف أبجدية ، فما كان منه إلا أن التقط أصوات بعض الكلمات التى ينطق بها الأهلون ، وسجلها على قدر المستطاع بحروف غربية ، وافتتح مدارس فى القرى لتعليم الكاشين ، فأصبح بذلك تعليم الكاشين إدارة الراديو عملا سهلا كل السهولة .

كان أوائل المتطوعين الأمريكيين الذين قفزوا فى الظلام إلى حيث لا يعلمون ، يحسون أول الأمر بالخوف . وهم يعترفون بذلك ، فقـد كانوا يخشون أن يضلوا فى الغابة بلا أمل فى النجاة ، وكانوا يخشون الإصابات ، والحيات ، والأمراض ، وكان أكبر ما يخشون أن يقعوا فى أيدى اليابانيين فيعذبونهم .

حدثنى أحـدهم فقال : « كانت قفزتى الأولى موفقة . فهبطت بسلام على مقربة من إحدى قرى الكاشين ، وعثروا علىّ فى اليوم التـالى . وبالغوا فى الحفاوة بى وأعطونى أرزاً مطبوخاً وبيضاً ، ولكنى كنت أعلم أن هناك قوة يابانية على مقربة منا ، ولهذا وطنت النفس على التأهب لاجتياز برزخ الحياة . ولم أكن أدرى حينئذ أنه يكفى أن تمسك بيدك حزام أقرب كاشينى تلقاه ، فيأخذك إلى حيث لا يستطيع أى يابانى أن يعـثر عليك ، وربما لم يفهم كلمة واحدة من



العبارات القليلة التى حاولت أن تحفظها — ولكن هذا لايقدم ولا يؤخر . فإنه يخفيك ويطعمك ، ويظل بجانبك حتى تطمئن إلى أن مواصلة السير صارت مأمونة .

ولم يكن القتال يعنى المتطوعين فى أول الأمر ، فقد كان يكفيهم أن يتعلموا كيف يعيشون فى الغابة ، وأن ينشئوا صلات لاسلكية بقاعدتهم . وأن يحاولوا معرفة لغة مضيفيهم وعاداتهم . فعرفوا دروب الغابة جميعاً . والطرق التى يجتازها اليابانيون ، والممرات الضيقة ، ومسالك الصيد التى لا يعرفها سوى الكاشين . وقد علم اليابانيون بوجودهم لا ريب ، وعرفوا فى بعض الأحيان مواقعهم على وجه التحديد . واستطاع العسس اليابانى فى معظم الأحيان أن يطاردهم من مكان إلى مكان . ولكن اليابانيين لم يستطيعوا أن يقبضوا عليهم قط .

وقد أقبل الكاشين على التطوع للقتال مبتهجين ، وأخذ كل أمريكى ينظم بالتدريج فصيلته المؤلفة من أولئك المقاتلين الأشداء ، ويجهز قوته بأدوات القتال . وكانت أجهزة الراديو تذيع أنباء المراكز ، وتطلب المؤونة . وراحت طائرات النقل تلقى بالطرود على المزارع الجبلية التى حصد أرزها ، أو مسارب الغابات الخفية ، وكان معدل التموين ثلث ما تحتاج إليه وحدة من وحدات الجيش ، فقد كان المقدر أن يحصل مقاتلو الغابات على ثلثى طعامهم من المنطقة ذاتها .

وكانت هذه الهبة معجزة فى نظر الكاشين الذين كادت أيام الحرب تجردهم من ضرورات الحياة ، إذ هبط عليهم الأرز والملح (ولا يمكن الحصول عليه فى الجبال حيث يقوّمونه كالفضة) ، والأدوية والتبغ وزيت المصابيح والمدافع الرشاشة ، والبنادق ومدى الغابات المشحوذة .

ولم يمض زمن طويل حتى شرع بعض هذه القوات يتصل ببعض ، ويتغلغل تغلغلا عميقاً فى الأراضى التى يحتلها اليابانيون . وسرعان ما أفسحوا قطعاً صغيرة خفية من الأرض فى وسط الغابات ، تستطيع طائرات الاتصال الصغيرة أن تنزل فيها خلسة ، فتحمل المرضى والجرحى . وبدأوا يسددون دينهم لسلاح الطيران ، بأن يعيدوا إليه طيارين أحياء أقوياء تحطمت طائراتهم فى أرض العدو . وقد أسروا طياراً يابانياً قفز من طائرته على مسافة قريبة من مطاره وأرسلوه إلى مركز القيادة ، وكان هذا أسيراً عظيم الخطر ، لأنه كان أول ضابط يابانى أسر فى بورما منذ تقهقر البريطانيون .

وأخيراً أصبح الفتيان الأمريكيون الذين كانوا قد قفزوا بين أحضان المجهول

محاربين مدرسين . فقد عرفوا كثيراً عن حيـاة الغابة ، وعن قبـائل الـكاشين . ولنضرب لذلك مثلا ، يصلح أنموذجاً على كل حال ، بقصة الكابتن الشاب الذى قام وحده بغزوة كاملة :

فلم يكد يمضى على هبوطه نحو شهرين حتى صدرت إليه الأوامر بالراديو أن « يبدأ القتال » .

قال الكابتن : « كانت تحمى ظهرى إذ ذاك فصيلة من مقاتلى الـكاشين ، وكنت قد ظفرت بفكرة صالحة عن الطرق والدروب المجاورة ، وأخذنا نهاجم الدروب ، ونضرب الجسور بالديناميت ، وننسف مخازن الذخيرة اليابانية .

« وفى استطاعة الـكاشين فى قتال الأدغال أن يفتكوا بالغاب المسنون أشنع الفتك ، فهم ينصبون فى العشب على جانبى الطريق أعواداً مشحوذة كالإبر ، ويخفونها بمهارة فائقة . حتى إذا أطلق الرصاص على عسس يابانى واندفع رجاله يلوذون بالأشجار — كان ما كان مما لا يحتاج إلى بيان ! وبعد بضع هجمات من هذا القبيل أقلع اليابانيون عن اللواذ بالأشجار حين يرمون بالنار .

« وقد حاول اليابانيون بالطبع أن يقوموا بأعمال مضادة ، وما كان يتاح لى أن أنجو بحياتى لو لم يكن الرجل الواحد من رجالى المختارين أشد يقظة من أى يابانى عشرة أضعاف ، فقد كانوا يحسون ويدركون وجود اليابانيين بالقرب منا ، بطريقة لا أعرف كنهها ، على حين لم أكن أستطيع أن أرى شيئاً أو أسمع ركزاً ، أو أشم رائحة شىء يدل على وجودهم !

ولم يفاجئنا اليابانيون سوى مرة واحدة على مر شهور من القتال والمطاردة ، فقد كنا فى طريقنا لنسف أحد الجسور ، وكنا على ما يظهر فى شغل شاغل بمهمتنا ، ومهما يكن من أمر فقد فوجئنا بطلقات البنادق توجه إلينا من مدى قريب . ولا أدرى كيف أخطأتنا تلك الطلقات ، ولعلها طبيعة الغابة التى تجعل تسديد الرماية أمراً غير مضمون . على أن نجاتنا بعد ذلك كانت أعجب وأغرب .

يولد الطفل من الـكاشين صياد غابات ، وهو لا يعرف من أسلحة الصيد سوى (طبنجة) يصنعونها بأيديهم ، ويطلقونها دائماً من أقرب مدى مستطاع ، ثم يعدون إلى الأمام للإجهاز على الحيوان الجريح بالمدية . وهذا هو الذى حدث يومئذ ، إذ وثب مقاتلو الـكاشين من حولى وراحوا يعدون كالصيادين ، واضطرب اليابانيون المختبئون ، وانتفضوا وقوفاً ليعيدوا الهجوم وإذا بالكاشين يهوون عليهم ويردونهم بمدافع (التومى) .

« ومع ذلك فلم يكن الحظ وحده هو الذى أنقذنا ، فقد كان لدى اليابانيين بنادق، ولكن كل مقاتل منا كان يحمل مسدساً أوتوماتيكياً سريع الطلقات ، أى أن قدرة جماعتنا الصغيرة على إطلاق النار كانت ساحقة بالقياس إلى قدرة اليابانيين . وقد حرصنا دائماً على أن نزود الكاشين بأحدث الأسلحة ، فيفرحوا بها كما يفرح الطفل باللعبة الجديدة . ولهم قدرة على إطلاق المدافع الرشاشة بسرعة تذهل العقل .

« قد تسألنى : وماذا جرى للمعدات التى اخترتها لحربى منفرداً ؟ فأجيبك إنى : تركت معظمها بالطبع . ولكن المدية القاطعة تفيد دائماً ، فعندما يكثر الدود فى زمن الرياح الموسمية ، تستطيع أن تكشطه عن قدمك كأنك تحلقه حلقاً ! فإذا غرزت الدودة رأسها فلا بد من أن تنقشها برأس السكين لتخرجه . ولم يكن مستطاعاً أن تصل إلينا المؤونة فى الغابة على الدوام ، فعلمنى الكاشين أن أتناول بعض أشياء لا تقدم فى المطاعم الفاخرة ، منها جذور وثمار وفواكه غير مألوفة ، ويضاف إليها لحم القرد والنمر والفيل. ومع أن الأرض (النمل الأبيض) المقلى، والنحل الأبيض الصغير، صلب بعض الصلابة إلا أن طعمه ليس رديئاً . أما الفئران



— وهى من نوع نظيف المطعم يعيش فى الحقول — فهى لذيذة حقاً .

« وقد عاملت الكاشين مقابل ذلك شيئاً لم أطق قط أن آلفه — وهو الرضى بجراية الجند . وقد أرسلت إلينا الحلوى مرة فى علب من الصفيح مرسوم عليها منظر مبان فى نيويورك . وقد أحبوا الحلوى وظلوا يتحدثون أياماً عن مناظر المبانى المرسومة على العلب . وجاءنى يوماً اثنان منهم ومعهما علبة قد فرغا من تناول ما كان فيها ، وطلبا مزيداً من هذا الطعام اللذيذ ، فوثبت فزعاً حين قرأت على العلبة الحمراء كلمة « سم » ، وقد كان ما فيها كحولا جامداً . وظللت قلقاً بضع ساعات ولكنهما لم يتأثرا قط ، بل ظهرت عليهما مظاهر المرح . وعندئذ بدأت أحس أن الكاشين ليسوا أهل مودة فقط ، بل صلاب العود أيضاً ! » .

فإذا أضفت شيئاً من التنويه إلى مخاطرات الكابتن ، وضاعفتها وفقاً لعدد الرجال وهم عشرات ، استطعت أن تتبين مدى الأعمال التى كانت تنجز فى المناطق الواقعة فى مؤخرة اليابانيين فتحدث تدميراً مروعاً متسع المدى ، خلف الجبهة اليابانية التى يبلغ طولها ٦٠٠ ميل .

وفى فبراير سنة ١٩٤٤ ، حينما هجم « غزاة ميريل » — وهم من صفوة

الأمريكيين المدربين على حرب الغابات — وسددوا ضربتهم إلى قاعدة ميتكينا اليابانية كان المقاتلون والأمريكيون بمثابة طلائع تقدمت ذلك الجيش . وبعد ثلاثة أشهر ، حينما أطبق « الغزاة » على هدفهم بعد تقدم رائع ، كان مرشدهم من الكاشين . وكانت قد لدغتــه حية فى الصباح ، ولكنه أبى أن يستكين للمرض حتى يقود الأمريكيين من أحد الدروب التى لا يعرفها سوى رجال الكاشين ، بحيث يفاجئون المطار ويستولون عليه . أما المعركة العنيفة التى تلت ذلك ، وما لقى فيها المقاتلون من مشقة من جراء الأوحال والدماء المسفوكة ، فقد كانت نقطة التحول فى الحملة . ولكن ميتكينا سقطت آخر الأمر من جراء الاستيلاء على المطار ، ولم تخرج من أيدى الحلفاء بعد ذلك قط .

وتحتوى ملفات القيادة العليا على لمحات أخرى من أعمال أولئك المقاتلين وبطولة أفرادهم ، ومنها قصة فتى ظل وحيداً فى الغابة بضعة أشهر ، وهو الآن يحذق لغة الكاشين . وقد كان مما أتاه أخْذُه عشرة أفيال من اليابانيين . وللفيل قيمة عظيمة لأنه يحل فى الغابة محل السيارة والمحراث فى وقت واحد .

وهذا جاويش تخصص فى نسف الجسور ، وقد فاز بنسف قطار كان مثقلا بالجند . وقد مشى على قدميه ١٥٠٠ ميل كان أكثرها فى دروب شديدة الانحدار ، وعاش فترات طويلة لا طعام له غير أرز منهوب من أكوام طعام اليابانيين .

وإنه لعجب ، فهذا جراح فى الأسطول الأمريكى ، وقد ذهب إلى برما كسائر المتطوعين لكى يتولى الإسعاف الطبى ، وذهب معه أربعة من رجال الصيدلة فى الأسطول ، فكانوا فى الفترات يختبئون أو يفرون كما تتطلب الحال . ولو اقتصر عملهم على الإسعاف الطبى وحده ، لكان عملا شاقاً حتى فى مستشفى حديث . وما أكثر المحاربين المرسين من الأمريكيين وقبيلة الكاشين ، الذين أنقذ هؤلاء الرجال حياتهم من الهلاك .

ومن أبعث الأمور على الرضى فى هذه المغامرة الغريبة ، حسن العناية الطبية ، وأن الأمريكيين والكاشين كانوا يعاملون على سواء . وفى أسام الآن مستشفى من الطبقة الأولى ، أخذ بعض ممرضاته من وحدة الكولونيل جوردن سيجريف المشهورة . وكثير من هؤلاء الممرضات من بنات الكاشين ، وطيارو الوحدة يعرضون حياتهم للخطر لينقلوا المصابين من الكاشين والأمريكيين على السواء .



وليس بين الذين لا ينتمون

إلى هذه الهيئة من ينكر أن المحاربين الأمريكيين والكاشين، ينزلون من البسالة في أعلى منزلة .

وقد أتيح لي في مقر القيادة أن أحدث ضابطاً طويلا أزرق العينين، وصل لساعته من الأدغال . وكان على رأسه قبعة بالية لاتوائم أية بزة عسكرية وفي شريطها ريشة طويلة برّاقة من ريش الطاووس ، وكانت لحيته اللطيفة الحمراء تلمع في ضياء الشمس .

فقلت: «إنها لريشة جميلة ، ويبدو أن في هذه الهيئة ما يحمل رجالها على أن يضعوا ريشاً في قبعاتهم ، وأن يلبسوا حللا غريبة» .

فقال : « نعم ، إن بعض الفتيان يلبسون كل شاذ مما تصل إليه أيديهم (وعسى أن يكون قد عدّ نفسه نموذجاً للمحافظة على القواعد والتقاليد) وبعضهم يمشى بين الناس بغير شيء سوى حذائيه » .

فقلت : «إنها حياة وحدة وعزلة ، فلابد من أن تنشيء شذوذاً في بعض النفوس » .

فقال : « نعم ، نعم ، هنا كل شاذ غريب ، وربما ظننت أحياناً أنى أنا العاقل الوحيد بينهم » .

فسألته : « لقد روى لى أحدهم أنك قد صرت ولوعاً بخرافات الكاشين ، كالأرواح الشريرة ، والكهانة باتخاذ عظام الفراخ وأشباه ذلك ! »

فقال : « نعم ، لابد لكل من جرّب الكهانة من أن يرى ما فيها من حكمة . والكاشين يستعملون عظام الفراخ ليهتدوا إلى درب ضيق مأمون . ولو خالفتهم لوقعنا في كمين يابانى غير مرة . وأنا لا أصدق كل ما يقال عن الأرواح الشريرة ، ولكنه أمر معقول أن تقذف ببضع قطع من النقد في ماء النهر قبل أن تعبره ! » .

فقلت : « ها ، ولكن ألا ترى ببعض الفتيان شيئاً من الشذوذ ؟ » .

فقال : « لقد أصاب بعضهم (وسوسة الغاب) ، لا ريب في ذلك . فأنا أعرف فتى يزعم أن أرواح الكاشين الشريرة قد عضته ، وأن قروحه لم تشف حتى بدأ يلف حول ركبتيه خيوطاً من شعر الفيلة ، على نحو ما بين له الكاشين . فما رأيك في هذا ؟ »

قلت : « إنه لغريب ! » .

وقد قال لى القائد الشاب الذى يقود فصيلة المحاربين الأمريكيين والكاشين : « حقا إننا جماعة من الشواذ . فبيننا ضابط جاءنا من وحدة بريطانية ، يضع دائماً عدسته (مونوكل) على عينه قبل القفز بالمظلة . وآخر لا يستطيع أن يحلق ذقنه حتى في جوف الغاب ، إلا أن يبلّ له خادمه ذقنه بالصابون ويناوله الموسى . وثمة فتى تخصص في حمل الأسرى على الكلام

تخويفهم . فلحيته كثة سوداء ، وعلى وجهه ، بين عينه وذقنه ، أثر جرح كبير ، ويحلق شعر رأسه بالموسى . نعم إنه لأبعث المناظر في الغالب على الخوف ، فإذا ما قبض على ياباني . بدأ الياباني يثرثر كأنه ضابط اتصال .

« ولكن نذكر أن رجال الفصيلة انتخبوا انتخاباً دقيقاً ، فالمهمة التي وكلت إلينا تقتضي رجالا يقبلون على تجربة كل شيء ، ويستطيعون أن يدبروا أمورهم بأنفسهم ، وبطريقتهم الخاصة ، فالمبتكر من الآراء لا يضر أحداً ، بل يجعل متعة الحياة أكثر إمتاعاً .

« وأما أنا ، فعلي أن أراقب وأعني شيء آخر مختلف عن هذا كل الاختلاف . فالذين تستبد بهم العزلة قد تطير نفوسهم شعاعاً في الغاب ، فتحس كأن الأشجار قد أطبقت عليك ، وكأنك تكافح من أجل الفضاء والضوء والهواء . فأنت في سجن ، وإن قلبك ليتفطر شوقاً إلى الخروج ، ولكنك لن تنجو .

« وهذه الحالة تزداد وطأتها ثقلا في شهور الرياح والأمطار الموسمية ، فأنت مبتل معظم الوقت ، ويؤودك ما تلاقي من العلق والبعوض ، وملايين الحشرات الزاحفة واللاسعة . ويبدو لك كأنما الضباب قد زاد الأشجار والجبال إطباقاً عليك ، وأن الشمس لا تشرق لكي تقشع هذا القتام . وتتقرح ساقاك ، وقد تصاب بقشعريرة الحمى ، ويمتقع لونك حتى تصبح أبيض شاحباً مخيفاً . ولا تستطيع أن تبث ذات نفسك إلى أحد (تذكر أن هؤلاء الرجال لم يكتبوا إلى زوجاتهم كلمة عما يفعلون) ويستبد بك الشعور أن أحداً من الناس لم يقتحم مثل هذا الجحيم من قبل .

ويبلغ التوتر مبلغاً لا يطاق ، فأنت مطارد دائماً ، وهؤلاء اليابانيون يطاردونك ولا سبيل إلى الخلاص . الأرق ـ الكابوس .

فإذا ما لقي الرجل شيئاً كهذا ، كان في وسعك أن تتبينه في رسائله اللاسلكية ، فيومئذ يجب أن تبادر إلى ترحيله . ومتى أصاب قسطاً من الراحة ، عاد وهو أعظم ثقة بنفسه مما كان » .

•

وقد أخرج اليابانيون الآن من مواقعهم المنيعة في الجبال . وفي يناير من هذه السنة بدأت قوافل سيارات النقل ، تدرج على طريق ستاويل الجديد في مسيرها الطويل إلى الصين . وقد اشترك عمال ومحاربون كثيرون في تحقيق هذا الظفر . وكان بينهم رجال لم يكن عنهم غنى ، ولا ذكرهم أحد بثناء ، أولئك هم المحاربون الأمريكيون

والـكاشين ، الذين ظلوا يطعنون العدو فى عرينه الخفى ليخرجوه منه، ويملأون دروبه بالذعر والموت المفاجئ .

قال القائد : « وعسى أن يكون أعجب شىء فى العمـل كله قلة المصابين من الأمريكيين . فلم يقتل منهم — وهم كثر — سوى سبعة رجال . وليس لذلك سوى تعليل واحد : هؤلاء الكاشين وحذقهم فى قتال الغابات . فإنهم استنكفوا وأبوا على فتياننا أن يصابوا ، وكانوا يامحون كل كمين يابانى . والناس يسألون: كيف كان ذلك ؟ أما أنا فلا أدرى ، ولـكننى أعـلم أننا جربنا كلاب الحرب التى دربت تدريباً خاصاً للقيام بعمل العسس ، وقد كانت الكلاب عجيبة ، ولـكن الكاشين كانوا أرهف منها حساً .

«وأرض قبيلة الكاشين قد حررت من اليابانيين ، وقد عاد رجال الجبال يزرعون الأرز وذلك الخيار الضخم فى حدائقهم المرتفعـة ، ويقتفون على دروبهم المعتمة أثر الدب البرى والضبع .

حدثنى أحد شيوخهم فقال : « حين كنت صبياً ، رأيت الأمريكيين يجيئون إلى بلادنا ، وقد جاءوا على الأقـدام ، أوعلى صهوات جياد هزيلة ، وكانوا يحملون كتباً ، ولقد أحسنوا ، فنحن نسكن الأدغال وحاجتنا إلى المعرفة عظيمة .

« ثم حين نزلت بلادنا النوازل مرة أخرى ، جاء الأمريكيون . وقد قفزوا فى الفضاء ، وكانوا يحملون الأسلحة ، فأحسنوا فى هذا أيضاً . فلم تكن المُدَى تغنى فى قتال اليابانيين . إن صداقتنا للأمريكيين صداقة متينة الأواصر » .

والاحترام متبادل ، فقد لقى كثيرون من الشبان الأمريكيين بين مضيفيهم فى الأدغال محاربين أشداء ، وأصـدقاء مخلصين أيضاً . وقد عزم كثيرون منهم أن يعودوا ببعض صبيان الكاشين إلى أمريكا ، للتعلم والتدرب الفنى بعد الحرب. وحين يلقى هؤلاء الأحداث نظراتهم الأولى على أمريكا سيأخذهم العجب والخوف والحيرة ، ولـكن لن يكون ذلك أكثر مما أخذ الأمريكيين حين هبطوا أرضهم. وأرجو أن يعاملوا بالحسنى واللطف، فيكون ذلك خـير ختام لحادثة من أغرب حوادث هذه الحرب . . » .

الحب كزئبق فى راحة اليـد . إن تركت يدك مبسوطة بقى ، فإن أطبقتها تفلّت .

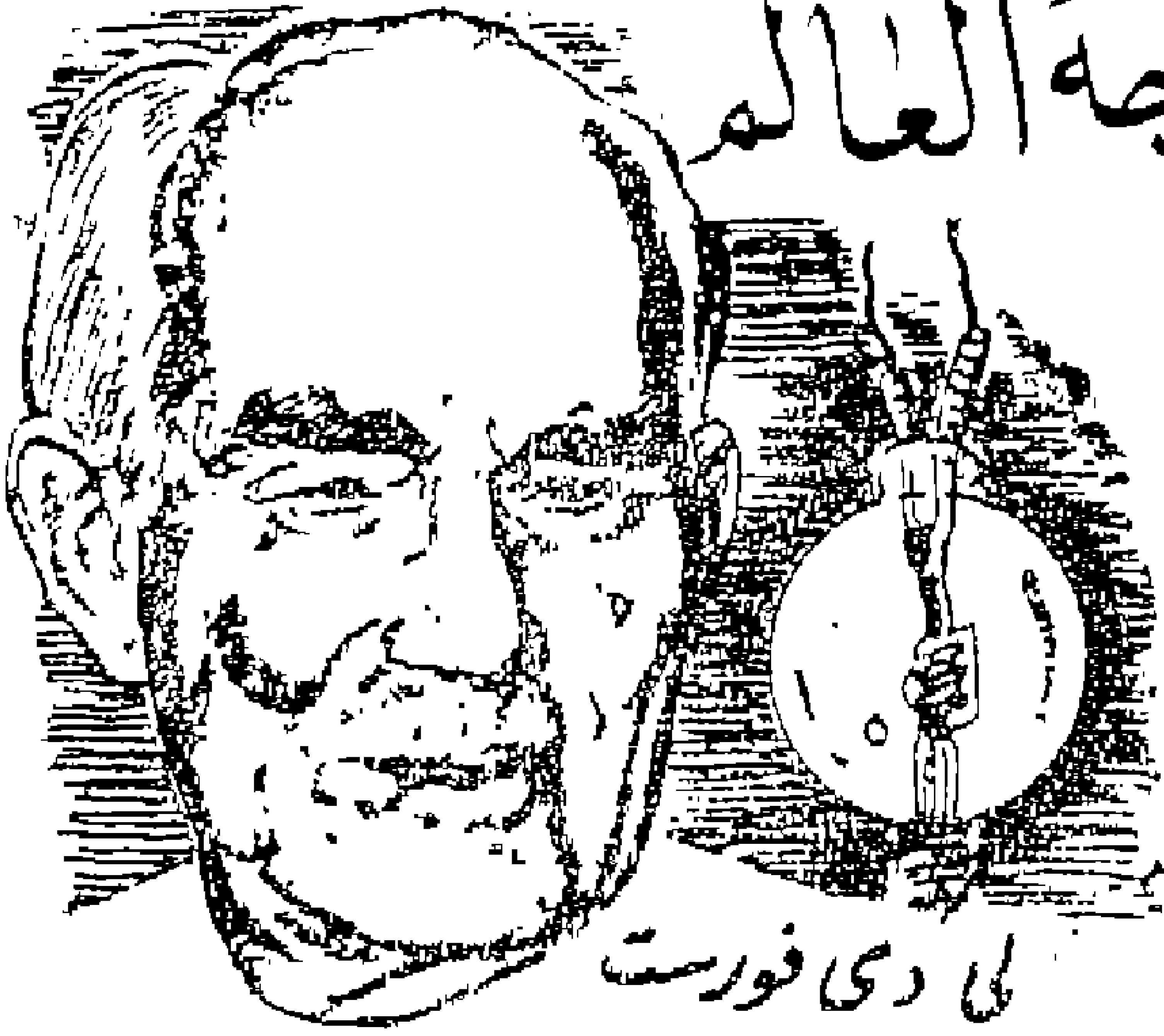
[دوروثى باركر]

الأنبوب الذى غيَّر وجهَ العالم

هارلند مانشستر

مؤلف "عالم الآلات الجديدة"

ملخصة عن مجلة "أرجوسى"


لى دى فورست

منذ ثلاثين سنة ، واجه وكيل نيابة فى نيويورك ، مخترعاً نحيلا رث الثياب كان قد قيد إلى المحكمة متهماً بأنه اتخذ بريد الدولة وسيلة للاختلاس ، ورفع جهازاً من زجاج ، كأنه مصباح كهربائى صغير ، وفى أعلاه أسلاك بارزة منه ، واتهم الرجل لى دى فورست بأنه زعم أن هذا الجهاز «التافه» قد ينقل يوماً ما صوت الإنسان فوق المحيط الأطلسى ، وقال إن أغرار الممولين خدعتهم هذه المزاعم الباطلة حتى اشتروا أسهماً فى شركته ، وطلب أن يحكم بالسجن على هذا الرجل وشركائه . فأدانت المحكمة شريكين من شركائه ، وأما هو فقد أفرج عنه بعد ما أنبه القاضى تأنيباً عنيفاً.

كان ذلك « المصباح التافه » أنبوب أوديون ، أعظم مخترع فى القرن العشرين . وهو اليوم أساس الصناعة الكهربية (إليكترونكس) ، التى تقدر بأربعة آلاف مليون ريال . ولم تكد تنقضى سنتان على تلك المحاكمة حتى كان أنبوب أوديون المحتقر ، قد نقل صوت الإنسان فوق المحيط الأطلسى ، وبمعونته انشىء أول خط تلفونى منتظم بين نيويورك وسان فرنسسكو . وحتى المخترع نفسه لم يدرك يومئذ ما لاختراعه من قيمة عظيمة ، فقد كان مفتاحاً يفتح له أبواب الثروة والشهرة الخالدة ، ولكن دى فورست عجز عن أن يضع المفتاح فى الباب ، فقد كان علمه بأسرار الكهرباء أعظم من علمه بأسرار المال والتجارة .

كان دى فورست منذ نعومة أظفاره مولعاً بالاختراع ، فصنع بطاريات وبوصلات ومحركات ، بل صنع تنوراً لصنع الصلب فكان تنوراً صالحاً . وأعد جهازاً للتلبيس بالكهربائية ، وكسب أول ريال فى حياته حين استعمله فى تلبيس بعض آنية لجاره .

كان فى مدرسة شفيلد العلمية بجامعة ييل طالباً تنتابه الهموم ، ولكنه كان متقد الذهن . وكان فقيراً لا يحسن معاشرة الناس ، فكان قليل الأصدقاء ، يسكن

حجرة غير مدفأة ، ويأكل أرخص الأكل فلا تكلفه الوجبة أكثر من ثلاثة قروش . وتخرج من الكلية بعد دراسة ثلاث سنوات لاغير، ثم صار طالباً يريد أن يتوسع في الهندسة الكهربائية . وقد أوحت إليه محاضرة في أمواج هرتز اللاسلكيـة أن يهتم اهتماماً عظيماً بالظاهرة التي تسمى الآن « الظاهرة الكهيربية » . وكانت تجاربه التي لا نهاية لها سبب سخط كثير من الناس عليه ، فقد كان لاينفك يحرق قوابس الكهرباء (جمع قابس وهو كبس الكهرباء) ، وذات ليلة انطفأت المصابيح في حجرة المحاضرات أثناء المحاضرة ، فطرد من معمل البحث .

كانت الحرب الأمريكية الإسبانية قد نشبت ، فلحق ده فورست بالجيش ، فلما عقـد الصلح عاد إلى جامعة ييل ووصل ما انقطع من دراسته لكي يظفر بدرجة دكتور في الفلسفة . وكان في ييل يومئـذ عبقريها الرياضي ويلرد جبس ، الذي بلغت محاضراته من العمق مبلغاً عظيماً ، فلم يستفد منها خلال ثلاثين سنة إلا نحو ستة من الطلبـة ، فتبرع أن يعطي ده فورست درساً خاصاً . وحين تخرج في ييل ، أكب على العمل الطويل الضني الذي أفضى به إلى ترويض الكهيرب الخفي المراوغ .

وحين شاع استعمال التلغراف اللاسلكي بإشارات مورس ، كان خير جهاز معروف لالتقاط الإشارات من الهواء أنبوب غليظ مملوء ببرادة فلزية، تتلاصق حين تجيء الإشارة فتتم بتلاصقها الدورة الكهربائية ، ثم لابد من طرق الأنبوب بالمطرقة لكي تتفرق الدقائق المتلاصقة ، حتى يستطيع الأنبوب أن يلتقط إشارة أخرى . فأقدم ده فورست يسعى إلى اختراع كشاف جديد للإشارات أفضل من هذا الكشاف .

وكان يستعين على العيش في شيكاغو بأعمـال صغيرة يؤديها في النهار ، ولكن عمله الحقيقي كان يبدأ حين يعود إلى مسكنه في حجرة مزدحمة بشتى الأجهزة .

وقد مر عليه شتاء اكتفى فيـه بعشرة ريالات في الأسبوع كان يجنيها من ترجمة الرسـائل الفنية الفرنسية ، وكان يسير في حجرته حافي القدمين حرصاً على حذائيه . ودون في مذكراته أنه إذا التزم الوقوف ما استطاع فإن سراويله تكفيه حتى يجيء الربيـع . وكتب : « آه من الوحـدة والمتاعب . أنا أعيش في دنيا جديدة ، فلا قدوة أهتدي بها، ولا أجهزة، ولامعاونين. يجب أن أجرب كل شيء وأن أمتحنه . »

وأخـيراً صار الجزر مداً ، فقد ذهب ده فورست إلى معهد آرمر وعقد اتفاقاً على أن يدرس ثلاث ساعات في الأسبوع .

على أن يتاح له أن يستعمل المعمل الكهربائى فى المعهد . فتمكن أخيراً ، بمساعدة شاب يدعى إدوين سمايث من مهندسى التلفون ، أن ينجز جهازه « المستجيب » — وهو كشاف ذاتى للإشارات اللاسلكية ، كان حبراً من الأنبوب المملوء برادة فلزية .

وكان منتظراً أن يعقد سباق بحرى ، خارج مرفأ نيويورك . فاقترح ده فورست على شركة الصحافة « أسوشييتد برس » أن يوافيها من زورق بأنباء السباق ترسل إليها لاسلكياً . فلما قيل له إن الشركة عقدت اتفاقاً مع شركة مركونى ، عقد هو اتفاقاً مع شركة « ببليشر برس » . فصار عليه ، أن يستأجر دكاناً ، وأن يشترى المواد اللازمة ، وأن يصنع أجهزته ومعداته فى الأسابيع القليلة الباقية قبل السباق . وكان مفلساً كعادته ، فأقرضه أحد التجار ألف ريال ، فأسس شركة « أميركان ويرلس تلغراف » ووصل الليل بالنهار جاهداً أن يغلب مركونى . فأسفر كل ذلك عن خيبة تامة ، إذ لم يخطر لأحد المخترعين الرائدين ، أنه ينبغى أن يكون لكل منهما أمواج تختلف عن أمواج صاحبه ، فعطلت إشارات أحدهما إشارات الآخر ، فلم تلتقط الرسائل اللاسلكية .

ثم أكب على خطة لترويج شركته وتدبير المال لها ، وجعل المروج لها رجلا فصيحاً مكثاراً يدعى هوايت . وفى سنة ١٩٠٣ اتفقت معه صحيفة « جورنال » لينشىء لها محطة لاسلكية فى « جزيرة بلوك » . لتوافيها بأحدث الأنباء . وقد بلغت من النجاح مبلغاً حمل الأسطول الأمريكى على دعوته إلى نقل أخبار المناورات نقلا لاسلكياً . ثم دعى إلى إنجلترا حيث كان السابق فى إنشاء خط لاسلكى بين ويلز وإرلندة . ثم أقام محطة لاسلكية فى شانتونج فى الصين ، أذيعت منها أنباء الحرب البحرية بين روسيا واليابان . وكان ما عرضه فى معرض سانت لويس العالمى رائعاً ، فحرك اهتمام الأمة الأمريكية . ثم تلا ذلك ظفر عظيم حين تعاقد الأسطول الأمريكى مع شركته على بناء خمس محطات فى ولاية فلوريدا ومنطقة بحر كريب . ولكن قبل أن ينجز العمل نزلت بشركته كارثة مالية ، لضخامة مشروعاتها ، فانفصل عنها ، وبذلك فرغ من مرحلة اهتمامه بالتلغراف اللاسلكى . ولم يأخذ من الشركة إلا ألف ريال نقداً ، وحقوق اختراع لم يتم . هو أنبوب الأوديون ، ذلك الجهاز الذى عده شركاؤه تافهاً لا قيمة له .

كان دى فورست قد قضى سنوات يتحسس فكرة غامضة تلوح له وتختفى ، وقد خطرت له ذات ليلة فى سنة ١٩٠٠ فى شيكاغو ، حين شاهد غرابة فى لهب مصباح

من الغاز . وقد كان يومئذ معنياً بأجهزة الالتقاط اللاسلكى، وكان يدير لساعته جهاز الإرسال ، فرأى ضوء الغاز فى حجرته قد أشرق ثم خبا وفقاً لحدوث الشرر فى السلك الملفوف . فبدا له أن هذا ينطوى على سر جهاز جديد لالتقاط الأمواج من الهواء . ثم دلته التجارب على أن صوت الجهاز المرسل ، لا الأمواج اللاسلكية ، هو الذى أحدث الاضطراب فى لهب مصباح الغاز . ومع ذلك فقد تمسك بما خطر له من أن الغازات الساخنة تصلح وسيلة لكشف الأمواج الكهربائية .

فأقام لهباً غازياً بين قطبين كهربائيين ، ثم جرب مصباحاً مملوءاً بالغاز فوق شعلة ، ثم استبدل اللهب بمصباح ذى سلك ، بعد أن وضع لوحاً من الفلز ، بينه وبين السلك المتوهج فاصل صغير . وكان إديسون منذ سنوات قد صنع مثل هذا المصباح وعرف أنه إذا كان اللوح موجب الكهربائية فإن تياراً صغيراً من الطاقة (تنقله الكهيربات كما نعلم الآن) يقفز من اللوح إلى السلك فتتم دورة كهربائية ضعيفة. وقد اتخذ فلمنج الإنجليزى ما كشفه إديسون قاعدة لمصباح يكشف الأمواج اللاسلكية ولكنه لا يضخمها .

وحين أضاف دى فورست قطعة من السلك المحنى إلى عنصرى المصباح ، غيّر وجه العالم . فقد جرب أولا قطعاً من رقائق الصفيح ، ثم كسراً من فلز فى مواقع شتى من المصباح ، وأخيراً فتل قطعة من سلك من البلاتين ، وجعله متعرجاً ودسه فى المصباح بين السلك واللوح ، فتم له ما أراد .

فالحبل الممتد من السلك الهوائى ، متصل بهذا السلك المتعرج فى جهازك اللاسلكى ، والقدر القليل من الطاقة الذى تطلقه المحطة المرسلة ويلتقطه سلكك الهوائى من الفضاء ، يؤثر فى السلك المتعرج ، فيزيد أو يقلل من تيار الكهيربات الذى يجوز الصمام . وكذلك تطبع الإشارات اللاسلكية الضعيفة خواصها على التيار السارى فى جهازك من وصلة الكهرباء (البريزة) — وهو تيار يبلغ من القوة مبلغاً يكفى لتحريك مضخم الصوت . فإذا صففت عدداً من أنابيب أودبون ، بحيث تحرك الطاقة المتزايدة فى الأول الأنبوبَ التالى وهكذا على التوالى ، ففى وسعك أن تظفر بأى قدر تريد من تضخيم الطاقة .

إن عبقرية دى فورست وجدت الحلقة المفقودة التى ما انفك العلماء الموهوبون يبحثون عنها . وقد حسن الأنبوب تحسيناً كبيراً ، واتخذ مبدأه أساساً لإنشاء أنابيب ضخمة من الزجاج تعمل أعمالا جديدة كل يوم .

وإذا لم يكفك ما صنع به فى الراديو والتلفون اللاسلكى البعيد المدى ، ونقل

الصور لاسلكياً، ونقل المخطوطات، والسينما الناطقة، والتلفزيون، والرادار، فاعلم أن هذه الأنابيب أخذت تدخل الصناعة من أبواب شتى. فثمة أجزاء مصنوعة من رقائق الخشب والعجائن الكيميائية، تدخل فى بناء السابحات وطائرات التدريب والنقل، وكانت هذه الأجزاء توضع من قبل ساعات طويلة فى فرن حتى تصبح الرقائق كأنها قطعة واحدة. أما اليوم فإن جهاز «بليوترون»، وهو سليل أوديون دى فورست، يقذف تياراً من أمواج الراديو القصيرة التى تولد الحرارة، فتخترق الخشب والعجائن، وتحمها فى بعض قليل من الوقت الذى كان لازماً لها فى فرن.

وهذا النوع الجديد من أنبوب أوديون يستعمل فى «خياطة» المعاطف الواقية من المطر المصنوعة من مواد كيميائية، فبدلا من أن تخاط أطرافها تدمج بعضها فى بعض بتأثير هذه الأشعة. وهو يستعمل أيضاً فى تنسية المطاط وفى طبخ اللحم.

أما العين الكهربائية الذائعة، التى تفتح الأبواب وتحمى المستودعات وتفرز رزم البضائع، فمستحيلة لولا ما اخترعه دى فورست. وحين تطبق مخترعات الحرب السرية على فنون السلام ستجد العين الكهربائية تخترق الضباب فوق البحر، والطائرات تنزل سالمة فى العواصف أو الظلام، والقطارات تمنع أن تتصادم. وقد تركب التلفونات اللاسلكية فى السيارات، وقد تذاع الطاقة المحركة بالراديو.

وقد كان لى دى فورست بعيداً عن هذا التقدم الكهربى الحديث، فحين راج الراديو فى العقد الثالث من هذا القرن، جنى غيره من الناس معظم الربح، وظفر بأكثر الفخر، وقد أخطأه استغلال السينما الناطقة والتلفزيون. وقد تلقى مبالغ شتى ثمناً لحقوقه فى أنبوب أوديون، ولو ثمرها تثميراً حكيما لكان اليوم من أصحاب الملايين، ولكنه كان خصما فى قضايا طويلة كثيرة النفقة، وكان إذا ظفر بمال بذره فى ألوان من الترف طالما حرمها. وفى سنة ١٩٣٦ أعلن أنه مفلس وأحصيت ديونه فزادت على مئة ألف ريال، وممتلكاته لا تزيد على ٣٩٠ ريالا.

ومع ذلك فإنك ترى لى دى فورست، وهو فى الحادية والسبعين، قوياً متفائلا. وهو يدير مصنعاً صغيراً ناجحاً، قرب هوليوود حيث يصنع أجهزة الدياترمى، وذهنه أحفل ما يكون بالآراء الجديدة. فقد أصبح ذا شهرة راسخة، وهو غنى بالأوسمة وألقاب التشريف، ويعد «أبا الراديو» والعبقرى الذى مهد للصناعة الكهربية، وهو راض عن نفسه كل الرضى لعلمه أن أنبوبه قد أتاح للناس جميع الآلات التى صارت ركناً فى حضارتنا الصناعية.

ملاذ الأمن الأخير

دانا بيريث • الكاتب الروائي والمسرحي

لما خسر أحد رجال الأعمال بنيويورك — وسأسميه ستانلي بيكر — كل شيء ، في الانهيار الذي أصاب السوق في سنة ١٩٣٠ ، يئس كل اليأس ، وقد عرض عليه لفيف من أصدقائه الذين استطاعوا أن يجتازوا العاصفة ، أن يظاهروه ويعاونوه في عمل جديد ، فأبى وقال لهم : إنه مريض الجسم ، وكان في الواقع يبدو عليه ذلك .

وكانت زوجته أليس — وهي سيدة فاتنة مخلصة — قد ادخرت بضع مئات من الريالات ، فأخذته بفضلها إلى « أورينتال سبرنجز » ، وهو بقعة هادئة في ولاية فلوريدا الوسطى ؛ حيث وجدت كوخاً صغيراً في غابات الصنوبر يطل على بحيرة جميلة .

وكانت المنطقة بريّة إلى حد ما ، ورائعة الجمال ، والأطيار فيها تغني على أفنان الصنوبر المستقيمة العالية ، وكان الطريق الذي يمر ببابهما شريطاً متعرجاً على جانبيه أخدودان في التربة الرملية ، وكان أقرب جيرانهما فرانك سيرلز مدير مصنع تعبئة الخضر المحلي ، أما بقية الجيران فكانوا من أهل فلوريدا العاديين سكان الغابات .

وتقدمت صحة ستانلي بيكر في هذه البقعة النائية الهادئة في الظاهر ، أو على الأقل استجاب جسمه لما يهيب به من هذه الحياة البسيطة التي يحياها ، غير أن الآفة كانت في أعماق عقله . فقد كابد الإخفاق ، وفقد كل إحساس بالأمن ، وصار الخوف رفيقه في النهار وضجيعه في الليل .

وكان يقضي كثيراً من ساعات يقظته في غابة من أشجار السرو عند حافة البحيرة حيث الماء الكهرماني عميق ، والشاطيء يهوي عمودياً . فكان يجلس هناك طويلا ، كأنه في غيبوبة ، مصوباً عينه إلى الماء محدقاً فيه .

وفي عصر يوم ، عاد إلى بيته من الغابة فرأى غلامين يتضاربان في الطريق ، فعرف أصغرهما وهو ابن جاره فرانك سيرلز ،

وكان الأكبر — وهو غريب — يضرب الصغير ضرباً شديداً ، فأراد بيكر أن يكفهما، ودفع الكبير دفعةألقته على الأرض، وأصاب جبينه جذع شجرة ، وانبثق الدم من أنفه ، ووثب إلى قدميه صارخاً ، وصاح وهو يمضي ببيكر: « سيثأر منك أبي لهذا ! انتظر حتى ترى أيها الشمالى الأجنبي اللعين ! »

وانصرف فتى سيرلز إلى بيته ، ومشى ستانلى بيكر وحده ، وهو يحدث نفسه أن تهديد الغلام له ليس إلا قشة أخرى تضاف إلى عبء خواطره السود . وفى عصر ذلك اليوم ، وبينما كانت أليس تقضى حاجاتها من القرية ، أقبل الغلام المشاغب على كوخ بيكر .

فسأله بيكر « ماذا تريد ؟ » .

فقال الغلام : « كلفنى أبى أن أقول لك: اخرج من هنا قبل الغروب غداً وإلا قتلك . ويقول لك أيضاً : إنه لن يدع أحداً يمس ابنه ويدميه ، إلا تقاضاه كفاء ذلك . وأبى ، فاعلم ، هو جيد كولى ، وما رمى إلا أصاب » ثم ذهب الغلام يعدو فى الطريق واختفى فى غابات الصنوبر .

فضحك بيكر ، فإن الأمر سخيف ، ثم بذكر أليس ، فماذا يكون الحال إذا سمعت بهذا الإنذار السخيف ؟ وكان يعرف من أحوال المجتمع هنا ما يكفى لأن يدرك أن إنذار جيد كولى سيكون بعد ساعات قليلة على ألسنة الناس يلغطون به .

ومن الغريب أنه فى أول الأمر لم يفكر فى نفسه على الإطلاق ، غير أنه فكر فيها فى المساء لما أقبل فرانك سيرلز وزوجته . وقد قصدت المسز سيرلز إلى المطبخ مباشرة لمساعدة أليس بيكر على إعداد العشاء ، أما فرانك فأشار إلى الشرفةوقال: « تعال نخرج إليها ، فإنى أريد أن أحدثك على انفراد » فتتبعه ستانلى فى صمت .

وقال فرانك: « إنى شاكر لك يا مستر بيكر إنقاذ ابنى عصر اليوم ، ولكنى آسف جداً لأنك تدخلت ، فإن جيد كولى قد انحدر إلى القرية وهويلهج بتوعدك،ويقول إنك أصبت ابنه فأهنته، وأنه سيجليك عن البلدة أو يقتلك » .

فقال ستانلى: « نعم، أعرف ذلك ، فقد بعث إلىّ بهذا الإنذار ، ولكنى لا أصدق أنه يعنى ما يقول . فما آذيت غلامه ، وما أظن هذا إلا مجرد كلام » .

فأجاب سيرلز: « لقد عشت هنا عشرين عاما فأنا أعرف أهل هذه الناحية من سكان الغابات ، ونصيبهم من التهوّر والجهل سواء »

« ولكن الذى يهدد به هو القتل ! أفليس فى هذه البلدة قانون ؟ »

فقال سيرلز بجد : « بلى ، هنا قانون ولكنه لا يشمل دائماً ما يعده هؤلاء الناس مسألة شرف » .

فسأله بيكر بضعف : « وبماذا تشير على أن أفعل ؟ »

فدار سيرلز وواجهه وقال : « لا أستطيع أن أنصح لك بشيء يا مستر بيكر ، إن ثم أشياء ينبغي أن يقرر فيها المرء ما يراه بنفسه » .

وقضى بيكر ليلتــه تلك مسهداً يحاول أن يهتدى إلى مخرج من ورطته ، واتخذت المخاوف الغامضة التى ســاورته عدة شهور صورة جديدة مجسدة ، وصار خوفه من الحياة خوفاً من الموت . وكان يفكر وهو راقد بلا حراك ، حتى لا يوقظ أليس النائمة إلى جانبه : هل ينقذ نفسه بالفرار ؟

وطغت عليه موجة من اليأس وجد فيها راحة ، فانتهى إلى قرار : إن رصاصة كولبي تكون خير حل لمسألته . فلما كاد الفجر يطلع ، نهض فى سكون وارتدى ثيابه دون أن يزعج أليس ، وفارق البيت .

وسرعان ما غمرت الشمس الوضــاحة غابات الصــنوبر ، وكانت الطيور ترسل صــدحاتها الرنانة فى الصباح الساكن . وإنه ليمشى فى الطريق الرملى ، وإذا به يباغت بشعور أذهله : ذلك أن الحياة ما زالت حبيبة إليه ، وأنه لا يريد أن يموت ، ولكنه مع ذلك مضى على سَنَنه .

وبلغ بيت كولبى ، وصــعد الدرجة الوحيدة إلى الشرفة الرخوة ودق الباب . وبعد انتظار بدا كأنما لا آخر له ، فتحه جيد كولبى وهو رجل مديد القامة نحيف ، كث اللحية . وكان يرتدى قميصاً وسراويل أزرق باهتاً .

وقال ستانلى : « أنا المستر بيكر – الرجل الذى توعدته بالقتل » .

فما أسرع ما دفع جيــد كولبى يده – كالأفعى حين تهم بالهجوم – إلى بندقية موضوعة وراء الباب ، وأمسك بها مسنداً إياها إلى فخذه ، وفوهتها تكاد تلمس صدر بيكر .

فقال ستانلى بهدوء : « إنى غير مسلح » .

فحدق فيه كولبى وقال : « جئت إلى هنا لتقابلنى وليس معك سلاح ! ؟ لا بد أن تكون شجاعاً أيها الرجل الغريب ! »

فقال ستانلى : « لا أدرى أشجاع أنا أم غير شجاع ، وأحسبنى جئت لأعرف أيهما أنا » ثم أضاف إلى ذلك قوله ، وكأنه يستمد كلامه من السكينة العجيبة التى غمرته : « لقد جئت يا مستر كولبى لأنى لا أستطيع أن أفعل خلاف ذلك ، وأن أظل أعيش مع نفسى . وأنا واثق أنك تستطيع أن تفهم » .

فأرسل كولبي نظره إلى البندقية التي في يديه وقال: « ويحى، لا أستطيع أن أقتل رجلا واقفاً على عتبة بابي. ادخل، وتعال نتحدث في هذا الأمر. فما يسعني إلا أن أعجب بشجاعتك ومجيئك إلى هنا لمواجهتي ».

وكان الوقت لا يزال مبكراً حين عاد ستانلي بيكر إلى بيته، فحاول أن لا يحدث أي صوت، لأنه كان يتوقع أن تكون أليس ما انفكت نائمة، ولكنه لما فتح الباب ألفاها واقفة وعليها ثيابها، في غرفة الجلوس تنتظره.

فقالت برقة وهو يدخل إلى الغرفة: « الحمد لله » وارتمت بين ذراعيه، وتعانقا تعانقاً لم ينعما بمثله منذ زمن طويل مر.

وسألها أخيراً: « كيف عرفت » ؟

« أخبرتني المسز سيرلز البارحة. ولم يكن فرانك يريد أن تخبرني، ولكنها رأت أنه ينبغي أن أعرف » وكانت عيناها مغرورقتين بالدموع وهي تصعدها إليه: « وكنت مستيقظة لما نهضت قبل الفجر، وراقبتك وانت تخرج من البيت، وكنت أعرف إلى أين أنت ذاهب ».

فقال ستانلي وهو في عجب: « ولكنك لم تحاولي أن تمنعيني ».

« كلا، بل دعوت لك ».

فضمها إليه بقوة وقال: « دعوت الله أن يرزقني الشجاعة ».

قالت: « كلا، فإني أعرف أنها لا تنقصك بل دعوته أن يحرسك ».

فضحك وقبلها. ولما تكلم كان صوته واشياً بالجذل فقال: « ياحبيبتي لقد جعلت من جيد كولبي صديقاً لي في هذا الصباح. وخير من ذلك أني جعلت من نفسي صديقاً لي مرة أخرى. وقد انتهت همومك، وأنا الآن بخير، وسأظل بخير ».

وبعد بضعة أسابيع عاد بيكر وزوجته إلى نيويورك، وبعد بضعة أعوام عاد ستانلي بيكر رجلا ناجحاً، ومثرياً، ومحترماً. وخير من ذلك أنه استحدث لنفسه قيما جديدة في الحياة، أهمها أن الملاذ الآمن الأخير للإنسان هو: إيمانه بنفسه.



إذا رأيت سواداً بليل، فلا تكن أجبن السوادين، فإنه يخافك كما تخافه.

[حديث نبوى]



الإنتقال إلى الشرق

[لماذا يتطلب نقل الجنود من ألمانيا وإعدادها لقتال اليابان فى آسيا — عشرة شهور بعد يوم النصر فى أوربا] .

كونتن رينولدز • ملخصة عن مجلة "كوليرز"

يوم النصر فى أوربا بالغناء فى الشوارع ، والطرب فى قلوبنا ، فنصيح قائلين : انتهى الأمر فى أوربا ، وسيكون من السهل الآن أن نطهر الأراضى من اليابانيين ، فما الرأى فى سيارة جديدة وجهاز راديو جديد ؟

غير أن مثل هذا التفاؤل ليس قائماً إلا على حلم ، فإن الفتيان الذين هزموا ألمانيا سيكون عليهم أن يشتركوا فى حرب اليابان . فلا عودة لهم إلى الوطن ، ولا سيارات ولا أجهزة تبريد كهربائية للمدنيين لزمن طويل .

وقد حادثت الجنرال بريهون سومرفيل قائد سلاح الخدمة والمهمات ، وقد ظل هو وأركان حربه أكثر من عام يعالجون تلك المسألة الضخمة الخاصة بنقل جنود الولايات المتحدة من أوربا إلى المحيط الهادى . وستكون أول خطوة تسريح ١,٥٠٠,٠٠٠ أمريكى ، وسيؤخذ هؤلاء من مسارح الحرب فى أوربا والمحيط الهادى معاً . ومن الممكن أن يعود الجنود من ميدان المحيط الهادى إلى وطنهم قبل غيرهم لأن السفن الراجعة من أوربا ستكون مثقلة بالمهمات . على أن المرضى مقدمون على غيرهم .

ولكن معظم الجيش لن يسرح ، لأن هزيمة اليابان تتطلب من الولايات المتحدة أن يكون لها ٥,٠٠٠,٠٠٠ جندى فى المحيط الهادى ، ولنأخذ فرقة فى ألمانيا يوم النصر . ولنحاول أن نتتبعها فى المراحل المختلفة إلى الوقت الذى تلفى نفسها فيه تقاتل اليابانيين . فسيكون رجالها مكدودين من القتال ، متعبين من الوحل وجرايات الجيش . وقد تخير الجنرال أيزنهاور عدة مواضع لإرسال مثل هذه الفرق إليها لتستريح . وقد تخير ساحل الريفييرا مثلا ، وعلى هذا ستجد فرقتنا نفسها تضحى فترة فى تلك البقعة الجميلة من العالم ، فيعيش الجنود كما لم يعيشوا منذ دخلوا فى الجيش . وإذا كنت تجد أن من المستحيل أن تشترى كرات للجولف أو للتنيس ، فلا يشق عليك ذلك لأنها أفردت للجنود الذين هم أحوج إليها منك .

وسترسل وحدات الترفيه إلى كل هذه الأماكن التى اتخذت للاستراحة ، وسيكون هناك تسليات وأفلام سينما جديدة كل ليلة ،

ومحاضرات ومكتبات وكثير غير ذلك من وسائل الترفيه .

وبعد أن تستريح فرقتنا ترسل إلى مركز للتعبئة ، وسيدهشها أن تجد معداتها هناك ، وأن كل قطعة منها قد هيئت ، وأصلحت وأصبحت كالجديدة . وقد أبدل المستهلك بسواه ، ولن يترك فى أوربا من المعدات ما يصلح للاستعمال ، والجنرال سومرفيل يرجو أن يحتفظ بـ ٧٥ ٪ من ذلك كله .

ويعاد تنظيم فرقتنا الآن لتصل إلى قوتها المحاربة وهى نحو ١٩٫٠٠٠ رجل ، ثم تقصد مثلا إلى أنفرس ، وهناك يستغرق حزم المعدات وتعبئتها وشحنها وقتاً . ويوضع كل شيء فى صندوق . لماذا ؟ لأنك لاتستطيع أن تكوم ثلاث سيارات جيب غير معبئة واحدة فوق الأخرى . ثم إن هذه المهمات ستقوم برحلة بحرية طويلة وينبغى وقايتها من التآكل الذى يصيبها من هواء البحر والماء الملح .

وتكون قد مضت ثلاثة أشهر أو نحوها منذ يوم النصر فى أوربا ، وهذا هو الوقت الذى تقتضيه إراحة الفرقة وإعادة تنظيمها وتجهيزها بحاجاتها وشحنها . وسيحتاج نقل فرقتنا بمعداتها إلى نحو ثلاثين باخرة كبيرة . فهل يبدو هذا كثيراً ؟ إذن فاعلم أن الفرقة المحاربة ينبغى أن تحمل معها سبعة أطنان ونصف طن من المواد لكل رجل ! وفى حملة المواد اللازمة طائرات الاتصال ، وسيارات الإسعاف ، والبندقيات ، والمدافع الرشاشة ، أو المدافع المضادة للدبابات ، ومدافع المورتر ، والهاوتزر ومطابخ الميدان و١٧٠٠ سيارة (وكل شيء من سيارات جيب إلى السيارات من حمولة أربعة أطنان) .

وبعض الفرق أسعد حظاً من غيرها ، لأنها تذهب عن طريق الولايات المتحدة ، فيعطى جنودها السعداء ثلاثين يوماً يقضونها فى وطنهم ، ثم يذهبون إلى مناطق الحشد ، ويقضون ٤٥ يوماً فى التدرب على القتال فى المحيط الهادى ، ثم يبحرون من موانىء الولايات المتحدة على الشاطىء الغربى .

ولكن فرقتنا لا تعرج على أمريكا ، بل تذهب من أنفرس إلى بنما ومن ثم إلى مانيلا أو أوكيناوى . وإنها لرحلة طويلة — ١٤٫٠٠٠ ميل إلى مانيلا — والقافلة ليست بالسريعة ، فالرحلة تستغرق سبعة أسابيع . وهكذا متى نزلنا إلى البر وأنزلت معداتنا تكون خمسة شهور قد مضت منذ يوم النصر فى أوربا . وستثقل هذه الشهور على مواطنينا ، وقد ينفد صبرهم لقلة أنباء الغزو .

على أن فرقتنا من أولى الفرق التى خرجت من أوربا ، وما وصلت إلى مانيلا إلا الآن ، فنفك معداتنا ونراجع كل قطعة

منها بعناية ، ثم نتلقى المعدات الإضافية التي نحتاج إليها في أعمال المحيط الهادى ، وهى معدات لم نحتج إليها قط في أوربا .

مثال ذلك أننا نتلقى أجهزة جديدة للراديو ، أجهزة لا تؤثر فيها الرطوبة ، ثما من جهاز مما استعملناه في ألمانيا يستطيع أن يقاوم الجو الاستوائى الرطب في المحيط الهادى ، ونتلقى بذلات جديدة من القطن وقمصاناً خفيفة وشباكا للبعوض ، وأحذية خاصة لوقاية أقدامنا من الحشرات ، ومعاطف المطر خاصة للتمويه في الأدغال .

وبعد ذلك ندرب . وسنتذمر من هذا في بداية الأمر ، فقد قاتلنا ثلاث سنوات في أوربا ، فما داعى التدريب الآن ؟ ثم نعرف الحقيقة ، فالأرض أولا مختلفة جداً . وعلينا هنا أن نسير في مزارع الأرز وفي المستنقعات فكيف نسوق سيارات جيب في مثل هذه الأرض ؟ ثم نرى أن معداتنا القديمة يعاد تهيئتها ، ونرى الجرارات والسيور تحل محل العجلات .

ويعرضون علينا أفلاماً سينمائية للجنود اليابانيين في المناورات ، فنرى كيف يستعملون المدافع الثقيلة ويسيرون قوافل التموين ، ونرى صوراً للأرض التي سنقاتل عليها ، ونستمع إلى ما يحدثنا به جنود نزلوا في وادى الكنار وليتى وإيوجيما . فلا يسعنا إلا أن نعترف بكرهنا أن بنا حاجة إلى هذه الأيام الخمسة والأربعين للتدريب الإضافى .

وتصل عشرات وعشرات من فرق أخرى إلى هذه المنطقة وغيرها من مناطق الحشد ، ويحدث لها ما حدث لنا ، وقد أخذت تتجمع كل أنواع البواخر الخاصة بنقل الجنود والمهمات .

ثم نسمع إشاعات . فنحن سنذهب « صعداً » ، إلى أين ؟ لا يدرى أحد . ربما كنا ذاهبين إلى طوكيو مباشرة ، أو لعلنا ذاهبون إلى شيكوكو أو كيوشو ، أو تايهوكو بجزيرة فرموزا ، أو ناجازاكى أو سايشو . فقد صارت هذه الأسماء مألوفة لنا كما كانت كولون وآخن منذ تسعة شهور حين كانت فرقتنا تحارب في أرض الرين . تسعة شهور ؟ نعم ! لقد مضت تسعة شهور منذ يوم النصر في أوربا ولم تطلق فرقتنا طلقة واحدة ! .

والقوم في بلادنا يتذمرون ويتساءلون : « لماذا لا يصنعون شيئاً ؟ » . والقواد العسكريون يطالبون بزيادة الإنتاج . ولا بد أن يسأل بعض العمال ورجال الصناعة : « لأى شيء ؟ إن جيشكم لا يصنع شيئاً سوى أن يقعد هناك في جزائر المحيط الهادى ناعم البال مستريحاً » .

ولكن فرقتنا لا تعرف شيئاً عن هذا ، وإنما تعلم أن ما سمعت من الإشاعات عن

« الزحف صعدا » قد صارت أوامر . وقد عبئت أسلحة الحرب ، لا تعبئة الشحن بل تعبئة القتال. ولا توضع السيارات فى الصناديق فى هذه المرة . وفى أحد الأيام تستقل فرقتنا هذه السفن فنمضى إلى طوكيو ، أو فى الطريق المؤدى إليها . وقد تمت الآن عشرة شهور منذ انتهى القتال مع ألمانيا .

نعم ستمضى عشرة شهور طويلة متعبة قبل أن يتسنى غزو الجزر الثلاث الكبيرة التى تتألف منها اليابان، ولن يكون الغزو عملا هيناً .

ولنلق نظرة على قوة اليابان . إن قوات الولايات المتحدة لم تلتق إلى الآن بجنود الخط الأول اليابانيين . وإنما التقت بجنود وضعوا فى الجزائر ليقاتلوا قتال تعويق . وقد فعلوا ذلك . وأنتم تعلمون مبلغ ما كلفتنا انتصاراتنا.

ومتى ذهب الحلفاء إلى اليابان أو إلى الصين ، فسيجدون نحو ٠٠٠ر٠٠٠ر٦ من الجنود اليابانيين يتلهفون على القتال . وإن لهم الآن لأربعة ملايين يُضاف إليها مليون من الأذناب المنشورية والصينية نظمت على هيئة وحدات عسكرية إضافية . وقد عمد اليابانيون فى الشهور القليلة الماضية إلى التعجيل بالتجنيد وهم يدربون مليون جندى آخر ، فسيكونون إذن مستعدين لملاقاة الحلفاء، وإذا كنت تشك فى شجاعة الجندى اليابانى وروحه القوية فاسأل أى رجل من جنود البحارة خاض الحرب فى تراوة أو إيوجيما .

والجراية فى اليابان قاسية ، ولا يكاد يكون فيها إنتاج للاستهلاك ، ومعنى هذا هو أن الصناعة اليابانية كلها مقصورة على الإنتاج للحرب. وقد استطاعت اليابان فى العامين ونصف العام الماضية أن تستغل آسيا الشرقية ، وأن تكدس أكواماً هائلة من المواد اللازمة للحرب .

وستكون المهمة فى آسيا أشق بكثير جداً مما كانت فى أوربا ، فقد كانت بريطانيا هى قاعدة الولايات المتحدة ، وهى على مسافة ساعات من نورمندى بالباخرة . أما الأمر فى المحيط الهادى فمختلف ، فإن بين سان فرنسسكو ومانيلا ٦٥٠٠ ميل بحرى ، ثم ١٦٥٠ ميلا إلى طوكيو . وكل سلاح ، وكل قطرة من المعدن، وكل علبة من الجراية ينبغى أن تحمل فى هذا الطريق أو غيره من طرق بحرية أخرى من الطول نفسه .

وكل هذا يريك لماذا يتعذر الزحف مباشرة على اليابان بعد النصر فى أوربا . فإن اليابان لا بد أن تغلب على أمرها بقوات متفوقة، وسيحتاج الأمر إلى عشرة شهور لإعداد هذه القوات المتفوقة للهجوم. وكل هجوم فى نطاق أضيق لا يكون إلا انتحاراً .

وإننا لنكون بلهاء إذا نحن لم نواجه حقائق الموقف. ولم نحبس أحلامنا إلى حين.

« يتحول الاهتمام من انتصارات الطب والجراحة الرائعة أثناء الحرب إلى ...

انتصارات جديدة لتوقي الأمراض

لويس ماتوكس ميلر • ملخصة عن مجلة "هايجيا"

كان أعظم ما تم لعلوم الطب فى الحرب ، ذلك التقدم المظفر فى الوقاية من الأمراض . فهذا التقدم بما ينطوى عليه من منافع بعيدة المدى ، قد حجب اكتشاف معجزة كمعجزة البنسلين وعجائب الجراحة الحديثة .

مهدت هبات الدم للصليب الأحمر الأمريكى السبيل لما يكاد يكون قهراً لمرض الحصبة الذى كان بلاءً على الأطفال ، فالدكتور إدوين كون بجامعة هارفرد قد بدأ بحثه لاستعمال المواد النافعة المتخلفة من مصل الدم ، وفى طليعتها المادة المسماة « جلوبولين جما » ، فوجد أن جرعة كاملة من هذه المادة الداخلة فى تركيب الدم ، تقى أى طفل معرض لعدوى الحصبة من الإصابة بها . فإذا كانت الجرعة صغيرة ، أدت إلى تلطيف الإصابة إن وقعت ، أما الأطباء فيؤثرون هذه الخطة الأخيرة اليوم ، لأن الطفل المصاب بالحصبة الملطفة ، لا يعتل أكثر من يوم أو يومين علة لا خطر لها ، وتورثه مناعة تقيه عوادى المرض فى المستقبل .

إن هذه المادة الجديدة تقى من الحصبة لسبب بسيط ، هو أن تسعة من كل عشرة من واهبى الدم أصيبوا بالمرض يوماً ما . ويوزع الصليب الأحمر الأمريكى الجلوبولين بعد إعداده ، على المصالح الصحية المحلية لكى يوزع على الأطفال بلا مقابل . ويقدر الموجود منه اليوم ، من هبات الدم خلال الحرب ، بما يسد الحاجة فى السنوات الخمس المقبلة ، ثم يعدّ الجلوبولين بعد ذلك كما تعدّ العقاقير للتجارة .

ولم يزل السعال الديكى يعد منذ زمن علة قاسية خطرة من علل الأطفال ، إذ يصاب بها ٨٥ فى المئة من جميع الأطفال قبل أن يبلغوا السابعة ، بل إنها تصيب ٥٠ فى المئة منهم قبل أن يبلغوا الثانية ، ويموت بها فى أمريكا ٥٠٠٠ طفل كل عام ، على حين تؤذى عدداً منهم لا يحصى بالمضاعفات التى تعقبها .

وقد أعلن مجلس الصيدلة والكيمياء بجمعية الأطباء الأمريكية فى شهر سبتمبر الماضى ، أنه بعد أبحاث مضنية دامت عدة سنوات ، أمكن تحضير لقاح يقى من السعال الديكى فى كثير من الحالات ، ويلطف شدته فى أولئك الذين لا يقيهم .

ومنذ زمن غير بعيد تجلت كفاية هذا

اللقاح في أيسلندة ، حيث الحال مواتية خاصة لمثل هذه التجربة ، إذ المشكلة الكبرى في تقدير قيمة أي لقاح هي أن نعلم : إن كان الشخص الملقح قابلا للمرض أو ذا مناعة ، فإن كان قابلا له ، فهل هو معرض للعدوى به ؟ وأوبئة السعال الديكي تتفشى في أيسلندة كل سبع سنوات ، ولا يصاب به أحد بين الوباءين ، فحين يتفشى الوباء لا تجد في الجزيرة طفلا واحداً دون السابعة ذا مناعة، على الداء ، فجميعهم معرّضون للإصابة وقابلون لها .

وقد لقح الدكتور نيلز دنجال من جامعة أيسلندة حوالى ٥٠٠٠ طفل في مدينة ريكيافيك قبيل موعد الوباء الأخير ، فنجا ٣٠ في المئة منهم من الإصابة بالسعال الديكي، وأصيب نحو ٥٠ في المئة منهم بالعلة ملطفة ، ولم يصب منهم بالمرض على صورته المفزعة أو القاتلة إلا قليل . وتبين من إحصاء طائفة من الأطفال لم يلقحوا ، أن عدد الناجين منهم من الإصابة بالمرض كان أقل من ٥ في المئة ، وأما الباقون فقد أصيب كثير منهم إصابات شديدة .

ولما كان السعال الديكي شديد الخطر خاصة على الأطفال الرضّع الذين لم يجاوزوا الشهر السادس ، وكان تلقيحهم مباشرة أمراً مستحيلا . فقد أعلن الطبيبان صموئيل سكادرون وفيليب كاهن من نيويورك أخيراً أن حقن الحامل ... أشهر قبل أن تلد ، بست حقنات من هذا اللقاح ، يقي المولود من السعال الديكي خلال الأشهر الستة الأولى من حياته . وقد دامت دراستهما خمس سنوات ، فلم يعثرا على رضيع واحد أصيب بالمرض بعد تلقيح أمه هذا التلقيح .

ويكاد جميع الأطفال اليوم ينجون من الإصابة بالدفتريا ، لأن التحصين من هذا المرض يكاد اليوم يكون عاماً . وقد استطاع الدكتور لويس ساور من كلية الطب بجامعة نورث وسترن ، أن يصنع لقاحاً مزدوجاً يؤثر في السعال الديكي والدفتريا جميعاً ، وقد يهيء في المستقبل القريب مناعة من المرضين في وقت واحد .

أما المناعة من الأنفلونزا التي طالما نيطت بها الآمال ، فقد خرجت من مرحلة البحث في المعامل في العام الماضي ، فزكتها تزكية طيبة تلك التجارب التي أجرتها لجنة الأنفلونزا بجيش الولايات المتحدة على نطاق شامل . ففي أثناء وباء من أوبئة الأنفلونزا، حقن ١٢٫٥٥٠ جنديا من ١٣ فصيلة مختلفات من فصائل التدريب بنيويورك ، فحقن نصفهم باللقاح الواقي من الأنفلونزا ، والنصف الآخر بسائل عقيم .

فلما انحسر الوباء ظهر من إحصاء النتائج

أن عدد المصابين بالأنفلونزا من غير الملقحين في بعض الوحدات، بلغ ستة أضعاف المصابين ممن لقحوا، وبلغ ضعفهم في مجموع الإصابات بين الفصائل جميعاً، أما الذين لقحوا ثم أصيبوا بالمرض، فقد أصيبوا به ملطفاً وبغير مضاعفات.

ويتجه الجيش إلى الاحتفاظ بلقاح الأنفلونزا، فلا يستعمل إلا حين يبدو خطر وباء الأنفلونزا. وقد أعلن مكتب القيادة الطبية حديثاً أنه قد أنشئت مخافر لمراقبة الأنفلونزا في جميع منشآت الجيش الأمريكي، فإذا بدا أول نذير للأنفلونزا لقح الجميع باللقاح الجديد المتاحة منه اليوم مقادير كبيرة للقوات المسلحة.

أما بعد الحرب فقد تنشيء السلطات الصحية مثل هذه المخافر في كل البلاد، وتمدها باللقاح بواسطة المدارس والمحال التجارية والمصالح الصحية المحلية.

وقد أمكن حصر الملاريا وجعلها مشكلة ضئيلة يمكن السيطرة عليها في مساحات مترامية الأطراف من الولايات المتحدة، كانت فيها يوماً ما أشد الأوبئة هولاً وترويعاً. وفي معسكرات الجيش الأمريكي هبط معدل الإصابات بالملاريا في العام الماضي إلى مستوى جديد من الضآلة، فلم يزد على اثنين في كل ١٠٠٠٠. وذلك أن الجيش قد أضاف إلى الإجراءات المعتادة لاستئصال بعوض الملاريا، مركب د. د. ت. قاتل الحشرات الجديد. وقد نجح د. د. ت. كذلك في جزر المحيط الهادى التي كانت مباءات للحشرات، كما نجح في إيطاليا في مقاومة التيفوس.

أما وسائل قتل الميكروبات التي يحملها الهواء بالإشعاع فوق البنفسجي، وبخار الجليكول، فقد حسنت تحسيناً كبيراً، فانجابت عن نتائج طيبة. وهي تقلل تقليلاً عظيماً ما في هواء الغرفة من جراثيم النكاف الوبائي والالتهاب الرئوي والحُماق (الجديري) والحصبة وسائر الأمراض المعدية في مجاري التنفس بوجه عام بما فيها الزكام، بل قد تبيدها أحياناً. وقد أجرى الدكتور و. ف. ويلز من جامعة بنسلفانيا تجاربه في إحدى المدارس ست سنوات، وفي مدرستين أخريين ثلاث سنوات، فثبت له ثبوتاً لا يرقى إليه شك: أن حجر المدارس التي يبث فيها الإشعاع فوق البنفسجي بثاً محكماً، ترد عن الأطفال ثلثي الإصابات المألوفة من أمراض الأطفال.

وقد وضع الدكتور ماكس ب. لورى من جامعة بنسلفانيا أرانب سليمة من

(*) « قهر أخطر عدو في المحيط الهادى — المرض ... » المختار يونيه ١٩٤٥ صفحة ٦١

الأمراض فى أقفاص ، ووضع إلى جوارها أقفاصاً أخرى فيها أرانب مصابة بالسل ، بحيث يختلط هواء القفصين اختلاطاً مستمراً ، فانتقلت عدوى المرض إلى ١٥ أرنباً سليما . ثم أعاد الدكتور لورى التجربة ، ولكن بعد أن بث فى الهواء الإشعاع فوق البنفسجى ، فلم يصب من الأرانب السليمة فى هذه المرة أرنب واحد . وهو يقول : « إن الإشعاع فوق البنفسجى قد يسيطر على عدوى السل البشرى المنتقلة بالهواء » .

جميع هذه الوسائل تمنينا بالسيطرة على الأمراض وتوقيها بعد الحرب ، فى عالم خير من هذا العالم ، فننتفع فيه بالنتائج التى انتهى إليها حشد القوى العلمية خلال الحرب وحرية تبادل الآراء الجديدة ، والتعاون المتصل بين أطباء القوات الحربية وأطباء العامل .

وقد قال الجنرال جيمس سيمونز : « منذ دخلت الولايات المتحدة الحرب ، درّب نحو ٣٠٠٠٠ من ضباط الجيش ومجنديه على بعض أعمال الصحة العامة التى يستطيعون أداءها فى بلادهم عقب استتباب السلام ، وبذلك سنحت للأمة الأمريكية فرصة عظيمة حتى تقيم دعائم الصحة العامة على أساس يبلغ من السعة والرسوخ مبلغاً لم تقم مثله أمة فى تاريخ المعمورة » .



قصة مرضوضة

لم يكن بدّ للناظر المتحمّس الشاب فى مدرسة ثانوية صغيرة بنيو إنجلند ، من أن يعيّن رئيساً لأحد الأقسام ، فأهمل الأخذ بمبدأ الأقدمية فى التعيين ، فلما أذيع اسم الرئيس المعين ، جاء إلى الناظر أحد المدرسين القدماء ساخطاً ، وطلب أن يعلم لماذا تجاهل الناظر ما له من تجارب عشرين سنة .

فقال الناظر : « يا صاحبى ، ليس لك فى الواقع تجربة عشرين سنة » وقبل أن يتيح للمدرّس فرصة للمناقشة أردف قائلا: « إنها تجربة سنة واحدة تكررت عشرين مرة » .

[ديفيد ن. بتش]



جوع الهند الذى لا علاج له

تثوى وراء كابوس الهند الاقتصادى حقيقة تنذر بالشر وهى : كثرة الهنود

جون فيشر

ممثل ادارة الاقتصاد الخارجي الأمريكي فى الهند سابقاً

ملخصة عن مجلة " هاربرز "

فى ساعة متأخرة من ليلة من ليالى أغسطس سنة ١٩٤٣ ، أثناء آخر مجاعة كانت فى الهند ، نزلتُ من قطار فى محطة هوراه بكلكتا فرأيت الأرض مغطاة بأبدان لَبَد بعضها على بعض ، وكان معظمهم عارياً ، ولقد ازدحموا وتلاصقوا ، فلما يممت نحو الطريق لم يكن فى وسعى أن أتجنب وطء كثير منهم ، فما أنّ أو اشتكى إلا قليل منهم . وترى الأطفال — وهناك مئات منهم — قد رقدوا جامدين ساكنين وهم من الضعف بحيث لا يقوون على الصياح ، ومن الواضح أن بعض هؤلاء الناس كانوا موتى .

فى ذلك الأسبوع حمل المجلس البلدى الجديد ١٢٢ جثة من الطريق ، كما أن كثيرين — ولا يعلم أحد عدتهم — قد حملتهم جمعيات البر الاهلية وبعض الأهالى . وظل غيرهم ملقى أياما على الأرصفة وفى القنوات ، وما يستطيع أحد أن يعرف إلى أى طائفة أو دين ينتمى صاحب الجثة العارية ، فقليل من الناس من لا يبالى أن يلوث نفسه وروحه ، فيلمس جسداً قد يكون جسد كافر أو منبوذ.

ظلت الأسر الجائعة تتدفق على كلكتا أسابيع ، وكان الأقوياء يكافحون فى سبيل فضلات الطعام . وأما الضعفاء فيتكففون الناس ، فإذا مر بهم إنجليزى أو أمريكى ، ظلوا يضربون له بأيديهم على بطونهم. وكانت المجاعة أشد وأفظع فى قرى الهند . وقد كتب أحد المسئولين فى جمعية الإسعاف من كونتاى : « إن الصراع على الجيف بين النسور والكلاب منظر لا يندر أن تراه العين .... لا يوجد عدد كاف من الرجال الأشداء يتولون إحراق الموتى الذين يلقون غالباً فى أقرب قناة » .

وفى هذه الأشهر كانت مئات من ماشية البراهمة البيضاء تجول فى الطرقات ، كما تفعل دائماً . فتطأ وطأً هينا جثث الموتى وأشباه

الموتى . وما من أحد قط أكل لحم بقرة ، ولم أسمع قط بهندكى من أهل البنغال لم يكن أحب الأمرين إليه أن يهلك وتهلك أسرته ولا يذوق اللحم ، ولا سمعت بمن لجأ إلى العنف فى طلب القوت ، ولا أن جمهوراً من الجياع اعتدى على أى مخزن أو مطعم ، فقد كان أهل البنغال يخرون صرعى من جراء هذا الاستسلام الذى لا حد له ، والذى يلوح للزائر الأجنبى أشنع ظاهرة فى الهند .

كم كان عدد الموتى ؟ لا يدرى أحد على التحقيق ، وأغلب ظنى ، بعد مقارنة كثير من التقديرات المتباينة ، أن مجاعة سنة ١٩٤٣ ثم الأوبئة التى جاءت بعدها ، قد قضت على نحو ٣٫٠٠٠٫٠٠٠ نفس .

والوطنيون الهنود يرجعون المجاعة إلى الإنجليز ، والإنجليز يرجعونها إلى فساد زعماء القرى ونزاعهم ، وسائر الناس يرجعها إلى عواصف سنة ١٩٤٣ وفيضاناتها ، وإلى اليابانيين الذين قطعوا وارد الأرز من برما ، ومع ذلك فإن وراء هذه الأسباب تثوى حقيقة أشد بلاء ، وأصعب علاجاً وهى : كثرة سكان الهند .

فثمة ٤٠٠ مليون يتزاحمون فى أرض لا تفى اليوم إلا بحاجة نصف هذا العدد لكى يعيش عيش الكفاف ، ففى كل ميل مربع من الأرض المزروعة ٤٢٣ هندياً ، وتتوقف حياة كل ثمانية أفراد من عشرة على الفلاحة ، والفلاح الهندى من أردأ الزراع فى العالم ، فأساليبه أولية : محراثه عصا معقوفة تجرها جاموسة ، وأرضه قد استهلك خصبها ، وبيته كوخ ذو غرفة واحدة مبنى بالطين ، وهو عرضة للزوال إذا جاء المطر ، وهو غارق إلى أذنيه فى ديون ربما دفع فائدتها ١٠٠ ٪ ، وهو إذا احتاج إلى آلات خير من آلاته لا يستطيع أن يظفر بها .

والنتيجة هى أن أكثر من نصف سكان الهند يعوزهم القوت الكافى ، ولعل ٨٠ مليوناً منهم لا يملأ أحدهم جوفه مرة واحدة من يوم يولد إلى أن يموت ، ومع ذلك ففى كل عام يولد ٥ ملايين يجب إطعامهم بطريقة ما من أرض الهند ، المنهوكة الهالكة . فزيادة السكان فى الهند ، منذ نشبت الحرب العالمية الثانية ، يعادل تقريباً مجموع سكان إنجلترا . وإذا استمرت الزيادة على هذا المنوال إلى سنة ١٩٦٠ ، فستبلغ نحو ١٢ مليون نفس فى السنة .

فالمجاعات ، من جراء هذا ، أمر لا يمكن تجنبه ، بل هى خليقة أن تتكرر وتشتد حدتها . وقد أوجز أحد الهنود فى وصفها فقال : « كانت مجاعة سنة ١٩٤٣ إخفاقاً من الناحية الاقتصادية البحت ، إذ لم تهلك سوى ثلاثة ملايين نفس أو أربعة ، وهو أقل

بكثير من عدد المواليد ، وهـذا معناه أن يقل نصيب الفرد من الأرز فى العام التالى »

وهذه الزيادة الطاغية وما يترتب عليها من النتائج الاقتصادية ، هى معضلة الهند الأولى ، أما المشكلة السياسية التى تستأثر باهتمام الهنود المتعلمين وحكامهم البريطانيين أيضاً ، فهى مشكلة تافهة إذا قورنت بتلك .

فهل ثمة حل لهذه المعضلة ؟

لن يكون هذا الحل من قبل البريطانيين ؛ فقد سألت كثيراً من الموظفين الرسميين ، من رجال نائب الملك إلى محصلى الضرائب فى الأقاليم ، فلم أعثر على شخص يظن أنه من الممكن أن يهتدى إلى مخرج أو حل . حقاً إن البريطانيين بذلوا فيما مضى جهوداً هائلة (فى نطاق محدود) فى مكافحة خطر المجاعة الدائم ، فلجأوا إلى أعظم مشروعات الرى المعروفة فى العالم ، وأنشأوا شبكة من السكك الحديدية لنقل الأغذية من المناطق التى تفيض بها إلى المناطق التى تحتاج إليها ، فتحاشوا بذلك المجاعة المحلية الصغيرة ، وشرعوا فى تنفيذ برنامج صحى أولى كان له أثر محسوس فى نسبة الوفيات ، ولم تكن النتيجة سوى طفرة فى نسبة زيادة السكان . ومن ثم لم تكن عاقبة الخطة الاقتصادية البريطانية رفع مستوى معيشة أوساط الناس ، بل تكثير عدد الهنود .

ولدى الهنود الوطنيين حل لهذه المعضلة ، أو هم يظنون ذلك : وهو تعميم الصناعة مع التوسع فى إنتاج الزراعة توسعاً هائلا . وهدف « مشروع بومباى » هو مضاعفة إنتاج الزراعة والوثوب بإنتاج الصناعة إلى خمسة أمثاله على مر ١٥ سنة ، بعد أن تضع الحرب أوزارها . ويقدر المشروع أن دخل الفرد سيتضاعف مع اطراد زيادة السكان بنحو ٥ ملايين نسمة فى السنة .

ولا شك أن فى الهند كثيراً من المواد الأولية اللازمة لإنشاء دولة صناعية حديثة ، وفضلا عن ذلك أثبت بعض الهنود أن لديهم قدرة أصيلة على القيام بأعمال الصناعة . فمصانع تاتا للفولاذ مثلا هى أضخم ما فى الامبراطورية البريطانية ، وبعض أقسامها الحديثة أكثر إتقاناً وأحسن عملا من أى مصنع فى الولايات المتحدة ، وتصنع اليوم فى الهند آلات الصناعة الجيدة ، وخرج من الهنود بعض المهندسين المقتدرين والكيميائيين والميكانيكيين ، ولكنى لا أظن أن المشروع خليق أن يحقق غرضه الأول ، وهو رفع مستوى المعيشة بأن يجعل زيادة الإنتاج أكبر من زيادة السكان والمحافظة على ذلك دائماً . والوطنيون الهنود مولعون بالإشارة إلى المثل الذى ضربه الروس ، وقد صبح مشروع بومباى من عدة وجوه ،

على نهج مشروع السنوات الخمس ، ويميل الهنود إلى أن يتحاشوا ذكر الوسائل التى لجأت اليها روسيا ، ومتى كان فى الهند حكومة مستقلة فستجد نفسها عاجزة عن الاقتداء بالمشروع الروسى لأربعة أسباب :

١) أن الهند فى حاجة إلى مقادير وافرة من بعض المواد الخام الضرورية ، ولا سيما البترول والفحم ، وهى التى أقامت عليها روسيا (وكل بلد صناعى حديث) حياتها الاقتصادية .

٢) أن مستوى معيشة الشعب الروسى فى جملته ، كان أعلى بكثير من مستوى طلب القوت ، حتى بعد الدمار الذى أصابها بعد الحرب العظمى الأولى والثورة . وقد نفذ الروس مشروع السنوات الخمس بتقليل استهلاك الشعب تقليلا شديداً ، وإرصاد ما توفر لديهم من الإنتاج فى إقامة المصانع ، وأما فى الهند فلا يتوفر مثل هذا الفائض .

٣) أن الأمل ضعيف فى أن تظفر الهند المستقلة بحكومة قوية تستطيع أن تفرض على الشعب تضحيات كبيرة ، حتى ولو كان لديه ما يزيد عن حاجته ليضحى به . وخير حكومة مستقلة فى الهند لن تكون إلا ائتلافا مفككا ينهمك على الدوام فى التوفيق بين مطالب جماعات مختلفة الجنس والعقائد والمبادىء السياسية . ولن تستطيع مثل هذه الحكومة أن تحكم حكما حازماً ، وإذا فعلت فإنها تقال من مناصبها بين عشية وضحاها .

٤) وأخيراً ، أن الروس اعتمدوا فى تنفيذ تجربتهم العظيمة على شعب موفور النشاط يحركه جوٌّ بارد ، فى حين أن الهنود ظلوا أجيالا يقتل همتهم الجوع والأمراض الاستوائية (٢٥ ٪ منهم على الأقل مصابون بالملاريا) وجوٌّ يذيب ذنب الضبّ . ومن لم يدخل الهند فلن يستطيع أن يتصور كل التصور أثر هذا الجو — حرارة خانقة تذيب العظام ، وتحتاج كل حركة من جرائها إلى مجهود مستقل من الإرادة .

ودعنا نتصور أن مشروع بومباى أمكن تنفيذه بإحدى المعجزات فى مواعيده ، أفيؤدى رفع مستوى المعيشة إلى وقف زيادة عدد السكان عند حد ، كما يعتقد مؤيدو هذا المشروع ؟ الجواب يكاد يكون بالنفى قطعاً . فمشروع بومباى يرمى إلى رفع دخل الفرد إلى ١٣٠ روبية أى ٤٥ ريالا فى السنة ، ومن العسير أن ننتظر أن مثل هذا الدخل يكفى لإحداث تغيير كبير فى مستوى المعيشة وفى العادات والتعليم ، وهى التى كانت سبباً فى تقليل نسبة المواليد فى العالم الغربى . ومهما يزد الدخل فى الهند زيادة عظيمة ، فإن ثقافتها وعقائدها تؤثر زيادة النسل .

فالأهمية التى يعلقها الهنود على الأسرة

وعلى العلاقات الجنسية ، تقضى على أية رقابة واسعة النطاق لتحديد النسل ، لأن طلب الولد هو الواجب الأول على كل هندكى ، بل إن المواقعة نفسها من الشعائر الدينية ، و يبدو أن هذه المواقعة أصبحت عند كثير من الهنود وهما متسلطان على عقولهم .

وقد اتفق الأطباء ورجال الصحة العامة من الهنود والبريطانيين والأمريكيين جميعاً فيما أخبرونى به ، وهو أن كل سعى يبذل لتغيير عادات التناسل فى الهند لا يمكن أن يثمر إلا بعد أجيال من المثابرة على التعليم والتربية السليمة ، لأن هذه العادات رسخت فى نفوس الهنود ، وتغييرها يحتاج إلى مقاومة أشد مما تحتاج إليها عادات الشعوب الأخرى .

ومن أجل ذلك يلوح أن نجاح مشروع بومباى يؤدى إلى زيادة نسبة المواليد لا إلى قلتها كما يظن . ومن المتوقع فى نفس الوقت أن تقل نسبة الوفيات ، لأن المشروع يدعو إلى التوسع فى نشر وسائل الوقاية والصحة العامة ، وإذا صح ذلك فإن مشروع بومباى سينتهى إلى نفس النتيجة التى وصل إليها مشروع الرى الذى تولاه البريطانيون — فكلما زاد عدد السكان اشتد الإقبال على طلب القوت الضرورى ، فيظل الفقر جاثماً بكلكله على عامة أهل الهند . أفيكون معنى هذا أنْ لا حل لمشكلة الهند الاقتصادية ؟

نعم ، هو ذلك فى أكبر الظن — إلى زمن على الأقل . وقد وصلت على مضض إلى هذه النتيجة التى تدعو إلى اليأس بعد اشهر ، وكان ما لقيته هناك من أشد التجارب التى لقيتها فى حياتى إيلاما للنفس.

فحينما قصدت الهند كنت أعتقد أنه ينبغى أن يكون هناك حل لكل مشكلة ، فكانت صدمةً عنيفة أن أجد نفسى حيث لا أرى للمشكلة حلا ، وإن يكن نظرياً ، وحيث لا أرى أحداً يعتقد اعتقاداً راسخاً أن عنده حلا (حتى إن أكثر المتحمسين لمشروع بومباى تساورهم بعض الشكوك) .

غير أن هناك أملا على الدوام فى أن يهتدى إلى حل من الحلول ، وها هو ذا جواهر لال نهرو ، زعيم حزب اليسار فى المؤتمر الهندى ، ينشد ثورة وانقلابا . وهو يقترح تحويل الصناعات الثقيلة إلى صناعات تملكها الدولة ، وأن تحل المزارع الجماعية محل الأراضى الصغيرة التى يمتلكها الفلاح ، وأن تشن حملة على النظام الاجتماعى البالى بخرافاته ، وعلى نظام الطوائف المتحجر . غير أنه لم يعد ثمة أمل فى تنفيذ هذا البرنامج فى المستقبل القريب ، لأن كبار أصحاب الصناعات المسيطرين على حزب المؤتمر يعارضونه معارضة شديدة . ومن الجلى أن كثيراً من أشياع نهرو قد انفضوا عنه فى أثناء الزمن

الذى قضاه فى السجن . إن أهم ما يخلو منه مشروع نهرو (كما تخلو منه المشروعات الأخرى) هو تلقيح الهند من الخارج بفيض المعدات ورؤوس الأموال والمهارة الفنية . فيجب بادىء بدء أن تبذل مقادير عظيمة من الأموال والجهود فى ميدان التعليم والصحة العامة فى آلاف القرى الهندية . ومثل هذا العمل قد يؤدى ، بعد استمراره زمناً طويلا ، إلى ضبط نسبة المواليد، وتطهير البلاد من الملاريا والكوليرا والتيفود ، وإعداد جسم الهندى وعقله لبناء مستقبله . ورأس ذلك كله: أن البلاد ستحتاج إلى آلاف الملايين من المال لإنشاء صناعة حديثة تفى بحاجة ٤٠٠ مليون نسمة .

إلا أن مجرد ذكر هذه الحاجات يدل على ضعف الأمل فى تحقيقها . فليس هناك شعب أو شعوب مجتمعة تبذل هذه الأموال الضخمة . لأن معظمها — ولا سيما المبالغ التى ستصرف على التعليم والصحة — لن ترد ثانية . وفضلا عن ذلك ، أن الهند لن تتقبل أن تثمر فيها الأموال الأجنبية تثميراً واسع النطاق ، لأن أصحاب الأعمال والزعماء السياسيين يشكون شكا بالغاً فى التدخل الاقتصادى الأجنبى (وهم يحذرون خاصة استعمار الريال الأمريكى) .

فيبدو إذن أن الهند قد تقيم بنيانها على أساس من جهودها ونشاطها ، وإنه لمن الواضح أيضاً أنه ليس لديها ما يكفى من الجهد والنشاط .

هذا التقدير المحزن قد يلقى بعض الضوء على المسلك الغريب الذى ينهجه كثير من الأمريكيين الذين يشغلون المراكز العسكرية فى الهند ، فإنهم يتلهفون ، حين تطأ أقدامهم أرض الهند ، إلى الاشتراك كعادتهم فى تسلية أنفسهم بنقد البريطانيين ، ولا سيما حين يلقون نظرتهم الأولى على تصرفات الموظفين البريطانيين التى تسيل رقة وتصنعاً ، فلا تكاد تمضى ستة أشهر حتى يذوى تهكمهم ويصبح همساً ، أو يموت البتة أحياناً . ويكاد كل أمريكى يسائل نفسه ، عاجلا أو آجلا : ماذا نصنع لو قدر لنا أن نحكم الهند؟ فيستغرق فى صمت يتخلله التفكير والتأنيب .

فى أيام الصيف ، والحر على أشده، جلس إلى مائدتى ، وأنا أفطر ، قائد أمريكى شاحب اللون منهوك البدن ، وأخبرنى أنه لم يصب من النوم ما يريح ، ثم أردف قائلا : « لقد رأيت كابوساً مفزعاً . فقد رأيت فيما يرى النائم أن الإنجليز اتخذوا الليل ستاراً وهاجروا جميعا من الهند ، وتركونا نحن الأمريكيين لنتولى أمر الهند ، فهل تتصور شيئا هو أفظع من هذا ؟ »

أتراني سأفقد عقلي؟

الدكتور لودين ا. بليث
طبيب الأمراض العقلية . مؤلف كتاب «التغلب على النفس»

أتراني

« سأجن يا دكتور ؟ » هذا السؤال ألقى على ، بوصفى طبيباً للأمراض العقلية ، عدة مرات حتى لكأنها ملايين . والطبيب العام أيضاً يعرف مبلغ شيوع هذا الخوف الخامر من الجنون ، بل يعرف أن عدداً مدهشاً من الناس يخالجهم ارتياب يتسلل إلى نفوسهم فى وقت من الأوقات بأنهم صائرون إلى الخلل (اضطراب العقل) ، إن لم يكن إلى مستشفى المجانين .

على أنى أستأذن فى إدخال الطمأنينة على نفسك على الفور ، فإن مجرد كونك تخشى أن تكون قد أخذت تفقد صوابك هو خير دليل ممكن على أن الحال على خلاف ذلك ، وذلك أن المصاب بالخبل لا يدرك أبداً أن عقله فسد .

إن جوهر الخبل هو « الوهم » . وخصائص الوهم الناشىء عن الخبل هى : أولا أن المريض يفترض افتراضاً من نوع ما ، باطلا كل البطلان . وثانياً أن أسلوب تفكيره وبالتالى النتائج التى يصل إليها ، غير منطقية . وثالثاً أنه يتشبث بما يعده صحيحاً ويصر عليه ، مهما تكن الأدلة التى تساق لإثبات بطلان آرائه السخيفة المقتسرة .

والمخبول مقتنع بأنك أنت مخطىء ، وأنه هو وحده المدرك ، وإذا كان أحد مجنوناً فهو أنت لا هو .

أما الذى يقلقه خوفه من فقدان عقله فيعرض صورة مناقضة لهذه تماماً ، فهو يعرف أن شيئاً قد اضطرب . ولما كان يكابد عرضاً أو أكثر من أعراض الاضطراب العصبى ، فإن كونه مختلفاً عن غيره يصبح وسواساً ، ولكن مقدماته صحيحة وكذلك تفكيره ونتائجه ، والصلة التى بينه وبين العالم على العموم لا تضيع ، وهو يدأب على محاولة تقويتها . أما المخبول فإنه على نقيض ذلك يكون قد قطع الصلة ، وأصبح يعيش فى عالم عقلى خاص متهم ومنعزل .

وقد يعانى الذى اختلت أعصابه من كل وجه وطأة آراء سخيفة — آراء يصمها الناس بأنها « خيالية » ، ولكن هذه التخيلات الناشئة عن اضطراب الأعصاب مهما يبلغ من سخافتها ، فإن صاحبها ، على خلاف المخبول ، لا يزال يحاول أن يتغلب عليها ويغيرها ، ليفكر ويحس ويعمل على غرار سواه من الناس .

وقد كان مريض مخبول أتولى علاجه يعتقد أن كل عظام بدنه مكسورة ، وحتى بعد أن حمل على الوقوف على قدميه ظل متشبثاً بهذا الوهم . وزعم آخر أن الناس يستخدمون « اللاسلكي في التأثير فيه » ، ويجب أن تعلم أن هذا الرجل كان فيما سبق مهندساً لاسلكياً . وقال ثالث : « إن دمي قد نفد ، وهذا هو السبب فيما أشعر به من الضعف » . فلما وخز بإبرة ورأى دمه يسيل ظل مصرًّا على ما يتوهم .

وإليك عشرة أعراض تجدها عادة فيمن يخشون أن يفقدوا عقولهم ، ولاحظ أنها مختلفة اختلافاً جوهرياً عن أوهام الخبل . وقد يعاني الرجل السليم تماماً ، واحداً أو أكثر من هذه الأعراض ، ولكنه ينبغي أن يدرك أن هذا مظهر اختلاف فردي يعد انحرافاً طبيعياً في نطاق الحالة الطبيعية ، فإذا وجدت عدة أعراض من هذا القبيل ، ولا سيما إذا استمرت عدة سنوات ، فإن الحالة تكون اختلالا عصبياً ولكن هذا الاختلال ، حتى في أشد الحالات ، لا يفضي إلى الجنون .

١ — فقدان الذاكرة — لهذا أسباب جثمانية أو عقلية أو من كليهما . والأسباب الجثمانية المألوفة هي السهر ، وعدم كفاية النوم ، وقلة الرياضة والهواء الطلق ، والإكثار من الخمر أو التدخين ، وكسل الأمعاء ، فإذا أصلحت ما بك من أيٍّ من هذه ، فإن ذاكرتك تتحسن على الفور .

أما من حيث الأسباب العقلية فإنه يجب أن يكون جلياً أن القدرة على التذكر رهن على الأكثر بثلاثة عوامل : حداثة العهد بالمنبه ، وقوة المنبه ، وتكرر المنبه . وبعبارة أخرى نقول : إننا أسرع ما نكون تذكراً لما حدث منذ لحظة قصيرة ، أو لما هو غير مألوف أو مؤثر ، أو لما تكرر عدة مرات بدلا من مرة واحدة . فانظر إلى ضعف ذاكرتك على هذا الضوء ، ينجلِ لك شيء كثير . وأخلق بهذا أن يزيل ما يقلقك .

أما من حيث العلاقة بين ضعف الذاكرة والخبل ، فإن هذا لا يحدث إلا بعد أن يكون الخبل قد ظل على أشده سنوات ، في المرحلة الأخيرة من « الانحطاط » .

٢ — العجز عن حصر الذهن — هذا يكون عادة مصاحباً لضعف الذاكرة وما قيل في الأخير يقال في جملته وتفصيله في الأول .

٣ — الاقتناع بوجود نقص — على الذين لا ينجحون كما يشتهون في الأعمال التجارية أو الشئون الاجتماعية أو في الحب ، فتثبط عزائمهم ، ويستحيون ويقوى شعورهم

بالذات ، أن يبحثوا عن « عِـلّة » هذه الحالة — لأن العلة يمكن الاهتـداء إليها دائماً ، وقد ترجع إلى أيام الطفولة ، ويكون الذى أحدثها تحكم الأب أو الأم أو المعلم ، وقد تكون ذات صلة بالشعور « بالذنب » وسيرد الكلام فى هذا . وكثيراً ما يستطيع المرء أن يتتبع تطور النقص بنفسه إذا تجشم عناء التفكير فى الماضى بعناية ، فإذا أخفق بعد المحاولات المتكررة ، فإن معنى هذا يكون أن الأسباب عميقة الجذور فيما وراء الوعى ، فيتطلب الأمر مساعدة الطبيب النفسانى للاهتداء إليها .

وأحياناً يكون الخلل فيما يسمى غـدد الإفراز الداخلى (الغدد الصم) هو السبب الوحيد فى الاقتناع بوجود نقص . ومما له شـأن خاص هنا الغدد فوق الكليتين التى سميت بحق « غدد القتال » فى البدن .

وعلى كل حال فإن الشعور بالنقص ، مهما يكن أصله ، هو نقيض الحالة العقلية فى الجنون العادى . وإذا كان المجنون يعانى وطأة الشعور بشىء ما ، فإن هـذا الشىء هو إرباء الشعور بالذات لا ضعفه .

٤ — الذنب — الشعور بالذنب ابن عم الشعور بالنقص إذا لم يكن أباه . والذى أعنيه هو أن المرء كثيراً ما يحس أنه آثم ، ثم يقتنع بأنه ليس كغيره أخلاقاً أو كفاية ، وبالتالى أنه دون غيره وأن به نقصاً . وهذا كله من العقل وليس من الخبال على الإطلاق .

ومن سوء الحظ أن « النَّهْى » هو العصى المألوفة التى يستخدمها الآباء لإكراه أبنائهم ، على حين أن العقاب وإخزاء الأطفال — وقل أن يفهموا السبب — لا يزالان أسلوبين عاديين فى تنشئة الأطفال . وكثيراً ما يجد الاقتناع بالخطأ ما يعززه من الرهبة والخوف اللذين تبثهما المدرسة ورجال الدين فى العقل الناشىء الذى لم ينضج ، ولهذا فإنه ما من أحد يستطيع أن يسلم من قدر من الشعور بالإثم .

وفضلا عن ذلك فإن قليلين من الأحياء (بالغين كانوا أو أطفالا) لا تدور فى نفوسهم خواطر متعلقة بالجنس ، أو لا يتهمون أنفسهم بذلك ، أو لم يفعلوا فى وقت من الأوقات فى حياتهم ما تعلموا أو سمعوا أنه إثم . على أن أعظم ضرر للأعمال الجنسية السرية ، هو ضرر عقلى ، لأنه يورث المرء إحساساً لا مسوّغ له بالإثم . أضف إلى ذلك أن الاستمناء لم يفض قط إلى الجنون على نقيض الرأى الشائع .

٥ — الحافز على الانتحار — يكفى أن نقول إنه متى بلغت الأحوال غاية السوء وبدت ميئوساً منها ، فإن الميل إلى إنهاء ذلك

كله يكون رد فعل مفهوماً . وكذلك يعد رد فعل معقولا أن يدرك المرء تبعاته ، وأن يقنع نفسه بأن الأمور ستستقيم وتعتدل على نحو ما . وقل من لا يفكرون فى أثناء حياتهم فى القضاء على النفس ، وكثيراً ما يكون الشعور القوى بالإثم هو الباعث . ولا شك أنه لا يستسلم لهذا الشعور إلا أحمق ، ويحسن أن يستشار الطبيب إذا ألح هذا الخاطر ، ولكنه على كل حال ليس من علامات الجنون .

٦ — القلق — إنما نقلق لأن عقولنا مضطربة حائرة ، ولأننا لا نستطيع أن نفكر بوضوح وأن نرى مخرجاً من شيء مهدد . والمجنون لا يمكن أن يقال إنه يقلق ، لأنه لا يمكن أن يقال إنه مضطرب حائر بالمعنى الذى أسلفته ، وذلك لأنه أعظم ما يكون ثقة بصحة تفكيره . ويستطيع القلق أن يرهق الجهاز العقلى ، وأن يؤدى إلى الانهيار العصبى (الاختلال العصبى الحاد) . وكثيراً ما يقال إن فلاناً جن من القلق ، غير أن فحص هذه الحالات يكشف دائماً عن كون القلق ليس إلا ستاراً يخفى حقائق أخرى . وأقول باختصار إن القلق طبيعى ، وكيف يستطيع إنسان مدرك أن يخلو من ذلك خلواً تاماً فى هذه الأيام ؟ .

٧ — الشعور بأن كل شيء باطل — إذا رأيت البيئة ، ويدخل فيها الناس والأشياء ، قد بدأت تبدو لك غير حقيقية (كأنما الأشياء لا وجود لها ، أو كأنما تراها من خلال ضباب)، فإنه ينبغى لك أن تسأل نفسك عما تحاول أن تهرب منه . وتعمق فى البحث فى مستودع أفكارك ، وإن كان هذا غير ضرورى ، لأن الباعث على الرغبة فى « الهرب » قد يكون معزوفاً لك . ومن الأسباب الشائعة : خيبة الأمل فى محبوب ، أو العجز عن الظفر بعمل أو وظيفة ، فيحاول العقل وهو يقوم بدور الحامى أن يطمس العامل المسيء ، وذلك بأن يجعل الدنيا كلها تبدو كأنها لا توجد كما هى فى الواقع .

وهذا الشعور بالبطلان يسمى « أداة الخلاص » ، وهو نظير الخوف من الجنون ، على أنه يجب أن تذكر أن عالم الخيال الذى يصوغه المجنون لنفسه ، يبدو له حقيقياً بلا شك .

٨ — الأرق — العجز عن النوم ، أو الاستيقاظ أثناء الليل ثم العجز عن استئناف الرقاد مرة أخرى ، أليم ومضعف ، ولكنه وحده وبمجرده لا يورث الجنون . وقد تكون هناك عوامل جثمانية كالتى ذكرناها تحت « فقدان الذاكرة » وإليها يرجع الأرق ، أو يكون مرجعه إلى اضطرابات فى الحياة الوجدانية . والأرق

نتيجة أكثر مما هو سبب ، وهو قابل للشفاء دائماً .

٩ — الانقباض — إن هناك من يتناولون الحياة جادين كما لا يفعل غيرهم . وهناك أيضاً من تسرع إليهم الكآبة والانقباض إذا خاب لهم أمل . والنساء أشد استعداداً للانقباض من الرجال ، وقد تكون دورتهن الفسيولوجية هي المسئولة عن ذلك . ولا ينبغي أن ننسى أن كل إنسان عرضة إلى حد ما للانقباض والاستبشار ، وأن تقلب الحال يتبع قوساً مطردة منتظمة بعض الانتظام » .

على أن الانقباض غير مرض السوداء (المالينخوليا) ، فإن الأخيرة ، وهي خبل ، تعرض صورة مرضية مختلفة ، والمصاب بها يعاني هماً سخيفاً من جراء خطأ هين في الماضي ، لا يشك في أنه لن يغتفر له ، ومتى تطورت الكآبة إلى خبل فإنها تكون بارزة جداً وطويلة الأمد وتصحبها الأوهام أيضاً .

١٠ — الجنون في الأسرة — إذا اتفق لك أن عثرت على حالة من الجنون في ناحية ما من شجرة أسرتك ، سواء أكانت بعيدة أم قريبة ، فإن هذا في ذاته لا يعد شيئاً يستدعي الخوف ، فإن الجنون لا يعد وراثياً من الوجهة العامية ، وهو لا يتبع قوانين الوراثة التي بينها جريجور مندل في سنة ١٨٦٥ . وهذا هو المحك النهائي .

والخلاصة ، كما قلت في البداية ، أنك إذا أشفقت أن تفقد عقلك ، فإن هذا يدل على أنك لست في خطر من ذلك على الإطلاق . فإن الخوف من شيء يدل في الحقيقة على الرغبة في اتقائه ، والجنون الحقيقي أبعد ما يكون عن الرغبة في اتقاء الجنون ، وهو يرحب به ويعده مفراً ينجيه من الحقيقة .



صور لفظية

* إنه الرجل الذي يتذكر عمرك وينسى يوم مولدك . [أ. فوت]
* آه لو كان في وسعنا أن نقطر أيام السعادة ونحفظ خلاصتها في زجاجة . [سيلفيا طمسون]
* فضولي كالأشعة السينية . [هـ . س . ويتور]
* بدأت العصافير تشكر ربها على ما أصابت في ليلها من راحة . [انتوني ثورن]
* العقول كمظلات الطيارين ، لا تنفع حتى تفتح . [لورد توماس ديوار]

أيها البحارة، أيها الجنود، أيها المدنيون، حذار!

[من بلايا الحرب انتشار المحتالين بحبوبهم المرقدة يترصدون الجند في الموانىء المزدحمة] .

ميلدين وردن ● محررة في صحف " سكريبس هوارد "
ملخصة عن صحيفة " بالتيمور صنداي صن "

ها هي ذي شباك الاحتيال قد نصبت للمجندين الأمريكيين ، فالعصابات القديمة بأساليبها الجديدة ، والعصابات الجديدة بطرقها القديمة ، تقدم غير عابئة على سلب مال الأغرار .

والموانىء هي أهم ميادين عملها ، ففي كل شهر يمر أكثر من مليون من المجندين والمدنيين بموانىء نيويورك وسياتل وسان فرنسسكو ونيو أورليانز ونورفوك وبوسطن ـ في كل من هذه الموانىء مئات الألوف من العابرين ، وكلهم صيد سمين للمحتالين . فإذا ما عادت ملايين الجنود من أوربا ، ورحل كثير منهم إلى ميدان المحيط الهادي ، فالفرصة يومئذ سانحة لهذه العصابات لتظفر منهم بغنم عظيم .

ولكي أرى ما يجري في الخفاء في عالم المحتالين ، ركبت سيارات العسس مع رؤساء الشرطة ، واقتفيت أولئك المجرمين مع المخبرين ، وأنا واثقة أن خير الطرق لإصلاح الحال ، هو وصف الفخاخ التي ينصبها المحتالون ، فإن الجنود قليلو الحذر منهم ، وكثير منهم يجيئون من مدن صغيرة ، فإذا استقبلهم غريب بالترحاب لم يروا في ذلك إلا آية من آيات الود .

ولنبدأ بالذين يستعينون بالحبوب المخدرة ، وهي أحسن مصدر لذلك الكسب المحرم ، وهي حبوب بيض صغار تخدّر من يتعاطاها ، ويؤتى بها عن طريق التهريب أو من الصيدليات المريبة . وإذا وضعت في شراب أفقدت شاربه وعيه في ساعة ، فيظل في غيبوبة مدة تختلف من ساعة إلى ٣٦ ساعة . وهذه الوسيلة تفضلها النساء المحتالات ، إذ يسهل عليهن أن يسلبن بها مال الرجال وهم في غيبوبة ، وهن يزاولن أعمالهن في الحانات المناوحة للبحر ، ومراقص الليل ، والمطاعم الرخيصة .

ولا يوصف هؤلاء اللصوص بأنهم سفهاء لا يبالون بالجنود المحاربين وحسب ، بل هم أيضاً مخربون يعوقون مجهود الحرب ، فمن جراء أعمالهم يتأخر البحارة عن ركوب

سفنهم ، ويتباطأ الجنود عن العودة من إجازاتهم ، ويعجز العمال المدنيون عن إنجاز الأعمال المطلوبة منهم . وقد قال لى ضابط فى قيادة الزوارق الناقلة (المعديات) : إن معظم رجاله خدّروا وجرّدوا مما معهم فى وقت من الأوقات . ويصل إلى الموانئ ألوف من الجنود ، وفى جيب كل منهم مئة ريال أو مئتان ، فلا يبقى له شىء منها . وكثيراً ما يسمع المرء على أرصفة الموانئ : «أعطنى أجرة الترام فقد سلبوا كل مامعى»

ترى كيف يعمل الذين يستعينون بالحبوب المخدرة ؟ شاهدت فى شارع « سوث » بمدينة نيويورك سعاة ينطلقون من إحدى الحانات القذرة قرب الميناء ، ليترصدوا البحارة النازلين من السفن ، وهم يتلطفون فى الحديث ، وليس فى مظهرهم ما يريب ، فيقول أحدهم : « هل لك يابحار فى كأس تشربها فى أحسن حانة فى المدينة؟ » ثم يقودون فريستهم أولا إلى الحانات المباحة ،فإذا ما أغلقت هذه الحانات أبوابها، قادهم الذين صادوهم عند الميناء ، أو رفيقاتهم فى العمل ، إلى حانات أخرى غير مباحة فى منعطفات الأزقة . وقد زرت ثلاث حانات منها كان العمل فيها أروج ما يكون ، ولامعدى للفريسة فى مثل هذه المنازل المريبة، عن أن يلاقى فيها فتاة محتالة تقدم له الحبوب المخدرة ، أو تأمر له بمشروبات قد أذيب فيها المخدر باتفاق سابق . وكثيراً ما تقتاد الفتاة الرجل إلى غرفتها الحقيرة ، بدلا من أن تجالسه فى الحانة ، ثم تخدره وتسلبه ما معه .

وفى حى ميدان نيويورك تيمز أكثر من مئة مكان للرقص ، يرقص فيها المرء مع فتاة لقاء قرشين ونصف قرش عن كل رقصة . وبعض هذه الأماكن يراقبه الشرطة والعسس الحربى دائماً ، وفيها يلجأ المحتالون إلى أساليب متعددة لسلب مال الذين يغرونهم بارتيادها . وقد ذهبت برفقة أحد المخبرين إلى بقعة خالية فى وسط مدينة نيويورك ، حيث سلب رجل فى الليلة السابقة ، وقد اقترحت عليه فتاة راقصة أن يسيرا معاً فى الطريق ، ثم قادته إلى شارع مظلم ، وحين صارت أمام البقعة الخالية أومأت إلى رفاقها فانقضوا عليه . وفى فجر اليوم التالى وجده رجال الشرطة مغمى عليه .

ومن طرائقهم أن تعرض الفتاة على الرجل أن تذهب معه إلى فندقه حيث تأمن كل رقابة ، ومتى وقفت على عنوانه كتبته على بطاقة وناولته سراً إلى رفاقها المتواطئين معها ، فيأتون الفندق بعد أن يغيب الرجل عن وعيه بتأثير ما دسته له من مخدر فى الكأس . وقد اعترفت أخيراً اثنتا عشرة فتاة بارتكابهن جرائم من هذا النوع .

وحىّ الزنوج بمدينة نيويورك يعج بحانات صغيرة وأندية للرقص يتردد إليها الزنوج والبيض . وفى خارج تلك الحانات والأندية عصابات تكمن لكل قادم يحمل نقوداً يجىء باحثاً عن المغامرات . وعندما يخرج من الحانة . تومىء فتاة إلى الكمين، فيتبع أفراد العصابة الرجل ويطاردونه ثم يكمونه ويسلبونه ما معه . وتقتسم الفتاة ورفاقها الأسلاب .

والتكميم طريقة شائعة ، فقد يخرج الرجل من الحانة ويسير فى رواق مظلم ، فيندفع فى أثره اثنان ويأخذ أحدهما بخناق المسكين من الوراء فيكممه ، على حين يسلبه الآخر ما فى جيوبه . ويحجب ضجيج الشوارع والقطارات صوت استغاثته ويختفى اللصوص قبل أن يصل رجال الشرطة .

وهنالك عصابات ترتاد مختلف أحياء نيويورك ، وفيها نساء يستدرجن الرجال إلى منازل أو أبهاء خابية الضوء ، فيجرد الرجل مما معه من نقود والمسدس مشهور فى وجهه . ولكى يمنعوه من اقتفاء أثرهم يرغم على خلع ملابسه ، وقد بلغ من ذيوع هذه الطريقة فى أحد الأحياء أن اضطر قسم الشرطة أن يحفظ فى القسم ثياباً وأغطية ليستتر بها من كان فى حاجة إليها .

وقد انضم سائقو سيارات الأجرة إلى عصابات المحتالين وصاروا سماسرة لهم . ففى مدينة نيويورك مثلا وجد أحد عمال الذخائر ذات يوم فى ردهة وكأنه ثمل ، فقال لرجال الشرطة فيما بعد : إنه كان قد وصل إلى المدينة فى اليوم السابق ، وطلب إلى سائق سيارة أن يسير به إلى أحد مخازن الأحذية ، فعرض عليه السائق أن يشرب كأساً فى حانة على الطريق . وفى تلك الحانة أسلمه إلى شركائه الذين شربوا معه كأساً فى غرفة نائية فى الحانة . وكان ذلك كل ما استطاع الرجل أن يتذكره بعد أن صحا من غيبوبته ، وقد سرقت منه محفظته .

وفى نورفوك يبيع سائقو السيارات المشروبات المهربة بسعر خمسة ريالات لملء كأسين من الشراب ، ويطوفون الشوارع تصحبهم شريكاتهم اللواتى يقترحن على فرائسهن أن يركبوا السيارة فى نزهة إلى مخيم للسياح أو موضع استراحة على قارعة الطريق . وحين تهم الفريسة بالعودة ، يطالبه السائق بأجرة باهظة ، فإذا أبى لكمه لكمة تفقده وعيه ونقوده . وقد دفعتُ تسعة ريالات أجرة مقعد فى سيارة عن مسافة لا تزيد على أربعة أميال ، وكان فيها اثنان آخران اضطر كل منهما أن يدفع الأجرة نفسها .

وميدان التيمز فى نيويورك هو بؤرة الفتيان من أولئك المجرمين ، وهم يزدحمون

بقرب أبواب الحانات يستعطفون الناس . وكثيراً ما تسمع أحدهم يستعطف أحد المارة ويقول : « ليس لى مكان أبيت فيه الليلة ياسيدى ، أفتأذن لى أن أنام على الأرض فى غرفتك ؟ » . فيجيبه الرجل : « حسن ! هلم معى » فإذا استيقظ وجد الشاب قد سلبه كل شىء .

وصرف الشيكات له تحاياه أيضاً ، فجانب من أجور النوتى يدفع شيكات ، والجانب الآخر يدفع نقداً (ويبلغ متوسط ما يصرف من شيكات المرتبات كل شهر فى نورفوك وحدها أربعة ملايين ريال) . وأصحاب الحانات المحتالون يتقاضون نصف ريال عن كل شيك . ولكن هذا المبلغ ليس إلا جزءاً يسيراً مما يتم ، فإن مجرد رؤية النقد بعد صرف الشيك ، هو إشارة إلى المحتالين ، فيتوسلون بجميع الحيل من المغالاة فى الأسعار ، إلى تخدير الرجل وسلبه .

والحيل التجارية أيضاً شائعة ، حتى لقد اضطرت المكاتب المعروفة بمكاتب الأعمال المأمونة ، إلى إصدار تحذيرات متوالية ، وإلى إعلان الحرب على أولئك المحتالين ومطاردتهم . ففى الحديقة العامة ببوسطن استوقفت فتاة حسناء أحد البحارة وسألته : أيريد صورة له بالمجان ليرسلها إلى أهله ؟ وبعد أن صورته أعطاها عنوان والدته لترسل الصورة إليها . وقد تلقت والدته الصورة ومعها قائمة فاحشة الثمن ، ورسالة تقول إن آخر ما فعله ابنها قبل إبحاره هو طلبه أن تؤخذ صورته .

وقد سألت أحد رجال الشرطة والعسس الحربى مرة : كيف يمكن حماية الجنود والمدنيين الأغرار من حيل أولئك المحتالين؟ فقال :

« اعتمدوا رجال الشرطة المحلية والسلطات العسكرية ومقاصف الجنود فى كل ما تطلبونه من معلومات بشأن أماكن الإقامة والمطاعم ومحال اللهو .

« تجنبوا الصداقة العابرة ، واقتصروا فى مصادقتكم للفتيات على أولئك اللواتى يعرفكم أصحابكم بهن ، أو اللواتى تقابلونهن فى أندية الجنود .

« إذا أردتم شراء ساعات أو آلات تصوير ، فالجأوا إلى الأماكن المعروفة ، ولا تشتروا أشياء يعرضها عليكم أشخاص غير معروفين بأسعار رخيصة .

« لا تحملوا نقوداً أكثر مما تحتاجون إليه ، ولا تظهروا ما معكم من النقود على أعين الناس .

« اطلبوا اللهو فى أماكن اللهو المباحة ، وإذا أقدمتم على مغامرة فاصطحبوا رفيقاً ليكون شاهداً ورقيباً » .



الفرصة العالمية المتاحة لأمريكا

إريك جونستون
رئيس الغرفة التجارية للولايات المتحدة الأمريكية

ممكن أن يكون ، بل ينبغي أن يكون النصف الثاني من هذا القرن أكثر العصور الاقتصادية ازدهاراً في التاريخ ، فهو عصر التحول إلى الصناعة ، وتعويد الأمم المتخلفة الأخذ بأساليب الحضارة الحديثة .

وسيعود ذلك على الولايات المتحدة بالنفع العظيم ، فالأمم الصناعية هي أحسن زبائن أمريكا . فهذه بريطانيا ، وعدد سكانها لا يتجاوز ٤٧٫٠٠٠٫٠٠٠ ، كان ما أصدرته أمريكا إليها في آخر سنة من الرخاء في أيام السلم — سنة ١٩٢٩ — يقدر بمبلغ ٨٤١٫٠٠٠٫٠٠٠ ريال . وهذه الصين ، وعدد سكانها ٤٥٠٫٠٠٠٫٠٠٠ بلغت صادرات أمريكا إليها في سنة ١٩٢٩ مبلغ ١٢٤٫٠٠٠٫٠٠٠ ريال وحسب . والسبب الجوهري هو أن بريطانيا دولة صناعية ، فمتوسط دخل الفرد فيها كبير ، والصين أمة غير صناعية ، فدخل الفرد فيها زرى قليل .

وأكثر من نصف سكان المعمورة — أي أكثر من ١٫٠٠٠٫٠٠٠٫٠٠٠ من الناس — يعيشون بين ظهراني أمم متأخرة في الصناعة وفقيرة . فهذا ميدان جديد رحب يتحدى ما في الاقتصاد من جرأة وتجديد .

ولا بد أن أذكر بعض الآمال الضخمة المرجوة في التجارة العالمية الواسعة النطاق ، فإذا لاحت لعينيك كأنها خيال فلتذكر أنني لا أوضح صورة المستقبل القريب ، وإنما أرسل الطرف إلى ماوراء ذلك — إلى عالم تسكنه الأجيال التي ستخلفنا ، وهؤلاء سينظرون إلى ماقيد به الاقتصاد العالمي في سنة ١٩٤٠ كما ننظر نحن اليوم إلى ما كان مقيداً به الاقتصاد في القرن الثامن عشر .

فإذا كان الناس مثلا في كل مكان يستعملون القطن كما نستعمله في الولايات المتحدة ، لكان الواجب أن يبلغ محصول العالم من القطن ثلاثة أمثاله ، ولو استعملت الأمم الصابون في كل مكان كما نستعمله ، لوجب أن يبلغ إنتاجه أربعة أمثاله .

وفي الولايات المتحدة ٢٧٫٠٠٠٫٠٠٠ تلفون ، فلكي يكون العالم جميعه كالولايات المتحدة في استعمال التلفون ، ينبغي عمل ٣٥٠٫٠٠٠٫٠٠٠ جهاز تلفون ، وفي

الولايات المتحدة ٠٠٠ر٠٠٠ر٥٧ راديو ، فينبغى أن يتم عمل ٠٠٠ر٠٠٠ر٦٠٠ راديو لكى يظفر العالم بنسبة تعادل ما فى الولايات المتحدة .

والعمل على زيادة الثروة العالمية والرخاء الشامل ، هو إحدى الفرص العظيمة التى تتيح لأمريكا إنماء ثروتها .

كل الأقطار المتخلفة تريد أن تأخـذ بأسباب الصناعة . ومنـذ عهد قريب بدأ ولِم د. بولى الأمريكى ، فأنشأ فى الهنـد أول مصنع لعمـل الطائرات . وقد قدمت اللجنة التى تولت بحث هذا الموضوع تقريراً بينت فيه أنه ليس فى وسع الهنود أن يقوموا بمثل هـذا العمل ، فقال المستر بولى : إنه سيدربهم عليه ، فجمع نحو أربعمئة من الهنود المتعلمين ، بينهم كثير يحملون إجازات علمية من جامعات بريطانيا والولايات المتحدة وألمانيا وفرنسـا . ويقول المستر بولى : « إنهم أقبلوا على هندسة الطيران إقبال البط على الماء » .

وكان عدد الأعضاء الأمريكيين فى هيئة الإدارة لا يتجاوز ٣٨ ، وبلغ عدد الموظفين الهنـود فى النهاية ٠٠٠ر١٤ بين مهندس وصانع ، فأنشأوا أول خط تجميع كان بالهند ، واستطاعوا أن ينافسوا الأمريكيين فى مقدار إنتاج الفرد فى الساعة . وهـذا المصنع — مصنع هندستان لصناعة الطائرات ، يستعمله الآن سـلاح الطيران الأمريكى لإصلاح الطائرات فى الهند وصيانتها .

ويقول المستر بولى : « إن تجربتى فى الهند قد أقنعتنى بأن بين يدى الهند مستقبلا باهراً فى التقدم الصناعى » .

ولا ريب فى أن معظم أهل الأمم المتخلفة قد أوتوا من قدرة العقل والبدن ما يمكنهم من أن يعملوا أعمـالا أسمى وأجدى ربحاً مما يصنعون اليوم ، ولا يحتاجون فى بادىء الأمر إلا إلى رأس المـال ، وعندهم جميعاً جانب منـه ولـكنه لا يكفى ، فأين رأس المـال الوافر ؟ إنه فى الولايات المتحدة .

وعنـدنا فى الولايات المتحدة رأس مال فائض ، ومن الانتقادات الأساسـية التى وجهت إلى موقفنا الاقتصادى فى خلال السنوات العشرين الأخيرة ، أن الفائض عندنا من رأس المـال ظل محبوساً لا ينتفع به ، وهذه الأقطار المتخلفة فى حاجة ماسة إليه.

ولست أعنى الهبات ولا القروض ، ففى القروض ينفق المستدين الأجنبى النقود دون أن يكون للدائن الأمريكى إشراف عليها ولا سيطرة ، وإنما أعنى ما يسمى التثمير المباشر ، والنقود الأمريكية التى ترسل إلى قطر أجنبى ، ينشأ بها مصنع يظل تحت

الإشراف الأمريكى ، ويعمل فيه مهندسون أمريكيون ، وتديره إدارة أمريكية . وهذا خير لنا لأننا نستطيع فى هذه الحالة أن نراقب أموالنا ، وهو أيضا خير للبلاد المتخلفة فى الصناعة لأنها تظفر بما يوفره الإنتاج من الفوائد ، لا من رأس المال الأمريكى فحسب ، بل من الخبرة والمعرفة الأمريكية أيضاً .

ولما نشبت الحرب كان لنا نحن الأمريكيين نحو ١٠،٠٠٠،٠٠٠،٠٠٠ ريال فى مثل هذا التثمير المباشر فى الخارج ، وأنا مقتنع بأن هذا المبلغ يمكن مضاعفته مرات كثيرة نافعة فى المستقبل القريب .

وفى جميع البلاد الأمريكية اللاتينية لجان لإنماء التعاون الأمريكى ، وهى تعد مشروعات يقصد بها اجتذاب رؤوس الأموال من الولايات المتحدة . وقد أقرت لجنة التعاون الاقتصادى الأمريكى المكسيكى مشروعات ، فى المكسيك وحدها ، تقتضى مصروفات تبلغ ٤٠٠،٠٠٠،٠٠٠ ريال .

وقد ناب عن الصين ألكس تاوب ، رئيس مهندسى إدارة الاقتصاد الخارجى فى الولايات المتحدة ، فجمع نحو ١٠٠ مشروع فى شأن المعادن والصناعة وغيرها من الأعمال ، وتعهد بأن يقدم للصين ما يقرب من ١،٠٠٠،٠٠٠،٠٠٠ ريال لاستثمارها .

ولدى الحكومة الصينية نفسها مشروعات تعتقد هى أنها تتطلب تثمير مبلغ ٤،٠٠٠،٠٠٠،٠٠٠ ريال تثميراً نافعاً فى كل سنة من السنوات العشر بعد الحرب . وهذا المبلغ ضخم على ما يبدو ، ولكن يجب مضاعفته مرات حتى تستطيع الصناعة الصينية أن تبلغ مستوى أمريكا فى معدات الصناعة .

ولو أن الصين كانت قد صارت أمة صناعية فى سنة ١٩٢٩ ، لكانت صادراتنا إليها فى تلك السنة ٨،٠٠٠،٠٠٠،٠٠٠ ريال بدلا من ١٢٤،٠٠٠،٠٠٠ ريال . وأنا أرى أن هذا ربح لأصحاب الأسهم الأمريكية وربح للعمال الأمريكيين .

كل هذا ممكن بشرط واحد ، فكل أمة — سواء كانت بريطانيا أو فرنسا أو البلجيك أو السويد أو هولندة أو أمريكا — عندها رأس مال فائض ، لن تستطيع بعد اليوم أن تثمره فى بلاد متخلفة ، ثم تمتص بعد ذلك أرباح الأسهم . فهذا النوع من الاستعمار الاقتصادى قد زال عهده فى كل مكان أو أصبح فى طريق الزوال . فالأمم المتخلفة فى الصناعة تمقته وتمجه ، وليس فى وسعها أن تحتمله . وما تريده اليوم — وما يجب أن يتاح لها — هو أن يشترك رأس مالها المحلى مع رأس المال الأجنبى

فى مخاطرات المشروعات الجديدة فى بلادهم وفى أرباحها.

وهذا التغيير المشار إليه من أعظم التغيرات الخطيرة فى تاريخ العالم السياسى والاقتصادى . وعصر استغلال الأمم المتخلفة قد انتهى زمنه ، ونحن نستقبل بوجوهنا عصر المجهود التعاونى الذى تشترك فيه الأمم الصناعية المتقدمة والأمم المتخلفة معا فى ربح مشترك . ويسرنى ويملؤنى فخراً أن أقول إن هذا المبدأ قد أصبح مبدأ أساسياً معترفا به فى تقدم أمريكا الاقتصادى ، وهو مبدأ قد اتسع الآن نطاق العمل به . ومن أمثال ذلك شركة و . ر . جريس بنيويورك المشهورة بأعمالها السابقة الجريئة فى النقل والتجارة على امتداد الشاطىء الغربى فى أمريكا الجنوبية ، ولها الآن مصانع نسج فى كولومبيا وبيرو وشيلى ، ولها مصانع لعمل الزيوت النباتية والطلاء والسكر فى شيلى ، ولها معامل للدقيق والأسمنت فى بوليفيا . وهذه المنشآت ليست منشآت أمريكية بل منشآت تشترك فيها أيضاً كولومبيا وبيرو وشيلى وبوليفيا ، وفيها جميعاً جانب كبير من الأسهم يملكه أصحاب رأس المال المحلى . نعم إن زمام الإدارة فى بعض هذه المنشآت تتولاه شركة جريس ، إلا أن الجانب الأكبر من الأسهم يملكه أصحاب رأس المال المحلى . وهذه المنشآت ليست أجنبية طارئة بل إن جذورها ضاربة فى التربة المحلية .

وفى شيلى عمل مشترك تساهم فيه شركة أمريكا للسيناميد وشركة شيلى الكيميائية . وفى المكسيك تتولى شركة الخطوط الجوية (بان أميريكان) عملها على يد شركة محلية مديرها من الولايات المتحدة ، وللمكسيكيين ٤٥ فى المئة من الأسهم ، ولهم فى مجلس الإدارة ثمانية مقاعد وللأمريكيين ثلاثة .

وفى الأرجنتين شركة كبيرة لعمل الزجاج تساهم فيها شركة كورننج لصناعات الزجاج وشركة بتسبرج وأفراد من الأرجنتينيين ، فأرباح الأسهم توزع بين أفراد الأمتين . ولكن أعظم ما أريد أن أوجه إليه النظر هو الأجور لا الأسهم ، فالموظفون فى شركة الزجاج ، وعددهم ٣٨٠٠ ، ينالون أجوراً تزيد ٦٠ فى المئة عن أكبر أجر ظفروا به من قبل ، وذلك بفضل الآلات الأمريكية والإدارة الأمريكية .

ثم يكون ماذا ؟ ثم إنهم يستطيعون أن يزيدوا مايشترونه من البضائع الأرجنتينية . ثم يستطيعون أن يزيدوا ما يشترونه من البضائع المستوردة من الولايات المتحدة .

فهل هـذا « طلب للربح » من رجال العمال الأمريكيين ؟ نعم . وهل هو « طلب للربح » للعمال الأمريكيين ؟ نعم . إن قادة

العمال الأمريكيين معنيون بتوسيع نطاق الصادرات الأمريكية ، لأن صناعاتنا التى تصدر منتجاتها هى أكثر صناعاتنا تقدماً ، وتود أن تدفع أعلى الأجور . ومن الأمثلة البارزة لذلك ، السيارات وإطارات المطاط وآلات الصناعة . وقادة العمال يعرفون أننا عندما نوسع نطاق تجارة الصادر نزيد عدد العمال الذين يتقاضون أعلى الأجور .

وتثمير الفائض من رأس المال الأمريكى فى الخارج يزيد صادراتنا من طريقين : الطريق الأول هو ما يسمى « بضائع المنتجين » — وهى الآلات والمعدات وهذه الموجة من الصادرات إلى الأمم المتخلفة يمكن أن تستمر عشرات السنين ، ولكن الموجة الثانية هى التى تحمل فى طيها الرخاء واليسر لأهل تلك البلاد .

وهذه الموجة الثانية سرعان ما تلاحق الموجة الأولى وتطغى عليها . فما تكاد شعوب البلاد المتخلفة، تظفر بالأجور العالية التى توجدها الصناعة إلا وتراها قد بدأت تزيد ما تشتريه من « بضائع المستهلكين » كالملابس والأثاث وأدوات المطبخ والسيارات وأجهزة الراديو وجميع طرائف الحياة الحديثة .

ونحن الأمريكيين نجيد صناعة آلات المنتجين وطرائف المستهلكين على السواء،

وإذن فستعود الموجتان علينا بجزيل الربح . فلنتذكر على الدوام أننا الأمة التى يعود عليها انتشار الصناعة فى العالم جميعه بأجمل فائدة.

حسبنا هذا عن الصادرات. أما الواردات فإنها جوهرية ، والعالم الأجنبى لا يستطيع أن يظفر بالريالات التى يشترى بها صادراتنا إلا إذا دفعنا ريالات للعالم الأجنبى ثمناً لوارداتنا ، فهناك إذن مسألتان :

الأولى ، هى أن تعميم الصناعة فى العالم سيقلل خوفنا من زيادة الواردات تقليلا مطرداً . وما سبب ذلك الخوف ؟ إنه قلة أجور العمال فى الخارج ، ولكن انتشار الصناعة فى الخارج كما رأينا سيرفع الأجور ، فإذا ارتفعت الأجور الأجنبية خطوة فخطوة حتى تبلغ المستوى الأمريكى، فسنُعرض شيئاً فشيئاً عن خوفنا من زيادة الواردات .

والمسألة الثانية أننا فى حاجة إلى مواد خام كثيرة من الخارج ، نستعملها فيما نصنعه لكى نصدره . فنحن سنزيد ما نصدره من تلفونات ، وفى كل تلفون يصنع فى أمريكا ثمانى عشرة مادة من البلاد الأجنبية . وسنزيد ما نصدره من السيارات ، وفى كل سيارة مصنوعة فى أمريكا ٣٠٠ مادة مجلوبة من ٥٦ قطراً أجنبياً .

ونحن تنقصنا بعض المواد الخام ، وبعض المواد التى نملك الكثير منها آخذة فى

النقصان بسرعة . ولقد كنا من أعظم بلاد العالم إنتاجاً للحديد الخام ، ومع ذلك فنحن اليوم نبنى أكبر سفن نقل الحديد وأسرعها لتحمل إلينا الحديد الخام من شيلى . وسيرغمنا ما نصدره من المنتجات الصناعية على أن نزيد ما نستورده من النحاس الأحمر والرصاص والزنك والنفط (البترول) ومواد أخرى كثيرة .

ولست أعالج موضوع الواردات من ناحية مثالية ، فإنى أرى أننا فى عشرات السنوات القادمة سنزيد ما نستورده باطراد ، لا لأننا يجب أن نستورد ، بل لأننا سنكون فى حاجة إليه . ولأننا سنزيده لكى نوفر لأنفسنا الرخاء والرغد .

وعقبى هذه السياسة أن نرقى بالأمم المتخلفة فى الصناعة . ولا يعزبن عن بالنا أن القيام بهذا العمل سيجدى علينا ، لا فى الأرباح والأعمال والأجور وحسب ، بل فى تعزيز الوئام والتعاون بين الأمم أيضاً ، وسيصبح الأمريكيون أكثر عناية واهتماما بالشئون الدولية إذا زادت مصالحهم الدولية .

ولكن الطريق الذى نستقله ليس طريقاً واضح المعالم ، إنه طريق مملوء بالألغام والخنادق ، وأعنى بذلك ميل كثير من الحكومات المعاصرة ، ومنها حكومتنا ، أن تسرف فى إقحام نفسها بغير ضرورة فى أعمال التثمير والتبادل الدولى . وهذه النزعة إذا لم تكبح انتهت بأن تجعل كل حكومة منافساً خطيراً لصاحبتها ، وهى تحيل كل الخلافات التجارية الخاصة فى العالم إلى نزاع بين الأمم ، ثم لا يكون نزاعاً يفصل فيه العقل والذكاء ، بل نزاعا تفصل فى أمره القوة .

وإذا قدر لتقدم العالم أن يكون سامياً ، فلا بد أن يتم بجهود الأفراد . فرأس مال الأمم التى تثمر أموالها ينبغى أن يرسل إلى الخارج كرأس مال خاص لا كسلاح للاعتداء القومى الاقتصادى . ومخاطرة الفرد بماله من خاصة شأنه ، أما مخاطرة الحكومة فتمس الأمة بأسرها وتمس شرفها القومى .

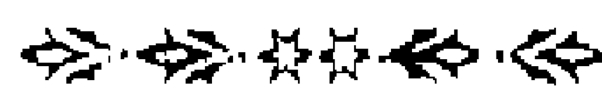
وخلف كل ممثل سياسى نرى الجندى والبحار والعلم ، والمفاوضات بين الحكومات إنما هى مفاوضات بين صفوف متنافسة من الكبرياء القومى والاعتزاز بالكرامة والقوة . وقد لقى العالم ما فيه الكفاية من جراء سياسة القوة . فإذا أضيف إليها الاقتصاد الذى تعززه القوة . فمصير العالم إلى الخراب ، فإن هذا الطريق مفض إلى حروب لا تنقطع .

فلنعمل على إلغــاء « مناطق النفوذ الاقتصادى » إلغاء تاما . ويجب أن نرحب برأس المال الأمريكى فى برما ، حتى ولو كان

العلم الذى يخفق فوقها هو علم إنجلترا . ويجب أيضاً أن يرحب برأس المال البريطانى فى الجمهوريات الأمريكية جميعها، حتى ولو كان يخفق فى أرجائها مذهب مونرو (مذهب أمريكا للأمريكيين) ، ولنعمل على زيادة سعادة البشر جميعاً على أننا أبناء آدم، لا أبناء هذه الأمة أو تلك .

يروى عن توماس جفرسون : « كلما قلت الصلات بين الحكومات وكثرت العلاقات بين الشعوب ، كان ذلك خيراً » ، وقد اتخذ المبالغة كعادته فى تصوير رأيه ، فبين بها حقيقة عظيمة ، فالسلام يجب أن ينبثق من آراء الشعوب وأفكارها ، وكل الأشياء التى اقترحتها فى هذا المقال تؤديها الشعوب لخير الشعوب . وهذه المقترحات خطوات نخطوها الاقتصاد نحو الرخاء العالمى . وأنا مقتنع أن الخطوات السياسية لن تفضى بنا إلى سلام عالمى مضمون ، وأن السلام لن يكون إلا إذا سار الناس معاً فى طريق العمل والثروة.

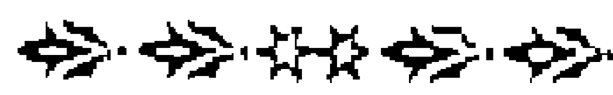
والمستقبل لنا ، فإما أن نسير إليه مترددين متعثرين وقد ولينا وجوهنا شطر الماضى وجعلنا ظهورنا إليه ، وإما أن نستقبله بصدورنا وأعيننا إلى فجر يوم جديد . وأنا أزعم أن أحسن الطرق وأدلها على الرجولة وأصالة الرأى ، وأعودها بالخير واليمن ، هو أن نجعله قبلة أعيننا وصدورنا .



قوة الإيحاء

وجد الدكتور بروس بورتر الجرّاح البريطانى المشهور ، فتاة مريضة فى مستشفى تدنو من أجلها رويداً رويداً ، وكانت تقرأ قصة مسلسلة فى صحيفة ، وكانت بطلة القصة مصابة بمرضها نفسه . فهرع الجرّاح إلى المؤلف وسأله عن نهاية القصة ، فعرف أن البطلة تموت فى الحلقة الأخيرة من السلسلة ، فأقنعه بأن يعدّل الخاتمة — ففعل ، فعاشت فتاة القصة وفتاة المستشفى كلتاهما .

[مجلة نيوز رفيو]



كان الفلاح الذى اتفق لى أن أحدثه شيخاً هرماً ، ولكن عينيه كانتا تلمعان بنور سعادة باطنة . فقلت له أخيراً : « حبذا لو قلت لى كيف احتفظت بهذا البريق فى عينيك » . فردّ على الفور : « إنى لأستمتع جهد الطاقة بكل ما يستقبلنى ، وأنفض يدى من كل ما يدبر عنى » [إسترن فيشرن]

الاختبار النفسي يثبت نفعه في اختيار الطيارين

كشف علماء النفس الملحقون بسلاح الطيران الأمريكي ، وسائل تمكنهم من أن يعينوا لكل امرىء العمل الذي يجيده .

فرانك ج . تايلور
ملخصة عن مجلة "أنباء الجو"

يعود بعض الفضل في أعمال الطيارين الأمريكيين الباهرة في قتال عدوهم الى أسلوب جليل الشأن يسمى «الاختبار النفساني» — وهو أسلوب عجيب الإحكام يختار على أساسه رجال الطائرات ، ويُعد كلا منهم لعمله المرهق . فقد وضع فريق من كبار علماء النفس سلسلة من الامتحانات التي تسجل نتائجها تسجيلا كهربائياً ، وعليها تعتمد قيادة التدريب في سلاح الطيران الأمريكي التابع للجيش ، فتتبين أمر كل طالب قبل أن يرتدي خوذة الطيران . وهل يحتمل جهد القتال أو لا يحتمله ، وهل يدرب ليكون قائد طائرة مقاتلة ، أو قائد طائرة قاذفة ، أو قاذفا للقنابل أو ملاحاً ، أو مهندساً ، أو عامل جهاز رادار ، أو مدفعيا .

وأهم من ذلك شأناً أن الاختبار النفساني يستعان به اليوم على إرشاد الطيارين المسرّحين ، إلى الأعمال المدنية التي تلائمهم. فما تكاد الحرب تنتهي حتى تتاح للمدارس والكليات جميع الحقائق النفسية التي احتشدت في امتحان ثلاثة أرباع مليون من رجال الطيران ، فتعينها على تدريب الطلاب على الأعمال التي يحسنونها ، وتتاح للصناعة أيضاً لتوجيه الناس إلى الأعمال التي تلائمهم.

ومنذ يوليو سنة ١٩٤١ ، حين طالب الرئيس روزفلت رجال صناعة الطائرات بصنع ٥٠ ألف طائرة في السنة ، مال الميجر جنرال ديفيد جرانت كبير أطباء السلاح الجوي ، إلى الاهتمام بتطبيق علم النفس على شئون الطيران (سيكولوجيا الطيران) . فصنع هذا العدد الوفير من الطائرات يقتضي من الهيئة الطبية أن تختار الرجال للطيران اختياراً محكما .

كان سلاح الطيران قد اختار في السنوات العشر السابقة ٥٧٦٥ طالباً لكي يدربوا على الطيران ، وقد راعى في اختيارهم أن يكونوا من طلاب الجامعات ، وأن يفحصوا فحصاً صحياً دقيقاً ، وأن تمتحن أخلاقهم في محادثة خاصة . أما اليوم فإن على أطباء السلاح أن يختاروا عشرة أضعاف ذلك العدد في سنة واحدة .

قال الجنرال جرانت : « لم يكن لدينا من أطباء الطيران عدد يكفى للقيام بهذه المهمة » . فزار الدكتور جون فلانجان المدير المساعد لإدارة علم النفس التى تسدى النصح للكليات فى نيويورك ، وسأله : «أفى وسع علم النفس التطبيق أن ينتقى الشبان الأمريكيين الذين يصلحون للطيران ؟ »

كان الدكتور فلانجان واثقاً بذلك . ولما كانت الفكرة مغايرة لكل ما سبق ، فقد قضى هو وطائفة من كبار علماء النفس بضعة أشهر يبحثون أخص الصفات الجوهرية التى ينبغى أن يتصف بها قائد الطائرة ، أو الملاح ، أو قاذف القنابل .

وفى مطار راندولف بولاية تكساس ، كانت مدرسة طب الطيران التابعة للسلاح الجوى ، قد شرعت تمتحن الطلاب بآلات صممت خاصة لتقيس القدرة على التوازن ، والقدرة على تنسيق الفكرة وحركات الجسم ، فصنع علماء النفس الملحقون بالجنرال جرانت آلات أخرى ، وأضافوا إليها اختبارات كتابية جديدة . وسرعان ما تمكنوا من أن يسجلوا تسجيلا كهربائيا كل حقيقة تريد قيادة التدريب أن تعرفها عن طالب ما ، قبل أن تنفق عليه ٣٠ ألف ريال ، وتضيع عشرة شهور فى تدريبه .

وقد قضى علماء النفس شهوراً مكتفين بأن يمتحنوا الطلاب ويعينوا درجات مواهبهم ومراتبها . وكان أطباء السلاح يعجبون غاية العجب ، لم ينبغى أن ينبذ أحد الطلاب النجباء لأن بعض الآلات الغريبة سجلت له درجات قليلة .

وكان الطلاب الذين لا يظفرون إلا بدرجات قليلة فى الاختبار النفسانى ، يرسلون إلى مدارس الطيران مع الذين يظفرون بدرجات عالية ، ولم يكن للطلاب ولا للمدرسين علم بهذه الدرجات . وحين تخرجت هذه الفصول ، أسفرت النتائج عن إقناع أشد النقاد ريبة وشكا ، فقد امتاز تسعة طلاب من كل عشرة ظفروا بدرجات عالية فى الاختبار النفسانى ، على حين رسب ستة طلاب من كل عشرة لم يظفروا إلا بأقل الدرجات فى ذلك الاختبار . أما حوادث الطيران التى حدثت لكل مئة طالب من الذين ظفروا بالدرجات العليا ، فكانت ثلث الحوادث التى حدثت لكل مئة من الطلاب المتخلفين . وفى مدارس ضرب النار أحرز طيارو المقاتلات من فئة الدرجات العليا ، إصابات تزيد الثلث على إصابات الفئة المتخلفة .

ثم كان الهجوم على بيرل هاربور . وإذا الجنرال أرنولد قائد قوات الجيش الجوية ، يطالب بتخريج تسعين ألفاً من ضباط الطيران فى السنة . فلم يكن ثمة متسع من

الوقت لكي يدرب مئة طالب حتى تظفر بخمسين طياراً متقناً ، وصار على السلاح الجوى أن يختبر ٠٠ ٤ ألف طالب فى السنة، فأنشئت وحدات للاختبار النفسى فى أربع قواعد جوية . ونقب الدكتور فلانجان ، وقد صار كولونيلا ، فى جميع هيئات الجامعات عن تسعين أستاذاً من أساتذة علم النفس ، ولم يلبثوا حتى ضموا إليهم ثلاثمئة من المعاونين الذين توفروا على دراسة علم النفس .

فى قاعدة الفرز الكبيرة فى مدينة سانتا آنا بكاليفورنيا ، راقبت طالب الطيران ، جونى براون ، يؤدى امتحانه ، فرأيته أولا مع مئتين من الطلاب يتصبب عرقاً وهو يؤدى امتحانات كتابية تزيد على عشرة ، ومعظمها أسئلة ينبغى أن يجيب عنها إجابة سريعة بوضع إشارة معينة أمام الأسئلة . فكان عليه مثلا أن ينظر إلى صورة أمامه مؤلفة من بكرات وأثقال ، وأن يشير إلى أى الأثقال يعلو وأيها يهبط ، ثم كان عليه أن يقدر أى الشلالين المرسومين أمامه أكثرها ماء ، وأن يجد موقع صورة صغيرة بين يديه على خريطة جوية كبيرة . وقد أعطى مسائل تمتحن قدرته على الحساب ، والمنطق ، والدقة . فما وافى آخر النهار حتى كان رأسه يدور ، ولاح له أنه أساء ولم يحسن .

ولكن هذه الامتحانات غاية فى اليسر إذا قوبلت بالامتحان النفسى العضلى الذى تم فى اليوم التالى . دخل جونى وثلاثة من الأحداث غرفة صغيرة ، فإذا هم أمام أربع آلات متماثلة ، وهى أجهزة غريبة أحكم تصميمها لتمتحن الأعصاب حين يكون البدن مجهداً . وقد جلس جونى أمام آلته ووضع قدميه على بدالين ، وقبض بيده اليمنى على ذراع ، وسدد نظره إلى لوحة صفت عليها مصابيح حمر وخضر . وقد بيّن له الجاويش الموكل به كيف يستطيع أن يجعل الأنوار الحمر والخضر صفوفاً مستقيمة ، بأن ينسق حركة قدميه ويده . وبعد أن حاول ذلك مراراً على سبيل التجربة قال الجاويش : « هيا بنا — فكل ما تفعله الآن يسجل » . وهناك امتحان آخر شبيه بهذا ، فالجاويش يضىء على تجال أنواراً حمراً وخضراً ، على حين يحاول جونى أن يطفئها بأن يضغط الزر الخاص بها ، المثبت مع ثلاثة أزرار أخرى ، وكانت الآلات تسجل سرعة حركة جونى ، وقدرته على المطابقة بين فكره وحركة عضله .

وثمة اختبار نفسى عضلى آخر يتخذ فيه قرص دائر كقرص الفونغراف ، وعلى القرص قطعة من نحاس ، وبجواره ضوءان يشغلان النظر فكان مما أجهد جونى ،

وأجهد قدرته على المطابقة بين حركاته ، أن يشير بعصا إلى قطعة النحاس الدائرة ، وأن يطفىء في الوقت نفسه هذين الضوءين اللذين يلمعان وينطفئان في فترات غير منتظمة .

هذا الاختبار النفساني يضع كل من يودُّ أن يتخرج ضابط طيران ، في إحدى فئات ثلاث : قائد طائرة ، أو قاذف قنابل ، أو ملاحاً . وكان جوني ينوي أن يكون قاذف قنابل ، ولكن الاختبار دل على أنه أصلح ما يكون أن يصير قائد طائرة ، وأنه قاذف قنابل في الطبقة الخامسة ، وملاح في الطبقة الثالثة . وجميع الذين يختبرون يجعلون في تسع طبقات ، فالذين في الطبقات الخمس السفلى ، لا يقبلون ضباط طيران ، فيعاد فرزهم لأعمال أخرى ، مثل مهندس طيران ، أو عامل رادار ، أو مدفعي أو للخدمة في المطارات .

قال الكولونيل فلانجان : « فإذا أخذنا بما تعلمناه ، استطعنا أن نضع اختبارات لاختيار من نشاء لما نشاء : الأطباء والمهندسين ورؤساء العمال وبائعي المتاجر » .

وقد احتفظ سلاح الطيران الأمريكي بسجلات ١٦٢ ألفاً من طلاب الطيران ، منذ كانوا في مطارات التدريب إلى أن خاضوا المعارك في أرجاء الأرض . وحين وصلت الأسراب المختبرة الأولى إلى مناطق القتال ، أسفرت سجلات طياريها عن حقائق باهرة . فبحسب النظام القديم المتبع في اختيار الطيارين ، كان سلاح الطيران يبدأ في تدريب كل ثلاثة من الطلبة ، فلا يتخرج إلا واحد منهم . أما الطلبة الذين اختيروا بأساليب الاختبار النفسي ، فيتخرج منهم ٩٦ طالباً من كل مئة طالب نالوا الدرجات العليا .

وقد كانت المقابلة بين درجات الطيارين في الاختبار النفسي ، وأعمالهم في ميادين القتال ، أبعث على العجب ، فعدد الذين « يفقدون في القتال » هو بين أصحاب الدرجات العليا في الاختبار أقل منه بين الذين يلونهم . وتدل الصور الفوتوغرافية على أن قاذفي القنابل الذين أحرزوا درجات عالية في الاختبار ، كانت إصاباتهم السديدة للأهداف أكثر . وقد قرر قواد المناطق أن صفة « القيادة » بين الضباط أخذت تتحسن في دفعة بعد دفعة ، على حين اطرد هبوطها في أسلحة الطيران الأجنبية تبعاً لنضوب معين خبرة الشباب في السنوات الأولى من الحرب . وفي سنة ١٩٤٤ أخذ سلاح الطيران البريطاني والأسطول البريطاني ، بأساليب سلاح الطيران الأمريكي في الاختبار النفساني .

ولما كانت سجلات قيادة التدريب قد أثبتت أن لا صلة بين مواهب الطيران

والتربية المدرسية ، فقد بادرت القيادة فى أوائل سنة ١٩٤٢ إلى إلغاء الدرجات الدراسية فى شروط الالتحاق بسلاح الطيران ، فانفسح مجال الدخول فيه لألوف من الأحداث الذين لم يتعلموا فى جامعة ، ولكنهم كانوا أهل قدرة على التعلم السريع ، والاتزان العاطفى فى القتال الجوى .

وهيئة علم النفس فى سلاح الطيران الأمريكى تضم الآن ثمانى جماعات ، عهد إلى كل منها بدراسة مشكلات خاصة من مشكلات القتال . وثمة خمس جماعات أخرى همها توزيع الرجال ، واختيار الذين يصلحون لقيادة الجماعات المقاتلة ، أو استكشاف الذين يصلحون لتولى التدريب أو للأعمال الفنيه أو الإدارية . وثمة هيئات غيرها تعنى بامتحان الناقهين فى المستشفيات ، لتوجيههم وإرشادهم إلى أعمال جديدة فى الجيش أو فى الحياة المدنية .

وقد بلغ ما أنفقه سلاح الطيران على اختبار كل طالب أقل من خمسة ريالات ولكن الجنرال جرانت يقول : « أما تقدير ما وفرته « سيكولوجيا الطيران » من وقت ومال ، وما أنقذته من أرواح ، فأمر مستحيل » .



يد العون

وقف شيخ ينظر نظرة الإحجام إلى حركة المرور السريعة فى ميدان مزدحم بمدينة بفالو ، ثم دنا من جندى شاب كان كمه الأيسر خالياً من يده ، وقال : « يا بنى ، هل لك فى أن تتفضل بمساعدتى لكى أعبر الشارع ؟ فإن عينى ليستا على ما يرام فى هذه الأيام » .

فضحك الفتى وقال : « طبعاً يا أبتاه » وأخذ ذراع الشيخ ، وقاده قيادة خبير من رصيف إلى رصيف ، فأسرعتُ لألحق الشيخ وقلت له : « لم الخداع ؟ إنك تعبر هذا الميدان كل يوم منذ سنين » .

فقال متمهلا : « سأبين لك لم فعلت ما فعلت . قد رأيت هذا الفتى ، وأنا أعلم أنه شديد التأثر من جراء كمه الخالى ، فكأنه أضاع ثقته بنفسه . وقد استردها هنيهة حين أعاننى على عبور الشارع ، ويلوح أن من العسير أن يفقدها مرة أخرى ، وكل ما فعلته هو أنى عاونته على أن يستردها إلى الأبد » .

[لينر بورنر]

يوم صدم المذنب سطح الأرض



يعتقد العلماء أن كرة ضخمة من النار صكت الأرض منذ ألوف السنين . وهذا ممكن مرة أخرى .

هربرت رافينل ساس . . . ملخصة من مجلة «ستردای إيفننج پوست»

من الناس من ينكر أمر المذنب إنكاراً باتاً ، ويلتمس إلى تعليل الفجوات التي ترى على سطح الأرض، في سهل الساحل الأمريكي الشرقي ، وجوهاً أخرى من الرأي . ولكن طائفة كبيرة من علماء طبقات الأرض والفلك والطبيعة الفلكية ، يعتقدون أن المذنب قد جاء .

وقد جاء ، في رأيهم ، من الشمال الغربي منذ ألوف السنين . وقد مرت كرة من النار لها ذنب مشتعل فوق كندا الوسطى ، وحين صارت فوق ولايتي نورث داكوتا ومينسوتا ، كانت أكبر من القمر ، فلما قطعت سماء إلينوى ، كانت قد غدت هولا متوهجاً في الفضاء ، على حين كان الهواء الساخن المضغوط الذي يتقدمها يحصد أشجار الغابات كأنها عيدان ثقاب .

ومضت الكرة بسرعة تحرق سهوب أمريكا المعشبة ، وتصهر صخور الجبال ، وبينا هي منطلقة بسرعة ١٤٤٫٠٠٠ ميل في الساعة ، جذبتها قوة جذب الأرض ، فدنت مسفة رويداً رويداً من سطحها حتى صدمته ، فيما بين ولاية فرجينيا وأواسط ولاية جورجيا ، وعسى أن تكون قد غارت أميالا في الأرض التي زلزلتها الصدمة .

ولم يكن هذا المذنب كتلة صلبة من المعدن والصخر ، بل مجموعة من النيازك ، حجم بعضها أكبر من بناء ثلاثة أضعاف أو أربعة ، وكادت المجموعة كلها تكون كروية الشكل تشغل مساحة قدرها ٤٠٠ ميل على الأقل . ولو حشدت جميع قذائف الطائرات والمدافع التي أطلقها الناس، في قذفة واحدة لبلغ أثرها مبلغاً شبيهاً بالجحيم التي سعرها هذا المذنب . فقد فتك المذنب بالأحياء في نطاق واسع ، ولم يبق منهم إلا قليل في رقعة واسعة تشمل اليوم ولايات كارولينا الشمالية والجنوبية ، وجورجيا وشرق تنيسى، وكنتكى وجنوب فرجينيا . ولا ريب في أن آثار هذه الكارثة بلغت مبلغاً شديداً في ساحة أوسع كثيراً من المساحة الأولى ، وتمتد شمالا إلى مقاطعة كويبك في كندا ، وغرباً إلى ولاية كانساس.

ولو رأى إنسان مثل هذا الاصطدام

العظيم، لخيل إليه وهو يموت أنه يوم الساعة والدنيا تبيد . ولسنا نستطيع إلا تخيلا ، أن نسمع ونرى ذلك الدمار الذى يصم الآذان ويعمى العيون : دوى متتابع من الرعد المدمر ، وألسنة متطاولة مندلعة من النار . وستور من الدخان والحصى تندفع فى الفضاء . فإذا كف ذلك الهدير الغريب ، وتقشع سحاب الغبار تقشعاً بطيئاً ، رأينا وجه الأرض المرتعدة مثخناً ملفوحاً ، حيث لايعيش عليه شىء ولايتحرك ، سوى عمد من الدخان والبخار متصاعدة من فجوات كبار ، وقد استقرت فيها كالجمر شظايا ذلك النجم الذى جاء أجله .

وإذا كان العلماء قد خرجوا من الدلائل التى بين أيديهم بالنتيجة الصحيحة ، فقد كان هذا الحدث أروع كارثة يرى شاهدها على سطح الأرض . فما هى هذه الدلائل ؟

هى ألوف من الفجوات فى سطح الأرض — وهى أغوار بيضية الشكل منتظمة انتظاماً غريباً — فى منطقة قطرها نحو ثمانين ميلا ، تمتد من ولاية فرجينيا إلى بعض جورجيا ، وتحاذى ساحل المحيط الأطلسى على بعد نحو عشرين ميلا إلى أربعين ميلا منه . وهذه الفجوات المنخفضة . — وهى تسمى « خلجان » — ظلت مجهولة إلى أن جاء يوم فعرض موظف فى فصيلة مسح الأراضى بالطائرة . طائفة من الصور على عالمين . وكان الغرض من تصوير الصور معرفة مواقع شجر الاحتطاب ، ولكنها كشفت عن أن هذه المنخفضات التى تشبه كؤوس البراكين متوازية محاورها الطويلة ، وأن اتجاهها من الشمال الغربى إلى الجنوب الشرقى . وكان يحف بها عند حدودها الجنوبية الشرقية ، حروف من الرمل . وكانت الصور تبدو كأنها صور بقعة انهال عليها وابل من القنابل ، فسقطت مائلة على الأرض متجهة من الشمال الغربى إلى الجنوب الشرقى ، فإذا الرمل الذى ذرته القنابل ، تجمع حروفاً عند الحدود الجنوبية الشرقية .

وكان ذلك بالغاً غاية الغرابة ، فعمد العالمان الدكتور ف . ملتون والدكتور وليم شريفر ، إلى ارتياد المنطقة فى أول فرصة أتيحت لهما . وبعد بحث دقيق اقترحا نظرية المذنب فى سنة ١٩٣٣ ، وقد نشرت رسالتهما الجليلة فى « مجلة الجيولوجيا » فكانت باعثاً على جدال من أشد ما عرفه العلماء فى هذا القرن . وقد رأى المنكرون لنظرية المذنب أن عسى أن تكون هذه « الخلجان » قد نشأت من فعل الرياح والماء ، أو أنها بحيرات قد جفت .

وقد يبلغ بعض الأشباه مبلغاً يهون

العقل ، فمن المحتمل أن ينكر القارئ الوسط وينبذ قولاً مؤداه أن مذنباً جاءنا هادراً من رحاب الفضاء ، ثم انتسف هذه الفجوات . ولكن تأمل ما حدث للفلاح سيمينوف ، والراعى لوخيتشكان .

فى الساعة السابعة من صباح ٣٠ يونيو سنة ١٩٠٨ ، كان الفلاح سيمينوف جالساً فى شرفة داره فى شمال سيبريا الوسطى ، وإذا به يرى فجأة فى الشمال جسماً ناريا ضارباً إلى الزرقة أكبر من الشمس يعبر الفضاء . ثم سقط فى سهوب سيبريا بين نهرى إلينيسى والإينا فانطلق فى الفضاء حيث سقط عمود من الضياء . والواقع أن هذا الضياء كان يبعد خمسين ميلا عن دار سيمينوف ، ومع ذلك فقد بلغت الحزارة من الشدة مبلغاً جعل الفلاح يحس أن ملابسه توشك أن تشتعل . وبعد فترة سمع انفجاراً مدوياً ، وهبت فى أثره موجة طاغية من الهواء فقذفت سيمينوف من شرفته فخر مغشيا عليه ، ودكت داره .

وكان الراعى لوخيتشكان يسوق إلى المرعى فى مكان ذلك الضياء العجيب ، قطيعاً من الوعول عدته ١٥٠٠ رأس ، وقبل أن يصعق الهواء سيمينوف ، بجزء قليل من الثانية ، صعق قطيع لوخيتشكان فباد ، ولم يعثر بعد ذلك إلا على بضع جثث محترقة .

وعلى بعد أربعمئة ميل تماماً ، رأى رجال قطار سكة حديد سيبريا ، على حين فجأة ، وهجاً فى الشمال الشرقى ، ثم جعل القطار يهتز اهتزازاً عنيفاً فوقفوه خشية أن يخرج عن الخط . وفى مدينة إركوتساك ، وهى تبعد أكثر من خمسمئة ميل ، سجل جهاز تدوين الزلازل أثر اصطدام أجسام من الفضاء بكرة الأرض ، وسجل جهاز البارومتر الآلى موجة هواء . أما البارومتر الآلى الدقيق ، فى مرصد كيو فى إنجلترا ، والذى يبعد ٤٠٠٠ ميل ، فقد سجل ضغط أمواج فى الهواء .

وتصرمت السنوات وكاد الحادث ينسى ، ثم جاءت سنة ١٩٢٧ فذهب الأستاذ ل . كوليك ، على رأس بعثة إلى تلك البقعة النائية ، حيث انطلق عمود الضياء فى الفضاء ، فوجد غوراً قليل الانخفاض سعته ميلان ، وفيه ما يدلُّ على أن شيئاً ما دفع التراب إلى جوانب الغور دفعاً عنيفاً ، كأن حجراً كبيراً ألقى فى وحل كثيف . فلم تزل حلقاته المتتابعة بادية للعيان . وفى داخل هذا الغور وجد مئتى فجوة يختلف قطرها من ذراع إلى خمسين ذراعاً . وكانت كل شجرة فى هذا الغور قد دمرت ، وكان يغطى الأرض على ١٥ إلى ٢٠ ميلا حول الغور ، ألوف من الأشجار الهاوية منتشرة ، من المركز

فى شكل مروحة . فمن البين أن جسما قوياً كان قد صدم الأرض فى هذا المركز .

وقد وجد كوليك أن ما صدم الأرض هناك كان جماعة من النيازك ، وقد سبقت النيازك موجة من الهواء الساخن ، كأنما ضغطها كباس جبّار ، فشقت الغور الكبير ثم مضت ذاهبة فجدّلت الغابات ، كأن يد مارد قد لطمتها فهوت بها على الأرض. وهذه الموجة هى التى صعقت قطيع لوخيتكان ، وجميع الأحياء فى تلك المنطقة

وقد كان السعد حليف الإنسانية فى ذلك اليوم من سنة ١٩٠٨ ، فلو سقط المذنب فى نيويورك أو باريس ، بدلا من أن يسقط فى منطقة غير مأهولة ، لكان ذلك إحدى كوارث التاريخ الكبرى . أما أن يكون الحدث قد سببه مذنب ، فلا يكاد يحتمل شكا . ففى اليوم الثلاثين من شهر يونيو سنة ١٩٠٨ كانت كرة الأرض قريبة من فلك مذنب « بونس-وينك » . ويلوح أن النيزك الكبير الذى وقع فى سيبريا كان قطعة منه . وتتناقل قبيلة هوبى من الهنود الحمر أسطورة مؤداها أن « الروح العظيم » هبط الأرض مرة من مقامه العالى ، تحيط به النار والرعد ، ودخل جوف الأرض . وهم يدلونك على الثغرة التى دخل منها ، هى غور عظيم فى صحراء أريزونا سعته نحو ميل ، وعمقه ١٣٠٠ قدم ، وارتفاع حافته من ١٢٥ قدماً إلى ١٦٠ قدماً فوق مستوى السهل الذى يحيط به . فهناك صدم الأرض ، منذ أقل من خمسة آلاف سنة ، مذنب آخر أكبر من نيزك سيبريا ، وكان هذا المذنب كتلة من حديد النيكل ، ربما كان وزنها أكثر من مليون طن ، وربما كانت سرعتها ٤٠ ميلا فى الثانية حين هبطت مائلة على ولاية يوتاه وصدمت ولاية أريزونا . وإن وصف دويها ورجتها لمما يشق ، ولكنها بلغت من القوة مبلغاً دفعها ٢٤٠٠ قدم فى الصخر الأصم ، فطحنت الصخر طحن الدقيق .

وقد تذكر أجسام أخرى صغيرة سقطت على الأرض ، كنيزك كايب يورك الذى يزن ٣٦ طناً ، وقد عاد به الأميرال بيرى مكتشف القطب الشمالى من جرينلندة . وإن المرء ليستطيع أن يفهم هذه الحوادث ويسلم بها ، أو قد يسلم حتى بما حدث فى سيبريا وأريزونا ، ولكن الذهن يضطرب ويقصر حين يحاول أن يدرك الكارثة التى زلزلت أمريكا ، إن صح أن « خلجان » كارولينا هى كما يظن — فجوات حفرتها قطع كبيرة من نجم تهشم .

إن المذنب الذى صدم أريزونا حفر حفرة سعتها ميل ، وطائفة الأجسام التى صدمت سيبريا حفرت مئتى حفرة تبلغ سعة بعضها

خمسين ذراعاً . ولكن بين « الخلجان » فى سهل الساحل الأمريكى ، ما تبلغ سعته ميلين ونصف ميل ، وطوله ثلاثة أميال أو أربعة ، وهى تعد بالألوف لا بالمئات ، وتراها منتشرة فى أرض قد تبلغ مساحتها ٤٠٠٠٠ ميل مربع . فإذا كان سببها اصطدام مذنب بالأرض ، فقد كان ذلك كارثة لا يعد معها حدث سيبريا وأريزونا شيئاً مذكوراً .

كنت ذات يوم أستطلع بعض الخلجان فى منطقة اتخذها سلاح الطيران ساحة للتدرب على قذف القنابل ، فإذا القنابل تحدث فى الأرض حفراً سعتها أربعون قدماً ، وإذا هذه الحفر لا تعدو أن تكون كالشامات فى أرض تناثرت فيها فجوات تبلغ سعتها إحداها عشرة آلاف قدم . وفى هذا الفرق العظيم تنطوى عبرة مخيفة ، فعسى أن تكون قد استكنت فى رحاب القضاء وراء النجوم التى جاء منها هذا المذنب ، قوى أخذت تبرم بسعى هذا الإنسان فى تدمير نفسه ، وعسى أن تقول له يوماً ما : « دع عنك أيها القزم! ذرنا نعلمك كيف يكون التدمير » .



ضرب من العدل

كان بين الضيوف فى مزرعة فى أريزونا مدير إحدى شركات الإعلان ، جاءها لكى ينال قسطاً من الراحة فى جوها الصافى ، وكان على اتصال دائم بعمله عن طريق تسع صحف يومية كبيرة . وظلت هذه الصحف أسبوعاً تصله بانتظام كل يوم ، ثم لاحظ بعد ذلك أن بعضها انقطع ، فأزعجه ذلك وبرم به ، فذهب إلى مكتب البريد ليعرف سبب الاضطراب .

وكانت مديرة مكتب البريد سيدة عجوزاً عبوساً ، توزع العدل على الناس مع البريد . فلما استمعت إلى شكوى الزائر ، نظرت إليه نظرة فاحصة ثم قالت : « أيها الشاب ، إنى لأعلم ما حدث لصحفك . فليس فى الدنيا رجل يجد متسعاً من الوقت ليقرأ تسع صحف يومية كبيرة . فلذلك عمدت إلى أن أضع بعضها فى صندوق بريد ماكس براون ، فإنه لا يتلقى صحفاً على الإطلاق» .

[ر . ج . جارنر]

الحربُ مِن جوفِ دبّابة

إيرا ولفرت

قال الضابط الملازم : « قبل أن نرسل إلى مناورات الدبابات في أمريكا ، سلمونا أوامر ميدان مكتوبة تبين لنا ما هو مفروض أن نصنعه ، وما لا نصنعه ، وإلى أين نذهب ، وكيف نصل إلى هناك ، وماذا نأخذ معنا ، وأين نضعه ، وأن لا نسقط أي عمود من أعمدة التلفون على الطريق . ولكننا لما صرنا إلى ساحة القتال لم نجد أحد وقتاً لكتابة شيء ما ، وكان كل ما حدث أن قائد الكتيبة الكولونيل ماك كونيل ، أقبل في سيارة جيب على دبابتي وقال لي : « أريد أن تكون سريتك هي الطليعة اليوم ، فامض وابق على اتصال بي » .

كان هذا في أوائل أغسطس الماضي قرب أفرانش في غرب فرنسا ، حين بدأ الجنرال باتون زحفه إلى ألمانيا .

أما الضابط الملازم ، فهو جورج هوك ، وعمره ٢٦ سنة . وقد ظل أغلب الوقت في دبابة الطليعة من يوم بدأ الجنرال باتون زحفه إلى أن انتهى خارج متز . وكان اليوم الذي أصابت فيه شظية قذيفة ألمانية عنق هوك فكسرت له فقارتين ، هو اليوم الذي وقف فيه الجيش الثالث أمام

قصة نابضة بالحياة لضابط دبابة سار بها في طليعة زحوف الجنرال باتون العظيمة مخترقاً خطوط العدو إلى ما وراءها .

مراكز ألمانية أمنع من أن يقتحمها .

وليس في قصة هوك شيء غير عادي سوى أنه كان في طليعة قوات باتون ، بل إنها تمثل القتال الذي خاضه كل رجال الدبابات : الروسيين الذين ذهبوا من ستالنجراد إلى كويسترين ، والإنجليز الذين دفعوا روميل أمامهم في إفريقية ، والأمريكيين والإنجليز الذين اقتحموا الرين وجاوزوه .

قال الملازم : « لما شرعنا في العمل ، اكتفوا بأن يعينوا لنا الطريق الذي نأخذه ، وقالوا إن علينا أن نظل سائرين حتى نؤمر بالكف والوقوف . فمضت الدبابات تطوي الأرض ، وذهب الألمان يجرون وراءنا وجيشنا يجري وراء الألمان . وهذا الضرب من الحرب يبدو محيراً للناس ، ولكن من السهل تتبعه إذا نظرت إليه على النحو الآتي : جيش مدافع تضع قوته في حزام

كثيف أمامه ، هذا هو « الخط » ، ولكنه لا يمكن أن تكون قوته واحدة فى كل مكان . ففى مكان ما ، يحدث المشاة ثغرة ينفذون منها ويبعثرون الدبابات . وفى المنطقة الواقعة وراء الخط يوجد ديوان القيادة ، ومستودعات المؤن والذخائر ، والاحتياطى والمواصلات . ومتى نفذت الدبابات إلى هذه المنطقة ، فإن كل امرئ يصبح وهو يطارد كل امرئ آخر » .

والجيش الزاحف منظر مروّع هائل القوة ، يملأ الحقول ، وتغص به الطرق ، ويتدفق عبر الأنهار ، فكأنه طبقة من جليد تزحف على وجه الأرض ، غير أنه فى المناطق الأمامية يخف حتى يصبح فى النهاية بضعة رجال أو رجلا واحداً يمضى قدماً وهو قلق . وهذه هى النقطة أو « الذبابة » ، الذبابة التى تشك العدو كرأس السيف ، وتغريه بأن يجيب ويكشف عن موقعه وقوته .

وقال الملازم : « مضينا فى أرض مستوية كثيفة الشجر ، وكانت الغابات تستطيع أن تستر أى شىء . والحل المقرر هو أن نستخدم دبابتين لتكونا ذبابة ، وتتبعهما سرية من المشاة فى السيارات ، وتلحق بهم الدبابات الثلاث الأخرى ، ويوجد دائماً فى الطريق ارتفاع أو انعطاف أو شىء تستتر وراءه . فتتقدم الدبابتان : تبقى إحداهما مستترة مستعدة لضرب كل ما يبدو ، وتنطلق الأخرى لتنشد ما تستتر به ، ثم تنطلق الأولى . وهكذا ، حتى تبدأ معركة ، فيكون عليك أن تقحم المشاة .

« وقد لعبنا هذه اللعبة فترة طويلة حتى لم تعد ثم أى جدوى منها فى غابات تكون فيها الدبابة الواقفة الساكنة معرضة للضرب كالتى تنطلق . ومن أجل هذا أهملنا تعاليم الكتاب وأطلقنا لدباباتنا العنان . وكنا كلما هبطت سرعتنا إلى ١٨ ميلا فى الساعة نسمع الكولونيل يسألنا بالراديو عن السبب ذلك أن مهمتنا هى مواصلة السير وتمهيد طريق لمن يجىء وراءنا .

« ولما صعدنا إلى ما بعد أرجنتان تلقينا نبأ بأن السلاح الجوى سيضرب مستودعات الذخيرة الألمانية هنالك ، ولكن علينا أن نواصل السير وأن لا ننتظر السلاح الجوى . وقد رأيت نحو عشر طائرات تنقض على مستودع أمامنا على مسافة بعيدة ، ثم انعطفت ست دراجات فى طريق على مسافة ميل قدامنا . ورآنا ركابها فأغذّوا السير . وكنت أسير وبرج دبابتى مفتوح ، وهذا ما يفعله كل قائد دبابة فى الأغلب ، لأنك حين تغطى البرج تضطر إلى الاعتماد فى الرؤية على المنظار . ولا تستطيع الرؤية إلا بعد عشرين قدماً من الدبابة . ولا تعود ترى

أيّ شيء يكون أقرب إليك من ذلك . فإذا لم تأخذ عينك ألمانيًّا في حفرة أو وراء نافذة ، فإن كل ما عليه هو أن يتشدد وينتظر حتى تصبح على مسافة عشرين قدماً منه ، فلا تعود تدري ماذا أصابك . ثم إن كل ما تراه بالمنظار هو الأرض تنطوي مقبلة عليك ، ولا شيء هناك تقيسها إليه وتعينها به ، فتعرف هل أنت ترجع القهقرى ، أو تمشي إلى الأمام ، أو حتى إلى اليمين أو اليسار . وقد كان هذا يورث أعصابي اضطراباً أشد مما يورثنيه التفكير في الألمان الذين يمكن أن ألاقيهم .

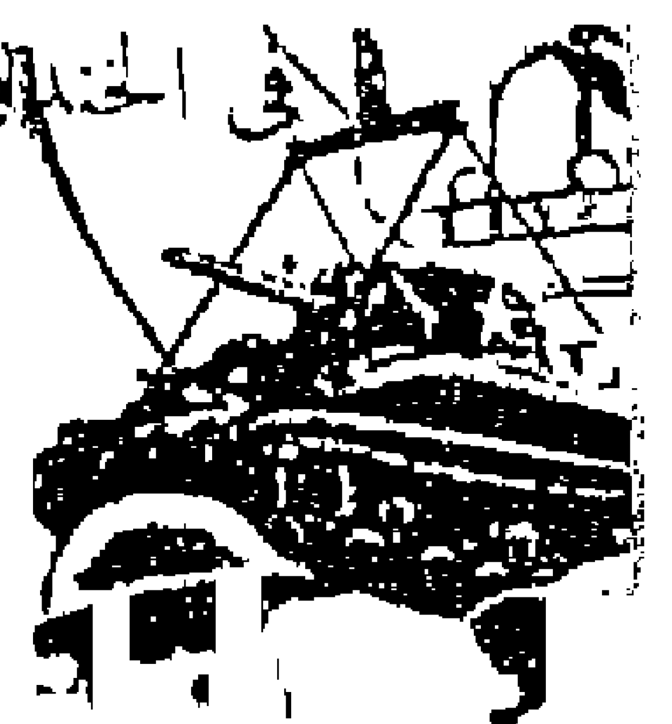
« وشددنا على راكبي الدراجات حتى صرنا منهم على مسافة ٣٠٠ ياردة وما كدت آمر باطلاق النار حتى تخلوا عن دراجاتهم ووثبوا إلى الغابة . وقد أصبنا أحدهم وهو يقفز ، واختفى الآخرون . فصعدت إلى مقعد البرج وصحت : « ألمان ! » للمشاة خلفنا ، وأشرت إلى الغابة ، ففهموا ما أعني . ووقفت سياراتهم ، ونزل منها الجنود وشرعوا يجوسون خلالها وهم يدبّون محنيّين .

« وإذا كنت أنت الدبابة ، فإن المسألة لا تكون : من هو الذي يطلق أول طلقة (فإن العدو يكون هو أول من يفعل ذلك في الأغلب) ، بل من هو أول من يصيب هدفه . وما كدنا نجتاز الألمان الذين كانوا في الخنادق ، حتى سمعت ذلك الصفير المزعج لقذيفة مدفع مضاد للدبابات . وكنت أنظر إلى المكان الذي كنت خليقا أن أضع فيه مدفعاً مضاداً للدبابات ، لو كنت موكلا بحماية هذا الطريق ، فرأيت ومضة مدفع من عيار ٧٦ مم . وقد أتيح لمدفعي دباباتنا أن يطلق قذيفة قبل أن يتسنى للألمان أن يطلقوا أخرى ، فحدث انفجار قان ، ورأيت قطعاً سوداً — حطام مدفع وأشلاء رجاله — تتطاير في وميض الانفجار .

« فوقفنا عندئذ ، فقد كان من الجلي أن البلدة محمية . وبدا لي أن من الحكمة أن يتولى المشاة تطهيرها قبل أن نخترقها . وعرضت رأيي على الكولونيل .

« وسرعان ما أقبل مشاتنا من الخنادق على جانبي الطريق ، وكنت أرى قذائف المدفعية تضربهم ، ثم جاء الجاويش جافني يعدو على حافة الخندق ويقول إن الدبابة رقم ٤ أصيبت . فتناولت آلة لإطفاء النار وقطعت ١٥٠ ياردة وأنا أعدو إليها ، وبلغ من اهتمامي أني لم أنطرح على الأرض حين وقعت القنابل على مقربة مني ، بل اخترقت منطقة انفجارها ، وكان خمسة من رجال الدبابة قد خرجوا منها . فحاولت أن أخرج السائق ، ولكني وجدت أنه مات . وكان جسمه يبدو كأنه فُرِم ثم أحرق .

« وما أفظع ما يمكن أن يحدث لرجال في



دبابة! والقذائف الثقيلة هي دائماً التي تنفذ. فإذا أصابت إحداها رجلا فكأنما هشمته مطرقة ضخمة، ومتى نفذت قذيفة إلى جوف دبابة فإنها تفجر ذخيرتها دائماً.

« وكانت دبابة ألمانية من طراز النمر تطلق النار علينا فأصابت « قسيسنا » (وهي دبابة فيها مدفع هاوتزر من عيار ١٠٥ مم.) فاتجهت إليها وأمرت الدبابة رقم ٢، وكان يقودها الشاويش ويكهام، أن تمضي غربا عن الطريق، وذهبت أنا في الطريق.

« وكان هناك جدار عال مبني باللبن إلى اليسار، ومن الممكن أن يحجب أي شيء، فوقفت أمامه وانتظرت. وغريب صوت ذلك الصرير وذهابه مسافات بعيدة! حتى إذا كانت الدبابات تزأر، ومدافعها تضرب، يكون أول ما تسمعه هو صريرها، فيخيل إليك أن سرية دبابات القتال الزاحفة تحدث صوتاً كأنه مليون فأر تصرخ.

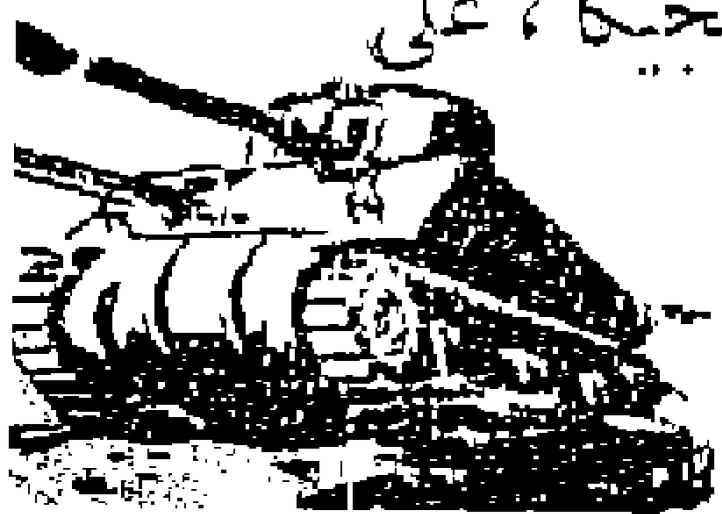
« ولما أخرجت الدبابة الألمانية أنفها بحذر من وراء الجدار، كان ويكهام على استعداد لها فسدد إليها من الجنب نيرانه كلها بدقة وإحكام.

«ثم هدأت الحال. وكانت أوامرنا أن نواصل السير، فأمرت الدبابات التي تسمعني أن تتبعني. وكنت قد فقدت خرائطي وأنا أجري إلى الدبابة رقم ٤، فاعتمدت على ذاكرتي. وكان الليل قد صار حالك السواد، فمضيت من تحت جسر للسكة الحديدية، ورأيت على مقربة من الطريق سيارة ألمانية ضربتها طائراتنا بالرشاشات فاشتعلت فيها النار، ورأيت على ضوء اللهب طابوراً من السيارات الألمانية وسيارتين مصفحتين رابضتين فضربناها جميعاً ومزقناها.

« وبلغنا ميداناً في البلدة فاخترقناه ونحن نطلق نيراننا، ورأينا سيارة ألمانية للقيادة تسرع داخلة في الطريق أمامنا، فرمينا مؤخرتها بقنبلة، فانقلبت وهي تحترق. ودسناها بدباباتنا لأنه لم يكن ثم متسع للمرور بجانبها، وأخيراً خرجنا من البلدة.

« والآن بدأ قواد دباباتنا ينبئونني أن الوقود فرغ. فوقفنا في حقل واتصلت لاسلكياً بالكبتن قائد جماعتنا. فقال: « انسحبوا، وسنستولي على البلدة في الصباح بالمشاة ». فصحت به: « تباً لك! لقد أخذت وانتهى الأمر ».

وكانت قيادة القتال (١) التابعة للفرقة المدرعة الرابعة من الجيش الثالث على المشارف الشرقية لأرجنتان. وكان معظم الجيش الألماني إلى الغرب، في منطقة أرجنتان فاليز، قد وقع في فخ. ولما فقد الألمان هذا الجيش خسروا معركة فرنسا وبلجيكا، على



الرغم من أن هذا لم يكن واضحاً يومئذ للمقاتلين . وكان الخط التالى الذى يستطيع الألمان أن يقاتلوا عليه هو نهر السين .

قال الملازم هولك : « وقد ثامنا الخط هناك فى موضع يقال له بورت سين . وكان الشاطىء الشرقى فى أيدى الألمان ، وكان علينا أن نحتفظ بالشاطىء الغربى وأن نحمى مشاتنا حين يعبرون . وكانت هناك هضبة عالية كثيرة الشجر ، فتسللنا بين الشجر وعمدنا إلى الفؤوس فأخلينا بها منافذ لإطلاق النار .

« وفى الساعة الثانية أقبلت الطائرات فانقضت على الألمان وضربتهم بالمدافع الرشاشة ، وأطلقنا نحن مدافعنا ومدافعنا الرشاشة ، وانطلقت زوارق الهجوم بالمشاة تعبر النهر ، وإذا بمدفع ألمانى رشاش مخبوء بين الشجر يضرب المشاة من الخلف فقصدناه ودمرناه .

« وشرع بعض المشاة يصعدون فى الشاطىء الشرقى للنهر ، وكنا نعلم أنه لايزال هناك ألمان ، فصحت وصاح الماجور جون براون لنحذر رجالنا ، ولكنهم بالطبع ما كانوا يستطيعون أن يسمعونا . وكان فتى طويل نحيف فى الطليعة فرأى ألمانيًّا فى جحر . فدار وبدأ يسوقه أمامه إلى الوراء ، وبرز رأس ألمانى آخر من حفرة ، وخرج يعدو وراءهما كأنما يريد أن يقول : « انتظرانى » . ثم شرع الفتى يبحث فى الحفر عن الأسلاب والغنائم ، وأنا لا أستطيع أن أصدق عينى ، وكان يرمى هذا ويحتفظ بذاك ، ويبحث فى جيوبه المحشوة عن أماكن يدس فيها ما عثر عليه ، وأسيراه ينتظران صابرين .

« وقال الماجور براون : « ألا إنه لرابط الجأش . ولا بد من الاعتراف له بهذا » .

« ولما عبر المشاة السين بسلام انطرحنا تحت دباباتنا ، ونمنا إلى أن يقيم المهندسون لنا جسراً ، وقد عبرنا النهر فى صباح اليوم التالى . وبدأت مدافع المورتر والمدافع الرشاشة تمطرنا قذائفها من كل ناحية . فسرت فى الطريق بين وابل من نيران المدافع الرشاشة . واتضح أنها من مشاتنا . فسألت أحدهم : « على أى شىء تطلق نارك ؟ » . قال : « لقد أطلق بعضهم النار علىّ » قلت : « ولكن ألا تعرف أن قومك آتون من هذا الطريق ؟ » فقال : « اسمع ياسيدى . إذا أطلق النار علىّ أحد ، فأنا أرميه بالنار بلا كلام ! » .

« ومضينا إلى بروفان من هناك ، وطهرنا الشاطىء الشرقى للنهر لعبور الآخرين . واتجهنا شرقاً . ثم قال لى الكابتن وليم بوارر : « عندى مهمة لك تعجبك » وذلك أن سرية من مشاة الألمان كانت مقبلة على بروفان فى تلك الليلة ، فطلب منى أن أتربص لها خارج البلدة وأحييها . وذهب معى الشاويشان

ويكهام وجيني بدبابتيهما ، ومعنا سرية من المشاة ، وكان المشاة قد قضوا النهار كله في ضرب المواقع الألمانية . وكانوا قد زودوا بالكفاية من الشمبانيا والكونياك . فانتظرنا في حقل على جانب الطريق . فكانوا يرفعون عقائرهم بالغناء من حين إلى حين ، فأذهب إليهم وأقول للشاويش الذي يقودهم : « أسكت رجالك ! فما تستطيع أن تصيد الطير بهذه الطريقة » .

« ثم سمعنا غناء آتياً من ناحية الطريق شمالتنا ، فتوهمت لحظة أن بعض جنودنا في البلدة قد جاءوا لينضموا إلينا ، ولكن الصوت كان آتياً من الناحية الأخرى . وكنت أعرف أن هؤلاء لابد أن يكونوا ألماناً . وكانت الأوامر تقضي بأن لا يطلق أحد النار حتى أطلقها أنا . وكنت أستطيع أن أتبين كتلة من الأشباح على مسافة ٢٠٠ ياردة ، وكانت كثيفة والغناء عالياً فتريثت حتى صارت مني على ٥٠ ياردة ثم أطلقت عليها النار من مدفع تومي ، وتبعتني كل مدافعنا الرشاشة . فكانت مجزرة » .

ولم يكن الألمان يعرفون أن الأمريكيين عبروا السين ، بل ما كانوا يعرفون أين جنودهم هم .

« وأمرت بعد ذلك أن أمضي إلى شاتو تييري، وأن أعبر المارن، وأتخذ رأس جسر وأوطد مركزي عليه . فقلت لنفسي : « أتراهم يريدون مني أيضاً أن أجيئهم بشاربي هتلر ؟ » وبدا لي أن من الجنون أن يتوقعوا من سرية دبابات أن تذهب إلى هناك دون أن تدمر .

« وكنا لا ننفك نلتقي طول اليوم بسيارات القيادة الألمانية وسيارات النقل . وكانت سيارات النقل غاصة بالجنود الذاهبة إلى السين ، فكانوا إذا رأونا يحاولون أن يدوروا ليرجعوا ، فنضرب جنوبهم . وكان ماتيوس يضرب بإحكام بديع في ذلك اليوم .

« وفي موضع ما ، رأينا طريقاً يمتد من الغابة إلى اليمين ويتسرب في طريقنا ، وكان هناك طابور مدرع ألماني يسير على هذا الطريق فأمرت الدبابة رقم ٢ أن تهجم على سيارة المؤخرة وهجمت أنا على سيارة الطليعة فسددنا الطريق عليهم من الأمام والخلف ، ووضعت سريتي على الجانب ، وظللنا نضرب حتى احترقت كل سيارة في الطابور .

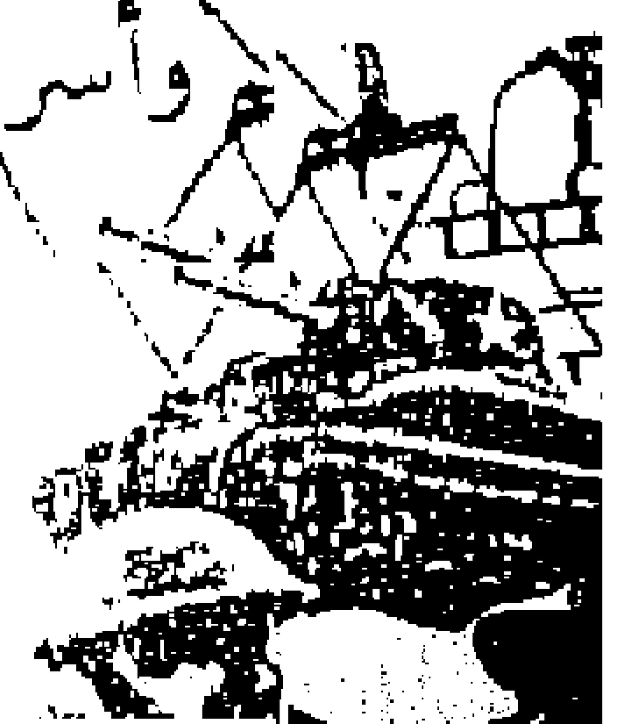
« وكانت هناك عدة سيارات وراء سيارة المؤخرة ، انكفأت راجعة إلى الغابة . فسألت باللاسلكي : هل أتعقبها ؟ فقالوا : « واصل السير ! » ذلك أن الجنرال برادلي فيما يخيل إلي ، كان يركب ظهر الجنرال باتون ويصيح به : « واصل السير ! » وباتون يركب ظهر الفيلق ويصيح : « واصل السير »

والفيلق يركب ظهر الفرقة ، والفرقة تركب ظهر السرية ، والسرية تخز الدبابة ، التى هى نحن ، وتصيح بنا : « واصلوا السير ! » ولهذا واصلت السير .

« ووثب بعض رجال المقاومة الفرنسية إلى دبابتى وقادونا إلى حيث كان الألمان يلغمون الطريق . وكان الأمر من الوضوح بحيث ظننتها خدعة ، فترجلت وحفرت بمرآتى فى الحفر التى أعيد ملؤها فى الطريق فلم أجد ألغاماً ، ووجدنا أن الألغام كلها على جانبى الطريق . وكان الألمان قد توقعوا أن نقبل مسرعين ، فنرى الحفر التى أعيد سدها ، فننحرف إلى الجانبين فنُنسف . فأرسلت الخبر باللاسلكى إلى الذين فى الخلف ، وتركت الفرنسيين ليحذروا الآتين ويأمروهم بالتزام الطريق ومواصلة السير .

« وسرعان ما رأينا على مسافة ميل ، مدافع من عيار ثمانى بوصات ، ومدافع هاوتزر ، ومدافع من عيار ٧٦ — وكلها فتاك — تجرُّ إلى الطريق . وكانت هناك أيضاً سيارات للمؤن والذخيرة . فنشرت سرب دباباتى على الحقل ، وأطلقنا النار من مسافة ٨٠٠ ياردة ، بسرعة وبإحكام . ولم يكن يسعنا أن نخطىء المرمى ، فلم نخطئه .

« وأخذنا عدة أسرى هناك . أحطنا وأسرناهم فى الحقل . وخطر لى أن



آخذ تذكاراً كنت دائماً أشتهيه — مسدساً من طراز لوجر . وأقبل الكولونيل بدبابته وهى تزأر وصاح : « مالك قاعداً هنا ؟ » فقلت : « لقد كانت هذه معركة حقيقية . وعندنا كل هؤلاء الأسرى ، ولا أدرى ماذا أصنع بهم ؟ » . فقال : « إلى الجحيم بالأسرى ! أما أنت فواصل السير » .

« وأقبل الغسق .ثم رأينا لوحاً على الطريق كتب عليه « شاتو تييرى — $1\frac{1}{2}$ كيلو » فبعثت باللاسلكى رسالة أقول فيها : « أرانا نكسب وحدنا الحرب اللعينة كلها » فجاءتنى صيحة من الكولونيل : « واصل السير ! » .

« وعلى نصف ميل من المدينة رأينا طابوراً من سيارات التموين الألمانية موقرةً بالذخيرة والثياب والطعام . وكانت الساعة الثامنة ، وقد أقبل الليل ، فاندفعنا نعدو ونضرب ، فقفز الألمان من السيارات وهم يصيحون : « كامراد » أو انطرحوا على الأرض ، أو رفعوا أيديهم لنا متوسلين فانطلقنا ندوس ، كل ما كان هناك من حطام أو جنود ، وكنا نطلق النار من الجنب .

« وكان أمامنا جسر فوق ما حسبته نهر المارن ، ولكن الوقت كان أضيق من أن ألقى نظرة على خريطة ، وكان هناك مدفع مضاد للدبابات من عيار ٧٦ مم يطلق النار علينا من زاوية على الجسر ، وكنا فى طريق

ضيق ، والقذائف تروح وتجيء كالكرات ، ولكن ماتيوس أصاب المدفع قبل أن يصيبنا . وعبرنا ذلك الجسر ومضينا إلى جسر آخر على ترعة ، وإذا بمدفع من عيار ٢٠ مم ينطلق علينا ، وحدثت فرقعة كأنها ركلة فى القلب ، وصعد لهب محا حاجبىَّ . ذلك أن القذيفة حطمت منظار السائق فمال ، ومالت الدبابة حتى صارت وهى فوق الجسر على أحد السيرين ، ولما أفاق السائق وزايلت رأسه الرجة والطنين ، شد جهاز المنظار ، ووضع له رأساً جديداً وتراجع على الجسر ، ثم عاد فانطلق بنا — فعل كل هذا بهدوء وبدقة ، والقنابل تصفر مارة بنا كأنها شرار من حجر المسن» .

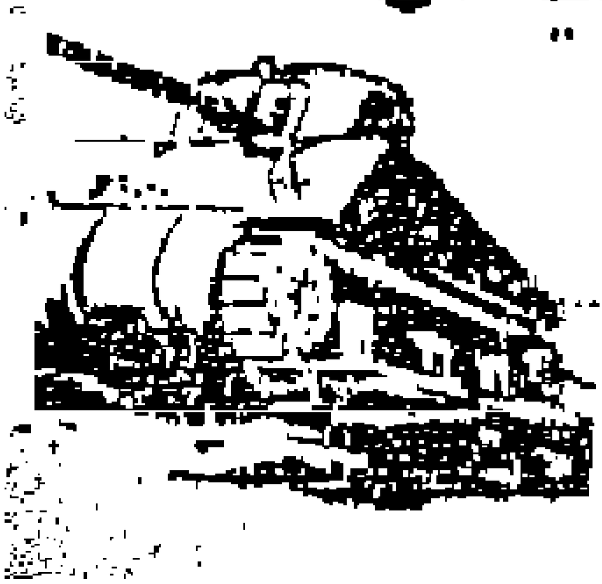
« وأخيراً بلغنا جسراً كبيراً ، وكان عليه سيارة ذخيرة ، فأضرمنا فيها النار ومررنا بها . ولما صرنا على الجانب الآخر ، وزعت الدبابات لتحمى الطرق المؤدية إلى الجسر ، وعدت بسرعة إلى الكولونيل ، فصاح : « واصل السير . وأبعد هذه السيارة اللعينة عن الجسر قبل أن تحرق ما تحتها منه » فرفعت ذراعى أمام وجهى واحتلت حتى ألقيت سلكا فوق السيارة ، ثم جرتها إحدى دباباتنا بعيداً من الجسر

« والآن عبرنا المارن أخيراً ، ولكننا كنا معزولين فى البلدة بقية تلك الليلة ، فقد اجتزنا ملء السبيل من سيارات الألمان ، ولم تستطع بقية الفرقة وراءنا أن تلحق بنا . وكل ما كان معنا فى البلدة سرية من الدبابات وأخرى من المشاة ، وديوان القيادة ، وبدأ الألمان يضربوننا بالمدافع ، وتولى رجال المقاومة الفرنسية والبوليس المحلى ، إرشاد مشاتنا إلى المبانى التى كان الألمان يختبئون فيها ، وصارت البلدة طول الليل كالبيمارستان والمدافع تدوى فى كل مكان ، والقنابل الكبيرة تسقط ، ولكن لما كانت الساعة الثامنة صباحاً ، لحقت بنا البقية ، فانطلقنا ووجهتنا ريمس .

« وصارت الحرب بعد ذلك كأعمال المخبولين . وكان كل يوم يشبه سيرنا من بروفان إلى شاتو تييرى ، فمن ألمان متراجعين يصادفوننا ، وألمان يقبلون ، وآخرين معزولين أو شاردين ، ورجال جستابو ، وجنود هجوم فى بذلات سود يقودون سيارات ، وسيارات نقل ، أو على الخيل أو الموتوسيكلات ، أو الدراجات ، فنضرب فى هذه الفوضى ونتركها تحترق .

« وفى فورت بريمون قرب ريمس ، ظل الألمان فى مصنع لأجزاء الطائرات يعملون حتى دخل مشاتنا عليهم .

« وفى إحدى المدن ، أخذ القناصة الألمان يرموننا من المنازل ، فأمرت مدفعياً أن



يضرب نوافذ الدور الثانى والسقوف بمدفعه الرشاش ، وأخـذ آخر يضرب الأدوار الأرضية بمدافعنا من عيار ٧٥ ، وإذا بانفجار مروع على بضع خطوات منا ، وانبجس الدخان واللهب فوقنا . وكان أحد النازيين يدحرج ألغاماً علينا من وراء زاوية مبنى ، فأرديناه قبل أن ينفجر اللغم الثانى على مقربة منا » .

« وخرجنا من كابوس هذه البلدة إلى بستان تفاح ، وانتظرنا حتى يلحق بنا الباقون ، فسمعت الكولونيل يسأل عن الطريق الذى سلكناه فقلت له : « سترى بعض السيارات الألمانيـة تحترق ، فمر بها ، ثم موتوسيكلا يحترق ، وبعد ذلك سيارة مصفحة تحترق ، ثم تجد بسـتان تفاح . ونحن فى البسـتان » . فقال : « واصـل السير ، وسنتبعك » وقلت لسريتى : « امضوا بنا فإنهم يريدون منا أن نكسب الحرب الليلة ! » »

« واخترقنا الأرحون بسرعة ٣٥ ميلا فى الساعة ، وبلغنا مكاناً يسمى نيكسفيل ، وإذا بدبابتنا ترتفع فجأة ، فأحسست كأن يداً قد قبضت على قفاى وراحت ترجّنى بشدة حتى لكادت ساقاى تنخلعان من الفخذين . وقال بتلر : إنه لا يستطيع أن يتقهقر ، فقد انغرزنا . ثم رُمينا بقذائف مدفع من عيار ٨٨ من موضع قريب . فشرعنا نرد عليه ، ولكن تعبنا ، وهذه الرجة الأولى أفسدت رمايتنا فلم نستطع أن نصيب شيئاً .

« وجعلت أنظر إلى ومضـات فوهة المدفع . وقد أصابت قنبلة جانبنا الأيمن ، واخترقت أخرى الخزان والمدفعى والسائق وانفجرت فى البرج . وكل ما شعرت به بعد ذلك أنى ألفيت نفسى فى وسط الطريق ، جررت نفسى إلى حفرة . وكنت أرى اللهب يتصاعد من برجنا . وكان هنـاك جندى راقد إلى جانب الدبابة ، فجعل يصيح : « يا حضرة الملازم ! ياحضرة الملازم ! » .

« فذهبت أعـدو إليه فإذا به ميك أوكاسـيو . فأشرت عليه بأن ينقلب على بطنه ويلف ذراعيه حول عنقى . وكان الألمان لا يزالون يحاولون قتلنا . ولكنا كنا فى منخفض من الطريق فنحن هدف غير حسن . وزحفت على يدى وركبتى إلى الحفرة ، ومياك متعلق بعنقى ، ثم إلى كوخ على مسـافة ٥٠ ياردة . وكانت الدبابات الأخرى قريبة تنتظر وصول مدافع الهاوتزر من عيار ١٠٥ فتقذف قنابلها فوق المرتفع وتسقط على المدفع الألمانى .

« ولما زايلنى الذهول ، وجدت أنى بخير سوى أن ساقى مشجوجة ، وأن على ثيابى قطعاً كثيرة من الشظايا ، فرقدت تحت دبابة . وفى صـباح اليوم التالى شققنا طريقنا إلى فردان واستولينا على الجسور هناك ، ثم وقفنا

ننتظر أن تلحق بنا المؤن والذخائر .

« ومهما تكن سرعتنا في السير ، أو المسافة التي قطعناها ، فقد كنا نجد كل صباح في انتظارنا الجالونات الخمسة المألوفة من البنزين ، والذخيرة الجديدة والجراية . أما كيف استطاع هؤلاء الذين في المؤخرة أن ينقلوا مستودعاتهم إلى الأمام بهذه السرعة ، وأن يشقوا طريقهم بين الألمان الذين كنا خلفناهم في كل مكان ، فهذا ما كنت أراه لغزاً . ولكننا أخيراً بلغنا موضعاً لم يعد فيه هذا متيسراً . فقد جاوزنا في تقدمنا كل حد . وكان هذا الموضع خارج فردان .

« وفي خلال الأيام الخمسة التي قضيناها في راحة ، تلقينا دبابات جديدة ذات مدافع من عيار ٧٦ مم . وحلقنا رءوسنا ولحانا ، وأعطينا لحماً طازجاً لطعامنا .

« ثم اتجهنا إلى متز بسرعة حتى بلغنا سنت بريفا ، وكان الألمان قد أقاموا خطاً جديداً قوياً هناك ، ولكننا لم نكن نعرف ذلك ، فمضينا إليه خفافاً سراعاً كالريح ، على نحو ما ألفنا . فصب علينا الألمان النار من كل سلاح معروف في الكتب . وبلغ من شدة الضوضاء أني لم أكن أسمع صوت القنابل وهي تسقط . وسمعت قواد الدبابات يتصايحون ، وتلفت حولي فرأيت بعضهم يزحفون على الأرض آتين من دبابة الشاويش ويكهام ، فصحت بهم : « استتروا » وأخرجت رأسي من البرج عسى أن أستطيع أن أرى مواقع المدافع في الغابة ، فكان هذا آخر عمل لي كقائد لسرية المصيلة (١) .

« ولم أشعر بشيء ما حين أصابت القنبلة برجنا وكسرت عنقي ، ولم يكن ثم لا صوت ولا وميض ولا خوف ولا حرق . كنت رافعاً رأسي لأنظر إلى الغابة ، فإذا بي فجأة منطرح على أرض البرج ووجهي إلى فوق ، ولم أستطع أن أحرك ذراعي أو ساقي . وسمعت الذي في البرج يقول باللاسلكي : « الملازم هوك قتل » فبذلت جهداً عظيماً وقرصته ، فنظر إلى فزعاً ، ففتحت عيني بجهد ، وبذلت جهداً أخيراً ، وغمزته بعيني . ثم فقدت وعيي » *

وانتهى هذا الزحف السريع ، وكان هوك قد ظل يعدو بدبابته ٣٧ يوماً ، وهي تعد مسافة عمر ، إذا اعتبرنا ما وقع له فيها . ومضى شهران قبل أن يتقدم الجيش الثالث بعد سنت بريفا ، ولكنه في الربيع قام بزحف آخر سريع كهذا في أرض ألمانيا .

---

* عولج الملازم هوك في مستشفى بإنجلترا ، ثم نقل إلى أمريكا ، وقد تماثل إلى الشفاء ، وهو يرجو أن يعود إلى القتال — في دبابته .

كُنْ سيّد عملك !

مقترحات أخرى لإنشاء أعمال صغيرة مستقلة ، في سلسلة ظفرت بإعجاب قراء المختار .

مكتب إرشاد



قضت مدرستان من مدرسات الجامعات — جر ترود بلهوبر وإيدابل بوست — أيام إجازاتهما في زيارة الأماكن الخليقة بالزيارة في طول أمريكا وعرضها ، فما لبثتا حتى تبينتا أن أصدقاءهما يقيمون وزناً كبيراً لرأيهما في خير مكان يقضي فيه المرء أيام أجازته . فاستقالتا من منصبيهما ، ووقفتا شهوراً على توثيق صلات التعارف بينهما وبين أصحاب تلك الأماكن . وفي سنة ١٩٣٥ افتتحتا مكتباً في نيويورك ، لإرشاد الناس في هذا الأمر ، فتدبران الرحلات وتحجزان الغرف . ومما يمتاز به عملهما ، أنهما تستطيعان أن ترشدا روّاد المكتب إرشاداً محكماً مفصلا ، لأنهما تعرفان كل مكان تؤثران لك الذهاب إليه .

وهما تستوفيان من الفنادق والمنازل عمولة على ما ينفقه زبائنهما أجراً للغرف أو ثمناً للطعام. وأما الزبائن فيدفعون لأصحاب المنازل الأجور المألوفة، ولا تستوفي السيدتان منهم عمولة ما . وقد بلغ في السنة الماضية عدد الذين اعتمدوا على هذا المكتب في تدبير الرحلة زمن الإجازات ثلاثة آلاف .

فندق للصغار



أعدت الممرضة م . هويلر ، في إلبازو بولاية تكساس ، داراً للعناية بالصغار الذين يضطر آباؤهم إلى مغادرة المدينة ، أو يصيبهم مرض مفاجئ ، أو يحتاجون إلى قضاء إجازة في مكان آخر . وقد جعلت اسم الفندق « كوخ هويلر للصغار » وقد منحه قسم الخدمة العامة في الولاية رخصة رسمية . ويتفاوت عمر الصغار الذين ينزلون فيه من سن الطفولة إلى سن الدراسة الثانوية . وقد يلبثون في « الكوخ » بضع ساعات فيكون الأجر ستة قروش عن كل ساعة ، فإذا أقاموا أياماً أو شهوراً ، كان الأجر خمسين قرشاً في اليوم . وهذا الأجر يشمل كل شيء . وينام الأطفال في غرف كبيرة ، وتشرف الممرضة أو أعوانها على طعام الصغار ونومهم ولعبهم .

وحين يسجل الآباء أسماء أولادهم يدونون في ورق التسجيل بياناً عن صحة الطفل ، ويستوفى الأجر عند التسجيل . ويبلغ عدد المقيمين ٢٥ يضاف إليهم عشرون لا تطول إقامتهم . وهيئة الفندق مؤلفة من مشرفة على كل عشرة من الصغار ، وطباخ

وغسالتين إلى أربع غسالات . وأربع خادمات لتنظيف الدار .

تنظيف السجاد على الأرض

بدأ روبرت بركلين ، فى إحدى ضواحى وشنطن العاصمة ، عملا موفقاً فى تنظيف السجاجيد وهى على الأرض دون أن تنقل . واستعمل لذلك رغوة خاصة أساس تركيبها مادة الأثير ، فتجف السجاجيد فى فترة تتفاوت بين ست ساعات واثنتى عشرة ساعة . وهذه الخدمة ترضى ربات البيوت ، لأنها تغنيهن عن تنقيل الأثاث والرياش ، ولف السجاجيد لكى تحمل إلى حيث تنظف ، والانتظار أياماً أو أسابيع قبل أن ترد .

ويستوفى بركلين ١٠ ملليمات إلى ١٢ مليما عن كل قدم مربعة عن تنظيف السجاجيد المصنوعة فى أمريكا ، و١٤ مليما إلى ١٦ مليما عن كل قدم مربعة من السجاجيد الشرقية ، ويخفض أجوره حين يكون عدد السجاجيد كبيراً . ويربح ٣١ جنيهاً فى الأسبوع .

فمن شاء أن ينشىء عملا كهذا ، فعليه أن يستطلع مقدار الحاجة إليه فى بلدة ما ، بالاتصال بمخازن الأثاث والمساجد والمكاتب والفنادق . ويومئذ يجب أن يعد المعدات اللازمة ، وهى آلة لها فرشة صالحة لتنظيف السجاد ، وخلاصة من الصابون ، ومعدات أخرى قليلة لا يزيد ثمنها جميعاً على ٧٥ جنيهاً إلى مئة جنيه . وقد يتسع نطاق هذا العمل فيشمل رفو السجاد ، ووقاية الأثاث والسجاد والملابس والأغطية من العث ، وأعمالا أخرى أساسها معرفة المنسوجات وأساليب تنظيفها .

عشاء تحت الطلب



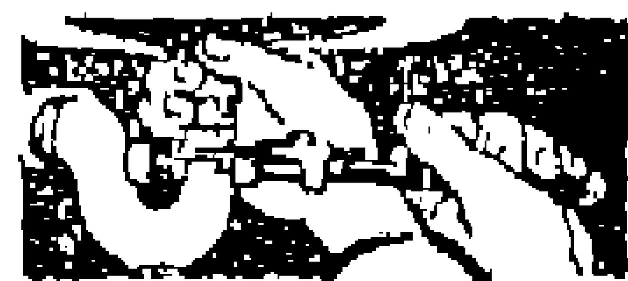
فى كثير من المدن . متسع لنجاح مطبخ مثل «مطبخ كاسيرول» فى شارع ماديسون بنيويورك . ففيه يطبخ طعام العشاء فى آنية (كاسيرول) ، ويسلم وهو فيها للزبائن فى بيوتهم ، فتسخن لساعتها قبل الأكل .

ولك أن تختار طبقاً من اللحم أو الطير وطبقاً من الخضار الأخضر ، وآخر من الخضار الذى يكثر فيه النشا كالأرز ، ويضاف إليها خبز فاخر وسلطة وحلوى . أما السلطة فتلف بقماش رقيق كالشاش ، وأما زيتها وخلها فيوضعان فى زجاجة ، وأما الحلوى فتوضع فى طبق من الورق المقوى . واقتصار المطعم على لونين من الطعام كل يوم يتيح لأصحابه أن يشتروا مقادير كبيرة من أصناف قليلة بأسعار أرخص ، ويجعل الطبخ أتم وإنجاز العمل أهون . ويودع الطالب ريالا رهناً للآنية التى ينبغى أن ترد .

بدأت آن هونيكت هذا العمل سنة ١٩٤٤ برأس مال قدره ٧٥٠ جنيهاً، وكانت معداتها الأولى فرناً وثلاجة وأوانى للطبخ ونحو ١٥٠ وعاء (كاسيرول) وسلة. ويبلغ اليوم دخل المطبخ من ٢٠٠ جنيه إلى ٢٥٠ كل أسبوع، ويتيح عملا لطباخ ومساعدين، وعدد من الأولاد لتسليم الطلبات، وكاتب حسابات يشتغل فيه بعض الوقت، وفتاة تتلقى الطلبات وتسجلها.

وقد قصرت مس هونيكت عملها على ١٢٥ عشاء كل يوم، وهى تقول: لا تخش أن تقول، فى هذا الضرب من العمل، إن الطعام قد نفد. وتحاشَ أن تقلل من حصة هذا الزبون وذاك، أو أن تهيء شيئاً على عجل لكى تزيد ما تبيعه. فجودة الطبخ ووفرة الحصة من الطعام، وحسن تهيئته للتسليم، هى سر نجاحنا.

دكان "نصلح كل شيء"



كان ا. تشمبرلين سمسار بورصة فى نيويورك، فبدأ فى سنة ١٩٣٦ يعد فى قبو داره ببلدة جرينتش ولاية كونكتيكت، دكاناً يتولى إصلاح أى شيء فى البيوت أو صيانته. وكان رأس ماله مئة جنيه، ومعدات قيمتها ٥٠ جنيهاً. وما ولع به من إصلاح كل شيء يقع فى يديه — وأضاف إلى كل ذلك فكرة سديدة. فإذا كان فى دارك نافذة مكسورة أو باب عسر الحركة، أو سقف يقطر منـه ماء المطر، أو بلاعة مطبخ مسدودة، فما عليك إلا أن تدعو هـذا الرجل بالتلفون، فيصلحها جميعاً، وتسدد أجر إصلاحها جملة واحدة.

فلم تكد تنقضى السنة الأولى حتى ألفى نفسه مضطراً أن يشترى سيارة نقل، وأن يبحث عن مكان أوسع من القبو لعمله. أما اليوم فإن دكان «نصلح كل شيء» يستخدم خمسة من الميكانيكيين، ويبلغ صافى ربحه من ٥٠ ريالا إلى ٦٠ ريالا كل أسبوع. وإذا تعذر على تشمبرلين أو أحد رجاله إصلاح شيء ما، فإنهم يظلون يبحثون حتى يجدوا متخصصاً يستطيع أن يصلحه. وقد تلقى الدكان طلبات مستعجلة ليبادر إلى استئصال الزنابير والنمل، واستنقاذ الجواهر والأسنان المصنوعة التى تسقط فى المجارى، أو لفتح باب أوصده الطفل على نفسه من الداخل، أو لنزح الماء من قبو دار. وقد رمم عربات الأطفال، وأصلح الحقائب، وذوب الماء المتجمد فى الأنابيب. وهذا دكان من دكاكين كثيرة ناجحة فى أرجاء البلاد.

باب الكتب

تقويم ألمانيا

ملخصة عن كتاب بقلم

إميل لدفيج

يتناول هنا كاتب ألمانى ذو شهرة دولية ، أعقد مسائل ما بعد الحرب ، وكيف يعالج الشعب الألمانى ؟

ولد إميل لدفيج فى برسلاو وتعلم فى هيدلبرج ودرس القانون ، غير أنه احترف الكتابة فى سن مبكرة . وفى ربيع سنة ١٩١٤ ذهب إلى لندن مراسلا لصحيفة يومية ، وبعد أن شبت الحرب العالمية الأولى واصل عمله الصحفى فى البلاد التى كانت محالفة لألمانيا . وقد نشر منذ سنة ١٩١٨ سيلاً مطرداً من الكتب عن أعلام العالم ، وفى موضوعات سياسية وتاريخية . وترجم بفهم عميق للروح الألمانية ، لجوبته ، وبيتهوفن ، وبسمارك ، والقيصر غليوم ، وهندنبرج ، وصنف كتاباً عن الشعب الألمانى . وفى كتابه الجديد هذا يتابع دراسته الأخيرة ويتقدم بها خطوة أخرى ، ويعرض مقترحات طريفة تدعو إلى التفكير لاستئصال شأفة العسكرية الألمانية ، ورد أمته إلى الجماعة المتحضرة . وهو يقيم الآن فى الولايات المتحدة .

تقويم ألمانيا

« بروسيا » يعنى أكثر من إقليم

اسم جغرافى — فإنه يدل على فلسفة وأسلوب حياة . ولاغنى عن الإحاطة بهذه الفلسفة وبأثرها فى الشخصية الألمانية، لتقرير ما ينبغى أن تعامل به ألمانيا بعد الحرب .

بدأت إرادة الفتح فى بروسيا منذ ثلاثمئة عام تقريباً حين أنشأ « أمير » ولاية براندنبرج بيد من حديد أول جيش ألمانى نموذجى . وكان لبروسيا فى ذلك الوقت طبقة عسكرية استولت بالسطو والوراثة على رقع فسيحة من أرض شرقية يتكلم أهلها لهجات بولندية وسلافية ، وقد وعدت هذه الأسر — وهى مئتان — أميرها أن تحميه من العدوان الخارجى ، إذا أمنها على ضياعها وامتيازاتها . وهكذا ألف « الأمير » فريدريك وليم هيئة من الضباط من « اليونكرز » الملاك ، على حين دفع اليونكرز بفلاحيهم فى الخدمة العسكرية . وكان الفلاحون يعيشون طول حياتهم عيشة الأرقاء المسلحين ، ويرسلون كل عام مدة ثلاثة شهور أو أربعة إلى بلادهم ليفلحوا الأرض، ويؤتى فى خلال ذلك بجنود غيرهم . ولم يكن معلمو المدارس ورعاة الكنيسة إلا خداماً لليونكرز الذين كانوا يتولون أيضاً الوظائف القضائية المحلية ، وهكذا كانت لهم السيادة على جميع وجوه الحياة المدنية .

وهذه هى الطريقة التى أنشأت بها ألمانيا جيشها . ولما كان الملوك واليونكرز يستخدمون هذا الجيش لإخضاع الأقاليم الأجنبية ، كانوا يتحدثون عن نقل الثقافة الألمانية إلى البربر ، فكان السيف والسوط أداة ذلك « الكولتور » (الثقافة) .

وقد استخدم ملوك بروسيا أساليب الاسترقاق لتكبير جيوشهم ، فكان الرعايا الأجانب يخطفون أو يشترون كالماشية ، وأحياناً كانوا يستأجرون للحروب الأجنبية ، وكانت هذه الأساليب بدعاً بين الأمم المتحضرة . ومما يذكر على سبيل المقابلة أن الولايات المتحدة وفرنسا كانتا قد اعتمدتا حقوق الإنسان من زمان طويل ، وفى أيام رياسة وشنطون للجمهورية كان لبروسيا « ميزانية عسكرية » بدلا من أن يكون لها دستور ، وكان أعضاء الوزارة كلهم يسمون « وزراء حرب » وجميع جباة الضرائب يسمون « وكلاء حرب » .

وفى سنة ١٨٧١ لما فرض بسمارك سيادة بروسيا على الإمارات الألمانية الأخرى، وصار ملك بروسيا إمبراطور ألمانيا، تولى اليونكرز

الأمر فى آلمانيا بأجمعها . وإلى سنة ١٩١٨ كانت أسر اليونكرز تملأ كل مناصب الوزارة والحكم والإدارة — وإن لم يكن لهؤلاء العسكريين المحترفين أدنى دراية أو أيسر تدريب على هذه الأعمال . وكان معظم أتباع أسر اليونكرز يقتصرون من التعلم على ما يتلقونه فى أكاديمية أركان الحرب العامة ، وعلى فترة فى الجامعة أحياناً تقضى عادة فى شرب البيرة والمبارزة .

وفى ألمانيا وحدها ينظر شزراً إلى رجل العمل الذى يكون أيضاً عالماً . وقد خلف أول رئيس للولايات المتحدة ٣٧ مجلداً من تأليفه ، وكان جفرسون وفرانكلين وويلسون وغيرهم علماء ، ولكن بروسيا ثم ألمانيا ، ظلتا ثلاثمئة عام يحكمها على الأكثر أشراف جهلاء ، وظل الذين تعدهم بروسيا زعماء روحيين على مدار الأعوام يعربون عن آراء كهذه .

الكيميائى أوستفالد الذى نال جائزة نوبل (١٨٩٤) : « لا أستطيع أن أعترف بأى مصدر للحق غير القوة » .

المؤرخ تريتشكى (١٨٩٦) : « إن الذى يدعو إلى هراء السلم الدائم ليست عنده أضأل فكرة عن الحياة القومية . إن جيشنا صورة مجيدة للمثالية الألمانية » .

الجنرال برنهاردى الكاتب العسكرى الحجة المعتمد : « الحرب تبرز أسمى ملكات الطبيعة الإنسانية . والفظائع الفردية تنطفىء حيال ما تنطوى عليه الحرب من نزعة مثالية » .

أدولف هتلر : « الرحمة ليست إلا مزيجاً من الغباوة والجبن » .

وقد أصدرت هيئة أركان الحرب البروسية ، على الأقل مرة فى كل جيل ، ذلك الأمر الوبيل : الأمر بالتعبئة . وفى كل مرة تقبلت الأمة الأمر بحماسة . وقد ظلت الحياة العامة قروناً عديدة ومعناها عند الألمان ، الأمر والنهى ليس إلا . وهذا الموقف — الذى لا يعد غير قابل للتعديل — يجب أن يتغير إذا أريد أن يكون فى أوربا والعالم سلام .

إن الأمريكى يرى الجماعة كسطح يعيش الجميع عليه فى مستوى سياسى واجتماعى واحد تقريباً ، وإن كان الذين هم أقدر قد يبزون غيرهم فى النفوذ أو الثراء أو الآثار الفنية . أما فى نظر الألمان فالجماعة تبدو له كالهرم ، وهو نفسه ليس إلا حجراً فيه ، يحمل حجراً فوقه ، ويضغط بدوره حجراً تحته ، وهو سعيد مغتبط بذلته ، ويضرب كعبيه أمام من هم أرقى منه طبقة ، وهو سعيد كذلك حين يصيح بأوامره لمن هم دونه .

وفى أمريكا تعد الدولة اتحاداً من الأمة التى وكلت إلى بعض المواطنين إدارة الحكومة ، أما فى ألمانيا فالدولة « رب » عرشه فوق السحب . وكل موظف مدنى أرقى شأناً من أى مواطن عادى ، وللدلالة على مقامه المتفوق يلبس بذلة خاصة . و لا عامل الأمريكى نقد رئيس الجمهورية وعضو الشيوخ وقائده العسكرى ، أما الألمانى فإنه ينفر بغريزته من مثل هذا النقد

وقد نال الشعب الألمانى ذلك الضرب من الزعامة الذى يبغيه ، فلما ارتقى هتلر إلى مركز السلطة لم يحير العالم الخارجى شىء كما حيره جذل أساتذة الجامعات الألمانية لطاوع فجر هذا العهد الجديد من القوة والعسف . وفى سنة ١٩١٤ أذاع ٩٣ من المثقفين الألمانيين البارزين بياناً أعربوا فيه عن إقرارهم لغزو بلجيكا ،وفى سنة ١٩٣٣ رحب لا أقل من ١٢٠٠ من الأساتذة الألمانيين بعهد البربرية الهتلرية .

وهكذا حرم الشعب الألمانى فى الأزمات الكبرى تأييد زعمائهم الروحيين المحنكين . وقد آمن الألمان بحكمة حكامهم ، لأنهم رأوا قرارات حكامهم يؤيدها زعماء الفكر الألمانى . ولو كان الأساتذة الألمان فى اللحظات الحاسمة فى ١٩١٤و١٩٣٣و١٩٣٩ قد نهضوا للاحتجاج ، لكان من المحقق أن جانباً من الأهالى على الأقل كان خليقاً أن يشعر بالارتباك والخجل ،فلاينضم إلى فظائع الحكام ، ولكن الأساتذة فعلوا نقيض ذلك تماماً .

وألمانيا هى البلاد الوحيدة التى ينقصها بطل للحرية وتمثال للحرية ، فالرجال الذين ثاروا على أمرائهم المستبدين ، والذين يحيون فى التاريخ وفى قلوب الأمم الأخرى ، لا وجود لهم لا فى التاريخ الألمانى ولا فى الأدب الألمانى ، لأن النظام كان دائماً مفضلا فى ألمانيا على الثورة ، والطاعة فيها خير من الحرية .

يضاف إلى ذلك أن هتلر هو الدكتاتور الحديث الوحيد الذى نال السلطة بوسائل قانونيــة ، فقد استخدم الآخرون جميعاً القوة المسلحة للاستيلاء على الحكومة . وقد رأى الألمان فى سنة ١٩٣٢ فى آخر انتخابات حرة جرت فى بلادهم ، أن يؤثروا النازيين ، من بين ثمانية أحزاب رئيسية ، باثنى عشر مليون صوت يقابلها سبعة ملايين فاز بها الاشتراكيون . وكان هتلر قد أذاع برنامجه السياسى صراحة ، فأعرب هؤلاء الملايين الاثنا عشر بجلاء عن رغبتهم فى أن يتولى السلطة . والواقع أنه ما من رئيس أمريكى ركب إلى البيت الأبيض

يمثل هذا الحق القانونى الذى مضى به هتلر إلى الولهلمشتراس فى ٣٠ من يناير سنة ١٩٣٣ وكان هندبرج قد عينه مستشاراً للدولة استناداً إلى القوة العددية لحزبه فى البرلمان.

فعلى رؤوس الأمة الألمانية ، لا على رؤوس النازيين المتعصبين وحدهم، تقع التبعة الأليمة عن هذه الحرب . فإن هتلر كان أكثر من رئيس قانونى للألمان ، إذ كان أيضاً رئيسهم الأدبى . وما ظفروا قط بزعيم أوفق لهم منه .

وقد أعطاهم الفوهرر ما أخطأوه وفاتهم أيام الجمهورية الباهتة الألوان — البذلات العسكرية ومواكب العرض والموسيقى . وأعاد فوق ذلك توطيد السلطة — وهم يفضلونها على المسئولية . فههنا رجل على غرار ما يشتهيه الشعب : تكفل هو بالتفكير كله — وبالتصويت — عنهم ، كما كان الملوك واليونكرز يفعلون من قديم الزمان .

فى أول مايو سنة ١٩٣٣ استمعت بالراديو إلى خطبة هتلر فى عدة آلاف ، فلما صاح : « النظام ! » وكرر اللفظ مرتين غمرت السامعين موجة مسموعة من الحماسة الصارمة . وكما ترحب الأمم الأخرى بالحرية ويحيونها ، يرحب الألمان بالطاعة ويحيونها . وقد اهتدى الزعيم الجديد إلى مفتاح قلوبهم، على أن أعمق ما وقع فى نفوسهم كان مذبحة ٣٠ يونيه سنة ١٩٣٤ ، وهى التى فتك فيها بألف ومئة من أتباعه . الآن أخيراً وجد الألمان رجل العمل العظيم الذى يعرف كيف ينجز ما يريد ، بيد من حديد !

وكان الألمان جميعاً يعرفون ، ويقرون العود إلى التسلح سراً . وحتى قبل عهد هتلر كانت فصول الدراسة فى طول البلاد وعرضها ، تعرض خرائط تبين حدود ألمانيا فى سنة ١٩١٨ وحدودها التى ستكون لها مرة أخرى ، وكانت اعتمادات الجيش وحدها ، دون جميع الاعتمادات التى طلبت من الريخستاغ ، هى التى تنجو من تدخل المعارضة فى شأنها مدة ١٤ عاما .

وفى الاثنى عشر عاما التى قضاها هتلر فى الحكم ، لم يحتج على ما كان يفعل أى حزب سياسى أو ناد أو جامعة ، ولا رفعت طائفة من الطوائف صوتها بالاعتراض على الاستعداد الجلى للحرب ، أو على معاملة النازى الوحشية لليهود ، أو على السيطرة التامة على الحياة الاقتصادية والاجتماعية . وقد احتج الأساقفة الكاثوليك ورجال الكنيسة البروتستانتية على تدخل الدولة فى شئون الكنيسة لا على النظام الإجرامى فى ذاته .

أما جرائم الحرب الألمانية فلم يرتكبها ذلك المليون من فرق الهجوم ، بل ارتكبها

الخمسة عشر مليوناً من الجنود الألمان . ومن هم الجنود الذين أخذت صورهم والسجاير بين شفاههم المفترة ، فى ناحية ما ببولندا ، وهم يستقلون مركبة يجرها عشرة من الشيوخ اليهود ذوى اللحى الطويلة ؟ ومن هم الطيارون الذين ضربوا بالمدافع الرشاشة الهائمين على وجوههم من النساء والأطفال فى طرق فرنسا سنة ١٩٤٠ ؟ ومن الذى أحرق ليدتشى وأحالها رماداً وقتل الأهالى كلهم ؟ ومن الذى خنق عشرات الآلاف من اليهود فى سيارات شحن موصدة مختومة ، وذبح عشرات من الألوف أمام قبور اضطروا أن يحفروها لأنفسهم ؟ من فعل ذلك إذا لم يكن الشعب الألمانى وهو تحت السلاح ؟ إنه نفس الشعب الذى دمر منذ نحو عشرين عاما مدن فرنسا فى تقهقره الأخير ، وأحرق الغابات الفرنسية ليستمتع باللحظة الأخيرة من القوة والقدرة على البطش ، إنهم نفس الرجال أو أبناؤهم .

والفرد الألمانى إذ يجترح هذه الجرائم يشعر انه أداة الدولة وآلتها . ولأن يكون الألمانى أداة كفؤا لما يكلف ، خير عنده من أن يكون فرداً مستقلا رحيما . وفى سبيل مجد الوطن يقتل الألمانى أى جار يشعر هو أنه أعلى منه شأناً . وقد فعل ذلك لا منذ قام هتلر ، بل من أيام أباطرته فى القرون الوسطى .

وقدصار الألمانى يعتقد أن حياته مدارها حماسة حكامه لسيادة العالم ، ونزوعه هو إلى الطاعة . والهزيمة تقلب إلى حين ذلك النظام الذى قضى به الله ، ولكن الهزيمة ليست على كل حال إلا هدنة . وهو يعزى نفسه بأن ابنه سيقوم بمحاولة أخرى بعد عشرين سنة . فكل تغيير إلى الأحسن فى ألمانيا ، يتوقف على مبلغ الأمل فى أن تنزل الأمة عن هذا الإيمان بأنها لا تقهر .

ومعظم الخطط التى يقترحها الكتاب الأمريكيون لمعاملة ألمانيا بعد الحرب تتخذ أحد اتجاهين متطرفين ، وكلاهما فى رأيى خطأ :

فأحد الاتجاهين يشير بالتدمير التام للأمة الألمانية — إجبار الذكور على العمل فى البلدان الأخرى ، وتسوية كل المنشآت الصناعية بالتراب ، وتقسيم ألمانيا إلى نحو اثنتى عشرة دولة . والاتجاه الآخر يشير بإعادة إقامة ألمانيا بوساطة « خير عناصرها » وبتأييد « الأقلية الكريمة » ، والانتخابات الديمقراطية ، والحكم الذاتى .

وثم خطة ثالثة هى فى رأيى الحل الوحيد الممكن ، وهى وسط بين هذين الطرفين . وغايتها ليست أن يدرك الألمان أنهم

خسروا الحرب وحسب ، بل أن يدركوا أيضاً أنهم استحقوا أن يخسروها .

فأولا يجب أن يعاقب في هذه المرة عقاباً حقيقياً أولئك الذين دبروا هذه الحرب والذين ارتكبوا الفظائع فيها ، وينبغي أن نذكر أن بين مجرمي الحرب كبار رجال المصارف والمصانع وقادة الفكر، فضلا عن الرؤساء النازيين والعسكريين . وينبغي أن تكون المحاكمات علنية ، وأن تنقل بالراديو هي وصور الأخبار لأكبر عدد ممكن من المستمعين الألمان . فإن سماع زعمائهم السابقين وهم ينشجون ويبكون ، واجتلاء الحق والكذب في وجوههم حين تعرض صور الأخبار ، خليقان أن يحملا الألمان على مراجعة أنفسهم في أصنام الأمس .

ولا يجوز أن تتكرر مهزلة نزع سلاح ألمانيا بعد الحرب العالمية الأولى ، فإن التجريد التام هو الحل الوحيد الممكن لمسألة الروح العسكري الألماني ، إذ كانت الغاية الأخيرة هي حمل الألمان على نبذ البذلة العسكرية ــ مادياً وعقلياً ــ ونسيانها . هذا وينبغي أن يتعلم الألمان أن يتقبلوا البذلات العسكرية الأجنبية في بلادهم، لأنه لما كانت البذلة العسكرية هي المظهر الرسمي الوحيد للسلطة في ألمانيا ، فإنه ما من شيء أحق بأن يقنع الألمان بأنهم انهزموا، كرؤية البذلات العسكرية الأجنبية في بلادهم . وحينئذ قد يقول كارل لصديقه: « فريتز! يظهر أننا خسرنا الحرب في هذه المرة ! »

وكل هذا يستدعي بطبيعة الحال وجود جيش احتلال ، وينبغي أن يمثل في هذا الجيش كل بلد كان الألمان يحتلونه ، فضلا عن الدول الكبرى الثلاث . ويجب أن يرى الألمان بعيونهم الشعوب التي عذبوها ، والرجال الذين تغلبوا عليهم وقهروهم في النهاية . وهذه فيما أرى هي الوسيلة الوحيدة لاكتساب احترام الجمهور الألماني ــ وسيكون احترامه هو العامل الفاصل .

وثم نقطة أخرى لها أعظم شأن : وتلك أنه يجب أن يكون الإعدام عقاب من يحرز سراً أي سلاح ، فإنه لا يمكن أن ينتظر أن يوجه الألمان مواهبهم في اتجاه السلم ، إلا إذا اقتنعوا بأن التسلح هو الشيء الوحيد الذي يأباه العالم عليهم .

ولا أرى أن يحدد سلفا بمدة الاحتلال العسكري ، فإن الموقف العالمي في جملته ، وموقف الألمان أنفسهم ، هما اللذان يعينان ذلك . ولا سبيل إلى سحب جيش الاحتلال إلا بعد أن يقتنع العالم بحدوث تغيير شامل في موقف الألمان ، سواء أحدث ذلك في عشرين سنة أم في ثلاثين .

وينبغى أن لا يسمح للألمان بالسياحة خارج ألمانيا ، وذلك لمدة عشر سنين . ولنذكر ما حدث آخر مرة :

بعثت الجمهورية الألمانية إلى أمريكا نحو ستمئة من أساتذة الجامعات ، وكان قليلون منهم ذوى شأن إلا باعتبار أنهم دعاة لألمانيا العظمى . وقد خرج ستمئة داعية وبدأوا ينشرون أسطورة براءة ألمانيا من إثارة الحرب ، ويدعون إلى تخفيف شروط الصلح . فهذا المنظر الأليم يجب أن يحال دون تكرره ، لئلا يعمد العلماء ورجال الصناعة الألمان مرة أخرى إلى الانتفاع برحلات إلى باريس أو نيويورك لبث الدعاية للشعب الألمانى المسكين المتألم .

وإذا شعر الألمان بأن هذا الحظر إهانة ، فإن ذلك يكون خيراً وأفضل . فإنه إلى أن يدركوا أن العالم أقل تقديراً لهم منه لغيرهم من الشعوب ، لا يرجى أن يديروا عيونهم فى قلوبهم ويفحصوها ويحاولوا أن يغيروا ما بأنفسهم . فهذا جانب من الفتح الأدبى .

أما تقسيم ألمانيا إلى دويلات كثيرة ، فإنه لا يكفل سلاماً وطيداً ، بل إن السلام العالمى يمكن بلا جدال أن يكون تحقيقه أسهل بغير هذا التقسيم . ولنفرض أن الولايات المتحدة قسمت إلى اثنتى عشرة دولة مختلفة بواسطة اليابان المنتصرة ، فإن الخصومات الحاضرة خليقة أن تمحى بين عشية وضحاها ، وأخلق بالأمة جميعها أن تشعر بيقظة قومية متجددة . ويبدو التاريخ المشترك . واللغة والعادات المشتركة ذات شأن عظيم فجأة . ومن هذه اللحظة لا تكف الأمة لحظة واحدة عن الجهاد فى سبيل الاتحاد السياسى .

على أن هناك كراهة مستفيضة لبروسيا بين بقية الألمان ، سببها أن بروسيا أخضعت لها كل الولايات الأخرى فى خلال القرن الماضى . وهذا يشير إلى حل ناجح بسيط للمسألة : تقسيم ألمانيا إلى « اتحاد ألمانى » (يكون فيه نهر الألب هو الحد الشرقى) و « جمهورية بروسية » ، فإن كل ما أورثه الألمان هذا السكره العنيف كان مبعثه من بروسيا . ومتى عزلت بروسيا عن بقية البلاد ، فإن العقول والأعضاء التى ترجع إليها شهوة الحرب عند الألمان تصبح مشلولة .

ومازال اليونكرز البروسيون يملكون الضياع الكبيرة التى كانت وما زالت تكسبهم السلطان ، فإذا قسمت هذه الأملاك ووزعت على الفلاحين (ومنهم بعض مئات من الآلاف يعيشون كالماشية) فإن عصفورين يضربان بحجر واحد .

وأخلق بفصل بروسيا عن بقية البلاد

أن يحقق الغرض المرجوّ من تقسيم البلاد إلى عدد من الدول المستقلة ، ولكن من غير أن يحدث في الوقت نفسه رد فعل قوميّ . ولا يمكن أن يكون هناك شك في أنه لو أجرى استفتاء لاختارت الكثرة الساحقة من غير البروسيين أن تكون تابعة « لاتحاد ألماني » لا إلى بروسيا .

ويؤدي مشروعي إلى إنشاء ثلاث دول تتكلم الألمانية وتعيش جنباً إلى جنب (كما يعيش جنباً إلى جنب عدد من البلدان المختلفة التي تتكلم الفرنسية أو الإسبانية)، وهي « بروسيا » و « الاتحاد الألماني » و « النمسا » . ومزايا هذا الحل هي : (١) أنه يبعد في الاحتمال أن تقوم حركة قومية . (٢) استئصال شأفة النفوذ البروسي . (٣) أنه يستحيل في المستقبل أن يعبئ ملك بروسي أو زعيم (فوهرر) جيشاً من ألمانيا كلها .

ولا ينبغي في هذه المرة أن تفرض على ألمانيا تعويضات (لم تجمع قط في المرة السابقة) فإن الأمر الجوهري هو تربية الألمان ومعالجتهم من داء العظمة . والنجاح هنا أعظم قيمة من أي مبلغ من التعويضات .

يضاف إلى ذلك أن إكراه الألمان على أداء تعويضات يحوج إلى إبقاء المصانع الألمانية سليمة أو إعادة بنائها ، وإذا أعيدت إليهم أجهزتهم الصناعية كلها ، فإنه ما من قوة في الأرض يسعها أن تمنع الألمان من العودة إلى التسلح .

إن منظر الأفران ومحركات القوى كاف وحده أن يكسب الألمان شعوراً بقوة جديدة ، فيستأنفوا اللغط بصوت أعلى ، والإعراب عن غضبهم لأن أمة بلغت من الاقتدار والكفاية مبلغهم « تستعبد وتسترق » .

وإنها لدعاية محض أن يقال إن اقتصاديات أوربا تنهار بغير صادرات ألمانيا . فقد لبث العالم خمسة أعوام ينتج ما يحتاج إليه بغير معونة الصناعة الألمانية ، فلماذا لا يستمر على هذا النحو ؟ وإن ألمانيا لا تستنبت أو تعدن أو تنتج شيئاً لا يمكن استنباته أو تعدينه أو إنتاجه في غيرها . وينبغي أن يسمح لألمانيا بأن تصدر ما يكفي لدفع أثمان بعض الواردات الجوهرية ، مثل القطن والصوف — ولا تزيد على ذلك .

وإذا تركت ألمانيا سليمة باعتبارها قوة اقتصادية ، فإن هذا يجعلها أقوى أمة أوربية من حيث الاحتمالات الصناعية . وهذه القوة مضافاً إليها زيادة ساعات العمل والوسائل المعروفة لغمر الأسواق ، خليقة أن تصبح السبب المباشر في بطالة هائلة في الولايات المتحدة . وبهذا تصبح ألمانيا في مركز بديع بفضل الضغط الاقتصادي للاستعداد مرة أخرى لغزو العالم .

ولا خوف من أن يجوع الألمان ، فالواقع أن فى وسعهم أن يزيدوا محصولاتهم فى الوقت الذى ينقصون فيه إنتاجهم الصناعى. وفى سنة ١٩٣٠ أنتج السبعون مليوناً من الألمان ٩٠ ٪ من طعامهم . ويذهب الإخصائيون إلى أن التوسع الزراعى وتقسيم ضياع اليونكرز يمكنان ثمانين مليوناً من الاعتماد على الأرض فى حياتهم .

وثم مطلب آخر له قيمة عظمى فى الميدان الاقتصادى : أخذ الألمان لاستخدامهم فى العمل لتعمير ما خربوه فى البلاد الأخرى. ولا ينبغى أخذ جميع الذكور الألمان ، فإن فى بضعة ملايين الكفاية لهذه المهمة، ويترك الباقون للعمل فى بلادهم . ولكن من العدل والحق إكراه أمة اقترفت جريمة لا نظير لها فى التاريخ ، أن تصلح بأيديها على الأقل جانباً من الخراب الذى أنزلته بغيرها .

غير أنه ينبغى أن يبقى للألمان أمل . وعلى الحلفاء أن يعدوهم بالحرية التامة والحكم الذاتى بعد أن يعمروا ما خربوا . وإذا اعتبرنا وسائل الإنتاج الحديثة ، فإن عشرين سنة تبدو تقديراً معتدلا لهذه المهمة . وبعد إنجازها تخف وطأة الحكم الأجنبى لا الرقابة الأجنبية .

وينبغى أن يبدأ فى إعادة تربية الألمان بالأطفال فى سن الخامسة ، فما من أحد يستطيع أن ينقذ شباب هتلر — الفتيان الذين هم فى الرابعة عشرة ، ولكن إذا بدئ بأبناء الخامسة فإن فترة ١٥ عاماً من التربية ينبغى أن تكون كافية .

ولا يجوز اتخاذ معلمين من الأجانب ، فإن نبراتهم خليقة أن تضحك الأطفال — بغض النظر عن الحاجة فى مثل هذه المهمة إلى معرفة دقيقة بالنفسية الألمانية . ومن رأيى أن المعلمين المنشودين — مع رقابة دقيقة تتولاها لجنة متحالفة — يمكن الاهتداء إليهم فى ألمانيا .

ويجب إلغاء الجو العسكرى الذى كان يسود المدارس ، فلا يجوز أن يكون هناك زى خاص ، أو أناشيد عسكرية ، أو شىء فى المناهج عن « بأس » ألمانيا .

ويجب أن تبث فى الألعاب الرياضية للتلاميذ — وهى التى ظلت فى السنوات الخمسين الماضية تقوى صبغتها العسكرية — روح الإنصاف التى تمتاز بها الألعاب الإنجليزية السكسونية ، فإن الألمان ليس لهم إلى الآن كلمة تؤدى معنى « إنصاف » ، أو « جنتلمان » .

ويجب أن ترد إلى الألعاب الألمانية روح الرياضة . ويجب فوق كل شىء ، أن يتعلم

الشبان الألمان أن يحترموا المغلوبين فى اللعب ، وأن يتذكروا دائماً أنهم هم أنفسهم قد يغلبون أيضاً .

وينبغى أن يكون للتاريخ مكان ملحوظ فى هذه التربية الجديدة لألمانيا . ويجب أن تعرض الصفحات السود فى تاريخ ألمانيا والصفحات البيض أيضاً ، فقد كان الأطفال يعلَّمون بعد الهزيمة الأولى أن يعدوا مالك الأمس والقواد ، أبطالا راحوا ضحايا لعالم خائن متفوق مادياً . ففى هذه المرة يجب أن يدركوا أن آباءهم تحدوا العالم ، واستعبدوا القارة ، ولوثوا الاسم الألمانى بجرائم لم يسمع بمثلها من قبل ، ويجب أن يشعروا بفضيحة ألمانيا وعارها .

ويجب أن تعرض الفظائع الألمانيــة فى المدارس والجامعات وعلى المسرح والشاشة ، ليراها الجيل الناشئ من الألمان ، لأنه ينبغى أن يروا بأعينهم أسباب نكبتهم القوميــة . وهكذا قد يتساءلون عن الطاعة العميــاء لذوى السلطان ، وهل تفضى إلى خير ؟

إن أمة ربيت مــدة قرن وزيادة على الغطرسة وعبادة القوة ، لا يمكن إخضاعها بأساليب لينة . ولا يجوز استرقاق الألمان ، ولكن القيود الأدبية لا معــدى عنها فى معاملتهم .

ولا أمل للحلفاء فى التأثير فى الألمان وإحداث التغير المنشود ، إلا إذا وقف الحلفاء فيهم موقف السادة . وأحر بالحكم الأجنبى بيد قوية ، وبتعليم التسامح والمبادئ الحرة بيد رفيقة ، أن يحملا عدة ملايين من الشبان الألمان عاجلا أو آجلا على تأمل دورهم الخاص فى جماعة الأمم ، فيروحون يتساءلون عن وسيلة يهتدون بها إلى حياة أرغد وأجلب للراحة . ثم يجب أن يعلم هؤلاء الشبان أن كلا من الحكم الذاتى والمساواة الأدبيــة سيعاد إلى ألمانيا ، متى عمروا القارة التى هدمها ودمرها آباؤهم عمداً .

إن روح أية جمــاعة يكون فرعاً من روح الجيل الناشئ . وقد يعيش الألمان الذين هم الآن أحداث فى الخامسة ، حتى يصبحوا رجالا ونساء ، ويروا أمتهم تعود حرة إلى العــالم بكل ما امتازت به الأمة الألمانية من المواهب والفضائل التاريخيــة ولكنها تعود — فى هذه المرة — عزلاء !



كان فردريك باينتون المراسل الحربي لريدرز دايجست — كاتب « بعثة إلى شمال إفريقية » المختار سبتمبر ١٩٤٣ صفحة ٧٣ و « تقرير عن فلسطين » يوليو ١٩٤٤ صفحة ٧٣ ومقالات أخرى كثيرة — واقفاً على مدرج طائرات في جزيرة جوام في الساعة ٣٠ : ٣ من صباح ٣١ مارس ، وقد قضى النهار السابق مع رجال قلعة طائرة ضخمة تتهيأ للإغارة على اليابان . وكان سائقها يلوح للمراسل مودعا ، فلما رفع باينتون يده ليلوح له ، سقط ميتاً من نوبة قلبية .

وقد كان باينتون أحد قتلى الحرب ، وكان قلبه ضحية الإجهاد في شتى ميادين القتال ، حيث عانى شدائد الحرب وشاهد أهوالها . وقد ظل دائباً على عمله إلى اللحظة الأخيرة ، فحين سقط ميتاً في جوام ، كانت مقالة من مقالاته تطبع في الريدرز دايجست .

خاض باينتون غمار الحرب العالمية الأولى ، فاستقر في نفسه حب صادق للمقاتلين ، فآثر في هذه الحرب أن يشاطرهم حياتهم الشاقة ، وأن يروي رواياتها . وقد دفعه ذلك إلى تكبد مشاق يحجم عن مكابدتها من كان أصغر منه سناً . ففي بدء الحملة على شمال إفريقية ، نسفت السفينة التي كان مسافراً عليها بالطربيد . وحين كان طائراً إلى الدار البيضاء أطلقت النار على طائرته ، فقتل الرجل الذي كان جالساً إلى جنبه . ولكن الخطر لم يثنه ، فقد كان يذهب إلى حيث القتال على أشده — مضيق قصرين في تونس ، وصقلية وإيطاليا وفرنسا ، وأخيراً إلى جحيم أيوجيما في المحيط الهادي .

وقد أذاع كبار القواد الأمريكيين رسائل أثنوا فيها ثناء طيباً على ما كتبه باينتون عن الحرب ، وما كان يتصف به من الصدق والجرأة . ومن هؤلاء القواد أيزنهاور ، وماك آرثر ، ونيمتز ، وعمر برادلي . وقد قال نيمتز : « كان فردريك باينتون من أحب المراسلين إلى القوات المسلحة ، وقد مات في خدمة وطنه كما مات الجنود الذين جادوا بأرواحهم في ميدان القتال » .

فهرست المختار

العدد ١٣ — ٢٤

السنة الثانية — سبتمبر ١٩٤٤ - أغسطس ١٩٤٥ — المجلد ٣ ، ٤

اجتماع :

أسئلة :

أطفال :

ألغاز رائعة ملبسة :

الشخصيات التى لا تنسى :

اقتصاد :

باب الكتب :

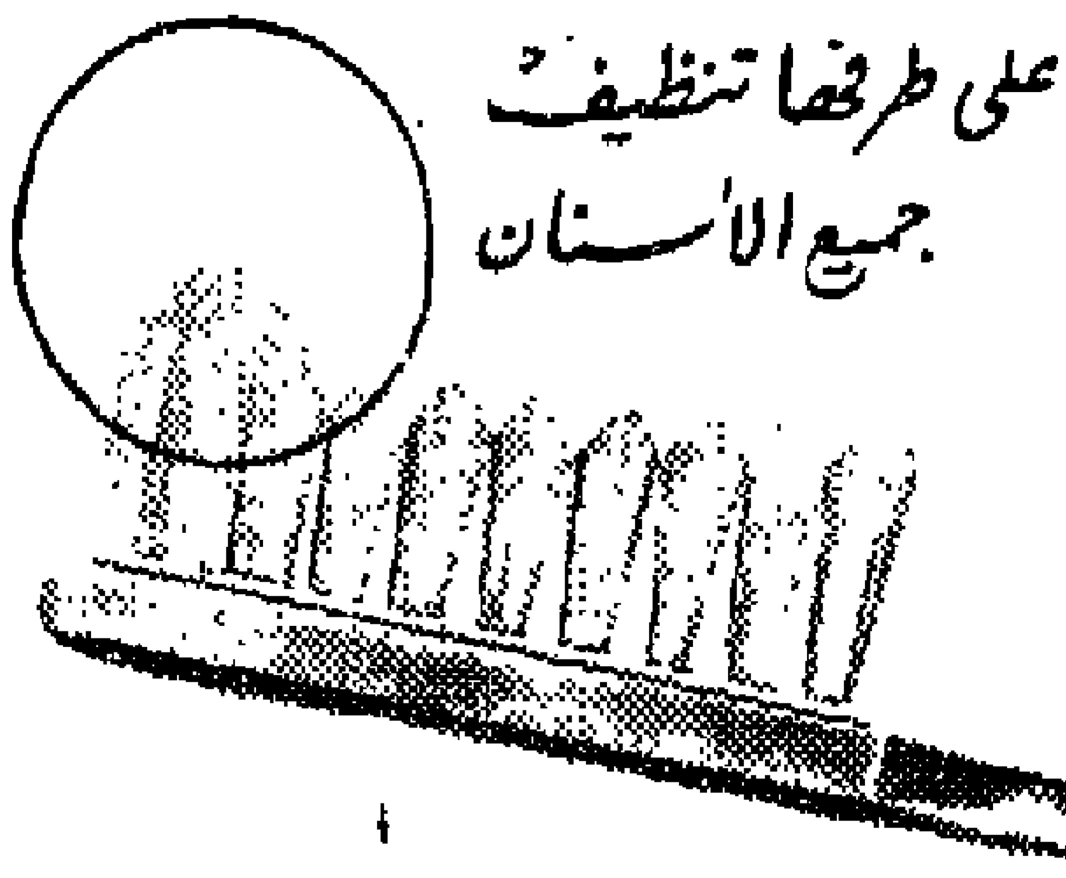
التمرين
طريق
الكمال

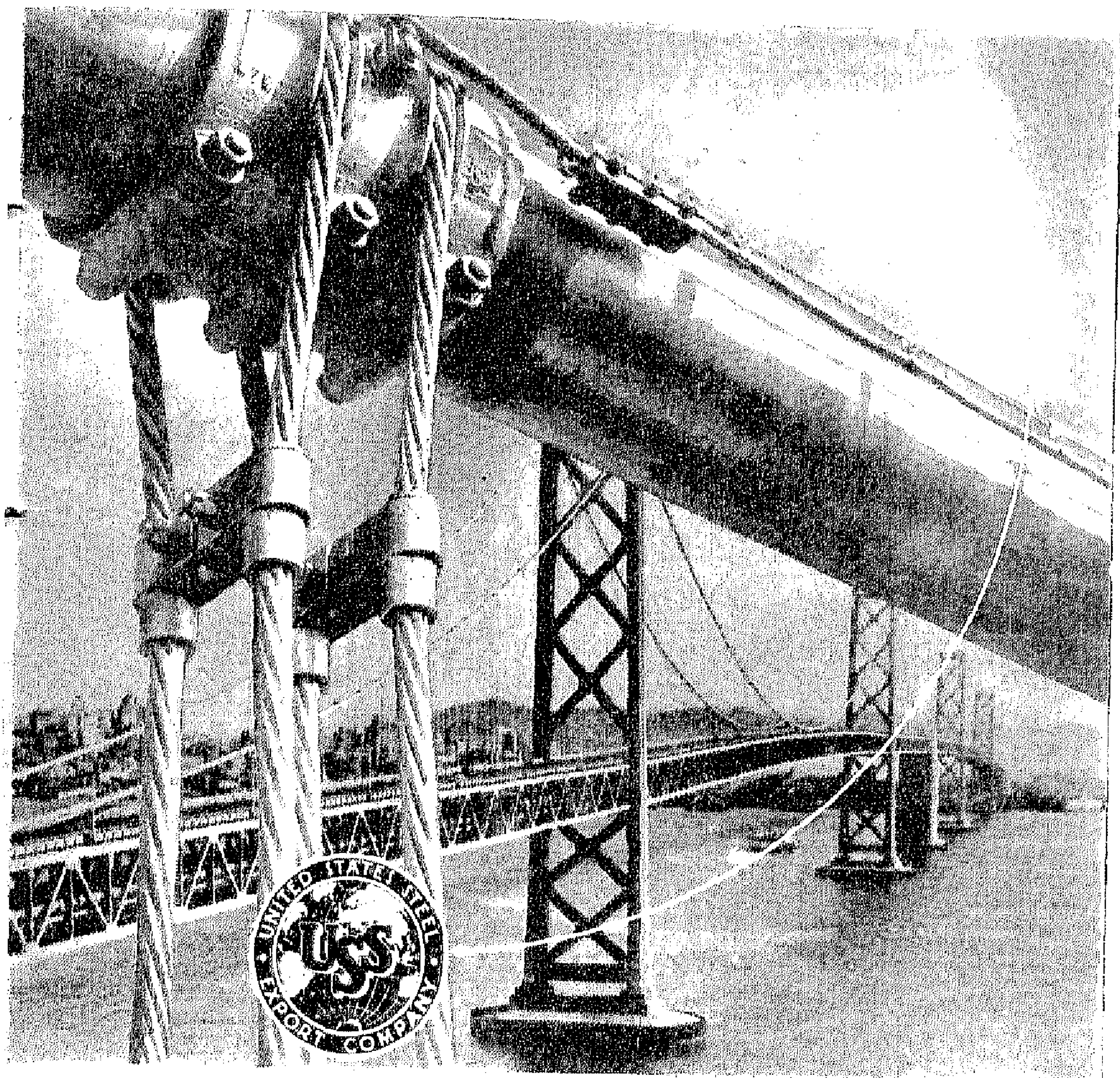
ليس من الممكن أن تظفر ، بالدقه والرجاحة والاتزان ظفراً سهلا أو سريعاً . فالتفوق في أي ميدان من ميادين النشاط ، لاينال إلا بعد سنوات طويلة من التمرين والتجربة ، فيفضى ذلك إلى حذق عظيم ، وأخيراً إلى الكمال .

و إن صانعى فرش الأسنان «Pro-phy-lac-tic» لم يزالوا يصنعون فرش الأسنان دون غيرها ، منذ ٥٥ عاماً . فأسفر ذلك عن أن إسم « Pro-phy-lac-tic » أصبح رمزاً للتفوق والجودة فى أرجاء العالم ، وحين تشترى فرشة أسنان « Pro-phy-lac-tic » فأنت تعلم أنك تشترى أجود ما أخرجته سنون طويلة من التجربة والصناعة الحاذقة وأجود المواد .



Pro-phy-lac-tic





الصُّلب لعالم الغد

سوف ترى، في العهد الذي بدأ فجره يسفر، عجائب هندسية في بناء الجسور، لم يرق إليها الخيال في يوم سابق. وستكون جسور كثيرة منها، مدينة بقوتها، إلى البحث العلمي زمن الحرب، الذي أسفر عن أنواع جديدة من صلب «يونايتد ستيتس ستيل» تفضل ما سبقها. إن شركة «يونايتد ستيتس ستيل» أكبر صانع للصلب في العالم أجمع، وهي تصنع من الصلب كل يوم ما يكفي لخمسة جسور كبيرة. وحيثما تعمل أو تسافر، تجد موارد «يونايتد ستيتس ستيل» في خدمتك عن طريق الوسائل العالمية النطاق التي تتمتع بها شركة «يونايتد ستيتس ستيل» للإصدار، وهي التي ما فتئت تموّن أسواق العالم منذ أكثر من [illegible] عاماً

شركة يونيتد ستيتس ستيل
UNITED STATES STEEL EXPORT COMPANY
★ ★ 30 CHURCH STREET, NEW YORK 8, U. S. A. ★ ★

نحن في خدمة العالم بأنواع الصلب الممتازة من منتجات أكبر مصانع العالم

متفوق في مزاياه، تفوقه في شكله!

پاركر "٥١"

القلم الذى سبق أقلام العالم جميعاً فى عظم الإقبال عليه . إن رأس قلم باركر « ٥١ » ، المغلف الدائم الرطوبة . . . يتيح لك أن تبدأ على التو ، الكتابة ثم الانسياب الناعم إنه القلم الوحيد الذى يستعمل حبر « ٥١ » الذى يجف وأنت تكتب .

THE PARKER PEN COMPANY
Janesville, Wis., U.S.A.

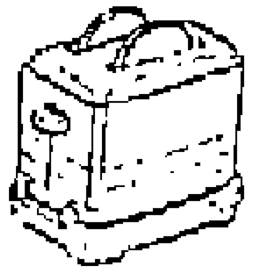
پاركر "٥١"

PARKER "51"

كتابة جافة بمداد سائل !

كل هذا و RCA أيضاً ! ...

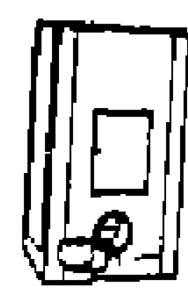
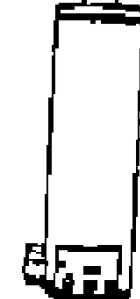
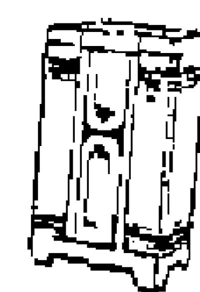
بروكتر — أجهزة كهربائية





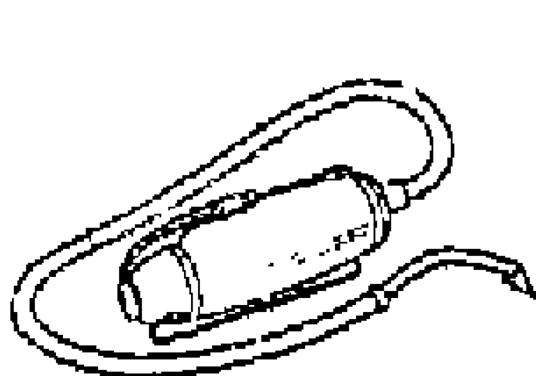
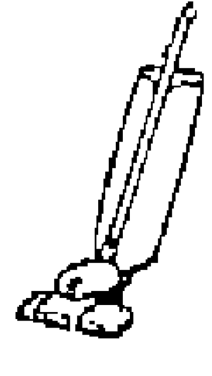
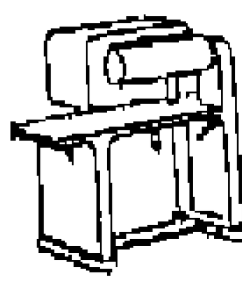

جهاز للفطائر ، مكواة ملابس ، جهاز للشواء ، جهاز لتحميص الخبز

دوو ثيرم — أجهزة تستعمل الجاز

أفران اتوماتيكية ، دفايات مائية ، دفايات

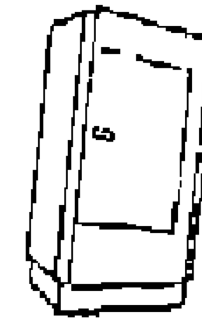
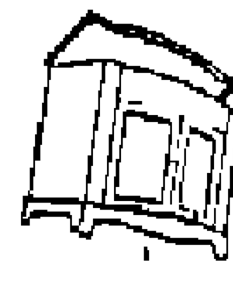
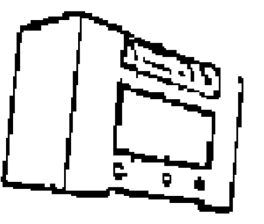
إيبكس


مغسلة ، مكواة ، مكانس كهربائية بالشفط

RCA



أجهزة راديو و فونوغراف ، ثلاجات ، إسطوانات ، صمامات

... لتيسير حياتك وتوفير رغدك

بعد متاعب الحرب وآلامها ، ترى الناس فى جميع أنحاء العالم يطلبون الطمأنينة فى الحياة — أساليب ووسائل تجعل العيش أرغد وأسعد ، وإن وكلاء RCA سيقدمون لك — علاوة على المنتجات الموسومة بإسم RCA — مجموعة كاملة من المعدات والأدوات المنزلية . فوكيل RCA فى منطقتك سيصبح مقراً رئيسياً للمعدات التى توفر العمل وتحمى الصحة . ففى مخزن واحد تستطيع أن تشترى ، على راحتك ، كل ما تحتاج إليه من معدات الراديو وأدوات المنزل.

وكل بضاعة من بضائع RCA الجديد يصنعها زعيم فى ميدانه ، فإن « بروكتر » و« دووثيرم » ، و « إيبكس » أسماء فى الطليعة بين الذين يصنعون معدات المنزل . وهى أسماء تقترن بأجود المنتجات التى وضع تصميمها لكى تجعل الحياة أرغد للناس فى جميع أرجاء العالم .

هذه منتجات جديدة لعالم السلام . وهى ليست معروضة للبيع الآن . ولكن حالما تسمح حالة الإنتاج ستكون هذه المعدات المصنوعة لغد القريب ، متاحة لك عند مورد RCA الذى تعامله فتجلب الراحة والطمأنينة إلى منزلك

أرسل برقياتك الدولية بالطريقة الحديثة

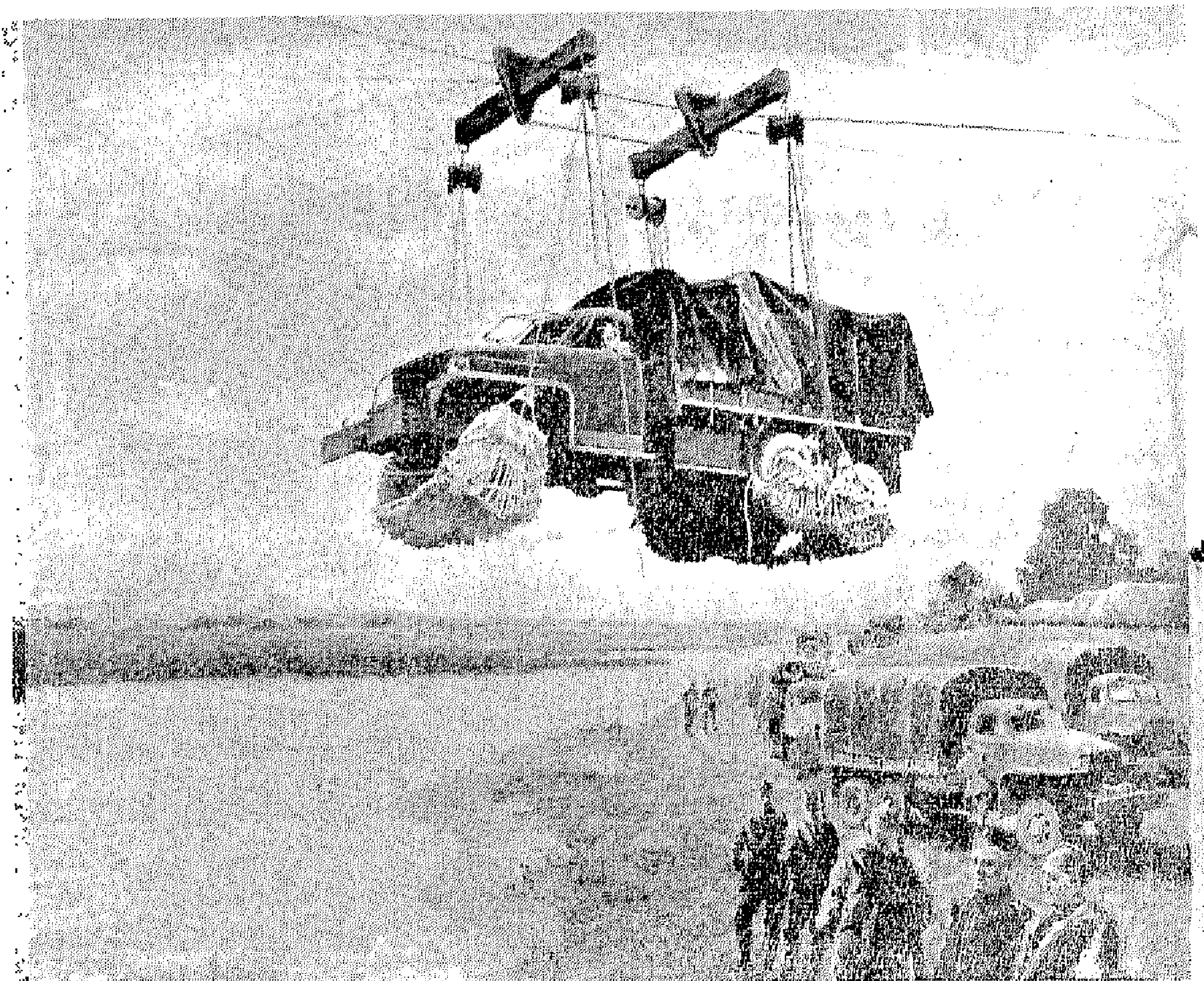
« طريق RCA »



RADIO CORPORATION OF AMERICA

RCA VICTOR DIVISION • CAMDEN, N. J.

تتقدم القافلة فى الراديو .. تلفزيون .. صمامات .. فونوغرافات .. اسطوانات .. الكترونات



سيارات نقل ستوديبيكر "تركب متن الهواء" في خدمة الجيش الأحمر

آرسلت هذه الصورة إلى ستوديبيكر من قسم الحركة العام فى الجيش الأحمر مع تحيته .

وهى تبين كيف تنقل سيارات ستوديبيكر التى فى الجيش الأحمر فوق الأودية والأنهار .

وتدل أحدث الأنباء المتاحة على أن جانباً كبيراً من سيارات النقل القوية حمولة ٢½ طن مساحة (٦ × ٦ قدم) التى أرسلت إلى روسيا من أمريكا كانت من صنع ستوديبيكر . وسيارات ستوديبيكر هذه تبلغ حوالى ٤٠ ٪ من مئات الألوف التى أرسلت من أمريكا إلى جنود المارشال ستالين بحكم قانون الإعارة والتأجير.

واعترافاً بهذا العون العظيم أهدت سلطات الجيش الأحمر إلى ستوديبيكر مجموعة من صور لم تنشر ، تمثل سيارات النقل فى أثناء القتال — « رمزاً إلى تقديرنا امتياز سيارة النقل الحربى التى تصنعونها » . وبعد ان تنتهى الحرب سيستأنف ستوديبيكر حالا صنع أجود السيارات الخاصة وسيارات النقل ، لعالم يسوده السلام — سيارات خاصة وسيارات نقل تضيف لمعاناً جديداً إلى شهرة ستوديبيكر الرائعة فى أسباب النقل المتقن .

THE STUDEBAKER EXPORT CORPORATION

South Bend, Ind, U.S.A. - Cables: Studebaker



الإكسبريس العالمي ... في ٤ أيام

١٤٫٠٠٠ ميل فوق البحار والقارات .. في أربعة أيام . ويسمون ذلك « الإكسبريس العالمي » . وإن المحافظة على جدول سفر كهذا ، تقتضي أن تستمر محركات الطائرات ، والأجهزة ، والأنوار ، والراديو ، لا يصيبها خلل .

وإنك لتجد إسم « أوتو - ليت » على أسلاك الطائرة . تسدي في هذه الخدمة .. وأما فيما سواها ، حيث ترى أن لصدق الاعتماد والاستقامة ، أسمى منزلة ، فإنك تجد « أوتو — ليت » مرادفاً لمولدات الكهرباء ، وأجهزة بدء الحركة ، وشموع الاحتراق ، والبطاريات . معدات كهربائية الآلات المتحركة ، يسلم جميع صناع السيارات وجميع أصحابها بأنها أجود المعدات .

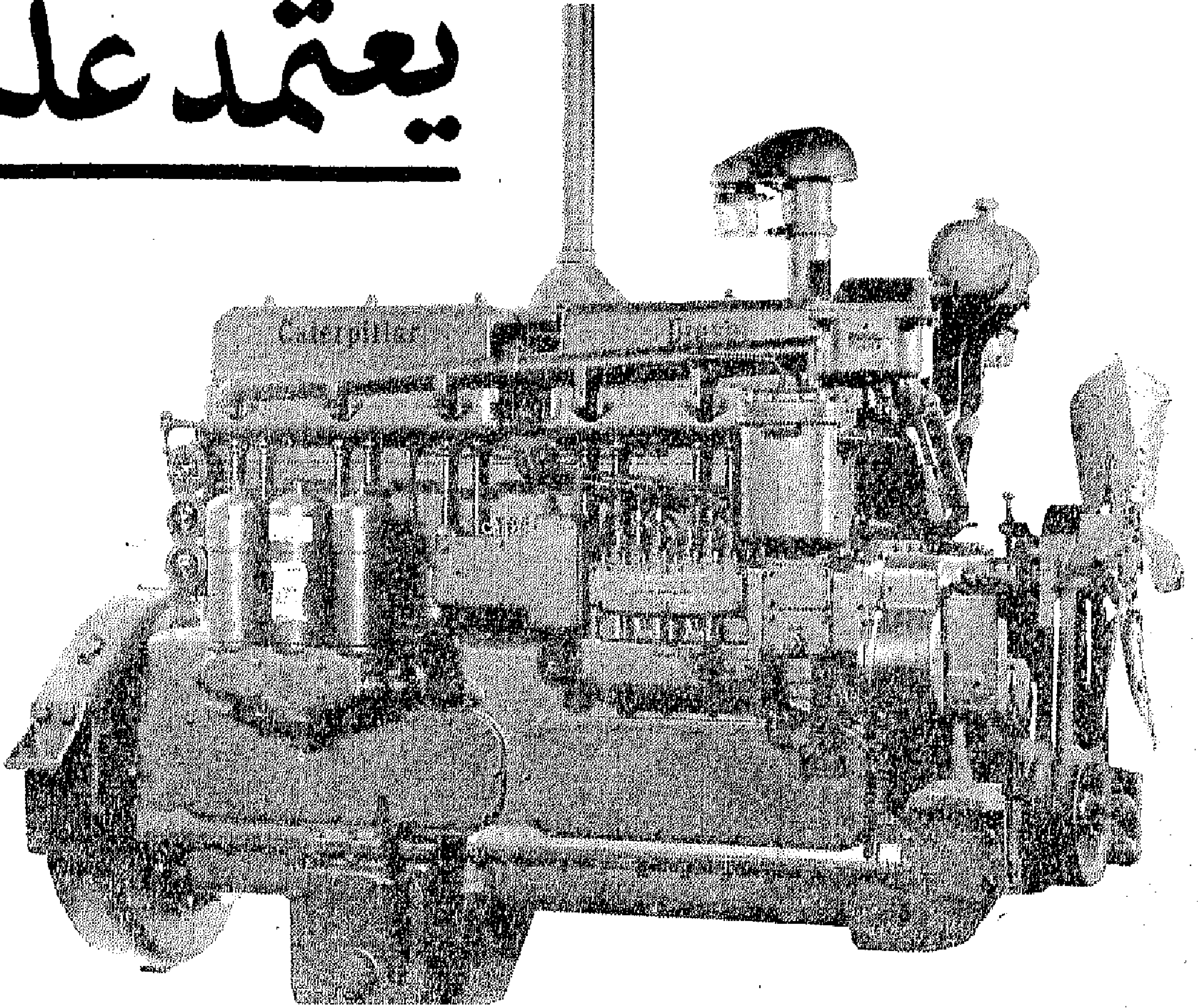
THE ELECTRIC AUTO-LITE COMPANY

Export Division

Chrysler Building, New York 17, N. Y., U. S. A.

AUTO-LITE أجهزة للقيام والإضاءة والإشعال

يعتمد عليه



المحرك هو « قلب » الجرارة ، وممهدة الأرض ، والجاروف الآلى . والكراكة ، وهراسة الصخر ، وجهاز ضغط الهواء أو الجهاز الكهربائى.

وإذن فصفة الاعتماد على المحرك هى أول ما تفكر فيه ، حين تبتاع معدات لأجل عهد التعمير العظيم المنبسط أمام الناس .

ومحركات « كاتربيلار ديزل » هى محركات سبّاقة للجرارات وجميع معدات نقل الأتربة .

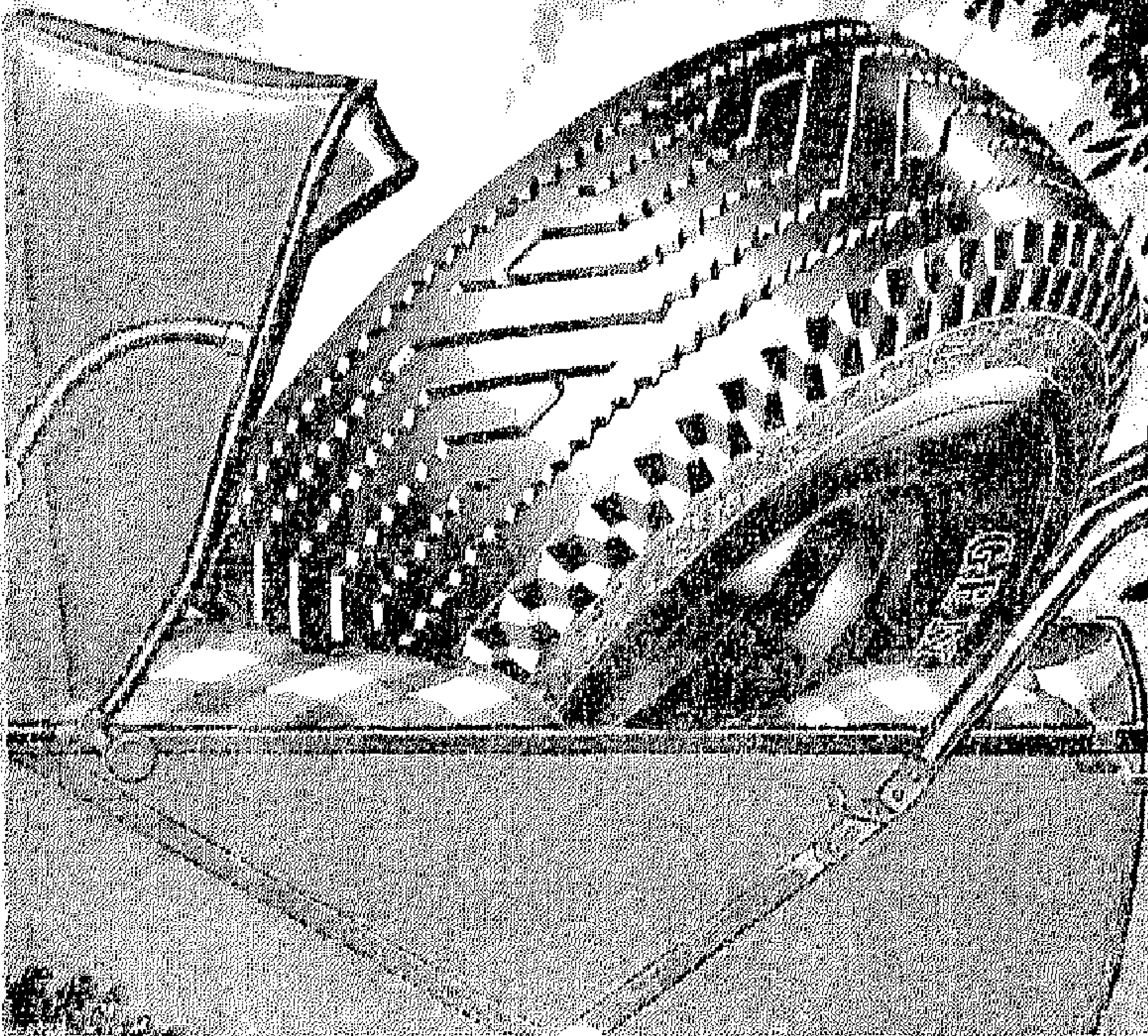
وقد جازت الامتحانات الدقيقة والتحسينات الهندسية خلال ١٣ سنة أو أكثر . وخدمت فى كل ميدان حربى ، خدمة يعتمد عليها، فأحرزت ثناءً عظيما فى ألوف من أعمال البناء ومهام الصناعة .

هذه المحركات البسيطة المتينة هى محركات تعمل بأدق المعانى . وقد صممت تصميماً محكماً . وصنعت صنعاً متقناً ، وهى لا تحتاج إلى تعديل فى أثناء العمل ، فتستطيع أن تعمل زمناً طويلا فلا تحتاج إلا إلى قليل من العناية . وهى على كفاية عظيمة فى العمل — فى الحرارة المتقدة ، أو البرد الشديد ، فى الجو اللطيف على مرتفعات عالية أو على مستوى سطح البحر وهى تحاط بكل وسيلة من وسائل الوقاية من البلى، ونفقات صيانتها على السنين ، تبلغ من القلة مبلغاً لا يصدق .

CATERPILLAR DIESEL

شركة جرارات كاتربيلار — بيوريا ، الينوى

من لايكون فخوراً!





حين تشتري

أجود إطارات جنرال

فقد ظفرت بخير إطار

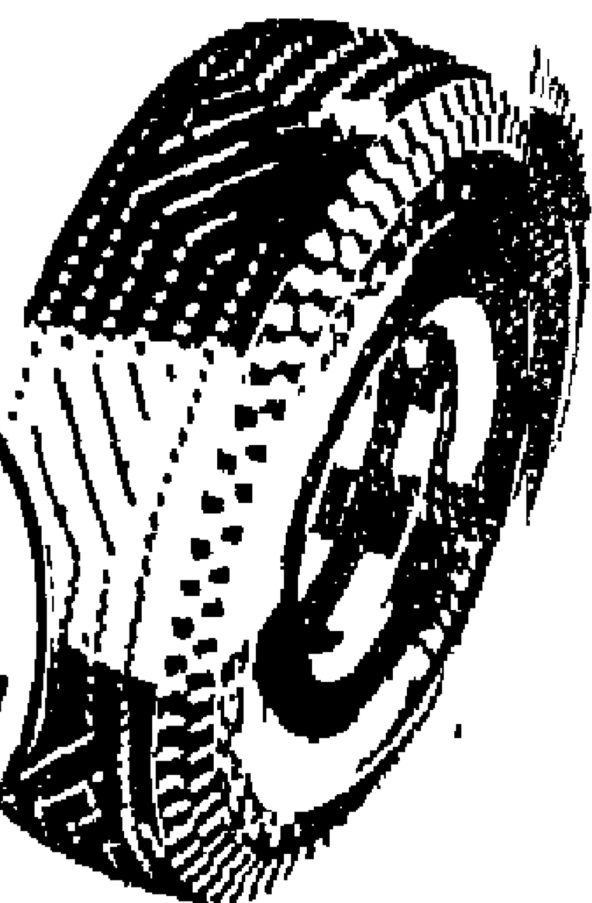
شركة جنرال تَير أند رابر أكسبورت.

أكرون. أوهايو. الولايات المتحدة

تلغرافيا : جنتيروكو اوكرونوهايو

مصانع في الولايات المتحدة، وكندا
ومكسيكو، وفنزويلا، وشيلي، والبرتغال







جديرة بالإعجاب

كذلك المنتجات الممتازة من القطن والصوف والكتان التى تخرجها ، شركة مصر للغزل والنسيج ، وما فتئت رمز الأناقة والجودة والذوق السليم .

وشركة مصر للغزل والنسيج ، بعد ما أدت واجبها فى توفير الكساء للملايين فى زمن الحرب ،

وبعد ما شرعت فى تجديد مصانعها العظيمة ،

ترجو حضرات عملائها الكرام فى مصر والسودان والأقطار العربية الشقيقة أن يترقبوا منتجاتها الفاخرة التى حازت إعجابهم جميعاً .

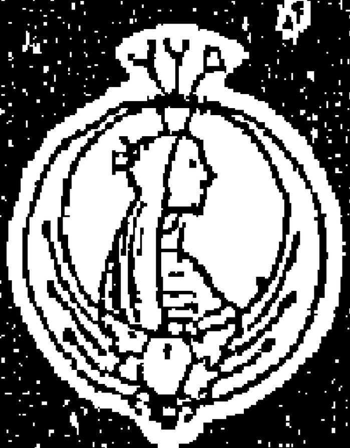




شركة مصر للغزل والنسيج

اكبر مؤسسة للغزل والنسيج فى الشرق الاوسط

مركزها الرئيسى بالقاهرة — مصانعها بالمحلة الكبرى



شفرات

لاتزال جيليت هي اجود شفرات للحلاقة
فى العالم. باستعمالك شفرات جيليت الزرقاء
او جيليت استندرد تضمن لنفك الحلاقة
المثلى فى النعومة والسرعة والاقتصاد.



جيليت

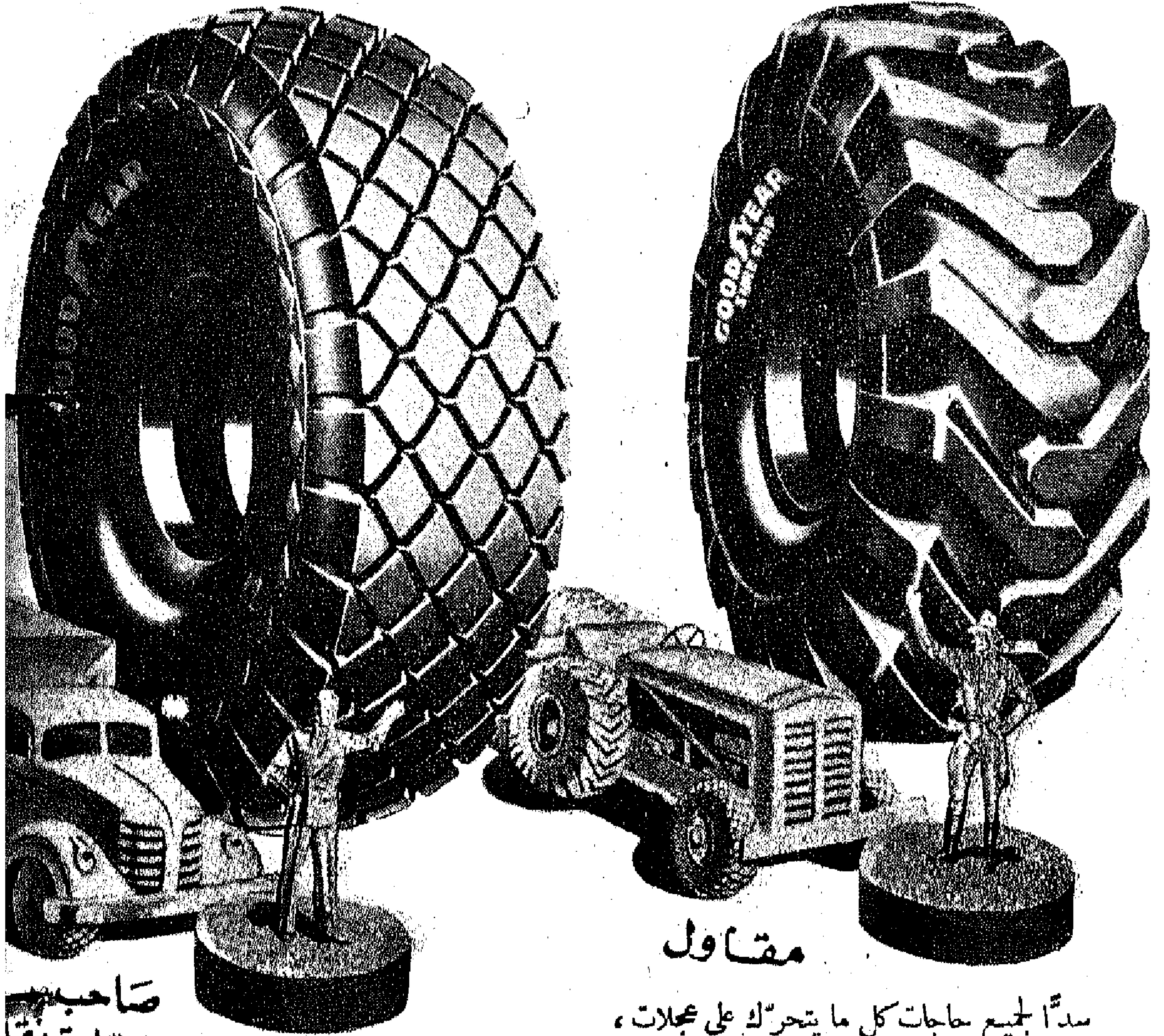
موبيلويل



سوكوني فاكوم

C.R. 4954

فى خدمة العالم



مقاول

سدًّا لجميع حاجات كل ما يتحرّك على عجلات ، يصنع جوديير أجود الإطارات من جميع الأصناف — إطارات تسير أطول مسافة ، وتضمن أعظم سلامة ، وأكبر توفير فى الوقود والخدمة .

وليس ثمة إطارات أخرى كهذه الإطارات يسندها الحذق الذى كسبه « جوديير » فى صنع أكثر من ٣٠٠ر٠٠٠ر٠٠٠ إطار منفوخ — وهو يزيد ملايين على ما صنعته أية شركة أخرى من الإطارات .

صاحب سيارة نقل

أما كيف قام الدليل العملى على هذه التجربة الثمينة — وكيف تقوم هذه الإطارات العظيمة بمهمتها — فيمكن أن يبين من الحقيقة التالية :

« لم يزل ثابتاً منذ ثلاثين سنة أن عدد الناس الذين يركبون مركبات تتحرّك على إطارات « جوديير » أعظم من الذين يركبون مركبات تتحرك على إطارات أخرى » .

إن إطارات جوديير تنقل فى العالم كله من الناس ومن

التحرك على عجلات

مــزارع

صاحب سيارة

تصنع منتجات جوديير ، فى الأرجنتين ، استراليا ، برازيل ، كندا ، إرلنده ، إنجلترا ، الهند ، المكسيك ، بيرو ، إفريقيا الجنوبية ، السويد ، الولايات المتحدة الأمريكية ، فروع للموزعين والموردين فى جميع أقطار الأرض



أطنان الشحن أكثر مما ينقله أى نوع آخر من الإطارات



فيليبس يعد العدة
لعالم أبهج

ما فتئ علماء فيليبس ومهندسوه ، مكبين على العمل للدول المتحدة . فمنذ نزلت الحرب بأوربا ، عمدت مصانع فيليبس فى أرجاء العالم الحر إلى توسيع نطاق قدرتها على إنتاج الأسلحة اللازمة للنصر .

وإن فيليبس لمشهور بما أسداه خلال ٥٠ سنة لخير الناس ، عن طريق سبقه فى ميادين الإضاءة ، والراديو ، والتلفزيون ، والأشعة السينية وغيرها من ميادين الكهرباء . وللعالم الآن أن يتطلع إلى فيليبس منتظراً تحقيق أشياء أعظم مما سبق . فمخترعاته الإليكترونية فى زمن الحرب ، تتيح وسائل جديدة للحياة ، ومغامرات طريفة فى التسلية ، ومنافع عظيمة فى الطب والصناعة

تطلع إلى فيليبس ، إذن ، لتظفر بالأشياء التى تجعل العالم أفضل وأبهج .

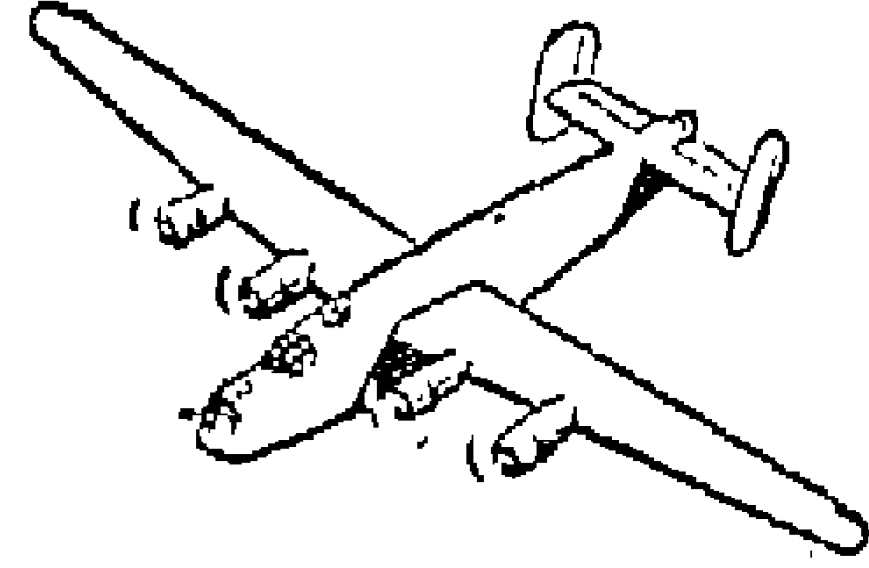
PHILIPS



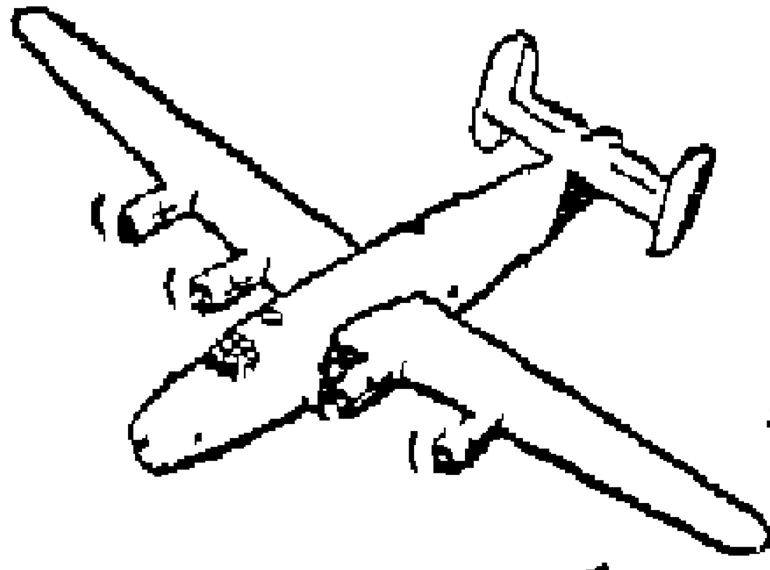
يمثل اليوم — كما مثل خلال ٥٠ سنة مضت —
بعد النظر، والتقدم، والخدمة فى عالم الكهربائية

الجيب الطائر إلى سفن الهواء الضخمة

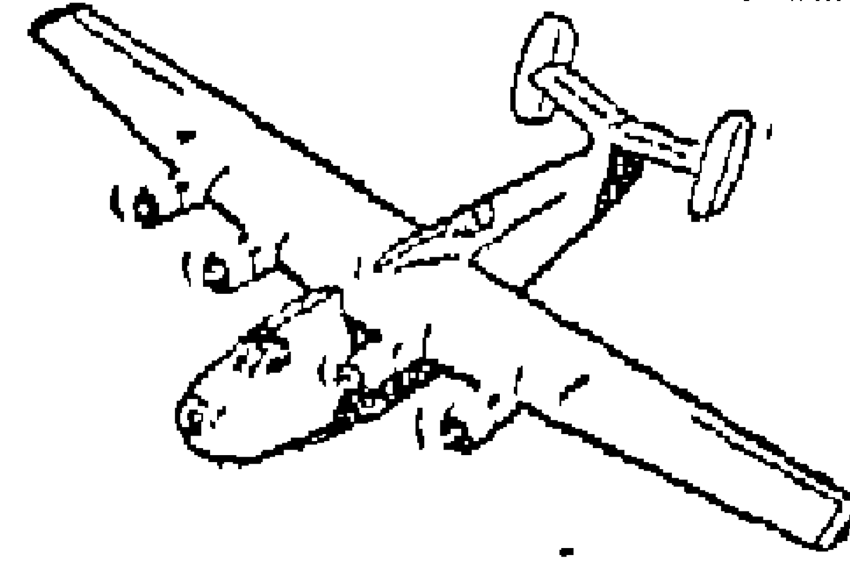
طبعات



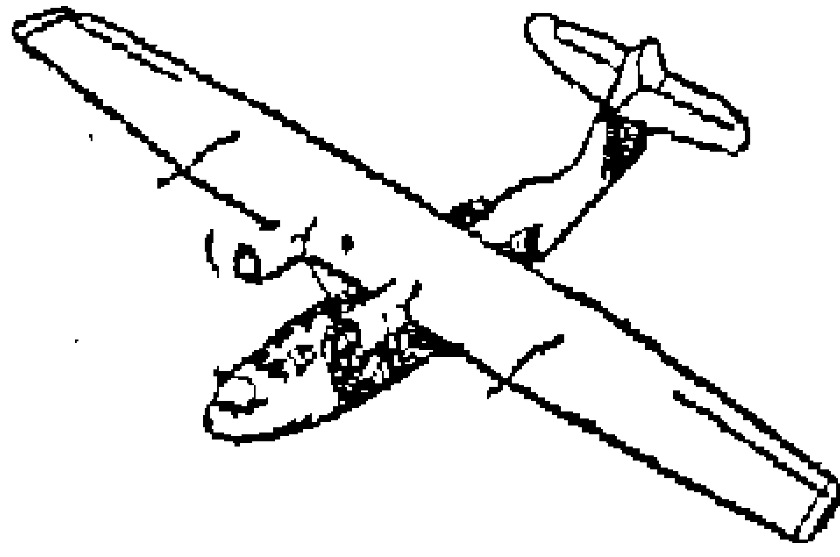
ليبريتور — قاذفة بأربعة محركات



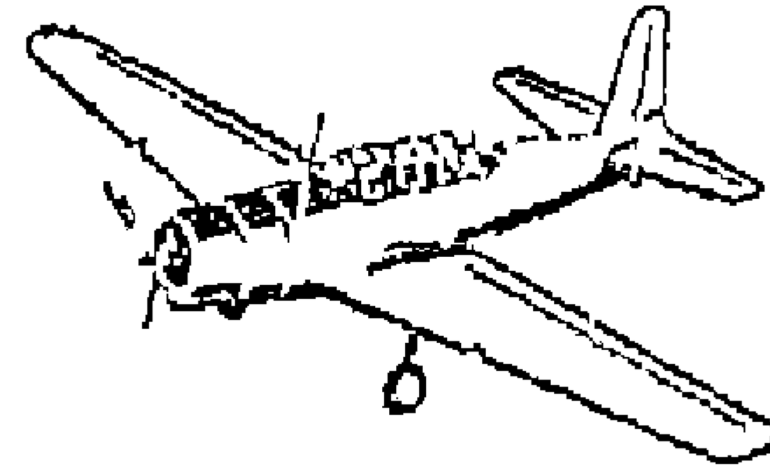
ليبريتور اكسبرس — طائرة نقل



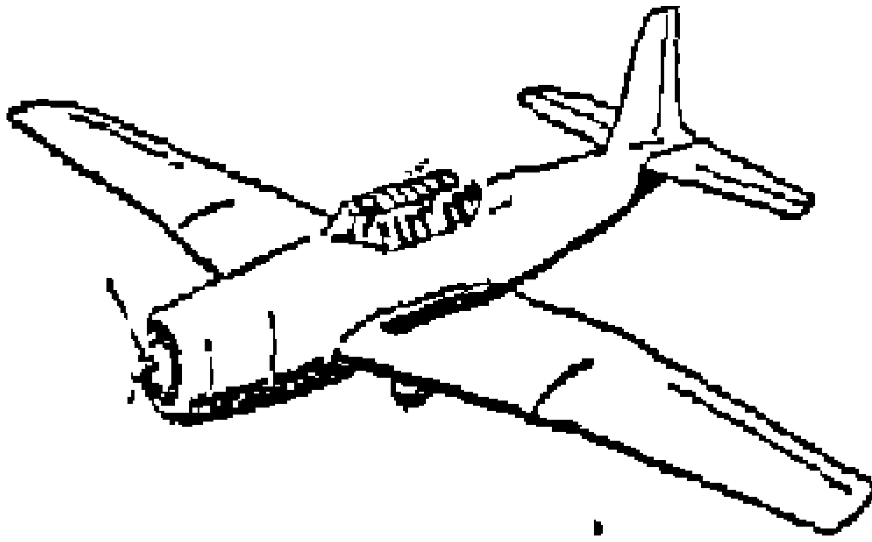
كورونادو — قاذفـة دورية



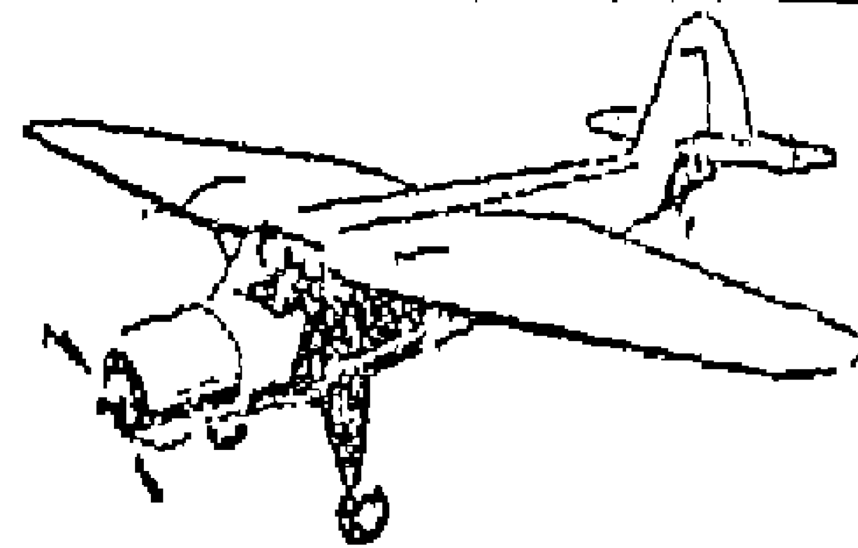
كاتالينا — قاذفـة دورية



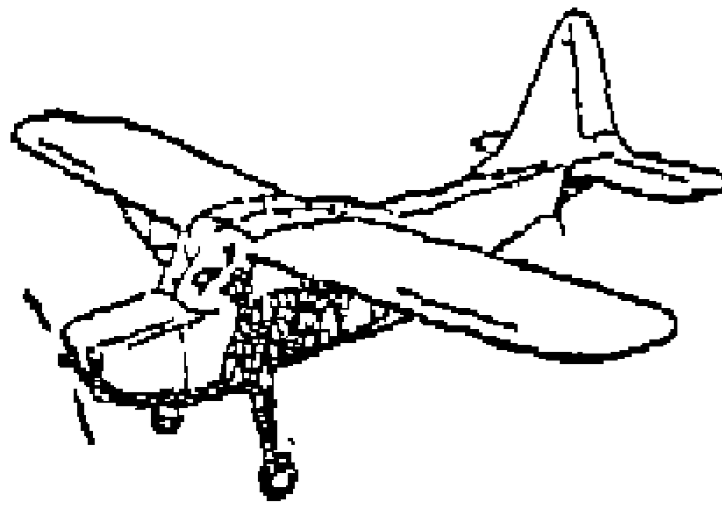
فاليانت — طائرة تدريب أساسية



فنجنس — قاذفة انقضاض



ريليانت — طائرة تدريب للملاحة



سنتينل — « الجيب » الطائر

حين يحرز النصر ، ستكون شركة كونسوليديتيد فولتي للطائرات قادرة على أن [illegible] أمثال ما [illegible] الحرب ، الطائرات التي تعادل هذه الطائرات ، من الصغيرة التي يملكها أفراد لاستعمالهم الخاص ، إلى الضخمة التي تعبر المحيطات حاملة البضائع والركاب .

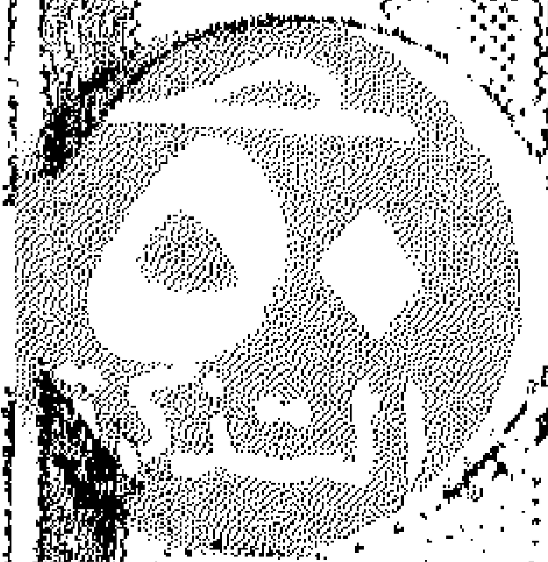
CONSOLIDATED VULTEE AIRCRAFT

San Diego, Calif.
Vultee Field, Calif.
Tucson, Ariz.
Fort Worth, Texas
New Orleans, La.
Louisville, Ky.
Wayne, Mich.
Dearborn, Mich.
Allentown, Pa.
Nashville, Tenn.
Elizabeth City, N. C.
Miami, Fla.

عضو في مجلس انتاج الطائرات الحربية

سباق محمد علي الكبير





٩ سبتمبر ١٩٤٥

لصالح مستشفى ومستوصفات المبرة

تحت رعاية حضرة صاحب الجلالة مولانا الملك المعظم

ورئاسة حضرة صاحبة السمو الأميرة شويكار

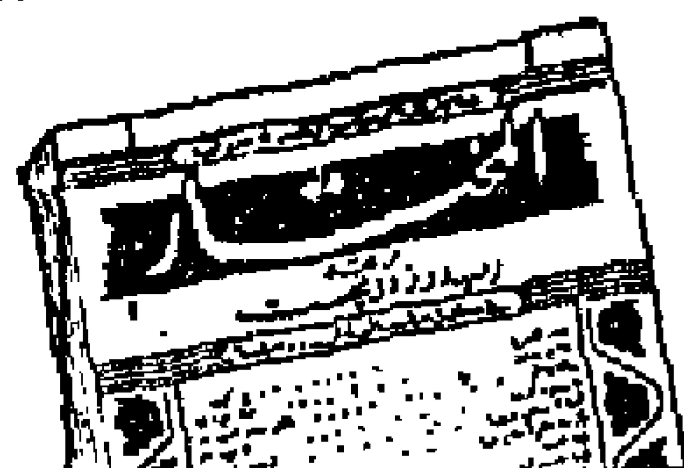
الجائزة الأولى لا تقل عن ١٥٠٠٠ جنيه مصري

الجائزة الثانية لا تقل عن ٦٠٠٠ جنيه مصري

الجائزة الثالثة لا تقل عن ٤٠٠٠ جنيه مصري

















[تتمة مقالة الغلاف].

أربع طبعات بالانجليزية للجنود صدرت في مصر ، وأستراليا ، والهند ، وفرنسا ، لرجال القوات المحاربة في ميادين البحر الأبيض المتوسط والمحيط الهادي وبرما والهند والميدان الأوربي .

وسرعان ما انتشرت هذه الطبعات من ريدرز دايجست ، واصبح كل منها أكثر المجلات تداولا بين القراء في اللغة التي تصدر بها .

واليوم ، وقد بدأ طوفان الحرب ينحسر عن عالم مخرب مهيض ، فإن ثمة حاجة بجميع بلاد العالم إلى المحبة والتفاهم، إذا أردنا أن يكون بناء الغد قوياً سليما .

ولقد بعث إلينا رجال ونساء من طبقات مختلفة وآراء متباينة ، ومن جميع أنحاء العالم ، يعبرون عن تقديرهم لهذه المجلة .

يقول أحد المشتركين في الطبعة العربية : « إن المختار ينقل إليّ أعقد المسائل في أبسط الأساليب ، ويبين لي أن العالم أسرة واحدة ، يشق طريقه قدماً في وجه العراقيل » .

ويقول أستاذ من استوكهلم عن الطبعة السويدية : « إن الإنسان ليلمح هنا وميضاً من تلك المبادئ التي ألفتها أمريكا قروناً مديدة ، واتخذها الناس نبراساً لحياتهم : التفاؤل ، والنشاط ، وحب التجربة والعمل الذي يتسم به المجتمع الأمريكي » .

يقول قارئ من شيلي عن الطبعة الإسبانية : « إن القارئ يجد ه المجلة معلماً ورفيقاً وصديقاً » .

وإن محرري ريدرز دايجست ليرجون أن تساهم الطبعات الدولية من هذه المجلة بنصيبها في إنشاء عالم تسوده المعرفة والإخاء ، بما تنقله إلى القراء في كثير من البلاد مقالاتها المختارة الحافزة .

إلى عالم يسوده الإخاء

ريدرز دايجست في لغة سادسة

عادت فنلندة أدراجها على طريق الحرب والدمار ، حازمةً أمرها على أن تجدّد إيمانها بالديمقراطية . وقد أعلن القائمون على تحرير ريدرز دايجست ، أنهم سيصدرون طبعة فنلندية تظهر في هلسنكي في شهر يونيو ، ويطبع منها بادئ ذي بدء ٥٠٫٠٠٠ نسخة ، حتى تحمل إلى فنلندة رسالة الديمقراطية لكي تعزز إيمانها بها .

وهذه هي الطبعة الثانية عشرة الخاصة ، والطبعة الخامسة من ريدرز دايجست بلغة غير الإنجليزية .

ظهرت ريدرز دايجست أول مرة في فبراير سنة ١٩٢٢ ، ثم تلتها الطبعات الأخرى على الترتيب التالي :

الطبعة البريطانية : صدرت في لندن في مارس سنة ١٩٣٧

طبعة باللغة الإسبانية (سلكسيونيز دل ريدرز دايجست) : صدرت في كوبا لأهالي أمريكا الجنوبية المتكلمين باللغة الإسبانية في ديسمبر سنة ١٩٤٠

طبعة باللغة البرتغالية (سلكويز دو ريدرز دايجست) لأهالي البرازيل صدرت في فبراير سنة ١٩٤٢

طبعة سويدية (دت باستا أور ريدرز دايجست) صدرت في استوكهلم في مارس سنة ١٩٤٣

طبعة كندية صدرت في منتريال في يوليو سنة ١٩٤٣

طبعة باللغة العربية (المختار من ريدرز دايجست) صدرت في القاهرة في شهر سبتمبر سنة ١٩٤٣ وتوزع في جميع بلاد الشرق الأوسط .

[التتمة على الصفحة السابقة]

مطبعة مصر شركة مساهمة مصرية

المختار

من ريدرز دايجست

في كل مقالة لذة دائمة

سبتمبر ١٩٤٥

يوزع من مجلة ريدرز دايجست اثنا عشر مليون نسخة تطبع في ست لغات . إن الطبعات الإنجليزية تصدر في الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا ومصر والصين واستراليا والهند . والطبعة الإسبانية تباع في ثمانية عشر بلداً من البلدان المتكلمة باللغة الأسبانية في أمريكا اللاتينية . والطبعة البرتغالية تباع في البرازيل والبرتغال . والسويدية في السويد . والفنلندية في فنلندا . وهذا هو العددُ الخامس والعشرون (الأول من السنة الثالثة) من الطبعة العربية . وقد وُزِّعت نسخهُ في مصر وفلسطين وسوريا ولبنان وشرق الأردن والعراق والمملكة العربية السعودية واليمن وسائر الجزيرة . ويرجو المحررون أن تنال هذه المجلة رضاك . ويسرُّهم أن يتلقوا ما يبدو لك من ملاحظة أو نقد أو اقتراح بتحسينها وإتقانها .

READER'S DIGEST

(Reg. U.S. Pat. Off. Marca Registrata)

تصدر شهرياً في بليزانتفيل ، نيويورك ، بالولايات المتحدة الأمريكية — وتصدر طبعات أنجليزية ، وأسبانية ، وبرتغالية ، وسويدية ، وعربيــة — وتصدر دار الطباعة الأمريكية للعميان باويزفيل كنتكي طبعتين للعميان إحداها طبعة « برايل » وأخرى على « أقراص مسجلة » .

قسم التحرير : رؤساء التحرير — ده ويت ولاس ، ليلى أتشيسون ولاس

سكرتير التحرير : كنيث و . باين ، مدير التحرير : الفريد س . داشيل

قسم الإدارة : المــدير العــام — ا . ل . كول ، المدير المساعد — فرد د . طمسون

الطبعة العربية : — التحرير والإدارة : ١٦ — شارع شامبليون بالقاهرة ، تليفون : **٥٧٨٩٣**

المدير العام ورئيس التحرير : **فؤاد صروف**

مصر والسودان — ثمن النسخة **٣** قروش صاغ — قيمة الاشتراك السنوى **٣٠** قرشاً صاغاً

فلسطين وشرق الأردن **٣٥** ملاً — العراق **٣٥** فلساً — سوريا ولبنان **٣٥** قرشاً

الاشتراك السنوى ما يعدل **٤٠** قرشاً مصرياً

الطبعات الدولية — المدير العــام : باركلى أتشيسون

السنة الثالثة

المختار من ريدرز دايجست

المجلد ٥
العدد ٢٥

مختارات من أحسن ما ينشر من المجلات مع الإيجاز وإيقاء الأثر

سبتمبر ١٩٤٥

ما لم تعرفه هذه الشياطين

مختصرة من افتتاحية في مجلة "كرستيان سنشري"

الفظائع التي كشف عنها الاستيلاء على معسكرات الاعتقال النازية كان تصديقها في بداية الأمر صعباً ، وقد جاهدنا مستيئسين أن نعتقد أن فيها مبالغة فاحشة ، غير أن مثل هذا الحجاز الواهي لا يستطيع أن يقف في وجه الحقائق القطيعة ، والأدلة أقوى من أن تنقض ، وسيمضي زمن طويل جداً قبل أن تزايل أعيننا صور هذه الجثث العارية المكدسة كحطب النار ، وقبل أن ننسى ما قال ثقات نزيهون إنهم رأوه بأعينهم .

فما معنى هذا ؟ أترى معناه أن الألمان خارج نطاق الإنسانية ؟ كلا ! ليس هذا هو المعنى ، فإن القسوة بالجملة في أبشع صورها لم تكن مقصورة على ألمانيا ، فقد رأينا صوراً شمسية أخرجت تهريباً من مدينة نانكنج المغتصبة ، وقرأنا إقرارات رجال فروا من ولايات البلطيق تحت السيطرة الروسية ومن بولندة الشرقية . ونحن نعرف أيضاً ما وقع من الأعمال المفزعة في الولايات المتحدة حين ثارت ثائرة الجماهير وشنقت المغضوب عليهم - وهي أشياء بلغ من هولها أن لا تحكى إلا همساً .

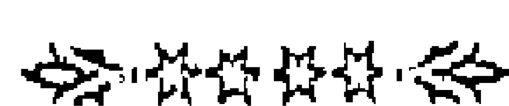
كلا ، إن فظائع معسكرات الاعتقال النازية هي فظائع الإنسانية نفسها حين تستسلم لقدرتها على الشر . ونحن إذ ننظر إلى الصور المأخوذة من بوخنوالد ، نرى بلا شك آيات الشر النازي الفظيع ، ولكنا ننظر في الوقت نفسه إلى حفرة جهنم نفسها التي تفغر فاها في نفوس الناس حين يرفضون سلطان القانون الأخلاقي ، وينكرون قداسة

الشخصية الإنسانية ، ويتحولون عن عبادة الله إلى عبادة إرادتهم هم ، ودولاتهم هم ، وشهوة السلطان فى نفوسهم .

إن هذه الآثار لمعرّات النازى تكشف عن الحضيض الذى يمكن أن تهوى إليه الإنسانية، والذى هوت إليه فى هذه السنوات المروعة ، وتبين المصير العظيم الذى قد يدرك المدنية كلها ما لم نصرف شياطين كبريائنا وقسوتنا ومذهب القوة والبطش . وهى تثبت أن خلاص الإنسان وتحقيق السلام ، وعلاج أوصاب الامم ، ليست فى النهاية سوى مسألة دينية . وقد يعين الساسة الحدود كما يشاءون ، ولكن إذا واصل الإنسان عبادة ذاته فإن الحفرة ستظل فاغرة لنا جميعاً .

إن نتن معسكرات الاعتقال ينبغى أن يثقل على ضمير الإنسان حتى يفقده القرار والسكينة ، وإن امتهاننا لقداسة الحياة ، وعبادتنا على مذبح قوتنا وسطوتنا قد بلغ من أمرها أن احتجنا إلى هذه الفظائع لتثيرنا ، فندرك المصير الحزن الذى نتعثر إليه جميعاً .

إن بوخنوالد وغيره من معسكرات الاعتقال نذير بالمآل ، ولكنه ليس مآل النازيين وحدهم ، بل مآل الإنسان ما لم يستطع حمله على عبادة الإله الحىّ .



الصبر صبران ، فأعلاهما أن تصبر على ما لا ترجو فيه الغُـنْم فى العاقبة .
والحلم حلمان ، فأشرفهما حلمك عمن هو دونك .
والصدق صدقان ، فأعظمهما صدقك فيما يضرك .
والوفاء وفاءان ، أسناهما وفاؤك لمن لا ترجوه ولا تخافه .

[الجاحظ]



يمكننى أن أرضى الناس كلهم إلا حاسدَ نعمةٍ فإنه لا يرضيه إلا زوالها .

[معاوية بن أبى سفيان]



وقف أعرابى على قوم يعيبون رجُـلاً من إخوانه ، فقال لهم : أبطئوا عن عَـيْـب من لو كان حاضراً لسارعتم إلى مدحه .



تعلم كيف تعيش

ا . أ . ر . واسيلى • مختصرة من مجلة "هاربرز"

إذا اعتبرنا سبعين سنة متوسطاً حسناً جداً للعمر ، فإنه يكون علينا أن نطرح منها ، على مقتضى ما هو جار ، عشرين سنة من الاستعداد لهذا العالم ، وثلاثين سنة أخرى على الأقل لما نسميه « كسب الرزق » وهو من الغرابة بمكان . ونحن نفعل ما نستطيع في أوقات الفراغ لنحيا ، ولكن المسمى بطبيعة الحال لا ينجح ، واليوم الذى نتهيأ فيه جادين للشروع في أن نحيا إما أن لا يجىء أبداً ، وإما أن يجىء بعد الأوان .

وقد شرع علم الطب يمد الحياة النشيطة إلى ما كان من قبل الشيخوخة ويبعثها فيها ، غير أننا لم نرتق كثيراً عن اعتقاد آبائنا أن من الضرورى أن نبدد العشرين سنة الأولى في عالم مصطنع ، استعداداً لحياة مصطنعة . أفلا يمكن أن تمتد الحياة الفعلية إلى المبدد من أعوام الطفولة ؟

إن أكبر شاهد يعزز نظريتى هو نفسى . ذلك أنى لما كنت بنتاً في الثامنة من عمرى أعطانى أبى دراجة ولما تعلمت ركوبها — بين مركبات النقل التى تجرها الخيل في شارع ريجنت — وضع مالاً في كيسى وأمرنى أن أذهب وأدير عينى في النواحى المحيطة بالمدينة . وكنت أقرأ بسهولة وأكتب إلى حد ما ، غير أنى كنت غير متعلمة . على أنه ، من جهة أخرى ، لم تكن هناك بلدة أو قرية على مسافة خمسين ميلا من لندن لا أعرفها كما أعرف الشارع الذى فيه مسكنى . وما أقل الفنادق التى لم أنزل فيها .

وفى الحادية عشرة من عمرى خرجت بدراجتى وحزمة فيها أشيائى ، ودعوات أبى تعززها ورقة ذات خمسة جنيهات ، فوصلت بطرق ملتوية إلى فندق « يونيفرستى أرمز — بكمبردج » وطلبت غرفة وأمرت بإعداد عشائى بهدوء الرحالة المجرب — وقد كنته . وأتذكر أنى لبثت هناك أسبوعاً قضيت فيه أيامى أرتاد الأرض ، ولياليَّ في المسرح المحلى وفى شهود ألعاب فرقة متنقلة . وقد تعرفت بكثيرين في تطوافى

هذا ، وكانوا فى الأكثر من صبيان الطبقة الدنيا . وكان من مفاخرى الخاصة أن أسابق أقوى راكبى الدراجات وأسبقه على أوعر التلال ، وكان ذلك كثيراً ما ينتهى بالمبادة الودية نتقاسم الجبن والخبز فى أقرب مطعم . أما الناس فإن شر أفّاقٍ منهم ما كان يعاملنى إلا بأكرم معاملة .

ولما بلغت الثانية عشرة أقبل أبى الذى كان من الجلى أنه يعتقد أنه قد آن لى أن أنشر جناحى ، وأعطانى مائة جنيه وتذكرة ذهاب وإياب إلى النرويج . وقد ظلت معى إلى عهد قريب مذكراتى عن هذه المغامرة وكان الهجاء فظيعاً ، ولكن الملاحظات كانت قوية نابضة ، والعبارة عنها تمتاز بالبساطة والقوة ، وهى مزية سلبنيها التعلم فيما بعد مع الأسف . وقد رأيت أن أنزل فى تروندهايم ، وكنت على عادتى قد صادقت زملائى المسافرين ، ومن بينهم على الخصوص شاب خدعه نضجى المبكر ، وشجعه أنه ليس معى من يحمينى ، فاحتجت أن أصده صداً قوياً . غير أن معرفتى بالحياة آتتنى قدرة على السيطرة التامة الهادئة على الموقف ، فكانت النتيجة أن صار مربياً وزميلا بديعاً ، بل لقد بلغ من تأثرى بتوقيره لى ، أنْ خرجت من الفندق فى منتصف الليل لأودعه هو وبعض البحارة والركاب ، ثم ضللت طريقى إلى الفندق . ولما كنت قد نسيت اسم الفندق فقد قضيت الليل أرتاد أرصفة الميناء وشوارع تروندهايم حتى كان الفجر فاهتديت عفواً إلى فندقى . وهذه هى المرة الوحيدة التى أتذكر أنى شعرت فيها ببعض الارتباك .

وكنت فى الفترات بين رحلاتى أقرأ وأكتب ، وقد أخرجت عدة صحف وكتبت ما لا يحصى من الأقاصيص ، وقرأت كل ما استطعت أن أضع يدى عليه — شاكسبير ، ووليم تاكرى ، وتشارلز دكنز ، وجورج مريديث ، وجورج دى موريير ، وأوسكار وايلد ، ودانتى وكل مهازل تلك الأيام . والتهمت الحلوى الرخيصة ، وروايه « التوأمين السماويين » — وهكذا عرفت « أجنحة الخطيئة » وأكثرت من الاختلاف إلى المتحف البريطانى ، وألفت كتاباً (لم ينشر) على البطالسة ، وزرت المسارح ، وكنت أعود عند منتصف الليل وأفتح الباب بمفتاحى الخاص . وشهدت تمثيل إلين تيرى ، والسير هنرى أرفنج ، وبيريه كونستان كوكلان ، وساره برنار ، فى أوج مجدهم . وعرفت من قضية دريفوس أن فى المراكز السامية ظلماً وفساداً ، وصرت أدافع بحماسة عن هذا الرجل المنكود الحظ .

ثم أرسلت إلى المدرسة ، وأضعت سنوات عديدة في تحصيل ما يسمى العلم الذي ما لبثت أن نسيته كمعظم المتعلمين ، غير أنها كانت تجربة نافعة ، فقد أرتني أن في الدنيا ناساً فيهم شذوذ ، وعلمتني أنه ينبغي أن أعد نفسي لاحتمالهم ، وأني أنا أيضاً في نظرهم لا أخلو من شذوذ . وكان ذكاء زملائي التلاميذ يبدو لي صبيانيا . وقد يعرفون اسم كل نهر في إنجلترا ، ولكنهم لا يستطيعون أن يعبروا الشارع دون أن يأخذ بيدهم تابع . وقد يستطيعون أن يجمعوا ويطرحوا ولكنهم لا يعرفون شيئاً عن قيمة المال ، وما وقفوا قط خارج مطعم تحت المطر وفي جيوبهم ستة بنسات ، مترددين بين البيض المقلي والسندوتش بلحم الخنزير وأيهما أوفر غذاءً ، وما كانوا يدرون شيئاً عن الجنس ، أو الإفلاس ، أو الجريمة ، أو السياسة ، أو الفقر ، أو شيئاً حيوياً ، أو حقيقياً عن الفنون أو الأدب .

وبعد هذه الفترة استأنفت حياتي الخاصة فعملت وكتبت ، وضربت خيمتي في بلجيكا وألمانيا ، ورحلت إلى حيث تيسر لي الرحيل بما أكسب من مال . ولما بلغت العشرين ، كنت أكسب رزقي بكدي ، وكنت مكتفية بنفسي ومستغنية إلا عن صداقة الخلائق من أمثالي ، وكنت قد ظللت أواجه مسائل الحياة عشر سنوات على الأقل ، فلم يكن من السهل أن يروعني شيء أو يفقدني اتزاني . ولطول معرفتي بالحقائق الجنسية التي عرضت عليّ وأنا بمعزل عنها ، تسنى لي أن أتلقاها في سكينة على أنها أمر طبيعي ، وأفادني ذلك أن اجتزت دور المراهقة في سلام . وعرفت قيمة المال وقلة أهميته ، وكنت أستطيع أن أرحل إلى تمبكتو بلا اضطراب ، وكنت قد أشبعت رغبتي في الحلوى الرخيصة وبدأت أتخير وأنتقي ، وأرتكبت الأغلاط التي يغري بها مزاجي ، ولكني نجوت من التفكير المعاد الذي يقوم على المحاكاة والتقليد ، واجتزت في عشرين سنة من الحياة ما يجتازه كثيرون من معاصري في أربعين عاماً .

ومن العسير تقدير المزايا التي استفدتها من هذه الأيام المبكرة ، ولكني أشعر أني على الأقل كنت أحيا مذ كنت في السابعة من عمري ، وأزعم لنفسي أني حين يوافيني الأجل وأنتقل إلى عالم آخر ، سأستطيع أن أرسم لزملائي في هذه الرحلة صورة صادقة للعالم الذي جئت منه .

إن النضج حالة نسبية ، وقد اضطررت أن أكون ناضجة وأنا بنت عشر ، وكنت من حيث العقل والإدراك ناضجة كأي إنسان متوسط إذا أتيحت له فرصة النضج . وإن

ابتداء الحياة الحقيقة فى الخامسة عشرة أو العشرين لمتأخر ، لأنه غير مناسب لمتوسط طول الحياة . وقد يقال إن الأطفال الذين يربون كتربيتى يتعرضون لأخطار جسيمة ، غير أن هذا رهن بالعادات فى الأكثر . ولو أن كل الذين هم فى العاشرة عوملوا معاملة البالغين ، لما استهدفوا لأكثر من الخطر الذى يستهدفون له الآن فى الخامسة عشرة أو الثامنة عشرة أو أى سن أخرى يعدون فيها بالغين راشدين . على أنه حتى فى الأحوال السائدة الآن لا تتجاوز الأخطار القدر الطبيعي ، وقد يحدث شئ ولكنه قد يحدث فى أى حال ، ولا بد أن يحدث يوماً ما ، فإن العالم مكان خطر وإن كان فاتنا ، والتماس السلامة والعافية دائماً سخيف كالتهرب من البرق فى عاصفة .

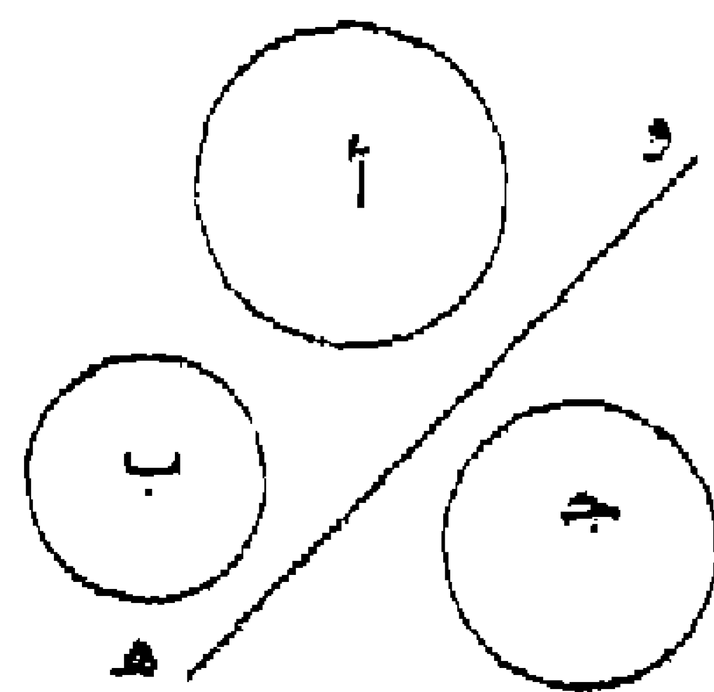
ليس لنا فى الواقع إلا هم واحد فى الحياة وذلك أن نحيا — نحيا معرضين للخطر لأنه لا مفر من ذلك ، ولكننا نحيا على كل حال طول الوقت الذى يسمح لنا به القدر .



امتحن نظرك ... مختصرة من " ذى أمريكان مجازين "

رونالد اريخ

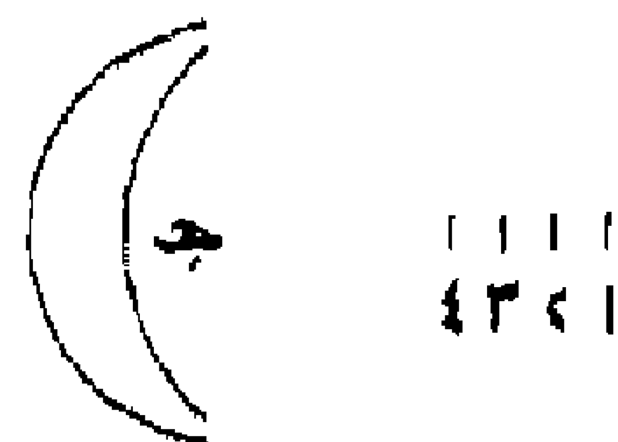
هذه مجموعة من الرسوم الهندسية ، تمتحن بها قدرتك فى الحكم على المسافات وأحجام الأشياء وأشكالها بالنظر المجرد . دوّن إجابتك دون أن تعتمد على القياس ، ثم قابل بين إجابتك والاجابة الصحيحة المدونة فى صفحة [١٠٠]



١ — إن محيط إحدى هذه الدوائر الثلاث يمدل الخط ه و . فأى الدوائر هى ؟



٢ — هل الخطوط السبعة فى هذا الرسم متساوية فى الطول ، أم هل بعضها أطول من بعض ؟



٣ — لذا أتممت رسم الدائرة التى ترى قوسها مرقوماً ج ، فهل تمر فى النقطة ١ أو ٢ أو ٣ أو ٤ ؟



٤ — بين الخطوط الستة خطان متوازيان ، فأى خطين هما الخطان المتوازيان ؟

كتاب مفتوح إلى

الروس

ستانلي هاي

تظفر نفوس أهل هذه الدنيا بحريتها حتى يفارقها ذلك الخوف المظلم من أن تجتاحهم حرب مدمرة أخرى بعد خمس سنوات ، أو عشر ، أو خمس وعشرين سنة منذ اليوم .

وذلك لأن غايتنا من النصر هو أن ترفع الأغلال عن النفس الإنسانية في كل بلد لتعود حرة تعمل في الإبداع والتجديد . فإن هذه النفس الحرة هي التي أخرجت الإنسان من الغابات والأدغال ، وهي التي جعلت الحياة الصالحة أقرب إلى الناس منالا . وأخطر شأناً من ذلك أنها هي التي جعلتنا نؤمن بأننا ، نحن وأبناؤنا وبناتنا وعشيرتنا ، نستطيع أن نمهد لأنفسنا مصيراً خيراً من غواشي الدمار ، والنهب والسلب ، والميتة الشنيعة .

فكل أمل نرجوه في المستقبل رهن بتحرير النفس التي يسرت لنا هذا كله ، ومقدرتها الكامنة على الإبداع والتجديد . ومستقبل العالم رهن بما تراه وما تختاره الدول الثلاث ، اتحاد السوفيت والولايات المتحدة وبريطانيا ، فإما أن تختار سبيل الاتفاق والتفاهم أو سبيل الريب والضغائن .

ولقد خضنا غمار الحرب وأحرزنا النصر معاً لتتيح هذه الفرصة ، ولا غاية لنا من النصر أهم من هذه . والذين في يدهم مقاليد السلطان ، وفي وسعهم أن يتبينوا ذلك ويعملوا على هديه ، رعاية لأقوى حاجات البشرية وأعز مطالبها ، لن يعدهم الناس ساسة وحسب ، بل محررين ، وقليل ما هم .

وأساس الاتفاق والتفاهم بين بريطانيا العظمى والولايات المتحدة واسع وعميق ، وهذه حقيقة يمكن أن تتخذ أساساً صالحاً ، وهي حرز حريز للحاضر والمستقبل ، ونحن في الولايات المتحدة نرمي إلى تقويته من أجل سلامتنا ونجاحنا .

ولكن من البين المفهوم في أمريكا ، كما ينبغي أن يكون في روسيا ، أنه إذا كانت غاية هذه الحرب هي السلم — لا هدنة أخرى — فإنه لا مناص من توحيد أغراض الحلفاء الثلاثة ، ولو نظرت كل أمة تبتغي بذلك مصلحتها وحدها ، لما وجدت سياسة أسلم من هذه وأصح .

لا غنى لنا جميعاً عنه

لا شىء ألزم لرخاء الشعوب وتقدمها من سلام طويل الأمد . وكل أمة تمنى أهلها بنفس هذا الوعد ، وهو أن ترفع مستوى معيشتهم وأسلوب حياتهم . ولا يمكن تحقيق هذا الوعد إلا فى ظلال السلم.

ولعل روسيا هى أشدنا حاجة إلى سلم طويل، فطريقها أطول شقة، وصناعتها أقل تقدماً ، وما خسرته فى الحرب أكثر عدداً.

وقد أحرق الغزاة الألمان فى احتلالهم وارتدادهم ١٥٠,٠٠٠,٠٠٠ فدان من أجود الأرض المزروعة فى روسيا ، وقد خرب ما بين ٥٠ فى المئة و ٩٥ فى المئة من المدن الروسية ، كما خرب بعض التخريب أو كله معظم المصانع التى كانت تنتج ٦١ فى المئة من الحديد ، و ٥٩ فى المئة من سبائك الحديد ، و ٥٠ فى المئة من الصلب ، و ٧٧ فى المئة من الألمونيوم ، و ٦٠ فى المئة من الفحم ، وكل مصانع الزئبق ، وجزء كبير من منتجات الحديد والفولاذ .

وأكثر مصانع روسيا التى لا تزال تعمل فى حاجة ماسة إلى الإصلاح والتغيير ، وقد حُمّلت الآلات أكثر من طاقتها خلال سنوات ، وأصبح كثير منها لا خير فيه . وقد كتب إدجار سنو فى جريدة «ستردای إيفننج بوست» يقول : « إن المبانى العامة فى حالة سيئة ، وقد بطل بناء المنازل إلا ما تطلبه مجهود الحرب منذ يوليو ١٩٤١ ، ولقد بليت ملابس الناس أو أخلقت ، ولا يصنع فيها سوى الملابس الحربية، وآلاف الناس يسيرون بأحذية حشوها الورق » .

ولقد قال مولوتوف فى سان فرانسسكو : « نحن نعتقد أننا نستطيع أن نحيل ذلك الخراب عماراً ، وأن نبنى خيراً مما كنا بنينا ، ولكنه عملٌ هائل » .

وقادة روسيا يعلمون ولا بدّ كيف يصير عبئهم الثقيل أخفّ ، وكيف يصير عملهم الضخم فى إعادة الإنشاء أسرع ، لوهم اتفقوا مع الولايات المتحدة وبريطانيا لكى تعيناها على عملها العظيم بإنتاجهما الوافر .

وليس ذلك من نسج الخيال ، فقد اتفقت الولايات المتحدة وبريطانيا العظمى واتحاد السوفيت من قبلُ اتفاقاً لمصلحتهم المشتركة فى الإنتاج ، وتعاونوا وعملوا معاً . وهذا الاتفاق والعمل يداً واحدة ، هو الذى أقام أساس الصناعة السوفيتية قبل الحرب ، وأتاح للولايات المتحدة كثيراً من الأعمال التى تدرّ الربح .

تعاون أمريكا وروسيا

لقد قام المهندسون الأمريكيون ببناء سدّ دنيبروستروى بدعوة من روسيا ، وقد اشتريت الآلات من وستنجهاوس بالذهب

الروسى الذى دفع فوراً ، وكانت التصميمات الأمريكية هى الأساس الذى قام عليه تجديد مناجم الفحم فى حوض الدونتز على الأساليب الحديثة . ولما كان الروس سراعا إلى إدراك قيمة الأشياء النافعة ، فقد عمموا الأساليب الأمريكية فى التعدين فى جميع أنحاء الاتحاد السوفيتى .

فالآلات والمناقب ومعامل التكرير ومصانع البنزين فى القوقاز ، كلها قد جلبت من أمريكا ودفع ثمنها نقداً . وبفضل هذه الطريقة فى الدفع أصبحت الجرارات السوفيتية جميعها من طراز (كاتربيلار) و (هارفستر) ، وأحسن قاطراتها من طراز بلدوين ، وأصبحت معامل طرق المعادن والمكابس فى مصانع الفولاذ أمريكية أيضاً .

والولايات المتحدة واتحاد السوفيت كلاهما لاغنى عنهما لبقاء السلم ، وكلاهما لا غنى له عن السلم ، ولو أحسنا تقدير ما تتطلبه مصلحتهما لوجدا أنْ لا غنى لأحدهما عن الآخر .

ثم إن الأمريكيين يريدون الاستزادة من الأعمال والأرباح التى تنشأ من ذلك الاتفاق المنتج ، والتقارير تدل على أن شعب الاتحاد السوفيتى يريد الاستزادة من أصناف السلع التى تنتجها أمريكا .

وقد كتب إدجار سنو يقول : « يعجب الروسيون بالمنتجات الأمريكية من كل نوع ، ويتمنون يوماً يستطيعون فيه شراءها ، أو شراء أصناف تصنع فى روسيا وتماثلها جودةً . ولو أعطيت الروسى مجلة أمريكية مصقولة الورق ، فسرعان ما تستغرق نظره الإعلانات التى فيها صور السلع المعروضة للبيع .

ويروى لنا لارى ليسير فى كتابه « اثنا عشر شهراً غيرت وجه العالم » حديثاً دار فى موسكو بينه وبين رئيس لجنة عينتها الحكومة لوضع خطط لإعادة بناء المدن الروسية بعد الحرب .

قال الروسىّ : « إليك ما تصنعونه فى أمريكا ، فأنتم تبنون المدن النموذجية على أحد جانبى الطريق على هيئة نصف دائرة ، ويتفرع من الطريق الأعظم طريق صغير على هيئة نصف دائرة يمرّ بقلب المدينة ، ويتصل بالطريق الأعظم عند الطرف الآخر ، وسنصنع كما صنعتم أيضاً .

« ولقد رأيت بعض مساكنكم الجديدة فى أمريكا ، وسنعمل على أن تكون مساكننا مثلها . وما أحسن تلك المطابخ ! وكم توفر من جهدٍ ! وتلك الحمامات الجميلة ! سيكون لنا مثلها فى مدننا الجديدة » .

وعلى أن عامة الناس فى روسيا يحرصون على بلوغ هذا المستوى العالى فى المعيشة ، فإن نظام الحكم فى البلدين يختلف اختلافاً

كبيراً . وإننا ولا ريب نفخر بأسلوبنا فى الحياة ، وطبيعى أن نشعر بأننا أحرار فى نقد الأسلوب الروسى ، كما أنهم أحرار فى نقد أسلوبنا .

ولكن الأمتين متشابهتان فى أشياء كثيرة ، فهما من الناحية الاقتصادية أكثر الدول الكبرى اكتفاء بما عندها ، وكلتاهما يقتضى تقدمها الاقتصادى توسعاً إقليمياً ، وموقعهما الجغرافى يكفل لهما السلامة . وقد أدرك ذلك جورج الثالث فيما يتعلق بأمريكا ، كما أدركه نابليون وهتلر فيما يخص روسيا .

وكلتاهما دولة شابة طموح جمة النشاط وثابة الخيال ، وكلتاهما تزهى بما يصنع ، ولعل مرد ذلك إلى أن الأمتين وصلتا إلى السيادة متأخرتين . وتذكرنا الأحاديث الأخيرة فى الجرائد السوفيتية عن أن الجيش الأحمر هو الذى حاز النصر وحده ، بميل الأمريكيين إلى أن يدلوا بأعمالهم ، كأنما هم الذين حازوا وحدهم النصر فى الحرب العالمية الأولى .

جملة الصفات المشتركة

أما الخصائص العامة المشتركة بين الشعبين فهى التى تفسر لنا سر المودة بين الروسى والأمريكى إذا ما ضمهما مكان .

وقد كتب لارى ليسير يقول : « من العسير أن لا تحب الشعب الروسى ، فالروسى سريع التأثر ، قريب المرح ، لطيف المعشر . وجميع الأجانب يسلمون بأن الروسيين يظهرون إيثارهم للأمريكيين ، لأنهم مثلهم فى رقة الإحساس والبعد عن التكلف ، ولرغبتهم الصادقة فى معاملتهم معاملة الأكفاء » .

وقد لقى أدمند ستيفنز ، فى إحدى قواعد قاذفات القنابل الأمريكية فى السهوب الروسية ، خمسة أصدقاء لا يفترقون هم : جو من نيويورك ، وشورتى من شيكاغو ، ونيوكولاى وكوستيا وميشا من لننجراد وموسكو ورستوف . ويقول ستيفنز فى مقال له بمجلة سترداى إيفننج بوست : « كان الأمريكيان يلقنان أصدقاءهم الروسيين أسرار مضغ اللبان ، ويحاولان أن يعلموهم أنه لا ينبغى أن يبلع » .

وهذا الضرب من الصداقات مثال لما يكون فى قواعد كثيرة فى إيران وروسيا وغيرهما ، حيث تتيسر لجنود الأمتين فرصة التعارف والإخاء .

ويروى كورى فورد والمستر ماكبين فى مجلة « كوليير » ، عن ليلة قضياها فى نادى الضباط بفيربانكس قالا : « جلس إلى البيانو ربان أحد الزوارق الأمريكية وأخذ يضرب بعض الأنغام ، على حين كانت جماعة من الطيارين الروس يغنون إحدى أغنياتهم ، وكان الأمريكى يتابع الغناء بأذنه

ويحكم اللحن شيئاً فشيئا ، ثم يوقعه توقيع الواثق ، وقدجعل الروسيون والأمريكيون يدنو بعضهم من بعض .

«وحاولوا بعدذلك أن يغنوا أغنية روسية يعرفها الطيارون الأمريكيون ، وأحضر شاب روسى زوجاً من الأحذية الفاخرة المصنوعة من جلد الكلاب البيض ، فيخلع أحد الطيارين الأمريكيين نعليه ، ثم يحاول عبثاً أن يلبسهما ، ثم يشير إلى قدميه آسفاً يقول : « لا ، إنهما كبيرتان » فيبتسمون ويتبادلون أكياساً من الورق فيها تفاح أو عنب ، ويجلس بعضهم إلى بعض يتدرب على الحديث بلغة صاحبه ، ويضحك من أخطائه .

« وقد يكون هذا منظراً قلما ترى مثله، فتشعر أن الأمتين لا يمكن أن يتباعد ما بينهما بعد اليوم » .

والاتحاد الذى يضم ١٦ جمهورية سوفيتية مستقلة ، هو كاتحاد الولايات الأمريكية ، بوتقة تصهر ما فيها . فروسيا ليست أمة من جنس واحد ، بل هى مكونة ١٧٥ جنساً ، يتكلمون ١٥٠ لغة مختلفة . وهذا الاختلاف فى الأجناس واللغات أحدث فى روسيا ، كما أحدث فى أمريكا ، نوعاً سامياً من الوطنية والاتحاد القومى ، لا من التفكك والفوضى . وكلتا الدولتين اتحاد ، وذلك للطريقة المتبعة فى كلتهما ، التى تصون حقوق الأقليات وتتيح لها الفرص .

ومثل ذلك فى خطر الشأن أو يفوقه ، أن الولايات المتحدة قد آزرت روسيا ، وأن روسيا قد آزرت الولايات المتحدة فى أيام المحن العامة ، على رغم الخلاف الشديد بينهما فى الآراء منذ أول تاريخهما .

التعاون فى الأزمات

كتب ولتر ليبمان فى كتابه « السياسة الخارجية للولايات المتحدة» يقول : « إن قصة العلاقات بين روسيا وأمريكا برهان رائع يبين أن مذهب الدولة لا قيمة له فى تحديد السياسة العامة ، ويبين كيف تسيطر المصلحة القومية على كل شىء » .

وهو يقول إن الأمريكيين لم يحبوا الحكومات الروسية قط . وقد ردت روسيا التحية بكراهتها لحكومات أمريكا: « وإذا استثنينا الأشهر القليلة بين سقوط القيصرية فى مارس ١٩١٧ والثورة البلشفية فى نوفمبر ١٩١٧ ، فإن المذاهب السياسية للأمتين كانت دائماً على طرفى نقيض ، وعلى رغم ذلك فإن روسيا والولايات المتحدة قد تعاونتا فى أزمان المحن التى مرت بهما وفقاً لمصلحتهما » .

وعلى رغم خوف القيصرية من أفكار الثورة الأمريكية ، فقد ترى أن روسيا بحيادها المسلح قد آزرت المستعمرات . ومع

أن روسيا ظلت واقفة موقف العداء من الديمقراطية الأمريكية ، فقد أعلنت حكومة القيصر فى إبان الحرب الأمريكية الأهلية أن المحافظة على الاتحاد الأمريكى أمر جوهرى لروسيا . وقد ساعد هـذا وما تلاه من إرسال القوة الروسية البحرية إلى نيويورك وسان فرنسسكو ، على منع بريطانيا وفرنسا من الاعتراف بولايات الجنوب الثائرة .

وفى الحرب العالمية الأولى كان فى قلوب أهل الولايات المتحدة مقت شـديد لنظام الحكم القيصرى فى روسيا ، ثم جاء بعـد ذلك خوفهم وقلة ثقتهم بالبلاشفة . ولـكن بالرغم من أن روسيا لم تمثل فى إمضاء الهدنة ولا فى مفاوضات معاهـدة فرساى ، فإن الوثيقتين قد اشتملتا على نصوص ترمى إلى حماية مصالح روسيا ووحدتها وذلك بفضل إصرار الأمريكيين . والسبب المهم الذى دعا إلى إرسال القوات الأمريكية إلى سيبيريا الشرقية فى سنة ١٩١٨ ، هو الرغبـة فى أخذ المسالك على مطامع اليابانيين فى روسيا . ولما سحبت القوات الأمريـكية أصرت الولايات المتحدة على أن تنسحب اليابان أيضاً .

ويقول المستر ليمان : « لقد دلت التجارب على أن روسـيا والولايات المتحدة تختلفان اختلافاً شديداً فى المذهب السياسى ، وعلى أنهما تخشيان عاقبة كل اتصال وثيق يكون بينهما ، ومع ذلك فقد ظلت كل واحدة منهما تناهض أيّة محاولة ترمى إلى تقطيع أوصال الأخرى ، وكل واحدة منهما تود أن تكون الأخرى قوية الجانب ، ولم يحدث بينهما قط نزاع يجعلهما عدوين .

خير فرصة للتعاون

يجب على روسـيا والولايات المتحدة أن تشدّ كلتاهما أزر الأخرى ، وأن تتعاونا على مصلحتها المشتركة ، وخاصة فى هذه الساعة الحرجة ، وذلك لأسباب كثيرة تتطلبهـا مصالحهما العاجلة والآجلة .

وإذا كانت الحكومة السوفيتية تجهل مدى ما تضمره لهـا الولايات المتحدة من المودة وما ترجوه لها من الخير ، فمردّ ذلك ولا شك إلى الأنباء المحرفة التى تبلغها . وسوء ظن روسـيا فى الولايات المتحدة لا يقوم على أساس صحيح ، أما الشعب الأمريكى فيحيط بأخبار روسيا بكل وسيلة من الوسائل الحديثة ــ كالصحف والمجلات والكتب والمحاضرات والراديو والسينما ، ويتلقاها بالحفاوة والاهتمام .

فلو أن روسـيا خففت من غلوائها فى كتمان ما يمس الولايات المتحدة ، لـكان ذلك أحب إلى الشعب الأمريكى . وليس هناك سوى سياستين روسيتين هما مصـدر خطر لا يستهان به يهدد حسن الصلة بين

الأمتين : الأولى أن روسيا التى بلغت من القوة مبلغاً لم تدرك مثله قط — إذا هى اتبعت سياسة التوسع الإقليمى ، فلا مناص من وقوع التصادم بينها وبين أمريكا وبريطانيا العظمى . أما السياسة الأخرى فهى أن روسيا إذا أخذها الزهو بما حازت من النصر الذى لا مثيل له ، وتولت إغراء العالم باعتناق المبادىء الشيوعية الثورية ، فلا محيص للولايات المتحدة وبريطانيا من مناهضتها .

ومن العسير أن تصدق إمكان وقوع أحد هذين الخطرين المخوفين ، ولو كان ذلك لفقدت روسيا كثيراً مما تحتاج إليه ومما يطمح إليه الشعب الروسى ، وقد تضيع بذلك الفرصة المتاحة لها حتى تنجز ما تريده من تعمير بلادها ، ومواصلة توجيه الشعب الروسى إلى ما فيه خيره اقتصادياً وثقافياً .

ومن أخوف ما يخاف ضياع الفرصة الفريدة المتاحة للولايات المتحدة وبريطانيا العظمى والاتحاد السوفيتى ولجميع الأمم التى تنشد الخير — ألا وهى إزالة المخاوف التى تغشى المستقبل ، وتحرير البشر حتى ينالوا الحظ الأوفى من رغد العيش — وإنه لقريب المنال .



صب مقيم

وقفنا متلاصقين فى مصعد الفندق ، أما هو فكان يبدو كريم النشأة ، وقد وخط الشيب فوديه ، وأما هى فكانت شقراء مليحة ، وكان هو يرنو إليها مبتسماً فيتألق فى عينيها بريق يأخذ بمجامع النفس ولا تنساه ، فلما وقف المصعد عند الطابق الذى فيه شقتهما التفت إليهما عامل المصعد ، وكان يراقبهما ، وقال : «أتزوجتما لساعتكما» ؟

فقال الرجل : « نعم » . فلما بلغ بابه التفت إلى العامل . وقال : « منذ ست عشرة سنة » .

الرطب اليابس

نفخ الجاويش فى صفارته وأمر بتنظيف المكان التى كنا فيه وقال : « افتحوا أعينكم ، والتقطوا من الأرض كل شىء لا ينمو ! » ولم نكد نشرع فى العمل حتى خطرت على الأرض المعشبة غادة جميلة شقراء فى ميعة الصبا ، فهرع نحوها اثنان منا ، وعندئذ نفخ الجاويش فى صفارته وصاح : « لا يا رجال ، إن هذه آخذة فى النماء » .

[عن أميريكان مجازين]

لا محيص لكتاب القصص الغامضة عن أن ينتهوا بقصصهم الى حل يقبله العقل ، غير أن الحياة لا تعبأ بمثل ذلك .

نهايات غريبة

من صميم الحياة

انتونى أبوت • مختصرة من مجلة "ستمرو"

قال شرلوك هولمز : « إن صروف الحياة أغرب غرابة لا حد لها من كل شيء في وسع العقل أن يبتكره ، فلو كان في طاقتنا أن نحلق فوق هذه المدنية العظيمة ثم نطلع فنرى ما يدور فيها من الأمور الشاذة ، والمصادفات الغريبة ، والمقاصد المتعارضة ، لصرنا نرى أن كل ما يصوره الخيال مبتذل تافه » .

إنه يعنى مدينة لندن ولا ريب ، غير أنك لا تكاد تجد في الدنيا مدينة أو بلدة تخلو من حوادث لا يفيد منها العقل ، تقع فيها سراً أو علانية .

كان في مدينة لوس أنجلس سيدة تدعى والبورجا أوستريش ، ولم يكن زوجها المليونير يعلم أن دولى — كما كان يسميها — قد اتخذت عاشقاً شاباً يختفي في عِلّيتهم (أعلى غرفة في الدار) وظل أوتو سانهوبر ، الأشقر الرقيق الحاشية الذى كان يصلح آلات الخياطة ، عشر سنوات يعيش تحت سقف الدار ، ولا يجرؤ على الخروج إلا ليلاً يلتمس الرياضة والهواء الطلق .

وقد دُبّر هذا التدبير الشنيع بعد أن اكتشف الزوج أن زوجته مفتونة بحب أوتو . فأقسم لها أنهما لو تقابلا مرة أخرى لقتلهما ، فتظاهرت بالتوبة ثم أخفت أوتو في عليتهم ، حيث عاش في الظلام كالخفّاش .

ثم أصيب الزوج ذات ليلة في عقر داره برصاصة أردته قتيلا ، فألقيت دولى لساعتها في السجن ، وقال وكيل النيابة إن أدلة إدانتها غير وافية ، فأفرج عنها من فوره ، وظلت القضية ثمانية أعوام لغزاً لا يحل .

وفي فبراير سنة ١٩٣٠ كتب هرمان شابيرو محامى دولى إلى الشرطة يطلب حمايته ، لأن حياته أصبحت في خطر ، فهو الذى أماط اللثام عن شبح العلية ، وقد أرشدته دولى نفسها وقالت له : « اذهب إلى غرفة ثيابى وانقر على الجدران بأظافرك ، يخرج إليك أوتو » .

واقتيد أوتو سانهوبر إلى دار الشرطة ، واعترف بأنه كان يدافع عن نفسه ، واتهمه أحد المحلفين بالقتل الخطأ ، غير أن المحكمة

العليا أخلت سبيله لنقص فى أركان الاتهام ، وكذلك برئت دولى أيضاً .

وإليك مثلا آخر من مآسى الحياة التى يستعصى حلها وهو سرقة قطار فى روندآوت فى ١٣ يونيه ١٩٢٤ . كان القطار رقم ٥٧ يشق طريقه تحت ليل تضىء كواكبه، حين وجد الوقاد على عنقه مسّ البندقية ، وأحس الميكانيكى فى ظهره مس المسدس .

« شدّ الفرامل وأضئ النور الأمامى ثلاثاً »

نفذت أوامر اللصوص ، وأخذ القطار يبطئ للوقوف ، ثم خرج من سيارة كانت منتظرة أربعة رجال على وجوههم أقنعة الوقاية من الغازات ، ويمموا شطر عربة البريد حيث كان ١٨ موظفاً يفرزون البريد المسجل . وانطلقت رصاصة أحد اللصوص فهشمت النافذة العليا ، وألقيت قنبلة غاز من النافذة المحطمة ، فتواثب الموظفون يفرون من العربة مختنقين يلهثون ، وألقى اللصوص فى السيارة ٦٤٨ حقيبة فيها نقود . وطاروا بسلبهم — ٢٫٠٠٠٫٠٠٠ ريال .

واجتمعت طائفة من أهل الرأى من رجال المباحث ليكشفوا سر هذه الجريمة المحكمة ، وعلى رأسها وليم فاهى أدهى رجال المباحث الجنائية ، وقد توسلوا بكل الوسائل التى يقرّها القانون فى تحقيق هذه القضية .

مَن من كتاب القصة يسعه أن يضع لهذا اللغز حلا كما فعل رجال المباحث فى هذا الأمر الواقع ؟ فى تلك الليلة تلقى أحدهم إشارة تليفونية من أحد سفلة المجرمين ، فلما وضع السماعة غلبه الذهول .

ماذا يصنع ؟ لقد كان خبراً لا يصدقه العقل ، ولكنه صمم على تقصّيه كما ينبغى لمثله ، وخاطر بمستقبله فى عمله بتصميمه هذا ، وأخيراً جاء بامرأة من سفلة المجرمين إلى مكتب رئيس تفتيش البريد ، ولما أخذ يستمع إلى المرأة جعلت تروى له قصة قفّ لها شعر رأسه .

فقد ألقى زوجها فى السجن متهماً بسرقة حقائب بريد ، وهى تهمة أقسمت أنه برئ منها . ثم غازلت المخبر الذى قبض عليه ، وهو الآن متعلق بها ، فكان ذلك أوج انتقامها ، لأنها استخلصت منه أنه كان رئيس العصابة التى سرقت قطار روندآوت .

فصاح رئيس البريد : « ما اسمه ؟ » .

« مفتش البريد وليم فاهى ! » .

كان الخبر صحيحاً ، فإن كبير رجال المباحث كان هو الذى دبر سرقة القطار ، فحكم عليه بالسجن مدة طويلة .

لقد صدق شرلوك هولمز ، فإن للحياة شهوة لا تنى تلتمس جاهدةً ما هو غريب ومحال لا يصدقه العقل .

« كيف يعلمون الجنود العمى أن يثقوا بأنفسهم ثقة تامة حين يسيرون وحين يعملون »

يبصرون بلا عيون

أرلين بريتون بوشيه و جون ليو تيهان

مختصرة من مجلة " ذى سترداى ايفننج بوست "

كان الجندى الشاب يجتاز حقلا لا عهد له به قط ، فسأل رفيقه فجأة : « ألا ترى على يميننا منزلا صغيراً على بعد ٣٥ قدماً ؟ » أجل لقد كان ، وكان الجندى أعمى مطموس العينين .

في مستشفى الناقهين بأولد فارمز فى آفون بولاية كونكتكت يتولى الجيش الأمريكى تدريب العميان عمى دائماً من رجاله ، على نوع من البصر الثانى أو ما يسمى منذ القدم « بحاسة الكفيف السادسة » أو ما يدعى اليوم « الإبصار بالوجه » أو إدراك الأصوات . ولم يكن هذا الجندى قد قضى فى التدريب سوى فترتين ، يوم « رأى » هذا البيت الصغير .

لقد حاول العميان بعض ضروب هذه الرؤية منذ زمن طويل ، وليس منا من لم يمارس أن يسير فى الظلام ويحس بعقبة فى الطريق قبيل عثوره بها ، ولكن الطريقة العلمية التى يتبعها الجيش فى التدريب على الانتفاع بهذه الحاسة هى الأولى من نوعها .

بدأ تدريب الجنود العميان فى أغسطس الماضى فى آفون تحت إشراف الدكتور يعقوب ليفن العالم النفسانى المستشار . ولما كان الدكتور ليفن عالماً من علماء الأبحاث السابقين فى جامعة هارفرد ، فقد أخذ يتقصى إدراك الأصوات بعد أن راقب الوطاويط فى طيرانها . فقد كان ثمة عالمان فى معمل قريب منه يدرسان قدرة الوطاويط — وهى المعروفة بكلال البصر حتى أصبحت مضرباً للمثل المعروف : أشد عمى من الوطواط — على الطيران فى تيه من الأسلاك الممدودة دون أن تصطدم بها حتى ولو غُمِّيت عيونها .

والوطاويط لا تحدث صوتاً يدرك وهى تطير ، ولكن إذا استعمل مكبر صوت يضاعف الأصوات التى لا تدركها أذن الإنسان سُمع ، لطيرانها حفيف مضطرب ، فأمواج الصوت التى يثيرها صياح الوطاويط تنعكس من الأسلاك الممدودة ، وتعين الوطاويط على تجنبها ، فإذا حيل بين الوطاويط والصياح ، أو سدت آذانها

اضطرب طيرانها وكثر تعثرها بالأسلاك . وتلك ظاهرة من ظواهر علم تحديد الأمكنة بالأمواج الكهربائية يشبه طريقة رادار .

يقول الدكتور ليفن : لما كان الإنسان قد جُبل وفيه قليل من قدرة الوطواط على تمييز الأصوات ، كان في الوسع تنميتها بالمران حتى تؤدي إلى خير بعيد الأثر في حياة العميان . ولقد تجلت اليوم آثارها الرائعة .

ففي بناء كنيسة آفون وقفت طائفة من الفتيان العمي في ملابسهم العسكرية ، يرقبون زميلهم الضرير « ديك » وهو يتهادى قاصداً ستراً يتحرك بين يديه ، ويطقطق وهو يقترب منه بجهاز صغير ، ثم يقف فجأة ويصيح : « إني لأحس بالستر أمامي ، وعلى بعد ١٥ قدماً » فيقيس مدربه المسافة فيجدها ١٥ قدماً لا تنقص ولا تزيد .

ويتساءل بوب التلميذ الجديد : « كيف تهيأ له أن يعرف مكان الستر ؟ » .

وسمعه ديك فأجاب : « إنه أمر يسير ، فحاول أن تجرب ، خذ الجهاز » .

وأخذ بوب يسير متردداً حتى إذا كان بينه وبين الستر ياردة واحدة صاح : « أجل . إن ثمة شيئاً ، وإني لأحس به من أمامي » .

فيكرر ديك نفس السؤال الذي سأله بوب منذ هنيهة : « وكيف تهيأ لك أن تدرك مكانه ؟ » .

فأجابه بوب : « أحسست شيئاً مقبلاً نحوي ، كأنه يمس وجهي ويضغطه » .

ويقول المدرب : « لقد أدركته يا بوب تمام الإدراك . إن الذي يبعث فيك الشعور بالستر هو انعكاس الصوت ، فإن أمواج الصوت المرسلة من الجهاز ومن وقع قدميك تنعكس من الستر ، ويوم تنمو فيك القدرة على الإبصار بوجهك فستظل لك عاصما يقيك » .

إن نصيبنا من القدرة على الإبصار بالوجه يختلف باختلاف الأشخاص ، فبعضهم يحس بوجود شجرة أو جدار يبعد عنهم ٣٥ قدماً ، ويستطيع كثير منهم أن يحدد مواضع العقبات المنخفضة كصنابير مياه الحريق او مستودعات الرماد ، أو الكراسي ، وذلك بتحريك رؤوسهم من جانب إلى جانب ، كما يفعل الحيوان ، ليتلقوا أمواج الصوت . والإبصار بالوجه في أكثر الناس يكون أرهف ما يكون في الليل حين تقل الضوضاء التي تشتت السمع . والثلج أعدى أعداء هذه الرؤية ، ويسمى من أجل ذلك عادة « ضباب العميان » ، لأنه يمتص أمواج الصوت .

ولقد وصف أحد الجنود الإبصار بالوجه فقال : « هو كالظل يتحرك أمام الوجه » وكلهم متفقون على أن مكان هذا الإحساس هو

الجبهة ، وأن على المرء إذا أراد تنميته أن يجاهد في سبيله جهاداً واعياً لا ينقطع ، وأن تكتسب القدرة على الإبصار بالوجه البتة ، كما يقول أحد المتدربين ، إذا أنت تعمدت تتوقع مجيئها عفواً .

ويبدأ التدريب في آفون ساعة يصل الضرير ، ويستمر حتى يكتسب من الإبصار بالوجه غاية ما يستطيع ، ويستغرق ذلك شهراً في العادة . فإذا تم له الإبصار بالوجه عادت إليه ثقته بنفسه ، ويتهيأ الضرير للمنهج المعقد الذي يتطلبه إعداده لحياته الجديدة .

وقد تجلت معجزة هذا الإعداد البدنى والعقلى والنفسى التى أصبحت مألوفة ، على خير ما تكون في حالة بوب . فمنذ أربعة أشهر كان يرى أنه قد انتهى ، وكان قد بدأ حياته موسيقاراً يرجى له مستقبل بعد أن نال بكالوريوس معهد الموسيقى ، ثم أصيب في حادث انفجار لغم فكف بصره ، وأصيب سمعه بالأذى ، وآل به الهم إلى التفكير في الانتحار ، وأخذ يقول للأطباء : « لا خير فيّ لأحد ، لا للجيش ولا لنفسى ، فلم لا تدعوننى أذهب » .

على أن الجيش كان يمهد لبوب سبيلا غير هذا السبيل ، ومن أجل ذلك أخذوه هو وطائفة من الجنود المكفوفين إلى غابة بهيجة في آفون على سفح آكام بركشير ، حيث كانت مدرسة للصبيان ، فقضى بوب ١٨ أسبوعاً أعدّ فيها لحياته الجديدة إعداداً أتمّ وأهم من كل إعداد أتيح له في الجيش .

وقد تهيأ لبوب اليوم أن يعود إلى الحياة . وقد تحول في هذا الوقت القصير تحولا هائلا من قنوط الأعمى الحديث العمى . إلى الثقة بالنفس والمستقبل ، أما وقد صقل مواهبه الموسيقية في مدرسة الموسيقى بهارتفورد ، فسيذهب إلى معهد كليفلاند الموسيقى لينال درجة أستاذ ، ثم ليتولى بعد ذلك عملا طيباً أعد له ليدرس الموسيقى النظرية ، وائتلاف الأنغام . وهو يؤلف الألحان في ساعات فراغه .

وهو يقول على ثقة : « لن يكربنى شيء بعد اليوم . ليس معنى العمى أن يضيع من يدك كل شيء ، وإنى لأدرك أنى أستطيع بقليل من العون أن أبلغ وأنا أعمى ما كنت بالغه مبصراً ، بل إنه قد يكون بدء مرحلة جديدة في الحياة » .

وتستخدم في آفون — للوصول إلى هذا التحول في النظر إلى الوجود — كل وسائل علم النفس والتعليم والفهم الاجتماعى .

ويقول الكولونيل فردريك ثورن الضابط المشرف على هذه المؤسسة ، وهو من أساطين أطباء العيون : « إن العامل النفسانى أهم عوامل هذا التحول من الحياة

العسكرية إلى الحياة المدنية ، وإن كان هذا التحول يبدو مستحيلا للجندى الضرير الذى يزعزع فقدانه البصر شعوره الطبيعي بالأمان. وعند ما نبدأ تدريبه على الإبصار بالوجه نحاول أن نسد الثغرة بين الحياتين بالتقصى عما يجب أن يعمله ، وما يستطيع أن يعمله ، ثم نعده لعمله » .

ويتجلى فى حالة بوب كيف يتم هذا التحول ، إذ ما كاد يصل إلى هارتفورد بالقطار حتى استقبله هو ورفاقه عدد مثلهم من المدربين ، لكل منهم مدرب . فإذا هبط الجندى من القطار أخذت منه عصاه ، ويقول له المدرب : « إنا لا نستعمل العصى فى آفون ، وستصبح قادراً بعد بضعة أيام على أن تسير بغيرها ، حتى ترى العصا عقبة تعوقك » .

وعمل المدرب أن يعين بوب على استعادة توازن بدنه ونفسه ، وهو عمل يتطلب ما لا حد له من الصبر واللباقة والاهتمام . فقد يؤثر بوب مثلا أن يظل فى حجرته بعيداً عن أعين الناس ، ولكن المدرب يقترح عليه أن يتجول حتى يعرف المكان ، ويسيران فلا يقوده بل يسير إلى جواره يرشده بصوته ، وما هو إلا أن يقرب ظاهر يده من ظاهر يد بوب .

وفى أحد الأبنية نموذج مصغر للمدرسة يتاح لبوب أن يتحسسه بأنامله ، فيلمس نماذج المبانى الخشبية ، والمسالك التى تمثلها شرائط من الورق مكسوة بالرمل ، وصغار الحصى التى تدل على مواضع الشجر . والغرض من ذلك تعويد الجندى أن يألف معالم المكان بحيث لا يحتاج بعد ذلك إلى معونة الحبال المادية أو الكلاب .

وأول جولة يجولها التدرب بغير مرشد تبدأ من هذا البناء الذى فيه النموذج إلى بهو الطعام ، ثم يعود أدراجه مجتازاً نحو ٢٠٠ ياردة . ولا يؤذن له البتة أن يعد خطواته ، وقد كان هذا العد يوماً ما هو الطريقة الشائعة لتوجيه العميان ، بل أن يدرك موطىء قدميه على الطريق ، ويميز بين الطريق المعبد والمفروش بالعشب أو الرمال ، ويتبين ضروب إحساس عضلات ساقيه بعد أن يقطع مسافات مختلفة ، وفى خلال صعوده السلم أو هبوطه عليه ، ومن ثم يصبح قادراً على أن يقدر ما قطعه ، وفى أى بقعة من بقاع البناء يسير .

وسرعان ما يحسن تمييز الطريق حتى ليسير فيه ثابت القدم مرفوع الرأس ، مستوى القامة ، هين الخطو ، فإذا أتيح لك أن تراه لم يدر بخلدك أنه ضرير .

أما وقد قطع شوطاً فى التدريب ، فقد تهيأ للاختبار النفسى واليدوى الذى يكشف

مدى طاقاته ورغباته . وقد أثبت اختبار أحد المدربين أن فيه مهارة يدوية فائقة ، فأتيح له ، بمقتضى الاتفاق مع الشركة الصناعية فى كونكتكت ، أن يدير آلة معقدة فى مصنع قريب ، فبلغ من مهارته فى إدارتها أن سأله مدير المصنع أن يلتحق به عاملا دائماً عقب فراغه من التدريب .

ولقد كان رجال الصناعة فى كونكتكت يترددون فى البدء أن يستخدموا هؤلاء العمى المدربين ، ولكنهم اليوم يقبلون على استخدامهم . وهم يحسنون كثيراً من الأعمال كالصقل ، والطحن والثقب وغيرها . وقلما يقع لهم حادث ، إذ أنهم يدربون على الحذر قبل البدء فى العمل .

أما ذلك العنصر المهمّ وهو الثقة بالنفس ، فهم يستردونه بأساليب شتى . فهذا جاويش فى العشرين من عمره أعمته رصاصة ، كان فى مبدأ الأمر يائساً ، ثم بدا له يوماً ما أن ينشئ جريدة ، فلما أصبح المحرر الأول لمجلة أسبوعية ذات ست صفحات يقوم على إصدارها المتدربون ، دون معونة من سواهم ، استردّ مقدرته على إرشاد غيره وتوجيهه . وناهيك به مثلا حسناً على النجاح ، أن تعلم أنه يعد نفسه اليوم لكى يدخل جامعة شيكاغو .

ويكثر إقبال المدربين على دراسة الزراعة ، فيكتسبون التجربة بممارسة الزراعة فى الحقول ، وتربية المواشى والدواجن ، وزرع الخضر وجنى ثمارها بآلات زراعية خاصة .

والأساس الذى تقوم عليه هذه الدراسات كلها أن الأعمى إذا دُرّب واسترد ثقته بنفسه ، لم يستعص عليه إلا القليل من الأعمال . وثمة دراسات فى الخطابة وعلم النفس والكتابة تكسبه الاتزان والسكينة . ويجد كثير من المدربين فى الموسيقى ما يسرى عن نفوسهم .

أما الإعداد الاجتماعى فهو أشق أنواع الإعداد . يقول شاب ضرير : « إنى لأحتمل كل شئ إلا أن أرى الناس يشفقون على » . على أن منهج الترفيه المتبع سرعان ما يلقى فى روعه أن فى وسع الأعمى أن يستمتع بالحياة ، فترى كثيراً منهم يركب السيارة الذاهبة إلى هارتفورد كسائر الناس ليحضروا حفلات الرقص والسينما . والمنهج الرياضى يشمل الغطس والعوم وصيد السمك والتجديف والانزلاق على الثلج واللعب بكرة السلة وركوب الخيل ، وتصنع دراجات ذات مقعدين فتتيح لهم لهواً وتعينهم على استرداد توازنهم .

أما خوف الضرير من أن يستوقف نظر الناس ، فعلاجه أنهم يعودونه الصعود والهبوط فى سلالم كسلالم السيارات العامة .

ولعل أعظم ما يعتز به المدربون أن لا فرق بينهم وبين المبصرين . وقد جاء ذات يوم إلى المستشفى تلميذ ليهدى لهم مذياعاً اشتراه هو وزملاؤه فى الفصل مما ادخروه ، وحادث التلميذ اثنين من المتدربين وهما يركبان المذياع ، وسأله بعضهم : « ماذا تريد منا قبل أن تعود ؟ » .

فقال الغلام : « أريد أن أحادث أحد الجنود العميان » .

فقال له أحد المتدربين : « لقد قضيت نصف ساعة تحادث اثنين منا » . فلما تسامع أهل المستشفى بما كان من دهشة الفتى كان سرورهم بذلك أعظم من سرورهم بالمذياع .

ولقد تجرى ذكر عاهتهم بينهم عفواً فيقول أحدهم للآخر : « ماذا بك ؟ أأنت أعمى ! » أو « هيىء لنا جزراً فى الغداء فإنه يجلو البصر ! » ولكنهم مع ذلك يبرمون بأية إشارة من هذا القبيل تصدر عن غباوة المبصرين . يقول الملازم وليم جاميسون : « مهما يبلغ إعداد الضرير من كمال فى آفون فقد ينهار كل شىء إذا لم يكن أهله على شىء من الفهم والإدراك ، كأن ييسروا له كل حاجاته أو يحولوا بينه وبين ما يحسن عمله . وخير ما تفعله أن تدعه وشأنه ، وأن لا تمد له يد المعونة إلا إذا التمس منك ذلك ، ولا تراقبه مشفقاً كأنك تخشى أن يصطدم بكل ما يلقاه ، فإن الابصار بالوجه كفيل بأن يجنبه العثار » . فإذا ما أعنته على أن يحدد مكان ما يحيط به من الأشياء فى كل غرفة ، وأن يستوعبها فى ذهنه ، فستجده معتمداً على نفسه كما كان فى بيته التى ألفها فى آفون .

فإذا أشرف كل متدرب على مغادرة المستشفى أعطى شهادة بالتدريب من الكولونيل ثورن ، يقول فيها : « هذه شهادة بأن صاحبها قد أعد تمام الإعداد للسير فى الحياة مستقلا بنفسه بأقل عون يحتاج إليه ، وهو يقف اليوم على أعتاب الحياة من جديد ، مسلحاً بالثقة المستمدة من التدريب الخاص ومن الإبصار بالوجه » .



قال الأصمعى : دخلت على الخليل بن أحمد وهو جالس على حصير صغير ، فقال : تعالَ واجلسْ . فقلت أضيّق عليك ! فقال : مَهْ ! الدنيا بأسرها لا تسع متباغضين ، وإن شبراً فى شبرٍ يسع متحابّين .

أساليب كيميائية جديدة تمنع الأرض أن تشرب الماء ، وتجنب الطرق الأوحال

بساط يعصم الطرق من الأوحال

هارلند مانشستر . مختصرة من مجلة " الكيمياء "

في أماكن كثيرة في الولايات المتحدة ، وفي ميادين القتال في البلاد الأخرى ترى طرقاً ترِبة ومهابط طائرات يبلغ طولها مئات الأميال ، فتبدو لك كغيرها - ولكنها تختلف عنها . فما صارت أرضاً وَحِلة قط . وإذا انهمر المطر ، سال الماء عنها إلى الخنادق ، أو تبخر ، فهو لا يخترق السطح .

لقد ألبست الأرض وقاء لا ينفذ فيه الماء وذلك باستعمال مقدار يسير من مادة صمغية (راتنجية) تخلط بتراب الأرض وتمدّ على سطحها ، ولا يزيد عمقها على بضع بوصات . ولذلك صادر سلاح المهندسين في الجيش وكذلك الأسطول وسلاح الطيران ، كلّ ما وصلت إليه أيديهم من هذه المادة الكيميائية . وقد عمدت إدارة الطيران المدني إلى تجربة الطريقة الجديدة ، ناظرةً إلى منافعها بعد الحرب في مئات من المطارات الصغيرة . ومصالح الحكومة التي تشرف على الطرق العامة تتوقع مستقبلا باهراً لطرق يبلغ طولها مليوني ميل . ولكن لقلة المرور عليها لا يسوغ إنفاق أموال جمة على رصفها .

وقد بُسط هذا البساط الكيميائي الواقي على الطرق التَّرِبة في جنوب الولايات المتحدة وبنما وغينة الفرنسية . وقد ظل طريق ترِب في ولاية مسيسبي ، بعد أن عولج بهذه الطريقة ، جافاً صلباً طول فصول من المطر الغزير . وفي إنجلترا قضت سيارات النقل الضخمة شهوراً تدرج على طريق ترب في منطقة مصنع حربي ، ولكنك ترى الطريق خالياً من الوحل حتى حين ينهمر المطر .

واستعمال هذا الأسلوب لا يزال في مهده ، حتى ليتعذّر أن نستوثق اليوم من مدى فائدته ، ولكن الخبراء يقدّرون أنه يجعل البلاد المعتدلة تبقى سنوات خالية من الوحل .

ومن فوائده أنه يمنع نموّ الحشائش والأعشاب في أفنية المصانع غير المرصوفة ، والمناطق التي تمدّ فيها خطوط السكك الحديدية ، وساحات التنس التي اتخذت سطوحها من الصلصال .

والرائد في هذا الميدان عالم مهاجر . فالدكتور ونتركورن خريج جامعة هيدلبرج الألمانية ، هجر ألمانيا سنة ١٩٣١ وصار مدرساً في جامعة ولاية ميسوري ، ثم تجنس بالجنسية

الأمريكية . وهو خبير بشئون التربة ، فكانت كثرة الوحل فى ميسورى كأنما تتحداه . فسلك طريقاً مستقيما إلى حل المشكلة ، أفضى إليه به بحث لا صلة له بالموضوع . فقد كانت أشجار الحوامض فى بعض البساتين التى لا تروى آخذة فى الذبول . وبدا كأن التربة التى غرست فيها عاجزة عن امتصاص الماء . فحكم الدكتور ونتركورن بأن فى هذه التربة مادة تمنعها امتصاص الماء ، فتابع بحثه وامتحن عشرات من المواد ، فوجد أن طائفة من المساحيق الراتنجية تجعل سطح التراب كالمشمع حين تخلط به بنسبة قليلة ، قد لا تزيد على واحد فى مئتين .

ومنذ سنتين دعت جامعة برنستون الدكتور ونتركورن ، لينشىء فيها « معمل علم التربة » ، فكان الرائد السباق فى تحسين الأساليب الجديدة لتوطيد التربة على الوجه المتقدم . وكانت الشركات الصناعية قد بدأت مثل هذا البحث . فصنعت شركة « بارود هركوليز » مادة حمضية واقية من البلل ، تستخرج من جذوع أشجار الصنوبر فى الجنوب . وقد خلطت هذه المادة بالإسمنت وأطلق عليها اسم «ستابينول» ، والحكومة الأمريكية تشترى كل ما يصنع من هذا الخليط . ولم يزل البحث مستمراً عن مواد أخرى توطد ظاهر التربة ، وفى طليعتها شأناً مادة تصنع من السائل المتخمر المتخلف من صناعة رُبّ الورق . وقد أقام الدكتوران بوبج وكونز ، مصنعاً فى ألباما لصنع هذا الصمغ .

ويخطىء من يظن أن كل من يشاء يستطيع أن يذرّ على طريق ما قليلا من هذا « المسحوق السحرى » فيمنع الوحل أن يتكون عليه إلى الأبد . لا بدّ من أن تحلل التربة ، وينبغى أن يترك استعمال المادة الموطدة للخبراء . والتربة التى يكون تفاعلها حمضياً تتأثر تأثراً يخالف التربة التى يكون تفاعلها قلوياً . وليس ثمة مادة حمضية تستطيع أن تجعل الرمل يأبى أن يمتص الماء ، ولا بد للطرق التى تجرى عليها سيارات نقل ثقيلة من أن ترصف . ومع ذلك يبقى المجال واسعاً لنفع هذا الأسلوب الجديد الذى يجعل التربة فى وقاء من الماء .



● من الرجال من يعظم إذا وَلِى السلطان ، ومنهم من ينتفخ . (مترجمة)

● قيل لعبيد الله بن بسّام : إن فلاناً غيّرته الإمارة ، فقال : إذا ولى المرء إمارة فوجدها أكبر منه تغيّر ، وإذا ولى إمارة فوجدها أقل منه لم يتغيّر .

مشكلة الأطفال فى ألمانيا ترينا عواقب تنشئتهم فى سبيل الموت

من مذكرات فتاة نازية

مختصرة من بعض وثائق الجيش الأمريكي

(ماريا بيرجانز فتاة من بلدة مونشاو بألمانيا فى السابعة عشرة من عمرها ، وهى مثال لشباب هتلر المتعصب ، وقد اشتركت اشتراكا وثيقاً فى النشاط النازى خمس سنوات . ولها مذكرات كتبتها على صورة رسائل إلى حبيبها ، وهو أحد جنود فرق الهجوم . وقد تولى ترجمتها قسم مقاومة الجاسوسية ، ليتبين منها موقف الشباب الألمانى حيال احتلال الحلفاء) .

مونشاو فى ٧ أكتوبر ١٩٤٤

وأما وقد جاء الأمريكيون ، فلن يزلزلنى بعد اليوم شىء .

لو استطعت أن أعرف أين أنت يا بيتر ، لكنت أحسن حالا . لقد سمعت أمس أن بلدنا المحبوب ، كولونى ، قد شنت عليه بنذالة غارات يراد بها إرهابه . نعم ، يا عزيزى بيتر ، إنى لأدرك شيئاً فشيئاً أن هذه الحرب ليست ألبتة حرباً مقدسة نبيلة فى سبيل « الحق فى البقاء » ، ولكنها حرب خبيثة تقوم على وفرة العتاد . وإذا كانت أرضنا فقيرة غير غنية كأرض أمريكا ، فليست هذه غلطتنا نحن الألمان المساكين . ثم إنه ليس من شيمتنا أن نستغل الشعوب الصغيرة المستضعفة بالوسائل الدنيئة كما يفعلون .

لم يأتنا نبأ يدل على تقدم الأمريكيين فى موضع من المواضع على رغم قذفهم الذى لا ينقطع . ولا يسع المرء إلا أن يتعجب ويقول : « حقاً ، ليس فى الدنيا خير من الجند الألمان ! » ، أما الأمريكيون فجبنهم لا يوصف .

٨ أكتوبر ١٩٤٤

أشرقت الشمس اليوم فى سماء صافية . ولا عيب فى هذا النهار الجميل غير شىء واحد — دوىّ القنابل المتتابع ، وأزيز القنابل المتفجرة من المدافع ، إن الألمان يدفعون عن أنفسهم هذه الجموع المغيرة دفعاً باسلا فوق طاقة البشر ، ولكنهم مع الأسف مضطرون إلى التقهقر خطوة بعد خطوة . بيتر ، يا أعز الناس عندى ، لم كتب علينا هذا ؟ ألم يعمل الألمانى جاهداً لا يفتر ، وملء قلبه نيّة صادقة ؟ أيذهب كل هذا سُدى ؟

لا ، يا بيتر ، إنى لأشعر أننا — نحن الشباب — قد ابتلينا أشدّ البلاء ، وإن

كنا كالحديد صلابة ، إذ كتب علينا أن نمضي فى الجهاد من أجل المثل الأعلى ، مثل زعيمنا المفدى . ولو خذل الناس الزعيم ، لاستطاع أن يعتمد على شبابه الوفى ، فهم لن يخونوه . وعسى أن يعود الدهر فيحسن إلينا ، ويتيح لنا أن نسير ظافرين تحت قوس النصر .

لا ، يا بيتر ، إن حبيبتك حتى فى هذا الوقت العصيب ، لم تنقلب مخلوقة بلهاء أو عجوزاً باكية تندب . كلا ، بل إن هدوئى يقلق الجزعين من أقاربى .. أتراني باكية ؟ كلا ، إن ذلك لا يخطر لى ببال . ولعلك لا ترانى أضحك كما كنت أفعل ، ولكن ما تعهده من دعابتى باق بحمد الله .

١٠ أكتوبر ١٩٤٤

بيتر ! إن خسة جيرانى الأعزاء ، وزميلاتى السابقات من الفتيات . خسة لا حد لها . لقد تطرق أمس إلى سمع أحد المخلصين أن فتاتين من كبيرات أعضاء النادى المقيمات فى مونشاو قد رقصتا مع الأمريكيين . إنها نذالة لاحد لها .

إنه ليوم فظيع . لقد ظلت المدافع الرشاشة تجلجل من كل جانب ، كانت كوابل من الشرر يتخلل أزيز الرصاص . نعم ، يا بيتر ، إن أمامنا صعاباً لم تذلل بعد ، وجنود العاصفة تطوف مسلحة فى غاباتنا ، وأسراب القاذفات الأمريكية تحلق فوق رؤوسنا . وهى الآن تطير قريبة من الأرض .

تحدثنا الليلة فى النادى عن خطبة الدكتور جوبلز . إنى لن أغفر له — يا بيتر — قوله إن من بقى فى الأرض التى يحتلها العدو لا يعد بعد اليوم ألمانياً ، وإننا ببقائنا هنا قد انحزنا إلى صفوف الأمريكيين . وبذلك أثار ثائرة كل من كان فى النادى . إلى أين كان ينبغى أن نذهب ؟ أإلى منطقة الرين ، لنستهدف لقنابل العدو وويلاتها ؟ .

لقد أدركت الآن وحسب كل الإدراك ، ما يجده المرء من سعادة عظيمة إذا كان ألمانياً . فمن كان ألمانياً فقد كتب عليه أن يقاتل . لقد تضاءل نادينا وصار ثلاثة أعضاء — أنا وآخران .

بلغنى أن الأمريكيين أرسلوا إنذاراً نهائياً إلى آخن كى تسلم ، فإذا جاءت الساعة العاشرة ولم تسلم ، دمرتها قنابل المدافع والطائرات . ولكن أترى جنود العاصفة يسلمون ؟ تالله لا أكاد أصدق ذلك . حقاً إنه لفظيع أن يسمينا جوبلز خونة ، لا لشىء إلا لأننا نريد أن نبقى ألماناً .

١١ أكتوبر سنة ١٩٤٤

جاء الصباح وجن جنون المدافع الأمريكية

فهى تطلق نيرانها على غير هدى . إن قذائف هــذه المدافع الهائلة تدوى منطلقة فى كل ناحية ، وتتصاعد سحب الدخان إلى السماء . تُرى ماذا تصنع آخن ؟ .

١٣ أكتوبر سنة ١٩٤٤

إنه ليحزننى أنى لم أستطع أمس الأول أن أتم رسالتى . لقــد اضطررنا جميعاً إلى مغادرة المكان . فقــد كانوا يبحثون عن جند ألمان . وما كدنا نعود هــذا الصباح حتى طلع علينا ثلاثة من الأمريكيين بنادقهم فى أيديهم ، وقد طافوا فى جميع الغرف . وكان علينا أن نخلى المكان فى نصف ساعة .

١٦ أكتوبر ١٩٤٤

لقد أسكنونا مسكناً فى لوفنستراس ، إنه لبغيض إلينا . الناس هنا فى أشد الفاقة . وكل شئ تطلبه غير موجود .

بيتر ، أين أنت اليوم وهذا عيد ميلادك؟ فلو قدّر لى أن أعرف أين مكانك من هذه الغابات ، إذن لخرجت فى طلب لقائك.

لقد نزل القضاء القاسى بمدينتى دويسبرج وآخن . أفهذا أيضاً مصير كولونى العظيمة ، ومصير غيرها من مدننا الجميلة ؟ يجب أن يصرف المرء نفسه عن التفكير فى هــذا ، إنه لفظيع . يجب أن ندع كل شئ للزمن وللقدر ، فليس يدخل فى طوقنا تغيير شئ من أمرها ، بل علينــا أن نثبت ونتشبث بالأمل . وما أشك فى أن أباك يا بيتر سوف يضايقك ، لأنك تثبت وتتشبث بالأمل . وأنا أيضاً فى نزاع مستمر كل يوم مع أهلى .

١٩ أكتوبر ١٩٤٤

ماذا عسى يكون رأيك الآن فى « جيش الشعب » الألمانى ؟ إنهم يزعمون ههنا أنها جريمة ومذبحة بالجملة ، وهو فى رأيى دليل على أن ليس لدينا أسلحة جديدة . إن نفسى تذهب حسرات يا بيــتر حين أنظر فأرى شبابنا قد ظلّ طول هــذه السنوات يقوم بهذه الأعمال الجليلة والتضحيات الهائلة على غير جدوى . كيف يكون هــذا ؟ وماذا يكون مصيرنا ، نحن الشباب ، يا بيتر ؟

لقد عاد الآن مدفع ألمانى رشاش يمطر حممه ، والقتال فى غابات إيفيل شديد مرير . لقد جاء الأمريكيون ولكنهم وقفوا حيث هم لا يتقدمون ، فلو كان فى أيدى جنودنا هــذا العتاد الذى فى أيدى هؤلاء الضعاف المهازيل لطاروا به سراعاً إلى أمريكا . هؤلاء ليسوا جنــوداً ، إنهم هواة رقص ولهو ، أما القتال والزحف فكلمات غريبة فى أسماعهم . فنرجو أن يتاح لنا أن نضربهم ضرباً وجيعاً .

إنى حين أذكر يا بيتر ، أيامنا التى قضيناها

معاً فى مونشاو ، لا أستطيع أن أتصور كيف انقضت هذه الحقبة السعيدة . أين المروءة والرحمة ؟ إنهم لا يشفقون على مخلوقين مثلنا ، ولكن ماذا أقول ؟ إننا لا نطلب الرحمة ، فالحياة هى القتال . ومن كان ألمانياً فعليه أن يكون مخلصاً أميناً ، وسأبقى مخلصة لعملى وغايتى . وأقسم أنى سأربى أولادى أيضاً على هذا المبدأ .

٢٧ أكتوبر ١٩٤٤

لقد فتحت أمس أبواب جهنم ، فقد انطلق رصاص المدافع الرشاشة واحمرت السماء وتعالت زمجرة المدافع الجديدة ومدافع الدبابات الأمريكية . وفى وسط هذه الضوضاء الفظيعة نسمع أزيز قنابلنا . إنه فظيع لا يوصف .

إن علينا اليوم أن نذهب إلى مكتب الحاكم العسكرى ، وأكبر الظن أنها آخر مرة يؤذن لنا فيها بالرجوع إلى بيوتنا . وسيأتى وقت يظهر فيه الأمريكيون على حقيقتهم كما تعلم .

٢٨ أكتوبر ١٩٤٤

ما أزال يا بيتر شاحبة شحوب الموت . لقد حاولنا حتى أذن لنا أن نذهب إلى البيت ساعة واحدة . وفى وسط البيت والظلام دامس عثرت بشىء ، فوقع فى روعى أنه جسم إنسان ، وبرد دمى فجمعت كل قواى حتى لا أصرخ . ووجدت فى آخر الأمر بعض أعواد الثقاب ، وتحقق ظنى — إنها جثة ألمانى . يا للفظاعة ! لقد كانت سحنة الجندى منكرة . وفى الطبقة الأولى من البيت جريح منطرح على الأرض ، فعرفنا منه سر هذا المنظر البشع .

كان جنودنا المختبئون وراء بيتنا جياعاً قتلهم الجوع ، فتسللوا إلى البيت ، ولم يلبثوا أن سمعوا أصواتاً فى أسفل الدار . ثم إذا هم أمام بعض الأمريكيين وجهاً لوجه . ويمكنك أن تتمثل ما وقع بعد ذلك : سرق هؤلاء الخنازير ثلاثة دنان من النبيذ ولم يدعوا شيئاً فى الدواليب أيضاً . وبعثروا كل شىء ، وأراقوا شراب التوت فى أرجاء المكان ، وطرحوا فوقه جميع الثياب . إنه لمنظر فظيع . يا للخنازير ! لقد هشموا منضدة الكتابة بقضيب النار . أمر لا يكاد يصدقه العقل . إن لى إليك رجاء يا بيتر ، أنت الآن جندى من جنود العاصفة الشديدة البأس ، فهلا تسدى إلىّ يداً بأن تدع بيوت المدنيين وشأنها ، فإذا جعت فالتمس فيها شيئاً تأكله . ولكن دعها بعد ذلك وشأنها . إنه لعمل فظيع .

١ نوفمبر سنة ١٩٤٤

إذا ما وضعت هـذه الحرب أوزارها ، فسنكون قد أضعنا كل ما في أيدينا ، ولكن شيئاً واحداً لا يمكنهم أن ينتزعوه منا ، وهو أسلوب تفكيرنا وحياتنا ، فقد لقن شبابنا شيئاً كثيراً عن هذا كله . ألم ننشأ على القتال ؟ لسوف نستأنف حياتنا الجديدة على نفس المبادىء القديمة . لنأمل خيراً ، ولنثق في مستقبل عظيم لألمانيا .

٣ نوفمبر سنة ١٩٤٤

إننا ننال اليوم مقداراً كبيراً من اللحوم (رطلان للشخص في الأسبوع) ، فإذا جاء الشتـاء فربما نتضور جوعاً . لا يزال البطاطس في الأرض ، وعليّ أن أنتظر أربع ساعات حتى أظفر برغيف . أليس هـذا شنيعاً ؟ .

استمعت الآن إلى أنباء الإذاعة في الساعة الخامسة . إنها لاتبشر بخير كثير ، ومع هذا فما زلت أومن بأن النصر لألمانيا . لقد كثر الجدل بيننا في هذا الأمر ، وإني لعلى يقين من أن أمي ستعدل عن رأيها ذات يوم ، ولعلها تفتح عينيها فترى حقيقة ما يجرى ، فالحياة في هـذه الأيام هي الكفاح ، وإلا لكان عليّ أن أفرّ بنفسي منذ أمد طويل .

٥ نوفمبر سنة ١٩٤٤

أنا في جوع دائم ، فالخبز والزبد قليل جدا ، ويجنّ جنوني حين أفكر في أن أعداءنا يريدون أن يسيطروا على بلادنا الجميلة ألمانيا ، وأن يقضوا على لغتنا الألمانية القديمة الرائعة . لماذا يكتب علينا أن نقاسي هذا كله ؟ ألأن بعض الناس لا يفتأ يفترى علينـا ويلفق الأساطير ؟ إني أثق دائمـاً بالجندى الألماني ، لأنه خير الجنود جميعاً . إن في يد عدونا عتاداً هائلا ، ولكن جنده جبناء رعاديد لا كجنودنا . وهـذه الحرب حرب عتاد ، فكيف لنا بمواجهة هذا كله؟

لقد مرت صباحاً من فوق رؤوسنـا قنبلة صاروخيـة فأيقظتني ، وبعد دقائق معدودات سمعنا انفجاراً شـديداً ، فاهتز البيت كله ، وانفتحت الأبواب والنوافذ . ولابد من أن تكون قد سقطت بالقرب من بلدة بون ، وأرجو أن تكون قد أصابت هدفها . وحيثما نظرت رأيت طائرات تملأ السماء . وارحمتاه لشبابنا ولجميع هذه البلاد الجميلة !

٨ نوفمبر سنة ١٩٤٤

لا سبيل إلى حسن المعاشرة بيني وبين أهلي بعد اليوم . لقد نشب خلاف على المائدة

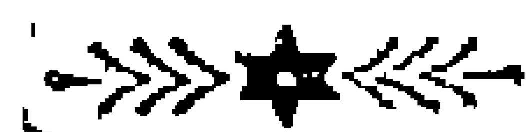
لا لشيء إلا أنى قلت : « لم أزل جائعة » . فقال أخى : « خير لك أن تستشيرى طبيباً » . وعقبت جدتى كذلك أسوأ تعقيب : « يمكنك أن تستنجدى بهتلرك وعصابته ، ولكن لن يجدى عليك ، فإنهم سارقون اليوم ما كانوا يحذرون » . فلم أستطع البقاء فى الغرفة .

وألقيت اليوم بعض المقذوفات فيما حولنا ، أتظن الفوهرر يتحدث فى الراديو الليلة ؟ أرجو — إذا هو تحدث — أن لا يغلقوا الراديو ، فإنى أريد أن أسمعه . ليتنى كنت رجلا أقاتل فى سبيل آرائى .

٩ نوفمبر سنة ١٩٤٤

تساقط الثلج اليوم . لقد كنا نمرح ونلهو فى مثل هذا اليوم من السنوات الماضية ، أما اليوم فلا نستطيع الخروج إلى الشارع ، وغير مسموح لنا باستعمال مركبات الانزلاق على الجليد ، ولا أثر فى مخزن البيت للبطاطس . وفضلا عن ذلك كله ، كتب علينا أن نرى هؤلاء الأمريكيين الثقلاء منتشرين فى الشوارع . ليت جيشنا الألمانى يعود إلينا .

لقد امتلأت قلوبنا سروراً حين سمعنا بالسلاح السرى الجديد رقم ٢ . أرجو أن يكون فيه بعض العون . انتظرنا حديث الفوهرر فى الليلة الماضية ، ولكننا لم نسمع صوته . لقد كنت أمس متأهبة لأن أبذل كل شيء فى سبيل الفوهرر ، أما اليوم فقد خاب رجائى . أصحيح أن هملر قد حبس زعيمنا المحبوب ؟ إن القيادة العليا كفت عن ذكر الفوهرر . وما زلت أنا أؤمن به وأثق به ، وكذلك أومن وأثق بمستقبل أفضل . إن لواءنا ، ولا بد ، معقود به النصر .



حدث مرة بينا كان الجنرال دوايت د . أيزنهاور يقول لمستر تشرشل : إن الجنود البريطانيين لهم أثر حسن فى الحد من مرح الجنود الأمريكيين ، أن دخل جندى أمريكى وقال : « هل أستطيع أن أقترض سيارتك يا جنرال ؟ » .

وهدأ أيزنهاور من روع تشرشل وقال : « أترى ما أعنى ؟ إنه لم يكن ليطلب هذا الطلب منذ سنة مضت » .

كل كلمة تتعلمها تزيدك قدرة على التعبير

(٢)

حياة اللفظ استعماله ووضعه فى موضعه الذى يليق به . وجميع أدباء الدنيا وكتابها وشعرائها وبلغائها وخطبائها إنما امتازوا من سواهم ببراعتهم فى معرفة الموضع الذى يليق بالكلمة ، وبهذه المعرفة استطاعوا أن يحفظوا الحضارة من الضياع ، فدلّوا من جاء بعدهم على ما بلغوا من العلم بتحديدهم لمواقع الألفاظ تحديداً جعلها تنقل المعانى من جيل إلى جيل ، فاستمرّ تيار الحضارة حتى جاء هذا الزمن بحضارته الرحبة المترامية ، فهو أحوج العصور للتعبير عن المعانى البعيدة الغور المتشعبة الفروع ، فصار لزاماً عليه أن يكون أكثر العصور إتقاناً للألفاظ وأوسعها بها معرفة ، ليبقى تيار الحضارة يتدفق لمن يجىء بعدنا .

وهذه كلمات مستخرجة مما ورد فى أعداد من المختار ، وأمام كل كلمة أربعة معان . أحدها هو الصحيح ، فاختبر قدرتك ، وانظر أيها الصحيح ، فإذا فرغت من الاختبار فراجع الصواب فى ص ١٠٠

١ — الأَيْد : (ا) العنف (ب) القسوة (ج) القوّة (د) العناد

٢ — المِسْحاة : (ا) المكنسة (ب) الفأس (ج) المحراث (د) الجاروف

٣ — المَدْرَج : (ا) الفناء (ب) الحظيرة (ج) طريق الدبابات (د) السطح الذى تجرى عليه الطائرة قبل ارتفاعها

٤ — الأَبْرق : (ا) الإسمنت المسلح (ب) الحصى (ج) الرمل اللامع (د) الجير

٥ — هدْهَدَ الطفلَ : (ا) بهره (ب) غناه (ج) حركه لينام (د) لاعبه

٦ — الرَّشَأ : (ا) الظبى (ب) ولد الظبى بعد أن يمشى (ج) ولد الوعل (د) ولد النعجة

٧ — الأَقْطع : (ا) مبتور الإصبع (ب) أو الساق (ج) أو الذراع (د) أو الأذن

٨ — السَّمُول : (ا) الشجر القوى الخشب (ب) النبات الجاف (ج) النبات الذى يحتمل البرد والحر (د) الثمر الفج

٩ — عَسْعَس الليل : (ا) اشتد ظلامه (ب) أقبل سواده (ج) انتهى (د) قل ظلامه

١٠ — الوَشَل : (ا) ماء المطر (ب) الماء البعيد الغور (ج) المستنقع (د) الماء القليل

١١ — السابحات : (ا) السفن (ب) الطائرات الشراعية (ج) القنابل الطائرة (د) الطائرات المائية

١٢ — التطريف : (ا) تقليم الأظافر (ب) تطرية الجلد (ج) تلوين الأظافر وتسويتها (د) إطالة الأظافر

١٣ — هَوَّم : (ا) غلبه النوم (ب) حرك رأسه من النعاس (ج) أرق (د) أغفى

١٤ — أسفّت الطائرة : (ا) ارتفعت (ب) سقطت (ج) دنت من الأرض (د) انقضّت

١٥ — أَخْمَص القدم : (ا) باطنها (ب) عقبها (ج) مقدمها (د) ما يمسّ الأرض من باطنها

١٦ — الفَرَق : (ا) الجبن (ب) الهيبة (ج) الفزع الشديد (د) الجزع

نصائح أساسية سديدة عن الأعمال الصغيرة
— تتمة لما نشر من قبل في المختار

هل أنت أحد مئات الألوف ممن ينوي أن يبدأ عملا ويتولاه بنفسه ؟ لعلك تعمد إليه بقلب جريء وطموح متأجج ابتغاء النجاح ، ولكن إذا لم تكن لك خبرة سابقة في تولي عملك بنفسك ، فستجد في سبيلك مزالق شتى .

فما الذي ينبغي أن تفعله وما الذي ينبغي أن تتنكبه في تأسيس عملك الجديد ؟ ها هي ذي ثمانية مبادىء أعدها « فرضاً واجباً » .

١ — لا بد لك من فكرة

كل فكرة جديدة تجعل عملك ظاهراً بين من تنافسهم ، ولا يتم لك هذا في الغالب إلا بالتخصص . فهناك مثلا رجل في شيكاغو قصر عمله على صنع أسوار ريفية للمنازل ، وهو يرفض أن يصنع أي نوع آخر . وهكذا جعله تخصصه ظاهراً بين أهل صناعته التي اختارها .

ظل جيمس وولف سنوات وكيلا لمدير شركة ولتر طمسن أكبر شركة للاعلانات في العالم ، وله ثلاثة كتب عن فن الإعلان وممارسة الأعمال ، وكتب مقالات كثيرة في المجلات ، وهو الآن يتولى إدارة عملين صغيرين .

وإنك لتجد مطعم ناشفيل هاوس في براون كاونتي بولاية أنديانا لا يزال غاصاً بالناس ، لما يغريهم من عسله وفطائره الساخنة اللذيذة . وفي بلدة سانتافي محل يمتاز بنوع من الشطائر شهي طيب ، ويكاد لا يقدم من الطعام غيرها . والأمر بسيط كل البساطة ، فمثلها يصنع في أماكن أخرى إلا أن الفكرة غريبة ، وقد استهوت الناس في سانتافي .

إن مجال إحراز النجاح متسع لك إذا ميزت عملك عما يألفه الناس . إجهد جهدك في البحث عن أسلوب فريد فيما تعمل ، فيتسم عملك بسمة ظاهرة متفردة ، تجذب إليك الزبائن وتحفظهم عليك .

٢ — لا بد من أن تبدأ صغيراً

اختبر فكرتك وحمّصها ، وانظر كيف يقبل عليها الناس ، ثم نقحها وعدّلها قبل أن تخاطر بشيء كثير من مالك .

اخترع رجل من عمال مصانع الحرب جهازاً للمطبخ ثمنه ريال واحد ، وصنع منه مائتين ، وحاول ما استطاع أن يبيعها مراسلة

بالبريد ، فبدأ بإعلان صغير نشره فى مجلة زراعية، فباع ١١٥ جهازاً ثم انتظر النتيجة؟ هل أعجب بجهازه هؤلاء المشترون وأوصوا غيرهم بشرائه ؟ أم تراهم وجدوا فيه عيوباً واقترحوا لها بعض ضروب الإصلاح ؟ .

وجد أن النتيجة تشجعه على المضى فى سبيله ، غير أنه لم يغامر بل صنع ٥٠٠ جهاز ونشر إعلاناً فى مجلة أخرى . فاجتلب له ٨٠٠ طلب ، ولكنه ظل يسير رويداً رويداً وأعرض عن فرصة لاحت له فى تأجير مبنى لمصنع صغير، فهو يريد أن يمد عمله فى نطاق محدود ، فإذا ما وضعت الحرب أوزارها مضى قدماً فى تنفيذ مشروع مجرب ثابت الأركان .

لقد وقع هذا الرجل على الفكرة الصائبة. فعليك أن تنفق عن عملك أو مشروعك كل ما يشينه قبل أن تخاطر بقسط كبير من مالك . والحماسة ، ولاريب ، عامل جوهرى فى النجاح ، ومن المتعذر أن تكبح جماح أحلامك ، غير أن الغلوّ وبيل العواقب .

٣ — لا بد من رأس مال يكفى

إن الطريقة المأمونة هى أن تقدر لمشروعك بعض الخسارة فى الأشهر القليلة الأولى ، فإن إقبال الناس على سلعتك لن يسير كما تتمنى . وربما أخفقت أيضاً فى تقدير تكاليفك ومصاريفك .

فتح شاب مكتبة فى مدينة بولاية «إلينوا» قدر مصاريفه بدقة — أو هكذا خيل إليه، فقدّر أجر المحل ومرتب كاتب وتكاليف النور والتدفئة، وقدّر أن يبيع فى كل شهر من الأشهر الستة الأولى ما قيمته ١٤٠٠ ريال، ثم يبيع بعد ذلك فى كل شهر ما قيمته ١٦٠٠ ريال .

وإذا به قد أغفل عدة أبواب للمصروفات من هبوط سعر البضائع المختزنة ، إلى الديون الميتة ، إلى الخسارة التى تصيبه من بيع ما لا يروج بأثمان رخيصة . وفضلا عن ذلك كان أكبر دخله فى كل شهر ١٢٠٠ ريال ، ولم يكن رأس ماله كافياً لمواجهة الخسائر . وكذلك أفلس .

٤ — لا بد من أن تعرف كيف تعمل

إفرض أنك ستشتغل بتربية الدواجن ، فما الذى تعلمه عن تربية الدجاج وتجارتها ؟ فهذا علم قد قطع شوطاً كبيراً منذ كنت طفلا ، ولكن لا تدع ذلك يثنيك عن عزمك ، لأن الخبرة شىء يمكن أن يكتسب.

فهذا جاكسون مثلا يدير مزرعة لتربية الدواجن فى ميدويست ، تدرّ عليه دخلا طيباً . ولم يكن يعلم قبل أن يبدأ فرق ما بين دجاج البر ودجاج البيوت . ولكنه قرأ الكتب المفيدة فى ذلك ، وتحدث مع من يربّون الدواجن فى كلية الزراعة، ثم التحق

طالباً منتسباً فى مادة الدواجن بمصروفات زهيدة . وكان الخبراء فى تربية الدواجن يرحبون بإرشاده ، وبعد مضى ثلاثة أشهر عرف أشياء كثيرة عن الدجاج . ولما أراد أن يبلغ الغاية عمل ستة أشهر فى مزرعة لتربية الدواجن ، فصار بذلك مستعداً كل الاستعداد أن يتولى عمله بنفسه .

وأيّا ما كان نوع العمل الذى يدور بخلدك ، فابدأ بالمثابرة على دراسته ، يتسع بين يديك مجال النجاح ، وتذكر أنه ينبغى أن تدرس فن الإعلان والبيع ، فنجاحك أو إخفاقك رهن بمقدرتك على إغراء الزبائن .

٥ — لا بد من أن تدون كل شىء

إذا تعاقدت مع أحد ، فدوّن عقدك على الورق ، ووقعا معاً عليه ، ولا تدع شيئاً للذاكرة ، ولا لحسن النية من قِبَلك أو من قِبَله .

افتتح إدوارد بارنس محلا للطباعة منذ بضع سنوات فى بنسلفانيا ، وكان عليه أن يشترى المطابع وحروف الطباعة والحبر والورق بمال اقترضه من أحد أصدقائه ، ووقع على عقد برد المبلغ فى خلال ١٢ شهراً ثم قال لصديقه : « عسى أن أكون قد وعدتك بأكثر مما أطيق » فأجابه صديقه : « لا تقلق ، إذا عجزت عن دفع الدين كله فى موعده فسأمدّ أجل الدفع سنة أخرى »

كان هذا وعداً شفويا — وهو الأول ، ثم وعده موظف مسئول وعداً ثانياً إذ قال له إن فى وسعه أن يكلفه بطبع مقدار كبير من الأوراق الحكومية . فأنفق بارنس ما بقى له من رأس ماله ، وهو ٤٠٠ ريال ، فى شراء الورق ، غير أن هذا الوعد لم يتحقق ، ومنى صديقه الأول ببعض الخسائر . فلما انقضت السنة طالبه ونسى ما وعده : أن يمد أجل الدين سنة أخرى . وكذلك أفلس بارنس .

٦ — لا بد لك من دفاتر دقيقة

إن كثيرين من أصحاب الأعمال الصغيرة لا دفاتر لهم ، أو لهم دفاتر غير دقيقة . فإن كنت لا تعلم شيئاً عن إمساك الدفاتر ، فاستخدم أحد الماهرين بهذا الفن ليعلمك مبادئه ، وفى وسعك أن تتعلم أصوله بسرعة . إحتفظ بكل ورقة أو رسالة لها قيمتها ، فقد يحدث خلاف لا يسوّى تسوية ترضيك إلا إذا أظهرت وثيقة معينة .

٧ — لا بد لك من مشورة محام

تثبت من كل الشئون القانونية حتى فى العمل الصغير ، فقد تكون هناك قوانين تتصل بعملك . وإذا أردت تأليف شركة أو إبرام عقد ينص فيه على اقتسام الأرباح بينك وبين المستثمرين ، فقد جلبت على نفسك المتاعب ، إذا لم يحرر لك العقد محام .

٨ — لا بد لك من سياسة دقيقة فى البيع المؤجل
قد تضطر فى المنافسة أن تعامل زبائنك بالبيع المؤجـل ، أو أن تبيع بالتقسيط ، فلو اتبعت سياسة هوجاء ، أضعت نفسك . وتجد فى معظم المكتبات مؤلفات عن البيع المؤجل والتحصيل والبيع بالتقسيط ، وما يتصل بذلك .

إن الأعمال التى تبقى على الزمن هى التى يديرها أولئك الذين يعرفون أصول النجاح فى الأعمال ، ويتبعونها بكل دقة وحذر .



هؤلاء فازوا بالعمل

منذ عدة سنين يوم كنت أعمل فى مشروع إنشاء طريق بولاية مين ، طلب إلىّ جار لى أن أبذل له معونتى فى الحصول على عمل ، فلما قدمته فى صباح اليوم التالى نظر إليه رئيس العمال نظرة فاحصة وسأله عن عمره .

فأجاب الرجل : « ثمانية وستون » .

فقال رئيس العمال : « لا كفاية فيك ، ولا يمكنك أن تبذل من الجهد ما يبذله من هم أصغر منك سناً » .

فنظر العجوز نظرة سريعة إلى العمال الشبان وقد اتكأوا على مجارفهم وقال : « لعلنى لا أستطيع أن أعمل قدر ما « يستطيعه » هؤلاء . ولكننى أستطيع أن أنجز من العمل قدر ما « سينجزون » .

....

عندما تخرج من الكلية روى تشابمان أندروز المكتشف ، كان كل همه الحصول على عمل بمتحف ، فاتصل بمدير متحف التاريخ الطبيعى الأمريكى فى نيويورك وقال له : « إنى على استعداد أن أغسل الأرض إذا اقتضى الأمر » .

فسأله المدير : « لا أظن شخصاً له تعليمك يقبل أن يغسل الأرض ! أو تقبل أنت ذلك ؟ » .

فأجابه أندروز : « لا أعنى كل نوع من الأرض ، فإن أرض المتاحف شىء آخر »

أوربا: من الحرية الى الفاقة

مختصرة من مجلة "فورتشن"

كان مما يدخل فى طاقة أوربا أن تختار محنة الهزيمة والخيانة، ثم بلاء النازية وأشباه كويسلنج، ولكن لم يكن يدخل فى طاقتها أن تواجه غاية المحنة فتجتاز مرحلة التحرير سالمة، فإن ما تصيبه أوربا المحررة من الثياب والطعام والملجأ هو أسوأ وأقل مما كانت تصيبه تحت الاحتلال الألمانى.

سقطت أوربا فى وهدة من إملاق شامل لا قرار لها، وهو إملاق يبدو فى ألف وجه منها التافه كانعدام الثقاب، ومنها المهين كانعدام الصابون، ومنها مقطّع نياط القلوب كعويل الأطفال فى طلب الخبز. وفى بعض المناطق التى هى أوفر من سواها طعاماً، كنورمندى، أملق الناس، فهبت بعثات الجمعيات الخيرية الأمريكية مرة أخرى لدفع ما يحل بالبشر من بلاء، وظلت تجوس خلال مقاطعة نورمندى خمسة أشهر بعد الغزو، ودرست أحوالها دراسة دقيقة، فأسفرت عن بلاد حياتها كالجحيم المتسعر.

طعام موفور، ولكن لا أوانى طبخ ولا مواقد. وما بقى من السيارات معطل إذ لا بترول ولا إطارات ولا زجاج نوافذ، ولا أحذية ولا أغطية، ومئات الألوف لايجدون ثياباً غير التى على أجسادهم.

لقد تقوضت دور نورمندى، ففى مدينة الهافر ١٨ ألف منزل هدم منها ١١ ألفاً وصارت أنقاضاً، ودمرت ٤٥٠ قرية من ٧٦٥ قرية فى مقاطعة كالفادوس، ولم يبق منزل واحد فى مدينة أوناى على نهر الأودون، وأصبحت مدينة لا هوجين «قرية مهجورة ليس فيها ديّار. وإذا جن الليل لم تزل تجد ريح الجثث التى جيّفت ولم تدفن بعد». هذه هى نورمندى حيث كان لدى أهلها كثير من اللبن والزبد. هذه هى نورمندى التى حررت!

ولو استطاع أهل باريس فى الشتاء الماضى أن يجلبوا الزبد من نورمندى لما استطاعوا أن يصونوه من التعفن لندرة الملح. وحالت قلة الملح دون إعداد اللحوم المجففة. وهى غذاء أهل باريس، بل لم يكن لديهم من السكر ما يحلون به قهوتهم، وقل لم تكن لديهم قهوة يحلونها بالسكر!

وفى يناير الماضى لم يكن فى جراية الرجل من أهل باريس سوى ١٣٠٠ سُعْر فى اليوم

(وحدة الحرارة) وهي تقل ٥٠٠ سُعْر عما كانت عليه في عهد الاحتلال النازي .

(أما في أمريكا فقد بلغت في السنة الماضية ٣٣٦٧ سُعْراً للشخص في اليوم) .

لقد ابتليت باريس بجوع لم تبتل بمثله قط منذ أكلت الفئران سنة ١٨٧٠ . (كانت فئران سنة ١٩٤٤ هي القطط ، ويقال إن ٣٠ ألف قطة اختفت . وكانت القطة تباع في السوق السوداء بستة ريالات بلحمها وشحمها وفروها) . ولما نزل برد لم تر مثله قط في سنوات الحرب ، كانت لا تجد ثياباً ولا دواء ولا ضياء يضيء غرف الجراحات .

وبلغت نسبة الوفيات بين الأطفال ذروتها منذ قيدت دفاتر الإحصاء الوثيقة . وقد أوجزت إحدى الصحف الفرنسية منذ بضعة أسابيع وصف هذه الحالة فقالت : « لقد أشفى الشعب الفرنسي على الهلاك » واسم هذه الصحيفة هو « التحرير » !

وهذا الذي حدث في فرنسا سنة ١٩٤٤ قد حدث ، أو سوف يحدث ، في كافة أنحاء أوربا . فإن حكومات التحرير إذا ما دخلت بلداً خضع نظامه الاجتماعي لسيطرة الألمان بضع سنين ، وجدت تحت أقدامها ثلاثة ألغام جسيمة خطيرة هي : انهيار الإنتاج ، وانهيار التوزيع ، وانهيار العملة .

كان إنتاج كل دولة قد أدمج حتى اتصل بالنظام الألماني المعقد للعرض والطلب ، وكان التوزيع في كل دولة مرتبطاً أشد ارتباط بنظام موحد للنقل في القارة كلها . وقد اصطلح غزو الحلفاء وتخريب الألمان ، على تمزيق خطوط السكك الحديدية . أما العملة فإنها تنهار على دأبها حين يختل الإنتاج والتوزيع ، فما ظنك بها وهي عملة خلفتها جيوش الاحتلال الألماني .

وعلى أنقاض هذه الثلاثة تقوم السوق السوداء ، وحتى هذه السوق السوداء لا تستطيع أن تأتي بالخوارق ، فهي عاجزة عن أن تعرض للبيع بضائع بطل إنتاجها ، أو تبيع لقوم تعوزهم القدرة على الشراء . وقد شل الإنتاج الصناعي وعمت البطالة في كافة أنحاء أوربا المحررة . وستواجه فرنسا عما قريب مشكلة إعانة ٣ ملايين نفس يعانون البطالة ، وهم نصف مجموع صناعها ، ولا تدري فرنسا ، كما لا تدري سائر أوربا المحررة ، كيف تخرج من هذه الحلقة المفرغة الخبيثة : فقدان وسائل النقل التي تمد المصانع المخربة بالمواد الخام التي يشق الظفر بها .

ومع هذا فإن فرنسا أحسن حالا من بلجيكا ، فأهل بلجيكا قد قل غذاؤهم وساء ، حتى صاروا في حاجة مفزعة إلى المواد البروتينية الحيوانية . أما مصانع النسيج

الضخمة معطلة لانقطاع الواردات من المواد الخام . ويحدث هذا وحاجة أوربا إلى اللباس أشد من حاجتها إلى الطعام . أما مناجم الفحم فى بلجيكا فلا تنتج إلا مقداراً ضئيلا مما تستطيع أن تنتج ، وذلك لأن دعائم المناجم قلما توجد أو تنال .

أما أهل هولندة فقد أشفوا على الهلاك جوعاً ، فقد قل الشعر فى جراية سكان أمستردام فى شهر فبراير الماضى حتى صار ٣٢٠ سعراً فى اليوم ، كما لحق البوار بعض أرضها المزروعة ، إذ غمرها البحر ، ولابد من بذل مجهود شاق سنين عدداً ، ليصلحوا ما أفسده البحر فى أسابيع معدودة .

أما فى البلقان وبولندة فإن ما ألحقه الإنسان بأخيه الإنسان من الأذى أشد وأقسى مما عساه يصيب الأرض من أذى البحر . فهذه المنطقة كانت أقل المناطق معونة للأداة الحربية النازية فى الصناعات ، فمن أجل ذلك أساءوا معاملتها ، فأعملوا فيها النهب والسلب ، فانتهبوا القمح ليختزنوه ، والماشية ليحفظوا لحومها ، وسبوا النساء ليكرهوهن على البغاء . فلما حررت هذه المنطقة لقيت من البؤس ما هو أشد هولاً وأعنف وقعاً . ولما غزا الحلفاء غرب أوربا أرادوا أن ينزلوا — على الأقل — مع قواتهم إمدادات للمدنيين ، أما القوات التى حررت بولندة ويوغسلافيا فقد اضطرت أن تنال بعض حاجتها مما تخرجه أرضهما .

أما فى بولندة فقد أذن للجندى الروسى أن يبعث إلى أهله من الطعام ما يزن ١١ رطلا . وأما فى يوغسلافيا فإن الثوار الوطنيين الذين تطاولت معاركهم ، قد دأبوا على استغلال الفلاحين والتماس الطعام منهم كأنهم معين لا ينضب . وانحسر البلاء ، وإذا البلد قد هلكت ماشيته ، وتخربت طرق مواصلاته تخريباً تاما ، وتضخمت عملته تضخماً مفزعاً . وأصبح الفلاحون أهل المناطق الخصبة التى تزرع القمح يصرون على التعامل بالمقايضة ، وإن لم يكن لديهم من البضائع ما يقايضون به ، فلا ثقاب ولا ملح ، ولا إبر ، ولا جلود . وأصبح ٥٠٠ ألف من الأطفال الأيتام يهيمون على وجوههم فى وطنهم وهم أشباه عراة ، أما سائر السكان فليسوا خيراً منهم ملبساً . وقد قدر أن ٨٠ ٪ من أهل يوغسلافيا يمشون فى أسمال بالية .

والمعونة إن أتتهم لم تأتهم إلا قطرة قطرة . ولا تزال بولندة فى كفالة روسيا ، وهى إذا جادت بالمعونة جعلتها مقيدة بما تلقاه هى من الشدائد ، وبالنظرة الواقعية فى عالم السياسة التى قلما ترقق منها دواعى العطف والحنان . ولما أرادت إدارة الأمم المتحدة

للإعانة والتعمير (الأونرا) أن ترسل فى مارس الماضى مدداً إلى بولندة، لم تبحر أولى السفن إلا بعد مفاوضات مذلة مع روسيا ، وبعد أن رضيت أخيراً أن تعين أحد الروس ممثلا لها هنالك . والروس لا يشاركون الأمريكيين فى فهم سبل الخير وكيف يجب أن تكون المعونة بلا تفريق .

ومن السخرية أن أثينا التى مرت عليها سنوات وهى تذوق من العذاب أهوالا ، أصبحت أوفر مدن القارة طعاماً ، وأكثر من ذلك سخرية أن يكون سبب هذا أمراً لا يدعو إلى التفاؤل، فإن النظام الاقتصادى فى اليونان قد انهار انهياراً تاماً ، بحيث أصبح لا مفر من إعانة السكان جميعاً بلا استثناء .

أما إيطاليا فهى أعظم المناطق المحررة نصيباً من الإعانة ، فقد أرسل إليها منذ يوليو ١٩٤٣ إلى نهاية ١٩٤٤ ما يزيد على مليونى طن من الإمدادات (ثلثها على الأقل من الطعام) . ولكن هيهات أن يعد هذا تعميراً فى بلد خرب تخريب إيطاليا . ويعمد الإيطاليون إلى وسيلتين لتحسين جراياتهم المقررة ، أولاهما من السوق السوداء التى تمدهم بثلثى كل ما يباع من الطعام ، والأخرى اصطفافهم أمام مطاعم الجيش الأمريكى حيثما وجدوها . وكثيرون منهم يعيشون على فتات موائد الجنود الأمريكية .

ولعلاج هذا الخراب الذى جره هتلر على أوربا أنشأت الأمم المتحدة إدارة الإعانة والتعمير ، ولكن الآمال التى عقدت عليها حين بدأت عملها منذ سنتين قد خابت اليوم فإن جميع الحكومات من حَرّر ومن حُرِّر منها على السواء — تصر على اتخاذ التعمير أداة تستغلها فى سياستها الداخلية . فإذا قيل لحكومات القارة : إن الإعانة مبدأ رفيق يجب أن ينأى عن ميدان السياسة ، فكأنما قيل لها إن الثورات يجب أن تنأى عن ميدان السياسة . ولذلك فإن التعمير لا يزال أبعد ما يكون عن تحقيق مستوى عال من الحياة الدولية .

وإذا أريد أن ينجح تعمير أوربا فيجب أن تتوافر الإمدادات والسفن ، وأهم من هذا وذاك ، أن تضع أمريكا لنفسها سياسة محددة للتعمير .

ويجب ، قبل كل شئ ، أن نعرف ما مقدار حاجة أوربا من الطعام . وقد قدرت الجهات المسئولة فى أمريكا أن ٩ ملايين طن من الإمدادات تكفى أوربا فى أول سنة من تعميرها ، وربما تيسر مثل هذا المقدار ، فالمخزون من القمح فى أمريكا فى نهاية هذا الموسم يبلغ ١٠ ملايين طن تقريباً ، ويبلغ ١١٫٥ مليون طن فى باقى الممالك التى تصدر القمح ، وأقل

ما تحتاج إليه أوربا من اللحم والشحم لا يتعذر وجوده ، فحاجتها من اللحم تقدر بـ ٦٠٠ ألف طن ، وهى أقل من ٧ ٪ من مجموع ما استهلكه سكان الولايات المتحدة فى سنة ١٩٤٤ .

فإن نظفر بأقل ما يحتاج إليه من الإمدادات ، فلن نظفر بالسفن التى تشحنها . بل لو فرضنا إمكان شحن هذه الملايين من أطنان الإمدادات فى المحيط ، وفرضنا أن الموانئ المخربة فى أوربا تقوى على تفريغها ، وفرضنا أخيراً أن جميع المشاكل المالية والنقدية قد ذللت ، فلا يزال علينا أن نتغلب على أكبر العقبات كلها : ألا وهى اختلال وسائل النقل فى أنحاء أوربا جميعها .

وليس الجوع وحده هو بلاء أوربا ، بل إن الكيان الاقتصادى كله فى هذه القارة يجب أن يعاد تنظيمه بوسيلة ما فى سنة أو سنتين ، وهذا عمل ينبغى أن يؤدى من قِبَل المروءة أو من قِبَل المحافظة على النفس . ولعل أهم قرار سياسى اتخذته الولايات المتحدة منذ أن دخلت الحرب هو قرار تعمير أوربا وكيف يكون .

وهذا عمل منقطع النظير ، يقتضى من الولايات المتحدة أن تبذل جهوداً منقطعة النظير ، وأن تتبين أهدافها كل التبين . نعم إن قدرة أمريكا الاقتصادية ليست قدرة لا حد لها ، ولكن فى وسع الولايات المتحدة إذا أنفقت درهماً أن تنفقه بحيث تُجْنَى منه أعظم نفع . وإليك فيما يلى بيان العناصر الأولى التى ينبغى ، فيما نرى ، أن تنطوى عليها خطة الولايات المتحدة لتكون لها سياسة حكيمة مطابقة للواقع .

١ — إن المحاصيل الزراعية فى أوربا تكفى فى الواقع كل حاجاتها ، إذا ما استقر نظام طرق المواصلات ، وعادت إلى الفلاح ثقته فى السوق واستقرارها . ومع هذا فالحاجة الملحة تحث على الشروع فوراً فى شحن إمدادات من الطعام إلى أوربا . ولما كانت الولايات المتحدة لا تستطيع أن تبذل كل ما يحتاج إليه من الإمدادات ، فيجب أن توجه هذه الإمدادات إلى أقل المناطق فى القارة قدرة على كفاية نفسها بنفسها — أى إلى غرب أوربا .

٢ — إن ألف طن من الآلات وعشرة آلاف طن من المواد الخام أكثر نفعاً فى دفع الإملاق عن أوربا ، من ١٠٠ ألف طن من الطعام . ولو خلفت الجيوش الأمريكية وراءها ما لديها من معدات صناعية هائلة لتعمير غرب أوربا ، لكان ذلك أجدى فى صون مصالح أمريكا من أن تشحن وتعاد إلى أمريكا .

٣ — إن إعادة إنشاء الصناعات فى

أوربا تتوقف على وضع أساس سليم تقوم عليه العلاقات الاقتصادية فى أوسع نطاق ممكن، كما تتوقف على وجود عملة ثابتة. ولن يحدث هذا أو ذاك إلا إذا سارع غرب أوربا ووجه همته إلى تحقيق نوع من الاتحاد يضم أقاليمه. ويجب على الولايات المتحدة أن تتحرى سياسة ترمى إلى تشجيع هذا الاتحاد.

٤ — إن اتساع هـذه المهمة ونوعها يتطلبان من أمريكا أن تخصص لها رجالا موهوبين من خيرة أبنائها وأوسعهم سلطانا.

وعلى الولايات المتحدة أن تتبع فى سياسة التعمير قواعد الحرب الأساسية — أى أن تحشد قوى مجمعة فى مواقع هامة قد أجيد اختيارها. وهذه القوى الأمريكية المجمعة هى الآلات والمواد الخام والكفاية الفنية. أما المواقع الهامة فقد وقع عليها اختيار الزعماء الثلاثة.

وسـواء أحببنا أم لم نحب، فإن أوربا ستنقسم قسمين: منطقة النفوذ الروسى، ثم غرب أوربا. وستشمل المنطقة الأولى كافة الممالك الأوربيـة إلا الدنمرك، وهى تنتج عادة من الطعام ما يزيد عن حاجتها. وقد وصف أحد الثقاة المتازين ما عسى أن يحـدث فى غرب أوربا بهذه العبارات الجلية: «إن غرب أوربا سيلقى كثيراً من الجهد والعنت، لأن روسيا لن تترك الطعام الفائض فى المناطق التى تحتلها يجتاز غرباً».

وإذا ظل النظام الاجتماعى فى أوربا الغربية الصناعية يتدهور، فإن ذوى الحاجات من المعوزين سيستميل الطعام قلوبهم نحو الشرق، أما إذا أفلح التعمير فى تعميم الرخاء، فإن أقاليم غرب أوربا ستنضم يداً واحـدة فى «جماعة المحيط الأطلسى». وإن مصالح أمريكا لتدعوها إلى تشجيع الأمر الثانى.

ولسنا نشك إلا قليـلا، أن مناطق أوربا الخاضعة لروسـيا ستحاول أن تكتفى حاجاتها بنفسها. وسيتوقف مستقبل السلم الدولى والمشروعات الأمريكية على ما عسى أن يفعله الشطر الآخر من أوربا فى هـذا الصدد. وهذا يتوقف على نوع الدفعة التى تبعث بها أمريكا حركة قد همدت فى أوربا.

وإن الولايات المتحدة لم تتخذ نقص المواد الخام والسفن علة تعوقها عن إحراز النصر، فقد تغلبت على هذين بمهارة بالغة، إذ لم يكن لهـا بد من أن تحرز النصر. فإذا أدركت الولايات المتحدة إلحاح الضرورة الداعيـة إلى التعمـير، فإنها يجب أن تتغلب على ما تلاقيه من نقص مرة أخرى، وما ذلك إلا لأن تعمير أوربا، هو من خطر الشأن بمنزلة تحريرها.

الرجل الذي يعرف ما كان من كل شيء



مورت وايزنجر . . مختصرة من مجلة « ليبرتي »

منذ عهد قريب ، امتحن جوزيف ناثان كين ، ثلاثة من أساتذة التاريخ في نيويورك امتحاناً بسيطاً عن أول من صنع أشياء شتى تمت في القرن التاسع عشر ، فسقطوا جميعاً في الامتحان . ولما أقام لهم الدليل على أن روبرت فلتون لم يكن أول من اخترع الباخرة ، وأن توماس إديسون لم يكن هو الذي صنع أول مصباح كهربائي ، وأن ريمنجتون لم يكن صاحب أولى الآلات الكاتبة ، حثه الأساتذة على أن يكتب رسالة في الموضوع ، فكان جوابه أن أحالهم على مجلدين ألفهما ، عنوان الأول «مشاهير الأوائل» وعنوان الثاني « ذيل مشاهير الأوائل » وهما محفوظان في كل مكتبة في الولايات المتحدة ، ويجاريان في شدة الإقبال عليهما « تقويم العالم » الذي تصدره صحيفة « الورلد » (العالم) ، وغيره من كتب المراجعة المشهورة كالتقاويم ودوائر المعارف.

وفي سنة ١٩٤٠ بدأ كين يذيع سلسلة أحاديث لاسلكية عن «مشاهير الأوائل» ، فعرض فيها حقائق السابقين الأول إلى أشياء كثيرة ، مثل كلارنس بردزآي الذي أتقن طريقة تجميد الطعام ، والكولونيل جاكوب ربرت النيويوركي الذي كان منتخبه المعروف باسم « يانكيز » أول منتخب ظفر في مباراة « بيس بول » ثلاث سنوات متوالية .

وفي أحد هذه الأحاديث قدم كين إلى المستمعين رجلا من ولاية كونكتيكت يدعى تشارلز هوايتهيد ، فوصفه بأنه «ابن جوستاف هوايتهيد ، أول رجل طار بآلة أثقل من الهواء — قبل أن يطير الشقيقان ويلبور وأورفيل رايت في كيتي هوك بسنتين وأربعة أشهر وثلاثة أيام ». وكان هذا زعماً يهول ، فأنفق كين مئات من الريالات لكي يقنع المرتابين في صحة قوله . وقد أرسل بالبريد على حسابه ألوفاً من صور قصاصات الصحف التي تصف وصفاً مفصلا طيران جوستاف هوايتهيد البافاري في ١٤ أغسطس سنة ١٩٠١ ، مسافة نصف ميل بطائرة ذات

محرك خاضع للطيار . ثم عزز القصاصات بصور إحدى عشرة شهادة وقعها شهود العيان .

فإذا كنت أول جندي أسر يابانياً حياً ، أو أول امرأة أحرزت سبقاً في لعبة ما ، فثق أن كين قد خلد هذه الحقيقة للخلف من بعدنا . وقد قضى ربع قرن وهو ينبش السجلات القديمة باحثاً عن حقائق الذين كانوا السابقين حقاً ، وقد كشف حتى الآن ٦٠٠,٠٠٠ منهم .

مثال ذلك : «كان أول رجل أعدم في الولايات المتحدة ، هو جون بيلنجتون في سنة ١٦٣٠ » ... «كانت المبارزة الأولى فيالولايات المتحدة في ١٨ يونيوسنة ١٦٢١ بين جنديين » .

وعكوف كين على جمع هذا الضرب من الحقائق في حياة أمريكا يدر عليه مايقارب ٢٥ ألف ريال كل سنة . وقد ألف الآن أن يسمع جرس تليفونه يضرب في كل ساعة من الليل أوالنهار ، ليسأل في تحقيق أمر قد ورد ذكره في أحاديث الراديو ، قبيل موعد إذاعتها ، وهو يجيب راضياً — ويتقاضى الأجر .

ففي السنة الماضية وقف العمل في فلم في هوليود ، تقدر نفقاته بمليون ريال ، انتظاراً لنتيجة حديث تلفوني مع كين في نيويورك ، سئل فيه عن تاريخ أول شمسية كانت في الولايات المتحدة ، فكان رده أن الشمسية لم تكن معروفة في أمريكا قبل سنة ١٧٧٢ ، فاضطر مؤلفو الرواية أن يعيدوا كتابة جزء منها .

وقد أسفرت العناية العظيمة بإذاعات كين ، عن اهتمام متحف نيويورك ، بإعداد معرض عن مشاهير الأوائل ، فخصص دور كامل لثلاثة آلاف من الحقائق التي كشفها كين ، وقد نجح المعرض نجاحاً عظيما — ولكنه أرهق كين . فإن مئات من الزوار الذين يتشوفون إلى الظفر بمكان بين «مشاهيره» غمروه بسيل من دعواهم . وقد قدم إليه أحدهم طبلا ، وزعم أنه أول طبل كتب عليه اسمه جاك دمسى الملاكم . وعرض آخر كرة جولف وقال إنها أول كرة جولف وضعت على رأس إنسان ، ثم قذفت عنه بإحدى عصى الجولف .

كان كين منذ سنين مكاتباً لاتحاد صحفي في مدينة وشنطن ، فدأب على زيارة مكتبة الكونجرس ومكتب تسجيل المخترعات ، منقباً في السجلات التاريخية عن قصص المخترعين الأمريكيين ، ففتنه ما وجد . فاقترح على ناشر أن يؤلف كتاباً في هذا الموضوع ، فشجعه الناشر على المضي .

ثم ظفر كين بعمل بائع طواف ، فقضى

السنين العشر التالية يجول فى كل مدينة أمريكية يزيد عدد سكانها على ثلاثة آلاف ، وكان يزور فى كل منها المنشآت التاريخية ودور الكتب ، والكليات والمحاكم . وكثيراً ما كان يظل جائعاً لأنه كان ينفق مرتبه على تصوير الوثائق النفيسة ، وتسجيل شهادات المخترعين . وفى شهر إبريل من سنة ١٩٣٣ ، أتم كين الصفحة الأخيرة من كتابه « مشاهير الأوائل » الذى يملأ ٧٧٩ صفحة .

والذين يجنون فائدة مما يكشفه كين ، يغدقون عليه الهبات دليلا على تقديرهم له . فقد كشف مرة اسم رجل قد مات منذ زمن بعيد — كان أول من اخترع جهازاً مشهوراً من أجهزة المطبخ ، فجنى وارث ذلك المخترع ربحاً وافراً من الشركة التى تصنعه . وأنت ترى كين يسوق سيارة خاصة من طراز بويك أهداها إليه هذا الوارث .

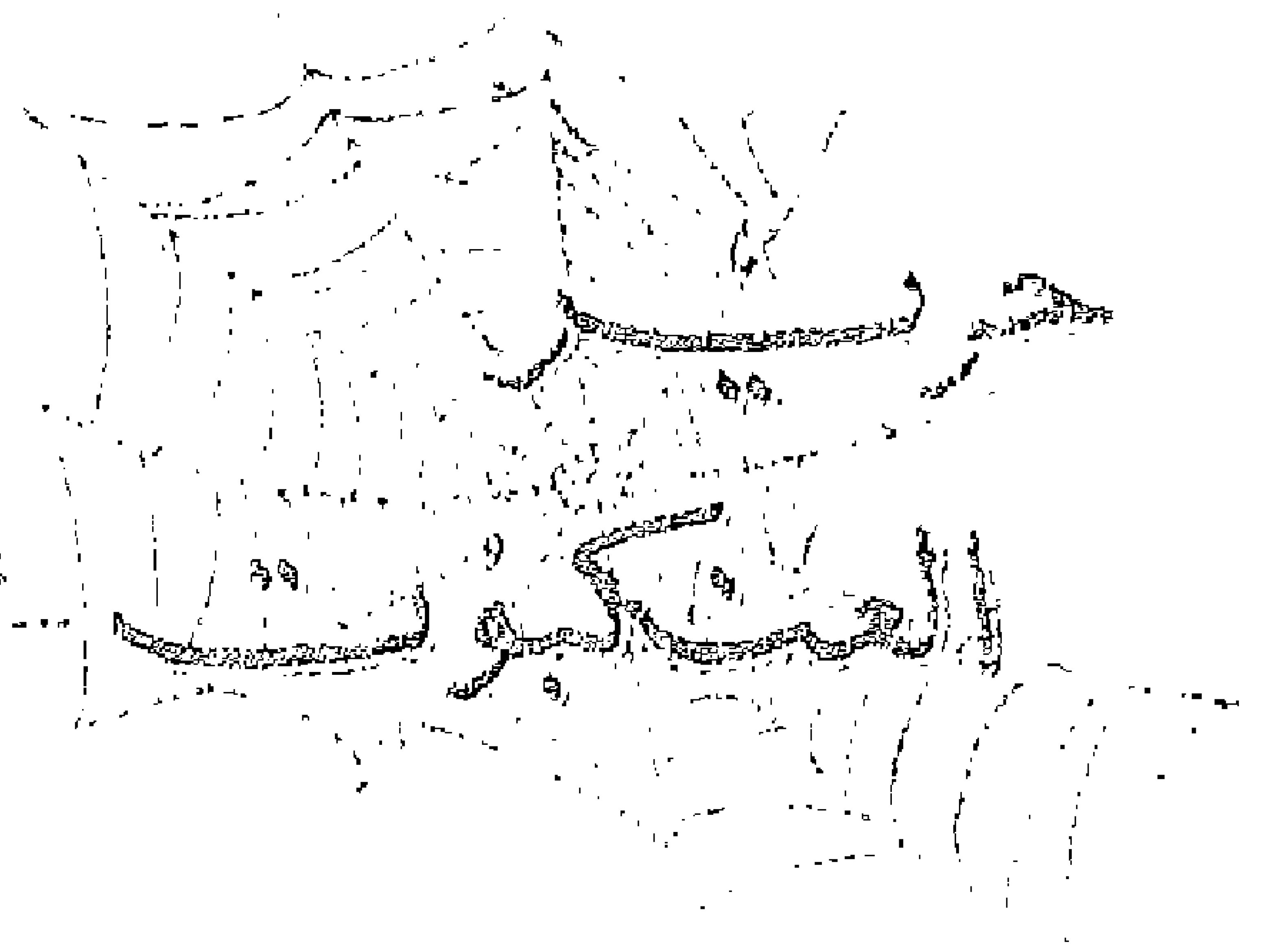
وقد اتخذ كين مسكنه ومكتبه فى شقة فى نيويورك مؤلفة من ثمانى حجر ، وأنت تراها غاصة بخزائن الجذاذات وليس فيها حجرة خالية منها ، حتى الحمام قد وضع فيه كين حوضاً ملأه بمادة كيميائية تعينه على حفظ وثائقه من البلى . وقد أوصى أن تحفظ كل أوراقه بعد موته فى مكتبة الكونجرس فى وشنطن وغيرها من المنشآت الجليلة .

ومن عجيب أمره أن الحقيقة التى أرهقه البحث عنها كانت ماثلة بين سمعه وبصره دون أن يفطن لها ، فقد ظل ثلاث سنوات ينقب فى مجلدات الصحف ومجلات الطيران القديمة ، باحثاً عن أول رجل طار بطائرة من ذوات السطح الواحد . وكان قد يئس يأساً من العثور على ضالته أو كاد ، يوم ذهب إلى طبيب أسنانه الدكتور هنرى والدن ، فقال له كين إنه يجود بناب من أنيابه لقاء أن يظفر باسم أول رجل طار بطائرة من ذوات السطح الواحد .

فقال طبيب الأسنان : إذن فسآخذ منك هذا الناب . وأطلع كين على دفتر قصاصات قد حال لونها لطول العهد بها ، فإذا هى تثبت أن الدكتور والدن كان أول أمريكى طار بطائرة من ذوات السطح الواحد فى ٨ ديسمبر سنة ١٩٠٩



إنما وهب الإنسان الخيال لكى يعوضه من نقصه ،
وأعطى روح الفكاهة لكى تعزيه عن حقيقته .



العنكبوت عجيبة الطبيعة

شرك صيد ، فراش زوجين ، جهاز إنذار ، طريق للفرار ، هى أكثر المواد التى يصنعها مخلوق فى تعدد منافعها .

دونالد كلروس بيتى • مختصرة من " نيتشر مجازين "

للعنكبوت فى حريرها الذى تنسجه منافع أكثر من منافع الصلب للمهندس . نعم فهذا النسيج الهفهاف البديع أمتن من صلب يُمْطَل حتى يصير خيطاً دقيقاً قطره ١/١٠٠٠ من البوصة ، وهو قطر خيط العنكبوت .

والعناكب تنسج ضرباً من الحرير تقضى به كل حاجة ، فتستعمله شركا ، ومائدة ، وفراشاً ، وملاءة لف ، وجهاز إنذار ، وطريقاً للفرار ، وقيداً ، وسبيلا للانتقال . فهو أكثر المواد التى يصنعها مخلوق حى فى تعدد منافعه .

من هذا الحرير نوع خشن تتخذه فى إنشاء هيكل متين لبيتها ، ومنه نوع آخر تتخذه فى صعودها وهبوطها ، وثمة حبل جاف تصنع منه الخطوط التى تتفرع من مركز بيتها فتسير عليها لتستقبل ضيوف العشاء . ولكنها تمد لضيوفها خطوطاً تأبى هى أن تطأها بأقدامها : لأنها لزجة تلصق .

ومنه نوع آخر غليظ الخيوط زاهى اللون ، تتخذه لتضع فيه بيضها كأنه ملاءة يلف بها الطفل .

وكل نوع من النسيج تفرزه غدة خاصة فى بطن العنكبوت . وغدد الحرير المعروفة سبع ، ولكن ليس فى العناكب نوع تجد فى جسمه الغدد السبع جميعاً ، بل لجميع أنواعها ثلاث غدد على الأقل ، وفى كثير منها أربع غدد ، ولكل غدة قناة إفراز تختلف عن أختها شكلا . أما العنكبوت فلا تتأنى حتى تتخير الغدة التى تستعملها ، كما لا تتأنى أنت حتى تتخير العضلات التى ينبغى لك أن تحركها لكى ترد إصبعك عن نار تحرقها .

وما تفرزه غدد العنكبوت حرير ولا ريب كالحرير الذى تخرجه دودة القز ، ولكن هنالك فروق بين حرير دودة القز ونسيج العنكبوت ، وهذه الفروق تجعل نسيج العنكبوت أفضل ، فهو أدق وأنعم

وأمتن من الحرير الذى يباع ويشترى .

ويكاد حرير العنكبوت يكون أرق الجوامد ، إذا استثنينا رقائق الثلج .

على أن العجب العجاب ليس فى حرير العنكبوت بل فى الحشرة الصغيرة التى تنسجه ، فالعناكب تستطيع بطريقة ما ، أن تقيس الزوايا وأن تقسمها ، وأن تقدر متانة المواد وشدة الضغط ، وأن تحسب حسابها ، وأن تلائم بين ما تضعه وما تراه . وهى تستعمل العوارض فى تدعيم البناء ، وتلحم مفاصل البيوت التى تبنيها — أو تفعل ما يشبه اللحام .

وليست كل العناكب تنسج بيوتاً ، والإناث من ناسجات البيوت هى خير ما ينسج ، أما الذكور فتصنع على الأكثر بيوتاً غير دائمة ، كأنها « منازل العزاب » أو تقيم فى بيوت الإناث . وأكبر الظن أن أنواع بيوت العنكبوت متعددة كتعدد العناكب التى تنسجها ، وأبسطها خيوط قذرة ليس لها شكل معين تنسجها عناكب المساكن . وثمة بيت آخر أجمل وأدق تنسجه « عناكب العشب » ، فهى تصنع سطحاً كأنه غشاء رقيق ، وفى مؤخرته مخبأ كالقمع ، ويغلب أن تحوك فوقه نسيجاً قائماً يلتقط الحشرات الطائرة ، فتسقط فى « حجرة الاستقبال » حيث تلصق فتنطلق مضيفتها إليها من القمع مرحبة بها .

وأعجب ما يبلغه فن العنكبوت ، بيت كأنه الفلك المدار ، وهو يبنى على طريقة العجلة تتفرع دعائمها من المركز ، ثم تعزز بخطوط تصل أطرافها كمحيط الدائرة . وهذا البيت تبنيه ضروب شتى من العناكب ، أعمها « عناكب الحدائق » .

وأكثر العناكب يعمل ليلا ، ولكننى شاهدت منذ عهد قريب إحداهن تغزل غزلها فى النهار ، وكان اسمها « ميراندا » كما تسمى فى كتبي العامية ، وهى سوداء ذات خطوط صفر ، وكانت قد غزلت ضلعين من هيكل مثلث ، وكان من خيط غليظ متين تستعمله العناكب خاصة لهذا الغرض . وكان أحد الضلعين عمودياً ، والآخر ينحدر انحداراً قليلا من أعلى الضلع العمودية . وها هى قد بدأت تصنع الضلع الثالثة ، فتسلقت إلى أعلى الضلع العمودية ، وهى تفرز فى صعودها خيطاً جديداً أرسته عند قاعدة الضلع العمودية وأمسكته بقائمتها الخلفيتين . وقد جهدت فى تسلقها ، ثم مشت على الخيط المنحدر ، ولكنها لم تمش كما تمشى الراقصة على حبل ممدود ، بل تعلقت به من أسفل . وحين بلغت نهايته ، وقفت وشدت الخيط الذى كانت قد حملته بين قائمتها حتى صار كالوتر المشدود ، ثم أثبتته بقليل من مادة حمضية تفرزها غددها ،

ثم لما بدأت صنع الضلع الثالثة – القاعدة – من مثلثها .

وعندئذ أخذت تستريح قليلا ، فقد كانت في حاجة إليها . وصار عليها الآن أن تحل مشكلة مد الخطوط المتشعبة من المركز أو دعائم العجلة ، فمشت إلى منتصف الجانب الأعلى من المثلث ، حيث علقت طرف خيط جديد ثم هبطت إلى الجانب الأسفل حيث أثبتت طرفه الآخر . ثم تسلقت مرة أخرى لتحاول أن تتبين المركز . وقد فعلت ، ولسنا ندرى على أية قوة استطاعت أن تعتمد فى قياس البعد . وهذا المركز ، هو مركز العجلة التى تنسجها . فأثبتت فيه طرف خيط جديد حملته معها فى تسلقها إلى أعلى المثلث ، ثم زحفت مسافة على رأس هيكلها ، ثم أخذت الخيط الجديد المسترخى وأثبتته . فعندها الآن إحدى دعائم العجلة ، أو ثلاث دعائم إذا عددنا ضلعى الزاوية وهما الدعامتان الأوليتان . وكذلك مضت تمد من المركز دعامة بعد دعامة .

ولكنها لم تصنع هذه الدعائم واحدة تلو أخرى ، فإنها لم تشأ أن يشتد الضغط على جانب واحد من العجلة ، ولذلك بنت ناحية من العجلة أولا ثم الناحية التى تقابلها ، ثم النواحى التى إلى يمين المركز فالتى إلى يساره ، ثم استراحت بعد ذلك . ثم بنت منبراً صغيراً سوف تتخذه مقراً لها فى المستقبل ، ثم واصلت عملها فى مد دعائم العجلة .

فلما أتمت عشرين دعامة ، تنحت ميراندا قليلا عن منبرها ، وكانت قائمتاها الأماميتان على إحدى الدعائم ، والخلفيتان على دعامة أخرى ، كأنها تقيس انفراج الزاوية بين الدعامتين .

وكانت راضية فى أول أمرها ، ولكنها وجدت زاوية يبلغ انفراجها ضعفى ما يجب ، فسارعت ووضعت فيها دعامة جديدة ، هى الدعامة العشرون . وقد تكون ميراندا عاجزة عن العد ، ولكنها كانت قادرة على تقدير انفراج الزوايا تقديراً أدق مما يستطاع بمسطرة . ثم بدأت تنسج خطاً حلزونياً مبتدئة من مقرها ، لتعزز به الأضلاع حتى تستطيع أن تتحمل الضغط الذى ستعرضها له . وجعلت دورات الخط الحلزونى أربع دورات ونصف دورة .

ثم مشت إلى طرف إحدى الدعامات السفلى ، وجعلت لأول مرة تفرز مادة لزجة ، وقد رأيتها منبثقة من غددها تلمع كقطر الندى ، وهى مادة مطاطة أيضاً فلا تنقطع ، والفريسة التى تقع فى حبائلها تزداد ارتباكا كلما زادت نشاطاً فى الخلاص منها . وألقت ميراندا بضع خيوط منها على أسفل النسيج وأخرى فى أعلاه ، وجعلت هذه

الخيوط متلاحقة ، وفي عودها من الخارج إلى المركز، لقيت الخط الحلزوني الذي مدته من قبل . فقطعته كما يقطع الخياط خيوط التسريج (التسريج: الخياطة المتباعدة). فهي لا تريد أن يبقى هذا الخط الجاف بمنزلة سلالم تصلح لفرار ذبابة . ولا تكاد تزيله حتى تحل محله حلقات لزجة ، ولكنها تكف عن نصب هذه الحلقات قبل الوصول إلى مقرها .

وأخيراً تتم هذه المعجزة الصغيرة التي استغرقت جهد أربع ساعات ونصف ساعة، بما فيها فترات الاستراحة القصيرة . إنه لأشد تعقيداً من أي بناء يبنيه كائن حي . وعش الطير يبدو عنده عملا غير متقن ، أما خلية النحلة فتبدو عملا هيناً .

وقد كشفت ميراندا عن العمل ثلاث مرات من جراء اصطدام الذباب بالشبكة التي لم تتم ، وفي كل مرة كانت ميراندا تسرع ساعية على إحدى الدعامات لكي تلدغ الزائر لدغة واحدة ، وقد كانت القطرة القليلة من السم كافية أن تشلها لساعتها . ثم تبدأ ميراندا في تكتيفه ، فترى الحرير مندفعاً من بطنها كاللبن ولكنه يجمد من فوره . وتشترك قوائمها الخلفية والأمامية في لم شعث الخيوط ولف الفريسة الساكنة بها . وحين غابت الذبابة عن النظر ، عادت ميراندا إلى عملها . وما يضرها أن يتأخر وقت عشائها .

والعنكبوت تفترس الجراد وشتى أنواع الحشرات الضارة . وقد وقعت في شراك نسيج العنكبوت فئران وحيات ، وفي وسع بعض العناكب أن تقتلها .

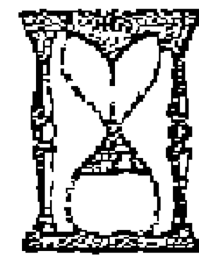
وتتخذ بعض العناكب الأسلاك الفضية في النسيج خطوطاً كخطوط التلفون ، فيقف الذكر على طرف الشبكة ويجذبها حتى تخرج الأنثى لاستقباله ، أو قد ترد عليه بأن تجذب هي الخيوط هنيهة ، فكأنهما يتبادلان حديثاً تلفونياً .

وفي بعض ليالي الخريف ترى بعض أنواع العناكب تميل إلى الرحلة ، فتغزل خيطاً من حرير وتطلقه يسبح في الهواء حتى يبلغ من متانته أن يحمل ثقلها ، ثم تنطلق ساعية عليه . وقد تنزل ألوف منها في مرج واحد ، ومن يبكر في اليقظة ير تلك الظاهرة العجيبة ، «ظاهرة سقوط حرير العنكبوت » كأنما هبط من جو السموات .

ولقد وجد الإنسان في حرير العناكب منافع له . ففي مدغشقر يصنع من حرير بعضها ضرب من النسيج تغزل خيوطه العناكب الحية ، فتفتل ثم تنسج . وفي أمريكا يستعمل حرير العناكب في بعض مناظير الفلك . وقد عكف عشرة أو اثنا عشر من المتخصصين

على تربية العناكب ، لـكى تنتج لهم أفضل حرير من هذا القبيل ، فهم يلتمسون منها خيطاً متيناً مطرد الكثافة ، غير قابل للمط.

وجميع العناكب سامة ، ففى كل منها قطرة قليـلة من السم تشل بها فرائسها ، ولـكن فى البعوض والنحل مثل ما فيهـا من السم ، وهى أميـل منها إلى اللسع . وبعض الناس لا يستطيع أن يتغلب على خوفه من العناكب ، وكل امرىء تقريباً يعدها شيئاً بالغ البشاعة، أما أنا فأرى كثيراً منها ظريفاً ، وبعضها جميلا حقاً . وإن لم يكن بد لك من أن تخاف شيئاً أو أن تتقزز من شىء فأخلق أن يكون الذبابة التى تراها ، والتى تترك ما يعلق بها من جراثيم التيفود على زبدك وطعامك . وأما العنكبوت فعدو الذبابة الذى لا يغفـل — هى صديقك وحليفك بالليل والنهار .



هذا هو الجانى

كان وكيل المباحث الجنائية فى إحدى الولايات الغربيـة جادا فى إثر مجرم فارّ . فلما تلقى نبأ بأن المجرم متجه إلى مدينة صغيرة ، اتصل وكيل المباحث بمدير الشرطة المحلية ، فقال المدير : « أرسل إلى صورة هذا الرجل وأنا أقبض عليه » . وفى تلك الليلة أرسل الوكيل إلى المدير عشر صور لا صورة واحدة — صورة تمثله واقفاً وقاعداً ومرتدياً ملابس شتى ، وتظهر وجهه وصدغيه إلخ . فلم تنقض أربع وعشرون ساعة حتى تلقى وكيل المباحث إشارة تلفونية صاعقة : « قبضنا على تسعة من هؤلاء المجرمين ، وأعد بالقبض على العاشر قبـل أن يتنفس الصبح » !

[فلتون أورسلر]



اقترض جون روكفلر ذات يوم نصف فرنك من سـكرتيرته أجراً للسـيارة من مكتبه إلى داره . فلما خرج من المكتب قال : « لا تنسى أن تذكرينى بهذه الصفقة » . فقالت : « ليس هذا شيئاً يذكر » فصاح بها : « ليس هذا شيئاً يذكر ! إنه فائدة ريال فى سنتين » .

[جورج تاتور أبشور]

الشخصيات التي لا تنسى

روث ليونز

كنا نسكن في بيت تقيم بالطابق الارضى منه أسرة تسمى باولوس ، وكنت يومئذ في الثانية عشرة من عمرى . ودخلت الزوجة هذا المسكن وهى عروس ذات بهاء ورقة ، لها بشرة ناعمة يزيدها الشحوب جمالا ، وعينان زرقاوان صافيتان كالفيروز غائرتان قليلا ، تحيط بهما هالة من ظلال . أما زوجها فكان رجلا ضخماً بديناً أسمر اللون ، ليس فيه شيء من رقة قرينته وسحرها . وكان بعض الناس يزدرى مسز باولوس لأنها يونانية ، ولأن زوجها صاحب متجر صغير لبيع الحلوى ، ولكن هذه الأشياء ذاتها، كانت لا تزيدنى إلا اهتماماً بها.

رأيتها أول ما رأيتها جالسة أمام باب الدار ، فابتسمت لى وقالت : « ألست يابنيتى ساكنة في الطابق الأعلى ؟ أليس كذلك ؟. ما أجمل أن يسكن المرء حيث يجد جيراناً. خذى هذه الحلوى — زوجى هو الذى يصنعها » . لم ألق إلى الحلوى بالا ، فقد انصرف همى حينئذ إلى التعجب من رؤية خاتمها الذهبي في الإصبع الوسطى من يدها اليمنى ، فقلت لها : « أراك قد أخطأت موضع الخاتم » .

فضحكت وقالت : « لا يا حلوة ، فإن اليد اليمنى هى موضع الخاتم عند اليونان » .

ثم استطردت تحدثنى عن مسكنها الجديد وإعجابها به ، وعن زوجها ومتجره ، وعن أختها إيرين .

ومرت أيام ومرضت المسز باولوس ، ثم تماثلت ، ولكن المرض ظل ينتابها ، فكنت أجالسها في وحدتها ، وقد يأتى زوجها البدين إلى الدار بعض الأحيان أثناء النهار ليتحفها ببعض الطيبات ، ويطوف حولها ويحنو عليها وهو بادى القلق ، على طريقته الجافية ، ثم تبل فتغدو وتروح سعيدة راضية تثنى على جيرانها جميعاً لما لقيته من رقتهم وعطفهم .

لم أكن أبالى شيئاً بمعرفة نوع علتها ، فإن الطفل يرى المرض عارضاً لا يثير دهشة ، بل لم أدرك ما علتها حتى حين أفضت إليه

مخاصة بأن مرضها يمنعها أن تحمل طفلا ، فوقع فى نفسى أنها تعنى بذلك أنها صارت من الضعف بحيث لا تطيق أن تحمل طفلا على ذراعيها .

وحدث مرة أن قالت مهتاجة : « ما أشد لهفتى على الولد ! » فرددت عليها بجواب ظننت أننى ضمنته من الحكمة ما يسرى عنها فقلت : « صبراً ، سيكون لك ولد فكل زوجة تلد » . فانبسطت أسارير وجهها وانبعثت منها تلك الضحكة الجذلة الصافية التى كانت تحببها دائماً إلى .

ومسز پاولوس امرأة ودود، فهى لا تزال تهدى إلى جيرانها شيئاً من حلوى زوجها أو من أشغال الإبرة التى تتقن هى صنعها . وإذا خرج بعض الجيران فى سهرة ، والتمسوا من يرعى لهم أطفالهم ، رأيت مسز پاولوس تسارع فى نجدتهم . وقد قالت أمى ذات مرة : « هى أعظم من رأيت من النساء إيثاراً » . فلما أعدت هذا القول على مسمع مسز پاولوس قالت : « إنى لأجد فى ذلك متاعاً ، فوقتى يتسع لخدمة جيرانى ، وأنا امرأة ليس لها ولد » .

وحين رأيت أختها إيرين رأيتها هى أيضاً جميلة ، وإن لم تكن مثلها جمالا ، فإيرين فتاة تستبد بها نهمة الحياة الدنيا ، وفيها خفة ونشاط واهتياج ، تجتاز الباب خطفاً فيسطع فى الجو عطرها المسكر ، وتقبل أختها ، وتظل قليلا تثرثر مرحاً .

فما هو إلا أن تسمع صوت نفير سيارة ينطق بأن الصبر قد نفد ، فتنطلق إيرين تجرى مهتاجة لتخرج مع أحد المعجبين بها.

وتقول مسز پاولوس بهدوء : « إنى بها لمعجبة ! فقد ظفرت بعمل جيّد ، وهى أنيقة تعرف كيف تلبس ، ولكننى أود لو تتزوج وتقر فى بيتها » .

ولما أوشك الصيف أن ينصرم لاحظت كأن إيرين قد فقدت شيئاً من توقدها ، ولا أدرى أتبينت مسز پاولوس ما تبينت ، فإن إيرين كانت تتعمد أن تظهر ابتهاجاً لأختها لتدخل السرور على قلبها .

وعاود المرض مسز پاولوس مرة أخرى فى شهر أغسطس ، فقضيت وقتاً طويلا فى صحبتها ، وغلبنى النعاس ذات يوم وأنا على أريكة فى غرفة نومها ، ثم انتبهت على أصوات أسمعها كأنها وسوسة فى حلم تأتى من بعيد .

وسمعت مسز پاولوس تقول : « يا إيرين لا أراك على ما يرام ، وما أكثر لهوك وعبثك ! وأجدر بك أن تتزوجى وتقرى فى بيتك ، وتكون لك ذرية كثيرة » .

ساد الصمت لحظة ثم أرسلت إيرين ضحكة قصيرة جافية .

واستطردت مسز باولوس تقول : « ما أردت لك إلا الخير يا إيرين » وخفت صوتها قليلا ثم عادت محتدة تقول: «لو قدر لى أن أحمل طفلا واحداً . . إننى جد حريصة . فلست أجازف فأحمل الأثقال أو أجهد فى عمل ، ومع ذلك فلا يستقر فى جوفى جنين » .

كنت أحاول أن أدرك ما تقول ، فإذا إيرين تنتحب باكية بكاء الجزع ، وصرخت قائلة : « آه ! رباه ! لست أدرى ماذا أفعل ، ماذا أفعل » .

فتحت حينئذ عينىّ وأنا فى تمام اليقظة ، ولكنهما لم تشعرا بى لانهماكهما فى الحديث ، وهمست مسز باولوس تقول : « ماذا تعنين يا إيرين ؟ » .

رأيت إيرين تتمايل من لوعة الغم وتقول : « حدث ما حدث على رغمى ، فقد كنت مولهة بحبه ، لقد وعد أن يتزوجنى لكنه عاد فنكث الآن وعده » .

أجابتها مسز باولوس همساً كأنها لا تقوى على النطق : « إذن فسيكون لك ولد ؟ »

فعادت إيرين إلى نحيبها وصرخت : «ماذا أفعل ؟ »

ونظرت مسز باولوس إلى أختها التى تحبها حباً جماً ، ثم أطبقت يديها وقالت فاترة الصوت : « خلّ عنك القلق ، فسنجد من هذه الورطة مخرجا » .

ولقد بدرت منى حركة ولا ريب ، إذ رأيتها تلتفت إلى وترانى وتقول لى : « أأنت مستيقظة يا صغيرتى ؟ احملى هذه الحلاوى إلى أمك أيتها الصغيرة اللطيفة » .

فاختطفت صندوق الحلاوى وخرجت من الغرفة أعدو ، فلما بلغت البيت ، ذهبت إلى غرفتى وأغلقت علىّ بابها ، وطفقت أبكى وأنا لا أدرى لم أبكى .

ولما كان الغد أخبرتنى أمى أن مسز باولوس وأختها قد سافرتا إلى الريف طلب لشفاء مسز باولوس .

وما هو إلا قليل حتى ارتحلنا عن هذا الحى ، ومضت خمس سنين لم أر فيها مسز باولوس ، ولكنى سمعت أنها ولدت فى الربيع التالى . ولما كبرتُ قدّرت ما حدث كيف حدث : هذه مسز باولوس التى لا يستقر فى بطنها جنين ، قد اتخذت ولد أختها إيرين وادّعته لنفسها .

وذات يوم كنت خارجة من أحد المتاجر . وإذا بى ألقى مسز باولوس ، ومعها صبية تتوثب . فضمتنى إلى صدرها وقالت مسرورة : « وَىْ ، يا حلوة ، لقد صرت فتاة ممشوقة القد هيفاء ! » ثم استطردت تقول : « هذه إيرين إبنتى ! » .

فقلت معجبة : « ما أجملها من صبية ! »

ثم سألتها عن زوجها ، وبعد تردد قليـل سألتها أيضاً عن أختها .

فقالت : « إنها بخير » وما أشك فى أنه كان فى نظرتى ما فضحنى ، فقد همست لى مسز پالوس تقول : « أنت تعلمين ما حدث أليس كذلك ؟ »

فأومأت برأسي أنْ نعم وقلت : « ولكنى لم أفض بسرى إلى أحد » . فقالت : « أعلم ذلك ، فإننى لم أخش قط أن تفعلى » .

وصوبت عينىّ إلى الصبية الصغيرة وقلت : « ما أسعدها بأن تكونى أنت لها أماً ! » .

لم يبد على محياها شائبة تشوب فرحها ، بل تهلل وجهها بشراً وهى تنظر إلى صغيرتها وقالت بصوت ناعم : « بل أنا السعيدة ! إنها بنتى أنا ، وعما قريب سيرزقنى الله أخرى » .

أحسبنى شهقت عجبـاً ، فقـد قالت : « ماذا بك ؟ » . ثم ضحكت واستطردت تقول : « أحسبتها بنت أختى إيرين ؟ »

وقفت فى مكانى معقودة اللسان ، وأخذ وجهها الجميل يشرق ، ثم قالت : « لقـد ألقت إيرين حملها ميتاً . تصورى ! فإيرين القوية الموفورة الصحة تلقى جنينها ميتاً ، وتكون لى أنا هذه الصغيرة السليمة الحلوة ! »

ثم قالت : « وأعتقد أن علتى كانت فى صَرْف همى كله إلى التفكير فى هـذا الإخفـاق الذى منيت به مراراً ، فلما استأثرت إيرين باهتمامى وتفكيرى ، وكانت فى حال يرثى لهـا ، لم يبق لى وقت أصرفه فى الجزع على نفسى ، فقد وقفت كل قواى على رعايتها وتدبير أمر ولادتها ، فما كدت حتى شعرت بركض الجنين فى أحشـائى ! ولقد أنعم الله على وأحسن بى ، رزقنى زوجاً كريماً وبنتاً حبيبة » ، ثم قطعت حديثها وقالت : « رباه ! على الآن أن أسرع إلى الدار لأطبخ طعام العشاء . ولا تنسى يا حلوة أن تبادرى وتتفضلى بالزيارة » .

لقـد ملأ قلبى سروراً أن أرى مسز پاولوس قد جوزيت على محبتها وإيثارها خير الجزاء .



روى جو براون ممثـل السنما الهزلى المشهور الرواية التاليـة فى كتابه : « أولادك وأولادى » ، عن الجنرال ماك آرثر قال : « كان ماك آرثر قد أمر أن تؤخذ صورة له ولى . فقلت فى ذات نفسى : « إن هذا لشرف عظيم » ولكن الجنرال قال : « إن ولدى الصغير يريد هذه الصورة يا جو ، فهو يحب أن يرى والده مصوراً مع رجل مشهور » .

مارك سليفان . مختصرة من صحيفة "نيويورك هيرالد تربيون"

« أمام أعيننا المبصرة جلال العمل ، وضخامة الشخصية التي لا تبذها عظمة في التاريخ » _

أيها القارئ أنك شهدت العظمة في زماننا . وإذا كنت قد استمعت من جهاز الراديو الذي عندك إلى ونستون تشرشل في ساعة نصره ، فإنك إنما كنت تصغي إلى واحد من عظماء التاريخ الحقيقيين .

وإنه ليكون من بواعث الأسف أن ينقصك إدراك هذا ، وأن تحسب أن عليك أن ترجع إلى جيبون وبلوطرخس تنشد عندهما الأبطال وجلائل المساعي ، وأن يفوتك أن تفطن إلى أن أمام عينيك الحيتين جلال العمل وضخامة الشخصية التي لا تبذها عظمة أية شخصية أخرى في التاريخ . بل إننا لنكون على حق إذا نحن استعملنا صيغة التفضيل وقلنا إن عظمة تشرشل لا يفوقها شيء . ولو لم يكن ثم إلا تقاذف أرجاء الميدان الذي قال فيه وقاتل ، لكان دور تشرشل في هذه الحرب العالمية كافياً لجعل أبطال رومية واليونان التاريخيين يتضاءل شأنهم نسبياً ، حتى يعود كشأن ممثلين في رواية ضيقة النطاق .

كانت العظمة مكنونة فيه ، وكان الذي أبرزها في أبهى صورها هو أن اللحظة الفاجعة انقضّت عليه وأناخت بكلكلها حين اضطرت إنجلترا أن تقف وحدها . وقد خلق سقوط فرنسا في سنة ١٩٤٠ الفرصة لبروز عظمة تشرشل من جهة ، وللأثر المهول الذي كان مقسوماً أن يكون له في المدنية : « والآن كتب علينا أن نقف وحدنا في الثغرة الفاغرة .. وإننا إذ نقف خاشعين أمام الله ومدركين مع ذلك أننا نخدم غاية تتبدّى ، لمستعدون أن ندافع عن وطننا . وإننا لنقاتل بأنفسنا وحدنا ، ولكننا لا نقاتل في سبيل أنفسنا وحدها . فهنا في هذه المدينة القوية التي هي الملجأ الذي تصان فيه وثائق الرقي



الإنسانى . والتى هى ذات قيمة عظيمة للحضارة . نقف متهيئين للهجوم المرتقب لا جزعين ولا فرقين . . . ولن نخور أو ننكل ، ولن تنال منا صدمة المعركة المفاجئة ، أو طول محن اليقظة والإجهاد . . . فلنشدد إذن لأداء واجباتنا ، وليكن سلوكنا بحيث إذا بقيت الدولة البريطانية وجماعة أممها ألف عام لا يسع الناس إلا أن يقولوا : « كانت هذه أروع ساعاتهم ! » .

اقرأ كلام تشرشل هذا فى الأيام السود فى سنة ١٩٤٠ وأوليات ١٩٤١ ، ثم اذكر أن الزمن راح يتكشف ببطء عما يطويه ، حتى قسم لتشرشل أن يعلن فى ٨ من مايو سنة ١٩٤٥ :

« فى الساعة الثانية والدقيقة الحادية والأربعين من صباح أمس وقع الجنرال جودل ممثل القيادة الألمانية العليا وثيقة التسليم بغير قيد أو شرط . فالحرب الألمانية إذن قد انتهت . . . حفظ الله الملك ! » .

واجعل بالك إلى فرق ما بين هاتين العبارتين — بلاغة تشرشل المثيرة حين كان الخطر الوبيل محدقاً به ، وبساطة عبارته لما جاء النصر — وهذا مظهر من مظاهر العظمة فى نفس تشرشل : إن النصر لا يحركه ، ولكن يحركه الكفاح والخطر إلى حد رائع . وقد كان موقفه فى الدالين استجابة طبيعية من شخصيته لما يهيب بها . لما كانت الكارثة تنذر بالحلول ، لم يحتج أن يدعو إليه شجاعته ، فقد كانت الشجاعة بعض كيانه كأوردته وشرايينه .

وقد كان جانب من عظمة تشرشل فذاً . فقد اجتمع فى شخصه الفعال والقوال ، وأوتى موهبة العمل وموهبة الكلام ، واجتماع هذين غير معهود . ومن النادر فى أصحاب المناصب العالية أن يرزقوا الملكة التى تؤهلهم لاحتمال المسئوليات وملكة الإعراب عما فى نفوسهم فى الوقت نفسه . وسيظل كلام تشرشل يروى ما بقى شعر شكسبير يروى ، فما كان رجل العمل دون الشاعر فى نطاق الموضوعات التى تناولها الاثنان .

وضع شكسبير رواية على ملك إنجليزى خاض معركة قبل قرنين ، وتخيل ما كان يمكن أن يقوله الملك لجنوده ، فكتب ما يعد من أرفع صيحات الحرب فى الأدب

« كرة أخرى على الثغرة أيها الإخوان الأعزاء ! كرة أخرى : أو سدوا الجدار بقتلانا الإنجليز !

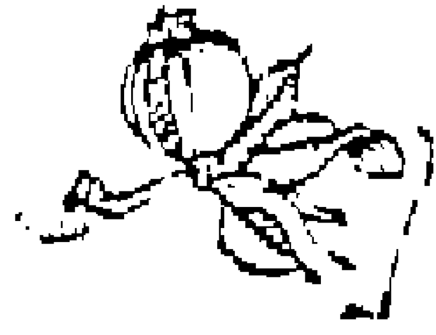
« . . . قلدوا عمل النمر :

« شدوا العضلات وأهيبوا بالدماء أن تفور »

فهذا رجل أديب يتخيل ما كان يمكن أن يقوله قائد قبيل المعركة ، أما ما قاله تشرشل فمن الواقع . وقد دونه المختزلون .

وكان تشرشل هو الزعيم المحارب ، وكان هو شاعر نفسه . وقد تولدت صيحة شكسبير من خياله الملتهب ، أما صيحة تشرشل فاستطارت من وقدة العمل والمسئولية . وإذا قارنا العبارتين — ما تخيله شكسبير وهو فى مكتبه النائى وفى حماه ، وما تدفق به فم تشرشل وهو يتهدد للعدو — فإن كلمات تشرشل تبدو أوفر نصيباً من الحقيقة ، ومن البلاغة الصادقة التى تصاحب الحقيقة :

« هلم بنا إذن ! ولننهض إلى الواجب ، إلى الحومة ، إلى الكد ... وسنقاتل على الشواطئ ، ونقاتل على المهابط . ونقاتل فى الحقول وفى الشوارع ، ونقاتل فى الجبال ، ولن نستسلم أبداً » .



من منابعها تستقى الأخبار !

قص علينا وستبروك بجلر كيف استطاع والده مرة أن يظفر بسبق صحفى عن قصة مدير مصرف فى شيكاغو اختلس أموال المصرف وهرب بها . قال : « دخل غرفة الاجتماع حيث كان المراجعون يطلعون على الأوراق ووضع عصاه وقفازيه على المائدة ، وقال : « لنتكلم يا حضرات الأفاضل فيما هو أمامنا من عمل ! » وظنه المراجعون محاميا عن المصرف وظنه المحامون مراجعاً ، حتى قام يريد أن يلحق طبعة من طبعات صحيفته وعندئذ سأله أحدهم « ومن تمثل ؟ » فأجاب والدى : « صحيفة شيكاغو أمريكان » وانحنى وخرج .
[مجلة تايم]

القواد يقولون

يروى أن الجنرال جورج س . باتون الأصغر تلقى رسالة من مركز القيادة العام يطلب إليه فيها أن يكون أقل مزحاً فى تقاريره ، إذ أنها ستكون جزءاً من تاريخ مكتوب ، وجاء فى ختام هذه الرسالة أمر بأن يطوق مدينة ترير ويخلفها وراءه ، إذ أن الاستيلاء عليها يتطلب أربع فرق . ولكن عندما وصلت الرسالة إلى الجنرال باتون كانت ترير قد سقطت ، فرد باتون على مركز القيادة يقول : « استولينا على ترير بفرقتين . هل تودون أن أردها ؟ »
[بروكس ب . ميلر]

صحائف من يوميات طبيب فى البحرية الأمريكيـة ، وجد عجبا فى الجنود الذين يخوضون جحيم معارك الغابات .

لا حب أعظم من هذا



الليفتنانت كوماندر جيمس ريجان من ضباط البحرية الأمريكية
مختصرة من مجلة " ذى أمـيريكان مجـازين"

ما أظنك تحسب « جيم كوربت » جـنديا يعنى من الحيـاة بناحيتها الروحية ، فقد كان فتى أشقر اللون نحيل الجسم يبتسم عن خبث ومرح ، وهو أبداً مسـتعد للعراك أو المزاح . وكان فى نحو التاسـعة عشرة من عمره ، ملحقاً بالفرقة الطبية التى صحبت كتيبة الغزاة البحريين فى جنوب المحيط الهادى .

فى عصر يوم اشتدت فيه نيران اليابانيين ، زحف جيم إلى خطوط النار ليساعد جريحاً من مشاة البحرية ، فأطلق عليه أحد القناصة اليابانيين مقذوفاً أصابه فى العمود الفقرى. فلما عدنا به إلى الكوخ المصنوع من سعف النخل ، والذى اتخذناه مستشفى ، أدرك على ما أظن أنْ لا أمل فى شفائه ، ولـكنه لم يعبأ بذلك، بل قال وأنا منحن عليه أعالجه: « كيف حال رجالنا ؟هل أصيب كثير منهم ؟ » .

فأجبته : إن الحالة ليست سيئة . فحاول أن يبتسم وسأل فى شىء من التواضع : « هل أحسنت القيام بالواجب ؟ » فقلت : « لقد أحسنت » ، فتمتم قائلا : « أشكرك » ، ثم أغمض عينيه ، وبعـد هنيهة صاح : « لا تهتم بى ، بل ساعد رفاقى ! » فـكان ذلك آخر كلامه .

وأنا طبيب من أطباء الأسطول قد تعود أن يعنى بالمـادى من شئون الحياة ، ومع ذلك فقد تعلمت وأنا فى الغابات درساً روحيا يملأ النفس ثقة : تعلمت أن أهوال الحرب وأخطارها تنشىء فى الجنود المحاربين شعوراً بالترافق، وإيثاراً يقرب من السمو الروحى.

وليس معنى ذلك أن رجالنـا يحلقون هائمين فى عالم المثل الروحية العليا ، بل يعنى أن مشاق العيش وشظفه ، يجعلهم ينظرون إلى الحياة نظرة جديدة . فهم يعلمون أن تقصير رجل واحد قد يسبب هلاك كثيرين، فهم يتعلمون أول سر من أسرار الديمقراطية وأدومهـا : قوة الاتحاد .

وعسى أن تقول إنى أتفلسف ، وقد يكون ذلك ، ولـكننى أظن أنك كنت توافقنى لو صحبت حملة الغزاة إلى الغابات .

٣ يوليه — سنمضى غـداً فى مهمة

« ج » ... وفى المستشفى ثلاثة عشر مريضاً بينهم فتى فلاح ، بدين دمث الأخلاق يدعى « ريك » ، وهو مصاب إصابة أليمة فى ركبته . ومع ذلك فقد رأيته اليوم قائماً على قدميه مرتديا ثوبه وحوله معدات الجندى ، وكان يشحذ سكيناً . فلما أمرته بالعودة إلى سريره نظر إلىّ مستعطفاً وقال : « إننى على أحسن حال يا سيدى الدكتور ، ولست أشعر بشىء من الألم فى ركبتى ، انظر ! » .

قال ذلك وضرب الهواء بساقه المصابة ضرباً شديداً جعل العرقَ يسيل على وجهه حتى امتقع لونه ، فلمست ركبته فوجدتها قد ورمت ورماً شديداً . فقلت له : « حسن ! لنتفق . إذا استطعت أن تمشى إلى الساحل وتعود حاملا عتادك ، أذنتُ لك أن تنطلق مع الجماعة غداً » . وكان الساحل يبعد عنا ميلين ، وكنت أعتقد أنه لا يستطيع . ومع ذلك فقد ذهب إلى الساحل وعاد وهو يظلع بعد ٥٥ دقيقة . فصحت فيه عابساً : « إنك أحمق ياريك ، فلن تستطيع أن تساير الرجال ، وإذا تخلفت قتلك اليابانيون . لماذا تريد أن تحاول ؟ » .

فزمّ شفتيه وقال : « لابد لى من الذهاب يا دكتور . لقد قضيت خمسة عشر شهراً مع هذه الجماعة ، فلابد لى من الذهاب معهم » .

وسيذهب معهم . ترى بماذا نصف العناد الأعمى الذى يدفع رجلا مصاباً إلى أن يصحب رفاقه فى مهمة يعلم أنها قد تودى به ؟ أهو الوطنية ؟ إنها إذن لوطنية من طراز خاص ، أم هو التصميم على حمل نصيب من العبء مهما تكن المهمة شاقة ؟

٥ يوليه — لقد بلغنا الشاطئ ، وقد كان عندنا فى المستشفى اثنا عشر رجلا ، أما اليوم فلم يبق فيه أحد . لقد خرجوا جميعاً معنا — خرجوا من المستشفى بغير إذن . وحين أوغلت بنا سفن النقل فى مياه الأعداء ، بدأوا يخرجون من مخابئهم فيها واحداً بعد واحد ، وكثير منهم مصاب بالحمى ، وليس فى الإمكان أن نعيدهم الآن .

نزلنا الشاطئ بعيد منتصف الليل ، فغصت إلى ركبتىّ فى الوحل ، وكان الشاطئ غاصا بصناديق كثيرة ، فلما رفعت واحداً منها إلى منكبى وحاولت أن أسير سمعت صوتاً يقول : « من هنا يادكتور » ، كان أحد مرضاى القدماء مثقلا بما يحمل ، وأخذوا جميعاً يبذلون الجهد تلك الليلة فى نقل المؤن .

٧ يوليه — تألفت الطوابير فى الصباح الباكر وشرعت تزحف فى الغابة . وفى الضحى

بدأ الترامى بالنار أمامنا ، فزحفنا نحو قرية .

وهنالك أنشأت مستشفى فى كوخ ، أى اتخذت مائدة للجراحة من مقعد الخشب الخشن فمسحتها بمادة مطهرة ، وجلست أنتظر وصول الجرحى . وكان أول جريح وصل فتى أعرفه ، طويل القامة أصهب الشعر ، قد أصيب برصاصة فى يده ، وكان ينتحب . فقلت له معنفاً : « حتى الذين تكسر سيقانهم لا يبكون كما تبكى » . فقال : « لست أبكى ولكنى أكاد أجن ، أجن ، أخرجنى من هنا » .

فضمدت جرحه وأمرته بأن يستريح ، وما هى إلا هنيهة حتى فرّ عائداً إلى القتال .

١٠ يوليه — أخذت طريقى نحو صوت مقذوف نارى ، فسمعت صوتاً يصيح بى يقول : « تبا لك يا دكتور ! انبطح ! » فانبطحت على أرض قذرة وزحفت قليلا ، فرأيت الملازم جوزيف برودريك منبطحاً على الأرض تحت نبات كثيف ، والدم يقطر من ذراعه وركبته . فاتجهت إليه فصاح « دعنى يا دكتور ! إننى على أحسن حال ! » .

وحانت منى التفاتة فلمحت الملازم تومى بولارد على مقربة منى ، ثم أطلق هو والملازم برودريك النار معاً ، وإذا شجرة كبيرة تهتز وتميل ، ويسقط منها يابانيان من القناصة . ثم صاح الملازم برودريك : « حسنا يا دكتور . اذهب الآن واهتم بالآخرين » .

وفى المساء كنا لا نزال مستمرين فى الغابة ، وعند الفجر نشبت معركة حامية دامت إلى الأصيل وأسفرت عن اندحار اليابانيين . وكثر المصابون منا ، فازدحم الرجال بباب المستشفى وأخذ كل يسأل : « هل من مساعدة أستطيع أن أؤديها يا دكتور ؟ هل أنتم فى حاجة إلى شىء من الدم ؟ إن دمى لغزير » .

وجىء بفتى يدعى « باورز » قد أصيب بجرح فى بطنه ، فقال لى : « يسرنى أن أرى رجالنا ينتصرون » . ولم يكن جرحه خطيراً ، لأن الرصاصة أخطأت المقاتل واستقرت تحت جلد معدته . وهو يريدها أن تظل فى مكانها لتكون تذكاراً .

وجىء بجندى آخر قد تمزقت يده ، فقد سقطت قذيفة يابانية عند قدميه ، فحاول أن يقذفها بعيداً عنه ولكنها سبقته فانفجرت . وقد جىء به ماشياً وقال لى : « أتستطيع أن تصلح شأنى يا دكتور ؟ » وبينما أنا أضمد جرحه قال : « أظن أننى سأضطر أن أشتغل ببيع السلع الرخيصة عند زوايا الأزقة بعد الحرب لأتعيّش » ! » فقلت له : « صه ! لا تتكلم بمثل هذا الكلام ! » .

فقال : « لم أقصد ذلك يا دكتور . انظر ألسنا الآن فى شهر يوليه ، لعلى أستطيع أن أعود إلى أمريكا فأستأنف دراستى فى الخريف ! » .

أما « أيلرز » فقصير بادن ظفر بوسام « صليب البحرية » فى وادى الكنار ، ولكنه أساء السلوك فيما بعد فى أحد الحفلات فى جزيرة نيو كاليدونيا فحوكم فى مجلس عسكرى وحكم عليه مع وقف التنفيذ . وبعد أيام قليلة منح وسام « النجمة الفضية » جزاء له على بسالته . وقد قام اليوم بعمل باسل آخر ، إذ كان أحد أفراد جماعة أنقذت جنديين وقعا فى كمين وراء خطوط اليابانيين . وقد دنا منى هذا المساء على استحياء وقال : « أتظن يا دكتور أن الكولونيل سيعفينى من آثار الحكم إذا التمست منه ذلك ؟ » فقلت : « أظنه يعفيك » .

٢١ يوليه — زحفنا أمس صباحاً على آخر قاعدة يابانية فى هذه المنطقة ، وتوالى مجىء الجرحى حتى عجزنا عن إرسالهم إلى المستشفى . وعثرت فى الغابة على بقعة مسطحة من الأرض يحميها حجاز منخفض من المرجان ، فأقمت عليها محطة للإسعاف . وما خيم الليل حتى بلغ عدد جرحانا مثنين ، حشرناهم فى ذلك المكان الضيق . وكان القتلى أربعين أحدهم من رجال الفرقة الطبية يدعى ثاديوس باركر .

كان باركر هذا حين أصيب واقفاً على مقربة من رفيق له ، وهو جاويش ضخم الجثة كنا نسميه « ستوب الضخم » . وكان سيل من الرصاص ينهال على الأرض ، ومع ذلك ذهب « ستوب الضخم » يساعد باركر ، فأصيب هو أيضاً برصاصة من اليابانيين ، فلم يمنعه ذلك من أن يحمل باركر ويعود به . ولما قلت له إنه لا رجاء من شفاء باركر ، قطب أساريره ثم لوى وجهه ليذهب إلى خط النار ، ولكن ساقيه خانتاه . وعندئذ فقط علمت أنه مصاب بجرح .

وفى منتصف الليل هجم اليابانيون علينا بالحراب هجوم المستقتل وهم يصيحون كالمجانين ، وسرت إذ ذاك إشاعة كاذبة مؤداها أننا على وشك التقهقر وتخليف جرحانا . فجاءنى « براونى » رفيق كبير الصيادلة وهمس فى أذنى قائلا : « إننى سأبقى هنا مع الجرحى » فقلت له : « هل تعلم ماذا قد يحل بك ؟ » قال : « نعم أعلم ، ولكن إذا كان غيرى من الجنود يستطيع البقاء فأنا أيضاً أستطيع ذلك » . ولكننا لم نؤمر بالتقهقر .

وفى فجر هذا اليوم شرعنا فى نقل الجرحى إلى المستشفى على نقالات صنعناها

لساعتنا بلف ألواح من أغصان الشجر بمعاطفنا الواقية من المطر . على أن هذه النقالات لم تكن تبعث على تمام الرضى ، فكانت المعاطف تزلّ عن الألواح فيسقط الجرحى على الأرض ، ولكن صبر الفتيان على الشدائد كان عجيباً ، فقد ركعت إلى جانب أحد الذين سقطوا فظنني من حملة نقالته ، وقال لى وهو يحرّق أسنانه : « لا بأس ياماك ، لم يكن لك في هذا حيلة » .

٢٣ يوليه — أودت الحمى والدوسنطاريا بحياة كثير من رجالنا . وقد ازدحم المستشفى بالمصابين ، واليوم وصلت سفينة نقل ، صعدت إليها لأطلب من ربانها أن ينقل جميع الجرحى ، فدعانى إلى إحدى الغرف لأشرب القهوة وآكل الشطائر ، وكنت قد نسيت تقريباً أن في العالم أمثال تلك الأطايب . وفي المساء أصابتنى الحمى وأظنها من جراء ذاك الطعام الدسم .

ولم يكن لى بد بعد يومين من أن أنقل أنا والجرحى ، وكنت في القاعدة حين رجعت البقية الباقية من كتيبة الغزاة ، فلما نزل أولئك الجنود الشُّعْث الغُبْر الشجعان إلى البر ، كان النسيم العليل يلعب بالراية ، والفرقة الموسيقية تعزف نشيد « مشاة البحرية » ، فلم أستطع إلا أن أشيح بوجهى .



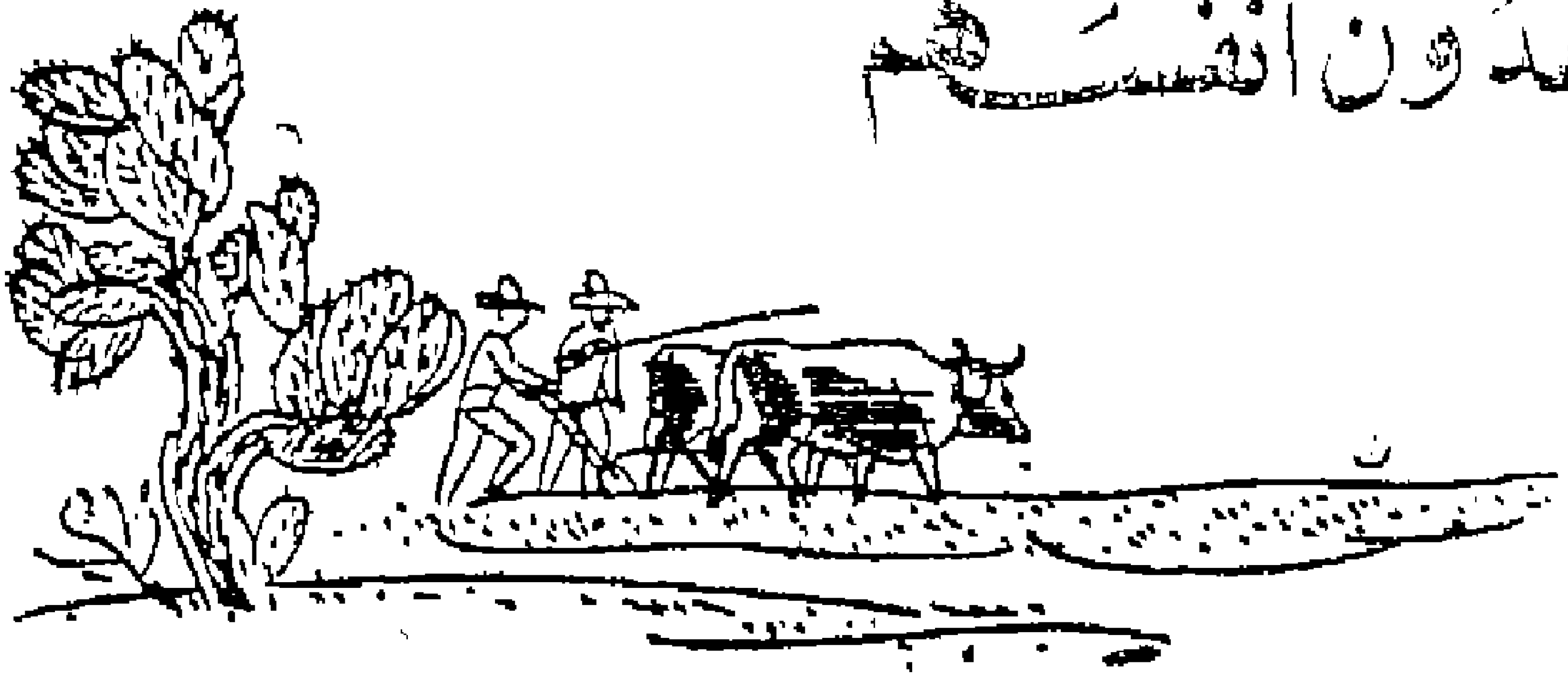
أبهما المعلم

ذهب صديق لى إلى مأدبة نادى الروترى فسمع خطيباً يبين كيف يستطيع الآباء أن يطلعوا الصغار على « حقائق الحياة » . وحين عاد إلى داره في المساء ، عزم على أن يعمل بما سمع ، فدعا أكبر ولديه إلى مكتبه . وإذا الفتى يصغى صامتاً إلى حديث طويل مفصل ، يشوبه شىء من التعثر والاستحياء ، عن النحل والزهر . وأراد الوالد أن يتجنب مثل هذه المشقة في مكاشفة أصغرهما ، فاقترح على أكبرهما أن يفضى بما علم إلى أخيه وهو في الثامنة من عمره . فوافق ومضى إلى غرفتهما . وبعد هنيهة سمع الوالد ابنه الكبير يقول : « أتريد أن تعلم شيئاً جديداً ؟ » . « ماذا ؟ » . « أتعلم ما الذى يفعله الزوجان إذا أرادا أولاداً ؟ حسن . بابا يقول إن النحل والزهر تفعل ذلك نفسه » . [اسلى هوايت]

يعد برنامج تعمير الريف ، الذى تولاه رجل فرد فى المكسيك ، مثالا يحتذى فى مشروعات رفع مستوى المعيشة فى جميع البلاد التى يعانى سكانها شرور الفاقة

رَجُلٌ يساعد

من يُساعدون أنفسَهم



ج . ب . ومالت ايفوى ... مختصرة من مجلة « سيرفى جرافيك »

فى سبتمبر الماضى ، كان خبراء التعمير من جميع أنحاء العالم يبحثون فى وشنطن مشكلات النهوض بمستوى المعيشة فى الجماعات الريفية التى عضها الفقر بنابه فى كل بقعة من الأرض ، فصعد الدكتور سبنسر هاتش المنبر ، وتحدث حديثاً هادئاً مقنعاً ، وقص قصة الحملة التى قام بها وحده حتى يمهد لهنود المكسيك سبيلا إلى رغد العيش ووفرة الإنتاج والاعتماد على النفس .

فلما فرغ ، وقف أحد المندوبين وقال : « لقد مزقت لساعتى الخطبة التى أعددتها ، فقد اتضح لى أن حل المشكلة التى نعالجها هو أن ننشىء كما أنشأ هاتش مراكز يتعلم فيها الناس بالممارسة والعمل ، وحيث يتسنى لقادة الفلاحين أن يتدربوا على الأرض نفسها ، فيجب علينا أن نفعل كما يفعل هاتش — هلموا بنا إلى الحقول لنعمل بين هؤلاء الذين نحاول أن نساعدهم » .



وسبنسر هاتش خبير مشهور ، قضى عشرين سنة فى الهند يحرز النجاح الباهر . ومنذ ثلاثة أعوام مضت ، ألقى عصاه على مقربة من تبوزتلان فى واد صغير على بعد ٥٥ ميلا من مدينة المكسيك ، حيث لم يزل السكان يتكلمون لغة الأزتك ، ويعيشون كعهدهم فى زمن مونتزوما . وتتفرع دروب الجبال من هذا الوادى إلى إحدى عشرة قرية ، يعيش فيها اثنا عشر ألفاً من هنود الأزتك على الفطرة . وفى هذا المكان استطاع هاتش أن ينتج المحاصيل والفاكهة ، ويربى الحيوان ويكفل من أسباب الراحة ما لا بد

أن ينفع معظم المكسيك على الزمن ، ولم يكلفه ذلك إلا قليلا من المال . وكل بناء ، من أصغر عش للدجاج إلى المنزل الذى يسكنه هاتش وأسرته ، تريك كيف تحسن استخدام أرخص مواد البناء التى تتيسر لأفقر العمال .

فلما فرغ هاتش من إنشاء مزرعته النموذجية ، كان فى خطواته التالية حكيما كل الحكمة ، فهو ينتظر حتى يتنبه جيرانه الهنود . أتراهم أعجبوا بما صنع ؟ إنه لا يسألهم . أتراهم يودون استنبات ذرة طويلة مثل التى استنبت ؟ إنه لا يبحث . أتراهم أيضاً يحبون التوت والخضر والفاكهة ؟ أم الدجاج يبيض ثلاثة أضعاف ما يبيض دجاجهم أو أربعة أضعافه ؟، أم المعزى تدر اللبن لأطفالهم ؟ أم المنزل الجميل ؟ أم الماء النقى ؟ أم المرافق النظيفة ؟ سيقول لك هاتش : « إن الهندى المكسيكى الذى اعتدت رؤيته فى الرسوم المنزلية قابعاً ورأسه على ركبتيه ، وتغطى عينيه قبعة كبيرة من الخوص ، ليس بالرجل النائم الغافل ، فهو يراقبك من ثقبين صغيرين فى قبعته ، فإذا ما اقتنع بأن ما تفعله شىء ينفعه ، وأنه ليس مشروعاً جديداً يراد به استغلاله ، فعندئذ يحزم أمره على أن يقتدى بك » .

ويقول هاتش : « الفلاح فى جميع أنحاء العالم محافظ بالطبع ، لا يقبل إلا الأشياء التى يدخل فى طاقته أن يدركها ، والتى تتيسر له » .

ويجىء الهنود من مسيرة مئة ميل من قرى تعيش على الفطرة ، ليروا نباته يزدهر وبيوته تبنى ، ولينظروا إلى حسن نماء دواجنه وسائر حيوانه ، فيتأملون ويعجبون ، ثم يهرولون إلى منازلهم ليتدبروا ما رأوا . وفى أول الأمر كان قليل منهم من يعود ليستشيره أو يطلب من بذور النبات أو صغار الحيوان ، فما هو إلا أن يتم هؤلاء القلائل فى بلادهم « معجزة » هاتش حتى يرحل من جيرانهم من يطوى إليه الجبال بعد الجبال .

ويقول هاتش : « إذا ابتغيت النجاح فأمسك نفسك ، ولا تعط الهندى إلا ما كان فى طاقته أن يدركه . وإذا أردت أن تظفر منه بحسن التعاون ، فاجعله بحيث لا يفتأ يسألك ، وبحيث تيسر له أن يدفع ثمن ما يريد ، فالهندى الأمريكى أبىّ النفس ، يأنف من أن يأخذ شيئاً مجاناً . وأكبر خطإ يرتكبه الداعون إلى الخير من الأفراد والجماعات هو أن يَصِموه بالفقر والمسكنة فيفرضوا عليه أن ينال من صدقاتهم »

وهاتش لا يهب لأحد منهم شيئاً ، فإذا جاءه هندى يطلب بعض بذور هذه الذرة البديعة ، أو بعض هذه الدجاجات العجيبة ، جعل ذلك قرضاً يرده إليه من بذور أول محصول يجنيه ، أو من أفراخ (كتاكيت)

من أول الأفراخ ، فهو ضرب من المعونة ، ونصيحة خير من صديق خبير . إنها وسيلة بطيئة شاقة — ولكن هاتش يقول إنها « هى وحدها الطريقة المضمونة » .

وفى الصيف الماضى تتامذ له يوماً واحداً فى هذه المزرعة طالب سحرته أساليبها ، هو « والت ديزنى » الذى كان ينقب عن موضوعات السينما التعليمية (الثقافية) ، وقد زارها مرتين ل . ج . ليجوتى ، أمين سر المؤتمر الكاثوليكى القومى للحياة الريفية ، وجاءها ثانى مرة ومعه رئيس المؤتمر والأسقف سكلارمان مطران بيوريا الذى قال : « لزام على كل قسيس يخرج للعمل فى ريف هذه الأرض أن ينهج هذا المنهج » . وكتب المنسنيور ليجوتى فى نشرته الرسمية « الأرض والمنزل » : « إذا كنت من طائفة البروتستانت فخرت بالدكتور هاتش ، وإذا كنت من طائفة الكاثوليك حسدته ، ولكن فى وسعنا جميعاً أن نعجب به » .

ولقد قيل : لا تثمر الأرض الفقيرة إلا شعباً فقيراً . فالفقر والجهل والمرض ، فى المكسيك وفى سواها ، هى مشكلات لا تنفك إحداها من الأخرى ، وينبغى أن تعالج جميعها دفعة واحدة ، وأن تعالج من أسسها . وقد بدأ هاتش بهذه الأسس — بالأرض التى نهكها سوء الاستغلال قروناً . أحيا أرضاً مواتاً بسماد مركب من مخلفات النبات والأسمدة الطبيعية التى تنالها يد أفقر زارع ، واستنبت فيها ذرة بلغ طولها ضعفى طول الذرة فى مزارع جيرانه ، وبلغ محصولها أربعة أضعاف محصولهم . وفى المكسيك ، حيث تتلف الآفات أصناف الفول التسعة التى يعرفها الهنود ، ازدهر فول هاتش خالياً من الحشرات ، أما مواضع التجارب التى اتخذها ، فقد توالت عليها معجزة إثر معجزة فى محاصيل الخضر وصغار الفاكهة والأعشاب .

وقد حول هاتش فى ثلاث سنوات واديا مواتاً إلى جنة صغيرة ، استردت تربتها شبابها ، وطفحت مخازنها بغلاتها . وقد جرب زراعة سبعين نوعاً من محاصيل الحقل والخضر ، واستنبت عشرات من المحاصيل الجديدة التى نمت فى تربة ظلت أجيالا لا تنتج إلا قليلا من الذرة الضامرة . وتراها اليوم يزدهر فيها الشيلم والشوفان والحنطة السوداء والجزر والفجل واللفت والفول السودانى ، وواحد وعشرون صنفاً من أشجار الفاكهة . وقد زرع مرجاً من فول الصويا يغل طعاماً مغذياً على مدار السنة ، ويعلق عليه الأمل فى قلب أوضاع الزراعة فى المكسيك ، فأرض مساحتها ٢٠ قدماً مربعة منه تكفى أسرة كاملة غذاءها .

وكانت جميع الأغنام فى هذه المنطقة قد

أتى عليهـا الدهر ، ولكن هاتش بعثها بعثاً جديداً ، وأحيا صناعة نسج صوفها على أنوال وطنية . وكان الهنود يعرفون العسل البرى منذ آماد متطاولة قبل التاريخ ، ولكن هاتش علمهم كيف يصنعون الخلايا . وكيف يشتارون العسل بطريقة علميـة . ويشتار الهنود اليوم من الخلية الجديدة مثل ما كانوا يشتارون من أربعين جمـاعة من النحل البرى . وقد نجح هاتش نجاحاً باهراً فى تحسين أنواع الدواجن والحيوان فيما يجاوره من الريف ، وذلك بأن يمنح طلائعه من الثيران والكباش والديوك إلى أجل مسمى ، فتنتقل من قرية إلى قرية على نظام معلوم .

وربما كان أكثر ما يشغل هاتش من أقسام برنامجه ، وهو أعظمها أثراً فى نفوس الهنود ، هذه الدار الصغيرة النموذجية التى بناها هاتش وزوجتـه لمقام أسرة صغيرة ، فقد شادها القرويون من الآجر والقرميد والقش ، فلم تزد نفقتها على ١٥ جنيهاً . ومن مزايا هذه الدار حوض للماء النقى ، ومرافق صحية ، ومدخنـة بارعة التصميم ، وظلل معلقة يُستذرَى بها ، وحمام بهرشاش (دش) مصنوع من صفيحة بترول سعتها ٥ جالونات . وليس فى الدار من مظاهر الترف سـوى أرض مصـنوعة من الأسمنت ، فالأسمنت المحلى رخيص ، وهذه الأرض تقى الأقدام العارية من دودة الأنكلستوما التى تكثر فى المكسيك . وفى المنزل أسرة صنعوها من الخشب والحبال المنسوجة ترفع النائم عن مس الأرض ، وفيه موقد حسن الصنع يقى الطعام من أقذاء التراب .

وقبل أن يتم هاتش بناء المنزل ومرافقه إذا شيخ أقرب قرية إليه يعيـد بناء منزله على هذا النمط ، ليظفر بمعظم ما فى بيت هاتش من المزايا ، وبنى عشاً للدجاج كعش هاتش . وأعلنت فتيـات القرية أنهن لن يتزوجن إلا من يبنى لهن المنـازل المشمسة وفيها مرافقها الصحية . وفى مزرعة هاتش معرض دائم حيث يتيسر للهنود أن يشهدوا سوقاً زراعية مستمرة فيها خير منتجاتهم ، ومكتبة لاستعارة الكتب والصور .

ولعـل أظهر خلال الدكتور سبنسر هاتش ، هو الاعتماد على النفس . فقد ولد بمزرعة بالقرب من جرينتش بولاية نيويورك ، وأصيب فى الخامسة عشرة بحمى الروماتزم فحمـل إلى طبيب متخصص فى بوسطن ، وخرجوا به ميئوسا من شفائه ، وأعيد إلى مسقط رأسه بالقطار السريع على مهد فى صـندوق ، وهو أضعف من أن يحرك إصبعاً ، ولكنه ثابر على أن يعلم نفسه المشى ، فأخذ يمشى على الثلج حتى لا يصاب بأذى إذا ما وقع على الأرض ، ثم شق طريقه فى

كلية الزراعة بجامعة كورنيل .

والتحق خلال الحرب العالمية الأولى بخدمة جمعية الشبان المسيحية بين صفوف البريطانيين فى الهند والعراق . فأخذ يدب فى أوصاله مرض روماتزم العضلات ،فأعيد إلى وطنه بالباخرة ، فما يتحرك إلا عانى الألم المبرح ، واستغرق شفاؤه عاما آخر اعتمد فيه على نفسه مثابراً على التدريب المضنى، ثم رحل إلى الهند ،ولحقت به زوجته سنة ١٩٢١ ، ومن يومئذ عملا معا ، يعلم هو الرجال فنون الزراعة ، وتعلم زوجته الأسر فى بيوتهم الغزلَ والنسج وسائر فنون التدبير المنزلى . فإذا جاءت شهور الإجازة عادا إلى أمريكا ليتعلما من الأساليب العلمية كل جديد ينفعهما فى إتقان عملهما .

وقد نجوا فى الهند من مجاعات وفيضانات وأوبئة ، منها وباء كوليرا قضى على ١٩ ألفاً من أهالى المنطقة التى كانا يعملان فيها . وكأن الموت لا يعرف سبيلا إلى هاتش ، فقد تدهورت سيارته من جرف هار فأخرج من تحتها بين الحياة والموت . وأخبره الأطباء ثالث مرة أنه لن يستطيع قط أن يمشى — ولكن اعتماده على نفسه ضمن له النصر مرة أخرى .

وعلى أن « مركز هاتش » له أثر عظيم فى ما حوله من الريف المكسيكى ، فإن إدارته لا تكلف إلا ٣٠٠٠ ريال فى العام غير مرتب مؤسسه المعتدل ، وهو يقول : « إننا نحاول أن نكفى أنفسنا ما استطعنا ، بأن نبيع منتجاتنا » . وهو يؤكد أنه إذا ما عدلت طريقته حتى تلائم أحوال كل بلد آتت ثمارها ولا تكلف إلا مالاً قليلا ، وذلك بتدريب علمى تجريبى فى مراكز تحيط بها مساحة نصف قطرها مئة ميل .

إن أكبر عقبة تواجهها البرامج الضخمة لتعمير الريف هى الظفر بالرجال الأكفاء ، وخير مكان لتدريبهم وأفضله وأرخصه هو قلب الريف . وقد درب هاتش أكثر من ألف مرشد لتعمير الريف فى مركزه التعليمى بالهند ، فنفرَ هؤلاء المرشدون لينشئوا الجماعات القروية ، ولم يقتصر هذا على الهند بل شمل الصين وكوريا . أما فى المكسيك فإن مرشدى المستقبل يفدون على هاتش من جميع أنحاء القارة الأمريكية ليتعلموا أساليبه ، ثم يعودون لينشئوا مشروعات كمشروعه فى أوطانهم .

وممارسة الأعمال هى خير ما يعلم زراع المناطق الفقيرة فى المكسيك وفى سائر البلاد . نعم إن ما يشاهدونه فى المزارع التى تنشئها الحكومات لتكون نماذج قد يترك أثره فى نفوسهم وقد لا يترك ، إلا أن ما يصنعونه بأيديهم يكون له فى نفوسهم أبقى أثر .

مقعدٌ خالٍ في الفصل الخامسْ

مارجوري ماركس

مختصرة من مجلة "القصة"

يقرع الجرس الأول ، ويجلس التلاميذ في مقاعدهم ، حتى أدركت المس ستاينك أنهم قد أدركوا . وقل منهم من نظر إليها حين حيوها تحية الصباح .

كانت المربية قد دعتها في الليلة السابقة وقالت لها : حملت النبأ إلى جميع الأمهات بالتلفون ، وقد وعدن أن يكتمن الليلة الأمر عن الصغار ، وقد اتفقن جميعاً على أنه خليق أن تتولى أنت إخبارهم ، فتجربتك واسعة ، والصغار يحبونك حباً جماً .

وعلى أن المس ستاينك قد أخذها الفزع مما عهد إليها به ، فإنها عدته ثناء عليها . نعم ، إنهم كانوا يحبونها حباً جماً ، وإن كانوا يتلهون برسمها أحياناً مبالغين في تصويرها طويلة العنق ، على أنفها نظارة ضخمة ، ثم يكتبون تحتها « مس ستاينك » .

وقد سهرت ليلتها تفكر كيف تفضي إليهم بالنبأ ، فدبرت في نفسها كلاماً تبدأه فتقول : إنكم تعلمون أن « نورما » كانت مريضة . ثم تمضي فتقول : « إنها لو عاشت لظلت عاجزة عن الحركة أو المتعة بالحياة » وكذلك يفهمون أنه كان لها أفضل أن تموت ولا تظل عليلة ما عاشت .

ولا ريب في أنهم أحسوا كما أحست هي ، أن نورما — الصبية الوثابة الذهبية الشعر ، وأكثرهم مرحاً — كانت فتاة مميزة ، طبعتها البهجة والرشاقة خاصة بطابعهما .

جلسوا جميعاً كأن على رءوسهم الطير ، على حين مضت هي في قراءة أسماء الحاضرين مبالغة في التظاهر بإكبابها على ما تفعل ، ثم استوت في موقفها وقالت كما دبرت : إنكم تعلمون أن نورما كانت مريضة ، مشلولة . وإذا بها تسمع في الفصل خفقة من حركة ، وإذا إيفي وكارزلين تتبادلان نظرات مضطربة من فوق مقعد نورما الخالي ، وإذا جين أصغر التلاميذ ترفع صوتها من الصف الأول : إننا جميعاً نعلم أنها ماتت ، يا مس ستاينك ، فلا عليك أن لا تنبئينا .

فسرت في الجماعة ضحكة مكتومة كأنها رعدة خفيفة ، فلا بد لمس ستاينك من أن تقول شيئاً ، وإذا هي تقول وهي لا تدري :

« حين كنت فتاة صغيرة كنا نسكن مزرعة وكان لى غراب أليف أدلله ، وكان صديقى وخاصتى ، فكان يجىء إذا ما صفرت له ويجثم على يدى ، وكان إذا خرجت أتمشى يسير إلى جانبى مرفرفاً بجناحيه . وقد كان اسمه « تمى » وكنت أحبه حباً جماً » .

كان تلاميذ الفصل صامتين ينتظرون ، وعيونهم شاخصة إليها . فمضت فى حديثها : « وقد ظل « تمى » صديقاً لى طوال صيف كامل ، فلما جاء الشتاء كنت أضع فتات الخبز ، وأترك له نافذة المخزن مفتوحة لكى يدخل إذا ما ألح البرد عليه فى الخارج ولكنه لم يأت حين صفرت فى صباح يوم قارس . ووجده أبى ملقى على طرف الغابة ، وقد جمده البرد ، فما كان أشد بكائى ! وشعرت أنى لن أظفر بالسعادة قط ، وأقمت أفكر فيه وأتصوره هامداً قد ضربه البرد » .

وتوقفت قليلا لكى تتنحنح ، فلم يقل أحد شيئاً . وأحست لحظة كأن الذعر قد استبد بها ، ولكنها واصلت وجعلت تتكلم متمهلة ، لأنها كانت تتمثل الصورة وهى تتكلم . قالت : « وذات ليلة حدث شىء عجيب ، رأيت فيما يرى النائم أن الربيع قد أقبل ، وأننى واقفة فى الحديقة الناضرة ، وأنى دعوت « تمى » ، فجاءنى على الفور ، وريشه يلمع ، فرأيته أفن ما رأيته . وقد جثم على يدى وأحنى رأسه وحدثنى بصوته الأجش .

قال : لم لا تذكرينى على هذه الصورة ؟ ثم أخذ يطير ، فحوّم ، ثم حلق ، ثم سما ، ثم دار ، حتى غاب عن ناظرى . ثم استيقظت وقد ذهب عنى الحزن ، فهو وإن كان قد مات إلا أنه كان يسعدنى أن أتمثله يخفق بجناحيه ، وأتذكر حظه العظيم من الجمال » .

وأدارت نظرها فى الفصل ، فلم يكن أحد من الصغار ينظر إليها ، ولم يبد على وجه أحدهم أثر مما قالت ، إلا حين تمتمت ساخطة : « لست أرى صلة بين الغراب السخيف ونورما » فوجدت مس ستاينك فى نفسها وقالت : « لقد أتحت لهم أن يسخروا منى » .

وقرع الجرس ، فقالت مس ستاينك فى أجف عبارة : « الحصة الأولى للفنون » فعلت ضجة الصغار يفتحون المكاتب ويأخذون أقلامهم وطباشيرهم للرسم .

فأمرتهم ، كأنما هى جاويش يدرب المجندين : الزموا السكون وارسموا اليوم ما تشاءون (لقد شعرت أنها عاجزة عن أى شىء آخر) . فأكبوا على عملهم ، على حين مضت تضع العلامات بقلم أحمر على كراسات الحساب التى حلوا فيها مسائلهم فى البيت ، وجعلت تتخيل الليلة المقبلة وهى تضع العلامات ، فتقاطعها أحاديث التلفون مع أمهات الصغار الساخطات .

وقرع الجرس ، فقالت وفى صوتها مثل حد السكين القاطعة : « أرجوكم أن تلزموا الهدوء ، خففوا من ضجتكم » . فكدسوا رسومهم على مكتبها تكديساً صاخباً ، وجمعوا كتبهم لدرس التاريخ مع المستر ماكفى . وتسابقوا كأنهم متشردون إلى المكان الأول فى الصف ، فسقطت من على الحائط صورة مشهد طبيعى كانت نورما قد رسمته بالطباشير وداسوها بأقدامهم .

فقالت مس ستاينك بجفاء : « ليخرج الفصل الآن . أرجوكم أن تخففوا من ضجتكم » فلم يحفلوا بها ، وخرجوا يطأون الرواق ، ووليم كعادته يحدث صوتاً كأنه فحيح الأفعى .

فبسطت مس ستاينك على صدرها الصورة الموطوءة التى رسمتها نورما ، وشيعتهم بنظرة جامدة ، وهى تخاطب نفسها : «عيال لا إحساس لهم . كان ينبغى أن أعلم أنه لايحسن بى أن أبثهم ذات نفسى ، لن أمكنهم مرة أخرى من السخر بى ، لن أمكنهم » .

ثم أخذت بنظرها الصورة التى أعلى الكومة على المكتب بين يديها ، وقد كانت صورة طفل ذهبى الشعر لامعه ، يقفز على حبل فى حقل ناضر الأزهار .

كانت نورما تحب لعبة قفز الحبل ، فنقلت أنفاس المدرسة وانتقلت إلى الصورة التالية فكانت من تصوير إيفى . ولم تكن تحسن الرسم ، ولكن كان من السهل على المدرسة أن تتبين ما تبغيه الطفلة — جماعة من الأطفال يتسابقون ، وقد سبقتهم فتاة متوردة الخدين وشعرها الأصفر منشور تحمله الريح .

فجلست مس ستاينك فى مقعدها ، وراجعت الصور واحدة واحدة ، غير عابئة شيئاً بالصور التى لا يتجلى فيها خيال الصغار (صور سيدات جميلات رسمتها البنات ، وصور طائرات رسمها الصبيان) .

وكان قلبها يدق دقاً بين ضلوعها ، لأن جميع الصور الأخرى كانت صوراً تمثل نورما — نورما تصنع ما كانت تحب أن تصنعه ، تتسلق الأشجار ، أو تسبح ، أو تقذف الكرة . ولم تشذ عنها سوى صورة واحدة ، صورة وليم — وقد كان أجود الصغار تصويراً ، فقد رسم غراباً كبيراً ناشراً جناحيه ، ووراءه سماء زاهية الشفق .

فألقت مس ستاينك الأوراق على مكتبها ، وما راعها إلا أن تجد نفسها قد ألقت برأسها على المكتب ، ثم جعلت تبكى كما فعلت يوم مات غرابها « تمى » .



« ساعة مهولة فى تشريح جثة بالريف ، دفعت بثينيا أوونز فى طريق جهادها طول حياتها لتحرير النساء »

امرأة تقتحم حمى التشريح

نانسى ولسون روس • مقتبسة من كتاب "طلائع النساء فى الغرب"

يوماً قائظاً من صيف سنة ١٨٧٢ ، ويومئذ سرت فى قرية روزبرج النائمة ، حميّا بهجة مبهمة ، فترك الرجال أعمالهم كأنما يستجيبون لهاتف خفىّ ، وأسرعوا يجتازون الطرق التّربة إلى كوخ مهجور فى أرباض القرية ، ونسى النساء فطائرهن فى الأفران تحترق ، وتألبن فى الأزقة المؤدية إلى الكوخ يتهامسن .

كانت بثينيا أوونز قد دعيت لتشهد أطباء القرية وهم يشرحون جثة جو مارسى الصعلوك المنبوذ ، وكانت بثينيا قد فرغت حديثاً من دراستها لنيل شهادة طبية فى كلية فيلادلفيا (وهذه الكلية أحد المعاهد القلائل التى تقبل النساء فى مثل هذه الأعمال التى لا تليق بالنساء) . وفى ذلك العهد الأول من تاريخ استعمار أمريكا ، كان شهود تشريح الجثث فى أغلب الأمر مقصوراً على طائفة محدودة ، إذ هو عمل بشع لا يطيق أن يشهده سوى الرجال . وما كان ليدور فى خلد أحد أن تنهض بثينيا مواجهة هذا التحدى ، ولكنها فعلت ، وخرجت غير هيّابة ميممة شطر الكوخ الذى ستشرح فيه الجثة ، حيث احتشد نحو خمسين رجلا ليشهدوا تلك المسلاة .

مضت بثينيا ، وهى فتاة جميلة نحيلة فى أوائل العقد الرابع من عمرها ، فاجتازت الطريق شامخة الرأس وتهامس نساء القرية : « يا لها من جرأة ! » وقالت إحداهن : « رويدكنّ حتى يقع بصرها على جو مارسى الذى مضى على موته يومان . مهلاً حتى تقف على سر دعوتهم إياها . إنها لن تصبر ، ولن تلبث حتى تولى الادبار مذعورة تجرّر خلفها أحلامها أن تصبح طبيبة » .

وصبرت بثينيا على تهكمهن ، فقد كان أعظم ما تخشاه سخرية الرجال بها . فلما أخذت تقترب من الكوخ سمعت قاصف قهقهتهم ، وترددت لحظة وودّت أن تعود من حيث أتت ، ولكنها رفعت مزلاج الباب ، فما رأوها حتى ماتت الضحكات .

وقف الدكتور بارنز ، كبير الأطباء فى روزنبرج ، على مقربة من الباب ، وكانت بثينيا تدرك أنه صاحب الدعوة ، وأنه كان يجهد جهده فى إذلالها ، ولكنها بسطت إليه يدها قائلة : « أشكر لك هذه

الدعوة ، وأقدر ما أوليتني من شرف » .

ونظر الدكتور بارنز نظرة المزدرى إلى هـذا الشبح الضئيل ذى الوجـه المحمر والعيون التي لا تطرف ثم صاح : « ليس يجمل بامرأة أن تشهد تشريح جثة رجل » .

فسألته بثينيا : « أى فرق بينه وبين أن يشهد رجل تشريح جثة امرأة ؟ » .

وغمغم أحد الأطباء على استحياء يقول : « إن العلة التي قضت على الصعلوك قد أصابت فيما أصابت من أعضائه عورة » .

وأحست بثينيا كأن الدم قد غاض من وجهها ثم عاد إليه طوفاناً ، ولكنها ملكت نفسها ، وسرّحت بصرها في وجوه الرجال تحاول أن تتحدى أبصارهم الزائغة وهى تقول ثابتة الصوت : « ينبغى أن تكون أعضاء الجسم كلها سواء في عيني الطبيب » .

وتلفت الشهود قلقين مخافة أن تفسد عليهم مسلاتهم هـذه المرأة النحيلة ذات الوجه الجادّ .

وقال الدكتور بارنز وهو يقذف محتداً بآلات التشريح بين يدى بثينيا : « إليك إذن ، تولى أنت التشريح » .

ومرت بها لحظة هول حتى حسبت أن سوف تغشى نفسها ، فقد كانت الروائح في الكوخ الضيق المغلق ، والحقـد الذى تلفحها لواحظه ، ومنظر جثة الصعلوك تحت أغطيتها القـذرة ، تكاد كلها تجتاحها .

أفتستطيع أن تتولى هذا الأمر ؟ لقد كان تعليمها نظرياً كله ، وطالما قضت ساعات طويلة تستذكر كتاب جراى في علم التشريح ، ولكن كل ما كانت تعرفه إنما تعلمته من صور الكتاب لا من الممارسة والتدريب ، فلم يكن نصيب النساء القلائل اللائى صبرن على ما يلقين في أمريكا من مهانة وخزى في ممارسـة الطب ، مثل نصيب الرجال ، إذ كان محرماً عليهن أن يمارسن الجراحة .

وها هى الفرصة تتاح في النهاية لبثينيا ، كى تردّ على نظرات السخرية التي استقبل الناس بها أملها في أن تصبح طبيبة .

وشمرت هادئة أكمام ثوبها الخفيف الأنيق . ولم تكن القفازات قد عرفت يومئذ ، فلا محيص من أن تمسّ يداها العاريتان تلك الجثـة التي كشفت عنها غطاءها . وتألب عليها الشهود واقتربوا منها ، وهى صامتة تعمل بمهارة ، كى يشهدوا تشريحها عن كثب . وفي تلك الأيام كانت الطرق الميكروسكوبيـة والبكتريولوجية والكيمياوية المعقدة التي تستخدم الآن في التشريح لم تزل مجهولة ، وكان ما يمكن استنباطه من مثل هذا الفحص لا يعدو ما تراه العين المجردة بجلاء . وكانت بثينيا تدرك ذلك ، كما كانت تدرك أنه كثيراً ما كان الحافز لمثل هذا التشريح هو الدّم

ونشوة رؤيته ، وقد استفز حضورها نشوتهم حتى كادت تتأجج .

بدأت تشق الجلد ذلك الشق ذا الرأسين الذى يتيح لها أن تفحص الأسباب الباطنة للداء المتوغل الذى قضى على الميت ، وقد راضت على الهدوء كل عصب من أعصابها وكل عضلة من عضلاتها ، فلما فرغت أبدت رأيها فيما وجدت متواضعة ، إلا أنها جريئة الجنان ، ثم خاطت الجلد صامتة وهيأت الجثة لتدفن .

ثم غسلت يديها على خير ما تستطيع أن تفعل فى طست محطم ، وأسدلت أكمامها ، وتلقت تحية فاترة من بعض الشهود . ولقد تجلى لهم جميعاً أنه ما من طبيب من الحاضرين استطاع أن ينتقد عملها ، أو ينقض نتيجة من النتائج التى وصلت إليها . ولكن الأطباء أنفسهم كانوا واجمين صامتين ، بل لعلهم كانوا غضابا ، ثم فارقت الكوخ تمشى وحدها . كان وجهها ساهماً شاحباً من التعب ، وعادت أدراجها تجتاز الطرق الترِبة والأزقة القائظة راجعة إلى بيتها الصغير . وجعل الأطفال يصفرون بها من خلف الأسوار وغصون الشجر ، أما النساء اللائى لم تزل تعرفهن منذ ولدت ، فقد جلسن فى دهاليز بيوتهن ينظرن إليها صامتات وهى تسير ، ولكن عجوزاً منهن صاحت بها :

« أخزاك الله يا بثينيا أووينز ، إنك عار على بلدك وأسرتك . خير لك أن ترحلى عنا ، فما من أحد هنا يريد بقاءك » .

حاولت أن تذكر نفسها بأنها رائد ، والرائد مُصاب ، وأنها ولا ريب أول امرأة فى أمريكا تتولى تشريح جثة علانية على أعين الناس ، وأنها أول أنثى حملت مبضع الجراح . ولكن الجهد بلغ منها حتى ما تعبأ بشىء كهذا ، فما كان همها إلا أن تعود إلى البيت فتغتسل وتنظف ثوبها الملوث .

ولما أدركت بثينيا أنها لن تستطيع أن تمارس عملها فى روزنبرج حملت أطماعها الشامخة ، وعلمها الذى كان لم يزل ضئيلا ، ويممت شطر بورتلاند ، فافتتحت عيادة أدارتها برسم « طبيبة حمام » تتولى عمل الحمامات الكهربائية والطبية لزبائنها ، وهو الفرع الوحيد من الطب الذى كانت المرأة تستطيع أن تطمح إليه يومئذ . واتسع عملها ، ومن ثم أخذت تصعد ببطء مجاهدة فى مراقى النجاح الطبى .

فلما جاءت سنة ١٨٧٨ كانت بثينيا قد تهيأت لتخطو خطوة جديدة ، فقد صبت نفسها إلى نيل درجة طبية تجعلها طبيبة حقيقية ، وحاولت أن تدخل كلية جيفرسون الطبية فى فلادلفيا فردّت عنها ، فاتجهت إلى جامعة ميشيجن حيث يقبلون النساء والرجال على

سواء . وفى نفس العام ذهب ولدها إلى كاليفورنيا ليبدأ دراسة الطب هناك (وكانت قد تزوجت وهى فى الرابعة عشرة رجلا لا يصلح لشىء) .

نالت الدرجة التى طمحت إليها فى سنتين ، وصارت طبيبة فى مستشفى بشيكاغو مع زملاء من الرجال ، وسافرت إلى أوربا فجلست فى أشهر مدرجات الجراحة ، وراقبت أشهر الجراحين وهم يعملون ، ثم عادت إلى أوريجون لتمارس عملها بعد لأى مع الرجال على قدم المساواة .

ولقد عاشت بثينيا حتى أنافت على الثمانين ، قضت منها أكثر من خمسين عاماً تناضل فى سبيل التمكين للجديد من الآراء فى الصحة والوقاية ومساواة النساء بالرجال . وكانت من أوائل النساء اللائى حاربن المشد القابض ، وندّدت بركوب الخيل على جنب واحـــد ، وبالعادة التى تحرم على المرأة أن تخرج إلى الطريق مكشوفة الرأس . واستحثت النساء على تنمية عضلاتهن بالرياضات التى لم تكن يومئذ مما يليق بالنساء كالانزلاق والعوم . وترامت المناقشة مستعرة بينها وبين الرئيس تشارلس و . أليوت مدير جامعة هارفرد ، وهو فى الطرف الآخر من القارة الأمريكية ، وكان يخشى أن يكون التعليم العالى والرياضة فى الهواء الطلق مما يفسد على المرأة مهمتها الطبيعية وهى الحمل والأمومة . وقد ألزمته الحجة حين تزوجت زوجها الثانى فى الرابعة والأربعين ، وحملت وهى فى السابعة والأربعين .

وذاعت شهرة بثينيا فى البلاد سنة ١٩٢٢ يوم نجحت فى سن قانون يقضى على كل من يريد أن يتزوج أن يفحص فحصاً طبياً ، وذلك بعد أن سلخت ١٥ عاماً تناضل الهيئات التشريعيــة فى ولاية أوريجون . فكانت هذه أول خطوة ظاهرة فى سبيل جعل تحسين النسل موضوعاً يناقشه الجمهور علانية . وكان هذا القانون أول قانون من نوعه فى أمريكا وكتبت مجلة بورتلاند يومئذ تعلق على توقيع محافظ أوريجون على القانون: « إنه نصر يؤثر للدكتورة أوونز آدير » .

استطاعت بثينيــا أونز آدير بخطبهـا التى لا تحصى ، ومقالاتها فى الصحف ، وأحاديثها بين الناس ، وسيرتها التى لا غبار عليها ، أن تحطم بعد لأى أسوار الجهل والتعصب المنيعة ، وتفض أغلال الحرمان التى طوقت أعناق النسـاء . فكانت تلك الساعة المفزعة التى قضتها فى ذلك الكوخ القديم بروزبرج ، هى التى ملأت قلبها شجاعة وعزماً وإرادة ، حتى تناجز فى سبيل عقائدها كل العوائق ، وحتى تجسر ــ وإن تك أنثى ــ على أن تصبح رائداً يجتاب مفاوز العلم .

كلاب ذكية



مقتطفات من مقال « التحول في إلدون بارك » في صحيفة « ممفيس بـرس سيميتار »

إنقاذ

تلقينا قصة كلبة من كلاب مطاردة السناجيب، وكانت تدعى كوين، ولدت ستة جراء خلاسية ، وكان صاحبها ما برى دور ، لا يحب أن يستبقيها عنده . فوضع خادمه الجراء في كيس ووضع في الكيس حجراً ليغرقها ، ثم ألقاه من منتصف الجسر في النهر حيث الماء أعمق ما يكون. وكانت الكلبة كوين تراقب ما تم مراقبة دقيقة .

وفي صباح اليوم التالي ، سمع مابرى صوتاً غريباً من أسفل الدار ، وإذا به يجد جراء كوين لم تزل في الكيس حية وسليمة . أفترى كوين غاصت في الماء فأنقذت جراءها قبل أن تغرق ، أم طفا الكيس زمناً كافياً أتاح لها أن تسبح إلى منتصف النهر ثم تعود به ؟ لا ندرى ، ولكن العجب كل العجب أنها أنقذتهم قبل أن يغرقوا مهما تكن وسيلتها . وحملت ستة جراء في كيس مبلول مسيرة مئتي ذراع إلى البيت ليس بالأمر الهين .

الكلب والفراشة

كان في ممفيس وكيل نيابة نزل ضيفاً على صديق له في الريف ، فلما جلسا في الشرفة قال المضيف : « سترى بعد نصف ساعة شيئاً غريباً مسلياً — شيئاً لم تره قط ، ففي الساعة الخامسة كل يوم تأتي فراشة تلاعب جروى ، وهو من كلاب الصيد ، وقد مضى على ذلك شهر كامل » .

وبعد نصف ساعة ، اقبلت فراشة كبيرة صفراء تحوم على المرج ، وإذا هو ينطلق ليتلقاها . فحطت الفراشة على العشب وتسلل الكلب إليها وجمد في مكانه مشيراً بأنفه إلى مكانها — فعل ذلك تماماً كما تفعل والدته حين تذهب مع سيدها في صيد السمك .

وإذا الفراشة تطير ، فهجم الجرو عليها مداعباً ، وجعل يطاردها وتطارده ، هي تطير وهو يعدو ويقفز ، وكانت الفراشة أحياناً تهوى فتحط على ظهر الجرو — كأنها تقول : « لقد أدركتك ! » .

وقال صاحبي : « هكذا يحدث كل يوم . وقد يلعب الجرو أحياناً مع فراشات أخرى ، ولكن الفراشة الكبيرة هي أحبها إليه » .

حـــرص على الحيـــاة

لو فكر كلب قط لكان هـذا الكلب ماك ، وهو كلب صيد ، وكان هو وصاحبه بيوكانان يحبان صيد الطيور، فخرجا للصيد فى يوم من الشتاء . وكان ماك إذا ما خرج إلى الخلاء يمرق أبيض كالسهم من بين الأعشاب . ولا يطيق بيوكانان أن يجاريه إذا مادعاه داعى المرح، فراح يجرى لا يلوى على أحـد . ولم يكن ذلك ليزعج بيوكانان إذ كان يجده بعد حين واقفاً كتمثال من رخام مشيراً إلى طير من الطيور .

ولكنه لم يعثر فى هذه المرة على ماك، وراح يبحث هنا وهنا ولكن لا أثر لماك . ثم سمع من بعيد عواء ونحيباً خافتين، فأسرع نحو الصوت واقتحم دغـلاً من العشب حتى وقف على حافة خزان قديم ، وكان ماك فى أسفله يبذل فى السباحة جهد المستميت .

وصاح بيوكانان بالكلب يقوى من عزمه، ثم عمد إلى ملابسه على برودة الجو فخلعها عنه، وربط قميصه وشعاره وسراويله بعضها إلى بعض، وأدلى حبل النجاة هذا فى الخزان.

ولم يكن ماك قد درب على أن يمسك الأشياء بين أنيابه ، كان كلب صيد وحسب ، ولكنه كان فطناً ذكيا ، فأنشب أنيابه فى رجل السراويل وتعلق بها . وأخـذ بيوكانان يشده إليه ويشجعه قائلا : « اصبر يا ماك برهة أخرى ! » واستطال عنقه حتى كاد ينخلع عن كتفيه ، ولكنه شد بأنيابه على الحبل وخرج من البئر .

خرج الكلب وهو يترنح لما غشيه من خوف وإعياء حتى كاد يعجز عن الوقوف ، واضطر بيوكانان أن يحمله مسافة ميل إلى سيارته وقد لفه فى معطف صيد .

فى الميعـــاد

كان روبرت ساندرز مسافراً على القطار السريع وهو يمر فى ولاية فيرجينيا ، وكان يتحدث إلى ندل عربة الأكل، وبعد برهة أخرج الندل ساعته من جيبه وقال :

« تطلع من النافذة بعد عشر دقائق حين يبطىء سير القطار، وسترى كلب صيد عجوزاً آتيـاً من وراء التل ميمما شـطر الخط الحـديدى ، ليلتقط عظمة يلقى بها الطاهى إليه . ولم يفته القطار أبداً ، فهو لا يعرف ميعاد وصول القطار فحسب ، ولكنه يعرف أيضاً مركبـة الأكل وفى أى طرف منها يكون المطبخ ، وجميع السواقين يعرفونه وينتظرونه عند مرور القطار بهذه الناحية، وكذلك يفعل الطهاة » .

وقد وقع ماقاله بحذافيره ، ولقى الكلب العجوز القطار ورجع بعظمته .

علاج لسقيم

« طريقة مدهشة تشفى الجنود الذين أصابهم « إعياء القتال » .

بين اليقظة والمنام

دون هوارث

أحس المدفعى الشاب أن شيئاً ما فى نفسه يتمزق ، وقد طال بقاؤه فى جحيم القذائف على أكمة لونجستوب . فأعادوه إلى الجزائر فى حال يرثى لها ، لم يكن يتذكر شيئاً ، وقد عجز عن الكلام ، وظل أياماً راقداً فى سرير المستشفى شاخصاً ببصره إلى السماء .

وحاول البكباشى روى جرنكر الطبيب النفسانى الرقيق القلب ، أن يستدرج الجندى حتى يقص ماوقع له فى المعركة المروعة ، أو أن يحدثه عن أهله ، أو أن يذكر اسمه ، فذهبت محاولاته عبثاً ، إذ لم يستطع المدفعى أن يتذكر ، بل لم يستطع أن ينطق .

وعزم جرنكر أن يجرب طريقة أخرى ، فشمر كم قميص الرجل وشده على ساعده ، ثم حقنه فى الوريد حقناً بطيئاً بجرعة من عقار كالثوم فى رائحته هو « بنتوثال الصوديوم » ، فغلبه العقار حتى نعس ، وجاءت معجزة ، فنطق وأخذ يروى ماوقع على أكمة لونجستوب ، فلما أخذ يتذكر ما كان فى المعركة زالت عنه سكينته ، وأخذته الرعدة والخوف ، فجعل يجفل من انفجار قذائف يتوهمها ، وتركه جرنكر يتحدث عشرين دقيقة ثم أيقظه .

فلما زال أثر العقار عاد قادراً على الكلام وإن ظل يتلجلج ، واسترد ذاكرته كاملة ، وبدا عليه القلق المعتاد الذى كان يكظمه صابراً متصبراً . وبعد أسبوعين من العلاج النفسى زال قلقه ولجلجته وعاد إلى الميدان .

وكذلك ظهرت طريقة جديدة لعلاج الذين أصيبت نفوسهم فى هذه الحرب ، وسماها جرنكر وزميله الصاغ جون سبيجل (ناركو — سنثسيس)(*) وهى فى أساسها طريقة لجمع ما فرقته صدمات الحرب من شخصية المصدوم ، أو تقويم بنائها باستذكار المحن المضنية التى حطمت هذا البناء ، ثم روايتها وممارستها ثانية . ولقد ظلت هذه الطريقة مخبوءة خلف الستر المنسدل على الأسلحة الجديدة ، ولم يسمح لكاتب حتى اليوم أن يطلع على أخبارها ، أو أن ينقل عن

(*) « ناركو » حالة التخدير ، « سنثسيس » جمع الشتات

المقالات الطبية التى ذكرت هذا التقـدم المدهش ، الذى حمل الجنرال أيزنهاور على أن يكافىء جرنـكر بوسام الاستحقاق .

ولجرنـكر الآن مستشفى فى فلوريدا فيه ٩٠٠ سرير ، كلف إنشاؤه أكثر من نصف مليون ريال ، وعولج فيه ٣٦٠٠ من رجال الطيران مما كان يسمى فى الماضى « صدمة القنابل » ثم أصبح يعرف اليوم باسم أدق هو « إعياء القتال » . ويعود أربعة من كل خمسة جنود و٩٨ من كل مئة ضابط بعد العلاج أصحاء إلى الميدان . ويدرب جرنـكر اليوم أطبـاء آخرين على العلاج بطريقته الجديدة فى الولايات المتحدة . وثمة أحد عشر مستشفى للناقهين من رجال الطيران ، وكثير مثلها وراء البحار تستعمل اليوم هذه الطريقة .

نزل جرنكر فى إفريقية خطأ ، فقـد كان طبيباً من أطبـاء العلاج النفسانى فى فى شيكاغو ، وتلميـذاً من تلامذة فرويد بفينا ، وأمر أن يلتحق بقوة الطيران الثامنة فى إنجلترا فى أواخر سنة ١٩٤٢ ، ولـكن وقعت غلطة من كاتب فى أحـد مرافىء التوزيع على ساحل أمريكا الشرقى ، أفضت إلى نزوله فى سفينة مبحرة إلى وهران . ولما وجد أن ليس فى قوة الطيران الثامنة عشرة فى شمال إفريقية طبيب متخصص فى علاج أمراض النفس أقنع طبيبها الأول أن ينشىء هذا المنصب ففعل ، ولولاه هو ، وأصبح طبيباً مستشاراً للقوات البرية .

وقد لقى عملا كثيراً ، وواجه فى غرف المستشفى كل ضرب من ضروب جراح النفس ، فمنهم الخرس ، وصرعى الفزع ، ورجال كأن وجوههم وجوه الدمى ، وآخرون أفعالهم كأفعال الأطفال المذعورين العاجزين عن الإفصاح . ومنهم من كان ينتابه البكاء ، ومن يظل يحرك ذراعيه حركات لا معنى لها ، أو ينكت الأرض بأصابعه كأنه يحفر جحراً يختبىء فيـه ، ومنهم من يثب من فراشه وينتفض مذعوراً إذا سمع صوت باب يغلق ، أو صوت عود ثقاب يشعل .

أدرك جرنكر أن شفاء العليـل شفاء يدوم ، فى مثل هذه الأحوال ، يقتضيه أن يتحرى سر ما يزعجه ثم يستخرجه من طوايا نفسه ، ويساعد المصاب على أن يسيطر عليه . وكان ذلك مستحيلا لو اتبع الطريقة المألوفة فى الطب النفسانى ، وهى محادثة المصاب حـديثاً طويلا متتابعاً ، إذ لم يكن الوقت يتسع ، ولا كان معه عدد واف من الأطباء النفسـانيين . فآثر أن يختصر الطريق فيستعمل عقاراً ، فاختار بنتوثال الصوديوم لسبب بسيط : أنه كان فى إفريقية الشمالية قدر وافر منه للتخدير الجراحى .

وقد استعمل بعض الأطباء النفسانيين من قبل هذا العقار بدلا من التنويم المغناطيسي ، واتخذه آخرون وسيلة لتشخيص المحنة المضنية التي صدعت نفس المصاب وتحديد مكانها ، ولكن جرنكر كان يرى أن استدراج المريض في الحديث ليس إلا بدء العلاج ، فاتخذ هذا العقار كشافاً لجراح النفس وشفاء لها أيضاً . ففي هذا العلاج يبوح المصاب بما كان يخفي من عواطفه ويفيض ، ثم تتجمع عناصرها في إدراكه الواعي . فإنه إذا ما أخذ يذكر ما كان ويستعيده ويمارسه ، عادت إليه مخاوفه ، واستطاع الطبيب أن يهدئ روعه ويعينه على تقويم بناء شخصيته المهدم .

ولا يقسر مريض قط على أن يحقن بالعقار ، ولا يأباه إلا اثنان في كل مئة مريض ، ولكن بعضهم يطلب العقار مرة ثانية . ويقول جرنكر إنه لا يؤذي ، ولا يصير عادة ، ولم تحدث وفاة ما في نحو ١٠٫٠٠٠ ممن عولجوا به . والجرعة المعتادة تبلغ عشر الجرعة المستعملة في الجراحة للتخدير .

ويبدأ العلاج في غرفة معتمة حيث يرقد المريض مطبق الأجفان ، ثم يحقن العقار ببطء في الوريد ، فإذا ما جاءت الغشية بين اليقظة والمنام ، طفق بعض المرضى يتكلم من تلقاء نفسه ، على أن أغلبهم يحتاج إلى منبه حتى يتكلم . وقد يضطر الطبيب أحياناً أن يتظاهر بأنه زميل للمريض في الطيران فيصيح : « الطائرات المطاردة في آثارنا » أو « قذائف المدافع المضادة كثيرة أمامنا ! » وفي بعض الأحيان لا تستطيع أمثال هذه الكلمات أن تفتح أبواب السدود القائمة ، فيلجأ الطبيب إلى صفير كصفير القذائف ، أو يلقي على الأرض علبة من الصفيح .

وكثيراً ما يبدأ المرضى كلامهم على صيغة الفعل الماضي ، ثم سرعان ما يتحولون إلى الفعل المضارع ، فيصفون مشاهد المعركة كأنهم يخوضونها . وهم يسيرون في الغرفة كأنما يبحثون عن خندق ، أو صديق مفقود ، أو يجفلون من قذيفة مدفع مضاد ، أو يتحدثون إلى رفاق لا يرونهم .

وهذا حديث جرى في علاج بالبنتوثال رواه جرنكر وسبيجل في كتابهما : « رجال في الضيق » : « لقد انقلبوا راجعين ! لقد هوى يا جورج ! النار ! وددت لو استطعت أن أحدد بصري إليه . هذه القذائف المضادة ! لقد حطموا كل كل زجاج الطائرة . لن نستطيع العودة اليوم أبداً حذار يا جورج ، مطارد يتبعك . . . لقد انحرف عنك » .

فإذا جاءت ساعة الحرج كذكرى انفجار طائرة ، أو مصرع صديق رآه بعينيه ، توتر

جسمه وتتابعت أنفاسه ، وحملق بعينيـه وحرك يديه مهتاجاً يبحث عمن يشـاطره الخطر ، ولربما ألقى بنفسه فى حضن الطبيب. وكاد يغمى على أحـدهم حين بلغ فى قصته ذكر تلف كمامة الأكسجين ، فوضـع الطبيب يده على أنف الجنـدى وقال له : « هذا هو الأكسجين » ، فأفاق لساعته .

وثمة قائد طائرة مقاتلة كان يستعيد ذكرى مهمة أصيب فيها بجرح عميق ، فعاودته غشية النزف ، وامتقع لونه ، وتفصّد عرقاً بارداً ، وأسرع نبضه وضعف ، فبادر الطبيب يدير مروحة كهربائية أمام وجهه وقال: « السقف مفتوح، أتشعر بهبة الهواء » فأجاب الطيار: « أجل ، فأنا الآن أحسن » .

وقد تكفى حقنـة واحدة من البنتوثال أحياناً ، وقد يقتضى الأمر حقنتين أو ثلاثاً أحياناً أخرى . وكان فى إفريقية مهنـدس فى العشرين من عمره ترتعش يداه رعشـة ظـاهرة ، وكان أقل شىء يفزعه ، وكان يشق عليه أن يتذكر ماضيه فى القتال، وإذا سـئل عن أهله أخرج مفكرة من جيبـه وقرأ منها اسمه وعنوانه، فلما حقن أول حقنة بالبنتوثال لم يستعد غير ذكرى مشهد واحد: « رأى خير أصدقائه يقتله لغم منكـّر من ألغام الألمان ، وأنه جر جثته مسافة طويلة تحت نيران المدافع ، ثم تركها فى النهاية » .

وقد تحسنت حالته فى اليـوم التالى بعض التحسن ، ولـكنه كان أشـد فتوراً ، فلما حقن بالبنتوثال حقنـة ثانية وسـئل عن بلده ، جعل يذكره مشتاقاً متلهفاً . وفى اليوم الثالث كان أشد فتوراً ، فلما حقن ثالثة بالبنتوثال انطلق يقص كيف رمى جنـديا ألمانيا فى مثل سنه ، وكيف قتله وهو منه على مدى قريب ، ونم حديثه عن جزعه وندمه على ما اقترف — فما هو إلا أن ذهب عنه الفتور . لقد كان هذا الحادث سر علته .

وكثيراً ما يتجلى بعد علاج البنتوثال أن الإعيـاء الذى أصاب المريض أثنـاء المعركة مرده إلى حادث فى طفولته . فقد تبين مثلا أن علة أحد الطيارين ترجع إلى ذعر أصابه فى الخامسة من عمره ، يوم أرغمه أبوه على أن يصعد السلم وحيداً إلى غرفة مظلمة .

ومهمـا يكن فليس ثمـة قاعدة عامة ، ويقول جرنكر إن كثيراً ممن خلا ماضيهم من الهم والقلق قد تتصـدع نفوسهم ساعة يتعرضون لانفجار القذائف ، على حين ترى آخرين ممن كان ذلك فى ماضيهم يخوضون معارك عديدة قبل أن يغلبهم إعياء القتال .

ويقول جرنكر أيضاً : « إن أى رجل بالغاً ما بلغ من القوة ، قد يعنو فى النهـاية لإعياء القتال ، ومن النادر أن تضعضع المحنة الأولى نفوس ضحاياها ، وإنما يأتى ذلك من

جراء التكرار القاسي مقروناً باليأس من الخلاص ، وكثيراً ما نسمع من يقول : لقد احتملت ذلك جهدي ، ولن أطيقه بعد اليوم » .

وهذا ما كتبته في مذكراتي عن قائد قاذفة أسقطت قاذفته فوق يوغوسلافيا في مهمته الرابعة عشرة ، وأعيد إلى الولايات المتحدة ، وقضى إجازة مع زوجته وولديه . ترى ماذا دهاه ؟ إنه لا يستطيع أن يأكل أو ينام ، فأرسل إلى أحد مستشفيات النقاهة فقص على الطبيب أهوالاً شتى رآها : رأى صديقاً ينسف في الهواء ، ورأى قاذفة من سربه تنفجر وهي إلى جواره ، وقاذفتين أخريين تتصادمان فوق مطاره ، ثم وجد ملابسه قد أودعت بين ملابس الموتى أثناء فراره من يوغوسلافيا . ثم أخذ يقول : « كاشفت الطبيب بكل هذا ، فلما حقنت بالبنتوثال جعلت لا أذكر سوى غارتنا على فينا . كان هدفنا يومئذ هو مصنع ألماني لطائرات المطاردة في فينر — نويشتادت . ولكنا أمرنا أن نتجاوز الهدف وأن نلقي قذائفنا على فينا ، إذا كان الضباب يغشى هدفنا الأول . وكذلك وجدناه ، فأيقنت أنا سنقتل أفواجاً من النساء والأطفال في فينا . وانحصار همي في هذا وحده له معناه ، فقد كان مرده إلى أن لي زوجاً وطفلين » .

ومعدل ما يقضيه المصاب تحت تأثير البنتوثال ثلاثون دقيقة ، فإذا ما ثاب إلى رشده أصبح على اتصال بمحنته الماضية في المعركة ، وبيئته الآمنة الحاضرة معاً . فيعيد له الطبيب ذكر ما باح به تحت تأثير البنتوثال ويفسر له مكنون عواطفه ، ويعينه على الإيمان بأن مخاوفه أو قلقه لا مسوغ لها الآن . ثم بعد ذلك يحادثه أطباؤه مراراً غير مستعملين البنتوثال ، ويؤيدون ذلك كله بالرياضة البدنية وألعاب الجماعات ، وبالتدريب على بعض الأعمال اليدوية والتصوير وما إلى ذلك . فطريقة جرنكر ليست علاجاً قائماً بذاته يعطى المرضى ، ولكنه طور هام من أطوار العلاج .

وبهذه الوسيلة استطاع ألوف من الجنود المحطمين أن يعودوا إلى الحياة النافعة . يقول الجنرال أرنولد : « إن مهمتنا لا تنقضي بأن نلقي القذائف على هدف ، أو بأن نحطم طائرة للأعداء ، وإنما تنقضي يوم نعيد جنودنا إلى ربوعهم الآمنة على أحسن حال ممكنة » . وقد استطاع روي جرنكر بما ابتكره في طريقته أن يعين قوة الطيران في الولايات المتحدة على مقاربة هذا الغرض ، فإن طريقته لم ترد الجنود إلى الميدان فحسب ، ولكنها ساعدت أيضاً على أن يجنب آلافاً منهم دخول المستشفيات العسكرية .

نوادر الظرفاء

كان لأستاذ ضعيف الذاكرة شارد الذهن خفان من المطاط ينتعلهما إذاما أنذر الجو بالمطر ، فاستطاع هيو تروى ، أحد المبرزين فى الرسم على الجدران ومن أهل العبث بالناس ، أن يأخذ هذين الخفين من خزانة الأستاذ ، ودهنهما بالألوان حتى صارا كأنهما قدمان عاريتان، ثم ذر عليهما طبقة من السواد حجبت الرسم . وفى عصر ذات اليوم مضى الأستاذ غير شاعر بما دبر له بقصد بيته والمطر ينهمر ، فما سار إلا قليلا حتى أزال المطر السواد عن الخفين . ولشدما كانت دهشة المارة حين رأوا الأستاذ يخوض فى الشارع ــ كما خيل لهم ــ عارى القدمين .

بينا كان هيو تروى وصديق له جالسين ذات يوم على مقعد فى حديقة « سنترال بارك » بنيويورك ، إذ أبصرا شرطياً يدنو منهما ، فنهضا وحملا المقعد وسارا به . فاندفع الشرطى نحوهما وسألهما ماذا يريدان بالمقعد ، فقال هيو عابثاً : « لقد خطر لنا أن نأخذه معنا إلى البيت » فصاح الشرطى : « تأخذانه معكما إلى البيت ! ! شىء جميل ! هلمّا ، سآخذكما معى إلى دار الشرطة » ، فلما وصلا أبرز هيو للضابط وثيقة تثبت أنه يملك المقعد ، فقد صنع له ووفى ثمنه . استولى الغيظ على الضابط ولكن لم يسعه إلا أن يطلق سراحهما ومعهما المقعد .

فكرّا عائدين إلى الحديقة حيث كمنا فى بعض الشجر ، حتى إذا رأيا شرطياً مقبلا ، خرجا يحملان المقعد ويتلفتان تلفت المريب فى كل ناحية ، إلا حيث وقف الشرطى ، وسرعان ما قبض عليهما .

وفى مركز البوليس واجها الضابط نفسه وقد كاد يتميز من الغيظ ، فانهال عليهما يسبهما ، ووكل بهما ضابطاً يصحبهما حتى البيت ، وقال : « لا أعرف حكم القانون فى هذا الأمر ، ولكن إذا عدتما بهذا المقعد إلى الحديقة فسأجعل هذا الأمر نزاعاً شخصياً بينى وبينكما » .

قبيل افتتاح معرض للقطط ، عثر برايان هيوز ، وهو من الظرفاء المعدودين ، على قط شريد مصاب فى فقار ظهره ، فهو لا يزال شامخ الرأس كأنه نبيل من النبلاء . فأسرع هيوز وأدخله المعرض باسم « نيقوديموس » مع نبذة طويلة كتبها بنفسه ، ذكر فيها نسب القط وأصله .

وحمل نيقوديموس إلى المعرض فى قفص مذهب تحفه الزهور النادرة ، وكان يعوده كل يوم خادم فى ثيابه المزركشة ويحمل إليه

اللبن وصدور الدجاج . وعلق على قميصه بطاقة كتب عليها : « الثمن ٢٠٠٠ ريال ، غير معروض للبيع » .

ومنح نيقوديموس الشريط الأزرق وهو أكبر وسام ، وسأل المحكمون برايان : « إلى أين تريد أن نبعث به ؟ » .

فقال : « أطلقوه ، إنه قط شريد يعرف كيف يدبّر أمر نفسه » .

لما نزل وليام هوراس دى فيركول ، وهو من ظرفاء الإنجليز ، مدينة البندقية ، أخذ حقيبتين كبيرتين فأفرغهما وبطنهما بالورق ، وتسلل تحت الليل إلى إسطبل فى ضاحية المدينة ، وانسل إلى المخزن حيث ملأهما من تلك الأخلاط التى تكون فى الإسطبلات . وعاد ساكناً إلى المدينة ، ثم مضى إلى ميدان سان ماركو الرائع ، وليس فى البندقية شوارع مرصوفة إلا فى هذا الميدان ، أما الطرق الأخرى فهى مسارب مياه تتخلل المدينة وتحيط بها ، ويكاد يكون من المحال أن تجد أى حصان فى ميدان سان ماركو .

ولكن فى صباح يوم أول أبريل ١٩٣١ وقف أوائل المارين بالميدان يفركون أعينهم دهشة وحيرة . مستحيل ، مستحيل ، إنها جياد جاءت ليلا ! إنه ليس جواداً بل جياداً كثيرة عليها فرسان من الملائكة ولا ريب . وهذه هى الشواهد فى كل مكان من الميدان ، وأمام كنيسة سانت مارك وقصر الحكام . وشاع الخبر ، وأقبل آلاف يحملقون ويعجبون لهذا الحدث العظيم .

كان ألكسندر وولكوت ، المؤلف والراوية الممتاز ، لا يتحرج عن أن يتخذ أصدقاءه أهدافاً لعبثه الظريف . فحين أرادت دوروثى باركر وزوجها ألان كامبل أن يفتتحا حساباً فى متجر بفيلادلفيا ، وذكرا اسم وولكوت ليسأل عنهما ، تلقى المتجر من وولكوت الرد التالى :

« إن مستر ألان كامبل من فوكس هاوس ببيرسفيل ببنسلفانيا ، وهو الآن زوج دوروثى باركر ، قد ذكر اسمى لكم لكى أكون مرجعا ، إذ يحاول أن يفتتح فى متجركم حساباً جارياً ، وإننا جميعاً نرجو أن تمنحوه ما طلب .

إن منزلة دوروثى باركر فى الأدب الأمريكى تجعله عاراً علينا أن نقابلها بالرفض الدنىء الذى قوبلت به هى وزوجها فى كثير من الفنادق والمطاعم . وماذا يضيركم إذا لم تستردوا مالكم ؟ ولم لا تتحملون نصيبكم من النفقات ؟

المخلص

ألكسندر وولكوت »

جـد رائـع

فيرفاكس داونى ... مختصرة من مجلة "ذى نورث اميريكان"

كانت الجدة كايز فى الخامسة والسبعين وطريحة الفراش . ولكن دعهم يحاولوا أن يذهبوا بدونها ؟ لقد استخفت بما قصوه عليها من أخبار الهنود وغير ذلك من أخطار الرحلة الطويلة إلى كاليفورنيا فى ذلك العام — ١٨٤٦ ، فوضعها زوج بنتها — جيمز ف . ريد على فرشة من الريش فى مركبته المغطاة ، وخرجت هذه الأسرة من الروّاد وانضمت إلى أصدقاء لها هم أسرة دونر ، من إلينوا حيث كانت تقيم وذهبت مغرّبة . ولن تلبث هذه السيدة العجوز التى لا تعرف الخوف أن توارى فى رمس فى سهوب كنساس ، غير أن الروح المتلهبة التى استولت عليها ستحدو جماعة دونر وتحثهم على مواصلة السير فى وجه الموت بالسكين والرصاص ، والظمأ ، والجوع والبرد القارس .

واجتازوا سالمين أرض الهنود «السيو» المستوحشين . ودخلوا فى الصيف بعد الربيع ، وكانوا إذا نزلوا يوقدون النار ويقصفون كأنهم فى نزهة ، ويجلسون إلى طعام شهى من لحم الجاموس والتيتل ، ثم يغنون ويرقصون على أنغام القيثار . ولم تساورهم الطيرة ، ولا ارتمى ظل ذلك المصير القاسى الذى سيحفر إلى الأبد قصة أولئك المهاجرين فى تاريخ الغرب .

وفى يونيو الغربية الجنوبية نزلوا مع غيرهم من أصحاب المركبات عند « ليتيل ساندى كريك » وتشاوروا أى الطرق يسلكون . وكان لا بد لهم جميعاً من أن يصعدوا فى جبال سييرا نفاذاً من طريق واحد ، ولكن المسألة هى كيف يصلون إليه .

وقد سلك آلاف قبلهم طريق أوريجون المطروق إلى الشمال الغربى ، غير أن هؤلاء كانوا من أوائل النازحين إلى كاليفورنيا ، وكان قد أطمعهم ما قال الجنرال جون س . فريمون عن الجنة التى ارتادها غربى جبال الروكى ، وشجعهم ما أعلنه الرئيس بولك فى ١٨٤٥ من أنه معتزم ضم الأقليم الغربى الذى لم يكن يقوم على حراسته سوى ٥٠٠ من الجنود المكسيكيين ، ولا يقيم فيه إلا عدد صغير من الرعاة المكسيكيين ورهبان البعثات وتجار الفرو من أهل الشمال . فبدأت الهجرة سلسالا ضحضاحاً ولن تلبث أن تصبح سيلا متبسّطحاً .

وكان هنالك أيضاً كتاب ألهب خيال أهل الغرب الأوسط : دليل المهاجرين إلى أوريجون وكاليفورنيا لمؤلفه لانسفورد و . هستنجز .

ولم يكن أحـد يدرى أن هستنجز المنافق كان يحتال لاجتذاب النازحين ليرفع نفسه، في كاليفورنيا التي كانت لا تزال مكسيكية ، إلى مثل الذروة التي بلغها هوستون في تكساس . وإنما كان الذى يدريه الناس أن هستنجز قد نقـل جماعات عـديدة بنجاح ، وأن طريقه المختصر — جنوباً بغرب مخترقاً يومنج إلى فورت بردجار ومن ثم إلى الجنـوب بدلا من شمال « جريت سولت ليك » — يعفى المسافر من ٢٠٠ ميل متعبة .

وكان هستنجز قد قال إنه سينتظر عند فورت بردجار ثم يقود الجماعـة ، ولـكن رجال الحدود المتمرسين حذروا المهاجرين من الطريق الجديد ، فلما استؤنف السير في ٢٠ يوليه، لم تأخذ طريق هستنجز سوى ٢٠ مركبة ، وأخـذت الـكثرة الـكبيرة الطريق القديم .

وسار الفريق الأصغر والأجرأ قدماً بقيادة جورج دونر الرضى الأخلاق – وكانوا ٨٧ نفساً معهم أشـياؤهم وماشيتهم – وهم من بناة الغرب المعهودين . فمضوا معاً يحملون علماً واحـداً، وفيهم الأمريكى والإرلندى والألمانى، والمتعلم والأمى والشيوخ والأطفال، ومنهم أسرة كانت أشياؤها القليلة لا تملأ مركبة واحـدة ، وأخرى لها سلسلة من المركبات ومعها عشرة آلاف ريال مخيطة في لحاف . وكان هناك بعض البارزين : جيمز ريدوهومندفع وكفء ،وثاسن رونر وهى رقيقة الخلق وزوجة جورج ، وكانت فما مضى معلمة . وويل ماك كانشتون القوى المتين ، وطوله ست أقدام وست بوصات ، وشارلز ستانتون وله نظرة الثالى الصافية ، ووليم إيدى وهو رام لا يخطىء ، ولويز كيسبرج وهو ألمانى طويل القامة واللحية ولا يؤمن شره .

وبلغوا فورت بردجار فعلموا أن هستنجز قد مضى بجماعة أخرى غير أن جيم بردجر وهو من مقاتلة الهنود وصياد ، أكد لهم أن طريق هستنجز المختصر أقصر ، وأنه صالح في أكثر المواضع ، وسيقطعون أرضاً لا نبات فيها ولا ماء – نحو ٤٠ ميلا– ولـكنه يسعهم أن يحملوا معهم الماء والخضر . وقد كذب عليهم ، ولو جوزى بما هو أهله على هذه الخطيئة لنهضت الأرواح من ثلوج جبال سييرا لترافقه وتعذبه بقية حياته .

وصادفت المركبات المغطاة أرضاً ذات وعورة وصخور ، ولما بلغوا نهر ويبر وجدوا رقعـة من هستنجز مسمرة إلى شجرة فيها وصف المتاعب التي عاناها ركب آخر ، أوفر من ركبهم رجالا في وادى ويبر ، وحضهم على اجتناب الوادى واجتياز

جبال واساتش . فعالجوا الجبل وضاعفوا الثيران المشدودة لجر المركبات فى المراقى الصعبة، وكان عليهم أن يشقوا كل ميل شقاً فى هذه السباسب ، وأخيراً اجتازوها ولكنهم سلخوا ٢١ يوماً ليقطعوا ٣٦ ميلا . وكان الصيف قد كاد يولى ، وقلت المؤونة، ولن يلبث الثلج أن يسد فى وجوههم جبال سييرا .

ولما صاروا على مقربة من الموقع الحالى لمدينة سولت ليك، تزودوا من الخضر والماء وألقوا بأنفسهم على الصحراء . وكان جيم بردجر قد قال إنها « مسافة أربعين ميلا فقط » غير أنها كانت أقرب إلى الثمانين . فمضوا متحاملين على أنفسهم يوماً بعد يوم تحت الوهج الساطع ، والجبال البعيدة تبدو كأنها تنأى عنهم . وسخر منهم السراب ، ورأى الركب كله نفسه مرة بادياً فى صقال ما يشبه مرآة هائلة ، وحدق أحدهم فى صف جانبى من عشرين صورة له تحكى حركاته ، وكان الماء قد قارب النفاد ، وكابد الرجال والحيوان عذاب الظمأ ، وامتد الركب متفككاً مبعثراً ، وهُجرت المركبات، ورفع النير عن الثيران ليكون سوقها أسرع ، غير أن بعضها بعد حله انطلق فى الصحراء .

وظلوا خمسة أيام قائظة يسيرون ، وظل الأطفال خمس ليال مقرورة يلتصقون بالكلاب التماساً للدفء ، وأخيراً بلغوا عيناً ولكنهم كانوا قد فقدوا ربع ثيرانهم .

واعترى جماعة دونر بطء خطر فى رحلتها ، فقد قعد بها وعوقها ما خسرته من المركبات والماشية ، فاستحال أن تتم الرحلة بغير مؤونة أخرى . وساورها اليأس فأرسلت ستنتون ، ووليم ماك كتشيون المارد ليغذا السير إلى « فورت ساتر » بوادى سكرمنتو ويعودا بطعام فى مركبات . وفى خلال ذلك واصلت المركبات سيرها وهى تصر وتصرف ، ودخل الركب فى أرض الهنود مرة أخرى ، ولم يكن الهنود الخاتلين يجرءون على الهجوم المباشر ، ولكنهم بالسرقة وبالسهام ذات الصفير أتوا على كثير من الماشية الباقية .

وأضنت المشقات نفوس هؤلاء الرواد المكدودين ، واشتبكت مركبتان على تل وعر ، فراح سنايدر يضرب الثيران بسوطه ضرباً مبرحاً ، فاحتج ريد ، فأهوى سنايدر على رأسه بمقبض سوطه ، فلمعت سكين ريد ، وسقط سنايدر صريعاً .

وحوكم ريد بقانون الرواد المرتجل ، وكان من الجلى أنه يستطيع أن يحتج بالدفاع عن النفس ، ولكنه كان معدوداً من « الأرستقراطيين » ولم يكن محبوباً ، على حين كان سنايدر رقيقاً ظريفاً حسن المعاشرة ، وخاصة حين يجلسون يصطلون ،

رشد كيسبرج حبال مركبته إلى شجرة وطلب الحكم بالإعدام ، غير أن الحكم صدر بالنفي ، فخرج ريد يضرب في الفيافي أعزل بغير سلاح ، وقد استطاعت أسرته فيما بعد أن تمده سراً بحصان وبندقية وتزوده بطعام . وكان من حسن حظ الركب أنهم التقوا به مرة أخرى فيما بعد .

وغدا الموت يسير في ركاب النازحين من الآن فصاعدا ، إذ تطمر العجلات في الرمال ويغير الهنود في الليل ، وأنزل هاردكوب — وهو بلجيكي — من مركبة كيسبرج لتخفيف حملها فتخلف واختفى ، وأبى راكبو الخيل أن يرجعوا ليبحثوا عنه ، فقد صار شعار كل أسرة « نفسي نفسي » وابتلعت الصحراء أيضاً وولفنجر وهو ألماني كان الذائع عنه أن معه مبلغاً كبيراً من المال . وكان معه اثنان من مواطنيه ، فتلكأ معهم فسبقهم الركب ، ولما عادا بدونه زعما أن الهنود قتلوه . فحمل آل دونر الكرام أرملته معهم ، ومضى الركب وئيداً يعذبه الظمأ والجوع .

وتجدد الأمل عندئذ تراكر ، فقد رجع ستانتون من « فورت ساتر » ولقيهم ومعه راعيان من الهنود يستاقان سبعة بغال موقرة بالزاد .

فأقاموا يستريحون ويستجمون ، وكانت جبال سييرانيفادا لا تزال بينهم وبين أرض كاليفورنيا الموعودة ، وكان شهر أكتوبر قد شارف نهايته ، غير أن الطريق يظل في العادة مفتوحاً إلى منتصف نوفمبر . ولكن وا أسفاه ! لم يكن هؤلاء النازحون من الغرب الأوسط من أهل الجبال ، ولا كانوا يستطيعون أن يشيموا الشتاء المبكر .

واجتازوا الموقع الحالي لمدينة رينو ودخلوا في منطقة جبال سييرا المقطبة ! الوحى ! بالله عليكم ! أسرعوا ! ومروا بكوخ مهجور على شاطئ بحيرة تراكى ونبذوا المركبات ، وحملوا الثيران متاعهم ، واحتملوا أصغر الأطفال على أذرعهم ، وألقوا بأنفسهم على الطريق المغطى بالجليد ، وغاصت البغال التي خرجت عن الطريق في أخاديد عميقة .

وفي تلك الليلة ثلجتهم السماء ، وبلغ ارتفاع ما سقط منه عشر أقدام ، فارتد المهاجرون إلى الكوخ على شاطئ البحيرة ، وأقاموا بسرعة ملاجئ أخرى يحتمون فيها من العاصفة ، ورفع الثلج حولهم جدران سجن واسع ناعم .

وكان من العبث أن يحاولوا مرة أخرى أن يجتازوا الطريق الذي سده الثلج ، ومرت الأيام ، ولم يعدموا مأوى وملبساً وحطباً ، ولكن الطعام كان نزراً ، وذبحوا القليل الباقي من الماشية وأكلوه ، وثنوا

بالكلاب ، وحاولوا عبثاً أن يصيدوا سمكا ، واستطاع ولیم إيدی أن يتعقب دباً أبيض فيه ٨٠٠ رطل وأن يصيبه بآخر رصاصة معه ، ثم يجهز عليه بضربة ، ولكن لحم الدب لم يطعم هذه الأفواه الجائعة طويلا .

واشتد بهم التضور ، فاندفع عشرة من الرجال وخمس من النساء ، في السادس عشر من ديسمبر ، على الطريق يعالجون اجتيازه مستيئسين ، واتخذوا لأقدامهم خفافاً للثلج صنعها بيلی جريفز من أهالی فيرمونت. وكان ستانتون والراعيان الهنديان أدلاءهم ، فواصلوا السير يوماً بعد يوم ، ثم إن ستانتون أمرهم ذات صباح أن يمضوا على أن يلحق بهم . وكان يعلم أنه لن يستطيع اللحاق بهم فقد أعماه الثلج ونهكه التعب ، وقد كان قبل ذلك آمن السرب في وادی سكرمنتو ، ولكنه عاد لينقذ أصحابه . فالآن أوردته شهامته مورد التلف وحده في الثلج .

ونفد الطعام . وأخيراً ، بعد يومين ، نطق بات نولان بما كان يدور في رءوسهم وراء عيونهم الشاردة اليائسة ، فما زال عندهم شیء يطعمونه — اللحم البشری !

لحم من ؟ ألقوا على أنفسهم هذا السؤال الفظيع . فليقترعوا ! ولكن أيذبحون الذی تخرجه القرعة ذبحاً ؟ كلا ! بل فليقتتل اثنان بالمسدسات ، وليكن المقتول هو الضحية. على أنهم لم يستطيعوا أن يحملوا أنفسهم على ذلك .

وسرعان ما ثاب عنهم الجوع والبرد والاجهاد في الاختيار ، فجعل الرجال يسقطون واحداً بعد واحد ويموتون ، وعجز معظم الباقين المساكين عن مقاومة الإغراء الفظيع . فجعلوا يقطعون اللحم من الجثث ويشوونه على النار ويأكلونه ، «ويشيح بعضهم بوجهه عن وجوه الآخرين، ويبكون » . واجتنبوا شيئاً واحداً — أن يأكل أحد منهم لحم أهله .

ورؤيت ذات يوم آثار ظبي على الثلج ، وكأنها آية من السماء ، فانطلق ذلك الصياد الذی لا يقهر ، ولیم إيدی ، ومعه ماری جريفز، وكانت من قبل أجمل فتاة في الركب أما الآن فقد أصبحت ممصوصة هزيلة . وأخيراً لمحا غزالا كبيراً على مسافة ٨٠ ياردة لا أكثر ، فرفع إيدی بندقيته بكل ما بقي له من قوة إلى كتفه وأطلقها ، فوثب الغزال يعدو .

وصاحت ماری : « أيها الربّ الرحيم ! لقد أخطأته ! » .

ولكنه لم يخطئه ، فقد سقط الغزال ، فذهبا يعدوان إليه ، وقطعا رقبته ، وكرعا من دمه !

وسرعان ما التهموا لحم الغزال ، وعادت آلام الجوع ، وصارت النظرات اليائسة تحوم خلسة على الراعيين الهنديين . وتذكر إيدى أن هذين الرجلين قد جاءا لنجدتهم ، فحذرهما ، وكانا أضعف من أن يبعدا فى الهرب — فقد كانا ، مثل إيدى ، قد أبيا أن يأكلا لحم الإنسان — فوجدا منطرحين على الثلج متشبثين بآخر نفس من الحياة . فأطلق عليهما وليم فورستر النار ، فصار هناك مرة أخرى ما يقيم الأود .

وبعد نحو شهر منذ خروجهم من الكوخ ، خرج إيدى وفورستر — وهما كل من بقى من الرجال — والنساء الخمس كلهن ، من الجبال متعثرين ، منطرحين إلى مخيم هندى ، فأعينوا على الوصول إلى ضيعة فى الوادى .

وخفت كاليفورنيا الآن لإنجاد بقية المهاجرين من ركب دونر ، فخرجت فى أول فبراير فرقة وصلت إلى بحيرة تراكى بعد جهد باسل ، فخرج إليها من الأكواخ الباقون المتضورون ، مارين بالجثث التى أخرجت على الثلج . وكان طعامهم كله قد نفد — حتى كلابهم — ولم يبق من شىء سوى المرق اللزج وجلود الثيران .

واقتسمت فرقة الإنقاذ مؤونتها القليلة مع الباقين على قيد الحياة ، وكانوا أضعف من أن يحتملوا مشقة الرحلة ، ثم عادت الفرقة إلى كاليفورنيا ومعها ثلاثة رجال وأربع نساء و١٧ طفلا ، وكان سبعة عشر من هؤلاء لايزالون أحياء حين قابلتهم فرقة أخرى للإنقاذ ، وكانت هذه الفرقة بقيادة جيمز ريد — ذلك الرجل الذى نفوه لأنه قاتل . وكان قد جاهد وحده وشق طريقه على الجبال وسلم ، وبذل جهوداً عديدة باسلة للعودة مخترقاً الثلوج لينجد أصحابه .

وجاءت مؤونة ريد فى أوانها ، وارتمت بنته فرجينيا بين ذراعيه ومضت به إلى زوجته التى كانت قد تهافتت على الثلج . ثم علم أن طفليه الأصغرين قد تركا فى الأكواخ التى يحف بها الجمد ، فأرسل ريد الناجين إلى مأمنهم . ورجع هو وبضعة رجال أشداء من الطريق الخطر .

ووجد فى الثلج حول الأكواخ جثثاً قطع منها اللحم ، فكان ذلك شاهداً ينبئ عن الثمن الذى ابتيعت به الحياة . فما كان ثم سوى أحد أمرين : أكل اللحم البشرى أو الموت .

ولكن طفلى ريد كانا على قيد الحياة ، فحملوهما ومعهما كل من كانت فيه بقية من القدرة على السير ، واقتحمت بهم فرقة الإنقاذ الثانية الممر الجبلى . ومع أن كارثة أدركتهم

حين وجدوا أكياس الطعام التى تركوها على الطريق قد التهمتها الحيوانات ، إلا أن ريد استطاع أن ينجو بطفلين ونفر قليل آخر .

وكان إيدى وفوستر لما بلغا كاليفورنيا أضعف من أن يرجعا مع هؤلاء المنقذين ، ولكنهما الآن وقد علما ان أبناءهما لا يزالون أحياء ، وجدا قوة دفعتهما إلى المخاطرة بالعودة إلى البحيرة مع زميلين . وهناك صدمتهما أخبار فظيعة ، فقد مات أبناؤهما وأكلوا ! واتهم الأحياء كيسبرج فأقر ، واستطاع الوالدان أن يضبطا أعصابهما فلم يقتلاه ، فقد صار ضعيفاً كسيحاً غير قادر على دفاع ، واكتفيا بتركه وعادت فرقة الإنقاذ الثالثة هذه بدونه .

وقد تركت أيضاً ، باختيارها ، تامسن دونر ، وودعت طفلها ، وكانت بنتان لها أكبر من هذين قد رحلتا من قبل . وكانت تستطيع أن ترافق ولديها ، ولكنها أبت أن تترك زوجها الذى كان فى سياق الموت على الرغم من توسلاته إليها أن تذهب . واجتاز طفلا دونر الصغيران واثنان آخران من الصغار ، جبال السييرا فى سلام على أذرع منقذيهم الأربعة . وفى منتصف إبريل ، وبعد عام من خروج جماعة دونر من إلينوا ، خرجت بعثة رابعة هى الأخيرة إلى البحيرة ، لتستنقذ متاع المهاجرين الذين لم يكن منتظراً أن يوجد أحد منهم حياً . فوجدت الأسلاب هناك — ووجدت كيسبرج . فقص على القوم قصة الأيام الأخيرة المروّعة ، فقد تطرحت تامسن دونر إلى كوخه وهى كالمجنونة ، تبكى وتقول إن زوجها مات . وفى تلك الليلة — على ما قال كيسبرج — ماتت هى أيضاً .

ولم يصدقوه ، وعزز ارتيابهم فيه وأنه قتل المدرسة الضامرة وأكلها ، أنهم وجدوا حليها معه ، غير أن كيسبرج زعم أن تامسن أعطته الحلى ليحفظه . وقد ظل بقية حياته يقول إنه برىء .

وأخذ المنقذون كيسبرج معهم — آخر رجل يخرج . وفى أحد مخيمات فرقة إنقاذ سابقة ، وقف كيسبرج يعبث بأصابعه بقطعة من قماش بارزة من الثلج ، وتكشف الثلج الرقيق عن ثوب فيه جثة ابنته المتجمدة « أدا » .

وهكذا انتهت هذه القصة المذهلة لرحلتنا إلى الغرب — وهى قصة موت ، مفاجىء أو بطىء معذب ، اغتال أربعين رائداً قبل أقل من قرن . قصة جلد رائع خرج منها ٤٧ إلى الأرض الموعودة التى كانوا ينشدونها ، وعاش الناجون بقية حياتهم فى أحوال شتى التقلب ، وعمر بعضهم ،

ومات آخر جماعة دونر فى ١٩٣٥ ، أما ذلك الشرير هستنجز فمات فى ١٨٧٠ فى البرازيل، وأما كيسبرج فبعد فترة وجيزة من الرخاء فى عهد البحث عن الذهب ، فقد قضى بقية عمره الطويل فى بأساء .

وفى مكان بلواهم فى جبال سييرا — وقد أطلق عليه اسم بحيرة دونر، وصار مصيفاً — ظلت جذوع الأشجار زمناً طويلا ، ذاهبة مقدار عشرين قدماً فى الهواء ، دالة على ارتفاع سطح الثلج الذى وقف فوقه المهاجرون يقطعون الحطب . وفى مكان أحد الأكواخ قامت هناك صخرة عليها لوحة من البرونز ، واليوم إذ يقف المصطاف أو طالب الألعاب الشتوية وفى قدميه حذاء الانزلاق ، يستطيع أن يقرأ أسماء جماعة دونر السبعة والثمانين .



لكل رجل مقام

— ١ —

حين كان كالفن كولدج نائباً لرياسة الولايات المتحدة ، اتخذ هو وزوجته شقة فى فندق ويلرد فى وشنطن . وذات مساء دوى فى أرجاء الفندق إنذار النار ، فاجتمع كل ساكنيه فى الردهة . ولكن رجال المطافىء حجزوهم هناك مدة طويلة ، حتى بعد أن أخمدوا النار . فعيل صبر كولدج ، فخرج من الجماعة وسار نحو السلم ، فاستوقفه رئيس المطافىء وسأله : « من أنت ؟ » فرد : «أنا نائب الرئيس» . فقال له : «حسن . امض فى طريقك » . فلم يكد يمضى خطوة أو خطوتين حتى استوقفه ثانية وقال مستريباً به : « نائب رئيس من ؟ »

— أنا نائب رئيس الولايات المتحدة .

— إذن فعد ، فقد حسبتك نائب رئيس الفندق . [جورج هوارتون بيبر]

— ٢ —

ذهب لورد هاليفاكس سفير بريطانيا فى وشنطن فى رحلة إلى ولاية أيوا ليخطب فيها . قال : « وبعد أن ألقيت إحدى الخطب أقبل على فلاح شيخ وقال لى إننى أسدى يداً عظيمة إلى قضية التفاهم البريطانى الأمريكى ، فشكرت له قوله وسألته : ما الذى يحمله على أن يظن هذا الظن ؟

فقال الفلاح : « كنا قبل أن نسمع خطبتك نخشى البريطانيين ، ونظن أنهم أبرع منا وأمهر ، أما وقد سمعناك فقد صرنا لا نخشاهم » . [درو بيرسون]

سحقاً للحشائش !

نبأ من أعظم الأنباء شأناً في فلاحة البساتين منذ سنوات . مسحوق يسرى سمه في النباتات التي يراد هلاكها ، ولكن سمه لا يسرى في الحيوان ولا في التربة .

ز. ملتون كارلتون – مختصرة من مجلة "بترهومز آند جاردنز"

كشف مركب كيميائي جديد لفلاحة البساتين ، يقضي على شر حشائش الحدائق أن تنتحر . ونبأ هذا الكشف يعد من أعظم الأنباء شأناً في فلاحة البساتين منذ سنوات ، ويرجع الفضل في كشفه إلى علماء مصلحة البحوث الزراعية الأمريكية وغيرهم .

أخبث الحشائش وأعتاها هي المعمرة من ذوات الجذور الضاربة في جوف الأرض – كالعليق ونوع من البوال ورأس الحمامة والهندباء البرى . وقد كانت الطريقة الفذة للقضاء عليها أن تقتلع من جذورها ، ولكنك إذا ما رششتها اليوم بهذا المركب الكيميائي الجديد فموتها حتم مقضيّ . ولهذا المسحوق منافع عجيبة أخرى .

يختلف هذا المركب عن المبيدات القديمة للحشائش ، فهو غير قابل للاشتعال وغير سام للحيوان ، ثم إنه لا يحدث صدأ في معدات الرش ، ولا يلوث الملابس ، ولا يقتل التربة .

والرجل الذي جعل هذا المبيد سلعة تجارية قريبة المنال إلى البستانيين ، هو فرانكلين د . جونز من مدينة آمبلار بولاية بنسلفانيا ، وهو أحد كبار الثقات في هورمونات النبات .

وقد كان هذا العالم ينقب عن وسيلة للقضاء على الحشيشة السامة التي كان أطفاله عرضة لأذاها . وكان يعلم أن أوراق النبات تمتص الهورمونات وأشباهها من المواد الكيميائية ، ثم تسرى فيها إلى رؤوس الجذور . فتساءل : أترانا نظفر بمركب كيميائي لا يصلح أن يكون هورموناً لشدة سمه ؛ ولكن النبات يمتصه فيموت ؟ ثم اختار تسعة من المركبات الكيميائية الشبيهة بالهورمون ، ورشها على نبات الحشيشة السامة .

وكان أحد هذه المركبات قريباً من مركب السيانور الذي يقتل الحيوان ، فلم يمت النبات بل جعل ينمو نمواً طاغيا . ولم يزد مركبان آخران على أن جففا الأوراق ، وسرعان ما استرد النبات نماءه . وكذلك نبذ هذه المواد واحدة بعد أخرى ، حتى لم يبق غير اثنتين . ثم لاحظ جونز أن النبات الذي يرش بهما أخذ يضرب إلى اللون البني ، فقد أثر العقار في قدرة النبات

على التشكيل ، وترقب أن يسترد النبات نضرته فلم يستردها .

كان أقوى المواد الكيميائية أثراً ، حامضان عضويان معقدا التركيب يكاد يكون أثرهما واحداً . وكان أحدهما سلعة تجارية ، واسمه العامى « الحمض الكلوروفينول أكسى أسيتيك الثلاثى » ويعرف اختصاراً بالحروف ت . س . ب . وقد أجرى عالمان من أشهر علماء فسيولوجية النبات — الدكتور هامنر والدكتور توكى — تجارب بهذا الحمض فى جامعة كورنل ، فقتل حشائش العليق كلها قتلا فى عشرة أيام .

إن طبيعة تركيبه الكيميائى تجعل ورق النبات يمتصه . ثم يسرى فى الأغصان إلى أبعد رؤوس الجذور . والسم يقتل الورق لقضائه على مادة اليخضور (الكلوروفيل) . ولا نعلم ما يفعله فى سوق النبات ، ولكن يبدو أنه يقوض جدران الخلايا أو يشلها فلا تؤدى عملها . وقد وجد هامنر وتوكى ، أن جرعات هذا الحمض تظل ذات أثر ناجع حتى إذا حل جزء منه فى ألف جزء من الماء .

وليس فى مادة ت . س . ب عيب واحد من عيوب المبيدات القديمة للحشائش . فالمبيدات القديمة كانت تذوى الحشائش فجأة ، فلا ينقضى يومان أو ثلاثة أيام حتى تبدو النباتات كأنها ماتت . أما النباتات الحولية ذوات الجذور القريبة الغور فتموت . وأما المعمرة من ذوات الجذور الغائرة فى جوف الأرض ، فكانت تبعث بعثاً جديداً عند منطقة التاج ، فإذا لم يستعمل قدر وافٍ من سم يجعل التربة عقيما ، رأيت الحشائش المعمرة تعود وهى أحسن نمواً مما كانت ، لانقراض الحشائش الحولية من حولها .

فإذا استعمل مركب ت . س . ب ، لم يذو النبات ذُوِيًّا مفاجئاً ، ويظل أربعة أيام أو خمسة أنضر ما كان ، ثم يظهر على أطراف الورق لون أصفر ضارب إلى الخضرة ، ثم يميل إلى الصفرة ، ثم يصير رمادياً أسمر ، وأخيراً يصبح بنياً .

أما الحشائش التى يهلكها هذا المركب فكثيرة ، وقد قتلت بها فى تجاربى حشيشة العليق ، والحشيشة السامة ، وشبر فايد ، والأمروسيا ، والبرقوق البرى ، والكرز البرى (ومنه الكرز الخانق عائل الدودة الكيسية) والتوت الشوكى ، ولسان الحمل والهندباء البرى ، ورأس الحمامة ، وحشيشة الرمل ، ونوعاً من البوال . وقد استطاع باحثون آخرون أن يقتلوا به الحزنبل ، وحشيشة من نوع عنب الديب ، والزربيح والساسفراس ، والجليدتشيا ، والبرسيم البرى ، والثوم البرى .

وقد جربه فريق من الباحثين فى جامعة بأواسط الولايات المتحدة ، فى حقل حصائد قديمة (أسافل الزرع التى تبقى لا يستأصلها المنجل) من حشيش الحور ، أنبتت حولها سوقاً ، فافترشت مساحته نصف قطرها ٧٥ قدماً . فلما عولجت هذه الحصائد بالمبيد ، ذبلت الفسائل التى حولها من فورها ، وبدأت السوق التى تليها تموت واحدة بعد واحـدة ، وسرت المادة السامة سرياناً بطيئاً لا ينقطع ، حتى بلغت آخر ساق خضراء على ٧٥ قدماً من الحصيدة .

وأروع ما يزف إلى المهتمين بالمحافظة على الثروة الزراعيـة ، هو نبأ الأثر السام الفعال لمادة ت . س . ب فى حشيش شبر فايد ، الذى غزا مساحات واسعة من شرق الولايات المتحدة . فقد شاهد أصحاب البساتين بساتين كاملة قد طغا عليها هـذا الحشيش فى ثلاث سنوات أو أربع ، كأنما هى موجة خضراء من هذه الآفة ، وعسى أن تكون قد نشأت من نَبْتة واحدة قد استفاضت حتى غمرت الأرض .

وقد كشف جونز أن تأثر معظم الحشائش بهذه المادة ليس أمراً سهلا حين تهبط حرارة الهواء عن درجة ١٠ ستنجراد ، فالحشائش المعمرة تعتمد يومئذ فى غذائها على ما خزنته منه ، ويقل ما تأخذه من الهواء والتربة . وشذ عن هـذا الحشيشة السامة ، والعليق ، وشبر فايد ، فمن أجل ذلك يمكن رشها حين تهبط الحرارة دون درجة ١٠ ، على أن يكون النبات قد أخرج شيئاً من ورقه .

ووجد جونز أيضاً أن معظم الحشائش المعمرة يشق قتلهـا إذا لم تكن غضـة ، فإذا ما توافرت جميع الأحوال المواتيـة ، استطعت إذن أن تستعمل مادة ت . س . ب لقتل حشائش مرجاك فى الصيف ، حين ينقطع نمو السمون (نوع من حشيش المروج) (وهذا الحشيش عرضة للقتل فى بعض أدوار نموه ، ولا سيما فى أوائل الربيع وأواخر الصيف) .

وقـد وزع مركب ت . س . ب فى السنة الماضـية باسمه التجارى « ويدون » على طائفـة من البستانيين الذين يحبون التجريب . وكان بعض التقارير الأولى التى وردت لا يبعث على الرضى ، ولـكن ظهر أن هذه التقارير جاءت ممن توقعوا أن تذوى الحشائش كما عهدوا حين كانوا يستعملون المبيدات القديمة ، فلما أتيح الوقت الكافى لمركب « ويدون » حتى يخترق الأنسجة ، أرضى كافتهم بما يفعـل فى إبادة الحشائش التى تتأثر به ، والتى سردناها فيما تقدم .

كلمة السر هي :
مندلاي

لفتننات كولونيل جيمس وارنر بلاه
مختصرة من وثائق سلاح الطيران الأمريكي

كيف نقل « فيل كوكرين »
وعصبته طلائع الجنرال ونجت
على متن الريح فوق قنن الجبال
في ضياء القمر الساطع ،
وأنزلوهم في برما التي يحتلها اليابانيون ،
وكيف كان مصرع بعض الجند . ثم بقي منهم
من يكيل الضربات القاصية لشد أزر ستلويل
وونجت في فتح شمال برما وتحرير الصين .

ذلك الصباح فانسلخت بمجيئه سبعة أشهر في عمل يقصم الظهور ويضني العقول . لم يبق سوى ساعات تمر بطيئة حتى تهم الطائرات بالطيران . وظل جيري دن يكثر ذكر الموت ، وظللت أنا أبتغي إسكاته ، فكان يبتسم ويقول: « من ذكر الموت لم ينزل الموت بساحته » .

كان على الخريطة بقعتان من الفضاء تكتنفهما الغابات والجبال ، لم تطأهما قدم قط ... ولكن كانت لهما صور مصورة ، وستهبط السابحات الشراعية من ناقلات الجنود وشيكا في هاتين البقعتين ، فلا بد من الاستيلاء عليهما والتشبث بهما مهما كلفهم الأمر ، إذ ليس في وسع السابحات أن تعود أدراجها . وإذا ما مست أقدامهم الأرض شرعوا في القتال ، وستوافيهم موجة في إثر موجة من مهندسي الميدان الأمريكيين والجنود البريطانيين ، والمسالف ، والممهدات ، والبغال ، لينشئوا مطاراً بين الفجر والغسق ، حتى يتيسر لحاملات الجنود في الليلة المقبلة أن تنزل الجيش فيهما .

وكنت تسمع في قاعدة طائراتنا السابحة لهجات من أهل بروكلين وكارولينا ولندن وليفربول وتكساس ونيبال ، ولكنهم صاروا فجأة كأنهم من أمة واحدة . ولا بد من أن يكون فيل كوكرين قد أحس أن كل تفاهات الحياة قد زالت ، إذ اختتم أوامره بقوله : « ستجدون الليلة أن لكم نفوساً عظيمة ، وأن كل ما فعلتموه من قبل يتضاءل اليوم ، وأن الساعات القلائل الآتية هي كل شيء ، فأرجو لكم حظا سعيداً » .

كنت مستلقياً على الأرض أنا ودن في ظل جناح إحدى السابحات ، وكنا في الطليعة الأولى ، وراح دن يتحدث عن زوجته في لندن . وكنت أشعر بين الفينة والفينة أثناء حديثه بما يملأ عليّ نفسي فها نحن

مقدمون عليه . وأزف الموعد ، فربّت دن على كتفي برفق وقال ، وهو يعود إلى سابحته : « إلى اللقاء » .

وجاء جون أليسون مهرولا ، وهو قائد طائرة مقاتلة ولكنه كان في هذه المرة نائب كوكرين في القيادة ، ومهمته أن ينشئ مطاراً في ١٢ ساعة في بقعة كلها غابات . وركب الطائرة ، وتسلقت أنا والدكتور تولوك إلى ظهرها وتبعنا الجند واحداً إثر واحد ، وكانوا جميعاً بملابس الميدان الكاملة ، مدججين بالبنادق ومدافع تومى والمدى والقنابل اليدوية — نوتية من القرصان المغامرين بعضهم من جيش ونجت وبعضهم من طيارى كوكرين الفدائيين ، يستخفون في سترات مرقطة ، وعلى رؤوسهم قبعات الغابات العريضة الحافة المرقشة ، وقد أطلق أكثرهم لحاهم .

ولم تك ثم ثرثرة تهدئ من حدة الأعصاب الثائرة ، ولا اختيال بالشجاعة — فما هى بغارة أعدت على عجل ، إنه جيش لجب يملأ السابحات الكبيرة من ورائنا ، وأمامنا مئات من الأميال نقطعها ليلا فوق غابات لم يسلكها إنسان قط ، وجبال وعرة ، فضلا عن قوة يابانية هائلة .

كانت السابحات مقطورة أزواجاً في حبال طويلة . وكان سيز يقود السابحة التى على يسارنا . وكان على ظهرها البريجادير ميك كالفرت الملقب « بالمجنون » لشجاعته ، ومعظم أركان حرب الفرقة . وطرنا فوق الأشجار نجهد في الارتفاع ، وسرعان ما دارت بنا الطائرة دوراناً وئيداً في حلقات كبيرة بغية الارتفاع ، حتى نجتاز الجبال التى أمامنا . وأسلمنا أنفسنا للطيران ساعات طويلة — ساعات بطيئة ونحن محشورون حشراً . ولا يعلم إلا الله ما نهايتها .

ولقد انتهت تلك الاستعدادات العظيمة التى أحاطت بنا أياماً ، وأصبحنا الآن وحدنا منفردين . وخضبت شمس أسام في مغيبها جوف الطائرة بلون الورد والذهب . وخضبت بلونها الأحمر لحى الجند الكثة ، والتمع ضياؤها على حديد البنادق ومقابض المدى .

وسرعان ما أصبح كل ما نراه هو تلك البقعة الزرقاء من الدخان الذى تنفثه آلة الطائرة القاطرة ، وكل ما نشعر به هو تنفس الرجال وقد حشروا حشراً ، ورجفة السابحة إذا دخلت موجة من الهواء وخرجت منها تتلوى في حبالها . وكان كل ما نسمع دوىّ مروق الطائرة في الهواء ، فالسابحات كالطائرات لها ضجيج وضوضاء .

كنا وحدنا على قدر ما يتراءى لنا ، ولكننا كنا نعلم أن سائر الموجة من خلفنا ،

وكنا نطير على ارتفاع ٨٥٠٠ قدم فوق حدود بورما ، وقد خلفنا الجبال وراءنا . ولو كان لليابانيين طائرة ليلية مقاتلة يقودها قائد مدرب ، لهلكنا كالدجاج ، إذ كنا نتسلل لا تحمينا طائرات مقاتلة ، ونحن في طائرات غير مسلحة ، معولين على الجرأة والمباغتة وحدها .

كان القمر في كبد السماء ساطعاً على بورما . وعبرنا نهر إيراوادي ، ومررنا على بضعة أميال من مطار ياباني ، وقد ألصق كل من استطاع منا وجهه بزجاج النوافذ يرقب الرصاص القصاص أو الطائرات المطاردة ، ولكنهم تركونا نمر ، ولعلهم ظنوا أننا بعثة ليلية لقذف القنابل .

وجلجل صوت يقول : « الهدف بعد عشرين دقيقة » فهب كل منا واستوى في مجلسه الضيق ، وقرقعت الأسلحة لتحشى بالرصاص ، وسوى الرجال حقائب عتادهم ، وهي حقائب ثقيلة أعدت للغابات تكفينا إذا طال سيرنا على الأقدام .

وهبطت الطائرة القاطرة متثاقلة ، وصاح جون أليسون فجأة : « لقد أضاءوا الأنوار ! » وكانت الساحبة الأولى قد هبطت وقتئذ إلى الأرض . وقطع أليسون حبل القاطرة على ارتفاع ألف قدم ، وجعلنا ننحدر وحدنا في الظلام الدامس إلى أرض فضاء في قلب بلاد الأعداء ، بسرعة تزيد على ١٠٠ ميل في الساعة ، ويكاد صوت انقضاضنا يخفت صوت ريح الليل . وجعل جون أليسون يجهد في ضبط الآلات ، والدكتور تولوك يذكر له أرقام الارتفاع وسرعة الطيران .

أشجار — ولقد تجاوزناها ! وهذه بطحاء ذات ظلال أمامنا ، فتستوي ساحبتنا وت... نحوها فتمسها ثم تتنزى كالكرة ، وجعلت زلاقات الساحبة تشق التراب ثم تقف فجأة ، وتفتح الأبواب وتهرع فرقة الأمن وقد تفرق أفرادها على هيئة مروحة نحو الغابات التي قد تضطرم منها نيران الأعداء في أية لحظة .

« الساحبات ! » .

وتحلق فوقنا طائرة قاطرة أخرى وقد قطعت الحبل الذي يربطها بالساحبات ، وإنك لتراها فوق تلك الأشجار البعيدة تهبط مسرعة تهوي نحونا ، وترى واحدة منها يحوم الموت عليها ويمد إليها يداً . وتجتاز الأشجار أو تكاد ، فتسمع فرقعة كقصف الرعد تتجاوب أصداؤها في سكون الليل ، وإذا الساحبة أثر بعد عين .

ونهرع نحو مصدر الصوت بعد أن أرسلنا في طلب الطبيب ، ونقتحم في طريقنا أدغالا كثيفة ، ونهتف ولكن لا مجيب .

وما تسمع حساً سوى زمجرة محركات الطائرات فوق رؤوسنا ، وصوت التنهد العميق الذى نسمعه من سابحتين أخريين قد قطعت حبالهما ، ثمَّ اثنتين أخريين ، حتى يخيل إليك أن الجو يزخر بالسابحات .

وتنقضّ سابحتان أخريان فوق الأشجار نحو هذا الحشد من السابحات ، نتراه إحداهما فى الوقت المناسب ، وترتدّ مرتفعة بأقصى سرعة وتهبط بسلام وراء جموع السابحات ، ولكن الأخرى تصطدم اصطداماً عنيفاً بسابحتين وتحيلهما حطاماً . وتشق صرخات الألم سكون الليل ، ويهرع الرجال إلى المكان ويخمشون بأظافرهم فى الحطام ليصلوا إلى المصابين ، وإذا الطبيب الجراح فى جوف السابحة يؤدى بعض عمله على ضوء كشاف ، بعد أن أخفت المورفين صراخ المصابين .

ونسمع أحد المصابين فى السابحة يتكلم بلهجة أهل الشمال ويقول : « لا تنقلونى ــ هنا اصطدمت ــ وهنا أموت » ويلفظ هذا الجاويش الكريم آخر أنفاسه .

وكان جون أليسون يعيد إصلاح الأنوار ليتيح للموجة الثانية من السابحات مدرجاً تدرج عليه عند هبوطها يجنبها السابحات المحطمة . كان جون الذى لا يكلّ ينتقل من مكان إلى مكان فى المطار على ساقيه القصيرتين ــ فلم يعد قائد طائرة ، بل هو الآن مدير المطار .

وملأت الفضاء زمجرة قاطرتين أخريين ، وانقضت السابحات مثنى مثنى . كانت إحداها تحمل مسلفة فأخطأت المدرج فى الظلام وهوت بين شجرتين فتحطم جناحاها ودرجت تهدر إلى الأرض الفضاء ، أما المسلفة المخيفة فقد انحلت عنها قيودها فى جوف السابحة ، فاندفعت إلى الأمام وخلعت مقدم السابحة وقذفت بالطيار ومساعده فى الهواء ، وتنزّت تحتهما كالكرة ، ووقع الرجلان وراءها سالمين !

وتنفس الصباح فأخذت المسالف تدمدم ، وشمر مهندسو الميدان عن ساعد الجد لينشئوا مطاراً للطائرات : يمهدون الأرض ويردمونها ، ويسوّون المرتفعات ، ويقطعون الحشائش الطويلة ، ويجرون السابحات المعطلة إلى ما تحت الأشجار .

وجاء يوزباشى بريطانى يظلع على قدم مكسورة ، وقد تلمس طريقه إلينا فى الأدغال الكثيفة وخلفه جاويش يتعثر ، وكلاهما كالمغشى عليه ، وقالا إن ثمة رجلين على قيد الحياة . فلما عرف الدكتور تولوك المكان من الكابتن خرج ومديته فى يده ، وحاملو النقالات من خلفه ، وجعل يشق الأدغال فى طريقه إليهما . وقبيل الظهر عاد

الدكتور صفر اليدين وقد بلغ منه الجهد ، فقد كان اليوزباشى فى غشية حتى لم يستطع أن يحسن إرشاده إلى المكان .

وأعد البريجادير كالفرت قائمة الخسائر فكانت قليلة قلة مدهشة بالنسبة إلى ما ظفروا به . ففى ست ساعات أخرى سيتدفق آلاف من الجنود من الطائرات إلى هذا المطار الذى مات فى سبيله رجال الموجة الأولى .

وكنت تسمع همهمة المحركات الخفيفة فى السماء ، وجاء فوق رؤوس الأشجار سرب من الطائرات الصغيرة ليحمل المصابين ويعود بهم ، فرغبنا إلى أحد هؤلاء الطيارين أن يطوف مستطلعاً فوق الغابة ليحدد مكان ارتطام السابحة ، فجاءنا بتحديد الموقع . وبعد ساعة عثرنا عليهم ، ولم يبق منهم على قيد الحياة سوى اثنين فأخرجناهما . وكان جرى دن فى السابحة المحطمة مع الباقين ، وسيظل حيث هو معهم . لقد أخطأ جرى فإن موعد الموت لا يخلف سواء أذكرت الموت أم لم تذكره .

وظل مهندسو الميدان يكدحون طوال ذلك العصر الطويل القائظ، يعدون المدرج للطائرات . إن هؤلاء المهندسين الذين يحملون المجارف والمدافع الرشاشة ، ويتولون أشق أعمال الحرب — تستعر فى نفوسهم نيران يؤججها شىء مقدس — شىء لا يدرك كنهه سوى مهندسى الميدان .

مالت الشمس للمغيب وراء الأشجار ، وكانت الظلال المديدة تتجمع على الأرض الفضاء — تلك الأرض الموغلة فى قلب مواقع الأعداء ، حتى لو أنك نظرت إليها على الخريطة لما صدقت أنك فيها ، ولكنك فيها ولا ريب ، فهى لم تعد قطعة من أرض الأعداء ، بل قد أصبحت لنا ، واستحالت مطاراً يضاء بالأنوار الهادية لناقلات الجند من الطائرات . واتخذ جون أليسون من إحدى السابحات المحطمة برجاً للمراقبة ، ووضع فيه جهاز الراديو لإرسال الإشارات .

وسمعنا زمجرة المحركات تملأ أجواز الفضاء ، هى زمجرة أولى ناقلات الجنود ، جاءت المطار فحوّمت تنتظر إشارة أليسون لتهبط ، فلما تلقتها نزلت وهى تدمدم لتخرج الجيش الذى فى جوفها . وقد هبطت الطائرات بأسرع مما تتصور ، حتى إنك لتخطىء فى عدها ، فإن عددها كان عظيما لا يصدق ، وسيظل كذلك إذا ما اطلعت عليه فى السجلات الرسمية .

كان هذا جيش الجنرال ونجت ، حمله فيل كوكرين وعصبته على متن الريح فوق قنن الجبال فى ضياء القمر الساطع، وأنزلوه فى قلب برما التى يحتلها اليابانيون . وكانت « كلمة السرّ هى : مندلاى » .

الإبرة فى يد الجراح

استر ج . بيرايس • مختصرة من مجلة "هايجيا"

ان الرجل لا يحذق استعمال الخيط والإبرة ، ولكنك تجد فى غرف الجراحات فى المستشفيات رجالا يبلغون من الدقة فى رتق الجراح مبلغاً تذهل له المسنات من ربات البيوت .

ان الحذق فى استعمال الإبرة والخيط له من الخطر فى نضال الجرّاح من أجل إنقاذ النفوس ، مثل ما لبراعته فى استعمال المبضع . ونجاح الجراح فى أية جراحة يقتضى منه أن يكون ملماً بضروب من العقد والغرز ، وأن يحسن الاحتيال على ضم أنواع مختلفة من الأنسجة البشرية بعضها إلى بعض . فبين جلد الإنسان وشحمه وعضله من الاختلاف مثل ما بين الحرير والصوف والجلد ، فالشحم مثلا كنسيج مهلهل من الصوف قلما تثبت فيه الغرز . ومن أجل ذلك ترى الجراح لا يفتأ يتوخى الدقة فى اختيار أصناف الإبر والخيوط التى تصلح للنسيج الذى يخيطه .

وربما راعك يوماً أن ترى الطبيب يخيط جرحاً تافهاً فى ساقك ، ولكن الطبيب لا يعدّ غرز إبرته فى الجلد إلا ضرباً من اللهو ، وإنما الشأن كل الشأن لتلك الغرز الباطنة فى الأحشاء ، حيث أوعية الدم والاعصاب ، وحيث يعسر عليه ان يضم حافتى الجرح دون أن يخالف المادة الأولى فى قانون الجراحة : « إياك ومطّ الأنسجة » .

لقد زرت منذ عهد قريب مدرجات الجراحة فى مستشفى كبير ، ورأيت فى إحدى الغرف الدكتور ب . يثقب ثقوباً فى طرفى عظم مصدوع ، ثم ينفذ فى الثقوب بإبرة كبيرة خيطاً من أوتار عضلية اتخذت من ذنب الكنغر ، ثم يضم طرفى العظم ويعقد الخيط عقداً مربعة محكمة ، وتظل هذه الغرز ممسكة العظم المصدوع بعضها إلى بعض حتى ترأب ذلك الصدع خلايا جديدة من العظم .

وفى الغرفة المجاورة كان جراح العيون قد فرغ لساعة من إزالة عدسة عين كدرة (كتاركت) ببضع حركات رشيقة من مبضع دقيق . وقد يظن أن هذه هى الجراحة كلها ، ولكن الواقع أنها لم تكد تبدأ ، فإن أى انحراف عن الدقة الآن قد يورث العمى الدائم . يأخذ الجرّاح بكلاّبة فى يده إبرة صغيرة هلالية الشكل ، وهى إبرة لا خرم فيها ، ولكنها موصولة منذ صنعت بخيط من الحرير أدق من كل خيط تستعمله خياطة الملابس (يدخل الخيط فى رأس الإبرة حين تصنع ، لكى لا ينفذ فى الأنسجة

البشرية خيط مزدوج كخيط الإبرة المألوفة). يلبس الجراح قفازاً ويمسك الإبرة بالكلاب ويترفق وهو يولجها فى المقلة (بياض العين)، فإذا نفذ سنها أخذها بملقط صغير وسحبها ، ثم يعقد العقدة ويقص أطراف الخيط ، ويبدأ غرزة جديدة بينها وبين الأولى أقل من نصف بوصة .

وفى غرفة أخرى رأيت الدكتور ج . يخيط بقية زائدة دودية مستأصلة ، بخيط من أمعاء الضأن فى قوة خيط الكتان الغليظ ، فشرّجها تشريجاً رخيًّا حتى يزرّ عليها إذا شد . ثم أعقبها آية من آيات الدقة فى فن استعمال الإبرة والخيط ، فقد ضم جدار البطن بعضه إلى بعض . وهذا الجدار مكون من طبقات مختلفة التركيب ، فإذا شئنا أن نرمّ جرحاً فيه ، فيجب أن تخاط كل طبقة منها على حدة دون شد عنيف ، وذلك يقتضى حذراً شديداً فى ضم الحافات بعضها إلى بعض ، مع مراعاة أثر الضغط المتغير على الغرز أثناء حركات التنفس .

كل هذا يجب أن لا يغيب عن بال الجراح وهو يخيط فى مثل سرعة البرق ، وتكتنفه أشد الأحوال إرهاقاً ، حتى يضطر أحياناً أن يعقد العقدة بيسراه ويدفع الإبرة بيمناه ، وفى كلتا يديه قفاز من المطاط . وكثيراً ما يكون عليه أن يخيط جراحاً بعيدة الغور تحجبها عنه يده والدم ، أو يضطر إلى ضم أغشية الأعصاب بعضها إلى بعض وهى تفلت من بين أصابعه ، أو أن يخيط فى مواضع لا يمكن أن يراها إلا بالمرآة — وكثيراً ما يقتضى الأمر أن تستعمل عدسة مكبرة .

كيف يتعلم الجراح أن يذلل جميع هذه الصعاب ؟ إنه يتعلم أكثر ذلك بالصبر على المران الطويل . وكثيراً ما يقضى الأطباء المقيمون فى المستشفيات أوقات فراغهم وهم يخيطون حواشى المناديل ، ويعالجون فيها العقد المستعصية بيد واحدة .

ويستعمل الجراح ضروباً من الغرز بعضها معروف لكل من مارس الخياطة ، كغرزة القفاز ، والغرزة المطردة ، وغرزة الحشايا القطنية ، وغرزة الإسكاف ، والغرز الخافية تحت الجلد فى جراحة الوجه ، والغرز التى تعلو طرفا من الجلد ثم تمر تحت الطرف الآخر ، والغرز المتباعدة كغرز اللحاف .

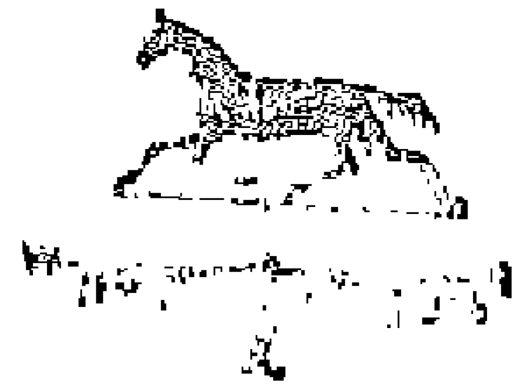
وإذا لم يكن ثمة احتمال أن يلتهب الجرح ، وكان فى وسع الجراح أن يرتق الأنسجة بسهولة ، استعمل فى الغرز خيطاً واحداً متصلا ، ولكن الأغلب أن يعقد كل غرزة على حدة ، ثم يقص أطرافها ، فإذا تلوث الجرح بعدئذ وانفكت غرزة منها ، ظلت الغرز الباقية متماسكة ، ولم تتداع كلها كما يحدث

إذا ما كانت الغرز متصلة فى خيط واحد .

ويستعمل الجراحون أنواعاً شتى من الخيوط ، ولكل منها استعماله ، وهى تتدرج من الكتان إلى أسلاك الفضة الرفيعة إلى خيوط الصلب الذى لا يصدأ إلى الألومنيوم . والحرير شائع فى جراحة العين والأعصاب وأوتار العضل والشرايين، ولكن الجسم لا يمتصه ، فيمهد السبيل إلى تلوث الجروح بالميكروبات .

أما الخيوط المصنوعة من أمعاء الضأن فهى أكثر الخيوط شيوعا فى الجراحة ، وهى أنفع ما تكون فى الغرز الباطنة ، إذ يمتصها الجسم بعد أن تكون قد أدت ماعليها. وينبغى فى فقر الدم الشديد والسرطان حيث تلتئم الجراح التئاماً بطيئاً ، أن لا يكون ذوبان هذه الخيوط سريعاً ، فمن أجل ذلك يتخذون أنواعا يقدرون تقديراً مقارباً مدّة بقائها قبل ذوبانها — (١٠ أيام أو ٢٠ يوما أو ٤٠ يوما) .

ومهما تبلغ أداة الجراحة فى جودتها ، فالنجاح فى آخر الأمر رهين ببراعة الجراح واحتياله فى استعمال إبرته وخيطه .



أجوبة : « كل كلمة تتعلمها تزيدك قدرة على التعبير »

١ — ج	٦ — ب	١١ — ب	مراتب	
٢ — د	٧ — ج	١٢ — ج	١٦	صواب : نادر
٣ — د	٨ — ج	١٣ — ب	١٣ — ١٥	صواب : ممتاز
٤ — ا	٩ — ب	١٤ — ج	٩ — ١٢	صواب : جيد
٥ — ج	١٠ — د	١٥ — د	٧ — ٨	صواب : متوسط
١٦ — ج				

****

الأجوبة الصحيحة « امتحن نظرك »

١ — الدائرة (ج)

٢ — جميعها متساوية

٣ — النقطة (ا)

٤ — الخطان ٢ و ٥

باب الكتب

كيف تكون رجلاً حقاً

مختصر كتاب بقلم

هاري امرسون فوزدك

يعرف العالم الدولي هاري أمرسون فوزدك أستاذاً ومؤلفاً ، وقد منح عدة درجات فخرية من الجامعات في أمريكا وأوربا ، وترجمت كتبه إلى لغات أجنبية كثيرة .

وفي العشرين سنة الأخيرة ازداد باطراد عدد الذين يقصدون الدكتور فوزدك لاستشارته في شئونهم الخاصة ، فاحتاج لكي يعالج المشاكل غير المألوفة علاجاً ناجعاً ، أن يدرس وسائل العلماء النفسانيين ، وأن يستعين بهم في أحوال كثيرة . وهكذا استطاع أن يبذل مشورته في الحالات العقلية والنفسية جميعاً .

ويقول في مقدمة هذا الكتاب : « ليس أبعث على ارتياحي الآن من ذكرى بعض النتائج » .

كيف تكون رجلا حقا

المعول عليه آنك

المهمة الأولى لكل آدمى هى أن يكون شخصاً حقيقيا . ونحن نملك بالفطرة العوامل التى يمكن أن تتكون منها الشخصية ، وتنظيم هذه العوامل بحيث تصبح تنتج حياة فعالة ، هو المهمة الأولى لكل إنسان .

ويمكن أن يقال بغير مبالغة إن المخفقين التعساء الذين لا يستطيعون أن يجعلوا أنفسهم وفق الحياة ، هم أعظم مأساة مفردة فى العالم . ففى القصور والأكواخ ، وبين الأميين وفى كليات الجامعات ، وفى كل حالة من الحالات ، يوجد أناس يعالجون أن يبنوا شخصياتهم ، فيخلطون ويتعثرون فى ورطة ، وبذلك يرتمون فى جحيم أرضى .

إن هناك ثلاثة عناصر تبنى منها الشخصية : الوراثة ، والبيئة ، والاستجابة الشخصية . ولسنا مسئولين عن وراثتنا ، وجانب كبير من بيئتنا لا سيطرة لنا عليه ، ولكن القدرة على مواجهة الحياة باستجابة فردية خاصة — هذا ما نعد مسئولين عنه . على أنه يحدث دائماً تقريباً ، كلما اقتضى حمل المسئولية الإلحاح على الذات ، أن يخف إلى النجدة بديل يحل محلنا .

وهذه الرغبة فى التهرب من اللوم تتبدى — فى أحط مستوى — فى الإحالة على الحظ ، فترى الناس يقولون إن المجدودين « يسعفهم الحظ » ، وإن الخيبة الشخصية ليست راجعة إلى الخطأ بقدر ما هى راجعة إلى عثرات الحظ . فأما أن الحظ عامل حقيقى فى التجربة الإنسانية فأمر بديهى ، والذى لا يتوقع سوء الحظ على اعتبار أنه عنصر من عناصر الحياة ، يحاول أن يعيش فى عالم خيالى . غير أنه لم يظهر على ظهر الأرض أروع من الذين كانوا سيئى الحظ وهم مع ذلك رجال حقيقيون . ذلك أن العامل الذى له قيمة فى تجاربهم ليس هو ما يحدث لهم ، بل الطريقة التى يتلقون بها ما يحدث .

أصاب جلين كنجهام فى حداثته من جراء نار شبت فى المدرسة ، ما تركه مقعداً ، ومع ذلك صار من أعظم الرياضيين فى زماننا . وقد قال الأطباء إنه لن يستطيع السير على قدميه مرة أخرى إلا بمعجزة — فقد خانه الحظ . وقد بدأ يمشى بالاعتماد على محراث فى الحقل ، ثم راح يتجشم فى غير ملل تجارب شتى ليرى ماذا يستطيع أن يصنع برجليه ، حتى ضرب كل رقم قياسى فى سباق الجرى مسافة ميل .

وقد كتبت رواية « دون كيشوت » وغيرها من روائع الكتب ، في السجن .

إن سوء الحظ اعتذار واه ، ويكفي دليلا على ضعفه أن حسن الحظ بمجرده لم يكن قط كافياً لتكوين شخصية حقيقية ، لأن الحياة ليست من البساطة بحيث يغني فيها حسن الحظ .

ويحاول كثيرون أن يهربوا من الشعور بالمسئولية بأن يستسلموا لحالة وجدانية قوامها القدرية . ومن الغريب أن هذه الحالة من أبعث الحالات التي يستطيع أن يعيش في ظلها الإنسان ، على الراحة ، لأنه إذا كان الإنسان آلة ، فهو ليس بمسئول عن شيء .

وأما في أعلى مستوى فإن رغبة الإنسان في التهرب من المسئولية تتبدى في رد كل صفاته الشخصية إلى الوراثة والبيئة . وهي نظرية شائعة في أيامنا هذه ، ذلك أنه متى كان مبلغ الذكاء الموروث لا ضمان له ، وأحوال البيئة التي تقعد بنا لا حيلة فيها ، فإن الاعتذار بذلك يهيئ الدفاع اللازم عن كل نوع من النقص ، وبذلك لا تحتاج أي حياة مخفقة أن تبحث بعيداً عن عذر لها . ولكن تأمل الفرد الذي رزق وراثة ممتازة وظروفاً مواتية ، أتراه لا بد أن يكون شخصية تستحق الإعجاب ؟ أهذا قدر محتوم شاء أم لم يشأ ؟ من المحقق أن الأمر لا يبدو كذلك ، فإن ما يؤدي إليه سوء استخدام الوراثة الحسنة والبيئة الصالحة من الكوارث ، ظاهرة مألوفة إلى حد لا يسمح بالشك .

إن معالجة المصاعب ، ومحاولة الانتفاع على خير وجه ميسور بما يكون من سوء الحال ، من أكبر مهمات الحياة . وكثيراً ما يكون السبب في تعذر الانتصار راجعاً إلى الإنسان نفسه ، غير أنه من الصعب أن يعترف الإنسان الذي يعنيه الأمر بهذه الحقيقة . ويمر بكل منا وقت نشبه فيه ذلك الفلاح الذي كان يسوق خيل مركبته بجهد في طريق كثير التراب ، فسأل رجلا على الطريق : « كم بقي من هذا التل ؟ » فكان الجواب : « تل ؟ أي تل ؟ إن عجلتيك الخلفيتين منزوعتان ! »

والدنيا مكان خشن ، وكثيراً ما يكون ناسها ظالمين ، أنانيين ، قساة . غير أننا ، بعد كل ما يقال ، نعرف الفرق بين رجل لا يزال يبتغي من يحل محله لينجو من التبعة ، ورجل آخر ، في مثل هذا الموقف الأليم تماما ، لا ينفك يدير عينه في نفسه ومواقفه وموارده — فلا اعتذار ولا إحالة على الحظ . وهو في كل ظرف يرى أن نفسه هي مسألته الكبرى . ثقة منه بأنه إذا أحسن تناولها

فإن ذلك يحدث بعض الأثر . وفى وسع كل إنسان أن يتبين صحة الإدراك واستقامة الذهن فى ذلك الشاب الذى كتب إلى أبيه بعد إخفاق فرقته فى مباراة الكرة : « لقد وجد خصومنا ثغرة كبيرة فى حظنا ، وكنت أنا هذه الثغرة » .

ونحن حين ننجح ، وندرك غاية لنا منشودة بقوة العزم والجهد ، نكون واثقين أن لنا يداً وفضلا فى النجاح . فليس فى وسعنا إذن أن نطرح المسئولية عن كواهلنا حين نخفق . فما يسعنا أن نأكل كعكتنا ونحتفظ بها أيضاً .

فبداية الحياة التى لها قيمة هى أن نواجه أنفسنا — نحن المخلوقات الفذة التى وهب كل منها ما تبنى منه الشخصية ، ومع ذلك يصارع كثيرون من الناس كل عامل يمكن تصوره فى الحياة الإنسانية قبل أن يواجهوا المسألة الأولى — نفوسهم . وقد رأيت رسماً فكاهياً حديثاً يصور أشنع مآسينا الإنسانية ، وفى الصورة طبيب يواجه مريضاً ويقول له بجد وقلق : « هذه حالة خطيرة جداً . فإنك مرهف الإحساس بنفسك »

تعهد نفوسنا

العبارة الشائعة « بناء الشخصية » لا تخلو من تضليل ، فإن الشخصية أشبه بالنهر منها بالبناء القائم — فهى تتدفق باستمرار ، ومعنى أن تكون شخصاً ، هو أن تكون منهمكا فى حركة دائمة للتكون .

ولهذا فإن مقاييس الحياة الشخصية الناجحة لا تكون متطابقة إذا أخذنا شخصين فى حالتين مختلفتين أو شخصاً واحداً فى أسنان مختلفة ، غير أن الاتفاق عام على مقياس واحد ، ذلك أن الشخص الحقيقى يبلغ درجة سامية من الوحدة النفسية الداخلية ، إذ لا بد من تنسيق عناصر التجربة الشخصية التى كثيراً ما تتضارب ، مثل النزعات والأهواء والعواطف .

إن كلا منا يعالج باستمرار تلك المسألة التى تنطوى عليها الحياة المفككة ، فالرجل المضطرب الذى يهيجه ويحيره أنه نسى أين وضع نظارتيه ، والمعجل الذى يحاول أن يضع شيئاً بأسرع مما ينبغى فيخرج عن طوره ، والخائف الذى أصابه الفزع ، والغضوب الذى يلقى نفسه قد فقد السيطرة على أعصابه — هذه الأمثلة المأخوذة من الحياة العادية تذكرنا بمبلغ الوهن وقلة التماسك فى كياننا الشخصى .

ما من فضيلة يعدها الناس جميعاً محكاً لحسن الأخلاق ، مثل أن يكون الإنسان أهلا للثقة به ، ومن البديهى أن هذه الفضيلة لا سبيل إليها إلا إذا اكتسبت الشخصية

كلها وحدة متينة يمكن الاعتماد عليها .

وكثيرون منا يتصرفون فى أحوال عديدة تصرفاً يخرج بهم « عن حد الأخلاق الحسنة » ، وقد تكون سيرتنا العامة فى حياتنا منطوية على الاستقامة والصدق وأمثال هذه الصفات — ولكن لا فى كل حال . وما أشيع طراز الإنسان الذى لا يكون أدبه مضموناً ! ونحن جميعاً نعرفه — يكون اليوم مهذباً مؤدباً ، وغداً شكساً غير مؤدب ، ومجاملا وحسن السلوك فى عمله ، ومنقبضاً متجهماً فى البيت ، وظريفاً مع من يسمون « الأنداد » وخشناً متعجرفاً مع الخدم .

أما الرجل الذى هو على خلق فإن استجابته للحياة تكون من حيث النوع وطيدة منتظمة ، وفى وسع المرء أن يعتمد عليه ، فإن عواطفه ورغباته وآراءه المختلفة ليست مجرد أهواء طيارة غير متناسقة ، إذ كان قد أصبح إنساناً كامل الكيان له طراز موحد من الآراء والإحساسات يكسب كل ما يفعل انسجاماً وتطابقاً .

والحياة « الوافية التكوين » ليس معناها الحياة الوادعة التى خلصت من كل صراع ، فكثير من النفوس العظيمة عاشت فى عذاب باطنى ، وقد لقيت فلورنس نايتنجيل عناء طويلا حتى اهتدت إلى نفسها وكتبت فى مذكراتها : « فى هذه السنة الحادية والثلاثين من عمرى لا أرى شيئاً مرغوباً فيه إلا الموت » .

وفى كل أصحاب الشخصيات القوية — إذا تسمع الإنسان وراء ستار — فإنه يسمع أصداء للصراخ والعراك ، غير أن أمثال هؤلاء أبعد ما يكونون عن الحيرة فى داخل نفوسهم ، لأنهم نظموا حياتهم حول بعض القيم العليا وناطوها بها ، وأفادوا تركيزاً قوياً لغاياتهم وبواعثهم .

فالوسيلة إلى بلوغ الشخصية الحقيقية باطنية وروحية ، وما من تغيير فى البيئة يستطيع وحده أن يدفع مقومات الشخصية دفعاً يكسبها هذه الوحدة ، ويجعل منها كلا فى الباطن ، حتى إذا رزق المرء بيئة صالحة ، كأن تكون له أسرة عظيمة الحب والولاء له ، فإن هذا لا يغنيه عن مواجهة نفسه . ولهذا قال نوفاليس : « إنما يكون المرء صالحاً لعشرة الزوجية إذا كانت عشرته لنفسه سعيدة موفقة » . أما الرخاء المادى فإنه كثيراً ما يؤدى إلى الانحلال لا إلى التوحيد فى الحياة . والواقع أن الانهيار العصبى من الأمراض الخاصة بأهل الرخاء ، والثروة توسع نطاق الاختيار فتصبح أبعث على التفكك منها على الإرضاء .

وصف روائي حديث أحد أشخاصه فقال: «كان أشبه بحرب أهلية منه بآدمي». وكل إنسان يواجه في بعض الأحيان موقفاً تكون فيه نفسه الحقيقية في جانب، بما أوتيت من كفايات وما حولها من ظروف، وصورته المثالية المتخيلة لنفسه ولأعماله في جانب آخر، وبين الاثنتين هوة تتعاظم مُجتازَها. وهنا تبدأ الحرب الأهلية حقاً.

إن من آيات مجد الإنسان أن تكون له مثل عليا وأطماع، وليس أمجد من إنماء الشخصية، على أن هذه الملكة تعمل أحياناً بطريقة شاذة فتمزق الحياة إرباً إرباً.

ومن أجل هذا لا يتسنى أن تكون الحياة وحدة متناسقة إلا بتقبل الإنسان لذاته بادىء ذى بدء، فكأن الإنسان يقول لنفسه: أنا فلان أتقبل نفسي بكل ما اشتملت عليه من المواهب والنقائص الموروثة، وبكل عناصر بيئتي التي لا أستطيع أن أسيطر عليها، ولما كنت قد تقبلت نفسي على اعتبار أنها الخير الذى أنا فى نطاقه محصور، فسأنظر الآن ماذا أستطيع أن أصنع بفلان هذا الذى هو أنا. وقد قال أمرسون: «يجيء وقت فى خلال تربية كل إنسان ينتهى فيه إلى الاقتناع بأن الحسد جهل، وأن التقليد انتحار، وأن عليه أن يتقبل نفسه بخيرها وشرها على اعتبار أنها نصيبه».

يقوم أليك تمبلتون بتسلية الملايين بالراديو بموسيقاه وبيدوات أطواره الغريبة، وهو أعمى. والوضع الطبيعي الأول لمثل هذه العاهة المقعدة هو أن يغص الخيال بصور مالا يُنال، فمن مقابلة هذه الصور بالحقائق الواقعة ينشأ الامتعاض، والعطف على النفس، والجمود. غير أنه ليس أنبل فى قصة الإنسانية من أولئك الرجال والنساء الذين تقعد بهم الآفات، فيتقبلون أنفسهم على العلات ويحققون ما يسميه الدكتور ألفريد أدلر «قدرة الإنسان على تحويل النقص إلى زيادة».

وكثيراً ما ينشأ التوتر بين نفوسنا كما هى ونفوسنا المنشودة، من مثل أخلاقية عليا، والأغلب أن يساء علاجه فى هذه الحالة. فالإيثار والولاء مثلا من أكبر الفضائل، ولكن بنتاً واقعة فى إسار أم أثرة قد تتصور أن واجبها يقضى عليها أن تجرى على سنة الولاء والإيثار، فتنكب حياتها وتقوض كيان شخصيتها من غير أن تسدى إلى أمها أى خير حقيقى.

إن المثل الأخلاقية العليا تكون عند تطبيقها نسبية إلى الفرد. فقد يكون لرجل مزاج هادىء متزن لا يخرجه عن طوره

شيء ، وقد يحتاج آخر أن يقول كما قال الدكتور ستيفن تينيج لمن أنبه على حدته : « إني أضبط من نفسي كل ربع ساعة ما لا تستطيع أن تضبط أنت في عمرك كله » .

وإذا لم يحصل تقبل الإنسان لنفسه ، واشتد التوتر بين النفس الحقيقية والنفس التي يحلم بها ، فإن النتيجة تكون تولد الشعور المنحوس الساحق أحياناً ، بوجود نقص . وقد أظهرت دراسة ٢٧٥ رجل وامرأة من خريجي الكليات ،أن أكثر من ٩٠٪ يعانون شعوراً بالنقص يأكل قلوبهم . وقد ذكروا أسباباً شتى — عجز البدن ، والشكل القبيح ، وفقدان الظرف ، والخيبة في الحب ، وضعف القوة العقلية ، والإخفاق الأدبي ، والخطيئة .

ولا شك أن الإحساس بالنقص لا يمكن أبداً أن يؤخذ على ظاهره فيعد دليلا على نقص حقيقي . إن اللاعب في مباراة لبطولة التنس قد يعاني كرباً من الشعور بعدم الكفاية . على أن أهمية المسألة تبدو جلية من الوسائل السيئة التي تعالج بها في العادة .

وبعضهم يعالجونها بطريقة إلقاء ستار من الدخان . ذلك أنهم يشعرون شعوراً مؤلماً بالنقص ولا يريدون أن يعرف الغير هذا . فالحيي ينقلب معتدياً ، والمرتبك فياضا متدفقاً ، والضعيف القلب فخوراً فياشاً . وثم رجل كان رقيقاً ظريفاً مع أسرته حسن الرعاية والتعهد لها ، فأصيب بإخفاق مذل فغدا لتوه فظاً متجبراً . ومن النقائض أنه لما كان يشعر بأنه متفوق كان سلوكه ينطوي على الوداعة ، كأنما كان يشعر بضعة الشأن ، فلما شعر بالضعة بدأ يتغطرس كأنما كان متفوقاً .

وثم آخرون مثلهم كمثل الثعلب في خرافات إيسوب ، إذ زعم أن كل عنب لا يصل إليه ، حامض . فالشاب الخرع يغض من قيمة الألعاب الرياضية ، والمستهتر السادر يسخر ممن يملكون أزمة نفوسهم ويزعم أنهم يتكلفون الاحتشام ويتصنعونه ، والخائب في المدرسة يحتقر أهل الذكاء والمواهب ويسميهم متحذلقين . ومن المحقق أن مقداراً كبيراً من النزوع إلى الاستهزاء راجع إلى هذا . ولاحظ ما يستهزىء به الناس ، فإنك تستطيع في كثير من الحالات أن تهتدي إلى ما ينقصهم ، وإلى ما يتمنون في أعماق نفوسهم أنه كان لهم .

وهناك آخرون يجدون أعذاراً قائمة على الاعتراف المبالغ فيه بنقصهم ، ومن هذا القبيل طالب كان يغالب الخيبة ، فقال :

« لقد فكرت فى الأمر بعناية، وانتهيت إلى هذه النتيجة وهى أنى ضعيف العقل » . ولم يقل هذا بروح اليأس ، بل قاله وكأنه يطرح عن صدره عبئاً . وهو اعتذار وافٍ يخرجه من كل عهدة وتبعة ، غير أنه من وجهة الحقيقة كان سخيفاً ، وكان من الوجهة العاطفية ينطوى على شذوذ .

ومن العناصر الإنسانية التى تجعل تقبل النفس عملا أساسيا لكى يصبح الإنسان شخصاً حقيقيا — مبدأ الجزاء، فإن العيب يمكن أن يكون حافزاً مشجعاً كما حدث لديموستين، فقد أراد أن يكون خطيباً فكان عليه أن يقر لنفسه بأنه تأتاء وفى لسانه ثقل، غير أنه لم يخف عيبه ولم يحاول ستره بالجعجعة والنفخة ، ولا أن يغض من قدر البلاغة ويزعمها عبثا لا قيمة له ، ولا استسلم لثقل لسانه وجعله عذراً للعجز والقعود عن العمل ، بل اتخذ موقفاً إيجابيا حيال عيبه . فكان يتكلم فى وجه الموج وضجته وفى فمه حصى، حتى استطاع أن يتكلم بوضوح واطمئنان . وإنا لنقلل من قيمة هذا الجهد إذا قلنا إن ديموستين صار خطيباً على الرغم من ثقل لسانه ، وأخلق بالعالم النفسانى أن يزيد على ذلك أنه صار خطيباً لا يبارى فى تأثيره ، لأنه كان ثقيل اللسان .

ومن الممكن دائماً تقريباً أن يفوز المرء بنوع من الجزاء ، فالفتاة الساذجة قد تستطيع أن تفوز بحظ أكبر من الذكاء والظرف والفكاهة لأنها ساذجة ، والشاب الحيى السريع الارتباك الذى ينزع به مزاجه إلى العزلة، قد يكون أنفع ما يكون فى البحث العلمى لهذا السبب .

وينطوى مثل هذا العلاج الناجح للنقص المعترف به على القدرة على الانتقال من موقف الدفاع إلى موقف الهجوم حيال عيوبنا . ففلان مثلا يتقبل نفسه ويقر بحقيقة عيوبها ومصاعبها ، ثم يذهب ينشد ما يستطيع أن يعمله للتغلب على ذلك .

أظهر الكابتن جون كالندر جبناً فى معركة بنكر هل . فاضطر جورج وشنطن أن يأمر بمحاكمته عسكريا . وقد عاد كالندر فدخل فى الجيش جنديا عاديا . وأبدى فى معركة لونج أيلند بسالة ممتازة ، حتى إن جورج وشنطن ألغى الحكم الذى كان قد صدر عليه ورد إليه رتبته (كابتن) . فوراء مثل هذه التجربة عمل أساسى من مواجهة النفس على حقيقتها — بعينين مفتوحتين ، وبغير مواربة أو اعتذار — وتحول فى الوقت ذاته من موقف الدفاع إلى موقف الهجوم، يجعلان من جون كالندر مثالا ملهماً .

ولكى يسع الإنسان مواجهة نفسه على حقيقتها يحسن به أن يبدأ بأن يهوّن إلى الحد الأدنى من الأشياء التى تكربه ، فإن كثيرين من الناس تحقرهم فى نظرهم مواقف لا محل للتحقير فيها على الإطلاق . مثال ذلك أن نقص القدرة المنشودة ، أو الحالة الاقتصادية المحدودة — مثل هذه الحالات تعد حوائل وقيوداً ، ولكنها إذا صارت سبباً للمهانة فذلك لأننا نجعلها كذلك فى ذات نفوسنا . وهناك رجل ابتلى بمركب نقص لازمه طول حياته وهدم مستقبله ، لأن شعر رأسه كان أجعد مفلفلا ، وكان لونه أحمر غير مألوف . وقد تقبل نابليون نفسه — وكان طوله خمس أقدام وبوصتين ، وترتيبه الثالث والأربعين فى المدرسة الحربية — ولم يرض قط فى نفسه عن هذا ، فإذا اعتبرنا أطماعه الإمبراطورية ، فإن قامته القصيرة كانت عائقاً ، ولو أنه كان قد اتخذ من قصره ومن ضعفه فى المدرسة عاملا مذلاً له ، لكان الأرجح أن لا يبلغ المبلغ الذى جعل منه « نابليون » .

إن الحياة مهمة تشبه ما نتعهد به الأرض ، فنحن نعطى رقعة من الأرض واسعة أو ضيقة ، ومستوية أو وعرة ، وكل خطوطها العامة وسطحها لا اختيار لنا فيه . ولكل رقعة أو موضع عيوبه ومزاياه ، والنتائج التى كانت تعد أبعد ما تكون فى الاحتمال تكون ثمرة التصرف — فبعض الفرص الحسنة تحجب ، وبعض المواقف التى لا أمل فيها على الإطلاق تصبح لائقة للنظر . والعناصر الأساسية فى أى موقع شخصى لا بد أن تظهر فى النهاية مهما كان ما نصنع ، كما أن الرقعة من الأرض تبدى سعتها وأشكالها الكبرى وسطحها مهما يكن ما يفعله المهندس ، ولكن هذه العناصر الأساسية ينبغى مواجهتها لا كمهانات ، بل قيود ، ويجب فوق ذلك أن تعد فرصاً بل حوافز .

نشأت سيدة فى الفاقة والعوز هى الآن من أقدر النساء فى أمريكا ، وزوجة مدير جامعة ، وهى تتذكر مرة إذ كانت فتاة صغيرة فشكت إلى أمها متاعبها فقالت لها أمها : « اسمعى . لقد أعطيتك الحياة ، ويكاد هذا يكون كل ما أستطيع أن أمنحك إياه . فكفى عن الشكوى واصنعى شيئاً تعالجين به ما تشكين منه » .

إن أكبر ما أودعناه هو قدرتنا على أن نكون أشخاصاً حقيقيين ، والإخفاق فى ذلك إخفاق فى كل شىء ، كما أن النجاح فيه هو النجاح الأسمى .

إعفاء النفس من النفس

مدرسة « للظرف » تعد طلابها أن تهبهم « الشخصية » . وفي الدرس الأول من دروسها تكلف الطالب أن يقف أمام مرآة كبيرة وينطق باسمه مرات بصوت « رقيق لين وخفيض » ، وذلك لتنطبع نفسه في نفسه ، غير أن اشتغال الإنسان بنفسه من أقوى عوامل التقويض في الحياة . ولا سبيل إلى شخصية كاملة التناسق إلا إذا وسع الإنسان أن يجد خارج نفسه مشاغل لها قيمة ينصرف إليها فينسى نفسه . وإذا أراد أحدنا أن يكون وحدة كاملة فإن عليه أن يعفي نفسه من نفسه .

إن تركز اهتمام المرء بنفسه طبيعي في الصدر الأول من الطفولة ، غير أن كثيرين لا يشبون عن هذه الحالة أبداً ، فيظلون وهم في الخمسين من العمر يعيشون على طراز صبياني . ويصف رجال الاخلاق هؤلاء الناس بأنهم أنانيون ، ولكن للمسألة باطناً نفسانياً — ذلك أن هؤلاء نماذج للنمو الذي وقف . وتقول روائية في وصف إحدى السيدات في رواية لها : « إديث بلد تحده من الشمال إديث ، ومن الجنوب إديث ، ومن الشرق والغرب إديث » فإديث هذه تعاني آفة نفسانية ، وانحصار خواطرها في الذات هادم لكيان الشخصية الحتمية . والرجل الملفوف في نفسه لا يكون في خير الحالات إلا حزمة صغيرة .

إن الإنسان لا ينجح في أن يكون رجلا حقاً بالغوص وراء نفسه بل بالالتفاف والدوران حولها ، فهو يهرب من نفسه إلى مشغلة أعظم يتخلى لها ويقصر همه عليها ، وبذلك ينسى نفسه ويتسرب في حياة مطردة موحدة لها قيمة ودلالة .

وكل اقتراح عملي للخلاص من النفس يجب أن يبدأ قريباً من الجسم ، فإن كثيرين من التعساء المحصورين في نفوسهم لا يحتاجون إلى طبيب نفساني لتحليل حالتهم ، ولا إلى قسيس ليهديهم ويبصرهم من الناحية الأدبية بقدر ما يحتاجون إلى العقل والحكمة في علاج الأساس الجسماني للحياة الصحيحة .

ويحتاج الرجل الحديث إلى التذكير الدائم بأنه لا يستطيع أن يطرح ميراثه الحيوي (البيولوجي) ، فإن أجسامنا قد ركبت بحيث تستخدم في أعمال بدنية شاقة . وما من رجل اهتدى إلى الرياضة الصالحة التي يستطيع أن ينطلق فيها ويستعمل عضلاته الكبرى ، إلا وهو يعرف مبلغ التطور الذي يحدثه هذا المجهود البدني في خواطره وفي نظره إلى الأمور .

ومن أطول النعم عمراً أن ينسى الإنسان نفسه فى عمله ، وهـذا هو السبب فى أن الذين يصابون بالأمراض العصبية من جراء الفراغ فى وقتهم أكثر ممن يصابون بها من إرهاق العمل ، وأن البطالة من شر المآسى وأن آثارها النفسانيـة سيئة كآثارها الاقتصادية .

وتثقل مسألة الاهتـداء إلى مشاغل خارجيـة ، على بعض الأمزجة أكثر مما تثقل على البعض الآخر ، فالرجل الذى يتجه اتجاهاً خارجياً بطبعه يضرب فى الشـئون العملية الموضوعية بسهولة ، ويكون بحكم استعداده العاطفى نزّاعا إلى مجاوزة نطاق الذات وصبوراً جلداً على النقد . أما الرجل المنطوى على نفسه فشديد الإحساس بالنقد ، ومشغوف بإدارة عينه فى نفسه وتعقب عيوبها ، وأشد تنبهاً على العموم لعالمه الباطنى منه للعالم الخارجى .

وكل إنسان يستطيع أن يعرف هذين الضربين من الناس ، وكل رجل يسعه أن يتبين بأيهما هو أشبه وإلى أيهما هو أقرب ، وإن لم يكونا على هذا مزاجين منفصلين تمام الانفصال غـير متداخلين ، وليست المزية كلها لأحدهما دون الآخر . والرجل المتزن مركب منهما جميعاً .

كان لأبراهام لنكولن صراع أليم مع نفسه ، ولم يكن فى شبابه شخصية متناسقة موحدة ، بل كان أشبه بكهف إيلوس ، كله عواصف ، وكان يعانى مبادىء الانهيار العصبى . وقد قال فى سنة ١٨٤١ : « إنى الآن أتعس مخلوق على قيد الحياة . ولو أن ما أشعر به وزع بالعدل على الأسرة الإنسانية قاطبة لما كان هناك وجه واحد متهلل على ظهر الأرض » . وكان من السهل أن يصبح نموذجا متطرفاً للرجل الحسير المنطوى على نفســه ، ولكنه لم يكن كذلك ، فقد حل مسألته الباطنة المخامرة ، بالالتفاف حولها . ولم يكن التطور المدهش الذى طرأ عليه فى الأعوام الأخيرة من حياته حتى صار شخصية عظيمة ، راجعاً إلى تركيز خواطره فى نفسه ، بل إلى نسيانها . وكان من فضل تفرغه لقضية أعظم من قضيته الخاصة ، أن تحول ما تعلمه أثناء الصراع مع نفسه إلى الفهم والعطف والفكاهة والحكمة . وليس فى وسعنا أن نقول فى النهاية إنه كان من المنطوين على نفوسهم أو من الضرب الآخر ، فقد جمع بين الاثنين .

ولا يزال الذين يستشارون فى الشئون الشخصية يصادفون أناساً منطويين على أنفسهم ومحصورين فيها ، يحاولون جاهدين

مرهقين أن يجدوا السعادة عن طريق « الإعراب عن النفس » . والمعنى الشائع للإعراب عن النفس هو أن ترسل نفسك على السجية وترخى لها العنان ، وتنزع السدادة عن برميل عواطفك وتدعها تفيض وتسيل . ومن السهل تعليل هذا باعتباره مظهر سخط واحتجاج على توافه الحكم والآداب ، وإن لهذا لقيمة كوسيلة لصدع القيود عن بعض الأفراد الذين كبلت الوساوس السخيفة أيديهم وأرجلهم . وإن المستشار الحكيم لينشد الإعراب عن النفس أيضاً ، ولكنه يبغيه عملياً ومطابقاً للحقائق النفسانية الواقعية ، فإن مجرد تفجير الإحساسات ليفوز الرجل المنطوى على نفسه بنشوة وقتية ، لا قيمة له ، وتكون النتيجة فى النهاية أن هذا التكرير الدائم لمثل هذه التسرية العاطفية عن النفس ، يبدد الحياة ويتركها أبعد عن أن تكون لها غاية مما كانت من قبل ، وهذا يصدق حتى على المسائل الجنسية . ويقول طبيب نفسانى كبير : « إذا اعتبرنا العلاج ، فإن النصح لإنسان بأن يذهب ويفرج عن غرائزه ، حماقة . ولم أر قط فى تجربتى العملية مصاباً بالاختلال العصبى شفته العربدة الجنسية » .

إن التعبير الوافى عن النفس شىء أعمق جداً من احتدامها وانفجارها ، والشارح الحقيقى لها والمعبر الصادق عنها ليس العربيد . بل الفنان ، والعالم ، والأم السعيدة المستغرقة فى أسرتها ، ورجل الأعمال البار بقومه الذى يصنع شيئاً لهم ، والمعلم الذى يقول كما قال الأستاذ جورج بالمر : « إن كلية هارفرد تؤدى أجراً على فعل ما يسرنى أن أؤدى لها أجراً لتسمح لى بفعله » . فهؤلاء وأمثالهم من ذوى المراتب الملحوظة أو الوضيعة يعبرون عن أنفسهم حتماً ، والصفة المشتركة بينهم هى استثمار النفس لا الاستغراق فيها .

وهناك نتيجتان عمليتان على الأقل لمثل هذا النجاح فى توسيع أفق النفس .

إحداهما أن الإنسان يكتسب روح الفكاهة وهى منجية ، أما المصاب بشذوذ الانطواء على نفسه فإن نقص روح الفكاهة يكون عقابه المحتوم ، ولا يستطيع أن يرى نفسه كما هى بغير تحيز إلا الذين يحيون فى غيرهم وتكون مشاغلهم متفاذفة .

حدث ذات مساء أن كان ناست المصور الهزلى فى مجلس ، فرسم صوراً فكاهية لكل من كانوا هناك ، فكانت النتيجة ذات دلالة جلية — استطاع كل واحد أن يعرف صور الآخرين ، ولكن البعض لم يعرفوا صورهم هم . وهذا العجز عن رؤية أنفسنا

كما تبدو للغير ، من أقوى الدلالات على عدم النضج وانحصار المرء فى ذاته .

صور أريستوفان فى رواية « السحب » سقراط فى صورة هزلية ، ولما مثلت الرواية انطلقت أثينا كلها تقهقه . قالوا : فذهب سقراط ليشهد الرواية ، ولما ظهر على المسرح الساخر منه ، وقف سقراط ليكون النظارة أقدر على الاستمتاع بالوجه المستعار الذى أريد به السخرية منه . لقد كان سقراط رجلا مكتمل النضج ، وكان قد استطاع أن يعفى نفسه من وطأة نفسه .

واتساع أفق النفس يؤدى أيضاً إلى القدرة على احتمال المتاعب ، فإنا نجد عاملا مشتركا بين جميع الذين يستجيبون لما يهيب بهم من الحوادث الجسام ويحشدون قواهم لمقابلتها — وهذا العامل هو أنهم يفكرون فى غيرهم فضلا عن أنفسهم . ومن هذا ما كتب به ضابط أمريكى شاب فى الحرب العالمية الماضية إلى أهله ، قال: « فى وسعكم أن تكونوا على ثقة من أنى مبتهج طول الوقت ، ولم لا أكون كذلك ؟ إن معى ٣٨ رجلا ، فإذا انطرحت على الأرض حين تقبل علينا قنبلة ، انطرح الثمانية والثلاثون جميعاً ، وإذا ابتسمت سرى الابتسام على طول الخط » .

وإذا استطاع إنسان أن يمزج نفسه حقاً بأشخاص آخرين ، فإنه يكون قد أتى أمراً له قيمة عظمى لنفسه على غير عمد . ولنقل إنه عاش إلى الآن فى عقل كأنه غرفة تحيط بها المرايا ، فهو فى حيثما يلتفت يرى نفسه ، أما الآن فإن بعض المرايا قد صارت نوافذ فهو يستطيع أن يرى منها ويستحدث لنفسه مشاغل جديدة .

استخدام كل ما فينا

ويجب علينا بطريقة ما أن نصنع شيئاً بكل هذه البواعث العاطفية التى بنينا عليها ، فإن هذه الحوافز من مثل الفضول ، والشكاسة ، والخوف ، والاعتزاز بالنفس ، والرغبة الجنسية ، جزء جوهرى منا ، فأما أن تستعبدنا ، وإما أن نسيطر عليها فتصبح شخصيتنا بفضل هذه السيطرة أغنى .

والفضول حافز عاطفى فى كل إنسان طبيعى ، ومظاهره شتى ، فالمغتابون ، والثقلاء الذين يتنسمون الأخبار ، وطلاب الحقيقة المخلصون ، والرواد والمستكشفون البواسل والعلماء الباحثون — كل هؤلاء يعدون مظاهر للفضول .

وبعض الفضول يخرج للدنيا أحقر الناس وبعضه يخرج أحراهم بالإعجاب ، ولكنه لا مفر منه . ومن هذه الحقيقة التى تصدق

على كل حوافزنا الطبيعية ، يخلص لنا درسان : الأول أنه لا يجوز أن نحتقر أي عامل عاطفي أساسي في الطبيعة الإنسانية ، والثاني أن كل واحد من هذه العوامل يشرف ويسمو تبعاً للوجه الذي نستخدمه فيه .

والنزوع إلى الخصام من أعمق الحوافز العاطفية في الطبيعة الإنسانية ، والميل للعراك لازم لبقاء الحياة الإنسانية وتقدمها ، وتترجم روح القتال نفسها بالعمل الشاق، وبالشجاعة في مواجهة المصاعب الشخصية، وفي كل مظاهر الهجوم على المساوىء الاجتماعية المستقرة .

ولكننا إذا أرخينا الحبل لهذا الحافز العاطفي الذي لا غنى عنه ، كانت النتيجة مدمرة ، فإن البغضاء المزمنة أو إمساك الحقد في القلب يمزق صاحبه ، والغيظ الشديد قد يورث مرضاً كما تفعل الجرثومة. وإذا كان من سوء حظ الإنسان أن يكون له عدو ، فإن شر ما يمكنه أن يصنع — لا للعدو بل لنفسه — هو أن يدع الغيظ يستقر ويعمق مكانه ، والكراهة تزمن .

لما قال إدوارد إيفريت هيل في أخريات حياته : « كان لي فيها مضى عدو، عدو لدود ، وأنا طول يومي أحاول أن أتذكر اسمه » أثبت أنه مستقيم العقل صحيحه أيضاً . وكذلك لنكولن حين لامته سيدة على عبارة كريمة قالها على الجنوب في أثناء الحرب الأهلية ، وقالت له إنه كان الأولى به أن يتمنى القضاء على أعدائه — كان موفور الصحة الأخلاقية والعاطفية حين قال يرد عليها: « ماذا تقولين ياسيدتي ؟ ألا ترين أني أقضي عليهم حين أجعلهم أصدقاء لي ؟ »

والخوف عنصر آخر لا غنى عنه في تكوين الإنسان ، ولسنا نستطيع الاستغناء عنه حتى في أبسط صوره . ولو أن رجلا لا يخاف بالمعنى الحرفي سار في شوارع مدينة حديثة ، لكان الأرجح أن يلاقي حتفه قبل المساء . والخوف يمكن أن يكون باعثاً على الخلق والابتداع ، ويمكننا أن نقول ، إذا نظرنا إلى المعنى العميق ، إن المدارس تنشأ من الخوف من الجهل ، والصناعة من الخوف من العوز ، وعلوم الطب من الخوف من المرض ، ولكن الخوف في مظاهره الشاذة — الهستيريا والخوف من شيء معين ، والقلق الخامر — تمزق الشخصية تمزيقاً شديداً .

والحياة الإنسانية حافلة بالمخاوف المكتومة المزوية في أركان الشخصية ودهاليزها المظلمة. فالخوف من الظلام ، ومن القطط ، ومن الأماكن المغلقة ، والأماكن المفتوحة ،

والخوف من المسئولية ، ومن أن يكون المرء بدون ، ومن الشيخوخة والموت ، والمخاوف الآثمة وهي كثيراً ما تكون راجعة إلى خطيئات قديمة العهد ، وأحياناً المخاوف الغامضة التي تملأ الحياة توجساً واضطرابا ، مثل هذه البلايا تكون كاللعنة المنصبة على حيوات من لا يحصى عددهم .

والأثر الضار لمثل هذا الخوف المزمن المكتوم مرده إلى البدن ، فإن الغدد فوق الكليتين تزودنا في كل موقف مرعب بقدر من مادة منعشة لغريزة القتال ، والقليل من ذلك منشط ، ولكن الكثير منه سم . والقلق والفزع إذا أصبحا عادة يؤديان إلى ما هو في حكم إنذار كاذب مستمر ، ويحولان إفراز الغدد فوق الكليتين من منعش عند الحاجة إلى سم مزمن .

ومن الأهمية بمكان أن نبالج خوفنا حتى نخرج به إلى الفضاء الرحب ونواجهه في صراحة . وقد بدأنا ونحن أطفال بالخوف من شيئين فقط — الوقوع والضجة العالية ، ثم تكدست عندنا جميع المخاوف الأخرى بعد ذلك . فإذا استطعنا أن نتبين أين وكيف التقطنا هذه المخاوف ، وأن نتعقب أدوار نشوئها ونستعرضها استعراضاً موضوعياً ، كأنها لغيرنا وليست لنا ، فإنا نكون قد كسبنا نصف المعركة . وكثيراً ما يتيسر حينئذ الضحك والتخلص منها .

على أنه يتفق أحياناً أن يكون الخوف الذي نواجهه له مسوغه ، وفي هذه الحالة تهزمنا الأكذوبة القائلة إن المواقف الخطرة غير مرغوب فيها بلا مراء ، على حين أن الحقيقة هي أن المواقف الخطرة تنطوي على عوامل إنعاش وتنشيط .

وحب الخطر من أقوى بواعث الإنسان ، وإذا كانت الحياة تخلو من الكفاية من الخطر فإن الإنسان يذهب ينشده ويبحث عنه ، والناس ينشدونه في ألعابهم التي تتطلب حركة أكثر مما يتطلبه غيرها ، وفي المباحث والارتيادات الحافلة بالأخطار ، وفي مغامرات التبشير ، وفي تأييد القضايا التي ينفر منها الرأي العام ، فإن التشدد في المواقف الخطرة وتركها تستثير في نفوسنا لا الخوف بل حب المصاولة والمنازلة ، تجربة ملهمة تفيد البدن والنفس صحة .

ومن أنجع ما تعالج به المخاوف السقيمة ، العمل . وإليك ما يرويه الدكتور هنرى لنك عن إحدى الأمهات قالت : « في أول عهدي بالزواج إذ أنا زوجة شابة ، كنت أعاني

مخاوف كثيرة ، من بينها الخوف من الجنون . وظلت هذه المخاوف تساورنى بعد أن ولدت أول أبنائى ، على أنى ما لبثت أن ولدت طفلا آخر ، وانتهى الأمر بأن صار لنا ستة أبناء . ولم نكن قط فى سعة من الرزق فكنت مضطرة أن أنهض بجميع الأعمال ، وكنت كلما شرعت أفكر فى نفسى أسمع الطفل يبكى ، فأضطر أن أجرى إليه وأتعهده وأعنى به ، أو يتشاجر الأولاد فأحتاج أن أفئ بهم إلى التراضى والسكينة ، أو أتذكر فجأة أن الوقت قد حان لإعداد العشاء ، أو أن على أن أخرج وأعيد الثياب المغسولة قبل أن تمطر السماء ، أو أن على أن أكوى الملابس وغيرها ، فكانت الواجبات التى ينبغى أن أقوم بها تأخذ على مخاوفى متوجهها ، فزالت هذه المخاوف شيئاً فشيئاً ، وأنا الآن ارتد بذاكرتى إليها فأتسلى » .

وهذه القصة تعلل شيوع المساوىء الشعورية والعاطفية بين الأثرياء والذين لا عمل لهم ، فإن الوقت يطول بهم فيغذون خيالهم . وهم فى زمن الحرب يستطيعون أن يستمعوا إلى كل ما يذاع من الأخبار والتعليقات . على خلاف الجندى الذى عليه أن يؤدى عملا وينهض به ، فتكر بهم أخطار لا يصنعون شيئاً لدفعها ، وأمثال هؤلاء فى زمن السلم فريسة لهموم خيالية لا آخر لها ، حتى صار صحيحاً على العموم أن أكثر الناس همًّا أقلهم فى الواقع هموما .

وخير مثال للطبيعة المزدوجة للخوف ، باعتباره خيراً وشراً فى وقت معاً ، ذلك الرجل الذى يبلغ به خوفه من التقصير فى واجبه أن لا يبالى بما يكلفه فعله . وإذا كان للإنسان ما يحيى له ، سواء أكان هذا طفلا ، أو عمل يوم جديراً بالتفرغ له ، أو عالماً استنقذ من ويلات الحرب ، فإن هذا هو المهم والذى له قيمة .

والاعتزاز بالنفس أيضا لا يجوز أن يحتقر أو يقمع ، بل يجب تهذيبه والانتفاع به . لما قال تشارلز لام : « إن أعظم مسرة أعرفها هى أن يفعل الإنسان الخير سراً ، ثم يعرف ذلك اتفاقا » — لما قال ذلك كشف عن مبلغ قوة الرغبة فى الالتفات الذى يزيد تقدير المرء لنفسه .

ويقول المتشائمون إن وراء ما يوصف بأنه حياة قائمة على الإيثار ، بواعث متعلقة بالاعتزاز بالنفس . والمتشائمون على حق ، ولكنهم مخطئون فى موقف السخر ، فإننا جميعا نبدأ أطفالا ذوى غرائز قائمة على الاعتزاز بالنفس ، غير أن المحك هو الغايات التى تستولى على القوى الكامنة فينا آخر

الأمر وتسخرها متخذة منها قوة دافعة . فإذا كان المستشار حكيما فإنه لا يقول أبداً لأى إنسان أنه لا ينبغى له أن يشعر أنه شىء له قيمة ، بل يحاول على العكس أن يوجه هذه الرغبة القوية إلى مجار نافعة .

ومن الاعتزاز بالنفس حين يضل ، ينشأ الغرور والبخل ، وبعض الناس يعيشون أبداً صادرين عن مثال الروح التى جعلت ماسكانى يهدى روايته الأوبرا « الأقنعة » . « إلى نفسى مع التقدير السامى والرضى الثابت » ، غير أننا لا نستطيع ولا ينبغى أن نكف عن الاهتمام بنفوسنا ، فإن مهمتنا الأولى فى الحياة أن نعنى بأنفسنا لنجعل منها شيئاً يستحق الذكر .

والتسامى بالرغبة الجنسية ، أى إعادة توجيهها إلى مستوى أخلاقى أعلى ، موضوع يكثر فيه اللغط ويقل الفهم الصحيح . فليس مما يستطاع التسامى بكل مطالب الكيان الإنسانى ، ولا بديل هناك نعرفه من الطعام ، لتسكين آلام الجوع . والجنس إذا اعتبرناه بأضيق معانيه ، من هذا القبيل .

ومن الممكن أن يقال كلام كثير معقول للشاب الذى يعانى وطأة هذه الحاجة الحيوية الأولية : إن العفة لا تضنى ، وإن إرضاء الرغبة الجنسية ليس ضروريا للصحة ، وإن الاضطراب العام الذى يصحب الرغبة الجنسية التى لم تفز بما يسكنها ، هذا الاضطراب يمكن التخلص منه بالعمل النشيط لإتعاب البدن كله ، وإن الرغبة الجنسية طبيعية ولا عيب فيها ، وإنه يجب تقبلها بالشكر والرضى لأنها بعض ما بنينا عليه ، ولا يجوز أن نلوثها بالإحساسات السقيمة والشعور بالإثم والخطيئة حين تظهر هذه الرغبة ، وأن الطبيعة إذا ترك لها الأمر ، لها وسائلها لتخفيف وطأة الضغط الجنسى .

على أن الجنس أعمق جداً وأشد تغلغلا فى الشخصية مما يبدو لأول وهلة ، فكل علاقات الأسرة — من أمومة وأبوة وبنوة — أساسها هذا المعنى الأكبر للجنس ، وكذلك كل حب وصداقة بين الإخوة والأخوات ، وبين الرجال والنساء ، وكل امتداد من الأسرة إلى الجماعة ، كما يظهر ذلك فى حب الأطفال والعناية بهم .

وهكذا إذا اعتبرت حياة الإنسان فى جملتها ، فإن التسامى بالجنس يصبح حافلا بالمعانى . ومن الممكن أن يتخير الإنسان أسلوب معيشة تجرى محبّاته ونشاطه الإنشائى فى مجار مرضية ، فتجد الشخصية باعتبارها كلاً راحتها وهناءتها ، حتى ولو تركت الرغبات

الجنسية الخاصة بغير إرضاء . فالمرأة غير المتزوجة ، أو التي حرمت الأمومة، تستطيع أن تجد في التمريض أو التعليم أو الخدمة الاجتماعية متنفَّساً لغرائز الأمومة ، يكسب شخصيتها التناسق والانسجام المريحين .

فأما أنه لا بد من كابح لجميع حوافزنا الطبيعية فأمر بديهي . وتصور حياة تنطلق فيها جميع الحوافز الطبيعية معاً بغير عنان — الاعتزاز بالنفس ، والشكاسة ، والرغبة الجنسية ، والخوف — فما من شك في أن الفوضى تكون هي النتيجة . فالرأي الشائع بأن كبح الحوافز الطبيعية الأساسية ضارّ ، ليس إلا هراء . وليست المسألة هل نكبح ونقيد غرائزنا ، وإنما هي كيف نفعل ذلك لتنسجم الحياة وتتناسق .

إن الاحتمالات العديدة لحسن استخدام غرائزنا أو سوء استخدامها ترجع في مردّ أمرها إلى صفة جوهرية لحياتنا العاطفية كلها ، وهي الحساسية . والطريقة التي نعالج بها هذه الصفة الأولية من أهم الأمور في فحص النفس واختبارها . وإذا اهتدى إنسان إلى ما هو أحسّ به وأشد تأثراً من ناحيته ، فأخلق به أن يستفيد بصراً بمشكلته الشخصية .

فكثيرون من الناس إحساسهم مرهف بالنقد ، وتأثرهم به شديد ، وكرامتهم تتلوى من جراء الرأي السيء فيهم ، لأن شدة تأثرهم بآراء الغير ، ولا سبيل إلى الحياة الاجتماعية بغير ذلك، قد صارت عندهم مرضاً .

وأمثال هؤلاء يعدون حسن التقدير أمراً مسلما ، أما النقد فيعدونه تطاولا . والرجل الطبيعي على نقيض ذلك ، يعد النقد أمراً مسلما ، وحسن التقدير ملاطفة . ألقى إمرسون ذات يوم خطبة أسخطت القسيس الذي كان يرأس الاجتماع سخطاً شديداً ، فلما وقف القسيس ليتلو الصلاة الأخيرة قال : « نتوسل إليك يارب أن تعفينا من أن نسمع مرة أخرى مثل هذه الهراء الذي كنا نصغي إليه الآن » . ولما سئل إمرسون فيما بعد عن رأيه في ذلك قال : « يبدو لي أن القسيس رجل صريح حي الضمير جداً » . هذه العقلية السليمة المستقيمة عامل ضروري لتناسق الشخصية .

التغلب على الكآبة

أشيع أسباب الانحلال الشخصي من الكآبة ، وهي أحياناً تكون راجعة إلى أسباب بدنية ، ولكن السهوم الذي يعانيه كثير من الناس ليس من العسير أن يتغلبوا عليه .

وأول ما أشير به لعلاج هذه الحالة هو: اعتبر الكآبة أمراً مسلماً ، فإن الذى ينتظر أن ينجو نجاة تامة من الكآبة والانكسار إنما يطلب المستحيل . أما تلقى فترات الانكسار بأكثر مما تستحق من الجد بدلا من أن تقول : « هذه أيضاً تزول » فإنه يجعل لها وطأة شديدة مخامرة ليست لها.

ونصيحة ثانية لها أهمية يومية : ذلك أن فى وسعنا أن نعد خير حالاتنا النفسية لاشرها هى الدالة علينا والممثلة لنا ، والقدرة على ذلك كامنة فى أعماق سرائرنا ، وفى مقدور النفس أن تختار « هذا » دون « ذاك » كمظهر لخيرها وحقيقتها ، وأن تقرن نفسها بالاستبشار دون انكسار القلب ، وبحسن النية دون فساد الطوية .

وكل الذين وقعوا فى أسر الكآبة يتميزون بأنهم يقرنون نفوسهم الحقيقية بحالات الانكسار التى تعتريهم ، فهم لا يكتفون بأن يكون لهم قبو فى دارهم العاطفية — كما للناس جميعاً — بل هم يعيشون فى هذا القبو . وكل امرىء تمر به ساعات كآبة ، ولكنه لا داعى لأن يكون الإنسان كئيباً فى الأغلب.

وهذا يفضى بنا إلى نصيحة ثالثة : إذا اعترتك الكآبة فقاوم نفسك ولا تكتف بالإنحاء على الظروف . إن الظروف كثيراً ما تكون أليمة وساحقة ، فلا يبقى مفر من الكآبة ، غير أن من الخطأ الوبيل أن يستخلص أحدنا من نزول المصاب بساحته ، الحقّ فى أن يكون كئيباً دائماً .

إن الحياة عملية هضم وتمثيل ، تمزج فيها بنفوسنا كل ما يدخل فيها . ومن هنا كان لأبيات وولتر ده لامير معنى أوسع مما يبدو لأول وهلة :

« إن من الغريب البالغ منتهى الغرابة أن كل ما تأكله الآنسة ت . يتحول فيصبح هو الآنسة ت » .

والكئيب يستطيع أن يخلق لنفسه بواعث اكتئاب من أى ظرف كائناً ما كان ، وهذا يصدق على الخصوص فى الأزمنة العصيبة التى ينقلب فيها العالم من جراء الحوادث الفاجعة . والإنسان الذى لا يكتئب للمصائب الحاضرة يدل على أنه لا يحس ، ولكن كثيرين فى هذه الأيام يردّون ما هم فيه من الانحلال العاطفى إلى حالة العالم الأليمة . على حين أن مشكلتهم الحقيقية مرجعها إلى نفوسهم . وقد كتب د . ﻫ . لورنس يقول فى أحد أشخاص رواية له : «عذب ريتشارد لوفات المسكين نفسه فى مصارعته معضلته التى كان يسميها أستراليا » .

والنصيحة الرابعة تجاوز مدى مغالبة النفس وهى : تذكر غيرك ، فإن العواطف معدية . وفى وسع رجل واحد مكتئب أن يعدى أهل بيت بأكمله وأن يصبح آفة حتى لمن هم فى حكم الأغراب . فإذا كان قول إيان ماكلارين له ما يسوغه: « ليعطف بعضنا على بعض ، فإن معظمنا يخوضون معركة قاسية » فإن البشر والشجاعة من أهم مظاهر العطف التى نستطيع أن نبديها .

وأما النصيحة الخامسة فتتطلب الاستمداد من أعمق ينابيع الشخصية : « تذكر أن بعض المهام من الأهمية بحيث يجب أن تنهض بها سواء اكتأبنا أم استبشرنا » ، وأصحاب الشخصية القوية يعالجون اكتئابهم لا بالتخلص منه بل بالزوغان منه ، فإن أمامهم عملا يؤدونه ، وغرضاً يريدون إدراكه . وفى هذا الاتجاه ، سواء أكانوا أم لم يكونوا مكتئبين ، يسير الخط الرئيسى لحياتهم .

ملاذ القوة الأخير

إكساب الشخصية الوثاقة والتماسك يتطلب الاستعانة بذخر من القوة المكنونة ـ قوة متمثلة مما وراء النفس .

وكما أن الشجرة تعيش بالتمثل الكيميائى الذى يحدث فى الجذور والأوراق ، كذلك كياننا يحيى بما يستحوذ عليه من القوة . والوجود كله يمدنا بالوسائل التى لا غنى عنها والتى تيسر لنا الحياة . ونحن نعيش على النشاط الكونى ، وقوتنا ليست مصنوعة فى جوفنا ، وإنما هى تنطلق فى خلالنا .

وهذه القوة المنطلقة لا تقف عند أى خط وهمى يفصل حياتنا البدنية عن حياتنا الروحية . والتجربة الدينية العميقة تقرر أن أرواحنا مستمرة مع حياة روحية أكبر ، وأننا فى هذا النطاق لا ننتج قوتنا من ذات نفوسنا وإنما نتمثلها .

وليس أبعث على مرثية الناصح الشخصى من حالة أولئك الذين لا يعرفون فى علاج مشاكلهم إلا الاعتماد على قوة إرادتهم ، فلا يلبثون أن يتبينوا — عاجلا أو آجلا — أن مثل هذه الوسيلة لا جدوى منها . فإذا أصيبوا مثلا بفقد عزيز وحزنوا ، كان الالتجاء إلى الإرادة لتنهض وتحل المشكلة عبثاً وسفاهة .

مثل هذه اللحظات تتطلب أسلوباً آخر وعلاجا آخر — الإيمان الرحب الكريم .

وكثيرون يسألون : « كيف ينال الإنسان الإيمان إذا لم يؤته ؟ فإن الإيمان لا يستفاد بالإرادة » غير أن الإيمان ليس شيئاً يحصل عليه الإنسان وإنما هو عنده

وفيه . يضاف إلى ذلك أن لدينا فيضاً منه منوطاً بغرائب أكثر من أن تحصى — الإيمان بالدكتاتورية ، أو التنجيم ، أو أرجل الأرانب والتمائم ، أو بفائدة هـذا النظام الاقتصادى أو ذاك ، ومن الأدلة على أن عندنا من الإيمان فوق ما نعرف ماذا نصنع به ، أننا نفيض منه على كل ما يصادفنا .

وقد اعتدنا أن نلعب بالألفاظ فنقول : « الإيمان ضـد عدم الإيمـان » فاحتجبت الحقيقة . والحقيقة أنه ما من إنسان يستطيع أن يكون غير مؤمن ، وقد ركب الإنسان من الوجهة النفسانية بحيث أصبح مضطراً إلى الإيمان — بالله مثلا أو بغـير إله ما ، ومتى مات الإيمـان الإيجابى فإن الإيمان السلبى يحل محله — بالمستحيلات أكثر من الممكنات ، وبالآراء التى تجعل منـا ضحايا للحيـاة لا سادة لهـا ، وبالفلسفات التى تدفعنا إلى مثل الحالة النفسية التى كان فيها رابليه وهو يجود بأنفاسه ويقول : « أسدلوا الستار ، فقد انتهى تمثيل المهزلة .

كتب صديق ذات يوم إلى ترجنيف : « يبدو لى أن وضع الإنسان نفسه فى المحل الثـانى هو كل مغزى الحيـاة » فأجابه ترجنيف بقوله : « يبدو لى أن اهتـداء الإنسـان إلى ما يقدمه على نفسه ويضعه فى المحل الأول ، هو كل مشكلة الحياة » . فالذى يقدمه الإنسان على نفسه كائناً ما كان ، هو ما يؤمن به ، ومتى بذل الإنسان إيمانه من قلبه ، فقد شدّ زناد النشاط الإنسانى .

والثقة بأن مما يستحق العناء أن يعالج الإنسان أمر نفسه وصحة العزم على ذلك ، إنما هى رهن بضرب من الإيمان . ويكاد المكروبون والمنكسرون يقولون دائماً : « لماذا نكلف أنفسنا أن نوجد شخصية متناسـقة نافعة ؟ وما قيمتنا على أى حال ؟ » فهؤلاء التعساء لا يرون أن هناك شيئاً يستحق أن يحيوا له ، والدواء الوحيد لما يذهبون إليه من أن كل شىء عبث وباطل ، هو الإيمان .

وحتى لو كان الإنسان لا يذهب إلى أبعد مما ذهب إليه روبرت لويز ستيفنسون حين قال : « إنى أومن بأن كل شىء يكون فى النهاية كما ينبغى » ، فإن مثل هذا الإيمان له قيمة لا تقدر ، فإذا جاوز الإنسان ما ذهب إليه ستيفنسون ، فإنه يجد أن الدين يهدى إليه إيماناً ليس أعظم منه ابتعاثاً للنفس يقول له : مهمـا يكن ما تخفق فيه ، فليس ثم ما يدعو إلى إخفاقك فى أن تكون إنساناً حقا ، وأن بناء حياة شخصية عظيمة تعترضه حوائل ومصاعب ومتاعب بل إخفاق أدبى أيضاً ، وأن الكون ليس شيئاً وجد اعتباطاً

ولا مؤلفاً فى ذرات لا غاية لها ، وإنما هو منظم دائر حول غايات روحية . والشخصية ليست وليدة الحظ والاتفاق ، وإنما هى أكمل وأتم وسيلة للحياة ، وأوفى رمز عندنا لصفات الله .

وهكذا يكون الدين أساساً للسعى المنطوى على الأمل وينبوعاً للقوة الميسورة، إذ نحاول أن نتنفع إلى أقصى مدى بمواهبنا الطبيعية ، وأن نصبح كما ينبغى أن نكون. وكل من ينهض لأداء هـذه المهمة يكون على الطريق السوى لتحقيق معنى الخلق ، ويكون قد عرف كيف يتقبل أمانة الحياة .



إذا تراكمتْ عليك الأعمال فلا تلتمس الرَّوْح فى مُـدَافعتها يوماً بيوم والروَغانَ منها ، فإنه لا راحة لك إلا فى إصدارها . وإن الصبر عليها هو الذى يخففها عنك ، والضجر هو الذى يراكمها عليك .

فتعهَّـد من ذلك فى نفسك خصْلةً قد رأيتها تعترى بعض أصحاب الأعمال . وذلك أن الرجل يكون فى أمر من أمره ، فيرد عليـه شغل آخر أو يأتيه شاغلٌ من الناس يكره إتيانه ، فيكدِّر ذلك نفسه تكديراً يفسد ما كان فيه وما ورد عليه ، حتى لا يحكم واحداً منها .

فإذا ورد عليك مثل ذلك ، فليكن معك رأيك وعقلك اللذان بهما تختار الأمور ، ثم اختر أولى الأمرين بشغلك فاشتغل به حتى تفرغ منه . ولا يعظمنَّ عليك فوت ما فات وتأخير ما تأخر .



إن أردت السلامةَ فأشعرْ نفسك الهيبـة للأمور ، من غير أن تظهر للناس منك الهيبـة ، فتفطنهم بنفسك ، وتجرئهم عليك ، وتدعو إليك منهم كل الذى تهاب .

[ابن المقفع]

كليتراك

يتولى أعظم مهمّة في العالم!

لابد للعالم اليوم من إنتاج مقادير لا حصر لها من الطعام فإن جرار كليتراك المتاز بمقدرته وصلابته وإمكان الاعتماد عليه طوال العام، يقع عليه عبء لاغنى عنهُ في هذا العمل

كليتراك يهيء التربة، ويبذر، ويحرث، ويحصد المحاصيل تراه يزرع أرجاء الحقول بضغط بسيط وسهولة السيطرة عليه وقدرة هائلة على العمل كما تراه يبنى الطرق والمطارات لنقل الطعام من المزارع الغنية إلى المناطق المخربة.

وأينما وجدت كليتراك سواء أكان يشقّ الصخور والأشجار ينساب هادئاً بين الحبوب النابتة فإنه ينجز مهمته بيسر وسرعة ونفقة بسيطة

[ننصح جميع تجار المحاريث والجرارات بالاطلاع على مزايا كليتراك العالية اكتب اليوم بطلب كافة الاستعلامات]

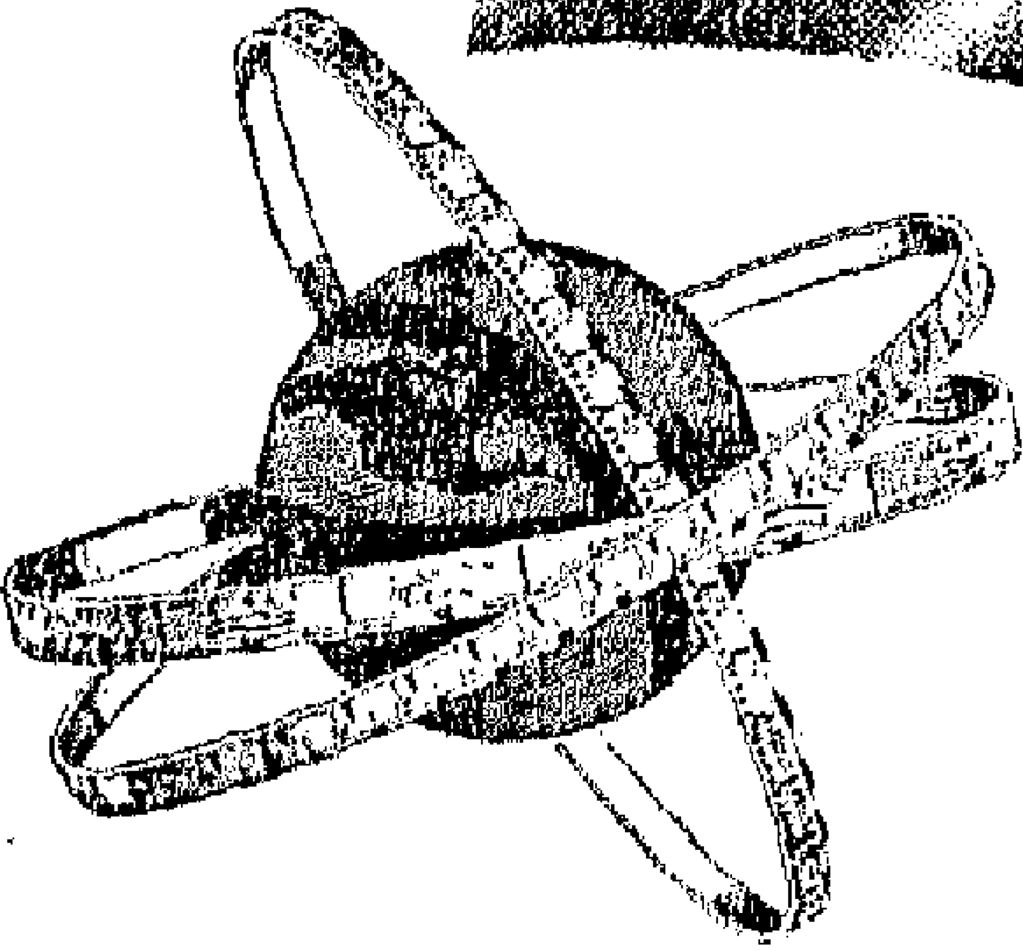
في خدمة الصناعة والزراعة منذ ٢٩ عاماً

The OLIVER CORPORATION **CLETRAC**



Cletrac Division, 19300 Euclid Avenue, Cleveland, Ohio, U. S. A.

منظر شهاب مطبوع فوق صورة صورت في مرصد « مونت ولسون » لسديم برج السنبلة الحلزوني



لوكهيد يتزعم المحركات النفاثة

كلمات واضحة لا لبس فيها . فطائرة لوكهيد « شوتنج ستار » — أي الشهاب التي تسير بقوة النفث (الدفع المتفجر) هي أسرع طائرة صنعت حتى الآن . بيد أن مرمى هذه الكلمات لا يمكن أن يستوعبه إلا كل ملم بعلم الطيران ومؤداها اختراق دياجير البحوث المضطربة بحثاً عن نظرية السرعة القصوى . ترقب هذا التطور المدهش . فكما أن طائرة شوتنج ستار تفوق كل ما جاء قبلها ، كذلك ستتولى محركات لوكهيد الزعامة في طريقها نحو آفاق جديدة في السرعة لم يحلم بها العالم — وهدفها أن تخترق نطاق الزمان والمكان الذي نسميه الآن « مسافة » .

ترقبوا *Lockheed* في الطليعة دائماً

LOCKHEED AIRCRAFT CORPORATION, BURBANK, CALIFORNIA U.S.A.

PARKER "51"

پاركر "٥١"

"كتابة جافة بمداد سائل !"

عصرى مثل أفكارك . . . قلم پاركر « ٥١ » هو وحده الذى
يتيح لك البدء على التو فى الكتابة ، والانسياب الناعم من
رأس قصبة مغلقة دائمة الرطوبة . وهو وحده أيضاً الذى يستطيع
أن يستعمل حبر پاركر " ٥١ " الذى يجف وأنت تكتب
وهو مضمون مدى الحياة

THE PARKER PEN COMPANY

Janesville, Wisconsin, U. S. A

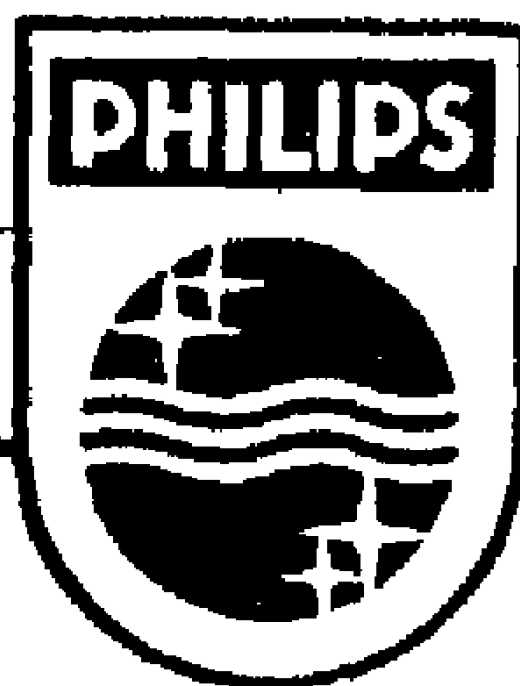
مصانع فيليبس تخدم العالم

فى الحرب والسلم على السواء

إنّ محن الحرب قد ألهمت فيليبس بذل مجهود أكبر وعززت قدرته على الإنتاج فاتسع نطاقه اتساعاً عظيماً فصنع مختلف الأسلحة لأغراض الأمم المتحدة . فتسهيلات فيليبس عالمية النطاق وهى تشمل قدرة جديدة على الإنتاج فى الإمبراطورية البريطانية والولايات المتحدة .

نعم إن علماء فيليبس ومهندسيه أمناء على عهدهم فى خدمة المثل العليا للحرية مثلما هم أمناء على عهدهم فى خدمة عملاء فيليبس وزبائنه . وهم بإنتاجهم للحرب يتأهبون لإنتاج السلم

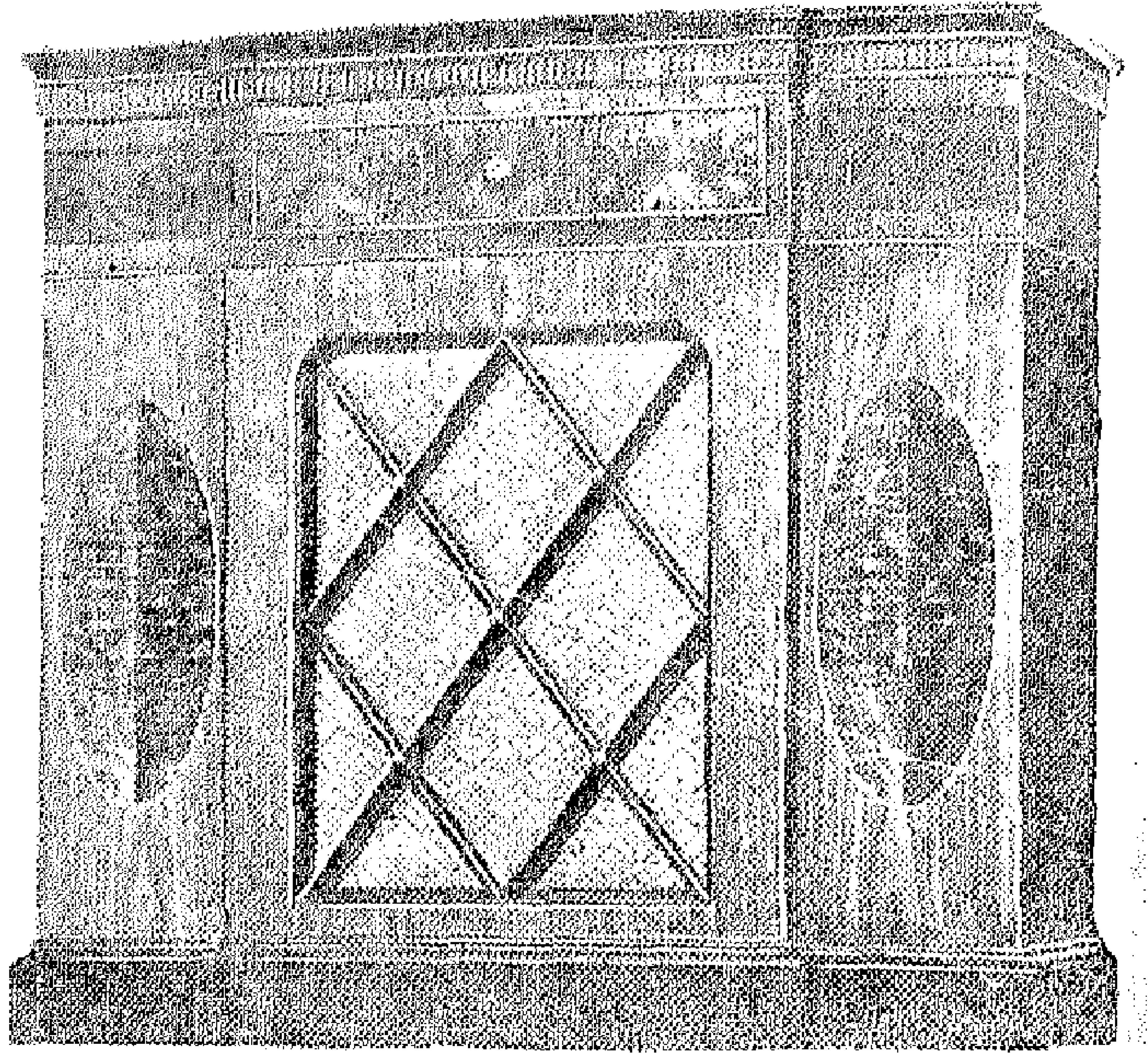
ولا غرو فإن الأبحاث والتطورات التى لم يأل فيليبس جهداً فى تتبعها منذ خمسين سنة قد تجلتها مطالب الحرب والأشياء الجديدة التى تخرج كل يوم من معامل فيليبس ستتحول إلى معدات كهربية (اليكترونية) جديدة تجعل العيش أهنأ وأرغد .



يعمل للحرب — ويحضّر للسلام

مصابيح وإضاءة . أجهزة راديو وتلفزيون . معدات الاذاعة اللاسلكية . أجهزة كهربائية . أجهزة الأشعة السينية . معدات كهربية للصناعة الخ ...

يظل اسم فيليبس اليوم كشأنه منذ خمسين عاماً ، رمزاً للسبق والتقدم والجدة فى الكهرباء





بعد الحرب

ستكون زعامة فيلكو أوثق ضمان لحصولك على أداء أوضح وشكل أرشق وقيمة أعلى فى أجهزة الراديو والموسيقى المسجلة

الكشف العلمى

جعل فيلكو

فى مقدمة منتجى الراديو

بفضل تطلع هيئات فيلكو للأبحاث والهندسة إلى الأمام ، وسبقها فى التفكير ، يتمتع ملايين الناس فى جميع أرجاء العالم بإذاعات وموسيقى مسجلة هى غاية فى أمانة الأداء وجمال النغم . ويستمع هؤلاء الملايين من أصحاب أجهزة راديو فيلكو ، الفخورين بها ، إلى برامجهم المفضلة — محلية كانت أو على الموجة القصيرة — بوضوح وإتقان وبغير خشخشة .

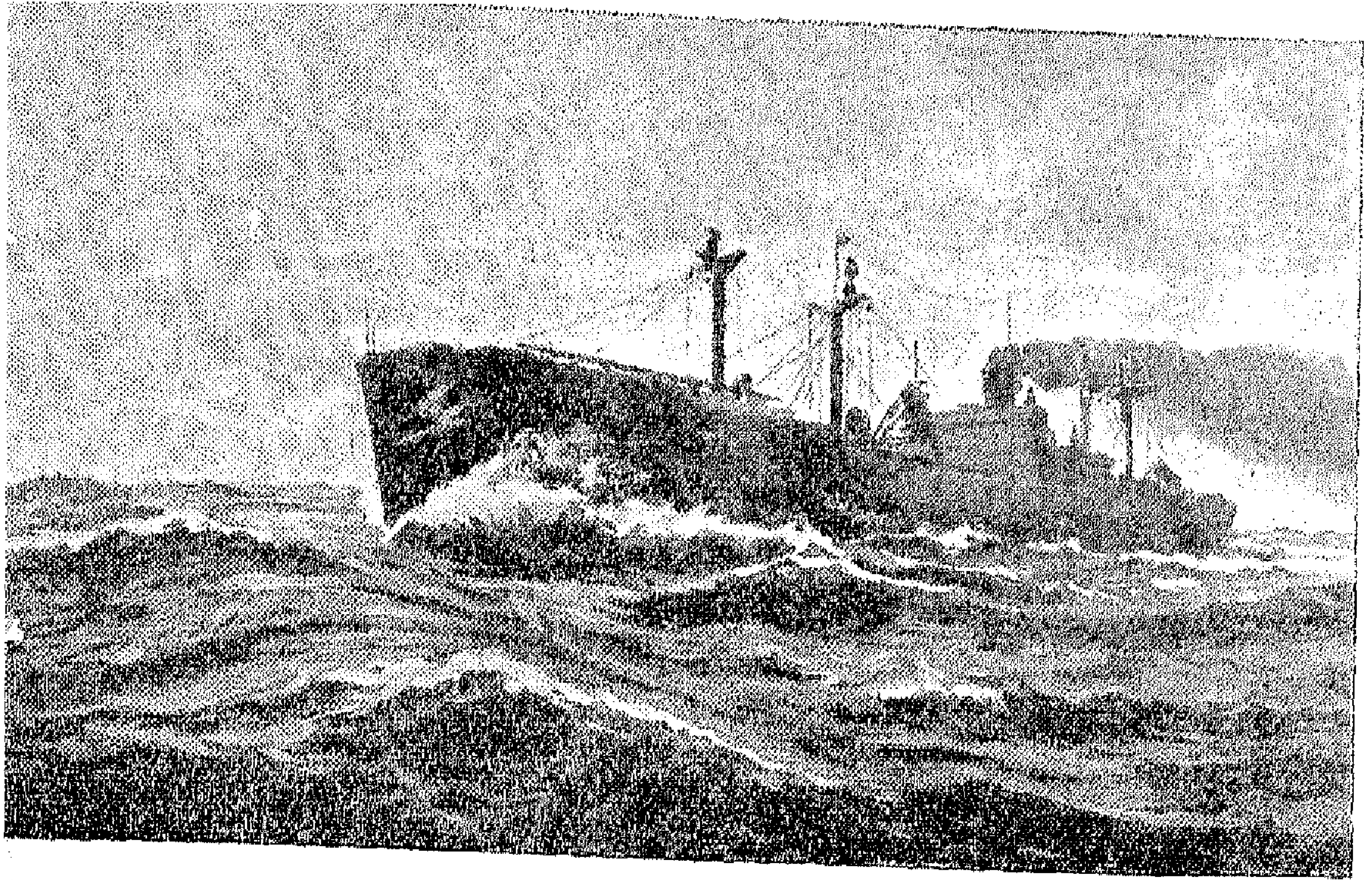
وبعد الحرب ، ستأتيك زعامة فيلكو بكل جديد رائع لتزداد برامجك تنوعاً وطلاوة . وسيكون راديو فيلكو — جريا على سنته فى الزعامة — آية الآيات فى النغم ... والأداء ... وامتياز النوع ... ورشاقة الشكل . سيكون هذا الجهاز خير ما يشترى .

PHILCO فيلكو

المشهور بالجودة فى جميع أرجاء العالم

PHILCO INTERNATIONAL CORPORATION 230 Park Avenue, New York U.S.A.

راديو منزلى ، راديو فونوغراف ، راديو سيارة ، ثلاجات ، أفران كهربائية
مبردات لتجميد الاغذية وحفظها ، أجهزة لتكييف الهواء .



سيارات ستوديبيكر الفاخرة
ستعبر البحار مرة أخرى

سيأتى اليوم الذى تتحرر فيه طرق الملاحة فى المحيطات من قيود الحرب وأخطارها — وعندئذ ستمخر عباب البحار سفن تحمل إلى بلدان العالم التى طالت عزلتها سيارات ومركبات النقل ستوديبيكر التى اشتدت الحاجة إليها .

أما ذلك اليوم الموعود فمن غير المستطاع تحديده بعد ، ولكن تستطيع أن تثق بأن ستوديبيكر على تمام الأهبة للقيام ، فى أقرب فرصة ممكنة ، بنصيبه فى إرسال مركبات النقل التى أصبحت الحاجة ماسة إليها ، منذ زمن بعيد فى كثير من البلدان النائية .

وكدأب ستوديبيكر دائماً ، ستكون سيارات العهد الجديد ممتازة من حيث كمال التصميم وإمكان الاعتماد على خدمتها المتقنة مهما كانت العقبات التى قد تعترضها من مناخ غير ملائم أو أراض وعرة .

وثمة مسألة من شأنها أن تشجع أولئك الذين لم يتح لهم الحصول على مركبات نقل ستوديبيكر قبل نشوب الحرب ألا وهى الكميات المتزايدة من السيارات ومركبات النقل التى سيعنى ستوديبيكر بتزويد الأسواق بها وفقاً لبرنامج إنتاجه الموسع .

THE STUDEBAKER EXPORT CORPORATION
South Bend, Ind, U.S.A. - Cables: Studebaker

Studebaker

مشهور فى جميع أرجاء العالم كرمز الامتياز فى السيارات ومركبات النقل

"سرعة الانجاز روح العمل"

قالها فيلسوف شهير منذ مئتى عام ولم يكن العالم قد عرف بعد البريد الجوى الذى يعد بحق العامل الأول فى إنجاز العمل عن طريق المواصلات التجارية . فالبريد الجوى يتيح تسليم الرسائل بين مساء وصباح ويصل بين قارة وأخرى فى أكثر من ذلك الوقت ببضع ساعات فقط . وبفضله لم يعد ثمة حاجة إلى انتظار عديم الجدوى للردود فهو يحمل على جناح الريح أوامر البيع والعقود وغيرها من الرسائل التجارية والخطابات الخاصة .

وإن هذا ليدفعنا إلى التفكير فيما يجنيه العالم من فائدة لو أن جميع الرسائل الخطيرة الشأن كانت تنقل بطريق الجو . ونحن لانعنى بالطبع الرسائل المحلية أو المرسلة من مدينة إلى ضواحيها بل نريد تلك الرسائل الهامة التى تنقل مسافة ١٥٠ ميلا أو أكثر .

والطائرات الحديثة فى مقدورها أن تحمل أطنان البريد التى تنتج من اتباع هذه الخطة . فمحركات «رايت . سيكلون» تمدها بالقدرة اللازمة لحمل الثقل . فإذا كانت فئات الأجور معادلة لفئات البريد العادى فإن زيادة الدخل تهيىء زيادة فى وسائل النقل الجوى من شأنها أن تعود على كل بلد بالخير العميم . وإذ ذاك تفيد الأعمال ويفيد الجمهور من هذا النوع من النقل ومن السرعة التى ستنشأ عنه والتى ستأخذ فى الازدياد وعلى مر الأيام .

طائرات المستقبل

سترى فى جميع طرق الملاحة الجوية فى أنحاء العالم طائرات النقل « مارتن JRM — 1 مارس » وهى نوع آخر من طائرات الركاب والشحن التى تحركها محركات «سيكلون». وطائرات مارس هذه بمدل مداها البعيد وحمولتها الكبيرة تستطيع أن تنقل أكثر من ٢٠٫٠٠٠ رطل من البضائع فى كل طائرة أما عن قوتها فيكفى أن تعلم أنها مزودة بأربعة محركات « رايت — سيكلون ١٨ » وقوة كل محرك ٢٢٠٠ حصان .



WRIGHT

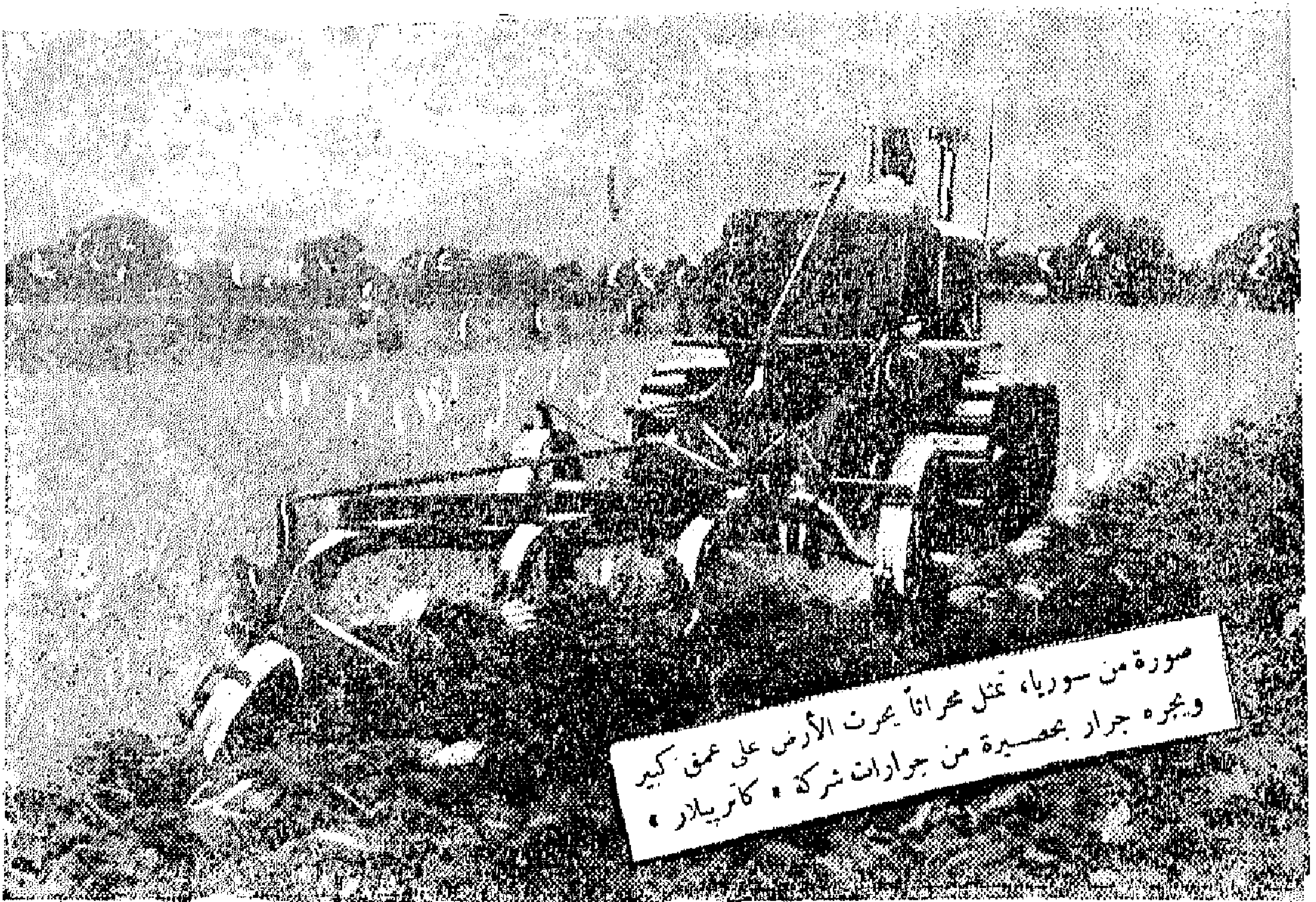
AIRCRAFT ENGINES

WRIGHT AERONAUTICAL CORPORATION

Paterson, New Jersey (U.S.A.)

A DIVISION OF CURTISS-WRIGHT CORPORATION

REPRESENTATIVES: AMERICAN EASTERN TRADING & SHIPPING CO., S.A.E., ALEXANDRIA


صورة من سوريا، تمثل محراثاً يحرث الأرض على عمق كبير ويجره جرار بحصيرة من جرارات شركة « كاتربيلار »

لجميع البلاد، والمحاصيل، والأحوال

تتبوأ شركة «رانسومز» — منذ أكثر من ١٥٠ سنة — مركز القيادة في تصميم المحاريث وصنعها وهذا الاختيار الطويل يمكنها من إنتاج المحاريث والآلات الزراعية الأخرى لتوافق كل طلب.

والمحاريث التي تنتجها الشركة يتفاوت وزنها بين ٣٠ رطلا وأكثر من ٣ أطنان وتنتج الشركة المحاريث القلابة والمحاريث العادية « العدلة » والمحاريث التي تحرث الأرض على عمق كبير والمحاريث الفجاجة والكسارات ذات السكاكين المستديرة وأنواعا أخرى غيرها كما وأنها تنتج ماكينات الدراس.

وترسل النشرات المحتوية على وصف هذه الآلات وصورها إلى من يطلبها.

Ransomes

RANSOMES, SIMS & JEFFERIES, LTD. IPSWICH, ENGLAND.

الوكلاء الوحيدون بالقطر المصرى ، **أنجال قلاده أنطون** ، بمصر واسكندرية

أهمية خزان أسوان الحيوية

تضارعها الأهمية التي تتصف
بها زيوت موبيلويل وشحومات
جارجويل . فان زيوت موبيلويل
تساعد المحركات على تأدية وظيفتها
بسهولة كما أن شحومات

جارجويل تصون الآلات ضد
التآكل . فاطلب إذاً بالحاح
زيوت موبيلويل لسيارتك
وشحومات جارجويل
لجميع آلات مصنعك .



سوكوني - ڤاكوم



C.R 4954

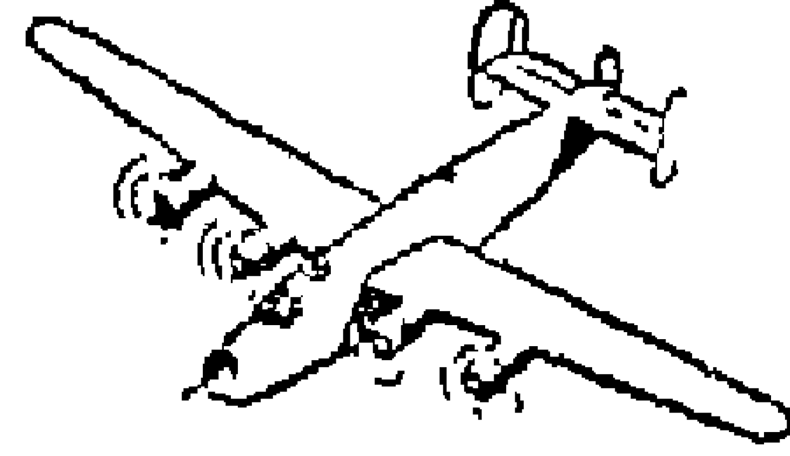
شفرات

مازالت جيليت اشهر شفرات العالم فى السرعة والنعومة والاقتصاد. ولو ان انتاجها محدودًا فسواء اشتريت شفرات جيليت الزرقاء أو جيليت استندرد تضمن احسن حلاقة

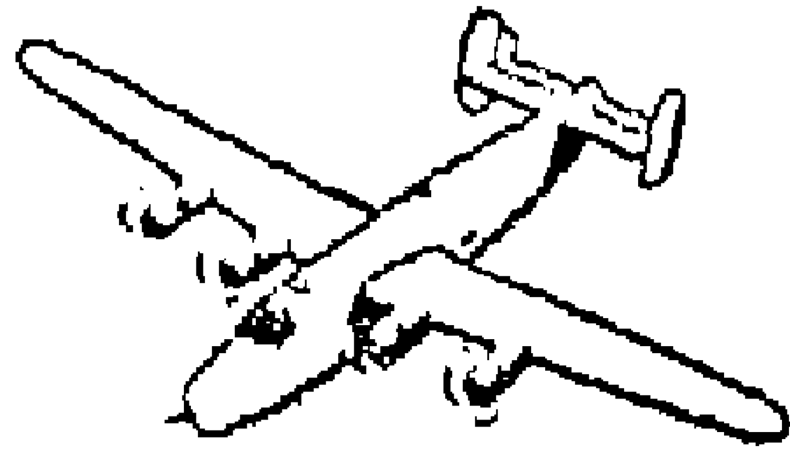


جيليت

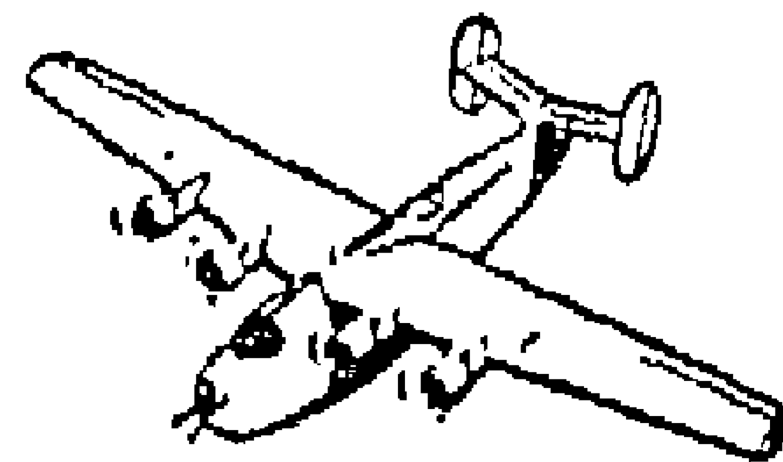
من "الجيب" الطائر إلى سفن الهواء الضخمة



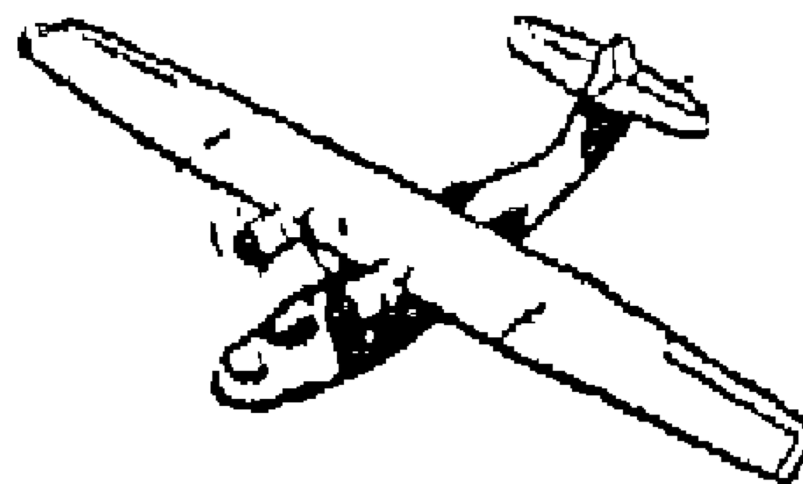
ليبريتور — قاذفة بأربعة محركات



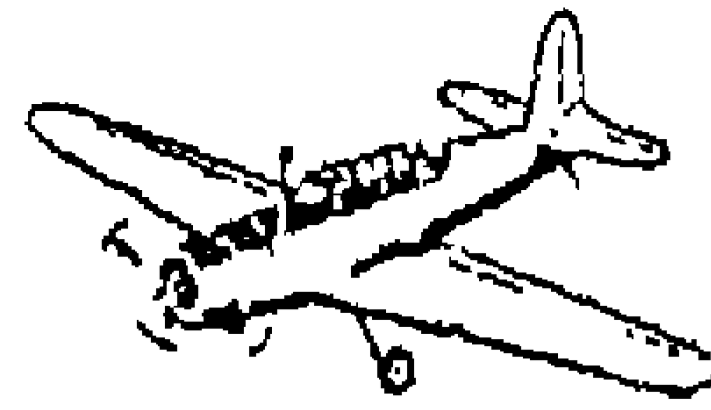
ليبريتور اكسبرس — طائرة نقل



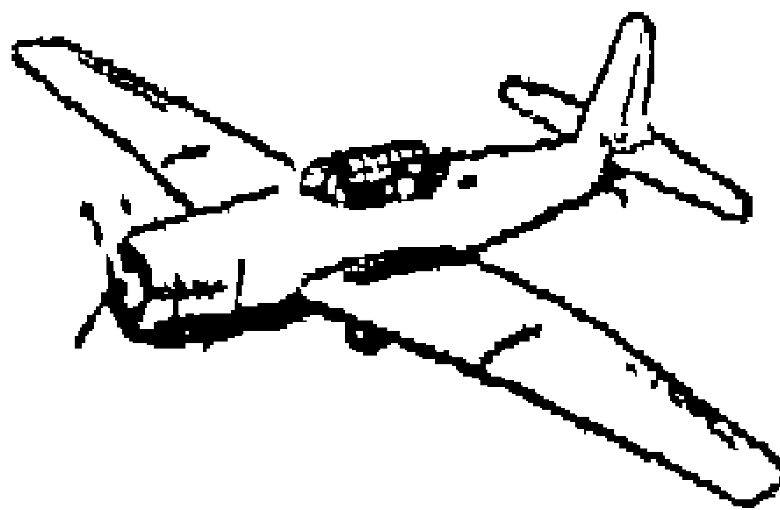
كورونادو — قاذفة داورية



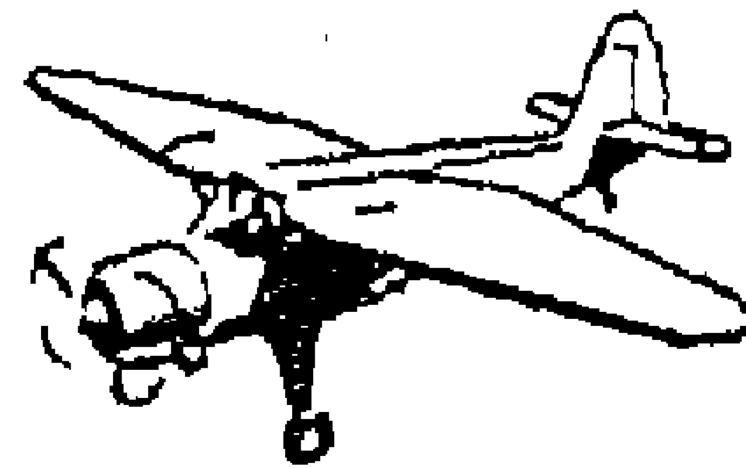
كاتالينا — قاذفة دورية



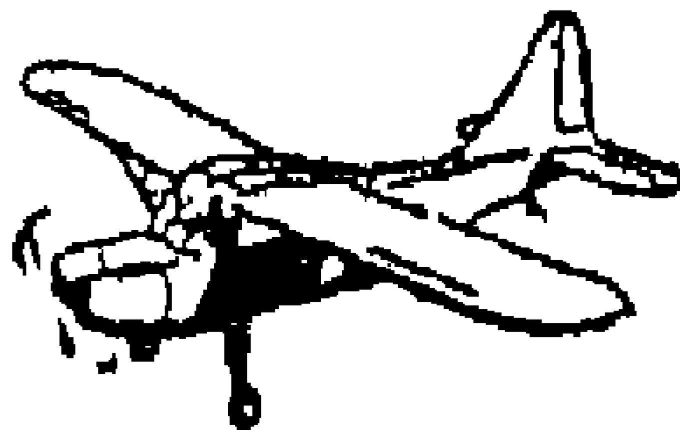
فاليانت — طائرة تدريب أساسية



فنجنس — قاذفة القضاض



ريليانت — طائرة تدريب للملاحة



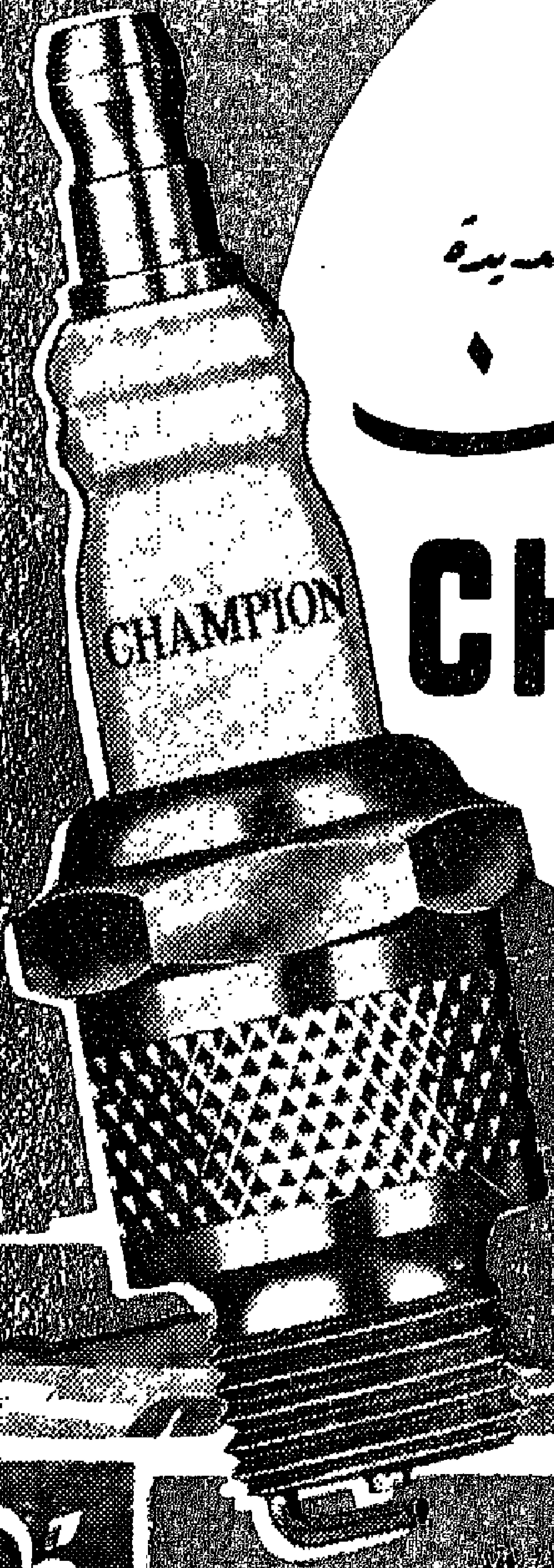
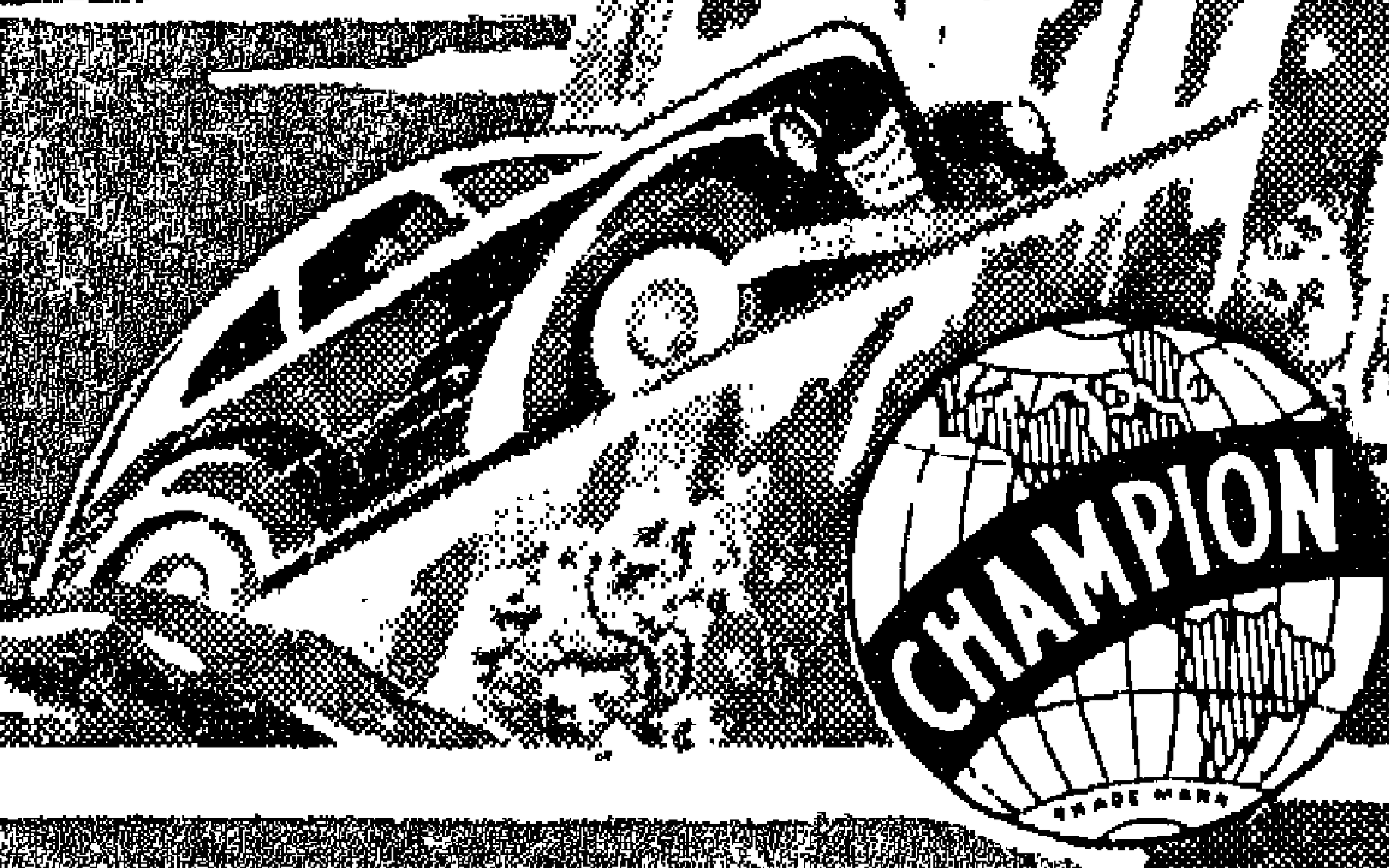
سنتينل — « الجيب » الطائر

حين تحرز النصر ، ستكون شركة كونسوليديتيد ڤولتي للطائرات قادرة على أن تنتج لعالم ما بعد الحرب ، الطائرات التي تعادل هذه الطائرات ، من الصغيرة التي يملكها أفراد لاستعمالهم الخاص ، إلى الضخمة التي تعبر المحيطات حاملة البضائع والركاب .

CONSOLIDATED VULTEE AIRCRAFT

San Diego, Calif. — Vultee Field, Calif. — Tucson, Ariz.
Fort Worth, Texas — New Orleans, La. — Louisville, Ky.
Wayne, Mich. — Dearborn, Mich. — Allentown, Pa.
Nashville, Tenn. — Elizabeth City, N. C. — Miami, Fla.

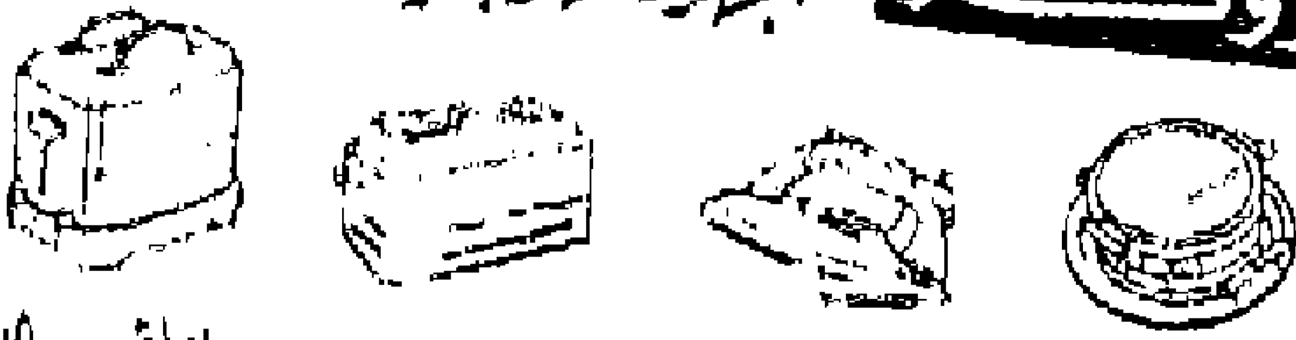
عضو في مجلس إنتاج الطائرات الحربية

لكي تتسلق
المرتفعات بسهولة
ركّب شموع الاحتراق الجديدة
شامپيون
CHAMPION
CHAMPION
CHAMPION
TRADE MARK
إذا كانت المرتفعات تحطّ من سرعة سيارتك فقد يكون السبب أن شموع الاحتراق بالية أو متسخة. ركّب مجموعة جديدة من شموع احتراق شامپيون والحظ لعد ذلك التحسين العظيم في قوة المحرك وسرعته وحسن دورانه. إن العالم بأسره يعرف عن شامپيون انها شموع الاحتراق التي يمكن الاعتماد عليها، والتي اشتهر استعمالها عن أمهر السائقين مهما كان نوع المحرك
CHAMPION SPARK PLUG COMPANY · Toledo, U.S.A. · Windsor, Can. · Feltham, Eng.

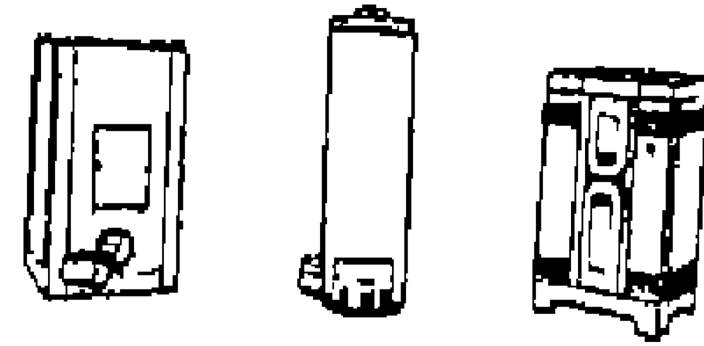
كل هذا و RCA أيضاً ! ...

بروكتر أجهزة كهربائية



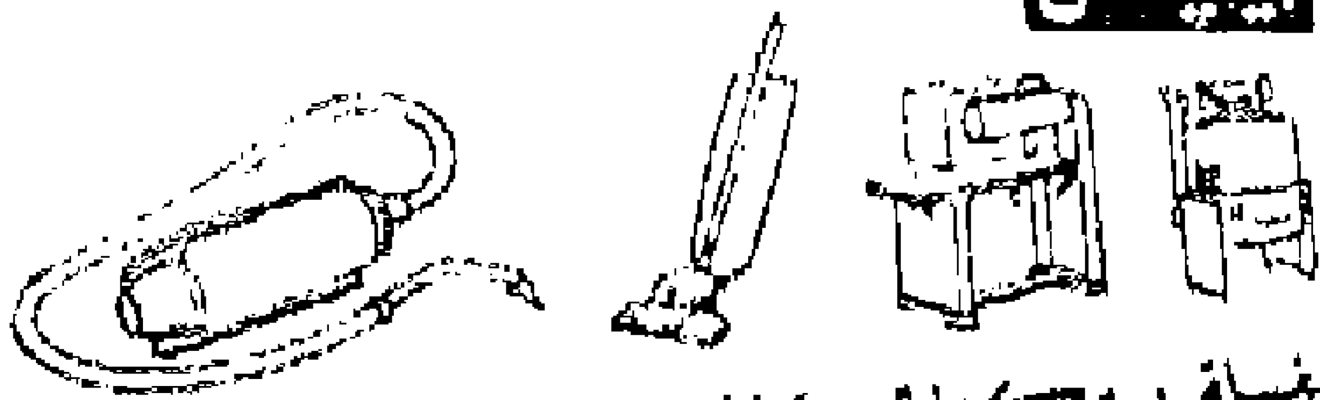
جهاز للفطائر ، مكواة ملابس ، جهاز للشواء ، جهاز لتحميص الخبز

دووثيرم أجهزة تستعمل الجاز



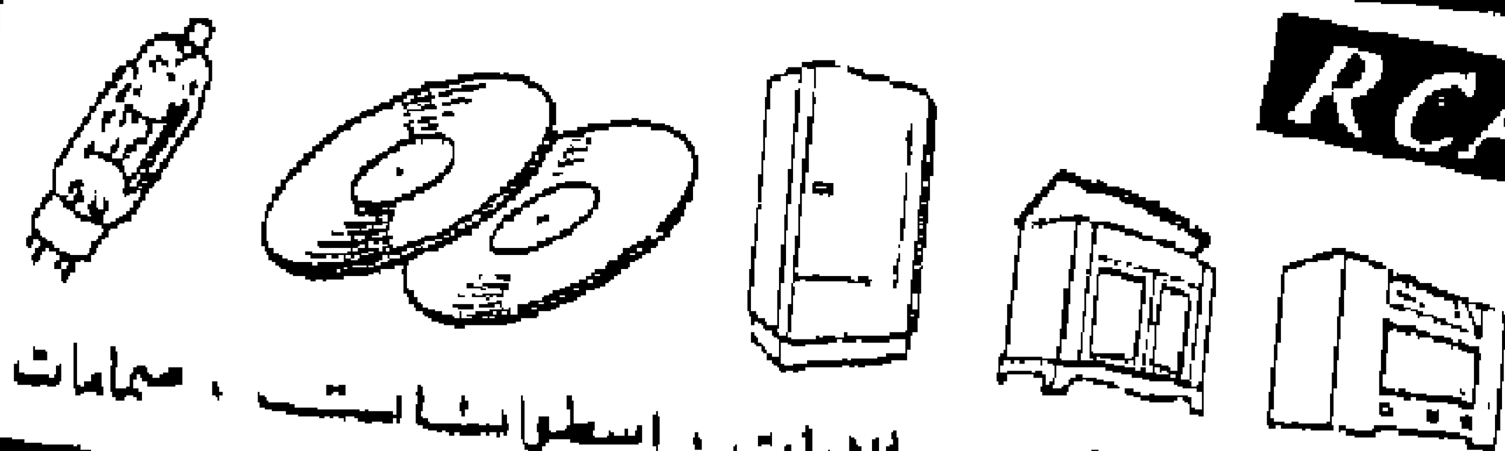
أفران اوماتيكية ، دفايات مائية ، دفايات

ايبكس



غسالة ، مكواة ، مكانس كهربائية بالشفط

RCA



أجهزة راديو و فونوغراف ، ثلاجات ، إسطوانات ، صمامات

... لتيسير حياتك وتوفير رغدك

بعد متاعب الحرب وآلامها ، ترى الناس فى جميع أنحاء العالم يطلبون الطمأنينة فى الحياة — أساليب ووسائل تجعل العيش أرغد وأسعد ، وإن وكلاء RCA سيقدمون لك — علاوة على المنتجات الموسومة بإسم RCA — مجموعة كاملة من المعدات والأدوات المنزلية . فوكيل RCA فى منطقتك سيصبح مقراً رئيسياً للمعدات التى توفر العمل وتحمى الصحة . فى مخزن واحد تستطيع أن تشترى ، على راحتك ، كل ما تحتاج إليه من معدات الراديو وأدوات المنزل . وكل بضاعة من بضائع RCA الجديدة يصنعها زعيم فى ميدانه ، فإن « بروكتر » و« دووثيرم » ، و « إيبكس » أسماء فى الطليعة بين الذين يصنعون معدات المنزل ، وهى أسماء تقترن بأجود المنتجات التى وضع تصميمها لكى تجعل الحياة أرغد للناس فى جميع أرجاء العالم .

هذه منتجات جديدة لعالم السلام ، وهى ليست معروضة للبيع الآن ولكن حالما تسمح حالة الإنتاج ، ستكون هذه المعدات المصنوعة لغد القريب ، متاحة لك عند مورد RCA الذى تعامله فتجلب الراحة والطمأنينة إلى منزلك .

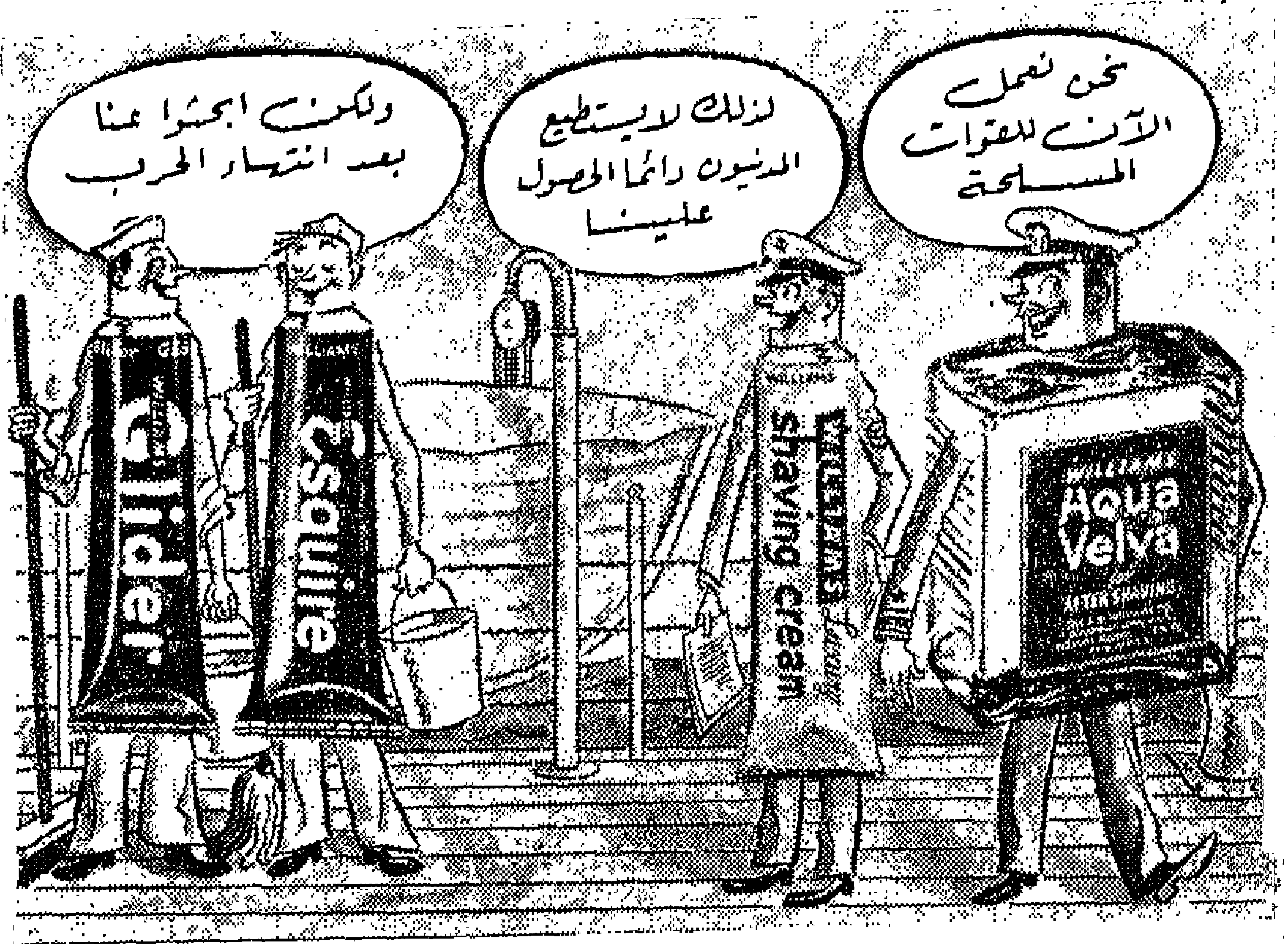
أرسل برقياتك الدولية بالطريقة الحديثة
« طريق RCA »



RADIO CORPORATION OF AMERICA

RCA VICTOR DIVISION • CAMDEN, N. J.

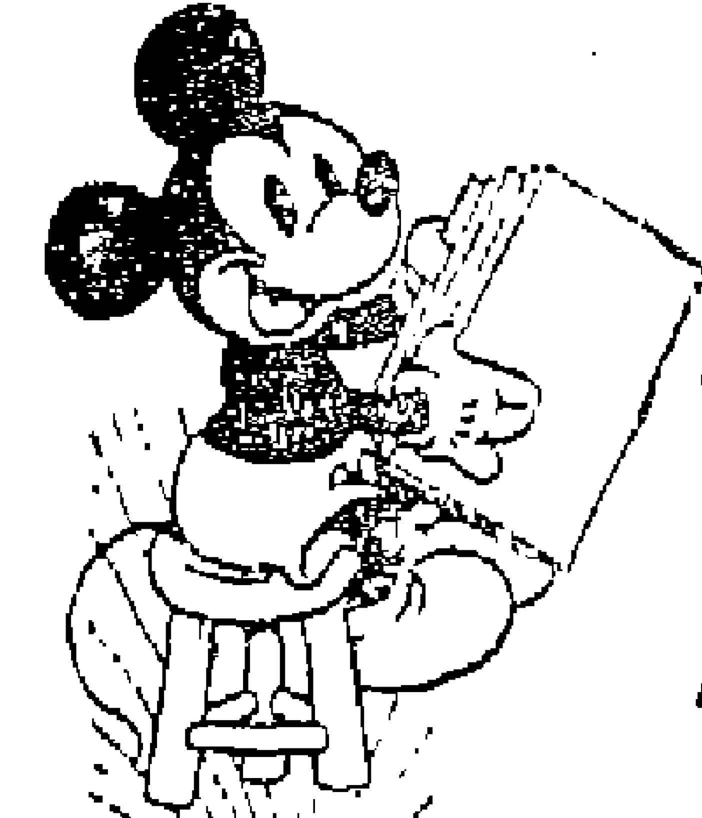
تتقدم القافلة فى الراديو .. تليفزيون .. صمامات .. فونوغرافات .. اسطوانات .. الكترونات

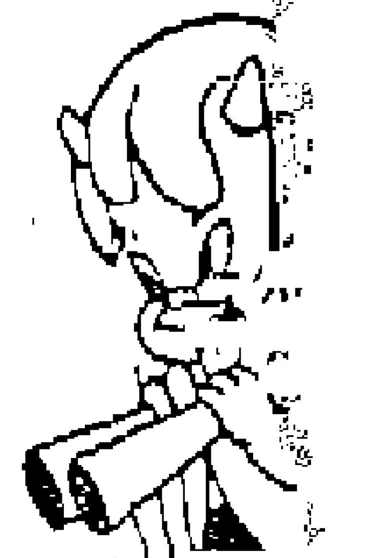


نحن نعمل الآن للقوات المسلحة
لذلك لا يستطيع المدنيون دائما الحصول علينا
ولكن ابحثوا عنا بعد انتهاء الحرب
Glider
Esquire
Shaving cream
Aqua Velva

استمتع بقيمة المتاع في قراءتها

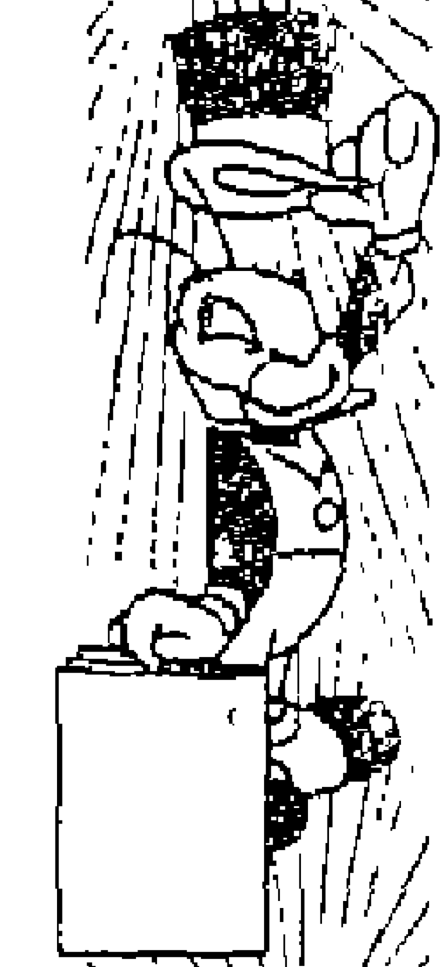
(تتمة مقالة الغلاف)





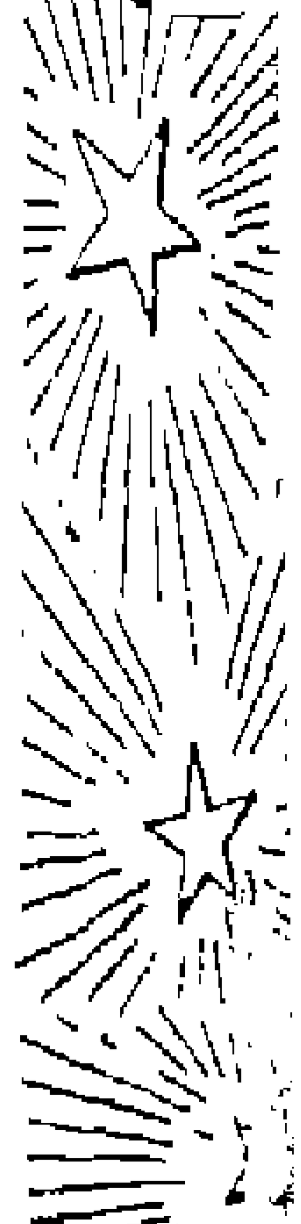
لا يقع في صفحاتها على ثرثرة ، بل إن إيجازها المحكم ليحرّك نفسه ويحفز فكره إلى التذوّق والتأمل والتخيل ، فإذا عقله أشد ما يكون نشاطاً وهو يقرأ ، وإذا نفسه يخامرها إحساس بالنشوة والفائدة حين يقتحم ويتوغل فيما وراء عالم الحقيقة ، متطلباً قيم الأشياء وما فيها من لذة وجمال .





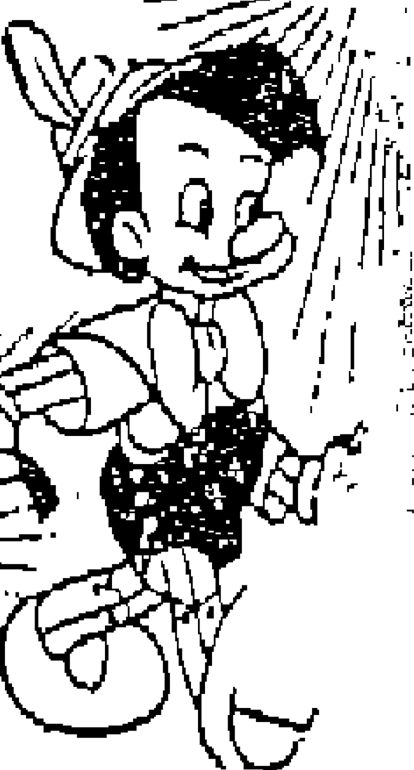
وهذه الخصلة ، خصلة المغامرة والتوغل والاستعانة بالخيال على تبين العوامل الخفية التي لا يدركها الحس ، هي التي ترهف الحواس وتوسع نطاق الإدراك . ولست أعرف هدية أفضل وأثمن من ريدرز دايجست ، فمن لي برجل لا يجني فائدة من فصولٍ كهذه الفصول هي أصلح ما تكون لحفز الخيال وإطلاقه في أعنته ؟





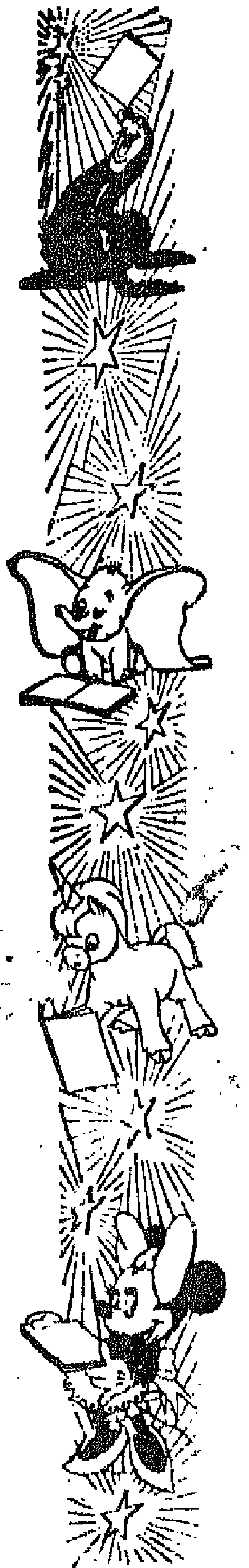
وقد يكون خيالك ضعيفاً أو هيّاباً ، أو ضامراً ، أو جامداً ، فريدرز دايجست خير مرتع يرتع فيه حتى يستفيد الصحة والإقدام والنمو والانطلاق . وهي مجلة تسلي وتعلم ، ولكن موضوعاتها الساحرة المختارة ، وما تنطوي عليه من آراء تثير الرأي ، وحقائق غريبة تحفز العقل حتى يصير وثاباً مرناً — تغرينا بأن نقرأ .





استعن بخيالك فى قراءتها

والت ديزنى



التخيل صناعتى ، وما أخرجناه من صـور قد أتاح فرصة للجمهور حتى يتخيل ، وحتى يسمو فوق ما ألفه من شـئون الحياة . وقد اهتدينا إلى أن لكل امرئ خيالاً خصباً ، وأنه يرحب بكل فرصة تتيح له أن يطلق له عنانه . ولربما أضنى الخيالَ إهمالُـه ، أما المرء فى مغامرات « ميـكى ماوس » و « دونالد دك » و « جمبو » حمله خياله ، وحلق به يتخطى الحدود والقيود التى تخلد به إلى الأرض .

ولكن سواد الناس يحتاج إلى شىء أكثر من انطلاق الخيال انطلاقة قصيرة حيناً بعد حين ، إذا شئنا أن ننجو من السـقوط فى وهدة الحياة الرتيبة وعنائها المطرد . وإننا لنظفر بأنفع ألوان الخيـال فى حياتنا كل يوم ، بالتدرُّب الدائب والتحسين المستمر

يلوح لى أن القراءة هى خير ما ييسِّـر بنا الوسائل التى تعين على هذا الانطلاق والسموّ ، لأن القراءة خليقة أن تتيح للخيال أن يعمل عملا دائباً .

وإن مجلة ريدرز دايجست لتقيم الدليل على صـدق هذا القول فيما هو من خاصة أمرى وتجربتى . فالقارئ

(التتمة على الصفحة السابقة)

٣ قروش

المختار
من
ريدرز دايجست

في كل مقالة لذة وفائدة

اكتوبر ١٩٤٥

يوزع من مجلة ريدرز دايجست اثنا عشر مليون نسخة تطبع في ست لغات . إن الطبعات الإنجليزية تصدر في الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا ومصر والصين واستراليا والهند . والطبعة الإسبانية تباع في ثمانية عشر بلداً من البلدان المتكلمة باللغة الأسبانية في أمريكا اللاتينية . والطبعة البرتغالية تباع في البرازيل والبرتغال . والسويدية في السويد . والفنلندية في فنلندا . وهذا هو العددُ السادس والعشرون (الثاني من السنة الثالثة) من الطبعة العربية . وقد وُزعت نسخهُ في مصر وفلسطين وسوريا ولبنان وشرق الأردن والعراق والمملكة العربية السعودية واليمن وسائر الجزيرة . ويرجو المحررون أن تنالَ هذه المجلة رضاك . ويَسرُّهم أن يتلقوا ما يبدو لك من ملاحظة أو نقد أو اقتراح بتحسينها و إتقانها .

READER'S DIGEST

(Reg. U.S. Pat. Off. Marca Registrata)

تصدر شهرياً في بليزانتفيل ، نيويورك ، بالولايات المتحدة الأمريكية — وتصدر طبعات إنجليزية ، وأسبانية ، وبرتغالية ، وسويدية ، وعربيــة — وتصدر دار الطباعة الأمريكية للعميان بلويزفيل كنتكي طبعتين للعميان إحداهما طبعة « برايل » وأخرى على « أقراص مسجلة » .

قسم التحرير : رؤساء التحرير — ده ويت ولاس ، ليلى أتشيسون ولاس

سكرتير التحرير : كنيث و . باين ، مدير التحرير : الفريد س . داشيل

قسم الإدارة : المدير العـــام — ا . ل . كول ، المدير المساعد — فرد د . طمسون

الطبعة المصرية : — التحرير والإدارة : ١٦ - شارع شامبليون بالقاهرة . تليفون : ٥٧٨٩٣

المدير العام ورئيس التحرير : فؤاد صروف

مصر والسودان — ثمن النسخة ٣ قروش صاغ — قيمة الاشتراك السنوى ٣٠ قرشاً صاغاً

فلسطين وشرق الأردن ٣٥٠ ملاً — العراق ٣٥ فلساً — سوريا ولبنان ٣٥ قرشاً

الاشتراك السنوى ما يعدل ٤٠ قرشاً مصرياً

الطبعات الدولية — المدير العام : باركلى أتشيسون

السنة الثالثة

المختار من ريدرز دايجست

المجلد ٥
العدد ٢٦

اكتوبر ١٩٤٥

جرب أن تبذل من ذات نفسك

نشأت كمعظم الناس أرى أن الحياة أن تظل تأخذ أبداً ، ولم يخطر لى أن أهب من ذات نفسى إلا اتفاقاً . وذلك أنى كنت ذات ليلة راقداً مستيقظاً على فراشى فى قطار لشركة القرن العشرين ، فى طريقى من شيكاجو إلى نيويورك ، فذهبت أتساءل : أين يا ترى تتلاقى قطر الشركة ويمر أحدها بالآخر ليلا ؟ وخطر لى « أن هذا خليق أن يكون موضوعاً حسناً لأحد إعلانات شركة خطوط نيويورك الحديدية المركزية » — « حيث تتلاقى القرون » . وفى صباح اليوم التالى كتبت إلى الشركة أشرح فكرتى وأضفت إلى ذلك « إنى لا أطلب مكافأة » . فتلقيت رسالة رداً رقيقاً جاء فيه إن القطر تتلاقى قرب أثول سبرنجز بولاية نيويورك ، وعلى مسافة تسعة أميال من مدينة بافالو غرباً .

وبعد بضعة شهور تلقيت رسالة أخرى تقول إن فكرتى ستكون موضوعاً لتقويم الشركة للعام الجديد .

وفى ذلك الصيف قمت برحلات عديدة فكنت أرى « تقويمى » معلقاً فى كل محطة تقريباً من محطات السكك الحديدية ومدخل كل فندق ومكتب سياحة حتى فى أوربا — صورة ليلية لقاطرة مقبلة من قطر شركة القرن العشرين ، ورصيف الأخرى وهو منظر غنى بالألوان وسحر الحركة . فكنت كلما رأيت الصورة تغمرنى بشاشة الابتهاج .

وحينئذ اهتديت إلى هذه الحقيقة المهمة وهى أن أى شىء يدخل على نفسك السرور يكون فوق كل حساب مالى فى هذا العالم الذى يكثر فيه الكد والعناء ، ويقل فيه الابتهاج .

وشرعت أجرب أن أعطى من ذات

نفسى فوجدت فى ذلك مسلاة كبيرة ، فإذا أومضت فى رأسى فكرة لتحسين منظر نافذة العرض فى مخزن مجاور ، فإنى أدخل وأعرض اقتراحى على صاحبـه ، وإذا وقعت حادثة وظننت أن القسيس يستطيع أن يستخدمها فى عظاته ، كلمته بالتليفون وقصصتها عليـه وإن كان مذهبى غير مذهبه ، وإذا قرأت مقالا قد يود أن يقرأه أحد أعضاء مجلس الشيوخ ، بعثتها بالبريد إليه ، وأحياناً أرسل كتباً إلى من هم فى حكم الأغراب متى اعتقـدت أن « اللقطة » التى عثرت عليها قد تعنيهم . وقـد استفدت صداقات جميلة كثيرة بهذه الطريقة .

والإعطاء الناجح ، كالأخذ النـاجح ، يتطلب رياضة ودربة . والفرص تمر خطفاً كفرص اكتساب الأرباح بسرعة ، غير أنك ستجد أن الأفكار حين تهبها كبعض ضروب الأزهار التى تزداد نضرة على القطف . ثم إن الإعطاء من ذات النفس يجعل الحياة أكثر تحريكا للنفس وإمتاعاً لها ، حتى إنى لأنصح بقوة أن يتخذ الناس منـه هواية . ولا داعى لأن يقلقك أن تكون غـير ذى مال ، فإن المـال أقل ما يمكن أن يهبه المرء بقاء ، إذا اعتـبرنا السرور الحادث ، وهو أخلق بأن ينقلب على الواهب . وقد كان رالف والدو إمرسون الكاتب الأمريكى ، حكيما وعملياً ، حين قال : « إن الهبة الوحيدة هى التى تكون جزءاً من نفسك » .

ويختلف ما يمكن أن يبـذله النـاس ، فبعضهم عنده وقت أو نشاط ، أو حذق ، أو آراء ، والبعض له موهبـة خاصة ، وما منا إلا من يستطيع أن يبذل التقـدير ، أو الاهتمام ، أو التشجيع — وهو ما لا يكلف نفقة مالية إلا إذا كانت لشراء طابع بريد أو أجر مكالمة تليفونية .

وينبغى للواهب أن يختص بما هو أوفر استعداداً له ، ثم يسد النقص مما عداه . ولما كنت غير ذى موهبة خاصة فإن مجالى هو التقـدير والآراء والمفاجآت المتنوعة ، فإذا كنت أشترى فشاراً — ذرة محمصة مملحة أو مسكرة — من مركبة لبيعه ، وتحت غلامين ينظران متلهفين ، فإنى أشترى ثلاثة أكياس ، وأؤدى ثمنها ، وأناول كل غلام كيساً وأنصرف بلا كلام ، فتعود الدنيا أجمل وأمتع فى نظر ثلاثة أشخاص .

ولا تشك أنك ستجد ما يغريك بالتراجع . حدث ذات يوم أن خطرت لى فكرة بدا لى أن بعض المتاجر يستطيع أن ينتفع بهـا ، فقلت لنفسى : « هذه فكرة تساوى مالا . وسأحاول أن أبيعها » .

فقالت لى نفسى التى هى أحكم : « لن تصنع شيئاً من هـذا ، ولن تقضى وقتك

فى عرض فكرة للبيع ، بل ستهبها وتتخلص منها » .

فكتبت رسالة إلى متجر من أشهر متاجر العالم بسطت فيها فكرتى وأهديتها إليه ، فعمل بها القوم على الفور شاكرين ، وصار لى الآن صديق من هذا المتجر الكبير .

والتقدير البسيط ، مثلا ، من أحب مظاهر البذل وأحسنها تقبلا . فقد وجدت أن المؤلفين والممثلين ، والمحاضرين ، والموظفين ، حتى أكبرهم شأناً ، يتلهفون على الإعراب الصادق عن الاستحسان . ونحن نتصور أنهم غارقون فى الحمد مغمورون بالثناء ، على حين يعيشون فى الأغلب على الفتات ، ذلك أن الدعاية المصطنعة التى يراد بها خدمة مصالحهم لا تشرح صدورهم ، وما يبتغون إلا التقدير الإنسانى الودود ، المنبعث من نفوس الناس الذين يحاولون أن يخدموهم .

كنت ذات يوم فى حجرة الطعام بفندق ، وكانت هناك فرقة تعزف ، وكانت حسنة ، وكانت تعزف بإتقان مختارات جيدة ، فلما هممت بالانصراف شعرت بحافز يدفعنى إلى الوقوف وقلت للعازفين : « لقد أمتعت غاية الإمتاع بعزفكم أيها السادة » فبدوا هنيهة وكأن بهم فزعاً ، ثم تطلقت وجوههم وغادرتهم ووجوههم مشرقة الديباجة فوق معازفهم . وصار يومى أنا أيضاً أطيب من أجل ذلك .

ومما اهتديت إليه أيضاً أنه يكاد يكون من المستحيل أن تهب شيئاً فى هذه الدنيا من غير أن تأخذ شيئاً فى مقابله — على شرط أن لا تحاول أن تحصل على شىء . والأغلب أن يجىء الجزاء فى صورة ليست متوقعة أبداً ، ومن المحتمل أن يجىء بعد شهور أو سنين .

مثال ذلك أنه حدث صباح يوم من أيام الأحد أن سلم مكتب البريد المحلى إلى بيتى رسالة مهمة ، وإن كانت معنونة بعنوان مكتبى وكانت مرسلة على طريقة التسليم الخاص ، فأدى مكتب البريد واجبه بأن سلمها إلى بيتى فكتبت إلى رئيس مكتب البريد رسالة شكر . ومضى أكثر من عام ، ثم احتجت إلى صندوق بريد لعمل جديد شرعت فيه فقيل لى ، عند نافذة المكتب إنه لم تبق هناك صناديق وإن اسمى سيوضع فى جدول طويل من المنتظرين حتى يجىء دوره ، ولما هممت بالانصراف ظهر رئيس المكتب فى الباب وكان قد سمع الحديث فقال : « ألست أنت الذى كتب إلينا رسالة عن تسليم رسالة خاصة إلى بيته ؟ » . فقلت :

« إنى هو » .

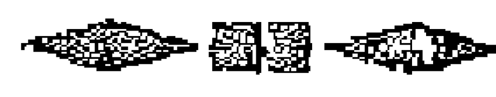
« إنك على التحقيق ستأخذ صندوقاً من

مكتب البريد هذا، ولو احتجنا أن نصنعه لك. فإنك لا تدري ما قيمة رسالة كهذه عندنا، فما ننال في العادة سوى الركل » .

وأخذت الصندوق في خلال ساعة .

وهذا هو إحساسي حيال هوايتي بعد سنوات من التجربة : إن لي عملا يؤتيني رزقي ، فلماذا أحاول أن أساوم العالم على ما يفضل من الآراء والخواطر التي تعن لي ! إني أقول دعها للعالم إذا كانت لها قيمة . وأنال أنا جزائي من إحساسي بأني جزء من الحياة في زماني ؟ وأني أصنع ما يدخل في وسعي لجعل الحياة أمتع وأقوى تحريكا لنفوس الغير ، وهذا يجعل الحياة أمتع لي أنا وأشد ابتعاثاً لنفسي ، ويجعل عقلي أحدّ وأحذق .

وكأن هذا لا يكفي ، فأنا أجد أن الأصدقاء يكثرون، وأن الطيبات تأتيني من كل حَدَب ، فانتهيت إلى أن العالم يصرّ على تسوية الحسّاب مع الواهبين ، على شرط أن لا تكون أيديهم ممتدة لألطاف الجزاء .



مضايقات

دخل رجل محل فطائر وما كاد يقضم من كعكته قضمة ثانية حتى جاءت الخادم ومسحت الخوان بخرقة ، فطوحت بالكعكة إلى الأرض . فقال الرجل : « يا هذه ! إني لم أقضم منها سوى قضمتين » . فلم تطرف الخادم ، وجاءت بكعكة جديدة ، وقضمت منها قضمتين ، ووضعت أمامه ما بقي منها . [مجلة كوليرز]



غُصّت فتاة في أحد المطاعم ، فجعلت عبثاً تشير بيديها إلى كوب فارغ عسى أن تظفر من خادمة على مقربة منها ببعض الماء . فلما استطاعت أن تتنفس وتطلب الماء ردت الخادمة: « إني آسفة ياسيدتي، فمائدتك ليست في اختصاصي » .



وقف فيكتور ماكلاجلن على مطعم دجاج في طريقه من مزرعته إلى هوليود وطلب نصف دجاجة محمرة ، وبعد أن انتظر خمسا وأربعين دقيقة ، سأل ماكلاجلن عن سبب التأخير الطويل فقالت له الخادم : « لا نستطيع أن نذبح نصف دجاجة ، ولا بد لنا من انتظار من يطلب النصف الآخر ! » .

[مجلة نيويورك ورلد تلجرام]

[أصبح أكبر نصير في أمريكا للحريات الفردية ، فألفى نفسه يعارض أولا الاتحاد ، ثم يناضل بحماسة للمحافظة عليه]

باتريك هنري عبقرية الحرية

دونالد و لويز پيتي



قل من بين الأمريكيين من يستطيع أن يخبرك بما فعل باتريك هنري لينيلهم الحرية ، وان كان هو رأس الحرية بين الوطنيين الذين قاتلوا في سبيل الحرية . وقد بدأ بأن طالب لأهل المستعمرات بحقوق الإنجليز ، وما أكثر من كانوا خليقين أن يقنعوا بالاعتماد المأمون على إنجلترا . ولكن هنري لم يكن من هذا الضرب ، بل كان أمريكياً كله . وقد ولد في فرجينيا في سنة ١٧٣٦ ، وظهره إلى البحر ، ووجهه إلى الحدود وإلى المستقبل ، و « شب مع البلاد » وبلغ أشُدّه في الوقت الذي بلغته البلاد ، وكان أول الزعماء الأمريكيين المنحدرين من ذلك الأصل الأسكتلندي المشهور بالتدين وشدة النزوع إلى الاستقلال .

وقد كان — كثيرين غيره من العظماء — غير موفق في شيء مما حاول ، حتى صادف ما يوائم عبقريته فقد فتح دكاناً وأخفق ، وتزوج في الثامنة عشرة زوجة جاءته بقطعة أرض صغيرة رملية ، ولم يوفق في الزراعة فعاد إلى المتجر ليخيب مرة أخرى .

وفي الثالثة والعشرين من عمره ، كان له أربعة أطفال ، وعليه جبل من الديون ، ولا تدريب على شيء خاص .

ولكنه كان ذا ذاكرة قوية ، وعقل منطق ، وبديهة حاضرة ، وبال طويل . وكان عنيداً في جداله ، ولكنه مهذب في كلامه ، وكان يسعه دائماً أن يدرك ما يفكر فيه الرجل العادي ، ويستطيع أن يستثيره ويحركه كما تحرك الريح البحر .

فإلى أي نهج كانت هذه المواهب تشير؟ لمع الجواب في ذهن الشاب ، ولكن أنى له أن يدرس القانون ولا مال له

ولا فراغ عنده ؟ استعار كتاباً معتمداً فى الفقه وموجزاً فى قوانين مستعمرة فرجينيا ، وبعد ستة أسابيع كان قد نقل محتوياتهما إلى رأسه تحت شعره الأحمر ، ثم مضى ، فى ثيابه الريفية التى لا تنسجم عليه ، إلى وليامز بيرج عاصمة المستعمرة وتقدم إلى العلماء الممتحنين فتبينوا بسرعة أن علمه نزر ، ولـكنه لا يخطىء إذا كان الأمر متعلقاً بالعـدل الأساسى الجوهرى ، فهو قانونى « بالفطرة » وان كان غير واسع العـلم . فهز الممتحنون رءوسهم ووقعوا على طلبه .

وعاد إلى بلدته ليزاول القانون ، فتولى فى ثلاث سنوات ١١٨٥ قضية كسب معظمها ثم جاءت « محاكمة بارسونز » الـكبرى . وكان رجال الـكنيسة الإنجليزية الذين اشتهروا منذ زمان طويل فى فرجينيا بحبهم للمـال وجشعهم فى جباية العشور ، يأخذون عشورهم فى الأغلب عيناً طباقاً (دخاناً) ، وكان أن طلبوا الآن تعديل المقدار الذى يتقاضونه من الطباق بحسب سعره المتقلب . فهم كانوا — كما نقول الآن — يلاعبون السوق . وكانت قد نظرت قضية تعد محكاً ومقياساً أمام محكمة هانوفر حكم فيها القاضى — وهو والد باتريك الشاب — لمصلحة رجال الـكنيسة ، وكان كل ما طلب إلى المحكمين أن يقرروه هو تعيين المقـدار المستحق للـكنيسة ، وكانت المقاعد مزدحمة برجال الدين المغتبطين الذين يشهدون هذه المساة . ثم بعد ساعة غادروا المحـكمة وآذانهم تطن ، ووجوههم مضطرمة .

ذلك أن أعظم محام فى زمانه قد سلخ جلودهم وهم أحياء ، وأنحى على قوانين الـكنيسة على اعتبار أنها افتئات على الحقوق التى لأحرار فرجينيا على التاج البريطانى . فقضى المحـكمون للمدعى بقرش ، وخرج هنرى من قاعة الجلسة محمولا على أعناق الجماهير .

وانتخب هنرى فى العام التالى عضواً فى المجلس التشريعى الأدنى لمستعمرة فرجينيا ، فلم يمض على دخوله المجلس تسعة أيام حتى وصلت النسخ الأولى من قانون الدمغة لسنة ١٧٦٥ من البرلمـان الإنجليزى . وكان هذا القانون يقضى بأن تلصق على جميع الأوراق القانونية أو الرسمية فى المستعمرات والصحف ، والنشرات أيضاً ، طوابع دمغة باهظة . على أن ينفق الدخل على الجنود البريطانيين الذين يحرسون الحـدود « الهندية » ، ولـكن هنرى صاح قائلا بأن فرض ضرائب على رجال أحرار بغير موافقتهم يكون انتهاكا « للماجنا كارتا » ، ونادى فى سلسلة من القرارات المجلجلة بأن شعباً حراً لا يمكن أن يحـكم بقوانين لم يسنها هو ،

وأن جمعية فرجينيا التشريعية مستقلة عن البرلمان الإنجليزى والتاج .

توماس جفرسون الشاب واقفاً فى مدخل الباب يصغى وهو مفتون إلى المنطق المتحدّر ، وقوة الصيحة الوبيلة فى خطبة هنرى . وكان هنـاك نائب اسمه جورج وشنطن ، عرف أنه قال إنه لن يسمعه أحد يلهج بفكرة حمقاء «كالاستقلال» فلا بد أنه اعتدل فى جلسته حين سمع باتريك هنرى يصيح :

« لقد وجد قيصر بروتوس ، ووجد شارل الأول كرومويل ، وجورج الثالث ... » وأمسك فقد كان أستاذاً فى التوقيت.

فجاءت الصيحة من عدة أرجاء من المجلس « خيانة ! خيانة ! »

فمضى يقول بخبث : « ... قد ينتفع بمثالهم » ثم رمى بالسهم الفاصل : « إذا كانت هذه خيانة ، فانتفعوا بها إلى أقصى مدى ! » .

ووافق مجلس فرجينيا التشريعى بين الضجات على قرارات هنرى ، وأرسلت بسرعة نسخ إلى جميع الوطنيين فى جميع أنحاء المستعمرات ، فأشعلت ناراً عظيمة من الأمل ، وبعد سنة نقض البرلمان الإنجليزى قانون الدمغة .

ولما اجتمع المجلس التشريعى فى دورته التالية قاد هنرى كل نضال ، ولم يكن أمرّ من النضال حول قوانين تاونشند البغيضة ، وكان أول هذه القوانين قد عطل المجلس التشريعى لنيويورك ، لأنه لم يوافق على القانون الذى يحمل المستعمرات نفقات الجنود البريطانية ، وكان القانونان الثانى والثالث يقضيان بفرض رسوم استيراد — تجبى بدون موافقة المستعمرات — على الزجاج والورق والدهان والشاى . وحتى فى إنجلترا ذاتها حمل بت وبيرك على هذا النظام . أما فى فرجينيا فقد بلغ من عنف هنرى وأنصاره أن فض الحاكم المجلس .

فخرج الطليعة ، كما سموا أنفسهم ، وساروا فى الشارع العريض بمدينة وليامزبرج الصغيرة الأرستقراطية الرزينة ، إلى حانة رالى ، وطلبوا أقداحا من الجعة وغلقوا الأبواب ، وعقدوا جلسة ليست بقانونية ولكنها تاريخية . وهناك لمس توماس جفرسون ، وريتشارد هنرى لى ، وغيرهما ، بأقداحهم قدح باتريك هنرى ، وتعاهدوا لأمتهم الجديدة على الاستقلال . وكانت تلك ألفاظاً قوية جريئة كالعلم الجديد الذى سرعان ما رفع للرياح الأربع فى العالم . فقد كان هؤلاء «الطليعة» يستشفون مستقبلا نبيلا ، ولم يكن بينهم من هو أبعد نظراً من باتريك هنرى . ويقول جفرسون : « لقد كنا

مدينين له بالإجماع الذى ساد بيننا »(*).

الإجماع هو الذى يجب أن تكفله رطانه المستعمرات ، لأنها إذا وحدت العمل قد تزعج البرلمان والملك ، وتحملهما على اتخاذ موقف أكثر اعتدالا وحكمة . ولهـذا دعى مؤتمر من ممثلها ليجتمع فى فيلادلفيا فى سنة ١٧٧٤ ، وكان معظم رجال الطليعة ــ وفى جملتهم هنرى ــ بين المندوبين ، كما كان من المندوبين أعضاء محافظون مثل جورج وشنطن . وقد كتب جون ادامز فى مذكراته: « إن هؤلاء السادة من فرجينيا يبدون أعلى الجميع روحاً وأشدهم ثباتاً على رأى » .

وافتتح باتريك هنرى المؤتمر وناشد المندوبين أن ينسوا أنهم يمثلون نواحى من البلاد، وأن يعطوا أصواتهم كوطنيين. وصاح: « إنى لست فرجينيا وإنما أنا أمريكى » . ولما انفض المؤتمر كان قد قدم إلى بريطانيا بياناً قال عنه بت فى مجلس اللوردة : « إن متانة الحجة وحكمة الرأى فيـه » تثبتان « أن كل محاولة لفرض العبودية على مثل هؤلاء الرجال لابد أن تكون وبيلة »(*) .

وعاد معظم المندوبين إلى بلادهم راضين ، غير أن باتريك هنرى كان يعتقد أن بريطانيا لن تعبأ بالأمر، وأن على المستعمرات أن تقاتل.

وقد دل على مبلغ صـواب رأيه ما وقع من المصادمات بين الجنود البريطانية والجماهير فى بوسطن ، وفى يوم من أيام شهر مارس سـنة ١٧٧٥ اجتمعت جمعية فرجينيا فى مدينة ريتشموند لتتخلص من الحاكم الملكى وتنأى عنه وعن السفن الحربية البريطانية وعن المحافظين فى وليامز بيرج . وكانت ريتشموند مدينة جديدة ناشـئة فى ذلك الوقت ، وكان أكبر مكان استطاع أن يجده المندوبون ليجتمعوا فيه هو كنيسة « سن جون » ــ وإن كانت تبدو صغيرة جـدا لأعيننا الآن ، وقد كانت يومئذ أصغر مما وقف باتريك هنرى ليتكلم .

ولابد أن الكنيسة سادها الصمت انتظاراً كما يسودها الآن هدوء المعبد . وكان على البلاد أن تختـار الحرب أو السـلم ، فإذا اختارت الحرب فإن كل ما تستطيعه هو أن تلقى على الجنود المتمرسين بالقتـال هواة تسليحهم سىء ، وأن تواجه أعظم الأساطيل بزوارق الصيد ، وأما إذا اختار المندوبون السـلم فإن أملاكهم وأعناقهم تكون فى أمان . فلا عجب إذا كان كثيرون فى ذلك اليوم قد ترددوا وحاذروا وصاولوا وحاوروا. ولما نهض باتريك هنرى وشرع يتكلم لم يكن صوته يدل على أنه محكم الأمر وأنه آخذ بالثقة. غير أن هـذه كانت حيلة قديمة لهنرى ،

فقد كان دائماً يبدأ متردداً متهيباً ، وبصوت خافت كأنما تفزعه آراؤه ، ثم يرفع صوته شيئاً فشيئاً وعلى مهل ، إلى أن ترتج الجدران الخشبية من قوته .

« قد يصيح بعض السادة : السلم ، السلم ! ولكنه لا سلم هنالك ! فهل بلغ من قيمة الحياة وحلاوة السلم أن نشتريهما بالأغلال والرق ؟ وقانا الله ذلك ! ولست أدرى أى نهج ينهجه غيرى ، أما أنا فأقول : الحرية أو الموت ! » .

وألهبت كلمات باتريك هنرى نفوس النواب فوافقوا على تدريب الجنود . وجاءت الأنباء بأن اللورد دانمور الحاكم الملكى استولى على مخازن البارود التى للمستعمرة فى وليامز بيرج ، فأثار باتريك هنرى المليشيا فى بلده وزحف على رأسهم على العاصمة ، ففزع دانمور وفر إلى سفينة حربية وبعث بثمن البارود ، وفى اليوم التالى أعلن أن « من يدعى باتريك هنرى » خارج على القانون وطريده .

ولكن هذا الخارج كان قد ذهب إلى المؤتمر الثانى الذى انتخب جورج وشنطن قائداً عاما ، ولما عاد كان له أكبر نصيب فى وضع مشروع دستور لفرجينيا وانتخب أول حاكم لها .

ولما جاء النصر بعد سبع سنوات من الجهاد الفظيع ، كانت مشاكل الولايات مفزعة وديونها كالجبال . فقد كان الذين يدعون إلى الحرب كثيرين بعد أن حرك باتريك هنرى النفوس لهذه الدعوة ، ولكنه قلّ من كان يبذل المال فى هذه السبيل ، وكان من الانتحار المحقق لأى سياسى أن يعد بالوفاء وأن يدفع مرتبات المحاربين ، ولكن باتريك هنرى أكره ولاية فرجينيا على أن تفرض على نفسها من الضرائب ما هو أثقل وأفدح مما حاولت بريطانيا أن تفرضه عليها ، ومع ذلك انتخب حاكما للولاية خمس مرات .

ولكن هذا الرجل صار الآن يخشى أن يفضى قيام حكومة مركزية قوية إلى القضاء على حقوق الولايات وحريات الأفراد . ولما دعيت الجمعية الدستورية للاجتماع لتأليف اتحاد من الولايات رفض هنرى أن يحضر كمندوب ، ولما أرسل الدستور إلى الولايات لإبرامه عارضه باتريك هنرى معارضة مرة .

غير أنه لما أبرمت ولاية فرجينيا وغيرها من الولايات هذا الدستور أبت له الرجولة إلا أن يعلن تقبّله له . ولكنه على هذا صار محور المعارضة للسلطة الاتحادية ، بعد أن صارت مدينة وشنطن مقر القوة الاتحادية .

ولم يقبـل باتريك هنرى قط منصباً فى الحكومة الجديدة ، وإن كان جورج وشنطن قد عرض عليه منصبى الوزير ورئيس القضاة .

وكان باتريك هنرى لا يزال يناضل فى سبيل الحرية ، فقد بدت له كما بدت لجفرسون وآخرين غيره ، ثغرات فاغرة فى الدستور الأمريكى الجديد ، ومن هذه الثغرة الواسعة تتفلت وتختفى المبادئ التى قاتل فى سبيلها جندى الثورة ومات — حرية الكلام والاجتماع ، وأن لا يسجن أحد بدون محاكمة ، وحق حمل السلاح ، والمحاكمة بواسطة محكمين ، والحق فى نقد الحكومة والموظفين ، وحرية الاعتقاد الدينى ، وليس للشعب وسيلة يكبح بها الحكومة المركزية عن الافتئات على حقوقه يوماً ما .

ولم يكف باتريك هنرى عن الكلام فى هذا الموضوع إلى أن فاز الرأى العام أخيراً بإدخال التعديلات العشرة الأولى على الدستور ، وهذه التعديلات التى يتضمنها إعلان الحقوق ، هى التى يفكر الأمريكى العادى حين يتحدث عن الدستور بعبارات تنطوى على الزهو .

وصار هنرى شيخاً هرماً ولما يبلغ الستين وحطمته ثلاثة عقود من الجهود الهائلة ، فصار لا يشتهى أو يبغى شيئاً سوى أن ينعم بمباهج الريف ، فانسحب إلى « رد هل » حيث المماشى الخضر والأحفاد يتعثرون عليها .

وهذا رجل آخر من رجال ذلك الزمان ، أعلى سنا وأعظم من باتريك هنرى ، ينسحب إلى ضيعته وحياة أسرته ، حيث يستطيع أن يقضى بقية حياته ، راضياً عارفاً أنه ما خدم بلاده أحد كما خدمها ، ولكن جورج وشنطن كان لا يستطيع أن يستريح ، لأنه رأى بلاده تمزقها الخلافات . فحزب ينادى بالحرب مع إنجلترا ، وحزب ينادى بالحرب مع فرنسا ، وكان أنصار حقوق الولايات قد استطاعوا الوصول إلى قرارات تخول أى ولاية أن تنقض أعمال الحكومة الاتحادية ، وكانت الانتخابات للولايات وللاتحاد قد دنا موعدها ، وكانت الدولة الجديدة ممزقة فى الداخل ، وكانت فرجينيا مركز السخط والتذمر ، وكانت فرجينيا تقول ما يقوله باتريك هنرى ، فغمس وشنطن قلمه فى الحبر وملأ صفحة بعد صفحة من دعوة بليغة :

« فى مثل هذه الأزمة حين تتبع بدقة ، تدابير لا بد أن تؤدى يوماً ما إلى انحلال الاتحاد ، هل يجوز للذين هم أقدر الناس على إنقاذ بلادهم أن يبقوا فى البيت ؟ إنى أرجو أن تتقدم فى الانتخابات المقبلة ، فإن شخصيتك الراجحة ونفوذك فى مجلس النواب

(فرجينيا) خليقان أن يكونا عصمة من مثل هذه الآراء الخطرة التي تلقى هناك في الوقت الحاضر . وإني أرى أن وجودك في هـذه الأزمة له أعظم قيمة .

خادمكم المطيع
جورج وشنطن

ورفع باتريك هنرى عينه عن الصفحة ، وكأنما سمع صيحة الحرب . وكما ندرك الآن أن الأمم يجب أن تتحد في سبيل السلام ، كذلك كان هنرى يدرك أنه ما من حق للولاية يبلغ من عظم قيمته أن يعادل حق الولايات المتحدة في أن تبقى بغير انقسام .

وأعلن هنرى أنه سيؤيد ترشيح الاتحادى جون مارشال للانتخاب للكونجرس ، أما هو فرشح نفسه لمجلس فرجينيا . ومع أنه كان مريضاً وضعيفاً فقد قطع عشرين ميلا إلى بلدة شارلوت ليخطب ، وغمرت الولاية كلها أنباء عودة باتريك هنرى إلى الميدان ، واحتشدت الجماهير لاستقباله حين وقف على باب الحانة في ذلك اليوم من مارس سـنة ١٧٩٩ . وكان قد قوست ظهره السنون ، وبدا وجهه المتعب حائل اللون . وبدأ يتكلم بصوت متعثر ، فإن عليه الآن أن ينقذ الاتحاد الذى كان يحمل عليه ويعده خطراً على الحرية ، عليه أن ينقذه لئلا تنتزع الفرقة حرياتنا جميعاً .

ولم يبد باتريك هنرى قط أطول قامة مما بدا يومئذ ، حين نصب عوده المحنى كأنه جندى قديم . وانطلق صوته فضي يتدفق ، وقال إنه لا حق لولاية من الولايات أن تنقض قوانين الاتحاد ، فإن الجزء ليس أعظم من الكل .

« وقد سئلت عما ينبغى أن تصنعه أمة تشعر أنها تحكم حكما ظالما لا يطاق ، وجوابى هو . اقلبوا الحكومة ، وغيروها . ولكن انتظروا على الأقل حتى يقع اعتداء على حقوقكم لا يمكن أن يدفع بغير هذه الوسيلة » . ثم نطق بعبارة قد يحسن بالأمريكيين اليوم أن يلقوا بالهم إليها كما ألقى أسلافهم بالهم قال : « لأنكم إذا لجأتم إلى أى تغيير آخر فقد تودعون إلى الأبد نظام الحكم النيابى » .

ولما فرغ باتريك هنرى من الكلام سقط فعلا على أذرع الجماهير الهاتفة ، وحمل وهو متكسر كليل إلى أريكة في الحانة . وقال معلم شهير كان واقفاً إلى جانبه : « مالت الشمس إلى المغيب في هالة من المجد » .

وفي الشهر التالى انتخب هنرى ، ومارشال أيضاً ، ولكن قبل أن تنعقد الجمعية مرة أخرى هنـاك ، مات جورج وشنطن صاحب السيف الذى لم يلوث قط ، وباتريك هنرى الذى كان لسانه كسيف مصلت .

كانوا يسمونها مسكينة

جريس سار تويل ماسون

مختصرة من مجلة "كوزموبوليتان"

سموها المسكينة لطول ملازمتها للغولة الكبيرة ، تلك الآلة الكاتبة العتيقة . فقد كانت السنّة المتبعة فى المكتب أن تكون من نصيب أحدث المستخدمات عهداً ، ولكن الفتيات الأخر ظللن يمكرن بها حتى جعلن « المسكينة » تلازمها شهراً بعد شهر ، وهى لا تجد فى قلبها جرأة على الشكوى إلى المستر إريكسون .

ويقول لها زميلاتها : « سر بلائك أن قلبك هواء يامسكينة ! ما عليك إلا أن تقتحمى على العجوز إريكسون بابه هكذا . . » ويتضاحكن ثم يقمن أمامها بحركات يمثلن بها ما يفعلنه لو أردن مهاجمة المستر إريكسون. وكانت تعلم أنهن على حق، وظلت كل صباح وهى فى الترام تردد فى نفسها ما تنوى أن تقوله ، ولكنها لم تستطع قط أن تنطق به.

ولقد أدركت اليوم وهى جالسة تحدق فى الآلة الممقوتة ، أنها لا تستطيع أن تصبر عليها طويلا ، إذ أصبحت تراها مقترنة بما يخالط قلبها من البَرَم بأختها المستبدة التى تساكنها ، وبالأريكة الخشنة التى تنام عليها ، وبما حيل بينها وبينه من الخلوة إلى نفسها ، وبما كان من زوج أختها وسخريته بصديقها الشاب الذى لا صديق لها سواه حتى هجرها ، وبما انطوت عليه جوانحها من احتقارها لنفسها . فإذا لم تستطع التخلص من تلك الآلة ، فلن تستطيع التغلب على ذلك الضعف الذى جرّ عليها كل هذا البلاء .

ودقت الساعة النصف بعد الثانية عشرة ، فانتفضت قائمة ، وسارت فى الردهة وقد بلغ منها الجهد . كان المستر إريكسون فى مكتبه ، لا يشغله شىء فيما ترى . وانتفض قلبها انتفاضة السمكة وقعت فى الشبكة ، وقالت بصوت خفيض : « معذرة يا مستر إريكسون . فهل لى إن تكرمت . . . »

وإذا هو يشغل عنها فجأة بالتلفون ويغمغم قائلا : « تعالى فى وقت آخر » . وخرجت المسكينة ووقفت مستندة إلى الجدار مغمضة العينين ، شاحبة الوجه . فلما سارت فى طريقها إلى المطعم ، لم يُسرّ عنها كربها جوّ الخريف الجميل ، ولا الموسيقى المنبعثة من ملعب للحيوانات المفترسة الذى مرت به فى طريقها .

وشعرت كعادتها بحقارة شأنها حين

رأت الفتى الأسمر الوجه النبيل الهيأة الذى يتولى خدمتها فى المطعم، ولكنها اعتادت أن تنسى كل شىء بأن تسرح حالمة بغرفة تتمناها لا يشاركها فيها أحد . وأخذت تأكل الفطائر والحلوى دون أن تشعر بالضوضاء الآتية من الطريق ، وكان أول ما أيقظها صراخ سيدة ممتلئة الجسم احتبست فى الباب الدائر فلم تستطيع الانفكاك منه .

وجرت إلى الباب خادمة شابة مرحة وصاحت : «ما هذه الضجة ؟» ثم صرخت صرخة، فهذا شىء قد مرق من الباب الدائر ومرّ أمامها ، فقفزت ناحية . إنه أسد !

فلما رأى الناس هذا الطارق المخيف بهتوا فى أماكنهم وفغروا أفواههم . ووقف الأسد مختالا فى حيث أفضى به الباب ، ثم أحنى رأسه قليلا ، فلما فعل اضطرب أمرهم وصاروا كأنهم بهلوانات عجيبة . فهذه سيدة بدينة كانت تشترى بعض الحلوى، تثب وتقف فوق المدفأة ، وهذا رجل فى فمه نصف فطيرة، وثب وانبطح على وجهه خلف منضدة الشراب .

أما المسكينة فلم تستطع، لعجزها عن الاعتصام بشىء ، إلا أن تجلس مكانها شاخصة البصر . وأخذ الفتى الواقف خلف منضدة الشراب يشدها من كمها ، ولكنها لم تستطع حراكا . وسمعت أصواتاً خيل إليها أنها آتية من مكان بعيد تقول: « نادوا الشرطة ! اضربوه بكرسى ، اطمسوا عينيه بالفلفل ! » .

ورفع الأسد رأسه وتقدم خطوة ، وحاولت المسكينة عبثاً أن تغمض عينيها، وردّ الأسد لبدته العفراء إلى الوراء، وجعل يفتح عينيه الذهبيتين ويغمضهما متئداً ، وشرع يتشمم الهواء بمنخريه ، ثم أخذ يبصبص ثائراً بذنبه المتلبد الشعر .

وصاحوا بها « هلمى . اصعدى على المنضدة » ولكن المسكينة لم تسمع الآن غير حس دبيب الأسد على الأرض ، وخيل إليها أن دهراً طويلا قد انقضى منذ تنفست أنفاسها آخر مرة . ووقف الأسد ليس بينه وبينها سوى شبر واحد ، ومدّ نحوها عنقه ورفع بصره إلى يدها ، وأخذ يلعق شفتيه متمهلا بلسانه .

ثم مدّ رأسه فجأة ، فترددت فى البهو أنات من الرعب ، ولكن فكه لم يتجاوز ركبتها . وجمدت المسكينة من الرعب وشخص بصرها ، فرأت فى يدها التى شلها الخوف بقية فطيرتها ، وامتد من فم الأسد لسانه القرمزى مرة أخرى ولعق فتات الفطيرة من بين أصابعها .

وعندئذ حدث للمسكينة أمر عجيب ، فقد شحذ الفزع إحساساتها جميعاً ، وشهقت

شهقة خفيفة ، وراعها ما رأته ظاهراً فوق عينيه من آيات التساؤل والتعجب ، ومن الغضون العميقة بين أذنيـــه والنُّدْبة السوداء فوق منخره. أتراه خائفاً هو أيضاً ؟

وشرع الفتى الأسمـــر الواقف خلف المنضدة يعمل ، وقال لها بصوت أجش : « خذى حذرك ، سأصب هذا على منخره » وأدارت المسكينة رأسها بجهد ورأته يملأ إناء بماء ساخن يغلى، فصاحت به: « لا تفعل ! أما تعلم أن هذا يؤذيه ؟ » .

وتركت مقعــدها ووقفت تحول بين الأسد وهذا الفتى الأهوج، واقترب الأسد ومسّ ركبتيهـا ، فمــدت يدها — وهى لا تعى — ومسحت بيدها بشعره الأعفر خلف أذنه، فأمال إليها الأسد رأسه، وإذا الخوف قد ذهب عنها . وكانت كأنما هوت فى قرار سـحيق من الرعب ، ثم خرجت منه إلى حرم آمن لم تتطرق إليه المخاوف قط.

وارتجف الأسد فجأة رجفة شديدة ، إذ دخل من البـاب الدائر شرطى يتبعه رجل عملاق فى ملابس قذرة قد علق بها القش ، وكان فى الخارج قفص رث مكتوب على جانبـه : « معرض جيمس للحيوان المفترس » هز الرجل العملاق هراوة وهو يصيـح : « قيصر ! مكانك ! مكانك ! » . فصاحت المسكينة: « لا تضربه » .

فحدق فيها الرجل وتمتم : « رباه ! » .

ودخــل نفر مــن مخبرى الصــحف ومصوريها على حذر ، وبرق نور ، ودوى انفجار ، وزأر الأسد ، ثم سادت الفوضى. ولمـا هدأت ضجة الناس إذا بقيصر ، قابعاً فى ركن قفصه ، أســد عجوز هدّه التعب وسئم الحياة . ولم يحفل به الصحفيون ، بل اتجهوا إلى المسكينة يصورونها ، ويلاحقون بالأسئلة فتاة استطاعت أن تروض أســداً هائجاً بفتات فطيرتهـا ، ومنعته أن يفتك بالناس ويمزقهم إرباً إرباً .

وأخيراً تركوها تذهب، فرجعت وَجِلة إلى عملها ، فقد تأخرت عشرة دقائق .

فقال رئيسها ساخراً : « تحضرين متى شئت يا مسكينة ! » ورفعت الغطاء بيدين مرتعشتين عن آلتها الكاتبة الغولة الكبيرة ، فقعقعت حروفها العتيقة ثم تشابكت أذرعها فتعطلت ، فسخر منها جاراتها وقلن لهـا : « لماذا لا تطالبين بآلة جديدة يامسكينة » .

ووضـعت المسكينة بعض الأوراق التى أنجزتها فى السلة، وسارت بها إلى مكتب المستر إريكسون ، ولـكنها لم تـكد تقــترب حتى شعرت باضطراب جعلها تنصرف إلى الحمام . وكان هذا غاية ما تطيق ، فهى لا تستطيع أن تقــدم على إنفاذ عزيمتهـا . وجعلت تمسح ثوبها بيــدها وقد بلغ منهـا اليأس ،

فوجدت فوق ركبتها اليمنى خصلة من شعر خشن، فاستروحت رائحة الأسد فاستأسدت.

ونظرت وجهها فى المرآة . ماذا جرى ؟ أتراها تبكى ؟ ولكن الدموع جفت من مآقيها. وفجأة أدركت أنها قد ثارت، أثارها شىء لا تعبر عنه الكلمات . أهو التمرد ، أم الندم ، أم سخافة هذا العالم ؟ وبعد لحظة قصيرة اقتحمت على المستر إريكسون بابه وحدقت فى وجهه وهو فى مكتبه وصاحت به:

« لا بد لى يا مستر أريكسون من آلة كاتبة جديدة ، فلن يرضى أحد غيرى أن يكتب على هذه الآلة العتيقة ، ولن أرضى أنا أيضاً ، ولو طردتمونى . ثم إنك وعدتنى بعلاوة فى آخر السنة . ولم تف بوعدك ، وها أنذا لا أزال أساكن أختى ، وأنام على أريكة ، ولن أطيق كل هذا بعد الآن يا مستر أريكسون». وكانت تدق على المكتب بجُمع يدها بين الكلمة والكلمة .

فجحظت عيون المستر إريكسون وتمتم قائلا : « عجباً . ما هذا ؟ » .

«أتدرى يا مستر إريكسون بماذا سمانى صواحباتى . سمونى : مسكينة ! . إنى أمقت هذا الاسم ، ولن أحتمله بعد الآن . لن أطيق . . » .

وخفت صوتها . ماذا دهاها ؟ لقد أهلكت نفسها. وحدقت فى المستر إريكسون، فرأت رجلا أصلع، على وجهه وَسْمُ ما لقيه من شقاء فى الحياة ، والتقت عيونهما وقد غلبتهما الدهشة فقالت له : « أبك صداع يا مستر إريكسون » ؟ .

« كلا . كلا . بل أنا متعب ، قد بلغ منى القنوط ، لقد كان يوماً عصيباً » .

« إنى آسفة ! » أمر عجيب ، لقد شعرت كأن باباً فتح ، وأنها عادت إلى ذلك الحرم الآمن الذى لا تتطرق إليه المخاوف وقالت:

«ليس فى الدنيا شىء يستحق أن يخشى بأسه ، يا مستر إريكسون ، إنه الحق » .

فرفع المستر إريكسون حاجبين قد وخطهما الشيب ، وقال وهو يبتسم لها :

« إن هذه أول كلمات طيبة أسمعها فى يومى هذا ، وربما كنت على حق فيما تقولين . وعلى كل حال لك أن تأخذى آلة جديدة للكتابة . ولك علاوة أيضاً ، فهذه الزيادة القليلة لن تؤودنا يا مسكينة . آه ! لقد نسيت أنك تكرهين هذا الاسم » .

«لن أبالى به بعد الآن. وشكراً يامستر إريكسون » .

وتبسمت المسكينة ، ثم خرجت مهرولة، فقد خطر ببالها ذلك الخاطر المضحك ، وهى أنها تخشى أن لو بقيت فى الغرفة برهة أخرى، فلعلها تمد يدها إلى أذن المستر أريكسون وتفعل كما فعلت بالأسد .

[حادثة من حوادث الحرب المستحيلة ، تروى كما هى واردة فى التقارير الرسميـــة لأسطول الولايات المتحـــدة] .

اثنان من سِرب

لفتنانت كوماندر ج . بريان
مختصرة عن مجلة "السبرتى"

تقرير عن العمل الجوى من الملازم أرنست ش. ستيوارت ص. ضابط استخبارات القتال الجوى للسرب المقاتل رقم ٣ التابع لأسطول الولايات المتحدة .

١ — عام .

(ا) الوحدة على ظهر حاملة الطائرات « فيتنج ليدى » .

(ب) القيام : التاريخ ١٢ يناير ١٩٤٥ الوقت : الساعة ٣ والدقيقة العاشرة .

(ج) المهمة : مهاجمة السفن والطائرات اليابانية فى سيجون . .

أقوال الملازم وليم ب. ماك ليروى قائد قسم من سرب القتال الثالث :

درنا حول رأس سان جاك واتجهنا فوق النهر إلى سيجون على مسافة ٣٠ ميلا تقريباً أمامنا، وكانت الرؤية حسنة، وكنت أستطيع أن أرى من ارتفاع ٦٠٠٠ قدم ست سفن على الأقل تحترق من غارات سابقة. فانتقيت سفينة شحن جديدة مستوية ، وشرعت أتهيأ لضربها وإذا بى أجد أن الملازم تينز ليس معى .

أقوال الملازم روبرت ل . تينز من طيارى جناح قسم الملازم ماك ليروى :

فى اللحظة التى كان الملازم ماك ليروى يتهيأ للضرب ، حدث انفجاران من قذائف المدافع المضادة عند مؤخرنا ، فرفعت جناحى الأيمن، وصوبت عينى إلى الناحية اليسرى لأتبين ، وهذا آخر ما أتذكر .



"... وأخيراً نزلت عجلاته ، ثم الرفارف ، وعجلة الخطاف ، ويله ! "

ولم أشعر قط بالشظية تصيبنى ، ولما أفقت لم أشعر بأى ألم سوى نوع من الخدر شائع فى بدنى ، ولكنى عرفت أنى أصبت ما فى ذلك شك . ولم أكن أستطيع أن

أرى اللوحة التى أمامى ، فرفعت يدى عن ضابط الصمام ولوحت بها أمام عينى، ولكنى لم أستطع أن أراها ، بل لم أكن أدرى أأنا فى النهار أم فى الليل ، فقلت لنفسى : إن هذا لا يمكن أن يقع لى ! فقد عميت !

وكنت مذعوراً ثم أدركت أن الطائرة تهوى متلوية ، فاندفعت بالغريزة، أو بفضل التدريب أو غير ذلك ، إلى ضوابط الدفة فرددتها ، وكانت الدواسة اليسرى قد تلفت فركلتها ، ودفعت العصا إلى الأمام . ثم تنبهت إلى أنى لا أدرى طول فترة الإغماء، ولا مبلغ هبوط الطائرة، وكان يبدو لى أن الأرض على مسافة قدم منى ، فدفعت العصا إلى آخر مدى مستطاع، ورحت أترقب الاصطدام .

وكان الصعود قد ردنى إلى مقعدى . ولو شئت لقلت : « إن كل شئ أسود فى عينى » ، ولكنه قبل ذلك كان أسود ، ولما أفقت للمرة الثانية كانت الطائرة تصعد. واستطعت أن أبصر قليلا — أن أميز الأرض من السماء .

وناديت ماك ليروى بالراديو وقلت له: إنى أصبت وإنى متجه إلى البحر . فقد كنت أدرك أن علي أن أهبط قبل أن يغشى علي مرة أخرى ، وأن الهبوط علي الماء خير فرصة متاحة لى .

فسألنى ماك ليروى : «ما هو اتجاهك؟»

وكانت الأرقام على البوصلة تختفى وتظهر وتثب فى كل ناحية ، ولكنه خيل إلى أنى أستطيع أن أقرأ « ١ — ٤ — صفر » .

ولم أكن أدرى أين أنا . ولمحت شيئاً يشبه رأس سان جاك ، ولكنى كنت سقيما لا أتبين أو أجزم .

الملازم ماك ليروى: كنت أتهيأ للضرب فسمعت تينز يقول إنه أصيب ، فألقيت قنابلى وأمرته أن يدور متى بلغ البحر ، وهناك ألحق به . فإذا سار فى طريق درجة ١٤٠ فإنه يصل إلى جنوب رأس سان جاك . وقصدت إلى هناك بسرعة ، ولكنى لم أر أية طائرة أخرى من طائرات سربنا ، فأذعت باللاسلكى هذا النداء: « إلى جميع الطائرات فى منطقة سيجون . هنا ٧ — ١ لوليبوب (رمز) قائد طائرة الجناح مجروح. هل رأى أحد طائرة من سربنا تدور؟» .

وبعد ثلاث دقائق أو أربع سمعت بالراديو « ٧ — ١ — لوليبوب هنا ١ — صفر — ٩ . توجد طائرة من سربنا تدور تحتى علي مسافة عشرة أميال شمال رأس سان جاك » .

فأنزلت الخزان الأوسط وأطلقت للطائرة العنان .

الملازم تينز : سمعت كل هذا ، وما لبثت أن سمعت طياراً آخر يقول إن إلى يساره طائرة من السرب ، فوقع في روعي أن طائرتي هي المعنية ، ونظرت يمنة فتبينت شيئاً فشيئاً عدداً من الطائرات . وخيل إلى أن نظري يتحسن ، ورجوت أن يتحسن إلى حد يمكنني من قراءة اللوحة ، ولكن الإبر كانت تضطرب في رأي العين ولا تستقر .

وكنت لا أزال أجهل في أي موضع أصبت ، فما كنت أحس بأي ألم ولا أشعر بغير هذا الخدر العام وضعف البصر . فجعلت وأنا أسير أتحسس جسمي — ساقيّ وذراعيّ ، ووسطي ، ووجهي ، غير أني لم أجد جرحاً في أي جزء ، ثم اتفق أن أمررت يدي وراء خوذتي ، فشعرت ببلل ، ولما نظرت إلى أصابعي استطعت أن أرى أنها حمر ، فرددت يدي إلى قفاي مرة أخرى فإذا بأصابعي تدخل في ثقب .

ففتحت حقيبة الإسعاف ودسست يدي فيها تتحسس . وكان أول ما وجدته أنبوبة الأمونيا فشربت جرعتين ، فخف تحير بصري وسَدَرُه ، وقرأت كلمة «سلفا» على لفافة كبيرة ، فوضعت في كفي بعض مسحوقها ودسسته في الثقب .

وفي هذه اللحظة سمعت طائرة زميلة تسأل : « ٧ — ١ — لوليبوب . هل أنت مستعد أن تأخذ الطيار الجريح ؟ » فكان جواب ماك ليروي : «سأكون مستعداً بعد دقيقتين » .

فنظرت إلى الوراء فإذا طائرة تصعد بسرعة .

الملازم ماك ليروي : بينما كنت أطير على جانب تينز ، رأيت ثقباً في جناح طائرته الأيسر ، وثقباً آخر في ميسرة برجه . وكانت هناك قطرة كبيرة من الدم على مسند مقعده وراء رأسه ، ودم آخر حول ثغرة في مؤخرة خوذته ، وكان رأسه غير ثابت ، ولم أكن واثقاً أنه رآني حتى ناداني وقال : « ياماك ، دعنا نذهب بأسرع ما يمكن إلى خليج كامران » .

فقلت : « هلم بنا بأسرع ما يمكن » . وكنت أدرك أن تينز ليس على حال تسمح له بالهبوط على الماء ، ولكني قررت أن لا أجادله إلا إذا اضطررت إلى ذلك . وسرعان ما قال لي : « يا ماك إن في رأسي هذا الثقب الكبير ، وبصري قد سدر . فمتى بلغنا الخليج فسأنزل » . فقلت له : « اسمع يابوب . تشدد على قدر ما يدخل في طوقك ، وسنعود إلى حاملة الطائرات » .

فقال : « لا أظن أن في وسعي أن أصل إلى حاملة الطائرات ، فإن في رأسي هذا الثقب » .

وكنا قد تخطينا الخليج دون أن يفطن إلى ذلك . وكنت أستطيع أن أراه يهوم ويطرف ، فقلت له : « إنك بخير يازميلى . وإنك لتسير سيراً بديعاً ، فواصل السير نبلغ مأمننا بعد دقائق قليلة » .

وكانت حاملة الطائرات — فيتنج ليدى — لاتزال على بعد ١٢٠ ميلا .

الملازم تينز : إن وجود ماك ليروى بقربى يحادثنى أفادنى شيئاً أحصر فيه فكرى وأدافع به هذا الدوار ، وكانت كل نوبة جديدة تعترينى شراً من التى تسبقها ، ففزعت وخفت أن يغشى على مرة أخرى .

وكنت بين النوبات أفكر فى «روث» وكنت قد تزوجتها قبل إبحارى على حاملة الطائرات بشهر واحد ، وكانت قد انتزعت منى وعداً أن أكون محاذراً. فقلت لنفسى : « يجب أن أعود ، لا بد أن أعود ! » .

ولكن مالبثت أن اشتد بى الدوار ، وكانت طائرة ماك ليروى تستسر وتغمض وتغيب عن عينى فقلت له : « يا ماك . لا أستطيع المضى . وسأهبط إلى الماء » .

فقال ماك : « لا تفعل هذا . إذا كنت لا تستطيع المضى ، فاخرج من الطائرة واهبط بالمظلة ، ومتى فتحت المظلة فاربط الوصلات بحزام النجاة . وسأهبط وأضعك على طوف » .

فكان أن قوى قلبى استعداد ماك لبذل هذه التضحية الهائلة من أجلى .

الملازم ماك ليروى : لما صرنا على مسافة ٨٠ ميلا من حاملة الطائرات خاطبتها باللاسلكى : « قاعدة لوليبوب . هنا ٧ — ١ — لوليبوب . معى رجل جريح جرحاً بالغا . سنكون فوقكم فى الساعة السادسة والدقيقة ١٨ ، وأرجو أن تدعوه يهبط على الفور » .

وكان تينز طياراً دقيقاً يمر مراً سهلا ليناً فى طيرانه ، ولكنه الآن كان ينقض وينحرف ويترنح . وكان يزداد تلكؤا وبطؤا حتى صرنا لانسير إلا بسرعة ١٥٠ عقدة .

الملازم تينز : لما سمعت رسالة ماك شرعت أنظر فى ساعتى ، وكنت أجد عسراً فى الرؤية ، ثم يتضح عقرباها ٦و١٨ — ٦و١٩ وازداد ضعفى وسقمى ، وشاع فى نفسى أنى لن أقوى على مواصلة التشدد ٦و٢٠ — ٦و٢١ ، ها هم !

أما إنه سيكون علىّ أن أهبط ، فذلك ما لم يخطر لى قط .

الملازم ماك ليروى : كان رجال حاملة الطائرات متأهبين لاستقبالنا وقد أداروها إلى الريح ، وبعد أن اجتزنا ستار المدمرات

أمرت تينز أن ينزل عجلاته ورفارفه وعجلة الخطاف ، وقلت له إنى سأتولى الملاحظـة عنه . فلم يبد منه شيء يدل على أنه سمعنى . وهذا هو مجروح ونصف أعمى . وقد أقبل على حاملة الطائرات كأنما هو ينقض فى غارة ليضرب بمدافعـه الرشاشة ! وأخيراً نزلت عجلاته ، ثم الرفارف ! وعجلة الخطاف ! ويله !

الملازم تينز : رأيت ضابط إشارة النزول حيناً بعد حين . وكان أحياناً يذوب ويغيب فى الستار الذى خلفه ، وبدا لى مرة كأنه يلوح بست عشرة راية فى كل من يديه ، فتوضحت فإذا به قد اختفى تماماً . وإذا كنت قد رددت على إشاراته فما فعلت ذلك إلا بالغريزة . فإنى لا أتذكر شيئاً عن هذا الهبوط .

الملازم ريتشارد س . ترب ضابط إشارة الهبوط :

أقبـل الملازم تينز على مهبط الباخرة بأسرع مما ينبغى ، ولكن هبوطه كان فوق المتوسط ، ولولا أنه قيل لى إنه جريح لما عرفت ذلك من حاله .

أقوال الليوتننت كومندور فرانك ب . فوبس الجراح :

وثبت إلى جناحه الأيمن وسـألته : « ما بك يابوب ؟ » فأخبرنى أنه أصيب فى رأسه ومال إلى الأمام ليرينى موضع الجرح ، فرأيت قطعة معدنيـة بارزة ، فقمت له بإسعاف الميدان وحملته على نقالة .

الملازم تينز : بدا لى أن الدكتور فوربس مطمئن . لقد انتهت مهمتى ، والباقى عليه .

الدكتور فوربس : أظهرت أشعة إكس أن قطعة من المعدن قطرها بوصة ، وسمكها أكثر من نصف بوصـة أحدثت جرحاً عمقه بوصتان فى أنسجة مخه فى منطقة المراكز البصرية . وكان أيسر ضغط إضافى كافياً أن يدفع بها من خلال المخ .

وأنا أشك فى أن بوب كان يستطيع أن ينجو لو هبط إلى المـاء . وقد كان من توفيق الله أن ماك ليروى كان إلى جانبـه وأنه أقنعه بالعدول . إن الذى رد هذا الفتى إلينا بعضه قوة قلبه والبعض معجزة .

كانت النقاهة طبيعية ، وقد عاد إليـه بصره تدريجاً . وبعد ثلاثة أيام كان يستطيع أن يرى بعض الكلمات ، وبعد أسبوعين وسعه أن يقرأ رسالة من زوجته . لم أرقط أكثر بشاشة من هذا المريض .

الملازم تينز: لما أذن لى الطبيب حاولت أن أكتب إلى روث رسالة أخبرها فيها أنى بخير. فجاءت كأنها رسالة يكتبها صبى فى السابعة من عمره، فأشفقت أن تحدث لها صورة غير صحيحة لحالتى، ولكنى على هذا أرسلتها، فإنى واثق أنها ستفهم.

نبذة من النشرة الوقتية المرسلة مع ترشيح الملازم تينز للإنعام عليه بصليب الطيران الممتاز:

على الرغم من جرحه وإصابته بالإغماء عدة مرات، قطع بالطائرة **٢٥٠ ميلا عائداً** إلى حاملة الطائرات، وهبط بطائرته **هبوط** خبير حاذق. وقد كانت شجاعته التى لم تخنه قط، وبراعته فى جميع الأوقات، مطابقة لأسمى التقاليد فى الخدمة البحرية للولايات المتحدة.



أحبت ممرضة فى غينيا الجديدة ضابطاً مريضاً، واتفقا على أن يتزوجا يوم خروجه من المستشفى. ولما كانت لا تريد أن تتزوج وهى ترتدى ثيابها العسكرية، استأذنت فى ارتداء فستان عرس. وبعد أن تمت مراسم الزواج، قال الزوج للحاضرين:

« أليست جميلة؟ هذه أول مرة أراها وهى فى فستان ».

فقالت العروس مبتهجة: « أليس وسيماً؟ هذه أول مرة أراه بلا بيجامة ».

[ول أورسلر]



سألت الشرطة رجلاً من سان فرنسيسكو عن عادة له، وهى أن يمشى القهقرى فى الطرقات، فأجاب: « إنى أحب أن أرى ما يبدو على وجوه الناس الذين يسيرون ورائى ».

[عن صحيفة لوس أنجلوس تريبون]



أراد صاحب بيت أن يتخلص من ساكن عنده، ولكن قواعد مكتب التأجير كانت تحول دون ذلك، وكان الساكن المقيم فى إحدى الشقتين المتجاورتين امرأة، فلما أزال الجدار الفاصل بين الشقتين لم تجد المرأة بداً من الرحيل.

فن تشخيص الأمراض

هنرى مورتن روبنسون

كان هارفى كوشنج ، جراح المخ ، يفحص ذات مرة مريضة تشكو من صداع أليم ودوار شديد . وكان قد فرغ لساعته من طلاء عيادته ، وكانت رائحة الطلاء الجديد شديدة حتى أحدثت له الرائحة صداعاً خفيفاً .

وسأل المريضة وهو يفحصها : « أتؤذيك رائحة الطلاء ؟ » .

فقالت : « أنا لا أشم شيئاً » .

فتمتم كوشنج فى نفسه : « خَشَم » ، ومعناها « فقدان حاسة الشم » ، وكثيراً ما تنشأ هذه الحالة من ورم فى مكان معين من المخ . ودلّه الفحص على أنها مصابة بورم من هذا القبيل ، فأزاله بجراحة ، فذهب عنها الصداع والدوار .

دخلت شابة جميلة متزوجة ، غير أنها ثائرة الأعصاب ، تستشير المشخص العظيم الدكتور هارلو بروكس ، فوصفت أعراض ما تعانيه كما يأتى : « أنا على الدوام متفزعة ثائرة الأعصاب يا دكتور ، فالضوضاء المفاجئة تزعجنى ، ويضيق صدرى بزوجى وأولادى — على رقتهم ولطفهم » .

واعترضها الدكتور بروكس فقال : « تريثى لحظة . هل تألم زوجك الرفيق المجامل حين ألقيت الغطاء جانباً ليلة أمس ؟ » .

فقالت : « عجباً يا دكتور ! لقد تذكرت الآن . إنه تألم » .

وابتسم لها الدكتور بروكس وقال : « إن مرجع علتك ياسيدتى إلى نشاط شديد فى الغدة الدرقية ، وكانت ليلة أمس ليلة باردة ، ولما كانت الحرارة فى أجسام المصابين بزيادة النشاط فى الغدة الدرقية أكثر منها فى غيرهم ، فقد أحسست بالدفء أكثر مما أحس زوجك ، ومن أجل ذلك أردت أن تخففى الغطاء ، وسأفحص الآن دمك لأكون على يقين » .

وأيد الفحص تشخيص الدكتور بروكس ، وبعد تعاطيها دواء بسيطاً مدة شهر ، ذهبت عنها أعراض التفزع ، وأصبحت تنام نوما هادئاً تحت الأغطية المعتادة .

كان للسير وليام أوزلر قدرة خارقة فى معرفة العلل الخفية بمجرد النظر إلى المريض ، وكانت أبشع حالة شخصها ، حالة صديق من أصدقائه عاد من الخدمة العسكرية فى الهند منذ قريب .

كان أوزلر وصديقه يدخنان ويتحدثان أمام النار فى بيت الطبيب ، وكان الطبيب

الحلو الحديث يروى لصديقه حكاية غريبة من تاريخ الطب، فلاحظ أن سيجارة الضيف قد احترقت حتى آخرها ، وأخذت تحرق أصابعه ، وهو مستغرق فى الإصغاء لا يحس ألماً . وكان أوزلر يدرك أن مثل هذا التبلّد فى إحساس الأعصاب ، لا يدل إلا على أخبث الأمراض وأهولها — هو الجذام . فصار واجباً أليماً على أوزلر أن يصارح بهذه الحقيقة القاتلة ، صديقه الذى قضى نحبه بعد بضع سنوات فى مستعمرة من مستعمرات الجذام .

منذ سنين مضت وفد على عيادة الدكتور وليام مايو رجل أنيق أحمر الوجنتين ، جعدت جبينه الهموم ، وأخذ يقول : « أنا سائق قاطرة منذ عشرين عاماً ، ولم أمرض يوماً قط ، ولكن أخذت تنتابنى منذ العام الماضى غشية فى اختناق ، كلما أشرفت القاطرة على منحنى معين ، وتظلم الدنيا فى عينى نحو نصف دقيقة ، فماذا بى يا دكتور ؟ أبى صَرْع أم شىء سواه؟ ».

ولم يهتم الدكتور مايو بأن يفحص مريضه أقل فحص ، بل أشار إلى « بنيقته » المنشاة وسأله : « أتلبس هذه البنيقة وأنت فى عملك ؟ » .

فاحمر وجه السائق وقال : « أجل . وهم يركبوننى بالمزاح من أجل هذه البنيقة ويسموننى (السيد جيم) ، ومع ذلك لم أزل ألبسها » . ثم سأل الطبيب مستنكراً : « وأية صلة بينها وبين هذه الغشية ؟ » . فوقف الدكتور مايو ثم ضغط بأصبعه على شريان كبير فى عنق المريض وقال : « لو أنى شددت الضغط لوقف الدم الذاهب إلى مخك فتصيبك الغشية . وأنت حين تبلغ ذلك المنحنى تطل من نافذة القاطرة ، فتعوق بنيقتك العالية المنشاة مجرى الدم إلى المخ ، فلكى تبرأ من مرضك برءاً كاملا أنصحك بلبس بنيقة ألين من هذه وأقصر » .

واتبع السائق نصيحة الدكتور مايو ، ومع أنه فقد بعض ما عرف به من الأناقة ، إلا أن الغشية لم تعد تعتريه .



جالست الناس خمسين سنة ، فما جالست أحدا إلا وهو يحب أن ينقاد الناس لهواه ، وإن الرجل ليخطىء فيحب أن تخطىء الناس كلهم .

[ثابت البنانى]

"فسحة من الوقت للاستمتاع"

ج. ب. ماك إيفوى . مختصرة عن مجلة "ذى ياى أمريكان"

يؤهل أمريكا الجنوبية تحية (نخب) ، يسر أحدهم أن يلقنها ضيوفه الوافدين عليه ، وهم يحملون معهم ثقافة أمريكا الشمالية ، وطرقها الفنية فى إبداع المبتكرات الحديثة . فهو يبتسم ابتسامة الوالد الفخور بولده حين يردد ضيوفه بعده هذه التحية : « سالود إى بيزيتاس — إى تيمبو پارا جوزارلاس » .

فيسأله الزائر الأمريكى عن معناها ، فيجيبه : « هى أمنية نتمناها لأصدقائنا : الصحة ، والمال ، وفسحة من الوقت حتى تستمتع بهما » .

ويردد الأمريكى هذه التحية مرات ، ويطرى المضيف من فرط أدبه حسن لهجة ضيفه . و لما كان رب الدار جم الظرف ، وكان الشراب سائغاً لذيذاً ، فالزائر ينتهى إلى الاعتقاد بأنه يتكلم لغة مضيفه كأهل البلاد، وأنه أصبح يفهم معنى التحية حقاً ، ويفهم نفس مضيفه ، ويفهم أيضاً هذا البلد الغريب الجميل .

إنه لخيال يسرّ صاحبه ! فإن رسول التفاهم والتقدم الفنى الذى نزل لساعته من طائرته ، لا يفهم معنى هـذه التحية ، ولو فهمه لفهم اللاتينيين ، ولو فهم اللاتينيين لبقى فى بلاده ودعاهم إليه ليلقنوه ذلك الدرس العميق الذى تنطوى عليه هـذه التحية البسيطة .

فلم كان هذا الدرس درساً عميقاً ؟ كلنا يبغى « سالود » أو الصحة ، وكلنا يطلب « بيزيتاس » أو المال ، أما فسحة الوقت للاستمتاع بهما، فهذا هو المحك. وإنك أيها الزائر حين تؤكد لضيفك أنك تفهم معنى التحية ، وتحيها تراك تجرع شرابك وتنظر إلى ساعتك ، ولا تزال تلج فى أنك على عجل ولا بد أن تسرع ، وإلا تأخرت عن موعد تلك الحفلة الأخرى ، أو تأخرت عن موعد عمل مّا، فهذا ما لا يفهمه لاتينى البتة. لماذا تنصرف عن مضيف لتلحق بآخر جديد ؟ إن اللاتينى من الكياسة بحيث يدلك على أن إخلاصك لعملك لم يؤذه ، بل هو ، على نقيض ذلك ، فى حيرة من أنك تزهو بأن تظهر العجز الكريه ، حين

تأذن لأسباب كسب الرزق أن تفسد عليك لذة العيش والحياة . وإننا معشر الأمريكيين نرسل بعثات فنية إلى جيراننا من أهل الجنوب لننشر بينهم رسالة « العمل » ، ولكننا في حاجة إلى شيء من نقيض نظام « الإعارة والتأجير » : نريد بعثة من الخبراء من أهل أمريكا الجنوبية ليلقنونا كيف ينبغي أن نتأنى حتى نستمتع بأهلنا وبأصدقائنا وبعملنا وبلهونا ! فإن فعل « جوزار » في اللغة الإسبانية أغنى مدلولا من كلمة « يستمتع » إذ أن معناه « يستمتع بثمار الشيء » . فاللاتيني يتأنى حتى يستمتع بثمار عمله، كما يتأنى ليستمتع بوقت فراغه أيضاً .

إن تلك البعثة تستطيع أن تثقفنا تثقيفاً كبيراً في الفنون الخمسة الجميلة المتصلة بالحياة السعيدة ، في أنفسنا ومع جيراننا اللاتينيين وهي : « مانيانا » أي الغد ، و« تيمبو » أي التوقيت ، و « سوفيسينو » أي « بالرفق تبلغ ما تريد » ، و « ديجنيداد » أي الكرامة و « سيمباتيكو » ومعناها أن تكون ظريفاً .

ولنبدأ « بمانيانا » . قد تظن أن معناها الغد ، ولكن ما الذي يعنيه اللاتيني حين يقول : « سأفعل هذا غداً » ؟ لقد علمونا معشر الأمريكيين ونحن أطفال صغار أن نخط على الورق ذلك القول المأثور : « لا تؤجل إلى غد ما يسعك أن تعمله اليوم » وللاتيني مثل شبيه بهذا ، إلا أنه دفنه حيث لا يزعجه، إذ هو يؤمن بأن كل عمل تكرهه يسعك أن ترجئه إلى غد ، بل ينبغي أن ترجئه !

ومن أبغض الأمور إلى اللاتيني أن يضطر إلى أن يقول لك « لا » . فهو رجل عاطفة ويؤذيه المنع أكثر مما يؤذيك . فلا يقول « لا » بل يقول ما معناه : من المستحيل أن أصنع لك هذا اليوم ، وأما غدا — فمن يدرى ؟ فما بقي لنا غد بقي لنا معه أمل ، ومن أنا حتى أسلبك الأمل في الغد ؟

فإذا سألت النقاش : متى ينتهي من طلاء جدران دارك ، وقال لك « مانيانا » أي غداً ، فهو يعرف أنه لن يفرغ منها في غد ، ولكنه إذا قال لك إنه لن يحضر غداً ساءك ذلك ، فربما انتهيت إلى عراك ينشب بينكما ، وتكون عاقبة ذلك أنه لن يعود إلى العمل عندك محتفظاً « بكرامته » .

ويأتي الغد ولكن النقاش لا يأتي معه ، فتقول لنفسك إني لم أعتد مثل هذه الأمور ، ولا أطيق الصبر عليها . وإن المنزل لن يتم طلاؤه على هذا المنوال ! أجل ربما لم تكن معتاداً مثل هذه الأمور، ولكن ليس صحيحاً أنك لا تطيق الصبر عليها . إن كلمة « مانيانا » أو الغد هي مثل ذلك العشب الذي ينمو دائماً في الحديقة ولم يستطع البستاني منه

خلاصاً على طول جهده . وأخيراً قيل له : مادمت قد حاولت بجميع الوسائل أن تقضى على العشب ولكنك لم تظفر بذلك ، فلم يبق غير وسيلة واحدة هى أن تتعلم كيف تحبه .

ولا أريد أن أغالى فأقول إن فى طاقتك أن تتعلم كيف تحب هذا التأجيل إلى الغد، بيد أنك تستطيع أن تتعلم كيف تتقبله طيب النفس ، فتستفيد منه بدلا من أن تعمل على القضاء عليه . وستجد أن دارك يتم طلاؤها فى النهاية ، وستدرك أن جميع الدور التى حولك مطلية ، وأنه قد تم طلاؤها بالطريقة نفسها .

فأنت ترى أن « مانيانا » ليس معناها الغد فحسب ، بل إن معناها أيضاً أن لدى فسحة من الوقت أؤدى فيها هذا العمل على ما يحلو لى . فإذا لم تستعجلنى فسأنجزه لك ، فكن هادىء النفس — فيلسوفاً . وتدبر البحر فى مده وجزره ، ودورة الفصول ، والزنبق فى الحدائق . وفى كل بلد ولكل شعب شيمته وشمائله . فلا تضيع جهدك هباء تحاول أن تغيرها . إن « الغد » شىء لا محيص عنه ، فاسترخ واستمتع به — تعش دهراً طويلا .

على أن « لمانيانا » مدلولا آخر يعرفه التاجر الأمريكى حين يصطدم بها لأول مرة ، فهى خطة حربية لاتينية مثلها مثل خط دفاع عميق — دفاع مرن لا تؤثر فيه ضربات أعنف هجوم يشنه البائعون الأمريكيون . إن أسلوبنا الحماسى فى التعامل يفضى إلى نتائج حسنة ، لأن أكثرنا لا يبالى أن يتيح لنفسه مهلة كافية للتفكير ، ومن ثم كان من اليسير أن نتورط فى شراء أى شىء كان .

أما اللاتينى فعلى نقيض ذلك ، فهو يرتد من « مانيانا » إلى « مانيانا » بلباقة ومهارة ، فيدع حملة البيع القوية التى جردتها عليه تستنفد قواها ، على حين يظل يدرسك على رسله ، ويقرر متى يستسلم لك مختاراً ويعقد معك الصفقة ، أو يضرب بينك وبينه سداً فلا يقبل أى عرض منك أو من بضاعتك .

إن الدوافع التى تسير عجلة الحياة واحدة فينا وفى اللاتينيين ، منها الحب والبغض والكبرياء والطموح ، على أنه يبدو أن عجلة حياة اللاتينى تدور بطريقة عجيبة ، وسرعة تختلف عن سرعتنا . ولعل هذا يظهر فى الفرق بين رقصتى الرومبا والفوكس تروت ويفضى بنا هذا إلى الحديث عن « تيمبو » أى عن التوقيت . لقد رأينا أن فكرة اللاتينى عن الوقت هى غير فكرتنا ، وأن توقيته غير توقيتنا ، وهذا هو سبب ما يقع غالباً من الاحتكاك والتصادم إذا اجتمع اللاتينى والأمريكى .

يقول أهل الشمال (الأمريكيون) « بالرفق تبلغ ما تريد » ويقول أهل الجنوب (اللاتينيون) « سوفيسيتو » ، فإذا قرنت بين العبارتين ظفرت بحسن التوقيت وحسن الجوار .

ويقول ج . ز . هورتر ، وهو أمريكي من رجال الأعمال قضى أربعين سنة في أمريكا اللاتينية : إذا كتبت شركة لاتينية إلى شركة في الولايات المتحدة أول كتاب تطلب منها فهرس بضائعها وأسعارها ، فإن الشركة اللاتينية يصلها رد جاف رتيب لا يكاد يتغير يطلب إليها فيه ضمانات من أحد البنوك وقيمة البضائع التي يريدونها إلخ .

وطبيعي أن يسوء هذا الرد اللاتيني ، فإنه يحس أن كرامته ونزاهته قد أصبحتا موضع الارتياب ، حتى من قبل أن يشتري أي شيء .

على أن شركة إنجليزية تجيب في مثل هذه الحال بخطاب رقيق مفصل فتقول : « يسرنا أنكم تفكرون في تشريفنا بمعاملاتكم . وها نحن أولاء نبعث إليكم بفهرس بضائعنا . ونرجو أن تتاح لنا الفرصة لتلبية طلباتكم . وإذا كان ثمة معلومات أخرى تريدون الوقوف عليها فمرونا بما تريدون » ، وبمعنى آخر « بالرفق تبلغ ما تريد » ، فالوقت يتسع لأن تكون لطفاً مهذباً ، ويتسع للرفق الذي تبلغ به ما تريد ، وعسى أن يكون أهم من هذين كرامة الزبون .

إن « ديجنيداد » وهي الكرامة يتشح بها كل لاتيني حتى أقلهم شأناً . فإياك أن تنتقد رجلا أمام أصدقائه ، وإياك أن تنهر موظفاً أمام زملائه ، فقد يعد هذا في أمريكا طيشاً أو حماقة ، بيد أنه في أمريكا الجنوبية يعد إهانة للكرامة . وإن هذا الصديق الذي لم توفر كرامته لن يكلمك بعد الآن ، وهذا الموظف الذي نهرته لن يأتي إلى عمله في اليوم التالي . وأخطر من ذلك أن أحدهما لن يغفر لك إهانتك .

وقد أجمل صديقي القديم جيمس كندريجان ذلك في قوله : « ليس في الجنوب أعداء صغار يستهان بأمرهم » . وجيمس يعلم ما يقول علم اليقين ، فهو من أهالي بوسطن وقد ظل في جامعة هافانا عشرين سنة ونيف يدرس اللغة اللاتينية ، ويدرب الطلبة على لعبة كرة القدم . وقد درس عن كثب أجيالا مختلفة من شباب اللاتين في الفصل ، وفي ساحة اللعب ، وفي غرفة الألعاب الرياضية . وهو يقول إن أقل لاعب في الفرقة أشد غيرة على كرامته من أسطع كوكب بين اللاعبين ، وينبغي أن يعامل بكل رعاية ورقة . وكذلك صبي المكتب أكثر اهتماما بكرامته من مدير الشركة ، فكن شديد الحرص وإلا اكتسبت

لنفسك عـدواً . قد تمر السنون وإذا به يصبح مديراً للشركة ، أو عضواً فى مجلس الشيوخ ، أو مفتش جمارك . وقد تلتقيان من جـديد فإذا به لم ينسك . فكن بالغ الأدب مع خادم المقهى أو الغلام الذى يأتيك بالصحف ، واحترم كرامتهما يحترموا كرامتك ، فليس ثمة : « أعداء صغار يستهان بأمرهم » .

ولننتقل الآن إلى « سيمباتيكو » إنها أعظمهن شأناً . وإنى أرى أنه ينبغى أن تؤلف فى أمريكا لجنة امتحان من خبراء فى « فن الظرف » لتختبر جميع الشبان الذين يرغبون فى الرحيل إلى أمريكا الجنوبية . هـل يحبون اللاتينيين ؟ أترى اللاتينيين سوف يحبونهم ؟ ولماذا يريدون الرحيـل إلى أمريكا الجنوبيـة ؟ وإذا كان السبب طلب المال فحسب ، فربما كان الأخلق بهم أن يلزموا بلادهم .

فإذا لم يكن مزاج هؤلاء الشبان الذين يريدون النزوح إلى الجنوب مما يوافق مزاج اللاتينيين — أو لم يكونوا محببين إليهم — فليظلوا فى بلادهم ، ولا نضيع عليهم وقتهم ، أو مال صاحب العمـل ، أو نستنفد صبر اللاتينيين .

ويعتقد اللاتينى أن حقيقة خلقك تظهر خارج المكتب . فهل أنت مضياف مجامل كريم ؟ وهل تخسر فى اللعب وأنت طيب النفس ؟ وهل تبعث بالورود والرياحين إلى مضيفتك ؟ وهل تتيح لنفسك « فسحة من الوقت للاستمتاع » : فسحة من الوقت لتضحك وتلهو وتشرب تحية الرجال وتُسِرّ الأكاذيب الساحرة فى آذان السيدات ؟ وقصارى القول هل أنت ظريف ؟

وإن الملل ليتولانى أحياناً من سماع ما يقال عن فكرة حب اللاتينيين لنا — إنه ليس لزاماً على اللاتينيين أن يحبونا ، كما أنهم لا يصرون على أن نبذل لهم الحب من قلوبنا وكل ما يطلبونه منا هو أن نكون ظرفاء ، وأن نجهد فى تفهم وجهة نظرهم واحترامها ، فالاحترام هى كلمة السر ، ولا يذكرون الحب ، وهو — علم الله — شىء محبوب ، ولكنه سلعة نادرة بين الأسر ، وهى بين الأمم أندر ، وسيتعلم الشاب النازح من شيكاجو وشيكا أنه إذا احترم اللاتينيين فإن اللاتينيين يحترمونه . أمر بسيط أليس كذلك ؟ أجل ، ولكنه ليس بالهين اليسير .

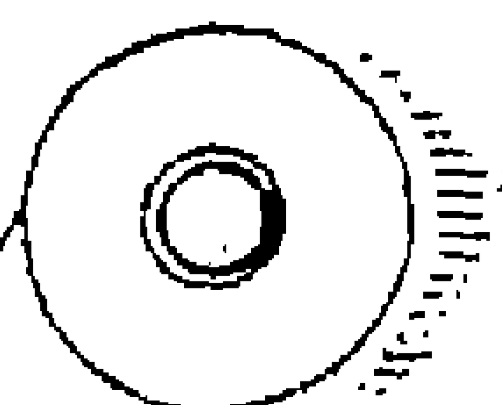
ينبغى لكل أمريكى ينزح إلى الجنوب ، سواء أكان ذلك للمتعة أم للعمل ، أن يذكر أنه سفير ، وفى وسعه أن يكتسب لبلاده أو لشركته أو لنفسه أصدقاء أو أعداء ، ويتوقف ذلك على مدى سرعته ودقته فى تعلم « مانيانا » و « تيمبو » و « سوفيستيو »

نوع جديد من التسجيل الصوت يفتح آفاقاً جديدة للتسلية والترويح عن النفس

سلك يتكلم ويغني

هارلند مانشستر

مختصرة من مجلة "العلوم المصورة"



مارفن كمراس ، وهو نجل أحد استماله المهاجرين الروس ، على اكتساب تكاليف الدراسة في مؤسسة إلينوا للفنون الصناعية بأن يصنع أدوات المعامل . وكان من الطلبة الذين لا يدع أحدهم شيئاً يتعلق بالميكانيكا والكهرباء إلا حاول أن يعرفه وله قريب ، هو وليم كورزون. المغني الهاوي، وكان يعتقد أن سماعه صوته وهو يغني قد يعينه على إجادة الغناء . ولما كانت تكاليف التسجيل على الأقراص فوق طاقته ، فقد سأل كمراس أن يصنع له آلة لتسجيل الأصوات إن استطاع .

وشرع كمراس في العمل بعد ساعات ، وبعد ستة أشهر اجتمعت الأسرة في غرفة الجلوس بمنزل كمراس حول جهاز قد تم صنعه من قطع أشتات . فلما أخذ كورزون يصفر نغماً معروفا في مكروفون ، كنت ترى سلكا رفيعا يجري من بكرة فيلتف على أخرى . ثم أخذ كمراس يعيد مرور السلك في هذا الجهاز ، فانبعث النغم الذي كان قد أرسله كورزون واضحاً من مكبر الصوت .

فلما نجح كمراس تمنى أن لو ظفر بالمواد الجيدة والمساعدة الفنية . فحمل جهازه إلى مؤسسة آرمور للأبحاث، فجعلوا له مرتبا ، وطلبوا منه أن يدع كل شيء ويتوفر على اختراعه . وقد أدمجت اكتشافاته الآن في آلة أنيقة خفيفة دقيقة الصنع، تصنعها شركة جنرال إلكتريك و ١٧ شركة أخرى تعامل مؤسسة آرمور .

وكان الجيش الأمريكي والبحرية الأمريكية يستوليان على هذه الآلات يوم يتمّ صنعها ، فآلاف منها كانت تستخدم في السفن الحربية وفي الطائرات لتسجيل جميع الرسائل والأوامر ، وكل ما يريد الطيارون أن يقولوه في المكروفون . أما الآن فقد أعدوا هذه الأسلاك المسجلة لاستخدامها في الأعمال المدنية .

« في وسعنا تحسين كل شيء » المختار ، أ ه ١٩٤٤ س ٥٢

والأسـطوانات سهلة الكسر سريعـة الخدش ، أما هذا السلك فلا ، وهذه مزية واحدة فقط من مزاياه . وقد سمعت سيمفونية كاملة تدار من بكرة واحدة فلم تكن بنا حاجة لتغيير الأسطوانات ، ولم يكف الجهاز عن الدوران ، ولا سمعنا دوياً كالذى يكون من آلة تغيير الأسطوانات . وهذه السيمفونية سجلها أوركسـترا شيكاجو ، وقد ذكر مديرها « دزيرى دفاو » أنه كان أصدق تسجيل سمعه البتة .

ويتوقف طول التسجيل على طول السلك وحده . وثمة نوع شائع من البكرات قطر إحداها أربع بوصات ، وفيها نحو ميلين من السلك ، يستمر التسجيل عليه ٦٦ دقيقة . ويمكن صنع أجهزة يستمر التسجيل فيها ٨ ساعات أو أكثر ، أما النوع العـادى فسـيكون قادراً على الاستمرار فى العمـل ساعتين دون انقطاع .

ويمكن محو ما لا تسـتمر الحاجة إليـه كمذكرات المكاتب ، فبذلك يستخدم السلك مراراً . ولكن إذا أراد صاحب هذا السلك أن يحتفظ بقطعة موسيقية رائعـة أو كلمة مهمة ، تيسر له ذلك وبقى السلك كما يشاء . وقد أعيد سماع تسجيل على سلك ٢٠٠,٠٠٠ مرة فلم يتغير الصوت . وقد سجل على السلك كل ما قيل فى مؤتمر سان فرنسسكو لتبقى لمن يجىء بعدنا .

وهذه طريقة عمل هذا السلك : يوصل مكروفون بمغنطيس كهربائى ، ويمرر بين قطبى المغنطيس سلك من فولاذ غـير قابل للصدأ ، وقطره كقطر الشعرة . وتهتز لوحة الاستقبال فى المكروفون تبعاً لأمواج الصوت ، فتنشأ عنها تغيرات فى تيار المغنطيس الكهربائى ، وهكذا يمغطس السلك المار بين القطبين على درجات مختلفة تبعاً لقوة التيـار فى كل لحظـة ، فيصبح الأثر المغناطيسى المطبوع على السلك مطابقاً كل المطابقـة للأصوات التى يلتقطها المكروفون . فإذا أمر هـذا السلك الممغطس بين القطبين مرة أخرى ، بعـد أن يوصل المغنطيس بمكبر للصـوت بدلا من مكروفون ، رددت التيـارات الكهربائية ذلك الصوت الأول ترديداً أميناً .

وعمر هذه الفكرة نصف قرن تقريباً ، إذ وضع قواعدها المخترع الدانمركى فالدمار بولس سنة ١٨٩٨ ، ولكنها تدين للطيران فى زمن الحرب بما بلغته من التقدم . فقد كان الجيش الأمريكى فى حاجة إلى وسيلة لتسجيل المعـلومات الخاصة بالطائرات التى تختبر فى التحليق ، ولتسجيل تقارير الغارات الجوية فوق أرض العـدو ، وكان فى وسع الطيـارين أن يسجلوا المذكرات بأقلامهم

على كراريس مشدودة إلى ركبهم ، ولكنها طريقة غير وافية ، والأسطوانات لا يمكن استخدامها . أما السلك المسجل فهو يعمل وإن كان مقلوباً أو مائلا مهما بلغت درجة ميله ، فليس به إبرة عرضة أن تقفز من أخدودها ، ولا هو يتأثر بالاهتزاز .

وسيتم قريباً إنتاج جهاز محفوظ في علبة صغيرة مسطحة ، وهو يدار ببطارية ، ووزنه ثلاثة أرطال فقط ، ويمكن حمله في الجيب ، ويمكن أن يثبت مكروفونه في عروة السترة ، وهو يسجل الأصوات ولا يعيد ترديدها .

وقد كثر اليوم طلب هذه الأجهزة ، فولاية نبرسكا تريد أن تزوّد بها مندوبيها الزراعيين لتسجيل مذكراتهم وتسجيل آراء من يحادثون من المزارعين . أما السماسرة ومندوبو شركات التأمين والمحضرون ، وكل من يتطلب منهم عملها أن يسافروا ويقدموا تقارير ، فسيرحبون بهذا الجهاز الذي يقوم لهم مقام كاتب غير معرض للخطأ . وفي وسع المرء عندئذ أن تكون سرعته في إملائه كسرعة تفكيره ، ولا يبالي بالوقت أو المكان أو الجو أو الضوء . والأحاديث أيضاً تسجل بأصوات أصحابها ، وذلك أنفع ما يكون للمراسل الصحفي الذي سيحمل عندئذ دليلا قاطعاً على صدقه في نقل الحديث .

أما تسجيل محادثات التلفون فشيء منتظر إلا أنه سيكون موضوعا للجدل . فسيصبح من أسهل الأشياء أن تضغط على زر ، إذا طلبك أحد في محادثة ، مهمة فتسجلها على السلك ، أو أن تصل آلة التسجيل بالتلفون حتى تقيد لك الرسائل إذا خرجت من البيت . ولكن كثيراً من تلك المحادثات التلفونية لن يؤذن بتسجيلها البتة . ولما كان تسجيل المحادثات افتياتا على الأسرار الخاصة ، فقد اقترح ولتر جيفور ، رئيس شركة التلفون والتلغراف الأمريكية ، أن يتفق على علامة مميزة يعرف منها المتحدث في التلفون أن أقواله تسجل .

وربما تم قريبا تسجيل الموسيقى على سلك لا تبلى جدته ، ينافس الأسطوانات . وقد صنعت شركة آرمور آلة أمينة دقيقة للتسجيل تكون أمًّا ، وصنعت آلة أخرى تعيد في نفس الوقت تسجيل الأصوات من الآلة الأمّ على أسلاك أخرى عديدة . ويعتقد مهندسو شركة آرمور أن الأسلاك المسجلة التي لا يؤذيها الخدش ، سيكثر عليها إقبال محبي الموسيقى الكلاسيكية . وسيكون في وسع كل امرئ أن يسجل وهو في منزله ما يقع عليه اختياره من صفوة البرامج اللاسلكية .

وقد أراد مثلا محرر من بوسطن وزوجه أن يستمعا إلى برنامج لاسلكي يحبانه ، ولكنهما أحبا أيضا ان يذهبا إلى السينما ،

فاســتطاعا أن يظفرا بكليهما : ضبطا المنبه وغادروا المنزل ، وفى الساعة التاسعة غمرت الموسـيقى مسكنهما الخالى ، وبدأ المسجل عمله ، فلما عادا ضغطا على زر فانبعث مكبر الصوت ذلك البرنامج الذى كان قد فاتهما .

ويجرى مارفن كراس هو وزملاؤه تجارب على تسجيل الأمواج الصوتية ذات الذبذبة العالية،وصوت الإنسان يظل واضحا إذا سجل على آلة تلتقط ٣٠٠٠ ذبذبة فى الثانية ، أما الآلات التى تلتقط من الذبذبات ما لا يزيد عن ١٥٫٠٠٠ ، فإنه يسعها تسجيل جميع ضروب الموسـيقى . ووراء تلك الذبذبات الصوتية التى يمكن سماعها مجاهل عجيبـة تنتظر الباحث المكتشف .

ولقد استخدم بعض الباحثين تلك الأمواج الصوتيـة التى تعجز الأذن البشرية أن تسمعها ـــ وتسمى أحيانا « همسات الموت » فى قتـل الجراثيم والحشرات بل الضفادع والأسماك . واستخدموها فى تصـفية اللبن وخلط الطلاء ، وفى فرز مستخرجات النفط. ولقد سجلت على السمك ذبذبات تبلغ سرعتها ٢٠٠٫٠٠٠ فى الثانية ـــ هى من صميم ذلك العالم العجيب ، عالم « الأصوات الصامتة » .

لقد اخترعت أداة جديدة يرجى منها شىء يفوق التصور ، وهذه الآفاق المجهولة ستفتن لب كراس وألباب آخرين، ولكن حسبنا نحن الآن أن نفتن بالمنافع التى عرفت للسمك المتكلم المغنى .



وقف رجل فى سـيارة شديدة الزحام بجوار سيدة كانت تجد مشقة فى الاحتفاظ بتوازنها وهى واقفة بين هذا الحشد الذى يميل يمنة ويسرة . ويجلس أمامها صبى فى الرابعة عشرة أو الخامسة عشرة، فلم يلق إلى ما تعانيه بالا . وظل الرجل يزلقه بنظرات حداد مستاء ، إلى أن قال : « خذ ربع ريال وتخل عن مقعدك » ، ولما أخذها أشار الرجل إلى السيدة أن تجلس . قالت :

« لا ـــ لا ، تفضل أنت فهو مقعدك » .

« سيدتى أنا لم أرد أن أجلس، بل أردت أن أعلم هذا الغلام آداب السلوك» .

فجلست السـيدة كالمتهيبة وهى تلقى نظرة مضطربة على الصبى ونظرة على الرجل البار، ثم ابتسمت راضية وجلست جلسة المرتاح وقالت :

« اشكر السيد يا بنى على الربع ريال » .

فقال الغلام : « لقد شكرته على ذلك يا أماه ! » . [توماس هيجنز]

أتعرف كيف تعيش؟

الدكتور ألكسيس كاريل • مؤلف كتاب "الإنسان ذلك المجهول"

ليس يكفي المرء أن يحيا وحسب ، بل إننا نحتاج إلى تذوق لذة الحياة، وهذا يتطلب صحة البدن . غير أن قليلا منا من يستمتع بالصحة والعافية، أو يعرف كيف ينالهما . فنحن نظن أن الصحة هي مجرد خلو البدن من الأمراض ، وننسى أنها نشاط لا يفتر ، واعتماد على النفس ، وقدرة على أن تكافح وتحب ، وأنها هي نضرة الحياة التي تتمثل في القدرة البالغة على نشدان السعادة .

وأعجب من ذلك أننا ننسى أن الصحة في سلامة العقل والبدن جميعاً، ولا تنحصر في مقاومة البدن للأمراض ، ولا في قوة احتمال الجسم ، ولا في القدرة على العمل فحسب ، بل هي تشمل أيضاً قوة الأخلاق وحصافة العقل .

ومع ذلك فسعداء الناس هم الذين يستطيعون أن يباهوا بسلامة أبدانهم . ولسنا نغالي إذا قلنا إن ما يقرب من نصف سكان العالم المتحضر هم دون المستوى في الخلو التام من الأمراض .

والرجل من أهل العصر الحديث أحوج إلى الصحة التامة ممن كان قبلنا من البشر ، إذ علينا أن نحتمل ما لم يسبق له مثيل من ثورات النفس ، ومن الضجيج ، ومن المشكلات المحيرة ، مما لا تخلو منه بيئتنا الاجتماعية . فنحن نرزح تحت أثقال من الهموم ، ومن إجهاد الأعصاب في أعمالنا وفي بيوتنا . ولذلك لا يمكننا أن نفعل — كما يفعل علم الطب في كثير من الأحوال — فننظر إلى الصحة من نواحيها الفسيولوجية فقط ، إذ أن سلامة العقل وقوة الأخلاق هما من النواحي التي لا غنى عنها للشخصية الإنسانية الكاملة النضج .

وقد آن الأوان لنبذ الاعتقاد الفاسد في أن الجسم مركب من أعضاء مستقلة لا تربطها بالنفس رابطة ، فإن الجسم ينشأ من ذرة دقيقة ذات خلية واحدة ، ثم تنقسم الخلية شطرين ، ويكون كل شطر خلية ، ثم تنقسم كل خلية منهما أيضاً ، وهكذا تتكاثر الخليات الوليدة منهما ، ويستمر هذا حتى يتم نمو الجسم . ومن ذلك ترى أن الذرة الواحدة قد تكاثرت ، ولكنها تظل مع ذلك باقية في جسم الحي البالغ . إن أعضاء الجسم وإحساساته تكون وحدة منسجمة يربط بعضها ببعض شبكة هائلة من

الأعصاب ومراكزها ، ومن هرمونات هي تلك العناصر الكيميائية التي تبعث بها الغدد إلى جميع أجزاء الجسم .

والصحة على وجه التحقيق هي الاحتفاظ بهذه الوحدة ، وتتوقف على قوة الأعضاء واتساق ما بينها من علاقات . فتضار الصحة مثلا إذا سبب تصلب الشرايين ضعفاً في دورة الدم ، كما تضار إذا أثار الغضب أو الخوف أو الهم اضطراباً في أعصاب القلب أو الأمعاء .

إن نواحي النشاط الإنساني فسيولوجية وعقلية في وقت معاً ، فالجسم والنفس وحدة لا تتجزأ . والداء يصيب الغدة الدرقية ، أو الورم يصيب المخ ، قد يسبب انحرافاً في العقل أو الأخلاق ، وعكس ذلك أن اضطراب العاطفة كثيراً ما يفضي إلى أذى في المعدة أو في الشرايين .

إن الجسم السليم يحيا في هدوء وسكينة ، فلا نحس به وهو يعمل عمله . ولجميع الأعضاء أعصاب حساسة ترسل إشارات صامتة إلى مراكز الأعصاب المستقلة ، وخاصة إلى مركز الشعور المعوى المستقر في أسفل المخ . وهذه الإشارات الباطنية تضفي على الحياة معاني وألواناً مختلفة ، فتشعرنا حين نشرف على المرض بقرب وقوع مكروه ، وهي إذا صدرت عن أعضاء سليمة ، تملأ نفوسنا سعادة هي متعة الحياة ولذتها .

ومن المستحيل أن نعرف كيف نوجه حياتنا توجيهاً صحيحاً دون أن نلم بعض الإلمام بأساليب الجسم الإنساني في العمل . ولا يمكننا أن نظفر بهذه المعلومات من بعض الكتب أو من الأطباء المتخصصين . بل إننا نحصلها من قراءات كثيرة في كتب متنوعة ، ومن ذلك النفر من الأطباء الذين لم يزل في قلوبهم شيء من الشجاعة يجعلهم يمارسون الطب العام دون التخصص في ناحية واحدة من نواحيه .

على أن ثمة بضع قواعد أساسية يجب علينا جميعاً أن نحسن فهمها ومعرفتها ، فالمحافظة على الصحة أو اكتسابها تتطلب إرادة المعرفة وإرادة العمل . والصحة بالضرورة أمر خاص بحت ، لا يمكن أن تشتريه من طبيب أو صيدلي ، بل على المرء أن يفوز بها ببذل عناية دائمة وجهد لا ينقطع .

على أن هناك قاعدة واحدة عامة لا محيص عنها ، ينبغي لكل منا أن يتقيد بها ، هي اتقاء السموم جميعها . وقد تأتي السموم من الداخل أو الخارج . فالعناية بجهاز الهضم ، واتقاء شر الإمساك خاصة ، وشر الأسنان الفاسدة ، والحذر من كل مرض معد مزمن ، كل هذه تمنع التسمم من الداخل .

أما التسمم الآتى من الخارج فالقضاء عليه أعسر ، فالمرء محتاج إلى شجاعة للاقلاع عن التدخين او الإقلال منه ، كما يحتاج إلى قوة إرادة للامتناع عن تناول عدة كؤوس من الشراب المشهى قبل العشاء حين يكون الإنسان متعباً مجهداً . ونحن نستعمل المنومات بكثرة فى حياتنا الراهنة ، فى حين أن أثرها فى أغلب الأحيان قد يكون أبلغ ضرراً من الأرق الذى تكفينا شرّه .

ولقدرتنا على الإفادة من ظروف بيئتنا ، أو على حماية أنفسنا منها ، أثر فى صحتنا ، فإن التغييرات التى تلم بالبيئة التى نعيش فيها تبعث النشاط فى جهاز فسيولوجى خاص وظيفته ترويض الجسم على ملاءمة الظروف المحيطة بنا . وهذا الجهاز ييسر للدم وللأعضاء والأعصاب أن ترتجل الوسائل اللازمة لمواجهة الطارئ الجديد . مثال ذلك أن درجة الحرارة الظاهرة حين ترتفع تنشط أجهزة فى أجسامنا تمنع ارتفاع درجة الحرارة الباطنة . وإذا ما واجهنا عدوًّا نبّه الغضب الغدد فتفرز فى مجرى الدم مواد تزيد النبض وضغط الدم ، ومقدار السكر اللازم لإعداد العضلات للهجوم أو الدفاع . وكذلك البكتريا ، فهى إذا ما نفذت إلى الأنسجة سببت ردفعل يفضى إلى القضاء على جراثيمها . فترى أن ترويض الجسم للملاءمة يمده بقوة يكافح بها الأمراض . ويحفظ عليه انسجام داخله ، على الرغم مما يلم بمحيطنا من تغييرات . وكلما قويت أجهزة الترويض هذه بالمران المستمر — أى مكافحتها غوائل البيئة — زادت قوة الاحتمال وسلامة البدن وصلاحه . فالصحة فى أغلب الأمم وليدة حسن الترويض والملاءمة .

إن بشرتنا فى حاجة إلى ما تلقاه من قسوة الريح اللافحة والمطر والشمس المحرقة ، وإن مجرد تبكير المرء ساعة واحدة فى الصباح مثلا فيسير فى الخلاء سيراً نشيطاً خفيفا ، حتى يظل على صلة بالطبيعة وتقلباتها ، أمر يحتاج إلى خلق قوى وعزم صادق لا يلين .

وكلنا يعلم ما للعناية بما نأكل من خطر الشأن ، وكلنا يعلم أن العناصر الكيميائية اللازمة لبناء الأنسجة السليمة تتوافر فى مجموعة متنوعة من الأغذية كالخضر الطازجة والفواكه والحبوب واللبن واللحم ، بلا حاجة إلى شىء من المستحضرات الطبية الغالية الثمن ، ولكن ما أكثر من يعرض عن الخضر التى نعرف حاجتنا إليها ، وما أكثر من يطلق لنفسه العنان فى أكل ما يشتهى من فطائر وحلوى . إن كل أمرىء منا مسئول عن صحته ، فهل ترانا نؤدى أمانة هذه التبعة بحكمة وعقل ؟

وتتوقف صحتنا كذلك على البيئة الاجتماعية وعلى حالاتنا النفسية ، فعلينا أن نقى أنفسنا شر الثورات ، وشر تغيير العادات الرتيبة باستمرار ، وشر الإسراف فى ارتياد السنما والاستماع إلى الراديو ، وشر الضجيج والهموم التافهـة . وعلينا أيضاً أن نقرر لأنفسنا قواعـد دقيقة حازمة ، نتبعها فيما نزاوله كل يوم فى أعمالنا وسيرتنا وأخلاقنا ، وفيما يتطلب منا الأمانة والإيثار كل يوم . فمن الحقـائق المدهشة أن الأصول المفضية إلى سـلامة العقل تكاد تشابه كل المشابهة أصول الأخلاق . أو ليست غاية الطب أن ينشىء عالما سليما لا يعرف أهله إلى الأطباء أو إلى المستشفيات سبيلا ؟

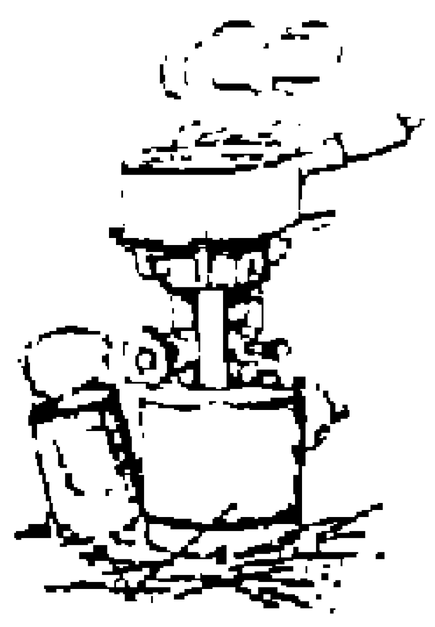
وقصارى القول هو أن سـلامة الجسم والعقل ليست غرضاً فى ذاتهـا ، ولـكن جلالة شأنها تنحصر فى أنها تتيح لكل فرد فرصة حتى ينمى جميع مواهبه الكامنة ، ويؤدى عمله فى الحياة على خير وجه ، صغيراً كان هذا العمل أو كبيراً . والأطباء وإن كان مما يدخل فى وسعهم أن يحسنوا الصحة تحسيناً كبيراً ، إلا أن سلامة أبداننا أمر نحن المسئولون عنه أولا وأخيراً . فلم لا تخرج المعاهـد الطبية — علاوة على المتخصصين — أطبـاء لهم دراية واسعة بالإنسان من جميع نواحيه ، نسترشد بهم اكتساب صحة البدن وصحة النفس .

فعلى كل امرىء منا أن يلم بكل هـذه الأشياء ، ما دام أمر صحته وسلامة بدنه مما لا يدخل فى وسع أحد سواه أن يؤديه عنه . ومن الخير لنا أن نسعى إلى معرفة أنفسنا ، وأن نفيد من هذه المعرفة فى حاجاتنا الخاصة ، ويقتضينا هذا جهداً من ذات أنفسنا ورياضة نفسية لابد أن تؤتى ثمارها . وستكون ثمرته لكثير من الناس نجاةً من غوائل الأمراض ، وانسجاماً فى وظائف العقل والبدن . أما ثمرته للناس جميعاً فهو أن يزدادوا رفاهيـة واستمتاعاً بالحياة .



كنت أنا وزوجتى نقضى إجازتنـا فى جبال أوزرا كس ، ونزور عدة مناجم قد تولى والدى هندستها منذ سنوات مضت . فلما نزلنا بأدفانس فى ولاية أركنساس ، جعلت أسأل عن خير طريق نسلكه فى الغابات . فتقدم إلينا أحد الأهالى وعرض بغلته لتمتطيها السيدة زوجتى ، فأسررت إليه أن السيدة حامل ، وأنا نشكره ، ولا نستطيع قبول ما تكرم به . فنظر الرجل مستغرباً ثم قال : « عجباً ! فإنى لا آذن لامرأتى قط أن تركب البغلة إلا وهى حامل » . [رسل]

موقد يوقد بالبنزين ، متعدد المنافع ، قليل التلف .



الذى هيأ للناس بعض أسباب الراحة

لويس بورديكس ، مختصرة من " أمريكان ليجيون مجازين "

و . س كولمان رجل من أهالى **المسنر** ولاية كنساس ، فى الخامسة والسبعين من عمره ، وقد وضع تصميم موقد صغير خفيف المحمل يوقد بالبنزين ، ويستطيع الجندى وهو فى الخندق أو الدبابة أو الطائرة أن يتخذه لطبخ الطعام أو تسخين الماء أو التدفئة . وهو فى حجم « الترمس » الصغير ووزنه ثلاثة أرطال ، وهو سهل الاستعمال لا يلحقه تلف . ولعله خير أداة غير قاتلة من الأدوات التى أخرجتها للناس هذه الحرب .

فإذا أخذ الجندى من خزان الطائرة أو سيارة الجيب ، ملء قدح من البنزين ، لاستوقد فى خيمته أو خندقه ناراً تبقى ساعتين حيّة ، فيستطيع أن يسخن عليها جرايته ، أو يصنع قهوته ، أو يطبخ لنفسه طعاماً ، فإذا أراد ماء ساخناً للحلاقة لم يستغرق سوى دقيقتين .

صنع هذا الموقد لجنود الانزلاق على الجمد ، وللعسس الطوّاف فى ألاسكا ، فكان هذا الاختراع غِنًى من حاجة شديدة ، حتى أصبح اليوم من معدات كل جندى فى جميع فروع الجيش الأمريكى .

وهذا الموقد كثير المنافع ، فصندوقه يقوم مقام قدر صغيرة ، أما غطاؤه فقدر أصغر منها ، وهو سريع الاشتعال ، ولهيبه أزرق لا يكاد يرى حتى فى الليل ، وهو لا يتأثر البتة بدرجة الحرارة أو الارتفاع ، وهو يصلح للاستعمال فى الغابات الرطبة أو فى قاذفة القنابل وهى محلقة فى الجو ، أو فى جزائر ألوشيان على السواء .

وهو يوقد بأى أنواع البنزين كان — وهذا شىء قد حير المهندسين ، فإن الرصاص لا يتبخر فى غاز الأثيل ، فيصبح لساعته لزجاً كالصمغ ويسد منافذ الموقد ، إلا أن مهندسى كولمان تمكنوا من حل هذه المشكلة .

والجنود معجبون بالأشياء الدقيقة التى زادها كولمان فى هذا الموقد . وقد ضم جميع الأجزاء التى تفك وربطها معاً بسلاسل دقيقة . ولا خطر من ملئه بالبنزين وهو مشتعل . فإنك إذا أدرت الصمام

لتفتحه ، خرج الهـواء المضغوط وانطفـأ الموقد .

وفي صـندوقه قطع أخرى من الموقد لتكون بدلا مما يتلف ، وفيه ايضاً مفتاح للصواميل . ومن حسناته أن صمامه قد صنع بحيث يظل بارداً فلا يلسع اليد التي تمسه .

وقد كتب إرنى بايل أحد المراسلين الحربيين يقول : « إنك لا تستطيع أن تدرك ما لبعض المخترعات الصغيرة من القيمة في نظر الجندى وهو في ميدان القتال » . ثم بيّن كيف لا يلحق هـذا الموقد تلف أبداً ، وقال إن الجنود يصنعون عليه قهوتهم قبيل المعركة ، ويتخذه الجنود الإنجليز لصنع الشاى ، أما الفدائيون فيحملونه معهم في غزواتهم .

وكولمان ذو شهرة واسـعة في الريف الأمريكي منـذ زمن طويل . فقد كان في سـنة ١٨٩٩ يطوف البلاد يبيع الآلات الكاتبة ليجمع قليلا من المال يستعين به على درس الحقوق في جامعة كنساس .

وذات يوم استرعى نظره نور أبيض منبثق من أحد المقاهى في مدينة بركتون من أعمال ألباما . إنه ينبعث من مصـباح يضاء بالبنزين !

كان كولمان منذ حداثته أعشى العينين ، ولم يستطيع قط أن يقرأ بالليل ، ولكنه استطاع يومئذ أن يقرأ بطاقات الزجاجات في ذلك الضوء الرقيق .

قال لنفسه : ينبغى لمن يستعملون ذلك النور الخابى من مصابيح الجاز الأبيض أن يشتروا هـذا الجهاز العجيب . وبعد قليل أنشأ مكتباً وصار وكيلا لبيع مصابيح البنزين ، ولكن اتضح له أن مصابيح البنزين سيئة السمعة ، من جرّاء ما يلحقها من التلف .

فخطرت له فكرة جديدة وهى أن يبيع الضوء بدلا من أن يبيع المصابيح ، فاستأجر المصابيح وتعهـد بأن يتولى هو إضاءتها وصيانتها ، على شريطة أن لا يعبثوا بالمصباح بغية إصلاحه . واستحسن أصحاب المخازن فكرة شراء النور ، فلم تنقض سنة حتى عهد إلى كولمان بإضاءة عشرات من مدن الولايات الجنوبية الغربية . واستأجر كولمان رجالا يتولون إضاءة المصابيح وصيانتها ، فلما شرع يصلح بعض المصابيح الفاسـدة تبـيّن سر فسادها وتلفهـا ، فوضع تصميم مصباح لا يلحقه التلف ، فباع منه ملايين . ولا يزال يبيع منه في الأطراف البعيـدة والنواحى التى لا تضاء بالكهرباء .

ثم اقترح كولمان أن يضئ ميداناً من ميادين كرة القدم ليلا حتى يتيسر للذين تشغلهم أعمالهم بالنهار أن يشهدوا مباراة

الكرة . وكان ذلك فى سنة ١٩٠٥ . فقال الناس يومئذ إنها إحدى حماقات كولمان ، ولكن المباراة تمت ليلا فى تلك السنة بين فرقة كلية فيرمونت وفرقة كلية سترلنج .

وقد صنع كولمان أيضاً مصباحاً يضاء بالبنزين يستعمل خارج البيوت ، وهو شائع اليوم بين الجنود كشيوع موقده . وكان يحاول أيضاً أن يصنع مصباحاً يثبت على أعاصير ولاية كنساس ، فصنعه وظل يجربه سنوات فى الزوابع والأمطار ، ولاغنى اليوم عن مصباحه هذا فى الأطراف النائية وفى الجهات التى قد دمرت محطاتها الكهربائية .

ولما نشبت الحرب ، كان موقد كولمان أكثر مواقد التدفئة استعمالا فى البيوت الأمريكية . وموقده الذى صنعه للأرياف خاصة يشبه آلة الراديو . فقد حرص كولمان على أن يكون جميل المنظر كأنه قطعة من الأثاث . وجعله نوعين أحدهما يضاء بالزيت ، والآخر بالبنزين . والموقد من مواقده يكفى لتدفئة منزل مؤلف من خمس غرف تدفئة مستمرة بدرجة معتدلة من الحرارة لا يتأذى بها أحد . فالمواقد المألوفة ترسل حرارتها إلى أعلى ذاهبة فى جوف المدخنة أو إلى سقف الغرفة . أما موقد كولمان فليس كذلك ، بل يمكن توجيه حرارته إلى أية جهة فى الغرفة من منافذ فى جوانبه .

والمستر كولمان رجل وديع لطيف المعشر قد وخط الشيب رأسه . ومصانعه التى تشغل أرضاً مساحتها ستة عشر فداناً ، كانت تنتج فى زمن السلم ما قيمته مليون ريال فى السنة ، وقد زاد عدد عمالها اليوم . وينوى المستر كولمان أن يستبقى بعد الحرب كل من يريد منهم أن يستمر فى عمله .

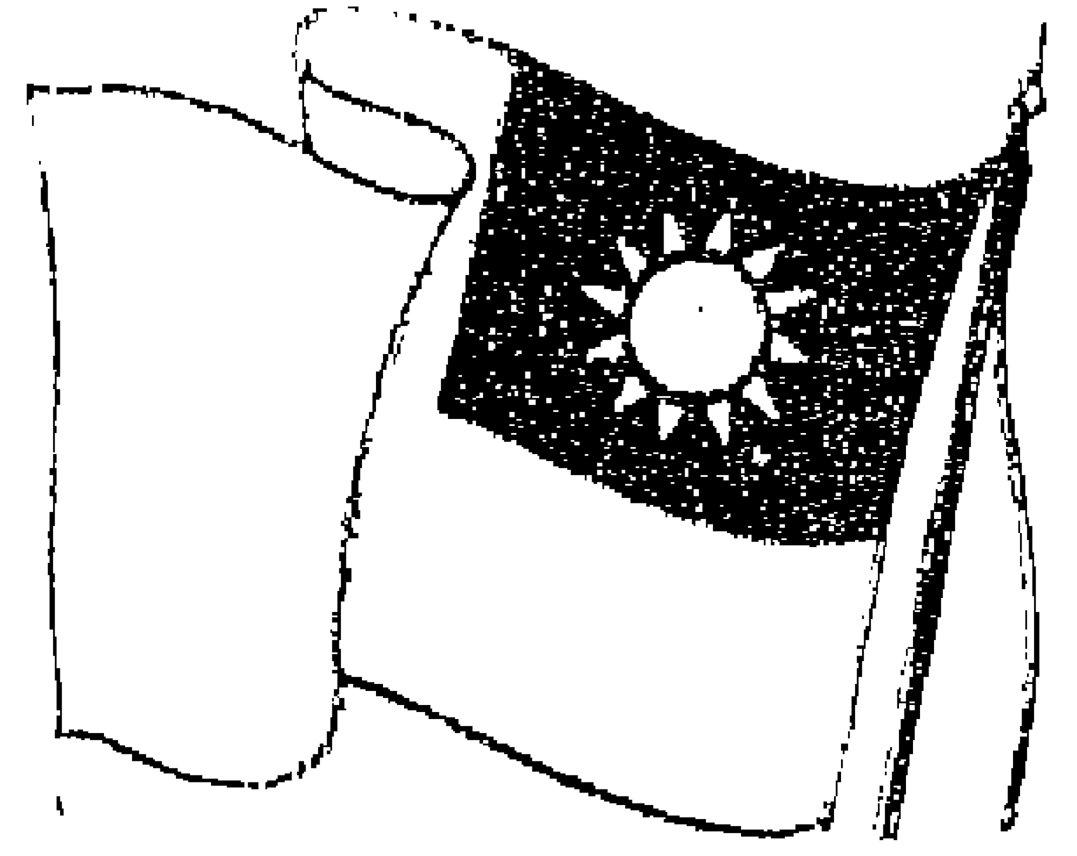
وقد أخذ أهبته حتى يخرج على الناس باختراع جديد للتدفئة . إلا أن الجانب الأكبر من مصانعه سيظل يصنع الموقد الصغير الذى يزوّد بالبنزين . ولا ريب فى أن كل جندى استعمل هذا الموقد سيحرص يوم يعود على أن يقتنيه فى داره .



سرّ الصداقة

سمع ابن عطاء رجلا يقول : أنا فى طلب صديق منذ ثلاثين سنة فلا أجده ! فقال له : لعلك فى طلب صديق تأخذ منه شيئاً ، ولو طلبت صديقاً تعطيه شيئاً لوجدت .

[إن تحويل الصين إلى الصناعة سينشىء فيها سوقاً عظيمة للبضائع الأجنبية]



الصين تتطلع للمستقبل

مختصرة من مجلة "كوليرز"

دونالد م . نلسون : المدير العام لمكتب الإنتاج الحربي بالولايات المتحدة ، والمبعوث الخاص بالصين

أصبحت الصين إحدى الدول العظمى ، وهذه حقيقة لن تؤثر في مصير آسيا وأحوالها في المستقبل وحسب ، بل ستكون عظيمة الخطر في مستقبل سائر العالم.

إن الهزيمة التي حاقت باليابان قد حطمت أعظم قوة منظمة في الشرق في الوقت الحاضر ، وهي لا بد تاركة وراءها فراغاً تجارياً في المناطق التي كانت تسيطر عليها التجارة اليابانية ، حيث يعيش بليون ومائتا مليون نسمة ، ولا بد أن يسد هذا الفراغ بالصناعة الصينية ، وإلا حلت الفوضى وما يتبعها من الأحوال التي تتمخض عنها البطالة ونقص السلع .

والصينيون شعب على جانب عظيم من الذكاء ، وهم يعلمون أنهم لن يصيروا دولة عظيمة إلا إذا أصبحوا شعباً صناعياً قوياً ، وقد عزموا كل العزم على أن يكونوا إحدى هذه الدول . وكل ما يعوزهم من الموارد الطبيعية يعوضونه بجهود رجالهم وإرادتهم. وسوف يحتاجون إلى المعونة كما احتجنا، نحن الأمريكيين، إلى أموال انجلترا حين شيدنا صناعاتنا بعد الحرب الأهلية ، غير أنهم لن يحتاجوا إلى صدقاتنا ولن يقبلوها، فالإحسان والاستعمار يسيران جنباً إلى جنب . وليس ثمة ضرر يحل بعد الحرب بعلاقة أمريكا بالشعوب ، أبلغ من الفكرة التي تجعل الأمريكيين في أعين الناس شعباً ذا نزعة استعمارية .

ستأخذ أمريكا بيد الصين لأن مساعدتها سياسة صالحة معقولة ، وإن تنزوي عن العالم لأنها تتوقع أن تستثمر أموالها في مشروعات ثابتة تعود عليها بالربح .

ولدى الصين موارد للفحم تكفيها سنوات، وستظفر بالحديد الخام الذي يوجد في منشوريا التي كان يحتلها اليابانيون ، وبقوة مياه نهر يانجتسي ومياه النهر الأصفر، وهي أعظم دولة تنتج التنجستون ، وهي تحتل المكانة الثانية في إنتاج التوتيا (أنتموني). والمكانة الرابعة في تكرير القصدير. ولديها مقادير وافرة من

الزئبق تستطيع تصديرها، وما يسد حاجتها من التنجنز . ولم يكتشف في أرضها بترول والنحاس فيها قليل .

وقد انتهيت بعد البحث الدقيق إلى الإيمان بأن الصين ستحتل مكانة اليابان في تجارة النسيج الرخيصة ،وهذه الصناعة من الأمور الضرورية في آسيا لأنها توفر الكساء لبليون من البشر لا يربح أحدهم أكثر من ٤٠ سنتا في اليوم . وفي الصين مهارة فنية عظيمة ، وقد ظهرت من قبل طلائع صناعة النسيج ، فيوم كانت الصين الدولة الرابعة في زراعة القطن ، كان لديها من المغازل خمسة ملايين (وكان لليابان نصف ذلك في الأغلب) . ولما أجلى اليابانيون الصينيين بعيداً عن الشاطىء ، نقلوا كثيراً من الآلات إلى داخل البلاد ، وهي لا تزال تعمل . ويتبين من دهاء الصينيين وسعة حيلتهم في صيانة هذه المغازل وغيرها من المصانع ، وهم يلاقون أشد الكوارث المفزعة ، أنه ما من شعب هو أحسن استعداداً من الصينيين للتحول من الزراعة إلى الصناعة.

إن أعظم المشروعات التي تنفع الصين هي إنشاء الخزانات في نهر يانجتسي كيانج ، فهذا النهر العظيم تعترض مجراه صخور مرتفعة على مقربة من مدينة إشانج التي تقع وسط الصين ، إنه خير مكان لإنشاء خزان . فإذا اتخذت للسد أبواب ، صارت الملاحة النهرية سهلة ممكنة من بحر الصين إلى شونج كنج ، وهي مسافة تقرب من ١٥٠٠ ميل . والخزان خليق أن يمد الأرض المزروعة بالمياه في زمن الجفاف ، وأهم من ذلك أن يمنع الفيضانات التي ظلت قروناً تخرب حوض اليانجتسي الأدنى .

وهذا الدكتور جون سافدج ، كبير مهندسي مكتب التعمير بالولايات المتحدة والذي يعتبره الكثيرون أعظم مهندسي العالم في توليد الكهرباء من الماء ، قد ذكر في تقرير كتبه : أن أضخم محطة لتوليد الكهرباء يمكن بناؤها عند سدود نهر يانجتسي ، وهو يقول إن قوة توليد الخزان ستكون ١٠٫٥٠٠٫٠٠٠ كيلو في السنة ، وهي ضعف القوة التي تولدها المحطات الأربع العظيمة في الولايات المتحدة .

وتوليد القوة الكاملة يستغرق عشرات السنين حتى يبلغ تمامه ، ولكن القوى الأولى من قوى التوليد ستكفي الصناعة في أول مراحلها ؛ أما القوى الإضافية فيمكن توليدها والصناعة ماضية في سبيل النمو . وسيبني هذا الخزان الصينيون أنفسهم ، وأما تكاليف توليد الكهرباء فيمكن تسديدها والمشروع ماض في سبيل التمام . ويقدر دكتور سافدج تكاليف

إنشاء المشروع بمليون ريال ، ومن الممكن تسوية تكاليف هندسة المشروع ومعداته بمال تقرضه الولايات المتحدة للحكومة الصينية ، ومن الممكن أن لا تبلغ تكاليف المشروع مبلغاً عظيما ، إذا وضعت لإقامته خطة أساسها التدرج . ولاشك فى أن الحكومة الصينية ستساهم فيه بقسط من المال .

وسوف يساعد خزان يانجتسى على توطيد صناعات التعدين — كالصلب وأخلاط الحديد والألمنيوم والقصدير ، ويوفر قوة كافية لكهربة السكك الحديدية ، وينشىء صناعة إنتاج السماد . والصينيون فى الغالب شعب زراعى (٨٥ ٪) ، ومعظم مزارع الصين لاتزيد عن فدان أو اثنين ، وسيكون لإمدادها بمقادير وافرة رخيصة من السماد فوائد جمة .

وللشعب الصينى أيضاً مهارة فى الأعمال اليدوية . وقد غمرت اليابان الأسواق الخارجية قبل الحرب بأدوات بسيطة متنوعة كانت تباع بثمن بخس ، ولكنها كانت فى مجموعها تدر ربحاً كأنها عمل ضخم . وفى وسع الصينيين أن يظفروا من مثل هذه الصناعات بخير كثير دون عناء ، لأنهم ليسوا دون اليابانيين مهارة وحذقاً ، بل هم أوسع خيالا وأدق تصويراً .

وأنا أرى أنه يجب أن يشترك الأمريكيون والصينيون فى تمويل الصناعات الصينية الجديدة وإدارتها . وقد رأيت الجنرال تشانج كاى تشيك وكثيرين من الزعماء الذين بحثت معهم الموضوع ، يؤيدون هذه الخطة . وقد تبلغ نسبة الأموال الأمريكية فى بادىء الأمر من ٦٠ فى المئة إلى ٧٠ ، على أن يتم بين الطرفين اتفاق يقضى بأن يشترى الصينيون — على مدى عشر سنوات مثلا — جانباً من أسهم الأمريكيين حتى يؤول إليهم أمر الإشراف عليها كلها . ومثل هذا الاتفاق يبدد خوف الشعوب التى تستدين من أن تقع فى مخالب دائنيها .

ولا عجب أن يتساءل المرء : أترى الولايات المتحدة ترتكب خطأ إذا هى أعانت على النهوض شعباً قد يصير فيما بعد منافساً لصناعتها ؟ غير أن تاريخ كندا يقيم الدليل على خطأ هذا الرأى . فما كادت الصناعة تنتشر فى كندا حتى اتسعت معها تجارة الولايات المتحدة اتساعا عظيما . وقد كانت صادرات الولايات المتحدة إلى كندا فى سنة ١٩١٥ تبلغ ٤٥٥٫٤٤٦٫٠٠٠ ريال ، وارتفعت فى سنة ١٩٤٠ إلى ١٥٦ر٢٣١ر٧٤٤ ريال . فترى الولايات المتحدة تبيع لأهل كندا وعددهم أقل كثيراً من ١٢ مليون نسمة مثل الذى تبيعه لاثنى عشر مليون نسمة من أهل أمريكا

اللاتينية. وذلك أن كندا لما تحسنت أحوالها الاقتصادية ، صارت أعظم إنتاجاً ، وأكبر دخلا ، وأكثر قدرة على الشراء .

والتجارة ليست على الدوام تبادلا بين طرفين، بل ربما تكون أحياناً بين ثلاثة، فلا يستطيع المرء أن يفكر فيما يتعلق بالصين وأمريكا أنهما سيتعاملان بالمقايضة وحسب. فلن يتيسر دائماً أن تظفر أمريكا بالبضائع الصينية فى مقابل الآلات ، غير أن الصين فى وسعها أن تبيع المنسوجات للملايو ، وفى وسع الملايو أن تمد أمريكا بالمطاط ؛ وبذلك تظفر الملايو بريالات أمريكية تدفعها للصين، وبهذه الريالات تستطيع أمريكا أن تبيع للصينيين المعدات التى يستثمرونها فى بلادهم ؛ وهذا يقضى فى النهاية إلى أن تظفر أمريكا بالمطاط فى مقابل الآلات .

وليس تحويل الصين إلى دولة صناعية هو مشكلة الصين وحدها ؛ بل هى مشكلة أمريكا أيضاً ؛ فإن الأمريكيين سيعيشون ثم أيضاً فى عالم ما بعد الحرب .



صيد بارع

وجد رجل فى سبرنجفيلد بألينوا أنه كلما زرع بذوراً فى أرض حديقته لم تلبث دجاجات جيرانه أن تجىء فتنبشها وتأكلها . ولم يزل كذلك حتى بلغ منه اليأس كل مبلغ ، فأتى ذات ليلة بحزمة كبيرة من بطاقات الشحن ، وجعل يثقب ثقوباً فى حبوب كبيرة من الذرة ، ويربطها إلى البطاقات بخيط دقيق ، ثم نثرها فى حديقته . فلما أصبح الصباح التهم الدجاج ما نثر من الذرة — فلما عادت ، رآها أصحابها والبطاقات تتدلى من مناقيرها ، وأخذتهم الدهشة حين قرأوا مكتوباً فيها : « لقد كنت دجاجة شريرة ، فأرجو أن تحبسونى فى البيت ، وإلا لقيت حتفى مقتولة » .

● طلب رجل أن يطلق زوجته ، ولم يمض على زواجه أسابيع ، وكانت حجته أن بؤرة نظارته كانت مختلة يوم تزوج . [سيدنى هاريس]

● العافية هى ما يجعلك تشعر أن الآن هو خير أوقات السنة .
[فرانكلين أدامز]

العامل السعيد

لويز ديكنسون ريش
مؤلفة كتاب "اخذنا إلى الغابة"



كان امرءاً لا تسمع له فى البيت حساً، حتى ما يخطر لك ببال. ولقد مضت أسابيع منذ طرق بابنا وقال بلهجته الجيّدة: «اسمى جريش، فهل لكم فى رجل تستخدمونه عندكم». وما زلت مع طول مقامه أنسى أن أضع له صحناً على المائدة، فيسير عليك أن تنساه كما تنسى الهواء. وهو رجل ضئيل الجسم أسمر فى نحو الستين، ولكنه — مثل أهل الريف جميعاً — لا يحقق الناظر سنه. وهو على كبره شاب سريع الخطو خفيف الحركة، يخيل إليك أنه لا يكلّ. وإذا احتجت إليه ليحتطب لى أو يستقى، وجدته حيث يكون، وكالظلّ فى صمته وطاعته. فإذا انقضت حاجتى إليه عاد إلى ثاربه يقيّره أو إلى الحديقة يتعهدها، فهو مساعد مأجور، ولقد عرف حق موضعه.

كان يستيقظ فى الساعة الخامسة والنصف ويوقد نار المطبخ. وساعة أنزل يكون هو فى مخزن الخشب يشقه قطعاً، فلا تقع عليه عينى حتى أعلن موعد الفطور بالدق على صفحة منشار مستدير قديم علقته أنا وزوجى رالف إلى جانب الباب الخلفى.

وكلهم يأكل فى الصباح أكلا لمّا، ولكننى أظل بمعزل عما يدور بينهم من حديث. فأظل صامتة، ورالف وجريش يتذاكران برنامج اليوم — زرع الحديقة أو دهان أرض المدخل، أو تركيب سقف جديد. وإذا كنا فى الخريف فقد يوفد جريش ليجوس خلال الغابات القائمة على المرتفعات يبحث عن الوعول التى لا تخلو منها دار فى ولاية الماين الوسطى، فتراها مذبوحة معلقة فى مقدم الدار حتى يجففها الصقيع، وذلك هو زادنا فى أيام الشتاء التى يضرب فيها الثلج على الناس أنشداده.

وما من شىء تسأل جريش أن يصنعه لك إلا قال: «أحسبنى أستطيع أن أعالج الأمر» أو «لم أضع يدى قط فى هذا،

ولكن عسى أن أحتال له »» . ولا يكاد يفرغ من شرب قهوته ومن فطيرته ، حتى ينصرف ، ولا أراه حتى يحين موعد العشاء — اللهم إلا فى فترة الغداء القصيرة .

وهو وقتئذ يأكل على عجل ثم ينصرف . ولما كان يأوى إلى الفراش مبادراً ، فقد مضت أيام طوال قبل أن يتاح لى أن أعرف الرجل حق المعرفة .

وبينما كنت ذات صباح مشغولة بالغسل وصنع المربى والتفكير فى موضوع قصة قصيرة ، كلها معاً ، جاء ولدى «روفوس» وهو فى السادسة من عمره ، وقد ركبته ثرثرة الشكوى التى تنتاب الصغار الذين لا أتراب لهم ، فلا يزال أحدهم يأتى أمه فيقول : « ماذا أصنع الآن يا أماه ! » وكاد عقلى يطير من ثرثرته ، وإذا جريش يدخل المطبخ فأدرك ما أنا فيه ، وقال كالمعتذر : « لقد طلب إلىّ السيد تشذيب بعض جذوع شجر الأرز ، فهل تأذنين لهذا الصغير أن يعيننى » .

كانت جذوع الأرز فى فضاء خلف فناء البيت ، فخطر لى وأنا أنشر بعض الملاءات أن أتحسس أخبارهما ، فسمعت جريش يقول : « إذا لم تقف بعيداً من الجذع وأنت تقطعه ، كنت عرضة لأن تقطع قدمك . فاجعل بالك إلى ما أقول » . فبينا أنا أشق طريقى بين الشجر تمثل لى ولدى يسيل دمه . فقال جريش وهو رابط الجأش : « إنى أرقبه عن كثب : وهو فى غير حاجة إلى من يعلمه استعمال الفأس بعد اليوم » . وقد بلغ هدوء جريش مبلغاً من العظم جعلنى أسكن إلى ما قال .

ولم تمض خمس عشرة دقيقة حتى سمعت صراخاً عالياً ، فانطلقت من البيت راكضة ، فإذا ولدى روفوس جالس على جذع وفى يده الفأس قد انكسر نصابها ، وهو يصيح ملء رئتيه . وجريش جالس متربع بإزائه يدخن ، فلما رآنى قال : « يظن الصغير أنه بصراخه يصلح نصاب الفأس ، ولو أجدى الصراخ ، لكانت هذه أهون طريقة يتعلمها المرء ، ولو أراد الصغير أن يدع هذا العمل إلى غيره ، فلا بأس ، ولو نفع الصراخ شيئاً لكان العمل مضيعة للجهد » .

فنظرت إليه أنا وروفوس ، ومنذ ذلك الحين اطمأنت إليه نفوسنا بالثقة ، وكفكف روفوس عبراته وسأله : « أى الأدوات تريد منى أن آتيك بها من عند أبى » ومن ساعتئذ هجرنى صغيرى . وصار لصاحبه المعينَ الملازم .

وملازمته لجريش اقتضته أن يتخلق بأخلاقه . ولقد مررت بروفوس وهو جالس على صخرة وذقنه بين راحتيه فقلت له :

« لم لا تذهب فتلعب مع جريش ؟ » . فأجاب مترفعاً : « نحن لا نلعب ، بل نعمل » . فاعتذرت ثم قلت : « لم لم تخرج لتعمل معه ؟ »

فقال : « لقد ذهب هو وأبى فى طلب خشب لشراع القارب ، ولم يأذنا لى أن أركب قارباً حتى أتعلم السباحة . ولسوف يعلمنى جريش يوم الأحد » .

« ألا يستطيع أن يعلمك اليوم ؟ » .

فنظر إلىّ الصغير نظرة المستخف وقال : « إن أبى يدفع لجريش أجره على طول أيام الأسبوع ، فليس لنا أن نسبح فى أيام أبى . هذه سرقة . هكذا يقول جريش » . فالأمر ظاهر بين ، كالفرق بين الصواب والخطأ ، والأمانة والخيانة .

ومعظم الناس حراص على وفاء ديون الدرهم والدينار ، أما جريش فلا يرى المال إلا وسيلة من وسائل التداول ، وليست أعظم شأناً من الوقت أو الجهد . وقد وقع نظرى عليه ذات يوم يجاهد فى رتق كساء الجلد الذى يلبسه عمال الغابات فوق قفازات الصوف لتقيها من التلف . فقلت له : « دع لى هـذا أصلحه » . فلما نزلت فى الصباح لأعد الفطور ، دخلت المطبخ فرأيته مغسولا يلمع كالرخام .

فقلت : « رباه ! لقد قمت لا محالة قبل مطلع الشمس لتصنع ما صنعت . وليس عليك أن تجشم نفسك عملى أيضاً ، كما تعلم — على أنى أشكر لك ما صنعت » .

فقال وهو يبتسم ابتسامته الرقيقة : « أنا أعلم أنك لا تحبين غسل الأرض ، ولكنك أسديت إلىّ البارحة معروفاً » .

وترى جريش لا يزال يعوّض ساعات إجازاته القليلة من العمل . ونحن نعيش فى بلاد الخشب ، ومن أعظم أحداث السنة مجىء الربيع ، يوم تعوّم الجذوع التى قطعت فى الشتاء فيحملها الماء مسيرة خمسين ميلا فى سلسلة من البحيرات إلى مصانع الورق . ويكثر يومئذ صيد الديدان الصغيرة التى تتساقط من لحائها النخر . وثمة خزان على مرأى من بيتنا ، فكنت إذا رأيت القائمين عليه يخرجون إلى ممشى القنطرة لينزلوا أبواب الخزان ، بادرت إلى المنشار القديم أقرعه تنبيهاً لمن فى البيت ، فندع جميعاً ما بأيدينا من عمل ، ونختطف على عجل سناراتنا ، وننطلق بها إلى الخزان . وإنه لمنظر فاتن فى الربيع ، والشمس مشرقة ترسل دفئها ، والنسيم يوشى صفحة الماء الصافى .

وفى يوم أحد ، بعد أن غابت عنا جذوع الخشب الطافية وتركتنا للمألوف من أعمالنا ، قال جريش لزالف : « ماذا تبتغى أن أعمل اليوم ؟ »

فقال رالف : « نحن لا نعمل أيام الأحد . أراك ذهلت عن الوقت » .

« كلا . فأنا مدين لكم بثماني عشرة ساعة هي ما أنفقته في صيد السمك . وفي نيتي أن أعوضكم منها في أيام الأحد القلائل المقبلة » . ولم يصرفه عن عزمه شيء مما قلناه .

وكان عندنا كلبة اسمها « كوكي » . وكانت على وشك أن تضع حمل بطنها الأول ، ولكن تبين لنا أن قد أصابها ما غير حالها . فعافت الطعام ، وجعلت تقضي ساعات طوال راقدة تلهث . وصباح ذات يوم ، جعلت تعوي عواء منكرا ، ثم انطلقت إلى ركن مظلم في مخزن الأدوات .

ونظر جريش إليها ، وهز رأسه : « إنها مريضة . لقد كنت يوماً مساعد بيطار . وأحسبني أذكر مما عرفت ما يكفي . فاتركوني معها في خلوة » .

وقضى روفوس الصباح كله لابداً على درج المخزن ، ينتحب محزوناً كلما عوت الكلبة . فجعلت أحتال عليه كي يعود إلى البيت ، فكان ينظر إلي كالذاهل ثم يهز رأسه ، وإذا باب المخزن يفتح ويخرج جريش ويتربع جالساً بجانب الصبي ويقول : « أحسبك تستطيع أن تساعدني ، أنا في حاجة إلى من يضع رأس « كوكي » في حضنه ، لا إلى من ينتحب . إن العويل يهيج أعصابها . أفلا تستطيع أن تعينني ؟ » .

وهممت أن أعترض حين تحامل روفوس ونهض ، ولكن جريش أسكتني : « إن الأمور ستسير سيراً حسناً . أما الجلوس هنا ، وسماعها تعوي ، وتخيل الأوهام ، فيدخل في ذهن الصبي أفكاراً فاسدة . والسبيل إلى الخلاص منها هو إطلاعه على الحقيقة . وليس حقيقة ما يستحيى منه أو يخاف » .

وبعد نصف ساعة جاء روفوس مهرولا ولم أر قط وجهاً أشد تهللا ، وقال منزهواً : « لقد ولدت أربعة أجراء . أتعرفين يا أمي كيف تلد الكلاب إنه لشيء . . . . » . وأخذ يفكر في الكلمة ، ثم نطق مختالا أحدث كلمة تعلمها : « إنه لشيء عجب » .

إن جريش كان أغنى رجال في الدنيا ، فكان له عمل ، وكانت له ملابس يرتديها ، وله أن يتصرف ما شاء في الزمان والمكان والحوادث . وإني لأذكر يوم خرجت أنا وهو في قاربنا نيمم شطر الخزان لنقطف التوت ، فمررنا بالساحل الأبيض المتعرج كأنه الأهلة ، والصخور الناتئة ، ورأينا جبل وشنطن وقمته الشامخة ذاهبة في السماء ، وكلها مما ألفناه منذ قديم . ولكن على حين فجأة سمعته يقول : « هذا موقع لا بأس به ، فيه صيد طيب ، ثم إنه يسهل تحصينه من

الهنود الحمر » وقد غمرني مثل شعوره فقلت : « عيبها أن ليس فيها أرض مستوية تصلح أن تكون مرعى أو حديقة » .

لم تكن عندئذ زوجة سيد وأجيرها، بل كنا أول اثنين من البيض وقع نظرها على هـذه الأطراف الموحشة . فليت شعري ماوراء هذه البقعة ؟ ربما كان وراءها الموت الراصـد . أما الصخور والشاطىء و كل ما كنا ألفناه قديماً ـــ فقد لبست فجأة مسحة الشيء الغريب وروعته ، فإذا الحياة جديدة حافلة . فلمـا تراءى لي الخزان ، كان صدمة أيقظتني من حلمي ، فانتبهت إلى سلة التـوت تحت قدمي ، حيث كانت بندقيـة وبطانيـة ملفوفة . لقد رجعت إلى نفسي وإلى الزمن الراهن .

وقبل أن يموت جريش بيوم كنا نغرس بعض شجيرات التفاح ، فخليق بالمرء ـــ كما يقول جريش : « أن يترك لأحفاده شيئاً يذكرهم به . وإذا أنت لم تستطع أن تورثهم مليون ريال ، فلا أجد شيئاً يسرهم كما تسرهم شجرة تفاح مثمرة » .

ولقد كنت جالسة أنا ورالف وجريش أمام دارنا المطلة على النهر ، لنستقبل بوجوهنا الشمس الغاربة ، ونسمع صوت الماء وهو يجري على الصخر .

وإذا جريش يقول : « أحمد الله الذي خلقني وسواني كما أنا ، وجعلني حيث أنا . لقـد كنت طول حياتي سعيد الحظ . ولا أذكر أني تمنيت يوماً أن أكون غـير ما كنت ، أو في مكان غير الذي أنا فيه . أفي الناس من سَعِـد كسعادتي » .

ولقد قال حقاً . وقلّ من يحب الحياة كما يحبها هو أو يتذوقها كتذوّقه ، حتى يرى مجرد وجوده نعمة وسعادة وبهجة لا يعدلها شيء . وهذه سعادة لا توهب لأحد ، وقليل من الناس من أوتي حكمة تيسر له نيلها .

مات جريش ، في اليوم التالي ، كما عاش في سكينة ، ولم يجشم أحداً في موته عناء . إن قلبه النابض المتحفز قد كف عن الخفقان .

ولقـد مضت أسابيع حتى تعودت أن لا أضع صحناً على المائدة . ولقد مضت سنوات ثلاث ، ولا أزال أجدني أجمع له في نفسي ما أحدثه به عند عودته من الغابة . إنه لنا كالقرار المكين ، وكالسقف الظليل ، هو شيء لا غنى للمرء عنه ولكنه ينساه .

كان أجـيراً ، ولكني أعتقـد أن في وسعه ، حيثما وجد ، أن يعرف لنفسه مكانها وموضعها .



بالسريع البادرة البارع الأنيق الذي استطاع، على ما ابتلى به من معارضة، أن يصل إلى ثاني مناصب الدولة في خطر الشأن. وهو منصب وزير المالية.

ولما كان أبوه يرتاب في صلاحه للمحاماة ألحقه بمدرسة هارو وهو في الثانية عشرة من عمره ليعدّ لدخول الجيش. وانتقل ونستن من هارو إلى مدرسة ساندهرست، حيث يُعدّ أبناء الطبقة الراقية في إنجلترا للالتحاق بالجيش، فبذّ أقرانه في فن المناورات وفن الاستحكامات. وهما أخطر علوم المدرسة شأناً. ولما بلغ العشرين منح رتبة الملازم الثاني، وألحق بالفرقة الرابعة للفرسان (الهوسار) وهي الفرقة الخاصة بجلالة الملكة. وهكذا بدأ تشرشل يحيا حياة عسكرية لم يكتب عنها أحد بمثل حماسته واهتمامه.

وقد قضى أكثر أيام التمرين الحربي (في الهند، وفي السودان، وفي حرب البوير) وهو جندي ومراسل صحفي معاً. ولم يكن كل ما فعله تشرشل الشاب، الذي ظفر بأكبر مرتب في الصحافة ولما يبلغ الرابعة والعشرين، أنه وصف آخر هجوم رائع شنته فرقة الفرسان على الدراويش في موقعة أم درمان، بل لقد ركب مع حاملي الرماح جنباً إلى جنب. وهو يطلق الرصاص من مسدسه حتى أردى خمسة من أعدائه على الأقل.

ولم يقض أيامه في الهند، كما يزعم خصومه، بين الصيد واللهو ولعب البولو، بل إن هذا الضابط الصغير الطموح، كان يترك زملاءه في مدينة بنجالور يستمتعون بالقيلولة هرباً من القيظ الخانق، ويعتكف وحده يقرأ ويزود ذاكرته الخارقة بروائع الأدب التي فاتته في مدرستي هارو وساندهرست، فقرأ أفلاطون وأرسطو وداروين وماكولي. واستغرق في دراسة كتاب المؤرخ الإنجليزي جيبون عن « اضمحلال الإمبراطورية الرومانية وانهيارها »، وعلى أسلوب جيبون ولا ريب احتذى تشرشل في أسلوبه الجهير المتدفق.

ولما عاد تشرشل إلى موطنه في إجازة، قرّ رأيه فجأة أنه قد ضاق بالجيش ذرعاً، فهو رجل مولع بأشياء تكلفه مالاً كثيراً، حتى ما يكفيه مرتب الضابط ولا المبلغ الذي ترسله إليه أمه كل سنة وقدره ٥٠٠ جنيه. ثم إن حدة نقده لنفر من قادة الميدان البريطانيين، لم ترض رؤساءه، فمن أجل ذلك قر رأيه على أن يحذو حذو أبيه ويشتغل بالسياسة.

.. مر عام وعاد تشرشل من حرب جنوب إفريقية بعد فراره من أسر البوير فراراً يعد ضرباً من الأساطير، فاحتفى به العمال في أولدهام على أنه (أنبل أبطال إنجلترا)

وانتخبوه نائباً عنهم فى مجلس العموم . وفى السادسة والعشرين كان هذا النائب قد اشترك فى ثلاث حروب ، وكتب أربعة كتب ، وادخر لوقت حاجته خمسين ألف ريال اكتسبها من كتاباته ومحاضراته . ثم إذا به يبدأ مسلكا جديدا .

ذلك أن تبرمه بمبادىء المحافظين دفعه فى سنة ١٩٠٣ إلى الإقدام على عمل يعد أروع ما قام به فى حياته كلها ، إذ دخل قاعة المجلس ، وانحنى بوقار متمهلا كالسنة المتبعة أمام رئيس المجلس المكلل رأسه بالشعر المستعار ، ثم دار على عقبه ، ولم يمم شطر مقاعد المحافظين ، ورئيسهم آرثر بلفور ، بل أمّ مقعداً خالياً بين المعارضين ، وجلس بجوار أحد نواب بلاد الغال ، هو الشاب دافيد لويد جورج السياسى الناشىء المتطرف .

وفى سنة ١٩٠٦ ظفر حزب الأحرار فى الانتخابات التالية بأغلبية مهدت لتشرشل سبيل الظهور ، فأخذ يستحث سن طائفة من قوانين الإصلاح على رغم معارضة المحافظين . ومن هذه القوانين تحسين حالة العمال فى المصانع والمناجم ، ومنح معاش لكبار السن ، وإنشاء مكاتب لاستخدام العمال . وزاد الأحرار ضريبة رأس المال ، وقضوا على سلطان مجلس اللوردات .

ولكن قلب تشرشل كان قد أشرب حب مبادىء المحافظين ، فغلبه حتى عاد إلى حزب اليمين مرة أخرى . وفى سنة ١٩١١ عرض عليه المستر إسكويث منصب وزير البحرية ، فانصرف عن مشاكل العمال المتعطلين وإطعامهم ، وهى مسائل شائكة مثيرة للنزاع ، إلى معالجة أمور أخرى عاتية : كعيار مدافع الأسطول ، والسيطرة على البحار . وكانت ألمانيا حينئذ مجدة فى بناء أسطولها الكبير لتناهض سيادة بريطانيا ، وبدأ بينهما سباق بحرى يتوقف على نتيجته مصير إنجلترا .

ويومئذ بدأ صيت تشرشل يذيع ، فلولاه لانهزم الأسطول البريطانى شر هزيمة فى سنة ١٩١٤ . فقد استبدل بكبار السن من أمراء البحر ، شباناً ولاهم مناصب القيادة ، ورفع أجور البحارة ، وأنشأ سلاح الطيران البحرى ، وغير وقود الأسطول من الفحم إلى البترول . وكفل له بحصافته موارده فى المستقبل ، بشراء آبار البترول فى إيران . وإلى نشاطه هذا يرجع الفضل فى أن الأسطول البريطانى كان متأهباً للقتال حينما غزت ألمانيا أرض بلجيكا .

ولكن نجم تشرشل الذى تلألأ فى سنة ١٩١٥ ، انكدر بعد ذلك حينما عمل على إرسال حملة كبيرة كان نصيبها أن تحطمت على صخور غاليبولى . ولم يستطع كثير من

مواطنيه أن يقتنعوا بأن نتائج التحقيق الدقيق ، الذى جرى فى أمر هذه الحملة ، قد أخلته من الملامة . فلما أعيد تشكيل الوزارة أقصى عنها تشرشل .

فأبحر إلى فرنسا ضابطاً مقاتلا وحارب فى الخنادق سبعة أشهر ، ثم تولى لويد جورج رياسة الحكومة فاستدعاه إلى لندن ، ليتولى وزارة الذخيرة فوقف على دقائق الإنتاج الحربى ، وأتم معارفه فى فنون الحرب واستكمل هذا المحارب دربته .

ودخلت إنجلترا فى فترة الركود التى تتخلل الحروب فقل انتفاعها برجالها العظام ، وتشاغل تشرشل منذ سنة ١٩٢٠ إلى سنة ١٩٣٠ بكتابة مقالات لا خطر لها فى الصحف والمجلات ، وانهمك فى المقامرة فى مونت كارلو وسوق الأوراق المالية . وكانت اللوحات التى رسمها فى ذلك العهد تدل على حياة رجل يضرب فى الأرض على غير هدى ، فهى مناظر طبيعية فى ساحل الريفييرا ، وقنوات هولندة ، وخلجان النرويج .

كانت هذه هى السنوات العجاف فى حياة تشرشل ، ولكنه كان فى انحداره هذا يضارع كثيراً من الرجال الذين بلغوا القمة فى حياتهم ، فلم تر إنجلترا كاتباً غيره ، سوى برنارد شو ، ربا دخله على مئة ألف ريال فى السنة .

وكتب كتابه عن حياة مالبرو فى أربعة أجزاء ، وكثيراً ما قضى ليله يكتب ، وهى عادة اكتسبها زمن توليه وزارة البحرية . ولكن هذه الروح التى نفخها فى سيرة جده كانت ، فيما يبدو ، منتزعة من روحه هو ، حتى صار يخيب أمل ربة الدار إذا دعى إلى مأدبة : نعم لم تزل ثمة ومضات من حديثه الخلاب الذى جعل لآلاف من المآدب شهرة ذائعة ، ولكنه يقضى أكثر وقته صامتاً مقطباً ، كأنه جسد لا حياة فيه ، أو كأنه مصباح قد انطفأ .

فلما جاءت ساعة يقظته هب هبته ، فاستشف من وراء ما كان من الجدال المستعر بين حزب اليمين وحزب اليسار ، والذى بهت له الساسة والمفكرون ، سر البلاء مجسما . فمنذ سنة ١٩٣٢ — من قبل أن يتولى هتلر رياسة الوزارة فى ألمانيا — نرى تشرشل يحذر حكومته أن تنخدع بصياح ألمانيا من طلب المساواة فى الحقوق فى أوربا . وكتب يقول : « إن هذه الفرق من الشبان الأشداء المنحدرين من أصل تيوتونى ، الذين يخترقون دروب ألمانيا وطرقها وفى عيونهم بريق النهم ، لا يلتمسون مساواة ، بل يلتمسون سلاحاً » .

وبدت إنجلترا غافلة كأنها لا تبالى ، وأعلن

طلبة أكسفورد عزمهم على أن لا يقاتلوا، وسخر العمال من تشدقه بالحرب الذى مضى زمنه. أما الحزب الذى ينتمى إليه تشرشل فليس له برنامج سوى التهدئة. وفى إحدى المرات القليلة التى حضر فيها اجتماعات حزبه ألقى خطبة عنيفة ندد فيها بسياسة الخضوع لهتلر وختمها بقوله: «أفمن أجل ذلك تطرحون جانباً ذلك التراث العتيق الذى خلفه لنا أولئك الذين بنوا عظمتنا ومجدنا» . وخرج من الحجرة وتبعه هارولد نيكلسن وهنأه. ولما كان نيكلسن من الكتاب، فقد سأله عن جملته الأخيرة أمرتجلة هى لساعتها؟ فصرخ فيه تشرشل: «سحقاً للكلام المرتجل! لقد ظللت أفكر فيها وأنا فى الحمام، ولقد وددت الآن لو لم أكن ضيعتها هباء فى آذان هؤلاء الأوشاب!» .

ولم تكن غاية الأمر هذا الكلام المنمق، بل إنه سعى حتى ظفر بأدلة تثبت تسلح ألمانيا واستفحال جيشها. فكتب فى ربيع سنة ١٩٣٦ يقول: «امنعوه، امنعوه، امنعوه الآن!» وقام يدعو إلى عقد حلف عظيم نواته عصبة الأمم وتدخل فيه روسيا.

ثم حدث اجتماع ميونخ، وهبط نيفل تشمبرلن فى مطار كرويدن وهو يلوح بقصاصة من الورق، فخطب تشرشل فى مجلس النواب قائلا: «أفتتح قولى بكلمة شد ما تنكرها الأسماع وتنفر منها القلوب: لقد هزمنا هزيمة كاملة قاضية» .

ومر عام وأعلنت بريطانيا الحرب، فلم يبق لتشمبرلن مفر من أن يعيد إلى الوزارة ذلك الرجل الذى قال عنه مرة: «إن التعاون معه مستحيل» وتولى ونستن منصب وزير البحرية، وتهلل بالبشر ضباط الأسطول المنتشر فى مواقع القتال فى جميع أنحاء العالم. وهز تشرشل ما هزهم. فتوهج ذلك المصباح الذى كان قد انطفأ .

غير أن توليه وزارة البحرية لم يدم إلا قليلا، فقد تزعزع تشمبرلن من صدمة غزو الألمان لبلجيكا، وهولندا، ولم يبق مفر من تأليف وزارة ائتلافية، إلا أن حزب العمال رفض العمل تحت رياسة أحد من المحافظين غير اللورد هاليفاكس وزير الخارجية السابق، أو تشرشل. ورأى هاليفاكس أن الحكمة تقتضيه أن يتنحى قائلا: إنها مهمة تتطلب فرداً من الشعب لا من اللوردات.

وبعد معركة دنكرك صار واجب تشرشل بيّناً، فقد ضاعت أوربا، وانضمت روسيا إلى ألمانيا، ولا يزال الأمريكيون يتجادلون فى فضائل الحياد. فقال لوزرائه: «أيها السادة، نحن الآن وحدنا ولا معين، وهذا أمر يجعل قلبى فى نشوة» ويروى اللورد

هاليفاكس أن دخل على تشرشل فى مكتبه ذات يوم فوجده يرتجل تلك الكلمات التى تردد صداها فى جميع أنحاء العالم بعد ذلك بأسبوع ، إذ كان يقول : « سنقاتل على الشواطئ ، وسنقاتل على المهابط » ثم خفض صوته واستطرد يقول : « وإذا ما قدر لهم أن يبلغوا لندن ، فسأقاتل من وراء هذا الجدار المحصن الواقع فى نهاية هذا الطريق ، وأنا أحسن الرماية كما تعلمون ! » .

غير أن الجُدُر المحصنة لم تكن هى التى أنقذت إنجلترا ، بل أنقذها إقدام سلاح الطيران البريطانى . ولتشرشل دراية بأمور الطيران لا يدانيه فيها أحد من كبار الساسة . وكان يصله مع فطوره كل صباح تقرير عن عدد ما أحدثته القنابل من حفر لم تردم بعد فى مدارج مطارات مقاطعة كنت . وطال تردده على المغارة التى يدير منها السير هيو داودنج أسراب طائرات سلاح الطيران . وكان فى المغارة يوم ١٥ سبتمبر المشهور ، حينما جاء من فرنسا أكبر حشد من الطائرات الألمانية يزأر زئيراً وشقت طريقها إلى ضواحى لندن ، فما هو إلا أن ارتدت على أعقابها منهزمة بعد أن أسقط منها ١٨٥ طائرة .

فكانت معركة العام الفاصلة ، بل إحدى المعارك الفاصلة فى التاريخ كله . وبدأت بعد ذلك غارات الليل . وكاد الألمان يصيبون تشرشل مرتين ، إذ حدث مرة أن سقطت قنبلة ثقيلة بالقرب من دار الرياسة وهو فيها يتعشى مع بعض ضيوفه . فتطايرت نوافذ الدار ، ولكن تشرشل استولى على مقاليد الأمور كأنه قائد فى ميدان القتال ، وأمر الخدم بالنزول إلى القبو ، ثم تبعهم هو وضيوفه يحملون صحافهم وكؤوسهم فى أيديهم ، وأتموا عشاءهم جالسين على صناديق من خشب .

وفى هذه الفترة جاجلت خطبه البليغة تترى ، كأنها دقات ناقوس هائل . ووقف الناس من مختلف العقائد والأحزاب فى جميع أنحاء العالم ينصتون ، واستغل تشرشل الخطيب موقف إنجلترا « منفردة وحدها » خير استغلال . على حين أن سياسة إنجلترا القديمة المتوارثة هى أن تقاتل ومعها حليف ، وأن تقاتل فى سبيل قضية تستميل إليها من يحالفها ، وهذا أمر كثيراً ما يغفل عنه الناس . فكان الحلفاء الذين يطمع تشرشل فى محالفتهم هم روسيا والولايات المتحدة .

وكان غزو ألمانيا لروسيا نعمة من الله ، ولو أن تشرشل كان يتوقعها منذ زمن . أما استمالة أمريكا فكانت مسألة أشد تعقيداً ،

ثم زاد ميل الناس فى أمريكا إلى إنجلترا، فأخذ تشرشل يبذل جهده للانتفاع بذلك .

ولم يكن تشرشل كنزًا بخيلا وهو يلتمس الحليف . فيوم كان يجرى بينهما الاتفاق فى شأن المدمرات والقواعد البحرية تنازل تشرشل عن برمودا ونيوفوندلاند . وزادت طلباته للعتاد من الولايات المتحدة ، وأخذ ينفق من مدخر الذهب الباقى فى إنجلترا إنفاق المسرفين .

وجاءت نعمة من الله أخرى ، ووقع الهجوم على بيرل هاربور ، فصرح ونستن تشرشل بأن وزارته ستعلن الحرب من فورها . ثم اتصل بالبيت الأبيض مؤكداً أن بريطانيا ستؤدى واجبها . ورأى تشرشل أن هذا الواجب يقتضيه أن يذهب هو وحاشيته كلها من كبار قواد البر والبحر إلى البيت الأبيض ويقضى فيه عيد الميلاد . وحثه على الإسراع أنه خشى أمرين : أولهما أن تضطر أمريكا فى لحظة الفزع إلى تحويل قوتها إلى المحيط الهادى ، وثانيهما أن تحصر أمريكا جهودها فى حرب اليابان ، فيمنعها ذلك من أن تستمر فى تنمية الصلات المتواشجة بينهما .

ولو كان ثمة أساس للمخاوف التى تساوره ، فاجتماع وشنطن قد بددها تبديداً . وأخذ تشرشل يتدفق فى حديثه الخلاب وهو على مائدة الطعام ، ولم يستأثر وحده بالحديث ، بل إن تشرشل ، الذى لا يصبر على حديث أحد غير نفسه فى مجلس العموم ، أخذ يصغى مقبلا على ما يقصه روزفلت من نوادر . وكان هارى هوبكنس هو أول من فتح باب هذه النوادر ، إذ قال إنه حينما رأى البحارة البريطانيين فى مواقع حراستهم خارج البيت الأبيض صرخ قائلا : « ياويلتا كيف جاءنا هؤلاء ؟ إنهم حين جاءوا آخر مرة أشعلوا النار فى البيت ! » (إشارة إلى ما حدث فى الحرب بين الإنجليز والأمريكيين سنة ١٨١٢) .

وكان تشرشل — إذا انصرف روزفلت إلى مخدعه يجلس طويلا يحادث هارى هوبكنز فى غرفته بمكتب لنكولن عن مشاكل الإمدادات ، ودهش هوبكنز من مقدرة تشرشل على أن يقوم من منامه نشطاً صافى الذهن فيقتحم عليه غرفته فى أول الصبح وهو يقول : « هارى ! ماذا فعلت فى شأن ما تحدثنا عنه فى الليلة الماضية » .

وكان من بين القرارات الأولى التى أصدرتها إنجلترا وأمريكا معاً أن تنزل الجنود الأمريكية ، لا على شواطىء أوربا ، بل فى شمال إفريقية . وتطلب هذا القرار من تشرشل أن يتولى مهمة عسى أن تكون

أبغض مهمة تولاها وأشدها خطراً . فقد كان عليه ، كما اتفق هو وروزفلت أن يبين أسباب هذه المعركة ومسوغاتها للروس المستيئسين الذين كانوا يرتدون حينئذ نحو ستالنجراد .

ويميل تشرشل إلى أن يشبه نفسه بأنه أحد أولئك الشعراء القدامى المتجولين الذين كانوا يتنقلون من بلاط إلى بلاط لينشدوا أناشيدهم التى لا تتغير ، ولكن شتان ما بين هؤلاء الشعراء أهل المرح وبين الرجل المتجهم الوجه الضخم الجثة وهو ينزل من طائرة حربية فى سنة ١٩٤٢ ليبدأ هذا المؤتمر الأول الشهير من مؤتمرات موسكو . وقد وصف أحد كبار الإنجليز هذا الاجتماع بأنه عراك وشجار عنيف ، فإن ستالين لم تهزه بلاغة تشرشل ، ونبذ فكرة النزول فى شمال إفريقية ، لأنها فيما يرى عمل لا يخفف من شدة ما تلقاه روسيا من وطأة الجيوش الألمانية . وفى اليوم الثالث من المؤتمر كان تشرشل غارقا فى لجة من الهم والوجوم .

كانت البلشفية همه الشاغل فى أوائل حياته السياسية ، فأخذ غضبه المكتوم يتفجر ويتدفق . وحاولوا أن يحملوه على السكوت وهم يشيرون إليه بأن الحجرة قد تكون مجهزة بأسلاك خفية لنقل الصوت ، ولكنهم لم يفلحوا فى تهدئة رئيس الوزراء . بل إن تحذيرهم جعله يندفع من جدار إلى جدار ليصب جام غضبه ونقمته على ما عسى أن يكون فى الجدران من أسلاك خفية . ثم التفت إليهم وهو يبتسم ابتسامة خبيثة وقال : « إنه على الأقل شىء يسر الناس، لو عرفوه أو قرأوه » .

وبعد الظهر أرسل ستالين إلى تشرشل يدعوه إلى الكرملين ، واستطاعا أن يصلا إلى أساس يرتضيانه . وهكذا وفق سليل مالبرو فى خطواته الأولى ، إلى أن يقنع ابن صانع الأحذية بصواب ما عملته أمريكا وإنجلترا .

وفى ديسمبر سنة ١٩٤٣ عقد فى طهران أول اجتماع ضم تشرشل وروزفلت وستالين معاً ، وطالب الروس بإلحاح مهاجمة الجيوش الألمانية من الشرق والغرب معاً . وأخذ تشرشل يسهب فى إيضاح الأخطار التى تنجم من مواجهة الجيوش لخصم يضطرها إلى الجمود طويلا فى مواقعها ، كما أسهب فى بيان ما يحدث لو لم يقع ذلك . وأخيراً تم الاتفاق على إنزال حملة كبيرة فى نورمندى .

وبذلك تقرر مصير ألمانيا . وفى يوم الغزو رافق تشرشل الجنرال أيزنهاور وهو فى قطاره الخاص فى جنوب إنجلترا ، ذلك أنه أراد أن يعبر بحر المانش مع الجنود ،

فمنعه أيزنهاور ، فلم تمض تسعة أشهر حتى كنت ترى تشرشل — يوم عبر الحلفاء نهر الراين — واقفاً على ظهر مركبة مصفحة يسير في البر والبحر وهو ينادي : « هيا بنا إلى الأمام ! إننا نطارد جيشاً مهزوماً يرتد إلى مستنقع الظلم والفساد ، إلى برلين ! » .

وقد عاش تشرشل حتى رأى مصرع أشد أعداء إنجلترا خطراً ، وقد كان يتمنى أن تتاح له فرصة القيام بعمل رجال السلام ، وقد أسفرت الحرب في أوربا عن مناظر من الخراب والفقر والكوارث .

ومنذ خمس سنين ، وعد هذا المحارب بأن « سيأتي يوم تدق فيه الأجراس فرحاً في كافة أنحاء أوربا وأمريكا ، ويحين فيه بناء صرح شامخ يقوم على العدالة والحرية ويتسع للناس جميعاً » .

لقد حزم الشعب البريطاني أمره أن يشيد ذلك البيت ، ولم يطلب إلى مستر تشرشل أن يضع فيه أية لبنة من لبناته . على أنه ليس ثمة في بريطانيا من ينكر أن ونستن تشرشل هو الذي فتح أمامنا أبواب الأمل في أن يقام هذا البيت في سلام ، وأن يبقى على مدى الأيام .



بلغ اليأس من رجل مبلغاً جعله يفكر في الانتحار ، فاستشار الدكتور هنري لناك العالم النفساني ، وقال له إنه أصبح لا يستطيع النوم ، وأنه فقد إرادته وسيطرته على نفسه . ووافق لناك على أن الانتحار هو المخرج الوحيد ، واقترح عليه أن يجري حتى تخور قواه ويسقط ميتاً . وقال له : « قل لأسرتك بعد العشاء أنك خارج تتمشى ، ولكن لا تمش بل اجر بكل قواك . إنك رجل كهل ، والغالب أن قلبك ضعيف ، وستسقط ميتاً . ولن يعرف السر أحد ، وكذلك تجنب نفسك الفضيحة » .

ووجد الرجل الاقتراح معقولا ، وفي تلك الليلة أخذ يجري ، ولكن حب الحياة تغلب عليه فوقف قبل أن تخور قواه ويسقط ميتاً ، وعاد إلى البيت ونام لأول مرة منذ شهور كما ينام الطفل . وفي الليلة الثانية حاول تنفيذ الاقتراح ، ولكنه لم يتمه ، وعاد إلى البيت ونام نوماً عميقاً . وفي الليلة الثالثة تحسنت حاله حتى صار يريد أن يعيش أبداً .

[بول سبينحر]

آلان ميكى
بالتلغراف من ألمانيا

ألمانيا

يهزها وابل من القنابل

مختصرة من مجلة "سكاى وايز"

« لا ريب في أن قذائفكم قد قصرت أجل الحرب نحو عامين على الأقل » . هكذا قال البروفسور الدكتور إدوارد هودرمونت مدير مستعمرة « كروب » الصناعية التي كانت عظيمة في يوم من الأيام .

وإنه لخليق أن يعرف ما يقول ، فإن مصنع كروب الهائل في إسن كان يقوم على أرض مساحتها ٢١٥٠ فداناً ، فلم يبق بناء واحد سليم من أبنية بلغت مئتين .

ويبلغ مجموع المدن الألمانية الرئيسية التي ضربت ضرباً شديداً بالقنابل ، هي ومصانعها نحواً من مئة . وقد رأيت ٣٩ مدينة منها ، طائراً فوقها على ارتفاع منخفض ، أو جالساً بين خرائبها .

وإن الكلمات لتقصر عن وصف الجزاء المروع الذي نزل بألمانيا الهتلرية . لقد دمرت ملايين المنازل أو نسفت قطعاً متناثرة . (ومثال ذلك أن منازل درتموند التي كانت تبلغ ٥٠٫٠٠٠ منزل ، لم يبق منها صالحاً للسكنى سوى ٢٫٥٠٠ وحسب !) ، وقد حطمت ألوف من المصانع بين كبيرة وصغيرة أو تعطلت عن الإنتاج ، كما شلت المرافق العامة ووسائل النقل . وهناك ملايين من الألمان يحيون حياة أهل الكهف في الأقبية والمخابىء ، ولم تزل ألوف الجثث مدفونة تحت أكوام الطوب والحجارة .

وقد جاء في الإحصائيات الألمانية الرسمية منذ أكتوبر سنة ١٩٤٣ ، أن ١٫٢٠٠٫٠٠٠ من المدنيين قتلوا أو فقدوا في زمن الغارات .

آلان ميكى يزيح الستار هنا عن آثار الغارات المروعة التي شنتها على ألمانيا قوات الحلفاء الجوية ، وهو يستعين بالوثائق الألمانية الرسمية ، والتقارير البيرية ، والأحاديث مع مديرى المصانع والسلطات المدنية ، والملاحظات المباشرة من الجو والأرض . وقد وصل مستر ميكى إلى لندن في أول يوم من أيام الحرب ، وظل منذ ذلك الحين يذيع الأنباء عن نشاط سلاح الطيران الملكى وقوات الطيران الأمريكية .

الجوية . ولا يدرى أحد إلى أين بلغ ذلك الرقم حتى يوم النصر ، لأن الإحصائيات الرسمية أبيدت في الغارات الكبيرة على برلين .

ولم تعد برلين مدينة ، وهمبرج قد دمر ٨٥ في المئـة منها . وتدل الأرقام الرسميـة الألمانية على أن ٢٠٫٠٠٠ قتلوا ، ٦٠٫٠٠٠ أصيبوا في همبرج في ليلة ٢٥ يوليو سنة ١٩٤٣ يوم أوقدت القنابل نيراناً متسعرة في الميناء وأحواض السفن ، حتى خلع الموظفون النازيون ملابسهم الرسمية وراحوا يلتمسون المخابىء فراراً من غضب الذين نجوا من تلك الغارة . أما قلب مدينة كولونى فقد دمر جملة واحدة . ومحى نصف ميناء بريمن .

ومجموع المناطق المصابة في لندن وبرستول وكوفنترى، وجميع مدن بريطانيا التي تعرضت للغارات الإرهابيـة ، يمكن أن تنسى بين خرائب مدينـة ألمانية واحدة متوسـطة المساحة . فلا يكاد يلحظها أحد ! وقد كانت الغـارة على كوفنترى في سنة ١٩٤٠ أعنف ما وصل إليـه سلاح الطيران الألمانى في التدمير . وكان كل ما ألقاه الألمان عليها ٢٠٠ طن من القنابل ، فعلى هـذا القياس تكون برلين قد أصيبت بمقدار ما أصيبت كوفنترى ٣٦٣ مرة ، وكولونى ٢٦٩ مرة ، وهمبرج ٢٠٠ مرة ، وبريمن ١٣٧ مرة .

وتعتبر منطقـة الرور أرحب منطقة في العـالم جمعت فيها الصناعات الثقيلة ومناجم الفحم ، وقد كانت هدفاً قريباً على الطائرات غـير منيع . ولم يكن في طاقة الألمان أن ينقلوا تلك الصناعات الثقيلة إلى مناطق أكثر أمناً ومنعة ، ولا استطاع أحد حتى اليوم أن ينشىء مصانع ضخمة للصلب تحت الأرض .

كانت مئات من مقاتلات الليـل ، و ٢٠٠٠ مدفع مضاد للطائرات ، تحرس المنافذ المؤدية إلى تلك المنطقة ، وكان الدخان المتصاعد باستمرار ستاراً دائماً يمنع الرؤية . وقد أقيم خمسون هدفاً زائفاً من المبانى المزورة والنيران المخادعة ، ونثرت كلها حول الرور وغرب الرين ، لتضليل قاذفات القنابل البريطانية ليلا وتحويلها إلى الخلاء .

وإزاء تلك العقبات عجز سلاح الطيران البريطانى زمناً عن أن ينزل بتلك المناطق ضرراً يحتفل به ، ولكن في مارس ١٩٤٣ بدأت قيـادة قاذفات القنابل تخوض معركة الرور الحقيقيـة مستعينة بأجهزة جديدة لتسديد القنابل بلا رؤية ، ومشاعل لإنارة الهدف ، وأجهزة أخرى لتحديد الاهداف لا تزال سراً مكتوماً . ولم يكد ينقضى عامان حتى سكت دخان آخر مدخنة في منطقة الرور .

ويعترف الدكتور بول موليك ، رئيس النقابة التى كانت تضم جميع مصانع الصلب الألمانية ، بأن القذف بالقنابل هوى بإنتاج

الصلب الألمانى من ٠٠٠ر٠٠٠ر٢٠ طن فى سنة ١٩٤١ إلى مقدار لا يعبأ به فى سنة ١٩٤٥ ! وقد حال تدمير المواصلات النهرية والحديدية فى جميع أنحاء ألمانيا ، دون نقل المواد الخام ، ونزل بإنتاج الصلب إلى ٨٠ فى المئة ، على حين تكفلت الضربات التى أصابت الأفران بالقضاء على البقية الباقية .

وهو يقول : « قد عجزنا فى آخر الأمر عن إصلاح السكك الحديدية ، لأننا لم نجد الصلب اللازم للقضبان ، ولم يكن فى وسعنا إنتاج الصلب ، لأن السكك الحديدية لم تعد قادرة على نقل الخامات والفحم إلى الأفران » .

كانت مصانع كروب قلب الرور النابض ، وقد كان أول مدفع أنتجته تلك المصانع لحكومة برلين من الصلب المصبوب ، ليرسل قذائف زنتها ثلاثة أرطال ، وذلك فى سنة ١٨٤٤ . وبعد مئة عام تماماً خرج آخر مدفع من مصانع كروب . وقد كان المتخصصون فى كروب يضعون التصميمات لصنع مدافع جبارة تضرب بريطانيا ، أو لندن نفسها ، من الساحل الفرنسى . أما مبلغ اقترابهم من النجاح فيمكن أن يتبين مما يشاهد بين خرائب مصانع المدافع الثقيلة ، حيث ترى المدافع الكبيرة وفوهات المدافع ملتوية من آثار المفرقعات الشديدة .

وقد لا تعلم لندن قط ماذا كان مقدراً لها أن تلقى من أسلحة الانتقام الجديدة ، فإن إحدى قنابل سلاح الطيران البريطانى فى أواسط سنة ١٩٤٤ دمرت خزانة مدير التصميمات فى معامل كروب ، البروفسور إريك ميلر ، حيث كانت توضع تصميمات المدافع الضخمة وأسلحة الانتقام (ف) الجديدة . فما أمكن بعد زمن رسم تصميمات جديدة فى معامل أكثر أماناً فى سيلزيا والنمسا ، وإرسالها إلى كروب . كانت حظائر صنع الآلات قد محيت محواً بالقنابل .

وانتهزت مصانع كروب فرصة اضطراب الجو وحاولت أن تبنى نصف المصانع المدمرة فى شتاء ١٩٤٣ — ١٩٤٤ . ولكن غارة واحدة فى مارس ١٩٤٤ هدمت ما أصلح فى ثلاثة أشهر ، وتلت ذلك خمسة أشهر أخرى من الإصلاح فى فزع واضطراب ، ثم عادت قاذفات القنابل إلى هجومها مرة أخرى ، فقطعت إحدى القنابل خط الماء الأكبر من نهر الرور إلى المصنع ، وهبط إنتاج الصلب من ٠٠٠ر٤٢ طن فى اليوم إلى لا شىء فى بضع ساعات . وكانت هذه خاتمة المطاف ، فلم ينتج قسم من أقسام المصنع الثمانية والعشرين شيئاً بعد ذلك على الإطلاق .

فلما ناقشت مدير مستخدمى كروب ، نفى بلهجة المتحمس أن العمال ارتكبوا جريمة

التخلف عن العمل بعـد الغارات الجوية العنيفة ، ولـكن سجلات إنتاج كروب تدحض دعواه ، ففي خلال ١٩٤٣ و ١٩٤٤ تعطل العمل في كل قسم من جراء « عدم وصول العمال » . وتثبت الدفاتر أن ثمانية في المئة من ساعات العمل في أبريل ١٩٤٤ ضاعت من جراء صفارات الإنذار والغارات . كما ضـاع ٢٠ في المئة لتخلف العمال عن الحضور من جراء ضربهم بالقنابل ، أو عزلهم عن المواصلات ، أو إصابتهم ، أو مرضهم ، أو تغيبهم عامدين .

ولما استطاعت قوة خاصة من طائرات لانكستر البريطانية أن تحطم سد « مين » في مايو ١٩٤٣ ، وهو من اعظم أعمـال البطولة في الحرب الأخيرة(١) ، ثبت أنهـا لم تتمكن من إغراق مناجم الفحم وتغطيـة معظم مدينة دورتموند بالماء وحسب ، بل استطاعت أيضاً ، كما ثبت الآن فقط من سـجلات كروب ، أن تغلق مصنع كروب لطرق المعادن ، وهو على مسافة ٥٠ ميـلا ، وذلك من جراء انقطاع التيار الـكهربائي .

وكان ينافس إمبراطورية كروب في إنتاج الأسلحة مصنع « راينمتال بورزيج » الهائل في دوسلدورف ، ولا يوجد فيه اليوم بناء واحد سليم السقف أو الجدران . وقد ظل ألف رجل من رجال مطافئ المصنع يكافحون سدى سطوة القنابل المحرقة التي التهمت ما لم تدمره القنـابل المفرقعة . ويستطيع المرء أن يشاهد اليوم بين الحطام والخرائب ، كتلا ضخمة من الصلب كانوا يعدونها لحماية جدار الأطلسي من الغزو ، وقباباً مدرعة مجهزة بمدافع يبلغ اتساع فوهاتها ٤ر٧ من البوصة ليزود بها خط سجفريد ، وأبراجاً ثقيلة مدرعة زنتها ٧٥ طناً صنعت لبوارج القتال الثقيلة .

ورأيت في قسم آخر من المصنع مدافع هاون هائلة من عيار يزيد على ٢٣ بوصة ، وعشرات من قذائفها التي تزن ٤٠٠٠ طن ، ولم يكن قد صنع من هذه المدافع سوى سبعة يوم دمرت المصنع غارات سلاح الطيران البريطاني .

وقد صدرت الأوامر في سـنة ١٩٤٣ إلى القوة الجوية الثامنـة التابعة للولايات المتحدة ، أن تحطم طائرات القتال الألمانية على الأرض وفي الجو . وكان سلاح الطيران الألماني قد بدأ في تنفيذ برنامج يقضي بإنشاء الطائرات حتى تبلغ طائراته المقاتلة أربعـة أضعافها . فلم يكن بد من شله عن العمل ، لـكي يكون هنـاك أمل في أن يتم وينجح الإقدام على غزو أوربا .

(١) انظر « غارة محكمة » المختـار مايو ١٩٤٤ ص ١

وقد اجتازت القوة الثامنة أياماً تبعث على اليأس . ولكنها واصلت القتال ، حتى أنعم الله فى فبراير ١٩٤٤ بستة أيام من الجو الذى لم يسبق لصفائه مثيل ، وعندئذ وجهت هجمات مدمرة إلى خمسة مصانع ألمانية لإنتاج الطائرات . وحطمت إنتاجاً يعادل ٧٥ فى المئة من مجموع إنتاج طائرات القتال فى ألمانيا . وهكذا قصم ظهر سلاح الطيران الألمانى فى الشهور الخمسة الأولى من سنة ١٩٤٤ ، واستطاع الجنرال أيزنهاور يوم الغزو أن يقول لجنوده وهم يستقلون السفن إلى ساحة نورمندى : « لا تخافوا الطائرات التى تحلق فوق رءوسكم ، فإنها ستكون من طائراتنا » .

وقد كانت . فلم تظهر الطائرات الألمانية من نورمندى إلى نهر إلب ، اللهم إلا فى هجمات متقطعة ، وفى الدفاع عن هدف من أخطر الأهداف شأناً . وقد قال جندى ألمانى أسير إن الجيش الألمانى قد اكتشف طريقة جديدة فى تمييز الطائرات ، وقال : « إذا رأينا طائرات فضية اللون عرفنا أنها أمريكية ، فإذا كانت سوداء فهى بريطانية ، وإذا لم نرها على الإطلاق عرفنا أنها ألمانية » .

وقد عهد إلى القوة الجوية الثامنة أيضاً أن تحطم معامل الزيت الصناعى فى ألمانيا . فلم يكد يحل نوفمبر ١٩٤٤ حتى كف كل مصنع فى الرور من هذا النوع عن الإنتاج وقد وجد فى ملفات قيادة هتلر العليا رسالة بتاريخ ١٦ سبتمبر ١٩٤٤ من ألبرت شبير وزير الريخ لإنتاج الطائرات إلى بورمان نائب هتلر . جاء فيه :

« إن الرأى السائد هو أن إعادة إنشاء معامل الزيت الصناعى وتكريره أمر لا جدوى منه ، ما دام العدو يوفق دائماً إلى خطة ملائمة ، حين يبدأ المعامل تعمل ، فيحطمها بغاراته . ولكن ينبغى أن لا نيأس ، بل يجب أن تتضافر القوى كلها على إعادة إنشاء معامل الزيت الصناعية ومعامل التكرير . هايل هتلر ! »

ولكن شبير يؤازره جيش من العمال الألمانيين والمستعبدين عجزوا عن إصلاح ما دمرته الطائرات . فلما كان نوفمبر ١٩٤٤ إذا الجنرال شتومف قائد قوات القتال الجوية للدفاع عن « أرض الآباء » ، لا يجد بداً من أن يتخذ الحزم فيأمر : « بأن لا يصرف بنزين لطائرات التموين ، وبأن القتال الجوى ينبغى أن لا يكون إلا عند الدفاع عن أهداف ذات شأن عظيم » . ولم تلبث نتائج هذا التقتير الشديد أن ظهرت للعيان ، إذ أن الطيارين الذين يقودون المقاتلات الألمانية بعد تمرين لا يزيد على ١٥٠ ساعة ، يقابلها ٥٠٠ ساعة أو ٦٠٠

للطيارين الأمريكيين ، هزموا فى الجو هزيمة ساحقة .

وقد كان مصنع الزيت الصناعى فى لوينا فى غرب ليبزج ، وهو أكبر مصانع ألمانيا ، أمنع معمل صناعى فى الريخ . فكان محمياً بستار من الدخان محيطه ٣٠ ميلا ، فضلا عن أكثر من ٥٠٠ مدفعاً ثقيلا مضاداً للطائرات . وقد أغير على لوينا إحدى وعشرين مرة ، وهوى الإنتاج إلى نحو ربع الطاقة . وقد أسفر ضرب هذا المصنع وحده عن حرمان الجيش الألمانى من مقدار من البنزين يكفى ١٢ فرقة مدرعة ثلاثة أشهر .

وقد زرت فى الرور بقايا أول معمل للزيت الصناعى فى ألمانيا (ومما يذكر أنه أنشىء بقرض عقد فى الولايات المتحدة قدره ٧٫٠٠٠٫٠٠٠ ريال) . ويروى مديره الفنى الدكتور كارل أوجين سباينر ، أن المصنع تلقى رسالة مستعجلة من القيادة الألمانية العليا على أثر نزول الحلفاء فى أوربا جاء فيها : « إذا لم يرتفع إنتاج الزيت فوراً فإن سلاح الطيران الألمانى سيخلد إلى الأرض فى آخر هذه السنة » . وقد خصصت مكافأة خاصة للقائمين بالأبحاث كى يستحثوهم ولكن فى ١٥ يونيو ١٩٤٤ ، بعد أسبوع من يوم الغزو ، أصابت القنابل معامل الأبحاث بأضرار بالغة . وفى اليوم التالى قضت غارة أخرى على قلب المعمل . وبعد ثمانية أسابيع أمكن إعادة قسم منه إلى العمل بجهود جبارة ، ثم جاءت غارات أخرى عنيفة . وكان هذا آخر عهده بالإنتاج .

ثم أطلقت القاذفات المتوسطة والمقاتلة والقاذفات الثقيلة أيضاً ، لتدمر شبكة السكك الحديدية والقنوات فى ألمانيا ، فما كادت سنة ١٩٤٤ تنصرم حتى كانت عربات الشحن الوحيدة التى ترسلها ألمانيا إلى منطقة الرور هى العربات القديمة التى يستطيعون أن يخاطروا بفقدانها . وخفضت حركة النقل فى الخطوط الحديدية خارج الرور بما يعادل ٧٥ فى المئة . ولما حطمت قناة دورتموند - إيمز تراكمت مقادير الفحم فى مناجم الرور ، وجر ذلك أزمة فى الفحم مستحكمة فى سائر أنحاء ألمانيا .

وتدل الإحصاءات الألمانية الرسمية على أن ٢٫٠٠٠٫٠٠٠ عامل أجنبى مسخر علاوة على عمال السكك الحديد الألمان ، كانوا يعملون فى إصلاح التالف فى الخطوط الحديدية . وكان فريتز نكنبرج كبير مفتشى مصانع « هام » الكبرى للترميم يشرف على ٤٫٠٠٠ عامل من عمال السكك الحديدية ، فضلا عن ٨٫٠٠٠ عامل من المسخرين ، يعملون جميعاً باستمرار

فى إصلاح القضبان . ويقول نكنبرج : « منذ ١٩٤٣ كانت قاذفاتكم أكثر محافظة على المواعيد من قطاراتنا . وبعد يناير ١٩٤٥ أصبحت فرق الترميم عاجزة عن ملاحقة الأضرار بالإصلاح » . فلما حل مارس ١٩٤٥ عندما كان الألمان يبذلون جهوداً مستيئسة بغية حشد قواتهم فى الرور لصدّ جيوش الحلفاء ، كانت العربات المحملة بالجنود تقضى مدة تتراوح بين ثلاثة أيام وعشرة . فى انتظار قاطرات تحركها .

وقد بين الأسرى الألمان ، كما بينت وثائقهم أيضاً ، أن القوات والذخيرة الألمانية كانت تلقى دائماً ما يعوقها عن أن تصل إلى حيث تمس الحاجة فى جبهات القتال . ومن ذلك أن فرقتين المانيتين تلقتا أوامر بالانتقال من بوردو إلى نورمندى للمساعدة فى صد غزو الحلفاء ، ولكن لم يكن لديهم وقود للسيارات ، فقضت الفرقتان ١٤ يوماً حتى وصلتا إلى جبهات القتال فى نورمندى سيراً على الأقدام أو على ظهور الخيل .

واستغرقت فرقة البانزر الأولى عشرة أيام فى انتقالها من جنت فى بلجيكا إلى نورمندى ، وذلك لاضطرارها إلى السير فى طرق طويلة ، لأن الجسور كانت قد نسفت . وصدرت الأوامر إلى جنود ألمان فى الجبهة الروسية أن ينتقلوا إلى جبهات نورمندى ، فانتقلت بالسكك الحديدية حتى الرين . ثم مضت إلى السين سيراً على الأقدام فلم تكد تصل حتى اكتسحتها قوات الحلفاء .

وقد قال القائد الجوى هاريس فى سنة ١٩٤٣ : « إن كل طن من القنابل يلقى على الصناعات الألمانية يحقن دماء عشرة من جنود الأمم المتحدة ، عندما يحين يوم الغزو » وقد أثبت إحصاء الخسائر من يوم الغزو إلى يوم النصر فى صحة ما قال ، فإن جيوش الحلفاء استطاعت أن تصل إلى قلب ألمانيا دون أن تحل بها سلسلة الآلام والخسائر التى نزلت بها فى الحرب العالمية الأولى .

ولكن النصر فى معركة ألمانيا الجوية لم ينل بلا خسائر عظيمة . ويوم يذاع الإحصاء الأخير سيتبين أن مجموع خسائر الطيارين البريطانيين والأمريكيين ، من ٣ سبتمبر ١٩٣٩ ، يوم بدأت المعركة الجوية لتحطيم ألمانيا ، إلى يوم النصر فى أوربا ، تزيد كثيراً على عدد القتلى من مجموع القوات البرية البريطانية والأمريكية منذ غزو نورمندى إلى نهاية الحرب فى أوربا .



القنبلة الذرية

انفجارات رجت العالم

جون أونيل • محرر القسم العلمي بجريدة نيويورك هيرالد تريبيون

إن الانفجارات التي أودت بمدينتي هيروشيما ونجازاكي في يومي ٥ و٨ من أغسطس سنة ١٩٤٥ ، لم تحدث قط على الأرض من قبل — ولا تحدث مثلها في الشمس أو النجوم التي « تحترق » من مصادر تطلق طاقتها بأبطأ مما يفعل اليورانيوم.

ومتى انفجر اليورانيوم فإن بلايين البلايين من النيوترونات تنطلق في جزء من مليون من الثانية ، (الرقم الذي يمثل عدد النيوترونات في رطل واحد من اليورانيوم على يمينه خمسة وعشرون صفراً) . وفي وسعنا أن نستخلص من قول الرئيس ترومان إن القنبلة الذرية الأولى تعادل عشرين ألف طن من المواد المفرقعة — أن المادة المتفجرة كانت نحو ٢٥ رطلا من ٢٣٩ — U وهي كمية تكفي لصنع أنبوبة طولها ثلاث بوصات ليس إلا . لأن هذه أثقل مادة في العالم .

إن الطاقة التي يطلقها انفجار اليورانيوم تفوق حد التصور . فإن النيوترونات المتطايرة تخرج كريح تجري بسرعة ملايين من الأميال في الساعة ، وعلى مسافة نصف ميل في كل اتجاه تهبط السرعة إلى نحو ٧٥٠ ميلا في الساعة ، أي خمسة أضعاف السرعة التي يسير بها أعنف الأعاصير ، ويساق الهواء أمامها فيصبح عبارة عن موجة ضغط لها عنف الإعصار بضع مئات أخرى من الأقدام ، فيسوي بالأرض كل بناء قائم أمامه . وكل شيء على مسافة ميل من الانفجار يتبخر ، لأن درجة الحرارة التي تتولد تعادل درجة حرارة الشمس . فلا عجب إذا كان الطيارون على بعد مئة ميل من هيروشيما قد رأوا « ضوءاً أبهر من ضوء الشمس » !

والواقع أن الأمر كان كأن شمساً قطرها ميل قد أصابت هيروشيما بضربة خاطفة وجيزة. وقد حدث منذ عصور طويلة أن سقطت شظية من الحديد البارد — نيزك — لعلها أقل من عشر هذا الجرم — في جنوب الولايات المتحدة الغربية . فأحدثت حفرة قطرها نحو ميل . والقنابل الذرية مصنوعة لتنفجر في الجو فوق الهدف ، حتى لا تستنفد

الطاقة فى حفر الأرض . بل تفعل فعلها فوق سطحها .

وقد تكهن بعضهم ، بلهجة الفزع ، بأن الإنسان قد ينسف الأرض من جراء الخطأ أو التعثر فى تجاربه على إطلاق الطاقة الذرية ، وقد يفعل ذلك مجازاً ، ولكنه لن يفعله حقاً . لأن هذا لا يمكن أن يكون ، فإن معظم المواد التى تتكون منها الأرض تعمل على إبطال ما من شأنه إطلاق الطاقة الذرية

ومن الأوهام الأخرى التى لا أساس لها أن انفجار القنبلة الذرية يترك الأرض مشبعة بالنشاط الإشعاعى إلى حد يجعل مناطق منها غير صالحة للسكنى عشرات من السنين . وصحيح أن انفجار الطاقة الذرية يثير النشاط الإشعاعى لكل مادة فى منطقة الانفجار . ولكن الأثر يزول بسرعة . وتختفى أخطر الأشعة أولا . وهى تختفى فى جزء من ألف من الثانية .

ولكن مثل هذا الضغط ، والسرعة ودرجة الحرارة لم يشهده الإنسان ولا الطبيعة على هذه الكرة . ومتى استطاع العلماء أن يدرسوا المناطق التى انفجرت فيها القنابل ، فإن من المحتمل أن يتبينوا أن ظواهر كثيرة غير منتظرة قد حدثت .

إعادة النظر فى أساليب الحرب

هانسون بولدوين • من مقال له بجريدة نيويورك تيمس

فى جزء من ثانية غيرت القنبلة الذرية التى سقطت على هيروشيما القيم التقليدية ، من اقتصادية وسياسية وحربية ، وأتمت وتوجت انقلابا فى أساليب الحرب يستوجب إعادة النظر فوراً فى مسألة الدفاع الوطنى عن أمريكا .

وليست القنبلة الذرية بالعامل الوحيد ، ولكنها على التحقيق العامل الرئيسى الذى يوجب إعادة الدرس . وثم عوامل أخرى :

١ — «الأثر الحربى المحتمل لا الأثر الحالى» فإن القنابل المستعملة الآن تعد بداية قابلة للتطور ، على أن الدهشة لن تكون عظيمة كما كانت فى هيروشيما ، وستكون هناك تدابير دفاعية من ضرب ما — ولو للتشتيت والتبديد .

٢ — «إطلاق الصواريخ» . لم يستطع اعتراض الصواريخ الألمانية ف ٢ بأية وسيلة معروفة الآن ، فقد كانت تنطلق بسرعة

أكبر من سرعة الصوت وارتفعت من ٦٠ إلى ٧٠ ميلا فى الجو . وكان الألمان يعملون لاختراع صاروخ ينطلق عبر المحيط حين استسلموا . وقد يتسنى على الأيام ، وبمعونة الطاقة الذرية ، إيجاد صواريخ تجتاز المحيط الهادى . ولا تزال هذه الصواريخ غير دقيقة أو محكمة ، وفى وسع العلم إصلاح الخطأ ، ولكن ليس فى وسعه فى الوقت الحاضر وقف الصواريخ بعد إطلاقها . وقد أحدثت التطورات الأخرى فيما يتعلق بالصواريخ تغييراً فى فن الحرب .

٣ — « الكهارب » إن الإشعاع والرادار قد يسّرا للإنسان أن « يرى » ما يتجاوز مدى الإبصار ، وأن يجذب خيوطاً خفية تحرك الطائرات ، والدبابات ، والسفن وغير ذلك ، وتسيرها من بعيد . وقد أحدث الرادار انقلابا فى علم الملاحة ، وصار فى الوسع أن يقوم رجل على مسافة أميال من هدف ما ، بالهجوم الدقيق عليه بقنبلة يوجهها الرادار .

٤ — « الديناميكا الجوية » . صارت الحواجز البرية والبحرية أقل أهمية مما كانت بفضل التقدم العظيم فى صناعة الطائرات .

٥ — « الهندسة البحرية » . فى أواخر الحرب اخترع الألمان غواصة جديدة تستطيع أن تظل تحت الماء عدة أسابيع ، وتبلغ سرعتها وهى تحت الماء ٢١ عقدة وزيادة ، وليست هذه سوى أحدث التطورات التى أدت إلى تغيير عميق فى فن الحرب ، حتى أن الآراء والوسائل والخطط الجديدة والقديمة التى كان يؤخذ بها قبل عام أو عامين أصبحت الآن عتيقة .

وثم نزعة بدأت فى الحرب العالمية الأولى وبلغت الآن قصاراها : وتلك أن خطة الهجوم انتصرت على خطة الدفاع ، وقد لا يكون نصراً نهائياً ، ولكنه على الأقل نصر محطم حاسم فيما يمكن أن يستشفه الإنسان من المستقبل .

وإنه لانتصار حرب « الزر المضغوط » . وقد قال الجنرال هـ . هـ . أرنولد رئيس أركان حرب القوات الجوية التابعة للولايات المتحدة إن هذه قد تكون آخر حرب للطيارين . ذلك أن من البديهى أن الحاجة إلى القاذفات الضخمة ستكون غداً أقل مما كانت أمس ، فإن الطائرات التى تمضى بغير طيارين ، والصواريخ البعيدة المدى المجهزة بقنابل ذرية ، تستطيع أن تقوم بالغارات الواسعة النطاق التى كانت تقوم بها إلى الآن أساطيل عظيمة من القاذفات الضخمة — ولعلها أكثر أدوات الحرب التى عرفها الإنسان نفقة وكلفة .

لقد صارت الحرب فى أساسها معركة بين المصانع والمعامل . وسعياً مباشراً

لتحطيم الجبهة الداخلية للعدو . وقد يكون مؤدى ذلك أن تصبح الحرب شاملة بمعنى أدق ، وأن يضطر جميع المدنيين أن يكونوا جنوداً .

ومن المحقق أن مؤدى ذلك أن تغييراً شاملا قد حدث ، وسيكون الخط الأول للدفاع غداً قوامه المديرون الذين يضغطون زر الحرب — أى أولئك الذين يطلقون القذائف الهائلة تجتاز البحار . وسيكون وراءهم ، « كموجة ضرب » ثانية ، قذائف أقصر مدى ، وأشد إحكاماً ، وطائرات لا يسيرها طيارون، وقنابل يوجهها الرادار. ومن وراء هذه قد تطير الجيوش البرية ، وقد تكون قليلة العدد، ولكنها عالية التدريب لتقوم بأعمال التطهير والاحتلال، ولتخرج الإنسان المختفى فى جوف الأرض من الكهوف والغيران ، ولتتولى مهمة التنظيم والحكم .

وقد فقدت السفن الحربية الضخمة ، والجيوش الجرارة، والتجنيد فى زمن السلم، وأساطيل القاذفات الهائلة ، بعض قيمتها ومعانيها الحربية . وصارت القواعد الأمامية أيضاً أقل شأناً ، فإن القذائف التى تنطلق مجتازة المحيطات ، تستطيع أن تمر بها وتتخطاها ، وأصبحت الحواجز الأرضية والبحار أضأل قيمة ، ولقيت نظرات استراتيجية كثيرة تحدياً قوياً لقواعدها .

وإن علينا أن نحاول التفكير على نحو جديد لم يعهده الإنسان من قبل ، وسيلقى هذا التفكير مقاومة عظيمة الخطر، وستبذل جهود قوية للتمسك بما عتّق عليه الزمن وهلهله ، وسنرى الكراهية المألوفة فى الدوائر العسكرية للانحراف عن الخطط المجربة والأساليب المعهودة .

ولكن البحث — البحث العميق مثلا عن كيفية السيطرة على القنبلة الذرية والدفاع ضدها — حيوى لأمن العالم وسلامه . وإنها لمهمة كبيرة تتطلب عقولا كبيرة .

وما الرأى فى المستقبل؟

معرض آراء

١ — المستر ونستون تشرشل :

هناك قوم يذهبون إلى أن القنبلة الذرية ما كان ينبغى أن تستخدم قط . . . وأنه كان أخلق بنا بدلا من أن نلق هذه القنبلة، أن نضحى بمليون من الأرواح الأمريكية فى معركة مستيئسة لغزو اليابان . وستصدر الأجيال المقبلة حكمها على هذا القرار الفظيع ، وأنا أعتقد أنها إذا ألفت نفسها

فى عالم أسعد ، وأن الحرب قد نفيت من الأرض ، فإنها لن تنحى باللوم على الذين جاهـدوا فى سبيل الخير لها ، فى هـذا العصر الوحشى الرهيب ، الحافل بالفظائع والتعاسة .

إنه ما من شىء يستطيع أن يقف تقدم البحث فى أى بلد ، ولكن إقامة المنشئات الهائلة اللازمة لإخراج النظريات إلى حيز العمل لا يمكن أن ترتجل . فأمامنا على قدر ما نعـلم ، نحو ثلاثة أعوام أو أربعة قبل أن ندرك التقدم العظيم فى الولايات المتحدة . وفى هـذه الأعوام يجب أن نعيد صوغ العلاقات بين جميع أبناء الأمم قاطبة . على نحو يزهد الناس فى التقاتل ، ويصدهم عن الاجتراء على الاحتراب فى سبيل طمع زرى ، أو من جراء حدة الاختلاف فى الآراء والمذاهب ، وييسر للهيئات الدولية ، بفضل سلطتها العليا ، أن توجد السلام على الأرض وتقيم العدل بين الناس .

وعلى الجميع ــ من الأحقر إلى الأعظم ــ أن يسعوا ليكونوا جديرين بهذه الفرص السامية . وليس ثم ساعة واحدة يجوز إضاعتها ، ولا يوم واحد يبدد .

[من خطبة فى مجلس العموم ١٦/٨/١٩٤٥]

٢ — روبرت مايرد هتشنز مدير جامعة شيكاغو :

أعترف أنى كنت إلى يوم الاثنين الماضى ضعيف الأمل فى قيام هيئة عالمية ، وكنت أعتقد أنه ليس ثم قاعدة أخلاقية لها ، وأنه ليس لنا ضمير عالمى ، ولا شعور بالإخاء العالمى يكفى لأن يجعل الهيئة العالمية متماسكة . ولكن البديل من ذلك يبدو الآن واضحاً . فأحد الحالين أن ينتحر العالم ، والحال الآخر الاتفاق بين الدول الكبرى على اتقاء استعمال القنبلة الذرية ، ولكن هـذا غير كاف . فالأمل الوحيد إذن فى محو هذا الخطر هو أن تحتكر القنبلة الذرية هيئة عالمية .

أشار فيلسوف فرنسى إلى ما وصفه بأنه « الأنباء الطيبة عن اللعنة » — ولا شك أن المراد هو أننا ما كنا مسيحيين لولا خوفنا من نار الجحيم الأبدية . ولعل القنبلة الذرية هى « الأنباء الطيبة عن اللعنة » ، وعسى أن تفزعنا فتردنا إلى الأخـلاق المسيحية وتغرينا بالأعمال الصالحة ، وتحملنا على اتخاذ تلك الخطوات السياسية الإيجابية اللازمة لإيجـاد مجتمع عالمى — لا بعـد خمسمئة عام بل الآن .

[من إذاعة المائدة المستديرة بجامعة شيكاجو]

٣ — افتتاحية لجريدة نيويورك تيمس :

هل يستطيع الجنس الإنسانى أن يشب ويكبر بسرعة كافية ليفوز فى السباق بين الحضارة والكارثة ؟ أم ترى سيظهر غزاة فاتحون جديدون لا يرون فى القنبلة الذرية سوى وسيلة مكفولة النجاح لتحقيق أحلامهم؟ أترى سيهمسون فى آذان شعوبهم أنها ستكون فى أمن تام من المخاوف ، وأن الحرب الجديدة تنتهى فوراً إذا استطاعت أن تسبق غيرها وتضرب الضربة الأولى ؟ هذه هى الاحتمالات التى يجب على الجنس الإنسانى أن يحول دونها إلى الأبد .

وإذا أردنا أن نفعل ذلك فعلينا أن نبادر فنغير أساليب تفكيرنا المألوفة ، وعلينا أن نبدأ بأن نقلل بل أن نمحو إذا استطعنا كل الأسباب الكبرى للحرب . ويجب أن نمد المدى الجغرافى للديمقراطية ، وأن نوقع كل ضغط يدخل فى وسعنا لحصر الديكتاتوريات وضروب الاستبداد الأخرى ، أو محقها فى حيثما توجد .

علينا أن نفعل ذلك ، لا من أجل الشعوب التى تعيش فى ظل هذه النظم الاستبدادية وحسب ، بل لحماية بقية العالم أيضاً . وينبغى أن نفترض أنه ما من أمة ستنزع إلى الحرب إذا هى أدركت العواقب التى تترتب على القنبلة الذرية . وكل ما يحق لنا أن نخشاه فى هذه الحالة هو أن الحكومة الجامعة ، تستطيع بقمع الأخبار وحرية البحث ، وبالإلحاح على شعبها بدعاية قائمة على الأكاذيب ، أن تمنع شعبها من الوقوف على الحقائق إلا بعد الأوان . أما فى حيثما تكون الصحافة حرة ، والبحث طليقاً من القيود ، والحقائق معروفة ، والحكومة قائمة بإرادة الأمة الحرة ، فإن هذه الأمة ستنشد السلام لا محالة ، ويسعها أن ترغم حكومتها على المحافظة عليه .

لقد جاءت القنبلة الذرية ، فيجب أن نخلق بغير إبطاء العقلية والأنظمة السياسية اللازمة لتمكين الجنس الإنسانى من أن يجنى المنافع الهائلة ، لا أن يمنى بالخراب الذى لا يمكن تصوره ، والذى يستطيع هذا الاستكشاف العظيم أن يلحقه بالعالم .

****

وإنّ النّارَ بالعُودَين تُذْكَى   وإنّ الحربَ أوّلها الكلامُ
فإن لم يُطفِها عقلاءُ قومٍ   يكون وقودَها جُثَثٌ وهامُ
[نصر بن سيار]

هذه هى طبائع البشر

كانت ولاية تكساس المجدبة تنعم بمطر غزير بعد فترة جفاف طويلة . وظل الأجير « بيت » يعمل مستمتعاً بالمطر حتى ناداه المزارع طالباً أن يعتصم من المطر . فرد عليه بيت : « إنى لا أبالى إذا ابتلت ثيابى » .

فقال المزارع : « قد لا تبالى أنت . . ولكنى أريد أن تسقط كل قطرة من هذا المطر على أرض تكساس »

[جوزيف جيرار]

فى إحدى المدارس الداخلية المطلة على نهر الهدسن استلقت إحدى الطالبات ، وعمرها ١٩ سنة ، فى شرفة غرفتها البعيدة عن الأنظار ، معرّضة بدنها للشمس حتى تلوّحه ، منصرفة عن كتب الدراسة وعن كل شىء ، إلا أن ترقب طائرة صغيرة كانت تغدو على المكان وتروح . وقطع عليها عزلتها ذات يوم اقتراب الطائرة منها قرباً شديداً ، ولما مرت فوق رأسها ألقت على الشرفة قذيفة صغيرة أحكم رميها ، وكانت عبارة عن ورقة طويت على حجر صغير وكتب عليها : « أحبك » .

[مسز ا . ك]

جلس إلى جوارى فى أحد مطاعم سان فرنسيسكو ، شاب أنيق ، وأخذ يبتسم للخادمة الحسناء ابتسامة فاتنة وهى تقترب منه ، وقال لها : « يوم جميل يا مليحة » .

فأجابت : « نعم ، إنه يوم جميل ، وهكذا كان الأمس وأول أمس . اسمى مارى . وأنا أعلم أنى فاتنة ، وأن لى عينين عسليتين ساحرتين ، وأنا هنا منذ مدة طويلة ، وأنا راضية عن المكان ، ولا أعتقد أننى أسمى قدراً من أن أمارس عملا كهذا ، وأنا قانعة بمرتبى ، وليس بى رغبة إلى أن أصحبك إلى مرقص أو مسرح لأن وقتى ثمين . موطنى أوكلاهوما ، وأبى طباخ هنا ، وقد كان رياضيا محترفاً . وفى الأسبوع الماضى كاد أن يقضى على أحد رجال التأمين ، لأنه حاول أن يواعدنى موعداً . والآن ماذا تبغى : لحماً محمراً ، أم مسلوقاً ، أم مشوياً ؟

[رولاند سسكند]

لاحظت إحدى المتطوعات للتمريض فى مستشفى شارلوت التذكارى ، أن رجلا هرماً قد ظل ساعة أو نحوها جالساً فى بهو المستشفى . وأخيراً أقبل الرجل عليها فى مكتبها وسألها : أفى وسع المستر س . ا .

جونز أن يستقبل زواراً ؟ فبحثت الفتاة في الكشف الخاص وأجابت : كلا .

فسألها : كيف صحته ؟

فنظرت الفتاة في بطاقة المريض وقالت : إنه مسرع في طريق الشفاء .

وعندئذ قال الشيخ : « لقد سرني أن أعرف هذا . لقد بقيت في تلك الحجرة عشرة أيام كاملة ، ولم أستطع أن أعرف شيئاً ما من الطبيب . فارتديت ثيابي ونزلت لكي أقف على الحقيقة . أنا س . ا . جونز نفسه » .

[هارفي واسون مور]

تكشف هذه الحادثة عن إحدى خصائص الخلق الأمريكي . فقد رأيت جيم بلاكسلي مرة بعد أخرى في غرفة القراءة بالنادي ، يحادث أحد الأعضاء الذين لم تكن بيني وبينهم معرفة أبداً . ودخلت ذات يوم وهذا العضو في طريق الخروج ، فسألت جيم : « من يكون هذا الرجل ؟ »

فقال : « ألا تعرفه ؟ هذا إيد » .

فقلت : « لا أظن — ما اسمه الكامل ؟ » .

فقال جيم : « أوه . . إن معرفتي به لا تبلغ هذا المبلغ » .

[ألكس أزبرن]

عندما انتقلنا إلى قرية كيب كود قرع بابنا فتى فقير ، عمله أن يجمع فضلات البيوت فسألته عن أجره فقال :

« ربع ريال في الأسبوع » .

فسألته : « هل يمكن أن نتفق على أجر شهري ؟ » .

« نعم . يمكن ، سيكون الأجر ريالا ونصف ريال في الشهر » .

« ريال ونصف ! . لكن هذا أكثر مما تتقاضاه لو دفعت لك أجرك كل أسبوع » .

« نعم ، أعلم ذلك ، والزيادة هي ثمن ارتباطي بالعمل » .

[ألان ديفو]

قبل أن نهم بمغادرة مطعم صغير في إحدى مدن الجبال الجنوبية رأيت أن أشكر مديرة المحل على حفاوتها بقوم غرباء من أهل الشمال .

فقالت المديرة : « ياسيدتي ، لا حاجة بك إلى الشكر . إني لم أفعل سوى ما يرضيني أنا . . أما قولك غرباء . . . فإني لم أقابل قط غريباً في حياتي » .

[مسز دوسن]



فكاهات

يعجب المرء كيف تروج القصص وتتداولها الألسن كل شهر ومجلة ريدرز دايجست تتلقى آلافاً منها ، وبعض هذه القصص تعاود الظهور كل شهر، وبعضها يظهر مرة أخرى بعد انقضاء سنوات . والعجيب أن جميع هذه القصص تروى على أنها وقائع حقيقية ، كان للرواة فيها ضلع . والقصص التالية هي القصص التي اختيرت لطول ذكرها على ألسنة الناس وانتشارها .

للعم ست طريقة لبقة ينبه بها زائريه ليلا أن وقت رحيلهم قد حان . فإذا دقت ساعة المدينة التاسعة يقول لزوجته : « هيا بنا ، إن علينا أن نأوى إلى الفراش حتى يستطيع أصدقاؤنا أن يأووا إلى بيوتهم » .

أعرب رجل عن دهشته حين وقعت عينه على رجل وكلب يلعبان الشطرنج ، وقال : « إن مثل هذا الكلب يجنى لصاحبه ثروة فى السنما أو فى ملاعب الحيوان » . ولكن اللاعب ظل ساكناً لا يتأثر وقال : « لا أظنه بارعاً كما خيل إليك فقد غلبته أربع مرات فى الأدوار الخمسة الأخيرة » .

لتى رجل فى ألاسكا ممن يشتغلون بصناعة السمك المحفوظ بعض العناء فى بيع سمك السامون الأبيض ، وقال له البدالون : إن ربات المنازل يفضلن السامون الأحمر . فهداه تفكيره إلى حل المشكلة بأن يكتب بطاقة ويلصقها على علب السامون جاء فيها :

« أجود سامون أبيض ، مضمون أن لا يحمر لونه فى جوف العلبة » .

كان جماعة من الرجال يتفاخرون ببراعتهم فى صيد البط ، وجعل كل منهم يبذ أخاه فى روايته حتى قال أحدهم : « لقد اصطدت أمس ٦٥ بطة » ، وكان ثمة رجل غريب يستمع إلى حديثهم فقال له : « لا إخالك تعرفنى ، ولكنى حارس الصيد ، وأعلم أن عدد البط المصرح بصيده لا ينبغى أن يعدو ٢٠ بطة فى اليوم » . فأجابه الرجل : « ولا إخالك تعرفنى . فإننى أكبر كذاب فى هذه الناحية » .

أصبح نزيل كريم فى أحد الفنادق ذات يوم ، فوجد نادلا جديداً يقوم على خدمته فقال له : « لست النادل الذى يقوم على

خدمتى كل يوم ، فأين شارلى ؟ » فأجابه النادل الجديد : « لن يخدمك شارلى بعد اليوم يا سيدى فقد (كسبتك) منه البارحة فى لعبة النرد » .

رأت مدرسة وجهاً مألوفاً فى سيارة خاصة بالناس فابتسمت لصاحبه ، فحملق الرجل مندهشاً ، وزادت المدرسة الموقف حرجاً بقولها : « لا تؤاخذنى فقد حسبتك أب أحد أولادى ! »

كان أبله القرية عرضة لكثير من السخرية ، فقد كان إذا خير بين عملتين إحداهما صغيرة والأخرى كبيرة ولكنها أقل قيمة ، اختار العملة الكبيرة . واستمر على ذلك سنين ، حتى أخذت الشفقة به أحد الناس فقال له : « إن العملة الصغيرة الحجم قيمتها أكبر من العملة الكبيرة » ، فقال له الأبله : « ولكنى إذا أخذت العملة الصغيرة فإن الناس يكفون عن إعطائى النقود ، ولن أنال شيئاً حتى من العملة الكبيرة القليلة القيمة » .

ظفر رجل بإذن بالزواج ، وعاد فى اليوم التالى يريد أن يستبدل اسم الزوجة باسم فتاة أخرى فقال له الكاتب : « سيكلفك هذا ريالين زيادة على ما دفعت » فقال الرجل : « لا تكلف نفسك عناء التغيير ، فسأتزوج الأولى ، فالفرق بينهما لايستأهل الريالين » .

نزل رجل يمشى كالمذهول من الأوتوبيس وأخذ معه مظلة إحدى الراكبات ، فلما نبهته صاحبتها إلى خطأه اعتذر وردها إليها . وذهب فى اليوم نفسه إلى محل إصلاح المظلات ليستعيد عدة مظلات له كانت فى حاجة إلى الإصلاح . وفى عودته بها إلى المنزل قابل السيدة التى كاد يأخذ مظلتها فى الصباح ، فنظرت إليه وقالت : « أرى أنك غنمت اليوم غنماً كبيراً » .

دخل رجل مطعماً وطلب قطعة من اللحم فلما سأله النادل : « كيف وجدت قطعة اللحم ؟ » أجاب : « ما هو إلا أن رفعت إحدى قطع البطاطس فوجدتها تحتها » .



من استبد برأيه هلك

ومن شاور الرجال شاركها فى عقولها

قبضة روسيا الحديدية
في رومانيا

لى هوايت • مختصرة من مجلة "ستردای ایفننج پوست"

اجتمع المارشال ستالين وروزفلت وتشرشل ، واشترك ثلاثتهم فى إصدار قرار عن مسألة أوروبا المحررة . وكان من الوعود التى ذكرت فى هذه الوثيقة أن تعمل الدول الثلاث الكبيرة متحدةً على مساعدة الشعوب المحررة « فى القضاء على آثار النازية والفاشية ، وعلى إنشاء نظم ديمقراطية يختارونها لأنفسهم » و « على أن يقيموا حكومات انتقال تمثل جميع العناصر الديمقراطية من السكان » .

والمشكلة فى قرارات يالتا هى أن السوفيت يفسرون بعض العبارات مثل « النظم الديمقراطية » و « العناصر الديمقراطية » تفسيراً يختلف كل الاختلاف عن تفسير بريطانيا والولايات المتحدة . وكانت هذه الحقيقة التى تسوء أشدّ ظهوراً فى رومانيا .

وتحارست شعارها فى كل مكان مناهضة الفاشية ، ولكن ليس فيها اليوم حرية للتعبير عن الرأى أكثر مما كان فى عهد سيطرة النازيين ، ولا يؤذن لصحيفة أن تصدر إلا صحيفة لا تتدخل فى السياسة ، أو صحيفة تناصر الحزب الشيوعى . والاجتماعات العامة ممنوعة إلا أن يكون غرضها تحقيق أهداف النظام الجديد . وقد عطلت صحيفة « تيمبول » ، وهى صحيفة ذات مكانة متقادمة لاستقلال سياسة تحريرها ، لأنها اتهمت « بالباطل » اتحاد موظفى الحكومة بأنه يحاول جعل المساكن ملكا للأمة تتولاه الحكومة .

وعطلت قبل ذلك صحيفة « فايتورل » وصحيفة « دربتانيا » وهما لسان حال حزب الأحرار وحزب الفلاحين . وذلك أن الصحيفة الأولى نشرت مقالا افتتاحياً تدعو فيه إلى حرية الصحافة ، وأما الأخرى فقد نشرت مقالا افتتاحياً تتهم فيه ما يسمونه الجبهة القومية الديمقراطية بأنها تحاول إقامة ديكتاتورية حزب واحد . وقد نعت كلتاهما على روسيا أساليبها فى تنفيذ شروط الهدنة .

ويعتقد قادة حزب الأحرار وحزب الفلاحين أن روسيا تريد أن تتخذ الإخلال بشروط الهدنة ذريعة إلى إرغام رومانيا على أن تندمج فى النظام الاقتصادى السوفيتى . وقد أخبرنى ديتو براتيانو رئيس حزب الأحرار أن أصحاب آبار البترول فى رومانيا يتذمرون من أنهم يعجزون فى أغلب

الأوقات عن تسليم المقادير المطلوبة حسب شروط الهدنة ، فهم يتلقون الأمر بأن يرسلوا عدداً من العربات المشحونة بالبترول إلى جهة معينة ، فإذا تأخروا فى التسليم فلا بد من زيادة عدد العربات المرسلة ، وذلك عقوبة لهم . وهم يزعمون أن لجنة الحلفاء (السوفيت) التى تولت صياغة شروط الهدنة ، لم تلق بالها إلى أن طرق السكة الحديدية السوفيتية كثيراً ما تعجز عن تقديم عربات البترول أو تسليمها فى الوقت المحدد ، ومهما تبلغ مقادير البترول التى يسامونها فالغرامات التى كانت توقع عليهم بلغت من الكثرة مبلغاً جعل حساب البيع مع حكومة السوفيت يبقى على ما هو عليه .

وشكا زراع الغلال من نفس هذه المتاعب ، فقد أصرت الجبهة القومية الديمقراطية على تنفيذ قانون توزيع الأرض فى الحال ، فلم يجد أصحاب المزارع التى تزيد على ١٢٥ فداناً ما يحملهم على استثمار أموالهم فى البذور أو فى إنتاج الحصص المفروضة عليهم ، وذلك لعلمهم أن الحكومة ستنزع ملكية أرضهم . وكان من أثر ذلك أن منيت رومانيا ، وهى من أكبر الدول التى تصدر القمح فى أوربا ، بأشد نكبة أصابت محصولها . وهى نكبة أنذرهم بها براتيانو ، وأنها ستتخذ ذريعة أخرى لإقامة الاقتصاد الرومانى على القواعد السوفيتية .

ومن المحتمل أن لا يكون لهذه الانتقادات ما يسوغها ، ولعل الشاكين من منتجى الزيت وزراع القمح كانوا ممن عاونوا الألمان ، مثلهم كمثل كثير ممن يؤيدون الآن الجبهة القومية الديمقراطية ، ولكن هل يكفى هذا السبب لتعطيل جريدتى فايتورل ودربتاتيا ومنع الحزبين اللذين تمثلهما الجريدتان من حرية العمل ؟

ولقد قال لى يوليو مانيو زعيم حزب الفلاحين : « إن الفرق الوحيد بين الاحتلال الروسى والاحتلال الألمانى ، هو أنه حينما كان الألمان فى رومانيا كان لنا ديكتاتور رومانى ، أما الآن فقد حل فيتسنسكى محل أنطونسكى » .

وقد تكهن الدكتور مانيو بأنه إذا أجرى انتخاب حر ، فإن حزبه سيفوز بسبعين فى المئة من الأصوات ، ولكن إجراء انتخاب حر أمر غير محتمل فيما يرى ، وقال : « وبالرغم من أن حزب الفلاحين وحزب الأحرار كانا من أهم العوامل التى أفضت إلى إخراج رومانيا من الحرب ، فإن جرائدهما وبرامج إذاعتهما واجتماعاتهما العامة منعت وعطلت ، وجرد حرس الفلاحين ورجال الشرطة من سلاحهم ، ولا يحمل السلاح اليوم سوى رجال الجبهة القومية الديمقراطية .

ومانيو ودينو برانيانو كلاهما رجل مسن، وقد كانا دائماً من المحافظين ، ولا شك فى أن الروسيين ومحبيهم من الاشتراكيين كانوا يعدونهما من الرجعيين، ومع ذلك لا يستطيع أحد أن يتهمهما بأن الشجاعة كانت تنقصهما فى مقاومة أنطونيسكو والألمان ، ولكل منهما أتباعه الكثيرون بين الرومانيين .

وفى أيام أنطونيسكو كان الناس يعيشون فى خوف من هجمات الحرس الحديدى عليهم ليلا لاعتقالهم ، وهم اليوم يعيشون فى خوف من هجمات الميلشيا التى تؤازر لجنة الأمن الروسية. وكثير من الذين اعتقلوا لم يرتكبوا ذنباً سوى أنهم عارضوا سياسة الجبهة الديمقراطية القومية التى توجهها روسيا .

وقد نفى إلى آسيا الوسطى سبعون ألف شخص من أصل ألمانى لتسخيرهم واستعبادهم، ونقل إلى جهات أخرى من الاتحاد السوفيتى ٣٦٠٠٠ من المهاجرين الذين فروا من بسرابيا قبل أن يحتلها الروس ، وشرعت لجنة الحلفاء (السوفيتية) للهدنة تنفى من يريد يوم ٦ يناير ، ولم يخطر المراقبون من الأمريكيين والإنجليز المعينين فى اللجنة بشىء مما يجرى إلا فى يوم ٤ يناير . فإذا احتجت وشنطن ولندن على شىء ، فلن يصل احتجاجهما إلا وقد تم نقل المنفيين .

وقد نفى أشخاص كثيرون لا ذنب لأحدهم سوى أن اسمه يُخال ألمانياً ، وقد قدر رئيس الوزراء بتروجروزا أنه كان فى رومانيا ٦٠٠٫٠٠٠ من الألمان ثلثاها أعضاء فى الحزب النازى ، وقد ذكر أن جميع النازيين على وجه التقريب قد فروا من رومانيا قبل تقهقر الألمان . ويتضح من ذلك أن معظم الألمان الذين أبعدوا على أنهم من العمال المسخرين، كانوا من الألمان الذين لم ينضموا إلى الحزب النازى .

وجروزا رجل من رجال الأعمال ثرى رضى الأخلاق ، ظل طويلا يقاوم حزب الفلاحين . ولقد استقبل جماعة من مراسلى الصحف فى حضور كبار الأعضاء الثلاثة الشيوعيين فى وزارته ، وكان قبل أن يجيب أسئلتنا يلتفت إليهم ملتمسا موافقتهم ، فإذا وافقوا أجاب جواباً عاماً غامضاً ، وإذا لم يوافقوا صرّح بأن مثل هذه الأسئلة « المحرجة » لا يمكن الرد عليها إلا كتابة ، وكان معظم أسئلتنا لا محالة « محرجاً » ، وكنا نتلقى الردّ بعد تأخيره أياماً ، وكانت الردود مصطنعة تدل على أنها من صنع الحزب الشيوعى الرومانى .

ولما أقام لنا بعد ذلك وليمة غداء ترك أنّة پوكر وبيتر كونستانتينسكو إياسى وزير الدعاية يتوليان الحديث طوال الوقت .

وكونستانتينسكو إياسى رجل جهم

الوجه أشيب الشعر ، وهو السكرتير الأول السابق للمفوضية الرومانية فى لندن ، وقد فصل من وظيفتـه منذ سـنوات مضت لاتصالاته بالشيوعيين .

وأما آنّة بوكر فهى صاحبة السلطان فى رومانيا ، وليس لها وظيفة رسمية ولكنها مع ذلك تشهد الاجتماعات العامة ، حيث تجلس فى العادة إلى يسار الخطيب الأول وتوجيهه إذا حادَ ، وهى مدرسـة سابقة وشيوعية عامـلة تمرّدت على التحريض والتهييج . وقد كادت تودى بها أعمالهـا وحركاتهـا فى رومانيا التى كانت تقاوم الشيوعية ، حتى اضطرت إلى الالتجاء إلى الاتحاد السوفيتى سـنة ١٩٢٥ ، ولكنها عادت بعد ذلك بسنوات قليلة واشتركت فى الحركة السرية ، حتى اعتقلت فى سنة ١٩٣٥ وحكم عليها بالحبس عشر سنوات ، وأطلق سراحها بعد ذلك على أن ترسل إلى الاتحاد السوفيتى . ويستبدل بها أسرى رومانيون كانوا فى قبضـة الروس . وقد كانت من رعايا السوفييت فى السنوات الاثنتى عشرة الأخيرة ، فمن أجل ذلك ترى لهـا الآن جنسيتان .

وقد حدثتنى السيدة بوكر فى بوخارست فقالت : « إن فى رومانيا كثير من المال فى أيدى قلة قليلة ، أما سائر الناس فليس لديهم ما يكفيهم » ، وقالت لى إنها عقدت العزم على أن تتولى التسوية العادلة بين الناس حتى تتمّ ، وقالت إنها هى وأتباعها من الشيوعيين لا يقصدون جعل رومانيا سوفيتية وقالت : « إننا نكتفى بالإصلاح الضرورى » وأضافت « إن الأعمال الحرة الخاصة ستحترم ما دامت لا تعارض سياسة الجبهة القومية الديمقراطية » : وقالت إنها تشعر « بأن الزمن نصـير للجبهة القومية الديمقراطية » .

والمفروض أنها تقصـد بذلك أن الشيوعيين فى البلقان ليس بهم من حاجة إلى أن يدعوا إلى تطبيق النظام الاشتراكى فى التجارة والصناعة ، لأن هـذا سيحدث بالضرورة من جراء سياسة الاتحاد السوفيتى التى تؤدى إلى منع اتصال هـذه الدول بالعالم الخارجى .

وتدل الإجراءات التى تتطلبها إقامة حكومة جروزا ، على أن هـذه الحركة لن تكون هادئة كل الهدوء . وفى ديسـمبر الماضى وافق فيشنسكى المدير المساعد للجنة الشؤون الخارجية السوفيتية — على تعيين الجنرال نيكولاى رادسكى رئيساً للوزارة ؛ وعلى ذلك فقد كانوا يعـدون بترى جروزا حتى يرأس حكومة أقرب إلى مطالب المذهب الشيوعى .

وفى ٢٨ ينـاير طبعت الجبهة القوميـة الديمقراطية برنامجاً اجتماعيا اقتصاديا مكوناً من عشر مواد ، ويشمل توزيع الأرض ، والتعليم الإلزامى ، وتطهير الجيش والحكومة من الفاشيين ، ورفع مستوى المعيشـة ، وتحسين العلاقات مع اتحاد السوفيت . ولهذا جميعـه ما يسوغه ، ولـكن الأساليب التى استعملت لتنفيذ هذا البرنامج ساعدت على حدوث الأزمة التى أدت إلى سقوط رادسكى وإلى إقصاء حزب الأحرار وحزب الفلاحين إقصاء دائماً .

وطـالبت المظاهرات « غير المـدبرة » بالاستيلاء على الأملاك الزراعية الكبيرة ، وحرّض المزارعون على أن يعتمـدوا على الجبهة القومية الديمقراطية فى جعل استيلائهم عليها قانونيا يوم يصبح جروزا رئيسـاً للوزارة . وقامت أمثال هـذه المظاهرات « غير المـدبرة » أمام دواوين الحكومة لطرد الفاشيين بالقوة ، وفى بعض الأحيان كان المطرودون فاشيين حقيقة ، وفى أحيان أخرى لم يكونوا سوى ناس يختلف تعريفهم للديمقراطيـة عن تعريف الجبهة القوميـة الديمقراطية .

وكان العمال الرومانيون والموظفون المخلصون الذين يشتركون فى هذه المظاهرات «غير المدبرة» يصرف لهم أجر يوم كامل .

وقد اقتطع منهم أجر يوم فى أول مرة قصروا فى ذلك . وفى المرة الثانية طردوا من العمل . وقيل لأطفال المدارس وطلبة الجامعات إن الدرجات التى تعطى لهم ستتوقف على حماستهم فى المظاهرة .

وفى أوائل فـبراير حدثت قلاقل ذات خطر فى مصانع التعدين ، وقد جاء فى رواية تاس ، وهى شركة الأنباء الروسـية ، أن الفاشيين المسلحين من أعضاء الحـرس الحديدى اقتحموا المصنع وطردوا اللجنـة المنتخبة من العمال . واستـنجـد بعمال السكة الحديد فحرروا المصنع فى اليوم التالى ، ولـكن بعد أن جرح جورجيو أپوستول زعيم عمال السكة الحديدية الشيوعيين جرحا بليغا .

أما الثقات فتدل أقوالهم على أن حقيقة ما حدث هو أن بعض ممثلى الجبهة القومية الديمقراطية فضوا اجتماعاً انتخابيا لعمال المصنع ، وأخبروهم أن قائمـة قد أعدت بأسماء الشـيوعيين ليرأسوا لجنتهم ، حتى يطهر اتحادهم من الفاشيين . وقام زعيم من زعماء حزب الفـلاح خطيباً فيهم بين الضجة والضوضاء ، وتلا عليهم نصوص جميع نصوص الدستور السوفيتى الذى يضمن الانتخـاب الحر ، وأخذ الشـيوعيون على غرة ، فلم يستطيعوا أن يعارضوا فى إجراء الانتخابات فى الحال ، ولم يظفر المرشحون من الشيوعيين

إلا بسبعمئة صوت من نيف وأربعة آلاف صوت . والأصوات الأخرى ظفر بها المرشحون غير الشيوعيين ، ومعظمهم من أنصار حزب الفلاحين .

وفى اليوم التالى دخلت أفنية المصنع سيارات غاصة بعمال السكة الحديدية بالمدافع الرشاشة ، وطلبوا من عمال التعدين طرد الفاشيين الذين انتخبوا فى اليوم السابق ، وكان على رأس هذا الوفد أبوستل يصحبه اثنان من وزراء الجبهة القومية الديمقراطية ، وبدأ إطلاق النار ، وجرح أبوستل وكثيرون غيره وأذيع أن أبوستل لا ينتظر أن يعيش ، وأخذت جرائد الجبهة القومية الديمقراطية تتحدث عن الأخذ بثأره ، والتنكيل بصنائع حزب الفلاحين المسؤولين عن إراقة الدماء .

وفى ٢٥ فبراير عوفى أبوستل بحيث استطاع أن يتولى قيادة المظاهرة «غير المدبرة» ضد حكومة رادسكى ، وكان المتظاهرون — ويزعم الرومانيون أن أكثرهم مأجور — يهتفون للخطباء الذين يلقبون رادسكى « بالجزار » و « القاتل » ، ويطلبون أن تقوم فى الحال حكومة يرأسها بترى جروزا .

والجنرال رادسكى ضابط قديم ميال إلى المحافظة . ومعروف بولائه لمصالح بلاده كما يراها ، وكان من الظاهرين الذين ناوأوا الاحتلال الألمانى وديكتاتورية أنطونيسكو . وقد قضى عامين فى أحد معسكرات الاعتقال ، لأنه استنكر اشتراك رومانيا فى الحرب ، وبطبيعة الحال كان يسوءه أن يلقبه «بالجزار» و « القاتل » قوم لا فرق بينهم وبين المجرمين فيما يرى ، وفى ٢٤ فبراير أذاع رسالة فى الراديو حمل فيها على هؤلاء « الذين لا وطنية لهم ولا دين ، واتهمهم بأنهم أشعلوا النار فى البلاد وأغرقوها فى طوفان من الدماء » .

واسترسل يقول : « إن هؤلاء الضباع المخيفة تؤمل أن تسيطر على البلاد تحت ستار الديمقراطية ، تلك الديمقراطية التى يدوسونها بالأقدام » وأهاب بالرومانيين « أن يقوموا قومة رجل واحد لمواجهة الخطر » .

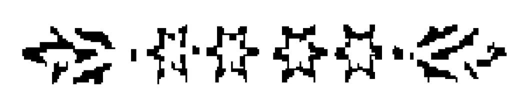
وبعد ذلك بثلاثة أيام وصل إلى بخارست المستر فيشنسكى ، وأبلغ الملك ميخائيل أنه يعمل طبقاً لتعليمات مكتوبة من ستالين ؛ وسلمه البلاغ النهائى الآتى : « يمنح الملك مهلة إلى الساعة السادسة من تلك الليلة ليعلن استقالة رادسكى ، وإلى الساعة الثامنة ليعلن من خلفه » . وكانت الساعة حينذاك الرابعة .

وبادر الملك فى الحال إلى عقد اجتماع من زعماء جميع الأحزاب فى الحكومة ، واتفقوا على أن يستقيل رادسكى ليفسح

الطريق للأمير باربوستربى . ولكن عندما أرسل الملك إلى محطة الإذاعة منشوراً بتعيين ستربى منعه الرقيب السوفيتى ، وأبلغ الملك بعد ذلك أنه كان ينتظر منه أن يعين بتروجروزا ، وحذره فيشنسكى أن رفضه سيعد « عملا عدائياً » ، يجعل من المستحيل بعد ذلك « ضمان استقلال رومانيا » .

وأخيراً استدعى جروزا لتأليف وزارة اشترط فيها أن تكون وظائفها موزعة توزيعاً متساوياً بين الأحزاب والجبهة القومية الديمقراطية ، ولكن فى ٦ مارس حينما تسلمت حكومة جروزا مقاليد الحكم لم يستطع عضو واحد من أعضائها أن يدعى أن له أى صلة بالأحزاب التاريخية الأخرى فى رومانيا ، سوى جورجيو تاتارسكى وزير الخارجية ، وهو — كما علمت بعد ذلك — من الأحرار الذين انقلبوا خادعين ، وكتب اسمه ليحاكم على أنه مجرم من مجرمى الحرب .

وتحدث المستر فيشنسكى فى اجتماع « غير مدبر » لأنصار الجبهة القومية الديمقراطية فى بوخارست قائلا : « لقد بدأت صفحة جديدة فى تاريخ رومانيا مكتوبة بحروف ذهبية من الوطنية . ومن صداقتنا للاتحاد السوفيتى . وعلمنا الأحمر يجلب الاستقلال والرخاء والمجد . لكل الأمم المحبة للحرية التى تنضم إلى ولايات روسيا السوفيتية المتحدة لبناء عالم جديد » .



أجوبة

« كل كلمة تتعلمها تزيدك قدرة على التعبير »

١ — ج	٦ — ج	١١ — ب	مراتب
٢ — ا	٧ — د	١٢ — د	١٦ صواب : نادر
٣ — ب	٨ — ا	١٣ — ا	١٣ — ١٥ صواب : ممتاز
٤ — د	٩ — ا	١٤ — ج	٩ — ١٢ صواب : جيد
٥ — ج	١٠ — ج	١٥ — ب	٧ — ١٨ صواب : متوسط
		١٦ — ج	

سور الرحمن

يوسف ر. سيزو
راعي كنيسة سانت نيكولاس . نيويورك

من صميم الحياة

وصلت إلى مدخل مقصفنا ليلة ذلك الأحد ، فجذبتني فتاة من القائمات بأمره إلى ركن بسرعة وأسرّت إليّ : « إنّ عندنا شاباً معضل الأمر ، فانظر بالله ماذا تستطيع أن تصنعه معه » .

ولمحت من خلال الدخان في حجرة الرقص نوتيا شابا أسود الشعر جَعْده ، وقد كسر عينيه ووقف بجانب نافذة ، ويداه مقبوضتان بشدة كأنما قد طواها على شيء فظيع لا يستطيع أن يدعه يفلت .

وبعد بضع دقائق لمست كتفه :

« كيف حالك أيها البحار ؟ » .

« عم مساءاً يا سيدى » وكان الصوت على خلاف ما كنت أتوقع ، وديعاً مهذباً ، وألقى إليّ نظرة قصيرة ، ثم غض البصر وأداره إلى النافذة .

« ما قولك في الرقص ؟ إنى أستطيع أن أعرّفك . . . » .

« كلا يا سيدى . وشكراً » .

« أتحب أن تدخن ؟ » .

« كلا يا سيدى وشكراً » .

« وما رأيك في قليل من القهوة وبعض الشطائر ؟ » .

« كلا يا سيدى ، وشكراً » .

« أتفضل أن أسكت ؟ » وتكلفت الابتسام .

« كلا يا سيدى وشكراً » .

وهكذا مهما كان ما أقول له . ولم يكن يسعني أن أنصرف وأدعه وحيداً مكتئباً ويداه مقبوضتان . وإن رجلا طويل العهد بالكنيسة مثلى ليس من السهل أن يقنط .

وحاولت مرة أخرى بعد برهة .

« إنجليزى أنت ؟ » .

« من كورنوول ، يا سيدى »

وكنت قد ذهبت إلى كورنوول في شبابي فتحدثت عن سنت إيفز ، وفولموث ، وبنزانس . نعم ، ياسيدى ، يعرفها . وأشدت بمفاتن الشاطىء الصخرى ، والقصور المبنية بالحجر والآثار العجيبة . فكان يوافقنى في أدب ويشاطرنى حماستى ، ولكنه ما كان ليدفع بالحديث في أى موضع منه مقدار جملة واحدة أو يرخى لحظة قبضته القوية الملوحة .

واضطررت ثلاث مرات أو أربعاً أن أعتذر إليه لأذهب وأحيي الزوار ، وأقدم جائزة لخير راقصين في ذلك المساء ، وأؤدى مهمات أخرى يسيرة . وكنت في كل مرة أعود إلى البحار وأحاول أن أجاذبه أطراف الحديث ، ولكن الحديث ظل من جانب واحد ترقمه موافقة شجية من جانبه « نعم يا سيدى » و « لا يا سيدى » .

ولما انتصف الليل خلت الحجرات ، وآن أن نوصد أبواب المقصف في تلك الليلة .

فقلت له : « اسمع . إنك تطوى ضلوعك على هم عميق ، وأى إنسان يستطيع أن يرى ذلك . وليس لى فضول . ولا أنا أريد أن أنقب عن أمرك — ولكنك تبدو لى كأن النوم لا يؤاتيك . فهل هذا صحيح ؟ » .

« نعم يا سيدى » .

« هذا بطبيعة الحال لأنك لا تجد راحة العقل . وكثيراً ما يحدث أن تخف وطأة الهم إذا طرحه المرء عن صدره . ونحن وحدنا الآن . فماذا لا تقول لى بشجوك ؟ » .

فلم يخف التوتر الذى يعانيه ، وكانت نظرته إلىّ واشية باليأس ونفاد الصبر .

« حسن ، سأخبرك » وزفر زفرة وقعد على كرسى من ذلك الطراز الذى يطوى وينشر ، ووضع قبضتيه على ركبتيه ، وصوب نظره إلى بقعة صغيرة على الأرض ، وكان صوته ذا طبقة واحدة :

« نشأت في سنت إيفز مع فتاة كانت تعيش في البيت الذى يلينا ، وكان اسمها جانى وكان أهلها على ودّ مع أهلى ، وكنا جميعاً متحابين يكبر بعضنا بعضاً . فلما جاءت الحرب التحقت بالبحرية ، وقد شهدت مواقع كثيرة في جنوبى المحيط الهادى . وفي يوم من الأيام كتبت رقعة إلى جانى وسألتها هل تقبل أن تتزوجنى ، فردت علىّ قائلة إن ذلك يسرها . وعلى هذا رتبنا الأمر ، وأخيراً عدت إلى كورنوول بإجازة خمسة أيام — نقضيها كلها معاً . وكان الاحتفال بديعاً في الكنيسة التى اعتدنا أن نذهب إليها . وكان الترتيب أن نأكل ونشرب الشاى بعد الاحتفال ، ثم نذهب وحدنا ونقضى بقية الإجازة . ولكنه كان علىّ أن أؤدى مهمة أولا ، فقد كانت الأمور دقيقة بعض الدقة ، وكان علىّ أن أبلغ مكتب الأميرالية أنى في البلدة . وكانت أول فرصة أتيحت لى للقيام بذلك ، بعد أن تمت المراسم الدينية . فقصدت إلى المكتب وسجلت اسمى ، ثم ارتددت إلى بيت جانى ، ولكنه لم يعد قائماً هناك ! » .

وكنت أستطيع أن أسمع دقات ساعتى على رسغى في فترة الصمت التالية . وبلغ

الحار ريقه ومضى فى كلامه بنفس الصوت المطرد النغمة :

« لم أستطع فى بداية الأمر أن أصدق عينى ، ولم يكن ثم سوى حفرة فى الأرض . فقد جاء الألمان وأغاروا . فذهب البيت ، وذهبت جانى أيضاً ، وأهلها وأهلى — لم يبق منهم شىء يستحق الدفن » .

فنازعتنى نفسى أن أطوقه بذراعى ، ولكنى كنت أدرى أن هذا مالا يحسن أن أفعله ، فإنه خير أن لا يامس المرء جرحاً قاتلا . وماذا كنت أستطيع أن أقول ؟ لا بد أن يكون هناك شىء يقوله الإنسان لأخيه فى مثل هذه البلية ، ولكنه لم يخطر لى شىء . فلبثنا قاعدين فى بهو الرقص الساطع النور فى أظلم ساعات البكور ، وكلانا ينظر إلى الأرض .

وأخيراً قلت مقترحاً : « أتحب أن ترافقنى إلى بيتى ؟ يمكنك أن ترقد فى غرفة ابنى فإنه فيما وراء البحار ، وسيكون من دواعى السرور لزوجتى أن تقدم لك فطورك فى سريرك . وكلانا يسره أن تكون ضيفنا » .

« كلا وشكراً لك يا سيدى » .

فنظرت إليه وقد ساورنى اليأس .

« إذا شئت ، فإنى مستعد أن أنزع ملبس القسيس فنذهب معاً إلى أحد المراقص التى تحيي الليل بالسهر ، فقد يسليك هذا » .

« كلا يا سيدى وشكراً » .

« حسن . إن سيارتى تحت ، فلنركبها فى نزهة طويلة ثم أنزلك عند باخرتك . إن نسيم الليل قد يساعدك على الرقاد » .

« كلا يا سيدى وشكراً » .

فماذا بقى لى ؟ إيمانى ليس إلا ، وهو الشىء الوحيد الذى اجتنبت الالتجاء إليه طول الليل مخافة أن لا يتقبله بقبول حسن ، وما أكثر ما تهيب خير ما وهبناه .

« هل كانت لك علاقة ما بالكنيسة ؟ » .

« نعم يا سيدى كنت أرتل مع المرتلين وأنا صبى » .

« أتتذكر أى ترتيلة ؟ » .

« أكثرها يا سيدى » .

« أيها كانت أحب إليك ؟ » .

« أظنها كانت اهدنا أيها النور الرحيم »

« أتستطيع ترتيلها الآن ؟ »

وكان لا يزال محدقاً فى الأرض ، ولم يغير وضعه لما بدأ ينشد

« اهدنا أيها النور الرحيم فى الظلمات المحيطة — » .

وقوى صوته وعمق ، واكتسب قوة جديدة وإحساساً لم يكن للعبارة عنه من سبيل إلا بالموسيقى .

« الليل مظلم ، وأنا بعيد من الدار — » .

واتسعت عيناه ، وبدا كأنه يرى من خلال الجدران المدهونة لقصفنا ، ويجتلى فيما وراء الزمان والمكان مدرج المرتلين في كنيسة بلده . وانتهى النشيد ، فالتفت إلىّ وسألنى :

« هل تعرف نشيد : كن معى ؟ »

« سأرتله معك » .

فما كان أغرب هذين ! صوتى المضطرب المتعثر من الكبر ، وصوته الفتىّ الثابت ، وقد ارتفعا معاً بالحمد والإيمان .

« حين يخذلنا الأعوان ، وتفر أسباب التأسى والسلوان ، كن معى يا عون من لا عون له » .

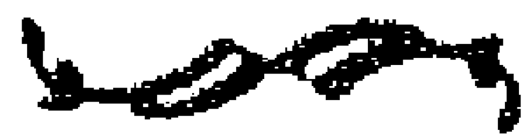
ومَرّت الساعات ونحن فى غفلة عن مرّها ، ننتقل من نشيد جميل إلى نشيد .

وأخيراً بدأ النهار يتحسس طريقه فى الشارع تحتنا ، بأصابع من نور ، فنظرت إلى البحار فألفيت عينيه تومضان .

« تظن أنك تستطيع الرقاد الآن ؟ » .

« نعم يا سيدى وشكراً » .

نخرجنا إلى الصباح وذراعه فى ذراعى .



كان لشقيقتى مزرعة لتربية الدجاج فى ولاية نيويورك ، وكانت تؤجر رجلا لمعاونتها فى العمل تنقده أجره بالساعة ، لأنه كان لا يعمل إلا إذا راق له ذلك . ولكن لما أخذت تكاليف المعيشة ترتفع ، شعرت شقيقتى أن من العدل أن تزيد أجره وفاتحته فى الموضوع . فهز رأسه وقال : « لا يا سيدتى أحسب أنى أخسر ما فيه الكفاية الآن وأنا لا أعمل ، ولست أريد أن أخسر أكثر من ذلك » .

[إدوارد كيلى]



كنت أمشى ذات يوم فى أحد شوارع نيويورك فرأيت جماعة من الناس ملتفين حول عربة طفل ، وألفيت كل شخص ينصرف عن العربة وهو يبتسم أو يضحك ضحكة مسموعة . فألقيت نظرة إلى العربة ، وكان بها طفل نائم وقد شبكت إلى غطائه ورقة كتب عليها : « أرجو ترك الطفلة وشأنها . إنى أعلم أنها هنا ، وقد تراها تبكى فلا تهزّها . أمها » .

[مارجريت راسموسن]

مبدأ واحد يستطيع أن يوحدنا مع أمة متخالفة ولكن –

الفضوليون الدوليون يجب أن يكبحوا

نورمان أنجيل

لما قال ونستون تشرتشل فى مجلس العموم أن الحرب كلما تراخى عليها الزمن ضعفت صبغتها المذهبية ، تعرض لنقد شديد فى كل من بريطانيا والولايات المتحدة . وهذا النقد أو الاستنكار ينطوى على خلط فى التفكير من جانب النقاد الذين يبدو أنهم أغفلوا جانباً بسيطاً ولكنه حيوى للغرض الأكبر للحلفاء .

إذا كانت هذه الحرب صراعاً بين مذاهب مسلحة ، يستخدم فيها الحلفاء حين ينتصرون قوتهم المجتمعة ليفرضوا على العالم كله نظاماً اجتماعياً أو سياسياً أو اقتصادياً معيناً أو مثلا أعلى ، فإن هذا المسعى سيخفق على التحقيق وهو لن يخفق فحسب ، بل يؤدى على التحقيق إلى انقسام الحلفاء كما انقسموا بعد أن انتصروا فى الحرب الماضية ، فتمكن الألمان من تهيئة المسرح لكرة جديدة كما فعلوا من قبل . فإذا كان للحلفاء مثل هذه الغاية فإنها حرية أن تورث العالم الاضطراب والفوضى ، ولن يعرف العالم حينئذ سلاماً أو حرية . إن غرض الحلفاء شىء مختلف جداً أو هو ينبغى أن يكون كذلك ، أى كفالة حق الأمم جمعاء فى أن تحيا فى ظل ذلك الضرب من الديمقراطية أو الجمهورية أو الملكية أو الاشتراكية أو الشيوعية الذى تؤثره كل منها ، وأن تكون حياتها فى ظله حرة بغير تدخل خارجى . وتقرير هذا الحق القومى فى الحياة وتوطيده لجميع الأمم كبارها والصغار ، على النحو الذى تؤثره كل منها — هذه مهمة كافية ، ولن يقيم النجاح عقبة ما ، أمام المشروعات الطامحة للإصلاح الاجتماعى .

وفى وسع الحلفاء أن يأخذوا فى أداء



[أخرج السير نورمان أنجيل فى سنة ١٩١٠ كتابه « الخدعة الكبرى » ومنذ ذلك الحين نشر نحو عشرين كتاباً وألقى ما يخطئه العد من المحاضرات فى أسباب الحرب وعلاجها . وقد منح جائزة نوبل للسلام فى سنة ١٩٣٣ ، وقد قضى السير نورمان عدة سنوات فى الولايات المتحدة وهو يعمل فى الحقول ، وراعياً للبقر ، ومنقباً عن المعادن ، ومخبراً للصحف . ومن أحدث كتبه « لأى غرض نقاتل ؟ » و « معضلة أمريكا »] .

هذه المهمة بغض النظر عن الاختلاف على الصورة المثلى للجماعة الإنسانية . والولايات المتحدة الرأسمالية ، باشتراكها في هذه الحرب ، مكنت روسيا من أن تظل شيوعية ، وروسيا الشيوعية بقتالها الباسل مكنت الولايات المتحدة من البقاء رأسمالية. وعلى قاعدة حق كل أمة في أن تحتفظ بذلك النوع من الحكومة أو ذلك النظام الاجتماعي أو الاقتصادي الذي تعتقد أنه أوفق بظروفها أو أن تنشئه ، قد يهتدي الحلفاء إلى غرض مشترك ،أو فكرة مشتركة تكسبهم الوحدة ، وهذه بلا شك هي الحرية التي كنا نقاتل في سبيلها . أما تحويل الجهاد عن هذا الغرض إلى الجهاد في سبيل مذهب معين ، فإن مؤداه يكون ترك أسلوب الحرية واتخاذ أسلوب القوة ــ القوة المستخدمة لا للدفاع عن كل واحدة من الأمم بل لفرض مبدأ معين اتفق أن يؤمن به في وقت ما أقوى الأمم . وخليق بهذا أن يكون نهاية وحدة الحلفاء ، وأن يقضي على كل أمل في سلام دائم يكون ثمرة النصر .

وحتى الأعلام البارزون في الميادين الاقتصادية والعقلية ، يبدو أنهم لا يدركون أن حرباً لتمكين الأمم (وفي جملتها الأمم الدكتاتورية النظام كروسيا والصين) من الاختيار الحر ، ومن العيش مطمئنة في ظل النظام التي تؤثره ، تختلف كل الاختلاف عن حرب في سبيل نظام اجتماعي أو سياسي معين ، بل تناقضها مناقضة تامة . والغايات متناقضة لسبب بسيط هو أن الحرب الأولى لكفالة حرية الاختيار ، والثانية لإنكارها .

ومن آيات انقلاب الأوضاع في زماننا أن الدعوة إلى هذه الحرية في الحلبة الدولية وهي التي تستطيع وحدها أن تكسب جهاد الحلفاء غرضاً أدبياً مشتركا ، من المحتمل أن تستنكر وتوصف « بالرجعية » وبأنها « شبه فاشية » .

وكاتب هذه السطور يعتقد أن الجماعة الغربية أشد ما تكون حاجة إلى التغيير الدائم المترقي . وهو من الأحرار ، ومن الاشتراكيين . وقد ظل معظم حياته منذ دخل مداخل الرجال ، ولا يزال عضوا في حزب العمال البريطاني . وهو أعمق ما يكون اقتناعاً بأن الديمقراطية وحدها ، وحكمة جمهور الأمة وسوادها ، هما اللذان يتيسر في ظلهما أن ينشىء الناس مدنية حرة إنسانية الروح سامية المقاصد ، ولكنه أعمق مايكون اقتناعاً كذلك بأن كل اقتراح بوضع قوة الحلف الكبير وراء مذهب أو نظرية ثورية معينة ، لا وراء حق كل أمة في اختيار مذهبها الخاص ، سفسطة خطرة ، وبيلة المغبة على كل تطور اجتماعي سلمي .

ويصر كثيرون من أحزاب اليسار (المتطرفين) على أن الغرض من هذه الحرب كان يجب أن يكون إعلان الديمقراطية في العالم أجمع ، ولكن ما هو المراد بالديمقراطية ؟ أهو أن يكون للشعب بأجمعه الحق في أن ينتقد في صحافته وفي مجلسه النيابي حكومته ، وأن يبدلها بأخرى من صفوف المعارضة السياسية المنظمة ؟ إن كل طفل تقريباً يعلم أن هذا الضرب من الديمقراطية لا وجود له في روسيا أو الصين ، ولا ينتظر أن يوجد في فترة من الزمن يمكن قياسها . وليس معنى هذا أن الجمهور الأكبر من الروسيين أو الصينيين ساخط سخطاً شديداً على السلطات التي تستعملها حكومته .

وقد يكون الواقع أنه في الظروف التي يواجهها حكام روسيا والصين ، لا سبيل إلى أسلوب غير هذا من أساليب الحكم الوطيد ، وما من شك في أن الدكتاتورين بين الحلفاء مقتنعان بهذا بإخلاص . وفي هذه الحالة يكون من الخطر جداً أن يصر أحد على أن يفرض الحلفاء نشر راية الديمقراطية في العالم . إذ هل يعتقد أحد أن الحليفين الدكتاتورين يحتملان لحظة واحدة أي إملاء عليها أو حتى اقتراح فيما يتعلق بما هو « ديمقراطي » وما ليس بديمقراطي ؟

إن الكتاب والمعقبين يصخبون ويحضون الحلفاء على استخدام قوتهم في البلدان المختلفة لتأييد حزب ضد حزب في سبيل الديمقراطية ، وهم واثقون أنهم يعرفون أي حزب هو الديمقراطي حقاً والممثل للأمة صدقاً من بين الأحزاب الكثيرة الإيطالية أو اليونانية أو اليوغوسلافية ، أو البولندية ، أو الهندية أو الفلسطينية . وهذه الثقة بالعلم التام بمبلغ التأييد الشعبي للأحزاب في بلاد أجنبية ، مدهشة ، ولو أنك سألت أي واحد من هؤلاء المعقبين البريطانيين أو الأمريكيين أي حزب في بلده سيتضح في الانتخابات المقبلة أنه أصدق تمثيلا لرغبات الشعب (الذي يعيش هو بينه) لما أمكن أن يتحدث بشيء من الثقة الحقيقية ، وإنما يكون على يقين مما يطلبه الشعب إذا كان الشعب على مسافة آلاف من الأميال منه ، وكان يتكلم لغة لا يستطيع أن يفهمها المعقب !

وقد دلنا معقب أمريكي أخيراً ، وهو يبحث عن معيار صادق للديمقراطية ، على محك ، فذهب إلى أنه لما كانت الملكية في جوهرها مناقضة للديمقراطية ، فإن أي حزب يعارض الملكية يكون في ظاهر الأمر أصح تمثيلا لإرادة الشعب من أي حزب آخر يؤيد الملكية . وهذا المحك ، لسوء الحظ ،

خليق أن يجعل إسبانيا والبرتغال والأرجنتين — وكلها ديمقراطية فى شكلها — أصدق ديمقراطية من النرويج شمالا والدانمارك ، والسويد ، وهولندا وبريطانيا وكندا وأستراليا ، ونيوزيلاند، وهى جميعاً راضية بالملكية كرمز لوحدتها القومية أو الإمبراطورية. والأرجح أنه لا يكون مما يزيد وحدة الحلفاء متانة فى هذه الفترة التالية للحرب أن يقال للنرويجيين والدانماركيين والسويديين والهولنديين والبريطانيين والكنديين والاستراليين والنيوزيلنديين (فضلا عن ٢٥٠،٠٠٠،٠٠٠ من الشعوب العربية والإسلامية حيث التقاليد الملكية أعمق جذوراً منها فى العالم الغربى) أن عليها قبل أن تكون أهلا للترشيح فى المشاركة فى الأغراض المثالية التى تنشدها الأمم المتحدة، أن تمحو هذه التقاليد والرموز التى تلقوها وراثة فى أجيال لا عداد لها .

إن تسوية الخلافات بين الأمم تتطلب موقف تسامح يقوم على الأخذ والعطاء .

ولكن المزاج الثورى ما زال فى كل حالة تقريباً نقيض التسامح ، لأن جوهره هو التعصب ، فهو لا يعرف نصف الرغيف فإما الرغيف كله أو لا شىء منه . والخلافات المذهبية التى تبدو عادة فيما بعد طفيفة تافهة ، تكون أثناء الثورات أعلام حرب ترفع ويقتتل الناس تحتها .

وإذا كان لا بد من فكرة مشتركة توحد ما بين الأمم المتحدة السبع والثلاثين — الأسيوية والأوربية ، والإفريقية والأمريكية ، والدكتاتورية والبرلمانية ، والاشتراكية والرأسمالية ، والجمهورية والملكية — فلا بد أن تكون فكرة تسامح وحرية ، مع حدود تقام للشكوك ، ونقد البعض للبعض وللحكومات التى تتولى الأمور . وليس من السهل وضع مثل هذه الكوابح والنظم التى لا يفيدنا سواها وحدة فى الفكرة ، فإنها على أعظم جانب من الصعوبة ، غير أنها ثمن النصر والسلام الدائمين .



منطق النساء

فقدت مسز بل بيريسون كيس نقودها وكان به ٢٥ ريالا . فرد إليها وفيه ١٧ ريالا فقط ، وورقة من المرأة المجهولة التى عثرت عليه تقول فيها : إنها فقدت كيس نقودها وكان به ٨ ريالات .

[عن مجلة تايم]

تربية الأبناء بالحكمة لا بالثرثرة

مختصرة من مجلة "روتيريان"

جورج كنت

أصيبت مدرّسة في إحدى رياض الأطفال بنيويورك بالتهاب في الحنجرة، فاختنق صوتها يوماً كاملا. ولم تكن علتها من الشدة بحيث تقتضي بقاءها في المنزل، فاستمرت على عادتها تتعهد جماعة أطفالها في سن الخامسة. ولم تنطق المدرسة بكلمة واحدة، ولكنها اعترفت فيما بعد على استحياء أنه كان خير أيامها في المدرسة وأجداها.

وحين جلس ميخائيل متربعاً في رأس المنحدر، وأبى أن يدع غيره يتخطاه، استحثت سائر الأطفال على أن يبنوا قارباً كبيراً من كتل الخشب، ليتركوه وحده في عزلته. فلم يمض طويل وقت حتى لحق بأترابه. وحين أخذت طفلتان صخابتان تلطخان الجدران بمعجون الأسنان، أدارت المدرسة أسطوانة على الفونوغراف، فجعل بقية الأطفال يرقصون، وسرعان ما ردّهما النغم إلى حظيرة الجماعة. وكذلك نجحت في أن يسود التآلف بينهم بغير كلام.

إنك لا تستطيع أن تقوّم طفلا دون السادسة بالعظات، فالكلام في هذه السن أداة لم يألفها بعد، إذ معانى الكلمات يومئذ بعيدة عن إدراكه وتصوّره، وهي عنده أقل شأناً من الأشياء التي يلمسها ويحسها. والأطفال يتعلمون ويزدادون نموًّا على استعمال أجسامهم، فهم من أصحاب العضلات، وكل ما يهمهم هو العمل — أو كلام العضلات.

كانت جدّتي تعرف ذلك، فإذا صاح أحدنا وضج أجلسته على كرسي عال، وغطت يديه بالعسل الأسود، وأعطته ريشة يلهو بها، فيظل الطفل مشغولا أكثر وقته، إما بأن يحاول التخلص من الريشة، وإما بأن يلعق العسل.

إن الكلمات لا تحمل هذا الطفل مثلا على أن يعود إلى المنزل في الوقت المحدد للغذاء، ولكن إذا وضعت على دراجته ساعة منبهة تدق عندما تحين الساعة الثانية عشرة، فهي تحمله على العودة. وكذلك لا يجدي التبكيت في شفاء ذلك الطفل الآخر من شغفه بالحلوى، ولكن أعطه علبة كبيرة يملأ بها بطنه، يصبح حبه للحلوى طبيعياً.

إن مثل هذه الحيل تنفع، لأنها ضرب من العمل، وهى اللغة التي يتكلم بها الأطفال ويدركون معانيها.

هيء للطفل عملا يؤديه ومكاناً يعمله فيه ، يصبح الكلام نافلة لا ضرورة لها ، فالطفل المشغول طفل سعيد يغلب أن يسير نموه في الطريق المستقيم .

إن يوماً يصاب فيه أحد الوالدين بالتهاب في الحنجرة قد ينفع الأطفال في أية أسرة ، فإنك إذا التهبت أوتار صوتك لا تستطيع أن تضايق أو تنهر أو تهدد أو تزعج أو تنبس بكلمة من الكلمات التي تثير عناد الأطفال . فالآباء أولى من أبنائهم بالحرص على السكون وترك الثرثرة .

ومحادثة الأطفال أمر له شأنه ولا ريب ، ولكن ينبغي أن تكون اللغة بسيطة باتة حاسمة لا تمس أشخاصهم ، فالأطفال عندئذ يكونون أسرع تلبية لما يطلب منهم . فلا تقل لطفلك إنك آخذه إلى الطبيب حتى يرى « أمريض هو ؟ » بل ليرى « كيف هو في صحة وعافية » .

تقول الأم لطفلها الذي يأبى أنه يشرب لبنه : « لا حلوى لك حتى تشرب لبنك » فيرد عليها الطفل : « لا ، وسآكل حلواي » وعندئذ تجيب الأم الجاهلة محنقة : « لن تأكل حلواك حتى تشربه كله » . فإذا كان في الطفل شيء من الأنفة أصر إصراراً ، ثم يستفحل الشجار بينهما . وتستطيع الأم إذا أرادت تجنب هذا التصادم أن تقول : « بكل تأكيد ستأكل حلواك . ولكن اشرب لبنك أولا » . وتكون الأم بذلك قد أرضت كبرياء الطفل ، وثبتت هي في نفس الوقت على رأيها دون غضب أو نزاع .

والطفل قد يدركه التعب أو تلحقه وعكة ، فيلقي قبعته على الأرض ، فإذا أمرته أن يرفعها قال : « لا ، لن أفعل » والأم العاقلة تراعي حالة أعصاب الطفل ولا تصر على موقفها ، ولكنها تقول : « حسن إني سأرفعها عنك وأظنك متعباً » ، ولا تترك اليوم التالي يمضي دون أن تدبر تدبيراً يحمله على أن يرفع لها بعض أشياء ملقاة على الأرض .

وإذا قلت لطفل : « أرجوك أن تسكت » فإنه يكون إلى طاعتك أسرع منه إذا أنت قلت له متبرماً : « إنك ستجنني بضوضائك » وكذلك لا يجدي عليك أن تقول له ساخراً : « لعلك مبسوط بهذا الذي أنت فيه » . فالأمر إذا كان حاسماً يجدي حيث لا يجدي تعريضك أو ذكرك شيئاً يخصك وحدك .

والأسئلة أيضاً تعد من الوسائل القليلة الجدوى ، فإنك إذا سألت طفلا : « أتريد أن تغسل يديك ؟ » ألفيته يستمر فيما كان يعمل ، ولكن قل له قول من يتوقع طاعته : « اغسل يديك قبل أن تجلس إلى عشائك » . وستجده يفعل ، وإن تكاسل بعض التكاسل .

وهؤلاء أبناؤك يصنعون من الصلصال كهيأة الحيوانات . فإذا لحتها مبعثرة على الأرض صحت بهم : « لا تنثروها فى كل مكان » . ويقول آخر لأبنائه : « ضعوا ما تصنعونه على المائدة » فأيهما يظفر بخير النتائج ؟ هو الثانى بلا شك ، فإن الأطفال فى طبيعتهم الصراحة والبساطة . ولا تؤثر فيهم سخرية أو أسئلة أو ضيق صدر تبديه .

ومخاطبة الطفل بمثل لغته وتمتمته تدليلا له واحتيالا عليه خطأ كبير ، فإذا أرادت أن تعود به إلى البيت على عجل للغداء فلا تخاطبه بتمتمة الأطفال بل تقول : « لقد حان وقت الغداء فإلى البيت » . فهذا خليق بأن يحقق لها ما تريد . والواقع أن هذه الطريقة تساعد الطفل على أن يشب رجلا حازماً لا يعرف التردد إلى نفسه سبيلا .

وثمة فى حياة الطفل واجبات معينة لا بد من أدائها ، وأشياء يروض نفسه عليها ولا خير البتة فى محاولة الروغان منها أو تجميلها بالخيال كما يشتهى . وقد وصفها متخصص فى تربية الأطفال بأنها « ضرورات » الحياة . فمن الضرورى أن تنظف أسنانك ، ومن الضرورى أن تأكل الأرز مثلا ، ومن الضرورى أن تضع لعبك فى مكانها بعد انتهائك من اللعب بها . وكلما أسرع الأطفال فى أداء هذه الواجبات زاد إلفهم للحرص على « المواعيد » : آن ميعاد السباحة ، آن ميعاد التنزه فى البحر ، آن ميعاد ركوب العجلة الخ . . وهو نظام موقوت يبيح للطفل أن يتعلم بغير عناء ، ما ينتظر منه فى عالم الكبار الراشدين .

قل للطفل : « إنك تستطيع أن تفعل هذا » فهو لا بد باذل أقصى جهده فى التغلب عليه ، خلافاً لما يكون لو سألته فى فتور : « أيصعب عليك عمل هذا ؟ » . وقد ثبت بالتجربة أن الطفل يجيد عمله إذا أنت تجاوزت عن أخطائه غير لائم له ، وأطريت له محاسن عمله . وقد ثبت أيضاً أن الإطراء البليغ المختصر أعمق أثراً من الإطناب فى الثناء .

إننا نلوم الأطفال أشد الملامة على بطئهم ، ولكن لهم سرعة خاصة يسيرون بها ، ومن الخير أن نتقبلها كما هى ، وأن نمد لهم يد المعونة وأن نحثهم على الإسراع حيناً بعد حين . ورياض الأطفال تتقبل هذا الضرب من السرعة وتصبر عليه ، وتصل بهم إلى ما تريد بطريقة الإنذار ، كأن تقول : المدرسة (قبل الانتهاء من الدرس بخمس دقيقة) : « بعد خمس دقائق يحل ميعاد وضع الأدوات فى الأدراج » وتقول فيما بعد : « لقد حل الوقت ، ضعوا كل شىء فى الأدراج » . وفى أغلب الأحوال يطيعها الأطفال ، لا طاعة

جند صغار ، ولكن طاعة أطفال من البشر دون السادسة . فإذا بدا طفل مستغرقاً فيما يعمل ، وليكن مثلا بناء بيت من الخشب ، تقول له المدرسة : « إن هذا بيت جميل ، وأمامك من الوقت ما يكفيك أن تضع خمس قطع أوست على الأقل ، خير لك أن تسرع .

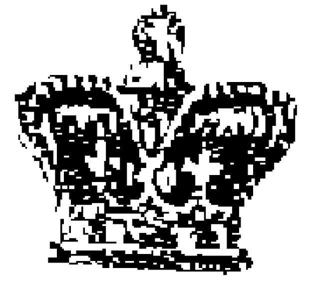
ولما يقوله الكبار في الغالب أثر كبير في تنمية خلق خاص في الطفل . ومثال ذلك أبوان كانا يسيران مع ابنهما على شاطئ كثير الحصى ، فقال أحد الولدين : « إن هذه الأحجار تؤلم قدمي » . فرد عليه أبوه : « هراء إنها لا تؤلم ! » وشكا الولد الآخر من الحصى فقال له والده : « أجل إنها تؤلم » ، وراح الولد الأول يردد الشكوى طوال الطريق ، ولكن الثاني لم يشك بعد ذلك . كان كلا الأبوين يريد تنمية الصبر على الآلام التافهة ، إلا أن الأول آثر الدعوى والكذب ، أما الثاني فقد كانت كلماته الصريحة التي لم يتكلفها مثلا يحتذى في الصبر .

جرحت بنت صغيرة إصبعها مرة ، وجرت مولولة إلى أمها فقالت لها تواسيها : « لقد جرحت أجمل أناملك ، ولكن لا تحزني ، فمثل ذلك يصيب النجارين بين الحين والحين » . ولعل أسوأ غلطة يقع فيها أحد الوالدين هي أن يضحك ، أو يظهر عدم الاكتراث بآلام الطفل وأحزانه .

يرفع الطفل على بساط حجرة الاستقبال نُصُباً من الصابون وزجاجات اللبن ومعها قمع ، فتعثر به في طريقك فتقول له غاضباً : « لماذا تترك (لعبك) في وسط الحجرة ؟ » قد تكون لعباً في نظرك ولكنها برج مدهش عجيب في نظره هو ؛ وقد وطأته بقدميك دون أن تفكر حتى في أن تعتذر له . فإذا قص طفل بعد ذلك زهرة من ستار مشجر جديد ثرت عليه وسميته « مخرباً ومفسداً » . كلا ! هي ستائر ذات قيمة في نظرك ، ولكنها (لعب) في نظره . إن في وسعك أن تضرب المثل للطفل بكلمة أو بإشارة . وأنت باحترامك لما هو عزيز عنده ، تستطيع أن تعلمه احترام ما يملكه الناس .

والأطفال أهل ابتداع وحركة وخيال ، وليس في حسن معاملة الأطفال سر أو سحر خفي ، فإن مثلهم كمثل الكبار سواء بسواء ، تؤثر فيهم العاطفة التي تقربك منهم . والتفنن في الألفاظ والأفعال لن يكون له أثر ، ما لم تكن دائماً بنت المودة والحب ، إذ ينبغي أن يعلم الطفل علم اليقين أنك له نصير ، فإذا العلاقات بينكما هينة تسير على رسلها .

جاء من إسبانيا وكل ما يبتغيه أن يقف على نظام الكشافة



جاسوس بريطانيا المدلل

ال نيوسان • كما رواها له أحد رجال المخابرات البريطانية سابقاً
مختصرة من مجلة "نيوز ويك"

في أكتوبر سنه ١٩٤٠ طلبت حكومة فرانكو أن يؤذن بزيارة الجزر البريطانية لعضو من حزب الفالانج، مهتم بشئون الشباب وأعمالهم، وهو يبغي أن يدرس نظام الكشافة البريطانية في زمن الحرب. فأجابته وزارة الخارجية «على الرحب والسعة»، فقد كانوا يعرفون الرجل، ويعلمون علم اليقين أن كل ما يراه أو يسمعه يرسل فوراً إلى برلين.

ولقد كان الرجل جاسوسنا المدلل وكنا نحبه حباً صادقاً. واستقبله بعضنا، ممن يعدّون من الكشافة، في أحد المطارات، ثم أنزلوه في جناح بفندق آثنيوم كورت ولعل ما أعد في ذلك الجناح من مكبرات الصوت الخفية ومن الأسلاك التي لا تراها العين، كان أعظم ما أعدّ من هذا النوع، ثم زودناه بالخمر وبكل ما تشتهيه نفسه.

كان في منطقة لندن وقتئذ ثلاث بطاريات للمدافع الثقيلة المضادة للطائرات، فنقلنا إحداها إلى الحديقة التي بإزاء الفندق، وتلقت حاميتها أمراً بإطلاق القنابل باستمرار وبأقصى سرعة ممكنة خلال كل غارة، سواء أكان ثمة طائرة على بعد أميال أم لم يكن. فياله من دوى! وكانت تحدث في كل ليلة غارة، فأمضى جاسوسنا المدلل معظم وقته في المخبأ، وقد جعله الدوى يعتقد أن المدافع المضادة للطائرات تملأ جنبات لندن. ثم أذنّا له أن يزور الحامية، وكانت مجهزة بمدافع جيدة من عيار ثلاث بوصات وعززناها، لهذه المناسبة، ببعض أفراد الكشافة.

ثم ذهبنا به بعد ذلك خارج المدينة إلى قصر وندسور ليشاهد عدداً من الكشافة أكبر. وأية مصادفة — وإن لم تكن كذلك حقاً — تلك التي جمعت هناك الفرقة الوحيدة في الجزر البريطانية المسلحة كل التسليح وكافة الدبابات التي تملكها؟ قلنا له إن هذا الحرس من الجنود الممتازين الأشداء، ليسوا سوى قوة ضئيلة أمكن إعفاؤها من الدفاع عن الجزيرة، وقد عهد إليها أمر الدفاع عن الأسرة المالكة. وكان في وسعنا أن نلاحظ مبلغ استنكاره، غير أنه اقتنع بهذا كله.

ثم ذهبنا به إلى بناء قد حشدنا فيه كل ما حضرنا من وحدات الأسطول ، وألمعنا إليه برفق أن السفن التي أضفناها سراً إلى الأسطول الذي يذود عن سواحلنا ، ساعدتنا على بقاء هذه السفن للدفاع عن ميناء واحد. فاختلجت أجفان عينه قليلا دهشة لما سمع ، ولكن هذه هي أمامه ، وعليه أن يصدق ما ترى عيناه . ثم عرضنا عليه أيضاً بعض الكشافة ، ولكنه بدأ يضيق بهم ذرعاً عندئذ ، وكذلك نحن أيضاً ، غير أن هذا كان جانباً من الدور الذي نمثله .

وكان أكبر نصر أحرزناه فيما نعمل ، رحلته بالطائرة إلى أسكتلندة . ولعلك تذكر مبلغ ما كان عليه سلاحنا الجوى من القلة والضعف يومئذ : عدد قليل من طائرات هاريكين ، وعدد أقل من طائرات سبتفاير ، ومع ذلك فعلى طول طريقنا كنا نمر بسرب بعد سرب من طائرات سبتفاير ، فكأنها تملأ أجواز السماء . ولكن من أين له أن يعلم أن هذا هو السرب نفسه ، يدخل في جوف السحب ، ثم يخرج ويقبل علينا آتياً من كل حدب ؟

وفي أسكتلندة عرضنا عليه نفس فرقة الحرس ، ونفس الدبابات التي شاهدها بجوار قصر وندسور . وكنت أخشى أن يعرف بعض رجال الحرس ولكنه لم يفعل .

وأوضحنا له أن هذه ليست سوى قوة ضئيلة قليلة العتاد ، وأنها ستعد إعداداً جديداً لتلحق بقوات أخرى تتدرب في منطقة فسيحة ، وأن هـذه القوة التي تقوم بالمناورات هي ما أمكن إعفاؤه من قوة الدفاع الأصلية . أجل ، ولقد كان هناك بعض أفراد الكشافة .

وفي طريق عودتنا إلى لندن مررنا بمئات من طائرات سبتفاير ، ولو لم أكن على علم بما يجرى لخدعت أنا أيضاً . ثم رحل جاسوسنا بعد ذلك بقليل .

اطلعت فيما بعد على شذرات من تقريره — ولا تسألني كيف ظفرنا بها ، فهذا سر . كان التقرير مفزعاً ، فبريطانيا معسكر مسلح ، وكل ما يشاع عن ضعفها إن هو إلا حيلة عدو ماكر يغرى ألمانيا بغزو فيه هلاكها . ولقد رأى ذلك كله بعينيه ، ولا ريب في أن برلين قدرت هـذا كله حق التقدير .

وكثيراً ما أسائل نفسي عما حدث لجاسوسنا المدلل ، لقد كان شاباً حسن الهيئة ، أحببناه حباً صادقاً ، وأحطناه بالرعاية والحفاوة ، غير أنني أراهن على أنه لا يزال يرى الكشافة في أحلامه ، وإنني لعلى يقين من ذلك .

مطاردة المتهربين من الضرائب

بول د. جرين

مختصرة من مجلة "نيشنز بزنيس"

ربما كان التهرب من دفع الضرائب في الولايات المتحدة قد بلغ ذروته في هذه السنة التي جبي فيها أكبر مقدار من الضرائب، وهو ½ ٣٥ بليون ريال. وفي نيويورك رجل يملك مطاعم منتشرة في البلاد، وهو مقامر لا يعبأ شيئاً إذا خسر آلافا من الريالات في ليلة واحدة ولا تطرف له عين. فلما أخذت الوزارة تراجع حسابه لم يجد بدا من أن يقول إنه « نسي » أن يبلغ عن ٢٥٠٠٠٠٠ ريال من دخله. ولا تني وزارة المالية الأمريكية تشن حربا شعواء على أمثال هؤلاء الغشاشين.

ورجال المالية هم اليوم أكثر ترحيباً بالجهود التي يبذلها عدد قليل متطوع من الأهالي يساعد الحكومة على جباية الضرائب: إما وطنية منهم، وإما طلباً للربح، وإما بغية الانتقام، وقد يسرت أخبارهم أن تجبى ٣٥٠٠٠٠٠ ريال زيادة في ضريبة الدخل، ونال المبلغون، وعدتهم ٦٥ شخصاً، ٧٧٠٠٠ ريال مكافأة لهم. فمن ستة ريالات لهذا الذي دلهم على نقص في الضريبة مقداره ١٠٨ ريالات، إلى ١٧٠٠٠ ريال لمن بلغ عن تزوير أدى إلى جباية ضريبة قدرها ٩١٧٠٠٠ ريال.

وقد جبى مكتب الضرائب في السنوات العشر الماضية، بفضل المبلغين، ما قدره ٣٢٠٥٧٧٤٣٢ ريال زيادة في ضريبة الدخل، ودفع في مقابل ذلك ٦٥٥٣٦٠ ريالا مكافأة على « خدمات أديت ». وكانت أكبر ضريبة جبيت حتى اليوم من جراء خبر مبلغ ٢٦٤٣٢١٩ ريالا جبيت من رجل استغل صلته ببعض الشركات فاستطاع أن يخفي مقدار دخله. ولم يزد مقدار المكافأة على واحد في المئة من الضريبة المجبية، إذ كانت معونة المبلغ طفيفة إذا هي قورنت بالمجهود الذي بذل في إثبات حق وزارة المالية أمام المحكمة فقد قضى ٤٠ موظفاً سنوات في إعداد القضية من سجلات مبعثرة غير واضحة.

وكانت أكبر مكافأة أعطيت لشخص واحد هي ٧٩٩٩٩ ريال، أخذها أربعة كتاب حسابات في شركة نقل قد أخفت بعض ممتلكاتها وأرباحها في فروع أجنبية.

ويفحص رجال المالية كل خبر يحتمل الصدق، وليست كل الأخبار تؤدي إلى جباية ضريبة مستحقة. فإن رجال قسم الضرائب

يتلقون كل سنة آلافا من البلاغات العجيبة بغير توقيع ، تذكر فيها أسماء شركات أو أفراد يتهمون بأنهم يختلسون أموال الدولة.

أما رسائل الضغينة التى لا أساس لتهمها ، فتهمل . وإذا لم يثبت الكاتب أن لديه معلومات خاصة عن أعمال المتهرب ودفاتره ، أهملت رسائله . ويستطيع رجال الوزارة تمييز الدليل الصادق بحاسة مرهفة ، فيتقصونه إلى الغاية بغير كلال . وأول خطوة هى أن تراجع آخر ضريبة دفعها المتهم ، ثم يتصل الموظف بالمبلغ عسى أن يجد منه عوناً جديداً .

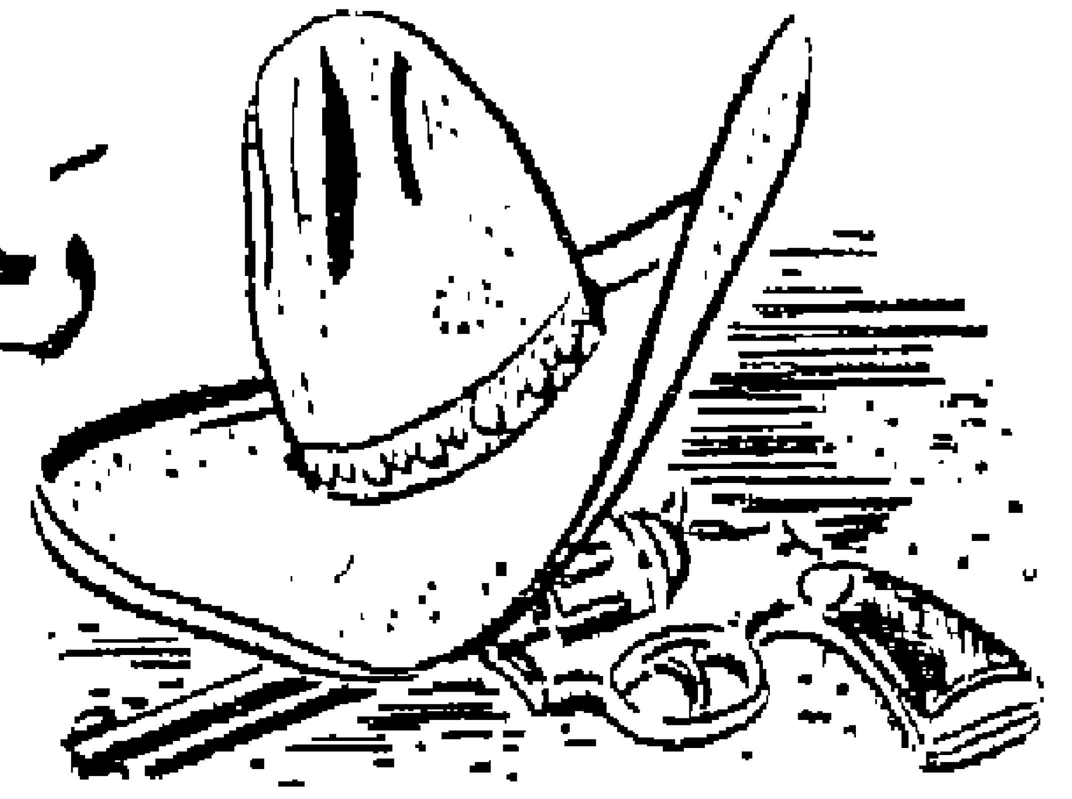
ولا تتجاوز قدر المكافأة عشرة فى المئة من الضريبة المجبية ، بيد أن معدلها العام يبلغ نحو ثلاثة فى المئة من الضرائب ، لأن قدر المكافأة يتوقف على تحديد قيمة مساعدة المبلغ ، فإن الاتهام وحده لا يكفى ، بل لا بد من مساعدة ذات أثر . ويزيد قدر المكافأة إذا أدت مساعدة المبلغ إلى توفير مال على الحكومة . والمبلغون عادة إما موظف محنق ، وإما حسود من الأقارب والشركاء السابقين . ومن المبلغين أيضاً مطلقات ماطلهن أزواجهن الأثرياء فى دفع نفقاتهن . وقد وشى أصهار بأصهارهم لنزاع كان بينهم . وتجد أحياناً بعض ذوى المروءة يعينون رجال الضرائب على اقتصاص أثر المتهربين من الضريبة ، ولكنهم لا يطلبون أجراً .

وعلى المبلغ الذى يرجو الظفر بالمكافأة أن يتقدم بطلب رسمى يوافق عليه مدير الإيرادات ووزير المالية . والبلاغات تأتى أمواجاً متتابعة ، فما كادت حملة وزارة المالية تشن بغية جمع الضرائب المتخلفة من تجار السوق السوداء ، حتى غمرت رسائل المبلغين مكاتب جباة الضرائب .

ولما ذاع خبر حملة وزارة المالية ، أسرع مئات من الناس فى طول البلاد وعرضها إلى مكاتب الضريبة ، كى يصححوا مقدار الدخل الذى ذكروه من قبل ، ندما وتوبة. والقانون الأمريكى يتساهل مع كل من يندم على ما كان من خطأ أو سهو ، ولكن مثل هذا العمل الاختيارى لا بد أن يسبق علم المخطىء بأن وزارة المالية تتعقبه ، ولكن إذا بدأت إجراءات القانون تمضى فى طريقها كلفت المتهرب شيئاً كثيراً .

ويرجو مفتشو الضرائب أن يشتتوا شمل عصابات السوق السوداء كما فعلوا بعصابات تهريب الخمور . وقد أطلق وزير المالية جيشاً عدده ٦٠٠ موظف يطارد تجار السوق السوداء ليوقع بهم . وطلب ٥٠٠٠ آلاف آخرين . فقد كان التزوير فى الدفاتر ظاهراً وكثيراً جداً . وكل من يساعد على جمع الضرائب المستحقة فقد أسدى إلى بلاده خدمة لا تقدر .

ظن اللصوص أن فرانك نورفليت رجل أبله ، غير أنهم عرفوا أن رجلا واحداً في ثورة غضبه أشد رهبة في الصدور من جيش بأسره .



رَجُل وَاحد كأنه قوة بُولِيسْ

لويس نورديك
مختصرة من "ساوث وست ريفيو"

أعتقد أن أعظم مخبر نهض في محاربة الجرائم هو راع في الثمانين من عمره يعيش بجوار هيل سنتر بولاية تكساس ، واسمه فرانك نور فليت ، غير أن رجال البوليس كانوا يصفونه بأنه « رجل واحد كأنه قوة بوليس » . فقد انغمس هذا الراعي فجأة في مجرى قصة غامضة ظلت تهدّ قواه ثلاثة أعوام ، من جراء حادث عارض مردّه إلى الشرف والأمانة .

فما كان ليدور في خلد أحد رأى هذا الراعي الضئيل الجسم ، في عصر أحد أيام نوفمبر سنة ١٩١٩ ، أنه رجل كشرلوك هولمز . كان ملوّح الوجه من طول معيشته في الفضاء الفسيح ، معروق اليدين من فتل الحبال واستعمال المسدسات ، وكان يومئذ في الرابعة والخمسين من عمره ، وطوله يزيد قليلا عن خمس أقدام ، وأما وزنه فكان ١٣٥ رطلا وحسب .

وقف يتجاذب أطراف الحديث مع صديق عابر في بهو فندق أدولفوس بمدينة دالاس بولاية تكساس ، فوقعت عينه على حافظة من الجلد منتائة ملقاة على الأرض على بعد ثلاث أقدام منه ، فكان التقاطه لهذه الحافظة سبباً في تغير مجرى حياته كلها . كان في الحافظة سندات تبلغ قيمتها ٢٤٠ ريالا ، وكان فيها أيضاً وثيقة تثبت أن لصاحبها « ج . ب . ستيتسون » دين قدره ١٠٠٠٠٠ ريال ، وبطاقة عضوية في « اتحاد السماسرة » ، وشارة أخوة ماسونية ، فعرف نورفليت أنه هو وصاحب الحافظة أخوان في المحفل « الماسوني » .

وقد اهتدى إلى مستر ستيتسون دون عناء ، وهو رجل عبوس الوجه ، فأراد أن يكافىء من أحسن إليه بمئة ريال ، فأزاح نورفليت النقود جانباً ، فهو وإن لم يكن ذا ثراء ، كما قال ، إلا أنه يملك ١٠٫٤٠٠ فدان من أرض المراعي الجيدة ، وخيوله وماشيته لا يفوقها شيء » .

فصاح ستيتسون : « حسن يا نورفليت ،

إن ثمة معروفاً واحداً أستطيع أن أسديه إليك ، فأنا أبيع وأشترى سندات من سوق خاصة للأوراق المالية ، وسأضع يدك على صفقة رابحة ، ولن تدفع من مالك قليلا ولا كثيراً » .

وبعد بضعة ساعات علم نورفليت أن ثروته زادت ٢٠ ألف ريال، فقاده ستيتسون إلى أحد المكاتب ليقبض ربحه ، فلما بلغ شباك الصرف قامت فى وجهه عقبة تعوقه ، إذ لم يكن نورفليت عضواً فى اتحاد السماسرة ، فكان عليه أن يقدم « ضماناً مالياً » هو ٢٠ ألف ريال تدفع نقـداً ، ليثبت أنه يستطيع إذا ما خسر أن يسدد المال .

فهرع إلى أحد البنوك ، وتحـدث فى التلفون ، ثم عاد وهو يحمل المبلغ . وفى خلال ذلك قامر له صاحبه ، فبلغت أرباحه ٤٥ ألف ريال ، فكان على الراعى المذهول أن يدفع ٢٥ ألف ريال أخرى ، فذهب هو وأحد مساعدى مستر ستيتسون إلى مزرعته ، وهى تبعد مئات الأميال ، واستدان من جيرانه المبلغ كله .

فعاد كالمسحور مسرعاً إلى والاس وقدم المبلغ إلى ستيتسون ، فتركه على أن يعود إليه خلال ساعة ومعه أرباحه ، أى مبلغ ٩٠ ألف ريال .

ولكنه حين أفلت المال من بين يديه صحا من سكرته ! لقد اختفى مستر ستيتسون وأعوانه الأربعة ، كما يختفى الدخان فى الضباب . لقد خدع فرانك نورفليت .

وأشار عليه بوليس والاس بالصمت وقالوا له : « إن هذا يسهل لنا القبض على العصابة » .

فصاح نورفليت : « سأذيع ذلك بين الناس جميعاً ، فيجب أن أحـذر كل إنسان مما عرفته الآن ــ أنْ لا خير فى عمل يراد به الثراء العاجل . وفضلا عن ذلك ، فإنه لما يزعج هؤلاء اللصوص أن يعرفوا أنى أتعقبهم » .

فسخر به رجال البوليس وقالوا : « أنت تتعقبهم ! »

فقال فرانك : « أجل ! »

ثم أسرع إلى التلفون والتمس من محررى الصحف أن يعلموا اللصوص أن فى إثرهم رجلا من رعاة البقر قد ملأه الغضب ، فأذاعت الصحف الخبر فى جميع أنحاء البلاد .

استقلت ماتى إليزا نورفليت أول قطار إلى والاس وجلست مع زوجها ، وتدبرت الأمر . فكان رأيها أن : « اذهب واقبض عليهم » ثم عادت ماتى إلى المزرعة التى بقيت تديرها ثلاثة أعوام مؤمنـة بقوة جهاد زوجها فرنك .

فلما انطلق نورفليت ليقبض على المجرمين

والولايات المتحدة كلها أمامهم يختفون فيها حيث يشاؤون، سأل نفسه: «كيف كانت أشكالهم؟» كان الرجل الذى وقف معه حينما التقط الحافظة أحول العينين، وكان الموظف فى مكتب الصرف جعد الشعر، وكان الرجل الذى صحبه إلى بيته كثير الكلام، وكان الرابع قصيراً بديناً، أما رئيسهم فكان جهم الوجه متوقد العينين فسماهم على التوالى: الأحول! والجعد! والثرثار! والدحداح! والمتنمر!

ولقى نورفليت، حيثما اتجه، ما يغيظ من ضباط الأمن الكسالى الذين يقصرون فى أداء واجبهم، أو الذين يهابون القبض على اللصوص الدهاة، أو الذين باعوا ذممهم للمحتالين. كان أكبر معين له جهله التام بفن المباحث، فلم يكن لديه من العلم ما يجعله يشك فى صواب تفكيره، فكان يلجأ إلى أساليب لا يلجأ إليها مخبر فطن، وكان من قلة علمه بتعقب المجرمين لا يستطيع أن يقدر القرائن قدرها، ولهذا تعقبهم جميعاً على غير هدى.

كان أول دليل هداه، رأياً رأته زوجته إذ قالت له: «لقد لاحظت أن اللص الذى جئت به إلى دارنا كان يحدثنا عن جميع أنحاء البلاد إلا جنوب كاليفورنيا، فلم لا تبدأ بحثك هناك؟».

فاستقل نورفليت القطار إلى لوس أنجلس، وحينئذ بدأ يتجلى اعتماده على هواتف قلبه، فهو لا يتذكر لأى سبب هبط من القطار فى سان برناردينو، ثم ذهب إلى مركز الشرطة وذكر للضابط مهمته. فلما أخذ يصف الهاربين صاح الضابط متعجباً: «ومن أنبأك أنهم هنا؟»

وإنه لعجيب لا يصدقه العقل، أن الضابط حين سار بزائره إلى سجن القسم، ارتفع صوتان بالصراخ من بين المسجونين: «بالله يا نورفليت لا تثبت علينا شيئاً، وسوف نعينك إذا لم تفعل!».

كان الرجلان هما الجعد والأحول، وسرعان ما أعيدا إلى والاس حيث حكم عليهما بالحبس مدة طويلة. وقد شنق الجعد نفسه فى السجن، ويرجع الفضل فى القبض عليهما فى الواقع للخبر الذى نشرته الصحف عن عزم نورفليت على تعقب المجرمين، فقد قرأ رجل احتال عليه المجرمون قصة نورفليت، فبلغ الضابط خبرهم.

وعلم نورفليت من أسيريه الأولين أن لرئيسهم «المتنمر» — واسمه جوزيف فوري — داراً على مقربة من لوس أنجلس، وخليلة فى سان فرانسيسكو، وأنه ذهب أخيراً إلى فلوريدا. فتعقبه نورفليت، ولبث

طول الشتاء ينتقل من شاطىء إلى شاطىء ومن بهو فندق إلى بهو فندق ، ويتسكع عند محطات البنزين والقهاوى . فلما لم يجد للصوص أثراً مضى يمشى فى حقل موحل خارج دايتونا ، ثم نزل بأحد الفنادق . وفى تلك الليلة جعل يزيل بقايا الوحل عن نعليه وهو فى ردهة الفندق ، ويذكر أن أرض فلوريدا خير له من زيت تكساس ، وتمنى لو يشترى فيها مزرعة للكرفس ، وما كادت تمضى ساعة حتى جاءه كثير من الغرباء يتوددون إليه .

كانت وجوههم غريبة ولكن توددهم إليه كان شيئاً مألوفاً ، فاستيقن نورفليت أن هؤلاء الرجال المحتالين إما أن يكونوا شركاء فى عصابة ، أو تلامذة لفورى ، ومن أجل ذلك تركهم يصدقون أن معه ٥٠ ألف ريال . وسرعان ماقدموه إلى « سمسار كبير الشأن » ، ثم توجهوا إلى مضمار السباق وربحوا أرباحاً قليلة ، ثم اقترح بعضهم أن يذهبوا جميعاً إلى مكاتب خاصة حيث يستطيع الإنسان أن يقامر فيربح ربحاً مجدياً .

لم يكد نورفليت يدخل هذه الدار الصغيرة التى تقع على بعد بضعة أقدام من الشاطىء ، حتى سرت فى بدنه قشعريرة الخوف والفزع ، ولم تشغل النقود المتراكمة على المائدة عينيه عن التحديق فى وجوه الرجال الذين تغص بهم الغرفة .

وكأن ثمة رسالة وصلت ، وحين قرأ « السمسار العظيم الشأن » الرسالة امتقع وجهه ، وقد قرأ نورفليت — فيما بعد — تلك الرسالة . وهى : « إنه نورفليت نفسه . فإذا أثرتم مخاوفه فسيقتلكم واحداً بعد واحد ، لا تدعوه يفر » .

ولم يكن قراءات نورفليت ممن يحسن قراءة الأفكار ، غير أنه أدرك أنه فى خطر ، فوثب إلى الباب وشهر على المجرمين مسدسه واقتاد معه « السمسار العظيم الشأن » ليكون رهينة عنده . وقد علم نورفليت منه ، وهم فى طريقهم إلى المدينة فى سيارة اللص ، أن فورى غادر المدينة منذ ساعة ، فاستولى عليه اليأس وأطلق أسيره ، فهو لا يريد إلا غريمه .

انقضى الشتاء وأقبل الربيع ولم يقف على أثر آخر ، وآن له أن يعود إلى مزرعته . فقد اختلت شؤون أمواله ، واضطر أن يبيع بعض مواشيه ومتاعه بثمن بخس . وفى وسط هذه الكوارث جاءه نبأ بأن تتابع نشر قصته قد أدى إلى القبض على أحد المتآمرين ، فقد أودع الدحداح سجن فورت وود . وبعد إدانة الدحداح . ألح نورفليت فى أن يعيد سؤاله ، فعثر فى فلوريدا على الدار التى يسكنها فورى باسم مستعار هو وزوجته وابنه ، فطلب

مساعدة رجلين من رجال المباحث لمراقبة الدار على حين يستمر هو في بحثه . وعاد فورى إلى بيته ورشا المخبرين ولاذ بالفرار . ثم علم نورفليت من أحد موظفي التلغراف أن فورى رجع إلى فلوريدا ، وإذا به يستقبل عيد الميلاد مرة أخرى في فلوريدا ، ولكنه كان يصحب في هذه المرة ابنه بيت ، وقصد نورفليت من فوره محافظ فلوريدا ، وأذن له بالقبض على جو فورى .

وجعل نورفليت وابنه يتعقبانه من بلد إلى بلد ، وذات يوم دخل نورفليت أحد المطاعم فأبصر فورى جالساً إلى مائدة .

فصاح نورفليت ممسكا بمعصمه الضخم : « أنت الآن مقبوض عليك » فصرخ فورى : « النجدة ! لقد سرقت » .

فأمسك الناس نورفليت وقد أخذ فورى يهم بالفرار ، غير أن بيت أقبل يعدو ، وسرعان ما صار المحتال في قبضة العدالة .

وقد يجول بخاطرك أن هذه هي نهاية فورى ، كلا فإنه حين كان القطار يشق طريقه إلى تكساس قفز من نافذة وهبط على رصيف المحطة مضرجا بدمائه ، ولكنه صار حراً طليقاً ، فقفز نورفليت في أثره من النافذة المهشمة وقبض عليه ، ثم حاول الهرب مرتين بعد ذلك . وفى ٢٢ يناير سنة ١٩٢١ اقتاد نورفليت اللص المحتال إلى سجن والاس وحكم عليه بالسجن عشرين سنة .

ولم يبق حراً طليقاً سوى رجل واحد من المجرمين ، فصحب نورفليت ابنه روث في رحلته التالية ، التى تبلغ ٢٠٠٠٠ ميل سعيا وراء « الثرثار » .

وبعد شهر بلغه أن الثرثار واسمه سبنسر ، كان في دينفر ، فذهب إليها واتخذ اسما مستعاراً وجعل ينفق بسرف ظاهر في أبهاء فنادق دينفر ، فاسترعى نظر « المستطعين » . فأعيد تمثيل المسلاة البغيضة التى وقعت له منذ ثلاثة أعوام في والاس ، فقادوه إلى سوق خاصة مزيفة للمضاربة بالأوراق المالية ، وتمت له الصفقة ، وطلب منه ن يدفع ضماناً من ماله .

واتخذت العصابة في هذه المرة ضروباً جديدة من الحيطة ، فهى عصابة لا تغفل عيونها عن فريستها ، وظل أفرادها جميعاً ينامون في نفس الغرفة في انتظار الضمان المالى المزعوم ، وكان نورفليت يعلم أنهم قاتلوه لو عرفوا من هو . وذات ليلة جعل يتأوه ويتلوى من الألم متظاهراً بوجع في أسنانه ، فنقلوه إلى طبيب أسنان ، فلما جلس وحده على كرسى العلاج ، وفى غرفة الانتظار قد جلس اثنان من اللصوص يراقبان الخارجين ، أفضى نورفليت بسره إلى الطبيب ، فاستدعى الطبيب الشرطة بالتلفون فطوقوا

أربعة وثلاثين لصاً ، ومعهم سجلات سوقهم المالية المزيفة . وقد حكم على عشرين منهم بالسجن .

أماسبنسر الثرثار فقد أخذ وهو مختفٍ في سالت ليك سيتي ، وحكم عليه بالسجن ثمانية أعوام ، وذلك بفضل ما وقفوا عليه من اعتراف اللصوص . وهكذا انتهت مهمة الراعي المخبر ، وقد كلفته هذه المهمة شيئاً كثيراً ، فبلغت خسائره ٤٥ ألف ريال ، وأنفق في مطاردة للمجرمين ٣٠ ألف ريال أخرى ، وثلاث سنين من حياته .

غير أن جزاءه كان خير عزاء له ، فقد ذاعت أعماله المجيدة في كل مكان ، وأقبل عليه الضحايا الآخرون يستشيرونه ، وقد تعلم رجال الشرطة من أسلوب جهاده أن أفكار المرء التي لا تقيدها القواعد المتبعة أجدى أثراً من أفكارهم . وأدرك المجرمون أن صاحب الحق إذا غضب كان أحرى بأن يخشى من جيش بأسره .

ويقول هذا الراعي العجوز الشديد البأس : « ينبغي أن يكون المرء قادراً على حماية نفسه ، فليس فرضاً على الحكومة أن تتولى له كل شأنه ، فإن بعض شئونه من خاصة أمره هو وحده » .

كان الفُواق (الزغطّة) ينتاب رجلا بحاراً ، إذا هاجَ نفسه شيء أو روّعها ، ثم قضى زمناً في الجيش فإذا نوبةُ الفُواق قد انقطعت ولم تعاوده ، فظنّ أنه قد برئ من دائه . ولما كانوا يوماً في قلب المحيط الهادى هوجمت سفينته هجوماً عنيفاً ، وانقضت عليها الطائرات وهي تدمدم ، ودوّت القنابل في كل مكان ، فأخذه الفُواق ، وجاءت نوبة من أشد النوبات التي اعترته ، فجهد كل الجهد في ردّها والتغلب عليها ، ولكن على غير جدوى — وأخيراً قصد أحد زملائه وصاح في وجهه : «إن بي فُواقاً ، فهلا فعلت شيئاً يفزعني ليذهب عني ! » .

● سألت امرأة حارساً في حديقة الحيوان بلندن عن فرس البحر : أذكر هو أم أنثى ؟ فأجابها بجفوة : « سيدتي . هذا سؤال ينبغي أن لا يشغل بال أحد إلا فرس بحر آخر » .

[جوليان هكسلي]

باب الكتب



كابتن وليم ا. نولتون

حادثة من أغرب حوادث الحرب كلها . وقعت قبيل يوم النصر بقليل ، إذ أرسل ملازم شاب من الفرقة المصفحة السابعة الأمريكية ، وأمر أن يتقدم بجنود الاستطلاع متجاوزاً خطوط الحلفاء ليتصل بالروسيين . ولم يخطر قط لهذا الضابط الشاب الذي يناهز الرابعة والعشرين أنه سيكون عليه — وليس معه إلا أقل من مائة رجل — أن يشق طريقه بالحب والحيلة ، مسافة ستين ميلا ، وسط الجيش الألماني الثاني عشر كله .

ولقد انقطع اتصاله برياسة جيشه ، وسار قُدُماً لأنه لم يجرؤ أن يرتد فيعترف بضعفه ، فاستطاع — وكان يومئذ ملازماً فرقي بعد ذلك إلى كابتن — أن ينزع سلاح آلاف من الألمان ، وأن يستولى على عدة مدن ألمانية .

وقد دوّن قصته الممتعة في رسالة إلى زوجته لم يكن مقصوداً بها أن تنشر ، وهي حافلة بالحوادث . والمواقف الحرجة ، والمغامرة ، ومُتَّسِمة بالفكاهة . ثم تجيء الخاتمة حين يلتقي بالروسيين لقاء كله ضجة ومرح .

مهمتك : الاتصال بالروسيين

كنت أشرف على حراسة الأسرى ، وقد رددت فصائلي إلى الوراء حيث لا يتسنى الاتصال بها بالراديو ، وإذا بالملازم وليم ساليفان (سالى)* يتصل بى باللاسلكى ويقول : « اسمع يا بيل ! لقد كانت القيادة تحاول أن تعثر عليك ، فاذهب حالا إلى لدجز لوست » فقد أعدوا لك مهمة أخرى ، فسخطت فى سرى ، فقد كنا فى سرى طول الليل ، وعبرنا نهر الإلب والمطر ينهمر علينا والرياح تضرب وجوهنا هابّة من البلطيق ، وما زلنا منذ الفجر فى بعثة للاستطلاع أمام قوة الضرب التى استولت على لدجز لوست الواقعة على السهول الشمالية الغربية من برلين ، فأمرت كل الفصائل أن تدع ما هى فيه ، وأن تقصد إلى لدجز لوست على الفور. وفتحت صفارة سيارتى المصفحة ، وضغطت موطن البنزين ضغطاً شديداً ، وانطلقت أنهب الأرض بسرعة ٥٤ ميلا فى الساعة . فكان هذا الأمر الصادر إلىّ بأن أذهب إلى لدجز لوست أهم ساعة فى حياتى .

كانت لدجز لوست غاصة بالأسرى الألمان فى بزتهم العسكرية . وأخيراً اهتديت إلى مقر قيادة فرقتنا .

فقال الكولونل : « اسمع يا نولتون . إن لدجز لوست هى نهاية الزحف المسموح به لنا ، وقد أنزل جنودنا فى خط يمتد من الشمال إلى الجنوب خارج المدينة .

« وأريد منك أن تأخذ جنودك وتتصل بالروسيين . هم فى مكان ما إلى الشرق ، على مسافة تتراوح بين ٥٠ ميلاً و ١٠٠ ميل إذا صدقت الإشاعات . فاتصل بأحد رجالهم وعد به إلى هنا » .

وواصل كلامه فقال : « إن الجيش الألمانى الثانى عشر يعترض طريقك إلى الروسيين ، فإذا وقعت فى مأزق فلن يكون فى وسعنا أن ننجدك ، فلا تتورط أكثر مما يجب ، وأعلمنى بما يكون من أمرك ، والله يوفقك » .

وصافحنى . فأثر ذلك فى نفسى ، وأقلقنى فى الوقت نفسه . فإنك تصافح من لا تتوقع أن تراه قريباً ، فلم يسرنى ذلك .

وقررت فى سبيل السرعة أن أترك مدافع الهجوم ، وكانت فصيلة هاريل تقوم بمهمة أخرى ، فأخذت معى فصيلتين تنقصان سرية ، وثلاث سيارات مصفحة تابعة للقيادة ،

---

* كان رفقاء نولتون من الضباط فى هذه الرحلة هم اللفتنانت وليم ساليفان (سالى) ، واللفتنانت إرل هاريل ، واللفتنانت هارى كلارك ، واللفتنانت هنرى تمبل .

ووضعت سيارة كلارك فى المقدمة ، يليها عدد من سيارات جيب الصغيرة ، ثم سيارتى ، وبضع سيارات جيب ، ثم الملازم سالى ، ثم بقية الفصيلتين الأولى والثالثة . وكانت الجملة أقل من ٦٥ رجلا .

وتأملت الخريطة : فى وسعى أن آخذ الطرق الصغار ، وأنا وحظى إذا احتجت إلى القتال ، أو آخذ الطريق الرئيسى كأن ورائى جيشاً يتبعنى ، وعسى أن لا يضربنا أحد بالنار ، وقررت أن آخذ الطريق الرئيسى . وهكذا بدأنا .

كانت هذه هى مهمة الحرب ، وكان قلبى يرقص حين دخلنا فى الطريق ، ولكن قلبى كان يخفق قليلا أيضاً ، فإن هذه يمكن أن تكون مهمة ثقيلة ، كما تبينا فيما بعد .

وسرعان ما اجتزنا الخطوط الألمانية ، وكان الطريق فيما وراء ذلك مسدوداً بالجنود الألمانيين الذين يتقهقرون إلى المنطقة الأمريكية . وكانوا سكارى ، فى الأعم . ولا يكادون يروننا حتى يصيحون ويرمون أسلحتهم ، فتبينا من هذا حقيقة الموقف . وزدنا سرعة سيرنا . وبدأت جماعات الجنود الألمان تقل ، وما لبثنا أن صرنا نقطع مسافات قبل أن نلمح جماعة أخرى . وكانت لحظات اللقاء حرجة ، فقد كان الألمان يسددون مدافعهم ثم يمسكون ، وقد حيرهم أننا ظللنا قاعدين على قمم أبراجنا ، وأننا لا نمد أيدينا إلى مدافعنا ، وأخيراً يستقر رأيهم على أننا لا بد أن نكون قوة كبيرة حقاً ما دمنا نسلك هذا السلوك ، ثم يلقون أسلحتهم .

وبعد أن قطعنا عشرة كيلو مترات بلغنا بيوشتات ، وكانت الشوارع غاصة بالمدنيين والجنود كأنما هو يوم بطالة ، فقد كانت الجماهير تغنى وكل امرئ فى مرح ، وكان الجنود يضحكون ويلوحون لنا بأيديهم حين يروننا ، ويرفعون أسلحتهم لنراها ثم يلقونها . وكان لذلك عدواه ، فما يكاد جندى واحد يرمى سلاحه حتى يقتفى الباقون أثره .

واستغرق اجتيازنا لنيوشتات نحو ساعتين ، وأخيراً لم نجد بداً من أن نتولى نحن تنظيم المرور . ودعوت بضابط ملازم ألمانى وأمرته أن ينظم قوة للمرور من جنود فرقته فى المدينة ، وكان من بواعث التسلية أن يرى المرء وجوه الجنود الألمانيين وهم يركبون السيارات فى شوارع المدينة ، فإذا بهم يجدون جنود فرقة الصدام الألمانيين ، والجنود الأمريكيين يوجهون المرور جنباً إلى جنب .

وكان فى الجانب الآخر من المدينة غابة كثيفة من أشجار الصنوبر يجرى فيها الطريق ، وقد اعترضتنا مركبات تقـ

محطمة ، والجنود يتسلقونها باحثين فيها عن الطعام والثياب . فبدأت أشعر بشيء من القلق ، فقد كان كثيرون من جنود الصدام يخرجون من الغابة ، ويأخذون الطعام ويرجعون . وكنت أرى مدافعهم الرشاشة ، وكانوا يبدون أشداء ، ولكنى ناديتهم ودعوتهم أن يخرجوا من الغابة ، فوقفوا وتلفتوا منزعجين ، ثم ذهبوا يعدون إلى مدافعهم الرشاشة ، فخيل إلىّ أن القضاء قد حُمّ ، ولكنى لم أشأ أن أطلق النار فأجمع علىّ جمعهم . ولهذا بقينا جميعاً قاعدين ، وذهبنا نصيح بهم كأن مما لا نستطيع أن نتصوره أن يحاول أحد مقاومة قوة كبيرة كالتى تتبعنا ! فجاءوا وألقوا سلاحهم .

وكانت الأسلحة من الكثرة بحيث لم نستطع تحطيمها كلها ، وأخيراً أخذنا المسدسات ، وأمرنا الجنود الألمان أن يرجعوا مسافة ١٥ كيلو فى ذلك الاتجاه ، وأن يسلموا أسلحتهم للأمريكيين هناك . ووعدتهم أن لا تطلق القوة الكبيرة التى تتبعنا النار عليهم ، وقلت بل الواقع أن الأرجح أن القوة الأمريكية ستكون محجوبة مموّهة ، بحيث لا يستطيع الألمانيون أن يروا أحداً منها حتى يبلغوا المناطق الواقعة خلف لدفجز لوست . وقد كذبت فى ذلك اليوم أكثر مما كذبت فى حياتى كلها .

وبلغنا آخر الغابة ودخلنا فى فضاء مكشوف ، وهبط قلبى وقد حانت منى التفاتة إلى جانبى ، فقد كانت هناك ، على مسافة ١٠٠٠ ياردة ، بطارية مؤلفة من أربعة مدافع من أضخم المدافع المضادة للدبابات التى رأيتها فى حياتى . وأدركت أن الذين معى لم يروها ، ومن أجل هذا لزمت مقعدى فوق البرج كأن كل شىء على ما يرام . وتحولت المدافع إلى طابورنا وبدأت تتعقبنا ونحن نتحرك ، فجف حلقى وتقبضت عضلات معدتى التى كانت منقبضة من البرد ، وأحسبنى صليت ودعوت الله ، ولكنى لا أتذكر شيئاً سوى هذه المدافع التى تدير فوهاتها إلينا . وإذا بها فجأة تقف ، وتبرز أربع رءوس من وراء ستارها ، ونظر إلينا هؤلاء الألمانيون ملياً ، فلم نعبأ بهم ، وبرزت رءوس أخرى — وأخيراً خرج نحو ٤٥ ألمانياً من وراء استحكاماتهم وهم يرمون بنادقهم إذ يخرجون .

وكانت الرحلة كلها على هذا النحو . نقبل على جماعة من الألمان ، فيسدّدون إلينا بنادقهم ، فنصيح بهم أن يلقوا سلاحهم ، فيطيعون ، ونمضى نحن فى طريقنا . وقد مررنا بعدد كبير من الدبابات — من طراز النمر ، وطراز الفهد — ومدافع الهجوم ، وكل رجالها كاملون . وبعد أن

عطلنا عدداً كبيراً من هذه الدبابات اللعينة في جيب الرور ، صرنا كأننا نظر من وراء المسرح إلى هؤلاء الألمانيين وهم يسيرونها. وصرنا ننزع دبابيس الإطلاق ، ونرسل الدبابات في طريقها .

وكان مما يستحق المشاهدة فعلا أن نرى هؤلاء الألمانيين يلقون سلاحهم بالآلاف — فصائل وكتائب . وقد حدث مرة أن تقدم كولونيل ألماني أمام الطابور ، ونظر إلى شزراً ، وأمر الجنود جميعاً أن يكفوا عن إلقاء السلاح ، وكان أحد الجنود يحمل بين ذراعيه بازوكا ، ويهم أن يلقيها ، فلما صاح به الكولونيل أمسك ونظر إليّ مستفسراً ، وأمسك جنود آخرون عن إلقاء سلاحهم ووقفوا يترقبون . فوثبت إلى الأرض من سيارتي ، وسرت إلى الكولونيل ووضعت كفي على وجهه ودفعته بقوة . ثم التفت إلى الجندي الذي يحمل البازوكا وأمرته أن يرميها ، فتردد ، فصحت به صيحة قوية خشنة ، فابتسم ورماها . فالتفت إلى الكولونيل ، وعنفته تعنيفاً شديداً وسألته : من تراه يظن أنه صاحب الأمر والنهي على كتيبته — هو أم أنا ؟

وكانت بارشيم شر مدينة رأيتها في حياتي ، وكان بعضهم قد أبلغها بالتلفون أن الجيش الأمريكي قادم إليها ، فلما دخلت المدينة بقوتي الصغيرة ألفيت اثنين من رجال البوليس الحربي الألماني على الجانبين لإرشادنا ، وكان الشرطة على طريقنا ، وجنود الصدام يردون الجماهير إلى الطرق الفرعية ويقصونها عن الشوارع . وكان الجنود الألمانيون مصطفين على طول الطريق في ستة صفوف ، إلى آخر المدينة ، وهم يهتفون بقوة ، فقد أوهمهم بعضهم أننا سنحارب الروسيين .

وأخيراً وصلنا إلى لوبز ، وهناك انتابني من الفزع ما لم ينتبني مثله في حياتي ، وكنا قد حاولنا أن نتصل بقيادتنا باللاسلكي فإذا بنا نجد أن اتصالنا بها مقطوع ، وهكذا صرنا متوغلين مسافة أربعين ميلا في خطوط العدو ، وليس معنا سوى ٦٥ رجلا أو أقل ، في قلب الجيش الألماني الثاني عشر ، ولا أمل لنا في الخروج أحياء ، إذا قرر العدو أن لا نخرج . وهنا في لوبز التقينا ببعض المقاتلة الحقيقيين من الجيش ومعهم كثيرون من جنود الصدام . وكانوا يجلسون على دباباتهم الضخمة ومدافع الميدان ، ووجوههم عابسة وقذرة ، ولحاهم طويلة ، وقد سددوا أفواه مدافعهم إلينا . وكانوا قوماً أشداء ، وهم فوق ذلك لا يحبوننا .

وكان أمامي جنرال ضخم يستقل سيارة من سيارات أركان الحرب ، وحوله حرس

من جنود الصدام على الموتوسيكلات . وكان لا بد أن أفعل شيئاً وإلا ضعنا ، فوقفت بسيارتي المصفحة أمامه معترضاً ، وملت ، ونحيت أحد المدافع الرشاشة لراكب موتوسيكل جانباً ، وسألت : « إلى أين أنت ذاهب يا حضرة الجنرال ؟ »

فرفع إلى وجهاً مضطرما من الغضب لاجترائي على اعتراض طريقه وقال : « لست أفهمك ، فتنح عن طريقي »

قلت : « إلى أين أنت ذاهب ياصاحبي ؟ سأتنحى عن طريقك متى عرفت إلى أين أنت ذاهب » .

فصاح : « إني ذاهب إلى بارشيم » .

فقلت : « حسن ، ما دمت أعرف إلى أين تقصد . ياسائق ، تنح عن طريق الجنرال » وتنحينا ، وانطلق الجنرال في سحابة من التراب ومعه جنود الصدام . وقد اتضح أنه قائد الفيلق في هذه المنطقة ، ولكن الكلام على هذا سيجيء فيما بعد .

وبعد دقائق قليلة لحق بنا هاريل ، ثم أقبل على رجل من جنود الصدام وطلب أن يعرف ماذا يصنع الأمريكيون هنا . فأخبرته أننا طليعة قوة كبيرة ، وسألته : أين الروسيون ؟ فقال إنهم على مسافة خمسين كيلو متراً . وهكذا نكون قد قطعنا خمسين كيلو متراً مخترقين منطقة العدو لنصل إلى لوبز ، ولا يزال أمامنا جحيم من مسافة طويلة حتى نبلغ الروسيين .

وحاولت مرة أخرى أن أتصل بالقيادة باللاسلكي على غير جدوى . وكان جنود الهجوم قد تجمعوا حول السيارات ، وكان عداؤهم بيناً ، فإذا أظهرنا شيئاً من التردد وقعنا في مأزق .

وكان أمامنا عدة مناهج . ففي وسعنا أن نمضي في السير ونقابل الروسيين ، ولكن الظلام أقبل ، وبرزت لنا مشكلة التعريف بأنفسنا ، وكانت العلامة نوعاً من القذائف المضيئة لم يكن معنا منها شيء ، وليس في وسع الروسيين أن يروا شاراتنا في الليل . زد على ذلك أننا عندما نقترب من الخطوط الروسية الألمانية ، لا يبعد أن يطلق الألمانيون علينا النار ، وفي وسعنا أن ندور ونرجع ، ولكننا إذا أظهرنا من التردد ما يغري بالرجوع ، فإننا حريون أن نقتل جميعاً . وقد كان هذا بادياً جلياً في عيون جنود الصدام . وأخيراً نستطيع أن نقضي الليل في لوبز ، ونتصبب عرقاً طول الليل .

•

وكانت المدافع تمر بكثرة ، والدبابات تملأ الليل بضجاتها ، والضباط الألمانيون يصرخون مصدرين أوامر

شديدة — فكان ذلك من أبدع المشاهد التي اكتحلت بها عيني ، ومن أروعها أيضاً .

فاستقر رأيي على خطة وقلت لسالي : « اخرج بالجنود إلى ظاهر المدينة وإلى دروة تل ، وحاول أن تتصل باللاسلكي . وأنت ياجاويش لاد ، تعال معي » فخرج الجنود ، وشرعت أنا والجاويش لاد ، نشق طريقنا بين الجنود الألمانيين .

ولما بلغنا قلب المدينة أقبل ضابط له كرش عظيمة ، يتعثر في الشارع ، ومعه مدني قميء وديع إلى جانبه وقال : « إن الجنرال ليس هنا ، فأنا باسم الجنرال أستسلم »

فقلت : « أعرف ذلك . لقد تحدثت منذ فترة وجيزة إلى الجنرال . وقد ذهب إلى بارشيم » .

فقال الماجور : « حسن إذن ! إذن كان كلامك مع الجنرال هرنلين . أنا إذن أسلم المدينة . وهذا الرجل هو العمدة » .

فتمتم العمدة بسروره لرؤية الجيش الأمريكي (أنا والجاويش لاد !) ونزع قبعته .

فنحيته جانباً وخاطبت الضابط بحزم ، وكنت متعباً لا أكاد أبصر ، ولكني حاولت أن أبدو خشناً وعملياً ، وقلت : « أولاً أريد مركزاً للقيادة » .

فقال الضابط : « إنه هنا ، ولجنود الصدام مكان للاشراف على المرور ، وكانت أيضاً مركزاً لقيادة الفرقة إلى أن رحل الجنرالات »

فأمرته أن يخرج جنود الصدام لأستخدم المكان ، وهكذا سرنا في المدينة ، والناس يطلون من النوافذ محدقين ، والجنود يتزاحمون ليروا الحاكم العسكري الجديد . ولم ألتفت لا يمنة ولا يسرة ، بل سرت في الطريق مع الضابط والعمدة الذي كان ينهج وراءنا .

وكان مركز المراقبة حانة فيما مضى ، وكان غاصاً بجنود الصدام وضباط المظلات ، فوقعت عيني على كولونيل جالس إلى منضدة كبيرة عليها خريطة فقلت : « سأجلس هناك » فأخلى الكولونيل كرسيه بكرهه ، ووقف الضباط الآخرون يلحظونني لحظات حادة .

وكان علىّ أن أتحرك وأعمل بسرعة حتى لا تنكشف الخدعة ، فأمرت أن ينصرف المدنيون جميعاً عن الشوارع إلى بيوتهم ، وللجنود الألمانيين أن يمشوا في المدينة ، ولكن عليهم أن يلقوا سلاحهم ، ورتبت الأمر مع العمدة بحيث يجعل من مصنع البيرة مركزاً لجمع السلاح .

وكانت فرقة المظلات التابعة لهرمان جورنج ، وهي من فرق الهجوم في الجيش الألماني ، في المدينة . فجعلت من

رجالها بوليساً حربياً ، وأمرتهم أن يحرصوا على أن يظل المرور مستمراً غير معطل ، وأن يعرج جميع المارة على مكان جمع السلاح ، وأن يلقى الجنود جميعاً أسلحتهم . فأقبلوا على العمل ، وما هى إلا ساعة حتى كانت حركة المرور تجرى فى يسر ، وأذنت لهم أن يحتفظوا بالدبابات الكبيرة ، كلها لأن الجنود الذين يستقلونها كثيرون ، وأنا أريد أن أبعث بأكبر عدد منها إلى خطوطنا .

وكنت أتفصّد عرقاً فى ذلك الوقت . وجاء عامل اللاسلكى وقال : « سيدى . بعثت برسالتك وهذا هو الجواب » ففضضت الرسالة وقرأت : « سيدى . لم أستطع أن أتصل بأية محطة — وقد أصبحنا معزولين عن جميع القوات الصديقة » .

فقلت : « شكراً لك ياجاويش ، وأبلغهم أنى سأفعل كما أمروا ، وأبقى هنا فى انتظار أوامر أخرى » فحيى وانصرف .

والتفت إلى الألمانيين وقلت : « لقد تلقيت أمراً من قيادتى بأن أقضى الليلة هنا ، وأستأنف السير فى الصباح للقاء الروسيين » .

فتلهبت نفوسهم حنقاً ، وطلبوا أن يعرفوا لماذا لا أواصل الزحف الليلة ، وصبرت على قليل من كلامهم هذا ثم ثرت وقلت لهم : « إننا جنود ، فإذا أمرنا قائدنا أن نبقى هنا الليلة فإننا نبقى » . وعادت سيارتنا جميعاً إلى البلدة واستقرت فى الميدان الرئيسى . وأمرت فصيلتين أن تقيما معى فى مركز المراقبة . وأن يرقد رجالهما فى الدور الثانى ، فتذمر الألمان وقالوا إنها مجعولة لإقامة جنود الصدام ، فأخرجت جنود الصدام وأحللت رجالى محلهم .

وإلى الآن كان سلوكى أكبر خدعة فى التاريخ ، وإنما نجحت لأن القوم ظنوا أنى الجيش الأمريكى بأسره ، وأنى حين ألتقى بالأمريكيين سيرسم خط فاصل للحدود . وكنت أعلم أنى إذا وقعت فى مأزق ، فلن يخف أحد لنجدتى ، وكنت أعرف أيضاً أن هذه المنطقة ستكون منطقة روسية بعد الحرب .

وما كدت أستقر حتى دق التليفون . وكان المتكلم هو الضابط الألمانى الموكل ببلدة بارشيم فسأل : « يا حضرة القومندان ، متى يحضر الأمريكيون الآخرون ؟ » .

فقلت وأنا أتصبب عرقاً كالخنزير : « سيكونون هناك قريباً جداً ، فإذا لم يصلوا الليلة فسيصلون فى الصباح » .

فبدا لى أن الضابط قلق ، وسأل : « هل عندك تعليمات لى ؟ » .

فسنحت لى فرصة أضاعف فيها عظم مهمته فقلت : « نعم . تجمع الأسلحة من الجنود وتقدمها للأمريكيين حين يصلون »

فصرخ كأنه نسر جريح .

فصحت به : «لست أعبأ شيئاً بما ترى . إنى أنا القومندان العسكرى ، وأنا آمرك أن أن تنزع سلاح الجميع » وخطر لى خاطر بديع فأضفت إلى ذلك : «ولا تنس ديوان قيادة الفيلق عندكم ومعه الجنرال هرنلين » وألقيت السماعة .

ووصل كابتن من فرقة هرمان جورنج ، وقال إن قائده لا يصدق أن فى لوبز جنوداً أمريكيين وأنه يطلب سيجارة كأمارة على ذلك . وما كنت لأعطى أى ألمانى سيجارة أمريكية ، فكتبت إليه ما يأتى :

« هذه شهادة بأن الجنود الأمريكيين قد استولوا فى هذا اليوم على لوبز ، بألمانيا .

وليم ا . نولتون

الملازم الأول — قومندان

قومندان

ووضعت مع هذه الرقعة قطعة من اللبان .

وجاء كابتن من فرقة البانزر البحرية ، وكان ضخماً وثقيلا ، وكان يتكلم الإنجليزية بطلاقة وبدأ يتبعنى ، وكان يتولى الدفاع على خط إلى الشرق ، وأصر على أن أخرج وأقابل الروسيين على الفور . فقلت له إنى سأخرج متى تهيأت للخروج ، وإنى لن أبعث بأحد من رجالى فى الليل من أجله

أو من أجل سواه . فحاول أن يستدرجنى حتى يعرف منى الأوامر الصادرة إلىّ ، وعدد الجنود الذين معى ، وكان التلفون يدق كل بضع دقائق ، ويقول صوت فيه : « يا حضرة القومندان . إن الأمريكيين لم يصلوا بعد إلى بارشيم » .

فأقول : « سيصلون » ويتفصد العرق من جبينى .

وإليك وصف المكان ، وجانباً من الحوار فى مركز المراقبة :

فضاء الأنوار فنرى حانة جعة قديمة رثة غاصة بجنود ألمانيين شبان . وعلى المسرح مكتب ضخم وراءه صورة لأدولف هتلر ، ويجلس إلى المكتب الشخص الرئيسى فى هذه القصة .

والضوء الوحيد يرتمى على المكتب مباشرة فيجعله أشبه بمناظر من الدرجة الثالثة ، وسترته ممزقة من شظايا الشرابنل ، ووجهه قذر ، وعلى جانبيه شعر لم يحلق منذ يومين . ويرفع الستار فيرى كابتن من فرقة البانزر البحرية يتكلم ويضرب المكتب بقبضة يده .

الكابتن : يجب أن تخرج وتقابل الروسيين الليلة . إنهم يزحفون هنا فى هذا المكان ولا بد أن تقابلهم .

إنهم هنـا ، وههنا . (ويضرب الخريطة على سبيل التأكيد) لا بد أن تخرج الليلة .

نولتون : لا تحـاول أن تعرفنى بما يجب أن أفعل ، إن أوامرى هى أن أبقى هنا وأقابلهم هنا .

الـكابتن : إنك لست على اتصال بقيادتك .

نولتون : لاشك أنى متصل بهـا ، ولـكن أوامرى هى أن أبقى هنا .

المهندس : يا حضرة القومندان . لقد أمرنى الجنرال أن أبذر حقل ألغـام خارج البلدة هنا . فهل تسمح لى أن أعود الآن إلى سريتى ؟

نولتون : كلا ، بل اذهب إلى الحقل مرة أخرى . وإليك جواز مرور تقدمه للجنـود الأمريكيين الآخرين حتى لا يقفـوك (الجنود الآخرون لا وجود لهم !) .

المهندس : ولـكن الجنرال أمرنى .

نولتون : إذهب إلى هذا الحقل .

الـكابتن : إن الروسيين لن يزحفوا الليـلة لأنهم سـيكونون راقدين مع فتياتنا الألمانيات الجميلات . بناتنا الجميلات سيغتصبن .

نولتون : هذه دعاية ! .

جاويش ألمانى : يا حضرة المـلازم ، إن هؤلاء الرجال يريدون اختبـار المصباح الـكهربائى الذى فـوقك ليستوثقوا من انتظام التيار (التلفون يدق) .

نولتون (للتلفون) : سـيقدمون الآن . (للـكابتن) لن أذهب الليلة إلى أى مكان (للعمال) إرفعوا أقدامكم القذرة عن عنقى ! .

الجاويش الألمانى : سيدى . عفواً ، ولـكن العمدة يريد أن يعرف هل تسمح له بالذهاب إلى بيته لينام .

الـكابتن : سترى حين تقاتل على شواطئ الأنهـار البولنـــدية : حين يفرغ الروسيون من مضاجعة فتياتنـا الألمانيات الحسان . يجب أن تذهب الليـلة .

أمريكى (يجر واحداً من جنود الصدام يقاومه) : هذا الحقير ابن . . . حاول أن يرمينى بالرصاص ويقتلنى .

الجندى الألمانى : هؤلاء الأمريكان الخنازير الملعونون ! (التلفون يدق) .

التلفون : يا حضرة القومندان ، إن الجنود الأمريكيين لم يأتوا إلى بارشيم إلى الآن ، وقد أصدر حضرة الجنرال أمره إلى جميع الجنود أن يحملوا السلاح ويعودوا إلى الجبهـة فماذا

أصنع ؟ متى يحضر الأمريكيون الآخرون ؟ .
الأمريكي للجندي : اخرس وإلا أطرت لك اسنانك ! .
الضابط الألماني : يا حضرة القومندان ، إن مصنع البيرة قد امتلأ سلاحاً ، فأين يلقى الجنود سلاحهم الآن ؟ (تسقط فى الخارج بعض طلقات من المدافع الروسية) .
الكابتن : أترى ؟ لقد جاء الروسيون ! يجب أن تخرج وتلاقيهم هنا — فى هذا المكان . يجب أن توقظ رجالك .
نولتون : نعم يمكنه أن يذهب إلى بيته الآن . نعم ، سيصل الجنود إلى هناك قريباً . ابحث عن مصنع آخر تلقى فيه الأسلحة — لا أبالى أين — ارفع قدميك عن عنقى يا بن . . . أخرج هذا العمدة من هنا . من أى اتجاه تأتى قذائف المدفعية ؟ كلا ، لن أخرج الليلة مع أى دورية . الخ . الخ .

وقد دام هذا ساعات حتى أدركنى الإعياء ، وتذكرى أنى قضيت ليلتين ويومين لا أنام ، وجاءت الضربة الأخيرة حين انحنى الكابتن الألمانى فوق المكتب ونقر على الخريطة وقال : « أظن أنك تخدع ! فأولاً أنت فيما أرى لست على اتصال بقيادتك . وثانيا : أظن أنه لا يوجد جنود أمريكيون أقرب إلى هنا من لدجز لوست ، وأنه لن يأتى أحد منهم » .

وساد المكان صمت عميق — وأثأرتنى العيون الحادة بنظراتها النافذة ، وفى هذا السكون صارت الأصوات فى الخارج أعلى ، وسمعت صوت سيور الدبابات وأغانى جنود الصدام تسرى جلية فى الليل ، والريح الباردة القارسة ودبيب الأرجل بأحذيتها ذات المسامير ، والأوامر العالية يلقيها الضباط الألمانيون .

وهبط قلبى ، وقلت لنفسى : « يا نولتون ! لقد كنت أخرق مغفلا حين ظننت أن خدعتك ستجوز على القوم . وإن فوقك ينام ستون رجلا يثقون بك ، وقد قدتهم إلى فخ فيه الهلاك ، وهذه آخر خدعة لك ، فيجب أن تنجح . لقد كنت تزعم أنك ممثل ، فهذه آخر فرصة يا بنى ! » .

فاعتدلت وحدقت فى الجمع وقلت : « لا تكونوا سخفاء . أتحسبون أنى من البلاهة بحيث أجىء إلى هذا المكان ، وأستولى على ثلاثة مدن ، وأنزع سلاح عدة مئات من الآلاف من الجنود الألمانيين ، ما لم تكن هناك قوة كبيرة تتبعنى ؟ » .

فسكت الكابتن وحك رأسه وقال : « كلا ، لا أظن » .

« والآن سأذهب إلى فراشي لأنام ، فإني متعب » .

فعلت الاعتراضات، وصاح كل امرىء أن الروسيين سيهجمون على الأرجح أثناء الليل .

فقلت : « لست أعبأ شيئاً بمن يجيء ما لم أرقد قليلا . عموا مساء ! » .

فضرب كل من في الفرقة كعباً بكعب ، وحيا التحية الهتلرية : « عم مساء يا حضرة القومندان » .

وفي صباح اليوم التالي نزلت فألفيت الموقف حرجاً ، فقد اكتشفت القيادة العليا الألمانية أن قوتي هي القوة الأمريكية الوحيدة على هذا الجانب من لسجز لوست ، وأننا على تقدير جنود الصدام — نزعنا سلاح ٢٧٥٫٠٠٠ من الجنود الألمانيين ، وأن الجيش الألماني كله يلقي سلاحه في لوبز ، فصدرت الأوامر إليهم بأن يأخذوا سلاحهم مرة أخرى ويضربونا إذا قاومنا .

وتحادثت نصف ساعة مع كولونيل من أركان حرب فيلق الصدام ، فاتفقنا على أن يلقي الجنود الذاهبون غرباً سلاحهم ، أما الذاهبون شرقاً فيبقى معهم سلاحهم . وقد وافق على هذا ، لأن الكبرياء أبت له أن يقر بأنه يوجد جنود ألمانيون يتقهقرون من الشرق . وهكذا انصرف — سليم الشرف — وواصل رجالي العمل الضخم في مراكز جمع السلاح التي صار عندنا منها عدد وفير . على أنه سرعان ما تعددت الملاكمات بين رجالي وبين جنود الصدام . وقد كان الأمر خليقاً أن يخرج من أيدينا لولا شجاعة بعض رجالي . ولكن هذا كان عسيراً أن يدوم ، فكان الحل الوحيد أن نخرج في غسق ، فنستطيع أن ننقذ وجوهنا ونتقي مباراة الضرب الأخيرة .

وأعددت سيارتي المصفحة، ووضعت فصيلة هاري كلارك خلفي . وقبل أن نسير ، جئت بضابطين من مصنع هندسي ألماني ووضعتهما على العجلتين الأماميتين لسيارتي . وقلت : « والآن أيها السادة ، إذا صادفت سيارتي لغماً ، فستموتان كغيركما ، ممن في السيارة » وسرنا في الشارع الرئيسي إلى بلاو . والضابطان جالسان في المقدمة يفحصان الطريق بحثاً عن الألغام . وكانا أقدر من رأيت على الاهتداء إلى مواضع الألغام .

والأرض في هذه المنطقة منبسطة ، ولما اقتربنا من بلاو كنا نرى إلى مسافات بعيدة ، وكذلك كان أي واحد على الجانب الآخر يستطيع أن يرانا . وكنت أسمع أصوات الطلقات عن بعد ، وبدأت أفكر

وأنا قلق فى مشكلة التعارف . وقد أكدوا لنا أننا سنجد أن الدبابات الروسية عليها كلها مثلثات بيض مرسومة ، وأن علاماتها المميزة أبدلت فصارت كعلاماتنا ، ولكن العلامات لا تكون واضحة من مسافة الضرب.

ودنونا من بلدة صغيرة فصاح أحد المهندسين الألمانيين : « هذه مدفعيتنا الألمانية ! » .

لم أر فى حياتى أطول من هذا الطابور الذى يسير عند خط الأفق من الشرق إلى الغرب ـ من الخيل ، ومركبات الخيل ، والرجال . فتناولت منظار الميدان ، وألقيت نظرة ، ثم ناولت الألمانى المنظار وقلت : « أعد النظر يا هر هاوبتمان ! ثم خبرنى منذ متى صار فى الجيش الألمانى قوازق على رءوسهم قبعات عالية من الفرو ، يركبون فى طليعة الطابور ؟ » .

حسن ، لقد بلغنا هذا المدى . والمسألة الآن هى كيف يحدث اللقاء التاريخى دون أن يقتل كثيرون . فدعوت بسيارة جيب ، وصعدت فوق خزان الماء ومعى راية بيضاء كبيرة ، وقصدت إلى المدينة . ولما درنا حول ركن رأينا ضابطاً روسياً برتبة ماجور ينظر فى خريطة فوثبت من السيارة واعتدلت فى وقفتى وألقيت التحية وصحت : « يا أمريكانتز أوبرليتنانت » (ملازم أول أمريكانى) وصافحته .

وهكذا فى الساعة التاسعة والدقيقة الخامسة والعشرين من اليوم الثالث من مايو سنة ١٩٤٥ التقت القوات الأمريكية والروسية شمالى برلين . وكان هذا أول اتصال على الجانب الآخر من نهر الألب .

ودعوت هارى باللاسلكى أن يقبل ببقية السيارات ، ثم قادنا الماجور بين جنوده إلى الكولونيل — والجيش الروسى فذ — وقد كنت أتوقع أن أرى آلة حربية يديرها رجال قساة الوجوه ، وقدراً عظيما من المعدات الميكانيكية ، أما الذى وجدناه فخليط من الخيل والجرارات الألمانية والدراجات ، ومركبات المدنيين ، وقطع ميدان قديمة صدئة ، وقوزاق ، ومدافع تومى ، وموتوسيكلات . وكان يبدو أنه لا نظام هناك ، وكان الناس يدخلون فى الطابور ويخرجون منه كما يشاءون ، وكأنما لا أوامر هناك ولا أعمال خاصة ، وكان كل ثانى اثنين ضابطاً . وكان كل امرئ يبتسم ، ويحيينا ، ويصيح بما لا يفهم — فنبتسم ، ونحيى ، ونصيح ، ونحيى ، ونلوح بأيدينا ، ونحيى ونبتسم .

وأخيراً اتصلنا بالكولونيل . وكنت أتوقع أن أرى رجلا جسيما على صدره

المداليات وفى إحـدى يديه مدفع تومى . أما الذى رأيته فرجل أشبه بالفلاحين يقود مركبة يجرها جوادان ، كأنما هو يتنزة يوم الأحد فى بستان . وقد جلست إلى جانبه فتاة فى بزة عسكرية . وقد علمت فيما بعـد أنهـا ممرضة روسية اسمها ماريا .

ولما عرف الـكولونل من أنا ومن أين جئت ، نزل وتمشى ووجهه ينضح بشرا ، وتصافحنا ، وربّت كل منا على ظهر صاحبه ، وقد وجدت فيما بعد أن الطريقة التى تأسر بها قلب الروسى هى أن تعدو إليه ، وتضرب ظهره ضربة تصرع الرجل العادى ، وتتناول يده وتشد عليها شداً قوياً ، وتعانقه وتبتسم كالضبع ، وتصيح بصوت عال : « توفاريش ! » أو « يا أمريكانيتز ! » .

وأقبلت ماريا تعدو ، فحييناها وربتنا لها على ظهرها . وكانت من الضخامة كأنها ثور صغير ، وبينما كان كل امرىء يضرب ظهر كل امرىء آخر ، ويلغط ويرطن ، أخرج الـكولونل خريطته الروسية التى بدت لى كأنها مكتوبة باللغـة الصينية ، وأخرجت خريطتى ، واستطعنا فيما بيننا أن نعين الطريق الذى قدمت منه ، وقد استغرب جداً أنى استطعت أن أخترق الخطوط الألمانية وأن أجىء بطريقة ما ، من خلف قوته المقاتلة وأقبل عليه من الوراء . وقد كان من حسن حظنا أننا فعلنا ذلك ، فما كان على الدبابات الروسية مثلثات بيضاء ، وقد كانوا يحدقون فى سياراتنا ويقول : « انظر أيها الرفيق ، إن سيارات الأمريكيين عليها نجوم » .

وأخرج الـكولونل قلماً أحمر ، وقعنا به على الخريطتين ، ووضعنا علامة على المكان الذى التقينا فيه . ثم أخرجت زجاجة من الكونياك كنت اشتريتها وقدمتها إليه هدية ، فقـدمها بدوره إلى ماريا ، وابتسم كل منا للآخر .

ولم يكن معى أحد يتكلم الروسـية ، ولـكن كان معى فتى يتكلم اللغة البولندية ، فأرسـل الـكولونل يدعو ضابطاً يعرف البولونية — وهو شاب صغير جداً برتبـة ماجور — وكان الحديث قبل ذلك فاتراً متعباً ، فلمـا جاء طاب الحـديث قليلا . وتحدثنا بواسطته فترة أخرى ، بينما كان ملايين من الروسيين يصعدون فوق سياراتنا المصفحة ويختبرون مدافعنا ، ويتخاطبون باللاسلكى ويفتحون ويغلقون الأبواب ، ويسلكون على العموم سلوك الأحداث إذ يكونون فى زيارة لمعرض حربى . وكان بعضهم يطلق مدفعاً من مدافع تومى من حين إلى حين أو أحد مدافعى الرشاشة ، فيكاد يقتل القوم جميعاً . وحينئذ يضحك الجميع ضحكا عالياً ، ويضرب بعضهم بعضاً على ظهره .

ثم بعث الكولونل إلى قائد الفرقه ينبئه بما حدث ، فبعث قائد الفرقة يقول إنه سيحضر للغداء ، ويطلب اختيار مركز حسن للقيادة . فتخير الكولونيل مركزاً حسناً للقيادة ، وذهبت أنا وهارى ومعنا نحو عشرة من الضباط الروسيين برتبتى ماجور وكابتن ومعنا ماريا إلى مركز القيادة للغداء .

وبودى لو رأت القيادات العسكرية كيف يستولى الروسيون على مركز للقيادة ! لقد أدار الكولونيل عينه فى البيوت المجاورة وانتقى أحسنها وقال: «سآخذ هذا» وما كاد يقولها حتى انطلق عدد من القوزاق على الخيل إلى البيت ، ووثبوا عن ظهور الجياد ودخلوا البيت . وسمعت أصوات تحطيم كثيرة — وسمعت صوت تكسر الزجاج ، والأبواب على الأرجح ، ثم صوتاً عالياً للتحطيم ثم صرخة — ثم فتح الباب وخرج منه ألمانيان شيخان ، وكان من البديهى أنهما مدفوعان من الخلف بحذاء روسى ضخم ، وما كادا يخرجان حتى ظهر رجل من القوزاق يحمل طفلا ألمانيا من مقعده وعنقه ، وتلت ذلك أصوات تحطيم وتكسير أخرى ، وعلى هذا النحو كان الاستيلاء على مركز القيادة الجديد .

ولما وصلنا إلى حجرة الطعام كانت الفاكهة المحفوظة التى وجدت فى البيت موضوعة كلها على المائدة . وما لبثنا أن رأينا فتاتين روسيتين وسيمتين تدخلان وتحملان صحافا فيها بيض مقلى وغيره من الأطعمة ، وقد ظننتهما ممن يتبعن المعسكرات ، ولكنى علمت أن إحداها جاويش فى فرقة مشاة والأخرى كابتن فى الفرسان .

ودخل الكولونل وبدا عليه أنه راض عما وجد ، وتناول زجاجة الكونياك التى قدمتها إليه وزجاجة أخرى ساهم بها كلارك ، وصب لكل منا جميعاً ملء قدح ماء . وكنت أنظر إلى القدح وأفكر ، وإذا بالجميع يثبون فجأة إلى أقدامهم ، وقال الكولونيل بصوت له هدير : «ترومان ، ستاليين ، تشرتشيالل ! » فلمس كل امرىء بقدحه قدح كل امرىء آخر .

ثم شربوا . وأقول شربوا وأعنى ما أقول ، فإن كل روسى هناك كرع ملء قدح ماء من الكونياك كرعة واحدة . وقد أخذت أنا وكلارك جرعة كبيرة فظل حلقى ملتهباً عدة دقائق . وقهقه الروسيون جميعاً وضرب بعضهم بعضا على الظهور ، وجعلونا نفهم أن الأمريكيين شعب هزيل ، لأننا لم نستطع أن نكرع كرعة روية من الكونياك .

وخايلتنى أشباح أبطال الغرب المتوحش ، وأدركت أن سمعة رجال الحدود الأمريكيين

رهن بساوكنا . وبهذا نهضت أنا وهارى وشربنا ما فى القدح دفعة واحدة . ثم تهافتنا وعيوننا مغرورقة ، ونحن نحاول أن نبدو كأن هذا ما كنا ننوى أن نفعله طول الوقت .

وتلا ذلك أن وضع أمام كل واحد قدح من الفودكا ، وكان الروسيون جميعاً وقوفاً ، نهضنا بسرعة ، وإن كنا نترنح ، واقترح الكولونيل نخب « أمريكا ... روسيا ... إنجيلانت » فأعدنا ما فعلناه . وقد كان هذا يتكرر كلما دخل ضابط جديد حتى سكرت .

وكنا قد أعطينا الكولونيل فى بعض مراحل الغداء علبة سجاير — فعرفنا شيئاً من الأسباب التى تدعو ملايين من الألمانيين إلى الفرار من الروسيين . وقد تحسس الكولونيل جيوبه ، فلم يجد سجاير روسية يقدمها إلينا فى مقابلة ذلك . فمن البديهى أن حسن التفاهم الدولى أصبح فى الميزان ! فدعا إليه جاويشاً روسياً وأسر إليه شيئاً ، فجمع الجاويش عدداً من الجنود ومضى ، وبعد دقيقتين سمعت جلبة فى الخارج ، ثم دخل الجاويش ومعه ثمانى علب من السجاير الألمانية قدمها إلى الكولونيل الذى قدمها إلينا فى زهو ومباهاة . وقال : « سجاير ألمانية ولكنها حسنة » .

ثم أقبل قائد الفرقة وهو رجل عظيم الذكاء وقد جرى لنا معه حديث ممتع . وقلت له إن جنرالى أرسلنى لأعود برجال من أركان حربه إلى القيادة الأمريكية فقال إنه سيذهب معى .

فذكرت له أنه لا يزال هناك ألمانيون كثيرون يحملون السلاح بيننا وبين الخطوط الأمريكية ، فساءه أنى لم أنزع سلاح كل ألمانى بين نهر الألب وبحر البلطيق . فاعتذرت بأنه ليس معى سوى مائة رجل ، فقبل عذرى وعقب على ذلك بأن الروسيين يقاتلون قتالا أشد للحصول على الأسرى . فقلت له إننا نحن أيضاً خضنا بعض المعارك منذ أيام نورمندى .

وأخيراً طلب منى قائد هذه الفرقة أن أبلغ قائدى أنه يريد أن يقابلنى فى كنيسة لوبز . وعلىّ أن أعود إلى لد فجز لوست بهذه الرسالة ومعى الماجور الذى يتكلم اللغة البولونية ، والذى كان لا يزال منهمكا فى اقتراح الأنخاب .

وكانت الحرب قد وقفت أثناء الغداء ، فالآن استؤنفت . وكنت أتعجب للروسيين كيف يحتملون كل هذه الخمر التى يشربونها فاهتديت إلى الجواب : وهو أنهم لا يحتملونها فقد كنت أرقب قائد قوة الضرب وهو يصدر أوامره بالهجوم . خرج مترنحاً إلى الساحة حيث كان الضباط جميعاً مجتمعين ،

وفى أيديهم الدفاتر معدة . فوقف هنيهة ، ورفع الخريطة وظهره إلى الضباط حتى لا يراها أحد — ثم راح يتمتم ويغمغم بكلام مثل : « نذهب من هذا المكان إلى ذلك المكان ، ثم نمضى إلى ذلك الموقع » وهو يشير إلى الخريطة التى لا يستطيع أحد أن يراها . ولست أستطيع أن أفهم من اللغة الروسية شيئاً يذكر ، ولكن غيرى لم يفهم من هذه الأوامر أكثر مما فهمت .

وظل لحظة يواصل هذا الكلام المبهم إلى أن ألقى الضباط بعضهم إلى بعض نظرة معناها « لقد سكر مرة أخرى » وطووا دفاترهم وصاحوا بالروسية بما معناه : « هلموا أيها الرفاق — إن أولاد ... هناك فى هذه الناحية ، فهيا بنا ! » وهكذا انطلق عدة آلاف من الروسيين المرحين فى الفضاء ، متدافعين ، وبدأ الطابور العجيب يسلك طريقه .

وفى طريق أوبق إلى لوبز حانت منى التفاتة إلى الوراء ، فكدت أسقط من البرج ، فقد رأيت صاحبنا الماجور الروسى السكران بارزاً من مقعد المدفعى فى سيارة كلارك المصفحة ، وعلى ذراعه فوطة ، وفى يده موسى كبيرة ، وهو يتهته ويحاول أن يحلق ذقن المدفعى .

وأخيراً عدنا إلى لوبز ، ولعلى لم أتصبب عرقاً وأنا أخترق خطوط الألمان مرة أخرى ، وكنت أفكر فى ذلك الكابتن من فرقة البانزر البحرية ومدفعه المضاد للدبابات ، ولكن الطوابير الروسية كانت قد استولت على نيوشتات ، وهناك لقينى كابتن روسى وسقانى وأطعمنى معه دجاجة ، على حين كان يضرب ويركل على التوالى ضابطا من ضباط فرقة الصدام برتبة ماجور جاء به فى سيارته ، وعدت فيما بعد إلى لدجز لوست وأبلغت القيادة أنى قمت بمهمتى .

أذكر ، فضلا عما سبق ، أنى فى عصر اليوم التالى دعيت إلى ديوان الجنرال جافين حيث جرى احتفال قدم لى فيه الجنرال مدالية النجم الفضى . وأنا فخور بهذا على الخصوص ، لأنه جاء من فرقة غير فرقتى . وأنا أحمل المدالية ، ولكن الفرقة هى التى استحقتها ، فأنا أحملها من أجلها .



إذا هبتَ أمراً فقَعْ فيه فإن شدةَ ، تَوَقّيه أعظم ممّا تخاف منه .

[على بن أبى طالب]



عددنا القادم

نوفمبر ١٩٤٥

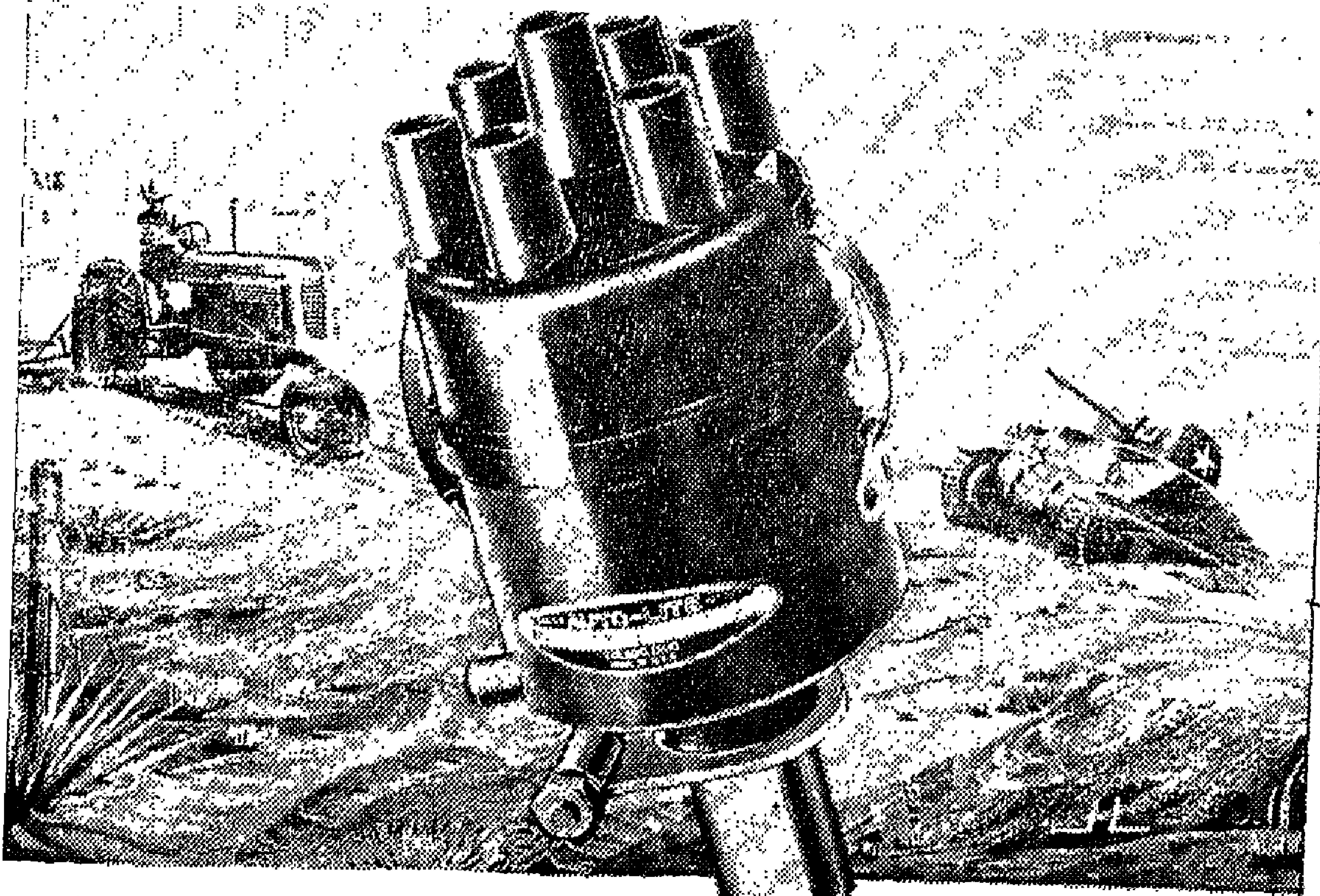


مصرع آكلة لحوم البشر

أشد بأساً من الأسد، وأقطع بطشاً من النمر "الببْر"

أنثى ببْر تفزع القرى، ميز المؤلف آثار أقدامها من آثار بني جنسها، وظل يطاردها ويترصدها وهي تروغ منه أو يخطئها ويقتل سواها، حتى ظفر بها أخيراً. مغامرة وقصة تكاد تكون بوليسية وجهاد وفزع وترقب ويقظة تجعلك تعيش في الأدغال التي عاش فيها الإنسان الأول

بخلاف ٢٥ مقالة أخرى ممتعة



ما أثبتته التجربة فى صحراء أمريكا الغربية

هزمت الصحراء

للتغلب على ذلك العدو المشترك فى كل صحراء — الرمل والتراب — وضعت شركة « أوتو — ليت » تصميما لموزع كهربائى لا يتأثر بالغبار ، تزود به الجرارات التى تعمل فى المناطق الصحراوية الجرداء. وجاءت الحرب على الأثر فكان لذلك الموزع الفضل فى تجنيب السيارات الحربية أخطار العطل فى الصحراء ، وقت أن كان النصر معلقاً فى كفة القدر.

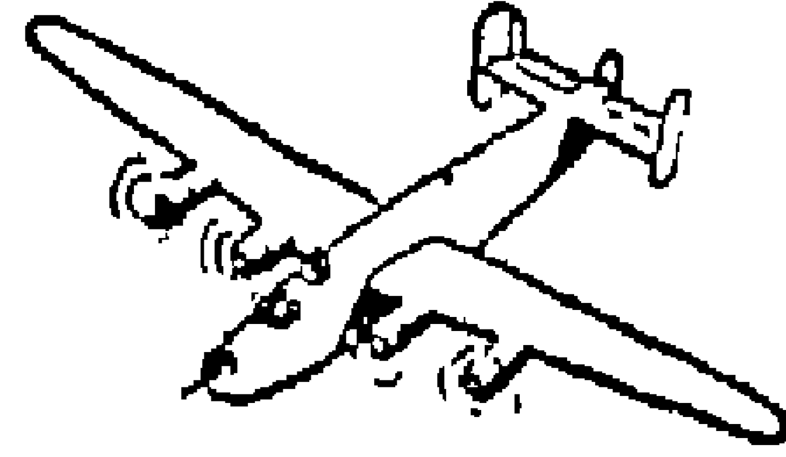
وجميع معدات « أوتو — ليت » الكهربائية — من شموع احتراق وبطاريات وأجهزة قيام وإضاءة وغيرها — برهنت كذلك على علو كعبها فى دقة الصناعة ، والتصميم الهندسى السباق فلا عجب أن نرى منتجى السيارات وأصحاب السيارات على حد سواء يعتبرون « أوتو — ليت » عنواناً للضمان والخدمة التى يمكن الاعتماد عليها.

THE ELECTRIC AUTO-LITE COMPANY *(Export Division)*

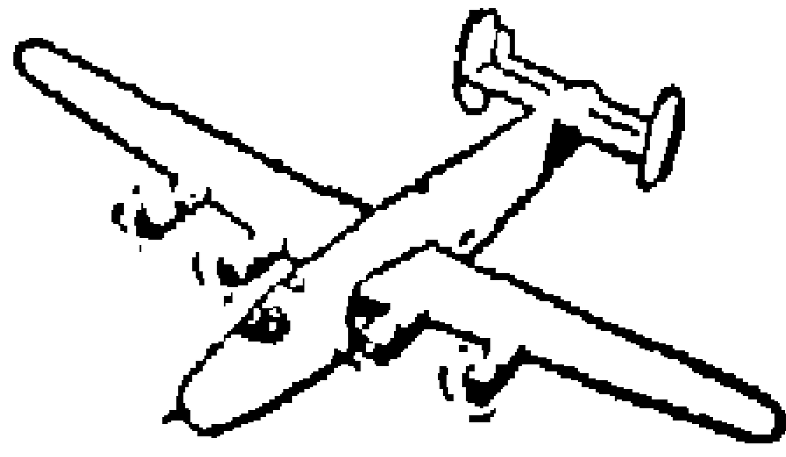
Chrysler Building, New York 17, N.Y., U.S.A.

AUTO-LITE أجهزة للقيام والاضاءة والاشعال

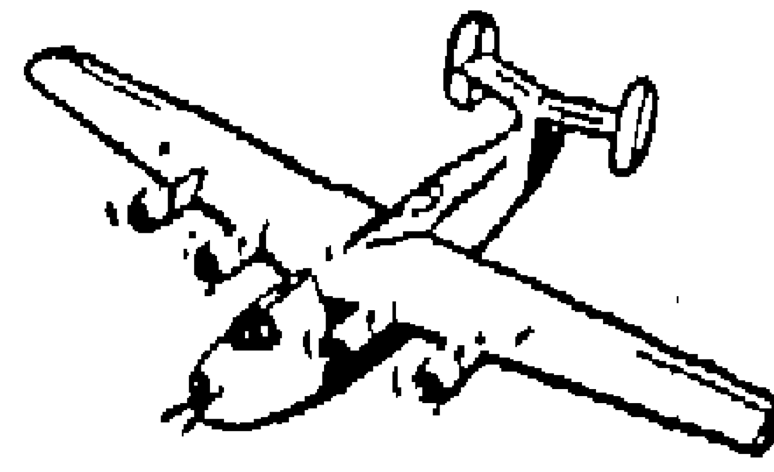
من "الجيب" الطائر إلى سفن الهواء الضخمة



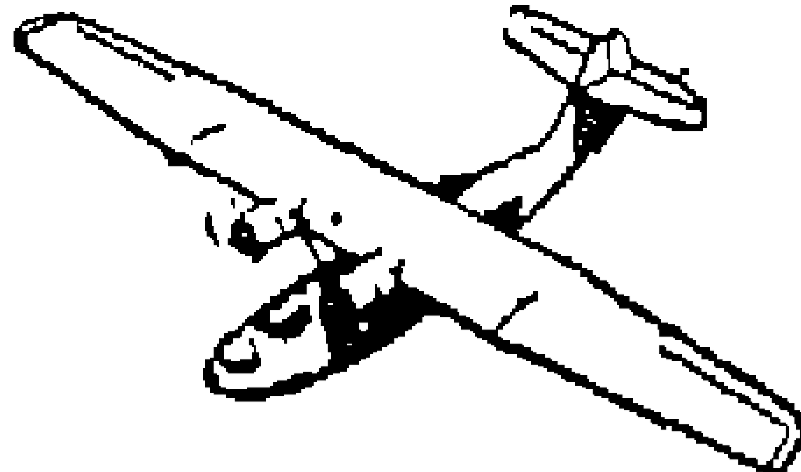
ليبريتور — قاذفة بأربعة محركات



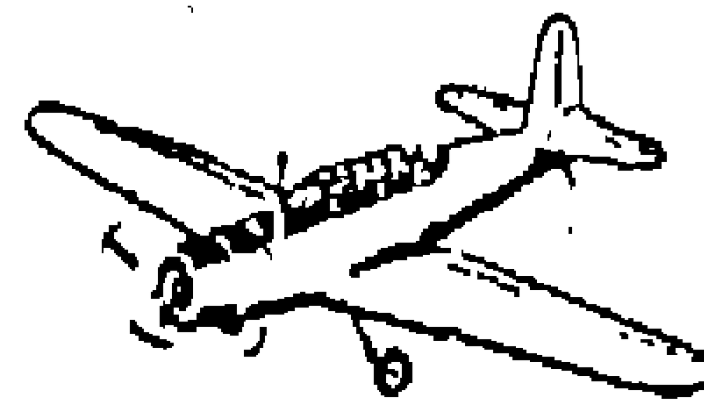
ليبريتور اكسبرس — طائرة نقـــل



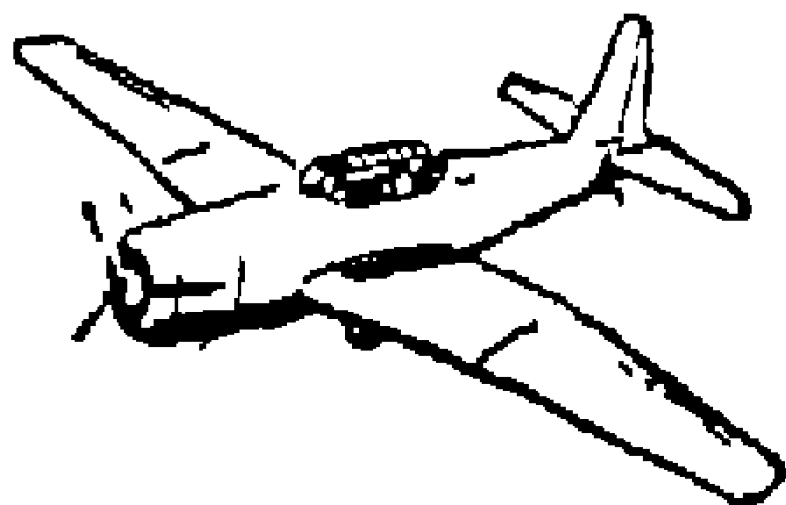
كورونادو — قاذفـــة داورية



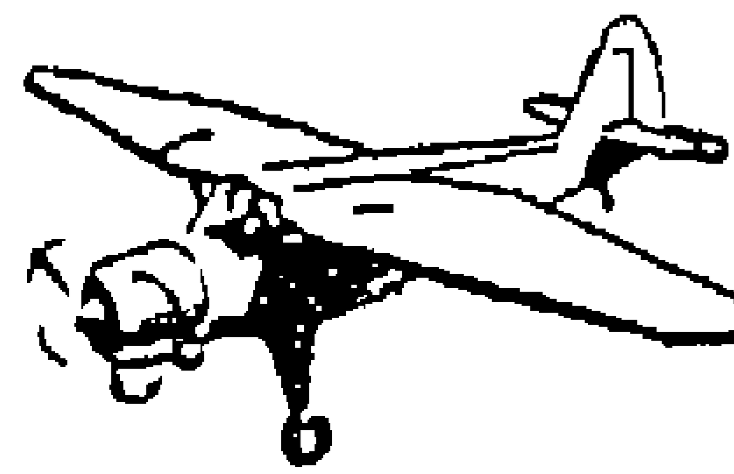
كاتالينا — قاذفـــة دورية



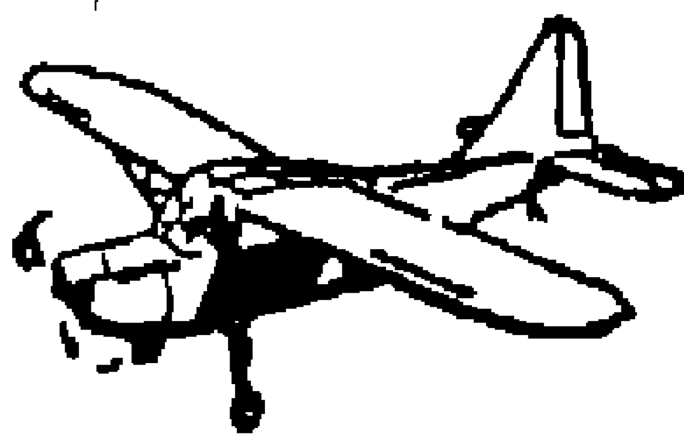
فاليانت — طائرة تدريب أساسية



فنجنس — قاذفة انقضاض



ريليانت — طائرة تدريب للملاحة



سنتينل — « الجيب » الطائر

حين تحرز النصر ، ستكون شركة كونسوليديتيد ڤولتي للطائرات قادرة على أن تنتج لعالم ما بعد الحرب ، الطائرات التي تعادل هذه الطائرات ، من الصغيرة التي يملكها أفراد لاستعمالهم الخاص ، إلى الضخمة التي تعبر المحيطات حاملة البضائع والركاب .

CONSOLIDATED VULTEE AIRCRAFT

San Diego, Calif. — Vultee Field, Calif. — Tucson, Ariz.
Fort Worth, Texas — New Orleans, La. — Louisville, Ky.
Wayne, Mich. — Dearborn, Mich. — Allentown, Pa.
Nashville, Tenn. — Elizabeth City, N. C. — Miami, Fla.

عضو في مجلس انتاج الطائرات الحربية

أهي عيناك ؟

هل يأتى عليك المساء وأنت عصبي المزاج ، محنق ، تشكو صداعاً يكاد يتفتت له رأسك ؟ إن تعب العينين قد يكون السبب . فلماذا لا تقصد أخصائياً فى النظر لفحص عينيك ؟

إن خبرته الطويلة ومرانه سيتيحان لعينيك استرداد فتوة البصر بفضل عدسات صنعت خصيصاً بحيث تلائم حالة كل فرد على حدة . فلا تهمل عينيك الثمينتين فالدهر لا يجود بسواهما مدى الحياة

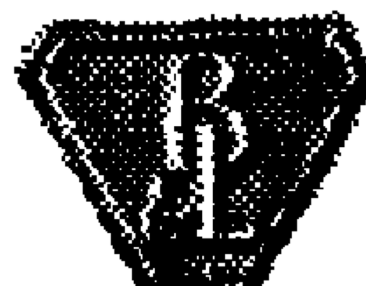
وعند ما يوصى لك طبيبك بعدسات وشنابر بوش ولومب فاعلم واثقاً أنك قد ظفرت بأجود صنف — يقدره العالم أجمع .

بوش ولومب

BAUSCH & LOMB

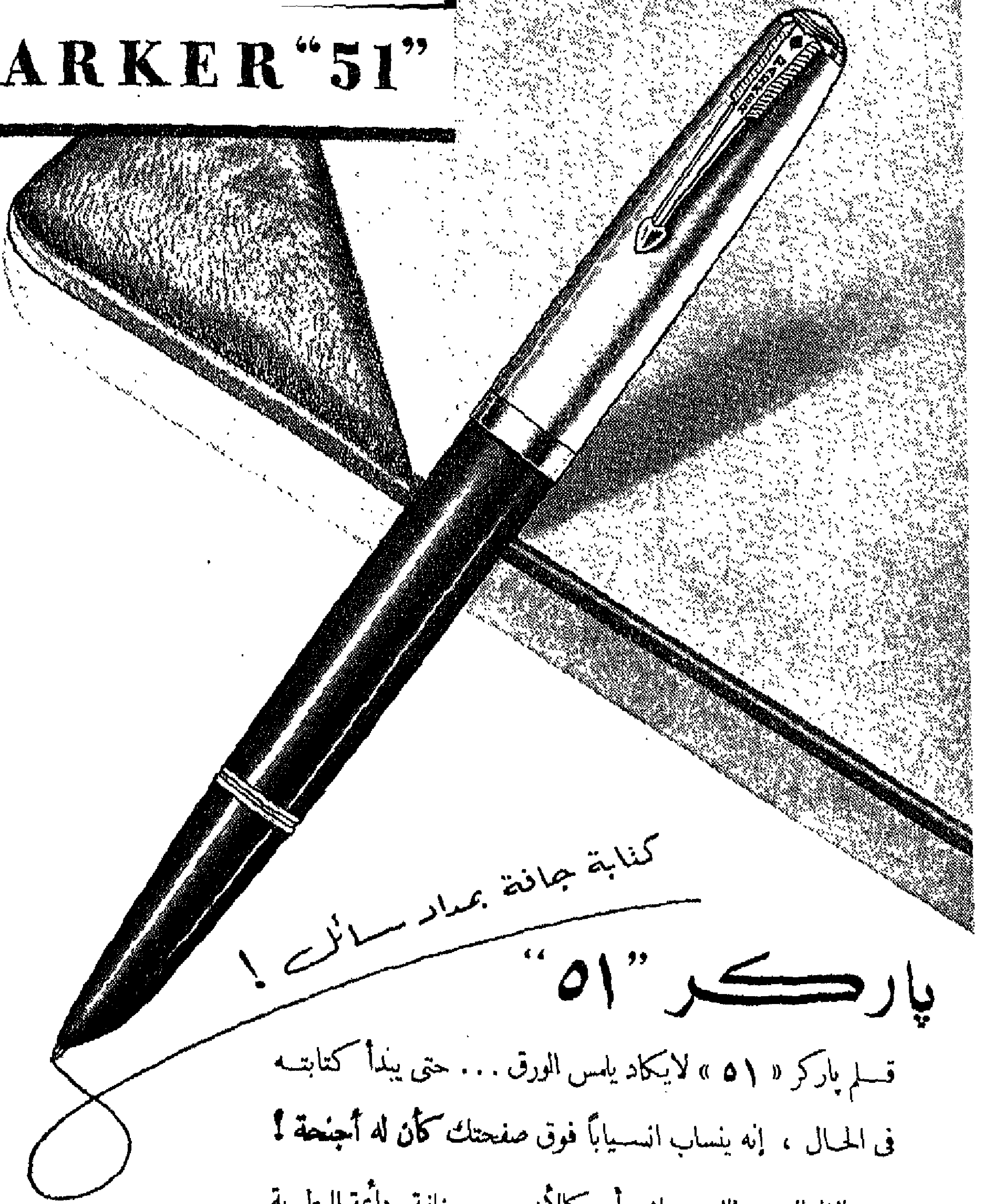
شركة | عدسات

ESTABLISHED IN 1853



ROCHESTER, N.Y., U.S.A.

شركة بوش ولومب : تصنع زجاجا للابصار ومجموعة كاملة من أدوات الإبصار للاستعمال فى الحرب والتربية والبحث العلمى والصناعة ولتصحيح بصر العيون وحفظه



باركر "٥١"

قلم باركر « ٥١ » لايكاد يلمس الورق . . . حتى يبدأ كتابته فى الحال ، إنه ينساب انسياباً فوق صفحتك **كأن له أجنحة !** وهو القلم الوحيد الذى يمتاز برأس كالأنبوب ، مغلفة ودائمة الرطوبة فهو أبداً مستعد للكتابة ، وينفرد باستطاعته استعمال حبر باركر «٥١» ، ذلك الحبر السحرى الذى **يجف وأنت تكتب .**

THE PARKER·PEN COMPANY

Janesville, Wisconsin, U. S. A.



RCA تقدم مجموعة كاملة من معدات اللاسلكي اللازمة للطيران المدنى والتجارى والخصوصى وتشمل هذه المعدات لوازم « مركبة الشحن الطائرة » حيث لاغنى عن اللاسلكي فهذا الطراز من الطائرات ، كثيراً ما ينزل الرجال والعتاد فى الأدغال أو الصحارى أو القفار الموحشة ومثل هذه العمليات تعتمد اعتماداً كلياً على الأجهزة اللاسلكية

وهناك أيضاً أجهزة RCA اللاسلكية الأرضية المكملة لمعدات الطائرات وهى على غرارها من حيث إمكان الاعتماد عليها ، وتهيء شتى التسهيلات للملاحة والمخاطبات وضبط حركة الطائرات .

عند الشروع فى إنشاء خطوط جوية جديدة أو مد الخطوط الحالية استعن بخبرة RCA الواسعة . إن ١٥ عاماً أو أكثر قضتها RCA فى تحسين راديو الطيران اللازم للطائرات فى الجو ومحطاتها على الأرض ، وما تملكه من موارد عظيمة فى ناحيتى الأبحاث والإنتاج الفنى، قد بوأت RCA مركز الزعامة فى راديو الطيران

دع RCA تساعدك
فى إنشاء خطوط الغد الجوية

علاوة على الإشارات والخدمات الفنية تزودك RCA بجميع معدات الراديو اللازمة للطائرات أو المطارات . التى لا غنى عنها لاستكمال النظام اللاسلكى

أفدنا الآن عن مشروعاتك أو مشاكلك — حالية كانت أم مرتقبة — إن لدى RCA نخبة من خبراء أخصائيين فى هندسة الطيران تستطيع أن تركن إليهم للحصول على التوجيه السديد فى أية ناحية من نواحى راديو الطيران .

أرسل برقياتك الدولية على الطريقة العصرية [VIA RCA]



RADIO CORPORATION OF AMERICA
RCA VICTOR DIVISION • CAMDEN, N. J.

تتقدم القافلة فى الراديو .. تليفزيون .. صمامات .. فونوغرافات .. اسطوانات .. اليكترونات



هي آلة تسجيل ساعات العمل التي تزود بها جميع محركات وجرارات ورافعات « كاتربيلر » وهذه الآلة تنطق بعتانة معدات كاتربيلر وحياتها الطويلة وإن ما حشدته من أدلة يبهر المتطلع المتأمل .

والغرض منها بيان ساعات العمل التي تؤديها كل وحدة من وحدات كاتربيلر وهي تدار على محور هذه الوحدات وتستطيع أن تسجل لغاية ٩٩٩٩ ساعة (وهي مدة اعتبرها مستعملوا مهمات القوى الآلية ، في وقت ما ، بمثابة الحد الأقصى لما تستطيع أن تؤديه أفضل وحدة عمل ثقيلة) بيد أن مئات من معدات كاتربيلر ديزل ، بفضل ما يمتاز به من صلابة البناء قد ضاعفت مراراً خلال عملها الساعات التي كان المقياس يسجلها

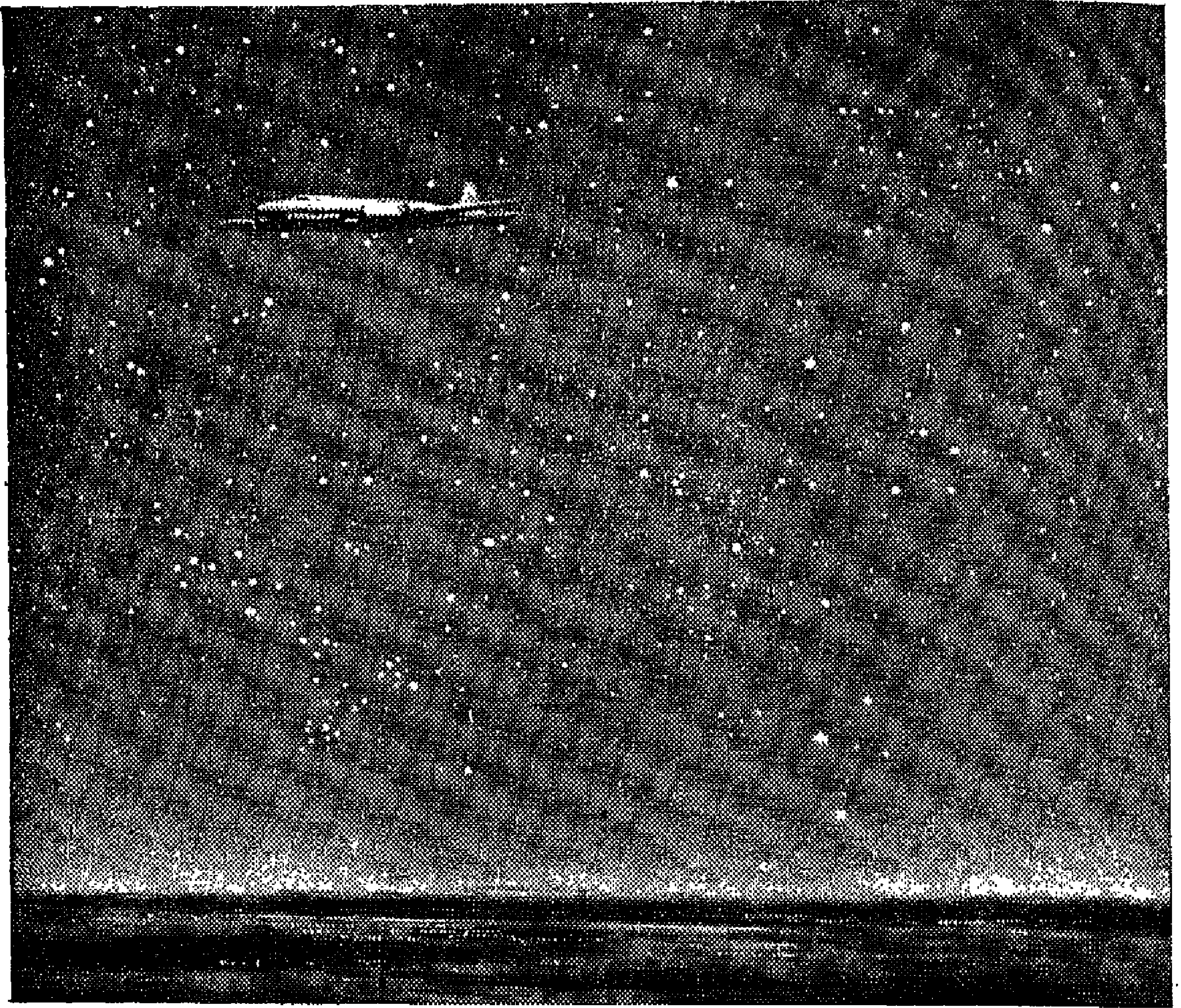
ويسرنا أن نرسل لمن يرغب قائمة بأسماء عملاء ممن يعملون في المزارع والمناجم وأعمال البناء وحقول الزيت وغابات قطع الأخشاب والميادين الصناعية ومنها يتضح أن وحدات كاتربيلر ديزل التي كانوا يستخدمونها قد سلخت من العمل من ٢٠٫٠٠٠ إلى ٦٠٫٠٠٠ ساعة وعلاوة على هذا الرقم القياسي في ضمان الخدمة المستمرة والاقتصاد في نفقة الأداء فإن هناك الخدمة التي يقدمها لك وكيل كاتربيلر لصيانة أجزاء معداتك والمحافظة على قدرتها على العمل . . . ولا تنس أن وراءنا خبرة ٤٠ عاماً في إنتاج الجرارات الدبابة .

CATERPILLAR DIESEL

REGISTERED TRADE-MARK



محركات • جرارات • رافعات آلية • معدات نقل التربة



من القطب إلى القطب
عالم جديد يولد

من منا يشك فى أن مركبات النقل الهوائية السريعة ، عند ما تتفرغ لمهمات السلام ، ستستطيع أن تقرب المسافات بين القارات بشكل منقطع النظير ، قبل وقت طويل ؟

ولكن مع تقديرنا لمهد الطيران المقبل ، نرى لزاماً علينا إلا نغفل الأهمية القصوى للدور الذى ستؤديه سيارة الركوب وسيارة الشحن ، فى مضمار النقل ، فى عالم الغد .

وحين يأتى ذلك اليوم فإن سيارات ستوديبكر ومركبات النقل ستوديبكر التى برهنت على جدارتها بالثقة وما تهيئ من اقتصاد فى استهلاكها ، ستتاح من جديد لكل عميل يتوخى التدقيق فى الاختيار . وسيبدأ سيل إنتاج ستوديبكر الضخم يتدفق إلى جميع أرجاء العالم ، حالما تسمح الضرورات الحربية .

وليس ثمة مؤسسة نالت ما نالته ستوديبكر من سمعة طيبة فى سائر أسواق العالم ، ولك أن تثق بأن مزايا الأداء العالية فى سيارات ستوديبكر ، بعد الحرب ، ستضفى مجداً جديداً على اسم عريق كان موضع تكريم الجمهور وثقته منذ نيف وتسعين عاماً

THE STUDEBAKER EXPORT CORPORATION

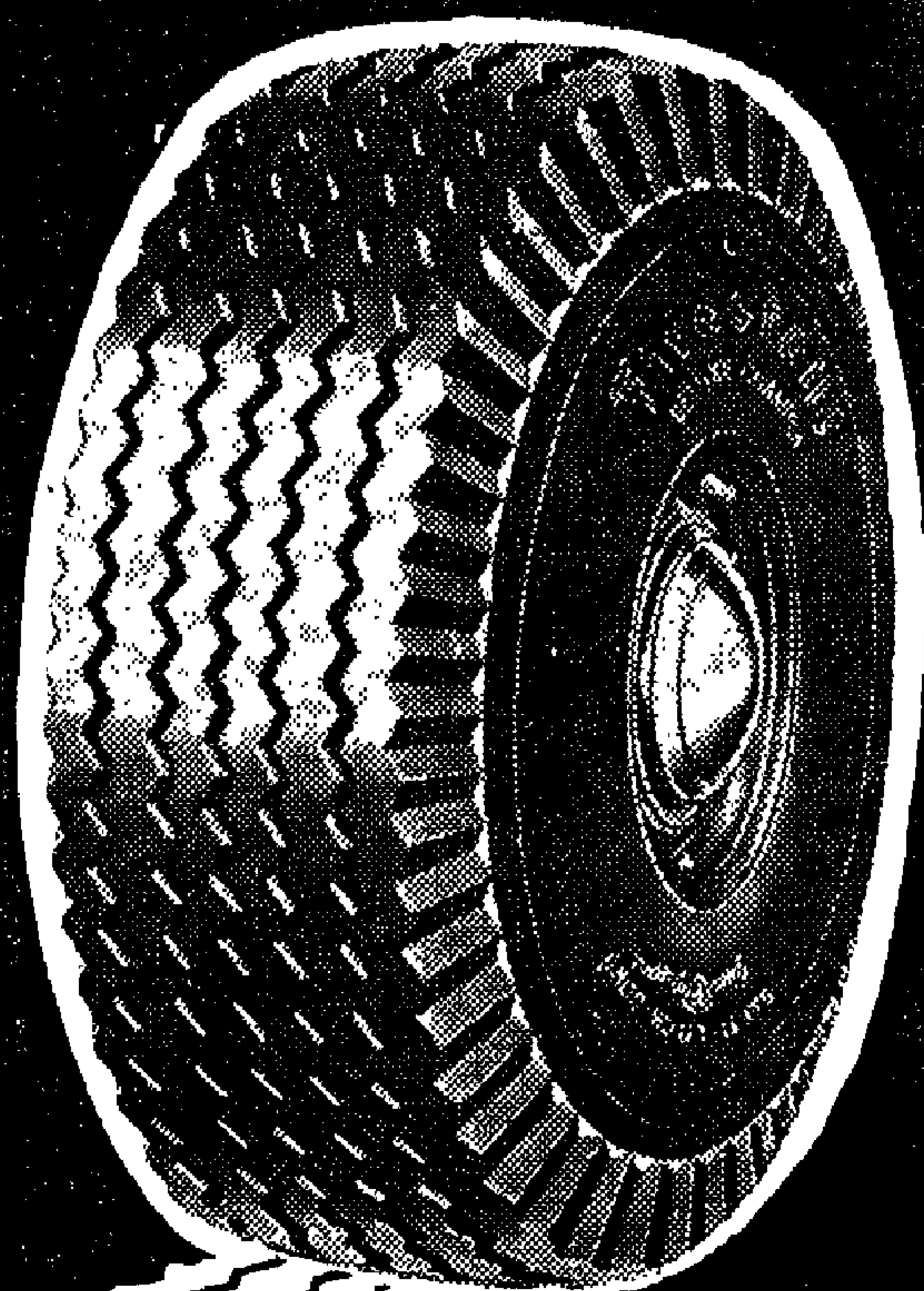
South Bend, Ind, U.S.A. - Cables: Studebaker

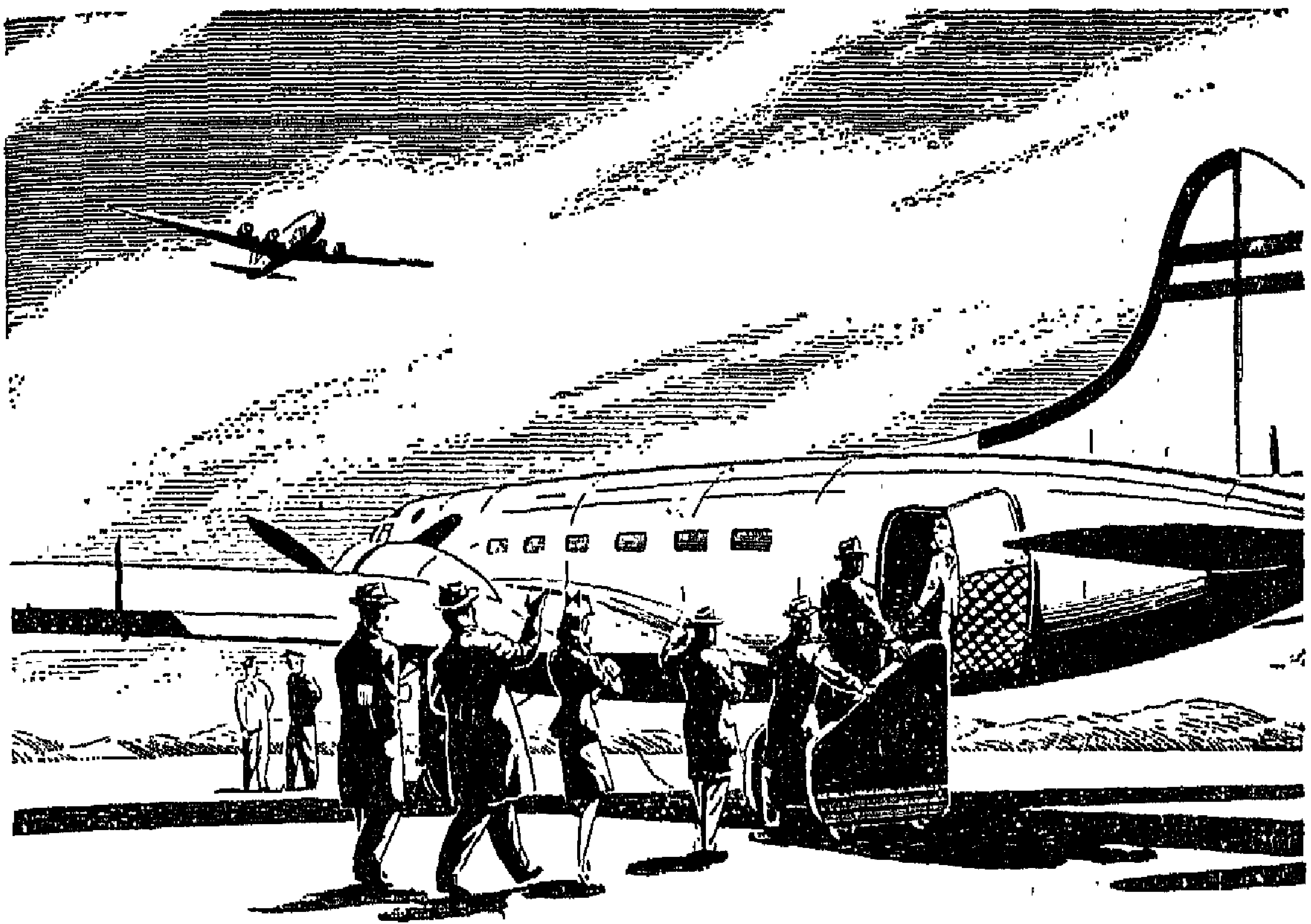
Studebaker

مشهور فى جميع أرجاء العالم كرمز الامتياز فى السيارات ومركبات النقل


متشابهات ؟..
لا ، إذا عرفتهن


The
GENERAL
TIRE





للسرعة أو للراحة خلال الرحلات الجوية

فى رحلات العمل يتوخى المسافر السرعة قبل كل شىء بينما قد يهمه الراحة بشكل خاص فى رحلات المتعة والاستجمام. والطائرة تفضل جميع وسائل النقل الأخرى بأنها تجمع على أحسن وجه بين مزيتى السرعة والراحة.

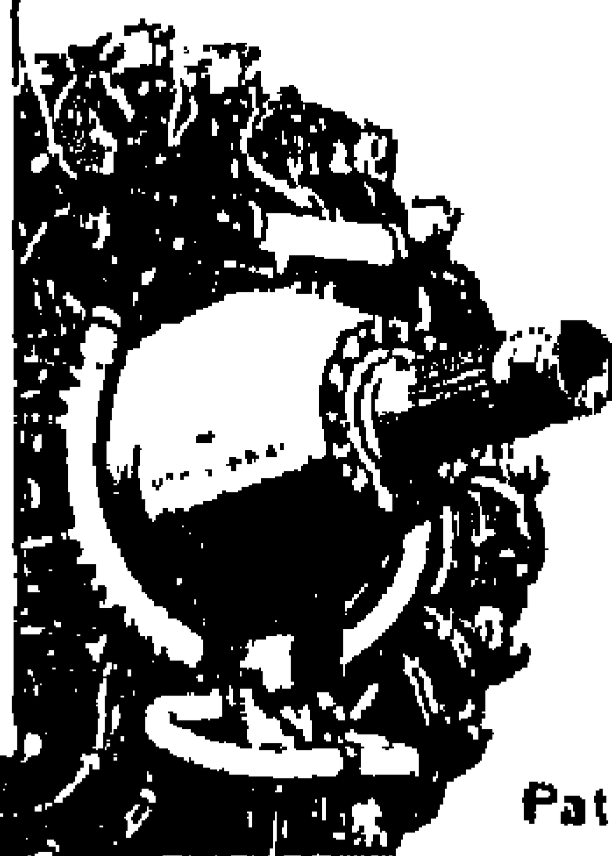
فالمسافرون فى الجو ينسون عناء الرحلة: الأرض تنزلق بعيداً عنهم، والمحركات تدور بهدوء يكاد يحجب قوتها الحقيقية. والمسافات بين الولايات المتحدة والأمم والقارات والمحيطات تقطع بيسر يجعل المسافر يصل إلى غايته قبل أن تناله مشقة السفر العادية.

وفى أغلب بقاع العالم سيسافر كل من يمتطى طائرة بقوة محركات رايت سيكلون. وقد ساعدت قوة هذه المحركات الهائلة ويسر عملها على انتشار السفر فى الجو ومهما يكن طريقك ومقصدك، فبفضل محركات سيكلون تصل إلى غايتك بسرعة أكبر وراحة أتم.

شكل طائرات المستقبل



هذه طائرة بوينج 307 التى تحركها قوة محركات سيكلون، سجلت فى أولى رحلاتها العمومية سرعة متوسطها ٣٨٣ ميلا فى الساعة. ولها طاقان وتختار بعدها العيد وقد بنيت خصيصا لنقل الركاب أو البضائع. أما قوتها فهى أربعة محركات سيكلون طراز ١٨، قوة كل محرك ٢٢٠٠ حصان.



WRIGHT

محركات طائرات

WRIGHT AERONAUTICAL CORPORATION

Paterson, N. J. (U.S.A.) Division of Curtiss-Wright

REPRESENTATIVES: AMERICAN EASTERN TRADING & SHIPPING CO., S.A.E., ALEXANDRIA

وصفة لأسنانك



كيفية الاستعمال : استعمله مرتين فى اليوم على الأقل كما تستعمل أى معجون عادى للأسنان . نظف أسنانك بالفرشة تنظيفاً محكماً بأن تحرك شعر الفرشة على ميناء الأسنان حركة سريعة حثيثة من أعلى إلى أسفل .

أكثر من ١٤ عنصراً : إن معجون الأسنان LISTERINE مركب من ١٤ مادة انتخبت بعناية فائقة وأحكمت موازنة مقاديرها بحيث تعطيك أعظم مزايا الصقل والتنظيف بلا أدنى خطر على ميناء الأسنان .

المزايا التى تترقبها : ينفذ إلى أدق ثنايا الأسنان (بفضل عنصر منظف خاص) فيصل إلى البقع الميكروسكوبية الدقيقة التى تهمل وتظل بغير تنظيف لو استعمل أى معجون أضعف أثراً من هذا .

طعم جديد ، لذيذ ، منعش ، يستطيبه ذوقك — تشعر بعده أن فمك صار أطرى وأنقى وأعذب .

اقتصاد حقيقى من الممكن تسجيله بالقرش والمليم لاحظ بنفسك المقدار البسيط الذى يلزمك من هذا المعجون العصرى للحصول على نتيجة باهرة !



معجون الأسنان ليسترين LISTERINE

خبراء فيليبس

منهمكون تأهباً للغد

إن صفة الامتياز فى منتجات فيليبس الكهربائية تجد دعمها عاملان من أهم عوامل الاختيار على الإطلاق وهما : الزمن والحرب . ففى خلال السنوات الطويلة التى عز فيها كل شيء ، أدت أجهزة راديو فيليبس ومصابيح فيليبس رسالتها ، بل ذهبت إلى أبعد من طاقتها فى خدمة آلاف من البيوت فى جميع أنحاء العالم . أما أشعة فيليبس السينية ومعدات فيليبس الكهيربية (الألكترونية) فقد تحملت أعباء الحرب فى أكثر من جبهة ، ولا تزال حتى الآن مستمرة فى تأدية واجباتها الدقيقة .

ومنذ اليوم ، ستتاح وسائل جديدة لتيسير أسباب العيش ، تنشأ من التقدم العظيم الذى أحرزه خبراء فيليبس خلال الحرب ، وتساهم فى بناء عالم أفضل وأوفر صحة ورفاهة . نعم — تستطيع أن تترقب فيليبس للظفر بأجود ما فى مضمار الراديو والتلفزيون والإضاءة والأشعة السينية ومعدات الصناعة الكهيربية .

يعمل للحرب

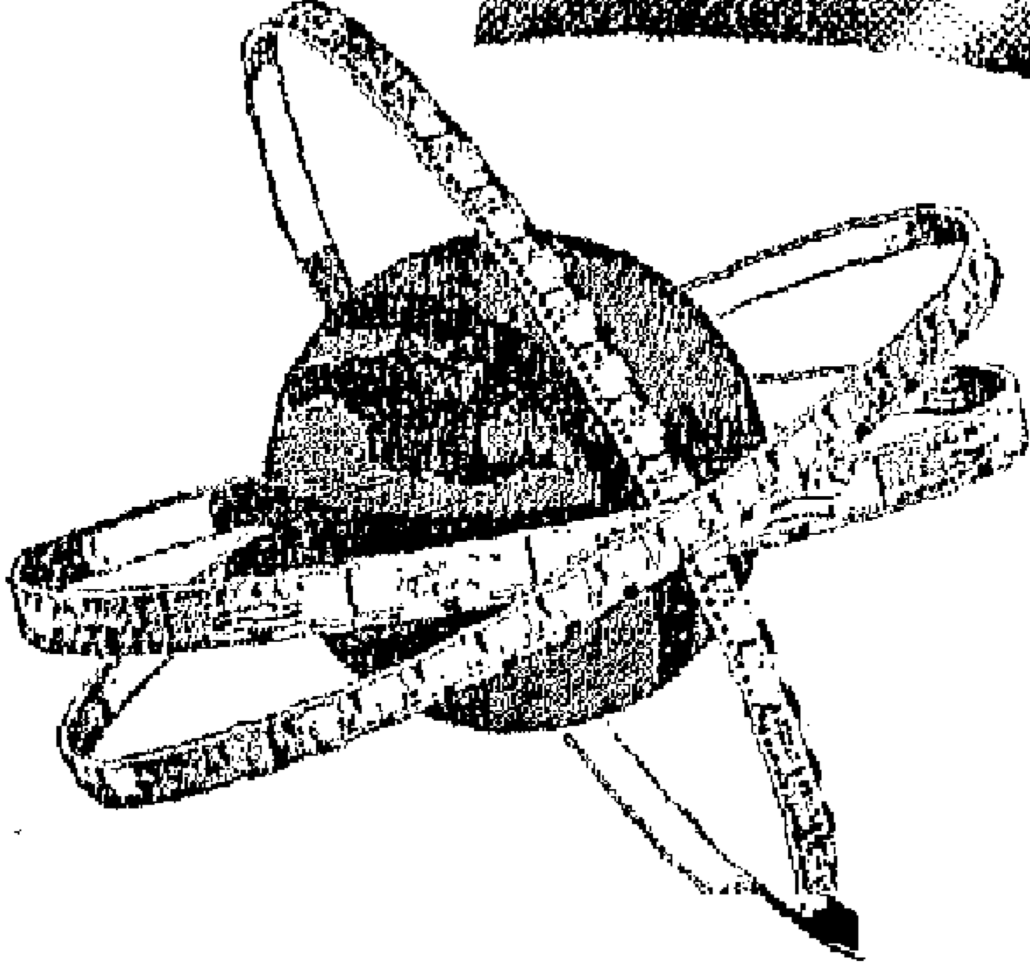


ويحضر للسلام

مصابيح وإضاءة ، أجهزة راديو وتلفزيون ، معدات الاذاعة اللاسلكية ، أجهزة كهربائية ، أجهزة الأشعة السينية ، معدات كهربية للصناعة الخ ...

يظل اسم فيليبس اليوم كشأنه منذ خمسين عاماً ، رمزاً للسبق وللتقدم والجدة فى الكهرباء

منظر شهاب مطبوع
فوق صورة صورت
في مرصد « مونت
ولسون » لسديم برج
السنبلة الحلزوني



لوكهيد يتزعم المحركات النفاثة

كلمات واضحة لا لبس فيها . وطائرة لوكهيد « شوتنج ستار » — أى الشهاب التي تسير بقوة النفث (الدفع المتفجر) هي أسرع طائرة صنعت حتى الآن . بيد أن مرمى هذه الكلمات لا يمكن أن يستوعبه إلا كل ملم بعلم الطيران ومؤداها اختراق دياجير البحوث المضطربة بحثاً عن نظرية السرعة القصوى .

ترقب هذا التطور المدهش . فكما أن طائرة شوتنج ستار تفوق كل ما جاء قبلها ، كذلك ستتولى محركات لوكهيد الزعامة في طريقها نحو آفاق جديدة في السرعة لم يحلم بها العالم — وهدفها أن تخترق نطاق الزمان والمكان الذي نسميه الآن « مسافة » .

ترقبوا Lockheed في الطليعة دائماً

LOCKHEED AIRCRAFT CORPORATION, BURBANK, CALIFORNIA U.S.A.

(تتمة مقالة الغلاف)

لقد أدى التنافس فى صناعة النشر إلى استغلال ميل العامة إلى عدم إعمال الفكر ، فقد زادت الصحافة عدد ما تخرجه من مجلات الفكاهة الملونة أربعة أضعاف ، وتضاعف إنتاج روايات الجرائم الرخيصة ، ووجد أنه من المتعذر إشباع شهوة الجمهور بل نهمه إلى الروايات البوليسية . ويمكننا القول غير منازَعين — أن جل ما يطبع ويقرأه الناس موقوف خاصة على أربعة مواضيع هى : الألعاب الرياضية ، والمسائل الجنسية ، والجرائم ، والفكاهات ، بدعوى أن هذه المواضيع هى ما يرغب فيه الناس ، وليس علينا إلا أن نوفرها لهم .

ويبدو لى فى هذا الخضم الزاخر من الخبائث المطبوعة أن مجلة ريدرز دايجست وتواجمها تشرق كالمنارة من خلال الضباب المتراكم ، وإن نجاحها العجيب لا يقوم دليلا قاطعاً على أن ثمة فى العالم عدداً كبيراً من الناس يقدرون ما أتيح لهم من فرصة القراءة المجدية فحسب ، بل إن هذا العدد يمكن أن يزيد على توالى الأيام .

وليست ريدرز دايجست هى المجلة الوحيدة التى ترمى إلى ترقية الذوق العام والتغلب على ركود الذهن ونشر المعلومات المفيدة ورفع المثل القومية العليا ، ولكنها ولا شك خيرها جميعاً — فقد وقفت على السر المعجز الذى جعلها قادرة على أن تكون نافعة فاضلة دون أن تكون ثقيلة مملولة .



الشعوب وما تقرأ

فرانك كنت

المعلق السياسي والمؤلف المشهور

إنها حقيقة واقعة ، وإن كانت تبدو غلوًّا ، أن نقول إن الخطر الحقيقي الذي يهدد دوام نظامنا الديموقراطي هو إسفاف أفكار الناس . وليس هذا الخطر يسيراً في أمة مستقلة مختلفة الأجناس ، يتمتع أهلها بحق الانتخاب العام . لذلك كان كل عمل يفضي إلى تبديد سحب الحيرة والشك عن العقول ، ويمهد للتفكير الواضح السليم ، إنما هو خدمة وطنية جليلة . وقصارى القول هو أنه كلما ارتفع مستوى العقل العام ازداد احتمال بقاء هذا النظام .

وإذا كانت ثمة وسيلة أبعد أثراً في تحقيق ذلك في توجيه الذوق العام إلى القراءة المجدية ، فإننا لم نسمع بها بعد . والواقع أن سيل السخافات المطبوعة الذي يغمرنا اليوم ، هو أسوأ عرض يمكن ذكره من أعراض العلة التي نعانيها . ولا نستطيع أن ننكر أن معظم المال والجهد في صناعة النشر إنما يبذل لإرضاء أدنأ الأذواق ، وأنه يعرض إعراضاً عن حفز عقل الجمهور وتنشيطه ، ويؤثر أن يقدم إليه عامداً ما يفضي إلى ركود الذهن ، وإلى توسيع هوة الجهل الذي انغمس فيه ناس كثيرون إلى غير رجعة .

[التتمة على الصفحة السابقة]

بتطبعة مضة كنسا منيرة

٧/١١/٤٥

٣ قروش

المختار
من ريدرز دايجست

١

نوفمبر ١٩٤٥

بعض ما تقرأ في عدد المختار القادم

« سافرت بأشواقها » — بدأت تنزل على الدرج في طريقها إلى ما كانت تصبو إليه — الرحلة حول العالم ، فعثرت ، وأخذها الشلل . قصة ملهمة لامرأة شجاعة مثابرة ، ظلت أربعين سنة تجوب آفاقاً لا تنتهي ، دون أن تخطو من دارها خطوة واحدة .

« مادة عجيبة كامنة في الدم » — رويت روايات كثيرة مفزعة عن مادة في الدم تجعل دم الأم يقتل جنينها . مقال يميط اللثام عن سرها ، ويدلك كيف يستعين الأطباء بما يعرفونه عنها على وقاية الحامل من أن تسقط أو تلد الجنين ميتاً .

« سر نجاح كواكب السنما » — أهو الجمال؟ أم هو الشخصية ؟ كيف يختارون ؟ وكيف يمتحنون؟ هذا وصف للبحث المتصل عن الكواكب الذي تتولاه هوليوود .

مختصر كتاب مشهور : فتى روّض أشد الأفراس جموحاً ، بما استكن في قلبه من حب وإخلاص. وكاد يهلك في سبيل إنقاذ فرسه من الهلاك .

READER'S DIGEST

(Reg. U.S. Pat. Off. Marca Registrata)

AL MUKHTAR min Reader's Digest Vol. 4, No. 27, NOVEMBER 1945

تصدر شهرياً في بليزانتفيل ، نيويورك ، بالولايات المتحدة الأمريكية — وتصدر طبعات إنجليزية ، وأسبانية ، وبرتغالية ، وسويدية ، وعربيــة — وتصدر دار الطباعة الأمريكية للعميان باويزفيل كنتكي طبعتين للعميان إحداهما طبعة « برايل » وأخرى على « أقراص مسجلة » .

قسم التحرير : رؤساء التحرير — ده ويت ولاس ، ليلى أتشيسون ولاس

سكرتير التحرير : كنيث و . باين ، مدير التحرير : ألفريد س . داشيل

قسم الإدارة : المدير العــام — ا . ل . كول ، المدير المساعد — فرد د . طمسون

الطبعة العربية : — التحرير والإدارة : ١٦ — شارع شامبليون بالقاهرة . تليفون : ٥٧٨٩٣

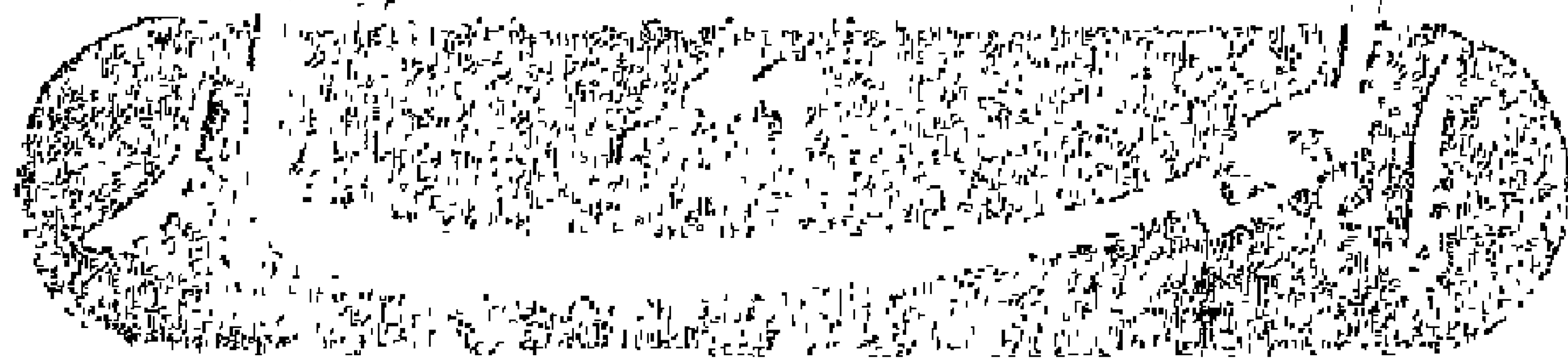
المدير العام ورئيس التحرير : **فؤاد صروف**

مصر والسودان — ثمن النسخة **٣** قروش صاغ — قيمة الاشتراك السنوى **٣٠** قرشاً „

فلسطين وشرق الأردن **٣٥** ملاً — العراق **٣٥** فلساً — سوريا ولبنان **٣٥** قرشاً

الاشتراك السنوى ما يعدل **٤٠** قرشاً مصرياً

الطبعات الدولية — المدير العــام : باركلى أتشيسون



كتاب فيه لكل يوم مقالة محكمة الايجاز باقية الأثر
السنة الثالثة ... المجلد ٥ العدد ٣٧

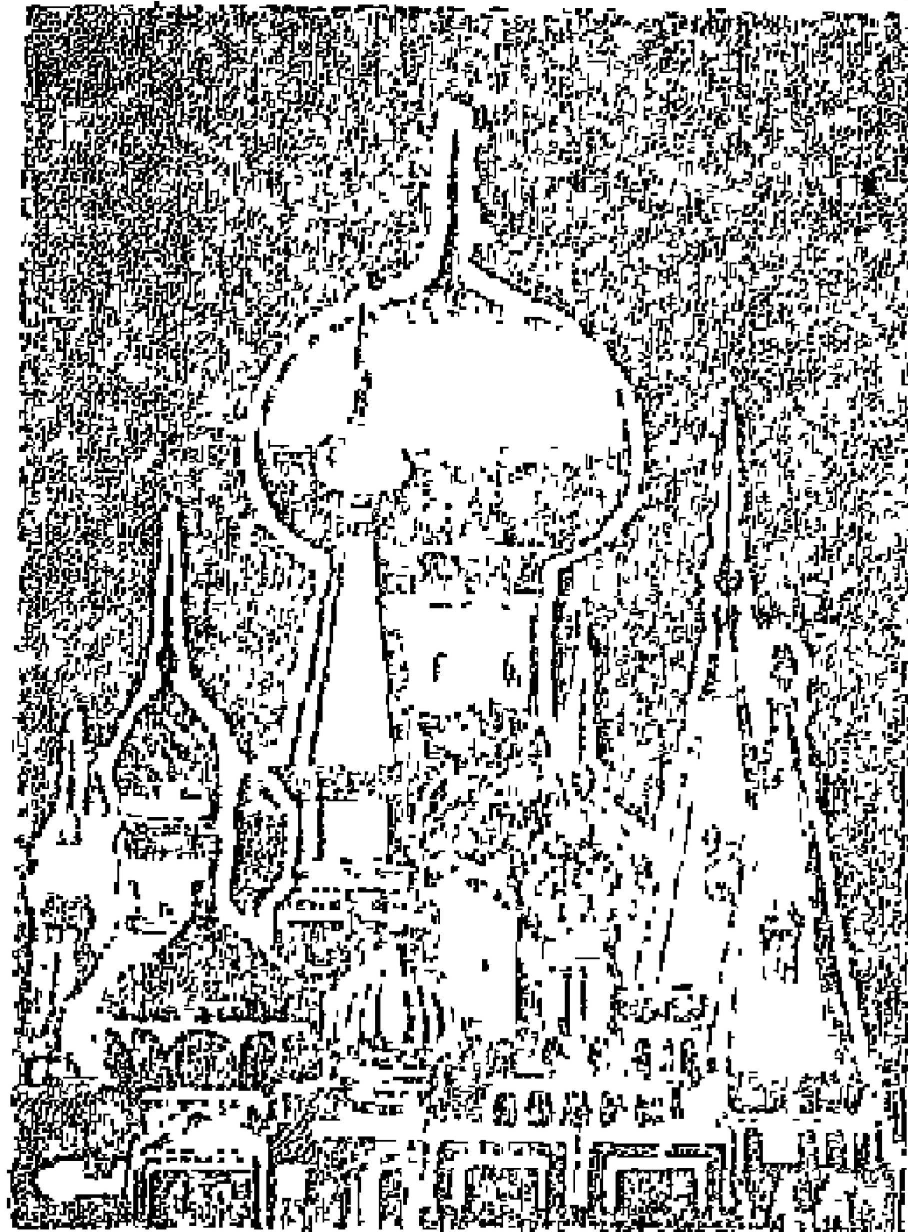
كاتب من أبرع الكتاب السياسيين فى أمريكا يدلى بالاقتراحات التى يراها مؤدية إلى توثيق عرى صداقة دائمة بين أمريكا وروسيا .

ثمانية مبادئ

ينبغى اتباعها فى معاملة روسيا

غلب على أمريكا رأى يحضها على التزام حسن النية حيال الاتحاد السوفيتى، غير أن السلم لاينشأ من حسن النية وحده ، ولا من حب أمة لأخرى ، ففى سنة ١٧٧٦ كانت بين الإنجليز والأمريكان محبة متبادلة، فلم يمنعهما ذلك من أن يتحاربا حرباً دامت خمس سنوات — ولقد ظلت وشائج الصداقة الحميمة بينهما تتشابك والقتال دائر .

فعلاقات الأمم ليست كالتى تكون بين فتى صب ومعشوقته ، ولا يعبر عنها بمعسول الكلام ، أو بتبادل التحيات (الأنخاب) ، وهى اليوم مبذولة فى تحية « الصداقة التقليدية » بين الولايات المتحدة وروسيا . وشبيه بذلك ما حدث سنة ١٩٢٢ فى مؤتمر نزع السلاح الذى عقد فى وشنطن ، فقد كثرت وقتئذ تحية « الصداقة التقليدية » بين الولايات المتحدة واليابان ، فلم تغير المآرب الدولية شيئاً من مصاير الدول .



فلتكن الخطوة الأولى نحو السلم هى أن ندع العواطف جانباً ، فالعواطف شىء ، والسلم شىء

آخر ، بل هى ألد أعدائه ، إذ تحجب عن العيون الحقائق التى لا مفرّ من رؤيتها ومن السيطرة عليها ، إن أردنا أن نظفر بالسلم . فطريق السلم لا تمهده العواطف ، بل تعبّده الأعمال .

وقد نص ميثاق سان فرنسسكو على وجوب التشاور بين الأمم المتحدة ، ولكنه لم يرسم وسيلة معينة لمعالجة الحقائق الأساسية الواقعة التى تواجه العالم اليوم . فهناك مثلا فى علاقات الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتى حقيقة أساسية واقعة ، وهى أن فى قلوب كثير من الروس ريبة فى حكومة الولايات المتحدة ، وفى قلوب كثير من الأمريكيين ريبة فى حكومة الاتحاد السوفيتى . وقد ثبت من استفتاءٍ للرأى العام ، أن عدد الأمريكيين الذين يثقون باشتراك روسيا فى التعاون بعد الحرب قد هبطت نسبتهم فى ثلاثة أشهر من ٥٥ فى المئة إلى ٤٥ فى المئة . ولم يقتصر هذا الهبوط على فئة معينة من الشعب ، بل سرى فى كافة الطبقات ، وفى الأحزاب السياسية الكبرى ، وفى جمهور المتعلمين على اختلاف درجات ثقافتهم .

. .

فما هى أسباب هذه الحقيقة الواقعة ؟ أنا أعتقد أن سببها الدفين هو محاولة الولايات المتحدة أن تبنى السلم على مبدأ استعلاء « القوة الكبرى » ، فهى قد حاولت أن تجعل الدول الكبرى وحدها أوصياء على بقية العالم . واتخاذ الدول الكبرى صفة الأوصياء ، معناه أن بقية الدول أصبحت فى مرتبة القصّر ، وتحت وصاية الدول الكبرى تصرفها فى نهاية الأمر كما تشاء . وهذا ضرب آخر من مبدأ الاعتداء المشروع ، وقد حاولت بعض الدول مراراً تطبيق هذا المبدأ ، ونجم عنه دائماً أمران :

١ — أن كل دولة كبيرة ، تريد أن تصبح أكبر مما هى ، ثم تريد أن تزيد قدرتها على الاحتفاظ بالسلم فيما تزعم ، فتراها تسعى جهدها إلى توسيع منطقة نفوذها على حساب الدول الصغيرة ، وذلك باستعمال القوة إما سافرة ، وإما متقنعة بالحيلة . ونحن اليوم لا نحب أن نقول « مناطق النفوذ » ، بل صرنا أحلى لساناً ، فترانا نقول « مناطق الأمن » . وهى ولا ريب ، « مناطق النفوذ » نفسها ، كما سماها أجدادنا الذين كانوا أكثر منا صراحة .

٢ — تتسع هذه المناطق وتمتدّ وتتقارب حتى تتشابك وتتصادم ، وحينئذ تتخلّق أول شرارة تثير مرة أخرى حرباً عالمية كبرى ، فما الحروب العالمية إلا حروب بين الدول الكبرى .

ونحن الآن نجتاز أول هذين الطورين ،

بل قد أدلجنا قليلا فى الطور الثانى . فلننظر الآن كيف تفهم روسيا مبدأ المناطق ، ثم لننظر ، غير هيابين ، كيف تفهمه بريطانيا وفرنسا والولايات المتحدة .

لقد شرع الاتحاد السوفيتى ، فى أغلب مناطق أوربا الوسطى الشرقية التى «حررّها» الجيش الأحمر ، يعمل فى السكان سلاح النفى والقتل ، وأوصد أبوابها فى وجه المراقبين الأجانب ، ولم يأذن إلا لنفر قليل منهم ، وشرع أيضاً فى إقامة حكومات يسيطر عليها الشيوعيون ، ولا تأتمر إلا بأمر موسكو وحدها . فهذه ست ممالك ، تمتد رقعتها من بولندة على البلطيق إلى يوغسلافيا على الأدرياتيك ، قد أصبحت مدمجة فى الاتحاد السوفيتى .

فلماذا رضيت بريطانيا والولايات المتحدة أن تتم هذه الأعمال ، بل أن تبدأ ؟ ولماذا استكانت لتلك الكلمة الباطلة : « مناطق حررها الجيش الأحمر » ؟ فإن الممالك التى حررت من ربقة الاحتلال الألمانى ، إنما حررت بمجهود مشترك من الحلفاء جميعاً .

فهل محت إنجلترا من ذاكرتها أن الأسطول البريطانى هو الذى حاصر ألمانيا وكتم أنفاسها؟ وهل نسيت إنجلترا والولايات المتحدة سلاحهما الجوى وكيف شل مصانع ألمانيا الحربية وشبكة مواصلاتها ؟ أم تراهما لا يذكران الجيوش البريطانية والأمريكية التى قاتلت فى إفريقية وصقلية ، وإيطاليا وفرنسا وبلجيكا وهولندة وألمانيا ، فصرفت بذلك جحافل الجيوش الألمانية عن الحدود الروسية ؟ أم ترى أمريكا لا تعبأ شيئاً بما أمدت به روسيا بمقتضى قانون الإعارة والتأجير ؟

ففى نهاية مارس سنة ١٩٤٥ كانت روسيا قد تسلمت من الولايات المتحدة بمقتضى قانون الإعارة والتأجير ، علاوة على ما وصلها من إمدادات كثيرة ، ١٥٨ ألف بندقية مختلفة العيار ، و ١٣٫٣٠٠ طائرة ، و ٣١٢ ألف طن من المفرقعات ، و ١٥٠٠ قاطرة ، و ٥٠٤٠ ألف طن من القضبان ، و ٤٠٦ آلاف سيارة . وقد أشار الرئيس ترومان إلى هذه السيارات فى آخر تقرير قدمه إلى الكونجرس عن قانون الإعارة والتأجير فقال : « إن هذه السيارات نقلت فى بعض مناطق الجبهة أكثر من نصف المؤن المرسلة إلى الجيوش السوفيتية » واستطرد فقال : « إن ما أرسل من الدهن والزيت إلى الاتحاد السوفيتى بمقتضى قانون الإعارة والتأجير ، هو أكثر من نصف المقدار الذى استهلكته الجيوش السوفيتية ، بل السكان المدنيون فى روسيا أيضاً » .

فلماذا إذن قعدت إنجلترا والولا[illegible]

المتحدة ، عن أن تعترضا من مبـدأ الامر بصراحة وإصرار على نية روسيا الواضحة فى استغلال نصر الحلفاء المشترك ، فى أن تضيف ٦٠ مليوناً من سكان أوربا الشرقية الوسطى — وهم ليسوا من الشعب الروسى — إلى المنطقة الخاضعة لنفوذها وحدها .

وعبرُ الماضى ترشدنا إلى الجواب الشافى عن هذا السؤال ، فإن فكرة مناطق النفوذ كما يعرفها التاريخ ، أصبحت غيرقاصرة على الاتحاد السوفيتى وحده ، بل صارت مطلب بقية الدول جميعاً .

فضم اليونان إلى منطقة نفوذ بريطانيا واضح وضوح ضم رومانيا وبلغاريا إلى منطقة نفوذ روسيا . فمنذ « تحرير »اليونان إلى اليوم انفرد البريطانيون فيها بالسلطان لهم وحدهم .

وضمت إيطاليا إلى منطقة نفوذ الأمريكيين والإنجليز ، بل قل الإنجليز خاصة ، فإنهم قد منعوا الإيطاليين من أن يدخلوا وزارتهم الكونت سفورزا ذلك السياسى الكبير ، لأسباب تتعلق بهم دون غيرهم ، وبأمر أصدروه هم وحدهم .

وكانت سوريا ولبنان قبل الحرب داخلتين فى منطقة نفوذ فرنسا ، ثم منحتهما أثناء الحرب استقلالهما ، ولكن سرعان ما تبين للفرنسيين أن نظرية استعلاء الدولة الكبرى قد تجددت ، فجددوا طلب امتيازات خاصة فى سوريا ولبنان باعتبارها من مناطق نفوذهم ، إذ كيف تصل دولة ما إلى مصاف" الدول الكبرى دون أن يكون لها منطقة نفوذ كبرى ؟ .

ومع أن سوريا لا تبعد عن روسيا إلا ٢٥٠ ميلا ، فإن إنجلترا والولايات المتحدة — وهما تبعدان عنها آلافاً من الأميال — اقترحتا تسوية مشاكل سوريا ولبنان فى مؤتمر لا تدعى إليه روسيا . فكان هـذا العمل فى نظر الروس محاولة من الإنجليز والأمريكيين يريدون بها تأليف جبهة متحدة ، أو تدعيم منطقة نفوذ على مقربة من حدود الاتحاد السوفيتى .

وإيران مجاورة للاتحاد السوفيتى ، وفيها قسم من منطقة بترول الشرق الأدنى ، وهى أغنى مناطق العالم . والواقع أن الشركات الإنجليزية والأمريكية تحتكر هذا البترول ، وهو يزيد كثيراً على ما تملكه روسيا . ومع هذا فإن حكومة الولايات المتحـدة ، دون أن تتفق من قبل مع الاتحـاد السوفيتى ، قد أذنت لشركات البـترول الأمريكية أن تفاوض الحكومة الإيرانيـة ، لكى تنال امتيازات جديدة . فهذا العمل هو فى نظر روسيا أيضاً محاولة إنجليزية أمريكية يراد بها

تأليف جبهة متحدة، أو تدعيم منطقة نفوذ تقع هذه المرة على حدود روسيا نفسها .

ومراكش من بلاد إفريقية ، ولكنها ظلت قروناً متصلة بمسرح السياسة فى أوربا. ويعتبر مؤتمر الجزائر الذى انعقد سنة ١٩٠٦ أكبر جهد دولىّ بذل لتسوية مشكلة مراكش . وقد حضرته روسيا ، ومع ذلك ترى فرنسا وبريطانيا والولايات المتحدة ، تقترح اليوم تسوية مركزها الدولى فى المستقبل فى مؤتمر لا تحضره روسيا .

وليس هذا كله إلا سباقاً بين الدول الكبرى وصفه جورج وشنطن بقوله : « سباق اشتراك وتصادم» ، وليس هذا إلا تكرار قضية أكل عليها الدهر وشرب ، عن عالم ينقسم أولا شيعاً متفرقة ، ثم يلتقى أهله أعداء متحاربين .

وقد بدأ هذا التصادم وأخذ يشتد .

فالصحف الإنجليزية والأمريكية تندد بوسائل القمع الدامية التى تحدث فى رومانيا وبلغاريا الخاضعتين لروسيا ، والصحف السوفيتية تندد بوسائل القمع الدامية التى تحدث فى اليونان الخاضعة لإنجلترا .

وقد لجأ الاتحاد السوفيتى ، حين أغضبه تسلط بريطانيا على آبار البترول فى إيران ، إلى إثارة اضطرابات محلية كان من جرائها أن سقطت الوزارة وتولت الحكم وزارة جديدة . ويمتعض الاتحاد السوفيتى من إقصائه عن المؤتمرات التى تبحث مشاكل سوريا ولبنان ، ويطلب أن يمثل فيها .

وتشن الولايات المتحدة وبريطانيا حرباً شعواء على الحكومة البولندية التى أقامتها روسيا فى وارسو على المذهب الشيوعى وحده، فأعيد تشكيل الحكومة على صورة ديموقراطية ، ولكن هلم بنا نفحص هذا النصر الدبلوماسى الذى تدعيه السياسة الأمريكية والإنجليزية .

فى كافة الحكومات التى تقيمها روسيا السوفيتية وتدعمها فى أوربا الوسطى الشرقية، ترى كل مقاليد السلطة فى قبضة منصبين رئيسين ، أولهما منصب يسمى صاحبه « وزير الداخلية » أو « وزير الأمن » أو « وزير البوليس » فهو الذى يقضى على الناس أيهم يطبق عليه السجن ، وأيهم يطلق سراحه . وثانيهما منصب يسمى صاحبه « وزير التربية » أو « وزير الدعاية » وهو الذى يختار وحده للناس ما يقرأون ، وما يسمعون ، وما يعلمون . فإذا أطلقت يد كل من هذين الوزيرين استطاعا أن يسيطرا على نتيجة كل انتخابات قادمة . وكلا هذين المنصبين يشغلهما فى كافة الحكومات رجال من الشيوعيين ، ولاؤهم منصرف إلى موسكو .

ولنستعرض الآن أعضاء الحكومة الجديدة فى بولندة ، وهى تحكم بلداً سواده الأعظم من غير الشيوعيين .

فرئيس الوزارة ، ونائب الرئيس، ووزير التربية، ووزير الدعاية جميعهم من الشيوعيين، وكلهم رجال مجرّبون فى ولائهم لموسكو . وليس للحلفاء خطة مشتركة للإشراف على جهودهم فى تسيير الانتخابات . فهل فى هذا ضمان الوعد الذى صدر لبولندة من الدول الكبرى الثلاث فى مؤتمر يالتا ، بأن تجرى الانتخابات حرة من غير قيد ؟ وأى تقدم هذا نحو عالم وعدنا به ميثاق سان فرنسسكو ؟ عالم تعمل فيه الدول الخمس الكبرى معاً على تصفية مشاكل الحرب وجنى ثمار السلم .

فهذا الذى يحدث إن هو إلا تقهقر نحو العالم الذى ألفناه دائماً ، عالم اقتسام الأسلاب وما يتبع ذلك مما يقع تحت بصرنا اليوم من وضع الخطط لإعداد الجيوش والأساطيل الضخمة استعداداً لحروب وشيكة الوقوع .

وإننى أقترح ثمانيــة طرق صالحة تفضى إلى الخروج من هذا المأزق :

١ — دعوة روسيا إلى كل مؤتمر يتعرض أقل تعرض لمصالحها . ومحاربة نظرية « الدول الكبرى » وميلها إلى جعل الدول الخمس الكبرى أربع دول كبرى ، ثم ثلاث دول كبرى ، ثم دولتين كبيرتين ، ثم دولة واحدة تتسلط بنفوذها فى منطقة إثر منطقة . ولنحاول تحقيق آمال السياسى الأمريكى الكبير كوردل هَل° فى إنشاء عالم ليس فيه مناطق نفوذ . فيجب أن تدعى روسيا للمؤتمرات التى تنظر فى مسائل سوريا ولبنان ، كما ينبغى أن تدعى إلى الاشتراك مع الولايات المتحدة وبريطانيا فى المفاوضات الخاصة بالبترول العالمى ، للوصول إلى اتفاق يفضى إلى صيانة الآبار وتنميتها فى إيران وفى كل منطقة أخرى من المناطق الهامة التى قد تكون محل نزاع .

ويجب دعوة روسيا أيضاً إلى مؤتمر دولى شامل يعقد للنظر فى مسائل المضايق الحيوية ، فإن الضغط الواقع على تركيا لحل هذه المشكلة يأتى الآن من قبل روسيا وحدها ، فى حين أن المشكلة لا تخص روسيا وتركيا فحسب ، ذلك أن اتفاق المضايق الذى أسفر عنه المؤتمر المنعقد فى مونترو سنة ١٩٣٦ قد وقعته تسع دول ، ومن بينها اليابان أيضا . فالمشكلة دولية ، وحذار من الخنوع فتصبح المضايق منطقة نفوذ روسية، ثم تعمد الولايات المتحدة وبريطانيا فى نقمتهما إلى الاقتصاص من روسيا ، بأن تستحوذا على منطقة نفوذ تنفردان بها فى جهة أخرى من الشرق الأوسط . أما السياسة الواجب اتباعها فهى: أن المسائل الخاصة بمناطق النفوذ المتنازع

عليها يجب أن تعرض على مؤتمر دولي عام، وتدعى إليه روسيا بإصرار وعلى ملأ من الناس ، ويجب إقناعها بأنها لن تحرم فى كافة المسائل الدولية من الإدلاء ببيان واف عن مطالبها المشروعة .

٢ — يجب أن تقوم فى أوربا المحررة بأجمعها لجنة تضم ممثلين معتمدين من قبل الاتحاد السوفيتي وبريطانيا وفرنسا والولايات المتحدة ، لترسم وتنفذ سياسة ترمى إلى هدم كافة الحواجز التى تحول دون الإلمام بأحوال كل منطقة محررة فى أوربا . فيؤذن للروس من رجال الصحافة والمبعوثين السياسيين والتجاريين أن يكونوا أحراراً فى السفر فى المناطق التى تحتلها الدول الديمقراطية الغربية ، مع الإصرار بأن تمنح روسيا مثل هذه الحرية فى أوربا الوسطى الشرقية للأجانب من الصحفيين ورجال الأعمال .

ويجب أن تكف روسيا عن منع رجال صناعة البترول الأمريكيين من السعى لاستعادة الآبار التى كانوا يملكونها قبل الحرب فى رومانيا . وقد آن الأوان أن نطالب روسيا بتطبيق سياسة المعاملة بالمثل فى هذه المسائل . فمن السخف ، ومن المهانة للولايات المتحدة ، أن تفتح للروس أبواب المناطق التى تحتلها ثم ترضى فى الوقت نفسه أن توصد فى وجهها هى أبواب المناطق التى تحتلها روسيا .

ولا تملك الولايات المتحدة ، ولا ينبغى لها ، أن تطالب روسيا بالكف عن فرض الرقابة على الصحافة فى بلادها . ولكن الولايات المتحدة تملك ، ويجب عليها ، أن تطالبها بالكف عن مصادرة حرية صحافة الحلفاء فى المناطق التى لم تحررها روسيا إلا بفضل المجهود المشترك بين هؤلاء الحلفاء . ويجب على حكومة الولايات المتحدة أن تصارح حكومة الاتحاد السوفيتي بالحقيقة التالية ، وهى أنها كلما أمعنت فى خنق الصحافة ساءت سمعتها بين الأمريكيين .

٣ — يجب على لجنة أوربا المحررة ، التى أشرت إليها فى الاقتراح الثانى ، أن تعنى بالانتخابات القادمة فى كافة الممالك المحررة . فقد أجرى الاتحاد السوفيتي إنتخابات فى بولندة الشرقية وفى ممالك البلطيق من سنة ١٩٣٩ إلى سنة ١٩٤١ وهى إذ ذاك حليفة ألمانيا . وقد اتخذت قبل هذه الانتخابات تدابير قمع واسعة النطاق، استعملت فيها سلاح القتل والنفى ، وبعثت بأكثر من مليون سكان بولندة الشرقية إلى المنفى فى جهات نائية من الاتحاد السوفيتي . فلما جرت الانتخابات لم يدرج فى قائمة النواب إلا اسم

مرشح واحد ، وتولت الحكم فى كل بلد وزارة فازت فى الانتخابات، بطبيعة الحال، بأغلبية ساحقة . ففى ليتوانيا ، وهى من بلاد البلطيق ، فازت الحكومة بأغلبية ٩٩٫٩ فى المئة . وقد أذاعت إحدى الصحف فى لندن هـذا الرقم ، نقلا عن وكالة أنباء روسية ، قبـــل أن تجرى الانتخابات بيوم كامل .

وإذا أجريت اليوم انتخابات من هذا القبيل مثلا فى الممالك التى تحتلها روسيا كرومانيا وبلغاريا ويوغسلافيا والمجر وبولندة الغربيـة وألمانيا الشرقية ، فإن الولايات المتحدة وبريطانيا لن تؤمنا بها أبداً . وقد وعد الأقطاب الثلاثة فى مؤتمر يالتا بتقديم مساعدتهم المشتركة لكل الشعوب فى الممالك المحررة لإجراء إنتخابات حرة ، فيجب عليهم اليوم أن يفوا بما وعدوا .

ولا يقتصر هذا القول على الممالك التى تحتلها روسيا ، بل يسرى أيضاً على إيطاليا التى تحتلها الولايات المتحدة وبريطانيا ،وعلى اليونان التى تحتلهـا بريطانيا . ففى اليونان جيش رجعى ملكى يناوئ ويضطهد أحزاب اليسار ، ويحاول بكل جهد وبلا رحمة ، أن يتحكم فى مستقبل البلد السياسى . فيجب على لجنة أوروبا المحررة أن تعين أحزاب اليسار على الاقتراع بكامل الحرية فى الانتخابات القادمة . فالانتخابات التى ستسفر عن أوروبا الجديدة ، يجب أن تجرى فى جو من الحرية والعدالة . وإذا لم يحدث هذا فإن هوة الخلاف ستزداد اتساعاً بين الولايات المتحدة والدول الديمقراطية الغربية ، وهذه كارثة لا ينفع فيها الكلام، بل لا مفرّ من العمل لمنع وقوعها .

٤ ـ والشرق الأقصى أشد خطراً على سلام العالم من أوروبا، وقد أصاب كوردل هل حين قال إن هذه الحرب بدأت سنة ١٩٣١ حين غزت اليابان بلاد الصين واستولت على منشوريا .

فينبغى أن نرحب بالمعاهدة السوفيتية الصينية التى عقـدت منذ عهـد قريب ، ومقتضاها يعترف الاتحاد السوفيتى بسيادة الصين على منشوريا . وينبغى أن نرحب كذلك بما اعترفت به الصين فى هذه المعاهدة من حق الاتحاد السوفيتى فى الظفر بمنفذ حر لتجارته فى موانئ منشوريا الدافئة الماء ، فبلاد سيبيريا التى تتجمد فى الشتاء حاجة مشروعة إلى هذا المنفذ .

ولكن الأسف قد يساورنا لأن هذا التطور الطيب لم يكن نتيجة لمساعى جميع الدول الكبيرة والصغيرة التى تهمها مسألة السيادة الصينية . فالمعاهدة التى عقدت فى

مؤتمر وشنطن سنة ١٩٢٢ ، لاحترام سيادة الصين، كانت معاهدة وقعتها الولايات المتحدة وفرنسا وبريطانيا وكندا وأستراليا ونيوزيلندة الجديدة ، واتحاد جنوب إفريقية ، والهند والبلجيك ، وهولندة ، والبرتغال . وقد كان الامتناع عن دعوة الاتحاد السوفيتى إلى مؤتمر وشنطن هذا وَصْمة وصمت بها السياسة الدولية فى العصر الحديث . فينبغى أن نضمن الآن ، أن تشترك جميع الدول المعنية بالشرق الأقصى فى عقد الاتفاقات الخاصة بالسلام فى الشرق الأقصى ، وأن يقتصر عقدها على بعض الدول .

فلنبادر قليلا إلى تدارك الأمر ولننصرف عن العادة الأنجلوسكسونية التى ألفناها فى إرجاء اتخاذ القرارات وترك الأمور تجرى فى أعنتها حتى تصبح على شفا جرف هار أو حافة غور تتدفق سيوله . ولندع الاتحاد السوفيتى الآن ، وغيره من الدول التى يهمها الأمر ، إلى تدبير اتفاق عام ينكر على أية دولة أجنبية أى امتياز سياسى خاص فى الصين ، بل يضمن لكل أمة أجنبية كل فرصة اقتصادية عملية يحق لها أن تطالب بها . فما تكفل السلم أو توجده معاهدة واحدة تعقد ذات يوم ، بل يكفله العمل الدائب على الأيام ليلا ونهاراً .

٥ — يجب علينا ، فى كافة نواحى آسيا الشرقيــة ، أن ننهج المنهج الذى عرف به الاتحاد السوفيتى فى معاملته للشعوب الأسيوية. وهذا المنهج يستند على عاملين لهما أثر صالح، أولهما الإقلاع بتاتاً عن التفرقة بين الأجناس فى المعاملة ، وثانيهما بذل جهود صادقة لرفع مستوى المعيشة بين جميع الشعوب الأسيوية.

ومن بين الجمهوريات الست عشرة التى يتألف منها الاتحاد السوفيتى ، خمس تقع فى آسيا الوسطى السوفيتية ، وليس بينها وبين حدود الهند البريطانية سوى تسعة أميال . ودستور هذه الجمهوريات مماثل من جميع الوجوه لدستور الجمهوريات السوفيتية الواقعة فى أوربا . وكان القياصرة قد نزعوا الأرض من الأهالى وأعطوها للروس ، فجاء السوفيت وردوها إليهم . وهم ينكلون بكل من يحاول أن ينبت البغضاء والاحتقار بين الروس وشعوب البلاد وقبائلها . ثم إنهم يوجهون عنايتهم إلى نشر الأساليب الحديثة والصناعة بين القبائل .

ولنضرب مثلا بجمهورية أزبك التى يبلغ عدد سكانها ستة ملايين ، فما جاءت سنة ١٩٣٩ حتى بذت هذه الجمهورية بمصانعها وإنتاجها تركيا وإيران وأفغانستان مجتمعة معاً ، مع أن سكان هذه الممالك يبلغ

٥٤ مليوناً ، بل بذّت ألمانيا في عدد ما تملكه من المحاريث الآلية .

والفضل في وضع هذه السياسة يعود أول ما يعود إلى ستالين ، وهو نفسه أسيوى المولد ، وكان أول من تولى في حكومة الاتحاد السوفيتي منصب قوميسير الجنسيات . وقد قال : « إن الجيش الأحمر نشأ على مبدأ المساواة بين الشعوب ، وهذه الحقيقة الواقعة هي سر قوته » . وقد صرّح أيضاً بأن القضاء على كل تفرقة بين الأجناس هو من أوائل أغراض هذه الحرب .

ويجب أن لا ننسى أن قلب جوزيف ستالين يخفق بحب آسيا . وأننا نحن الأمريكيين والبريطانيين والهولنديين والفرنسيين ، من أبناء الديمقراطيات الغربية ، لن نأمل أن ننافسه هناك ، إلا إذا ضارعناه في حسن إدراكه لوجوب معاملة الأجناس من غير تفريق بينها ، وفي شغفه المتقد برفع معيشة الأسيويين إلى المستوى الحديث .

٦ — يجب أن نبادر فوراً فنفاوض روسيا في مشاكل نزع السلاح ، فمسابقة الاتحاد السوفيتي في إعداد السلاح وحشد الجيوش لن يؤدى إلا إلى الخراب . وتدل نسبة المواليد — كما هي عليه اليوم — على أن الاتحاد السوفيتي سيتفوق قريباً في عدد السكان على كافة الشعوب التي تتكلم الإنجليزية مجتمعة معاً . وإذا لم يُقض على سياسة تقسيم العالم إلى مناطق نفوذ ، فسيكون للاتحاد السوفيتي بعد بضع سنين ، في مناطق نفوذه في أوربا وآسيا ، ٤٠٠ مليون من السكان خاضعين لأمره يجند منهم من يشاء . هذا والاتحاد السوفيتي يسير اليوم قدماً نحو استكمال استعداده الحربي .

وقد حرمت السلطات السوفيتية الجمع بين الذكور والأناث في كافة المدارس ، ولم تخف أن السبب الذي دعاها إلى ذلك هو أن البنات يشغلن الصبيان ، وهؤلاء الصبيان يهيأون منذ حداثتهم للعمل في الجيش الأحمر . وأكاديمية سفوروف الحربية يدخلها الطلبة وهم في الثامنة فيخرجون منها ضباطاً . وقد شهد أحد طلبتها الحرب وهو في الثامنة عشرة ومنح وسام الشجاعة ، فهل تريد الولايات المتحدة أو بريطانيا أن تسابق روسيا في هذا المضمار ؟ .

فمن السخف أن يقال إن ما يجرى في الاتحاد السوفيتي وبريطانيا والولايات المتحدة وفرنسا من تجنيد إجبارى واستعداد حربى إنما تقصد به ألمانيا واليابان ، فالمسلم به أنهما ستجردان من سلاحهما كله . ومن العبث والسخف أن يقال أيضاً إن هذه الاستعدادات تقصد بها الدول الصغرى ، فهذه الدول

الصغرى ، ولو تضافرت معاً ، لا قيمة لها من الوجهة العسكرية . إذن فهذا الاستعداد للحرب الذى تعمل له الدول الكبرى إنما يقصد به بعضها بعضاً . وهى تنافق وتسخر بميثاق سان فرنسسكو الذى جعل دعامته الكبرى وحدة الغرض بين الدول الكبرى .

فإذا أردنا أن ننال صداقة الاتحاد السوفيتى ، وأن نجعل مبدأ استعلاء الدولة الكبرى موجهاً لخدمة السلم لا الحجم ، فعلينا أن نبادر فنفاوض الاتحاد السوفيتى فى تنظيم نزع السلاح .

٧ — وإذا استطعنا أن نحل مشكلة مناطق النفوذ ، وأن نتغلب على التسابق فى التسلح ، فيجب أن ينال الاتحاد السوفيتى ما هو فى مسيس الحاجة إليه ، أعنى معونة أمريكا فى تعمير الخراب الفظيع الذى أنزله الألمان ببلاده .

وأقول (إذا) لأنه من العبث أن نرسل الأدوات ، والآلات ، وأجهزة الكيمياء الصناعية للاتحاد السوفيتى ، من أجل أن تزداد مقدرته على بسط نفوذه ، وعلى إعداد السلاح وحشد الجنود . أليس من الحمق أن يعين الحلفاء بعضهم بعضاً ليصبح بعضهم على بعض أشد خطراً وأعظم بأساً .

فلندخل أولا فى السلم كافة ، ثم لا يبخل بعضنا على بعض بعد ذلك بالمساعدة .

٨ — وإذا أردنا أن نسلك طريق السلم بقدم ثابتة ، فعلينا أن نحسن الانتفاع غاية الانتفاع بالجمعية العمومية التى تمثل كافة الدول فى هيئة الأمم المتحدة الجديدة التى أوجدها ميثاق سان فرنسسكو ، ويجب أن تظل هذه الجمعية منعقدة على مر الأيام .

فقد نص الميثاق على أن مجلس الأمن ، الذى تسيطر عليه الدول الخمسة الكبرى ، والذى يصح تشبيهه بأنه مجلس أعلى لهيئة الأمم المتحدة ، سوف يباشر عمله بغير انقطاع ، على حين تراه ينص على أن الجمعية العمومية تجتمع فى أدوار سنوية ، وإن كان قد أجاز دعوتها لاجتماع خاص إذا أرادت ذلك أغلبية أعضاء الهيئة الجديدة . فعلى هؤلاء الأعضاء أن يبدوا منذ الآن رغبتهم أن تدعى الجمعية لاجتماعات خاصة ، لتكون كمجلس الأمن مجتمعة بغير انقطاع .

والواقع أن مجلس الأمن يجمع فى يديه ما لدى العالم كله من وسائل الإكراه والبطش . أما الجمعية العمومية التى تضم كافة الأمم المتحدة فيتمثل فيها ضمير العالم وما يجيش فيه من آمال ورغبات . وهى تستطيع ، وإن اقتصر واجبها على بحث المسائل المعروضة عليها ومناقشتها ، أن تثنى أنظار العالم واهتمامه إلى هذه الخلافات التى ثبت بالتجربة أنها تعقب الحروب وتفرّق بين

الدول الكبرى . وتستطيع بعملها هذا أن يكون لها أثر فعال فى إيضاح هذه الخلافات وتسويتها ، كما يكون فى وسعها أن تساعد على توجيه الاتحاد السوفيتى والولايات المتحدة وبريطانيا وفرنسا والصين فى طريق العمل لمنفعة العالم . فيجب على الجمعية العمومية أن تؤدى هذه الرسالة كأنها مجلس نواب أو هيئة محلفين ، يكل إليها العالم شئونه وقضاياه .

وربما كان الاتحاد السوفيتى أعظم الدول الكبرى شأناً ، فإذا أردنا أن نوجد التوازن بيننا وبينه ، فينبغى أن لا يتم هذا بتأليف جبهة من الدول الكبرى تطاوله أو تضارعه. فالتوازن الوحيد الذى ترضى الأمم كلها بالمشاركة فى إقامته ، هو التوازن بين كافة البشر ليكفّ عنهم عسف الأقوياء والمستبدين أينما كانوا .

لقد بدأت مقالى بكفرى بالعواطف فى الشؤون الدولية، واختتمها بإيمانى بالأخوّة البشرية . وأنا فى هذا لم أعدل عن رأيى السابق ، فإن العواطف تصير هباء . وهى أحلام ، أمّا الأخوة فلا تكون أخوة حتى تبنى على العدل الصادق القويم .

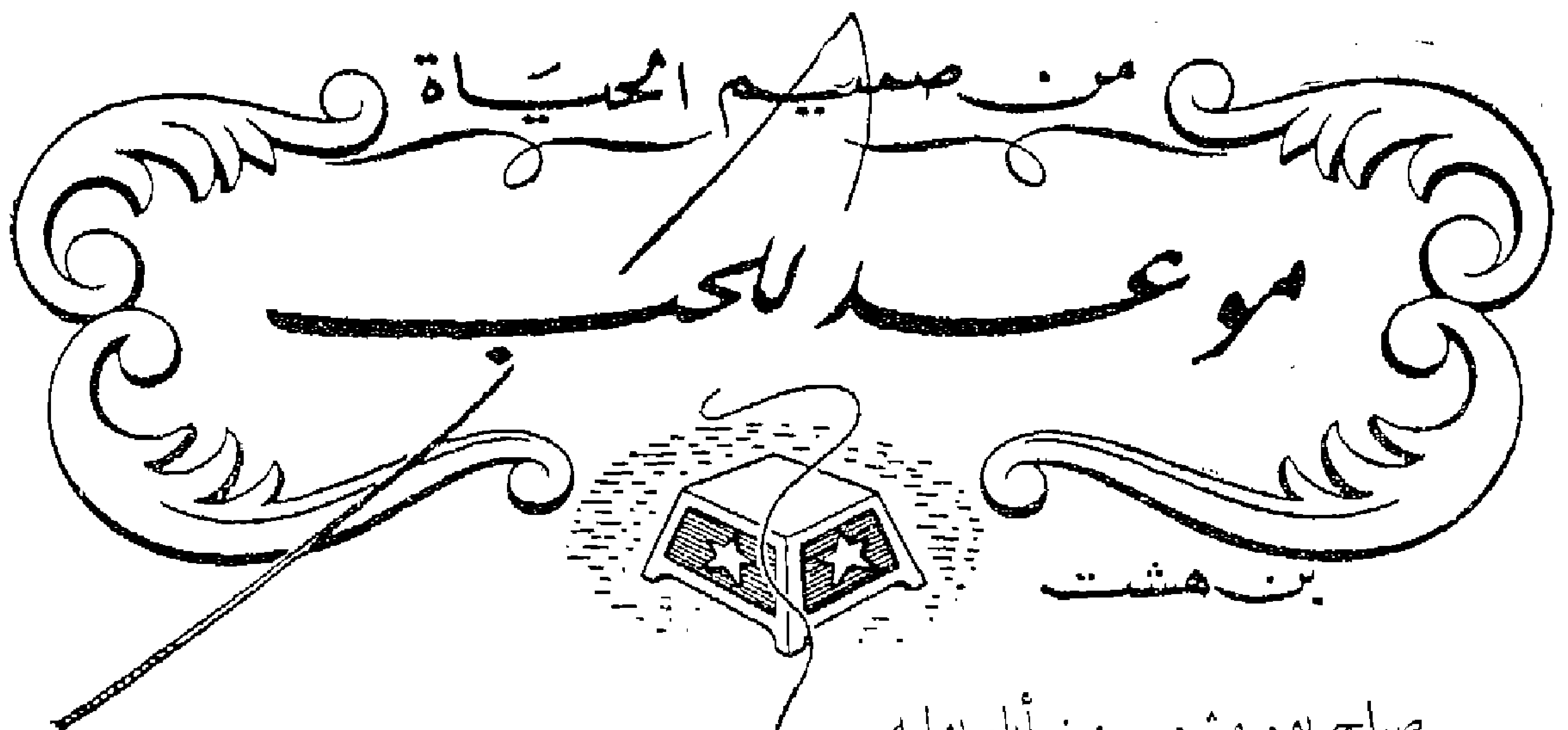
فنسأل الله سبحانه وتعالى أن يهدينا حتى نؤلف بالخير بين هذه العواطف المثالية الكريمة ، وذلك المنطق الساخر المتشكك ، فتلك الألفة وحدها هى التى تكفل للبشر الأمن والسلام .



● قال على بن أبى طالب لرجل أفرط فى الثناء عليه ، وكان يتهمه فى مودته : أنا دون ما تقول وفوق ما فى نفسك .

● كان بين عمر بن الخطاب وبين رجل كلام فى شىء . فقال لهُ الرجل : اتقِ الله يا أمير المؤمنين . فقال لهُ رجل من القوم : أتقول لأمير المؤمنين ، اتقِ الله ؟ فقال لهُ عمر : دعه فليقلها لى ، نِعْمَ ما قال . ثم قال عمر : لا خير فيكم إذا لم تقولوها لنا ، ولا خير فينا إذا لم نقبلها منكم

[سيرة عمر لابن الجوزى]



في صباح يوم مشمس من أيام يوليه منذ عدة سنين ، دعاني المستر جيلروث رئيس تحرير جريدة شيكاغو ديلي نيوز إلى مكتبه : وقال لي « قد يكون هذا موضوعاً حسناً لك » وناولني طائفة من القصاصات من صحف الصباح . ذلك أن نكبة حلت بملعب (سرك) هاجنبك الذي كان يطوف بوسكونسن ويتنقل فيها ، إذ علقت به النار ليلا فمات وأصيب عشرات من اللاعبين .

وقال المستر جيلروث: «اذهب إلى بيلويت حيث يعاد افتتاح الملعب اليوم . فإن ماحدث له خليق أن يكون قصة مؤثرة » .

وقد وصلت إلى بيلويت في وقت العرض، وإنه لعرض أليم ينطوي على الشجاعة، قام به ذلك الملعب المحطم المحزون .

وكانت هناك مقاعد خالية في المركبات الحمراء المذهبة ، وخيل خلت ظهورها من راكبيها ، وكانت الأدوار الهزلية ينقصها المهرجون والمضحكون ، ولكن لا أثر هناك للحداد ، فقد كان كل شيء زاهياً مزوقاً كما ينبغي أن يكون الملعب. وكان الشيوخ والشبان من أهل بيلويت يسمعون الموسيقى ويرون خطو اللاعبين على أنغامها في ثيابهم المزركشة، فينسون أن نحو نصف الفرقة ماتوا أو هم في سياق الموت في المستشفيات .

وبحثت عن المستر تومسون الذي يتولى الدعاية للملعب في الصحف ، وكانت يداه ترتعشان ، وعيناه محمرتين من الحزن والسهد ، وإنا لنرقب العرض وإذا به يفتح فمه فجأة ويبدو كالشبح ، ويقول : « هذا جاس . مستحيل ! لا أستطيع أن أصدق ! »

وكانت عينه على رجل في سترة حمراء لا تنسجم عليه ، وسراويل من الحرير الأخضر ، وحذاءين لامعين ، وكان جالساً على المقعد الأمامي من مركبة الأسود ، وفي

يده سوط . وكان رأسه جامداً ثابتا ، وعينه شاخصة، والقفص المذهب يمر بنا، فخيل إلى أنه نائم وعيناه مفتوحتان .

وقال المستر تومسون : «لا أستطيع أن أعلل وجوده أو أتصور ماهو صانع ، فإنه ليس من رجال العرض ، ولا بد أن يكون عقل المسكين قد طار البارحة » .

وقص المستر تومسون عليّ القصة ونحن فى طريقنا إلى أرض الملعب ، وقال إن جاس هذا شاب سويسرى وزوج لولا مروّضة الأسود ، وهو يعدها أعظم امرأة فى العالم . وقد اعتاد أن يقف خارج القفص الكبير أثناء العرض، وأن يناولها السوط والكرسى وغير ذلك مما تستخدم فى عملها ، وكان يحمل فى حزامه مسدساً محشواً .

وكانت قد قالت له : « عليك أن تستعمل هذا المسدس إذا وقع حادث غير منظور فى القفص ، ولكن عليك أن تكون على يقين من أن استعماله ضرورى » .

وكانت لولا وجاس فى إحدى المركبات المعدة للنوم لما شبت النار فى الملعب ، فوقع على جاس ما أفقده الوعى ، فلما أفاق ألفى نفسه راقداً على الأرض إلى جانب المركبات التى احترقت .

فوثب إلى قدميه وشق طريقه بين عمال الإنقاذ ، ورأى لولا راقدة على ظهرها ، وكان قد سقط عليها قضيب من الحديد وهى تزحف والنار مشتعلة فيها تحت المركبة ، وخرق بدنها ونفذ منه كالحربة وسمرها إلى الأرض ، ووقعت خشبة كبيرة على صدرها ، ولكنها كانت لا تزال حية . وندّت عنها صرخات شديدة حين حاول الرجال عبثاً أن يرفعوا الجانب المحطم من المركبة ، ولم يبق ثم سبيل إلى إنقاذها .

وإذا بالصراخ ينقطع ، فقد رأت جاس ، وكان قد انحنى عليها والعرق يتصبب منه وهو يتوجع ويحاول جاهداً أن يساعد على رفع الحطام .

وقالت له لولا كالهامسة : « جاس . إنه الآن ضرورى » .

فنظر جاس إلى الوجه الذى ارتسم فيه الألم . وتكلم طبيب فقال :

« لا أمل . ستموت قبل أن يخلصها عمال الإنقاذ » .

وهمست لولا مرة أخرى : « إنه ضرورى ! من فضلك ياجاس » .

فسحب جاس المسدس الذى لم يستعمله قط ، ووقف هنيهة يصغى إلى الأنة الطويلة من لولا الباسلة التى لا تعرف الخوف ثم أطلقه ، فسكنت لولا .

هذه هى القصة التى رواها لى المستر تومسون ونحن ماضون فى مركبته إلى الملعب .

وقصدت جاس فى خيمة اللبس ، وكان فيها رجلان يجادلانه ، وكان أحدهما يقول: « ليس فى وسعك أن تحل محل لولا فى القفص ، فما عملت قط مع السباع والنمور ، وستمزقك إرباً إرباً ولا شك ! »

فقال جاس: « لا بد أن اقوم بعملها »

وكان لا يزال يبدو كالنائم بعينين مفتوحتين.

وقال الرجل الثانى : « أى خير تجنيه ياجاس من أن تدخل القفص وتؤذى نفسك »

فعاد جاس يقول : « لابد أن أؤدى دورها . فقد وعدتها » .

ولو كان جاس فى أى عمل آخر ، لاقتيد وحبس حرصاً على خيره ، ولكن الملعب عالم خاص . والذى يدور وراء وجه جاس المتقع الشاخص العينين ، فى سترته الحمراء ، يعد حجة قوية ناهضة مشروعة .

وفى العرض الذى جرى عصراً جلست على مقربة من قفص السباع ، وشاهدت الأسود والنمور وهى تدخل من الدهليز ، وكانت الموسيقى تعزف والمتفرجون ينتظرون متلهفين . وتقدم المدير إلى حيث يقع عليه النور ، وارتفع صوته إلى الطبقة المعهودة فى الملاعب ، وأعلن أن لولا مروضة الأسود والنمور العالمية الشهرة لقيت حتفها فى الكارثة ولكن زوجها سيحل محلها ، وهو مصمم على أداء دورها المنقطع النظير الذى يخطف الأنفاس ، والذى كانت تقوم به ملكة وحوش الأدغال .

ومشى جاس فى سترته الحمراء وحذاءيه اللامعين إلى باب القفص وفى يده السوط ، وتأثر الجمهور بهذا العزم على أن يستمر العرض مهما حدث ، فصفق بحماسة . ولكن مراقبى الملعب لم يصفقوا ، فقد كانوا يعلمون أن جاس يسير إلى حتفه برجليه .

ولمحت وجهه حين وقف هنيهة خارج الباب الصغير ، وكان وضاء متشوقاً ، وكان جاس يبدو كأنه حريص على موعد مع الزوجة التى تلقى رأسها رصاصته الرحيمة . وكان يخيل إلى أنى أرى لولا فى القفص — شبحاً بين الوحوش الزائرة الكاشرة ، ودار بنفسى لحظة أنى أعلم — كأنما أخبرنى جاس أنه يتطلع إلى الالتقاء بها ، وإلى أن يصبح معها ومع الوحوش التى كانت تحبها شيئاً واحداً .

وفتح الباب الصغير ودخل جاس فى القفص ، واحتبست أنفاسى وأنا أراقبه ، وفرقع جاس بالسوط ودعا الأسود والنمور بأسمائها كما تفعل لولا ، فهمهمت الوحوش فى وجه هذا الدخيل المزيف وتراجعت وهى تزأر .

ومضت عدة دقائق بدا فيها كأن دور لولا الشهيرة سيؤدى كما كان دائماً يؤدى ،

وذهبت الأسود تدور وهى مغيظة ، وتمضى إلى براميلها ، وتسللت النمور بجوانب القفص إلى مقاعدها .

وإذا بدور لولا كله ينهار فجأة ، فقد وثب أسد عن مكانه ووثب نمران ، وانطرح جاس على الأرض ، والمخالب تمزقه والأنياب تنهشه ، واندفع رجال يحملون قضباناً من الحديد إلى داخل القفص ، وانطلق الرصاص من المسدسات .

وأرسل جاس إلى المستشفى بسرعة ، وعلمت من الأطباء أنه سينجو ، ولكنهم قالوا إنه سيخرج وقد فقد ذراعاً وساقاً .

وأرسلت الوصف إلى الجريدة ، وفى صباح اليوم التالى كنت فى مكتبى . فحيانى المستر جيلروث قائلا : « هذه قصة لا بأس بها ، ولكن ماذا حمل الرجل على هذا العمل ؟ لا بد أنه كان مجنوناً ! »

وكان السر أخفى على المستر جيلروث منه على قارىء هذه القصة . ذلك أن ما نشرته الجريدة خلا مما فعله جاس تحت المركبة المحترقة فى الليلة السابقة . فقد حذفتُ أن جاس أطلق الرصاص على زوجته المتوجعة الصارخة لما عرف أنها لا محالة ميتة ، لأن الشرطة ليسوا أهل عاطفة كالصحفيين .

ومضى المستر جيلروث فى كلامه فقال : « نعم . قصة حسنة ولكنها غامضة قليلا . وقد فاتتك بعض الحقائق ، وشعرت بهذا وأنا أقرؤها » .

والآن يامستر جيلروث ، بعد ٢٩ عاما ، هذه هى الحقائق جميعها عن أعظم قصة حب شهدتها .



اختار جاويش شاب ثياباً مدنية من أحد محلات الملابس وجرب أن يرتديها أمام فتاة جميلة فى صحبته ، فنظرت إليه نظرة فاحصة ثم أصدرت حكمها قائلة : « لاتزال تبدو وسيماً » وحسب البائع أنه سيشتريها وسيشترى غيرها ملابس كثيرة .

فقال : « أحسب أنك قد خرجت من الجيش ، وأنك تأخذ أهبتك للحياة المدنية من جديد » .

فقال له الجاويش : « لا . إن صديقتى أرادت أن ترى كيف أبدو فى الملابس المدنية قبل أن تبت الرأى فى أن ترضى بى زوجاً لها » .

[هيلين فيا]

(من أعظم قصص الحرب — تقرأ فيها كيف أن حاملة الطائرات فرانكلين نجت بعد أن حل بها أروع مأساة في تاريخ الأسطول الأمريكي)

بطولة سفينة

د. كونتس رينولد
مختصرة من مجلة "كوليرز"

صدر ١٢ أمراً بالاستعداد للعمل في أثناء الليل ، ولكنه ما من طائرة معادية واحدة اجتازت النطاق ، والآن طلع الفجر فكر اليابانيون عائدين إلى قواعدهم في أوكيناوا وكيوشو . وبدا يوم ١٢ مارس كأي يوم آخر من أيام العمل العادي لحاملة الطائرات الأمريكية « فرانكلين » التي كانت تمخر على مسافة ٥٣ ميلا من شيكوكو شرقاً على عتبة اليابان. وفي الساعة السابعة صباحاً انطلقت المقاتلات من فوق سطحها لتضرب كوبى ثم ساد السكون السفينة .

وكان كل امرئ يشعر بالاطمئنان ، فقد كانت السفينة في وسط قوة ضرب كبيرة ، وكانت دوريات القتال الجوى تحلق فوقنا . وكانت هناك ثلاثون طائرة من طراز « هل دايفر » دائرة المحركات فوق السطح الكبير استعداداً للتحليق عند اللزوم .

وكان الكبتن لزلى جيهرز واقفاً في برج القيادة ومعه ضابطه الجوى والملاح ، يحدق في سحابة دانية مسفّة . وفي مقصف السفينة الضابط جوزيف أوكالاهان ، القسيس ، يفطر مع لفيف من الضباط . وهو رجل دقيق الجسم أسمر يجرى في محياه ماء الشباب وينطق بالصفاء والبراءة .

ثم كان ما لم يكن في الحسبان ، وكانت الساعة قد تجاوزت السابعة بسبع دقائق ، ولم يسمع إنذار ما ، وإذا بانفجار يرج السفينة ، وقبل أن يخمد الصوت ، تلاه انفجار ثان حتى لكأنما كان صدى للأول.

ماذا جرى ؟ لا أحد في المقصف كان يدري ، ولكن الكبتن جيهرز في برجه كان يدري . فقد رأى طائرة يابانية ذات محرك واحد تومض خارجة من السحابة ، وتنقض بسرعة ٣٦٠ ميلا في الساعة ، وتقبل على مقدمة السفينة فرانكلين على ارتفاع ٧٥ قدماً ، وتلقى قنبلة زنتها ٥٠٠ رطل قرب حافة السطح ، وتدور حول السطح وتلقى قنبلة أخرى على المؤخرة . وقد كان الأمر كما قال الربان فيما بعد : « لقد كان هذا ما يحلم به طيار ياباني » .

ثم ساد سكون مُنْذِر بقى ٣٠ ثانية .

ولم يكن أحد يدرى أن الهدوء ليس إلا مقدمة لأعنف مأساة فى تاريخ الأسطول الأمريكى .

ذلك أن القنبلة الأولى اخترقت الدرع الفولاذية إلى السطح الثانى وانفجرت بين مستودعات الوقود والطائرات . وسقطت الثانيـة بين الطائرات الدائرة المحركات فقذفت بعضها على بعض ، وضربت هيا كلها بمحركاتها الفولاذية . فغطى اللهب وسحب الدخان ، الطائرات والرجال والسطح .

وكان الضابط إدوين باركر الذى خرج بطائرته « كورسير » قد دار دورة حادة وتعقب الطائرة اليابانية . وأطلق عليها مدافعه الرشاشة فهوت إلى البحر . ولـكن اليابانى كان قد قام بعمله خير قيام .

ذلك أن فترة الثوانى الثلاثين الرحيمة قد انتهت . فامتد اللهب ، تحت السطح ، إلى القنابل والصواريخ . فكأن الدنيا قد انتهت . فقد رفع الانفجار السفينة فرانكلين العظيمة وأمالها ميلا شـديداً إلى اليمين ، وانطلق من جانب السطح عمود من اللهب ارتفاعه ٤٠٠ قدم ، وانفجر السـطح فى عدة مواضع ، وخرجت صواريخ هائلة من الفجوات التى حدثت ، وذهبت فى الجو .

وبدأت الطائرات التى كانت فى المؤخرة تحترق بشدة ، وتفاتتت منها القنابل الحارة وتدحرجت هنا وهناك ، وانطلقت الرصاصات من أشرطتها . وانطرح الرجال فاقدى الوعى على السـطح . وانطرح آخرون وقد فاضت أرواحهم على السطح الآخر .

واندفع مركز الاستخبارات الحربية إلى أعلى ، من شدة الانفجار الذى حدث به ، وقذف بالرجال فيه على الحديد فوقهم . وقد قتل كل رجل هناك على الفور ما عدا الملازم سيمون ، وكان الوحيد الذى يلبس خوذة . وعلى مقربة من هذا المكان ، وفى الحجرة التى ينتظر فيها الطيارون الأوامر مات إثنا عشر طيـاراً . ولا غرو فإن خمسين طناً من القنابل والصواريخ المخزونة قد مزقت أحشاء السفينة ، وخمسين طناً من الذخائر اخترقت سطوحها ، واثنى عشر ألف جالون من البـنزين احترقت فى جوفها ، حتى كان ربابنـة الطردات والمدمرات حولهـا وعلى مسافة أميـال منها ينظرون ويتوجعون ، إذ يرونها يعصف منها ٣١ انفجاراً كبيرا .

وحاول أوكالاهان أن يشق طريقـه يسرة إلى سطح الطيران حيث الجرحى ، فاعترضته حواجز من اللهب والمعدن الملتوى . وكان يعرف مقـدار ما تحمل السفينة من الديناميت والبنزين ، وأنه قد لا تمضى دقائق قليلة حتى تمتد النار إلى مخزن ينفجر فيقذف بالسفينة إلى السماء . كان يعرف ذلك

ويوطن نفسه على تلقى الموت فى هـدوء .
وتحسس طريقه فى دهاليز كلها دخان ، والتقى بجماعة من الرجال جزعين مستيئسين يحاولون أن يتسلقوا إلى السطح من مخرج كالكوة ، وقد تزاحموا عليه وتضاغطوا فحيل دون الخروج وخدرت أجسامهم .

فصاح بهم أوكالا"هان بلهجة الحزم : « واحداً واحداً أيها الفتيان ! » ولما آنسوا لهجة الأمر فى الصوت، زايلهم بعده التوتر وثاب إليهم الرشـد . وكرر الأمر برفق : « واحداً واحداً » . فخرجوا واحداً بعد واحد من الكوة .

وكان كل رجل منهم يشاطر أوكالا"هان شيئاً ، فقد كان يتكلم لغتهم ، وكانوا يعرفون أنه صديق . وإذا أصاب أحدهم مكروه فإنه يكون إلى جانبه ولا يعدم دفاعاً عنه . وكان يلاعبهم وينظم لهم الأغانى ، وإذا دخلت السفينة ميناء شاربهم البيرة . وكان كما يقولون : « لا يؤمن إلا باثنين : بالله ثم بالرجل المجنـد » . وفى أثناء ذلك كان الكوماندر جو تيلور وكيل قائد السفينة يحاول أن يجد طريقه إلى البرج . وكان الجانب الأيسر من سطح الطيران عبارة عن خليط من الحطام والأبدان . وكان الدخان من الكثافة بحيث تستطيع أن « تمضغه وتبصقه » . وقفز تايلور إلى السطح وراح يزحف متخذاً من خطوط التحام الخشب مرشداً له . وأخيراً وصل إلى سطح الطيران ، ولكنه كان ملفوفاً فى الدخان واللهب حتى أنه لم يستطع أن يصل إلى الأبواب ، غير أنه وجد سلماً مدلى فتسلقه وارتمى على جانب البرج ، وحياه جيهرز وقال له : « وجهك قذر جداً يا جو » .

وكانت كل سفينة فى قوة الضرب تفكر فى طريقة لنجدة الحاملة فرانكلين ، وكانت حوامل الطائرات الأخرى قد أرسلت طائراتها المقاتلة لحماية السفينة المنكوبة . وكانت أعمدة الدخان المتموجة تشاهد من أربعين ميلا وتكاد تبلغ الأرض اليابانية . وكان الطراد « سانتافيه » والمدمرة « ميلار » قد أقبلتا وبدأتا تسلطان خراطيم الماء على اللهب .

وطلب جيهرز من المدمرة والطراد أن تأخذا المصابين بجراح بليغة وجميع رجال الطيران . ولم يكن فى الأمر خيار ، فإن هؤلاء الرجال يجب أن ينقذوا ليقاتلوا فى سفينة أخرى .

ولما بارح أميرال الجو دافيسون السفينة قال لجيهرز : « يحسن أن تستعد لترك السفينة » . فقال جيهرز : « إذا أعطيتنى دورية جوية وبضع سفن فإنى أظن أن فى وسعى إنقاذها » ، فصافحه الأميرال وهز رأسه .

والقاعدة فى الأسطول أن قائد السفينة هو الرئيس .

وكانت الحاملة فرانكلين قد وقفت ومالت على جنبها الأيمن بمقدار ١٤ درجة ، ونأى بها التيار عن الطراد سانتافيه ، ولكن الطراد الذى كان يقوده الكبتن « فتز » دار ولصق بالجانب المائل ودفعه بقوة وسرعة . وقد قال جيهرز : « هذا أعظم ما رأيت من الأعمال البحرية البارعة » .

وظلت الانفجارات تتوالى ، فنسف مخزن فيه قنابل ، ولكن فتز على ظهر الطراد سانتافيه لم يعبأ بهذه الانفجارات ، ولا بالحطام المتطاير الذى كان يسقط على سفينته ، وفى جملته محركات طائرات .

ورأى جيهرز وهو فى برج القيادة أوكالاهان يدير خرطوما . وكان الذين طرحتهم الصدمة على السطح ينهضون حين يرونه ويتبعونه .

وكانت القنابل الحارة لا تزال تتدحرج فوق السطح ، فلو أن الماء المتدفق من الخرطوم أصاب رءوس القنابل الحساسة لانفجرت . ولهذا كان أوكالاهان يوجه خرطومه إلى السطح على مسافة قدم من القنابل ويرشها رشا خفيفا لتبترد ، وإن كانت النيران متسعرة من حولها . وكان الدخان ثقيل الوطأة فلا يستطيع أن يحتمله الإنسان إلا دقائق قليلة . وكان الرجال يرتدون وقد كادوا يختنقون ، فيدعو أوكالاهان رجالا آخرين وكأنه هو من حديد . وقد قال جيهرز فيما بعد : « إن أوكالاهان أشجع رجل رأيته فى حياتى » .

وهددت النار مخزنا للقنابل فى جوف السفينة ، وفطن أوكالاهان إلى الخطر ، فاندفع داخلا إلى المخزن مناديا فى الناس أن يتبعوه ، وكانت الحرارة قد أذابت الدهان عن الصناديق المقفلة ، وبدأ دخان كثيف أخضر يخرج ، فانطرح أوكالاهان تحت الصناديق والقنابل ، ثم عاون على حملها وإخراجها وإلقائها فى الماء .

وكان البنزين المشتعل ينتشر على السطح المائل ، وكانت ألسنته السابحة تأكل ما تجد ، فأدار أوكالاهان خرطومه وسلطه عليها وغمرها . واستمر الكفاح فى سبيل النجاة .

وكان بين الكثيرين الذين خاضوا هذه المعركة الملازم دونالد جارى الذى ظل يعمل فى البحر ثلاثين عاماً . وكان جارى يعرف أن كثيرين قد وقعوا فى مثل الفخ فى غرفة الطعام . فشق طريقه إليهم وسط النار والماء والانفجارات ـ لا يدرى أحد كيف ؟ وكان فيها ثلاثمئة من الرجال . وللغرفة أربعة مداخل : ثلاثة منها نسفتها الانفجارات والحرارة ، والرابع على ما يبدو أوصدته النار ،

ولكن جارى نفذ . وصاح : « اجعلوا من أنفسكم سلسلة ، وليمسك كل رجل برجل أمامه ، واتبعونى جميعاً . تعالوا كل عشرين معاً » .

ولم يكن لمصباح جارى الصغير نفع أو أثر فى الدخان الأصفر الكثيف الذى ملأ الممرات والدهاليز ، ولكنه وجد منفذاً للتهوية فمضى برجاله إليه ودفع الباب ودخل وبدأ يصعد . وتبعه الرجال وما لبثوا بعد دقائق قليلة أن انطرحوا على سطح الطيران وهم يلهثون . وقد رجع جارى مرات وأنقذ كل واحد من الثلاثمئة . وقد رشحه جيهرز فيما بعد لأعلى وسام حربى فى أمريكا وهو وسام الشرف الذى يمنحه الكونجرس .

وتسنى أن تعود السفينة إلى قريب من الاعتدال ، وذلك بنقل الماء والزيت من خزانات فى اليمين إلى خزانات فى الشمال ، وقرر جيهرز أن يقبل أن يجره الطراد بتزبرج ، وبدأ ثلاثون من رجال الحاملة فرانكلين يشدون الحبل الغليظ . وهذا عمل تقوم به الآلات الرافعة فى العادة ، ولكنه لم يكن هناك تيار كهربائى .

وجعل الرجال يغنون وهم يشدون الحبل : « هيله .. هوب ... » وكان الحبل الضخم يرخى ويشد على التوالى ، وكلما شد سحبت منه بضع أقدام على السفينة .

وبعد أن أعد كل شىء ، بدأ الطراد بتزبرج يسحب الحاملة فرانكلين على مهل ، وبذلك تيسر على الأقل أن لاتكون السفينة فرانكلين هدفاً ثابتاً للطيارات اليابانية حين تجىء . وكان معظم مدافعها معطلا ، حتى لو كان البحارة غير مشغولين بإطفاء النار عن إدارة المدافع .

ولاحظ جيهرز أن بطارية مدافع من عيار ٤٠ مم لم تمس بسوء ، ولكن هل يستطيع أن يجد من يديرها ؟ وكان جيهرز يفكر أحياناً بصوت عال فسمعه بحار فى التاسعة عشرة ، اسمه واللى يحدث نفسه .

فقال واللى : « بعد استئذان الكبتن أرجو أن يسمح لى بإدارة البطارية » .

فقال جيهرز متبرما : « وماذا تعرف عن المدافع عيار ٤٠ مم ؟ »

فقال : « أنا من مشاة البحرية ياسيدى » .

« حسن ، فاذهب وافعل » .

فانحدر ، وبعد نصف ساعة رآه جيهرز عند البطارية ومعه سبعة آخرون ، فقد جمع واللى اثنين من الطهاة ، ومدفعيا ، وكاتباً ، واثنين من فرقة الموسيقى ، وواحداً من مشاة البحارة . وماكاد يفعل حتى ظهر فى الأفق على بعد نفحات سوداء ، فقد أقبلت طائرات العدو ، وصارت النفحات أدنى لما بدأت السفن القريبة تطلق

نيرانها . فانحنى واللى على نظارات بطاريته .

ثم انقضت طائرة معادية على السفينة فرانكلين فأطلقت البطارية عليها النار ، وكان الرجال يديرون المدافع بأيديهم لأن الكهرباء انقطعت ، وأقبلت الطائرة بسرعة ثلاثمئة ميل فى الساعة ، فلما كانت على مسافة مئة ياردة من السفينة ، مالت ميلا حاداً، فقد أصابتها المدافع إصابة كافية لإفقادها التوازن، فألقت قنبلة أخطأت السفينة ووقعت على ٢٠ قدما ، فارتجت السفينة ، ولكنه لم يصبها سوء وأنقذ واللى ورفاقه الحاملة من إصابة كانت خليقة أن تكون وبيلة .

وحاولت الطائرات اليابانيـة مرتين فى العصر محاولة مستيئسة أن تضربها . ولكن الأسطول كله كان يجاهد الآن لإنقاذ هذه السفينة المدهشة التى تأبى أن تهلك ، وأصيب أكثر من ٤٠ طائرة يابانية .

وكان أوكالاهان لا يزال يكافح النيران ولم يصبه كلال بعد عشر ساعات من العمل. وقد بلغ من شدة الوقدة والحر أن الفولاذ نفسه كان يبدو فى مواضع مضطرما متوهجا، ولكنه ظل يمشى بين النار والدخان بخرطومه ويخرج سليما ، وبدأ الناس يعتقدون أنك لابد ناج ما بقيت معه. فكانوا يحتشدون حوله ويسألون: «ماذا يجب أن نصنع بعد هذا؟». وكان يشير من حين إلى حين إلى البرج

وكان جهرز منحنياً بجسمه الضخم على الحاجز ، فكنت تستطيع أن تراه إذا حولت الريح الدخان عن ناحيته ، فكان أوكالاهان يقول : « انظروا إلى الكبتن هناك ! إنه لا يبدو عليه قلق فلا تخذلوه ! »

وبعد المساء تلقى جهرز نبأ بأن اليابانيين قادمون، وأن طائراتهم كثيرة العدد . فابتسم فقد بدأ يعتقد أن سفينته غير قابلة للتدمير ، أو كما قال الكومندر تايلور : « إن السفينة التى تأبى أن تغرق ، لا يمكن إغراقها » . وكان على حق . وقد قال جهرز فى تعليل ذلك : « إن الطائرات اليابانية أبلغت الموقع الذى كنا فيه قبل ست ساعات . غير أننا سحبنا مسافة أربعين ميلا منذ ذلك الوقت . فقصدت الطائرات إلى ذلك الموقع ، وألقت القنابل المضيئة ولم ترنا فعادت أدراجها » .

وتقدم الليل ، وخلصت أنفاس جهرز ، فأشعل سيجارة وتنفس نفساً عميقا . فتأدى إليه صوت يقول بلهجة الاحترام : « راقب بقية السيجارة فى يدك يا كبتن ! فإن السفينة فى إظلام » .

فرمى جهرز السيجارة فى البحر بحركة آلية والتفت ليرى هذا المجترىء على توبيخ الكبتن ، فإذا به واللى « من مشاة الأسطول » فابتسم جهرز . وحدث نفسه إن هؤلاء بحارة عظام يطيب للإنسان أن

يراهم حوله حين تحل بساحته المتاعب . وحاول أن يصرف نفسه عن التفكير في الموتى.

وكان المهندسون فى جوف السفينة قد لازموا مراكزهم ، وإن كان كثيرون منهم قد أغمى عليهم من شدة الحرارة التى بلغت ١٣٠ . فلما كان الضحى استطاعوا أن يديروا الآلات . واستطاع جيهرز أن يستغنى عن الحبال .

فهتف البحارة فى السفن المحيطة بالحاملة فرانكلين حين رأوا هذه السفينة الجبارة المحطمة تسير بقوتها وعلمها يخفق على صاريها المكسور. فقد رأوا هذه السفينة مضطرمة من نيران عديدة مستعرة بها ، وكانوا يتوقعون أن تغطس فى أية لحظة ، ولكنها بقيت سابحة مائلة قليلا ، والدخان ينبعث من سطحها الثانى ، ومن عشرين فجوة فى سطح الطيران ، ولكنها تتحرك ، ولا تزال على قيد الحياة .

وكان على ظهر حاملة الطائرات أكثر من ثلاثة آلاف رجل فى صباح يوم الاثنين التاسع عشر من مارس ، فالآن قتل أو جرح أو فقد ١٩٤٦ — وتلك أعظم خسارة منيت بها سفينة من أسطول الولايات المتحدة. ولما كان « من لا لزوم لهم » قد نقلوا منها ، فإن الذين جاءوا بها إلى بيرل هاربر لم تتجاوز عدتهم ٧٠٤ من الضباط والبحارة . ولكل اليوم بطاقة عضوية فى النادى رقم ٧٠٤ — وهو أشد أندية العالم حرصاً على الاقتصار على أعضائه الأصليين الذين نازلوا الموت معاً ونحّوه جانبا .

وفى بيرل هاربر وقف كل اميرال فى هواى على الرصيف ليقدم احترامه لحاملة الطائرات فرانكلين ، كما حيتها كل سفينة فى الميناء . وكان الناس ينظرون إلى الفجوات العظيمة فيها وهم لا يكادون يصدقون أعينهم. وتطوعت ثلاثون امرأة من المجندات لينشدن أغنية الترحيب فى هذه الجزائر — « ألوها » فارتفعت أصواتهن الصافية بالألحان الشجية لهذه الأغنية التقليدية .

وسارت السفينة فرانكلين إلى الرصيف ، واصطف رجالها على السطح فى نشاط وقوة — حتى الذين جراحهم يسيرة وهم ٢٧٠ . وصعدت الفتيات عيونهن فتلعثمن . . وانقطعت أصواتهن . . وماتت الأغنية . فما كان أحد يستطيع أن ينظر إلى هذه السفينة المنكوبة ، دون أن تخور قواه — لا أحد إلا بحارتها .

وكان أوكالاهان هو الذى رفع عقيرته أول من رفع بالغناء ، وتبعه البحارة جميعاً . وكان جيهرز فى برج القيادة فغمز جو تايلور وابتسم حين رأى هؤلاء الرجال الذين عادوا من وادى الموت يغنون بقوة :

أصدق صديق للإنسان



— ٣ —

ألن دبيقو

لم يكن كل ما ورثته الكلاب من أسلافها الأوائل فى زمن توحشها هو الغرائز المتقادمة والإدراك العجيب ، بل كان مما ورثته خاصة ، وفاؤها الذى أكسبها إياه طول صحبتها للإنسان على مر القرون . ومن أجل ذلك صارت الكلاب موضوعاً لكثير من الحكايات المدهشة . وهذه طائفة من رسائل القراء إلينا :



البصيرة المدركة :

كان كلبنا « تنكر » شديد المضايقة لنا فى المنزل ، فهو دائماً يعترض الطريق حتى يعثر به كل ماش على درج السلم . وهو يسابقنا إلى الباب إذا دق الجرس ، ويأبى أن ينزل عن الكرسى المريح إلا بالقوة الغاشمة . ثم جاءت عمة لنا لتقيم معنا ، فاستحال « تنكر » أديباً وديعا ، فتراه ينتظر فى أعلى السلم حتى تنزل عمتنا . وكان يتنحى عن طريقها إذا مشت فى غرف البيت ، وكان الكرسى المريح مثواه ومقره حتى يسمع حسها وهى تقترب ، فعندئذ يثب عنه إلى الأرض ويرقد هادئا تحت أقدامها .

ولسنا ندرى كيف استطاع « تنكر » أن يدرك أن عمتنا كانت عمياء كفيفة البصر . [بتى مليجان]

حيلة :

كانت كلبتنا « توبى » تنام وحدها فى سلة فى غرفة الجلوس . ولما كبر ابنها « سامى » كانت تجده إذا حان وقت النوم نائماً فى سلتها ليلة بعد ليلة . فلجأت توبى إلى حيلة : فكانت إذا وجدت سامى نائماً فى سلتها تخطته فى هدوء ذاهبة إلى المطبخ ، وأخذت عظمة وجعلت تقرع الأرض بها حتى يستيقظ سامى ويهرع إلى المطبخ . فإذا جاء تركت له العظمة وأسرعت إلى السلة واندست فيها وجعلت تتصنع أنها تغط فى النوم . [روبرت سومر هوف]

رسالة

كان يبدو على « ... ج » كلب الصيد الأسود أمارات الحزن كلما ارتديت ملابس الطيران وخلفته ورائى . وكان يبتهج لمرآى

حينما أعود . ولكن حدث مرة حين عدت من إحدى الغارات أن فاقت حفاوته بي كل حد ، فقد أخذ ينبح نباحاً عالياً ، ويتوثب ويبصبص بذنبه ويهزه هزاً عنيفاً ، ولا يكف عن لعق يدي .

وسألني أحد الرجال مستغرباً : « لقد كنت في شدة مدة عشرين دقيقة هذه الليلة ، أليس كذلك ؟ في الدقيقة العاشرة بعد الثامنة ؟ لقد أحضرت عشاء سمدج وجعل يأكل كعادته ، ثم إذا به يكف عن الأكل ويحملق بعينيه ويهمهم . ثم جعل يدور في مكانه تند عنه أصوات محزنة ، وأخيراً جثم في ركن وبسط يديه وألقى برأسه بين يديه . وقد نظرت في الساعة عندئذ ، فلما كانت الثامنة والنصف تماماً قام سمدج من ركنه وانتفض انتفاضة ونبح وبصبص بذنبه ، وعاد إلى طعامه فأتى عليه . قل لي ياسيدي هل وقع لك شيء في غاراتك الليلة » .

في الدقيقة العاشرة بعد الثامنة في تلك الليلة لقيت أنا ورجال طائرتي أشد عناء عرفنا في حياتنا . فلقد شبت النار في طائرتنا فبذلنا في إخمادها كل جهد ، ولما تم لنا ذلك واطمأنت نفوسنا إلى عودتنا سالمين إلى إنجلترا ، كانت الساعة الثامنة والنصف .

[ضابط الطيران هـ . ل . ماكاي]

وأنا أيضاً

نقلنا من مخيمنا الجبلي إلى مخيم غيره في الجانب الآخر في غور عميق ، وكنا ننقل متاعنا على مرات على عربة تجتاز بها القنطرة الضيقة التي تمتد على الهوة . وحسبنا أننا قد انتهينا ، ولكن يظهر أننا وقعنا في سهو بسيط . فقد رأينا كلبي الصغير « شاركي » يجهد جهده ليعبر القنطرة ، وهو ينظر إلينا بعيون ملؤها العتاب ، وهو يجرر صحفة طعامه .

[هلين شوم]

مفقود وموجود

كان لي وأنا في الهند كلب صغير اسمه « بروني » ، وكان يسره أن يصحبني إلى لعبة الجولف ليقدم لي ما وسعه من معونة ، فكان إذا ماجعلت أتدرب على ضرب الكرة يجري ويستعيدها لي ويحملها إلي في رفق ، حتى لا تؤثر أسنانه في الكرة . وكان إذا ما لعبت يرقب الكرة في مسيرها ، ويهرع إلى المكان الذي نزلت فيه . ولن يستطيع أحد أن يزحزحه من مكانه حتى يستوثق أني عرفت موضعها . وكان بروني يجيد العثور على الكرات المفقودة .

وحدث ذات يوم أن وقعت كرة في حقل أرز في وحل كثيف تغوص فيه

الأقدام ، وهرع إلى المكان الذى وقعت الكرة فيـه نفر من أولاد الهنود الذين يرافقون اللاعبين يتحسسون الكرة بأقدامهم فى الوحل . وامتنع برونى عن الاشتراك معهم فى البحث عن الكرة ، ولم يزد على أن جلس يرقبهم . فجعلت أغريه وأحفزه ، ولكن على غير جدوى ، ولما غاظنى إباؤه زجرته وأمرته أن يعود إلى المنزل .

ونظر إلىّ برونى لحظة وقــد مال برأسه الأغبر ، وبدت فى عينيـه أمارات الاستغراب . ونزل بكل ما يسع كلباً مثله من الكبرياء ، إلى الماء ، واتجه إلى أحـد الأولاد وأشار بما وسعته الإشارة إلى طيات ثوبه عند خصره ، فمددت يدى إلى الولد وقد تملكتنى وتملكت الولد الدهشة ، فأخرج الكرة فى خجـل من بين طيات ثوبه حيث خبأها .

[فكنور هيجو سورد]

بالتقسيط

دربت « فيكى » منذ صـغرها على أن ترقب قدوم ساعى البريد ، وأن تحمل لنا ما يصل من الرسائل بين أسنانها . فلربما حملت إلينا ست رسائل مرة واحدة . وكنا نعطيها قطعة من فطير الكلاب مكافأة لها .

وجاءت فيكى ذات يوم تسعى إلىّ جاهدة وألقت برسالة تحت قدمىّ . فلما أعطيتها قطعة الفطير أخذتها وخرجت من الغرفة . وبعـد دقائق جاءت وبين أسنانها رسالة أخرى ، فعجبت لذلك ، ولكنى أعطيتها قطعة أخرى من الفطير كعهدى معها .

ولكنى وددت أن أتفحص سر الأمر ، فذهبت فألفيتها راقدة فى كرسيها المختار تمضغ آخر قطعة من الفطير ، وتحت أحد أقدامها رسالة أخرى أمسكتها لكى تسلمها لى فيما بعد .

[بفرلى وود]



هيبة معجب

كانت إحدى المعجبات بالكاتبة الروائية فيكى باوم تتمنى أن تراها ، فلما رأتها أول مرة أقبلت عليها وقالت : ما أبدع أن أراك يامس باوم شابة وشقراء . فقد كنت أتصورك أكبر كثيراً وسمراء اللون

فردّت الكاتبة : وكذلك أنا يا عزيزتى .

[لوشوس بيب فى صحيفة « هيرالد تريبون »]

أشياء لا تعرفها عن الحب الوحيد
الذى يزرع فى جميع أرجاء العالم

انقلاب فى زراعة الذرة



كيرت ستيل . مختصرة من مجلة "هاربرز"



لقد بذر ، فى سنتنا هذه ، أربعة ملايين ونصف مليون من الزراع الأمريكيين ٢٫٤ مليون إردب من حبوب الذرة ، ولوكان ما نثرت فيه حقلا واحداً لبلغت مساحته عشرين ضعفاً من الأرض المزروعة فى مصر تقريبا ، ولكان المحصول أكثر من ٥٥٥ مليون إردب — أو ملء قطار يبلغ طوله نحو نصف محيط كرة الأرض . والذرة فى الإحصاء أعظم محاصيل الزراعة الأمريكية قاطبة — مساحة مزروعة أو محصولا أو ثمناً . وقيمة محصول الذرة فى أمريكا تعدل قيمة ما تنتجه من محاصيل القطن والقمح والشوفان مجتمعة.

ولقصة الذرة أثر فى النفس يفوق أثر الأرقام الضخمة ، وهى منذ مطلعها قصة تكتنفها الأسرار . وليس هناك من يعلم كيف نشأت الذرة ، إنها كاللقيط بين سائر أنواع الحبوب ، لا يعرف لها نسب ، ولعلها أرادت أن تعوض ما حرمته فربطت مصيرها بالإنسان ربطاً وثيقاً، واعتمدت على معونته قروناً متطاولة حتى تبقى ولا تنقرض.

ولم ير أحد قط ذرة برية تنمو بغير معونة الإنسان ، ولم كان ذلك ؟ انظر إلى كوز من الذرة تر الحبوب قد لبست غلائل محكمة متراكبة طبقات على طبقات ، فإذا سقط الكوز على الأرض منعت الغلائل حبه من أن ينبت ، فإن نبتت على وجه ما ، رأيتها كثيرة كثيفة تتزاحم على طلب الغذاء ، حتى يقضى بعضها على بعض فتموت جوعا .

ونحن نعرف أن الذرة نشأت بمكان ما فى أمريكا الشمالية أو أمريكا الوسطى ، وربما كان فى المكسيك أو جواتمالا . وما فتئت الذرة تزرع فى الشق الغربى من الأرض دهراً يزيد على عشرين ألف سنة ، فلما نقلت زراعتها إلى أوربا فى القرن السادس عشر ، لاءم النبات من فوره بيئته الجديدة ، فهو اليوم النبات العالمى الوحيد . ذلك بأن الذرة تنمو فى أية أرض يزرعها الإنسان .

فالانقلاب الذى يطرأ على زراعة الذرة

له قيمة لا تقدر فى تغذية عالم ضعضعته الحرب وفى تعميره ، وقد حدث هذا الانقلاب ، وكانت الذرة « المهجينة » هى سر الانقلاب.

وفى وسع المرء أن يتبين مظاهر هـذا الانقلاب العلمى من نافذة قطـار فى كل ولاية من الولايات الأمريكية ، إلا أربع ولايات هى إلينوى ، وأيوا ، وأهايو ، وإنديانا ، تم الانقلاب فيهـا حتى لا يكاد الباحث يرى للنظام القديم فيهـا أثراً باقيا . ولم يزل الانقلاب يطوى الولايات الثمانى والأربعين طيا حثيثا (والذرة تزرع فى الولايات المتحدة جميعا) .

ويرى المسـافر أول ما يرى حقلا ثائر النبات كرأس الأشعث ، كما كان يُرى منذ آلاف السنين ـــ وعلى بعد مئتى يأردة من هذا الحقل يرى حقلا آخر سَـوِيّـا كأنه هامة مُـرَجّـلة الشعر .

يرى المسافر فى الحقل الأول بعض النبات سامقا دقيقا وبعضه قصيراً غليظا ، وتكون كيزانه على سوقها عالية أو دانية أو بين بين ، ويرى مئات السوق وقد حطمتها الرياح والبَرَد أو اقتلعتها . أما فى الحقل الآخر ، فالنبات أشباه متماثلة كأنها التوائم ، فليس به ساق واحدة محنية ، وأما الكيزان فمعلقة فى نظام واحد ولا يزيد ارتفاعها على نصف قامة الرجل .

فإذا جاء الحصاد ، وجب على زارع الحقل الأول أن يجمع محصول الكيزان بيده ، حيث لا توجد آلة تجمع كيزان الذرة وفقاً لارتفاع الكيزان وانخفاضها . ويقشر العامل المدرب ما يقرب من ١٨٫٥ إردب من الكيزان فى اليوم الواحد . أما فى الحقل الآخر ففى وسع صبيين من تلاميذ المدارس أن يقودا جرارة ركبت عليها آلة تقطف وتقشر ١٨٥ إردبا من الكيزان فى اليوم الواحد . وفى مناطق كثيرة من ولاية إلينوى وولاية أيوا تستعمل الآلات فى حصاد ٩٠٪ من محصول الذرة . وفى سنة ١٩٢٥ كانت زراعة فدان من الذرة تستغرق ١٥ ساعة من ساعات العمل اليدوى المضنى ، فخفضت الآلات هذه المدة فى أحسن المزارع إلى ست ساعات وحسب .

وفى فصل الخريف الماضى ، لم يحسب الزارع القديم حساب المال اللازم للحب ، فاستعمل للبذر أحسن الكيزان منظراً ، وقد احتجزها من محصوله . أما المجددون من الزراع ، فقد دفع كل رجل منهم فى هذا الربيع ما يقرب من ثمانين ريالا إلى منتجى بذور الذرة المهجينة ، ثمنا لما يكفيه فى زراعة حقل مساحته ٦٠ فدانا . وسيزيد محصوله نحو ٦٫٤ إردب فى الفدان الواحد

عن محصول جاره — وهذا يكفى حتى يزيد دخله ما يقرب من تسعمئة ريال .

وقد تخفى عليك سائر مناقب الذرة الهجينة ، ولكنها ستكون أخطر شأناً على الزمن . ومثال ذلك أن جامعة إلينوى قد استنبطت سلالات فيها ضعف ما فى الذرة العادية من البروتين أو ضعفان ، وثلاثة أضعاف ما فيها من الزيت . وتمتاز سلالات أخرى بكثرة ما فيها من عناصر معينة زادت زيادة كبيرة ما يصنع من مادة البنسلين على نطاق واسع ، ويعد منقوع الذرة — وهو ناتج ثانوى فى صناعة النشا — عنصراً رئيسيا من عناصر البنسلين .

ومنذ عشر سنوات كانت نسبة الذرة الهجينة إلى الذرة المزروعة بولاية إلينوى أقل من نصف فى المئة ، أما فى هذا العام فإن ٩٨ فى المئة من محصول الذرة فى هذه الولاية سينتج من بذور هجينة ، وتكاد تصل هذه النسبة فى ولاية أيوا إلى ١٠٠ ٪

وليس العجب أن يطرأ هذا الانقلاب فى عشر سنين على حبة هى أقدم فى التاريخ من هنود الأزتيك ، بل العجب حقاً أن لم يحدث هذا الانقلاب إلا أخيراً بعد آلاف من السنين . ذلك بأن الكشف عن الذرة الهجينة لم يكن فى حاجة إلى الآلات الحديثة أو إلى معلومات علمية معقدة ، بل إلى الصبر والكدح المستمر — ولهنود المايا والأزتيك منهما النصيب الأوفر — ثم إلى البراعة ، وهى وحدها التى كانت تعوزهم .

والذرة الهجينة ثمرة يانعة من ثمرات البراعة ، أعان على معرفتها ما يتميز به نبات الذرة من تركيب خاص . فهذا النبات يختلف عن سائر الحشائش والحبوب ، إذ كان يحمل زهرتين مختلفتين بدلا من واحدة على كل ساق ، فالنُّوّارة المذكرة (الشرّابة) التى تكون فى قمة الساق هى التى تنثر اللقاح . وتجد تحتها الزهرة المؤنثة ، وهى الكوز المتفرع على الساق ، وقد زينته خصل الحريرة . وتسقط حبوب اللقاح من النُّوّارة على الحريرة اللزجة ، فتلقح الزهرة المؤنثة ، فتغدو كوزاً كامل التكوين . وتنشأ كل حبة من حبوب الذرة عن جرثومة لقاح واحدة لا ترى إلا بالمجهر .

وتخرج النوارة الواحدة من جراثيم اللقاح ما يزيد على عشرين ألف ضعف مما يحتاج إليه فى تلقيح الكوز القائم على نفس الساق . ويطير غبار هذا المدد الوافر من اللقاح مع النسيم فوق بقية الحقل . ففى حقول الذرة التى كنا نعهدها ، يصيب كل كوز أثناء نضجه جراثيم لقاح من نُوّار مذكر (شرابات) من مئات مختلفة من النبات . ولما كان لكل نابتة فيها طابع

خاص — كطول الكوز أو قصره، وارتفاع الساق أو قصرها، وكثرة ما فيها من النشا أو قلته، فإن المحصول الناتج يصبح خليطاً ملفقاً.

وتحل التربية المحكمة من الذرة الهجينة محل هذا الخلط الأعمى، ومنهج التربية هو البساطة بعينها، مع كثير من الصبر على العمل. فيبدأ العمل باستنبات سلالة نقية من الذرة بتوليدها من ضروب بينها صلة قربى، وتقتضي هذه الطريقة تلقيح الكوز بجراثيم لقاح في نفس الساق التي يقوم عليها لا من جراثيم ساق غيرها. فيربط كيس حول النوارة المذكرة لتجتمع فيها جراثيم اللقاح، ثم يفرغ ما في هذا الكيس باليد على الكوز. ومن أجل ذلك ينبغي تغطية جميع نوارات الحقل بأكياس. وبعد سبع سنين تمضي في هذا العمل الثقيل الشاق، تخرج سلالة من الذرة خليقة أن تكون ثابتة الخواص عاماً بعد عام، إذا زرعت على بعد لا يقل عن مئتي ياردة من أي حقل آخر للذرة.

ومن السلالات الخالصة المولدة من ذوي القربى، ما يمتاز بخواص تشتد الحاجة إليها، ومنها ما تقل الحاجة إليه. مثال ذلك أن سلالة ما قد تنتج ذرة تحتوي على نسبة عظيمة من النشا، ولكن ساق نباتها ضعيفة. وتفتقر سلالة أخرى إلى النشا، وإن كانت سوقها أقوى وجذورها ضاربة في جوف الأرض، فتولد من السلالتين سلالة وافرة النشا متينة السوق.

وهذا التوليد من سلالتين خالصتين يقتضي استمرار العمل المضني سنة أخرى، فيعاد جمع جراثيم اللقاح باليد، ولكنها في هذه المرة تنقل، من نوارة إحدى السلالتين إلى كوز السلالة الأخرى، ثم يولد هجين آخر من الجمع بين سلالتين مولدتين، فيرث خواص أربع سلالات نقية من أجداده. وهذه هي البذور الهجينة التي تباع في الأسواق، ويقتضي إنتاجها أن تبقى مئة فدان من أجود الأراضي عشر سنين لا تأتي بمال، على حين تزداد نفقات العمل ازدياداً فاحشا. وقد تجرب ألف تجربة فلا تنجح سوى واحدة منها تأتي بحب يصلح للتجارة.

ومتى ظفرت بهذا الهجين المزدوج، كان في وسعك حينئذ أن تنتجه عاما بعد عام، فتزرع في حقل واحد الضربين اللذين تولد منهما الهجين المزدوج، فتسمي ما شئت منهما « ذكراً » والآخر «أنثى». ويزرع من الأول صف واحد ومن الآخر ثلاثة صفوف. فإذا ما ظهر النوار المذكر (الشرابات) في شهر يولية، خرجت جماعات من الفتيات يركبن عربات عالية تشق بهن الحقل، فيقتطفن النوار من

صفوف الأنثى كلها ، ويجب تكرار إزالة النوار مرة فى كل يومين مدة ثلاثة أسابيع تقريبا ، وقد تبلغ تكاليف هذا العمل نحو عشرين ريالا فى الفدان الواحد . ولما كان نبات « الذكر » هو الوحيد الذى يبقى عليه نُوّاره،فهو وحده الذى يستطيع أن ينثر جراثيم لقاحه على الحقل ، و لذلك تلقح صفوف الإناث .

فبذلك تجمع كيزان « الإناث » بين خواص كلتا السلالتين ، فإذا ما حصدت هذه الكيزان حملت إلى حيث تستبعد منها الحبوب التالفة ، ثم تلقى الكيزان فى مطامير يدفع فيها هواء ساخن جاف حتى تقل نسبة الرطوبة التى فيها ، فتهبط من ٣٠ فى المئة ، وهى أعلى نسبة ، حتى تبلغ ١٢ فى المئة ، ثم تنزع حبوب الكيزان الهجينة بعد ذلك ، وتصنفها الآلات أصنافاً بحسب طولها وعرضها وسمكها، وأخيراً تخزن الذرة لتباع فى الربيع للبذر — وتكون مضمونة فى إنتاج محصول متماثل النِّبْتة .

كل هذا يختلف اختلافاً كبيراً عما كان يوم كان الزارع يختار كومة من الكيزان فيضعها جانباً لتكون بذراً . فإذا استعمل الزارع الذرة الهجينة فكأنه نزل عن حقه فى إنتاج بذوره بنفسه ، إذ هناك خاصة أخرى مميزة للذرة الهجينة — فهى لا تستطيع إنتاج نسل يشبهها ، بل يكون نسلها نسلا متخالفاً متباينا فيما ورث من الخواص عن آبائه وأجداده — كما يختلف الأولاد فيما يرثون من التشابه عن أجدادهم الأربعة أو أحد أسلافهم القدماء . وإذن فحَب الذرة الهجينة ينبغى أن يولد كل سنة من السلالات الخالصة التى ولد منها أولاً .

بدأ منهج تربية حبوب الذرة الهجينة فى سنة ١٩٠٥ على يد « أ . د . شامل » بجامعة إلينوى ، و « ج . ه . شول » بجامعة برنستون ، ثم تعهدته مراكز الأبحاث وجماعات الزراع الذين يؤثرون اتباع القواعد العلمية ، وكان ليستر فيستر من ألبازو بولاية إلينوى ، أحد روّاد هذا الكشف،وكان جيرانه يسخرون منه، وهو يصرّ معانداً على توليد سلالات الذرة، حتى ركبه دين مقداره ٣٥ ألف ريال . وبعد أربعة أعوام بلغت تجارته فى حبوب الذرة مليون ريال فى السنة . وقد كان هنرى ا . ولاس — وزير التجارة الآن ووكيل رئاسة الجمهورية سابقاً — رائداً آخر . ويوجد اليوم خمسة من كبار المنتجين وعشرات من صغارهم يتولون توليد الذرة لجيرانهم .

ولا تقتصر منافع الذرة على ما نعهده من استعمالها فى الغذاء والعلف ، بل هناك أكثر من ثلاثين صناعة حديثة — من البضائع

القطنية إلى الفولاذ والمفرقعات — تعتمد الآن على نشا الذرة الفضى . وقد استعمل فى العام الماضى أكثر من مئة مليون رطل من صمغ الدكسترين (وهو نوع من النشا المسخن) فى جميع أغراض اللصق — فى الظروف ولفائف الطباق، وفى لصق ألواح الألمنيوم فى المسابك . وقد استخرجت منها مادة جديدة أغنت عن مادة « التابيوكا » التى تستعمل فى الحساء، والتى كانت تستورد فيما مضى من الهند الهولندية الشرقية، ويقدر العارفون اليوم أن كل رطل من الحلوى والشوكلاتة تحتوى على نحو ربع رطل من منتجات الذرة .

وللذرة اليوم منافع طبية كثيرة فى تحضير البنسيلين، وأقراص السلفا، وفيتامين ج المركب، وفى « الريبو فلافين » أحد أنواع الفيتامين الذى يجعل الخبز أوفر غذاء، ولا غنى عنه فى طعام المصابين بمرض السكر .

ويستعمل الحمض اللبنيك (اللكتيك) المستخلص من الذرة فى منع الصدمات العصبية التى تسببها الحروق الشديدة .

وتصلح سيقان الذرة لصناعة الورق وألواح الجدران ، وتستخدم القوالح فى أغراض كثيرة كإنتاج منقيات البنزين والماء وصناعة العجائن الكيميائية . ويستخرج النيتروسيليولوز من أوراق الذرة ، أما الكحول المستخرج من الذرة فله شأن خطير فى صناعة مواد الحرب ، كالمطاط الصناعى، والزجاج الذى لا يتشظّى، والميناء والمفرقعات . وصفوة القول هى أن للذرة اليوم مئات من المنافع فى الصناعة والغذاء ، ويقع العلماء كل يوم على منفعة من منافعها .

كان هنود الأزتيك يعتقدون أن آلهتهم قد خصت البشر بهذا النبات المبارك ، ولقد قاربوا الحق فيما زعموا وتوهموا .



« من مفارقات التاريخ أن كل حاكم بأمره ارتقى إلى الحكم على سلم من حرية القول ، فلا يكاد يقبض على زمام السلطان ، حتى يلغى حرية كل قول إلا قوله هو » .

[هربرت هوفر ، الرئيس الأمريكى الأسبق]

فهذا موسولينى قد كتب فى كتابه عن « جون هس » بطل الإصلاح الدينى حين قدمه للنشر قبل الحرب العالمية الأولى :

« يحدونى الأمل وأنا أعدّ هذا الكتاب للنشر ، أن يحرّك فى نفوس ... بغضاء قاتلة لكل لون من ألوان الاستبداد الروحى والدنيوى »

قد يكون فى انقطاع المرء عن عمله خير وبركة

لا تخف

وابدأ من جديد

لورنس . ن . جالتون . مختصرة من مجلة "فيوتشر"

وقف الشابان يتناقشان ، وهما فى زيهما العسكرى ، فى معضلة تشغل الآن بال ملايين الجند ، قال أحدهما : « ما من شىء أبداً يرد إلينا ما خسرناه بانقطاعنا عن أعمالنا ، فإذا ما انكشفت غمّة الحرب ، فسنبدأ من حيث وقفنا » . فقال الآخر متروياً : « عسى أن يكون الأمر على نقيض ما ترى . ولعلك لا تجد نعمة أعظم من فرصة تتاح للمرء أن يبدأ عملا من جديد » .

وإذا كان فيما أصابه عدد لا يحصى من الرجال البارزين دليل على شىء مما سيكون ، فالحق فيما قال ثانى الرجلين ، فإن الجنود المسرحين تتهيأ لهم الفرصة للتقدم والوثوب.

فى سنة ١٩١٧ كان أحد المتخرجين فى مدرسة الحقوق على وشك أن يؤدى امتحانه للمحاماة ، فساقته الحرب إلى ميدانها ليقاتل . وكان حين جاءت الهدنة برتبة يوزباشى فى المشاة البحرية ، فعزم على أن يبقى فى الجندية. ثم حدث ذات ليلة فى سنة ١٩٢٠ ، وكان فى بكين ، أن أصيب إصابة بالغة ، وبعد سنة اعتزل الخدمة ، وهو لا يزال مريضاً عاجزاً عن أن يعود إلى مزاولة المحاماة أو غيرها من الأعمال فى المكاتب .

وعاد الفتى إلى مسقط رأسه ، وتزوج من فتاة كان يحبها صغيراً ، وظفر بعمل ، فصار ينتقل من بيت إلى بيت يعرض بيع المكانس الكهربائية . فما انقضت سنة حتى كان قد باع عدداً كافياً منها ، مكنه من أن يشترى أسهماً من أسهم هذه الشركة .

وهذا الفتى هو إريك جونستون وهو اليوم فى الثامنة والأربعين من عمره ، ويملك أكبر شركتين للكهرباء فى الولايات الشمالية الغربية ، وقد صار مديراً لعدة شركات تعاونية ، وهو أصغر رجل عين رئيساً للغرفة التجارية فى الولايات المتحدة .

يقول جونستون : « أعتقد أن كل جندى عائد من الميدان سيحمد الله كما حمدته على الفرصة الثانية التى أتيحت له ، فإن مفارقة المرء لما ألف فى ماضيه ، قد تصير استعداداً هائلا للمستقبل » .

وقبل الحرب العالمية الأولى ظفر

روى جرومان بأول وظيفة تيسرت له بعد تخرجه ، وهى عمل كتابى فى المكتب الهندسى لشركة تلفون نيويورك ، وقد قضى فيه عاما حتى شبت الحرب .

لم يعد جرومان إلى عمله بعد تسريحه ، كان طياراً فى الأسطول ، فاستقر رأيه على أن الطيران هو خير ما يتمنى ، فالتحق بشركة صغيرة قوامها ١٨ رجلا وحسب ، وهو يملك اليوم شركة خاصة تتولى صنع الطائرات من طراز هلكات ، وصنع عدد كبير من طائرات أسطول الولايات المتحدة.

ويقول جرومان : « كلما تلفت إلى ماضىّ أيقنت أن الفرصة التى هيأت لى أن أنتقل إلى العمل الذى أحبه ، ما كانت لتتاح لى لولا نشوب الحرب » .

ومن المؤلم أن نجد أن قليلاً من الناس من يقطع برأى حاسم فى أهم شئون حياته ، ألا وهو العمل الذى يزاوله ، فترى تيار الحياة يجرفه إلى وظيفة ما مضطراً — لحاجته أو لضعف إرادته ، ولكن الحرب تدفع بعضنا فى سبل جديدة للرزق .

أما رونالد كولمان فقد كان يريد أن يلتحق بأكسفورد ليصير مهندسا ، ولكنه اضطر أن يترك المدرسة بعد وفاة أبيه وهو فى السادسة عشرة من عمره ، وصار ساعيا فى شركة بواخر بلندن ، بأجر قدره ريالان ونصف فى الأسبوع ، وبعد خمسة أعوام رقى إلى وظيفة كاتب حسابات بأجر قدره ١٢ ريالا فى الأسبوع .

ولما أعلنت الحرب العالمية الأولى كان كولمان بين الجنود البريطانيين الذين ذهبوا إلى فرنسا ، ثم عاد إلى لندن بعد أن أعفى طبيا من الخدمة . وعزم أن يصير ممثلا ، فعهد إليه ببعض الأدوار البسيطة ، ثم يمم فى النهاية شطر مسرح نيويورك فى سنة ١٩٢٠ ، وما معه سوى ثلاث بنائق نظيفة و٣٧ ريالا ، وهو اليوم أحد ممثلى هوليوود الذين ينالون أكبر أجر.

إن كثيراً من الجند العائدين من الحرب قد اكتسبوا خبرة وسداداً فى الرأى من تجاربهم وهم جنود يطوفون جميع أنحاء العالم ، وذلك خليق أن يفتح لهم آفاقا أرحب وآمالا أوسع .

أما كارل ساندبورج الذى انحدر من أبوين سويديين ، فكان سائقا لعربة ألبان وهو فى الثالثة عشرة من عمره ، ثم صار صبى حلاق ، ثم اشتغل فى بعض أعمال المسرح ، ثم فى سيارات النقل . وفى التاسعة عشرة رحل إلى غرب أمريكا ، ثم اشتغل فى حقول القمح ، وغسل الأطباق فى الفنادق ، ولما عاد إلى مسقط رأسه عزم على أن يصير نقاشا .

ثم شبت الحرب الأمريكية الإسبانية فى سنة ١٨٩٨ ، وفى الجيش أغراه صديق

له أن ينال حظا من التعليم . فلما وضعت الحرب أوزارها سعى للرزق ليستعين به على نفقات الدراسة ، فاشتغل بعمل من أعمال الصحافة . وإذا بك ترى اليوم كارل ساندبورج ، ذلك الرجل الذى أراد أن يكون نقاشا ، شاعراً مشهوراً وكاتبا من كتاب أمريكا النابهين .

وقد اضطر إدوارد مولينيه أن يسعى لرزقه فى لندن وهو فى السادسة عشرة من عمره ، فكان يرسم صوراً للمجلات ، ثم اشتغل ساعيا فى مؤسسة لصنع الأزياء ، وفى أغسطس سنة ١٩١٤ دخل الجيش البريطانى جنديا . ولما بلغ الحادية والعشرين صار يوزباشيا ، ثم أصيبت عيناه وشلّت ، وذهب بصر عينه اليسرى ، وعاد فى سنة ١٩١٩ ليسعى بكل ما أوتى من عزم فى سبيل الرزق ، فاقترض شيئا من المال ، ثم افتتح محلاً لصنع الأزياء فى باريس . فلم تمض سنتان حتى أصبح أعظم صانع للأزياء فى العالم ، وفى مصنعه ١٢٠٠ عامل .

أما والتر بيدجون فقد فارق المدرسة إلى ميدان الحرب العالمية الأولى ، ثم وقع بين عربتين من حاملات المدافع ، فقضى أشهراً فى المستشفى ، ثم سرح فى أكتوبر سنة ١٩١٨ ، ونصحه الأطباء أن لا يزاول عملا مرهقا ، فصار ساعيا فى أحد البنوك ، فكان يقضى لياليه فى دراسة الغناء والتمثيل متطلعا إلى عمل فى المسرح . وأخيراً أدرك بغيته ، فعمل فى فرقة متنقلة ، وهو اليوم فى مقدمة ممثلى هوليوود .

وإليك مثلا آخر هو ألفريد رانيون . كانت أسرته كثيرة التنقل ، فاضطربت من جراء ذلك دراسته ، وأعلنت الحرب الأمريكية الإسبانية أثناء دراسته ، فتطوع فى الجيش وهو فى الرابعة عشرة . ولما عاد بعد سنتين قضاها فى حرب العصابات بجزر الفلبين كان عاجزاً عن مواصلة دراسته ، فعزم على ممارسة الصحافة . وقد استهل عمله بالكتابة فى الصحف الصغيرة ، وسرعان ما ارتقى إلى الكتابة فى صحف المدن الكبيرة . ثم ذاع صيته فى النهاية وصار كاتبا رياضياً . وقد بلغ ما كتبه رانيون فى السنوات الأربعين الماضية ١٠٠,٠٠٠,٠٠٠ ، كلمة كتبها فى قصص وروايات وأفلام . وقد أصبح الفتى الذى لم يتم دراسته أحد الكتاب الذين يتناولون أكبر الأجور فى العالم .

إن بدء المرء عملا من جديد يحتاج إلى خيال وعزم وكدّ . ومن السهل أن ينقاد المرء لمخاوفه ، وأن يظل يشك فى مبلغ قدرته على العمل ، هذا مع تقديره الإخفاق فى كل عمل ، ولكن أهل العزائم هم وحدهم الذين يقهرون كل هذه العقبات .

أروع مشهد فى أوربا رآه محرر المختار الجوال
فرنسيس دريك وزوجه فى رحلتهما بعد يوم النصر.



حادثة عند جسر الأصدقاء

فرنسيس وكاترين دريك — مختصرة من مجلة "تريكولور"

[إن الحرب فى أوربا لم تنته بعد فى نظر الملايين من المسخرين الذين لا يزالون مشردين. ومنذ خرج بنو إسرائيل من مصر، لم يشهد العالم هجرة كهجرة الجموع الغفيرة التى أطلقها نصر الحلفاء من أغلالها. وإنك لترى أولئك المشردين يسيرون أفراداً وأزواجاً وجماعات، ضاربين فى بطاح أوربا يسيرون ليلا ونهاراً، يجتازون الهضاب والسهول، وينامون فى الحفر وبين الأنقاض، ويعيشون كما يتفق، وكثيراً ما يدركهم الموت. وإليك وصف مرحلة من مراحل هذه الهجرة التاريخية] :

هذا يوم يفتتح الجسر الأمريكى الجديد المقام على نهر الألب ليمر عليه الناس، وقد ظل هذا النهر الجارف الذى يفصل منطقة الاحتلال الروسية عن منطقة احتلال الحلفاء، حداً لا يتسنى لأحد أن يجتازه من جماهير الفرنسيين المشتتين، ومن طلائع الملايين من الأنفس المحطمة التى قضى عليها أن تواصل الحياة على وجه من الوجوه فى هذا الانقلاب التاريخى العظيم. وقد أصبح ذلك النهر فى نظرهم رمزاً خالداً. فعلى ضفته المقابلة تمتد الطريق الذى كانوا يحلمون به فى الليالى التى قضوها تحت كابوس العبودية — هو الطريق إلى الوطن.

وقليل منهم كان يرى الوطن كما تعيه ذاكرته — داراً تستقبله بالترحاب، فيها الفراش الوثير والملبس النظيف، والطعام السخن، والصحيفة التى يقرؤها، والحقل الذى يتعهده فى رقعة صغيرة من الأرض. وأما مئات الألوف فالوطن عندهم كلمة جوفاء يدل معناها على أكوام من الأنقاض فى صحراء الموت، غير أنهم كانوا جميعا يتلهفون حنيناً إليه.

ولم يكن على نهر الألب حتى ذلك اليوم جسر، فقد نسفت القنابل كل الجسور منذ وقت طويل، إلا أن فرقة المهندسين الأمريكية أقامت عليه جسراً جديداً بسرعة لا يتصورها العقل وسمته جسر الأصدقاء، وقد أصبح الآن معداً لمرور الناس. وعلى العُدْوة الروسية صف من الرايات الحمر وديدبان، وحاجز، وعلى عدْوة الحلفاء

جنود أمريكيون وبريطانيون وضباط فرنسيون ، وقافلة من مركبات النقل تنتظر لتنقل أولئك المهاجرين إلى فرنسا .

فترى تحت وهج الشمس حشداً من المسخرين الفرنسيين ميممين شطر الجسر من مقاطعة بروسيا التي يحتلها الروس ، وترى ذلك الحشد ممتداً إلى الأفق الشرقي خطاً أسود لا تدركه الأبصار ، يملأ المسالك أمواجاً في طول البلاد وعرضها . إنه لمنظر تنكره إلى أن تراه العين ، حية منكرة تتلوى من الجثث البشرية المعذبة ، تدب ساعية منهوكة نحو الغرب ساعة بعد ساعة .

ولقد أصابهم من الهزال والاضمحلال ما يشق معه عليك أن تميز عمراً من عمر ، أو جنساً من جنس ، أو ذكراً من أنثى . فترى الفتيات في العشرين قد ابيض شعرهن وتجعدت بشرتهن ، أما الكبار فأشبه شيء بأشباح تتحرك ، وكلهم أشعث أغبر زري الهيئة ، قد سلب كل ما يكون به الإنسان إنسانا ذا حرمة أو كرامة . فهم من طول نبشهم سود الأكف مكسرو الأظفار ، وأكثرهم لا يزال يلبس الثياب المخططة الدالة على عبوديتهم ، وآخرون عليهم أسمال بالية أو أكياس من خيش ، ترى من خلالها رقم العبودية موشوما على سواعدهم وسيقانهم الضامرة .

وترى أطفالا في صناديق على عجلات من الخشب ، وكل أم من أمهاتهم تحاول أن ترد عن صغيرها الهالك عادية الشمس والذباب . أما الرجال فكأنهم بغال على ظهورها أحمال ، ولقد جاءوا وهم على هذه الحال من برلين بل من وراء برلين ، وأحمالهم مشدودة إلى ظهورهم في غرائر أو أكياس أو أوراق مربوطة بسيور الأحذية والحبال أو أشباهها .

أما الموفقون منهم ، فهم الذين ظفروا بمركبات يد عتيقة ، أو صنعوا ما يشبه المركبات من قطع الخشب وبقايا الدراجات القديمة .

وأما الرائحة فشيء تشمئز له النفوس ، وقد عبقت بذلك الجو الحار خانقة نافذة ، وهي نفس الرائحة الكريهة التي تفوح من معسكرات الاعتقال . فإذا رأيتهم واقفين أو نائمين رأيت قطيعاً من البشر في خرق بالية منتنة — هؤلاء هم الذين كانوا زهرة فرنسا من رجال ونساء .

وتخرج عليهم سيدة فرنسية ، من مراسلات الصحف ، وفي عينيها دموع تترقرق من الخزي والإشفاق ، وتمشي بينهم تبشرهم بأنهم اليوم أحرار ، وأن فرنسا تترقب عودتهم . فأضاءت وجوههم لما سمعوا ، ودنوا منها ليلمسوا ثيابها ، ولكنهم لم يستطيعوا أن يصدقوا ما تقول ، بل أرسلوا أبصارهم ذاهلين نحو الغرب ، وفي أعينهم رهبة

الخوف،وعلى ألسنتهم أغلال الرعب والقلق .

وبدأت الحوادث تتتابع على الجسر ، وفى وسطه جنرال بريطانى وحوله ضباط أمريكيون وفرنسيون وروس ، وهذه كشوف الأسماء تراجع ، وهذه الحواجز قد أزيلت .

وصاح ضابط فرنسى فى مكبر الصوت : « استمعوا استمعوا » ، فانتفضت صفوف الواقفين على ضفة النهر نفضة واحدة ، وتحركت الأرجل المقروحة والظهور المثقلة بأحمالها ، وتلألأت فى العيون نظرات ترتجف من التلهف والتوقع .

كان الترقب جهداً لا يطاق ، حتى صار غصصاً فى حلوق النظارة ، وقذًى جارحاً فى عيونهم ، وكرباً هادماً فى قلوبهم . ثم فتح الجسر

«استمعوا ! استمعوا أيها الفرنسيون ! » فأمروا أن يسيروا صفوفاً خمسة خمسة ، وتحرك الحشد قدُماً ، ورفعت الأحمال الموضوعة تشدها إلى المناكب المقروحة عشرات من الأكف العجلة . وهذه عجلة تنفصل عن جانب عربة صغيرة تذهب مترنحة فتهوى فى النهر لها رشاش ثم تغيب . وإذا بطفل يبكى ويعول .

وتحركت الأرجل المتعبة تمشى طالعة خطوة خطوة ، عليها أحذية مختلفة من كل صنف — منها المتماثل والمتباين والبالى ، وبعض الأرجل ملفوف بخرق أو ورق ، وبعضها عار . وجميعها تنطق بما لاقت فى الأرض التى خلفتها من البؤس والآلام والقروح .

فهذه طلائعهم قد بلغت الجسر ، يرون بأعينهم وجوهاً متوددة على الضفة الأخرى ، من جنود أمريكا و بريطانيا ، ويرون مطابخ الميدان ، وفرق الإسعاف ، والسيارات المباركة التى ستنقلهم إلى وطنهم المحبوب . « تشجعوا يا أبنائى ؟ » . لم يبق سوى ثلاثين ياردة حتى يبلغوا منتصف الجسر . وكان بينهم امرأة تنتحب ، يقطر الدم من قدميها القذرتين العاريتين ، فيترك على الخشب أثراً دامياً . ولكن لم يكن ذلك هو الذى أبكاها ، فبين ذراعيها طفل ترفعه وتومئ بإصبع مرتعشة إلى بزة عسكرية فرنسية وهى تهمس : « ألا ترى ؟ انظر يابنى ! »

وأخذ جزع القوم يخف كلما تقدموا خطوة ، وأخذت أغلال العبودية التى أورثتهم موت الحس وسوء الظن ، تنشق عنهم كلما تحركت الجموع أو وقفت تستريح أو واصلت المسير ثانية . وامتدت الأذرع خائفة ترجف ثم آمنة واثقة ، تصافح الأيادى التى مدها إليهم الضباط الواقفون إلى جنب الحاجز . وإذا المصافحة لا تغنى ، بل هى القبل والعناق

والدموع المسفوحة من نفوس جن جنونها . أما جمهور النظارة فلا تنطق وجوههم إلا عما يجتاح نفوسهم من شفقة طاغية .

والآن لم يبق سوى عشرين باردة ، فعشر فخمس . . . وأخذت الصفوف التى تليهم تدنو زاحفة . لم يبق سوى خطوات حتى تجتاز الطلائع منتصف الجسر ، ثم تطأ بأقدامها آمنه وجه الطريق إلى الوطن .

وإذا بنفوس هؤلاء المشردين الباكين المكدودين تختلج اختلاجة الماء الساكن مرت عليه نفحة من نسيم . إنها لحظة يشق وصفها على الواصف . وامتدت عشرات من الأيدى التى أضر بها الكدح ، حاملة عصاً أو قضيباً أو غصناً معقوفاً . وطلعت من كل رزمة قذرة ثلاث شقق عزيزة من نسيج موصول بعضها ببعض ، قد حرص أصحابها منذ زمن بعيد على أن يخفوها ، تستبد بهم لوثة من أمل أن يأتيهم هذا الخلاص يوماً ، على وجه ما . وكانت شقق النسيج خشنة متثنية غير متساوية ، ولكنها كانت ولا ريب ثلاثة ألوان : زرقاء وبيضاء وحمراء ، هى العلم الفرنسى المثلث الألوان .

واعتدلت قامات أهل الطليعة وتبعتهم الجماهير ، فاستقامت المناكب المقوسة ، وشمخت الأنوف ، وعلا الغبار من الثياب الرثة التى نفضتها أيد عجلة متلهفة . ثم لفتة ونظرة وداع إلى الجسر ، وإلى سنوات البؤس والشقاء . ثم شخصت الأبصار إلى وجه الوطن ، واستقبلت الوجوه طلعة الشمس المشرقة . لقد ذاقوا مس الذل والاحتقار والعبودية ، وأمر منها جميعاً ، ولكن أنى للطغيان أن يطفىء جمرة تتقد فى نفس رجل ولد حراً !

وعلا الصوت : « إلى الأمام أيها الفرنسيون » ، ونزلت السكينة ، وخشعت الأصوات لحظة ، ثم انبعث صوت رقيق عذب . وإذا مطلع المرسلييز يحلق على جسر الأصدقاء سابحاً على أمواج النهر الألمانى . أصوات خافتة أجهدها الضنى ، فإذا النشيد العظيم ترجيع يرتجف ، ولكنه يشق الفضاء لا يرده راد . وخفقت قلوب أولئك الأبطال من رجال ونساء ، ومضوا يتعثرون إلى المركبات التى كانت تنتظرهم ، يطأون بأقدامهم مرة أخرى طريقهم إلى الوطن تحت ظلال علمهم المحبوب .



كل كلمة تتعلمها تزيدك قدرة على التعبير!

— ٤ —

الألفاظ في المعاجم ميتة حتى تستعمل، فإذا استعملت بحقها دبت فيها حياة جياشة تجعلها كالعامل المجاهد، تزيد ثروة اللغة، وتؤازر أصحاب اللغة على تنمية هذه الثروة، وتفضي إليهم بسرها الذي يجعلهم قادرين على رسم الصور الفكرية الدقيقة وظلالها التي تكتنفها بأحسن الألفاظ إعجازاً. وأنت إذا ملكت شيئاً من هذه الثروة وتعهدتها بالاستثمار فيما تفكر فيه وتشعر به وفيما تراه، فتحت لك أبواباً مغلقة كنت تظن أنها مستعصية، في حياتك الخاصة والعامة وفي حياتك الفكرية والعملية.

وهذه كلمات مستخرجة من المختار، وأمام كل كلمة معان أربعة، أحدها هو الصحيح. فاختبر قدرتك، وانظر أيها الصحيح. فإذا فرغت فراجع الصواب في ص ١٠٤

١ — **الترجيع**: (ا) الرد (ب) الحشرجة (ج) الصراخ (د) ترديد الصوت في الغناء.

٢ — **شعر وحف**: (ا) طويل (ب) غزير حسن (ج) مرسل (د) متباعد المنابت.

٣ — **بعد لأي**: (ا) بعد إبطاء ومشقة (ب) بعد قليل (ج) بعد انتظار (د) بعد يأس.

٤ — **صَمَدَ**: (ا) ثبت (ب) تقدم (ج) قصد إلى الشيء (د) لم يخف.

٥ — **من عُرض الناس**: (ا) من شرارهم (ب) من أذنابهم (ج) من خيارهم (د) من أي الناس كان.

٦ — **توقّل الجبلَ**: (ا) وقف على قمته (ب) ارتقاه مسرعاً (ج) نزله (د) سكنه.

٧ — **النّصَبُ**: (ا) الإعياء من التعب (ب) الهم (ج) المرض الشديد (د) الكسل.

٨ — **ذلفاءُ الأنف**: (ا) طويلته (ب) قصيرته (ج) صغيرته مع ارتفاع في طرفه (د) واسعة المنخرين.

٩ — **حِجَازٌ**: (ا) حدّ (ب) أرض مستوية (ج) أرض مرتفعة (د) فاصل.

١٠ — **المَوْجِدَةُ**: العشق (ب) الحزن (ج) الغضب المكنون (د) الغيظ.

١١ — **أدْلَجَ**: (ا) سار ليلا (ب) استتر ليلاً (ج) سار نهاراً (د) جدّ في السير.

١٢ — **نِصَاب الفأس**: (ا) حديدها (ب) الخشبة التي تركب فيها (ج) حدُّها (د) سِنُّها.

١٣ — **مَرَدَ على الشيء**: (ا) عصاه (ب) أباه (ج) استنكره (د) مَرَن عليه أسوأ مِران.

١٤ — **تنابزوا بالألقاب**: (ا) تشاتموا (ب) تخالفوا (ج) لقب بعضهم بعضاً بما يُذَمّ (د) اجترأ بعضهم على بعض.

١٥ — **شعر سَبْطٌ**: (ا) مسترسل لين (ب) قليل متفرق (ج) طويل (د) كثيف.

١٦ — **كشّر**: (ا) قطّب (ب) ضحك وبدت ثناياه (ج) غضب (د) لوى وجهه غضباً.

إنه لأجدى بك أن تجمع مادة الشعر التي حولك في كل مكان .



تستطيع أن تنظم الشعر وأن تستمتع به

مختصرة من مجلة
"كريستيان ساينس مونيتور"
مع إضافات بقلم المؤلفة

ميلين مالك لانهان هاستيد
مؤلفة "تيموثي تيلور"

قال الكولونيل إيفانز كارلسون : « أحسبنا نظمنا ٥٠٠ قصيدة بين وادي الكتار وسايبان . ومتى كان عندك جاويش سرية يدخل في الأدغال بغرارة أرز صغيرة ، وسكين ، ومدفع من مدافع تومي ، ويخرج بقصيدة ، فقد صار عندك شيء يستحق الذكر » .

والكولونيل كارلسون هو قائد « عصبة مشاة البحرية المغيرين » وواحد من القواد المعدودين في هذه الحرب الذين شجعوا جنودهم على قرض الشعر ، ومنهم أيضاً الجنرال ألكسندر . وقد أقامت قيادة الجيش الثامن مباراة في الشعر بين جنودها في شر أيام القتال ، الذي دار بينهم وبين روميل في الصحراء ، فبلغ عدد القصائد أكثر من أربعمئة .

وقرض الشعر يهيء للجندي ملهاة تستغرقه فينسى فيها نفسه ويستردّها أيضاً . وهو سلاح يكافح به ذلك العدو الخفي الذي يهدد أشجع جيش — الإعياء من القتال .

والجنود ينظمون الشعر لأنهم يجدون أنه سلاة . فهل هو كذلك ؟ جرب !

وإذا أردت أن تجمع المادة اللازمة للشعر . فإن عليك أن تعتاد الملاحظة الدقيقة ، وكل شيء في الدنيا المحيطة بك — من شكل ورقة من أوراق الشجر ، إلى انتفاضة المرء برّح به الألم — إذا هو لوحظ جملة وتفصيلا وسجلته الذاكرة بدقة ، قد يكون مادة صالحة لقصيدة . واكتساب هذه العادة يجعل الحياة في وقت الشدة أسهل احتمالا ، وفي وقت السرور أخلد في الذاكرة .

ونشر المطوى من الملاحظات وتضمينها قصيدة يتطلب تركيزاً تاماً للذاكرة ، إذ يجب الغوص في أغوار الذهن على التفاصيل ودلالتها ، وفي أثناء ذلك نطرح المشاغل السطحية جانباً ، ويتحول الخيال إلى أيام أخرى ومناظر غير الحاضرة ، فيعفيه ذلك مما يحيط به ويكربه ويورثه الكلال . ويجرب المرء الاستغراق التام الذي يكون فيه الفنان ، ساعة شعوره بالنشوة ، واغتباطه العميق بالتعبير

عن النفس، ويفجر ينبوعاً من القوة الباطنة تنعش كيانه كله، فيعود إلى سيرته اليومية وقد تجددت نفسه.

وعسى أن تقول: «ولكنى لا أستطيع أن أنظم قصيدة، فما أوتيت القدرة البيانية» غير أن أى شاعر يستطيع أن يقول لك إن الشعر عشره اللغة، وتسعة أعشاره نوع الاستجابة للحياة.

إذا كنت تتمشى فى طريق ريفى بالليل، ومررت بشجرة منورة النوّار زهراء الزهر، فإنك تشعر كأن أنفاسك قد تعلقت بما يغمرك فجأة من أريجها، وإذا سمعت بومة تنعق فإنك تنتفض برغمك. فهذا النفس المتعلق أو هذه الفزعة، هو المادة الأساسية التى ينسج منها الشعر، لأن الشعر ليس عبارة عن براعة فى استعمال الألفاظ، وإنما هو الاستجابة اللدنيّة من الحواس الخمس لما تتناوله. فإذا كنت دقيق الإدراك للإحساس الذى تحاول أن تصفه أو تصوره، فإن الألفاظ تسعفك دائماً. وهل يستطيع معجم ضخم أن يساعدك على تذكر عبير الزهرة أو إحساسك بالمطر على وجهك؟

وقد ترك معظمنا حواسه تكلّ وتتبلد، ولكن قليلا من الرياضة يردّها مرهفة. تحسس بأصابعك بضعة أشياء، والتقط خوخة مثلا، فكيف تجد قشرتها؟ وما الفرق بينها وبين الكمثرى؟ أو بينها وبين التين الشوكى؟ أو امسح بيدك رأس حصان فهل تحس الفرق بين عظام الخد وملاسة الأنف؟ واجتهد أن تجد صفة تصور بها كل إحساس تصويراً دقيقاً، وشيئاً تشبهه به وتقيسه إليه، فإنك إذا فعلت ذلك تتدرب على نظم الشعر.

وعسى أن تكون صياد سمك، إذن تستطيع أن تستعيد بقصيدة جذلك حين صدت سمكة كبيرة. وابدأ بأن تتذكر جذب السمكة فجأة للشص، وكيف كانت السمكة تجر الحبل بسرعة، وكيف كان إصبعك عليه. فهل تذكرت أنك شعرت بحرارة ووقدة فيه؟ إذن قل ذلك، ولا حاجة بك أن تقول إن نفسك كانت مهتاجة، فإن تفاصيل الشعور الذى تستعيده بالذكرى ستحرك ذكريات كل صياد يقرأ قصيدتك.

والشاعر يلجأ عادة إلى التشبيه — وأنت أيضاً تفعل ذلك «ساكن سكون ال..» لا ليس كالفأر أو البركة (وإن كان كلاهما ولا شك ساكنا). ابحث عن عبارة تكون من ابتداعك، وقل مثلا «ساكن كالضباب المخيم على مدينة». لقد نظم كارل ساندبرج قصيدة من أشهر قصائده، واستعان فيها بمثل هذه الصورة. وإليك مقطوعة منها تريك أسلوبه فيها:

« يقبل الضباب على أرجل قطة صغيرة ويجثم ناظراً إلى الميناء والمدينة ، وينوء بعجُز ساكن ، ثم يمضى » .

ومن السهل أن تروض خيالك على ابتداع تشبيهات جديدة حية ، فحاول أن تفعل ذلك أحياناً : أحمر كالدم — كالدم على الثلج : ساكن كالصقيع الساقط بالليل . وفى وسعك أن تهتدى إلى خير من هذه التشبيهات . وبأى شىء يذكرك منظر شجرة تفاح هامدة ، أو امرأة سليطة اللسان ، أو السكينة التى تشعر بها بعد صلح ؟

والشاعر يتقى العبارات المبتذلة ، وينشد التشبيهات الجديدة غير المنتظرة ، وقد يجىء ذلك عفواً ومن تلقاء ذاته ، والأغلب أن يتطلب ذلك جهداً . والأمر يحتاج إلى رياضة إرادية لاجتناب أخذ الأوصاف عن الغير (لأنها طافية على السطح فى عقولنا) ، وللتنقيب فى طبقة أعمق حيث نستطيع أن نستخرج عباراتنا الخاصة . وخير التشبيهات فى الشعر جديدة غير مألوفة ، ولكنها مرضية مقبولة فى الوقت نفسه .

أعرف بدّالا كان ذا سليقة نادرة فى التشبيه ، وكانت تشبيهاته تدور فى الأغلب على الجو . فاليوم من أيام الصيف « حار كلسان الكلب » ، وفى الشتاء تهب الريح باردة حادة « مثل الشوكة » ، فهذا كان شاعراً . وتبدأ القصيدة بتشبيه جيد ، لا بقافية كما يبدو أن كثيرين يظنون . وقد كان جون ملتون يذهب إلى أن خير الشعر ما نظم بغير قافية ، ثم نظم « الفردوس المفقود » ليقيم الدليل على صحة رأيه . والعصر الحاضر ينزع إلى احتذاء مثال الكلام الإنسانى غير المقفى .

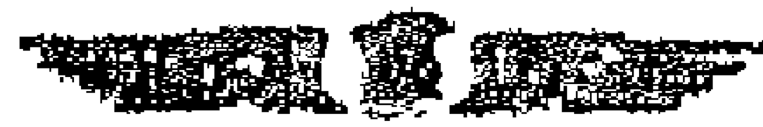
على أن التقفية أسهل ما فى النظم ، فإنها ليست إلا امتحاناً لبراعتك ، وسبيلها أن تعطى السامع الصوت المتسق الذى تتوقعه أذناه ، ولكن ليس فى اللفظ الذى ينتظره ، وأن تجعله أحياناً يطول به انتظاره .

وكثيراً ما تبدأ القصيدة بموسيقية خاصة بها — نفحة ملحة توائم الألفاظ التى يخفق بها رأسك — وقد تتبخر القصيدة إذا حاولت أن تغير توقيعها . والقاعدة هى : أن تجعل شعورك بخوالجك مخلصاً فإذا بالألفاظ تجرى ، أو تمشى الهوينا ، أو تغنى على توقيع مصوغ من ذات نفسها .

وفى أى شىء تكتب ؟ أى شىء يخطر على بالك . أية تجربة تريد أن تتذكرها . فإن فى وسعك أن تستعيد فى قصيدة ، وأن تشرك معك غيرك ، أقوى ما تناولته مشاعرك . واللحظات التى كنت فيها أعمق ما تكون شعوراً بالحياة — بالحياة فى نفسك وفى العالم حولك .

ومادة الشعر فى متناولك ، فى عواطف الحب ، والدهشة ، والخيبـة ، والحزن ، وغير ذلك مما يجربه ويكابده كل إنسان . وهـذه هى الينابيع الصادقة للشعر ، وهى راسبة تحت سطح حياتنا ، تنتظر أن نهيب بها لتطفو . ويقول وردزورث : « الشعر عاطفة تستعاد فى حال السكينة » .

ونحن إذ ننظم الشعر نحيا حياة أتم وأكمل ، لأننا نحيـاها بإدراك أوسع . ونحن نعرف لذة الإعراب عن النفس ، ومن ذا الذى لم يشعر فى بعض حياته ، بالحاجة عن التعبير عن قوة الشعور الذى فى نفسه ؟ وقد يخفف من لوعة الحزن على ابن أو حبيب أن تدون بعض ذكرياتك عن حبه ، أو الآمال التى شاطرته إياها . والحزن الذى يكون أعمق من أن تفيض له الدموع ، والنشوة التى تفلت من الأصابع عند اللمس أو العناق ، كلاهما يجد له متنفساً فى الشعر ، وليس من الضرورى أن يكون الشعر عظيما أو خالداً . وحسبه أن يخفف دموعك ، أو أنْ يجدد ولو فى صورة غامضة ، لونَ أحلامك .



أصول علم النفس

كان رئيس الشركة فى حاجة إلى سكرتيرة ، فقرّر أن يستعين بعالم نفسى فى فحص اللواتى يقدمن طلباً لهـذا المنصب . فقابل العالم ثلاث طالبات وسأل أولاهنّ :

ما الجواب عن : اثنين زائد اثنين ؟

فجاءه الردُّ على الفور : أربعة .

وأعاد السؤال على الفتاة الثانية فقالت قد يكون ٢٢ . وأما الثالثة فأجابت : قد يكون ٢٢ وقد يكون ٤ . فلما برحن حجرة الامتحان التفت العالم النفسى إلى رئيس الشركة وقال كأنما ظفر ظفراً عظيما : ألا ترى ما يصنعه علم النفس ؟ فالفتاة الأولى أجابت الجواب الواضح المرتقب . وأما الثانية فظنت أن فى الأمر حيلة . وأما الثالثة فأرادت أن تحتاط لكل احتمال . فأىّ الثلاث تريد ؟

فلم يتردد الرئيس وقال : « اعطنى الشقراء ذات العينين الزرقاوين » !

[مجلة « ذى كانتين »]



لغز جريمة حي بو

انطوني ابوت

اسم مستعار لكاتب مشهور تدور قصصه حول الجرائم الغامضة وقد لاقت نجاحاً كبيراً

الجريمة التي يضرب بها المثل في روعة الإحكام ارتكبت في قصة قديمة عنوانها « لغز جريمة حيّ بو » لمؤلفها إسرائيل زانجويل ، فقد دبر فيها القتل بحساب دقيق وخبث متغلغل .

في بكرة يوم عبوس ، رن جرس الباب رنيناً متصلاً ملحاً في دار رجل يدعى جرودمان . وجرودمان هذا (مفتش بوليس) متقاعد ، يرى أن اسكتلنديارد لم تعد قط كما كانت في سابق عهدها ، منذ أحيل هو إلى المعاش . وهو أيضاً مؤلف كتاب لاقى نجاحاً عظيماً عنوانه « المجرمون الذين وقعوا في يدى » .

وبعد حين رفع رفعاً عنيفاً حاجز نافذة في الطابق الثاني ، وأطل المفتش الشيخ وعلى رأسه طاقية النوم ، وأخذ ، وهو محمر الوجه حنقاً ، يصوّب نظره في الضباب المتراكم في شارع جلوفر . فإذا على عتبة الباب امرأة قد أذهلها الذعر وغلبها البكاء ، هي السيدة درام دمب صاحبة نزل متواضع في الجانب الآخر من الشارع . وصاحت وهي تولول :

« آه يا مستر جرودمان ! أدركني ، هلم معي إلى داري فإن المستر كونستانت المسكين قد مات » .

لم يعفها المفتش من إسماعها عبارات غضبه لما ارتكبت من إزعاجه من نومه ، ثم من شكه في أن يكون ذا نفع كبير لها ، وأن الأولى بها أن تلجأ إلى طبيب أو إلى حانوتيّ .

وأخيراً خضع لرجائها المتكرر ، ووعدها بتلبية طلبها من فوره ، فاطمأنت المرأة وقلبها يفيض عرفاناً بجميله ، وكفكفت دموعها ، واجتازت الشارع ووقفت تنتظره أمام بابها لا تجسر على الدخول وحدها والدار دارها .

ولما لحقها المفتش الشيخ الأشيب ، طفقت تروى له ما اعتادت من تقديم الفطور في تمام الساعة السابعة لمستر آرثر كونستانت أوجه سكانها . وهو شاب موسر ، سكن عندها ليقوم بدراسة اجتماعية عن حياة العمال في محيطهم بحيّ بو . أوقدت النار في المطبخ وأجراس الكنيسة تدق مؤذنة بمرور ثلاثة أرباع ساعة بعد السادسة ، ثم

صعدت إلى الطابق الثانى لتقرع باب المستر كونستانت لتخبره أن كل شىء سيكون معدًّا بعد ١٥ دقيقة . ولما دقت السابعة بادرت إليه فصعدت مرة أخرى ، وهى تحمل صينية عليها إبريق من شاى ساخن وبيض مسلوق . ولشد ما دهشت حين لم تجده فى غرفة الاستقبال كعهدها به كل صباح . فأوقدت مصباح الغاز إذ كان النهار غير صحو ، وأعدت مائدة الإفطار ، ودلفت مرة أخرى إلى غرفة نزيلها ، وتقرت على الباب ثم أخذت تقرعه بجمع اليد قرعاً شديداً ، ثم جعلت تدير أكرة الباب يمنة ويسرة وتناديه بأعلى صوتها . فلم يجبها إلا سكون شامل كصمت القبور .

استبد بها الذعر وملأ قلبها اليقين بأن من وراء الباب داهية نكراء مخيفة . فهبطت الدرج مسرعة ، وخرجت فى ضباب الصبح لتوقظ صديقها المستر جرودمان .

فالآن أخذ جرودمان أيضاً يقرع الباب بقبضة يده ، وصاحبة الدار تهيب به وهى شاحبة اللون قد ملك التطير عليها كل تفكيرها : « اقرع الباب بأشد ما تستطيع » .

فقال جرودمان : « الباب موصد ، وقد أغلق من الداخل » .

ومال المفتش بجسمه الثقيل على الباب ، فبدأت حافة القفل تتشقق حتى تحطمت ، فاندفع جرودمان ، وأمر المرأة أن تبتعد ، فتراجعت عنه مذعورة تستر وجهها بكفيها .

وكان تعليق المستر جرودمان ، بعد أن سحب الغطاء على الميت ليخفى وجهه المعذّب ، أنهم بإزاء جريمة غامضة محيرة ، فإن النزيل البائس كان راقداً على ظهره ، ويداه تحت رأسه ، وقد انفتح فى حلقه جرح رغيب . لقد ذبح ، ويرجح أنه ذبح بموسى . ومع ذلك لم يعثر فى الغرفة على موسى أو على سلاح آخر ، وكان بابها الوحيد مغلقاً ، وقد وجدوا المفتاح مثبتاً فيه من الداخل ، أما النوافذ فكانت مغلقة أحكم إغلاق ، ومدخنة المدفأة أضيق من أن تتسع لمرور إنسان ولو كان صبيا .

والواقع أن الغرفة التى ذبح فيها آرثر كونستانت قائمة وحدها بمعزل عن بقية الغرف ، وليس بينها اتصال ما .

جريمة قتل ؟ إذن فكيف استطاع القاتل أن يدخل وأن يخرج ؟

أو هى انتحار ؟

إذا قيل إن آرثر كونستانت قد قتل نفسه ، فقد وجب التسليم بأنه سحب يديه من تحت رأسه والتقط الموسى ، وطعن حلقه ، ثم خبأ السلاح بحيث لا يمكن العثور عليه ، ووضع يديه مرة أخرى تحت رأسه فى الوضع الذى ألفوه عليه !

ولما عقد قاضى التحقيق جلسته كان من

رأى المحلفين أن القتل والانتحار كلاهما مستبعد لاستحالته ، فحفظ القاضى التحقيق لأن الحادثة « وفاة لأسباب مجهولة » .

ومن ثم نهضت اسكتلانديارد للعمل ، وكذلك فعل جرودمان . وأخذت الأولى تنقب فى ماضى القتيل وحياته العاطفية ، فعلمت أنه كان يجتمع بفتاة فى خلوات ، وأن الغيرة نشبت بينه وبين خطيب الفتاة حين رآها تصد عنه . وهذا الخطيب شاب يدعى توم موردليك ، فقدم إلى المحاكمة وثبت من شهادة الشهود أنه كان ينزل من قبل لدى السيدة دراب دمب ، ويقيم فى نفس الغرفة التى سكنها كونستانت فيما بعد ، كما ثبت أنه زار غرفة كونستانت فى الليلة السابقة لقتله ، ووقعت بينهما مشادة ، يغلب على الظن أنها من أجل الفتاة . ولما سئل كيف قضى وقته فى الصباح التالى تبين أنه أدلى بأقوال كاذبة. وهزأ جرودمان من هذه الأدلة المستنتجة ، ولكنه حار فى أمره حينما أظهرت اسكتلانديارد أن فى يدها مفتاحاً مصطنعاً لغرفة آرثر كونستانت ، وأنها عثرت عليه فى مسكن موردليك . إذن فقد كان فى استطاعته أن يرتكب القتل ، ويترك الباب وظاهره أنه مغلق من الداخل . ولما توفرت هذه الأدلة المستنبطة اقتنع المحلفون ، وحكم على موردليك بالإعدام . ثارت ثائرة جرودمان إذ ماذا ينتظر من محلفين ليسوا سوى اثنى عشر رجلا من صغار أرباب الحرف ، أما الخبراء المحنكون أمثاله فهم الذين يرجى منهم أن يصلوا إلى كنه الحقيقة . لم تأبه السلطات المختصة لاحتجاج جرودمان ، ولكن الشعب كله اهتم بالأمر ، وسرعان ما أعدت أوراق التماس للعفو ووقعها الألوف ، وأصبح جرودمان زعيم حركة المطالبة بإطلاق سراح توم موردليك لأنه ضحية بريئة لأدلة لا تخرج عن أن تكون استنتاجاً محضاً . وفى الليلة الأخيرة لم ينقطع جرودمان عن السعى فى إخلاء سبيل السجين ، ولكن دنت ساعة التنفيذ وبدا أن كل أمل قد ضاع .

واجتمعت جماهير غفيرة حول مقر الحكومة وهى تنادى بإطلاق سراح موردليك . وفجأة انشق الزحام عن عربة أقبلت تجرى ، هذا هو جرودمان يكر كالفارس المغوار ليخلّص السجين ، فعلا هتاف الجمهور إذ رأوا الرجل الذى تألق نجمه من قبل فى سماء اسكتلانديارد ، وهو يصعد الدرج وثوباً ليدخل على وزير الداخلية .

ووقف جرودمان أمام الوزير وسأله أن يرد للسجين حريته فوراً ، وأضاف : « حينما حطمت باب الغرفة كان آرثر كونستانت يغط فى نوم هنىء » .

« إذن متى ذبح الرجل ؟ » .

« بعد ذلك توا » .

« أتعني أن السيدة درامدمب هى ... ؟ »

« كلا » .

« إذن ... ؟ » .

« أنا الذى قتلته » .

واعترف جرودمان بالحقيقة المنكرة : حينما أخرجوه من اسكتلنديارد لكبر سنه أخذ يفكر فى تدبير انتقام فريد فى نوعه ، وهو ارتكاب جريمة لا يأتى لخلفائه من بعده أن يكتشفوا سرها . فبدأ بمصادقة آرثر كونستانت ، وفى الليلة السابقة لليلة الجريمة استطاع أن يدس له مخدراً قوياً فى شايه ، وهو واثق أن مسز درام دمب ستلجأ إليه تستنجده وتلوذ به . وبعد أن أحكم خطته أوى إلى فراشه مطمئناً .

ولما خرج فى الصباح كان يحمل موسى فى جيبه ، ويقينه أن المسز درام دمب لن تقوى على مد بصرها إلى الغرفة . وهكذا سهل عليه أن يدخل وحده ويصدّها ، ثم صان ملابسه بمنشفة لتقيه من الدم إذا تفجر من حبل الوريد ، وبحركة سريعة أجرى الموسى على حلق النائم .

وبعد أن أفضى بكل تفاصيل الجريمة التى كاد يدفع بها رجلا بريئاً إلى المشنقة ، أطلق جرودمان الرصاص على نفسه وأحكم الطلقة فأصابت قلبه ، ومات لساعته .



الحب الملتهب

أرسل بحار فى المحيط الهادى ، رسالة صداقة ومودة إلى فتاة فى بلدته بأمريكا . فردّت عليه برسالة كانت لهجتها أدنى قليلا إلى الحب منها إلى المودّة وحسب . فلما بادلها ذلك ، توالت بينهما رسائل تتضمن أشد الحب والهيام . وأخيراً كتبت الفتاة رسالة بلغ فيها الإعراب عن حبها ووجدها درجة عالية من الحرارة ، ظناً منها أن حبيبها فى المحيط الهادى لن يستطيع أن يفوقها فيه . ثم كتبت على ظرف الرسالة بحبر أحمر : (قابل للالتهاب) ، فلم تنقض بضعة أسابيع حتى تلقت الجواب — كان ظرفاً ليس فيه سوى رماد !

[الضابط جورج كريلشو]

قصة وقعت

آيتان من الشجاعة

دوروثي كاميرون ديزني



دعيت في إنجلترا إلى إحدى ولائم الغذاء العسكرية الجافية ، حيث لا يعرف أحد أحداً ، فجلس في جواري جندي من فرقة الهابطات رقم ١٠١ ، وهم أبطال باستوني ، وأحسبه في العشرين من عمره . كان كمعظم جنود المظلات أخف قواماً من الجندي الأمريكي ، ولكنه كان عريض المنكبين ، تبدو عليه دلائل الشدة وقوة البأس ، وكان صدره يتألق بأوسمة لا أذكر أنني رأيتها على صدر أحد في أقل من رتبة جنرال ، وكان في البدء خجولا قليل الكلام ، غير أنه بعد حين ترك انقباضه وروى لي القصة التالية :

قبل غزو فرنسا بأربع وعشرين ساعة هبط صفوة من الجنود ارض نورمندى ، من بينهم هذا الفتى ، ومن سوء حظه أنه هبط قبيل الفجر على بعد أميال من مكان اللقاء ، فلم يتيسر له أن يعثر على العلامات التي وصف له مكانها بدقة من قبل ، ولم ير على مدّ البصر أحداً من زملائه ، فأطلق من صفارته الصفير الذي يجتمع على صوته الهابطون ، ولم تستجب له صفارة أخرى ، ومرت عليه بضع لحظات وهو في قلق ، ثم أطلق صفارته مرة أخرى ، فلم يأت أحد ، فأدرك حينئذ أن خطتهم لم تنجح ، وأنه وحيد ، وأن عليه أن يعتمد كل الاعتماد على نفسه في بلد يحتله العدو .

أيقن أنه يجب عليه أن يبحث من فوره عن مكان يلوذ به ، وكان قد هبط على مقربة من جدار يحيط ببستان سُورنق ، ثم رأى على بعد قليل في غَلَس الفجر داراً ريفية ذات سقف أحمر . أترى أهل هذه الدار من شيعة الحلفاء أم من شيعة الألمان ؟ إنه لا يدري ، ولكنها بارقة من أمل عليه أن يغتنمها ، فجرى نحو الدار ، وأخذ يردد الجمل الفرنسية القليلة التي تعلمها لمثل هذه الطوارىء .

وطرق الباب ففتحت له امرأة فرنسية في نحو الثلاثين من عمرها ، « لم تكن جميلة المحيّا ، وقلّ أن تبسم ، ولكنها

كانت ذات عينين ثابتتين تتبين فيهما الرقة »
جاءت تسعى من موقفها أمام موقد ضخم في المطبخ ، حيث كانت تعد الفطور ، وكان زوجها وأولادها الثلاثة الصغار — وبينهم طفل على كرسي مرتفع — جلوساً إلى مائدة الفطور ، فحدقوا في وجهه وفي أعينهم دهشة وتعجب .

فقال : « أنا جندي أمريكي ألتمس مخبأ ألوذ به ، فهل تأذنون ؟ »

فقالت السيدة الفرنسية : « نعم ! ولا ريب » ثم قادته إلى داخل البيت .

قال الزوج : « أسرع ، ينبغي أن تسرع » ثم دفع الأمريكي في صوان بجوار الموقد ، وأغلق بابه عليه .

وبعد بضع دقائق وصل ستة من الجنود الألمان رأوا المظلة وهي تهبط ، وهذه هي الدار الوحيدة في هذه المنطقة ، ففتشوها تفتيشاً دقيقاً على عجل ، فعثروا على الجندي وأخرجوه من الصوان .

لم يحاكم الرجل الفرنسي ، مع أنه لم يرتكب شيئاً سوى إخفاء الجندي الأمريكي ، ولا استطاع أن يودّع ذويه . همّ الرجل بأن ينادي زوجه وهم يسوقونه من المطبخ ، فلطمه أحدهم فماتت الكلمات ، ثم أوقفوه في فناء مزرعته ، وقتلوه لساعته . فناحت زوجته وصرخ ولده .

كان الجنود الألمان يعلمون ماذا يفعلون برجل فرنسي قد اجترأ على إخفاء أحد الأعداء ، ولكنهم اختلفوا فيما بينهم في أمر أسيرهم ، ولذلك ألقوه إلى حين في حظيرة في فناء المزرعة ، وغلّقوا عليه بابها .

وكانت ثمة نافذة في مؤخرة الحظيرة ، والغابات محيطة بالمزرعة ، فتسلل الجندي من النافذة وعدا في جوف الغاب .

سمع الألمان حسّه وهو يفرّ ، فانتشروا حول الحظيرة وتعقبوه وأطلقوا عليه النار فأخطأته نيرانهم ، غير أنه أدرك أن لا مفرّ له . ولم يكد يطأ أرض الغابة حتى سمع الجنود الذين يتعقبونه ينادي بعضهم بعضاً من كل ناحية ، فقد انتشروا في الأرض ، وأتته أصواتهم من جميع الأرجاء ، وهم ينقبون عنه في كل مكان . ما هي إلا ساعات تمر حتى يقع في أيديهم ، لقد ضاعت عليه مذاهبه ولا مهرب له .

كلا ، بل هذا مهرب ينجيه ، فاستجمع الجندي قواه وعقد عزمه على المخاطرة ، فكرّ على عقبيه راجعاً من حيث أتى ، متسللا من شجرة إلى أخرى ؛ وخرج من الغاب وبلغ الأرض الفضاء مرة ثانية ، ثم عاد إلى الحظيرة حيث كانت جثة الفرنسي القتيل لا تزال ملقاة ، فوقف ثانية أمام الدار الريفية وطرق باب المطبخ .

أقبلت المرأة على عجل شاحبة الوجه مغرورقة العينين ، ووقفا ثانية أو أقل وجهاً لوجه ، ولم تلق نظرة إلى جثة زوجها التي لم تجرؤ حتى الساعة على أن تمسها ، بل جعلت تنظر بعينها فى عينى الفتى الأمريكى الذى دخل عليها دارها فأيّمها وأيتم أطفالها .

فقال لها : « هل من مخبأ ؟ »

« نعم ! ولا ريب . أسرع » .

ولم تلبث حتى قادته إلى الصوان بجوار الموقد ، وظل مختفياً فى الصوان ثلاثة أيام ، وكان هناك حين شيعت جنازة زوجها . ثم حرر هذا المكان من نورمندى بعد ثلاثة أيام فاستطاع أن يلحق بفرقته .

ولم يرجع الألمان إلى الدار الريفية ، ولم يخطر ببالهم أن يفتشوها مرة أخرى ، لأنهم جهلوا طبائع القوم الذين يحاربونهم ، ولعله من العسير عليهم أن يدركوا أن من البشر من تسمو أخلاقه هذا السمو . لقد هزمتهم شجاعتان ، شجاعة الفتى الذى بذّ تفكيره تفكيرهم ، وشجاعة الأرملة التى هيأت له دون تردد فرصة أخرى للفرار من أيديهم .

لقد أعجبت إعجاباً ببطلى هذه القصة الحقيقية ، وكثيراً ما فكرت فى أمرهما . ولقد رويت القصة مرات لكثير من الجنود فى فرنسا وإيطاليا ، غير أن الفصاحة كانت تعوزنى ، فلم أستطع أن أعبر تعبيراً كاملا عن رأيى فى هذين البطلين . فلما انتهت الحرب فى أوربا ، وكنت يومئذ أستعد للعودة إلى الوطن ، لقيت أحد قواد الطيران فعبر عما أجد فى نفسى خير تعبير فقال : « أما الجندى فقد زوّده اليأس بالشجاعة حين وقع فى مأزق ضيق ، فلما أبصر المهرب الذى لا مهرب له غيره ، لزم جادّته . إنه لفتى شجاع . أما المرأة فقد عمرت قلبها تلك الشجاعة التى لا تفارق المرء ولا تخذله فى الملمات . إنها لامرأة سعيدة الجدّ » .

فنظرت إليه دهشة وقلت : « سعيدة الجدّ ! » فعاد الجنرال يقول : « أجل ! سعيدة الجدّ ، فقد هداها إيمانها سواء السبيل » .



● قليل من الناس من أتقن فنّ جمع الذكريات الطيبة . فهم يجمعون الخزف القديم ، والصور الفاخرة ، والكتب النادرة — وهى جميعاً جميلة تسرّ العين والقلب ، ولكن ما أسرع ما يمشى العطب فيها . ولكن الذكريات السعيدة ذخائر لا تبلى ، وليس فى وسع أحد أن يسلبنا إياها . [إيزابل . ب . روز]

هذا العالم الهادىء الذى أثار أعنف مناقشة في القرن التاسع عشر، وقلب الفكر الناس رأساً على عقب .



تطور حياة تشارلس داروين

دونالد كالروس بيتى
مؤلف " الأكاليل الخضر "
" وتقويم لأبناء العصر " الخ

أقلعت السفينة البريطانية « بيجل » سنة ١٨٣١ في رحلة استكشاف حول الأرض ، ولم يدر في خلد أحد أنها ستكون أعظم رحلة منذ عهد كولمبوس ، ولا خطر ببال مستر داروين الشاب الذى ألحق بها لدراسة طبائع الأحياء ، أنه سيكشف قارة جديدة في عالم المعرفة .

كان في الثانية والعشرين ، وقد تخرج منذ قليل من جامعة كمبردج ، وكان ميالا إلى الانزواء ، مرهف الحس ، رقيق الكلام ، لا ينفك يصيبه الدوام (دوار البحر) ، ولكن ذهنه المتوقد كان دائم التطلع ، ولا يبرح يبتكر لكل شيء تعليلا أو بيانا . ولم يكن يقبل الحقيقة على علاتها ، بل لابد من أن يعرف سببها .

وقد تجلى فضول داروين وحبه الاستطلاع ، حين نزل في جزائر جالاباجوس المهجورة ، على مئات الأميال من ساحل أمريكا الجنوبية ، في أشد بقاع المحيط الهادى وحشة ومخافة . فهذا متحف حى للعصور الجيولوجية الخوالى ، حيث ترى سلاحف كبيرة تخالطها عظايات (سحالى) ضخمة كان ينبغى أن تكون قد بادت منذ زمن بعيد ، وحيث تجد السرطان العظيم الجثة الزاهى اللون ، يدب بين أسود البحر وهى تخور . كانت حيوانات هذه الجنة لا تعرف الإنسان ولم ترعبها مرآه ، فهذا باز (صقر) جاثم على شجرة لا يخشاك أن تضربه بعصاك . وهذه حمائم قد استقرت آمنة على أكتاف الرواد

ثم كانت الحقيقة العجيبة التى كشفها داروين عن هذا الأرخبيل المنعزل ، هى أن لكل جزيرة حيواناتها ، على رغم ما يبدو من تماثل في الجو والتربة بين الجزائر جميعاً . فثمة مثلا جماعة من الطيور كان من الواضح أن بعضها تمت إلى بعض بالقربى ، وتمت إلى طيور تماثلها في بر أمريكا

الجنوبية ، ومع ذلك لم يكن فى أية جزيرة منها نفس النوع الذى فى الأخرى .

وقد وجد داروين أن ما يصدق على الطيور ، يصدق على الحمام والعظايا (السحالى) والسلاحف والحشرات والحلزون البزاق ، ولكن لماذا تتحكم الطبيعة فتوجد أنواعاً مختلفة من أحياء متقاربة فى جزائر متجاورة ؟ إن ذلك أمر يناقض المنطق . ولكن لو أنت شككت يومئذ فى أن الملیون من أنواع النبات والحيوان كانت على سطح الأرض منذ أول الخليقة ، فقد تحديت علم كبار العلماء وما جاء فى سفر التكوين من التوراة .

وقد دوّن داروين فى مذكراته كيف أشرقت عليه تباشير الرأى الذى تحدى به كل شىء . فقد كتب : « قد يتخيل المرء أنه طرأ تعديل على تركيب أحد الأنواع لأغراض مختلفة . ففى هذه الجزائر الصخرية الجرداء يبدو لنا أننا ندنو من سر الأسرار . سر ظهور أحياء جديدة على وجه الأرض » .

وظلت السفينة « بيجل » تطوف خمس سنوات ما بين تاهيتى وزيلندة الجديدة وتسمانيا وأستراليا وجزيرة أسنشن وجزائر الرأس الأخضر والجزائر الخالدات (أزورس) . وكانت أحياء كل جزيرة ترفع لعينى داروين نفس المسألة الشائكة ، وتلوّح له بالجواب الذى يكاد لا يقبل .

وحين عاد داروين إلى إنجلترا ليقضى فيها أيامه لا يغادرها ، كان شاباً قد أصاب قسطاً من الشهرة ، أسبغته عليه رسائله ومجموعاته الممتازة من الحيوان والنبات ؛ ثم اشتهر على الزمن ببحثه فى أصل حلقات المرجان ، وفى أحياء البحر . ولكن لم يطلع على سر رأيه إلا صديق أو صديقان . وقد طوى هذا الرأى فى دفتر صغير دوّن فيه داروين صابراً كل دليل بدا له أنه يؤيد رأيه . وقد زار الذين يربون النبات والحيوان وأكب على دراسة مذكراتهم . واشترى حماما من كل نوع أصابه ، ورباه ودرسه وشرحه . ومع أن الحمام الأهلى متحدر كله من الحمام الطرآنى (وهو الحمام الأزرق البرى) فقد وجد داروين أن قد اختلفت اختلافاً كبيراً من جراء الانتخاب والتربية على مر القرون ، حتى صار لا بدّ للعالم من أن يعدها ضروباً مختلفة ، إذا هو رآها فى مسارح البر . وقد رأى داروين أنّ هذا نفسه يصدق على الكلاب وضروب القمح . وعلى هذا فربما لم يقتصر التطور على الجزائر المعزلة فى العصور الخوالى ، بل يبدو أنه عمل قائم ماثل على أعيننا .

أقام داروين عشرين سنة يهذب أطراف رأيه ، لا يكل ولا يلقى بالا إلى الشهرة ، ولا يعبأ بنشر هذا الرأى ، وبعد زمن أسرّ إلى صديق : « بعد لأى ما رأت عيني شعاعاً من النور ، وأكاد أكون مقتنعاً بأن الأنواع (على خلاف ما كنت أرى أولا) ليست ثابتة لا تحول ولا تتغير » فكان كمن يعترف على نفسه بجريمة قتل .

وذات صباح فتح داروين رسالة ، فإذا فيها خلاصة لنظرية بلغ من مشابهتها لرأيه ، أن كاد يظن أن كاتبها اطلع على مخطوطته هو التى تضم ٢٣١ صحيفة . ففى جزائر الهند الشرقية النائية كان ألفريد رسل ولاس ، العالم المشهور بالحيوان قد ألم به مرض ، وفى ساعة من الإشراق الذى جاءه مع الحمى ، تبين فى لمحة من لمحات الإلهام كيف تنفح الطبيعة العالم بأنواع جديدة من الأحياء .

وقد كتب ولاس : « لا حدّ البتة للاختلاف الذى يطرأ على نوع واحد لا كما كانوا يظنون . وحياة الحيوانات البريه ، إن هى إلا نضال فى سبيل البقاء . ووفرة النوع أو ندرته تابعة لتمام ملاءمته لأحوال العيش أو نقص تلك الملاءمة . فالضروب النافعة من نوع ما تميل إلى الزيادة . والضروب غير النافعة أو الضروب الضارة ، تميل إلى القلة والنقصان . أما الضروب المتفوقة فتقضى فى آخر الأمر على النوع الأصيل . وفى الطبيعة ظاهرة تميل بها إلى أن تخطو قدماً خطوة قصيرة فى أثر خطوة قصيرة » .

« النضال فى سبيل البقاء » « الملاءمة للأحوال » ، « الميل إلى أن تخطو قدماً خطوة قصيرة فى أثر خطوة قصيرة » — إنها هى كلمات داروين نفسها ! هز أعطاف داروين هذا النبأ الذى يؤيد ما كشف ، ولكن أقلق نفسه ما يثيره هذا التأييد من مشكلة فى أدب العلم وأخلاق العلماء . فكيف يستطيع الآن أن ينشر ما انتهى إليه هو ، دون أن يبدو كأنه قد انتحل آراء عالم مقيم فى بلد بعيد ؟ ولكن المشكلة حلت حلا سديداً — فقد اتفق الرجلان على أن يشتركا فى نشر الرأى الجديد فى تطور الأحياء بالانتخاب الطبيعى ، فى الاجتماع التالى الذى تعقده الجمعية اللينوسية العريقة فى العلم .

وكانت الأدلة التى عرضت فى هذا الاجتماع التاريخى سنة ١٨٥٨ هى كما يلى :

الحقيقة الأولى : تتوالد الأحياء بنسبة هندسية (بالتكاثر) .

الحقيقة الثانية : ومع ذلك يميل عدد الأفراد فى نوع ما إلى أن يظل على الزمن البعيد ثابتاً إلى حد ما .

استنتاج من الحقيقتين : التنافس بين الأفراد وبين الأنواع يقلل عددها . هذا هو التنازع فى سبيل البقاء .

الحقيقة الثالثة : جميع الأحياء تميل إلى أن تصير مختلفة اختلافاً يذكر . وليس ثمة حيان متشابهان كل التشابه ، وبعضها يختلف اختلافاً بيناً ، حتى ولو كانا من نوع واحد . ومع أن هذه الاختلافات ليست جميعاً مما يورث فإن تجارب التربية تدل على أن بعضها يورث .

استنتاج من هذه الحقائق : لما كان هناك تنازع فى سبيل البقاء ، ولما كانت الأفراد ليست جميعها متشابهة ، فإن بعض وجوه الاختلاف تدوم ، لأنها تمنح صاحبها شيئاً من التفوق . أما الضروب الضعيفة فتبيد . وهذا هو الانتخاب الطبيعى .

التطور يستمر الانتخاب الطبيعى ماضياً من جيل إلى جيل ، فتتجمع فروق قليلة ، حتى تصبح فى مجموعها فرقاً كبيراً . وهذا هو التطور .

لم يكد الاجتماع ينفض ، حتى سرت فى الجمعية اللينوسية وسوسة وهمهمة . فإذا صح ما يقوله ولاس وداروين ، فقد قضى على بحوث كثيرين من شيوخ العلماء ، إلا أن الآثار المتحجرة للحيوانات والنباتات البائدة ، تحاول فى تعاقبها صورة من الخلق المستمر أعجب وأروع من الصورة التى جاءت فى التوراة . ولكن هذه الهمهمة ظلت مقتصرة على دوائر العلم ، دون أن تتعداها إلى جمهور الناس .

وفى السنة التالية أصدر داروين كتابه « أصل الأنواع » . وقد كان رأى الناشر أن الكتاب خبل فى خبل ، ولكن الطبعة الأولى نفدت كلها فى اليوم الأول . وهاهى ذى عاصفة الجدل قد انطلقت هادرة مدوية : إنه لرجل مخبول! إنه لعبقرى! إنه لرجل يبث الفوضى فى العلم ! إنه ينشىء نظاما ! كذلك دوى اسم داروين وطبق ذكره الخافقين .

وعصفت العاصفة بالكنيسة. فصاح فريق من المتزمتين : إذا لم تسلموا بما جاء فى الكتاب تسليما حرفيا ، فتتحطم منافذ السدود للإنكار، فيدمر سيله جميع قواعد الأخلاق. وصاح فريق من المفكرين المتحمسين : قولكم هراء . هذه حرية جديدة يراد بها أن يعبد الله بالحق كما هو مسطور فى صحائف طبقات الأرض !

وعلى هذا الأساس من الخلاف فى الرأى قبل الأسقف ولبرفورس أن يناظر فى جامعة أكسفورد ، توماس هكسلى العالم البيولوجى الشاب الذى كان أشد المتحمسين لداورين

وأصاب المباحثين عن رأيه . وحشر الناس في البهو العظيم ، ولوّحت النساء بمناديلهن لذلك الأسقف الوديع الرقيق الطلعة الذليق اللسان . وجلس القساوسة صفا واحداً بملابسهم السود ، أعزاء في دفاعهم عن أخلاق الناس. واجتمع العلماء ليروا الأسقف تنزل به ضربة قاصمة في ساحة البراز .

كان العلم الذي تلقاه الأسقف عجلاً لكي يتسلح به في هذا النزال خاصة ، علماً صالحا قبل عشرين سنة . ولكن الأسقف لم يقتصر على الاستعانة بالعلم وحسب ، بل عمد إلى السخرية والتهكم ، وقبل أن يختم خطبته التفت إلى هكسلي وقال ساخراً : « أيزعم السيد أنه متحدر من قرد ، أفذلك من قبل أمه أم من قبل أبيه ؟ » .

فوثب هكسلي الشاب قائماً وقال : «أوثر أن أكون متحدراً من قرد من قبل أبي وأمي كليهما ، على أن أكون رجلا يستعين بألمعيته على إثارة البغضاء باسم الدين ، في مناقشة موضوعات لا يعلم من أمرها شيئاً » فصدر هدير السخط من صف القساوسة ، وصيحات الرضى من طلبة أكسفورد المتمردين . كان ذلك يوم هكسلي وداروين .

ظل داروين خلال ذلك كله ، ملازماً عزلته في داره بمقاطعة كنت . وقد قال إنه يؤثر أن يموت على أن يشترك في مناظرة أكسفورد . وانقطع عن الظهور في الحفلات العامة إلا نادراً حين يؤثر أن يحضر اجتماعاً عاميا .

وقد كان لداروين عذره في إيثار العزلة الهادئة ، ذلك بأنه لم يسترد عافيته بعد رحلة « البيجل » . وكان أقل مايثيره يمرضه — حتى زيارات أصحابه إذا ما أطالوا في زيارتهم . وكان الهدوء التام ضربة لازم لعمله، وكانت آثاره تتدفق من مكتبه ومعمله الصغير كل سنة ، فألف كتابه «تحدُّر الإنسان» الذي تتبع فيه شجرة نسبه ، فأحدث ثورات من الغضب والسخط في الكنائس ، فلم يثنه ذلك، فكتب كتاب « التعبير عن العواطف في الإنسان والحيوان » ، مقتفياً أثر ألصق الخواص بالإنسانية منحدراً بها إلى الوحوش . ثم لا يكاد يفرغ حتى يطلع ببحث في تسميد نبات أو تربية زهر .

وعبثاً حاول خصوم داروين أن يتقصوا حياته ليجدوا فيها موطن ضعف في أخلاقه يفسر به تفكيره الحر ، فلم يكتشفوا إلا أنه شيخ دمث الأخلاق ، قد شاب رأسه في خدمة المعرفة ، ويقضي أيامه بين الأزهار والأطفال — وهي أحب الأشياء إليه . لم تجر على لسانه قط كلمة تنبيء عن الكفر بالله . أو فساد العقيدة في أمر الروح الإنسانية .

ولم يكن من العلماء من هو أحب منه

إلى الناس . وكان في أخريات أيامه إذا ما دخل اجتماعاً عاماً ، حياه الحاضرون بالوقوف والهتاف . فكان يشق على المرء أن يصدق أن هذا الرجل الهادئ كان قطب الرحى في أحمى معركة فلسفية دارت رحاها في ذلك القرن . والحقيقة أنه لم يهتم إلا اهتماماً يسيراً بالمعركة ، فكان كالبستاني الدؤوب ، يستخرج سنة بعد سنة ثمرات كثيرة من جنة الفكر الخصب ، ولا يكاد يلقي باله إلى خصام العصافير التي تسير على آثاره حيثما سار بين أقسام حديقته المنظمة .

ولكنه كان يهتم بالنقد العلمي لأنه كان أبداً على أهبة أن ينبذ أعز الآراء إليه ، ليستبدل بها أفضل منها . وقد كان نقد رأيه دقيقاً . فقد اعترض بعضهم أن الانتخاب الطبيعي يدمر ولا يخلق ، ولا يفسر منشأ الاختلافات التي يؤثر فيها الانتخاب بعد حدوثها . أما مباحث مندل الخطيرة في الوراثة والتي تعين على إجابة هذه المسائل ، فلم ينفض الغبار عنها إلا بعد موت داروين. وأما علم الوراثة فلم يكن معروفاً في عهده ، ولا كان ده فريز قد وضع نظرية «التحول الفجائي» التي تفسر التطور بحدوث تغيرات كبيرة مفاجئة ، بدلا من تفسيره بحدوث تغيرات طفيفة في خطوة قصيرة بعد خطوة قصيرة . ولكن نتائج البحوث لم تذهب بآرائه ، بل كانت تعزز وتكمل الصورة التي رسمها لفعل التطور . فقد انقضى زمن طويل منذ صار التطور حقيقة يسلم بها معظم العلماء ، لا مجرد رأي وحسب .

لم يكن داروين أول من كشف التطور ، ولا كان كولمبوس أول من كشف أمريكا . ولكن داروين كان أول من أقام حقائقه على أسس راسخة . أما أثر كشفه فقد انتشر وراء حدود علم الأحياء . وإنك لترى علماء الفلك يتحدثون اليوم عن تطور النجوم ، وترى علماء الطبيعة يجدون تطوراً في كل شيء مادي ، وترى المؤرخين ينظرون إلى التاريخ على ضوء التطور ، وعلماء الاجتماع يسلمون بتطور المجتمع البشري فليس ثمة شيء ثابت لا يتغير — لا الشمس ، ولا رأي الإنسان في الإلهيات ولا في سيادة الدول .

مات تشارلز داروين في ١٩ إبريل سنة ١٨٨٢ . فانقضت حياة خلت من كل حادث خطير سوى مغامرتها الفكرية الرائعة . وكان قد أوصى أن يدفن في داره ، ولكن الأمة البريطانية طالبت بجثمانه . فحمل إلى لحده في وستمنستر ، وكان بين الذين حملوه هكسلي وولاس وجيمز رسل لويل ، فوضع إلى جنب نيوتن . وكذلك رقد آمنا مكرماً ، رجل من خيرة من أنجب الجنس البشري في سير حضارته .

العيون مرآة النفوس

ألفرد ليون

قال لرجل من عرض الناس يعمل في محل لبيع الأقمشة في كندا منذ سنين ، أثر بالغ في حياتي . كنت في التاسعة عشرة من عمري وقد وصلت من لندن وفي فكري آراء ضخمة لكي أجمع ثروة كبيرة . وكان كل ما أملكه هو عباءة أنيقة وخمسة ريالات ، فسرني أن أجد عملا في محل أقمشة بأجر قدره ستة ريالات في الأسبوع وعمالة (عمولة) على ما أبيع . ولم أكن أعرف الفرق بين مختلف أصناف الأقمشة ، ولا شيئا عن طرائق البيع ، ولكني تصنعت أني أعرف .

وكان فن البيع في نظري القاصر هو أن أكثر استعمال أفعل التفضيل ، وقد أسرفت في الثناء على مميزات ما أبيعه من أصناف ، حتى بلغت حد التغرير . وكنت أجيء إلى أقمشة لا أعرف عنها شيئا فأضمن للمشتري متانتها ، واستخدمت كل ما أوتيت من ذلاقة اللسان في إغراء الزبائن .

ونجحت في بيع مقدار لا بأس به بهذه الأساليب ، بيد أني لاحظت أن ما يبيعه العجوز ماتيو يربى كثيراً في آخر الشهر على ما أبيع . فسألته عن سر ذلك فأجابني : « إن الناس يصدقون ما أقول » .

فقلت له : « أو لا يصدقني الناس ؟ » .

فقال : « أذكر يا بني أن العيون مرآة النفوس ، ومهما قلت يظهر في عينيك ! » .

وهزني ذلك هزاً عنيفا ، وألقى في روعي لأول مرة في حياتي أن الأمانة شيء أكثر من أن تدع السرقة وحسب ، أو أنها ليست إلا مثلا أعلى غامض الصورة يتحدث عنه المعلمون والآباء ، بل عرفت أنها جزء من الحياة التي نحياها كل يوم .

وأخذت أحذو حذو ماتيو ، ولشد ما كانت دهشتي حين وجدت أن طريقته قد أثمرت ، فقد ازداد مقدار ما أبيع . وحدث يوما أن جاءتني إحدى الزبائن وأخذت تطلب أصنافا غالية الثمن بلا تفكير أو حساب . وأيقنت أن عمالتي (عمولة) ستكون كبيرة ، ولكن لما كان قلبي قد أشرب مبدأ الأمانة التامة الذي علمنيه ماتيو، نصحتها أن لا تهمل الأقمشة الرخيصة ، وأن تفكر فيما تشترى حتى يكون اليوم

ولد ألفرد ليون في لندن منذ أكثر من خمسين سنة مضت ، وهو الآن نائب رئيس شركة فيليب موريس للطباق . وقد أدت أساليبه منذ سنين إلى رفع أرباح الشركة من ٤١٨٫٠٠٠ ريال إلى ٧٫٠٠٠٫٠٠٠ ريال في السنة .

التالى . على أنها اشترت ما تريد ، ودفعت الثمن لدهشتى فوراً .

وفى اليوم التالى جاء زوجها وسأل عنى وعرض علىّ وظيفة بائع بأربعة أضعاف الأجر الذى كنت أتقاضاه . قال لى إنه تاجر ماس ، فلما قلت له إننى لا أعرف عن الماس شيئا ، أجابنى أن ذلك لا يعنيه ما دمت قد تعلمت أهم مبادىء البيع .

عندئذ وضح لى فى أجلى بيان قيمة الدرس الثمين الذى علمنيه ماتيو . فليس ثمة حقبة فى حياتى لم أفد فيها من هذا الدرس ، ولا أزال أجد فى قلبى شكر جميله الذى أسداه إلىّ .

ومارست بيع الماس سنين . وكان ثمة شىء كثير من التحايل فى تجارة الماس بالجملة إذ ذاك ، فأسعفنى مبدأ ماتيو فى عملى على الفور . حدث مرة أن كنت أعرض نماذج من الماس على تاجر كبير من تجار المجوهرات ، وكان أصمّ يصعب إرضاؤه ، فأرسلنى فى ذلك اليوم وفى اليوم التالى لإحضار نماذج أخرى .

وخشى زميلى الذى كان معى أن تفلت الصفقة من أيدينا فقال لى أمام الجوهرى الأصم : « اعرض عليه واحدة من مجموعات الماس الأولى وقل له إنها شىء جديد » فأخذت ربطة منها وقلت للجوهرى : « فى وسعى أن أقول لك إن هذه نماذج جديدة ، ولكنها ليست كذلك ، فقد ألقيت عليها نظرة بالأمس ، بيد أنى على يقين من أن هذه الماسات فى الشكل والحجم الذى تريد ، وأحب أن تلقى عليها اليوم نظرة ثانية » .

فأجاب فى أسرع من لمح البصر : « سأشتريها » وصار لنا منذ ذلك اليوم زبوناً دائماً .

وتطاولت الأيام ، وذهبت إلى نيويورك حيث ظفرت بعمل بائع فى شركة كبيرة ، وكانت الناحية التى خصصت لى أصعب ناحية فى المدينة ولا تبشر بنجاح ، فقد كانت البيوع قليلة ، والمنافسين فيها قدم راسخة . وكان الصنف الذى أبيعه جيداً ، ولكنه لم يكن يبذّ الأصناف الأخرى جودة . وتذكرت عندئذ نصيحة ماتيو فاشتدت عزيمتى وأثمرت الطريقة .

ورقيت بعد ذلك مساعداً لمدير البيع فمديراً ، ويعمل تحت إمرتى الآن ٦٥٠ بائعا . وكثيراً ما أجدنى فى اجتماعاتى بهم أفسر لهم مذهب ماتيو بقولى : « إذا لم يواتكم النجاح فيما تبيعون ، فغيروا ما بأنفسكم ، فلن تبلغوا الذروة حتى تتجلى لأعينكم فضيلة الأمانة » .

أختي

چيمس ثربر

كانت أختي تشبه الغجر ، فهي سمراء قنواء الأنف ، تنظر عن عينين نجلاوين حزينتين نظرة المتعجب ، وكأنهما انفتحتا فجأة على دنيا لم تتهيأ لها نفسها بعد . ولقد ظلتا كعيني فتاة صغيرة ، فيهما أحلامها وأشواقها إلى السفر والترحال ، وهي ترقب الناس يخرجون في أسفار لا سبيل لها إليها .

وكان أبي يقول : « إن عيني فرجينيا كعيني أمها ، لو شئت لسبحت في صفائهما » .

وكان بيتنا على مقربة من مدينة سانت ماريز في ولاية أوهيو ، ولقد سعدت بأيام الصبا ، ولم تنتهرني أختي فرجينيا غير مرة واحدة ،

وكنت وضعت بيض سماني تحت دجاجة كانت « تريد أن تحتضن بيضاً » ، فانفلق البيض عن أفراخ السماني منطلقة كالقذائف إلى الغابات المجاورة . فنظرت فرجينيا إلى الدجاجة البائسة وقالت : « يا للعار ! قبيح بالمرء أن يسخر من دجاجة » .

ولما بلغت الخامسة من عمري كانت فرجينيا في الحادية عشرة ، فأيقظتني ذات ليلة في منتصف الليل — وكان المطر ينهمر على سقف الكوخ مدراراً يكاد يصدعه ، ثم قالت : « ماتت أمنا » .

وحملتني فرجينيا من العلية ونزلت بي ، حيث اجتمعت الأسرة : أولادها الستة ، وكثير من العمومة والخؤولة رجالا ونساء ، ثم الجدان والجدتان . لقد كانت أمي حبيبة إليهم جميعاً ، وقد أخذوا يرددون ذكر فضائلها بما عرف عن الإرلنديين من اللجاجة ، فتجاوبت أرجاء منزلنا الصغير بأصداء الحزن .

كان أبي حفار قنوات ، عريض المنكبين ، طويل الشارب أحمره ، وقد ذهبت الفاجعة بلبه . ماتت ! ماتت الحبيبة النافرة الثائرة !

جيم تولى من اليساريين المتسكعين في الطرق سابقاً ، ربعة ، أحمر الشعر ، وقد اشتهر بأسلوبه القوي الفذ حتى طبقت شهرته الآفاق . وقد أنفق معظم صباه في الطرق بغير عمل سوى فترات قصيرة اشتغل فيها في ملعب من ملاعب الخيل ، وملاكما بالأجر ، ومشذبا للأشجار ، ومراسلا صحفياً . فلما غلب عليه تأثير أخته ، عكف آخر الأمر على الكتابة ، ففاض قلمه بحكايات عن البشر الذين يعيشون في الحضيض الأوهد ، وكتب قصصاً كثيرة وكتبا . وهو أيضاً من كتاب الحوار للسينما والراديو .

ماتت الحبيبة الصهباء الشعر ! ماتت وهى تلد ولم تتجاوز الخامسة والثلاثين . وظل هو وحده من بيننا ساكناً لا تدمع له عين .

وجاءت فرجينيا فأخرجتنا من الغرفة صفاً لنسير وراء الجنازة .

ولما كانت ثيابى لا يليق أن تلبس فى جنازة أمى ، فقد وقفت وسط الطريق الموحلة أبكى ، وعربة الموتى تنأى بها عنى . ولكن فرجينيا بقيت معى لم تفارقنى ، فلما علا نحيبى قالت : « لم ، ياجيم — ينبغى أن لا تبكى » .

ولم يطل بى زمن حتى أدركت أن فجيعتها فى أمنا كانت أعظم من فجيعتى ، فقد كانت معها دائماً أبداً ، حتى تركت فيها أثر شخصيتها القوية الثائرة الجميلة . واضطلعت فرجينيا لساعتها بالعبء الذى خلفته أمنا . فلما تم الرأى على إرسال ثلاثة منا إلى ملجأ من ملاجىء الأيتام ، أعولت فرجينيا وقالت : « كلا . لن يكون . . إخوتى أولادى » .

ولكن القسيس أبان لها أن أمنا أوصته أن يتعهدنا حتى نتعلم القراءة والكتابة . ولقد عاهدها « توم » ، وكان فى التاسعة ، أن يحوطنى ويرعانى .

فلما بلغت الحادية عشرة جاءت فرجينيا فأخرجتنى من الملجأ ، وكانت تكسب وقتئذ ريالا ونصف ريال فى الأسبوع أجراً عند بعض الأسر . ولما لم يكن معها ما يكفى لتدفع لى أجر الركوب ، تواريت ببعض الركاب عن عين المفتش . وهكذا أصبحنا فى هذه السن الباكرة زميلين فى الشقاء .

وظللت بعد ذلك ثلاث سنوات أعمل بأى أجر يتيسر ، فإذا أعوزنى الكسب والنفقة عشت عيش المتشردين . وجاهدت فرجينيا طوال هذه المدة أن تلم شمل الأسرة ، وقد نجحت مرة واحدة ، فقد انتهى المطاف بأبى إلى البيت ذات مرة ، فقضينا نحن الأولاد الستة معه ليلة قبل أن يعاود الضرب فى الآفاق .

ولقد أمرتنا فرجينيا أن نتلطف به غاية التلطف وقالت : « حسبه ما قاسى من فقد أمنا » . ومنذ ذلك اليوم انقلب الأمر ، ولم يعد أبى ذلك الحفار المتجول السكير الذى عهدناه — بل عاد الرجل الذى أحبته أمى .

وسافر أخى توم فى اليوم التالى إلى المكسيك فى طلب الذهب ، واستولت على فرجينيا بعد رحيله غشية من السكون وقالت : « لقد فقدت عمراً من عمورى المروّضة الحبيبة » .

ومضى عام آخر موحشاً بطىء الخطى ، وانتهى الأمر بأن صرت أفاقا شريداً . وسافرت فرجينيا إلى شيكاغو ومعها حقيبة من الصفيح فيها ثيابها وصورة لأمنا مكبرة

ملونة ، واستقرت في حي زري "قذر" وصارت فتاة في أحد المطاعم الرخيصة . وكانت رتبها ترف "كنوز الشمس ".

وكنت لا أبالي كيف أبعدت في شرودى وتجوالي ، فإن فرجينيا هي مأواى وملاذى ، كما كانت لأفراد الأسرة جميعاً . وكنت أكتب إليها الرسائل الطوال ، وإذا اشتد بى الشوق إليها ، قطعت مئات الأميال على قدمى لكى أتزود منها بنظرة .

وكان ثمة أمران يقضان مضجعها : تعرضى للقتل في عيشة التشرد التى أعيشها ، أو أن يكون ما هو أشنع فأصبح من المجرمين . ولقد أعطيتها العهد والميثاق أن لا أفعل شيئاً يوقعنى تحت سطوة القانون .

ولما كنت أكتب إليها أحياناً كلاماً خلاباً جذاباً ، فقد رسخ في قلبي وقلبها أنى سأصير كاتباً . أما كيف يتأتى ذلك ، فأمر لم نقدره . لقد كنا كالعصافير فقراً وكمثلها خفة نشاطاً . وكانت شديدة الرحمة للناس حتى لم يبق لها على نفسها رحمة . وبلغت من لطف الحس أن سلكت جادة الفقر الموحشة بريئة القلب من الحسد ، وألقت على رمضاء الحقائق الواقعة غشاء لطيفاً من التعجب والفكاهة الحزينة .

صار مسكنها الرث في شيكاغو ملتقى المساكين الشحاذين ، فتراهم نياماً في كل ركن . كان لديها ستة مقاعد يمكن أن تحول فراشاً ، وكانت تخرج من خزانتها حشايا صغيرة تفرشها على الأرض ليلا ، ولم يكن مطبخها يخلو ليلا أو نهاراً من أمثال هؤلاء الشحاذين يهيئون لأنفسهم الطعام . وكانوا جميعاً — مهما بلغ من بؤسهم — مستبشرين . ولما كان هؤلاء الشاردون لا يملكون شيئاً صار مذهبهم أن يقتسموا كل شيء .

وكانت فرجينيا تدخر كل منحة (بقشيش) تنالها في المطعم لدفع كراء مسكنها . وكان كل علمها بالاقتصاد هو أن تمسك عن الدفع للبدال لتدفع للقصاب ، ثم تعكس إذا جاءت الضرورة . وكانت تقدر قيمة الشيء بالمقدار الذى تظفر به إذا هي رهنته .

وقد درجت على عادة الشراء بالتقسيط . وكثيراً ما جادت على المحتاجين بالشيء قبل أن تفرغ من سداد ثمنه . وفى ذات مرة جعلت تدخر أسابيع لتدفع نقداً جملة الثمن المطلوب في معطف حسن التفصيل . ولم يمض شهر أو نحو ذلك حتى خلعته على امرأة عجوز أعجبت به . ولما سئلت قالت : « لقد ضقت ذرعا برؤيتها في معطفها القديم البالى »

ولقد اشترت بالتقسيط على مألوف عادتها تمثال فتاة من الغجر طوله ثلاث أقدام مصنوعاً من الشبه (البرنز) ، وعلى الفتاة معطف أخضر وقبعة حمراء لا تكاد تستقر على

شعر رأسها الثائر ، وكان في يدها مسعّر طويل تحرك به ناراً حمراء منبعثة من مصباح كهربائي . وكانت فرجينيا تطفيء جميع الأنوار في غرفتها الصغيرة الوحيدة التي لم يشركها فيها هؤلاء الصعاليك ، فتخلو بفتاتها الغجرية وجذوة نارها المنبعثة من المصباح الكهربائي ، وتشرب قهوتها وتفكر في الحياة وتعجب لها .

وكان ثمة شيء آخر تغالى في قدره ، وهو صورة زيتية اشترتها بثمانين ريالا ، وتبين لك كيف كان خبرها فتقول : « عشرة ريالات نقداً ، ثم ستة ريالات ونصف ريال فقط كل شهر » . والصورة تمثل كثباناً من الرمل على شاطيء بحيرة مشيجن وهي ناطقة بالوحشة الساهمة ، فإذا أثقلت عليها قالت : « لا تغلظ لي اللوم ياجيم ، إنها توافق ما أجده في نفسي » .

ولما مات أخونا توم في المكسيك في حادثة وقعت له ، وهو يشتغل في البناء ، حملت نعيه إلى فرجينيا . كانت تحبه حباً شديداً ، فدفنته في حبة قلبها ، وجعلت تدعو الله أن ينزل السكينة على روحه الثائرة .

وانحصرت آمالها جميعاً بعد ذلك فيّ أنا . ولما كان توم قد قضى ولم يعد في وسعه أن يجتاز المفازة ، فقد كتب على أن أفعل .

وقلت لها : « تستطيعين أن تثقي بي يا أختاه » . وهي دعوى ادّعيتها لها ، وإن لم أجترىء على النظر في أغوار هاتين العينين .

وقد عرفت فرجينيا ، فيمن عرفت ، امرأة نجحت فيما بعد في كتابة الأقاصيص . فكانت أختي تنصب حياة هذه الكاتبة مثالا أقتدى به . فأنا سوف أدلّ الناس على نفسي في يوم من الأيام — وكانت على يقين من ذلك . ولم تكن تدرك طول الطريق التي كان على أن أقطعها .

ومضت بضع سنين وعيناها تزدادان حزناً وكآبة ، أما صوتها فكان يظهر الأمل ويبطن جرح قلبها . وكانت إذا لحاها اللاحون من الأصدقاء من جرائي قالت : « لا يمكن أن تنتظروا ، بطبيعة الحال ، أن يزاول جيم عملا عادياً . إنه من الأفذاذ » .

وفي ذات يوم اصطحبت معي إلى البيت فتى من العيّارين المتشردين اسمه إدي هاني . وكان إدي ساخطاً شديد النقمة على الحياة وعلى ما نحن فيه من الفقر ، وقد جاهر بأنه لن يحجم عن أن ينال ما يريده ولو اضطر إلى أن يغتصبه اغتصاباً . وقد ذعرت فرجينيا من مسلك إدي . فلما أن أوى « إدي » إلى الفراش تلك الليلة قالت : « نعم إننا نعلم يا جيم أن الحال ليست على ما يرام ، ولكن اللصوصية لا تقوّم ما اعوّج منها » .

وقد كنت على شفا الجرف ، فردتني

كلماتها . ودبر إدى خطة ولكنى أبيت أن أذهب معه . وأصابت إدى رصاصة فى القلب ونشرت الصحف حكايتـه وصورته وقالت فرجينيا معقبة : « يا للفتى المسكين » .

وكانت شهوة التشرد عنـدى كالحمى تضطرم فى أعماق نفسى ، وكنت شـديد السخط على نظام المجتمع الذى لم أجد لى فيه مكاناً صالحاً ، ولم يبق على بلوغى الحادية والعشرين إلا قليل .

قالت فرجينيا : « لا تخزنى يا جيم . لقد عشت عياراً متسكعاً زمنـاً طويلا . إن هؤلاء المناكيد المساكين حولى، قوم عجزة لا حيلة لهم ، ولكنك لست كمثلهم . أنت قوى ضليع . فانزل عن أكتاف النـاس ولا تكن عالة » . ووضعت فرجينيا يدها فى يدى : « لقـد قلت لى حين مات توم أن أثق بك . ولم أزل أثق بك يا جيم » .

فلما رأتنى فى حيرة تبرّح بى ، عاد إليهـا هدوءها وقالت : « لقـد خطر لى خاطر يا جيم — أقم مكانك ، واشرع فى الكتابة جاداً جاهداً . فهذا ولا شك صارف ذهنك عن التسكع فى الطرق » .

وأنشـأت أكتب رواية ، وقد لقيت فرجينيا مشقة فى قراءة خطها . فقـالت : « هذه خير علة أتعلل بها » . فاشترت آلة كاتبة بالتقسيط ، فكان يطيب لها أن تردد :

« نعم ، إن جيم مشغول بتأليف قصة » .

وكلانا كان شديد الحفاوة بأمر الناس ، وكنا منذ أول الصبا نحاول أن نتبين بواعث أفعال الإنسان . فكنا ونحن نشرب القهوة تحت الوهج الأحمر المنبعث من مصباح تمثال الغجرية ، نقضى الساعات الطوال نحلل ما استطعنا دوافع الإنسان : لماذا أراد توم أن يبقى فى المكسيك ؟ لماذا تزوجت أمنا أبانا ؟ لماذا استهدف إدى للرصاصة التى أودت بحياته ؟

وكانت عقيـدة فرجينيا بسيطة ، فهى مؤمنة بأن الله موجود ، وأن أمها فى السماء ، وأن أهل الدين سيجدون فى آخر الأمر لآلام البشرية وويلاتهـا علاجاً . وكانت أحب الشخصيات إليها شخصية المسيح ، وكانت تقف عنـد ما لا تستطيع إدراكه قائلة : « الله أعلم » .

وبلغت كلمـات القصة فى وضعها الأول مئة ألف كلمة مرصوصة رصاً ، وكلها فصل واحد . وقد قطعت فرجينيا صفحاتها بجرأة حتى فرغت منها ، ثم قالت فى رقة كأنها رقة إرلندية : « لقد صرت الآن صاحب قصة ، يا جيم » .

ولمـا كنت امرءاً حـريصا على إدراك الواقع ، فقد سألتها : « ولـكن ، أين هذه القصة الملعونة ؟ » ولما لم يكن لفرجينيا علم

بالنقـد ، أجابت بوقار : « فى موضع ما مما كتبت » .

ودارت الشهور سـنوات ، واشتغلت سلاكا ، ومشـذبا للأشجار ، ومراسـلا صحفيا . ولما فصلت من الجريدة الثانيـة التى اشتغلت بهـا ، وأردت أن أعود إلى التسكع فى الطرق . قالت فرجينيا : « لماذا، يا جيم ؟ إن أبانا لم يصبح أفاقا لأنه أخفق فى تعاقد على حفر قناة » .

فعكفت على روايتى ، أعمل نحو ساعة كل يوم .

وبعد أن قضيت سـنة أعالج الكتابة ، وقعت فرجينيا ذات يوم على قصة كتبهـا روبرت هيوز فقرأتها فهزت نفسها فقالت لى : « ينبغى أن تكتب إليه ، يا جيم . إنه سيفهمك ؛ إننى أحس هذا من قصته » .

فكتبت رسالة إلى روبرت هيوز ، فبلغ من عطفه النادر أن أعاننى على أن أصوغ قصتى على وجهها ، وقبلهـا بعض الناشرين فى نيويورك .

فلما نجحت تبدلت حياة فرجينيا حتى كانت تقول : « أنا الآن إنسان له شأن . انظروا ، فقد ألّف أخى كتابا » وبادرت إلى دارنا الأولى فى أوهيو ، وصارت تذهب وتجىء فى شارع اسبرنج ، وهى تيّـاهة خفيفة الحركة كما كانت كأول العهد .

وأوحت إلى السـنوات الطويلة التى قضيتها فى كفاح موضـوع قصة أخرى ، أن أصف حياة العيّـارين المتشردين الذين عرفتهم صبيا . ودرست الموضوع أنا وفرجينيا فقالت لى : « أحسنت ياجيم . لا تتخل عن هؤلاء الصعاليك » وعكفت على العمـل . واشـتهرت قصتى « الصعاليك » وأذاعت اسمى فى أقاصى البلاد . وأحالها مكسويل أندرسن رواية مسرحيـة . وقام جيمس كاجنى بتمثيل دور الصبى الأحمر الشعر ، وهو أنا .

ولما كثر المال ، جعلت لفرجينيا الخيار أن تسافر حيث شاءت ، فاختارت الرحلة إلى المكسيك ، وتجشمت السفر الطويل إلى قبر « توم » . وكانت السحب الكثيفة تسبح فى السماء ، وفرجينيا قد طال وقوفها على قبر توم وقفة ثكلى تزور فلذة كبـدها الدفينة فى أرض غريبة نائية .

ولما كنت فى طريقى من هوليوود إلى نيويورك ومعى مخطوطات رواية تمثيلية وضعتها أنا وفرانك ديزى — وهى « الفتى الزنجى » وقد ظهر فيها أخـيراً بول روبسون — نزلت فى شيكاغو لأزور أختى فرجينيا . وبطل الرواية ملاكم زنجى حرمه إخوانه البيض كل شىء . وقد تأثرت فرجينيا من الرواية غاية التـأثر واحتجت على :

« لماذا لا تدع للفتى المسكين شيئاً » .

فساقنا جوابي إلى حديث من أحاديثنا الطويلة عن الناس ، وقد قلت لها في آخر الحديث : « سأكتب يوما ما عنك يا أختاه » .

ولقد سرّها ماقلت حتى مشت في الحجرة تتهادى ، ثم وقفت بجوار تمثال الغجرية الصغير وقالت : « يا ويحي ، وما تقول عني ؟ اصبر حتى تبلغ هامتي السحاب . ويومئذ لا محيص لك من أن تكون أشد حذراً ، وأكثر بي رفقا مما فعلت بالزنجي المسكين » . ثم تكلفت أن تبدو متجهمة وقالت : « ويومئذ أرميك بنظرة من سمائي العالية » .

وسافرت إلى نيويورك . وبعد أيام من رحيلي أصيبت بمرض ، فلم تأذن لأحد بأن يبلغني نبأ مرضها ، وكانت تقول : « حسبه ما يلقى من عناء في روايته » .

وفي صبيحة اليوم التالي لتمثيل روايتي ، جاءتني برقية : « فرجينيا تحتضر » .

فركبت القطار إلى شيكاغو ، فما سمعت صوتي حتى مدت ذراعيها النحيلتين وقالت وهي تجاهد : « مرحبا بك يا بني ! كنت على يقين من حضورك » .

وتكنّفها المساكين الذين كانت تتعهدهم ، ولا حول لهم ولا قوة حيال الموت ، كما لا حول لهم ولا قوة حيال الحياة .

وقلت بصوت متهدج : « ماذا بك ، يا أختاه ؟ » .

حاولت أن تبتسم ، وقوى قلبها الكبير لحظة ، وقالت : « ماذا بي ؟ إني على أحسن حال . كلا ، لن أموت الآن ، فهذا أخي الصغير ذائع الصيت ، وفي يدي كل شيء » .

ولما ضعف بصرها عن أن تتبين تمثال الغجرية الذي سيخفى عن عينيها نور مصباحه عما قليل ، أشارت إليّ أن أضعه بجوارها . وكانت الصورة الزيتية معلقة فوق رأسها .

وفي تلك الليلة قضت أختي نحبها



● جاء رجل إلى عمر بن الخطاب يريد أن يطلّق امرأته ، فقال له عمر : ولم ؟ قال : إني لا أحبها ! فقال : أوَ كلُّ البيوت بنيت على الحبّ ؟ فأين المروءة والتذمُّم ؟

أعجوبة المحرّك النفّاث

سيكون فى وسعك خلال عشر سنين أن تنتقل بأسرع من الصوت. هكذا يقول هذا الثقة الهندسى.

مختصرة من خطبة ألقاها فى مدرسة الهندسة بجامعة كاليفورنيا

هول ل . هيبارد
وكيل شركة لوكهيد للطيران وكبير مهندسيها

لا شك فى أن الطيران بالقوة المحركة النفّاثة هو أعظم ما أصابه الطيران من تقدم خلال هذه الحرب، بل أرى أنه بدء المرحلة الأخيرة فى محاولة البشر أن يعبروا أرجاء الفضاء. وقد انقضت ست سنوات على البحث العلمى فى أثناء الحرب، ولكن أبرع مهندسى الطيران فى الدول المتحالفة والمعادية لها على السواء، لم يتيسر لهم أن يزيدوا فى سرعة الطائرة المألوفة أكثر من خمسين ميلا فى الساعة. فلما بلغت السرعة ٤٥٠ ميلا فى الساعة أو أكثر قليلا، وهى السرعة التى تهبط عندها قدرة المراوح هبوطاً كبيراً، عجزوا عن الزيادة. فلم تكد تظهر القوة المحركة النفاثة، حتى زادت سرعة الطائرات مئة ميل فى الساعة أو تزيد — أما مقدار الزيادة على وجه التدقيق فلا يزال سرا حربيا.

فما هو هذا الاختراع الذى لا يرتاب أحد فيما له من خطر الشأن فى أيام السلم المقبلة؟

أما المبدأ فبسيط. فلنفرض أننا ملأنا كرة بغاز الاستصباح، وأن فى الكرة شمعة احتراق، وأن فى سطحها ثقباً. ثم لنتصور أن الشمعة أشعلت الغاز، فيقع انفجار تنشأ عنه زيادة مفاجئة فى ضغط الغاز على باطن الكرة، وهذه القوى الضاغطة على السطح يبطل بعضها عمل بعض، إلا حيث يكون ضغط الغاز واقعا على الجهة التى تقابل مباشرة مكان الثقب فى السطح، فهناك نجد ضغطا إيجابيا. أما فى الجهة المقابلة حيث الثقب، فيستطيع الغاز أن ينفلت، فيكون الضغط صفراً. فينتج عن هذا أن تندفع الكرة فى اتجاه الضغط الإيجابى — مبتعدة عن اتجاه الثقب.

واعلم أن حركة الكرة لا تنشأ عن انقذاف الغازات الساخنة واصطدامها بالهواء خارج الكرة — فهذا خطأ شائع. فليس لأى شئ خارج الكرة أثر فى حركتها. ولا فرق فى ذلك بين أن يكون

ما يحيط بالكرة هواء أو ماء أو فراغا .
وثمة أنواع من المحركات النفاثة ، وأفضلها من الوجهة النظرية وأبسطها هو الصاروخ الذي لا يعتمد على دخول الهواء من الخارج لكي يستمر الاحتراق في جوفه . فطريقة الصاروخ هي أقصى ما يمكن أن تبلغه وسائل الانتقال ، وهو المحرك الذي سينقل الإنسان في آخر الأمر إلى ما وراء جو الأرض . والمحرك الصاروخي بسيط ، ففي خزان منه يكون الأوكسجين — ويغلب أن يكون سائلا — ويدفع مباشرة في أنابيب إلى مكان الاحتراق . وأما الوقود — وهو الآن كحول أو بنزين — فموضوع في خزانات أخرى .

وقد استعمل المحرك الصاروخي استعمالا نافعاً في سلاح الانتقام الألماني المعروف باسم «ف٢» أو القنبلة الصاروخية . وقد بلغت سرعة هذه الآلة المدمرة البارعة أكثر من ٢٥٠٠ ميل في الساعة ، وزاد ارتفاعها على ٦٠ ميلا . وليس هذا خيالا ووهما كما يعلم الشعب الإنجليزي .

أما النوع الثاني من المحركات النفاثة فيختلف عن الصاروخ في أنه يحتاج إلى امتصاص الهواء من الخارج وخلطه بالوقود لكي يستمر الاحتراق . والمحرك الذي تصنعه شركة « جنرال إليكتريك » لطائرة لوكهيد « شوتنج ستار — الشهاب » هو أقوى محرك صنع لطائرة حتى الآن . وهذه الطائرة لا تستطيع أن تسير قدماً إلا في جو الأرض ، غير أنها تحلق إلى مرتفعات تقصر دونها محركات الطائرات المألوفة .

يدخل الهواء من مقدم هذا المحرك ثم يضغطه ضاغط خاص ، ثم يمر إلى حجرة الاحتراق حيث يخلط بوقود مندفع اندفاعاً شديداً ، ويحدث تفجر مستمر ، فترتفع حرارة الغازات ارتفاعا شديداً ، فتتمدد تمدداً عنيفاً . أما الوقود المستعمل الآن فهو الكروسين (الجاز الأبيض) . وثمة شمعة احتراق تحدث الانفجار الأول ، ولكن هناك شمعة صغيرة من معدن متوهج ، ترتفع حرارتها حتى تبيضّ في ثوان معدودات ، فتمضي بعد ذلك تشعل مخلوط الغاز . وإذن فليس ثمة نظام معقد للاشعال ، كما في محرك البنزين المألوف في الطائرات والسيارات . فالمحرك النفاث في غنى عن التبريد ، ومشكلات التزييت نفسها لا تلبث أن تزول . إن خفة وزنه (وهي أقل من رطل واحد لكل ما يساوي حصاناً من القوة) وبساطة تركيبه ييسران كثيراً من مشكلات تصميم الطائرات ويسهلان صيانتها .

أما النوع الثالث من المحركات النفاثة

فهو مركب من المروحة المألوفة ، يحركها تربين بنزين تتحرك كما يتحرك المحركات النفاثة الأخرى (التربين جهاز يحول الطاقة الكامنة إلى طاقة حركة) . وهذه المروحة التي يحركها تربين ، لا تجدى أقصى جدواها إلا إذا كانت السرعة دون ٥٠٠ ميل فى الساعة . وهى على جانب عظيم من البساطة ، وأرى أن استعمالها سيشيع سريعاً . ولا ريب فى أن المحركات التى يديرها تربين البنزين سيعم استعمالها فى القطارات وسيارات نقل الركاب ، بل فى سيارة المستقبل .

وإنى لواثق بأن جميع الطائرات — الحربية أو الخاصة أو طائرات النقل — ستعتمد على أحد هذه المحركات النفاثة خلال عشر سنوات .

ويوم تركب طائرة يسيرها المحرك النفاث فإنك ستجدها تختلف عن كل طائرة ركبتها من قبل ، فلن تحس شيئاً من التعب الذى يحدثه الصوت والارتجاج ، فالطائرة تطير فى يسر وصمت . ويقول الطيارون إنهم لا يسمعون إلا هديراً لطيفاً حين تنزلق الطائرة فى الهواء . أما إذا نظرت إليها من الأرض فإنك تميزها عما سواها من الطائرات بالزئير الذى يتبعها على الأثر . فأنين مراوح التربين يختلط بهدير النفث ، فإذا الصوت كأنه صوت المشعل الضخم الذى يصهر المعادن .

وتمهد المحركات النفاثة لبلوغ سرعة لم تعهد من قبل . فالطائرة المقاتلة المجهزة بهذا المحرك تنطلق فى الطيران السوى بسرعة تفوق سرعة الصوت ، أى ٧٦٣ ميلا فى الساعة على مقربة من سطح البحر .

ولكن هذه السرعة تنشيء مشكلات خاصة ترجع إلى زيادة مقاومة الهواء ، واحتكاك جسم الطائرة به . ولا تبلغ مقاومة الهواء مبلغا خطيراً مادامت السرعة دون ٤٠٠ ميل فى الساعة ، ولكنها تأخذ فى الازدياد إذا زادت السرعة عن ٤٠٠ ميل ، فإذا ما بلغت ٥٠٠ ميل تعاظمت الزيادة فجأة ، ثم تبلغ الزيادة غايتها حين تصير سرعة الطائرة كسرعة الصوت .

ثم تخف المقاومة فجأة كما اشتدت فجأة ، وهذا من الغرائب . فإذا كانت السرعة ١٣٠٠ فى الساعة ، لم تكن المقاومة أكثر كثيراً منها حين تكون السرعة قليلة . وقد تستطيع الطائرة أن تخترق نطاق المقاومة الشديدة ، وتخرج منها بسرعة تمكنها من أن تطير فى نطاق المقاومة الضعيفة بسرعة تفوق سرعة الصوت .

أما العامل الثانى ، عامل الاحتكاك بالهواء ، فإنه يضع حداً حاسما لكل أمل يعلق على بلوغ سرعة تفوق ١٥٠٠ ميل فى الساعة فى جو الأرض ، لأن الاحتكاك يرفع

حرارة الطائرة حتى يعجز الحى عن البقاء فيها . ولو زودت الطائرة بجهاز للتبريد يكفى للتغلب على هذه الحرارة ، لكان وزنه أثقل مما ينبغى .

ولكننا نستطيع أن نتفادى تماما مشكلة الاحتكاك بالهواء ، بأن نخرج من جو الأرض إلى حيث لا نجد هواء تحتك به الطائرة . والطائرات الصاروخية تمكننا من بلوغ سرعة لا حدود لها .

ولقد كان الألمان رواداً فى هذا الميدان ، فطائرتهم مسرشمت ١٦٣ - ب ، وهى مقاتلة صاروخية خالصة ، كانت أسرع طائرة صنعت إلى أن تم صنع طائرة لوكهيد «الشهاب» (ب.٨٠) . أما الطائرة مسرشمت ١٦٣ فليس لقدرتها على الارتفاع حد من الناحية النظرية ، فإذا زودت بالقدر الكافى من الوقود ، وبالأجهزة اللازمة لضغط الهواء فى حجرة مقعد الطيار ، استطاعت أن تخرج من نطاق جو الأرض . ومن حسن حظنا أن الألمان لم يتمكنوا من تزويدها بما يكفيها أن تطير أكثر من ربع ساعة وحسب .

أما اليوم فإن المقاتلات المألوفة قد أصبحت عتيقة ، ولكن مقاتلات المستقبل سوف تسير بقوة المحرك النفاث أو الصاروخ . ومبدأ هاتين القوتين يصلح للتطبيق فى الطائرات مهما يكن حجمهما . فطائرات النقل تستطيع أن تطير فى جو الأرض بسرعة تفوق سرعة الصوت ، فإذا أردنا سرعة أعظم ، استطاعت هذه الطائرات أن تعتمد على قوة الصاروخ فتحلق إلى طبقات الجو العليا . أما خارج جو الأرض ، فإن بلوغ سرعة ١٠٠٫٠٠٠ ميل فى الساعة أمر مستطاع .

أفيستطيع جسم الإنسان أن يحتمل سرعة عظيمة من هذا القبيل ؟ إن سطح الأرض بكل ما عليه من أحياء وأشياء ، يقطع الفضاء ، فى دوران الأرض ، بسرعة ألف ميل فى الساعة ليل نهار . والمجموعة الشمسية تذرع الفضاء بسرعة ٥٠٠٫٠٠٠ ميل فى الساعة . وأطباء الطيران يرون أنهم لا يعرفون حدوداً جثمانية لسرعة انتقال الإنسان فى الفضاء .

إن بزوغ هذا العصر الجديد فى وسائل النقل يقتضى منا أن ننقح رأينا فى الزمان والمكان . فمدن أوربا وآسيا لن تلبث حتى تصبح على بضع ساعات من شيكاغو ، فيغدو العالم كله جيرة متقاربين ، ويصير الانتقال بالسيارات والقطارات والطائرات التى تحركها المحركات النفاثة ، سفراً سريعا قليل النفقة يجد فيه المرء من الراحة ما لا يجد اليوم .

وستتجه رغبة الكثيرين ممن يملكون سيارات إلى اقتناء الطائرات من طراز هليكوبتر بعد عشر سنوات. وهذه الطائرات ستكون أيضاً مجهزة بالمحركات النفاثة. وعندى أن هذا المركب سيكون أبسط ما ابتكر من أسباب النقل، وأعظمها أمنا وراحة.

هذا التطور فى الطيران يفتح آفاق الفضاء لمن يرتادها. وإنه لما يذهل الخيال أن نتصور الطيران فى الفضاء وراء نطاق جو الأرض، ولكن هذا الطيران سيتم، وليس ثمة ريب فى أننا سنرد غياهب الظلام على أعقابها عن مجهل آخر من مجاهل الكون.

« الأناة سر الجمال »

لن أنسى الأسابيع الأولى التى قضيتها فى معمل الدكتور وليم بيل؛ فقد ناولنى نباتاً غضاً اقتلع لساعته من ضفة النهر — بما فيه من أوراق وجذور وأزهار — وطلب منى أن أدرسه وأصوره وأدون ما أرى. وكنت قليل الصبر، فلم تكد تنقضى ١٥ دقيقة حتى عدت إليه أطلعه على ماصنعت. فقال: « امض فى عملك، فإنك لم تكد تبدأ ».

فاستعنت بالمجهر الصغير على الدراسة ودونت مذكرات عما رأيت، وذهبت إليه ثانية أعرضها عليه. فقال: « امض فى عملك، فإنك لم تكد تبدأ فى رؤية كل ما فى هذا النبات ».

وسار الأمر على هذه الوتيرة ثلاثة أيام أو أربعة. وكان يبدو لى أن هذا إسراف فى إضاعة الوقت، ولكننى لم ألبث أن رأيت — وما أعجب ما رأيت: لقد كان هذا النبات أروع وأجمل مما كنت أتصور، فعروق الأوراق وترتيبها وألياف الساق قد أخذت تسحرنى. وهأنذا أستكشف كل هذا وحدى، فكأننى أرود عالما جديداً عظيما.

كان الضجر والعجلة من أكبر عيوبى فى زمن صباى. فتعلمت فى معمل الدكتور بيل أن العجلة عدو الفكر، وأن أى شىء فيه كل شىء. وحين قرأت ملاحظة رودان المثال الفرنسى العظيم: « الأناة سر الجمال » ذكرت ما يعنى، فقد علمنى ذلك الدكتور بيل.

[راى ستانرد بيكر]



كيف نجحت الديمقراطية في سويسرا

إدوين مولر • مختصرة من مجلة "كومن سنس"

مياه بحيرة كونستانس العميقة الزرقاء على سفوح جبال الألب الفاخرة ، هي الحدود الفاصلة بين قبيلين من الشعب الألماني ، وهي أيضاً الحدود الفاصلة بين غايتين من نعيم وشقاء .

فعلى أحد شاطئي البحيرة يقيم ألمان الريخ الثالث الذي دالت دولته ، وتركت فتيانه بين قتيل ومشوه ، وتركت مدنه خراباً . وهم يعيشون في ظلال حكم أجنبي ، وحاضرهم بؤس وشقاء ، ومستقبلهم بغير أمل أو رجاء .

وعلى الشاطئ الآخر سكان سويسرا الشمالية ، وهم ألمان أيضاً — وشأنهم كشأن إخوانهم ، وأصلهم واحد ، وبينهما شبه كثير فيما توارثوه من أخلاق أسلافهم . ولكنهم نعموا بالسلم مئات السنين ، وهم في رغد من العيش — وأهم من ذلك كله أنهم قوم أحرار في بلد حر .

فمن أين جاء هذا التباين ؟ فمنذ ستة قرون مضت ، وجد السويسريون أنفسهم في مفترق الطرق ، فسلكوا الطريق المؤدي إلى الديمقراطية ثم لم يعدلوا عنه بعد ذلك .

ولقد أبصرت حديثاً مشهداً يتجلى فيه كيف تسير الديمقراطية السويسرية ، إذ حضرت في « أبينتزل » — وهي قرية عتيقة — الحفل الانتخابي السنوي الذي يقام في الهواء الطلق . وهذا النوع من الانتخاب سار في سويسرا في خمس من مقاطعاتها وعدتها ٢٢ مقاطعة ، وينبئ عن الروح السائدة في المقاطعات الأخرى . رأيت ميدان القرية الرئيسي قد ضرب حوله نطاق من الحبال ، ولا يؤذن بدخوله إلا لمن له حق الانتخاب ، ومن وراء الحبال صفوف النساء والأطفال كأنما هي مدرسة سيتخرج منها الناخبون للمستقبل ، وأقيمت منصة الخطابة في الميدان ، ووضع على مائدة سيفان ضخمان ، لكل منهما مقبضان ، وهي سنة يراد بها التذكير بأن الديمقراطية حمى خليق بأن تبذل دونه الأرواح .

وألقى رئيس مجلس المقاطعة الذي انتهت مدته كلمة شبيهة بخطب رجال الأعمال ، لخص فيها ما أداه من خدمات مدة ولايته ، ثم بين كيف صرفت النقود المحصلة من دافعي الضرائب . وكثيراً ما قاطعه الحاضرون

بالأسئلة، فكان يبذل جهده فى إيضاح ماسئل عنه . ثم قام المرشحون الجدد واحداً بعد واحد يعرضون برنامجهم ، وغادروا المنصة . وتمّ الانتخاب برفع الأيدى، وأقر المجتمعون ميزانية المقاطعة عن السنة المقبلة ، كما أنجزت أعمال أخرى كتعديل قوانين إعانة الفقراء وأنظمة الجراية .

أما التصفيق الذى سمعته فلا يزيد عما يكون فى اجتماع مجلس إدارة بعض المصارف. ولقد شعرت بأن هؤلاء الرجال الذين اجتمعوا ليقيموا بينهم حكومة هم الحكومة نفسها .

وهناك مثل سويسرى يقول : « نحن الدولة » وهذا مثل قلما تلوكه الألسنة لأن مغزاه بديهى مفروغ منه ، إذ يشعر كل سويسرى أنه مسئول عن حكومته .

وقد استحدثت سويسرا فى سنة ١٨٩١ نظام الاقتراح ونظام الاستفتاء . ويقضى نظام الاقتراح بجواز سن قوانين جديدة إذا قدم بها طلب يوقعه ٥٠ ألفاً من الناخبين، ويقضى نظام الاستفتاء بأن أى قانون يكون البرلمان قد أقرّه يجب أن يستفتى فيه الشعب كله ، إذا طلب ذلك ٣٠ ألفاً من الناخبين.

ولقد خشى الرعيل الأول من الأمريكيين إسناد الإشراف المباشر إلى الشعب ، وسموه « حكم الدهماء » ، وآمنوا بأنه يؤدى حتما إلى سن سيل جارف من قوانين خرقاء تطغى على حق الملكية وحقوق الأقليات .

وقد تابعهم بعض ساسة سويسرا فى سوء ظنهم هذا الذى يظنونه بالشعب ، ولكن الأيام أثبتت أن مخاوفهم لا محل لها . فإن حذر الناخبين من سن القوانين المرتجلة يفوق حذر المشرعين أنفسهم ، فقد حدث مثلا بعد الحرب العالمية الأولى أن وقعت سويسرا كغيرها من الدول فى براثن أزمة مالية شديدة ، وقدم اقتراح بفرض ضريبة على رؤوس الأموال ، ولم تكن تمس سوى ستة من كل ألف سويسرى ، ولما استفتى الشعب فى هذا الاقتراح رفض بأغلبية ٧ إلى ١

ومع أن سويسرا قد تابعت الولايات المتحدة فى جعل هيئتها التشريعية من مجلسين، إلا أنها لم تتابعها فى جعل الهيئة التنفيذية خاضعة لسلطان فرد واحد . فالهيئة التنفيذية فى سويسرا لا تتمتع بما يتمتع به رئيس الولايات المتحدة من حق الاعتراض على القوانين ووقفها ، فهذا حق الشعب . وكلمته هى العليا . فرئيس حكومة سويسرا خاضع للهيئة التشريعية ، ويتبادل هذا المنصب أعضاء الوزارة وعددهم سبعة . وربما رأيت الرجل السويسرى المثقف ، مع معرفته أسماء الوزراء جميعاً ، يغيب عنه أن يذكر من يكون منهم رئيس الحكومة ساعتئذ .

وكذلك لم تقتفه سويسرا أثر الولايات المتحدة فى استناد الحكومة على حزبين يتبادلان الحكم . ففى سويسرا أحزاب كثيرة تتراوح بين أقصى اليمين ، كحزب المحافظين الكاثوليكى، وبين أقصى اليسار ، كالحزب الاشتراكى ، وبين هذين حزب الأحرار المستقلين ،وقد ظل أقوى الأحزاب سنين عدداً . والهيئة التشريعية تميل تارة إلى الأساليب الحديثة ، فإذا جربتها عدلت تارة أخرى إلى الأساليب القديمة .

وصحف سويسرا ، بحسب نسبة السكان، أكثر من صحف كل دولة أخرى فى العالم . وبعينها يراقب الناخب عن كثب عمال القائمين على خدمته ، أعنى الموظفين أنفسهم وقد يكون مرجع نزاهة الحكم فى سويسرا إلى هذه المراقبة ، أو إلى أن الموظفين أنفسهم أمناء .

ولا ينفق السويسريون فى الانتخابات أموالهم جزافاً ،ويقال إن أكبر مبلغ أنفقه أهم حزب سويسرى فى الانتخابات يزيد قليلا على ٥٠ جنيهاً مصرياً . وقد حدث أن عاد أحد السويسريين إلى وطنه بعد أن أثرى فى مهجره بالولايات المتحدة ، وهو طامع فى دخول حلبة السياسة ،فاستأجر بهواً فسيحاً ، وألقى خطباً ، ونثر السجاير نثراً ، وأقام المآدب . فجاءه الناخبون واستمتعوا بما بذله لهم ، ولكنه لم يظفر إلا بأقل من صوت واحد من بين كل عشرة أصوات .

وقد أدى احترام السويسريين لرأى الأغلبية أن ساد التسامح فى علاقات المقاطعات بعضها ببعض . وليس بين السويسريين وحدة فى الجنس ولا فى اللغة — بل هم مختلفون فى الدين والثقافة ، وهم خليط من الألمان والفرنسيين والإيطاليين ، ولكنهم يتفقون فى شىء واحد هو الديمقراطية . وقد لا يتكلم المزارع السويسرى الألمانى من أبناء أبينتزل بلغة العامل السويسرى الفرنسى فى أحد مصانع جنيف ، ومع ذلك فكلاهما يفهم عن صاحبه . وكل مقاطعة فى سويسرا قائمة بذاتها منفصلة عن الأخرى ، ولكنها تدين جميعاً بشعار واحد هو «الكل للفرد والفرد للكل » وخلقوا بذلك دولة ثبتت وحدتها على ضربات النوازل العنيفة .

وجاءت الحرب العالمية الأولى امتحاناً قاسياً لوحدة هؤلاء الرجال الأحرار ، ففى سنه ١٩١٤ كانت صلة السويسريين الألمان بألمانيا صلة وثيقة ، فهم يشاركونها آدابها وثقافتها . على أن هوى السويسريين الفرنسيين كان منصرفاً إلى فرنسا وإلى الحلفاء ، فلما جاء وقت الامتحان أبدى السويسريون الألمان ، والسويسريون الفرنسيون من الولاء للاتحاد القائم بينهم

ما يفوق كل ولاء تبعثه أية صلة أخرى .

وبعد الحرب زاد التوتر قليلا ، فقد سادت سمعة الديمقراطية في أوروبا كلها ، ورأى السويسريون الشيوعية تمتد من روسيا إلى المجر وإلى ألمانيا وإلى إيطاليا ، كما رأوا النازية والفاشية تسيطران على أوروبا الوسطى ، وتسرب المذهبان إلى سويسرا . وكان قد لحقها ما لحق غيرها من ضيق اقتصادى ، فألف الشبان الفاشيون السويسريون ، يحدوهم إعجابهم بمقدرة الدكتاتورية ، جماعة المكنسة الحديدية ، ليكنسوا بها الديمقراطية عن البلاد .

ولكن الديمقراطية كانت قد تأصلت فى سويسرا ، فلم تستطع « المكنسة » أن تزحزحها ، إذ كان الرجل السويسرى لا يقبل أن يسلم قياد بلاده للنظام النازى أو الشيوعى ، وانهارت الأحزاب النازية والشيوعية حين لم تجد لها أتباعاً .

كان الخطر على سويسرا لا يأتى من قبل النازيين فى الداخل ، بل من قبل النازيين فى الخارج ، وقد صرح هتلر علانية بأنه ينوى أن يجعل الريخ يسترد الجماعات الألمانية السويسرية ، كما استرد بالقوة النمسا ودانزج والسوديت . وظهرت فى الخرائط الألمانية التى تكون فى المدارس ، صورة سويسرا داخلة فى نطاق الريخ .

ثم جاءت الحرب العالمية الثانية ، فإذا سويسرا كأنها جزيرة فى وسط بحر من نازية منصورة ، ولكن ميول السويسريين لم تتباين هذه المرة ، إذ كانت سويسرا بأجمعها معادية للنازية . ولعل أكثرهم عداء هم السويسريون الألمان أنفسهم . وكانت الأفلام الألمانية تقابل بالصفير فى زيورخ ، وهى على بعد دقيقة واحدة من قاعدة قاذفات القنابل الألمانية ، وكسدت الجرائد الألمانية فكانت لا تباع .

وحشدت سويسرا جيشها على الحدود ، وهددها الألمان بالغزو ، وجلجلت مكبرات الصوت تجتاز الحدود لتنذر الجيوش السويسريه بأنها لن تلبث إلا بضع ساعات حتى تفنى على بكرة أبيها . فجاءوا بمدد من المدافع ، وزادوا من حفر الدبابات على طول الحدود ، وألغموا ممر سمبلون وسان جوتار واعتزموا نسفهما إذا حاول المحور اجتياز أراضيهم . ولما هزم هتلر أوروبا كلها أخرجت الهزيمة أعناقها فى سويسرا قليلا . ووُجد من يقول بوجوب الاستفادة من العبرة الماثلة ، ووجوب إعادة التفكير لتستطيع سويسرا أن تجد محلا فى النظام الذى أقامه هتلر فى أوروبا الجديدة . فقام الجنرال جيزان ، قائد الجيش السويسرى ، وهو رجل قصير القامة بدين ، قد جاوز

الستين من عمره ، وهو فى الحياة المدنية فلاح فى مزرعة ألبان ، واستدعى ضباطه وقرأ عليهم أمره الذى يقول فيه : إن كيان سويسرا فى خطر ، وأن لا مفر من القتال إلى آخر رمق فى سبيل الدفاع عن استقلالها . فسرت كلماته فى الدولة كلها ، واختبأ عنق الهزيمة وأصبح جيزان بطلا شعبياً محبوباً ، وهى ظاهرة لم يألفها السويسريون من قبل ، وكانوا على ثقة من أن قائدهم إذا مرت العاصفة بسلام ، عاد إلى الفلاحة مهنته الأصيلة . ولقد فعل .

ولم يخفف انتهاء الحرب إلى اليوم شيئاً من التوتر الذى ما تزال سويسرا تعانيه ، إذ يلوح خطر الشيوعية على الحدود مرة أخرى . ويخشى السويسريون أن تغرق ألمانيا وإيطاليا فى الموجة الحمراء المتدفقة من الشرق ، وما يتبع ذلك من احتمال انقلاب سويسرا مرة أخرى إلى جزيرة منعزلة فى وسط بحر يسوده نظام الحكم الجامع المطلق ، فهم يواجهون المستقبل بقلق ، وإن لم تهن لهم عزيمة .

ولا تزال تواجههم مشكلة الصناعة السويسرية ، وهى هل تستطيع التملص من قيود الحرب وتعود إلى الحرية الاقتصادية القائمة على التنافس . وقد سارت سويسرا شوطاً بعيداً فى طريق تملك الدولة للصناعات الكبرى ، إذ أنهم يخشون سيطرة كبار أصحاب الأموال ، والمحتكرين منهم خاصة ، كما يخشون سيطرة الزعماء السياسيين . ولهذا فإن الحكومة هى التى تملك المؤسسات ذات المنفعة العامة . وكذلك لا يزال الجدل ثائراً لا ينتهى حول حقوق الحكومة المركزية ، وما يجب لها من زيادة السلطان .

والضرائب فى سويسرا مرتفعة ، وقد عرفت سويسرا كيف تقف تيار تضخم النقد . والطعام غير متوفر ولكنه يكفيها بفضل إحسان توزيعه . ويعتقد السويسريون أنْ لو عرفت سائر الدول كيف تسوى ما بينها من خلافات ، لاستطاعت سويسرا أن تنعم بالرخاء .

فهذه هى سويسرا مثل حى يبين كيف يمكن تطبيق الديمقراطية حتى تسير سيرتها . وقد قال ودرو ويلسن إن فى سويسرا برهاناً قائماً أمام أعين الألمان والفرنسيين والإيطاليين ، على أنهم إذا احترموا حرية الناس كما يحترم الناس حريتهم ، لاستطاعوا أن يؤلفوا وحدة ثابتة على أساس من الحرية .



علموا أولادكم الحياة

بدا على جون ، عندما بلغ الثانية من عمره ، أنه يفزع من البرق ، فكان يبكي إذا ثارت زوبعة . وحاولت أن أبدد أسباب خوفه بأن أجعله يستقبل البرق وجهاً لوجه . كنت أصيح بملء فمي مع هزيم الرعد « بم ! بم ! » وجعلت أستحثه أيضاً أن يجيب الرعد محاولا أن يبذه . وقد كان في هذا متنفس لشعور الخوف الذي يملك عليه نفسه . كان ذلك كالسحر ، إذ انقلب يستمتع بالزوبعة استمتاعاً كبيراً .

[مسز ا . م . ه]

كانه تومي آفة الناحية . كان لا يني يقتحم أحواض الزهور في الحدائق فيعيث فيها فساداً . فأجمعت أمري على أن أعطيه قطعة من الأرض فيها متسع لحديقة ، فأثار ذلك اهتمامه ، وجعل يقلب بفأسه النواحي الجرداء من الأرض المعشبة ، ويغرس فيها بذور الأعشاب . وغلت حماسته حين نبتت البذور في حديقته ، والويل كل الويل لمن غفل فوطئها قدماه . فلما أصبح اليوم صاحب أرض ، جعل يحرص على حقوق غيره من الناس فيما يملكون .

[مسز م . ا . ي]

لما بلغ رتشارد الرابعة والنصف من عمره جعل يبدي اهتماماً فائقاً بأعواد الثقاب ، فرأيت رغبة مني في أن أحد من اهتمامه دون أن أمنعه استعمال الثقاب ، أن أكل إليه حرق ما يتجمع في سلة المهملات من أوراق المنزل . فكان يجوس كل صباح خلال البيت يجمع الأوراق من السلال ويحرقها في الموقد ، وقد تعهد لي بأنه لن يستعمل الثقاب إلا في إحراق الورق .

[مسز ا . و . ه]

كانه بلي وهو صبي يبلغ العاشرة من عمره لا يستطيع أن يكبح جماح نفسه إذا هو رأى شيئاً لغيره ، أن يستولي عليه . وأخيراً رأيت ، وأنا معاملته ، أن أكل إليه شراء ما أحتاج إليه من السوق . ولما كنت أعرف أنه مجيد في الحساب ، فقد أعطيته كيس نقودي وفيه حساباتي ونقودي ، وطلبت إليه أن يذهب إلى السوق لشراء ما أريد . فسألني : « أو تريدينني أن أحمل كيس نقودك ؟ » . فأجبته : « إني على ثقة أن الطالب المجيد في الحساب يسعه أن يتولى شراء حاجاتي كما أفعل أنا نفسي » . وعند عودته عرض على أن يذكر لي ما بقي معه

من النقود ، فقلت له أنْ لا حاجة بى إلى ذلك، فإنى أعرف أن الباقى مضبوط . وجعلت ألتمس كل يوم حاجة أرسل بلى فى شرائها، فأرسلته مرة إلى البنك ليودع لى مبلغاً من المال ، وقد أشدت بأمانته فى الفصل، وهو اليوم من خير طلبتنا صدقا وأمانة .

(م . م)

أمس زوجى أن صلته بأبنائنا ليست على ما يتمنى من القوة، فقلما يختلى الولد بأبيه فى البيت ، فإن الأخ أو الأخت أو الأم لا يزالون يقاطعون الحديث، والمرء لا يستطيع أن يفضى بدخيلة أمره أو يرسل نفسه على سجيتها إذا هو كان أمام جمهور من الناس. وقد وقعنا على طريقة سديدة، هى أن يصحب كل ولد أباه مرة فى رحلة قصيرة بالسيارة .

(مسز . ر . د . ه)

لما بلغ ولدنا الثالثة من عمره بدأ يفزع من الظلام ، وقد وقعنا فى النهاية على طريقة لعلاج هذا الخوف بتلك اللعبة القديمة وهى المسّة (الاستغماية)، فكان والده يختبىء وراء قطعة من الأثاث فى حجرة عظيمة وجعلت أنا أبحث عنه . ثم يجىء دور الأم فتختبىء ويبحث عنها الوالد . وكانت الخطوة التالية أن نأخذ ولدنا معنا حين نختبىء ، ثم كانت الخطوة الأخيرة هى أن نرقب الولد فى الاختباء وحده . فلما أخذ يكبر كنا نطلب إليه أن يضىء الغرف المظلمة ، ولم نذكر له مرة أنه كان يخاف الظلام . ولما بلغ السادسة من عمره لم يكن يبدو عليه أثر من ذلك الخوف القديم .

(د . س . س)

كان بدى وعمره أربع سنوات يهاب الذهاب إلى الحلاق، وكان يبكى طول الوقت وهو فى كرسى الحلاق . وأخيراً وقفنا على طريقة ، هى أن نصطحب والده معنا ليقص شعره هو أيضاً . فكان الفخر يغمر بدى حين يرى نفسه يجلس على كرسى ويقص شعره كمثل والده سواء بسواء .

(مسز . ف . ا . ن)

كان إدوين ، وهو طفل يبلغ ثمانية عشر شهراً، لا ينفك يجرد حديقة الأسرة من كل زهرة فيها. فكنا أنا ووالده كلما رأيناه على مقربة من الزهور نهرع إليه ونمسك بالزهرة برفق ونشمها، ثم نجعله يشمها هو أيضاً ، وفى كل مرة نشيد برائحة الزهرة وشذاها . وكذلك أبدلناه بعادة قطف الزهور عادة شمها والاستمتاع برائحتها .

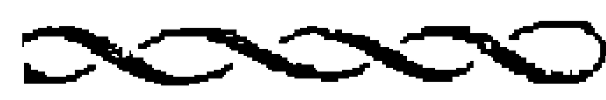
(مسز . ج . ك . ج)

ولدانا ، وقد جاوزا العاشرة ، لا يفهمان لماذا لايستطيعان الظفر بكل ما يطلبان . فرأيت أن أتيح لهما فرصة الجلوس معنا أنا ووالدها حين نجلس إلى المائدة لكتابة الشيكات التى ندفع بها مطالب البيت كل شهر . وهما اليوم يعرفان الدخل والخرج، ولا يطلبان ما لا نطيق أن نشتريه.

(مسز . و . ف . م)

ابنتى الصغيرة أن تؤمر بشىء أو تنهى عنه . ولقد وجدت من الخير أن أقلل من هذه الأوامر إلى أدنى حد ، فكنت أحاول كلما استطعت أن أجعل لها الخيار فى كل طلب أطلبه منها كأن أقول:

« أى يديك ستغسلين أولا ، أليمنى أم اليسرى » ؟ . أو « هل تلبسين جوربك أو ألبسك أنا إياه ؟ » . (مسز . ج . ب)



من وراء حجاب الحياة

ثم باب أعيانى أن أجد له مفتاحاً ،
وحجاب عجزت أن أرى ما وراءه .
« عمر الخيام »

قضى الدكتور س . وير متشل ، طبيب الأعصاب المشهور فى مدينة فلادلفيا ، يوما كاملا يعنى بمرضاه ، فأوى إلى فراشه وقد بلغ منه الجهد . فلم يلبث أن أيقظه دق عنيف على باب داره ، فإذا بالباب فتاة صغيرة ، هفهافة الملابس ، بادية الجزع فقالت: « إن والدتى مريضة فى أشد المرض . فأرجوك أن تعودها » .

كانت ليلة باردة ، ورقائق الثلج تدفعها ريح صرصر عاتية ، وكان الدكتور متشل مجهداً ، فحاول أن يترفق فى صرفها عن دعوته ، ولكنه رأى فى حديث الفتاة شيئا صرفه عما كان يبغى ، فارتدى ملابسه وتبعها .

فلما رأى الأم مصابة إصابة شديدة بذات الرئة دبر لها العناية الطبية الواقية . فلما كان بعد أيام يزورها أثنى ثناء طيبا على ذكاء ابنتها الصغيرة ومثابرتها .

فقالت المرأة وقد أخذتها الدموع : « ولكن ابنتى قد ماتت منذ شهر مضى ! وترى ملابسها وحذاءها فى هذه الخزانة » .

فعجب الدكتور وذهل ومضى إلى الخزانة وفتحها فرأى فيها نفس الملابس التى جاءته الفتاة فيها ، فوضع يده عليها فإذا هى دافئة .

[جورج تشرى]

فى كتابه « طرق معتمة ، مناصرات عالم طبيعى »

قصة الصوت الذى يستمع له أكبر جمهور عرفه التاريخ



مغن يغني لنفسه

لنكولن بارنت . مختصرة من مجلة "لايف"

يدخل بنج كروسبي غرفة الإذاعة فى هوليوود ليستعدّ لإذاعة برنامجه، تراه كأنه قد عاد لتوّه من مباراة رياضية ، طوق قميصه مفتوح وحواشيه متهدلة عند خصره ، وقبعته مردودة إلى الخلف ، وبين ماضغيه لبانة يلوكها ، وبين أسنانه غليون قديم محترق الحافات حشوه طباق ثقيل .

فيجلس على كرسىّ ما بجوار المكروفون ويظل يمازح الموسيقيين ومهندسى الصوت، فإذا جاء موعد الغناء جعل اللبانة فى أحد ماضغيه ، وعض على غليونه بنواجذه ، وأرسل غير جاهد نغماً صحيح المنطق رخيم الحواشي لا عيب فيه ، وذلك هو الصوت الذى جعله أحب المغنين إلى الناس وأعلاهم أجراً .

وهذه التؤدة التى لا تفارقه لا فى سرّ ولا فى علن ، مردّها إلى نفس مطمئنة بلغت غاية ما تتمنى من نجاح . فما سمعنا قط أن مغنياً أو ممثلا سامى بنج أو حاز ما حازه من وسائل التعبير . ففى السنة الماضية كان دخل شركات السنما من أفلامه أعظم مما جلبته أفلام كل نجم سواه . وكان لاسمه الصدارة فى كل استفتاء ، فهو أحب المغنين إلى مستمعى الراديو . وزاد ما بيع من أسطواناته فى السنوات العشر الأخيرة زيادة عظيمة على ما بيع من أسطوانات كل مغن آخر ، وتسمع أغانيه كل يوم مسجلة أو فى إذاعات الموجة القصيرة فى أنحاء العالم .

ولقد ربح كروسبي بفنه أموالا جزيلة ، حتى صار يعدّ من أوفر العاملين رزقا فى العالم كله لا فى هوليوود وحدها . والعقد الذى بينه وبين شركة بارامونت إنما يقتضيه إخراج ثلاثة أفلام فى السنة على الأكثر . وله على كل فلم ١٥٠٫٠٠٠ ريال ، ويتقاضى عن كل نصف ساعة من الإذاعة فى الراديو فى كل أسبوع ٧٥٠٠ ريال . أما شركة أسطوانات دكا فتدفع له ستة مليمات عن كل أسطوانة تباع ، فبلغ نصيبه منها فى العام

الماضي ٢٥٠٠٠٠ ريال . ومن هذه الأبواب الثلاثة وحدها يبلغ دخله في السنة أكثر من مليون ريال .

وإذا عرفت الوجوه المختلفة التي يستثمر فيها كروسبي أمواله عجبت ، فله عقار كثير في لوس أنجيليس ، ومرعى للماشية في ولاية نيفادا مساحته ١٠٠٠٠ فدان ، وهو شريك في مرعى آخر في الأرجنتين . ويربي جياداً للسباق ويتاجر فيها ، وهو أكبر المساهمين في نادي سباق دلمار الذي اتخذت أرضه ومبانيه مصنعا للطائرات تنتج قطعا من القلاع الطائرة . وقد ذكرت أرباح كروسبي فقال صديقه بوب هوب مازحا : « إن كروسبي لم يعد يؤدي للدولة ضريبة مقررة ، بل يسألها كم تريد ! »

وحيث ترى من الناس من يضني نفسه في سبيل النجاح ، ترى كروسبي يلهو مستخفا بمواهبه . وقد نهاه صديق له عن الإفراط في التدخين فإنه قد يؤذي صوته ، فتمتم غير مكترث : « لا شيء يضير هذا الضرب من الغناء الذي أغنيه » . وهو يمقت الادعاء مقتا شديداً ، فهو يقرأ كثيراً ولكن لم يره أحد وفي يده كتاب . وهو يزعم أنه لا يعرف شيئا من الموسيقى الكلاسيكية ، ومع ذلك فكثيراً ما يفاجأ وهو يصفر لحنا من أوبرا أو سيمفونية ، ينكر البتة أنه سمعه .

أما بعده عن الخيلاء والعجب فليس ضربا من التكلف كما يزعم بعض الساخرين في هوليوود ، بل تراه شديد الدهشة إذا واتاه الحظ بشيء لم يسع إليه . وقد اضطرت أمه يوماً ، وكان يومئذ صبيا ، أن تجره جراً إلى حفلة سباحة خرج منها بأحد عشر وساما . واضطر أخوه « إفريت » أن يرغمه إرغاما على أول عقد كان بينه وبين الإذاعة . أما صديقه جاك كاب مدير شركة أسطوانات دكا ، فلا يزال يضيق عليه الخناق كلما أراده على أن يغني نوعا جديداً من الأغاني . وقد سأله يوما أن يسجل إحدى الأغاني الكلاسيكية ، فالتفت إليه كروسبي قائلا : « أتظنني أحد المغنين للأوبرا؟ » فسلك كاب مسالك الدهاء ، فاقترح عليه أن يدع نصيبه من الربح ليصرف في وجوه البر، وقد أصابت ٣٦ هيئة خيرية من ذلك مالا كثيراً ، فقد أربى ما بيع من هذه الأسطوانات على مليون أسطوانة .

وقد يلقى أصدقاؤه أحيانا من غلوه في قلة الاكتراث ما يغيظهم، فمنذ سنتين شبت النار في منزله الضخم في هوليوود ، فبحثوا عنه بالتلفون ، وبعد لأى ما استطاع مؤلف أغانيه وصديقه جون بيرك أن يعثر عليه في أحد المطاعم جالسا على عشائه .

وصاح به بيرك : « اسمع يا بنج ، أحب

أن تعلم قبل أن أتكلم أن ديكسى والأولاد بخير » . فقال بنج : « حمداً لله يا جونى ، وكيف حال أهلك أنت ؟ »

فقـال بيرك فى صوت جلى : « اسمع يا بنج إن منزلك قد أكلته النـار » ورد بنج غير مكترث : « أتعنى ذلك الحطام المتداعى ؟ هل استنقذوا ثوب السهرة ؟ » فصاح بيرك وقد ضاق صدره : « لست أمزح ، فقد احترق منزلك اليوم منذ العصر ، ويحسن بك أن تأتى من فورك » فتردد وقال متذمراً : « ولكن هذا عشائى قد طلبته منذ قليل » .

وظن بيرك أن كروسبى قد عاد يلج فى المزاح ، ولكنه لم يكن يمزح ، فقد استيقن أن النار قد أكلت منزله ، وأن أهله قد سلموا ، فاطمأن ، ولم ير ما يسوغ أن يدع عشاءه ليذهب فيشاهد كومة من رماد . فلما فرغ انطلق بسيارته وطاف منقباً بين أكوام الرماد حتى عثر على فرد حذاء لوحته النار ولم تلتهمه . ووجد ما كان يبحث عنه لم تمسسه النار — وهو ١٥٠٠ ريال من الورق كان قد خبأها ليصرف منها فى السباق . وكان هذا كل ما أمكن إنقاذه .

وأعظم ذخيرة يستثمرها كروسبى فى عمله هو صوته الفذ الرخيم الحلو النغمات المحبب إلى كل قلب ، فهو صوت مرسل لا تكلف فيه . وقد وصفه صديق له أدق وصف حين قال : « إنه يغنى غناءً كالذى يظنه الناس بأنفسهم وهم يغنون فى الحمام . إنه يحب أن يغنى ، فيغنى وهو يحلق ، ويغنى وهو يسوق سيارته ، ويغنى فى كل لحظة من ساعات فراغه ، غير محتفل بأصول الغناء التى ينبغى اتباعها فى التنفس والتجويد وحركة العضلات » .

وقد تلقى بنج وهو صبى درسين أو ثلاثة فى الصوت ، ولكنه هجر الدرس حين بدأ موسم الكرة . وأحسن علمه بقراءة صحيفة الألحان (النوتة الموسيقية) أن يميز خطوطهـا صاعدة نازلة . وعلى رغم جهله بها ، لم تخنه حاسته الموسيقية قط . أما سرعة أذنه فى التلقى فهى عند زملائه عجب من العجب .

وهو فى كل أصواته يودع أغانيه نفحة وديعة سامية وعاطفة نافذة عميقة ، حتى هزت النشوة يوماً صديقاً له فقال : كل أغنية يغنيها كروسبى تحسبها أجود أغنية كتبت ولحنت . وكثير من أسطواناته ، غير أسطوانات الجاز ، يباع منها فى كل سنة مثل ما يباع من الاسطوانات الكلاسيكية . وقد بلغ مجموع ما بيع من أسطواناته ٦٠ مليون أسطوانة منذ سجل أول أسطوانة فى سنة ١٩٣١

وربما رأيت كروسبى يختار أغنية جديدة

أو مجهولة فيحيلها بجهده هو وحده بين عشية وضحاها ، إلى إحدى الروائع . وأيما أغنية يذيعها بالراديو يباع منها فى اليوم التالى ٥٠٠٠٠٠ أسطوانة فى جميع أنحاء الولايات المتحدة .

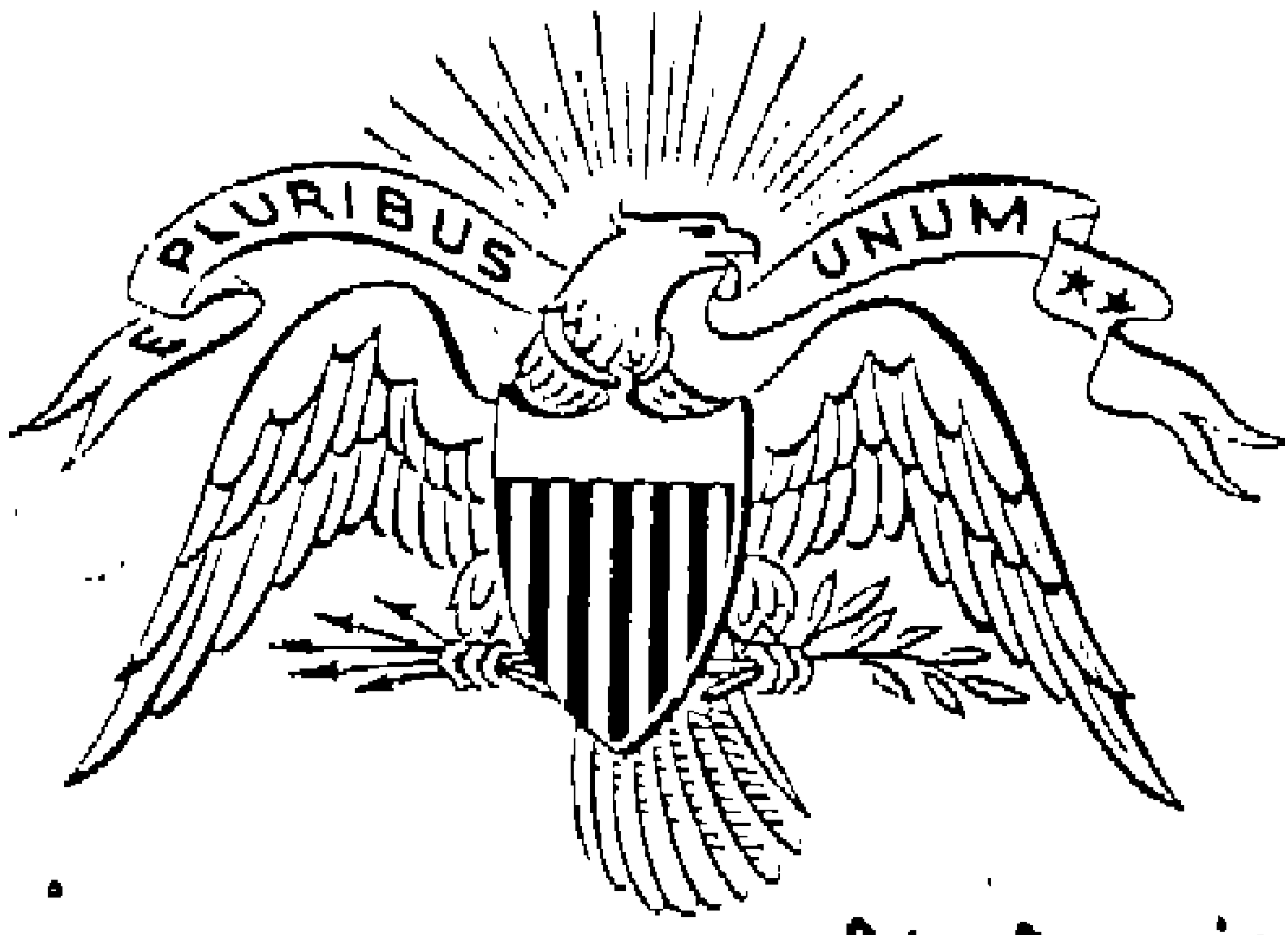
ولم يزل بنج ، منذ وقعت واقعة بيرل هاربور ، يقيم حفلات الترفيه عن الجنود فى المعسكرات والمستشفيات والقواعد الحربية ، لا يكل ولا يفتر ولا يرفض للأسطول أو الجيش طلباً . وقد أذاع عدداً لا يحصى من الإذاعات على الموجة القصيرة والأشرطة المسجلة للقوات المقاتلة فيما وراء البحار ، بل لقد أذاع بالألمانية للألمان . وفى الصيف الماضى غنى للجنود فى صفوف القتال . ولم يأب قط أن يغنى مهما بلغت قلة مستمعيه أو رثاثة المكان الذى يغنى فيه . وقد توغل مرة فى أرض العدو بسيارة « جيب » باحثا عن أحد المراكز الأمامية ليغنى لعشرة رجال من جنود المدافع المضادة للطائرات . وقد زار لندن مرة فأحاطت الجماهير بمطعم كان يتعشى فيه وأبت أن تنصرف حتى يطل من النافذة ويغنى لهم . وقدعلقت على ذلك إحدى الصحف الإنجليزية فقالت : « إن ما حدث كان أجدى من مئة خطبة فى توثيق علاقتنا بالولايات المتحدة ، فشكراً لك يا بنج » .

وكروسبي يحذق كل ضروب الرياضة ، فتراه يستيقظ بين السادسة والسابعة ليلعب الجولف قبل أن ينطلق إلى عمله . ولما كان قليل من أصدقائه من يشاركه فى حبه للرياضة مبكراً ، فإنه يلعب مع غلمان الملعب . وقد فاز فى كثير من مسابقات الجولف . ولولا كثرة ما يشغله لكان خليقا أن يكون على رأس هواة الجولف فى أمريكا .

ويحرص كروسبي على أن يقضى بعض وقته فى كل يوم مع أولاده الأربعة ، وهم صغار مشاغبون ، ولكنهم يطيعونه صاغرين إذا أحسوا فى صوته نبرةً من غضب ، أما فى المساء فيلعب معهم « البيسبول » ، فإذا جاء الليل جلس يقص عليهم قصصا طريفة يختلقها لهم .

لا يستطيع أحد أن يتكهن بما يخبأه القدر لكروسبي ، فنجمه لا يزال فى صعود والعقد الذى بينه وبين شركة دكا يمتد إلى سنة ١٩٥٠ ، والعقد الذى بينه وبين شركة بارامونت سار إلى ١٩٥٤ ، ولم تزل الأسطوانات التى سجلها منذ عشر سنين أكثر رواجا مما كانت . ومع ذلك فقلما يعنى كروسبي بالتفكير فى مستقبله . ولو أشرقت شمس يوم فرأى الجماهير ملّته وضاقت به ذرعا ، فسيواصل الغناء راضيا مطمئنا — لا للناس ولكن لنفسه .

القــوة وتبعــاتهـا



مختصرة من خطبة ألقاها چوزيف جــرو

[سفير أمريكا فى اليابان سابقا ، ووكيل وزارة الخارجيـة سابقا ، يقول لمواطنيه إن الاستخدام الحكيم للقوة هو وحده الذى يصون عظمة أمريكا وسلام العالم]

المركز الجديد الذى تتبوأه الولايات المتحدة هو مركز أقوى دولة على ظهر الأرض . والدور الجديد للولايات المتحدة بين جماعة الأمم هو إسداء الخدمة والقيادة ، وتلك أعظم مهمة فى تاريخ الأمة الأمريكية كله .

ولا ينبغى أن نخشى أو نتقى الكلام عن قوتنا ، ولكن علينا أن نحرص على أن لا نهمس أو نصيح بها . وأن لا نباهى أو نعتذر . ويجب أن ندرك قوتنا كما تدركها بقية العالم ، وإلا عجزنا عن تقبل التبعات التى تفرضها القوة لا محالة . وليس ما نخشاه أصدقاؤنا فى الخارج ، هو أن ندرك قوتنا بل أن لا نفعل ذلك .

إن مآسى التاريخ هى مآسى جلبتها إساءة استخدام القوة ، وتدهور الأمم يجىء فى كل حال تالياً لإحراز قوة عظيمة من غير أن تكون هناك قيادة عظيمة . ولكن التاريخ يعرض أيضاً أمثلة لبقاء ثقافات ناضجة مكتملة الجوانب بفضل الاستعمال الحكيم للقوة . والشعب البريطانى مثلا أول من يعترف بأخطائه فى فترة اكتساب القوة ، ولكنه تعلم الاعتدال والتسامح فى الاحتفاظ بها .

وقوتنا فى أوضح مظاهرها قوامها الطائرات والسفن والدبابات والمدافع والجنود البارعون فى استخدامها ، بل لنا أيضاً ما هو أهم من وجهة النظر الحربية الحديثة ، أى الاحتمالات العسكرية الهائلة فيما يتعلق بالمصانع والبراعة العلمية والفنية .

وقد رمينا بتهم كثيرة ، ولكننا لم نتهم قط بأننا أمة عسكرية الروح ، ولهذا لا يكون من البهتان فحسب . بل من تعمد الإيذاء ، أن يزعم زاعم أننا قد نستخدم قوتنا الحربية لتهديد سلام العالم . فإننا سنستخدمها على

نحو ما فعلنا فى حربين عالميتين ، فى تأييد القانون والعدل والحرية الإنسانيــة ، وفى تعزيز السلام على الأرض . وقد عقدنا ميثاقاً مع الأمم الأخرى المحبة للسلام لنكفل استخدام هذه القوة الحربية — قوتنا وقوتها معاً — لهذه الغاية السامية وحدها دون غيرها .

وإذا كانت قوتنا الحربية ثمرة الضرورة المرة ، فإن قوتنا الاقتصادية تتيح لنا فرصة مجيــدة . ولكن علينا أن لا نخلط القوة الاقتصادية بالآلات والمعــــدات وخطوط التجميع ، فإن قوامها حيوية الأمة وعبقريتها المنشئة ، وقدرتها على العمل الشاق فى صبر وجلد . وينبغى أن نستخدم قوتنا الاقتصادية فى توطيد سلام العالم .

ويجب أن نستخدم أولا فى رفع مستوى معيشتنا ومستوى العمل . ويجب علينا فضلا عن ذلك أن نوجه إنتاجنا للسلع وتوزيعها فى الخارج ، بحيث نساعد أصدقاءنا الذين خربت بلادهم ، على النهوض على أقدامهم مرة أخرى ، واستخدام أبناء وطنهم بحيث ينتجون سلعاً لنا ويشترون منا بمقادير متزايدة . لأننا إذا ضــيقنا نطاق تفكيرنا وخفنا ما يسمى «خطر المنافسة من الخارج» ، فإنه لن تكون نهضة فى أوربا ، ولا رخاء وطيد فى بلادنا ، ولا نمو للتجارة العالمية ، بل يتكرر الهبوط والتقلقل السياسى ، وقد يقع صراع عالمى آخر .

وقد أظهرت الحرب بوضــوح مدى قوتنا الاقتصادية ، ولكن الذى لا ندركه حق إدراكه هو مدى قوتنا الروحية والأدبيـة بين الأمم الأخرى . فإذا أردنا أن نتدارك هذا فإن علينا أن نرى أنفسنا كما يرانا غيرنا . وطبيعى أن تكون فكرة كل أجنبى عن أمريكا قائمة على تجربتــه الشخصية ، وعامه بالكلمة المطبوعة أو المسموعة ، وبأفلام السنما ، ومعرفته الشخصية بأحد الأمريكيين ، أو بقريب له كان قد هاجر إلى الولايات المتحدة .

ولكن على الرغم من خطر الوقوع فى خطأ التعميم أقول إن بقية العالم تعتقد أننا كبار جداً ، وأغنيـاء إلى حد لا يتصوره العقل ، وأن الحظ يواتينا مواتاة عجيبة . وفى الخارج فكرة غريبة مؤداها أننا لم نبلغ هذه الحالة السعيدة بالتعب والجلد والشجاعة بل بالجدّ والتوفيق . وهذا أحد الأسباب التى تجعل أصدقاءنا فى الخارج لا يتأثرون كثيراً بما نصوره من مثلنا العليا .

على أنهم يتأثرون تأثراً عميقاً بمزايا الشخصية والنزاهــة التى تبينوها فى بعض زعمائنا ، وببعض الأعمال السياسية البارعة ، وهى أعمال محسوسة أدت إلى نتائج محسوسة . ويحسن بى أن أعرض مثالين لقوة رجلين وعملين .

الأول هو المكانة التى بلغت حد الإجلال فى نفوس الملايين من الناس العاديين فى كل رقعة من العالم للرئيس فرانكلين روزفلت ، فقد كانوا يعـدون رئيسنا الراحل صديقاً لهم ، ويرون فيه بطلا للإنسانية كلها فى عالم جافٍ قاسٍ . وقد انعكس على الأمريكيين جميعاً بعض لآلىء هـذا المجد ، فى عيون هؤلاء الأجانب .

والجنرال أيزنهاور مثال آخر للأمريكى الذى اكتسب محبـة ملايين الأوربيين وإعجابهم . وقد يجرى فى خاطر المرء أن يراهم يحبونه لأنه أحد بُناة النصر ، ولـكنهم أظهروا بصراً عظيما حين فطنوا إلى بساطة الرجل وناحيته الإنسانية كما فطنوا إلى عبقريته الحربية .

وثم عملان سياسيان زادا قوتنا الأدبية ، وهما سياسة اسـتقلال الفلبين التى ساعدت على توطيد جاهنا فى الشرق ، وقانون الإعارة والتأجير الذى أدى إلى هزيمة المحور وبقاء الحرية فى العـالم . وقد كان قانون الإعارة والتأجير مثالا جليلا لاستخدام القوة فى شد أزر الأمم المحبة للسلام . وبمثل هذا الاستخدام للقوة ، وبمثل هذه الأعمال السياسية وخدمة الذات خدمة مستنيرة ، بهذا فقط يحق لنا أن نرجو الاحتفاظ بعظمة أمريكا — كأمة وكفـكرة .

قد يقال إن الأمم إنما تكون قادرة على مثل هذه الأعمال الحربية المنطوية على الخيال الرحيب فى أوقات الخطر القومى العظيم ، غير أنه يوجد خطر مستمر فى المعاملات بين الأمم . فليس فى وسعنا أن نقصر لحظة فى واجب اليقظة ، فإن عملا أنانيا واحداً خالياً من التبصر ، أو إنكار أمة ما لتبعتها ورفضها لها ، قد يخلق سلسلة من الحوادث تفضى إلى كارثة . فليس يسعنا ولو مقدار لحظة واحدة أن نستسلم لما يسميه ونستون تشرشل « الخوف المنطوى على الجبن من أن يكون المرء عظيما » فإن القوة لا يمكن أن تترك مهملة دون أن ينتفع بها كالمال المخبوء فى جورب قديم ، بل يجب أن تستخدم على الدوام وبحكمة ، لتأييد أصدقاء السلام فى كل مكان فى العالم ، وبذلك نحصن أنفسنا أيضاً .

إن مسألة استخدام القوة مع عدو مهزوم معقدة غاية التعقيد ، ولـكنها هينـة نسبياً إذا قيست بمسألة مزج قوة الأصدقاء والحلفاء . وقد أوجد الجنرال أيزنهاور وسيلة ناجحة لهـذا الغرض فى أيام الحرب ، وأتقنهـا . وسيكون علينـا أن نتعلم كيف نفعل ذلك ونحن ننشر السلام ، وسيكون الطريق شاقاً فإذا ضعفت قلوبنا عند أية خطوة فى الطريق أو تشـككنا ، فأخلق بقوتنا أن تنقلب لعنة بدلا من أن تكون نعمة للإنسانية .

وصية من ملجأ

وليم ليون فيلبس

نبذة من "أحاديث عن الكتب والكتاب"

قيل لى إنه وجدت وصية فى جيب سترة لأحد نزلاء ملجأ شيكاغو بعد موته ، وكان الرجل فى الأصل محاميا . وقد بلغ من غرابة الوصية أن أرسلت إلى أحد وكلاء الدعاوى ، وتقول الرواية إنها وقعت من نفسه وقعا عميقا ، حتى إنه قرأ محتوياتها على جمعية المحامين فى شيكاغو ، وأنها بعد ذلك صدر قرار بثبوت صحتها . وهذه هى وصية ذلك المسكين نزيل ملجأ شيكاجو :

أنا تشارلز لونزبرى ، فى تمام عقلى وصحتى وقوة ذاكرتى ، أكتب هذا وأنشر وصيتى الأخيرة لأوزع بها كل ما هو لى فى العالم على الذين يخلفوننى من الناس .

فأما ذلك الجزء مما هو لى ، والذى يعرف فى القانون بأملاكى ، فلما كان ضئيلا ولا قيمة له ، فلست أوصى فى أمره بشىء ، فإن حتى فى الحياة ليس رهن مشيئتى للتصرف فيه ، إذ كان لى مدى الحياة ليس إلا ، وكل ما فى الدنيا فيما عدا ذلك أوصى بتوزيعه الآن على الوجه الآتى :

فقرة — وهبت للآباء والأمهات من أهل الخير ، على سبيل الوديعة لبنيهم ، كل كلمات الثناء والتشجيع الطيبة ، وكل الأسماء المحببة الغريبة ، وعبارات الإعزاز . وأكلف هؤلاء الآباء أن يستعملوا ذلك بالعدل ولكن فى سخاء ، بحسب ما تستدعيه أعمال بنيهم .

فقرة — وأهب الأطفال جميعاً ، ولكن لمدة طفولتهم ليس إلا ، كل زهرة فى البستان ، وكل نوارة فى الغابات ، مقروناً ذلك بالحق فى اللعب بينها بحرية على عادة الأطفال ، وأحذرهم فى الوقت نفسه من الشوك والقتاد . وأهب للأطفال شواطىء الغدران والرمال الذهبية تحت مياهها ، وأريج الصفصاف الذى تتدلى أغصانه إليها ، والسحاب الأبيض الذى يسبح عالياً فوق الأشجار الضخمة ، وأترك للأطفال النهار الطويل ليسعدوا فيه ويمرحوا ، على ألف نحو ، والليل ونهر المجرة ليعجبوا ويفتتنوا بها ، ولكن مع مراعاة الحقوق المخولة هنا للعشاق .

فقرة — أهب الصبيان بالاشتراك فيما بينهم كل الحقول النافعة المهملة ، والساحات التى يمكن أن تلعب فيها الكرة ، وكل المياه الجميلة التى يمكن أن يستحم فيها المرء ، والجبال

تكسوها الثلوج حيث يسع الإنسان أن يتجول ، وكل الجداول والبرك حيث يستطيع المرء صيد السمك ، أو يتزحلق فى الشتاء القارص . لهم ذلك جميعاً مدى حداثتهم ، وكل الحقول ايضاً بنوارها وزهرها وفراشاتها ، والغابات وجمالها ، والسنجاب والحمام والطير ، والأصداء ، والأصوات العجيبة ، والأماكن القصية لتزار وينعم فيها المرء بما يقع له من المغامرات. ووهبت لكل من هؤلاء الصبيان المذكورين محله إلى جانب الموقد ليلا ، وما قد يراه من الصور فى الحطب المضطرم ، ليستمتعوا بذلك كله بلا عائق أو هم .

فقرة — ووهبت العشاق عالمهم الخيالى ، ومعه كل ما قد يحتاجون إليه مثل نجوم السماء ، والورود الحمراء على الجدار ، والنوار البرى ، وأنغام الموسيقى العذبة ، وكل ما قد يرغبون فيه غير ذلك ، ليصور كل منهم لصاحبه ثبات حبه وجماله .

فقرة — ووهبت للشبان بالاشتراك فيما بينهم كل ألعاب المباراة الملهمة الصاخبة ، وأوصيت لهم بازدراء الضعف ، والثقة التى لا تتزعزع بقوتهم ، ومنحتهم القدرة على عقد الصداقات الدائمة واكتساب الزملاء ، وأهبهم خاصة كل الأغانى المرحة ليغنوها

فقرة — وأما الذين لم يعودوا أطفالا ، أو شباناً ، أو عشاقاً ، فقد وهبتهم الذكرى ، وأوصيت لهم بدواوين الشعراء ، ليحيوا أيامهم القديمة . وذلك كله لهم كاملا بلا تقتير أو انتقاص .

فقرة — وللمحبوبين الذين توج رؤوسهم المشيب أوصى بسعادة الشيخوخة ، وبحب أبنائهم لهم وشكرانهم لجميلهم عليهم إلى أن يوافيهم الأجل ويغمض عيونهم .



آية من الشجاعة

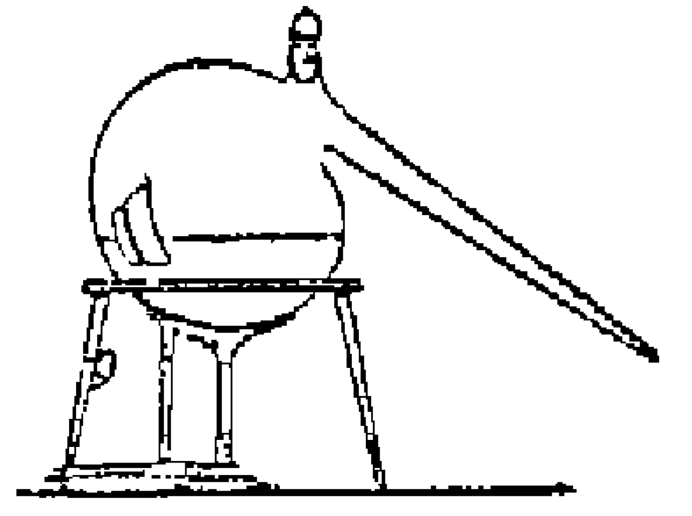
كان ضابط برتبة يوزباشى أحد الذين دافعوا عن مدينة باستونى فى أثناء هجوم رونشتد عليها فى الشتاء الماضى . فأصيب فى أثناء الدفاع بشظية قذيفة فى ساقه ، وفى أثناء عناية الطبيب به انفجرت قريباً منه قذيفة فجرحت ساقه الأخرى جرحاً بليغاً . فالتفت إلى الطبيب وقال : « عجّل يا دكتور ، فإن الألمان قد أخذوا يسبقونك » .

[ستردای إيفننج بوست]



نجدة لملايين الجياع في أوربا

بول دەكروف



في وسع الشعب الأمريكي أن يعين على تغذية الجياع في أوربا ، دون أن يجحف بغذائه . ويستطيع أن يعتمد على الكشوف الجديدة في علم التغذية ، فيسد ما في طعامه من نقص ، وينقذ في الوقت نفسه حياة الذين بلغ منهم مس الحاجة أقصاه .

وقد قال هربرت هوفر ، الرئيس الأمريكي الأسبق : إن المجاعة في أوربا كادت تبلغ الذروة . وليس في وسع الولايات المتحدة أن تمدها بأكثر من صبابة من قليل ما ادخرته من المواد الزلالية التي لا غنى عنها — من اللحم والبيض واللبن . ولئن كانت قادرة على أن تدبر لها مقادير وافية من مخزون القمح الكبير ، فإن القمح تعوزه المواد الزلالية التي تبني الأجسام . ولكن العلماء اهتدوا الآن إلى طريقة فيها إنقاذ للجياع . فقد حوّلوا فول الصويا إلى طعام وافر الزلال سائغ الطعم . فوفرة فول الصويا والقمح خليقة أن تحول الجراية الأوربية التي لا تغني من جوع إلى غذاء واف ، يكون لملايين من الناس حداً بين الموت والحياة .

إن معدل الغذاء اليومي ، في كثير من بلاد أوربا التي حررت ، يحتوي على أقل من ١٨٠٠ سعر من الحرارة ، فهو لا يكفي لحفظ قوة المرء زمناً طويلا ، ولا يفي بتاتاً بما يحتاجون إليه من طاقة تعينهم على إنتاج ما هم في أشد الحاجة إليه من الطعام .

على أن ما يهدد القارة التي اجتاحها هذا الدمار ، هو شيء أخطر من ضعف الناس وعجزهم عن الإنتاج . فقد هبط مقدار الزلال في طعام سكان أوربا خلال السنوات الأربع الأخيرة ، هبوطاً بلغ حد الخطر — ونقص المواد الزلالية هذا النقص البالغ يمهد لتفشي الأوبئة . فهذه إصابات السل قد أخذت تزداد ازدياداً مروعاً . فالتعجيل بإرسال الزلال الذي يكافح الموت إلى أوربا ، ليس أمراً يقتضيه حسن الجوار وحسب ،

بل إن المصلحة توجب ذلك لكى تقى العالم مخاطر الأمراض التى أصبحت أوربا منبتاً لها.

ولولا ما تم من تقدم علمى فى شئون الغذاء ، لكان الأمل فى حل هذه المشكلة ضعيفاً . فوزير الطعام البريطانى « لولين » يقول إن العالم يعوزه من الطعام : ٢٫٥٠٠٫٠٠٠ طن من اللحم و ١٫٤٠٠٫٠٠٠ طن من السكر ، ومليون طن من الشحم والزيت ، وأن هذا النقص سيستمر ثلاث سنوات على الأقل . وقد أعرب عن أساه لما يعلم من أن أى تدبير لشئون مواد الطعام فى سائر بلاد العالم ، لن يخفف إلا شيئاً يسيراً من مجاعة أوربا المتوقعة . ولكن هذا التشاؤم لم يحسب حساباً للانقلاب الحديث الذى تم فى علم التغذية .

لقد اهتدى مكافحو الجوع إلى حقيقة تبعث على الرجاء ، فهم اليوم لا يزنون قيمة الطعام بميزان اللحم واللبن والزبد والبيض والخضر ، بل يزنونه بميزان ما يحتوى عليه من عناصر الغذاء — أسعار الحرارة ، ومقادير الزلال والمعادن والفيتامينات . أما أسعار الحرارة فتستطيع أن تظفر بها فى أى طعام . وأما المواد الزلالية ، فليس حتما أن تصيبها من اللحم أو البيض أو اللبن ، بل تستطيع أن تصيبها أيضاً فى خليط من البقول والحبوب . والفيتامينات المركبة بالكيمياء تستطيع أن تنقذ الحياة كالفيتامينات التى تجدها فى اللحم والخضر واللبن .

فالمتطيرون لم يدخلوا فى حسابهم حب فول الصويا — ذلك المحصول الكبير الجديد من محاصيل الطعام الكبيرة فى أمريكا ، وقد زادت غلته من ١٫٨٥٠٫٠٠٠ إردب فى سنة ١٩٣٠ إلى ٣٧٫٠٠٠٫٠٠٠ إردب فى هذه السنة ، وهو يستعمل الآن سماداً للحقول ، وعلفا للمواشى ، وتستخرج منه مواد كيميائية كثيرة تستعمل فى الصناعة .

وليس ثمة شك فى قدرة فول الصويا على تغذية الناس والحيوان على السواء . ففيه من المعادن عشرة أضعاف ما فى دقيق القمح أو خمسة عشر ضعفاً ، وفيه من فيتامينات (ب) الرئيسية خمسة أضعاف إلى عشرة ، وفيه من الزلال أربعة أضعاف .

وجودة ما فيه من المواد الزلالية ، تكاد تكون بجودتها فى أحسن لحوم البقر . ولم يزل فول الصويا طعام الفقير فى الصين منذ ٥٠٠٠ سنة ، ويقوم له مقام اللحم . ولكن هذا النبات الكثير المنافع فيه عيب واحد : هو أن الغربيين لم يستسيغوه فعافوه .

ولكن من سعادة جَدّ الملايين المهددين بالجوع فى أوربا ، أن رجال الكيمياء استطاعوا أن يزيلوا ما فى مواده الزلالية من مرارة ، فإذا وضع مع دقيق الفول شىء

من طعام سواه صار مذاقه كمذاقه . وقد اعان الفول على منع مجاعة اليونان أن تستفحل فى الربيع الماضى ، ولكن خطر المجاعة يهدد اليوم أوربا كلها . أفيكون فى الوسع أن يبلغ الفول من طيب المذاق ما يجعله أهم عنصر فى طعام أوربا إذا أضيف القمح إليه .

وقد جاءنا الجواب الحاسم عن هذا السؤال من كاليفورنيا . ففى سنة ١٩٤٣ عين كليفورد كليتون مستشاراً للطعام فى وزارة الحربية وهيئة الأمم المتحدة للإغاثة والتعمير . وكان قبل ذلك يملك مطعمين فى مدينة لوس أنجيليس ويديرها . فتبين له خطر المجاعة فى أوربا ، وطلب إلى علماء معهد كاليفورنيا التكنولوجى ، أن يحتالوا على كفاحها ، ووفر لهم من المال ما يستعينون به فى تجاربهم .

وفى معهد كاليفورنيا هذا ، قلب أحد العلماء — هنرى بورسوك — أساليب البحث فى الطعام والغذاء رأساً على عقب . فقد بدأ بحثه فى المطبخ لا فى أنابيب الاختبار . واستعان بطاهية فرنسية بارعة ، واتخذ مذاق الطعام معياراً لتجاربه فى مطبخها بالمعهد ، فأسفر بحثه وتجريبه فى أواخر سنة ١٩٤٤ عن « طعام متعدد المنافع » .

ويتألف هذا الطعام اللذيذ ، من ٦٨ فى المئة من جريش الفول ، الذى يقل دهنه ويكثر زلاله ، وأضاف إليه ما جفف من البطاطس والكرنب والطماطم والبصل والكراث والبقدونس وبعض التوابل . ثم عززه بالكلسيوم وفيتامين (ا) و (د) ومعظم فيتامينات (ب) ، فإذا هو طعام تمرى ء يشبع ، وهو حسن المنظر طيب المذاق لذيذ المضغ . وقد ذقته وأشهد أنه طعام جيد .

إن إعداد هذا الطعام المتعدد المنافع أمر يسير . وكل ما تحتاج إليه حتى تعده هو إناء وماء ونار تنضجه فى ثلاثين دقيقة . وحسب المرء أوقيتان وربع أوقية من مجفف هذا الطعام ، لكى يظفر بأهم ما يحتاج إليه من طعام سائغ مغذّ . وفى وسعه أن يجعله طبيخاً أو عصيدة أو حساء . فللأول خمس أواق من الماء ، وللثانى ثمانى أواق ، وللثالث أربع عشر أوقية . فإذا أضفت إليه أوقية واحدة من أى شحم ، صار فيه من أسعار الحرارة ثلث ما يحتاج إليه الرجل فى اليوم ، فإذا تعذر الشحم فكسرتان من الخبز .

فإذا صنعت عصيدة وأضفت إليها قليلا من السمك أو اللحم أو الكرنب ، كان مذاقها كمذاق طبق من السمك ، أو من اللحم ، أو من الخضار . ولن يعدم الناس قليلا من سمك أو لحم حتى فى أشد بلاد أوربا دماراً ، ينوّعون به مذاق هذا الطعام ، ولو كان لحم أرنب أو طير برى أو سواها .

وهذا الطعام الجديد زهيد الثمن لا يعنت الأمم الأوربية التى حررت ، فيظفر جياع أوربا فى وجبة منه لا يزيد ثمنها على ١٢ مليما ، بقدر من الغذاء كالذى يكون فى وجبة فيها ربع رطل من لحم البقر ، وربع رطل من البسلاء ، وربع رطل من البطاطس ، وحوالى نصف لتر من اللبن . ولما كان هذا الطعام مجففاً فهو صغير الحجم سهل نقله .

وما من شك فى أنك لن تظفر بالدليل على جودة هذا الطعام الذى ينقذ الحياة حتى تأكله . وقد أسفرت تجربته العملية عن نجاح باهر . فهو يقدم الآن إلى الصغار فى مئات من مدارس كاليفورنيا ، فيقبل عليه التلاميذ ومدرسوهم أيما إقبال . ويقدم ألوانا منوعة كل يوم لاربعمئة من الذين يأكلون فى مطعمى كليفتون بمدينة لوس أنجيليس . وقد امتحنه مارديكيان ، رئيس الطهاة المشهور فى مطعم عمر الخيام فى سان فرنسسكو ، امتحاناً دقيقاً ليعلم مبلغ طيب مذاقه ، ثم قدم تحت إشرافه لأعضاء مؤتمر سان فرنسسكو . وليس فيه عنصر ينافى عادات الطعام التى ألفتها أمة من الأمم ، وقد أثنى على حسن طعمه وفود أتت سان فرنسسكو من جميع نواحى الأرض .

وقد أبى علماء معهد كاليفورنيا التكنولوجى ، والرجال الذين تولوا تجفيفه أن يسجلوا أساليب تحضيره بغية احتكارها ، فأساليب تركيبه وإعداده تقدم لمن يطلبها من المعهد فى مدينة باسادينا . ولما كان قد أعد لحالة طارئة ، فإنه لا ينافس الأطعمة المألوفة فى باب التجارة . وهو وإن كان متعدد المنافع إلا أنه لا يحل محل عشاء من اللحم إن أتيح ، فإذا كان قليلا سدّ الحاجة .

وإذن ففول الصويا السائغ الطعم قريب المنال ، يعين جميع الهيئات التى تبذل جهداً عظيما لكى توفر لأوربا طعاما وافراً يسهل نقله . وفى مصانع إعداد الطعام وتجفيفه فى أمريكا من المواد ما يكفى لتجهيز ١٠,٠٠٠,٠٠٠ رطل من هذا الطعام كل شهر . وهذا المقدار يكفى ٧٠,٠٠٠,٠٠٠ وجبة . أما فول الصويا اللازم لإعداده ، فلا يزيد على واحد فى المئة من محصوله السنوى فى أمريكا . ويقول خبراء الطعام إن فى الوسع تخصيص عشرة أضعاف هذا المقدار لإغاثة الجياع من الناس ، دون أن ينقص غذاء الماشية .

ويرى «لى مارشال» ، مستشار الطعام فى وزارة الحربية ، أنه خير حل لمشكلة إغاثة الجياع . وإنقاذ هذه النفوس المعرضة للخطر ، سيعلمنا كيف نستفيد من فول الصويا ، بعد أن استطاع العلماء أن يجعلوه طعاماً سائغاً طيب المذاق .

أحدث نجاح البريطانيين العجيب فى تبديد الضباب من جو المطارات ، انقلاباً فى الحرب الجوية والنقل الجوى أيضاً .

"فيدو" يقهر الضباب

ألن ا. ميكى • مختصرة من صحيفة "تورنتو ستار" الأسبوعية

فى شهر ديسمبر سنة ١٩٤٤ ، اقتحمت جيوش القائد مارشال رونشتد خطوط الحلفاء الضعيفة ، وشقت طريقها عائدة إلى البلجيك ، فتحرج موقف الحلفاء . فإذا لم تهب القاذفات الحليفة الضخمة إلى الاشتراك فى المعركة ، فقد يظفر الهجوم الألمانى بشطر القوات الحليفة .
اما فى إنجلترا ، حيث كانت القاذفات محتشدة ، فقد كانت أطباق الضباب كثيفة فوق المطارات — فرونشتد قد تخير بدهائه أسوأ فترة فى شتاء أوربا ليكر كرته العظيمة .

غير أن الألمان لم يكونوا يعلمون شيئاً عن « فيدو » ، تلك العصا السحرية البارعة التى ترد جحافل الضباب على أعقابها . وقد كان « فيدو » من أساليب الحرب الجديدة التى بقيت سراً مكتوماً ، وقد اعتمد عليه الطيارون فى التحليق من مطارات القاذفات والنزول فيها ، منذ شهر نوفمبر سنة ١٩٤٣ . ولكن هذه أول مرة يدعى فيها « فيدو » إلى شق طريق فى الضباب المتلبد ، تمر فيه أساطيل ضخمة من القاذفات .

وفى ذلك الأسبوع الخطير شقت فجوات عظيمة فى أطباق كثيفة بيض من الضباب . ومن خلالها انسابت هادرة مئات من القاذفات البريطانية والأمريكية ، لتدك أقنية السكك الحديدية والجسور وأكوام الذخيرة وراء خطوط رونشتد . فإذا تمت لها المعجزة وعادت فى جو كثيف الضباب ، رأى رجالها أمامهم أودية بينة المسالك ، يهبطون فيها سالمين . وفى آخر الأسبوع ، حين بلغ الضباب فى إنجلترا أشد كثافته ، حلقت فى النهار ٣٠٠ قاذفة ضخمة بريطانية ومضت لتضرب بقنابلها مدينة «سان فيت» قبل قيام القوات الحليفة البرية بكراتها على الألمان . فلما حطم الضرب الجوى هجوم رونشتد انقلب تقهقراً ، وأصبحت هزيمة ألمانيا أمراً محققاً .

وطريقة « فيدو » غاية فى البساطة ، رغم ما اقتضاه إتقانها من زمن وجهد وبراعة . فهى إطار مربع مستطيل من الأنابيب يحيط بالمدرج الرئيسى فى المطار ومداخله ؛ (والمسافة بين الأنبوب والأنبوب

خمسون ياردة) . وينساب فى هذه الأنابيب بنزين مضغوط ثم يشعل . فإذا اشتعل خرجت سحب من الدخان القاتم ، فإذا ما تبخر البنزين بفعل حرارته ، صار له لهب قوى أبيض مصفر لا دخان له . وهـذه الحرارة الشديدة تبخر قطرات الرطوبة — وهى أصل الضباب — فإذا الضباب على المدرج قد أخذ يتقشع . والاسم «فيدو» منحوت من الحروف الأولى فى كلمات الاسم الرسمى الإنجليزى الذى أطلق على البحث فى أمر الضباب وتبديده (١) .

و « فيدو » هـذا لم ينقذ الحلفاء فى البلجيك وحسب ، بل أحدث انقلاباً فى الحرب الجوية ، بما يسره لقاذفات الحلفاء من الانطلاق متى تشاء، بعد أن كان الضباب يقيدها إلى الأرض أياماً متوالية فى عذاب مبرح . فلما زودت مطاراتها فى بريطانيا بأجهزة «فيدو» ، علم رجالها أن فى وسعهم أن يعودوا آمنين فى أسوأ الأجواء . ففى يوم من أشد أيام الشتاء تلبداً بالضباب ، ألفت القاذفات الأمريكية الآيبة ، أطباق الضباب تلف جميع المطارات فى شرق إنجلترا ، فأديرت أجهزة « فيدو » فى مطار أعد للطوارىء فى مقاطعة « سافوك » ، فلم تنقض ثلاث ساعات حتى كانت ١٠٦ طائرات قد سلكت الفجوة التى شقها «فيدو» ، ووصلت سالمة إلى الأرض . وهذه المأثرة وحدها من مآثر « فيدو » ، أنقذت من خطر البوار ١٠٦٠ طياراً ، وطائرات مجموع ثمنها خمسون مليون ريال أو تزيد .

ترجع قصة «فيدو» إلى الأشهر الأولى فى سنة ١٩٤٢ ، حين زاد ما خسره سلاح الطيران البريطانى من القاذفات زيادة مطردة ، فقد كانت تتهشم حين تعود من غارتها على أوربا إلى مطارات جللها الضباب فى غيبتها .
كان مما يملأ نفس تشرشل أسى أن يرى ألوفاً من صناديد الطيارين يشقون طريقهم إلى ألمانيا ، متحدين القنابل المضادة والطائرات المقاتلة ، ثم يعودون ليلاقوا حتفهم فى أرض وطنهم . وكان يعلم أن التجارب التى جربت قبل الحرب لتبديد الضباب لم تسفر عن نتيجة حاسمة . أما الآن ، فإنك تراه يرسل المذكرات تترى إلى علماء بريطانيا ورجال البحث العلمى ، يستحثهم على أن يكشفوا طريقة لتبديد الضباب عن المطارات . فقال الخبراء إن ذلك مستحيل .

وازداد عدد المصابين من رجال الطائرات ازدياداً مطرداً . وفى كثير من الليالى كان عدد الطائرات التى تتحطم بعد عودتها إلى بريطانيا من جراء الضباب ، يفوق ما تسقطه نيران الألمان . فأبى تشرشل أن يسلم باستحالته

(١) Fog Investigation Dispersal Operation.

ما يريد ، وفي سبتمبر سنة ١٩٤٢ أرسل مذكرة إلى الوزير الشاب الجرىء « جفرى لويد » ، وقد كان رئيساً للمكتب السرى المعروف باسم « مكتب حرب البترول » ، الذى أنشأ دبابات تقذف اللهب ، وأعد أساليب للدفاع عن بريطانيا إذا ما غزيت ، قوامها أجهزة تقذف بالبترول المشتعل .

فتولى لويد بنفسه الإشراف على هذا البحث ، واستدعى ٤٠٠ عالم باحث من أقسام الحكومة والمصانع الخاصة ، فنقبوا في جميع المنشورات الفنية . وكان المهندسون وعلماء الظواهر الجوية ، وعلماء الطبيعة ، والطيارون المحنكون يجتمعون كل يوم ليتبادلوا الرأى . وقد بحثوا في هذه الاجتماعات أساليب شتى لتبديد الضباب ، منها أمواج الصوت العالية ، وتيارات الكهرباء ، والشرر الكهربائى ، والمواد الكيميائية التى تمتص الرطوبة ، وتجفيف الهواء بالتبريد ، والأجهزة التى تنصب فى العراء لتضبط حرارة الهواء ورطوبته .

وقد اتفق الخبراء منذ أول الأمر على أن استعمال الحرارة هو أقرب الوسائل إلى النجاح . فقد كانوا يعلمون أن الضباب والهواء الساخن ضدان يتنافيان ، وأن رطوبة الهواء تتكثف قطرات إذا ما هبطت حرارة الهواء عن درجة الندى ، وهى الدرجة التى إذا بلغها الهواء عجز عن الاحتفاظ برطوبته . فإذا عكس الأمر ، ورفعت حرارة الهواء إلى ما فوق درجة الندى ، فإن الرطوبة التى تكثفت تعود فتتبخر ، وكذلك يتبدد الضباب . ولكن المشقة كل المشقة فى أن تولد ما يكفى من الحرارة لتبديد الضباب عن منطقة مدرج كبير . وكانت قيادة القاذفات قد عينت مساحة تلك المنطقة ، فإذا طولها ٣٠٠٠ قدم وعرضها ١٥٠ قدماً ، وارتفاعها ١٠٠ قدم .

وكان الدكتور رانكين — أحد رجال شركة الزيت الإنجليزية الإيرانية وأحد مستشارى الوزير لويد — مكبًّا على تصفح نشرة علمية ألمانية صدرت قبل الحرب ، فعثر فيها على بيان عن استعمال صف من المشاعل لتوزيع الحرارة على ساحة واسعة ، وما أصابته هذه الطريقة من النجاح . فحث لويد على إجراء التجارب ، وطلب إلى زراع البساتين فى مقاطعة كنت أن يجودوا بالمواقد التى يستعملونها لتدفئة الأشجار ، وبنت إحدى شركات السكك الحديدية موقداً عظيما لحرق فحم الكوك ، وأنشأت شركة الصناعات الكيميائية الإمبراطورية مجموعة من المضخات الكابسة لدفع الحرارة فوق المدارج ، واستعانت على إنشائها بمحركات الطائرات .

وعمد لويد وخبراؤه إلى خزان ماء

مهجور خارج لندن، فأشعلوا فيه النيران ليل نهار، وحفر العمال حفوة طولها ألف ذراع لحرق الكوك، وأخرى مثلها لحرق البنزين السائل. فلم تكد تنقضى تسعة وثلاثون يوماً منذ استحث تشرشل هذا الجمع من الخبراء على العمل، حتى أدركوا نجاحهم الأول فى يوم ٤ نوفمبر، فبددوا ضباباً كثيفاً، فى مودى فى مقاطعة همشير، عن منطقة مساحتها ٢٠٠ ياردة مربعة وارتفاعها ٨٠ قدماً، وكان اعتمادهم فى تبديده على مشاعل البنزين، وفى اليوم نفسه بدد ضباب أكثف فى منطقة ستاينز بضعف من المجامر العظيمة، حرق فيها فحم الكوك.

وكان الكوك أقل دخاناً من البنزين، إلا أن اشتعاله كان يستغرق زمناً أطول، وصيانة النار تقتضى عدداً أوفر من الرجال. وأما البنزين فيولد دخاناً قاتماً كثيفاً يكاد يكون أفظع من الضباب، ولكن إشعاله أيسر وأسرع، ودفعه فى المشاعل من شبكة أنابيب البنزين المنتشرة فى بريطانيا لا يكلف عناء، فقرر خبراء « فيدو » أن يحصروا جهدهم فى جهاز البنزين.

غير أن معركة الضباب صارت سباقاً مع الزمن. فسلاح الطيران الأمريكى الثامن يزداد كل يوم عدداً وقوة، وقيادة القاذفات البريطانية، غدت قادرة على أن تشن غارة بألف قاذفة كل ليلة تقريباً — إذا كان الضباب لا يكتنف المطارات.

فتم الرأى على امتحان « فيدو » امتحاناً واسع النطاق فى أحد المطارات التابعة لسلاح الطيران البريطانى. واختير لذلك مطار جرايفلى فى أواسط إنجلترا، لما اشتهر به من كثافة الضباب الذى يطبق عليه. وأنشئ مربع مستطيل من الأنابيب حول مداخله، وكان طول المربع ٥٠٠ ذراع، وأنشئ آخر حول مدرجه. فلما تم الامتحان الأول فى يناير ١٩٤٣، بلغ الوهج والدخان مبلغاً عظيماً، حمل جميع فرق الإطفاء على أن تهرع إليه من دائرة نصف قطرها ٥٠ ميلا.

ومن معاندة الأقدار أنْ ظل المطار ثلاثة أشهر خلواً من الضباب، فلما جاءت ليلة ١٧ يوليو نزل ضباب كثيف، فتلقاه لويد وخبراؤه بالحفاوة. وتلمسوا طريقهم إلى مضخات فيدو وأداروها ولبثوا ينتظرون. ومضت دقائق وهم فى لهفة مبرحة، ولم يحدث شيء. ثم أخذ الضباب ينقشع عن المدرج، فلم تمض سبع دقائق حتى أسفر وجه السماء.

وقفز قائد الجو بنيت إلى قاذفة وحلّق بها فى الفجوة المكشوفة، ثم وقفت أجهزة فيدو، فعاد الضباب الكثيف رويداً رويداً يلف المدرج حتى غاب عن الأنظار. وقد خشى القوم أن يكون ما تمّ قد تمّ مصادفة،

وأداروا الأجهزة ثانيةفانقشع الضباب ، فهبط بيت آمناً . وقد أعاد مافعل ثلاثاً ، على حين كان الخبراء يديرون الأجهزة أو يقفونها كما يشاؤون ، حتى تطمئن قلوبهم إلى أن الضباب قد قهر لأول مرة فى التاريخ .

فأمر تشرشل بإعداد ست مجموعات كبيرة من معدات « فيدو » تأهباً لضباب الخريف . وفى ليلة ١٩ نوفمبر سنة ١٩٤٣ أنقذ «فيدو» أول الطيارين الذين أنقذهم ، وذلك حين نزلت إلى مطار جرايفلى أربع قاذفات من طراز هاليفاكس برغم الضباب الكثيف الذى كان مطبقاً عليه . ولكن لم تكد تنقضى عشر دقائق على إضاءة مشاعل فيدو ، حتى بلغت الزيادة فى مدى الرؤية حول المدرج ، مابين ميلين إلى أربعة أميال ، وأخذت النجوم تلوح فى جو السماء .

وفى مطار آخر أضيئت مشاعل فيدو تأهبا لخروج بعض الطائرات للبحث عن غواصة ، وإذا طائرة أخرى معطلة الراديو تحاول أن تجد مكاناً تهبط فيه . فلما رأى قائدها الفجوة المكشوفة التى تحته نزل إلى المطار ، ولكن رجال المطار لم يشعروا به ، فأطفأوا مشاعل فيدو ، فلم يكد هذا الطيار يدرج بطائرته على الأرض ويقف ، حتى احتواه الضباب الكثيف ، فظل ساعتين يتامس طريقه إلى برج المراقبة .

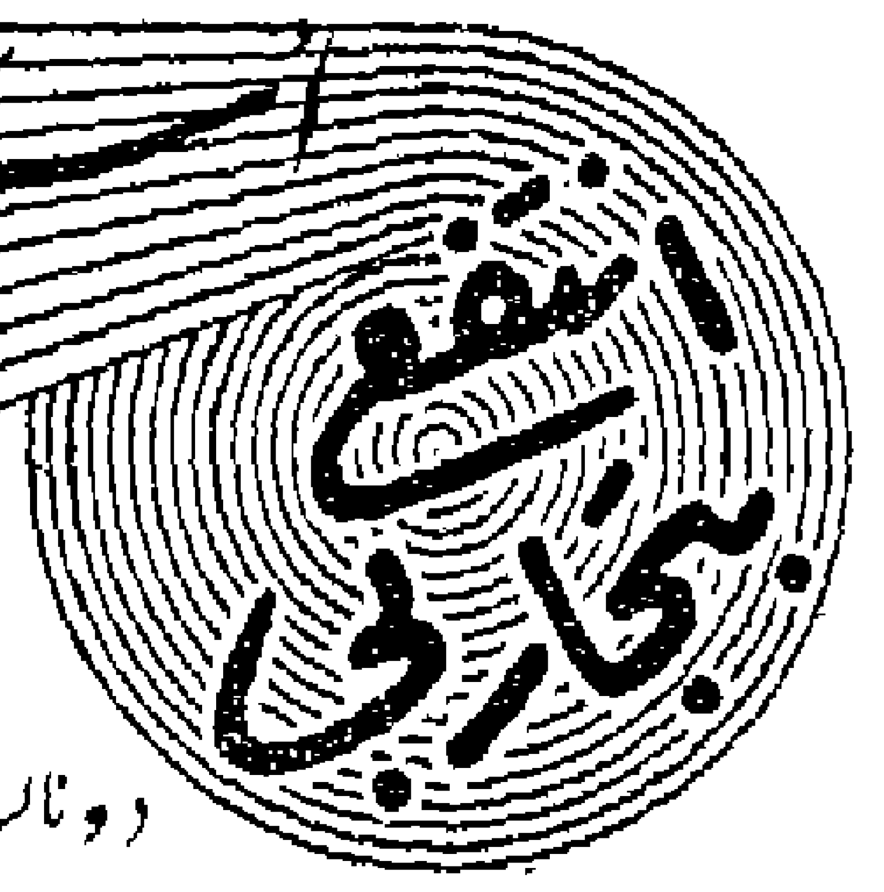
ويوم انتهت الحرب فى أوربا كان البريطانيون قد زودوا ١٥ مطاراً فى إنجلترا ومطاراً واحداً على بر أوربا بمعدات فيدو .

وفيدو بلا ريب كثير النفقات ، فهو يقتضى حرق ٨٠ ألف جالون من البنزين فى الساعة الواحدة ، لكشف الضباب عن مساحة تبلغ ٣٥٠٠٠٠ ياردة مربعة .

وقد استنفد «فيدو» فى جميع المطارات ٣٠ مليون جالون من البنزين منذ بدء التجربة إلى خاتمة الحرب فى أوربا ، وقد بلغ مجموع ثمنها ثلاثة ملايين من الجنيهات . ولكن النفقة أخذت تقل رويداً رويداً تبعاً لإتقان أساليب الاقتصاد .

أما الآن فإن فيدو سيجدى جدوى عظيمة على الطيران فى زمن السلم ، فالضباب الكثيف المطبق لن يكون بعد اليوم مانعاً يعوق الطائرات فى قيامها ونزولها . وقد شرع البريطانيون فى إقامة أحدث ماصنعوه من أجهزه فيدو فى مطار ستينز المدنى الذى يشتد ضبابه ستين يوما فى السنة . وللجهاز الجديد مفتاح كهربائى يشعل صفاً كاملا من المواقد دفعة واحدة . لقد كان « فيدو » وليد الضرورة الملحة فى زمن الحرب ، ولكن الذين ابتكروه قد ازدادوا رضى على رضى ، إذ كانوا يعلمون أنه كجهاز رادار سينفع الناس على الزمن نفعاً دائماً .

أساس السعادة الزوجية



دونالد كالروس بيتى

قبيل رواجى بيوم دخلت على رئيسى لأفضى إليه بالخبر ، وهو عالم مشهور ومدير كثير الأعمال ، ولهذا لم أكن أتوقع إلا التهنئة بعبارة وجيزة .

غير أنه فعل شيئاً لا يفعله إلا رجل كبير ، ولو كان الذى فى مكانه رجلا محاذراً لنقصته الشجاعة ، ولو كان زوجاً غير موفق لما درى من هذا شيئاً .

قال : « إن كل امرأة تحب أن يقال لها إنك تحبها ، لا فى شهر العسل فقط ، بل على مدار السنين ، وكل يوم . وهى لا تمل تكرار ذلك . وما دمت تخبرها وتريها بوسائل شتى أنك تحبها ، فإنه لاشئ غير ذلك يعنيها — لا الدَّين ، ولا المرض ، ولا التعب ، ولا آلام الوضع ، ولا ثياب العام الماضى التى أصلحت لتلبس مرة أخرى ، ولا ما يحدثه الزمن من الذبول . إن الذنب الذى توصد دونه أبواب المغفرة (ورفع صوته حتى علا صوت المراوح الكهربائية) هو أن يبلغ من ذهولك أن تحوجها إلى سؤالك : « هل تحبها ؟ » ثم تجيبها كالعادة بلا تفكير : « طبعاً أحبك » فإنه ليس هنالك فى نظرها شئ « بالطبع » فى هذا الموضوع . وإذا ألفيت نفسك يوماً تقول لها : « إنك تعلمين أنى أحبك » فاعلم أنك قد زللت . وأنك تفقد زوجتك شيئاً فشيئاً » .

وهل يجب أن أعترف أنى رددت فى بعض الأحيان عن طرف لسانى الكلمات الوبيلة التى قال لى إنه لا يجوز لى أن أنطق بها ؟ وأنه لولا نصيحته لقلتها — كما سمعتها تقال ؟ إن عشرين سنة كاملة من الحياة الزوجية لم تكفنى حتى أهتدى إلى الطرائق المختلفة التى أستطيع أن أعبر بها عن أصدق كلمات فى اللغة : « إنى أحبك » .

ولعل سبب ذلك أن لزوجتى سرها . وكل ما تفضى به هو أن النساء لا ينبغى أن يعجزن عن التعبير بوسائل شتى عن معنى : « إيه ما أبدع ذلك ! » لبعولتهن الذين يصدقون كل ما يسمعون .

لقد كان حكيما ذلك الرجل الذى قال إن المهم ليس فقط أن تختار إلفك الموافق ، بل أن تكون أنت إلفاً موافقاً أيضاً . إن معظم الأخطار لا تنشأ فى خلال العام الأول من النعيم — على خلاف ما توهم قصص الحب الشائعة —

والزواج لا يتحطم ، كالخزف إذ يقع ، من جراء أول شجار كان الزوجان الحديثان يرجوان أن لا يخطر لهما ببال . وإنما الزواج شيء له جذور تعرّق في ثرى الحياة ، وتنمو وتزدهر ولا بد من تعهدها بإخلاص .

وإذا نحن عدمنا الجهد المتبادل فإننا خلقاء أن نجد يوماً ما ، أن زواجنا الذى غرسناه فى ظل الأمل ، يذوى ونحن لا نشعر ، فندرك شيئاً فشيئاً أن الغلائل قد فقدت نضرتها منذ زمن ، وأن العطر قد ذهب . ولكنا إذا سقيناها كل يوم تلك الألطاف اليسيرة التى نرحب بها جميعاً ، وتوخينا ما فيه الرضوان للعشير ، وراقبنا أنفسنا هنا ، ونسينا ذواتنا هناك ، فإن ذلك خليق أن يخرج لنا نواراً جديداً رفافاً .



من طلب الحسناء لم يغلها المهر

وجد الناجون من كوريجيدور ، بعد أن أنقذوا من معسكر اعتقال يابانى ، عند وقوفهم فى مدينة برزبين بأستراليا أنه قد تجمع لهم أكثر من مرتب سنتين . وقرر خمسة وثلاثون منهم بالاشتراك مع نفر من الجنود الأمريكيين والأستراليين أن ينفقوا بعض هذه الثروة المفاجئة على احتفال عظيم . بيد أن أصحاب الفنادق — وكانوا قد لاقوا الأمرين من مثل هذه الاحتفالات — هزوا رؤوسهم أسفاً وقالوا أنْ ليس لديهم متسع لهذا الجمع الغفير .

وحدث فى ليلة ، قبل إبحارهم بأيام ، أن التقوا بشخص لا يملك فندقاً فحسب بل يريد بيعه . وكان ثمنه ٣٦٠٠ ريال إذا قسمت على أكثر من أربعين جندياً كان ما يدفعه الواحد منهم أقل من ٩٠ ريالا . فاشتروا الفندق ، واستمر الاحتفال ثلاث ليال وطيلة نهارين . وفى اليوم الثالث خرج الجنود من الفندق مكدودين مسرورين ، ولكنهم فى حيرة : ماذا يفعلون بالفندق ؟

وفى تلك اللحظة رأوا غادة جميلة شقراء مقبلة نحوهم ، فنظروا إليها ثم نظر بعضهم إلى بعض وأومأوا برؤوسهم فى جد . ولما بلغت أولهم طبع على وجنتها قبلة مدوية وأسلمها إلى من يليه ، فجعل كل منهم يبدى إعجابه بها بنفس الطريقة ، ثم أهدوا الفندق إليها ملكا خالصاً .

[ستردای إيفننج بوست]

حذار من جرثومة البيروقراطية التي تدمر أركان كل حكم سليم .

آفة الحكومات

مختصرة من مجلة "تاون آند كنتري"

جول رومان

داء متفش يهدد كل دولة

البيروقراطية حديثة في كل مكان . كتبوا عنه كثيراً ، ولكن معظم من كتبوا لم يستطيعوا أن يكشفوا عن مبلغ خطره ، وآثروا أن يعدوه إحدى المزعجات التافهة المضحكة التي تظل على تطاول الأيام باقية لغير سبب معلوم . وكل ما أريد هو أن أبين للناس أن لا ضير في أن نسخر من البيروقراطية ، ما دمنا نجعل منا على ذكر ، — بعد أن نضحك منها — أنه ينبغي أن نسحقها مخافة أن تسحقنا .

وعلينا بادىء ذي بدء أن نحذر فلا نخلط بين « البيروقراطية » و « الإدارة » ، فالبيروقراطيون يسرهم ، ولا ريب ، مثل هذا الخلط حتى يتخذوه لتهكمهم حجة إذ يقولون : « عجباً ! أتبتغون مجتمعاً بغير إدارة — ولا سيما مجتمع حديث لا تزال أعماله تزداد على كر الأيام اختلافاً وتعقيداً ؟ » وهذه سفسطة بارعة ، فليست البيروقراطية هي الإدارة — كما يظن بعض أماثل الناس — إلا إذا عُدَّت السكتة القلبية صحة وعافية .

ولا تبدأ البيروقراطية إلا حيث تنتهي الإدارة الصحيحة النافعة ، وذلك حين تبتلي الدواوين التي تصرف شئون الإدارة بالآفة التي تجعل ضخامتها واتساعها أكبر من نفعها ، فتصبح كالنبات الطفيلي يسل الحياة مما يستمد منه حياته .

وما دامت البيروقراطية في مكانها هذا من توجيه المجتمع ، فلها عليه وطأة ثقيلة تستل كافة ضروب النشاط . فهي ترسل في جميع عروقه وشرايينه جرثومة خبيثة سامة تفسد كل شيء تمسه ، مهما بعد مكانه عن بؤرتها .

وأدل الأعراض على وجود هذه الجرثومة الخبيثة هو ظمأها الذي لا يطفأ إلى الورق ، فالمبتلى بها لا يزال طول يومه مشغولا بالاستمارات يملؤها ، ويقتضي موظفيه أن يملأوا استمارات تعرض عليه ليفحصها ، حتى أصبح عاجزاً عن أن يطلب شيئاً بلسانه أو أن يتحدث عن شيء بألفاظ قليلة موجزة ، إنها المذكرات يكتبها ، ويطلب جوابها مذكرات تؤيدها التقارير .

وفي الدواوين كلها ميل كامن طبيعي

إلى الفساد . فهى تعمى رويداً رويداً عن الحقيقة المبصرة ، وهى أنها إنما وجدت لغرض واحد ، هو أن تؤدى عملاً معيناً محدداً تحديداً دقيقاً . ولا يزال يحيك فى صدرها أنها غاية مقصودة لذاتها ، وأن الناس إنما خلقوا ليتيحوا لها الفرص كى تمارس إظهار قدرتها وبراعتها . وهى تنظر إليهم نظرة الفنان إلى المواد التى يستخدمها فى فنه ، فالناس فى رأيها إنما خلقوا وجعلوا مُيسَّرين بنعمة الله لما خلقوا له ، حتى يأتى يوم يصيرون فيه فى قبضتها ، ويكون لها السلطان عليهم .

ولما كانت البيروقراطية شديدة الإيمان بأن هذا كله حق ، فهى لا تجد سبباً يحملها على أن تضيّق على نفسها ما اتسع ، بل هى على نقيض ذلك ترى أن تكاثرها آية دالة على أن المجتمع فى خير صحة وعافية . وكل ديوان جديد ينشأ إنما هو فى رأيها دليل على التقدم ، حتى إذا أتم عمله الذى أنشىء له بذلت البيروقراطية كل جهدها حتى يعيش ويبقى ، وتراها تهلل كلما دخل فى زمرتها بضعة ألوف من الأبرياء النافعين .

وفى البيروقراطية قوة أخرى كامنة تدفعها إلى التوسع . فكل رجل من رجال الدواوين يصبو إلى أن يزيد ما خُوِّل له من السلطان ، وأن يكثر عدد مرؤوسيه ، وأن يصير وكيلا ثم رئيساً . فإذا أخذت مثلا مكتبا فيه ستة موظفين ، وظفرت بضم عشرة آخرين إليهم ، رأيت الوكيل المساعد لا يجد مشقة فى إقامة الدليل على أن منزلة مكتبه قد علت ، وأن المكتب جدير بأن ترتفع طبقته ، وذلك كله ينطوى على ترقيته هو نفسه إلى درجة أعلى من درجته .

وعندئذ ينكشف الغطاء عن السر الإلهى الذى أُودِع فى الورق . فالورق كما نعرف برىء الصدر من الغرض ، ولكن البيروقراطية تتخذه بخوراً تحرقه فى معبدها الذى تعبد فيه نفسها . فكلما تكاثرت الأوراق التى سودتها الأقلام ، ربما شعورها بسطوتها القابضة على أعناق البشرية الحقيرة . فإذا اقتربت ساعة الترقيات ، صارت للأوراق منفعة صادقة ، فإن خير وسيلة يدل بها

أشهر ما يعرف به جول رومان هو أنه مؤلف سلسلة من القصص اسمها « أولو العزم الصادق » ، على الرغم من أنه ألف حوالى ستين كتابا فى مدى حياته الأدبية الطويلة الممتازة . ولقد أخذ منذ سنة ١٩٠٩ ، حينما اعتزل تعليم الفلسفة فى إحدى المدارس الفرنسية ، يقوم بأسفار واسعة فى جميع أنحاء العالم من بيتيه فى باريس وتورين . ومنذ عهد قريب عاش رومان فى المكسيك ، وصار يزور الولايات المتحدة بين الفينة والفينة . وهو الآن يعيش فى فرنسا ويقوم بعمل حكومى خاص .

الديوان على قلة موظفيه ، وأنهم مرهقون بعمل لا يزال يزداد ، هى أن يضاعف أوراقه واستماراته ومطبوعاته على اختلافها ، ضعفين أو ثلاثة أضعاف أو أربعة ، ثم تملأ وتحوّل على عجل ، ثم تطويها الملفات . فإن استطاع أن يبتكر ضروباً جديدة من الاستمارات فعل . وبذلك تستطيع الإدارة أن تسوغ صياحها: « نحن نَغرَق ! أسعفونا بالرجال بعد الرجال ! إنا نتوسل إليكم » .

والبيروقراطيــة لا تكف عن التفكير فى أمر المجتمع ، مهمومةً تبحث عن وجوه من العمل قد أفلتت من إشرافها المعقـد ، وهى متهيئة أبداً لاقتراح قيود جديدة . وهى تعتقد أن كل حياة لا تقيدها الأنظمة حياة همجيـة ، وأننا لم نَغْدُ أهل حضارة إلا بالترويض . ثم إن اختــلاق القوانين يسدى إلى البيروقراطية يداً مباركة ، لأنه يتطلب عدداً آخر من رجال الدواوين يتولون تنفيذه .

والقــوانين تلد مَنْ عساه يخرقهـا ، والتحريم يلد الجريمة ، والجريمة تلد ديواناً جديداً يتولى القضاء عليها . ولك أن تتصور مجتمعاً أحكمت البيروقراطية تنظيمه ، حيث لا يسع امرءاً من أطوع النـاس قياداً أن يجتنب ارتكاب مخالفـات كثيرة فى كل يوم حتى يشغل بأمره عشرات من رجال الدواوين.

ومن سعادة الجـد أن فى الإنسان شيئاً كامنا يسرّه أن يفلت به من أغلال النظام ، فتراه يستنجد بالمعاذير من مصلحة أو راحة أو هم ، فربما قال : « لم أفعل هـذا الشيء فى ميعاده ، لأن ولدى كان مريضا » ولربما التمس إذنا فلجّ غير هيّاب فى استعجاله ، متعللا باسم عمل ذى خطر فى خاصة أمره .

وهذا أمر فظيع يزعج رجال الديوان ، فهم لا يبالون بشئون الإنسان الخاصة ، إلا إذا كانت مما ورد ذكره فى الاستمارات المطبوعة. وكذلك وقت المرء شيء لا يعبأ به ، حتى وإن أسبغ على ما يطلب رهبة الخطوب الفاجعة كأن يقول : « إنها أمى ولن تلبث ٤٨ ساعة حتى تموت ، لا بد من أن أذهب . أريد الإذن ! »

ألا إن البيروقراطية أشد حنقا إذا رأت رجلا ضعيفا يريد أن يفسد عليها نظامها الفخم ، ومواقيتهـا المضروبة . فلا خطر لوقت سـوى وقتها ، وله عندها نواميس لا تتبـدل . فإذا كان من المتبع أن لا يتم أحـد الإجراءات فى أقل من ٢١ يوما ، فذلك الرجل الذى يجرى على لسانه ذكر « ٤٨ ساعة » و « أم تموت » ، إنما هو رجل متطاول بل فظ غليظ القلب .

أما أخصّ خصائص البيروقراطيـة فهو عجزها عن مسايرة الحقائق الواقعة ، وهذه

الخاصة التى إذا رأيناها فى أحد من الناس وصمناه بخبل العقل ، هى التى تفسر كل ما مر ذكره . وسأضرب لذلك مثلا مما وقع لى أنا نفسى فى فرنسا سنة ١٩٤٠

فى ذلك الوقت كانت بينى وبين «دوكو» وكيل وزارة الحربية ، أسباب من المودة ، وكان من دأبى أن أبعث إليه بالأخبار التى أتلقاها من صهرى ، وكان ضابطا يتولى أمر محطة مهمة للسكة الحديدية على مقربة من الحدود حيث تمر الجيوش الفرنسية والبريطانية بغير انقطاع .

وتلقيت ذات يوم رسالة من صهرى أفزعتنى ، قال فيها : « هكذا تسير الأمور عندنا ، فكل امرىء يرتدى زى الضباط ويحسن نطق الفرنسية، يستطيع أن يدخل محطتى ، فتراه لا يكتفى بالسؤال عما يبغى بل يأمر أمره، كأنْ يطالب تحويل القطارات التى تقل الجنود . فلو أراد غداً جاسوس ألمانى أن يدخل علىّ محطتى متنكراً فى زى ضابط فرنسى ، وأن يأمر برد ثلاث فرق من حيث أتت لفعل ، ويدهشنى أن الألمان يجهلون هذا» ثم قال : «وضباطنا لا يحملون بطاقات لتحقيق الشخصية ، فينبغى أن يتم منذ الآن حمل هذه البطاقات وفيها البيانات الوافية » .

فأطلعت دوكو فى اليوم نفسه على هذه الرسالة ، فقال : « هذا أمر عظيم الشأن ، فالخطر هائل ، والعلاج يسير . وسأعنى به من فورى » .

فبعد ثلاثة أسابيع اعترف لى دوكو مرتبكا فقال : « ستحسبنى رجلا أحمق ، أو رجلا متهوراً فى وعوده، ولست بأحدهما. لقد طلبت من ديوانى بطاقة الشخصية عشر مرات على الأقل ، فقيل لى : إنها تأخذ مجراها . فانظر : أمامى فى كل يوم عشر مسائل لها خطر وشأن ، كتب علىّ أن أناضل مستميتا فى سبيل إنجازها . ستأتى البطاقة ، ولكن متى .. لا أدرى » .

وكأنى بها لم تصل إليه إذ جاء شهر مايو وغزا الألمان فرنسا . فاستفاد الألمان من ذلك أكبر فائدة،فأرسلوا الضباط المتنكرين الممرّنين على مثل هذا العمل ، وجعلوا يطوفون بين خطوطنا ويصدرون أوامرهم التى جرت علينا الكوارث .

وكذلك ترى البيروقراطية تضلل الوزراء وتشل أيديهم ثم تثبط عزائمهم . والحكومات التى دكت البيروقراطية أركانها لا حصر لها، فكانت من أسباب سقوط الإمبراطورية الرومانية ، إذ سلّت قواها شيئا فشيئا ، وكانت السرطان الذى ابتليت به الملكية الروسية فى القرن التاسع عشر ، وهى التى

زفت دم جمهورية فيمار الألمانية الضعيفة المنهوكة .

والديمقراطيــة أحق النظم بأن ترهب خطر البيروقراطيــة ، لأنها أشد توقيراً للدستور وأبعدها عن إساءة استعمال السلطان . فمن جراء ذلك تجدها لا تجسر على أن تعنف برجال الدواوين وتلزمهم حدودهم ، بل تتلطف بهم . فكذلك تراهم يبذرون بذور الدكتاتورية ، ويتعهدون نماءها في قلب الديمقراطية . وهي دكتاتورية ليس لها اسم ينطق ، ولا رئيس يُرَى ، ولكنها تحتل المواقع المنيعة، حتى إذا ما قبض حزب وزعيمه على زمام الدولة ، وجد أسباب الاستبداد مهيأة له .

وأشد من ذلك كله أن البيروقراطيــة تمهد السبيل للاستبداد بما تدخل على ضمير الناس من الفساد ، فينسون ما ألفوا من الحرية ومعانيها ، حتى يجيء يوم يدركون فيه أن لا فرق بينهم وبين الشعوب الخاضعة للدول المستبدة . وإذا هم منذ اليوم لا يعبأون شيئا بتلك الكلمة كلمة الحرية ، ولا بالدفاع عنها ، بل لا يعرفون كيف يكون ؟

فإذا جاءت السنون المقبلة بمشكلاتها الهائلة ، فيومئذ لن يطيق الإنسان احتمالها إلا إذا حزم أمره على أن يقي الإدارة النافعة فساد البيروقراطية ووبالها .



أجوبة

« كل كلمة تتعلمها تزيدك قدرة على التعبير »

١ — د	٦ — ب	١١ — ا	مراتب		
٢ — ب	٧ — ا	١٢ — ب	١٦	صواب	: نادر
٣ — ا	٨ — ج	١٣ — د	١٣ — ١٥	صواب	: ممتاز
٤ — ج	٩ — د	١٤ — ج	٩ — ١٢	صواب	: جيد
٥ — د	١٠ — ج	١٥ — ا	٧ — ٨	صواب	: متوسط
	١٦ — ب				



دَاعٍ يدعو إلى الوقاية من الحريق

بول و. كيرنى • مختصرة من مجلة "رد بوك"

في اليوم الرابع من شهر مارس سنة ١٩٠٨ وقف رجلان تجاه دار فرقة المطافىء في مدينة كولنوود بولاية أوهيو ، وكان أحدهما رئيس الشرطة ، والآخر ألفريد فلمنج . وبينما هما يتحدثان دق ناقوس الإنذار ، فأبصرا دخاناً يتصاعد من مدرسة قريبة من ذلك المكان، فهرولا مسرعين إلى مكان الحريق .

خرج من كان من التلاميذ في الدور الأول صفوفاً منظمة من باب المدرسة ، أما الذين كانوا في الطبقة العليا فكانوا يقفزون مذعورين من نوافذ يخرج منها الدخان . فلما سمع الناس الصراخ والعويل آتياً من الناحية الأخرى طاروا إلى الباب الخلفي فوجدوه موصداً ، فأخذوا يحاولون خلعه بأيديهم مستيئسين . وأخيراً استطاعوا أن يخلعوه بقضيب من الحديد ودخلوا فوجدوا منظراً بشعاً، فهذه كومة من الجثث عند أسفل السلم يبلغ ارتفاعها اثنتي عشرة قدماً .

وقد اشتدت الوطأة على من كان في أسفل الكومة من الأطفال فماتوا ، أما من كان في وسطها فقد أغمى عليهم ، وأما بعض من كان في رأسها فكانوا لا يزالون يكافحون ويصرخون ، وقد بلغ تراكم الجثث مبلغاً يبعث على اليأس ، فلم يستطع الرجال المذهولون أن ينقذوا سوى قليل منهم .

ولقد بلغت عِدّةُ من هلك في ذلك الأخدود المستعر ١٧٣ تلميذاً وثلاثة أساتذة.

ضاعت جهود فلمنج سدًى، فضعضعه الغمُّ حتى قضى في المستشفى سبعة أشهر في كرب ثقيل ، ولما خرج من المستشفى حرم عليه أطباؤه أن يعود إلى العمل ، ولكنه لم يعبأ بنصحهم ، فقد صمم على أن يقف حياته على الدعوة إلى وقاية الناس من الحريق . ومنذ ذلك اليوم سار ألفريد فلمنج في طريق الشهرة مسدياً إلى الإنسانية جميلا لا يقدر بمال .

فلما عُيّن مساعداً لرئيس فرقة المطافىء بولاية أوهيو ، انتخب عضواً في مجلس الولاية . ولما نشبت الحرب الماضية عيّنه الحاكم كوكس رئيساً لفرقة المطافىء، وكذلك وضع فلمنج في موضعه الحق .

وشرع بعد ذلك يتعقب المحرّقين

والمخرّبين ، وحكم على كثير منهم بالسجن . ثم أخذ يتعقب أصحاب المساكن الخالية من وسائل الوقاية من الحريق . فأصدر أمره مرة بهدم ستمئة منزل فى كليفلاند . فلما هدّده صاحب أكبر تلك المنازل بمقاضاته فى المحاكم ، ذهب فلمنج على إثر انقضاء المهـلة التى أفسحها له ، ومعه خمسة وسبعون عاملا . ولم تنقض أربع ساعات حتى كان المنزل قد هـدم ، وطالب صاحب الدار بالنفقات ، وقبضها . وبعـد أن قام بعمله خير قيام ، كلفه المجلس الأهلى ، لإدارة التأمين من الحرائق ، أن يطوف بالبلاد وحده ليتعقب مجرمى الحرائق .

وفلمنج رجـل معروق العظام عريض الفك ، يجمع بين النشاط والفصاحة والجلد العجيب . ولقـد أتم الآن السنة الخامسة والعشرين من خدمته بمجلس إدارة التأمين ، فبلغ مجموع خطبه ثلاثين ألف خطبة (وكثيراً ما كان يلقى سبع خطب فى اليوم) فى رحلات بلغت ٦٥٠٫٠٠٠ ميلا .

وليس للمستر فلمنج من همّ أو حديث إلا عن الحريق والوقاية منه ، ولقد دخل ذات يوم كنيسة فرأى الأبواب كلها مغلقة إغلاقاً محكماً سوى باب واحد ، حتى لا يخرج من البـاب أحد من المصلين إلا صافح القسيس . فلما نبه فلمنج القسيس إلى هذا الخطر المخوف ، نهاه عن أن يدخـل فيما لا يعنيه . فما كان من فلمنج إلا أن طار إلى إدارة المطافئ فعـاد ومعه رئيس الفرقة ، فصرخ قائلا :

« يجب فتح الأبواب كلها قبل انقضاء خمس دقائق وإلا حطمتها ! وسأرسل منذ اليوم فى كل يوم أحد رجلا من رجالى ، فإذا وجـد الأبواب مغلقة ، فما هو إلا السجن » .

وذعر فلمنج ذات ليلة وهو فى أحـد الفنادق ، إذ رأى الحارس يغلق باب الخروج عند الحريق « مخافة اللصوص » . فلما نبه كاتب الفندق قال له : « إذا كان هذا لا يرضيك ، فارحل عنا » . فذهب فلمنج إلى مدير فرقة المطافئ ودبر خطة تكون عبرة لأصحاب الفندق ، وقال له : « سأعود إلى الفندق ، وبعد خمس عشرة دقيقة أرسل إشارة شبوب النار . فارسل من استطعت من رجال ، ومرهم أن يقيموا الأرض ويقعـدوها ، وإذا حضر المشهد بعض مصورى الصحف فلا بأس » .

فلما أرسلت إشارة الحريق جاء عشرات من رجال المطافئ يحملون الفؤوس والمعاول وغيرها وتخللوا جموع الناس وهم يصيحون : « أين أبواب الحريق المغلقـة ؟ » . فلمـا حضر مدير الفندق أخـذ رئيس الفرقة

يعنفه تعنيفاً شديداً جعله يقلع عن إغلاق أبواب الحريق .

ووقف فامنج ذات يوم على منزل ذى أربع طبقات فيه ٢٣٨ من المصابين بداء الصَّرْع ، وليس له سوى باب واحد ، وليس له باب للخروج عند حدوث الحريق ، وجميع نوافذه مسورة بقضبان الحديد . فلما علم أن مجلس الولاية قد حذف من ميزانيته المبلغ المخصص لمكافحة النيران لأنه «غير ضرورى» ، قصد حاكم الولاية . فلما زارا المنزل معاً خرج الحاكم فكتب إلى المجلس كتاباً لم يكن من أثره أن تفتح أبواب للخروج فحسب ، بل صدر الأمر ببناء دار جديدة .

كان فى بلدة أخرى جماعة تعرف برابطة الآباء والمعلمين ، فأثرت فيهم خطب فامنج (وقد وصف ستاً وثلاثين حادثة تعرضت فيها مدرستهم لخطر الحريق) فأرسلت الرابطة وفداً إلى مجلس إدارة المدرسة فقالوا : « إما أن تفتحوا أبواباً للفرار من الحريق فى خلال أسبوع ، وإلا أخرجنا أولادنا من المدرسة » . فبدأ المجلس يعمل .

وفى بلدة أخرى رفض مفتش المدارس ما اقترحه فامنج ، فبعد شهرين التهمت النار إحدى مدارسه ، وهلك فيها ٧٧ نسمة .

وقد وقف فى أسفاره على أشياء مفزعة ، من ذلك أنه وجد فى إحدى المدن بهواً يسع ١٢٫٠٠٠ نفس ، ولم يكن له سوى مدخل واحد غير صالح ، ومنفذين آخرين يطل أحدهما على النهر على ارتفاع عشر أقدام ولا سلالم له ، وكذلك الآخر لا سلالم له ويفضى إلى كومة من الحجارة بينه وبينها ١٢ قدماً .

ومن الأشياء الفظيعة التى وقف عليها مدرسة بلغت نفقات بنائها مليون ريال ، ولها منافذ منحدرة تنتهى إلى أبواب عليها أقفال قد ضاعت مفاتيحها . ووجد أيضاً بناء عالياً مؤلفاً من خمس طبقات وأنابيب إطفاء الحريق لم توصل بعد إلى خزان الماء . ووجد بيمارستاناً فيه ١٫٨٠٠ مريض ، وخرطوم الحريق لا يستطاع وصله بحنفية الماء . ووجد ملجأ للعميان من الأطفال مؤلفاً من أربع طبقات عالية وهو مبنى بالخشب ، ولكن الماء فى الأنابيب ضعيف ، حتى لا تجده يرتفع إلى ما فوق الطبقة الثانية .

ويقول فامنج : « إن أحدث الطرق فى مكافحة الحرائق ينبغى أن تبدأ حين يضع المهندس تصميم البناء ، لا حين تركب أنابيب الماء . وإذا كان من الحماقة أن تلقى ثقاباً مشتعلا فى سلة المهملات ، أفليس من الجهل أن تنفق المال جزافاً لتشييد بناء

كثير العيوب يستطيع أى مجنون أن يحيله رماداً بعود ثقاب ؟ »

ويلقى فامنج محاضرات فى مـدارس الهنـدسة ، ويشرح الأخطاء التى اعتـاد المهندسون ارتكابها منذ أزمان طويلة ، فمنها تشييد أبهاء واسعة غير مقسمة ، تكون مسرحاً للنار الصغيرة ، حتى تفضى إلى مقادير كبيرة من الوقود . ومنها فراغ عمودى لا وقاية فيـه ، كفراغ السلالم والمناور التى تمكن الهواء الساخن من أن يندفع من قبو المنزل إلى أعلاه ، ويكتسح البناء كله فى دقائق معدودات . ومنهـا السقوف السريعة الاشتعال . ومنها نقص أدوات الاطفاء الأوتوماتيكية كالرشاشات .

وقد كان ألفريد فامنج فى زمن الحرب منهمكا فى صيانة الأمكنة التى تحشد فيها إمدادات الجيوش . وهو يروى كيف التهمت النار مرتين فى خلال أسبوع واحد حبـوباً مخزونة تكفى عاماً كاملا فى فطور جيش عدته ٦٠٠٫٠٠٠ رجل . والتهمت النـيران مرة حمولة سفينتين من إطارات السيارات ومواد ١٤٦ مخزن بقالة ، وستين ألف دجاجة ، وبيضاً قيمتـه مليونا ريال ، وعتاداً حربياً قيمته خمسـة ملايين ريال ، وكانت على رصيف الميناء .

وإذا أفزعتك هـذه الخسائر روى لك فامنج مثالين آخرين فيهما شىء من العزاء ، ذلك أن سوق شيكاغو الشهيرة ومحطـة نيويورك العظيمة ، وفيهما من المواد والبضائع ما تبلغ قيمته ألوف الملايين من الريالات ، قد شبت النار فيهما مراراً . ولما كانتا مبنيتين على أسلوب يقيهما شر النـار أوتوماتيكياً ، لم تزد الخسارة فى كل حريق على خمسة ريالات .

ويقول فامنج إنه لا عذر اليوم لنا من حريق يلتهم ملايين الريالات ، كما لا عذر فى حريق كولنوود الذى شب منذ ٣٧ سنة فى مكان مغلق الأبواب ، وإنه لن يسكت عن الدعوة إلى الوقاية من الحريق ، ما دام فيه عرق ينبض ولسان ينطق .



تعطى محطة سان فرنسكو ، كجميع محطات سكة الحديد فى هذه الأيام ، للعسكريين وزوجاتهم حق التقدم فى الجلوس فى القطارات ، ونتج عن ذلك أن اعتادت السيدات المسافرات بمفردهن أن يلحقن بأحد البحارة المسافرين . وتنبه إلى ذلك الحراس الواقفون على أبواب المحطة ، فكانوا يصيحون عند فتح الأبواب : « زوجة واحدة فقط لكل بحار ، من فضلكم » . [أودن وأوليفيا ميكر]



مصرع وحش

چيم كوربت — مختصرة من كتاب "وحش كوماون آكل الأناسي"

« اشتهر اسم المؤلف فى مناطق واسعة من أقاليم الهند المتحدة ، ويعرفه القرويون بأنه الرجل الذى أذهب عنهم الروع الذى أورثهم إياه وجود وحش ضار شرير بينهم . وكم من حاكم هالته الفوضى التى نزلت بالريف من جراء نَمِر يأكل لحوم الناس ، فعاذ بالماجور جيم كوربت يلتمس المعونة — ولم يخب له أمل قط فيما اعتقد . وفى وسعى أن أقول عنه ، وأنا على يقين مما أقول ، إنه ما من رجل خرجت معه للصيد فى أية قارة ، يفهم سمات الأدغال خيراً من فهمه لها » .

[اللورد لنلثجو نائب الملك فى الهند سابقاً]

مصرع وحش

على حريطة كوماؤن الشرقية المعلقة أمامى على الجدار علامات مرقومة ، وتحت كل علامة تاريخ . فأما العلامات فتبين مواقع المسجلين رسميا ممن كانوا فريسة لببر شوجار آكل الإنسان . وهناك ٦٤ علامة على الخريطة ، ولست أزعم أن هذا إحصاء مضبوط ، فما قيدت حوادث الفتك جميعاً ، وخاصة فى الحالات التى لم يصب فيها الناس بأكثر من رضوض ، ثم ماتوا بعد ذلك .

وتشمل العلامات رقعة مساحتها ٥٠ ميلا فى ٣٠ . وفى هذه الرقعة التى انتثرت فيها القرى ، وبعضها فيه مئة نسمة أو أكثر ، وبعضها ليس فيه سوى أسرة صغيرة أو أسرتين ، أقام ببر شوجار عهد إرهاب وفزع . وتخترق الطرق الضيقة التى تصل ما بين القرى غابات كثيفة فى الأغلب ، فإذا جعل آكل الإنسان اجتيازها خطراً ، فإن الاتصال بين القرى يتمّ بالصياح ، فيقف الرجل على مكان مشرف ، من مثل صخرة كبيرة أو سطح بيت ، ويرسل صوتاً لينبه القرية المجاورة ، ثم يؤدى رسالته بصوت جهير . وتذاع الرسالة من قرية إلى قرية بهذه الوسيلة فى وقت وجيز لا يكاد يصدق . ومن أجل هذا كان من الممكن عادة معرفة اعتداءات آكل الإنسان بعد وقوعها بقليل .

وقد اشتهرتُ بأنى أشد عناية بتصوير الحيوانات منى بقتلها ، وأنى أتحبب بالببر خاصة . وأنا مقتنع بأن كل هواة الصيد يوافقوننى على أن الببر سيد كبير القلب لا نهاية لشجاعته ، وأنه متى باد كما سيبيد حتما إذا لم ينهض الرأى العام لنصرته — فإن الهند ستخسر خير حيوانها . ولكنى قضيت أكثر من ثلاثين عاماً وأنا أصيد أكلة الإنسان ، لأن الببر متى اعتاد أكل اللحم البشرى ، تصبح قدرته على الفتك لا حد لها تقريبا . مثال ذلك ان ببر شامباوات قتل نحو مئتى إنسان فى نيبال قبل أن تطرده من هذه المنطقة جماعة من أهلها المسلحين . فانتقل إلى كوماؤن وافترس فى أربعة أعوام ٢٣٤ آخرين — فصارت جملة ضحاياه ٤٣٤ — قبل أن أوفق إلى قتله . على أن لحم الإنسان ليس بالطعام الطبيعى للببور ، وقلما يصبح الببر آكلا له إلا إذا أفقدته الجروح أو الشيخوخة قدرته على الفتك بفريسته الطبيعية .

وقد تبينت من الخريطة ذات العلامات والتواريخ التى قدمتها لى الحكومة ، أن

ببر شوجار أنشط مايكون في القرى القريبة من المسكن الخلوى في غابة كالا أجار ، فصار هذا المسكن أول هدف لى . وبعد مسيرة أربعة أيام انتهت بالصعود فى مرتقى وعر إلى ٤٠٠٠ قدم ، وصلت إليه في مساء يوم من إبريل . وكان رؤساء القرى قد اجتمعوا ، فعلمت منهم أن البير شوهد آخر مرة قبل عشرة أيام فى قرية تبعد عشرين ميلا ، حيث قتل وأكل رجلا وزوجته .

والأثر الذى مضت عليه عشرة أيام لا يستحق التتبع ، ولكن سرعان ما أقبل بعض القرويين وأخبرونى أن البر هاجم صباح اليوم لفيفا من النساء كن يجمعن محاصيلهن فى قرية لا تبعد إلا عشرة أميال . فمضيت إلى تلك القرية على الفور .

وكانت القرية عبارة عن كوخين وحظيرة للماشية فى خمسة فدادين تحيط بها غابة . وكانت هذه الجماعة الصغيرة فى رعب ، فاستخفها الفرح لرؤيتى ، وأومأ الناس إلى حقل القمح على بضع ياردات من الكوخين حيث شوهد البر — فى الوقت المناسب — يتسلل وبطنه يكاد يمس الأرض ، لينقض على النسوة الثلاث اللاتى كن يجمعن المحصول . فلما صيح بهن تحذيراً لهن ، تراجع البر إلى الغابة حيث انضم إليه ببر ثان ، وقد أيد هذا خبر تلقيته من قبل بأن آكل الإنسان يصحبه فرز مدرك (ابن البر) ، ولم تغمض لسكان الكوخين عين لأن البرين لما أفلتت منهما الفريسة ظلا يختلفان إلى القرية طول الليل على فترات قصيرة .

وأهل الجبال كرام جداً ، وقد عرض على القرويون أن يعدوا لى طعاماً ، وكنت أعرف أن هذا خليق أن يرهق موارد الجماعة الصغيرة ، ولهذا طلبت شاياً ، ولما لم يكن فى القرية شاى فقد جاءونى بحليب صريف محلى بسكر القصب . وهو شراب كاف سائغ متى اعتاده الإنسان . ثم توليت الحراسة إجابة لرغبة مضيفي ريثما يجمعون بقية المحصول . فلما كان الظهر خرجت وحدى مشيعاً بدعوات هؤلاء الناس إلى الوادى ، فى الاتجاه الذى جاء منه صوت البرين .

وهنا أود أن أقطع القصة لأنفى إشاعة مستفيضة فى الجبال بأنى فى مناسبات كثيرة اتخذت زى امرأة جبلية ودخلت الغابة ، وجذبت أنظار البيور إلى ، وقتلتها بفأس أو منجل . فإن كل ما فعلته مما يعد تغييراً للثياب ، هو أنى استعرت شملة وغطيتها بالحشائش المقطوعة ، أو تسلقت الأشجار . ولم تنجح الخدعة قط ، وإن كان قد حدث مرتين — فيما أعلم — أن البيور ترصدتنى وأنا فوق الشجرة ، مختبئة فى المرة الأولى وراء

صخرة ، وفى الثانية وراء شجرة مقلوعة ، فلم تسنح لى فرصة لرميها بالنار .

ولا بد للصياد الذى يخرج على قدميه ليطارد آكل إنسان أن يعتمد إلى حد كبير فى سلامته وفى معرفة حركات النبر الذى ينشده ، على الصيحات والحركات التى تصدر عن الحيوانات الأخرى التى فى الغابة . فإنها كلها تخرج أصواتاً على سبيل التحذير ، تنذر كل طير وكل حيوان على مسمع منها بوجود النبر . على أنها قد تصيح محذرة معلنة وجود رجل، وبهذا تنذر النبر وتضيع مجهود يوم كامل فى التربص . غير أنه ليس أعون من أصواتها وأعمالها على صيد النبر ، ولكن الريح خير حليف يعوّل عليه الصياد .

ويجب أن يدرك القارىء أنه على حين يحاول الصياد أن يقع على النبر ، يكون النبر على الأرجح متربصاً للصيّاد، وهو صراع كان خليقاً أن يكون غير متكافىء ، لما يحمى النبر من ألوان جلده ، ولقدرته على الحركة بغير صوت، لولا أن الريح عامل يشد أزر الصياد .

والنبور لا تعرف أن الآدميين ليس لهم حاسة شم ، فإذا صار النبر آكلا للإنسان فإنه يفعل بالآدميين ما يفعله بالحيوانات المستوحشة ، أى أنه يدنو من فريسته المنشودة مع الريح .

ولما كان النبر يتربص دائماً لفريسته من الخلف ، فإن من الانتحار للصياد أن يسير فى غابة كثيفة فى الاتجاه الذى تهب منه الريح ، لأن الخطر يكون حينئذ وراءه ، فهو أعجز ما يكون عن درئه، ولكنه إذا اعترض الريح مراراً استطاع أن يجعل الخطر إلى يمينه وإلى يساره على التناوب . وقد لا يبدو هذا الكلام مشجعاً أو جذاباً ، ولكنه يجدى عند العمل به . ولست أعرف طريقة هى خير أو آمن عند السير مع الريح فى غابة شجراء يربض فيها نبر جائع آكل للإنسان، من أن يمشى المرء القهقرى !

وقد اتبعت هذه الخطة فبلغت فى المساء الجزء الأعلى من الوادى دون أن أرى النبرين ، أو أسمع من الطير أو الحيوان ما يدل على وجودهما فى الغابة . ولما كان الليل قد أخذ يرخى سدوله ، فقد صار من الضرورى أن أنام فى شجرة ، وهو أمر هين بفضل الدربة الطويلة على اختيار شجرة موافقة ، والقدرة على الرقاد فيها مرتاحاً . وقد سمعت صوت النبرين بعد دخول الليل بقليل ، ولكن الليل بعد ذلك كان ساكناً فنعمت بالراحة ، ولم يزعجنى شىء .

ولما كان عصر اليوم التالى ، كنت قد ارتدت الوادى كله . وإنى لأصعد فى مرتقى

معشوشب في طريق إلى القرية ، وإذا بى أسمع دعوة طويلة ممطوطة ، فأجبتها بصيحة مثلها، فزعق رجل من فوق صخرة مجاورة خلف الوادى وسألنى : أأنت الرجل الذى جاء ليقتل آكل الإنسان ؟ فلما قلت له إنى هو، أخبرنى أن ماشيته خرجت هاربة من مجازة فى الجانب الذى أنا فيه من الوادى عندالظهر، وأن إحداها، وهى بقرة بيضاء، مفقودة .

فقصدت على الفور إلى المجازة للبحث فيها ، وما كدت أسير مسافة قصيرة حتى وجدت آثار الماشية الهاربة ، فلم أجد مشقة فى الاهتداء إلى المكان الذى قتلت فيه البقرة؛ فإن البيرين بعد أن قتلاها جراها على جانب التل المنحدر إلى المجازة، فتركت أثراً واضحاً للجر . ولعل كلمة « الجر » مضللة ، فإن البيرحين يأخذ فريسته ويقطع بها أية مسافة (وقد رأيت ببراً يحمل بقرة كبيرة مسافة أربعة أميال) لا يجرها بل يحملها . على أن الجزء الخلفى من الفريسة كثيراً ما يتدلى إلى الأرض فيترك أثراً واضحاً أو خفياً، بحسب حجم الفريسة المحمولة، والطريقة التى يمسكها بها البير .

ولم يكن من الحكمة أن أسير على الأثر ، فانحدرت إلى الوادى ودرت دورة واسعة . واقتربت من الموضع الذى توقعت أن تكون فيه الفريسة من الناحية الأخرى من المجازة. وهذا الجانب من المجازة عميق وغاصّ بالنبات النرخسى ، فهو أصلح ما يكون للتربص ، فشققت طريقى خطوة خطوة بين أعواد النبات التى كانت تصل إلى خصرى . ولما صرت على مسافة ٣٠ ياردة من حوض المجازة، أخذت عينى حركة أمامى . فقد ارتفعت فجأة فى الهواء رجل بيضاء . واضطربت اضطراباً شديداً. وتلا ذلك زمجرة غليظة — البيران واقفان على الفريسة، وقد اختلفا على قطعة شهية منها وتنازعاها .

فلبثت عدة دقائق وأنا واقف لا أتحرك، وظلت الرجل تضطرب . ولكن الزمجرة لم تتكرر . وكانت هناك صخرة ملائمة على مسافة عشرين ياردة ، فانطرحت على يدىّ وركبتى وجعلت أدفع البندقية أمامى وأنا أزحف بين النبات إلى هذا الملجأ ، فلما صارت عيناى فى مستوى قمتها ، كررت الطرف فرأيت البيرين .

وكان أحدهما عاكفاً على الفخذين يقضم والآخر يلعق براثنه. وكانا يبدوان فى حجم واحد ، ولكن الذى كان يلعق براثنه كان أخف لوناً من الآخر ، فعلمت أن ذلك راجع إلى الكبر ، وأن هذا هو آكل الإنسان،وسددت بندقيتى بعناية شديدة إليه وأطلقتها ، فتراجع وخرّ على ظهره ، وذهب

الآخر يعدو فى المجازة وغاب عن عينى قبل أن أضغط الزناد الثانى . ولم يتحرك البير الذى أصبته فجعلت أحصبه بالحجارة لأستوثق من موته، ثم اقتربت وشعرت بخيبة أمل عظيمة، فقد أرتنى نظرة واحدة عن قرب أنى غلطت وقتلت الفِـزْر — وهى غلطة كلفت أهل الناحية فى اثنى عشر شهراً خمس عشرة حياة، وكادت تكلفنى أنا أيضاً حياتى .

وخفف من خيبة الأمل إلى حد ما ، أن هذه البيرة الصغيرة ، حتى ولو كانت لم تفتك بأى إنسان، قد ساعدت على الأرجح أمها العجوز على الفتك (وقد تبينت فيما بعد أن هذا صحيح) . ولما كانت على كل حال قد غذيت باللحم البشرى ، فإنها يمكن أن تعد من أكلة الإنسان باعتبار ما سيكون — وهو تقدير خليق أن يريح نفسى .

ومن السهل سلخ البير على أرض مكشوفة إذا كان هناك أعوان لك ، وكان معك ما تحتاج إليه. ولكن المهمة هنا كانت صعبة ، فقد كنت وحدى ، وحولى نبات نامٍ كثيف ، وليس معى إلا مبراة . ومع أنه لم يكن ثم خطر من البير آكل البشر، لأن البيور لا تتجاوز فى الفتك مقدار الحاجة، إلا أنى كنت أحس إحساساً مزعجاً بأن البير قد عاد ، وأنه يرقب كل حركة من حركاتى .

ومالت الشمس للمغيب قبل أن أفرغ من المهمة الشاقة ، ولما كنت سأقضى ليلة أخرى فى الغابة فقد قررت أن أبقى حيث أنا .

وكان نطاق اختيارى لشجرة محدوداً بطبيعة الحال ، وكانت الشجرة التى قضيت فيها ليلتى تلك أقل ما جربت من الشجر راحة ، وكان صوت البير يسمع بين الفترات طول الليل . فلما كاد الفجر يطلع خفت الصوت ثم انقطع فوق المرتفع المشرف على .

وكنت كليلا اشتكى عصبى ، وجائعا أتضور ، فقد قضيت ٦٤ ساعة بغير طعام وثيابى لاصقة بى ، فقد أمطرت السماء ساعة بالليل ، فانحدرت عن الشجرة لما وضحت الاشياء واستبانت المرئيات، وبعد أن شددت جلد البير إلى سترتى ، قصدت إلى القرية .

ولم يسبق لى أن وزنت جلد بير وهو طرى ، وإذا كان الجلد مضافاً إليه الرأس والبراثن ، يزن ٤٠ رطلا فى البداية ، فقد حملت ذلك كله مسافة ١٥ ميلا فى يومى ذاك، حتى رأيتنى مستعداً أن أحلف أنه يزن مئتى رطل قبل أن أبلغ مقصدى .

وقضيت اليوم التالى فى تجفيف أشيائى وتنظيف جلد البير وعلاجه . وفى أثناء ذلك اجتمع حولى القرويون ليعرفوا ما وقع لى، وليقصوا على ما وقع لهم . وكان كل واحد

منهم قد فقد واحداً أو أكثر من ذوى قرباه ، وكان فى كثير منهم ندوب من أنياب البير وبراثنه، ستبقى معهم حتى يُغَيَّبوا فى قبورهم .

ولم ترد أخبار فى العشرة الأيام التالية عن البير ، وفى اليوم الحادى عشر جدد أملى نبأ بأن بقرة قتلت فى مجازة فى التل المشرف على خيمتى، ولكنى لما زرت الفريسة تبينت أن البقرة قتلها فهد مسن رأيت أثر أقدامه مراراً . وشكا القرويون من أن الفهد ظل سنوات يفتك بماشيتهم وأنعامهم، فاستقر عزمى على الترصد له ، واخترت كهفا ضيقا على مقربة من البقرة المقتولة. ولم يطل انتظارى ، فقد أقبل الفهد من الناحية الأخرى من المجازة ، ولكنى سمعت وأنا أرفع بندقيتى صوتا مضطربا ينادى من ناحية القرية .

ولم يكن ثم سوى سبب واحد لهذا النداء الملح ، فالتقطت قبعتى واندفعت خارجا من الكهف ، فانزعج الفهد فاستلق أولا على الأرض ثم زمجر وانطلق يعدو من حيث جاء ، وأنا أجرى بأقصى سرعة لألحق بالقروى .

فأخبرنى الرجل أن البير قتل امرأة على مسافة نصف ميل من الناحية الأخرى من القرية ، فذهبنا نعدو نازلين من التل ، فرأيت حشداً من الناس فى ساحة، وأطللت من فوق رءوس الرجال مجتمعين، فأبصرت فتاة قاعدة على الأرض ، وقد تمزق الجزء الأعلى من ثيابها عن جسمها الغض، وكان رأسها إلى الوراء ويداها خلفها على الأرض لتعتمد عليهما، وكانت بغير حراك أو صوت، سوى أن صدرها يعلو ويهبط ، والدم السائل على وجهها وعنقها يتجمع فى المطمئن من صدرها ويلزق به ويجمد .

وبينما كنت أفحص جراحها ، كان عشرات من الناس يتكلمون فى وقت واحد فقصوا على أن الهجوم على المرأة وقع على أرض مكشوفة وعلى مرأى من عدد من الناس، من بينهم زوجها ، وأن البير أفزعته الصيحات المجتمعة فترك المرأة ودخل الغابة ، وأن الذين معها عدوها ميتة فارتدوا إلى القرية ليخبرونى ، وأن الفتاة أفاقت بعد ذلك ورجعت إلى القرية، وأنها ستقضى نحبها بلاشك من جراء جراحها بعد دقائق قليلة ، وأنهم سيحملونها بعد موتها إلى المكان الذى هوجمت فيه ، فأتربص للبير عند جثتها وأقتله .

وبينما كان هذا كله يقال لى ، كانت عين الفتاة لا تتحول عن وجهى ، وتتبع كل حركة أتحركها بمثل النظرة المتوسلة من

حيوان جريح ، وكان لا بد من فسحة فى الأرض لأتحرك بلا عائق ، ومن الهدوء لأستجمع عقلى ، ومن الهواء النقى للفتاة ، وأحسبنى لم أتلطف فيما التمست من الوسائل لذلك . فلما انصرف آخر رجل مسرعاً ، وكلت إلى النسوة اللواتى كن إلى هـذه اللحظة فى المؤخرة ، أن يسخن الماء ويمزقن قميصى ، وكان نظيفا جافا ، ويصنعن منـه ضمادات . وكانت هناك فتاة أشرفت على الجنون ، فبعثت بها إلى القرية لتبحث لى فيها عن مقص . وأعد الماء والضمادات قبل أن تعود الفتـاة بالمقص الوحيد الذى كان فى القرية ، وقد وجدوه فى بيت خياط مات منذ زمان طويل ، وكانت أرملته تستعمله فى حفر الأرض لإخراج البطاطس ، وكان حداه الصدئان ، وطولهما بضع بوصات ، لا يلتقيان فى أية نقطة . وبعد أن حاولت عبثاً ، قررت أن أدع خصل شعر الفتاة المعجونة بالدم دون قص .

وكان الجرح الأكبر قطعا من مخلب ، يبدأ بين العينين ويمتد إلى ما فوق الرأس وينحدر إلى القفا ، وقد ترك جلدة الرأس مشقوقة نصفين .

وكان لى صديق طبيب استصحبته مرة لاصطياد الببر ، قد أعطانى قارورة صغيرة فيها أوقيتان من سائل أصفر نصح لى بأن أحملها معى كلما خرجت للصيد ، فحملت القارورة فى سترة الصيد أكثر من عام ، فتبخر بعض السائل ، ولكن بقى ثلاثة أرباع القارورة . فغسلت رأس الفتـاة وبدنها ، ثم صببت السائل إلى آخر قطرة فى الجروح ، ثم عصبت الرأس لتعود الجلدة إلى مكانها ، ثم حملت الفتـاة إلى كوخها وهو غرفة واحدة .

وكان يتدلى من عرق فى السقف قريب من الباب سلة مكشوفة ، كان الذى فيها يصيح طالبا طعامه ، ولم أكن أستطيع أن أصنع له شيئا ، فتركت حل هذا المشكل للنسوة المجتمعات . (بعد عشرة أيام لقيت الفتـاة للمرة الأخيرة قبيل رحيلى ، فألفيتها جالسة على عتبة البـاب والطفل نائم فى حجرها ، وكانت جروحها كلها قد التأمت ما عدا الذى فى قفاها حيث انغرزت مخالب الببر فى اللحم ، ففرقت شعرها الوحف الدجوجى لتريني أن جلدة رأسها قد التحمت ، وشكرت لى أنى لم أقص شعرها — فإن الشعر المقصوص هنا يدل على الترمل . فإذا قسم لهذه السطور أن يقرأها صديقى الطبيب ، فإنه يسرنى أن يعرف أن القارورة الصغيرة التى كان فيها السائل الأصفر ، والتى كان بعيد النظر فى تزويدى بها ، قد أنقذت حياة أم شابة عظيمة الشجاعة) .

وقد زرت فيما بعد المكان الذى وقع فيه الاعتداء، واستطعت أن أتتبع أثر البير مسافة ميلين أو ثلاثة أميال، ثم بلغت أرضا صلبة فانقطع الأثر .

وقد ظل الناس يومين فى القرى المحيطة كلها على كثب من مساكنهم، بقدر ما تسمح بذلك حاجاتهم الصحية، وفى اليوم الثالث حمل إلىّ أربعة من العدّائين خبراً بأن البير قد أنشب أظفاره فى قريسة من لوهالى، وهى قرية تبعد خمسة أميال إلى الجنوب .

وقد بلغت هذه القرية فى عصر ذلك اليوم، فجاءنى شيخ وتوسل إلىّ، والدموع تسيل على خديه، أن أنقذ حياة بنته، وكانت قصته قصيرة فاجعة . ذلك أن بنته — وهى أرملة وليس له من الأهل سواها فى الدنيا — خرجت من بيتها ولم تبعد عنه إلا نحو ١٥٠ ياردة لتجمع عيدان حطب تطبخ به غذاءها، فسمع نسوة كن يغسلن ثيابهن قريبا من هذا المكان صرخة، وأبصرن البير يحمل البنت إلى الشجيرات المتكاثفة، فعدن مسرعات إلى القرية وقصصن ما رأين، ولكن القرويين خافوا أن يخفوا إلى النجدة . وبعد نصف ساعة عادت البنت تزحف إلى بيتها، وقالت إنها رأت البير حين هم بالوثوب عليها، فألقت بنفسها من فوق التل، الذى ينحدر عموديا تقريبا، وبينما هى فى الهواء أدركها البير فسقطا عن التل معا، وأغمى عليها فهى لا تذكر ما جرى بعد ذلك . فلما أفاقت ألفت نفسها على مقربة من جدول، ولما كانت لا تقوى على الصياح طلبا للنجدة، فقد زحفت على يديها وركبتيها إلى القرية .

وبلغنا باب المسكن وهذه الحادثة تروى لى، فرددت الناس عن الباب — وهو الفتحة الوحيدة فى جدران الغرفة الأربعة — ونزعت الملاءة المضرّجة عن المرأة . ولن أحاول وصف حالتها الأليمة، ولو كنت طبيبا أتعاطى الطب ولدى كل ما يتطلبه العلاج من أدوية ومعدات، لما كان من الممكن فى رأيى إنقاذ هذه المرأة . فكيف وما معى سوى قليل من برمنجانات البوتاس ! ومن لطف الله بها أنها كانت فى شبه غيبوبة فغسلت الدم المتجمد عن رأس المرأة وبدنها ليرتاح أبوها الشيخ، لا لأن هذا كان له جدوى، وطهرت الجروح على قدر المستطاع .

وقضيت تلك الليلة وبندقيتى المحشوة إلى جانبى على منصة من الحجر يستعملها القرويون للاحتفالات الدينية — وأعترف أن هذا مكان غير صالح لقضاء الليل فيه،

ولكن كل مكان كان أفضل من القرية ، ومن تلك الغرفة المظلمة الحارة الوخيمة الهواء الملأى بالذباب ، وفيها تلك المرأة تتعذب وتجاهد مستيئسة أن تتنفس. وحملت إلىّ الريح عويل النساء ، فعلمت أن متاعب المسكينة قد انتهت .

وقد دلتني حادثة هذه المرأة المسكينة وحادثة الفتاة الأولى ، أن البر الهرم كان يعتمد إلى حد كبير جداً على فزْره في الفتك بمن يهاجمه من الآدميين . والمألوف أن لا ينجو إلا واحد من كل مئة يهاجمهم ببر آكل للإنسان . ولكنه كان من الجلى فيما يتعلق بهذا البر ، أن الذين سيصابون سيكونون أكثر من الذين يقتلون . ولما كان أقرب مستشفى على مسافة خمسين ميلا ، فقد رجوت من الحكومة أن تزود بالمطهرات والضمادات كل القرى الواقعة فى هذه المنطقة . وقد سرنى أن أعلم فى زيارتى التالية أن المطهرات أنقذت حياة كثيرين .

ولبثت فى هذه المنطقة أسبوعاً آخر بلا جدوى ، وبهذا أكون قد مكثت فى هذه الأرض التى يغشاها البر قرابة شهر . ولم يكن يسعنى أن أطيل مقامى ، وقد جزع القرويون لما علموا أنى راحل ، ولكنى وعدتهم أن أعود فى أول فرصة .

وقد عدت فى شهر فبراير التالى ، فقد قتل بعض الناس وجرح كثيرون فى منطقة واسعة مذ رحلت عنها فى الصيف السابق . ولما كان مكان البر غير معروف، فقد استقر رأيى على أن أربط عجلا صغيراً فى الغابة فى مجازة كان قد قتل فيها ثور منذ فترة وجيزة ، وإن كان أملى ضعيفاً فى أن ينخدع البر بهذا الطعم .

وكانت الشمس قد انحدرت إلى المغيب حين دخلت المجازة ، وخلفى عدة رجال يجرون عجلا سميناً قويا . وكان على مسافة خمسين ياردة من الموضع الذى قتل فيه الثور، شجرة مقلوعة ونصفها دفين ، فشد الرجال العجل إليها وعادوا إلى القرية . لم تكن هناك أشجار أخرى ، وكان المكان الوحيد الذى أستطيع أن أربض فيه صخرة ضيقة ترتفع عن حوض المجازة بنحو عشرين قدماً . فصعدت إليها بصعوبة ، ووجدت أن سطحها يميل إلى تحت ميلا غير مريح ، يضاف إلى ذلك أن الصخور تحتها متكهفة ، فلست أستطيع أن أرى ما تحت الشاخص من صخرتى ، ثم إن ظهرى فى هذا الموضع المتعب كان إلى الناحية التى يمكن أن يجىء منها البر ، غير أنى كنت هنا على مسافة ثلاثين ياردة من العجل .

وغابت الشمس، وكان العجل راقداً فنهض وواجه رأس المجاز ، وبعد هنيهة تدحرج

حجر وهوى ، ولم يكن من الميسـور أن أطلق بندقيتى فى الناحية التى جاء منها الصوت . فاجتنبت ما يشى بمكانى ، ولزمت السكون التام . وبعـد لحظة دار العجل شيئاً فشيئاً حتى صار وجهه إلىّ ، فدلنى هـذا على أن الذى أفزعه — وقد كنت أرى أنه فزع — فى الفجوة التى تحتى . وسرعان ما برز رأس ببر تحتى مباشرة . ولا مسوغ لضرب رأس الببر إلا عند الضرورة القصوى ، وقد كانت كل حركة آنئها خليقـة أن تـكشف عن وجودى . وبقى الرأس دقيقـة طويلة أو دقيقتين لا يتحرك ، ثم اندفع الببر بسرعة ووثب وثبـة عظيمة فوقع على العجل ، ولم يكن ثم بحث عن موضع ينشب فيه أنيابه ، أو صراع ، أو صوت سوى صوت اصطدام الجسمين الثقيلين . وانطرح العجل ساكن الأوصال ، والببر فوقه وأنيابه فى عنقه . والاعتقاد الشائع أن الببور تقتل بضربة من كفها على العنق ، وهـذا خطأ ، فإن الببور تقتل بأنيابها .

جانب البـبر الأيمن إلىّ ، فسددت بندقيتى التى تسلحت بها ، وهى عيار ٢٧٥ر ، وأطلقتها . فلم ينـدّ صوت عن الببر ، وانطلق يعدو فى المجازة واختفى عن عينى . فمن الجلى أنى أخطأته لسبب عجزت عن تبينه ، على أنه قد يعود إذا كان لم يبصرنى أو لم ير وَمْض النار ، ولهـذا حشوت البندقية وجلست .

وكان العجل راقداً بغير حراك ، فأخذ يدور فى نفسى أنى أصبته دون الببر . ومرت ١٥ دقيقة ثم برز رأس الببر ثانيـة من الفجوة التى تحتى ، وطال تريثـه كرة أخرى ، ثم خرج الببر يمشى على مهل إلى العجل ووقف ينظر إليـه ، فصار أمامى ظهره بطوله كله فلن أخطئه مرة ثانيـة ، وضغطت الزناد بعناية ، ولكن البـبر بدلا من أن يخر صريعاً وثب إلى اليسار ، وذهب يعدو إلى مجازة صغيرة .

فهاتان طلقتان فى ضوء حسن إلى حد ما ومن مسافة ٣٠ ياردة ، وقد سمعهما القرويون القلقون على أميال من حولى ، وكل ما أستطيع أن أريهم إياه هو جرح رصاصة — أو جرحا رصاصتين — فى عجل ميت ! ! فمن الجلى أن بصرى قد رابنى ، أو أنى وأنا أصعد إلى الصخرة أصبت ذبابة البندقية بما زحزحها عن موضعها .

ولم يكن من المحتمل أن يعود الببر مرة ثالثة ، ولكنه لم يكن من الممكن أيضاً أن أكر راجعاً إلى القرية ، فقـد أظلم الليل ، ولا علم لى بمكان البـبر . وقد

اعتقدت أنه هو الذى أطلقت عليه النار ، وقد يكون الآن بعيداً ، على أنه قد يكون مراقباً لى من مسافة خمسين ياردة ، فأشار الحزم بأن أبقى حيث أنا ، على الرغم من انتفاء الراحة . ومرت الساعات الطويلة بطيئة ، وانتفضت من البرد ، ودار فى نفسى أن صيد ببر آكل للإنسان ليلا ، ليس من الملاهى التى تطيب لى ، وأن هذا الوحش إذا لم يتسن قتله فى ساعات النهار ، فخير أن يترك وشأنه حتى يموت بالشيخوخة . وقد قوّى هذا الرأى أنى حين شرعت أهبط لما أسفر الصبح ، وقد جمدت من البرد وتزحلقت على الصخرة التى طلّها الندى ، أتممت هبوطى وقدماى فى الهواء . ومن حسن الحظ أنى نزلت على الرمل فلم يصبنى لا أنا ولا البندقية سوء .

ومع أن الوقت كان مبكراً ، إلا أنى وجدت القرية قد نهضت . وسرعان ماحف بى الناس يسألوننى من كل جانب ، فلم أستطع الا أن أقول إنى كنت أطلق على ببر خيالى رصاصاً فارغاً .

وأنعشنى إبريق من الشاى السخن ، ونار فائرة أدفأت بها باطن الرجل — الذى هو أنا — وظاهره . ثم صحبنى رجال القرية وصبيانها إلى حيث قضيت ليلتى ، وصعدنا إلى الصخرة الناتئة المشرفة على المجازة ، وبدأت أصف لهم حوادث الليلة السابقة ، وإذا ببعضهم يصيح فى حماسة : « انظر أيها السيد ! هذا هو الببر الصريع ! » فأدرت عينى فى المجازة وأنا لا أصدق ، ولكنه لم يكن ثم من سبيل للشك فى أن الببر هناك . وما كدت أفيق من دهشتى حتى تجددت الصيحات : « انظر أيها السيد ! » وأشاروا إلى مجاز جانبى : « هذا ببر آخر » . وكان كلاهما من حجم واحد فى رأى العين . وكلاهما طريح على مسافة ٦٠ ياردة من الموضع الذى أطلقت منه النار ، فمن الجلى أن آكل الإنسان — إذا كان أحدهما — قد جاء برفيق .

فانحدرت عن سطح الصخرة الوعرة إلى المجازة ، والجمع فى أثرى ، وقصدت إلى الببر الأول . فلما دنوت منه عظم الأمل فقد كان ببرة هرمة ، فناولت أقربهم إلى بندقيتى وركعت وفحصت أقدامها . وكنت فى ذلك اليوم الذى هاجمت فيه الببرةُ المرأةَ التى كانت تجمع القمح ، قد رأيت الآثار التى تركتها على حافة الحقل ، ففحصتها بعناية ، فدلنى الفحص على أن الببرة هرمة جدا وأن الشيخوخة فرطحت أقدامها . وكان باطن الأقدام الأربع مشققاً جدا ، وأحد الشقوق عميق يقطع باطن القدم اليمنى الأمامية من الأول للآخر ، وقد استطالت الأصابع إلى حد لم أره من قبل فى ببر ، فكان من السهل

مع هـذه العلامات المميزة أن أعرف البر آكل الإنسان من بين مئة بر ميت . ولـكن الوحش الذي كان أمامي ، لم يكن لسوء الحظ آكل الإنسان . ولما أفضيت بهذا إلى الجمع المحشود ، سرت همسة من الاعتراض الشديد من كل جانب ، وقيل لي إني أنا نفسي ، في خلال زيارتي السابقـة ، ذكرت أن آكل الإنسان برهرم ، وها أنا ذا قد قتلت حيواناً كهذا على مسافة بضع ياردات من حيث قتل أربعة من أهل القرية منذ وقت وجيز . وإزاء هذا الدليل المقنع ماذا تكون قيمة الدلالة المستفادة من الأقدام وأقدام البور كلها سواء ؟

وما كان يمكن أن يكون البر الآخر ، في هـذه الظروف ، إلا ذكراً ، فشرعت أتهيأ لسلخ البرة ، وبعثت ببعض الرجال ليجيئوا بالبر ، وكانت المجازة الفرعية ضيقة ووعرة . وبعد ضجيج وضحك كثير ، طرح البر الثاني — وهو ذكر جميل — إلى جانب البرة .

ومع أن القرويين كانوا يأبون أن يصدقوا ، إلا أني أكدت لهم أن بر شوجار آكل الإنسان لم يمت ، وحذرتهم من التراخي في الاحتياط ، وإلا أتاحوا للبر الفرصة التي ينشدها . ولو أنهم عملوا بنصيحتي لما فتك البر بكل هؤلاء الذين فتك بهم في الشهور التالية . ذلك أني اضطررت مرة أخرى أن أغادر المنطقة دون أن أؤدي مهمتي .

وأود أن أصف لقرائي الذين صبروا على متابعتي إلى هنا ، أول لقاء لي وآخره مع البرة .

وقد حدث هـذا اللقاء في شهر إبريل التالي ، بعد ١٩ يوما من عودتي للمرة الثالثة . وكنت قد خرجت في ذلك اليوم مع اثنين من رجالي يجرون عجلا ليربط في الغابة ويكون طعما ، وكانت البقعة التي اخترتها مكشوفة فيها شجرة بلوط كثيفة ، وشجيرة صنوبر مفردة . فربطت العجل إلى شجرة الصنوبر ، وكلفت أحد الرجلين أن يجيئه بكوم من الحشائش ، وأمرت الآخر — ماذو سنغ — أن يتسلق شجرة البلوط ، وأن يضرب غصنا جافاً برأس فأسه ، وأن يصيح بأعلى صوته كما يفعل أهل الجبـال حين يقطعون الحشائش لماشيتهم . ثم اتخـذت مكاني على صخرة ترتفع نحو أربع أقدام على الحافة الأخرى من الأرض المكشوفة .

وكان الرجل الذي على الأرض قد ذهب وعاد مرات عديدة بالحشائش التي قطعها ، وكان ماذو سنغ على الشجرة يصيح تارة ويغني طوراً بصوت قوي ، على حين كنت واقفاً على الصخرة أدخن ، والبندقية على مأبض

ذراعى اليسرى ، وإذا بى أشعر فجأة أن البير آكل البشر قد أقبل ، فجعلت أومىء للرجل الذى على الأرض ليأتى إلىّ ، وأصفر لألفت نظر ماذو سنغ ، وأشرت إليه أن يلزم الصمت . وكانت الأرض مكشوفة إلى حد ما من جهات ثلاث ، وكان ماذو سنغ الذى على الشجرة ، على الطرف الأيسر من قدامى ، والعجل الذى بدأ يظهر القلق والاضطراب ، على الطرف الأيمن . فكانت البيرة لا تستطيع أن تجىء دون أن أراها ، ولما كانت قد أقبلت فليس ثم لها سوى مكان واحد تستطيع أن تكون فيه الآن ، وهو خلفى وتحتى مباشرة .

ولست أشك فى أن البيرة قد اجتذبتها الضجة التى تصدر عن ماذو سنغ ـ كما هو قصدى ـ وأنها قد جاءت إلى الصخرة ، وأنى شعرت بوجودها حين صعّدت طرفها إلىّ ، وراحت تفكر فى الخطوة التالية . ولعل تحولى إليها وسكون الرجلين راباها . والمهم أنى بعد بضع دقائق سمعت صوت عود ينقصف على مسافة منى ، وزايلنى بعد ذلك القلق وذهب التوتر . وقد ضاعت فرصة ، ولكنه لا يزال ثم أمل حسن فى أن أضربها ، لأنها ستعود بغير شك بعد قليل ، ومتى رأت أننا ذهبنا فقد تقنع بقتل العجل .

ومتى عبرت الوادى وصعدت فى المرتقى المقابل للموضع الذى أنا فيه ، فإنى أستطيع أن أشرف على السفح الذى ربط فيه العجل ، ولكن الرمى يكون حينئذ من بعيد ـ من مسافة مئتى ياردة أو ثلاثمئة ، غير أن البندقية دقيقة . فلو جرحت البيرة ولم أقتلها فإنى سأجد أثراً من الدم أتبعه ، وهذا خير من البحث عنها فى مئات من الأميال المربعة فى الأدغال ، وهو ما كنت أفعله فى الأسابيع الكثيرة السابقة .

وكان أمر الرجلين هو الذى يتعبنى ، فإن ردهما إلى القرية وحدهما يعرضهما للخطر ، ولهذا اضطررت أن أستبقيهما معى .

وكان لا بد للوصول إلى المرتقى المقابل أن أقطع مجازة عرضها عشر ياردات وعمقها أربع أقدام أو خمس . فلما انحدرت إليها طار طائر عن صخرة وضعت كفى عليها ، ونظرت إلى الموضع الذى كان عليه الطائر ، فرأيت بيضتين وكانتا فى لون القش ، وعليهما علامات سمراء واضحة ، وشكلهما غير مألوف ، فقد كانت إحداهما طويلة تنتهى بطرف حاد دقيق ، أما الثانيـة فكانت مستديرة مثل الكرة . ولما كانت مجموعتى ينقصها مثل هذا البيض ، فقد استقر رأيى على أن أضيفهما إليها . ولم يكن معى شىء أحمل فيه البيضتين ، فوضعتهما فى بطن راحتى اليسرى وغطيتهما بالعشب .

ولما صرت فى حوض المجازة ارتفع الجانبان ، ولما قطعت مسافة ٦٠ ياردة من موضع الانحدار ، صار الحوض على عمق ١٢ قدماً أو ١٤ . وكانت المياه التى تتدفق فى مجازات الجبال فى موسم الأمطار ، قد جعلت الصخر كالزجاج ملاسة . وكان الصخر وعراً لا تثبت فيه القدم ، فناولت أحد الرجلين بندقيتى ، وقعدت على الحافة وشرعت أنزلق . وما كادت قدماى تلمسان القاع الرملى حتى رأيت الرجلين يثبان ويهويان إلى جانبى ويدفعان بالبندقية إلى ، ويسألانى همساً : هل سمعت الببرة ؟ ولم أكن سمعت شيئاً ، ولعل الذى منع أن أسمع هو صوت احتكاك ثيابى بالصخر ، ولكن الرجلين سمعا زمجرة غليظة من ناحية قريبة ، وإن كانا لم يستطيعا أن يعينا الناحية التى جاء منها الصوت . وليس من عادة الببور أن تزمجر وهى تلتمس طعامها ، فالتعليل الوحيد الذى يخطر لى ، وإن كان لا يسكن إليه العقل ، هو أن الببرة تبعتنا بعد أن تركنا الأرض المكشوفة ، وأنها لما رأتنا نهبط فى المجازة سبقتنا ووقفت فى موضع تضيق فيه المجازة إلى نصف عرضها ، فلما همت بالوثوب على ، كنت أنا قد اختفيت عن ناظريها حين انزلقت ، فأعربت عن خيبة أملها بهذه الزمجرة .

وكنا قد صرنا نحن الثلاثة وخلفنا الصخر الأملس الوعر ، وإلى جانبينا جدارا المجازة الحادّان ، وعلى بضع أقدام أمامنا صخرة قديمة تحجب عنا ما خلفها . وخير ما يوصف به هذا الموضع أنه يشبه إردوازاً مدرسياً ضخماً سمكه قدمان من طرفه الأسفل ، وهو قائم ، عمودياً تقريباً ، على أحد جانبيه الطويلين .

وخرجت من نطاق هذا الإردواز الضخم – وإذا بى وجهاً لوجه أمام الببرة !

وأحب أن تكون صورة الموقف واضحة فى أذهانكم .

كان القاع الرملى وراء الصخرة طوله نحو عشرين قدماً ، وعرضه نصف طوله ، وعلى هذا القاع رقدت الببرة وبراثنها مبسوطة أمامها ورجلاها تحتها . وكان رأسها مرتفعاً بضع بوصات عن براثنها ، وعلى مسافة ثمانى أقدام منى ، (قست المسافة فيما بعد) وعلى وجهها ابتسامة تشبه ابتسامة كلب يرحب بأوبة سيده بعد غيبة طويلة .

وخطر لى خاطران بسرعة البرق : أن علىّ أنا أن أخطو الخطوة الأولى ، وأن ما أفعل يجب أن يكون بحيث لا يزعج الببرة أو يثير أعصابها .

وكانت البندقية فى يمناى ومراحة بعرضها على صدرى ، وقفل الزناد مفتوح ، فإذا

أردت أن أسدّدها إلى الببرة ، فإن فوهتها لا بد أن تدور ثلاثة أرباع دائرة .

وشرعت فى إدارة البندقية بإحدى يدى ببطء شديد لايكاد يلاحظ ، حتى صارت ذراعى ممدودة ، وبدأت أشعر بثقل البندقية ولم يبق إلا مدّ الفوهة قليلا . وكانت الببرة لا تحول عينها عنى ، وعلى وجهها ابتسامة الرضى والارتياح .

ولا أدرى كم من الوقت مضى لرفع البندقية إلى وضع التسديد . وقدخيل إلى وأنا أنظر فى عينى الببرة ، أن ذراعى قد شلت ، وأن تحويل البندقية لن يتم ، غير أنه تم أخيراً ، وماكادت الفوهة تواجه جرم الببرة حتى ضغطت الزناد .

وسمعت صوت الطلقة وقد زاد قوة لضيق المكان ، وشعرت بهزة ارتداد البندقية ، ولولا هذه الأدلة المحسوسة على أن البندقية قد انطلقت لخيل إلىّ، إذا اعتبرنا النتيجة ، أنى كنت أكابد ثقل كابوس تأبى فيه البنادق أن تنطلق فى اللحظة الحرجة .

وظلت الببرة لحظة وهى ساكنة تماما . ثم انثنى رأسها ببطء شديد على كفيها المبسوطتين ، واندفع الدم منبثقاً من موضع الإصابة . فقد أصابت الرصاصة عمودها الفقرى ومزقت الجزء الأعلى من القلب .

وكان الرجلان اللذان يتبعانى على بضع ياردات، واللذان يفصلهما جرم الصخرة عن الببرة ، قد وقفا حين رأيانى أقف وأدير رأسى. وقد أدركا بالغريزة أنى رأيت الببرة، وفهما من ساقى أنها قريبة منى جداً . وحدثنى ماذو سنغ فيما بعد أنهم بأن يصيح ويدعونى إلى إلقاء البيضتين ، وأن أجعل كلتا يدى على البندقية، فلما أطلقتها وأرخيت بها ذراعى إلى قدمى ، أشرت إليه فأقبل ليريحنى منها ويحملها عنى ، فقد شعرت فجأة أن ساقى تعجزان عن حملى . وقد عرفت أن هذه هى ببرة شوجار، حتى قبل أن أنظر إلى أقدامها ، وأنها هى التى فتكت بأربعة وستين من الآدميين بحسب الإحصاء الرسمى، أو بضعفى هذا العدد فى حساب الأهالى .

وهناك ثلاثة أمور بدت معاكسة، ولكنها كانت فى الواقع مواتية وهى : (ا) البيضتان فى كفى اليسرى و (ب) البندقية الخفيفة التى أحملها و(ج) أن الببرة آكلة للإنسان. فلولم تكن فى كفى البيضتان لجاءت حركتى سريعة بحكم الغريزة ، ولقامت الببرة لامحالة بالوثبة التى صدّها عنها سكونى . ولولم تكن البندقية خفيفة لما كان من الممكن أن أطلقها بذراعى الممدودة إلى آخرها . وأخيراً لو كانت الببرة عادية ولم تألف أكل لحم الإنسان ، ثم وجدت نفسها محصورة لانطلقت

تعدو ، ونحتنى ودفعتنى عن طريقها . ودفع برة لإنسان له فى العادة عواقب وبيلة .

وبينما كان الرجلان يدوران ويصعدان فى التل لفك العجل والمجىء بالحبل الذى أحتاج إليه لغرض آخر أبعث على الرضى ، توقّفت أنا الصخور خارجاً من المجازة ، ورددت البيضتين إلى مكانهما وإلى من هى أحقّ بهما منى . وإنى لأعترف بأنى كغيرى من زملائى الصيادين أتطير وأتفاءل ، وقد قضيت فترات فى نحو عام أو أكثر أحاول وأحاول جاداً — أن أقتل البيرة ، فأخفقت . والآن بعد دقائق قليلة من التقاطى للبيضتين تغير الحظ وساعفتنى الفرصة .

وكانت البيضتان اللتان ظلتا سليمتين فى كفى طول الوقت ، لا تزالان ساخنتين حين أعدتهما إلى الفجوة الصغيرة فى الصخرة التى قامت مقام العش ، ولما مررت مرة أخرى بهذه الناحية بعد نصف ساعة ، كانت البيضتان قد اختفتا تحت الحاضنة التى كان لونها كلون الصخرة تماما .

وكانت براثن البيرة مكسورة ومشققة ، وأحد أنيابها الفاتكة مكسور ، وأسنانها الأمامية مبرودة . وكانت هذه العيوب هى التى جعلت منها آكلة للإنسان ، وهى السبب فى عجزها عن الفتك الوحشىّ — وبمجهودها هى وحده — بعدد كبير من الآدميين الذين هاجمتهم بعد أن حرمت معونة الفزر الذى قتلته خطأ فى زيارتى الأولى .

ومن ذلك المساء إلى هذا اليوم لم يقتل إنسان واحد ، ولا جرح ، فى هذه المئات من الأميال المربعة فى الجبل والوادى التى ظلت بيرة شوجار مسيطرة عليها خمسة أعوام .



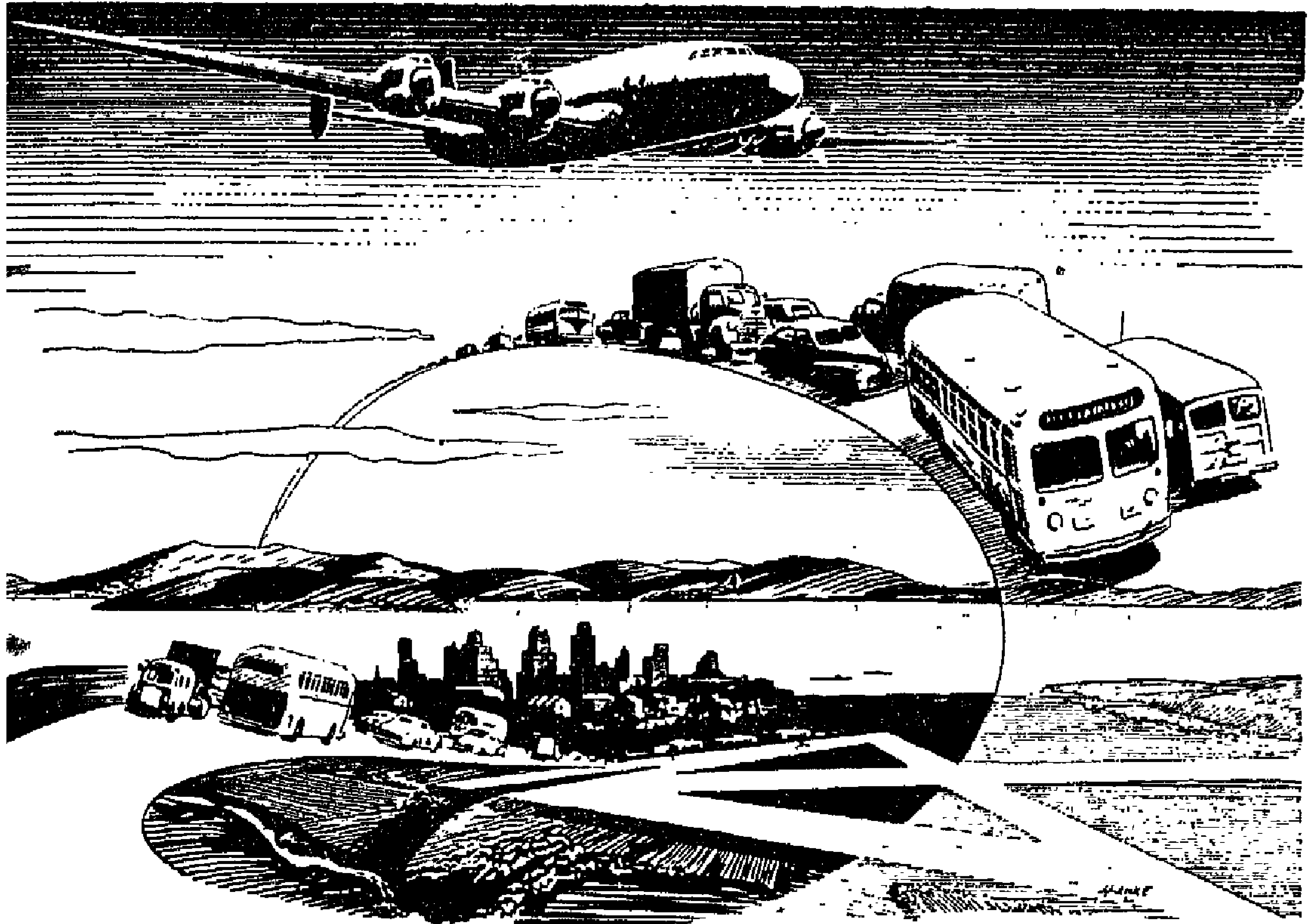
« البَبْر حيوان هندىّ أقوى من الأسد ، بينه وبين الأسد معاداة . وإذا قصد الببر النمر ، فالأسد يعاون النمر » .

من كتاب [عجائب المخلوقات]



« الببور ... لا تعرض للناس إلا بعد أن تهرم فتعجز عن صيد الوحش » .

[الجاحظ]



الطريق العالى لا يحتاج إلى تعبيد

منذ اللحظة الأولى ، التى اخترعت فيها السكك الحديدية والسيارات ، لاح للبشر أن نفعها سيكون نفعاً عظيما . ولكن لم يكن بد من إنفاق مبالغ طائلة من المال ، على مد خطوط السكك الحديدية ، وتمهيد طرق السيارات ، لكى تؤتى نفعها كاملا .

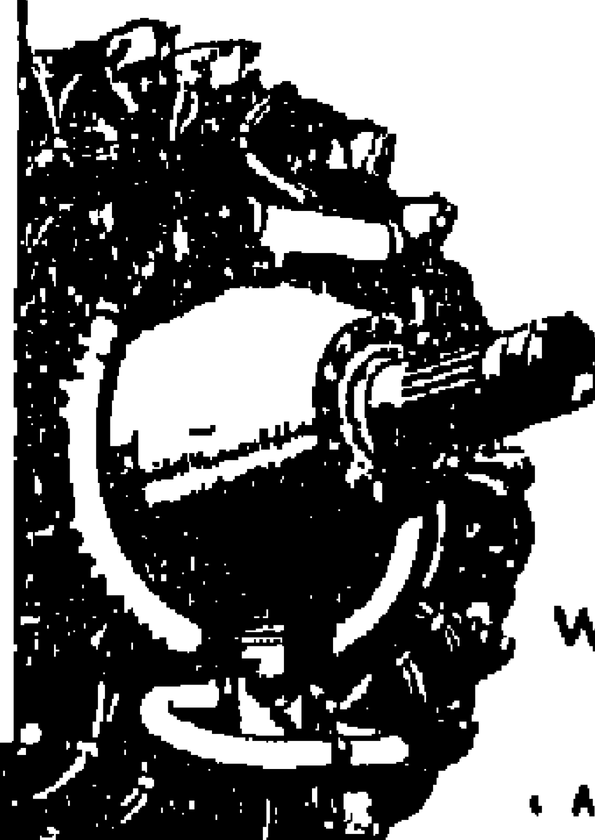
أما الطائرات فلا تحتاج إلى مثل هذه المبالغ . إن الطائرة تعمل على خطوط « جاهزة » تصل إلى كل بقعة من بقاع الأرض . وليس ثمة حاجة إلى مطار فإذا أنشىء جعل البقعة التى ينشأ فيها جزءاً من نظام النقل الجوى العالمى النطاق .

وسيكون للتخفيض الذى سيطرأ على أجور السفر والشحن شأن كبير فى زيادة أهمية النقل الجوى إلى كل مدينة وكل قطر وستكون هذه الأجور المخفضة نتيجة لأرباح النقل والمعدات الجديدة ، ومؤسسة « رايت » للطيران تساهم فى جعل مثل هذه الأجور حقيقة ملموسة . وسبيلها إلى ذلك التحسينات المستمرة فى محركات الطيران ، وإنتاج محركات تبرهن لدى الاستعمال عن جدارتها ومتانتها .



مهما طائرات المستقبل

طائرة كرتيس كوماندو صممت لنقل أحمال ثقيلة بسرعة عظيمة وبأقصى درجات الاقتصاد . وهى تحمل ٣٦ راكباً عدا الطاقم إلى مسافات تتراوح بين ٢٠٠ و ١٠٠٠ ميل . أما قوتها فمحركان من محركات سيكلون ١٨ قوة كل منها أكثر من ٢٫٢٠٠ حصان



WRIGHT

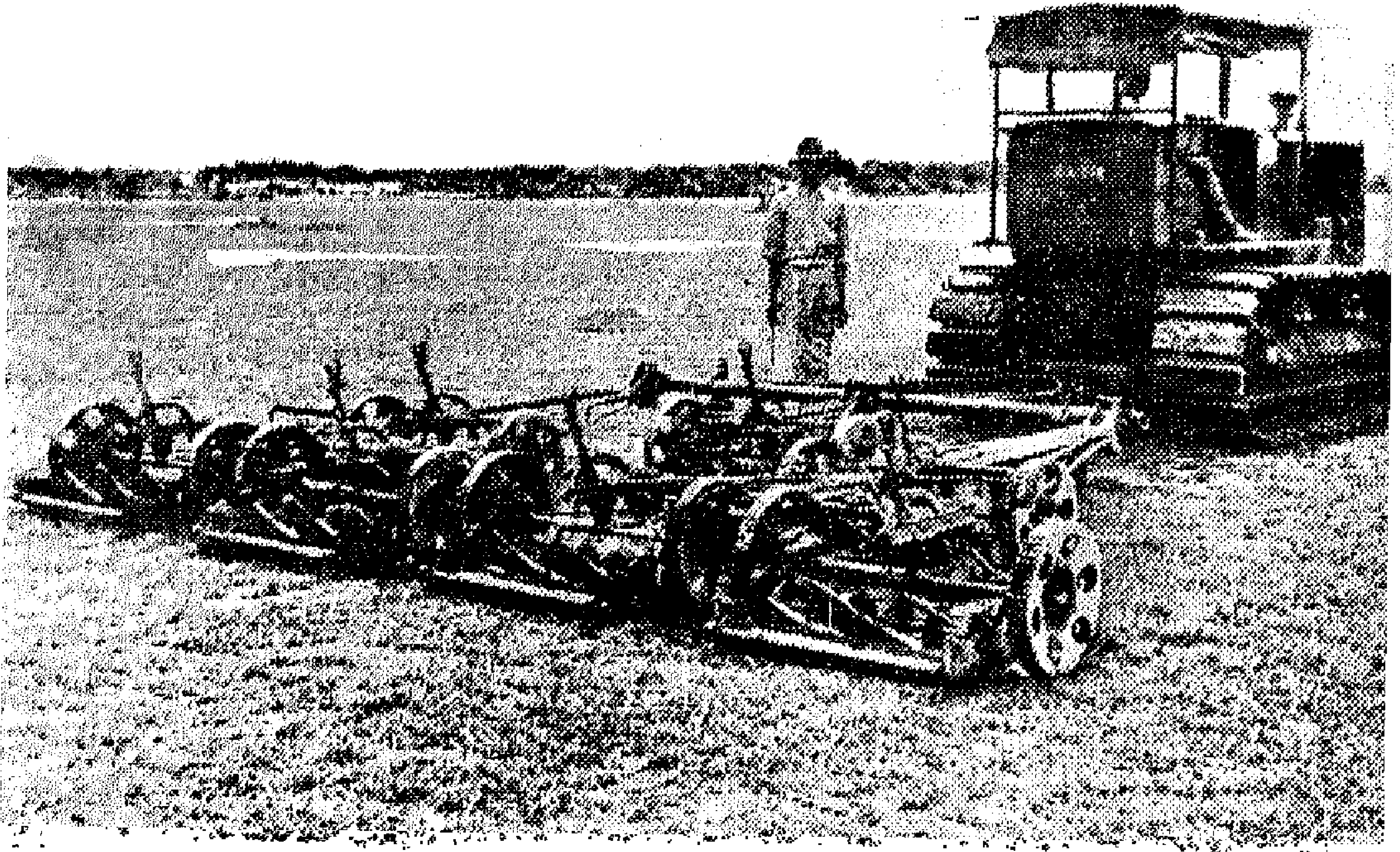
محركات طائرات

WRIGHT AERONAUTICAL CORPORATION

Paterson, New Jersey (U.S.A.)

A DIVISION OF CURTISS-WRIGHT CORPORATION

غنى عنها للمساحات الكبيرة



. بحشاشة النجيل ذات الخمس آلات قاطعة ، يمكن بسهولة حش النجيل في مساحة قدرها ٥٠ فداناً يومياً ، وهذه القدرة الكبيرة تجعل حشاشات الميادين التي تنتجها شركة « رانسومز » مما لا يمكن الاستغناء عنها لحش النجيل في المطارات وميادين الألعاب الرياضية والمتنزهات العامة إلخ ، التي لا بد من حش النجيل الذي ينمو فيها باستمرار .

المقاسات : ٧ أقدام بثلاث آلات قاطعة ، ٢/١ ١١ قدم بخمسة آلات ، ١٦ قدم بسبعة آلات ، ٢/١ ٢٠ قدم بسبعة آلات . وتنتج الشركة منها نوعين : نوع للأحوال العادية ، ونوع خاص « ماجنا » للعمل في الأحوال الأكثر خشونة أو عندما يكون النجيل أكثر ارتفاعاً من المعتاد .

ترسل النشرات المحتوية على وصف هذه الآلات وصورها إلى من يطلبها من

Ransomes

تنتج شركة « رانسومز » عدة أنواع من حشاشات الحدائق تدار باليد وبالبنزين وبالكهرباء

RANSOMES, SIMS & JEFFERIES, LTD. IPSWICH, ENGLAND.

الوكلاء الوحيدون بالقطر المصري ، **أنجال قلاده أنطون** ، بمصر واسكندرية

الزمن قد أثبت أن

راديو فيليبس يمكن الاعتماد عليه إلى أقصى حد

وفي سني الحرب اتضح أن أجهزة فيليبس تكفيها أقل خدمة

إن أجهزة استقبال فيليبس تحتل مكان الصدارة في قائمة أجهزة ما قبل الحرب التي كان لها شرف البقاء حتى يومنا هذا ذلك أن فيليبس كان يعنى دائماً ، في تصميم هذه الأجهزة و إخراجها ، أن تكون ملائمة لأحوال البلاد التي تباع فيها . وفضلا عن ذلك فإن صناعتها بالذات تمتاز بخبرة نيف و ٥٠ عاماً في مضمار الأبحاث والتحسينات الكهربائية .

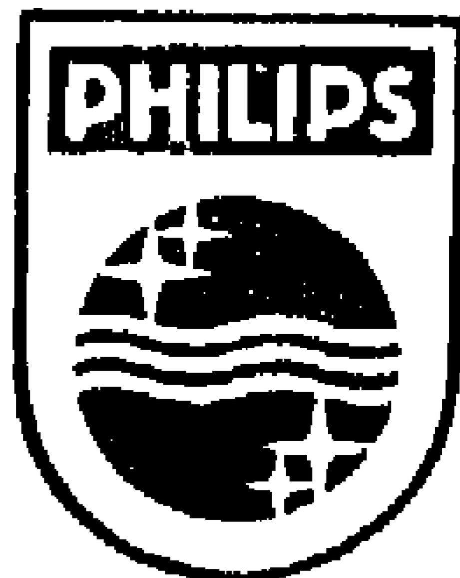
ولن ينقضي وقت طويل ، حتى يطلع على العالم ، جهاز استقبال فيليبس الجديد ، وسيكون أكثر إتقاناً وجودة لأنه سيضم كثيراً من الابتكارات التي توصل إليها فيليبس خلال الحرب .

كن على صلة دائماً بأقرب وكيل لفيليبس إليك

وتذكر أن وعود فيليبس قد حققها الزمن .

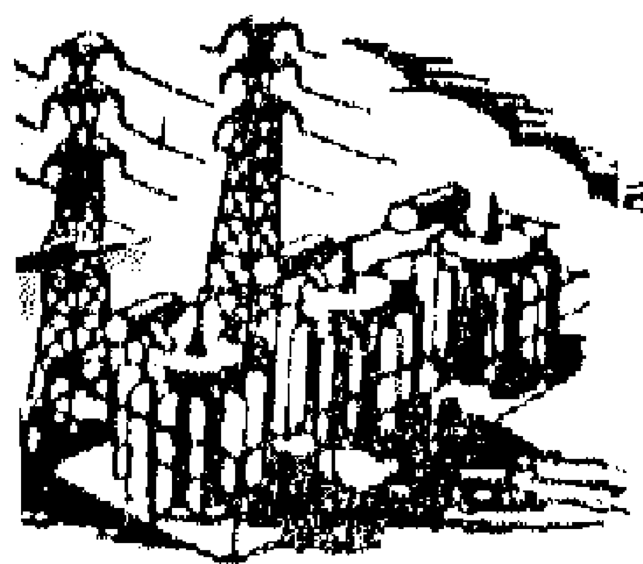
قريبا تأتي .... أحسن أجهزة

راديو فيليبس

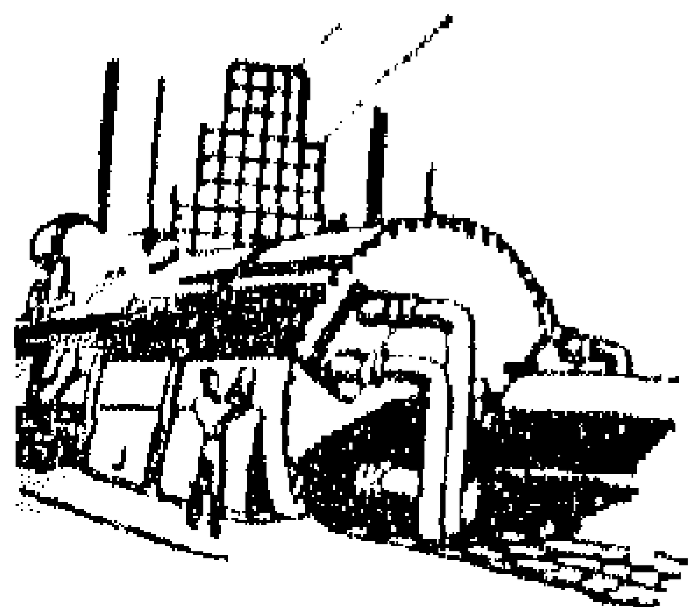


أكثر من ١٦٠٠ صن

المنتجات للصناع



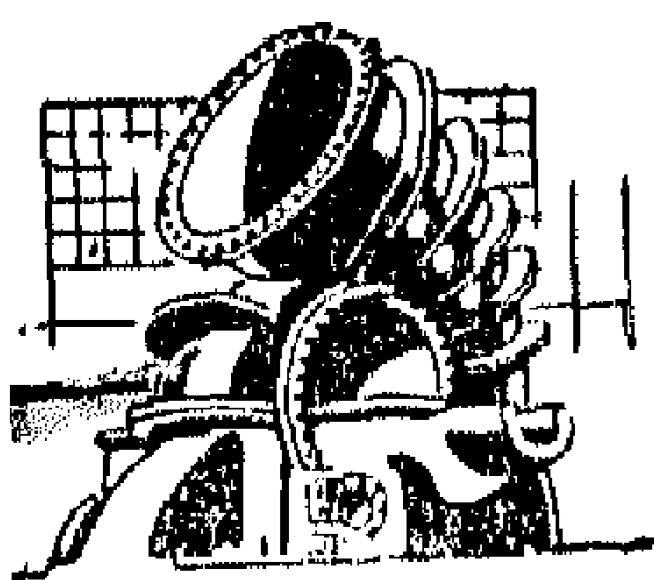
معدات كهربائية •



توربينات مائية وبخارية



آلات للأسمنت والتعدين



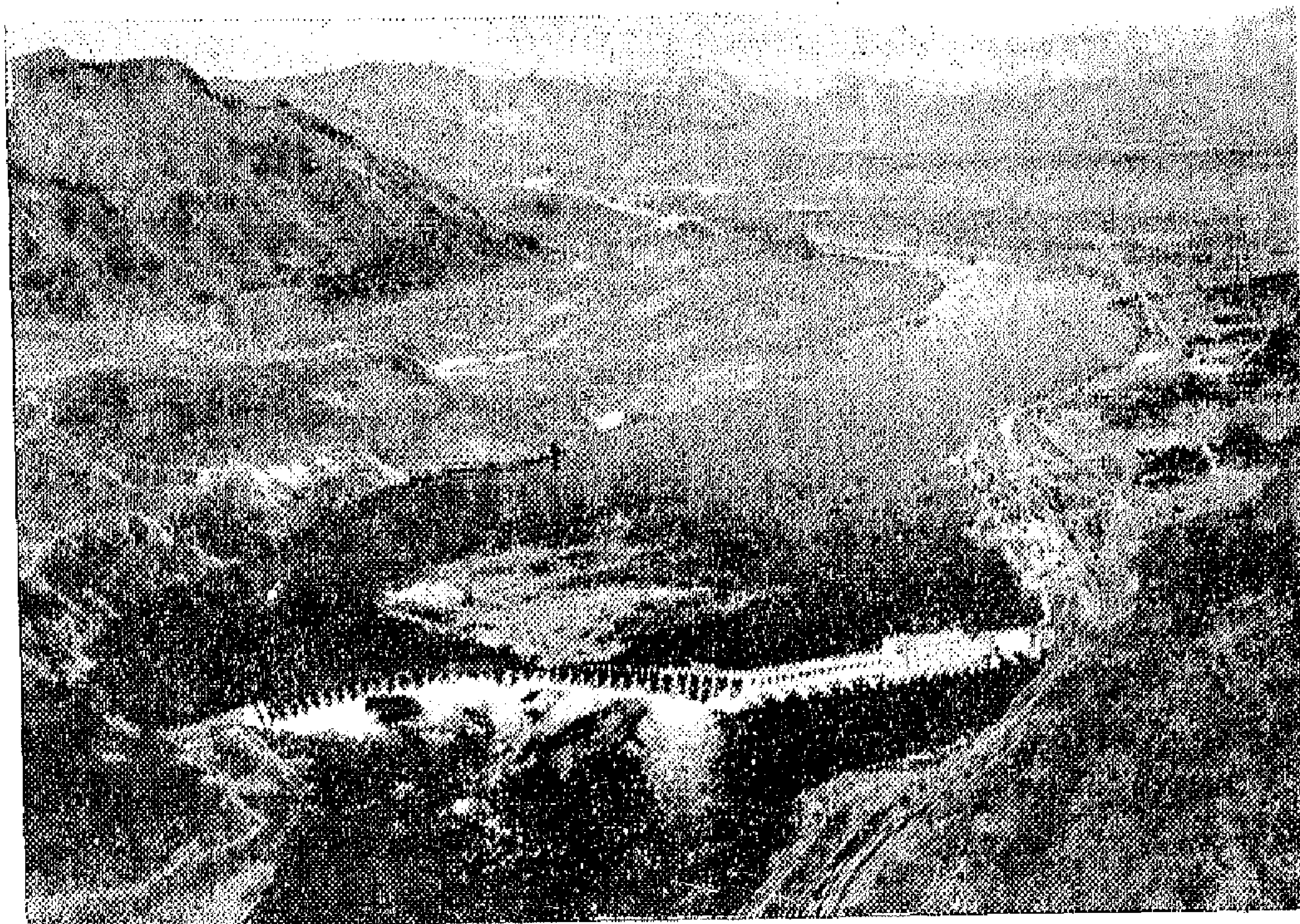
مضخات



آلات لطحن الدقيق

الانتفاع بطاقة الماء

لتحسين أسباب الحياة ..



ليس على سطح الأرض مادة الزم للحياة والارتقاء من الماء . فهو حين يدفع فى الأنابيب إلى البيوت يعين على بناء الصحة والعافية . وحين يدفع إلى حقول الفلاحين يعين على زيادة المحاصيل . أما فى الصناعة فإنك تراه مصدراً من مصادر القوة .

والانتفاع بطاقة الماء، إنما هو جزء من عمل «أليس تشالمرز» فنحن نصنع مضخات تدفع ملايين من جالونات الماء إلى المدن والقرى — أو إلى المزارع للري. ونحن نصنع توربينات تحول مياه الأنهر إلى قوة كهربائية تستعمل فى صنع أجود الملابس . والآلات ، ومواد البناء

و«أليس تشالمرز» يصنع أكبر مجموعة من الآلات والمعدات فى العالم .:. وهو متأهب لكى يعين كل صناعة حتى تنتج تلك المنتجات والمواد التى تمنى تحسين أسباب الحياة لكل أحد ، فى كل مكان .

ALLIS (AC) CHALMERS

MILWAUKEE 1, WISCONSIN U.S.A.

الوكلاء فى الشرقين الأدنى والأوسط

القطر المصرى والسودان : الشركة الأمريكية الشرقية للتجارة والملاحة ش . م . م ، ٤١ شارع صفية زغلول بالإسكندرية . ٢١ شارع سليمان باشا بالقاهرة — العراق وشرق الأردن : الشركة الأمريكية العراقية للملاحة لميتد ٩/٢٨٢ شارع المستنصر ببغداد — ١٢٤/١٠ شارع الملك فيصل بالبصرة — المملكة العربية السعودية : أمريكان إيسترن كوربوريشن ، جده — إيران وأفغانستان : أمريكان إيسترن كربوريشن ، عمارة مبصر ناصية بهارعى شهريزا وروزفلت ، طهران . وهناك مراسلون لشركة « أليس تشالمرز » فى مختلف البلاد القريبة والبعيدة .

PARKER "51"



باركر "٥١"

انه ضرب من ضروب السحر فى جعله الكتابة خفيفة ، يسيره ريشته المغلفة ، دائمة الرطوبة ، تبدأ فى الحال ، وتنساب فى الكتابة ، ناعمة كالحرير . وقلم حبر باركر « ٥١ » هو وحده الذى يستطيع استعمال حبر باركر « ٥١ » **الحبر الذى يجف وأنت تكتب به!**

THE PARKER PEN COMPANY
Janesville, Wis., U. S. A.

"كتابة جافة بمداد سائل!"

١٠٩ أصناف من زجاج الأبصار !؟

إن إخضاع الضوء لإرادة الإنسان ، وحمله على صنع المعجزات ، هو العمل الذى ينجزه زجاج الإبصار .

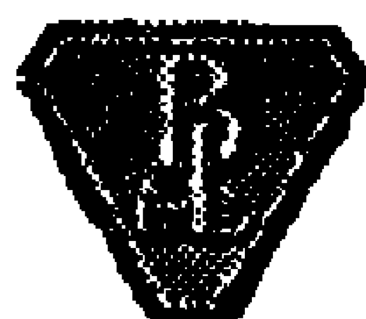
وصنع الأصناف المطلوبة من الزجاج ، وجعلها ملائمة لألوف من الأعمال الدقيقة المحكمة التى تقوم بها ، هو عمل « بوش ولومب » أعظم شركات أمريكا لصنع زجاج الإبصار وأوسعها نطاقاً ، وهى الشركة الوحيدة التى تصنع الآن مئة وتسعة عدسات طبية مختلفة باستمرار .

وقد يبدو كثير من هذه الأصناف متماثلا ، ولكن الخبير يرى كلا منها مختلفاً عن غيره . وهذا الفرق بينها له ميزات خاصة فى تكسير الضوء وتفريقه ونقله وتوزيعه .

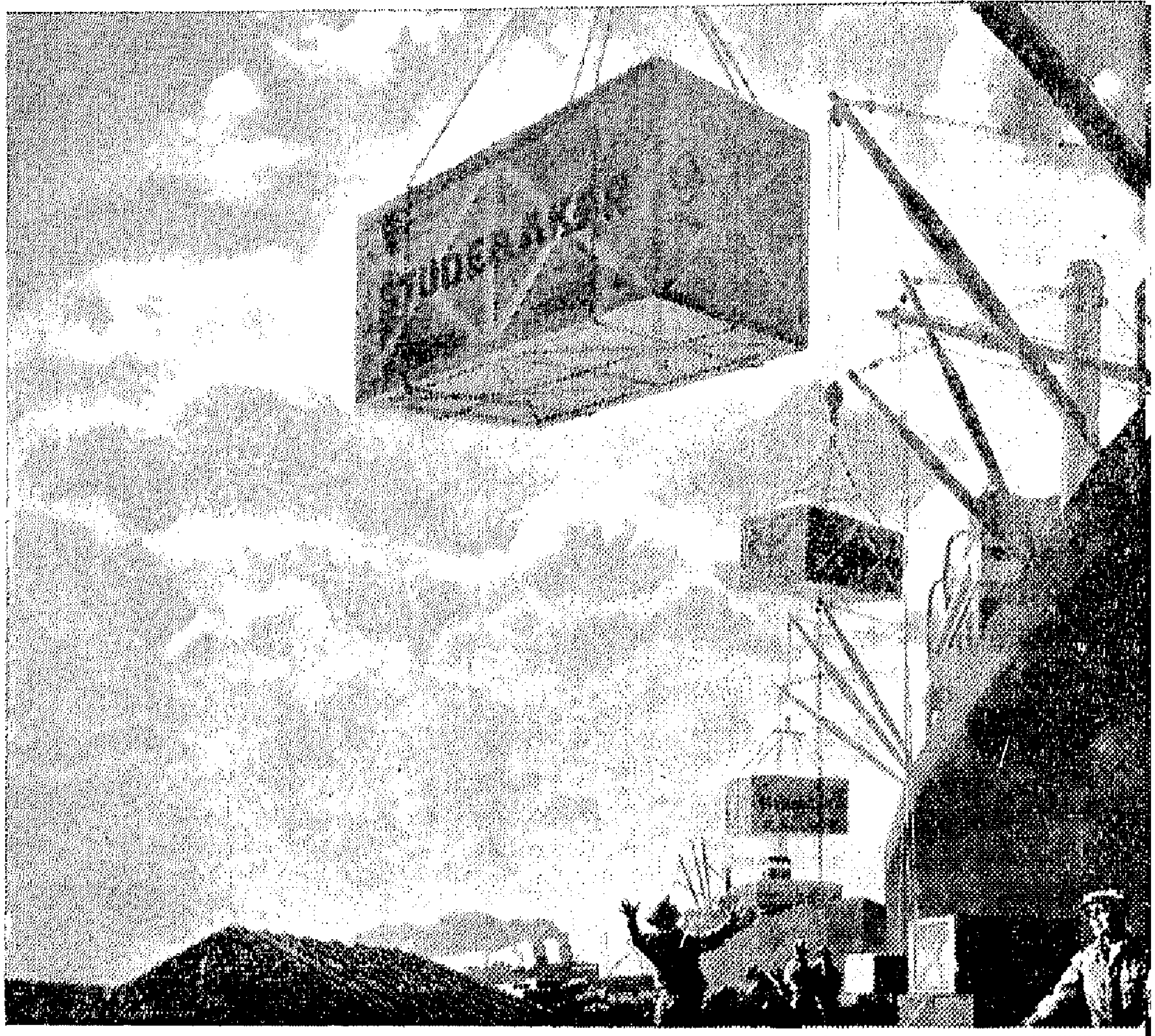
وإتاحة هذه الأصناف المتعددة من زجاج الإبصار ، والقدرة على ابتكار أصناف جديدة وفقاً للحاجة . هما اللذان مكنا « بوش ولومب » من سد حاجات العلم والصناعة إلى أدوات الإبصار الدقيقة فى زمن السلم ... وحاجات القوات المسلحة إلى أدوات الإبصار الفائقة فى دقتها فى زمن الحرب .

BAUSCH & LOMB

عدسات
ROCHESTER,
N.Y., U.S.A.



شركة
ESTABLISHED
IN 1853



قريب هو اليوم ، الذى ستأتيك فيه

سيارات ستوديبكر الفاخرة الجديدة التي نشرقبها

قد يتطلب الأمر بعض الوقت للوصول بإنتاج السيارات ومركبات النقل إلى المرتبة القصوى ، فبعض المواد لا يزال غير متيسر بعد .

على أن قسم التصدير فى مؤسسة « ستوديبكر » يأمل فى خلال وقت قصير أن يبدأ بشحن كميات محدودة من سياراته الجديدة عبر البحار بانتظام .

أما من جهتك فتستطيع أن تثق من أن سيارات « ستوديبكر » الفخمة الجديدة ستظفر بتلك الشهرة العريضة التى نالتها فى السنين الطويلة الماضية لامتياز نوعها ومتانتها الحقيقية .

وإن أول ما تراه من سيارات « ستوديبكر » سيكون على طراز (Skyway Styling) الجذاب الذى ابتكره « ستوديبكر » . وستؤدي هذه السيارات مهامها باقتصاد مدهش فى الجازولين . أما من جهة متانة بنائها فتلك إحدى خصائص شركة « ستوديبكر » منذ أن تأسست عام ١٨٥٢

The Studebaker Export Corporation

South Bend, Indiana, U. S. A. Cables: Studebaker

Studebaker

مشهور فى جميع أرجاء العالم كرمز الامتياز فى السيارات ومركبات النقل



أمم ينبغى أن تخاطب أمماً ... الى جميع شعوب الأرض

إذا توصل رجال ونساء العالم إلى دراسة وتفهم عادات وثقافات بعضهم بعضاً — فسيجدون لا محالة هدفاً مشتركا يكفل لهم توحيد جهودهم ، عن طريق مؤسسة عالمية ، للسلام والرقى والرخاء .

وعن طريق الإذاعات اللاسلكية تندمج الأمم فى تحالف دعامته ما تعرضه أمة من هذه الأمم من ثقافة وتاريخ وطرق معيشة لصالح جميع الأمم .

ولو أن كل أمة أدركت أن مصلحتها تقتضى التخاطب مع الأمم الأخرى ، والاستماع إلى جاراتها — تحدوهم حرية تبادل الرأى — فإن البشرية تكون قد خطت خطوة واسعة فى سبيل حفظ السلام فى المستقبل فالأمم ، مثل الأفراد ، فى حاجة إلى أصدقاء .

ومؤسسة RCA تفخر بمساهمتها فى سبيل إيجاد تفاهم أحسن بين الأمم ، عن طريق معدات RCA للأذاعة . فهناك مجموعات RCA للاذاعة والإرسال تخدم الأمم المتحدة وتيسر سبل الاتصال بينها .

أما أجهزة RCA للاذاعة بعد الحرب فتشمل طرازات من جميع أنواع القوى AM و FM وتلفزيون . وبفضلها ستخاطب الأمم الأمم — وجميع شعوب الأرض .

نشر هذا الإعلان فى صحف سان فرنسيسكو خلال انعقاد مؤتمر الأمم المتحدة



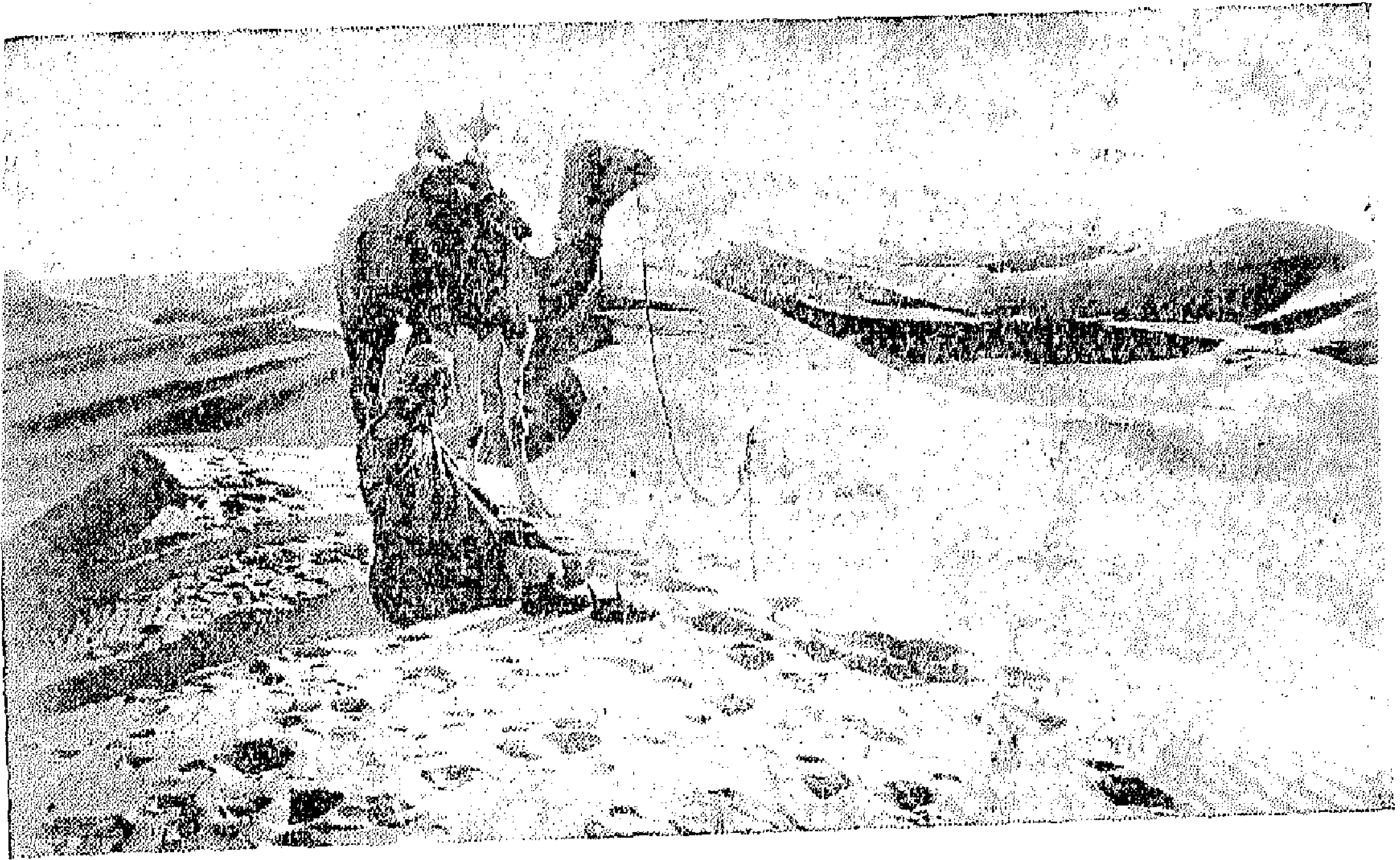
RADIO CORPORATION OF AMERICA

RCA INTERNATIONAL DIVISION, CAMDEN, N. J., U. S. A.

تتقدم القافلة : فى الراديو . تلفزيون . صمامات . فونوغرافات . إسطوانات . اليكترونات

ارسلوا برقياتكم الدولية بالطريقة الحديثة [Via RCA]

لم يعد الجمل وسيلة النقل في الصحراء



إن سيارات نقل الركاب والبضائع المتينة الجبارة التي تعبر اليوم الصحراء يجب صيانتها ضد التآكل والتلف. فزيوت موبيلويل تضمن لها سيراً منتظماً رغم الحرارة والرمال والأحمال الثقيلة. وتقوم زيوت موبيلويل بنفس المهمة في جميع أنحاء العالم فهي تطيل عمر السيارات كما أن شحومات جارجويل تساعد على صيانة الآلات ضد التآكل. فانتفع بهذه الميزة الوقائية وبادر بشراء منتجات شركة سوكوني - ڤاكوم لسياراتك ولكل نوع من الآلات التي تستعملها.



سوكوني - ڤاكوم



C.R. 4934



كريم حلاقة جليدر واسكواير

مصنعا خصيصاً للرجال الذين
عليهم أن يحلقوا كل يوم

أكوا ڤلڤا ويليامز

أشهر لوسيون بعد الحلاقة في العالم ،
نقي ، لطيف ، منشط ، منعش الرائحة

كريم حلاقة ويليامز الفاخر

يحتوي على مادة لانولين الملطفة التي تهيئ لك
حلاقة تامة دون أن يسبب للبشرة أي تهيج

WILLIAMS

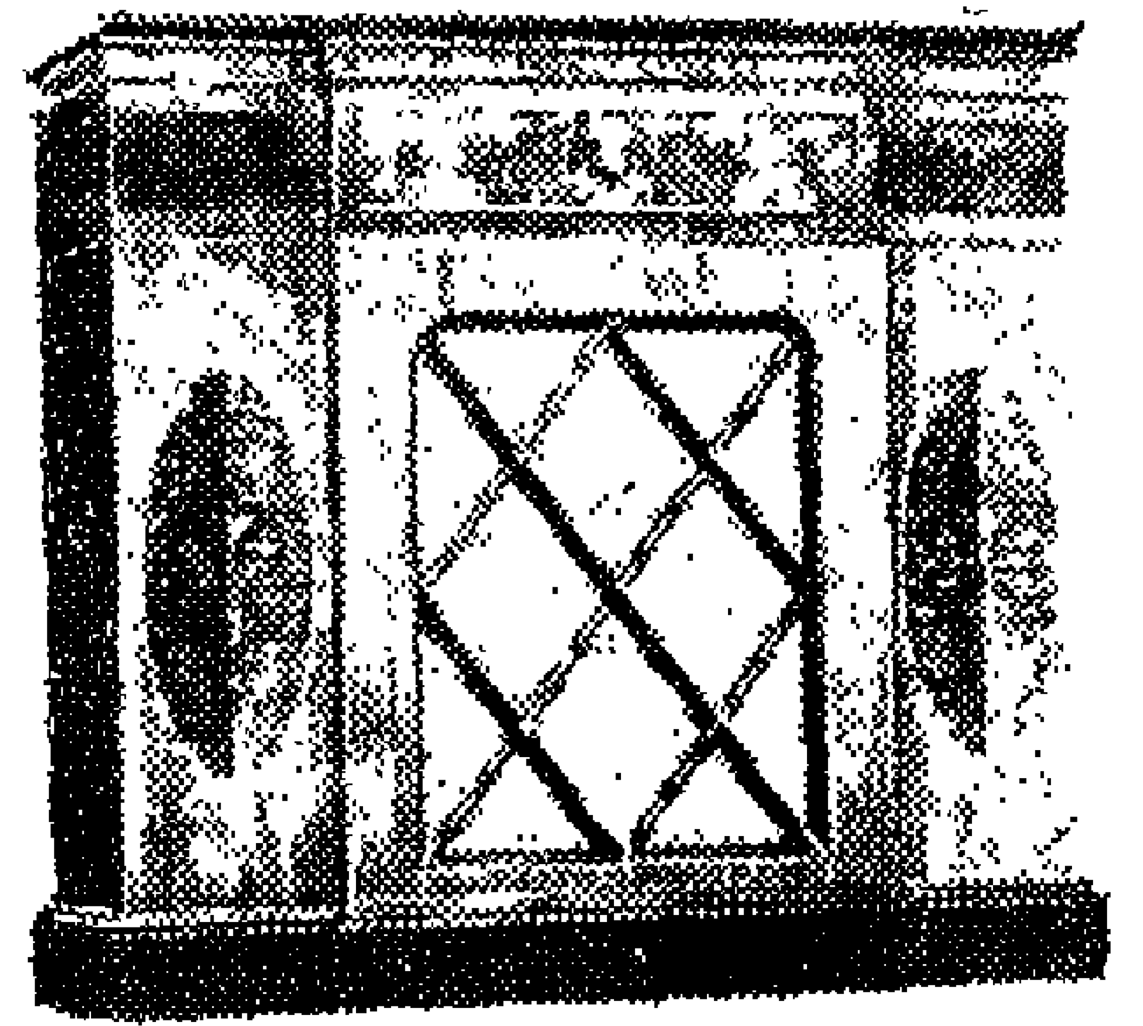
منتجو مستحضرات الحلاقة الفاخرة منذ أكثر من مائة سنة

THE J. B. WILLIAMS CO., GLASTONBURY, CONN., U. S. A.



فيلكو

أكبر منتج للراديو في العالم



أكثر من ١٧٫٥٠٠٫٠٠٠ من مقتنى راديو فيلكو يبرهنون على ما يفاخر به راديو فيلكو، وراديو فونوغراف فيلكو من تفضيل عالمي .

قبل الحرب كان فيلكو يقدم لك منتجاته الممتازة كأكبر منتج للراديو في العالم: أجهزة استقبال منزلية ذات قوة مدهشة واداء يوضح النغم في المسافات البعيدة ، على الموجة القصيرة ، بسهولة تضارع سهولة البرامج المحلية ... وكذلك الراديو فونوغراف الذى كان يقدم لك موسيقاك المفضلة مسجلة بمنتهى الأمانة وبأقصى طلاوة فى النغم واللحن . أما راديو فيلكو الذى ستقتنيه بعد الحرب فسيكون أكثر إتقاناً أيضاً ! ذلك أنه سيكون وليد علم جديد ومهارة جديدة فلا غرو أن يجيء آية فى جمال النغم والأداء ... أفخر من جهة النوع وأرشق من جهة التصميم — وأحسن ما تستطيع أن تحصل عليه مقابل نقودك .

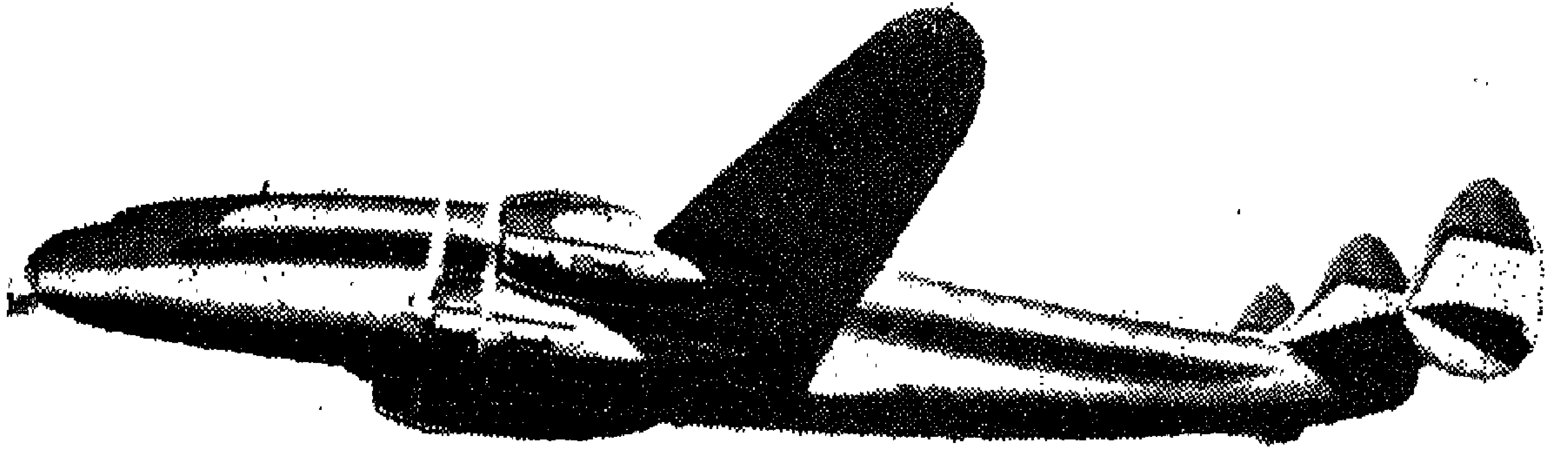
فيلكو PHILCO

المشهور بالجودة فى جميع أرجاء العالم

PHILCO INTERNATIONAL CORPORATION 230 Park Avenue New York U.S.A.

راديو منزلى . راديو فونوغراف . راديو سيارة . ثلاجات . افران كهربائية

مبردات لتجميد الأغذية وحفظها . أجهزة لتكييف الهواء



لوكهيد كونستليشن

طراز جديد فى عالم التنقل الجوى!

Lockheed Constellation

Lockheed Aircraft Corporation, Burbank, California — Years ahead in the science of flight



مفصلة القيادة
ساق الجر
الساق الرابط

عصر الخيالة — عجلة القيادة

التشحيم الصحيح يهيئ قيادة سهلة آمنة تضمن السلامة فى الطريق

اعتمد على



الخدمة الطيبة

س. ت. ٩٤١

شفرات

ملايين من الناس – فى جميع أقطار العالم – مدينون لجيليت بما يجدونه من السرعة والنعومة والاقتصاد فى حـلاقتهم اليوميـة وبالرغم من انتاجها المحدود لظروف الحـرب فباستعمالك شـفرات جليت الزرقاء او جيليت استندرد تضمن أريح حلاقة فى العـالم.

جيليت



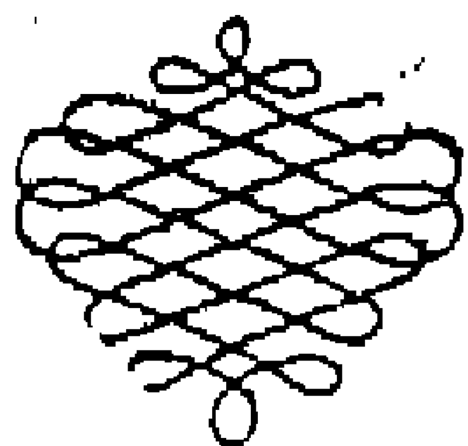
اليد لانبعاث النفس لحظة أو ساعة — هي الريدرز دايجست وتراجمها .

إن الريدرز دايجست وتراجمها جامعة عالمية مصغرة لكل إنسان ، من العامل في المصانع إلى رئيس اتحاد صناعي ، ومن الطالب الذي يوشك أن يتخرج إلى أعظم مربٍّ في العالم ، ومن التلميذة إلى جدتها .

وأنا نفسي أفيد من الريدرز دايجست قصصاً حافلة بالحياة ، للمساعي الإنسانية وما تحققه ، وللإصلاح المدني ، ولزعماء اليوم الذين ستكون ظلالهم المستطيلة هي تاريخ الغد ، وللاكتشافات العلمية ، وللانتصار على الجريمة والشقاق الصناعي والعجز التجاري ، والتقدم الثابت على الرغم من قوات السوء والهدم في كل مكان . وإني إذ أقرأ الدايجست — وأنا أقرأ كل عدد بعناية من الغلاف إلى الغلاف — لأحس أني ازددت قدرة على فهم زملائي من الناس وتقديرهم .

« جامعة عالمية مصغرة » ؟ نعم ، هنا ، بإيجاز مُرَوَّق ، يسجل كل ما له قيمة من أعمال اليوم ، ويرفع الستار عن الحوادث المحجوبة التي ترسم نهج المستقبل ، بما يكاد يدخل في باب النبوءات . وتحفل صفحات الريدرز دايجست بصورة صادقة لهذه الأيام المضطربة ، وبالمغيَّب من أحوال الشخصيات المشغولة بمشروعات التقدم التي لا يحدها زمن . فأنت تقرأها وتتسلح .

وخير من ذلك أن في وسعك دائماً أن تعود إليها للاستزادة .



جامعة مصغرة

ولتر دل سكوت
مدير جامعة نورث وسترن

في حضارتنا التي تزداد تعقيداً والتي تتطلب التخصص، يضيق ميدان العمل على الفرد، ويضيق أفقه أيضاً. فالكيميائي الذي لا يعرف سوى كيميائه، والتاجر الذي لا دراية له بغير التجارة، والمعلم الذي تقتصر خبرته على التعليم، والمهندس الذي لا علم له إلا بفنه — كل أولئك قد يؤدي عملا مذكوراً في ميدانه، غير أنه إذا لم يكن ثم تفاهم متبادل فإنهم جميعاً لا يوجدون إلا نظاماً اجتماعيا ضعيفاً منقسما. وإنما تكون السبيل واضحة إلى الرقي الثابت، إذا أدرك الجميع إدراكا قائماً على المعرفة الشخصية، أن مجهود الواحد ليس إلا جزءاً من كلٍّ متسق.

في المدرسة يحصل الطلبة على القاعدة الواسعة للمعرفة، وهي التي تمس إليها الحاجة لإيجاد التوازن مع التخصص. ولكن كيف يحتفظ المرء بهذه المعرفة الرحيبة بعد أيام الدراسة، إذ يزداد عمله الخاص التفافاً عليه؟

إن مناهج الجامعة، والكتب، والصحف، والإذاعات الثقافية، عون في هذا الباب، ولكنها على نفاستها ذات حدود معينة من حيث الزمان والمكان. وأيسر أداة أعرفها للتربية السريعة الوافية القوية في الموضوعات الوفيرة العدد التي تنطوي عليها الحياة الحديثة — أداة هي أبداً في متناول

[التتمة على الصفحة السابقة]

مطبعة مصر شركة مساهمة مصرية

المختار
من ريدرز دايجست

في كل مقالة لذة دائمة

ديسمبر ١٩٤٥

بعض ما نقرأ في عددنا القادم يناير ١٩٤٦

«أمة تكافح الأمية»: "إن هذه الأمة لا تحتاج إلى شيء مثل حاجتها إلى أن تتعلم القراءة والكتابة". هكذا قال كاماشو رئيس المكسيك. وهذا المقال بيان عجيب عن عمل المكسيكيين المتعلمين الباهر في تعليم إخوانهم الأميين، بأسلوب غريب. ولكنه أسلوب نافع.

«أحدث أعجوبة في العقاقير الحديثة»: أحدث سلاح سنّه الطب لكفاح التيفود والكوليرا، وربما السل والجذام. قصة عقار عجيب يجدي حيث لا تجدي عقاقير السلفا ولا البنسلين.

«إما حكومة عالمية وإما دمار عالمي»: أما وقد قضت القنبلة الذرية على أساليب الحرب كما عهدناها، فحولتها إلى بقايا عصر مضى، فماذا ينبغي أن نصنع لنجتنب الفوضى في المستقبل؟ هذا رأي باحث إنجليزي عظيم في الخروج من أعظم محنة واجهتها الإنسانية في تاريخها.

«مغامرة امرأة في الوادي الخفي»: سبعة وأربعون يوماً في وادٍ تحيط به الجبال العالية، والأدغال الموحشة، كان حتى الآن مجهولا فلا تجده على الخرائط. قصة الفتاة التي سقطت فيه من طائرة متحطمة، وما عانته يوماً يوماً حتى كان يوم إنقاذها. حقائق أغرب جداً من كل مغامرة لفقتها الخيال.

READER'S DIGEST

(Reg. U.S. Pat. Off. Marca Registrata)

AL MUKHTAR min Reader's Digest — Vol. 4, No. 28, DECEMBER 1945

تصدر شهرياً في بلزانتفيل، نيويورك، بالولايات المتحدة الأمريكية — وتصدر طبعات إنجليزية، وأسبانية، وبرتغالية، وسويدية، وفنلاندية، وعربية — وتصدر دار الطباعة الأمريكية للعميان بلويزفيل كنتكي طبعتين للعميان إحداها طبعة «برايل» وأخرى على «أقراص مسجلة».

قسم التحرير: رؤساء التحرير — ده ويت ولاس، ليلى أتشيسون ولاس

سكرتير التحرير: كنيث و. باين، مدير التحرير: الفرد س. داشيل

قسم الإدارة: المدير العام — ا. ل. كول، المدير المساعد — فرد د. طمسون

الطبعة العربية: — التحرير والإدارة: ١٦ — شارع شامبليون بالقاهرة. تليفون: ٥٧٨٩٣

المدير العام ورئيس التحرير: فؤاد صروف

مصر والسودان — ثمن النسخة **٣** قروش صاغ — قيمة الاشتراك السنوي **٣٠** قرشاً صاغاً

فلسطين وشرق الأردن **٣٥** ملاً — العراق **٣٥** فلساً — سوريا ولبنان **٣٥** قرشاً

الاشتراك السنوي ما يعدل **٤٠** قرشاً مصرياً

الطبعات الدولية — المدير العام: باركلي أتشيسون

من مجلة
المختار
كتاب فيه لكل يوم مقالة محكمة الايجاز . باقية الأثر
السنة الثالثة ديسمبر ١٩٤٥ المجلد ٥ العدد ٢٨

رحلة سعيدة

جون بالمر جافيث • مختصرة من مجلة " سرفاى جرافيك "

منذ أكثر من أربعين عاما كسيحة هى لا برء لها ، وقد لزمت كرسيها ذا العجلات ، ولكنها تطوف وهى قاعدة عليه وتقطع مسافات لا يأخذها الخيال ، وتسافر إلى أماكن ، وترى أشياء تجاوز إدراك أصلب الرواد عوداً ، وأشدهم مغامرة ، أو بعضهم على الأقل . وكانت السياحة دائماً همها وهواها ، وكانت منذ طفولتها تحلم بها وتتحدث عنها .

وكان أبوها ، وهو غنى ، قد وعدها منذ زمان طويل أن تقوم معه برحلة حول العالم بعد أن تتخرج من الجامعة . ولم تكن النية أن تكون رحلة سياحة عادية ، بل أن تكون كما تشتهى : فتخرج عن الطريق المطروق وترتاد الأنهار الخطرة ، وتضرب مخيمها فى الفيافى ، وتتوقل الجبال . وفى سبيل هذه الغاية كدّت وجدّت فى الجامعة ، وغاصت على كل ضرب من ضروب الأساطير الغريبة الخاصة بأركان مجهولة من العالم . وأخيراً آن أن تقوم بالرحلة ، وقد صار أبوها مثلها حماسة واهتماما بما سيعملان ويشهدان .

وبينما كانت تعدّ عدتها لهذه الرحلة البديعة، أحبت طبيباً شاباً ،فكاد هذا يقضى على مشروعها كله ، فقد كان الإغراء قوياً بالنزول عن حلم حياتها ، وأن تؤثر استقرار الحياة المنزلية .

وقالت لحبيبها : « لولا انى سأقوم بهذه الرحلة التى وقفت عليها حياتى كلها فى الحقيقة لتزوجتك غداً — نعم ، اليوم . ومتى عدت — »

« وإذا حدث ما يعوقك عن هذه الرحلة ، فهل تتزوجينى حينئذ على الفور؟ »

« طبعاً . وأنا أعدك بذلك » .

وطلع الصباح المرتقب، وأرسلت الحقائب وأقبل الطبيب الشاب ليودعها . وها هي ذي واقفة على رأس السلم ، وقد أخذت تهبط إليه لتودعه .

وعلق كعب حذائها بحافة الدرجة العليا فتعثرت ، فهوت وتدحرجت هابطة فوق درجات السلم الطويل ، ثم انطرحت بلا حراك ، كالكوم ، عند قدميه .

ولست أعرف على وجه التحقيق أي أذى فظيع أصاب فقارها ، وحسبي أن أقول أنها بعد أن قضت شهوراً مضنية في آلام مبرّحة وليس بينها وبين الموت إلا مقدار شعرة ، نجت بحياتها ، ولكنها شلت من خصرها إلى أطراف قدميها ، وقضى عليها أن تظل بقية عمرها قاعدة .

وتمسك بوعدها ودفع اعتراضها هي وغيرها بقوله :

« إنكم حقيقون أن لا تأبوا على سعادة العناية بها فضلا عن أن هذا واجبي . وها أنتم أولاء ترون أحب مرضاي إلى قلبي وأعظمهم علوقا به » .

وقد كان ، وتزوجا . ولكنه ما من حذق كان يستطيع أن يخفف ما بها كثيراً . وكانت رعايته التي لا تفتر لها ، ومشاركته اياها فيما تعنى به ، ومشاركتها إياه فيما يعنيه ، إلى ان قضى نحبه منذ بضع سنوات — كل هذا جدير بأن يكون قصة أخرى .

أما ما تعنى به وتهواه ، فما اختلف منه شيء ، وإن كان قد مضى بعض الوقت قبل أن تدرك أنه ليس من الحتم أن تمحو الكارثة التي حلت بها ما هو أدنى إلى فؤادها .

وكان حموها هو الذى فتح لها باب الحرية ، فقد أقبل عليها ذات يوم وكانت على كرسيها في الحديقة وهي تبكي .

وقالت وهي تنتحب : « لشدما كنت أشتهي السياحة ! وها أنذا قد أصبحت سجينة في هذا الكرسي ، وهذا البدن المحطم ! »

فقال الطبيب الشيخ برقة وحنو ، وكفاه الكبيرتان على كفها : « ولكنك يا فتاتي العزيزة تستطيعين السياحة . إن معظم الناس حين يتحدثون عن السياحة يعنون المسافات البعيدة مقيسة بالأميال ، والأمكنة المترامية والأشياء التي يعدونها عظيمة مهولة . وما أقل ما يدركون أن في حيز رقعة يمكن تغطيتها بمنديل ، عالما صغيراً لم يرتده أحد أعظم تنوعا وأبلغ قيمة . وههنا في متناول يدك ، وأنت على كرسيك ، عالم لا تستطيعين أن تستوعبي كل ما فيه . هنا حيوان ونبات ، وبينهما أدق صور الحياة النباتية والحيوانية . وهنا عند قدميك متبلورات ليست من حيث الجوهر مختلفة عما يمكن أن تصعد

خمسة أميال لكي تخرجيه من تحت الثلج فوق قمة جبل . وهنا كل مسائل العلم والفلسفة ، والعلاقات بين الأشياء وتفاعلها » .

كان هذا منذ زمن طويل . وقد ظلت الفتاة التي كانت تشتهي السياحة ، مقيدة بكرسي ذي عجلات أربعين سنة ، ولكنها قالت لي : « لقد جلست ، وسحت . فقد أعطاني ذلك الطبيب مجهراً (ميكروسكوب) وعلمني كيف أستعمله ، وهيأ لي متحفاً صغيراً للأحياء المائية حشدنا فيه أشياء فاتنة . وأقمنا في البيت معملا كيميائياً متواضعاً حللت فيه مادة مزرعتي الصغيرة ، فعثرت على معادن لم يكن الظن أنها موجودة فيها ـ بل حتى آثار للذهب .

« أما من حيث الأبعاد ـ فاني أستمتع الآن بتصورات جديدة عن المسافات في المادة ، بين الجزيء والذرة ، وعن العلاقات التي لا يحيط بها الخيال فيما بين العناصر والأدغال ـ تحت عين هذا المجهر . كنت أراقب في هذا الصباح ما يجري في مكان رهيب كأنه غابة ساذجة ترودها الوحوش العظيمة وتتصارع ويأكل بعضها بعضا » .

وفي حجرة السطح ، وكانت ترقى إليها في مصعد هيىء لها خاصة ، وضع منظار كانت تستطيع بفضله أن تذهب إلى نجومها المحبوبة وتطوف بينها ، وكانت تقوم أيضاً ببعض الأعمال مستعينة بالمطياف (سبكتروسكوب) . ولها فيما أعتقد رسالة هي موضع تقدير العلماء وضعتها عن « الغازات الكونية » ، وكتبت رسالة أخرى عنوانها « ست وثلاثون قدما من التاريخ » تناولت فيها مامر بأرضها الصغيرة تحت أقدام الهنود أصحاب البلاد الأصليين — والهولنديين أول المستوطنين من الأوربيين .

وقد قالت لي : « كانت هذه المنطقة جزءاً مما استولى عليه المستوطنون الهولنديون ، وقد احتجت في درس هذا التاريخ أن أعود إلى هولندة — بعقلي وبين كتبي بطبيعة الحال — وقد أفضى بي هذا إلى رحلة فرعية لدرس الغابات لأني احتجت أن أتبين لماذا كانت هذه المنطقة كلها مغطاة بالنباتات المخدرة . وهذه الشجرة الضخمة هناك بقيت من بين ما أزالته المدافع . وأنا الآن أعلل لنفسي لماذا نجد ، هنا على ارتفاع ألفي قدم تقريبا ، هذه الآثار البحرية الكثيرة المتحجرة . ولن أستطيع مهما طال عمري أن أصنع أكثر من أن أخدش سطح مزرعتي الصغيرة ؟ إنه يخيل إلي أحياناً أني أواجه قارة برمتها ، أو أني أحاول أن أرتاد غابة لا سبيل إلى النفوذ فيها . وقد شرعت منذ وقت قصير في ترتيب أنواع الحياة التي رأيتها أنا نفسي هنا ،

ووضع فهرس وبطاقات لها . وها هى ذى البطاقات فى هذه الصناديق الطويلة . ولكن الأيام أقصر من أن تسمح بتقدم كبير » .

الأيام أقصر من اللازم — فيما تحس كسيحة مسجونة فى كرسى ! ولن أحاول أن أصف السكينة التى فى وجه هذه السيدة الهرمة ، ولا اليقظة التى لا تفتر . إن الأسفار وطى الآفاق ، وإدراك منى متباعدة متقاذفة تورث شخصية الإنسان مالا سبيل إلى استكناهه . والأثرة والصبغة المحلية تذوبان وتمحيان ، كلما قوّى الإنسان شعوره بالإخاء والزمالة ، ومعرفته بالناس والأشياء فيما وراء نطاق الحياة العادية .

وقد صَدَعت منذ أيام أغلالها ، وهجرت كرسيها ذا العجلات ، وبدنها المحطم الذى احتملته كل هذا الزمن ، وأحسبها الآن تحقق إلى أقصى حد ، ذلك الحلم الذى أخذت عليها النكبة طريقه — وما أدرى لعلها الآن ترتاد ذلك « الجانب الآخر من القمر » الذى كانت تتطلع إليه ، أو قلب يد الجوزاء المضطرم على قمة صورة الجبار ... رحلة سعيدة !



الخيال أنبه العقاقير

جاءتنى سيدة تستشيرنى فى أمر ابنتها الصغيرة ، ففحصتها فحصاً دقيقاً وقلت لها إن ابنتها مصابة بالكساح ، فينبغى عليها أن تبدل طعامها ، وأن تعطيها زيت السمك شرباً . فهالها ما قلت وانصرفت مسرعة .

ثم جاءتنى تتألق بشراً بعد أسبوعين ، وقالت إنها تريد أن تفضى إلى بما تم وأن تعتذر . فقد جزعت بعد أن صارحتها بأن ابنتها مصابة بالكساح ، فذهبت بها إلى طبيب متخصص فى أمراض الأطفال ، فطمأنها بقوله : « ليس فى بدن ابنتك أثر من كساح ، وكل ما بها إنما هو لين فى العظام يسهل علاجه بمستحلب سكوت وحبوب كاندولين ، وتبديل يسير فى طعامها » .

فواضح أن زميلى كان أبرع منى فى فهم عقول الناس ، وإن تساوينا فى صحة التشخيص ووصف العلاج .

[الدكتور إروين ليك فى كتاب « رسالة الطبيب »]

رأيت الروس في بلغاريا

تشارلز لاينوس

في ١٨ اغسطس الماضي قام جيمس . ف . بيرنز وزير خارجية الولايات المتحدة ، فابلغ بلغاريا ان حكومته لاتعد الحكومة البلغارية القائمة ممثلة تمثيلا كافيا لعناصر ذات شأن معروفة بمبادئها الديمقراطية ، وانها غير مقتنعة بان الأهالي سيتسنى لهم الاشتراك في الانتخابات التي حدد موعدها « بغير اكراه ولا إرهاب »

وبعد يومين ذكر ارنست بيفن وزير خارجية بريطانيا في مجلس العموم بلغاريا ورومانيا والمجر فقال : — « اننا نشعر من التطورات الحديثة انه نظام من الحكم للجامع المطلق قد استبدل بمثله »

فماذا وراء هذه التطورات ، وعلى اى وجه نفهم الديمقراطية اليوم في البلقان ؟ واذا اردنا ان نفهم عمل الحكومتين البريطانية والامريكية ، فلا بد لنا من الوقوف على الحقائق ومعرفة ماوقع في السنة الماضية من حوادث ضرب على انبائها نطاق من الكتمان الشديد .

وقفت أرقب الجيش الأحمر وهو يتدفق على صوفيا عاصمة بلغاريا التي خربتها الحرب ، في الساعة الرابعة وعشر دقائق ، من مساء يوم ١٦ سبتمبر سنة ١٩٤٤ وبقيت في بلغاريا ثمانية أشهر لأشهد ما يحدث في بلد يحتله الروس .

كنت قد وصلت قادماً من تركيا في اليوم السابع من سبتمبر ، وذلك لأن موظفي القنصلية البلغارية في استانبول رغبوا إلى الصحفيين الأجانب أن يكونوا في بلغاريا قبل وصول الروس . واستقبلتني على الحدود سيارة فيها رجلان من الشرطة السرية ، مدججان بالسلاح ، وأخذت تمرق بنا في طرق وعرة قاصدة صوفيا .

وفي صبح اليوم التالي قابلت رئيس الوزراء الجديد قسطنطين موارا فييف ، وهو عضو قديم في حزب الأحرار ، وكان قد عهد إليه في الأسبوع السابق بتشكيل وزارة ائتلافية تضم كافة الأحزاب الديمقراطية .

وقد رأيته رجلا ديمقراطياً شريفاً صادق

اللهجة . وقد أخبرني كيف بذل جهده المستميت ليعقد هدنة بينه وبين الحلفاء ، ولكن لم يصبح الصباح حتى قبضت على زمام الحكم وزارة ائتلافية يسيطر عليها الشيوعيون ، وقذفت به في السجن .

وفي الثامن من سبتمبر عبرت الحدود طلائع الروس وقد خرجوا من المعارك شعثاً غبراً منهوكي القوى ، وهم كالغزاة الفاتحين في سياراتهم المهشمة ، لا ينبض لهم عرق كأنهم تماثيل منصوبة . إنهم جماعة من المقاتلين ولا ريب . وكانوا أخلاطاً من شبان عليهم رونق الصبا ، ورجال أعفوا شواربهم ، وعلى وجوههم عهد الحروب ووسمها ، وعمالقة عريضة صدورهم ، وأقزام بادٍ سقامهم ، ولكن عليهم جميعاً سمة واحدة هي سمة المحارب الضاري الذي لا يرحم .

وتقدمت الركب الأشعث الأغبر سيارة أمريكية مجلوّة من طراز فخم ، وكان نصف الركب من سيارات جيب وسيارات النقل الأمريكية .

وسبقت الروس من الأرياف روايات عن هتكهم الأعراض وسلبهم الأموال ، ولكن الهتاف بدأ حينما مرت أولى المركبات تحت صورة ستالين المدلاة من قوس النصر الذي أقيم على عجل وزُيّن بالأعلام الحمر . وتعالت أصوات جمهور كبير من البلغار بالتحية والترحيب .

واكتظت في تلك الليلة مطاعم صوفيا ومقاهيها بالروس الجياع ، وأخذ رجال الشرطة على رؤوسهم القبعات الحمر يطوفون بالشوارع ، وأقبل نساء روسيات بدينات في أقدامهن الأحذية الثقيلة يحملن المدافع الرشاشة ، وتولين تنظيم حركة المرور . ولم يمض أسبوع واحد حتى أتم الروس احتلال البلد . وبدأ الجيش الأحمر ينظم جمع الميرة ، فإذا بالفلاحين ، الذين كانوا منذ ساعات يلوحون بالأعلام الحمر ، يزمجرون غضباً حينما رأوا الروس يخلون حظائرهم من الخنازير والخيل والأنعام ليستولوا على علفها . ووقعت بضع مآسٍ أدرك الفلاحون بعدها أنه خير لهم وأسلم ، أن يدعوا الروس يأخذون ما يشتهون .

وسرعان ما تبين أن السوفيت يعتزمون إخضاع بلغاريا لحكم جامع مطلق لا هوادة

تشارلز لانيوس مراسل صحفي ظل يعمل في أوربا منذ إحدى عشرة سنة مضت ، والتحق بإحدى شركات الإذاعة عقب إعلان الحرب ، وذهب إلى روما ثم إلى برلين . وفي سنة ١٩٤١ رافق الجيش الألماني إلى البلقان ورأى غزو روسيا ، ثم ذهب بعد ذلك إلى سويسرا . وفي نهاية سنة ١٩٤٣ انتقل إلى تركيا حيث لبث ينتظر فرصة تتيح له العودة إلى البلقان .

فيه ، وأخذوا يبسطون سلطانهم بسطاً غير مباشر ، ولكنه ذو أثر بين ، على يد الجبهة الوطنية — وهى هيئة من ذلك الطراز الذى تعضده موسكو .

وقد تولت مدام تسولا تنظيم الجبهة الوطنية ، وهى سيدة صهباء الشعر ذات دهاء عظيم ، وهى شيوعية متعصبة تعلمت فى موسكو ، وهى اليوم الحاكمة بأمرها فى بلغاريا . ولما كان الشيوعيون قد بسطوا إشرافهم على العصابات الجبلية المسلحة بخير سلاح ، وكان الجيش الروسى قد تغلغل فى البلاد ، فقد سهل على مدام تسولا أن تسند المناصب المهمة فى الحكومة الجديدة إلى الشيوعيين وحدهم .

ولم تكن نسبة الشيوعيين إلى مجموع السكان الذين تبلغ عدتهم ستة ملايين تقريباً ، تزيد على خمسة فى المئة وقت وقوع الانقلاب . فأغلب الشعب فلاحون من عنصر سلافى قد توارثوا حب روسيا ، وإن كان من المقطوع به أنهم ينفرون من الشيوعية . وقلما تجد بينهم فلاحاً لا يملك مزرعة ولا سلطان لأحد عليه . وصوفيا نفسها قرية كبيرة سكانها من سلالة الفلاحين ، وإذا أثرى أحدهم اشترى عقاراً أو أرضاً ، وليس فى بلغاريا أصحاب ثروات ضخمة .

ولما قبض الشيوعيون على زمام الحكم ، برز أنطون يوغوف من مخبئه ، وهو رجل من عمال المصانع معروف بحديثه الجذاب ، وكان قد حكم عليه بالإعدام لمناصرته للشيوعية ، وتولى يوغوف وزارة الداخلية فملأ جنبات بلغاريا فزعاً ورعباً . وقد سمعته فى مساء يوم الانقلاب يخطب من نافذة فى وزارة الحربية فى كتيبة من الأنصار ويقول لهم إنهم عنوان الحكم الجديد فى بلغاريا . وأغلب هؤلاء الأنصار شبان وفتيات فى مقتبل العمر ، مسلحون بالمدافع الرشاشة ، والمسدسات السريعة ، قد توشحوا بسيور حشوها الرصاص ، وحول خصورهم مناطق القنابل اليدوية ، وقال لهم أيضاً إنهم أصبحوا اليوم هم الصائدين بعد أن كانو هم الصيد المطارد ، وأن عملهم هو أن يخرجوا أعداءهم من جحورهم ويقضوا عليهم .

وأخذ الشيوعيون مقاليد الإدارة فى كل مدينة وقرية فى بلغاريا ، وفتحت أبواب السجون وحمل منها المجرمون من القتلة واللصوص وألحقوا بشرطة يوغوف . وكثيراً ما ألقى القبض على أناس كل تهمتهم أنهم ذوو هيئة حسنة ، وكم اشتفت قلوب من ضغائنها القديمة بطلقات الرصاص . ويقول البلغار إنك لا تكاد تجد قرية لم يقتل رئيس شرطتها وعمدتها وجابى ضرائبها ، بل أعوانهم أيضاً ، إما اغتيالاً ، وإما ضرباً

أفضى إلى الموت. وقُدِّم أكثر من مئة من الوزراء السالفين والنواب وأعضاء حاشية الملك السابق إلى محكمة الشعب ، وكل قضاتها ومحلفيها ووكلاء النيابة فيها من الشيوعيين ، فقضت بإعدامهم ، وجرد المحكوم عليهم — وفيهم الأمير سيريل أخو الملك — من ثيابهم ، واخترمتهم رصاص المدافع الرشاشة ، وألقي بجثثهم في بطن حفرة أحدثتها قنابل الطائرات .

ويتبين من التقارير البلغارية الرسمية أن محكمة الشعب قضت على ٢٠٠٧ من الأنفس بالإعدام ، وعلى ٣٠٦٤ آخرين بالسجن . وتهمة بعضهم أنهم عاونوا الألمان ، ولكن كثيراً منهم أخذوا بغير جريرة ، ومنهم باجريانوف رئيس الوزارة السابقة الذى حاول أن يعقد هدنة بينه وبين الحلفاء ، والذى أبلغ الألمان أن بلغاريا ستنسحب من الحرب . ولقي كثيرون حتفهم ، لا لشيء إلا مخافة أن يكونوا على رأس المعارضة ، ويصيروا خطراً على نظام الحكم الجديد .

ولم يمض وقت طويل حتى نهضت حركة مقاومة قوية في وجه السوفيت والحكومة — وهي دمية في أيديهم ، فقد كان البلغار يتوقعون حكماً شعبياً طبقاً لمبادىء الديمقراطية الحرة ، فإذا هو دكتاتورية شيوعية ، أشد عسفاً من الحكومات السابقة الخاضعة للنازية .

ومن النتائج المباشرة التى أعقبت هذا الانحدار السياسى ، أن بلغاريا أخذت تولى وجهها شطر أمريكا أكثر مما كانت تفعل ، فإناؤهم قد فاض من الفاشية ، وقلوبهم منصرفة عن الشيوعية ، وهم يعتقدون أن الولايات المتحدة قد تساعدهم على أن يصبحوا أمة ديمقراطية . ولم يخف هذا الميل على الروس والشيوعيين ، فعملوا على امتهان سمعة أمريكا .

وواتتهم أول فرصة حينما قدمت من تركيا بعثة من أربعة مجندين أمريكيين يبحثون عن إخوانهم الطيارين الذين أسقطوا فوق بلغاريا وألقي بهم في سجونها ، وكانوا يريدون استنقاذهم وترحيلهم . وقد أصابت البعثة توفيقاً كبيراً ، إذ لم تكد تمضى ثلاثة أيام حتى كان ٣١٥ ضابطاً وجنديا في طريقهم إلى تركيا ، ولكن بقي غيرهم في القرى ، فكان لزاماً على رئيس البعثة الملازم هاربر ورفقته أن يعثروا عليهم .

وذات ليلة ذهب ضابط روسى إلى مسكن الأمريكيين ، وأنبأ هاربر أن وجود الأمريكيين في بلغاريا غير مرغوب فيه . فأبلغ هاربر احتجاجه إلى القائد ، فأمهله ٤٨ ساعة يخرج فيها هو ورفقاؤه من الحدود ، وصدر أمر مماثل إلى بعثة بريطانية يرأسها الكولونيل هارولد جبسون .

وقد أراد هاربر أن يبقى ويقبض عليه ، ولكن الكولونيل جبسون خشى من وقوع «حادثة سياسية». وفى الساعة السادسة من مساء ذلك اليوم اجتمعت البعثتان ومعهما ١٥ سيارة أمام فندق بلغاريا. وأخر الروس قيام القافلة ساعتين حتى لا يخطىء أهل صوفيا فى فهم ماتراه عيونهم، ثم تحركت القافلة — وهى فى حراسة الروس — نحو الحدود التركية ، وشاهد رحيلها مئات من البلغار فتملكتهم الحيرة ولهم العذر ، أليس الروس والبريطانيون والأمريكيون من الحلفاء ؟ وفى اليوم التالى ذاع نبأ هذا الحادث ، بعد أن أضيفت إليه الحواشى والتهاويل ، فى أرجاء البلاد كلها.

وأخذ الأعضاء الأمريكيون والبريطانيون فى لجنة رقابة الحلفاء يجدون صعاباً عظيمة فى جلب المؤن والموظفين إلى بلغاريا، وكثيراً ما مرت أسابيع على الضباط والموظفين الأمريكيين ، وهم ينتظرون الإذن بدخول بلغاريا ، فإذا دخلوها وجدوا أيديهم مغلولة، فلا يستطيعون ، إلا بإذن، أن يخرجوا من منطقة مساحتها ستة كيلومترات مربعة مضروبة حول صوفيا ، وإذا أذن لهم فبرفقة ضابط روسى .

وفى الشتاء الماضى لم يجد أعضاء البعثة الحربية الأمريكية بداً من أن يظفروا بإذن خاص يبيح لهم أن يتريضوا يوم الأحد بالانزلاق على الجبال ، وكان يرافقهم يومئذ حرس مسلح من الروس كأنهم أسرى حرب . وفى يناير الماضى حينما خرج الضباط الأمريكيون إلى صيد الوعول ، كان عليهم أن يوفّروا المسكن والمأكل للضباط الروس. وإذا أراد الماجور جنرال جون كرين قائد البعثة الحربية الأمريكية ومينارد بارنز ممثل وزارة الخارجية الأمريكية ، أن يخرجا فى نزهة إلى الريف ، فعليهما أن يقدما طلباً قبل الموعد ببضعة أيام ، ويجب عليهما أيضاً أن يصطحبا ضابطاً من الروس .

وحدث فى شهر مارس أن انهال ضابطان سوفيتيان بالضرب المبرح على مترجم أمريكى، هو الجاويش بوريس كوشينوف . وقد حدثنى وهو راقد فى فراشه بالمستشفى عما حدث فقال : إنهما أوقفاه ذات ليلة فى أحد شوارع صوفيا، وسألاه بغطرسة عن أوراق إثبات شخصيته .

ثم قال : « ولقد رأيت الشر بادياً فى أعينهما . وأخذ يشتمانى بالروسية ، وينعتان الأمريكيين بأنهم فاشيون أولاد كلاب ، وأنهم حلفاء طبعهم الرياء والنفاق . فأدركت أننى وقعت فى مأزق ، واقترحت عليهما أن نذهب معاً إلى مقر قيادة الروس وهناك أطلعهما على أوراقى . فسحب أحدهما مسدسه

وضربنى به على ذقنى ، وانهالا علىّ بالضرب فأوقعانى أرضاً ،وركلانى بالأقدام ، ثم شرعا يدقان رأسى على درجات سلم من الأسمنت ».

فقدم الجنرال كرين احتجاجاً رسميا ، وبعد ثلاثة أسابيع جاء القائد الروسى — الكولونيل سميردوف ومعه مترجمه لزيارة ضابط أمريكى .

وقال بغير حياء : « لقد حققنا الأمر تحقيقاً وافياً ،فثبت لنا أن الرجلين لا ينتميان إلى ضباط الجيش الأحمر ، بل هما من الروس البيض قد سرقا الزى السوفيتى واعتديا على المترجم ،قاصدين إساءة سمعة الجيش الأحمر الباسل » .

فأجابه المترجم الأمريكى : « يا حضرة الضابط ، قد يكون اعتقادك أن الأمريكيين أغبياء ، ولكن لن تبلغ بنا الغفلة أن يجوز علينا ما تقوله ! »

فما زاد سميردوف عن الابتسام وقوله إنه يرى الأمر قد انتهى .

وصوفيا عشّ للعيون والجواسيس ، فخلف منصة الكاتب الذى يتلقى القادمين فى فندق بلغاريا يجثم ثلاثة رجال خلف ستار ، فى أيديهم كراسات يقيدون فيها أسماء الداخلين والخارجين من الأجانب ، ماعدا الروس .

وقد كفّ أصدقائى ومعارفى فجأة عن زيارتى ، وإذا قابلتهم فى الطريق أخبرونى أن رجال الشرطة قد استجوبوهم حتى أصبحوا يؤمنون بأن المرء إذا رؤى وهو فى رفقة أمريكىّ كان ذلك وبالاً عليه . ورفض غيرهم أن يحادثنى إلا فى أرض خلاء ليأمن مسترقى السمع . بل كان كل من له حاجة عند المفوضية الأمريكية يتردد طويلا قبل أن ييمم شطرها .

ووقوف الروس موقف الارتياب والعداء أحدث أثرين متلازمين : أولهما امتهان سمعة أمريكا ، وثانيهما حسن سمعة روسيا . ولم يبطىء البلغار فى ملاحظة ماوراء أعمال الروس من احتقار متعمد ، وأخذ كثير منهم يعجبون كيف تحتمل دوله قوية تحترم نفسها مثل هذه المعاملة المهينة .

وتتابعت الأيام على البلغار وشبح روسيا المتفاقم يظللهم ، ولما وصل إلى صوفيا نبأ وفاة الرئيس روزفلت ، دهشت حين سألنى بعض المحامين الشيوعيين :

« أتظن أن يكون الرئيس الجديد من الشيوعيين ؟ فأنت تعلم مبلغ قوتنا وبأسنا ، ولربما أصرّ ستالين أن يكون ذلك » .

ويأمل الشيوعيون أن يجعلوا بلغاريا تعتمد على روسيا فى شئونها الاقتصادية . وأعرف تاجراً أمريكيا ، لبث فى بلغاريا شهوراً ليشترى طباقاً ، وفاوض اللجنة

من خطبة لتشرشل فى مجلس العموم

فى أغلب أنحاء البلقان ، تلك البلاد الجبلية الثائرة التى تعانى الفوضى كأنها ميدان قتال ، فازت الشيوعية أوهى فى سبيل الفوز ، بالسلطة الديكتاتورية . وليس معنى هذا أن الشيوعية قد سادت فى كافة أرجائها ، أو أنها ستستقر بها . فلا مفر فى هذه الممالك التى مزقتها الحروب من أن تقوم فيها حكومات نافذة الكلمة قصيرة الأجل ، وإلا عمتها الفوضى . ويخطىء من يطلب أو يتوقع أن تطبق فى بلغاريا فوراً أنظمة الحكم الديمقراطية كما تعرفها إنجلترا وأمريكا .

ومع ذلك فيجب أن نعرف ما هى خطتنا ، كما يجب أن نعلن هذه الخطة بجلاء .

فى أوربا اليوم ملايين من دور رقيقة الحال يجثم على أسرها شبح الخوف الدائم ، فقد تكون الأسرة مجتمعة حول الموقد فى المساء لتنعم بثمرة جهدها ، فإذا بالباب يدق فجأة ، وإذا الداخل شرطى مدجج بالسلاح ، يطلب الابن أو الأب ، فيؤخذ ويختفى فى لجج من الظلام ، وما من أحد يدرى أيعود الغائب يوماً ما ، ولا يدرى أحد أين كان مصيره .

وقد فسر (التحرر من الخوف) بأنه التحرر من خوف الغزو . وليس هذا ما تعانيه الأسر الرقيقة الحال فى أوربا اليوم ، بل هو خوفها من الشرطى ودقة الباب . هو الخوف على حياة الفرد وحريته ، وعلى حقوق البشر الأولى، وعلى الحقوق المهددة بالضياع فى بلاد كثيرة يعيش أهلها وهم يرتجفون .

وهذا امتحان للديمقراطية لم تر مثله قط ، فيجب أن نؤازرها ونعضدها بكل ما فى قلوبنا من إيمان ، وبكل ما فى نفوسنا من حرص ، وبكل ما نستطيع بذله من جهد لا يكل ولا ينضب ، ويجب أن نجرى فى سياستنا الخارجية على مبدأ الانتصار دائماً للحرية والإنصاف .

الاقتصادية التابعة للجبهة الوطنية التى يسيطر عليها الشيوعيون ، والتى استولت على طباق البلد كله ، ولما ذكر لهم أنه سيدفع الثمن ريالات ، أجابه الشيوعيون أنهم يريدون الثمن بضائع . فعرض عليهم أربع كيلوجرامات من القطن مقابل كل كيلو جرام من الطباق ،

ولكن الشيوعيين باعوا الطباق لروسيا ، فكان ثمن كيلو الطباق كثمن كيلو واحد من القطن أو قريباً منه .

ولما عدت إلى أمريكا علمت أن روسيا تعرض على شركات الطباق الأمريكية مقادير كبيرة من الطباق البلغاري بأعلى الأسعار .

ويعتقد رجال صناعة الطباق في أمريكا أن روسيا لا تنوي أن تأذن لبلغاريا بالدخول في مفاوضات مباشرة مع مندوبي التجار الأمريكيين ، بل تستولي هي على الطباق وتبيعه بأخفض الأسعار للمشترين الأمريكيين.

ولما تولت الجبهة الوطنية مناصب الحكم وجدت خزانة الدولة فارغة ، فقرروا إصدار قرض اسمه قرض الحرية ، ووقف رجال بالمدافع الرشاشة ، يطالبون المارة بالاكتتاب ، وكان لزاماً على كل بلغاري أن يساهم فيه .

ويبذل الشيوعيون قصارى جهدهم لصبغ بلغاريا باللون الروسي ، فأضيفت مادة التربية السياسية في برامج المدارس ، وتكفل بها مدرسون جدد ، وذلك أن أغلب المدرسين السابقين ملقى بهم في غياهب الاعتقال المخصصة «لإعادة تعليم المجانين السياسيين!»

وأعيد تأليف الكتب المدرسية لتدعو إلى الشيوعية . وتبدي الدعاية الشيوعية نشاطاً كبيراً ، وهي تبسط اليوم إشرافها التام على دور السينما .

لقد استحال عليّ أن أكتب تقريراً صادقاً وأنا في بلغاريا ، إذ كان قد حُرِّم كل اتصال بينها وبين العالم ، وزادت قبضة الرقابة السوفيتية شدة عما كانت ، ومنعت إرسال الرسائل إلى الخارج ، وقطعت المواصلات التلفونية والبرقية ، ولم تأذن بإرسال البرقيات إلى لندن ونيويورك إلا بعد مرورها على الرقيب ، أي عن طريق موسكو . وذلك لأن الأنباء عن حقيقة الأحوال في البلاد ، قد أخذ يتسرب منها أكثر مما ينبغي .

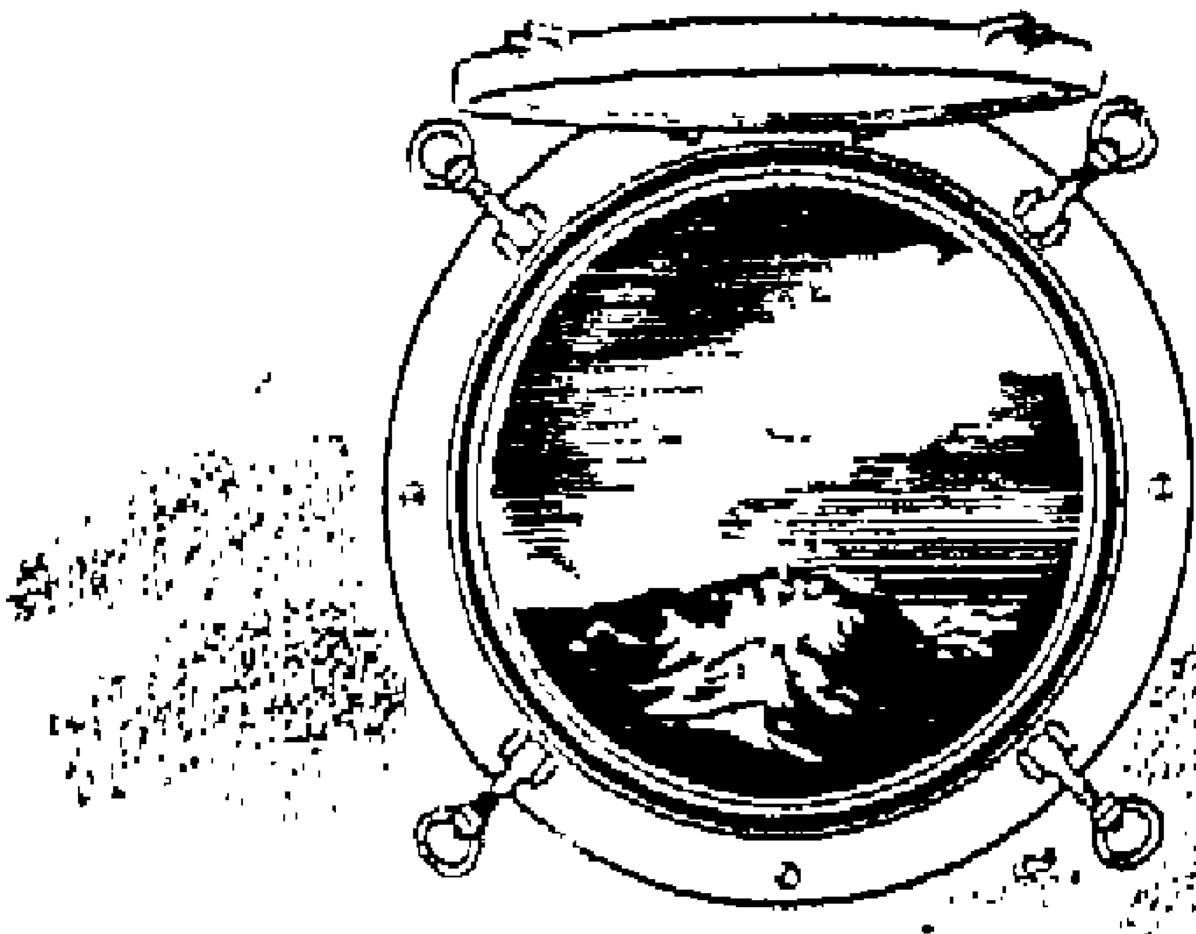
وكل منصف رأى الجبهة الوطنية تصرف شئون الحكم ، يشهد أنها لا تمثل كل عناصر الشعب الديمقراطية . ويتنبأ بعض البلغار بأن بلدهم سيصبح في بحر سنتين جمهورية سوفيتية .



صورة لفظية

ألفاظُه خمرٌ مسكرة عُتِّقت في دنان الفكر

القصة التي اشتهى أن يكتبها



أنتوني ابوت

كان لي صديق ككثير من أمثاله الذين بلغوا غاية النجاح ، يطوى جوانحه على مطمع لم يقض من إدراكه وطراً . كان يصبو إلى كتابة قصص بوليسية . ولكن لم يتسع وقته قط حتى يفعل .

حدثني فقال : « ثمة قصة لا تبرح تخامر أفكاري . كانت بلاء شديداً ابتليت به فتاة كنت أعرفها . أتحب أن أقصها عليك » .

فلما قلت متلهفاً : «أجل ، بلا ريب» ، رنت ضحكة جذلة في حجرة المكتب المعقودة السقف ، العجيبة الشكل ، حيث نجلس . ثم قال : « كان اسم الفتاة مارجوري . وكانت فتاة معدمة ، عريقة النسب وسيمة الوجه ، تولت تربيتها عمة لها ذات دهاء . وتحرت لها أن تنشأ بحيث تجد من تحوى يده مليون ريال فتتزوجه لماله . فلما أحبت مارجوري ، وهي يومئذ في السابعة عشرة ، شابا فقيراً من طلبة الطب ، لم تلبث العمة أن دبرت لنفسها ولابنة أخيها رحلة إلى الخارج — وكذلك كان الناس يفعلون في تلك الأيام ، وبذلك يتسنى للفتاة وهي في إحدى مدارس سويسرا أن تطفىء ما في قلبها من لوعة بين ثلوج جبال الألب .

وشاءت المقادير أن تحمل العمة ، قبل إبحار الباخرة بيومين ، إلى المستشفى لتجرى لها جراحة مستعجلة . وظنت مارجوري أنها قد ظفرت بمهلة ، ولكن ، خاب ظنها ! فلم تكد عمتها تستفيق من تخدير الأثير حتى أمرت مارجوري أن تتركها وتسافر ، وأنفذت إلى محامي الأسرة تأمره أن يجد للفتاة من ترافقها وترعاها ، فلم يلق في ذلك مشقة ، فقد علم من مكتب شركة البواخر ، أن بين المسافرين على الباخرة راهبة أمريكية هي الراهبة أجاثا — وهي مسافرة وحدها ويسرها أن تتولى رعاية الفتاة .

وظلت مارجوري هي وطالب الطب الذي تحبه واقفين معاً ، حتى دق الناقوس آخر دقاته المؤذنة بالإبحار في منتصف الليل . فلما فارقها إلى البر أخذها البكاء ، ثم جعلت تنتحب وهو واقف في الميناء يلوح لها مودعاً . فلما عادت الفتاة آخر الأمر وحيدة مكتئبة إلى غرفتها كانت الأخت أجاثا تغط في نومها .

واستيقظت مارجورى مع الشروق على صوت بعض المعربدين من المسافرين وهم فى طريقهم إلى غرفهم يغنون . أما الراهبة فكانت الستائر التى على سريرها لا تزال مسدلة . فانتعلت الفتاة خفها فى هدوء والتفّت فى ثوب ، ويممت شطر الحمام — وإذا بها تقف على عتبته تلهث من الذعر .

فقد رأت أمام مرآة الحوض شبحا طويل القامة فى ثياب راهبة ـ ولكنها رأت على الخدين والذقن رغوة صابون ، ورأت يداً مرفوعة تلتمع فيها موسى الحلاقة .

الراهبة أجاثا تحلق لحيتها !

وأرادت مارجورى أن تصرخ وتستنجد ، وأن تولى هاربة من الغرفة ، ولكنها لم تستطع شيئاً . فقد تشنج حلقها ، وجمدت فى مكانها . وخفض الرجل على مهل موسى الحلاقة ، وهو يحدّق فيها بعين لا تطرف . ورأت وجهه العاتى قد اربدّ ، وتلهّبت عيناه الخضراوان القاسيتان بسعير محتدم من البغضاء والخوف .

وأنذرها قائلا : « إياك أن تتكلمى — إن كنت تحبين الحياة » .

ودوّى فى أذن مارجورى مثل الهدير ، وسمعت دقات آتية من مكان ناءٍ — لا من آلات الباخرة ، بل من قلبها الشديد الوجيب والخفقان .

ثم قال لها : « شدّى بيدك على الباب ! تمالكى نفسك لا يغمى عليك ، فهو أمر لا أحبّه » .

فجف ريقها وقالت : « أنا على ما يرام — شكراً » وسمعت صوتها بعيداً عجيباً تكاد تنكره .

وجعل الرجل يشحذ الموسى على يده وقال : « لا خوف عليك يا بنيتى من شىء فى هذه الدنيا ـ إذا أنت أحسنت السيرة » . ثم مشى إليها ووقف كالبرج الشامخ وقال : « اسمعى ما أقول . لم يكن لك قط حساب فى هذا الأمر . لقد احتجز رفاقى راهبة يعرفونها ، وجاءونى بتذكرة سفرها وثيابها . واعلمى أنْ لا ضير عليها ، فسيخلون سبيلها حين يعلمون أنى وصلت سالماً . وكل ما كنت أريده أن أظل مستتراً طوال الرحلة ، ولكن لم يرعنى حين صعدت إلى الباخرة إلا الربان يكلمنى ، فعلمت ، وأنا ساكت لا أنطق ، أن على الراهبة أجاثا أن تتولاك برعايتها . ولقد حسبتنى نائماً حين دخلت الغرفة ، أليس كذلك ؟ »

وابتسم لها ابتسامة خبيثة ثم قال : « حسن ، يا بنيتى ـ سنكون معا لا ننفصل ، ولن أدعك تغيبين عن ناظرى طوال ما بقى من الرحلة . لا فى الليل ولا فى النهار ! — كلمة واحدة تبدر منك فأذبحك ذبحا »

ومشى إليها ، ولمس يدها بسبّابته فوجدت لها برداً ، وقال : « يحسن بك أن تعلمى شيئاً آخر . إذا كان فى نفسك شىء تخشينه من قبلى — فهدئى روعك ، فلست صاحب غزل ولا صبابات . فأنت معى آمنة كأنك بين ذراعى أمك » ثم أردف هذا بقوله : « ما دمت باقية على العهد » .

ومنذ تلك الساعة ، بدأت مارجورى تعانى مابدا لها أنه عذاب سرمدىّ لاخلاص منه . فقد أبى الرجل أن ينام إلا لماماً فى ساعة السّحر وهو مكوّم يسدّ الباب بجسمه . وكانت تستيقظ مبكرة ، فهى تفتح عينيها قبل طلوع الشمس ، وتظل فى مكانها بغير حراك ، تنصت إلى خفق آلات الباخرة — ثم تسرى القشعريرة فى بدنها حين تذكر أن هذا بدء يوم جديد من الهول يمرّ عليها .

وكانت إذا دخلت الحمام ، جلس لها عند الباب الموصد بالمزلاج . وكانا أبداً يأكلان فى غرفتهما ، وإذا جاء الخدم لتهيئة الأسرة جعلت الراهبة الزائفة ترقبهم وهى فى صمت مطبق . وإذا مرّ طبيب الباخرة بهما فى تطوافه ، كان على مارجورى أن تتولى الحديث ، ولقد طلبت إلى الطبيب شيئاً من دواء منوم ، كما أمرها الرجل — فوراء مسوح الراهبة السود الفضفاضة مسدس محشو مسدّد إلى رأسها لا يتحول عنها .

وفى وسط الرحلة خيم على البحر ضباب أدكن ، فما كان يُرَى من الكوة إلا فضاء وضباب ، ولم يكن يسمع طوال الليل وطوال النهار إلا صوت بوق الباخرة الذى لايسكت ، فلم يزل بها حتى ضاق صدرها وجعلت تنتحب .

فوضع الرجل راحته الخشنة على فمها ، وقال يحذرها : « دعى أعمال المجانين . اجلسى الآن هناك ، واقرئى لى فى بعض كتبك » .

فأخذت الفتاة تقرأ جهراً من قصة — قصة حب أثيم . فلم يلبث أن تحرك فى هذا الدجال غضب للفضيلة ، وهتف : « كيف تقرأ هذا فتاة فى مقتبل العمر؟ » واختطف الكتاب وقذف به من الكوة : « أليس عندك كتاب أدب محترم ؟ »

فأخذت تتلو عليه شيئاً من الكتاب المقدس . فلما قرأت له بعض فصول العهد الجديد راقته . فداخل مارجورى أمل ساذج فى صلاحه ، ولكن الرجل كان يزداد قسوة وفزعاً وارتياباً كلما زاد اقترابهم من الميناء .

وذات يوم التفت إليها مزمجراً : « دعى هذا الكتاب وخبرينى : ماذا ترين فى أمرى ومصيرى ؟ »

ففكرت الفتاة هنيهة ثم أجابت فى حذر :

« إذا كانوا فى نيويورك قد كشفوا الأمر ، فلا بد أنهم أبرقوا إلى الميناء الذى سترسى عنده . ألا تظن أن رجال الشرطة السريين سيكونون فى انتظارك » .

فقال : « أنْ يكونوا عرفوا فى نيويورك فهذا غير محتمل ، أما على هذه السفينة ، فلا يعلم سرّى أحد سواك أنت » ثم سكت وجعل يتفرس فيها ، بعينين تلمعان كعينى مجنون ثم جعل يردد . « سواك أنت » .

فانقلب عندئذ ما كانت تشعر به من رثاء له وخوف عليــه إلى فزع ورعب . وكان كلاهما يعلم أن فى وسعها أن تشى به إذا بلغت الباخرة الميناء ، وأن تشهد عليه إذا ماقبض عليه . غداً ترسى السفينة فى ميناء شربورغ ، وقد تكون ساعات حياتها معدودة ...

بيد أنها نامت فى هذه الليلة الأخيرة نوما عميقاً على رغم مخاوفها . فلما استيقظت ، كانت الباخرة قد ألقت مراسيها فى الميناء ، ووجدت الطبيب والربان والممرضة واقفين إلى جوارها .

ولما نهضت من فراشها بعــد جهد ، وقعت عينها على كوم ثياب سود فوق الفراش المقابل . وربّت الطبيب على كتفها وقال :

« لقــد مرت بك محنة شديدة ، يا بنيتى . هذه رقعة تركها لك » .

فقرأت فيها : « وداعا يا مارجورى . وشكراً لك ، فقد كنت فتاة نبيلة الأخلاق . فانتظرى طالب الطب الوسيم الذى حدثتنى عنه ؛ فإن قلبك أعرف من عمتك بما ينبغى . وأعتــذر إليك عمــا كان منى حين وضعت القدر الـكبير من المنوم فى قهوتك — ولـكن لم يكن من ذلك بد ، فقــد كنت مضطراً أن أخلع ثيــابى . وسأخرج من الـكوة ، وأشهد أنى لم ألحق أذى بمخلوق ، وإذا قدر لى الخلاص فلمن أفعله ما حييت . لقد مرت بى لحظات كنت أهم بذبحك ، لولا هذا الجزء الذى قرأته لى عن اللص المصلوب . لقد وقع ذلك من نفسى موقعاً » ولم يكن على الرقعة توقيع .

وعندئذ دقت الساعة الواحدة بعد منتصف الليــل . لقد حان وقت النوم . فشكرت صديقى وأعطيته عهداً على نفسى أن أحاول كتابة هذه القصة التى قصها على . ولما هممت بمغادرة مكتبه فى البيت الأبيض ، ودعت صديقى الذى كان يصبو إلى كتابة القصص البوليسية — فرانكلين روزفلت .

على هامش زواج سعيد

كاتبة مستنكرة

مختصرة من مجلة "سكرينر"

قليل من الناس من يقبل على زواجه وهو يدرك أن سعادته في مستقبل أيامه شيء رقيق لطيف ينبغي أن يترفق به ويصونه ويفكر فيه ويرعاه أتم رعاية. ولن أبالي أن يتهمني الناس بأني أنساق للعاطفة حين أقول إنه ينبغي لكل من تزوج أن يكون تفكيره كما يلي: « ليس في فسحة الحياة المنبسطة أمامنا شيء أجل شأناً من هذا الزواج، ولن نسمح لشيء كائناً ما كان أن يفسده علينا ».

وأنا حين أتلفت إلى أيامي التي مضت عليّ في زواج موفق مشرق الساعات، أجد أن السعادة ليست إلا حرصاً دائماً على التلاؤم بين الزوجين في توافه الأمور. فمن أول ما أذكر هو أن زوجي، كان لا يفتأ يترك أنبوب معجون الأسنان فلا يغطيه. وإنه لأمر تافه، ولكنه كان يؤذيني فلم ألبث أن حدثته عن ذلك، فهو الآن يحكم إغلاقه، حتى لأجد المشقة في فتحه. ومثل هذا التوافق على تفاهته، مثل لما هو أعظم منه في جلائل الأمور، وهو الذي جعل أيام زواجنا بهيجة مشرقة.

وقد حرصنا كل الحرص على أن يحترم كل منا ما كان من خاصة أمر صاحبه. فترى زوجي لا يدخل على حجرة نومنا حتى يستأذن، وأنا أفعل مثل ذلك. وهو لم يفتح رسالة من رسائلي. وأنا كذلك، وإن كنا لا نرى بذلك بأساً. وليس من رأينا أن ينفرد كل من الزوجين بحجرته وبما يشتهي من ملاهيه، ولكننا نرى أنه لا بد من أن يحترم كل منهما استقلال رفيقه في رأيه وفي أعماله.

وهو إذا اضطر إلى أن يتأخر عن موعد حضوره، كلمني بالتلفون، وكذلك أفعل أنا حتى لا يساور أحدنا هم أو قلق على صاحبه. وهو لا يحب بعض من تربطني بهم أواصر الصداقة، وكذلك أنا لا أطيق بعض أصحابه فترانا نتجنب ما استطعنا أن يحمل أحدنا صاحبه عبء لقاء من لا يحب لغير ضرورة لازمة. فالصداقات لا تبلغ من خطر الشأن مبلغاً يجعلها أهلا لأن تفسد علينا حياتنا. فإذا كان من أحدنا ما يجعله يضيق ذرعاً بصاحبه، بحثنا المسألة في أول فرصة سانحة وتراضينا على شيء يحسم الخلاف.

ويخيـل إلى أن علاج معظم المشكلات التى تنشأ عن المعاشرة، هو أن لا يدع المتعاشران أمراً يعرض لهما حتى يتراضيا فيـه ، وأن يكون كلاهما يحب لصاحبه ما يحب لنفسه . وليس ذلك « تضحية » يتكلفها أحدهما . فالتضحية كلمة ينبغى أن لا يكون لهـا مكان فى حياة الأزواج ، لأنها تورث النفس حسرة وكمداً ، وهى أيضاً عمـل متكلف من أى النواحى نظرت إليها .

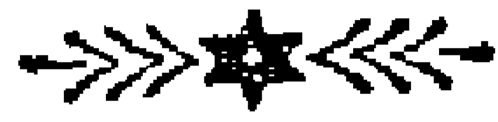
ولا بد فى الزواج من أن يكون لـكل من الشريكين سلطان على جزء خاص من شئون البيت — وسلطان الرجل عادة يكون على شئون المال ، أما المرأة فسلطانها على تدبير البيت وعلاقاته بالناس والأصدقاء . ولـكن قل من الأزواج من يدرك أن هذه الشئون متداخلة متشابكة ، وأنه ينبغى من أجل ذلك أن تقوم على تبادل الرأى والمشاورة فإذا اختلفا فليس ثمة ما يمنع أحدهما من أن يبين عن حجته بقوة ، ولـكن بغير موجدة أو ضغينـة . ومن العجيب المحزن أن ترى معظم أسـباب النزاع بين الأزواج ظاهرة التفاهة ، كأنه نزاع بين أطفال .

وإذا رأيت اثنين لـكل منهما مال ينفقه على نفسه ، خيل إليـك أنهما إذا تعاشرا كانت بينهما أحسن عشرة . ثم يتزوجان فإذا المتاعب المالية وأسـباب الشقاء تنبت بينهما كما تنبت الحشائش الضارة . ولا علاج لهذا الأمر إلا بأن يتعاونا كما يتعاون الشركاء فى عمل ، وبأن يتفقا على ما ينفقان من المال فى بيتهما ، فإذا فعلا انحسمت أسباب الشقاق بينهما ، وذلك لا يقتضيهما أن يتشبثا بما تواضعا عليـه تشبث اللجوج المعاند . وقد اتخذت أنا وزوجى فى المصرف حساباً مشتركا نودع فيـه كل كسبنا . وعلىّ أنا تدوين الحساب والنفقات . فإذا جاء اليوم العاشر من الشهر أو نحوه بسـطنا الأوراق بين أيدينا ونظرنا فيها ، ووضعنا خطتنا لمصاريف الشهر . ونظرنا أيكون فى وسعنا أن نذهب إلى المسرح مرة أو مرتين ، أو أن لا نذهب البتة ، ثم ندبر أقساط التأمين ، ونزيل من طريقنا كل نابتة من مشاكل المـال . فهذا البحث الذى نزاوله اثنتى عشرة مرة فى السنة ، وفى مواعيد محددة ، قد يسَّر علينا ما يتعسر من هـذه المشكلة التى تجلب على الأزواج العناء والشقاء .

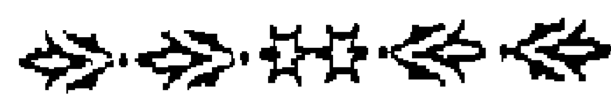
وقد اتفقت أنا وزوجى كل الاتفـاق على أن لا نأذن لأحد من الناس أن يدخل بيننـا ، سواء أكان من أصدقائنا أم من أقاربنا أم من أولادنا . ونحن نتناقش فى شئون أولادنا وهم نيام فى مضاجعهم . لا حين يكونون جلوساً معنا . فإذا كانوا معنا حاولنا ما استطعنا أن نكون يداً واحدة فى كل شأن

من الشئون ، فإذا شرع أحدنا فى تأديب الأولاد أتمه دون استنكار أو تعليق من صاحبه.

أترى أحداً ممن يقرأ هذه الهوامش قد لمح شيئاً مما أردته حين قلت إن توافه الأمور هى العظائم بين الأزواج ؟ نعم ، إننى لم أذكر كلمة واحدة عن السر الخفى وراء ذلك كله ، ألا وهو التفاهم العجيب الذى بيننا ، وبين كل زوجين متحابين ، فهذا شىء لا يمكن أن تبين عنه الكلمات . ولكننا نعلم أنه كائن ، ونحن نصونه وننميه بهذه الوسائل الدقيقة التى تحدثت عنها ، لأنه أعظم وأجل فى نظرنا من كل شىء فى هذه الدنيا .



هكذا بدأ فى سنة ١٩٠٤ كان العالم الفرنسى بنيدكتوس فى معمله ، فأنزل من أحد الرفوف زجاجة فزلقت بين أصابعه ووقعت على الأرض فتحطمت ، ولكن العالم دهش حين رآها لا تزال محتفظة بشكلها ، وأن زجاجها لم يتناثر . وتذكر أن فى هذه الزجاجة محلول الكولوديون . فبحث الأمر فوجد أن مذيب الكولوديون قد تبخر لسبب ما ، فترك قشرة كالجلد على باطن الزجاجة . وبعد أيام قرأ فى إحدى الصحف عن حادثة سيارة ، أصيبت فيها فتاة بجراح بليغة من جراء كسر الزجاج المتناثرة . فألف عقله بين الحادثين ، فكان ذلك منشأ ألواح الزجاج الذى لا يتشظى ولا يتناثر حين ينكسر .

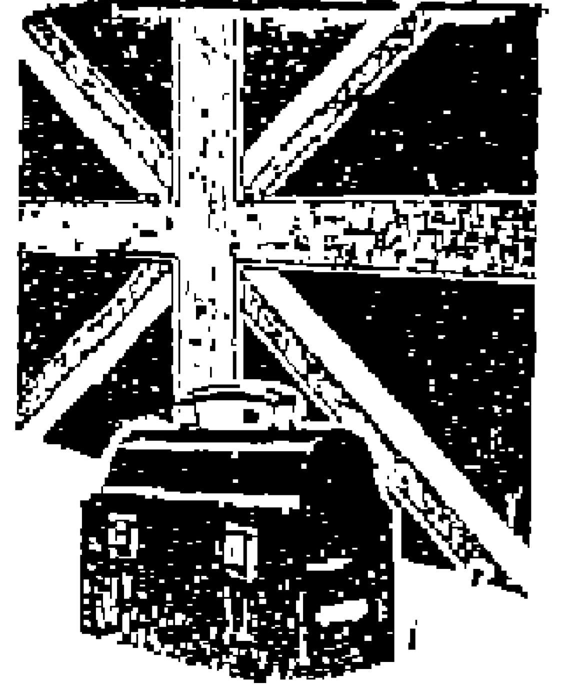


كان جورج روبرتس، رئيس شركة بنسلفانيا، يتوخى أن يظهر لرجاله أنه محيط بكل ما يفعلون ، فجرى على أن يحذف شيئاً تافهاً من كل مشروع يعرض عليه ، أو يضيف إليه شيئاً تافهاً . وكان المستر كالدويل ، مدير أحد الأقسام ، وقد أذن الرئيس له أن يبنى محطة جديدة يهمه أمرها ، فتولى هو وضع تصميمها ، وأراد أن يحتال حتى لا يبدل رئيسه روبرتس شيئاً ما فى جوهر التصميم ، فأضاف إلى رسم حجرة الانتظار نافذة كبيرة ، لا فائدة منها ولا حاجة إليها، ففحص روبرتس الرسوم فحصاً دقيقاً وقال لكالدويل : «احذف تلك النافذة فأوافق على الرسم ! » . فظفر كالدويل بما أراد . وقد صار بعد رئيس الشركة .

[تشونسى ديبو : « ذكريات ٨٠ سنة »]

حكومة العمّال البريطانية ومؤدّى قيامها

وليم هارد



إنى أؤمن بذاك الذى لاينفكُّ بعض المتطرفين من العمال البريطانيين يسخرون منه ، وهو الاجتهاد الحر . على أنى أؤمن كذلك بأن قيام حكومة من العمال فى بريطانيا فى الظروف الحاضرة قد يكون خيراً للعالم من حكومة محافظة .

وبريطانيا اليوم هى مركز الدائرة فى العالم . وفى استطاعتها من وجهة النظر السياسية أن ترجح إحدى كفتى الديمقراطية أو نقيضها فى أوربا وإفريقية وآسيا إلى حد كاف ، لتعيين الصبغة الغالبة التى تكون عليها حكومات العالم فى المستقبل القريب . وأما من وجهة النظر الاقتصادية، وهل يسير العالم فى طريق الغنى أو طريق الفقر ، فإنّ بريطانيا والأملاك المستقلة والامبراطورية البريطانية ، وفيها ربع سكان الكرة الأرضية ، تعدّ عاملا حاسما .

وسأدافع عن النظرية القائلة بأن الولايات المتحدة وبريطانيا تحت حكم العمال، تستطيعان معاً ما دامت كلتاهما آخذة بمبدأ الاجتهاد الحر ، أن تسيرا بالعالم إلى ثراء أعظم وحرية أوسع . ولنتأمل أولا بريطانيا فى ظل حكومة العمال ، ثم فلنتأمل الاحتمالات الدولية للتعاون البريطانى الأمريكى .

وأول ما يلاحظ أن جوهر الحرية السياسية العامة ، أى حرية الفرد ، باقية دون انتقاص فى ظل حكومة العمال ببريطانيا ، ولعلها فى طريق الاتساع . وقد قالت اللجنة التنفيذية فى هذا الربيع الأخير : « إن حزب العمال البريطانى يؤيد الحرية — حرية العبادة ، وحرية القول، وحرية الصحافة. وسيحرص حزب العمال على المحافظة على هذه الحريات وتوسيع نطاقها ، وأن نستمتع مرة أخرى بتلك الحريات المدنية الشخصية التى ضحينا بها بمحض إرادتنا الحرة لنكسب الحرب » .

وهـذا المبدأ الأساسى لحركة العمال فى بريطانيا — هذا الإيمان بالحقوق الخالدة للنفس ، وبالحقوق الخالدة للناس — هو الذى يدعو حزب العمال دائما إلى رفض السماح للحزب الشيوعى بأن ينضم إليـه ،

وحزب العمال هو الذى قضى على الشيوعيين بضآلة الشأن السياسى فى بريطانيا حتى ليس لهم سوى نائبين فى مجلس العموم الجديد .

هذه هى النقطة الأولى التى جعلت حكومة حزب العمال البريطانى تحتفظ بالحرية الفردية . والنقطة الثانية تتبع الأولى منطقيا ، فبدلا من أن يسعى حزب العمال لتصفية الطبقتين الوسطى والعليا فى بريطانيا ، اجتهد أن يقنعهما وبذلك أتاح لمجلس العموم الجديد وللحكومة الجديدة مستوى عالياً من المواهب البريطانية للاحتفاظ بالتسلسل التاريخى الاجتماعى القومى .

ويوجد بين أغلبية العمال فى مجلس العموم ١٣٦ من رجال اتحادات العمال وجمعيات التعاون ، ولكن هناك أيضاً ١٥٦ من أصحاب الحرف كالمحامين والناشرين والأطباء ، ورجال الكنيسة وضباط الجيش والبحرية والمعلمين . وهناك أيضاً ٤١ من رجال الأعمال .

وفى الحكومة الجديدة نفسها وفيما بين أعضاء مجلس الوزراء ومن إليهم تعد الكثرة من هؤلاء أبعد ما تكون عن « رجال الطبقات الممتازة » ، ومن أجلّهم فى هذه الناحية وأسماهم تربية مستفادة على الأكثر بتعليم الذات والمجهود الشخصى ، رجلان بارزان هما المستر بيفن وزير الخارجية والمستر موريسون . وأجل منهما فى نظر الطبقة العاملة المستر والتر إدوردز الذى كان وقاداً فى الأسطول ، والذى صار وزيراً مدنياً للبحرية .

على أنه يوجد من ناحية أخرى طائفة من أعضاء الوزارة الحاضرة تخرجوا فى أشد المدارس والجامعات حرصا على التقاليد وتمسكا بها وهم كثيرون ، ومن بينهم رئيس الوزارة المستر أتلى ، ووزير الخزانة المستر دالتون ، ووزير التجارة السير ستافورد كريبس ، ووزير الطيران الفيكونت ستانسجيت ، ومدير البريد الإيرل أوف ليستوول ، الذى سن لغيره من مديرى البريد سنة جديدة بتأليف كتاب اسمه « تحقيق القول فى علم الجمال الحديث » .

وقد قال السير نورمان أنجيل — من حزب العمال — بلهجة المباهاة فى مقال حديث نشرته له « سترداى ريفيو أوف ليتريتشر » إن المستر بيفن الذى كان فيما مضى سائق سيارة نقل ، والمستر موريسون الذى كان « فراشا » لم يتحرجا ولم يخلقا متاعب وصعوبات ، حين طلب منهما أثناء الحرب أن يعملا مع المستر تشرشل المحافظ وحفيد دوق مالبورو ، وكذلك الآن لا يتحرج الإرل أوف هنتنجدون لأنه ، وهو الوكيل

البرلمانى لوزارة الزراعة ، سيكون عليه أن يعمل مع وزير الزراعة الجديد المستر توم وليامز الذى كان وزّانا فى منجم .

وقد كان التمييز بين الطبقات البريطانية فظيعا ، ولكن لا تنس أن التضامن الوطنى السياسى بين الطبقات فظيع أيضا . فنحن لا ننظر إلى أمة بريطانية جديدة ، وإنما ننظر إلى أمة بريطانية قديمة ، ولكنها لا تنفك تبدو جديدة ، أغصانها حرة لا يقيدها شىء ، ولكن أصولها ثابتة لا تقتلع .

وينبغى أن يكون هذا الخاطر ماثلا فى أذهاننا حين ندرس البرنامج الاقتصادى لحزب العمال البريطانى . والناس يقولون إن « بريطانيا قد اتجهت إلى اليسار » ولكن الحقيقة أعظم من هذا بكثير ، ولا سيما فيما يتعلق بالبلاد التى تأخذ بمبدأ الاجتهاد الحر . والحقيقة هى أن بريطانيا قد قررت أن تزداد اتجاها إلى اليسار ، فقد كانت متجهة إلى اليسار تحت حكم المحافظين .

ففى عهد المحافظين اعتنقت الحكومة البريطانية مبدأ « النقد الموجّه » ، بدلا من المبدأ التقليدى المتمسك « بالنقد على أساس عيار الذهب » وقررت العمل بتدابير واسعة النطاق للأمن الاجتماعى وفى جملته العناية الصحية بكل إنسان من المهد إلى اللحد ، وأعلنت عزمها على منع الفورات المالية وارتفاع الأسعار وأن تحول بالإنفاق الحكومى دون كل كساد مفتعل ، وفى عهدهم صار التلغراف والتلفون والإذاعة ملكا للأمة .

والآن ينوى حزب العمال أن يحول إلى ملكية الأمة مناجم الفحم ووسائل النقل ، والغاز والكهرباء والحديد والصلب وبنك إنجلترا . ويظهر أن مناجم الفحم تحتل المكان الأول فى هذه القائمة . وسيصير تشغيل مناجم الفحم ملكا للأمة ، ولكن لاحظ : أن ملكية هذه المناجم ، والحقوق المتعلقة بما تحت السطح فيها ، وأرباح الامتياز ، قد حولت إلى الأمة فى سنة ١٩٣٨ فى عهد المحافظين .

فمن الجلى أننا لا نرى فى بريطانيا صلة تقطع بالماضى ، وإنما نرى اتجاها بريطانيا مستمراً . ولكنه اتجاه له الآن على الأقل ، حدود واضحة . فإن معظم الصناعات ، وفى جملتها ما هو أحدث وأكثر نموًّا ، مثل مصانع الأجهزة الكهربية والمواد المصنوعة بالتركيب الكيميائى ، ستترك لها الفرصة لتثبت أن خير أداة للتقدم والرخاء هى الاجتهاد الحر المتسق مع قدر معين من التوجيه العام .

وهكذا تصبح بريطانيا من الناحية الاقتصادية عبارة عن أرض تختلط فيها الشيوعية السوفيتية والرأسمالية الخاصة . وأنا أرى أنه ليس أسعد حظا لأوربا من هذا المزيج فى الظروف الحالية .

وذلك أن بريطانيا الشبيهة بالاشتراكية والبعيدة من الشيوعية، تستطيع بتأثير القدوة وبفضل نفوذها، أن تساعد إلى حد كبير على تلطيف انقلابات اليأس والتحول التام إلى الشيوعية في غربي أوربا على الجملة. وفي كل أوربا الغربية توجد حركات عمال شبه اشتراكية بالمعنى البريطاني، وحركات شيوعية جامعة بالمعنى السوفيتي. وقد أدت حركات العمال شبه الاشتراكية إلى قيام رؤساء وزراء من العمال في السويد والنرويج والدانمارك وبلجيكا، ولا شك أن حكومة العمال البريطانية ستؤثر قيام أمثال هؤلاء الوزراء، لا قيام وزراء شيوعيين، في بلدان أوربا الغربية التي تعاني الآن تنازعاً داخليا عظيما كفرنسا وإيطاليا.

وما كان في وسع زعماء العمال بأوربا الغربية أن يجدوا نقطة يلتفون حولها في منحى تشرشل السياسي الاقتصادي، ولكنهم أقدر على الاهتداء إليها في منحى أتلى السياسي الاقتصادي، وأنا أرى أنه لا شك في أن انتصار العمال في بريطانيا سيزيد النفوذ البريطاني في أوربا الغربية، وأن هذا النفوذ سيكون مظهره، كما كان في بريطانيا، اتخاذ مركز وسط بين الطرفين والاحتفاظ به. وحينئذ تصبح كبرى المسائل العالمية هي هذه: هل يميل هذا المركز الوسط على الأيام ومع اتساع نطاق التجربة، إلى ما يتطلع إليه وما يحققه الاقتصاد المسيّر في روسيا، أو يميل إلى ما ينشده ويحققه الاقتصاد الحر؟

وفي هذه المسألة، في الميدان الاقتصادي، يوجد تشابه عجيب للمسألة التي وجدت في الميدان السياسي في سنة ١٨٢٣

فالنجم الشيوعي الروسي يتوسط اليوم كبد السماء الأوربية بفضل النجاح الذي أحرزه في محاربة هتلر. وفي سنة ١٨٢٣ كان النجم القيصري الروسي هو الأعلى أيضاً في نظر كثيرين ممن يرقبون الأحوال، وهو صاحب النفوذ الأكبر أيضاً، بفضل النجاح الذي أحرزته روسيا القيصرية ضد نابليون. وكانت بريطانيا هي العامل غير المحدود الأثر في المسألة، غير أن بريطانيا ألقت بنفوذها العظيم في كفة الحكم الحر ضد الحلف الروسي المقدس المؤلف من دول دكتاتورية النظام نزّاعة إلى التحكم، وقد تعثرت وخلطت ولكنها نجحت.

وبين بريطانيا والولايات المتحدة اليوم صراع اقتصادي عظيم، ميدانه التجارة الدولية. فإن بريطانيا لابد لها من الإصدار، والتوسع فيه. والولايات المتحدة تبغي زيادة الإصدار. فههنا إذن دولتان عالميتان

تتنافسان ، فلنحلل الموقف بصراحة .

إن بريطانيا لابد لها من الإصدار لتحيا ، ولابد لها من الاستيراد لتأكل وتكتسى . ثم عليها بعد ذلك أن تؤدى ثمن وارداتها ، فكيف تفعل ذلك ؟

كانت فيما سبق الحرب من أعوام تؤدى الثمن إلى حدما من دخلها من الاستثمار فى الخارج ، ولكنها فى أثناء الحرب أرادت الحصول على مال لإدارة الحرب ، فباعت جانباً عظيما من أسهمها فى الخارج ، وكان دخلها السنوى منها نحو ٨٠٠ مليون ريال وهو الآن نحو ٤٠٠ مليون ريال فقط .

وكانت بريطانيا فى السنوات السابقة للحرب تؤدى ثمن جانب من وارداتها من دخلها من أسطولها التجارى ، غير أن أعمال العدو قد خفضت أسطولها التجارى نحو ٢٣ فى المئة تقريباً .

فلا بد الآن لبريطانيا إذن أن تجعل صادراتها ثمناً لوارداتها . وهذه حقيقة تزيدها شأنا حقيقة أخرى ، وهى أن بريطانيا وقعت فى دين جديد ثقيل لدول أجنبية ، وهذا الدين الذى يبلغ ٠٠٠ر٠٠٠ر٠٠٠ر١٢ ريال لابد من أدائه سلعا أى صادرات .

فعلى بريطانيا إذن أن تزيد صادراتها قبل الحرب بمقدار ٥٠ فى المئة لتحتفظ بمستوى معيشتها قبل الحرب ، وليظل مقامها المالى سليما من الوجهة الدولية .

هذا وعند الأمريكيين أعظم مقدار فى العالم من الفائض من القدرة الإنتاجية ، وهم يرفعون عقائرهم باعتزامهم أن يملأوا العالم بالمواد الضرورية المصنوعة فى أمريكا ، والمخترعات المنزلية . فهذه مادة لصراع بريطانى أمريكى من الطراز الأول ، يتنافس فيه الجانبان على غرض واحد ، وقد يسقط كلاهما فى أثنائه من فوق الجسر ، وينا له من البلل أكثر مما ينال من الغنم .

فكيف يمكن أن تُتقى مثل هذه الحماقة ؟ إنه ليس ثمَّ إلا طريق واحد .

بلغت صادرات بريطانيا قبل الحرب ٠٠٠ر٠٠٠ر٣٠٠ر٢ ريال ، وصادرات أمريكا ٠٠٠ر٠٠٠ر١٠٠ر٣ ريال ، وجملة الرقمين ٠٠٠ر٠٠٠ر٤٠٠ر٥ ولكن لنفرض :

لنفرض أن مقدرة بريطانيا وأمريكا وآمالهما تضافرت ، ولنفرض أن البلدين تعاونا على زيادة استثمار رؤوس الأموال والقدرة على الإنتاج ، ثم القدرة على الشراء فى البلدان المتخلفة اقتصاديا ، فى كل مكان . ولنفرض أن رغبتهما المالية الضعيفة فى الاستيراد قد قويت ونمت .

استوردت الهند فى سنة ١٩٣٩ — فى عام كامل — بضائع تبلغ عند التوزيع

٢٠ قرشاً لكل هندى . واستوردت الصين بضائع تساوى أقل من ١٦ قرشاً لكل صينى . وكانت الواردات الأمريكية عشرة ريالات لكل فرد . فلنفرض أن الواردات الهندية والصينية ارتفعت إلى ثلاثة دولارات فقط لكل فرد ، فإن الربح السنوى الذى ينتج لجملة التجارة الدولية من هذين البلدين يقرب من ٢٫٠٠٠٫٠٠٠٫٠٠٠ ريال .

إن التجارة الدولية يجب أن تتطور حتى تصبح واسعة الموارد وكافية لكل الأمم المصدرة . والدولتان الوحيدتان القادرتان على ذلك ، إذا ضمتا براعتهما ومواردهما ، هما الولايات المتحدة وبريطانيا ، وهما تصبحان عدوين إذا تنازعتا مقداراً معينا من التجارة الدولية ، ولكنهما خليقتان أن تصبحا صديقين إذا وسعتا واقتسمتا التجارة الدولية التى تستطيع فى كل عام أن تجاوز حدود الأعوام السابقة .

وجملة الصادرات البريطانية والأمريكية معا لا تبلغ إلا ٥٫٤٠٠٫٠٠٠٫٠٠٠ ريال وهذا مقدار ينبغى أن يضاعف .

وأنا أقترح أن يتقدم القسمان البريطانى والأمريكى فى غرفة التجارة الدولية بمشروع واف لاستخدام الموارد والكفاءة المشتركة فى ترقية الصناعة العالمية والتقدم الاجتماعى العالمى لهذه الغاية . وهذه هى الوسيلة لإقامة الدليل على ما يسع أعظم أمتين حرتين فى العالم لجعل الحرية فى العالم أمراً واقعا نافذاً .

إن ربحا تربحه بريطانيا فى ميدان من الميادين يمكن أن يقابله ويعادله ربح للأمريكيين فى ميدان آخر فالتساهل المتبادل ضرورى ، وهو يكون ميسوراً إذا كان الهدف المقدم على سواه فى الأذهان هو إطلاق النشاط الخاص فى الأمتين لزيادة جملة التجارة العالمية ومعاونة الأمم جميعا .

ومظاهر النشاط الخاص هى وحدها التى تستطيع أن تحول دون جعل الحياة الاقتصادية العالمية حكومية . وهى وحدها التى يسعها أن تمنع صبغ تجارة العالم بالصبغة الاشتراكية . ولا تزال مظاهر النشاط الخاص وفيرة جداً فى بريطانيا فى ظل حكومة العمال ، المتذبذبة بين الاشتراكية والاجتهاد الحر ، والمحتفظة مع ذلك احتفاظا قويا بجميع الحريات السياسية والشخصية . وستدق الساعة حين يستطيع النشاط فى بريطانيا وأمريكا إذا عملتا متحدتين أن تنعما على العالم بفوائد ومزايا لا تسلب ، وبذلك تفوزان بأن يسير العالم فى طريقهما الحر ، وهذه ساعة تنتهز مخافة أن تفلت ولا تعود .



يسر مع العالم

مقتطفات من مقال "فرلنج فوستر" في مجلة كوليرز

في سنة ١٩٢٥ ضربت امرأة في مدينة لوس أنجليس الرقم القياسي بما قدمته من لبن ثديها لمستودع يحفظ فيه اللبن ليوزع ساعة الحاجة إليه. فقد باعت من بنها في أحد عشر شهراً مقداراً يبلغ ١٣٨٣ لتراً، وكان ثمن الأوقية قرشين ونصف قرش، فجنت ٦٠٩ جنيهات ونصف جنيه.

من عادة الأسر الألبانية التي تسكن الجبال، أنه إذا قتل من الأسرة آخر رجل، حرمت أكبر بناتها على نفسها الزواج، واتخذت ملابس الرجال، وصارت رئيسة الأسرة، ومضت تعيش معيشة الرجال، ولا هم لها غير طلب الثأر.

صنع فلم دقيق تلتقط به صورة ١٥٠ صفحة من صفحات كتاب على بطاقة من بطاقات الفهارس وصنعت آلة تكبر الصورة حتى تصبح الكتابة مقروءة.

ولما كانت هذه البطاقة تقوم مقام الكتاب أو بعضه، ففي وسع دور الكتب المزدحمة أن تستغني بهذا الضرب من البطاقات عن كثير من الكتب المحفوظة على رفوفها.

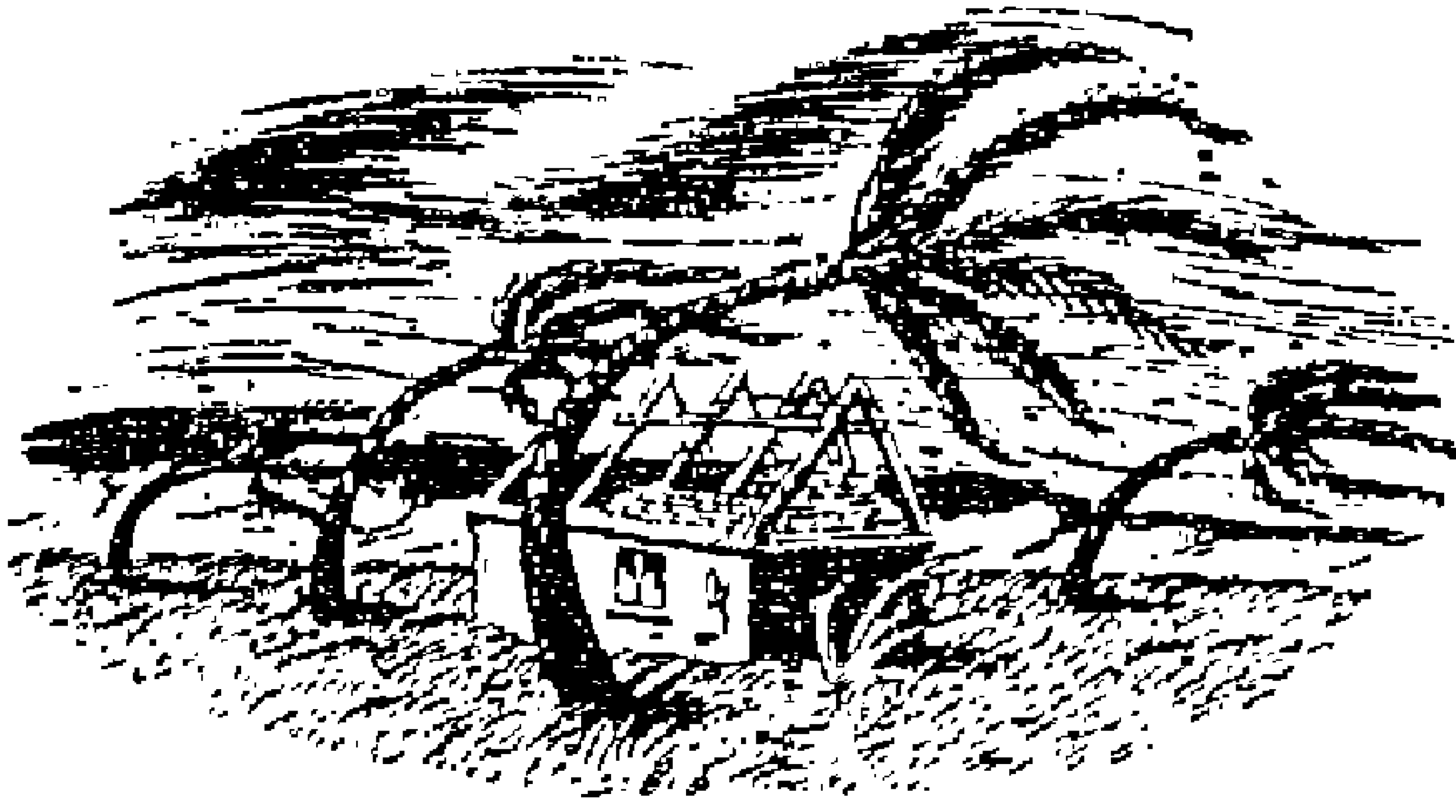
يملك مهراجا جواليور بالهند أثمن سكة حديدية مصغرة في الدنيا. وهي مصنوعة من الفضة، وتدار بالكهرباء، وتسير سيراً بطيئاً حول مائدة الطعام الكبيرة في قصر الأمير، مثقلة بالفواكه والنقل والأفاويه والشراب، وتقف من تلقاء نفسها عند كل جالس على المائدة.

بلغ ذيوع أمر مخاطبة الأرواح في إنجلترا مبلغاً عظيماً، حتى ترى جميع الأبهاء العامة، تتعاقد قبل أشهر على مواعيد حفلات الأرواح فيها، وبعض هذه الأبهاء عظيم الاتساع فيتخذون مضخمات الصوت لكي يتاح للجماهير الكبيرة المحتشدة أن تسمع أصوات الموتى.

يعد سطح كرة الأرض سطحاً أملس على ما فيه من الجبال الشاهقة والمحيطات العميقة. فلو صغرت الأرض حتى تصير كرة قطرها قدم واحدة، لكان سطحها أشد ملاسة من سطح كرة القدم.

(العاصفة المروعة التي ثارت في سنة ١٩٢٨ وأسفرت عن ليلة لا ينسى هولها)

ليلة من الأهوال



رالف ولاس • مختصرة من صحيفة "سانت لويس بوست دسباتش"

كانت العاصفة التي اجتاحت بطائح فلوريدا سنة ١٩٢٨ من أعتى العواصف التي عرفت ، وقد هبط البارومتر إلى أدنى درجة سجلت في أمريكا ، وكانت الرياح تجرى بسرعة تتجاوز مئة ميل في الساعة .

وفى ساعات قلائل هلك ألفا نسمة ، وصارت منطقة مساحتها ألفا ميل مربع خراباً يباباً .

فى شهر سبتمبر هذا ، كانت البطائح قد أمرعت وعمها خصب لا عهد لها بمثله . وكان من البين أن المصارف والسدود قد سيطرت على الفيضان المستمر الذى ينصب من بحيرة أوكيشوبى الملحة إلى قلب المستنقعات ، فيجعلها أرضاً سبخة نزّازة . وكانت أكبر زراعة للخضر السنوية قد بدأت يومئذ ، فتسمع للجرارات في الحقول الوحلة هريراً كهرير الكلاب ، وترى الكتبة يعملون في مخازن الحبوب وبيوت المؤونة إلى منتصف الليل . وهى وإن كانت لا تزال أرضاً بريّة وبعضها مستنقعات نزّازة تكثر فيها الحيّات والتماسيح والسنانير الوحشية ، إلا أنها كانت تعدّ من أجود مزارع العالم . فلا يكاد المحراث يمسها حتى يجنى الزراع منها المحاصيل ثلاث مرات في فصل واحد .

غير أنها على خصبها وإمراعها كانت عرضة للعواصف المدمّرة ، فمن بحيرة أوكيشوبى شرقاً إلى ساحل فلوريدا على المحيط الأطلسى ترى بطاحاً منبسطة مترامية ، فيها مستراد ومذهب للرياح الهوج وسيول الفيضان . وفى ذلك الغور المنخفض يعيش خمسة آلاف عامل من الذين يعملون في الحقول ، يتكدسون في الأكواخ والخيام . وقليل منهم من عنده تلفون ، وليس عند أسرة من مئة أسرة جهاز راديو . وأوكيشوبى بحيرة قطرها ثلاثون ميلا ، ومستواها كمستوى أغلب المزارع المجاورة لها ، وقد أقيمت حولها سدود من الطين ، فكانت

قصيرة الأجل سريعة الذوبان ، ولا ترتفع إلا قليــلا عن أقصى ما يرتفع إليه ماء البحيرة . ولقد جاء الناسَ نذير من قبل ، وذلك فى سنة ١٩٢٦ حين هبت العاصفة ، فدمرت السدود على مقربة من «مورهافن» ومات أربعمئــة نفس غرقاً ، ومع ذلك لم يهتم أحد .

وفى بحر شهر أغسطس وأوائل سبتمبر ســنة ١٩٢٨ ، تساقط المطر وبلغ ارتفاعه ثلاث أقدام فى البحــيرة والمستنقعات ، حتى فاضت جوانب الترع الست التى تستمد من أوكيشوبى ، وزحفت مياه البحــيرة شيئاً فشيئاً حتى حاذت أعالى السدود ، وفى الوقت نفسه كانت عاصفة تتجمع رويداً رويداً قرب شاطىء إفريقية على بعد ٣٥٠٠ ميل .

وجاء أول نذير بتلك العاصفة من السفينة الأمريكية «كوماك» حاملة البضائع ، وكانت تشق لجج الأمواج على مقربة من بربادوس فى صباح يوم ١٠ سبتمبر . وفى يوم الأربعاء ١٣ سبتمبر زمجرت العاصــفة فى جزيرة جواديلوب ، فلما اتجهت شطر البحر هلك فيها ٦٦٠ نفساً . ولم تلبث أن انقلبت عاصفة جبارة قطرها ٢٣٥ ميــلا ، ومعها زوابع عاتية ضارية روّعت الناظرين . ثم انقضت على بورتوريكو فى صباح الخميس ، فما كاد الليل يرخى سدوله حتى صار ٢٠٠٫٠٠٠ من النــاس بلا مأوى ، وهلك منهم مئات لا يحصيهم العد .

ولم تلبث العاصفة أن صارت رياحاً هوجاء طاغية . وكان من البين فى اليومين التاليين الجمعة والسبت ، أن الأعاصير المكتسحة قد جعلت وجهها شرقاً إلى جزائر بهاما . وظلت مصلحة الطبيعيات إلى يوم السبت وهى ترى أن العاصفة لن تغشى فلوريدا على الإطلاق . فلم يعلم سكان البطائح أن العاصفة قد اتجهت فجأة نحوهم إلا فى ظهر يوم الأحد .

ولم يكن أمامهم سوى ساعات قلائل حتى يستعدوا ، وأوفدت جماعات المزارعين المجاورين لبحيرة أوكيشوبى فى الجنــوب والشرق رُسُلا عجالا ينذرون الناس ، وخرج رجال الأعمــال يطوفون حتى جمعوا ٢١١ من الرجال والنساء والأطفال ، ووضعوهم فى أحد مراكب النقل الكبيرة فى البحيرة ليكونوا فى مأمن . وأرســل الدكتور وليم بك ، من مدينة « بل جليــد » ، سيارات النقل إلى الجهات القاصية لتحمل كل من يمكن اغراؤه بأن يهجر مــنزله ، وأبى كثيرون عناداً أن يفعلوا ، ثم جاء المساء وقد حشدوا ٥٠٠ نفس فى فندق «جليدز» ، و ١٥٠ فى فندق « بل جليد » المقابل له .

وفى الأصيل بدأت العاصفة تهب آتية من الشمال ، ولم توافِ الســاعة السادسة حتى

صارت قاصفاً من الريح . وكانت الجماهير المتزاحمة فى الفندقين ترقبها مذعورة وهى تقلب السيارات وتدحرجها فى الشارع . وحملت الريح سقفاً ضخما حتى حاذى قمم الأشجار ، وطارت فى الجو إحدى عربات النقل وجعلت عجلاتها تدور ثم اختفت مصعدة فى السماء . وعلا عزيف الرياح ودوى كالطبول ، فما تسمع الأذن إلا أعلى الصيحات ، أما عويل النساء وعجيج الدعاء فلم يكن يسمع البتة . ولما بلغت العاصفة أشدها أرسلت السحب ماء ثجاجاً تتقاذفه الرياح حتى يخيل إليك أنه رصاص منطلق من أفواه البنادق لا مطر مصبوب من جو السماء .

وساقت العاصفة آلاف الأطنان من مياه بحيرة أوكيشوبى سوقا عنيفا لا هوادة فيه . وعند الطرف الشمالى أخذت البحيرة تفور من أعماقها ، وكانت غوارب أمواجها الهادرة المتقاذفة فى السماء تندفع إلى الجنوب فتدمر السدود وتجتاحها . وارتفعت الأمواج فجأة على امتداد ٢١ ميلا فى شواطىء البحيرة الجنوبية الشرقية ، حتى حاذت أعالى السدود ، فانهارت ، وانبثق من الماء سيل جارف يبلغ ارتفاعه عشر أقدام ، وله عجيج وضجيج يعلو على هزيم الرياح .

وفى دقائق معدودة طغى الطوفان على مدينة بل جليد ، وبلغت غواربه أعمدة التلفونات ، واقتلعت الأشجار والمبانى اقتلاعاً ، ثم جرفت أساس فندق بل جليد ، فهبط واستقرت بقيته على الأرض . أما فى فندق جليدز فقد نقل الدكتور بك ورجال معه من كان فيه من النساء والأطفال إلى الطابق الثانى ، وزحفت المياه حتى صارت على مسافة قدم ونصف من سقف الطابق الأول . وكنت ترى المنازل تتهاوى ، وترى من بقى من سكانها رافعى أيديهم ضارعين متوسلين ، وترى جثثاً تدور وتدور فى مدخل الفندق ثم تختفى . ولم يبق من منازل بل جليد الخمسين وسائر مبانيها سوى الفندقين ومستودع بضائع . وقد لقى حتفه كل من عجز عن أن يلتمس لنفسه ملجأ وملاذاً فى أحد الفندقين .

أما مدينة « بليكان باى » فلم يكن فيها منزل واحد يبلغ من متانته أن يثبت على العاصفة . وقد اعتصم نصف سكانها بمنازلهم وكانت عدتهم ٤٥٠ نسمة ، أما الباقون فقد ساروا على أقدامهم إلى بل جليد ، فانقضت العواصف والطوفان على الفريقين كليهما ، فأهلكتهم جميعاً .

وحدث مثل ذلك فى كل مكان . فكان يسكن من جزيرة ريتا ببحيرة أوكيشوبى رجل وزوجته وأطفاله الستة ، فلم يأتهم نذير حتى أخذت الرياح تثير متلاطم الأمواج ، حتى ما يستطيع زورق أن يثبت على العاصفة

إلى أن يبلغ الشاطىء ، وسرعان ما أخذت المياه تفور من خلال خشب الأرض ، فاستولى عليهم الفزع وجعلوا يتواثبون على أثاث المنزل ، ثم أسرعوا إلى الطابق الأعلى حين أخذت الأمواج العاليـة تتدفق فى غرفة الجلوس . ثم حمل الأب فأساً ، وأحدث ثقباً فى السقف وتسلق منه إلى الخارج ، ثم عاد ليرفع الطفل الأول .

وقد روى بعد ذلك : « إن رشاش الماء المتطاير جعلنى لا أكاد أبصر ، وكادت الريح تحملنى فى هبوبها ، ولما نزلت من الثقب الذى أحدثتـه فى السقف أبصرت جذع شجرة ضخمة مقبـلا مسرعا ، وما هو إلا كلمح بالبصر حتى صدمَ المنزل » .

ونفذ الجـذع فى جوف البناء ، وإذا الرجل على ظهر قطعة من خشب السقف ، أما منزله وأسرته فقد غابوا فى لجج الماء . وفى اليوم التالى أنقذه زورق وهو لا يكاد يعى وقد رضّ جسمه ، أما جثث زوجته وأولاده فقـد عثروا عليها بعد زمن على مسافة أميال .

وجعل الهول يتلو الهول طوال الليل ، وجن جنون الأفاعى السامة ، ولاذت بالربى وجعلت تتلوى وتلدغ الناجين . واعتصم أحد الفلاحين بشجرة بعـد أن طاحت العاصفة ببيته ، وظل طوال الليل يصارع الثعابين التى جاءت تعوذ بنفس الشجرة .

وهرب أحد الآباء بابنه الصغير إلى مرتفع من الأرض وظل رافعاً ولده على مدّ يديه ليكون بعيداً عن مَنَال الثعابين ، حتى خر أخيراً مغشياً عليه بعد أن أوسعته الثعابين لدغا ، وفى دقائق معدودات هلك الوالد والولد

وحوالى منتصف الليل تعالى هزيز الريح وهدير المـاء الثائر ، وكان من البين أن لا حىَّ يستطيع أن يفلت من الهلاك . وفى جزيرة تورى بالبحيرة تسلق واحد وعشرون شخصاً أخشاب سقف مخزن ، وجاء الطوفان فاقتحمه ، وتقوض البناء من شدة الأمواج المتلاطمة ، ومات منهم تسعة .

وكشف الليل عن ضروب من الجرأة والشجاعة ، فمن أروعها ما كان من تاما مارتن وهى فى الثانية عشرة من عمرها . فحين دمر الطوفان كوخ أسرة مارتن المتداعى ، حملت تامـا بين ذراعيهـا أخاها وهو فى الثانية من عمره ، وأختها وهى فى السابعة ، وشقت طريقها إلى جـذْل طاف من شجرة ، فرأت الجذل ينطلق على وجهه مبتعداً واحتواه الظلام ، وأخـيراً أرست الجماعة الصغيرة إلى جنب شجرة من أشجار البنيان . ولمـا كانت تامـا قد ظلت طول الليل مغمورة تحت ركام من الأنقاض ، فقد أنقذت أخاها من الموت غرقاً بأن ظلت

تسنده إلى الشجرة بيدها الطليقة . ولما أسفر الصبح وجاءتها النجدة ، كانت ساقاها قد أصيبتا برضوض بحيث عجزت عن المشي.

وقد نجت بعض الأسر بأعجوبة ، فقد ظل مثلا رجل وزوجته وأطفاله الثمانية طوال تلك الليلة الفظيعة في علية منزلهم التي جرفها الماء ومشى بها ساعات . فلما استوى المنزل على الأرض أخيراً ، أحدثت الأسرة ثغرة في السقف وأطلت منها ، فإذا هم مستقرون عند طرف قناة لا يبعد سوى خمس أقدام من مسيل ماء يتدفق جارفا كأقصى ما يكون قطار منطلق .

وظل فوج من أهل مدينة «ساوث باى» في زورق غير متقن الصنع ، وجعلت الرياح والأمواج تلاطمه ، ولكنه ظل طافياً حتى نجوا جميعاً .

فما انتصف الليل حتى هدأت الريح ثم ماتت ، واستمر المطر يهطل ، وظل الطوفان يطغى حتى جاء الضحى. وكنت ترى الجثث في أوضاع عجيبة مختلفة ملقاة في الوحل ، وإلى جانبها جثث الخيل والماشية والخنازير، ولا تكاد ترى منزلا قائماً من بحيرة أوكيشوبى إلى ساحل فلوريدا ، وهى مسافة تبلغ خمسين ميلا .

ولما أسرع المنقذون في زوارقهم واقتحموا بها البطائح لينقذوا الغرقى ، رأوا من المناظر ما يخيل إليهم أن القيامة قد قامت . وكانت المياة العكرة تغمر جانباً كبيراً من المنطقة، وبلغ عمقها تسع أقدام ، فشد المنقذون الأجسام الطافية بعضها إلى بعض وجروها إلى مكان من اليابسة . فإذا ما مرت جثث الموتى قريباً من شاطىء القناة ، رأيت بين الحين والحين إنساناً من الناجين ذاهل العقل يبحث عن أهله فيتبين زوجه أو زوجته أو طفله من ملابسه التي يعرفها . فكان المنقذون يدنون بالجثث من الشاطىء لحظة حتى يفرغ الناس من استعراضها ، ثم تراها تدور مع دوامة الماء ثم تمضى طافية مع التيار.

وفى « وست بام بيش » كان أزيز بخار المجارف التي تحفر الخنادق للدفن تسمع في جوف الليل . وقد رقد فى قبر من أمثال هذه القبور نحو ٧٠٠ نفس. فلما كان اليوم الرابع لم يكن من الميسور معرفة أصحاب الجثث ، فصبوا عليها البترول وأشعلوا فيها النيران .

وقد انقضت على ذلك سنوات ، ولا تزال الجثث تخرج من الأرض كلما حرث أهل البطائح حقولهم . وقد غابت جثث كثيرة في حماة الشواطىء أو تحت أطنان الأنقاض، وكان كثير منهم من العمال المتنقلين ، فلم يكن من الميسور إحصاء المفقودين . وقد قدر عدد الهالكين فبلغ ٢٥٠٠ نسمة .

ولكن الفزع الذي أحدثته هذه العاصفة المدمرة لم يثبط من عزائم السكان ، فلم يكن يدور على ألسنتهم سوى سؤال واحد وهو : « متى يستطيعون العودة إلى ديارهم ؟ »

وهم اليوم في ديارهم ، وقد عم الخصب البطائح . ففي العام الماضي بلغ ثمن ما بيع من الخضر وحدها ٢٠٫٠٠٠٫٠٠٠ ريال . والعاصفة وان كانت متوقعة في كل حين ، إلا أن السلطات المسئولة تعتقد أن بحيرة أوكيشوبي لن تطغى بأمواجها بعد اليوم على المزارع التي تكتنفها ، فقد بنى عليها سد عظيم طوله ٨٥ ميلا وارتفاعه ٢٠ قدماً فوق مستوى البحيرة . وأصبحت أرضها ، وهي أخصب أرض في الولايات المتحدة ، بمنجاة من مثل ذلك البلاء الذي جرته الزوبعة المروعة التي حدثت في سنة ١٩٢٨



حين كان وليم هتشنز مديراً لكلية بيريا ، عقد في أحد الأيام اجتماعا خاصاً للطلبة ، ووقف على المنبر مرتدياً ثوب الجامعة الرسمي ، ونظر في وجوه الحاضرين ، ثم خرج دفتراً من جيبه ودوّن فيه بضع كلمات . ثم نزع الصفحات ورماها على الأرض . ثم أخرج من جيبه الآخر كيساً ممتلئاً بالفول السوداني وجعل يأكل ويرمي قشوره على الأرض ، حتى أتى على كل ما في الكيس . ثم أخرج قطعة من شكولاته واتبع بها لباناً فمضغه ، وقذف بالورق الذي لفت فيه الحلوى واللبان على الأرض أيضاً ، حتى غصّ سطح المنبر بالقشر والورق .

ثم التفت إلى الطلبة المتلهفين وقال : « ترون ما يستطيع رجل واحد أن يخلفه من قذر ؟ فلنحاول جميعاً أن نحافظ على نظافة مباني الجامعة وأرضها » .

[زيتا باربر]

● إذا كنت قد شيدت بأمانيك قصوراً في الهـواء ، فلا تظنّن أن جهدك قد ضاع سدى . فالقصور لا تقوم إلا في الهواء ، ولكن عليك أن تبني لها أساساً ثابتاً في الأرض .

[ثورو في كتابه « مذكرات »]

مادة عجيبة في الدّم

ج . د . رانكليف

مختصرة من مجلة « ومانز هوم كومپانيون »

في برمنجهام بانجلترا منذ زمن غير بعيد ، ولد طفل مصاب باليرقان وبفقر دم شديد . وكان الموت أقرب إليه من حبل الوريد . فاستقر رأى الأطباء على قرار عجيب ، هو أن ينزفوا دم الطفل كله ويستبدلوا به دماً جديداً . ولم تمض خمس دقائق منذ ولد حتى بدأوا ينقلون إليه الدم فتورّد لونه تورّد الجسم السليم ، واستحال نفَسه المضطرب نفَساً سهلا مطرداً .

كان السرّ المختفي وراء هذه القصة المثيرة يفزع كثيراً من النساء ، فهذا حادث آخر ينطوي على هذه المادة الخفية الجديدة التي اكتشفت في الدم — مادة الريسوس (*) — التي تجعل دم الأم أحياناً حرباً على دم وليدها الذي لم يولد .

وقد روى عن هذه المادة (الريسوس) كثير من الروايات فيها غلو وتضليل : من ذلك أن الأم إذا خلا دمها منه فلا أمل لها ألبتة في أن تحمل جنيناً حيّا ، وأن نقل الدم إليها قد يؤدى إلى الموت بغتة في كثير من الأحيان . ولقد آن أن تنقشع هذه الضلالة ، لأن هذه المادة ليست شيئاً يرهب ، بل هي شيء ينبغي أن تعرفه . وقد استعان الأطباء بمعرفتهم بها على إدراك خفايا طالما أعياهم بلوغ كنهها — خفايا ظلت حتى اليوم تودى بحياة جمهور كثير من المواليد .

يرجع تاريخ مادة الريسوس إلى بحث تولاه الدكتور كارل لاند شتينر ، وهو مارد من مردة الأبحاث الطبية ، كان أحد فتوحه اكتشاف فئات الدم الأربع الأصول ، الذي جعل نقل الدم مأمون العواقب .

كان الدكتور لاند شتينر سنة ١٩٣٧ يشتغل في معهد روكفلر ، يعاونه مساعد شاب حديد البصر هو الدكتور اسكندر واينر . وكانا يفحصان دم أرنب على أثر حقنه بقليل من دم نسناس يسمى ريسوس . فتبينا مادة كيميائية جديدة لا عهد لهما بها كامنة في كريات الدم الحمر فدوّن لاند شتينر ملاحظاته ، ثم مضى في عمله الأول . فليست هذه الريسوس إلا أمراً عارضاً .

ولكن الدكتور واينر فتنه هذا الأمر

(*) Rhesus ، وقد اصطلح العلماء على تسمية هذه المادة التي في الدم بالحرفين الأولين من هذا الاسم (Rh) .

العارض ، وجعل يسأل نفسه : أترى الدم البشرى يحتوى على الريسوس ؟ أجـل ، لقد وجده فى ٨٥ فى المئة من دم البيض ، ووجد المعدل أكبر من ذلك فى دم الزنوج ، وبلغ ٩٩ فى المئة فى أهل الصين .

وأثار هذا الاكتشاف فى نفوس الباحثين بعض الاهتمام . ولكنهم لم يتوقعوا منـه جدوى تذكر ، أما واينر فقد ظل يفكر فى العواقب التى كانت تنشأ من نقل الدم أحياناً . فإذا أريد نقل الدم فحص دم المريض ليعرف إلى أى نوع ينتمى من أنواع الدم الأربعة ، ثم يؤخذ له ما يلائمه من دم الواهبـين . ولكنه تبين أن المريض فى بعض الحالات لم يكن يتحسن كما يرجى ، بل يضطرب اضطراباً مخيفاً فتنتابه قشعريرة وحمى وفقر دم ، وربما أخذته غشية ، ثم يقضى نحبه . أفيمكن أن يكون مردّ هذه الأعراض إلى مزج دم فيه مادة الريسوس بدم خال منها ؟

أثبتت التجاريب سداد ما ارتآه واينر . فقـد رأى فى بعض الأحوال أنه ما يكاد يمزج دما فيه الريسوس بدم خال منها، إلا نشبت بينهما حرب ، تنجلى عن دمار يحيق بالكريات الحمر ، قد يقضى على ٨٠ فى المئة منها أو تزيد فيسد حطامها القنوات الدقيقة فى الكليتين فيفضى إلى التسمم العام ثم الموت .

وفى هذه الأثناء كان باحث آخر ، هو الدكتور فيليب ليفين من مؤسسة أورثو للأبحاث بليندن فى ولاية نيوجرسى ، يقتفى آثر مرض دوّخ الأطباء سنين — هو امتلاء الدم بأمهات الكريات الحمر ، الذى يصيب الأجنة أو المواليد (*). وهو إذا جاء فى أخطر صوره قتل الأجنة فى أوائل شهور الحمل ، وقد يولد المولود بادى الصحة ، ثم يصيبه اليرقان بعـد زمن قصير فيموت . ولما كان اليرقان دليلا على هلاك الكريات الحمر ، فقد كان الأطباء لا يجدون سلاحاً يكافحونه به سـوى نقل الدم . وكان نقل الدم يأتى بالأعاجيب فى الندرة ، ولكنه فى الأغلب كان يعقب آثاراً شديدة تتبعها الوفاة .

وقد ظن بعضهم أن هذا المرض البشع سرطان خبيث ، وتوهمـه آخرون مرضاً من أمراض الدم الموروثة . فخطر لليفين خاطر جديد . أليس من المعقول أن نفرض أن الأم التى خلا دمها من الريسوس قد تحمل جنيناً ورث دمه هذه المادة عن أبيه ؟ فإذا كان ذلك ، أفلا يجوز فى بعض الأحوال أن يصبح دم الأم حرباً على دم فلذة كبـدها — فيرققه ، ويخففه ، حتى لا يسعك ألبتة أن تسميه دماً .

فحص ليفين دم أمهات ألقين أجنتهن

(*) إريترو بلاستوسيس .

موتى ، وفحص دم آبائهم فإذا النتيجة لا تختلف فى جميع الحالات : آباء فى دمهم مادة الريسوس ، وأمهات خلا دمهن منها فكانت قصة فاجعة . فقد أسقطت إحداهن مرتين ، ثم ولدت طفلا طبيعياً ، ثم ألقت ولداً ميتاً ، فنقل إليها دم من زوجها فماتت .

وقد وقف الدكتور ليفين على حالة مدهشة فى توأمين ، ورث أحدهما عن أمه دماً خالياً من الريسوس ، فكان قوياً سليما ، وورث الآخر عن أبيه دماً فيه الريسوس فأصابه داء امتلاء الدم بأمهات الكريات الحمر .

وأخذت تنجلى لعينيه صورة بشعة ولكنها دالة مقنعة ، فقد كشفت مادة الريسوس الغطاء عن سر غامض فما هى هذه الأحوال الخاصة التى تمهد لهذه المآسى ؟ وقد تبين له بعد الإحصاء أن تسعة فى المئة من الزواج بين البيض يتم بين رجال فى دمهم الريسوس ونساء خلا دمهن منها ، غير أن مرض امتلاء الدم بأمهات الكريات الحمر لا يحدث إلا بمعدل ٥ر٣ فى المئة من الحالات التى يحتمل أن يحدث فيها ، أو يحدث مرة واحدة فى كل ٤٠٠ ولادة .

وتذكر ليفين كشفاً اهتدى إليه فى سنة ١٩٣٩ ، هو أن الجنين قبل ولادته مستقل عن أمه فى عمل القلب ودورة الدم ، ولكنه وجد أن المرأة قد تكون مهيأة لأن تصاب مشيمتها بآفة أثناء تكوينها تجعل دمها ودم جنينها يتبادلان الكريات الحمر أو غيرها من الكريات . ترى ماذا يحدث إذا كان دم هذه الأم خالياً من الريسوس ، وكان دم ولدها عامراً بها ؟ هذا دليل هاد .

إن الكريات الحمر التى تنتقل من طفل فى دمه الريسوس إلى أم خالية منها ، توجد شيئاً ما فى دم الأم ، يرتد إلى دم الطفل ويعيث فيه فساداً ، أو يعود فينفذ فى دم الحمل الذى يليه ، وهو الغالب .

وما أشبه هذا التسلسل بما يقع للقاح الواقى من المرض ، إذ يحفز الدم على تكوين مواد تسمى بالأجسام المضادة للميكروبات . فالأم تأخذ من مادة الريسوس جرعات صغيرة من دم ولدها ، فتكوّن فيها أجساماً مضادة تفتك بالكريات الحمر المحتوية على الريسوس — فى دم الجنين .

وعند ما تضع أم خال دمها من الريسوس حملها الأول — كما يقول ليفين — فمن المحتمل ألا يكون فى دمها من الأجسام المضادة للميكروبات ما يكفى لإحداث تدمير محسوس . على أن هذه الأجسام تتكاثر كلما توالى الحمل ، حتى تصبح من كثرتها قادرة على فعل الأذى .

ومن الأسباب التى تعلل بها ندرة مرض امتلاء الدم بأمهات الكريات الحمر ، هو أن أكثر النساء اليوم يتجنبن توالى الحمل. وثمة تعليـل آخر هو أن مادة الريسوس خاصية موروثة غالبة . فإذا كان دم الأبوين خالياً منها أو كانت فى كليهما ، أو كانت فى دم الأم ولم تكن فى دم الأب ، فلن يمس الوليد ضُرٌّ . وكذلك ينتهى الأمر بالوليد ألا يمسه أذى إلا حين يكون دم الأم خالياً منها ودم الأب عامراً بها .

ولا بدّ من أن نذكر ههنا تحذيراً للناس. وذلك أنه إذا كانت المرأة التى يخلو دمها من الريسوس ، قد عولجت بنقل الدم وهى طفلة ، فالغالب فى أربع حالات من خمس أن الدم المنقول إليها كان عامراً بالريسوس. وكذلك ترى دمها — حتى قبل حملها — قد صار عامراً بالأجسام المضادة التى تعلن الحرب على أى جنين فى دمه الريسوس .

ويدرك الأطباء الآن ماينبغى أن يتخذوه من حيطة . فالمرأة الخالية من الريسوس التى تتزوج من رجل فى دمه الريسوس ، تسـتطيع أن تضع حملين دون أن تتوقع شراً . فإن أرادت ثالثاً فعـلى طبيبها أن يراقب دمهـا ، فقد يجد فيه ما يشى بتكاثر الأجسام المضادة ، فيكون نذيراً بما تعقبه الريسوس من متاعب . فإن ظلت هـذه الأجسام فى حدود السلامة والأمن أذن للحمل أن يستقر حتى يولد . فإن تكاثرت تكاثراً واضحاً بعد الشهر السادس فقد يقرر أن يسقط الجنين مُعْجَلا لغير تمام بعـد شهره السابع وسيجد فى متناول يده ذخيرة من الدم الخالى من الريسوس يحقن منها المولود ساعة يولد فيعيش عندئذ .

ان هذه المعارف الجديدة من الريسوس قد أنقذت آلافا من الأطفال . وقد أصبح الأطباء عند ما ينقلون دما كاملا من شخص إلى آخر ، يرقبون ما قد يتلوه من تفاعل ، وتكون عندهم ذخيرة من الدم الخالى من الريسوس ، فإن وقع التفاعل عالجوه ومنعوا أذاه . أما نقـل الجزء السائل من الدم (البلاسما) وحده فهو مأمون العاقبة أبدا ، لأنه لا يحتوى على كريات حمر . ومن ثم فمادة الريسوس غير موجودة فيـه .

وكل المستشفيات الكبيرة الوافية المعدات (على وجه التقريب) قد جعلت ديدنها الآن أن تختبر دم الأمهات المشرفات على الولادة لتقرر مقـدار ما فى الدم من الريسوس . وعلى كل حامل أن تسعى إلى هذا الاختبار ما استطاعت. فإن كان دمها عامراً بالريسوس فلا خوف عليها ، وإن كان خالياً فيجب أن يفحص زوجها كذلك فإن كان الريسوس فى دمه أمكن أن يتخذ الاحتياط النافع الكافى.

من صميم الحياة

أسلوب عظيم في إصلاح ذات البين ، يجنب المتنازعين ذلة التسليم

خصومة بين أخوين

دافيد لامسون

نزلنا مرة ضيوفاً على «ميول أندرسون» ، وهو صديق لأبى قديم ، وكنت أنا يومئذ صبياً . وكانت هذه البلدة التى أقمنا فيها صغيرة ثقيلة الظل ، فيها شارع واحد ، واسع كثير التراب . وكان حى التجارة أكثره أبنيـة من الخشب . وكانت البقعة الوحيـدة الخفيفة الظل عندى ، إذا كان معى بعض دريهمات ، هى قسم الحلوى فى «محل بوسطن لصاحبيه فرانك وجاكوب جونست» .

وكانت الظاهرة العجيبة فى هذا المحل ، حاجزاً متيناً من الخشب ارتفاعه نحو ستة أقدام يشق وسط المحل . وقد علمت فيما بعد أن هذا الحاجز لا يزال يشهد على الخصومة الشديدة بين الشريكين . ويجلس فى ناحية منه أحدهما ، فرانك جونست وهو طويل نحيف أصهب الشعر ويتجر فى أصـناف البـدالة ومصنوعات الحديد . وفى الناحية الأخرى ، شقيقه جاكوب ، وهو أصلع أسمر الوجه مهيب الطلعة يتجر فى الخردوات وكلاهما يمضى فى عمله متجاهلا وجود صاحبه .

ولم أعرف ما كان بين الأخوين إلا بعد تجربة . فمنـذ دخلت المحل وأنا أعامل فرانك ، وهو صاحب قسم الحلويات ، وكان يصبر على ما يرى من حيرتى وترددى ، ويكرمنى إذا وزن لى الحلوى ، ويحتفى بصفقتى التى لا تتجاوز خمسة مليمات ، حتى كأننى أشترى منه مؤونة ضيعة .

ثم أمرتنى أمى يوماً أن أشترى لها بعض الإبر ، ولم يكن جاكوب وقتئذ فى جانبـه من المحل ، فتجاوزت الحاجز وطلبتها من فرانك وأنا برىء الصدر ، فانقبضت أسارير وجهه المغضن ، وقال محتداً : «ليست فى مخزنى» . فقلت : «كيف ، وهذا بعضها على الرف فى الناحية الأخرى من الحاجز . وكل ما فى الأمر ، أنى لا أجد من يبيعنى إياها هناك» .

فتركنى ومضى ، واستوى فى موقفـه وشد قامته ، وجعل يزن السكر . فنظرت إليه وأنا فى أشد الحيرة ، فإذا كل شىء فيه

حتى ظهره ينطق بالغضب . فقلت فى نفسى لعله لا يريد أن ينتقل إلى الناحية الأخرى من أجل صفقة صغيرة كهذه ، فهرولت إلى الرف الذى عليه الإبر وأخذت ما أريد، وعدت إلى فرانك والنقود فى يدى ، وقلت وأنا متهلل : « لقد أخذت الإبر بنفسى يا مستر جونست ، وهاك النقود » . فدار على عقبيه مهتاجاً وقال : « لقد قلت لك أنْ ليس عندى إبر ، فأقلعْ عن مضايقتى » .

فتراجعت على عجل ، وعدوتُ ، ثم تركت النقود على المنضدة ، ومضيت لا ألوى على شىء . ورأيت هذا عملا عجيباً شاذاً يستقبل به التاجر زبوناً يدفع له حقه نقداً . فلما بلغت الدار سألت المستر ميول أندرسون عن سر ذلك ، فروى لى قصة الخصومة بين الأخوين قال :

لقد مرّ على الأخوين حين من الدهر وهما رفيقان لا يفترقان ، حتى كانا ، كما قال أندرسون : « إذا سعل أحدهما بصق صاحبه » . وكانا عزَبين ، فيهما حياء وانقباض عن الناس ، وكانا يسكنان معا . وكانت حياتهما تجرى على أسلوب صارم لا يختلف ، من عمل أو قراءة أو رحلات للقنص وصيد السمك بين الحين والحين .

واستمرت هذه العلاقة الفريدة سنوات وفى ذات يوم انفصمت عروتها بغتةً ، ومن أجل شىء تافه — هو نقص عشرة ريالات فى الخزانة .

فقد كان المستر ميول أندرسون واثنان أو ثلاثة آخرون فى المحل ساعة إغلاقه ، وراجع فرانك حساب الدخل فوجد نقصاً ، فسأل جاكوب ، فلم يأت ببيان عن هذا النقص . ولكن فرانك لمح ورقة خضراء بادٍ طرفها من جيب فرانك، فمدّ إليها يده وأخرجها فإذا هى ورقة من فئة العشرة ريالات ، فلم يلبث أن قال : «ما أعجب أمرك يا جاك ! إذا كنت فى حاجة إلى عشرة ريالات فلماذا لم تقل لى هذا ؟ ما كان ينبغى أن تسرق من صندوق النقود » .

وظن المستر ميول أن فرانك يمزح ، فقد كان جاكوب رجلا أميناً كل الأمانة ، والناس جميعاً يشهدون له بذلك . ولكن الكلمة لم تقع فى نفس جاكوب موقع المزاح ، فخطف الورقة الخضراء من فرانك وسلقه بلسان حديد لاجترائه على الشك فى أمانته ، وقد أغلظ فى كلامه حتى اضطر فرانك أن يعتدى عليه بمثل ما اعتدى .

وعندئذ تدخل الحاضرون ، وسكّنوا من غضب الأخوين ، وانتهى الأمر . ولكن لم يمض يوم أو يومان حتى قصّ فرانك على أحد زبائنه خبر محاولة جاكوب

« الاختلاس » . وسمعه جاكوب فثارت ثائرته، فرد عليه فرانك بمثل حدته، وتعالت أصواتهما حتى سمعها البعيد القاصي .

وأقبل قاضي الناحية مسرعاً ، فتدخل بينهما قبل أن ينتهيا إلى التضارب . ومضى يتكلم زهاء ساعتين محاولا أن يصلح ذات بينهما ، ولكنهما صدّاه صدًّا عن الصلح . فقد فرط على لسان كل من الأخوين أكثر مما كان ينبغي أن يقول ، وكانا أشد عناداً من أن يرجعا عن قولهما . واجتمع رأيهما على قسمة المخزن بينهما، فجعلا علامة ذلك في أول الأمر خطًّا من الطلاء الأبيض في وسط المحل، ولكن الخط المرسوم لم يشف غليلهما ، فأقاما حاجزاً من الخشب في مكانه حتى لا يقع نظر أحدهما على الآخر ، وحتى يدير كل منهما شئون المحل دون أن يحتك أحدهما بصاحبه . أما الشئون التجارية القليلة المشتركة بينهما فكانت تسوّى على يد القاضي . وقد مضى أمرهما على هذا المنوال ثلاث سنوات حتى اليوم .

فقال أبي معقبا : « وضعٌ غريب . كان الأقرب أن ينفض أحدهما يده من هذا الأمر ويترك المحل » .

فهزّ ميول رأسه قائلا : « يأبى كلاهما أن يبيع نصيبه . كلاهما شديد العناد . وقد أخذا يطعنان في السن ، ولم يبق من عمرهما إلا أقله . وقبيحٌ بهما أن يبدّداه على هذا الوجه . لقد كانا من أنبل الناس فطرة، وهما منذ ذلك الحين أخذا ينحطان إلى دَرَك من الدناءة والشقاق،كأنهما ذئبان مسعوران» .

فقال أبي : « مثل هذه الخصومة تفضى أحيانا إلى خطب خطير ، إلى إطلاق الرصاص » .

فبصق ميول وهو يفكر : «أنا لا أتوقع شيئا كهذا . ومع ذلك ، فإذا ظلت الأمور تسير على هذا الوجه — » .

فقاطعه أبي : « أظن أن من واجبكم جميعاً أن تصنعوا شيئا يفض هذا النزاع ، وإنه لممكن » .

فقال ميول : « أتظن ذلك ؟ فلماذا إذن لا تجرّب ؟ »

« أظنني سأفعل » .

« أراهنك بعشرين ريالا أنك غير مستطيع » .

فقال أبي : «حسن . قد قبلت رهانك» .

وذهب أبي في صباح اليوم التالي إلى « محل بوسطن » ووقف عند بابه ودعا الأخوين . فأقبلا إلى الحاجز ووقفا متقاربين يكاد يلتقي كتفاهما . واتخذ أبي هيئة المذنب المتذلل ، و«اعترف» بأنه هو الذي سرق النقود . وحكى أنه دخل المحل في عصر بعض الأيام جائعا مفلسا ، فلم يجد أحداً

عند المنضدة ، ولمح صندوق النقود مفتوحا قليلا وقد برزت منـــه ورقة ذات عشرة ريالات . ومضى يقول : « كانت تحسبى ، فانتشلتها وتسللت خارجا من المحل » .

« وها أنذا قد جئت أعترف لـكما وأرد المبلغ » ثم زاد بلهجة المهموم « فقـد ظل ذلك عبئا ثقيلا على ضميرى » . ولم يتم كلمته حتى أخرج من جيبه ورقة بعشرة ريالات وقدمها إليهما .

وحدق الأخوان فى الورقة الخضراء ، ثم حدقا فى أبى . وبعـد لحظة طويلة تـكلم فرانك ، فقال : « يا هذا . لا أدرى أيهما شر ، من يسرق المال أو من يسىء الظن بأخيـه . لست وحدك الذى يؤود ضميره عبء ثقيـل . وقد صفحت عنك وعفوت لك عما كانـ » . ومدّ يده إلى أبى ، ولـكن كان أخوه جاك هو الذى بادر فأمسك باليد الممدودة يصافحها ويهزها مبتهجاً .

وعاد أبى يقص على ميول القصــة ، ولـكن ميول أبى أن يوفىَ رهانه زاعما أن حيلة أبى كانت كذباً صراحاً ، والـكذب خطيئة ، وأنّ تحسبه ما يثقل ضميره من الخطايا ، وهو فى غنى عن حمل خطايا أبى أيضا . واحتج أبى بأن الـكذب إثمٌ إذا كان ضراراً بالناس ، وأنه إذا كان قد أحب أن يشهد على نفسه شهادة زور ، فذلك شأنه وحده . وانتهى الأمر بأنّ سلم ميول ، ودفع العشرين ريالا .

وقال أبى : « لست أرتاب فى أن الأمر قد جرى على الوجه الذى ذكرته أو قريبا منـــه . دخل بعضهم المحل ، وسنحت له الفرصة ، فاختطف المبلغ . وأكبر ظنى أن فرانك أدرك هذا منذ أمد طويل ، ولـكنه لم يدر كيف يظهر اقتناعه دون أن يعترف بأنه كان مخطئا من أول الأمر . فالذى كانت إليه الحاجة ، هو قيام عذر من الأعذار يصلح ما فسد بينهما ، يلقى فيـه أحدهما ما يخزيه » .

وعلى هذا النحو انحسمت أسباب خصومة الأخوين .



مرّ عثمان بن حفص الثقفىّ بأبى نواس وقد خرج من علّة وهو مصفرّ الوجه ، وكان عثمان من أقبح الناس وجهاً . فقـال له عثمان : « مالى أراك مصفرًّا ! » فقال أبو نواس : « رأيتك فذكرت ذنوبى » . قال عثمانـ : « وما ذكر ذنوبك عند رؤيتى ؟ » ، فقال : « خفت أن يعاقبنى الله من أجلها فيمسخنى مثلك » .

[كتاب الحيوان للجاحظ]

جددت الآلات أمل الولايات الجنوبية الأمريكية التي تزرع القطن في استرداد رخائها — وإن أثارت مشكلات كثيرة جديدة



انقلاب في زراعة القطن

ج . د . راتكليف • مختصرة من مجلة "كولييرز"

في يوم من أيام الخريف الماضي ، احتشد ألفان وخمسمئة من الناس في مزرعة قطن على ميلين من مدينة كلاركسفيل بولاية مسيسبي ، وقد كانوا زرّاعاً من جميع الولايات الجنوبية ، وأصحاب مصارف ، ورجال مصانع النسج من ولايات الشمال الشرقي . وقد جاءوا ليشهدوا ثماني آلات حمر كبيرة تشق طريقها في المزرعة ، فتجني من القطن في ساعة مالا يجنيه الرجل إلا في ستين ساعة .

كان ذلك المشهد الأول من ثورة زراعية ، فدولاب الحليج أنشأ صناعة القطن التي يرتزق منها ١٤ مليوناً من الأمريكيين . أما الآن فهذه آلات جديدة تبشر بإنقاذ الصناعة من البوار — وإن جرّت معها مشكلات كثيرة جديدة .

والقطن رأس المحاصيل الأمريكية ، وكانت زراعته تقوم على عمل الرجال وما يستعينون به من البغال — « يزرع في الربيع ، ويرهن في الصيف ، ثم يترك في الحقول ليتعفن في الشتاء » . ولكن مزرعة هوبسون هذه نبذت ما جرى عليه العرف نبذاً تاماً . فأصحابها يديرونها كما يدار مصنع حديث ، فالمعدات تقطرها الجرارات تبذر البذر وتحرثه ، وقاذفات اللهب تبيد الحشائش ، والطائرات تذرّ مسحوقاً يهلك آفات القطن . وقبل أن ينضج لوز القطن بأسبوع ، يذرّ مركب السياناميد فيسقط ورق النبات ، فإذا ما سقط جاءت الآلات فجنت القطن .

ولم يزل الناس منذ عشر سنين يترقبون مجيء الآلة التي تجني القطن ، ولكن كل آلة صنعت كان فيها عيب ما ، فمنها ما كان غير متقن الصنع ، ومنها ما كان فاحش الثمن ، ومنها ما كان يلتقط مع لوز القطن كثيراً من النفايات — من الأوراق وغلاف اللوز وسوق النبات .

ولكنك ترى في مزرعة هوبسون نماذج آلات تجني في ساعة ألف رطل من القطن بدلا من ١٥ رطلا يجنيها رجل بيديه . وقد مضت الآلات في عملها طوال النهار ، فلما

خيم الظلام أضيئت أنوارها فمضت فى عملها طوال الليـل . وقد درج أصحاب مزرعة هوبسون — ومساحتها ٤٠٠٠ فدان — على استخدام ١٣٠ أسرة يبلغ عدد أفرادها ٦٠٠ إلى ٧٠٠ . أما وقد زوّدت بالآلات الكافية ، فإنجاز العمل فيها لا يتطلّب إلا عمل أربعين من العمال الحاذقين .

فإذا تمثلنا هذا الخفض فى الأيدى العاملة حين يلحق كل المنطقة التى تزرع القطن ، رأينا صـورة لا تسرّ . فثمة أكثر من مليون أسرة تعمل فى أرض مساحتها ٢٢ مليون فدان موقوفة على زراعة القطن . ولم يزل القطن منـذ زمن بعيد ، أكثر المحاصيل الأمريكية تعرضاً للأزمات ، ففى سنة ١٩٢٠ أنتجت الولايات المتحـدة ثلثى محصول العـالم من القطن ، ثم نقص نقصاً مطرداً حتى بلغ ٤٣ فى المئة منه . وفى الوقت نفسه زادت أمم كثيرة ما تنتجه من القطن زيادة كبيرة ، ولا سيما روسـيا والبرازيل والمكسيك والهند . فإذا كانت سوق القطن العالمية سـوقاً حرة ، تعجز زراع الولايات المتحدة عن أن يخفضوا نفقات إنتاج القطن خفضاً يمكنهم من منافسة هذه الأمم — مالم يحدثوا تعـديلا فى طرائق الإنتاج المتبعة منذ قديم الزمان .

فإذا أقبل المحصول وهبطت الأسعار إلى ١٢½ مليم أو ١٥ مليما للرطل الواحد — كما حدث خلال الأزمة الاقتصادية العالمية — عجزت أرضهم عن أن تردّ عليهم من المال ما ينقذهم من الدين ، أو ما يوفر للمنتجين عيشة راضية .

فإذا ارتفعت الأسعار إلى ٥٥ مليما للرطل الواحد — وهو مستواها الحالى — أتيحت لأصحاب مزارع الجنوب فرصة ليفـكوا رهونهم ، ولـكنهم مع ذلك لا يجنون مالا يكفيهم لمنافسة صناعات الشمال فى سوق العمال ، وقد فقـدت بعض مناطق القطن نصف عمالها ، وفى الخريف الماضى بارَ فى الحقول من القطن ما قيمته عشرات الملايين من الريالات ، لقلة الأيدى التى تجنيه .

ولم يزل القطن منذ نشأة زراعتـه فى أمريكا عاجزاً عن أن يكفل مسـتوى المعيشـة الذى ارتضاه الأمريكيون . فهو لا يتيـح للعامل سوى مئة يوم من العمل ، فيبقى بلا عمل ٢٦٥ يوماً كل سنة .

ويرى الشقيقان رتشرد وهاويل هوبسون أن استعمال الآلات فى المزارع هو المخرج من هذا المأزق المزمن . وقد أقاما الدليل على أنهما يستطيعان أن يخفضا نفقة إنتاج القطن حتى يقوى على المنافسة فى السوق الدوليـة التى يقل مستوى أسـعارها عن مستواه فى أمريكا نفسها نحو الثلث ، وهما

يوفران فى الوقت نفسه عملا أجره أكبر من الأجر فى معظم المزارع . وإنك لترى فرقاً عظيما بين ما أنشأوا للأجراء من دور طليت جدرانها ووضعت ستائر السلك على نوافذها ، وصنعت أسسها من الإسمنت ، وبين الأكواخ الحقيرة فى أماكن أخرى. وينال سواقو الجرارات والميكانيكيون وسائر العمال ، أجراً أساسياً يبلغ ٥ جنيهات فى الشهر ، يضاف إليه منزل جميل ومرعى لبقرة وحديقة ، وعشرة قروش لقاء كل ساعة عمل فى المزرعة .

وفى سنة ١٩٣٣ حين ورث الشقيقان هذه المزرعة ، كانت شركة « إنترنشونال هارفستر » تبذل كثيراً من وقت باحثيها ومهندسيها وبراعتهم فى إعداد آلة ميكانيكية تجنى القطن . فاتفق الشقيقان مع الشركة أن تستعمل مزرعتهما لاختبار الآلة . فأتيح لهما أن يراقبا التقدم فى صنعها ، وأن يبتاعا أول نموذج تم صنعه .

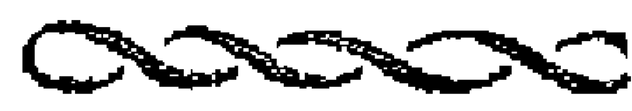
تسير الآلة فى الحقل بين صفوف النبات بسرعة ميلين فى الساعة ، فتمر نباتات القطن فى جوف جهاز معدنى فتفحصها أصابع ذات حذق مصنوعة من الصلب ، وهذه الأصابع المؤلفة من مغازل رطبة دوّارة ، تجنى القطن من اللوز المتفتح . وتنقل القطن من المغازل مقاشر مصنوعة من المطاط ، ثم يرفعه جهاز آخر ويلقيه فى غربال من السلك مشدود على ظهر الآلة .

وتجمع هذه الآلة ٩٥ من اللوز المتفتح فى كل رحلة تقوم بها فى الحقل ، ولا تمس اللوز غير المتفتح . وهى تلتقط كذلك من قشر اللوز والعيدان ما يكفى لخفض ثمن البالة من مئة ريال إلى تسعين ريالا . ولكن جنى ملء بالة من القطن باليدين يكلف ٤٠ ريالا ، فلا تزيد تكاليف جنيه بالآلة على سبعة ريالات ونصف ريال .

وحين كانت التجارب تجرّب بجانبية القطن الميكانيكية فى مزرعة هوبسون ، صنعت آلة جديدة نفيسة ، هى قاذفة اللهب التى تبيد الحشائش . فإن عزق الحشائش من حقل القطن بالفأس وإزالتها خمس مرات فى كل سنة ، يستنفد جهداً كبيراً . فحلت هذه المشكلة قاذفة اللهب التى صنعت أولا فى مزارع قصب السكر بولاية لويزيانا . ويشمل أثر القاذفة صفين من النبات فى وقت واحد ، ويصيب لهبها الحشائش على جانبى كلٍّ من الصفين ، فتذوى الحشائش والأعشاب ، دون أن يلحق الأذى بسوق النبات الليفية القوية ، أما وقودها فزيت الديزل الرخيص . فإبادة الحشائش فى فدان تتفاوت نفقتها بين ٣٧٫٥ مليم و٨٧٫٥ مليم ، على حين يكلف عزقها بالفأس أكثر من

ريال على الأقل . وعلاوة على آلة جنى القطن التى صنعتها شركة انترنشونال هارفستر ، تجد شركة أليس تشالمرز معنية بإتقان آلة أخرى صنعها ماك ، وثمة شركة « جون رست آند دير » توشك أن تشرع فى صنع ثالثة اخترعها « حيرام برى » .

واستعمال الآلات لا بد أن يفضى إلى خفض النفقة ، وزيادة ما تصدره أمريكا من القطن ، وإلى توفير المنسوجات القطنية بأثمان زهيدة .



استدراج لطيف

حين شاخ « ليست » الموسيقى كان لا يعزف على البيان إلا نادراً ، ولم أسمعه يعزف إلا مرة واحدة فى دار صديقة لى . فقد كان الكونت هاتسفلد السفير الألمانى فى لندن صديقاً حميما للموسيقى ، فدعيا معاً إلى مأدبة فى تلك الدار . واستشارت صديقتى السفير ، فى خير ما تتوسل به إلى حمل الموسيقى على أن يعزف . فقال : ضعى البيان فى ركن من الحجرة ، وكدسى عليه ما تشائين ، حتى لا يظن أنه دعى لكى ليعزف . وعسى أن نتمكن من إقناعه بأن يعزف بعد ذلك .

خبأت صديقتى دفاتر الألحان وغطت البيان ووضعت عليه صوراً وكتباً ، وآنية فيها أزهار . وبعد الغداء شرع السفير يحدث « ليست » عن ألحان المؤلف الموسيقى أوفنباخ ، وذكر لحناً بعينه ، وتظاهر بأنه نسى بعضه : ثم قال « آه لو كان فى هذه الدار آلة موسيقية ! » والتفت نحو البيان وقال : « نعم ، هذا بيان . ولكن يبدو أنه لم يفتح منذ عهد بعيد » : ثم سار إليه ، وسأل صاحبة الدار أن تأذن فى فتحه ، فأذنت ، فجلس إليه السفير وجعل يعزف اللحن متعثراً فى عزفه . فقال ليست : لا . لا ليس كذلك .

فتنحى هاتسفلد وجلس ليست إلى البيان وعزف ثلاثة ألحان قصيرة ، ثم انطلق ، وهو لم يزل يحدث السفير ، يعزف ألحاناً أخرى رائعة . ثم توقف ونهض وهو يقول : لست أظن أن فى أصابعى بقية من موسيقى .

نعم فقد كان عزفه عزف شيخ واهن — ولكنه كان عزف أستاذ موسيقار .

[مارى كنيج وادنجتن]

هذه هي طبائع البشر

دخل شابان من جنود المظلات إلى محل بيع أثاث بمدينة أتلانتا بولاية جورجيا، وقد قضيا ليلة طويلة في القطار لم يذوقا فيها طعم النوم. وبدت لهما السرر في المحل وثيرة مغرية. فجلس الشابان «يستريحان دقيقة»، ولم تمض هذه الدقيقة حتى كانا قد استغرقا في النوم.

واستدعى مدير المحل فجاء، وكان رجلا ذا فهم وحكمة، ففك رباط أحذيتهما برفق وأحضر بطانية وغطى بها الجنديين، فناما طوال الصباح وشطراً كبيراً من وقت الأصيل، وسط جمهور المترددين على المحل.

[م. و. كوهن]

كنت أعمل في غرفة في الدور الرابع من بناء يطل على أحد شوارع شيكاجو الكبيرة، وإذا بي أسمع صدمة عنيفة في الشارع، فهرعنا إلى النافذة لنرى ما الأمر، فرأينا سيارة ركاب صدمت مؤخر سيارة فخمة. وبينا كنا نرقب ما يحدث، دارت مناقشة بين سائقي السيارتين، واجتمع حولهما الحشد المعتاد من الناس.

ورأينا رجلا قصيراً رث الهيئة يخرج من الزحام، ويجري إلى سيارة عتيقة أكل عليها الدهر وشرب، واقفة على مقربة من مكان الحادث، وعاد ومعه صفيحة. فلما بلغ مؤخر السيارة الفخمة أدركنا سر سرعته. كان البنزين يتدفق من خزان السيارة الذي أصابه العطب. فأمسك بصفيحته تحت البنزين الدافق حتى امتلأت، ثم جرى إلى سيارته فأفرغ البنزين في خزانها. وفعل ذلك ثلاث مرات في سرعة فائقة، قبل أن يفرغ ما في خزان السيارة الكبيرة من البنزين. وحين ركب صاحبنا سيارته ومضى بها، كانت المناقشة لا تزال دائرة على أشدها.

[دون كوب]

لما كنت في السابعة عشرة من عمري كنت أقطع الخشب مع جدي الذي يبلغ الثمانين. وكان شعره أبيض غزيراً كصوف الغنم الغسيل النقي. كان طوله ست أقدام ووزنه مئتي رطل، وكانت كتفاه في مثل طول نصاب الفأس التي يقطع بها الأشجار. وكانت كلتا ذراعيه تنضم على عضلات أقوى وأعقد من الخشب الذي نقطعه. فإذا أخذت جدي حماسة العمل خلع عنه ملابسه إلى وسطه. وكنت أراه في أيام الشتاء وقد تصبب العرق على وجهه، وتخلل شعر لحيته

الكثة ، ثم جمد على أطرافها جليداً جمداً .

سألته وقد كففت عن نشر الخشب لأتنفس : « متى عهدك بخير أيامك يا جدى ؟ » .

فأجاب : « لقد كانت أيامى طيبة كلها يا ولدى ، ولكن لعل خيرها كان بين الخامسة عشرة والخامسة والسبعين » وقبض على المنشار بقوة وراح يعمل .

[الملازم جس ستيوارت]

كنت أشق طريقى فى الشتاء إلى المنزل بعد عاصفة ثلج شديدة فى وجه ريح باردة ، وإذا أنا بثلاثة من الناس : فتاة جميلة جذابة ، وفى صحبتها بحار يدفع فى هذا الثلج المتراكم عربة من عربات الأطفال المصنوعة وقت الحرب ، وفيها طفل جميل مورّد الوجنات . فتنحيت عن طريقهم ، ولا بد أن تكون الدهشة قد بدت على وجهى ، فقد نظر إلىّ البحار نظرة ثابتة وقال : « لقد قضيت يا سيدى سنتين فى عرض البحار ، وكان الحلم الذى أحلم به ليل نهار هو أن أخرج بطفلى فى نزهة وأنا أسوق عربته ، ولن أبالى بالثلج أو غيره ، وها أنا أفعل ما تمنيت » .

[أ . ف . برنهام]

كانت الأشجار فى حقل جارى قد أخذت زخرفها وازّينت فى شمس الربيع الساطعة إلا واحدة ، هى شجرة جوز كبيرة تجرّدت من أوراقها ونخرها السوس . فسألت جارى لماذا يتركها هنالك تؤذى الناظرين وتفسد جمال المنظر .

فأجاب صاحبى فى جد ورزانة : « إن حصانى يحب تلك الشجرة ، فإذا فرغ من رعى العشب ، تفقد طريقه إلى تلك الشجرة الجرداء فيجد بجانبها راحته ، ولما كانت سنه قد كبرت ، وأصابه العمى وهو فى خدمتى ، فقد رأيت لزاماً علىّ أن أتركها له » .

[كريمر فارى]

خرجت لأول مرة بابنتى الصغيرة الكسيحة التى تبلغ من العمر تسع سنين ، فى كرسيها ذى العجلات دون أن أضع غطاء على حجرها ، وخشيت عليها نظرات الإشفاق التى قد يلقيها عليها المارة ، أن تجعلها تشعر بعاهتها . ولكنى وجدت بدلا من ذلك أن المارين يبتسمون لها فرحين ، حتى أن فتاة غمزت لها بعينها وقالت : « هالو » ، وابتسم لها جاويش جهم الوجه وحياها تحية عسكرية .

ولما رفعتها من كرسيها فى عيادة الطبيب بينت لى سر ما حدث : « لم أرد أن أوذى الناس بمرآى ، فكنت لا أنى عن الابتسام لهم . وقد ابتسمت ابتسامة عريضة للجندى . فإنى أظن أن عودة الجندى إلى ميدان القتال تجعله ضجراً مشتت القلب » .

[ملدرد براون]

كليمنت أتلي رئيس الوزارة رجل غير متكلف ولكنه قوى الخلق



خلف تشرشل

مختصرة من مجلة "تايم"

كان من المسائل الرئيسية التى صوّت لها البريطانيون فى انتخاب يوليو الماضى، أن الحكومة بالأحزاب لا بالشخصية. وإذا اعتبرنا هذا الغرض فإن زعيم العمال ورئيس وزارة بريطانيا الجديد — الماجور كليمنت رتشرد أتلي — يكاد يكون رجلا مثالياً، وهو رجل مخلص حساس حيّ، فى جسمه دقة، وفى طباعه نفور من الظهور، وانقباض عن الناس، وتراه يمشى مهرولا، ويتكلم دون أن يلجأ إلى شيء من الحيل الخطابية. وقد قال النقاد إنه كان يبدو فى مؤتمر الأقطاب الثلاثة فى بوتسدام، كأنه ساقى المستر تشرشل، ولكنّ له عقلا قوياً وراء صلعته اللامعة.

و «كليم» أتلي سياسى من العمال بفضل الإرادة لا بالمولد. ولد فى ١٨٨٣ لأب محام من المحافظين، وتعلم فى مدرسة هيليبرى (من المدارس الخصوصية جداً) ثم فى جامعة أكسفورد. ولما بلغ الثانية والعشرين كان يبدو أنه متجه إلى العمل الربيح فى المحاماة وكان من المحافظين، ثم خطا القدر خطوته متنكراً فى شخص سكرتير نادى هيليبرى. ذلك أن السكرتير دعا المحامى الشاب أن يزور معه حى الإيست إند من لندن ومساكنه الزّريّة. وذهب أتلي — بربطة بيضاء، وقبعة سوداء لامعة، وسترة سوداء، فكاد مظهره هذا يحدث ثورة بين الجماهير، وقد حدثت مشاجرة فقد فيها قبعته وورمت عينه، ولكنه شرع يهتم بالمسائل الاجتماعية.

وأخذ يقرأ ما يكتبه دعاة الاشتراكية البريطانيون، وانضم إلى الجمعية الغابية التى كانت قد رفضت مبادئ كارل ماركس الثورية العنيفة، وآثرت عليها انتصار الاشتراكية فى النهاية بالتصويت والانتخاب. ثم التحق بعد ذلك بحزب العمال، وكان يومئذ فى حداثته.

وما لبث أن غادر أتلي الشاب بيت أبيه، وانتقل إلى شقة ذات غرفتين فى حى الإيست إند، وصار سكرتيراً لقاعة توينبى

وهي من أولى المؤسسات الاجتماعية ،وأخذ يلقي المحاضرات في معهد الاقتصاد بلندن ، وألف القوم في الأحياء الحقيرة سترته وبيبته المدخنة (وهو لا يكاد يتركها) واكتسب معرفة وخبرة ببؤس العمال وشئون العمل.

وعطلت الحرب العالمية الأولى تربية أتلي السياسية ، فبعد أن أعلنت بريطانيا الحرب بساعة ونصف ساعة ، التحق بالجيش متطوعاً ، وبعد خمسة أعوام غادر الجيش بوسام الخدمة الممتازة وبجراح بالغة .

وفي سنة ١٩٢٢ انتخبه العامة من الحمالين وأمثالهم من ناخبي الأحياء الفقيرة ، عضواً في البرلمان ، ومنذ ذلك الوقت صار مقعده من أثبت المقاعد في إنجلترا . ولما قامت حكومة العمال الأولى (١٩٢٤) عين أتلي وكيلا لوزارة الحرب ، وما لبث أن تولى عدة مناصب وزارية أخرى ، وقد اتخذ منه الجناح الأيسر من زملائه العمال هدفاً لسهامهم فقالوا عنه : « إن حضوره في الاجتماعات قلما يلاحظ » و « إن خطبته ، تفوز قبل إلقائها بتصفيق أحدّ مما تفوز به بعد إلقائها ». وكان يطيب لهم أن يلاحظوا أن ليس له إلا إشارة واحدة حين يخطب — يرفع يمناه ويحك رأسه فوق أذنه اليسرى.

درس في

الاختلاف البين بين المستر كليمنت ر . أتلي وسلفه،هو أول ما يلفت نظرك بقوة،ولكن الأمريكيين ينبغي أن يفهموا هذا الاختلاف خيراً مما تفهمه أية أمة أخرى . فقد خلف عندهم هاري ترومان الهادئ الوديع ، رجلا من أقوى الرجال في تاريخ أمريكا وألمعهم ، فما انقضت بضعة شهور حتى فاز الرئيس ترومان بمكانه في العالم ، وما من أحد يساوره أي قلق على ذلك الآن .

والآن فكر في شخصية تشرشل العظيمة — جون بول مجسداً ، بقلبه الكبير وفكاهته ، وولعه بالنضال ، ومزاجه ، وحبه للحياة ، ومن أعظم الخطباء في تاريخ بريطانيا — رجل عظيم بكل معاني الكلمة يفيض حيوية ونشاطاً . ثم تأمل الصور الشمسية للمستر أتلي . إنه لا محل للمقارنة ، وليس ثم إلا جدول من المميزات المتناقضة .

وإذا أردت أن تهتدي إلى رمز فعندك « السيجار » و « البيبة » . وست تستطيع أن تتصور رئيس الوزارة السابق بغير سيجار الهافانا الضخم بارزاً من الفم بروزاً مرحا ، في ذلك الوجه المتبلج . وترى المستر أتلي ومعه بيبته في يده أو في فمه ، بيبة إنجليزية صغيرة كالتي يتخذها كل رجل مهذب . وقد كان « الطباق » منذ بضع سنوات نادراً ، وكان نائب رئيس الوزراء

ولكن صبغته المحايدة — وهى الصفة التى جعلته أقدر رئيس وزارة من العمال على بث الطمأنينة فى نفوس ٩٫٠٠٠٫٠٠٠ من البريطانيين القلقين ، الذين أعطوا أصواتهم للمحافظين — هى التى رفعت من شأنه فى منازعات طوائف حزب العمال . فصار أتلى هو الزعيم الموفق المحبوب فى الحزب .

وهو قبل كل شىء رجل بيت . وهو عضو فى نادى الأتينيوم الخاص حيث يتعشى أحياناً ويبدى فكاهة غير منتظرة ، ولكنه يقضى معظم وقت الفراغ فى بيتـه ، فى ميد لسكس ، يعمل فى الحديقـة ، ويعنى بدجاجه ، أو يشتغل بالنجارة . وقد هدم وأعاد بناء بيوت الدجاج أربع مرات ، ولا يزال غير راض عنها .

وفى سنة ١٩٢٢ تزوج أتلى فتاة من إحدى الأسر المتوسطة فى هامبستد ، ورزق منها ثلاث بنات وابناً يعمل فى البحرية التجارية . والمسز أتلى شخصية قوية ، وقد ساعدت وزارة العمال الجديدة على أول مخالفة للسنّة ، بأن قادت سيارة زوجها (فإنه هو لا يحسن القيادة) ليتلقى أختام منصبه من الملك جورج السادس .

فمن الجلى أن عهداً قد انقضى .

النقائض

(المستر أتلى) يستطيع أن يستخدم نفوذه ليحصل على ما يبغى منه ، ولكن المستر أتلى لا يلجأ إلى مثل هذا ، فكان يشترى طباقه كما يشتريه رجل الشارع .

وقد شوهد ذات يوم يسأل خادم فندق بلهجة تبعث على الإشفاق ، هل يستطيع أن يحصل له على شىء من الطباق ؟

ومثل هذه الأشياء الصغيرة هى التى تكشف عن الشخصية ، والمستر أتلى رجل حريص على التقاليد ، فهو إنجليزى محافظ مهذب رزين . وابحث عنه فى « الدليل » فستجد أن ملاهيه هى : « التنس والجولف » . وهو نموذج للإنجليزى ، كالمستر تشرشل ، ولكنه النموذج العادى الريفى للإنجليزى . وبيته القديم الطراز المبنى بالآجر فى ستانمور بإقليم مدلسكس لا يختلف عن مئات من البيوت فى تلك الناحية .

ولم يرتفع المستر أتلى إلى القمة بالتقحم والطموح العنيف ، وإنما صار رئيساً للوزارة لأنه منذ صار نائباً قبل ثلاثة وعشرين عاماً تولى منصباً بعد منصب فى الحكومة ، وقام بأعبائه بذكاء وذمة وشعور عميق بالأمانة الموكولة إليه . وانتصاره دليل على أن الرجل إذا أوتى الاستقامة والنزاهة ، لا يحتاج إلى العوامل البراقة ولا إلى الشخصية المؤثرة ، لكى يتقدم ويرتقى .

مايجره تلويث الجداول والقنوات الصافية من وبال على الصحة العامة ، وكيف يعالج؟ أبدل اسم ماتشاء من بلاد الله باسم أمريكا ، واقرأ هـذا المقال .

أنهار ميتة وأنهار تموت

هولمان هاريس • مختصرة من مجلة "ذي أميريكان سيتي"
مع زيادات من المؤلف

أما وقد انتهت الحرب ، وصار فى وسع الولايات المتحدة أن تصرف وجهها إلى شئونها الداخلية ، فينبغى لها أن تعالج مشكلة ملحة ، هى تطهير أنهارها ومجارى الماء فيها مما يلوثها .

وقد عبرت نهار الديلاوار منـذ عهد قريب ، بين مدينتى فلادلفيا وكمدن ، فعلمت أن ٣٦٠ مليون جالون من القاذورات تصب فى النهر من هاتين المدينتين ؛ وقد اسود طلاء السفن والمبانى على الضفتين من أبخرة الكبريت المتصاعدة من الماء الملوث .

وليس نهر الديلاوار مثلا أوحد ، فمثل ذلك حادث فى مدن كثيرة فى أرجاء العالم ، ولا سيما فى المناطق الصناعية الغاصة بالسكان . ويضاف إلى ما يصب فى الأنهر من الخبث (الفضول البشرية) مقادير كبيرة من نفايات المصانع . وتلويث موارد الماء على هـذا الوجه الذى يهدد بتفشى الأوبئة ، يحط من أثمان العقار على ضفتى النهر ، وينخر فى السدود والجسور ، ويخرب بالتدريج ما كان عامراً من مصايد السمك ، ويرد الناس عن مناطق واسعة من المـاء كانت خليقة أن تتخذ للرياضة والسباحة .

لن تجد الماء النقى الخالص ولا فى الجداول التى لم يدن منها بشر . فينبغى لكل جماعة من الناس أن ترشح المـاء الذى تشربه ، وأن تعالجه بالكلور وغيره من المواد الكيميائية التى تطهر الماء . ومدى العلاج يختلف باختلاف مقدار الشوائب التى تشوب الماء . وتقاس درجة تلويث الماء ، بما يطلق عليه علماء الصحة العامة « عـدد البكتيريا القولونية » ، أى عدد ما يكون فى مقدار معين من الماء ، من البكتيريا القولونية التى لا تؤذى ، وهى تكون عادة فى براز البشر . وكشف البكتيريا القولونية أمر يسير ، أما كشف جراثيم الأمراض فكثيراً مايكون شاقا أو متعذراً . والمفروض أن جراثيم الأمراض قد توجد فى الماء الذى يبلغ فيه عدد البكتيريا القولونية واحداً فى كل سنتيمتر مكعب . ومن أجل ذلك اتخذت مصلحة الصحة الأمريكية هـذا المقدار حداً أدنى لسلامة ماء الشرب وماء الاستحمام . ويرى

رجال هـذه المصلحة ، أن خير الوسائل الحديثة فى تطهير الماء ، لا يمكن أن يعتمد عليها كل الاعتماد فى إزالة جراثيم الأمراض من ماء يحتوى كل من سنتيمتر مكعب منه على ١٦٫٠٠٠ ميكروب قولونى .

وعلى أن إصابات التيفود التى ترجع إلى الماء الملوث ، قد زالت أو كادت بتطهير ماء الشرب فى كثير من المدن الأمريكية ، إلا أن إحصاء الوفيات يدل على أن الجراثيم التي تحدث الإسهال والنزلات المعوية ، كثيراً ما تبقى حية بعد علاج الماء . وقد تبين أن ما يتفشى من « الأنفاونزا المعوية » فى أمريكا بين الحين والحين ، مردّه إلى ماء ملوث . وقد اجتاح هذا المرض مئات من المدن الأمريكية فى السنوات الأخيرة . ولعل الأطباء يستطيعون فى آخر الأمر أن يرجعوا بسر شلل الأطفال إلى تلوث الماء فى الأنهار والجداول والقنوات . وقد روت مجلة الجمعية الطبية الأمريكية أن الفيروس الذى يسبب شلل الأطفال ، قد عزل من ماء لوثه الخَبَث

يستطيع النهر الصالح فى حالته الطبيعية أن يطهر ماءه مما يقع فيه من رجيع الحيوان والطير والسمك أوجثثها ، ومن مخلفات النبات المتعفنة ، ومن مقادير غير يسيرة من الخبث ، ويتم ذلك بعد أن يجرى مسافة بضعة أميال . ولكن قدرته على تطهير نفسه ، تتحول عجزاً إذا اطّرد ما يقع فيه وزاد زيادة كثيرة . فيموت النهر الذى كان كالجسم الحى ، ويصير مجرى لا حياة فيه .

والنهر يطهر ماءه فى الأعم الأغلب بواسطة ما فيه من بكتيريا — وهى نوعان : بكتيريا هوائية لا تعيش بغير أكسجين ، وبكتيريا لا هوائيـة يقتلها الأكسجين . فالثـانى يلتهم الجوامد التى ترسب فى قعر النهر ، والأول يفتك بالمواد الذائبة فى الماء أو الجوامد التى تبقى معلقة فيه فوق قعره . فإذ مرت هـذه النفايات فى أجسام هذه البكتيريا الدقيقة ، تحولت من مواد عضوية معقدة ، إلى مواد معدنية غـير عضوية ، لا تعود قابلة للتعفن .

ولكن لا النوع الأول من البكتيريا ولا النوع الثانى يقضى على ما فى الخَبَث من جراثيم الأمراض . فهـذه الجراثيم تلتهمها أحياء مجهرية من نوع الحيوانات المائية الدقيقة ذات الخلية الواحدة .

وتتكاثر البكتيريا الهوائية ما وجـدت الغـذاء ، وتستنفد فى تكاثرها ما فى النهر من أكسجين . على أن النهر الصالح الذى يمر ماؤه فوق جنادل وصخور ، يجـدد أكسجينه بما يأخذه من الهواء . ثم إن الطحالب تلك الأحياء النباتية الدقيقة ، تعيد إلى الماء بعض الأكسجين حين تقع أشعة

الشمس على يخضورها (مادتها الخضراء)، فتحدث عجيبة التحليل الضوئى لثانى أكسيد الكربون فى النبات ، وانطلاق الأكسجين منه. وعلى حين تزود الطحالب ماء النهر ومافيه من البكتيريا الهوائية ببعض الأكسجين ، فهى تلتهم أيضاً المواد المعدنية التى تصنعها هذه البكتيريا من النفايات . وبالتهامها إياها تعيدها مادة عضوية حية . فتتم بذلك دورة من دورات الحياة المعقدة الخفية التى لا تنتهى .

وأما المرحلة الأخيرة فى هذا الفعل العجيب فتتم حين يتم التهام النفايات التى فى الماء وتحويلها ، فيقل عدد البكتيريا الهوائية تبعاً لقلة طعامها ، وينقص ما تستنفده من أوكسجين النهر . فيسترد النهر توازن العناصر التى فيه ، ويعود ماؤه نقياً وافر الأكسجين، قادراً على مهاجمة كل عدو جديد يقتحم عليه حمى طهارته .

وكذلك إذا ما تركت الأنهار وشأنها ، استطاع كثير منها أن يحمل مقادير كبيرة من الخبث إلى البحر ، دون أن يؤذى أحداً أو شيئاً أذى بالغاً . ولكن إذا زاد الخبث عن طاقة النهر وتوالى انصبابه فيه ، حدث مايلى :

تتكاثر البكتيريا الهوائية التى تفتك بالنفايات السائلة فى الماء تكاثراً عجيباً، وتستنفد فى تكاثرها من أكسجين النهر الذى لاغنى عنه ، مقداراً يعجز النهر عن تعويضه . فإذا نفد الأكسجين ، ماتت البكتيريا الهوائية وكذلك الحيوانات ذوات الخلية الواحدة التى تفتك بجراثيم الأمراض . فيصعد من قعر النهر إلى سطحه الذى زال أكسجينه جماعات كثيرة من البكتيريا التى لا تحتاج إلى أكسجين ولا تحتمل العيش معه ، فتجد فى النهر غذاء وافراً غير الأكسجين الذى تمقته ، فترتفع فى طوله وعرضه . وفى أثناء التهامها ما تلتهم وتكاثرها تستخرج الإيدروجين من الماء ، والكبريت من النفايات ، وتركب منهما غاز كبرتور الإيدروجين الكريه الرائحة ، وهو الغاز الذى يرى متصاعداً من سطح نهر بطىء الجريان .



فإذا ما ازدحمت مياه السطح بكل هذا ، حجب ضوء الشمس عن الطحلب فمات . وإذا ما قل طعام السمك والأكسجين فى الماء ، مات السمك فى النهر ، ومات النهر.

وخبراء الصحة العامة يجرون على أسلوب النهر نفسه فى معالجة الخبث قبل صرفه فى النهر ، ولكنهم يتعجلونه فيتركون الحمأة ترسب فى أحواض ، ثم تدفع فى آنية محكمة لا ينفذ فيها الهواء ، من ثلاثين يوماً إلى ستين، فتهضمها البكتيريا غيرالهوائية ، كما يتم حلها وهضمها فى قعر النهر . والغاز الذى تولده هذه البكتيريا يستعمل عادة لتوليد حرارة وضوء يستعملان فى مزرعة المجارى نفسها . فإذا فاض شىء منه بيع أو منح مجاناً.

ولكن ترسيب الحمأة لا يطهر إلا ٣٥ فى المئة من الخبث . فلكى تصل درجة التطهير إلى ٨٥ فى المئة ، يجب أن توضع البقايا السائلة بما تحويه من مواد ذائبة ومعلقة فى الماء فى آنية مفتوحة ومعرضة للأكسجين ، لتفتك بها البكتيريا الهوائية والحيوانات ذوات الخلية الواحدة .

فإذا أردنا أن نظفر بدرجة تطهير تبلغ مئة فى المئة ، فلا بد من معالجة هذه المواد بالكلور . فإذا كان الماء الذى يستعمل للسباحة قريباً من منفذ الخبث إلى النهر أو البحر، كان العلاج بالكلور أفضل . وبعض المدن تبيع الحمأة الجافة المعالجة سماداً، فتجنى مالا وفيراً تستقطعه من نفقة علاج الخبث.

وقد نشطت عشرات من المدن، ومنها ما طال عليه عهد الإهمال ، إلى الاهتمام بالأنهر والجداول لتطهيرها مما يلوثها ، ولكن المهمة لا تزال ضخمة . والثقات يرون أن خير وسيلة لحل المشكلة هو أن يعالج حوض كل نهر على حدته . وينصحون الجماعات المقيمة على ضفاف الأنهار والقنوات أن يتعاونوا على إنشاء برامج تشمل مناطقهم .

وما يتكلفه إنشاء نظام كامل لعلاج هذه الفضول والنفايات ، وتطهير الأنهار والقنوات ، يعادل ما يكون من الخسارة المالية التى يسببها تلويثها . أما ما يجنيه الشعب من حماية الصحة العامة ، وجمال مسارح السباحة والرياضة والصيد ، فلا يقوَّم بمال .



● قال يزيد بن المهلّب : ما يسرنى أنى كُفِيت أمر الدنيا كله . قيل له : ولمَ ، أيها الأمير ؟ قال : أكرهُ عادةَ العجز .

كيف حل رجال المباحث أغمض لغز من
ألغاز الجاسوسية فى الحرب العالمية الثانية

رجل فرد بين ثمانية ملايين

مُطاردة جاسُوس

كارل ب . وول • مختصرة من مجلة "أميريكان ليجيون"

هذه قصة جاسوس ليس فيها شارب مستعار أو قناع أو خنجر ، ولا حسناء كماتا هارى ، ولا استماتة فى كفاح وخيم العاقبة ، ولا إطلاق رصاص . وهى مع ذلك من أغمض الحوادث التى سجلها قلم المباحث ، وهى قصة تعقب رجل مجهول غاب شخصه فى غمار ثمانية ملايين نفس هم سكان مدينة نيويورك .

فى ليلة ٢٠ فبراير سنة ١٩٤٢ كان أحد رقباء البريد الأيقاظ يفحص البريد المرسل إلى البرتغال ، فوقع فى ظرف بريد جوى على رسالة مكتوبة بالآلة الكاتبة ، وكانت فى الظاهر رسالة لا خطر لها ، كالتى تكون بين صديقين قديمين ، ولكن عنوانها كان من العناوين التى سجلها رجال مقاومة الجاسوسية فى الخارج على أنه « مركز » يلقى فيه البريد المرسل إلى صنائع الألمان .

وبعد بضع ساعات كان أحد الخبراء فى الحبر الخفى ، يمر بقطعة من الإسفنج مشبعة بمادة كيميائية على الوجه الذى لم تكتب عليه من الرسالة ، فأخذت الكتابة المختفية تظهر فى بياضها شيئاً فشيئاً ، وهى تتلوى بذلك الخط الألمانى الصميم الذى يشبه الخط الهيروغليفى . وكانت الرسالة تروى نبأ تجمع قافلة من ناقلات الجنود وسفن البضائع فى ميناء نيويورك . ولو وقعت هذه الرسالة فى يد العدو لكانت قضاء على الجنود ورجال البحر ، وعلى أطنان من المؤن الثمينة .

لا مندوحة إذن من القبض على هذا الجاسوس ، ولكن المعمل الكيميائى لم يكشف إلا عن دليل واحد لا غناء فيه ، فقد كانت هذه الرسالة المزيفة مكتوبة على آلة من الآلات الكاتبة الشائعة التى تحمل فى حقيبة ، فبدأ بعض رجال المباحث يراجعون حركة بيع الآلات الكاتبة وتأجيرها فى منطقة نيويورك .

وفي بحر الايام العشرة التالية ضبطت رسالة ثانية وثالثة ، وقد كانت جميعاً مرسلة من مكاتب بريد نيويورك . أفيكون معنى هذا أن الجاسوس يعيش في نيويورك ؟ وما شكله وهيأته ؟ إن البوليس حين يتعقب مجرما يكون لديه عادة أوصافه ليهتدى بها ، ولكن قلم المباحث ليس في يده شيء من ذلك.

وفي إحدى الليالي كان أحد رجال المباحث يمعن النظر في نسخ مصورة من الرسائل الأصلية ، فراعه أن يجد على بعض عبارات الجانب المكتوب بالآلة الكاتبة مسحة من الصدق ، مع أنه كان يعلم أن معظمها محض اختلاق . غير أن الجاسوس قد يكون صادقاً فيما يذكر من حوادث تافهة كالتي تجرى في حياة الناس ، فطفق يدون متلهفاً كل ما تبدو عليه مسحة الصدق .

فهذا الرجل المجهول متزوج ، وله دار يملكها ، وعنده كلب مريض ، وله عمل يزاوله ، وهو يغادر داره بين الساعة السابعة والثامنة من صباح كل يوم ، وقد غير نظارته منذ عهد قريب ، وهو مراقب للغارات الجوية.

وكان في نيويورك وضواحيها ٩٨٫٣٣٨ مراقباً للغارات الجوية .

كشّر المشرف على هذا البحث حين سمع الخبر وقال : « إن في نيويورك عدداً هائلا من مراقبي الغارات الجوية ، ولكنهم على أية حال أهون من ثمانية ملايين . لقد ظفرنا الآن بشيء نبدأ منه » .

بدأ رجال المباحث بهمة لا تفتر يفحصون عن كل مراقب من مراقبي الغارات الجوية. كم منهم متزوج ؟ وكم منهم يملك داراً ؟ وكم منهم عنده كلاب ؟ وأيهم يلبس نظارة ؟

وقد أخذت صورة الرجل المجهول تتضح بعد أن ضبطت عدة رسائل ، فأضيفت هذه الملاحظات إلى القائمة : عنده بستان للخضر ، ومنزلهُ مرهون وعرضة لأن يغلق ، وهو يريد أن يشترى مزرعة لتربية الدواجن .

غير أن شبح الجاسوس الخفي كان لا يزال غير بين ، وإن لم يعد مغموراً بين الملايين. وجعل المجهود الجبار الذى لا ينقطع ليلا ولا نهاراً يهبط بالعدد من ٩٨ ألفاً إلى ٨٨ ألفاً إلى ٨١ ألفاً . ولكن حتى الواحد والثمانين ألفاً كان جمهوراً هائلا من الناس.

وفي ليلة ١٤ إبريل ضبطت الرسالة الثانية عشرة ، وقد استخرج منها الباحثون هذه العبارة البريئة التى تفيض بالحنين إلى الوطن: «إن الجو هنا دافىء جداً ، وقد بدأت الأشجار تنوّر ، ولا يزال الربيع يذكرنى بذلك الأسبوع الرائع الذى قضيناه معاً على الشاطىء في إستوريل . . »

إستوريل ! إن قلم المباحث يعلم ما هى إستوريل ؟ هى متنزّه على أميال قليلة من

لشبونة ، وقد كانت مقر صنائع الجاسوسية الألمانية .

فاجتمعوا من فورهم ليبحثوا عن خير طريقة للفحص عن كل مواطن أو أجنبي جاء من لشبونة منذ ربيع ١٩٤١ ؟ ولم تكن لديهم صورة لتقارن بصور جوازات السفر ، ولا بصمات ولا أسماء ، إلا أن أحد المخبرين اهتدى إلى حل معقول إذ قال: « إن لدينا قدراً كافياً من خط هذا المجهول » هو توقيعه على الرسائل باسم « فريد لويس ». إنه اسم منتحل ، ولكن الخط ليس كذلك ، وتزييف المرء خطه ، كتغيير بصماته ، شيء متعذر » .

ثم قال : « إن على كل من يدخل الولايات المتحدة أن يكتب بياناً بأمتعته للجمارك ، فلماذا لا نذهب فنفحص محفوظات جمرك نيويورك ، ونقارن خط البيانات المختلفة بتوقيع فريد لويس ؟ »

وفي صبح اليوم التالي بدأ خبراء الخط في قلم المباحث يفحصون ، وهم مزودون بصور من خط الجاسوس المطارد ، آلافا مؤلفة من بيانات الجمارك . فقد بلغ سيل اللاجئين من لشبونة أقصى حده في ربيع سنة ١٩٤١ ، وكانت بيانات الأمتعة صنوفاً غريبة مكتوبة بالخط البولندي والألماني والفرنسي والهولندي والروسي واللتواني ..

إن فن خبراء الخط مبني على علم دقيق ، فكل التواء أو انحناء طفيف في حرف من الحروف يعد دليلا هادياً . وقد فحص كل بيان بدقة بالغة ، وظل الخبراء أياماً يشقون طريقهم بين أكوام الأوراق المكدسة كالجبال .

ولقد كان هذا العمل هو المرحلة الأولى من مراحل هذه المطاردة المضنية ، ثم أجدوا السير سراعا ، فكل قرينة استخلصت من الاثنتي عشرة رسالة فحصت مرةً ثم كرّة أخرى . فأبعدوا جانباً ٦٠ ألف مراقب غارات من ٩٨ ألفاً . وكان رجال المباحث يحصلون على ما يريدون بتوجيه الأسئلة إليهم ، وبالتربص لهم ، وبمداعبة الذين يلزمون الصمت منهم ، وبالصبر على الثرثارين . وقد استنفدت كل مرحلة من مراحل البحث وقتاً ثمينا .

وفي الساعة التاسعة من ليلة ٩ يونية سنة ١٩٤٣ التقط أحد رجال المباحث بيانا من بين أكوام البيانات في جمرك نيويورك ، وكان ترتيبه بين البيانات التي فحصت هو ٤٨٨١ . فما كادت عينه تقع على الإمضاء في



نهاية البيان حتى ارتاح من تعب ، ثم مد يده إلى عدسته المكبرة . أجل ، إنه الآن على يقين . فهذه هى الفاء المحنية ، وهذه هى الدال المعقوفة ، وهذه هى السين الملتوية. فصاح صيحة أفزعت زملاءه .

وفى الليلة ذاتها صور الإمضاء فى معمل وشنطن وكبرت الحروف ، وقورنت برسائل الجاسوس ، فصار ظن الخبراء يقينا . وفى الساعة ١ : ٤٥ صباحا تلقى قلم المباحث بنيويورك الإشارة التالية : « تحروا عن الرجل المسمى إرنست ن . ليمتز » .

روجعت قائمة مراقبى الغارات الجوية ، فكان بينها اسم ليمتز وعنوانه : ١٢٣ ميدان أكسفورد مدينة تومبكنزفيل ، نيويورك .

وفى أقل من نصف ساعة نزل بعض رجال المباحث تلك الضاحية ، أفتراهم جاءوا فى صفوف من السيارات الصاخبة ؟ وهل خاضوا غمار معركة عند بزوغ الفجر ؟ كلا لم يكن الأمر بسيطا كما يظن ، فقد كان ثمة بعض أشياء لا بد من استيفائها .

هل له من شركاء ؟ ومن أين له هذه الأنباء ؟ وكيف ؟ فالجواسيس قليلا ما يتكلمون بعد أن يقبض عليهم . وثمة شىء آخر ، هو أن الجواسيس فى أمريكا يحاكمون كسائر الناس ، فلا بد من جمع الأدلة لإقناع المحلفين .

راقب رجال المباحث تحت جنح الظلام ذلك المنزل الكائن بميدان أكسفورد . وفى الساعة السابعة والربع خرج من الباب رجل يلبس نظارة ، طويل القامة ، نحيل ، هادىء السمت . ومضى مسرعا فى مشيته . فسار وراءه أحد الرجال وكأنه لا يتعقبه ، ثم دخل هذا الرجل المراقب مطعما غير بعيد من داره .

كان المطعم فى هذه الساعة المبكرة غاصا بعمال الميناء والجنود والبحارة ، فدخل المخبر المطعم ، وجعل يرقبه وهو يشرب قهوته . فرآه قد لبس ثياب العمل وطفق يغسل الأرض . ويبدو أنه كان فى الخامسة والخمسين من عمره ، ذا عينان زرقاوين وديعتين ، أسود الشعر خفيفه ، وإذا نظرت إليه نظرة لم تتبعه أختها ، فما هو سوى إنسان من الناس .

كان الرجال فى المطعم يتحدثون عن سفن البضائع وحركات السفن ومواعيد الإبحار ، فشرب رجل المباحث قدحه ثم انصرف .

ولبث الجاسوس بعد ذلك ستة عشر يوماً ووراءه تابع يتبعه كظله ، وأخذ المخبرون يتحسسون أخباره وهم فى سيماء تجار أو سكيرين أصحاب ثرثرة ، حتى أماطوا اللثام عن حقيقة بعد أخرى من الحقائق التى تدينه ، لأنها كانت تنطبق تمام الانطباق

على ما تحتويه رسائله . وكان جيرانه يتحدثون عنه هكذا .

« إرنست . . نعم أنا أعرفه كل المعرفة — إنه مراقب للغارات الجوية فى هـذه الناحية، وهو بالناس عنيف حين لا يطفئون الأنوار، وهو يرى الحرب جداً لا هزل فيه » .

« . . إنه فتى طيب القلب ، كان عنده كلب فمات مريضاً فى الصيف الماضى ففقد بذلك أعز صديق له » .

« إرنست ليمتز ؟ إنه يملك أحسن بساتين الخضر فى الجزيرة » .

« من سوء حظه أن المصرف أغلق رهنه » .

« إننى أعرفه معرفة تامة ، وقد اعتاد أن يقف هنا وهو فى طريقه إلى بيته ليشرب شيئاً من البيرة ، إنه فتى هادىء طيب ، إنه لا يتكلم إلا عن مزرعة الدواجن التى سوف يشتريها يوماً ما » .

وظل الخناق يضيق عليه شيئاً فشيئاً . وفى الساعة الثامنة من صباح يوم ٢٧ يونيه سنة ١٩٤٣ ، أى بعد عام وأربعة أشهر منذ ضبطت أول رسالة ، حمل ليمتز إلى قلم المباحث ، وعرضت عليه الرسائل وجميع الأدلة التى جمعت بعد عناء ، وكان سيل الحقائق جارفاً ، فوقع على إقرار معترفاً بكل ما اقترف .

وصل ليمتز أول ما وصل فى سنة ١٩٠٨ إلى الولايات المتحدة كاتباً فى القنصلية الألمانية بنيويورك ، ثم رحل مرات إلى ألمانيا ، ثم انضم إلى شبكة الجاسوسية الألمانية منذ سنة ١٩٣٨ ، ودرب على استعمال الحبر السرى وطرق الجواسيس الخفية . ثم أمر أن يعود إلى الولايات المتحدة فى ربيع ١٩٤١ وأن يظفر بعمل ثابت ، ويسلك سلوك المواطن المستقيم ، ويغيب فى غمار الملايين .

وقد جر معه باعترافه جاسوساً آخر هو هارى ديسبريتر ، وقد حكم على كل منهما بالسجن ٣٠ عاماً .

وقد تبين بعد القبض عليه ببضعة أسابيع ، كيف استطاع ليمتز أن يخفى على الناس حقيقة أمره ، فقد أقبل كثير من جيرانه على زوجته يواسونها ، فقالت إحدى النساء ولها ولد فى الجيش المحارب : « لا يمكن أن يكون فى الأمر شىء يسوء ، إن ليمتز لا يؤذى حشرة » .

غير أن القبض على هذا الجاسوس المقوس الظهر الرقيق الحاشية ، كان من أشق الأعمال التى ألقيت على كاهل قلم المباحث فى الحرب العالمية الثانية . فإن تعقب الجاسوس الذى يتنكر فى معطف ويحمل خنجراً أمر هين . وقد لا تجد فى الجاسوس الذى يركب الترام ويرتدى الملابس العادية سحراً يروعك ، ولكن القبض عليه يتطلب جهداً جهيداً وبحثاً شاقاً .

كلمة السر التي تفتح القلب المغلق

هــــذا مـا كـان

أرشيبولد روتلدج

كتب أرشيبولد روتلدج — وهو شاعر من علماء التاريخ الطبيعي وصاحب مزرعة — يقول :

« كل كلمة في هذه القصة صحيحة . وطبيعي أني غيرت أسماء الرجال . وقد غيرت هذه التجربة موقفي كله حيال دعاء الله ، وبددت هذه السحب الفانية التي كثيراً ما تحجب طريقنا فيها » .

كان جيم نوروود — وهو رجل رقيق حساس وصوفي حميم — صديقي الحميم منذ عهد بعيد . وتايلور سومرست رجل أعرفه من قديم . وأنا كبير الشك في أنه كان له في أي وقت من الأوقات صديق وثيق الصلة به ، فإن سمعته سيئة . وقد قتل رجلا وقضى سنين عديدة في السجن ، وهو يعيش في بضعة فدادين من أرض يبس موات في منطقة الصنوبر على ساحل كارولينا الجنوبية ، ويقضي معظم وقته في اجتياب الغابات والصيد وحده .

ويملك نوروود مزرعة مساحتها ٥٠٠٠ فدان على مسافة خمسة عشر ميلا من ضيعتي ، وكان دائماً فخوراً بالسكون والهدوء في ضيعته الجميلة ، وبغزلانه ودجاجه . والأرض مفتوحة دائماً لكل إنسان ، ولكن الصيد فيها محظور بدقة . فإن جيم يحب الأحياء ، وهو لا يصطاد أبداً ، والشيء الوحيد الذي يستفزه هو سرقة الصيد .

وقد زارني في يوم شتاء ، فتبينت من هيئته — وهو في العادة بشوش جداً — أنه مكمود جداً .

وقال : « لقد أتعبني تايلور سومرست ، وبودي أن تبين لي ماذا أصنع ، فقد أعياني الأمر » .

فسألته : « سرقة الصيد ؟ » فإني اعرف هوى تايلور .

« الأمر شر من ذلك ، فإنه يبغضني . يحسدني على ما عندي ، ولعله يحسدني لأني كما أنا » . وأضاف إلى ذلك قوله : « وأنت تعلم أن الكراهية بغير عقل هي شر أنواعها » .

« هل أتى شيئاً ضدك جهرة ؟ »

« إنه يلج في قتل صيدي ، يقتل الغزلان وصغارها ، حتى الدجاج الصغير يأتي عليه . وقد أشعل النار خمس مرات في غاباتي ،

وأفقدنى ما على أرض شجراء جميلة مساحتها ٤٠٠ فدان . وهو الآن يستقطر الكحول على أرضى » .

« وماذا صنعت حيال هذا كله ؟ » .

فقال بابتسامة عوجاء : « جربت الرفق والمودة ، ولكن تايلور بعيد منال الودّ كالحية الخبيثة . ويظهر أن أطيب متعة له فى الحياة أن يسىء إلىّ ، وقد قابلته يوماً فى الطريق وهو يحمل على ظهره أحد ديوكى ، ولما حاولت أن أكلمه بلسان العقل لعننى . وأخبرنى بعض الأصدقاء أنه يتوعدنى بالقتل » .

« هل جربت الالتجاء إلى القانون ؟ إن فى وسعك أن تلقيه فى السجن فى سبيل الأمن » . فجاء جواب جيم مبيناً عن شخصيته .

« لن أقاضى أحداً أبداً ، فإن هذا ليس فى طباعى . أما من حيث المطالبة بتعويض مدنى عن الخسائر ، فإن جيم لا يملك شيئاً حتى يؤدى لى منه حقى . وحتى لو ربحت مثل هذه القضية فإنى أخسر ، فإن أمثاله يمسكون الحقد فى قلوبهم أجيالا . وينبغى أن تكون ثم سبيل غير هذه وخير منها للتأثير فيه . فكيف تستطيع أن تحمل رجلا على الكف عن كرهك ؟ »

وكان سؤاله واشياً باليأس . ولم أجد عندى جواباً . غير أن خاطراً خطر لى ، كأنما خرج من نبع خارج كيانى . واستغربت أن لا يكون قد خطر لجيم نوروود نفسه .

وقلت : « لقد جربت يا جيم الوسائل البشرية العادية للتوفيق فأخفقت . فلماذا لا تدعو الله أن يغير ما بقلب تايلور ؟ ادع له الله ، فإنه يقال إن الحب أقوى من البغضاء » .

ولم يتبسم جيم نوروود لاقتراحى هذا ورأيت أن النور الذى فى عينيه الرحيمتين قد صار أعمق .

وقال : « سأجرب » .

وكدت أنسى الأمر كله حتى زارنى جيم بعد أسبوعين ، وكان من البديهى أن شيئاً قد حدث .

وكان أول ما قال لى : « لقد استجيب الدعاء » ، وكانت ألفاظه ناطقة بالسرور المتزن .

« أتعنى تايلور ؟ »

« نعم ذهبت لأزوره ذات ليلة ، ولم أكن أدرى كيف يستقبلنى . بل الواقع أنه خطر لى أن فما أقدمت عليه خطراً بيناً علىّ ، ولكنه قابلنى هاشاً ، وأبدى لى كل مودة ، وحادثنى نحو ساعة محادثة صديق وجار طيب . ولما انصرفت رافقنى إلى الباب » .

وقال لى ، فى استحياء الريفى : « إنى

نادم يا مستر نوروود على كل ما سببته لك من المتاعب . ولكن الله غير ما بقلبي ، وسأصنع الخير من الآن فصاعداً » .

فقلت لجيم : « إن رجلا مثله قد يكف عن فعل الشر ، ولكنه لا يعتذر منه مرة في ألف عام . وإن هذه لمعجزة مزدوجة ! »

فقال نوروود : « لقد كنت أشك في جدوى الدعاء ، ولكني جربت جدواها في حياتي أنا . ولست أدرى كيف حدث هذا ، وكل ما أدريه أن هذا ما كان » .

وقد مضت سبعة أعوام وأنا أراقب نمو هذه الصداقة الجميلة الوطيدة بين جيم نوروود وتايلور سومرست ، وأنا مقتنع بأن الدعاء المنبعث من الحب لشخص آخر ، حتى لو كان عدواً ، قد يصبح كلمة السر التي تفتح القلب المغلق .



قوة الإيحاء

كنت في جماعة قليلة من الرجال حين تحطمت سفينتنا الصغيرة على ساحل جزيرة جرداء . فلما جاء اليوم الرابع ، ولم يبق معنا من الزاد سوى خبز جاف ، رأيت أحد الرجال يقضم الخبز بنهم عجيب ، فلما رأى تعجبي قال :

« إنني أتصوّر أنها قطعة من اللحم الطري المشوى . آه ما أطيب رائحتها ! » وظل على ذلك أياماً يتمتع بما يتصوّره في كسرة الخبز من شواء لذيذ ، وهو يقول : « إن زوجتي لتعجز عن مثل هذا الشواء » . فلما جاءنا من أنقذنا ، كان هذا الرجل قوياً صحيحاً كما كان يوم نزلت بنا المصيبة ، وأما بقية الرجال فكانت خائرة القوى .

[كونراد بركوفيتشي في « ذي أميريكان مجازين »]

ظل تاجر صحيح البنية يجيء إلى عيادتي ليسألني عن حالة قلبه ، ففي ذات يوم وضعت كفي على كفه ، بعد أن فحصت قلبه فحصاً دقيقاً وقلت : « دعك من الهمّ . فسيظل قلبك حياً نابضاً ما دمت حياً » فانصرف مغتبطا .

[آسا كولنز في كتابه « الدكتور آسا »]

عالم الكنار

جوستاف إكشتاين

مختصرة من كتاب "الكنار، تاريخ أسرة"

المعمل قبل مجيء طيور الكنار، كانه حجرة مبنية بالحديد والأبرق (الإسمنت المسلح)، فيها راديو، وبيان كبير، وفي وسطها مقعد للباحثين في الكيمياء وأجهزة علمية، وأربعة مصابيح كهربائية قوة كل منها مئة وات. كانت مكاناً صحيا، فأحالها الكنار مكاناً عجيباً — عالماً يعيش فيه الكنار.

اشتريت الكنارة الأولى في شهر ديسمبر منذ عشرين سنة، من تاجر طيور. ولم أكن في حاجة إلى معرفة طبائع الطيور، حتى أتبين أن قفصها ضيق كل الضيق، فعزمت على أن أطلقها. كانت تمشي مرتجفة الذيل والجناحين، فلم يجيء ظهر اليوم التالي، حتى كانت قادرة على أن تطير في الحجرة إلى النوافذ الأربع. وأعواد الستائر والراديو، وخزانة الملفات والأوراق.

وخيل إليّ وأنا أراقبها أن هذه الأنثى تستشعر الوحدة، فاشتريت كناراً ذكراً، فأنشأ هذه الأسرة، وسميته «الأب».

وما حان شهر مارس حتى اتضح لي أن وطأة «الأب» على «الأم» كانت شديدة، فقد بدت ذابلة نحيلة. فحملني ذلك على أن أشتري زوجة أخرى لصاحبنا «الأب»، وكانت أنثى مخططة فسميتها «الأم المخططة». فتم بها تكوين الجيل الأول.

فحين جاء موسم التعشيش، زودت الأسرة بأمثال المناخل، فالكنار يحتاج إلى هيكل يبني عليه داره. فمن أجل ذلك كنت أظل ثلاثة أشهر إذا جاء الربيع، أمدّ إلى الطبيعة يد المعونة، بما أمدّه من الأسلاك بين عمد الهيكل، ثم تولد صغار الكنار.

وقد بلغ من كثرة الصغار أن تحمست ذات يوم، فعقدت عقد تأمين يدفع لكل من يرد غائلة الجوع عن هذه الأسرة، إذا أنا أفلست.

وذات مساء بعد انقضاء سنة على اقتنائي الكنار الأول، رأيت الأم المخططة تطلّ برأسها من تحت خزانة الملفات والأوراق وتنظر إليّ، ولشدّ ما كانت دهشتي حين تبينت أنها غير حافلة بالنظر إلى قدميّ أو جسمي، بل إلى عينيّ. فكان ذلك بدء

جوستاف إكشتاين، أحد علماء الفسيولوجيا في جامعة سنسناتي بولاية أوهيو الأمريكية، ومؤلف سيرة «نوجوشي» وكتاب «السير» وغيرهما.

هذا الكتاب — حين فتنني ما في عقل الكنار من سحر وروعة .

لم يلفتني إليها إلا ما كانت تعانيه وهي تدير رأسها لكي تصعّد عينيها إلى عينيّ . وقد كانت عرضة أن أدوسها بقدمي، وكان في وسعها أن تحدق فيهما دون أن تجهد كل هذا الجهد ، فقد كان يعنيها ككل حيّ آخر ، أن تعيش في عالم تكتنفه السلامة والأمن . لقد كنت أنا عندها أهم ما في هذا العالم ، فدهشت حين أدركت أن هذه الأنثى الصغيرة من إناث الكنار ، تحاول أن تستطلع طِلعي من عينيّ . كانت تحاول مني ما كنت أحاول أنا منها — أن تسبر عقلي وتفهمني .

تذكرت عندئذ ما كان يحدث حين تجمع الإناث العيدان لتبني بها أوكارها ، فقد كان حسبي أن أرمقها ببصري حتى أقطع عليها عمل هذه الغريزة المتأصلة . وكان في وسعي أيضاً أن أقطع على أم إطعام صغيرها ، أو أجعلها تضطرب على الأقل . وأغرب من هذا أنه كان لزاماً عليّ أن أغضّ بصري عما أرى من غزل بين طيرين كبيرين يزقّ أحدها الآخر، فقد كانا يكفّان إذا نظرت إليهما، فكأن نظرتي أخجلتهما.

ولم ألبث حتى كشفت أن « الأب » متصف بما نسميه في عالم الرجال « شعور الزعامة » . فكان إذا ما أثبت رجليه على حرف كتاب الألحان ، وتأهب للغناء ، يبدو لي كأنه إزاء ذلك الباجيكي العملاق عازف الكمان، وقد أثبت قدميه في الأرض كأنما يريد أن ينتزع ألحانه من جوفها حتى تدبّ في أوصاله . ولكن « الأب » لم يكن مغنيًّا عجباً وحسب، بل كان معلماً عجباً أيضاً .

لم أكن أعلم أن تعليم الطير يقتضي كل هذا الأدب ، ولا أن المعلم من الطير ، يستطيع أن يصبر هذا الصبر . وكان الأب في العادة يعلم ابناً أو ابنين من أبنائه دفعة واحدة ، أو أكثر من ذلك إذا حضروا مجلسه. فتراه يغني معهم الألحان حتى يحسنوها. وقد يقتصر على ثلاثة أنغام ثم يمدّ في غنائه رافعاً من صوتها وخافضاً ، ثم لا يبدأ التطريب والترجيع إلا بعد ذلك . وقد يعرّج في أثناء الدرس على شيء يستأثر بعنايته عناية الفنان لا المعلم، وهو عندئذ يقتضيهم — الصمت والسكون ، فإذا خالفوا مال على أقربهم إليه فنقره نقرة شديدة. كانت مجالسه دروساً لا ريب في ذلك . ولكثرة ما كان يسمع من عزف البيان ، علم من الغناء أشياء يستحيل على غيره من طيور الكنار أن يعلمها . وفي أحسن الأوقات ، كانت أصوات الذكور تساير في سرعتها إيقاع البيان — فهي لا تتابع اللحن المعزوف ،

ولكنها تغير طبقــة صوتها ، تبعاً للتغيير في طبقة العزف .

وأصوات الكنار تتأثر بأى شيء ، فحين أكثر اســتعمال الآلة الكاتبة ، أرى طبقة الأصوات ترتفع . كنت ذات ليلة منهمكا في عملي ، فتردد نغم لم أطق إلا أن أصغى إليه لاختلافه عن كل نغم سمعتــه من قبل . ولم يكن فيــه شبه من تغريد الكنار ، بل كان أشبه بأنفاس النسيم ، خفيف مرتجف سريع لا يكاد يصـدق . كان صوت أحد الصغار ، فأين يا ترى سمع الفرخ الصغير هذا الصوت ، إلا من ذات نفسه ؟

انصرفت عن التفكير في سر ذلك الصوت ، وإذا بي أسمع ذات ليلة في السكون المخيم على الكاية ، صوت آلة كاتبــة ، آتياً من آخر الدهليز ، ومن وراء بابين مغلقين . سمعته ولم أكد ، ولم أكن قد سمعتــه من قبل ، أما أني سمعته الآن فذلك لأن أذني كانت قد ألفت سماع لحن الفرخ الصغير . وكان صوت الآلة الكاتبة على هذه المسافة البعيدة شبيهاً بذلك الخفيف المرتجف الذى أخرجتــه حنجرة الكنار الصغير . فعلمت أنه ينبغي لي أن أحتاط كل الاحتياط في ما أتيحه لسمع الكنار من أصوات .

وكلنا يعرف أن الذكر إنما يشدو ويغرد ليستهوى الأنثى . وحين يشدو لهـا ، تراه يغرد بكل جوارحه وأوصاله . وحين ترى ذلك أول مرة ، تخاله يمثل تمثيــلا مبالغاً فيه — كيف يتزلّف الكنار إليها بكل جسمه المشوق الولهان وهو يخطو على أطرافه . وقد كان « باك » الابن الثاني ، وكان مزواجاً ، وقد رأيتــه يغرد مغازلا أربع إناث دفعــة واحدة . وقد كان دأب « باك » واحداً مع كل أنثى يلقاها ، أو مع جميعهن ، يغرد لهن جميعاً تغريدة واحدة ، ونبرة واحدة ، وقدرة على التغريد والغزل يرسلها ، كأنما هى ماء يسيل من ينبوع — وفي كل خطوة من خطوات غزله المتوالية تراه يبذّ أخاه أو ابن أخيه .

وقد تنتهى تغريدة الذكر للأنثى بسباق بين المغنين ، فتدبّ الحماسة في الصوت ، وترتفع الطبقة ، فلا تنقضى ثلاثون ثانيــة حتى يتغير كل شيء . ومن أشق الأمور على منشد من الناس أن يرسل اللحن على شأو واحد ثلاثة أرباع دقيقــة ، ولكن الكنارّ يســتطيع أن يظل على ذلك مدة أطول ، إذا أراد أن يكون له الفلَج على منافسيه . وهذا شيء محير للعقل ، لأن تنفسه أسرع من تنفس البشر — فهو يتنفس من ٩٠ نفساً إلى ١٢٠ نفساً في الدقيقة مقابل ١٢ نفساً إلى ١٨ نفساً في البشر . ولكن إذا ما أخذته سورة التغريد ، تراه لا يريد أن يكفّ حتى

يتنفس . ويقال إن من الطيور طيوراً قد انشقت عروقها وماتت لساعتها فى منافسات التغريد . والذى يحدث عادة هو أن المنافسة بين مغردين اثنين لا تلبث حتى تجتذب مغرّداً بعد مغرّد ، فإذا الذى بدأ سَجْعاً رقيقاً حلواً، قدانقلب زَجَلاً عالياًمن أصوات قد استحرّت بينها المساجلة .

أما الأصوات التى يتداعى بها الزوج والزوجة مراراً كل يوم ، فهى لا محالة ضرب من الكلام . ثم هناك أصوات أُخر مختلفات ، صوت الأم تدعو صغيرها ، وصوت الزعيم يدعو شيعته ، وأصوات التحذير ترتفع فى الليل والنهار . ولكن أروع صوت سمعته كان صوت « الأب » ليلة نفرت أسرته جميعاً طائرة فى ليلة باردة من شهر فبراير، من جراء إهمال ارتكبه أحد الناس .

لم أدر ماذا أصنع .

بدا لى أن من الفطنة أن أبدأ العزف على البيان ففعلت . فلم يجْد شيئاً تلك الليلة، ولكن حين بدأت العزف ثانية مع الفجر فى اليوم التالى ، أخذت طيور الكنار تدنو قليلا . قليلا حين سمعت العزف . ولم يكن بدّ من أن تقتحم جمهرة العصافير التى تتحداها فى كل ذراع من طريق عودتها ، وهذا يتطلب منها شجاعة . ثم إن طيرانها مسافة طويلة فى الخلاء كان مما يرهقها لأنها لم تتعوده ، وقد عاد « الأب » وإبنان من أبنائه على أول ألحان عزفتها فى الفجر . فلم يكد يعود حتى تبينت أعجب ما شهدت فى حياتى من منافع تغريد الكنار ، فقد أرسل الأب تغريدة يستدعى بها أسرته . وقد وقف على حافة النافذة ، ومضى يغرّد ويغرّد ، حتى كاد حلقه ينشق، وإذا صغاره تعود واحداً فى إثر واحد .

وفى ديسمبر سنة ١٩٣١ ذهبت إلى تاجر الطير ، واشتريت كناراً آخر . سميته «الذكر المخطط» ، وما هو إلا كلمح البصر حتى انطلق من قفصه . كان أسمر أصفر فاقعاً لونه ، منفوش شعر الهامة مقوس الظهر — إنها هيأة سيد زعيم . ومشى أمام البيان، وقدر المسافة بين البيان ومكتبى، ثم غامر فطار ، فبلغ ما يريد . لم يكن سهلا عليه أن يظل طائراً فى الهواء ، ولكنه لم يكد يحطّ على المكتب وتطمئن قدماه ، حتى طار ثانية إلى خزانة الكتب .

كانت طيور الكنار جميعاً صامتة ترقبه . وكانت طائفة منها تأكل على مائدة يغطيها طبق من الزنك تحت خزانة الكتب . فكفت عن الأكل . فنظر إليها من عل . ثم انضم إليها . كان طعامه عند التاجر

لا يزيد على قليل من الماء والحب ، ولكن ذلك لم يمنعه أن يميز أطايب الطعام . فخطر له أن يستوثق أولا من أن هـذا الطعام كله طعـامه — فهوى فجأة على جاره الدهش ونقره بضع نقرات ، ثم مال على الذى يليه وهكذا ، حتى تفرقت الطير فى أنحاء الحجرة . فخلت له المائدة فطفق هذا الذكر المخطط يأكل غير حافل .

ومضى فى أمره على هذا المنوال ، فإذا ما أكل بيضـة تركت له الطير البيض ، وإذا أكل موزة تجنبت من أجله الموز ، وإذا حاك فى صدر الذكر المخطط أن يشتهى مجثما ، هجرت له الطير ذلك المجثم .

ولو كان هذا الذكر المخطط بشراً لعُـدَّ فظا غليظاً .

ولكن الأنثى المخططة الرقيقة اختارته زوجاً لها ، وكانت من قبل تأبى أن تتخذ لنفسها خليلا . فلم يكادا يتزوجان حتى صارا لا يفترقان ، وظل الذكر المخطط يغازل زوجته حتى بعد الزواج ، فقـد كانت كل جارحة فيه تدفعـه إلى أن يقف نفسه على رضى زوجته . ولقد كان يضربها ، ولكنى لا أجور عن الحق لو قلت إنه لم تكن لحياة أحدهما معنى إذا هو انفصل عن صاحبه .

فكانا يطيران معاً فى الصباح إلى المساء ، فيشقان الهواء فى خطين متوازيين ، فإذا انحرفت أنثاه انحرف هو حتى يظل موازيا لها . لقد كانت العلاقة بينهما « علاقة لا يفسدها شىء » .

وفى سـنة ١٩٣٢ اشتريت طيراً آخر ، وكان أنثى فسميتها « كراستى » ، ومن أجل هذه الأنثى حدث ما كنت أحسبه مستحيلا ، فقد هجر الذكر المخطط زوجته . وقد راقبت الأنثى المخططـة المهجورة خلال الأسابيع التالية ، فإن يكن الهجر قد لوّعها وأضرّ بها فلقد طوت عليـه أحشاءها حيث لا تدركه عين إنسان ، وظلت تحيى حياتها الحافلة . أما الذكر المخطط فكان عبداً تابعا لـكراستى كما كان عبداً تابعا للأنثى المخططة .

وقد ظلت كراستى محتفظة برجلها طول الشـتاء ، ومع ذلك لم أستطع أن أطّرح رأيى الأول ، وهو أن الذكر المخطط كان يزور الأنثى المخططة الفينة بعد الفينة . ولست أدرى أجاء التبدل فى شعوره متدرجا أم جاء فجأة ؟ ولـكننى أعلم أننى رأيت الذكر المخطط والأنثى المخططة يطيران فى خطين متوازيين يوم أول مارس . لقد عاد الزوج إلى زوجته .

على أن الصـورة التى أحب أن أتركها تصحبك هى « صورة التغريد » ، ففى أيام الأحد ، حين تذاع موسيقى فرقة نيويورك كان منزلنا ينقلب غيره بالأمس . وقد كان

جهاز الراديو قائما على الحائط الجنوبي بين النافذتين ، فلا تكاد تنقضي دقائق حتى تحس كأن الغرفة كلها تعزف في جوف الجهاز . ويصير المعمل كأنه بهو كبير ، وجمهور المستمعين هذه الطيور الجاثمة على الشرفة . فالكنار « هنج » ، أكبر أولاد أبيه ، على مجثمه العالى في طرف البهو ، وكان هذا مكانه المختار . وأما الطيور الأخر ، فتكتنفه من حواليه على ارتفاعات مختلفة . وكان أحيانا يشدو بلا انقطاع مع الفرقة ، ويزداد انطلاقا في تغريده حين يتعالى العزف إلى الذروة السامية . وعندئذ لا ترى كناراً : إنه إلهام يغرّد .

كان تغريد الكنار عجيبا في تلك الأيام العجيبة ، فترى الذكور جميعها تغرّد ، والإناث أحيانا . وقد غردت الأنثى المخططة مرة مع بعض الألحان ، وكان ذلك في تلك الليلة العلويّة حين عزف توسكانني سمفونية بيتهوفن التاسعة ، فجعل فرقة العازفين تبلغ ذرى الإبداع . ولم يكن تغريد هذا الكنار كلاما أو مغازلة ، كلا فإن هذه الطيور الصغيرة بأصواتها الرقيقة دنت في تلك الليلة دنواً عجيبا من أسمى صور الفن في نفس الإنسان — كان تغريدها فنا من أجل الفن وتغريداً من أجل التغريد ، كان إبداعا للجمال المطلق .



شباب الشيخوخة

حين كان القاضي وندل هومز عضواً في المحكمة العليا الأمريكية ، جرى على أن يخرج للنزهة والرياضة كلّ مساء مع زميله القاضي برانديس . فاتفق مرة — وكان هومز في الثانية والتسعين — أن مرّت بهما فتاة جميلة رشيقة ، فوقف الشيخ يحدّق معجباً بها فلما تجاوزتهما لم يتورّع عن التلفت إليها ، ثم التفت إلى صاحبه وتنهّد وقال : « آه من التسعين ، من لى بمن يردّ علىّ السبعين ! » [كتاب : أعضاء المحكمة العليا]

أوّاه لو عرف الشباب وآه لو قدر المشيب

[إسماعيل صبرى]

تبحث هوليوود بحثا لاينقطع عن النجـوم الجديدة ، ويكلفها ذلك ثمنا غاليا ، فمن بين كل ٤٥ ألفا يكتشف نجم واحد ، ولا يقع ذلك فى الغالب إلا عرضا .

البحث عن الكواكب

جرتا بالمـر • مختصرة من مجلة " ومانز لايف "

عام يقبل وعام يدبر ولا يزال يطوف فى أرجاء أمريكا أكثر من مئة نفر من هوليوود من « المنقبين عن ذوى البراعة » ، يبحثون عن الفتيان والفتيات الذين وهبوا تلك الصفة الفريدة النادرة وهى : « الجاذبية السنمائية » . وهى ليست جمالا ، ولا قدرة على التمثيـل ، ولا تلك الفتنة التى تخلب الألباب فى المجالس ، وإنما هى قدرة فطرية يصعب تحديدها ، تنبعث من الشاشة البيضاء فتنبض لها قلوب الملايين من المولعين بالسنما . وهم فى كل سنة يعثرون عليها كامنة فيما يقرب من ١٥٠ من الشباب ، فإذا كتب لأحدهم أن يصير نجماً بلغ دخله فى الأسبوع خمسة آلاف ريال .

ومن البين أن الفرصة لا تواتى كل من تلوح عليه مخايل النجم السنمائى ، فالأستوديو الكبير مثلا يستعرض كل سـنة ٩٠ ألف مرشح ، ثم تمتحن السنما من يرجى له النجاح منهم ، ثم لا يبرم عقدا مع أكثر من ٢٠ ، ومن هؤلاء اثنان قد يسطع نجمهما . فالأستوديو يرصد فى ميزانيته اعتماداً « للوجوه الجديدة » قدره مليون ونصف مليون ريال كل سنة ليكشف عن هذين النجمين .

ومنـذ بضعة أشهر أرسل والتر وانجر صيحة يائس ، يبتغى فتح مكاتب ومدارس للتمثيل ، وكان يرمى إلى اكتشاف نجم جديد جميل لفيلم « أين رقصت سالومة » فأتى بآلاف من الفتيات واستعرضهن ، ثم اختبر على الشاشة ٣٨ منهن ، ثم أرسل سبعاً منهن إلى هوليوود لاختبارهن ثانية ، ولكن الدور أسـند إلى ممثلة كانت مقيمة فى هوليوود هى إيفون دى كارلو .

ويبحث عن « جاذبيـة السنما » عادة بين الشباب الذين أظهروا قدرة فى بعض الملاهى ، وقد يعثر عليها فى أى مكان آخر . وقد أراد أسـتوديو أن يجد فتـاة غاية فى البساطة ، لتأخذ صورها قبل التصنيع وبعده (المكياج) لتكون دليـلا على أن الفتاة الساذجة تصبح بعد التصنيع غانية فاتنـة ، فصورت فتاة ساذجة تعمل فى مطعم بهوليوود ،

فلما ظهرت الصور التى التقطت قبل التصنيع أرسلت توا إلى المختصين ، فتبدت هذه الفتاة — حتى فى صورها — كأنها لقطة ، فاختبرت اختباراً سريعاً على الشاشة ، ولم تمض بضع ساعات حتى وقعت العقد . فقد كانت فيها « جاذبية السنما » .

إن المنقبين الطوافين يلقون من النساء عشرة أضعاف ما يلقون من الرجال ، فإن الفتيات قد يلفتن أنظارهم فى مسرحيات لم يشهدها أحد ، أو وهن يتناولن قدحا من الشاى فى حفلة خيرية ، أو وهن يسرن فى شارع فى ساعة من الساعات . فالفتاة الفاتنة حيثما سارت خليقة أن تقع عليها عين رجل من هوليوود .

ويبحث المنقبون عن ذوى الشخصيات النادرة كما يبحثون عن النجوم ، فقد كان أحد رجال شركة إخوان وارنر يتناول طعام العشاء فى مطعم بولاية تكساس ، فرأى رجلا طاعنا فى السن جميل الهامة ، وعليه سيماء جاذبية السنما ، فسأله : « هل خطر ببالك يوما أن تظهر على الشاشة البيضاء ؟ » فأجابه الرجل جافلا ، بأنه لم يفكر فى ذلك البتة ، فقد كان مديراً لمجموعة من الصحف ، غير أنه وعده أن يفكر فى الأمر .

وهؤلاء المنقبون لا يضيرهم أن يتقدموا إلى ذوى السن من الرجال بمثل هذا الطلب ، ولكنهم إذا ما تقدموا إلى الفتيات أبرزوا لهن بطاقاتهم قبل التحية ، لأن المغازلين والمحتالين الأنذال يتقدمون إليهن فيقولون لإحداهن : « ينبغى لك أن تظهرى فى السنما » فالمحتالون يدعون لهن أنهم ينقبون عن ذوى البراعة ويظفرون « بالأجر » من الغافلات عن حيلهم ، أما المنقب المعروف فلا يقتضى أحداً منهن أجراً أبداً .

والشخصية السنمائية نادرة جداً ، حتى إن أى أستوديو لا يستطيع أن يتجاهل أى نبأ يبلغه ، فلا يكاد يمضى يوم على وصول رسالة غفل من الإمضاء إلى أحد من المنتجين تقول : « انظر إلى الفتاة التى تبيع الفاكهة بمحل كذا » حتى يهرع إليها أحد المنقبين . وقد اهتدوا إلى لانا تيرنر بمثل هذا النبأ — وكانت عاملة فى مخزن أدوية . وذات مرة اتفق لأحد رجال بارامونت أن ركب معه فتيان فى ميعة الصبا ، فذكرا له طالبة اسمها « رسل » كانوا يلقبونها « هيدى لامار سانتا مونيكا » ، فاستعرض جميع فتيات المدارس الثانوية فى المدينة إلى أن عثر على الفتاة المنشودة ، وهى « جيل رسل » التى أبرم معها عقداً وقامت بالدور الأول فى فلم « كانت قلوبنا مرحة » .

إن للممثلة رسل جمالا يخلب الألباب ،

وقليل من ممثلات السنما من تجمع بين جاذبيــة السنما وحلاوة القسمات كهيــدى لامار ومورين أوهارا . والجميــلات من المتقدمات إلى الاختبار أقلّ من النصف ، وليس بين النجوم إلا قليل من الجميلات ، فالحيــاة النابضة والفتنة والظــرف وإثارة العواطف ، من عناصر الشخصية التي تثنى إليها نظر المنقب .

وليس في وسع المنقب ، أو أى شخص سواه ، أن يحكم على ما يمكن أن يكون لهذه الشخصية من القدرة الفريدة على « الوقوف أمام العدسة » . إلا بعد أن يتم اختبار السنما ، فإن الســواد الأعظم من النسـاء اللواتى يسحرن عيوننا حين نراهن ، يبطل سحرهن أمام عدسات التصوير ، وقليــل منهن من تستفزّ العدسة مرحه ونشاطه .

وامتحان الشاشة نفسه ليست محكا صادقا ، فاختبار هوب هامبتون كان من أعجب الاختبارات ، فقــد دلت صورها على أنها ممتازة ، حتى بالغوا في تقديرها ، ولكنها لم تصادف في عملها نجاحا يعــادل ما كان يرجى منها ، على حين أن صور ديانا دربن ظلت مهمــلة أشهراً طويلة في شركة مترو جولدوين ماير ، إذ لم تثر اهتمام المديرين ، فتركوها تتعاقد مع شركه يونيفرسال . أما جوان فونتين فقد مضى على اختبارها خمسة أعوام ، ثم أرسل جورج كوكور إلى مكتبة الأفلام يطلب صور ممثلة لتحل محل أخرى ، فأرسلوا إليه صورة جوان خطأ ، فكان لها في نفسه وقع عظيم ، فأرسل في طلبها وأسند إليها الدور الأول في « ربيكا » . وقد نبذ عدد كبير من الممثــلات الناجحات في أول اختبار ، من بينهن كاترين هيبورن وكلوديت كولبير وبت ديفز ، ومع ذلك ترى أن لاختبار السنما من عظيم الشأن ما يجعــل شركة من الشركات ترصد له كل سنة مبلغ ٣٣٥ ألف ريال .

والمرشحة لهذا الاختبار تذكر للمنقب سيرتها المــاضية ، فمن ذلك الدرجات التى نالتها في زمن الدراسة (من النادر أن تصير الفتاة البليدة ممثلة ناجحة) ، وتذكر له هل وجدت في نفسها ميلا إلى عمل من أعمال المسرح جعلهــا تتلقى بعض دروس الرقص والغناء ، وأى صنف من الممثلات تودّ أن تكون (أربعة أخماس المرشحات يتوسمن في أنفسهن القدرة على تمثيــل الدرامة كبت ديفز ، والفتاة في الغالب لا تفخر بقدرتها على تمثيل المهازل) . وعمل المنقب هو أن يرشح المبتدئة للدور الذى يراها صالحة له ، وأن يتولى اختبارها في الإلقاء والتمثيل .

ويعقد للمتقدمة في يوم الاختبار امتحان صامت ، فربما كشفت يومئذ عن عيوب

فى جسدها تقتضى صرفها فى الحال ، فإن كانت واسعة المنخرين كان ذلك قضاء عليها ، لأن نظر المتفرجين وهم فى مقاعدهم سوف يتجه إلى جوف المنخرين . وأى اتساع طفيف أو ضيق طفيف فى العينين يبدو على الشاشة مجسما . ولبعض الفتيات عيون لا تعبر عن العواطف ، وهؤلاء ينبذن فى الحال ، فثلاثة أرباع التمثيل على الشاشة من نصيب العيون .

وإذا كانت نتيجة الامتحان الصامت جيدة ، عقد لها امتحان ناطق . وفى هذا الامتحان مخاطر جديدة . فإذا كان فى الإلقاء نقص أمكن تقويمه ، أما إذا كان الصوت أجش خلقة فلا خير فيه ، وليس فى طاقة أحد أن يصلح حنجرة الممثل ، وإذا كان وجه الفتاة صالحاً وصوتها غير صالح ، فلن تقوى على اجتياز الامتحان .

والطالبة الجديدة تلقى فى الامتحان عذاباً مبرحاً ، فقد آثرت فرجينيا جامور أن تزحف من تحت المقاعد وتترك غرفة الامتحان على أن تواجه المشاهدين فى الأستديو ، وخرج ليرد كريجار وهو يقول غاضباً : « إنه شىء لا يغتفر » ، وذهب يبحث عن عمل فى أحد المتاجر الكبيرة .

وبعد أن ينتهى الامتحان تظل الممثلة الجديدة أشهراً تحت التمرين لتدريبها على التمثيل والإلقاء ، لكى يسند إليها دورها الأول ، فمنذ اختيرت آن باكستر إلى أن وقعت على العقد لدور فيلم « الزمار المهلهل » أنفق الأستوديو على تعليمها وتدريبها وحسب ٩٠ ألف ريال . وكثير من الفتيات يتنحين عن العمل ، ولا يطقن الصبر على هذا البلاء .

والمنقب عن ذوى البراعة قليلا ما يجد طعم الراحة أو الأمن ، وإنه لشقاء أن يكتب على إنسان أن يعمل عملا يقول فيه « لا » ٧٠٠ مرة إذا قال « نعم » مرة واحدة . فالأمهات المتيمات ببناتهن يكدرن عليه صفو حياته فى مكتبه وفى بيته ، والرجال الذين يشبهون إبراهام لنكولن أو أى رجل من رجال التاريخ ، يتعقبونه وهو فى الطريق ، والفتيات اللواتى « يشبهن تماماً » إيرين دن يطلبن منه أن يتقدمن للاختبار . ومثل هذا الشبه — لو علموا — هو العائق الأول الذى يحول بينهم وبين الشاشة البيضاء .

وسيظل الرجال الباحثون عن ذوى البراعة يطوفون أرجاء البلاد ، يبحثون فى لهفة عن رجال ونساء . وقد ينثر أحدهم المال نثراً على من يتوسم فيه أو فيها مخايل النجاح ، فلا تسوقه المصادفة إلا مرة فى كل ألف إلى اختيار شخص وهب أندر المواهب على سطح الأرض ، ألا وهى « الشخصية السينمائية » .

علموا أولادكم الحياة

كانت ابنتى ، وهى فى الرابعة عشرة من عمرها ، تشكو دائماً من أنى أؤنبها وأنغص عليها عيشها ، فصارت كأنما ضُرب بينى وبينها سدّ . فاقترحت عليها ذات يوم أن يكتب كل منا أربعة أشياء هى أكثر ما يجعل صدر كل منا يضيق بالآخر ، وسرّها أن أتيحت لها الفرصة حتى تنتصف لنفسها ، وكتبتُ أنا الأسباب الأربعة الآتية :

(١) إنك لا تخفّين فى تقديمى إلى صواحباتك أو معلماتك .

(٢) إنك تستمرين فى القراءة بعد أن أكون قد ناديتك لتناول العشاء .

(٣) إنك تضعين قدميك على مسند مقعدى حتى فى حضرة الضيوف .

(٤) إنك لست على ما أريده لك من حُسن الأدب فى كل وقت .

أما شكوى فيرجينيا فكانت :

(١) إنك تعاملينى أمام صاحباتى كأننى طفلة صغيرة .

(٢) إنك تقاطعيننى كثيراً أثناء قراءتى أو لعبى .

(٣) لست دائماً حسنة الهندام إذا حضرت فجأة مع زميلاتى إلى البيت .

(٤) إنك تنسين أحياناً أن الزمن قد تغير منذ كنت فى مثل سنى .

وقد اتفقنا على أن لا تجرى على لسان إحدانا أية شكوى من هذه الشكاوى ، وقد بررنا بوعدنا ، وأصلح كل منا ما يضايق الأخرى . ولم أدرك البتة كما أدركت اليوم ، كيف كانت أخطائى تبدو جسيمة فى نظر ابنتى الصغيرة .

[مسز هـ . ر . و .]

كان جيمى وهو فى السابعة يأبى دائماً أن يأوى إلى فراشه مبكراً ، فتركته ذات ليلة يسهر كما يشتهى على شريطة أن يستيقظ كالمعتاد فى الساعة الثامنة صباحاً . فجعل يستمع آونة إلى الراديو ، ثم يقرأ كتابه ويلعب مع أخته آونة أخرى . ودقت الساعة التاسعة وهو يجهد أن لا يغمض أجفانه ، ولكنه كان يريد أن يستمع قليلا من الموسيقى .

ولكن ما حانت الساعة التاسعة والربع حتى كان مستغرقاً فى النوم ، فحملناه إلى فراشه . وفى صباح اليوم التالى ناديناه مراراً فلم يستيقظ ، وأخيراً جررناه جراً من الفراش وهو يقول : « لم أنم بعدُ ما يكفينى » فلما عاد من المدرسة فى ذلك اليوم استلقى ونام بدلا من أن يخرج للعب . ولما حان وقت النوم فى المساء لم أقل شيئاً ، فذهب إلى غرفته وخلع عنه ملابسه وقال : « لست أشعر بحاجة إلى النوم ، ولكن يحسن بى أن لا أعدوَ الساعة الثامنة ،فلم أكن على ما يرام هذا اليوم» . إن بعض التجارب الصغيرة التى لا خطر منها كثيراً ما تفيد الطفل ووالديه . وينبغى أن تتاح الفرصة للأطفال أن يبلوا صدق والديهم أحياناً ،فإنهم إذا فعلوا وألفَوْنا صادقين وأهلا لثقتهم ،كان إيمانهم بحكمتنا أقوى وأعظم .

[مسز ل . ر .]

استولت على إبننا الذى يبلغ من العمر ثلاث عشرة سنة ، شهوة الذهاب إلى السينما ، فكان يصرف كل قرش يكسبه أو يعطى له أو يقترضه على السينما ، ولم يُجدِ فيه وعظ أو تهديد . وأخيراً حللنا هذا المشكل بأن اشترينا له آلة سينمائية وفلمين . وأثار اهتمام أحد أصحابه ، فجعلا يقضيان لياليهما فى المنزل يشاهدان الأفلام . وكانا يقتصدان كل قرش لشراء أفلام وأدوات جديدة . وخطر لهما أن يقيما عرضاً كل أسبوع للأفلام ،ويدعوا إليه أولاد الجيران مقابل قرش أجراً للدخول . وأصبح عرض الأفلام عندهما تجارة رابحة ، وصار عندهما عدد كبير من الأفلام وأودعا فى البنك ما جمعاه من ربح . [مسز ا . ا .]

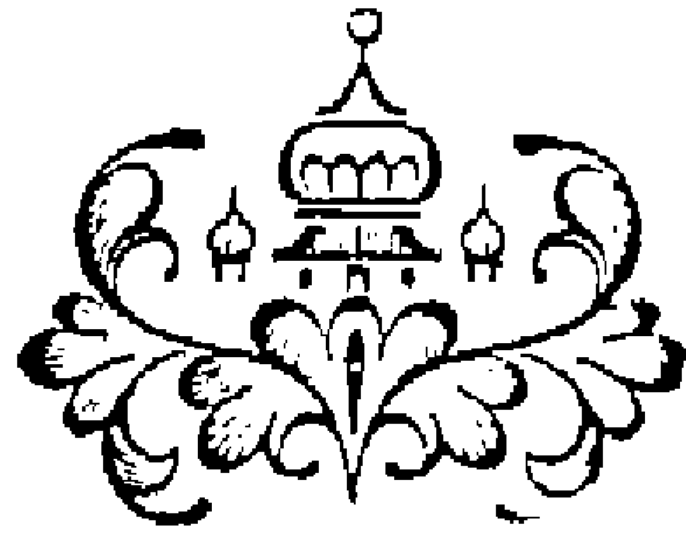
كانت أسوأ سيئات ابنتى پولين ، وهى فى السادسة عشرة ، أنها تلوك الأحاديث وتخوض فى شئون الناس . وكانت كل يوم تعود من المدرسة ببعض « اللقيمات اللذيذة » كما كانت تسميها . وكانت الكثرة من قصصها لا غبار عليها ، ولكنى خشيت أن تستحيل هذه العادة إلى حديث غِيبة ، فأخذتها يوما إلى محكمة البوليس بالمدينة ،وجلسنا

هناك نستمع إلى بعض قضايا كانت معروضة على المحكمة . وفى اليوم التالى حدثتها عن الخوض فى شئون الناس ، كما حدثتها عن القضايا التى شهدناها فى المحكمة ، وعن تحليف الشهود أن يقولوا الحق ، وما إلى ذلك ، وقلت لها : « افرضى أنك كلما رددت حديثا سمعته عن إنسان أن تتريثى وتسائلى نفسك : «هل أستطيع أن أدلل على ذلك فى المحكمة؟ » » وقد وعدت أن تحاول ذلك وساعدها جميع أفراد الأسرة بسؤالهم لها كلما نسيت وعدها وخاضت فى أمور الناس : « أتستطيعين أن تدللى على ذلك ؟ » ولم يطل الزمن حتى نبذت هذه العادة الذميمة ، وأصبح فى حديثها فائدة ومتعة .

[مسز . س . ن . س]

وددت أن تبقى ذكريات الأسرة ، جميلة ، مطبوعة لا تمحى فى أذهان أولادنا . فكنا نقيم فى مساء كل يوم جمعة عرضا نتيح فيه فرصة لكل فرد من أفراد الأسرة أن يُظهر براعته ويعرض علينا شيئا طريفا . ولقد كانت ليلة الجمعة الماضية مثلا رائعا ، فقد عرض الوالد أحجية صعبة جداً من أحاجى الصور المقطعة وضعها هو بنفسه . وصنعت أنا شيئا جديداً من الحلوى . وغنت لنا جين — وكانت تتلقى دروسا فى الغناء — أغنية جديدة . وعرض علينا بوبى لعبة جديدة على قضبان من الحديد . وقد نزلنا إلى الطابق الأرضى لنرى كيف يحسن فى اللعب بها . أما تد ، وهو فى الرابعة عشرة ، وكان يريد أن يصير محاميا ، فقد حفظ دفاعا من أحد كتب القانون بمكتبة أبيه ، وألقاه إلقاء حسنا قويا يدل على عمق فهمه له . وكانت ليالينا تتغير ، فلا يعرف أحدنا ماذا يكون البرنامج ، بيد أنه كان ثمة تنافس عظيم بين أفراد الأسرة فى عرض بعض الألعاب البارعة ، فيشعر كل منهم أنه ساهم بقسط فى تسلية الحاضرين . وقد أخذ الجيران يتبعون هم أيضا هذه السنّة ، وسندبر فى القريب عرضا نشترك فيه جميعا .

[م . س . ر]



أجور العمال في روسيا

بيتر ف. دروكر
مختصرة من مجلة "سترداي إيفننج بوست"

يعتقد سواد الأمريكيين، كما يتبين من بحث تم أخيراً، أن جميع الأفراد في الاتحاد السوفيتي يتساوون في الأجر، ولا عبرة بالعمل الذي يؤدونه. بل قليل من الذين يعلمون أن الأجر درجات، من يصدق حدسه فيمن عساه يكون قائل الكلمة التالية: « إذا أردنا المقدرة الصناعية فلا بد أن يكون الأجر على درجات تحدد الفروق بين العامل الحاذق وغير الحاذق تحديداً دقيقاً. ويجب أن يرفع الأجر لا بحسب حاجة العامل، بل بحسب ما أتم من عمل ». وقائل هذه الكلمة هو ستالين، وهي مقتبسة من خطبة ألقاها سنة ١٩٣١ ووضع فيها أسس سياسة روسيا الاقتصادية.

ولا يدهش رجال الاقتصاد إذا رأوا أن الفرق بين أجر مديري المصانع والعمال في روسيا أكبر منه في الولايات المتحدة، فالصناعة السوفيتية لم تتقدم إلا قليلا، وذلك برغم الجهود الجبارة التي بذلت في السنوات العشرين الماضية، فازدادت الحاجة إلى المهندسين ومديري المصانع فارتفعت أجورهم. ولا يزال العامل الروسي، إذا هو قيس بالعامل الأمريكي، عاملا غير مقتدر، فإنتاجه اليومي يتراوح بين الثلثين والخمسين مما ينتجه الأمريكي. ولما كان بيع منتجات العمال هو الوسيلة الوحيدة المؤدية إلى دفع الأجور لهم، فلا جرم أن يكون مستوى الأجور في روسيا أقل منه في أمريكا. وروسيا مثل صادق للحكمة القديمة القائلة بأنه كلما زاد الفقر وساد التأخر في بلد، زادت فروق الدخل والأجور.

ولكن روسيا عرفت كيف تنتفع بالمثل القائل: « رب ضارة نافعة ». وتصف النشرات الرسمية حملة المطالبة بالمساواة في الأجور بأنها ألدّ أعداء الاشتراكية، وتؤكد للناس أن الرأسمالية الفاسدة المضمحلة هي وحدها التي تنادي بالمساواة.

أمريكيين هو تصورهم
خل مديرى المصانع فى
شتهم . وقد روى جون
(خلف الأورال) عن
فى مدينة « ماجنيتو
يعيش سنة ١٩٣٨ فى دار
طوابق وفيها ١٤ غرفة
تكاليف بنائها ٨٠ ألف
روبل وثمن أثاثها ١٧٠ ألف روبل . ومجموع هذا يماثل أجر ١٧٠ عاملا غير مدرب فى سنة كاملة . وعلى هذا القياس كان يجب أن تبلغ تكاليف دار مدير مصنع فى أمريكا ٢٠٠٠ ألف ريال . ومما يزيد فى غرابة هذا المصنع ، أن ثلاثة أرباع سكان مدينة ماجنيتو جورساك ، وعددهم ٢٠٠ ألف كانوا يسكنون حينئذ الخيام والمغاور ، أو أكواخاً من الخشب .

هذا مثل على أقصى ما تصل إليه فروق الأجور ، فإن مدير هذا المصنع يعدّ من أقدر رجال الصناعة فى روسيا ، على حين أن مدينة ماجنيتو جورساك التى بنيت بين عشية وضحاها ، مشهورة بسوء مساكن عمالها . ومع ذلك فمن المسلم به أن الفرق بين معيشة مدير مصنع ومعيشة أحد العمال فى موسكو سنة ١٩٣٨ ، أكبر مما كان فى عهد القياصرة . وقد بلغ أجر العامل غير المدرب قبل الحرب ١٢٥ روبلا فى الشهر أى ٦٠٠ ريال فى السنة . وتتراوح أجور كبار موظفى المصانع كالمدير ورئيس المهندسين ورئيس الحسابات بين ٩٫٦٠٠ ريال و١٤٫٤٠٠ ريال فى السنة ، على حين بلغ وقتئذ أجر العامل المماثل فى أمريكا ١٢٠٠ ريال فى السنة وأجر مدير المصنع أو رئيس مهندسيه يتراوح بين ١٠ آلاف ريال و١٥ ألف ريال فى السنة ، ومعنى هذا أن الفرق بين أجر الرؤساء وأجر العمال فى روسيا كان ضعفى الفرق بينهما فى أمريكا .

كان مديرو المصانع قبل الحرب لا يتقاضون إلا نصف مرتباتهم مالا ثابتاً ، وأما النصف الآخر فكان نصيباً لهم فى أرباح المصنع . ولما كانت الحكومة قد حددت جميع الأسعار فإن أى نقصان فى تكاليف الإنتاج أو زيادة فى مقادير المنتجات ، تزيد أرباح المدير ، ولذلك تكون حصة الربح التى ينالها كأنها منحة له على حسب العمل أو وفرة الإنتاج .

ولمدير المصنع علاوة على أجره من المال ، أجر كبير من بضاعة تعطى له ، أو خدمة تسدى إليه . فمدير مصنع الصلب الذى سلف ذكره من أكبر الناس كسباً فى روسيا ، ومع ذلك فإنه ما كان يدخل فى وسعه أن ينفق على دار كلفت ٢٥٠ ألف روبل ، إذ المصارف فى روسيا لا تقرض

قروضاً، ولا يعرف فيها نظام البيع بالتقسيط، ولم تكن يومئذ مواد البناء والأثاث وغيرها متاحة لعامة الناس. فتولى المصنع نفسه بناء مسكن المدير، كما تولى الإنفاق على تأثيثه وصيانته ومده بالخدم. وعلى مثل ذلك بنيت البيوت وأثثت لسائر رؤساء المصنع.

وهذا هو العرف المتبع فى الصناعة الروسية كلها، فمديرو المصانع يحصلون على دور السكنى والسيارات وسائقيها مجاناً، ولا يدفعون إلا أجراً زهيداً فى الفنادق الفخمة التى ينزلونها هم وأسرهم لقضاء إجازاتهم السنوية. وكانوا أيضاً يتمتعون فى وقت من الأوقات بميزة الشراء من مستودعات خاصة حيث تباع بضائع لا توجد فى غيرها من المحال، بأسعار زهيدة جداً.

وتكاد معاهد التعليم العالى تكون وقفاً على أبناء مديرى المصانع وكبار موظفى الحكومة وأرباب الحرف. ففى ١٩٣٨ كان نصف الطلبة فى الجامعات من أبناء هذه الطبقات، وأقل من ١٠٪ من أبناء المزارعين، وهم لا يزالون نصف سكان روسيا.

وجاءت الحرب فزادت مديرى المصانع مزايا ظاهرة، على نقيض ما حدث فى أمريكا حيث مال الدخل إلى التساوى فى زمن الحرب من جراء رفع أجور العمال وزيادة الضرائب المفروضة على أصحاب الدخل الكبير.

ويبلغ متوسط دخل العامل غير المدرب فى روسيا اليوم ٦٠٠ روبل فى الشهر وهو أقل قليلا عن خمسة أمثال ما كان عليه سنة ١٩٣٨، أما مديرو المصانع فبعد أن بلغ مرتب أحدهم ١٥٠٠ روبل فى الشهر، أصبح اليوم ١٠ آلاف روبل أو أكثر، وزادت المنح السنوية أيضاً زيادة عظيمة.

ولكن النقود ليست بذات نفع كبير فى روسيا اليوم. فإذا استثنينا الغذاء الذى يوزع بالبطاقات — وأغلبه خبز وبطاطس وكرنب، وهى تباع للجميع بأسعار ما قبل الحرب — لم تجد هناك شيئاً كثيراً يمكن شراؤه. فمنذ سنة ١٩٤٠ أو ١٩٤١ بطل الإنتاج للمدنيين جملة واحدة، ولذلك صارت المنح التى تعطى للمديرين من البضائع لا النقود هى خير وسيلة لمكافأتهم. وقد روى مهندس أمريكى أوفدته حكومته فى بعثة إلى روسيا ومكث فيها زمناً، أن رجال الإدارة فى المصنع الذى التحق به كانت تعطيهم ملابس ثقيلة من ملابس الجنود، وأغطية صوفية غنمت من الجيش الألمانى، وزبداً ولحماً مما قدمته أمريكا لروسيا بمقتضى قانون الإعارة والتأجير، بل كان لهم أيضاً نصيب مفروض من لعب عيد الميلاد. وكان من أثر هذا النظام أنْ ظلّ مديرو المصانع ينعمون برغد العيش فى بلد أصبح

معظم سكانه لا يكاد يصيب إلا ما يقيم الأوَد .

فلماذا خلعت على مديرى المصانع هـذه المزايا كلها ، على خلاف ما تقضى به تقاليد الاشتراكية ؟ لعل السبب هو أن عمله محفوف بالمشقات البالغة. فأول ذلك أن كل ماينعم به من طيبات رهن ببقائه فى منصبه ، فقد يقصَى عنه فى أية لحظة إذا قل إنتاج المصنع عن المستوى المقرر . هـذا إلى أن حركاته وسكناته خاضعة لرقابة رؤساء الحزب الشيوعى وممثلى الحكومة فى البلد ، وفى يد كل منهم عزله متى شاء . ومن أجل ذلك لا ينتظر من مديرى المصانع أن يخاطروا بأنفسهم ويقدموا على ابتكار وسائل جديدة فى الصناعة . فلذلك لم يكن من الممكن أن تنهض الصناعة الروسية إذا آثر المديرون جانب السلامة، ولهذا كانت الوسيلة الوحيدة للنهوض بالصناعة هى منح مكافآت مالية لكل مدير يكون جريئاً على الابتكار .

وهناك نظام آخر أقل استرعاء للنظر وإن كان أخطر شأناً فى كيان روسيا الصناعية ، ألا وهو نظام استخدام الأجور والمكافآت وسيلة مغرية تزيد مقدرة العمال . ففى المصانع الحربية الكبرى يعطى للعامل أجر متصاعد بحسب القطعة ، وهذه الطريقة فى تحديد الأجور — وههات أن ترضى بها نقابات العمال فى الولايات المتحدة — تقضى بأن يزداد الأجر على القطعة تبعاً لزيادة الإنتاج المحدد للساعة .

ففى سنة ١٩٤٠ كان العامل المدرب فى مصانع الصلب ، يأخذ روبلا عن القطعة الواحدة ، والمفروض أن يتم صنع قطعة واحدة فى الساعة . ولهذا فإن أجره اليومى إذا عمل ٨ ساعات يبلغ ٨ روبلات . فإذا قلّ إنتاجه عن الحدّ المقرر فرضت عليه عقوبات شديدة ، ولكنه من ناحية أخرى إذا أتم صنع ١٠ قطع بدلا من ثمان ، ارتفع أجره إلى ١٤ روبلا . فإذا صنع ١١ قطعة انتهى إلى ١٦ روبلا وهكذا . وقد ينال العامل — إذا كان على درجة كبيرة من المقدرة — ضعفى أجره المعتاد أو ثلاثة أضعافه، ويظلّ على ذلك حتى يقرر المهندسون المشرفون على الإنتاج رفع القدر الأساسى المطلوب من العمال جميعاً إلى الحد الذى بلغه ذلك العامل .

أما العامل الذى يزداد إنتاجه ، بفضل ابتكاره تحسيناً جديداً فى وسائل العمل وأدواته ، فإنه ينال مكافأة خاصة . وكذلك تعطى جوائز عن كل اقتراح يؤدى إلى تحسين نوع الإنتاج ، كما تعطى جوائز خاصة للعمال إذا حضروا دراسات تمرينية ،

أو تولوا تمرين العمال الجدد . وإعطاء جوائز عن الابتكارات التى تؤدى إلى تحسين نوع الإنتاج ليس بدعاً فى معظم البلاد ، ولكن عرض هذه الجوائز كان يقابل بالنفرة من جميع العمال ورؤسائهم قبل الحرب .

والظاهر أن روسيا — كغيرها من الدول — عانت كثيراً من المشاق فى محاولتها أن تزيد فى سرعة الإنتاج . فلا سبيل إلى تطبيق النظم الجديدة ما دامت نقابات العمال محتفظة باستقلالها . فقد عارض رؤساؤها فى تحديد الأجور بحسب القطعة ، وفى منح الجوائز لتشجيع الإنتاج ، فنُكل بهم وألغى استقلال النقابات . فمندوبو هذه النقابات فى المصانع اليوم هم من موظفى الحكومة ، ومهمتهم الأولى حث الإنتاج ، ولكن لم يكن ثمة مفر من اتخاذ تدابير جديدة للتغلب على مقاومة العمال ورؤسائهم ، حتى بعد القضاء على نقابات العمال .

غير أنه تيسر الظفر بمعونة رؤساء العمال بإعطائهم قسطاً كبيراً من الجوائز التى تمنح لمن هم تحت إدارتهم من العمال المقتدرين ، فإذا استطاع رئيس عمال أن يصل إلى إنتاج المقادير المقررة بعمال أقل عدداً ، نال جائزة يتراوح قدرها بين الربع والنصف من جميع الأجور التى وفرها فى ثلاثة أشهر . وإذا استطاع عامل أن يحسن الإنتاج ونال جائزته ، كان لرئيسه نصيب منها . وكذلك تيسر الظفر بتعاون جموع العمال ، بأن قرروا صرف نصف الربح الناتج من الإسراع فى الإنتاج ، فى مشاريع تعود على العمال بالنفع ، كتحسين دور السكنى والمستشفيات والمدارس والمسارح وغيرها . ولذلك يعد العمال زميلهم الذى يبتكر وسيلة للتحسين صاحبَ فضل فى رفع مستوى معيشتهم .

ومن الخطأ أن يفهم مما سبق أن العامل الروسى يشارك فى ربح المصنع مشاركة كبيرة ، وذلك لأن مستوى الإنتاج المطلوب من العمال يرتفع باستمرار . ففى ما بين سنة ١٩٣٤ و ١٩٤٠ ، وبالرغم من الخطوات الكبيرة التى خطتها القدرة الصناعية ومقدرة الإنتاج ، ظل متوسط أجر العمال ثابتاً ولم يزد أبداً .

ولا سبيل إلى فهم هذا النظام المتبع فى روسيا إلا إذا قدرت الأحوال الخاصة التى أحاطت بها منذ أقدمت على نشر الصناعة . وهو نظام لا يمكن تطبيقه فى بلد يتوفر فيه المقتدرون من العمال ورؤساء العمال والمهندسين ومديرى المصانع . ومع ذلك فقد دل ما فعلته روسيا على أن المصلحة العامة تقضى بمكافأة العامل على الابتكار ، وهذا على نقيض ما تبديه التقاليد المتبعة فى الصناعة من قبل إلى تحديد الأجور بحسب الأقدمية لا بحسب المقدرة والكفاية .

سعادة عميقة الينابيع كالدموع

جيسل كارى

« ستؤتى من الحكمة بقدر ما تهبك الحياة
وتفوز بسعادة عميقة الينابيع كالدموع » ،
[هربرت ج . هول]

طفلك لن يكون طبيعيا أبداً .
« انه ومرضه يسمى المغولية » * .
لا يمكن أن يكون طبيعيا أبداً . . . .
المغولية . . . البلاهة التى لا دواء لها . . .
هذا ما لا أستطيع أن أحتمله وأواجهه .
أبداً ، أبداً » .

وقد واجهناه ، أنا وزوجى ، بقدر ما أوتينا من العقل والصراحة ، وخرجنا من ظلمة اليأس المطلق إلى نور السعادة — سعادة ليست من ذلك الضرب الذى تخلو فيه النفس من الهم ، وإنما هى السعادة التى تستفاد من مواجهة المصاب صراحة وفى حزم ، ومن حل مشكل بما يبدو أنه أحكم وسيلة .

وكنا لما تزوجنا على يقين من أن زواجنا سيثمر أطفالا أصحاء لا عيب فيهم ، فما رزق أحد من أقاربنا أطفالا بهم شئ من ضعف العقل ، وذهبنا إلى أنه إذا كان أحد منهم قد ابتلى بذلك ، فلابد أن تكون فى أسرته « لوثة » ما .

ورزقنا بنتنا هيلين بعد عامين من زواجنا ، ونحن فى العقد الثالث من عمرنا ، وكانت على خير حال من الصحة ، كما كنا نعرف أنها ستكون ، ونمت كما ينبغى أن تنمو ، وكانت حالها مطردة ، وكنا نحن ولا شك أبوين راضيين مغرورين .

ولما بلغت هيلين الخامسة بدا لنا أنها تحتاج إلى رفيق — وهكذا بعد عام رزقنا ابننا الصغير دافيد . وكان لما جاء ، شيئاً صغيراً دقيقاً مسلياً ، وأشبه بعروس صينية منه بطفل ، فقد كانت عيناه مائلتين كعيون المغول ، وأصابه صُفار فزاد شبهه بوجوه أهل الشرق الأقصى . ولكننا كنا سعيدين لا يخامرنا أدنى شك فى أنه بصحة تامة . ومن الممكن تشخيص البلاهة المغولية عند الولادة ، ولكننا لا ندرى هل فطن أو لم

---

* المغولية تشويه خلقى يكون مصحوبا فى العادة بالبلاهة ، ويكون للطفل المصاب به عينان مائلتان كعيون المغول ، وفيما عدا هذه المشابهة لا علاقة لهذا المرض على الإطلاق بالشعب المغولى .

يفطن إليهما أحد فى طفلنا عند ولادته . ومهما يكن من ذاك ، فإن أحداً لم يقل لنا شيئاً ، ولما رأينا إبننا . بعد بضعة شهور ، لا يفعل ما يفعله الأطفال الآخرون فى مثل سنه ، طمأننا أصدقاؤنا : « إن إبنى لم يستطع القعود إلا بعد أن صار عمره سنة » و « ابنى لم يتعلم المشى إلا بعد عامين ، وانظرى إليه الآن ! »

ألا لقد كنتم أيها الأصدقاء الطيبون المطمئنون عوناً لنا فى العامين الأولين ، وكان ما تقولونه لنا عدة لنا فى الأمل ، ولكنا لو كنا قد فطنا إلى الحقيقة فى البداية ، لأعفينا من عذاب الأمل واليأس المتعاقبين ! وليت الأطباء يدركون أن الضربة ما دامت لا محالة واقعة عاجلا أو آجلا ، فإن وقوعها عاجلا يجعل المطابقة لمقتضاها أيسر وأهون!

وأشار طبيب ، قبل أن نعرف حقيقة الداء ، بعلاج الغدة الدرقية . وقد أكسبت الأقراص ولدنا دافيد نشاطاً عظيما ، ولكنها أخفقت فى إكساب عقله أية فائدة . وقال طبيب آخر : « اختبروا حالة التمثيل الغذائى . وحينئذ قد تعرفون مبلغ حاجته إلى إفراز الغدة الدرقية ، فلعل ما بنا له غير كاف » .

وبلغنا المستشفى لإجراء الاختبار ، وكلنا أمل وثقة بأن كل شىء سيكون على ما يرام . وما أبدع أن يعيش الإنسان فى عصر حديث يعرف فيه كل شىء عن الغدد الصم ! ولكن الطبيب الموكل بالأمر ألقى على طفلنا نظرة ، ثم هوت الضربة .

وشرح لنا الموقف بجلاء وبساطة ورفق ، وقيل لنا إن دافيد لن يبلغ من النمو العقلى على الأرجح أكثر مما يبلغه طفل فى السابعة ، وأنه لهذا لن يستطيع أن يعنى بنفسه ، ولا أن يحيا حياة طبيعية .

ومهما بلغ عمرى من الطول ، ومهما لقيت من الأحزان ، فإنى أعرف أنه لن يمر بى أسود من ذلك اليوم . وقد لبثت ثلاث ساعات فى المعمل ريثما يجرى الاختبار ، وكانت فكرة « هيلين » تشق الضباب الذى فى رأسى . فماذا يكون مستقبلها ؟ أخ أبله ! إنها خليقة أن يزهد فيها الناس صديقةً ، وأن يزهد فيها الرجال زوجةً . أما من وسيلة لإخفاء هذه الحقيقة فلا يطلع عليها أحد !

وتم الاختبار أخيراً ، وشرعنا أنا وطفلى المغولى فى رحلة الإياب إلى البيت ، وقدت السيارة بسرعة متزايدة ، ثم خطر لى أحمق خاطر — على سبيل الحل السريع ! وتذكرت جسر قطار فوق الطريق على مقربة من دارنا . وكان على قمة تل وعر ، بعد منعطف خطر . وكان السير بهذه السرعة مؤداه الموت المحقق لكلينا ، وأخلق بذلك أن يبدو أنه حادث وقع عفواً . أفلا يكون هذا هو المخرج

المأمون ؟ من المحقق أن الموت يكون خيراً لطفلى ، ولم أكن أنا فى تلك اللحظة قوية الرغبة فى الحياة . وأخلق بسرى أن يدفن معى ، ولن أحتاج حينئذ أن أخبر هيلين بشىء . نعم فلأفعل ذلك — لا بدّ .

وصعدت بالسيارة فى جانب التل بأقصى سرعة ميسورة ، وانعطفت حول الزاوية ، وإذا بى أرى أمامى سيارة صغيرة واقفة فوق الجسر وعلى حافته ثلاثة أطفال صغار معهم أمهم ، وهم يطلون من بين قضبان الحديد على الخط تحتهم — منتظرين مرور القطار .

فزايلتنى على الفور كل خواطر الهلاك ، وصار همى ضبط السيارة وتفادى هذه الجماعة على الجسر ، وقد استطعت أن أتجنبها ولما أكد . ووقفت السيارة على مسافة عدة مئات من الأقدام ، وتلفت لأستوثق من أن الأطفال بخير ، وكانوا لا يزالون يطلون من فوق الجسر ولا يدرون أنهم أنقذوا حياتين أيضاً .

وكنت أنا وزوجى فى الأيام القليلة التالية أبعث ما نكون على الرثاء لنا ، وكان كلانا يجاهد أن يتشدد أمام الآخر ، ويعزيه ويشجعه ، ويحاول أن يمضى فى أموره كأنما لم يحدث شىء ، والموت يجىء فنوهب على الأقل بضعة أيام نوطن فيها أنفسنا على المأساة . أما فيما يتعلق بنا ، فقد كان الهول الذى تجسم فى أذهاننا هو أن الناس لابد أن يعرفوا ، وأنهم قد يمنعون أبناءهم من المجىء للعب مع هيلين ، وما جنينا شيئاً نستحق عليه لوماً أو عقاباً ، ولكن قلوبنا كان يخالجها الخجل كأنما نحن من الوجهة الاجتماعية مجذومون .

والناس يباهون بما تصاب به أبدانهم ، ولكن المصاب فى عقله يقابل بوجوم رهيب . ولعل ذلك من آثار العصور المظلمة ، أيام كان الناس يعتقدون أن المرزوء فى عقله قد ركبه عفريت من الجن ، وقد ساورنا شىء كهذا بضعة أيام ، ثم بدأنا نفكر فى أنفسنا .

واستشرنا طبيباً مشهوراً بعمله فى تدريب الأطفال الصغار على اكتساب العادات الصالحة ، فأصابتنا ضربة أخرى : « إنى أنصح لكم فى إلحاح أن تضعوا طفلكم فى ملجأ بأسرع ما يمكن » ، وظل ساعتين يحدثنا ، وأنا أورد هنا خلاصة ما قال لفائدة غيرنا من الآباء الذين لعلهم فى مثل موقفنا .

وقد نجح أولا فى إقناعنا بأنه لا ذنب لنا على الإطلاق ، وقال : « إن هذا قد يصيب أى فرد فى أية أسرة . ولا يكاد يصاب قط سوى واحد فى الأسرة ، والأبوان إذا كانا بصحة جيدة يستطيعان أن يمضيا فى إنجاب البنين ، وهما واثقان أنهم سيكونون طبيعيين جداً . فليس هذا بمرض وراثى ، وإنما يحدث مصادفة ونتيجة شىء يقع قبل ميلاد

الطفل فيعطل النمو . ولا علاج يجدى كثيراً فى الوقت الحاضر .

« ولو كان هذا طفلكم الوحيد لأمكن أن تستبقوه فى البيت ، وأن تتولوا تدريبه — وحتى فى هـذه الحالة لا أنصح بذلك . أما والأمر خلاف ذلك ، فإن ابنتكم ستتعذب لأنها لن يكون لها بيت عادى ، ولأن أمها لن تستطيع أن تعنى بها العناية التى تحتاج إليها ، ولأنها ستضطر أن تتحمل سخرية الأطفال الآخرين . وبعـد أن تستنفدوا القوة والجهد والمال عبثاً ، يجىء الوقت الذى تشعران فيه أنكما لا تقدران أن تواصلا العناية به ، وكانما يموت ، وقد يكون ابنكم أطول منكما عمراً ، وحينئذ تضطر أخته أن تضحى بنفسها فى سبيله ، وقد تفعل هذا مختارة ، غير أنه لا يجوز أن تطالب به » .

فقلنا : « ولكن مالنا قليل ، والمعاهد الخاصة باهظة النفقة . فأين نجد معهـداً لا تجاوز تكاليفه طاقتنا ؟ »

فجاء جوابه سريعاً : « ضعوه فى معهد من معاهد الحكومة » .

فصحنا : « كلا ، أبداً . فإنا لا نبغى صدقة . ويجب أن يكون طفلنا حيث يجد الحب والعناية » .

« إذن يكون أحد معاهدنا الحكومية هو المكان الذى تجدان فيـه ما تنشدان . ولن يكون الأمر أمر تصدق عليكما ، فإنكما ستؤديان النفقة بحسب دخلكما . وستكون العناية به وافيـة ، لأن هـذه المعاهد تحت الرقابة المستمرة من جهات شتى . وسينال التدريب الذى هو أوفق له ، ويكون مع الأطفال الذين يستطيع أن يستمتع بصحبتهم . ومهما يكن ما يصيبكما ، فإنه سيظل هناك طول حياته ، ولن يساوركما الخوف من أن تموتا وتتركاه وحده فى الدنيا لا يعنى به أحد » .

وقد كشفت لنا زيارتنـا الأولى لهذا المعهد الذى صار بيتاً ومدرسة ومَحْمَى لابننا ، مالم يكن يخطر لنا على بال . فما خدعنا الطبيب ، ففى كل زياراتى — وقد بلغت الآن عدة مئـات — لم أجد موظفاً واحداً يبـدى إلا البشر والاستعداد لتكلف أى قدر من العناء فى سبيل راحة المرضى .

وقد سألنا المشرف : « كيف يتسنى لكم أن تجدوا معامين فى هـذه السن الغضة ، وبهذه الفتنة ، وعلى هذا القدر من الذكاء ؟ » .

فقال : « ليس من السهل دائماً أن نجد المعاملة الصالحة ، ولكنها متى جاءت فإنها فى الأغلب تبقى . وقد يبدو هؤلاء الأطفـال لكما غير جذابين بل منفرين ، ولكنكما بعـد أن تزوراهم بضع مرات ستحبانهم كما نحبهم ، فإن فيهم عذوبة وإيثاراً وتقديراً للعنـاية بهم والحب لهم . وهم على خـلاف

الأطفال الطبيعيين لا يتشاجرون، وإذا لعبوا معاً فإن كلا منهم يكون مستعداً أن ينتظر دوره، وأن يشاطر غيره لعبته، وأن يساعد جاره . ولعل هذا هو السبب فى أن معلماتنا راضيات هنا ، فإنه كلما زاد المرء معرفة بكل طفل ، اختفت الدمامة الظاهرة ، ولم يعد الإنسان يرى إلا الجمال والطهر المحجوبين» .

وقد وجدنا أن الأمر كذلك . وكيف كان يسعنا أن نعمَى عن جمال محاولة كل طفل أن يساعد ذلك الطفل الأعمى الذى يشترك معهم ، إذ يدلونه على مكان المائدة ، ويربطون له فوطته ، ويضعون له يديه على السكين والشوكة الخ ، ويولونه من الرعاية والالتفات ما يذهل عن مثله الطفل الطبيعى؟

وقد كان ترك دافيد فى المدرسة مؤلماً لنا بطبيعة الحال ، ولكنا ذكرنا أنفسنا بأن هذا واجب لسعادته ، فنحن أولى بالسرور . ونحن نزوره كل أسبوع فنلفيه سعيداً ، وفى صحة ، ومشغولا فى كل دقيقة ، وهو يسره دائماً أن يرانا ، غير أنه لا يستثقل أن يرانا ننصرف بدونه ، بل يلوح لنا من النافذة وعلى وجهه ابتسامة الرضى .

ولا شك أننا كنا نستوحش أحياناً فى بيتنا ، ولكننا احتملنا تلك الأيام ، ووجدنا أن خير حل هو العمل وزيادة العمل . ونحن نلعب كثيراً أيضاً ولكل منا هوايته .

ومهما يكن من الأمر ، فإن الآلام يمكن أن تكون مصدر خير . وقد تعلمنا أن المتاعب الصغيرة فى الحياة يسهل إغفالها ، فإنها لا تعدّ شيئاً إذا قيست بالألم الأكبر الذى اضطررنا أن نحتمله .

وهكذا ذقنا السعادة التى كنا نحسب أننا لن نعرفها مرة أخرى ، فقد وجدنا السكينة التى هى سعادة أحفل بالمعانى من كل ما جربناه من قبل — « سعادة عميقة الينابيع كالدموع » .



شهود العيان !

سئل عشرون ألفاً من الناس فى محاكمة أن يصفوا رجلا رأوه يرتكب جريمة ، فأسفرت أجوبتهم عن أنهم أخطأوا التقدير ، فكان معدّل الزيادة فى طوله خمس بوصات ، ومعدل الزيادة فى عمره ثمانى سنوات ، وأخطأ ٨٣ فى المئة منهم فى تمييز لون شعره .

« يمكن أن ينال الريف خير عناية من الطب الحديث ، كما يتجلى فى هذه العيادة »

السبيل إلى الصحة فى الريف

مختصرة من مجلة "ذى بروجرسيف" مع زيادات من المؤلف

روث ك . فريدليش

قالت لى بيجى : « لعله التهاب فى الزائدة الدودية ، وسأدعو لك الساعة طبيباً » . وتخيلت طبيباً قروياً عجوزاً يجرى لى جراحة فى مطبخ هذه الدار الريفية . فليس للضيف القادم من الحضر أن يمرض ، وخاصة فى الساعة الرابعة صباحا .

ومضت بيجى تقول : « سأتصل بالعيادة تلفونياً ، فإن ثمة طبيباً حاضراً على الدوام » .

وبعد عشرين دقيقة أدخلت علىّ مضيفتى رجلا متوقداً بادى المقدرة فى الخمسين من عمره ، فإذا هو الجراح الأول فى عيادة هيتشكوك . وبعد نصف ساعة كنت راقدة فى سرير المستشفى ، وأثارة من دمى فى طريقها إلى المعمل لتختبر ، وطبيب باطنى مختص يصغى لدقات قلبى ، فما وافت الساعة التاسعة حتى حضر خبير فى التخدير ، وسرعان ما كانت زائدتى الدودية فى قارورة .

وقد أتيح لى خلال الأسبوع التالى أن أشهد سير العمل فى عيادة هيتشكوك ، وهى جماعة متعاونة مؤلفة من ٢٣ طبيباً كل منهم خبير تخصص فى فرع من فروع الطب أو الجراحة . ويستعين أطباء العيادة بمعدات مستشفى مارى هيتشكوك التذكارى حيث استأجروا جزءا منه للعيادة ، وإن كانوا مستقلين عنه فى الإدارة . وعمل العيادة هو أن تهيئ هذه الجماعة المشتركة علاجاً عاجلا لسكان المنطقة وكثير مما يجاورها من الريف ليلا ونهاراً .

وتستطيع أن تطلب معونة هذه العيادة بالتلفون ليلا ونهاراً على مدار السنة . وللمريض أن يختار لعلاجه من يشاء من هيئة الأطباء ، ومع ذلك فله أن ينتفع بآراء المتخصصين الآخرين إذا دعت الضرورة . وأطباء العيادة يحشدون كل مهاراتهم لرعاية صحة المنطقة والريف المحيط بها ، فينفعون أنفسهم وينفعون مرضاهم .

وقد أجرى أطباء العيادة وأنا فى المستشفى جراحة لطفل أصيبت معدته بمرض نادر الحدوث . واستولدوا امرأة فلاح ثلاثة توائم ضامرة أبدانهم . فلولا عناية الأطباء المتخصصين ، والممرضات المدربات ، والمحاضن

الحديثة ، لكان من المحتمل أن تنقطع بهم أسباب الحياة . وفى أواخر ليلة من الليالى وفد إلى المستشفى طبيب ريفى يصحبه غلام كان فى أمسّ الحاجة إلى الرئة الحديدية التى فى المستشفى . واستدعى مرة طبيب مجارى البول إلى قرية نائية ليفحص شيخاً أعجزه المرض عن الحركة .

إن أطباء هذه العيادة يعالجون مشكلة من أعقد مشاكل العصر الحاضر وهى : « كيف يمكن أن توفر العناية الطبية الحديثة لسكان ريف فى ضنك من العيش ؟ » . أما سكان هذه الناحية فلا يحرم أحد منهم عناية الأطباء المتخصصين ، غنياً كان أو فقيراً .

أخبرنى طبيبى المعالج أنه كان فى البلدة فى سنة ١٩٢٧ خمسة أطبـاء ، ومستشفى أنشأه حيرام هيتشكوك فى العقد الأخير من القرن التاسع عشر . وكان هؤلاء الأطباء الخمسـة هم أنفسهم أطباء المستشفى ، وهم المحاضرون فى المدرسة الطبية الصغيرة فى كلية دارتموث ، وهم أطباء الأسر فى مدينة هانوفر ، فكانوا مرهقـين . فإذا ما بدأ موسم الدراسة فى الكلية كان مجىء طلبتها يضاعف عدد السكان على التقريب . وكان أطباء القرى يلجأون شيئاً فشيئاً إلى أطباء المستشفى ، مستعينين بهم على علاج الحالات ذات الخطر .

وقرر الأطباء الخمسة أن الحـالة تقتضى خطة واسعة النطاق ، فمن أجل ذلك أنشأوا منذ ١٨ سنة هذه العيادة التعاونية المعروفة بعيادة هيتشكوك ، وكبير جراحيهـا الذى حدثنى هو أحد أقطابها المؤسسين .

قال لى : « إن العلم الطبى الحديث وأدواته أكبر من أن يحيط بعلمها فرد واحـد ، وليس فى قدرة طبيب الأسرة أن يطبّ لمرضاه طباً كاملا دون أن يستعين بما ييسره له المستشفى من وسائل ، ومتخصصين يشدون أزره كلما دعت الضرورة . ولعلك لاحظت أنى قلت : « يشدون أزره » ، ولم أقل : « يقومون مقامه » ، فإن الصلة بين طبيب الأسرة ومريضه لها قيمتها ، ونحن نعمل جاهدين على بقائها » .

« وإليك مثلا حالة طفل يبتلع مشبكاً ، فمهما تكن براعة الطبيب ، فهو محتاج إلى صورة دقيقة بالأشعة ، ومنظار للحنجرة ، ومتخصص يعلم كيف يقتفى أثر هذا المشبك » .

وازدادت حماسة الجراح وهو يتحدث عن موضـوع حبيب إليه فقـال : « إن اختيار الأطباء هو أهم عمل فى إنشاء مثل هـذه الهيئة ، فأنت تستطيع أن تنشىء المستشفيات فى المراكز الصحية فى القرى ، وتزوّدها بأفخر الأجهزة ، ولـكن الناس مع ذلك لا يجـدون فيها من الرعاية ما هم

أهل له ، إذا لم يكن عمل الأطباء كفاء روعة البناء . فعليك فى مثل هذه الأحوال أن تؤلف فرقاً من المتخصصين تطلب من طبها رضى النفس لا الثراء » .

وغلبتني سخرية أهل المدن فاعترضته قائلة : « وكيف توفق إلى أطباء يعملون لوجه الإنسانية ؟ أليس كل امرئ يبتغى جزاءً حسناً على عمل حسن ؟ »

فقال : « نعم ، إن الطبيب محتاج إلى حافز ، ولكن المال ليس هو كل شيء ، فإن المركز الصحى الريفى ينبغى أن يملأ قلب الطبيب المحب لعمله غبطة ورضى . ولقد جعلنا وكدنا أن نبحث عن متخصصين مدربين يحبون أهل القرى ، ويؤثرون أن يعيشوا هم وأسرهم فى مدينة صغيرة . لا أندية فيها ولا ملاهى . ولا يصلح لعملنا هذا طبيب يطمح ببصره إلى عيادة فى مدينة تدر عليه المال الوفير » .

ولما كان العلم قد شق للطب طرقا جديدة فقد دعا أطباء هانوفر عدداً من المتخصصين لينضموا إليهم ، ويصبحوا شركاءهم فى عيادة هيتشكوك ، على شريطة أن يكون كل منهم قد قضى ثلاث سنوات على الأقل يتدرب على مادة اختصاصه . ويرسلونهم كل عام إلى مستشفى فى مدينة كبيرة على نفقة العيادة ليصقلوا معارفهم فيما تخصصوا فيه ، ويدعى أطباء القرى المجاورة ، ونواب المستشفى والأطباء المقيمون فيه ، لسماع محاضرات الأطباء الضيوف ، وللاشتراك فى المباحثات التى تليها .

وترى هذه الجماعة أن المركز الصحى الريفى يحبب إلى ذوى الطموح من الأطباء الناشئين ما يكرهون من ممارسة الطب فى القرى ، فإن التعاون بين أحدهم وبين العيادة يجعله زميلا معروفا بين الأطباء وهو فى هذا الريف النائى ، ويعينه على أن يساير تيار التقدم الطبى .

فلا ريب فى أن لهانوفر مزية على سائر المدن الصغيرة ، إذ بها كلية تجتذب أطباء من ذوى المقدرة فى الطب والتعليم ، ولكن أطباء العيادة يؤمنون بأن أى جماعة من الأطباء فى أية بلدة تستطيع أن تبث فى نفوس رجالها ما يحملهم على إجادة العمل ، وتكفل لنفسها مرتبة علمية كريمة . أما أمر المال فإن نجاح العيادة لا يعتمد على الكلية إذ ليس للعيادة أوقاف ولا هبات ، وإنما عاشت منذ نشأتها على كسب أطبائها .

وإذا ما وصل المرضى إلى العيادة ، اتفق مدير إدارتها معهم على النفقات . ولا يعرف الأطباء عادة ما يقدر لهم من أجر ، ولا يبالون أن يعرفوه . ومدير الإدارة مطلع على شئون معظم الأسر فى المنطقة ، فهو

يتجنب أن يرهق بالدين من ضاقت يده . وقد وصف أحد أطباء عيادة هيتشكوك سياستها المالية فقال : « إذا كان على الفلاح أن يبيع بقرته ليوفى أجر جراحة تجرى لزوجته ، شعرنا أن حاجته إلى البقرة أشد من حاجتنا نحن إلى المال » . وتتكلف الولادات والجراحات مابين مئة ريال وخمسمئة ريال.

وعلى أن للمريض أن يختار من يعالجه ، فقد يظهر من فحصه أنه خير له أن يتولى علاجه منهم طبيب آخر . والغالب أنهم لا يتخذون قرارهم حتى يجتمع لديهم رأى طائفة من المتخصصين مضافا إليها نتائج الفحص فى المعامل .

ولما كانت هذه العيادة تعمل منذ ١٨ سنة فقد أصبح لديها تاريخ صحى كامل لكل نشء المنطقة على التقريب . ولمثل هذا السجل الوافى قيمة علمية عظيمة ، وقد يلقى من الضوء على حالة المريض أكثر مما يفعل فحصه ساعة من الزمن .

وفى المستشفى ١٩٦ سريراً ، وكل أجنحته ومطابخه ومعامله وغرف الأشعة زاخرة بآيات النشاط . وقد فحص طبيبان متخصصان فى الأشعة خلال سنة ١٠٫٠٠٠ مريض . أما المتخصص فى الأطفال فهو طبيب المدارس ، وأما المتخصص فى التشريح المرضىّ ، فهو الطبيب الشرعى ، وأما المتخصص فى علم الجراثيم فهو مفتش للأغذية والماء .

ويقول كبير الجراحين : « ما هو إلا قليل حتى يعود ألوف من أطباء الجيش مدربين على نظام الجماعات الطبية ، وإنى لأرجو أن تتيح لهم المراكز الصحية الريفية ، من أمثال مركزنا ، فرصا طيبة وعيشاً رغيداً ، وتمهد لهم طريقاً إلى التقدم فى صناعتهم . وإن على أبناء هذه الصناعة أن ينظموا هذه المراكز بحيث يصبح نظام الجماعات الطبية مغنما للمريض ، والطبيب على السواء » .

ظرف عصر مضى

كان دزرائيلى لورد بيكونسفيلد سائراً وحده فى شارع سانت جيمز فى لندن ، فلقى ليدى سيبرايت فى عربتها ، فهنأته بالرتبة الرفيعة التى أنعم بها الملك عليه ، فرفع دزرائيلى قبعته وانحنى وقال مصطنعاً الوقار : « وما جدوى هذا الإكرام علىّ يا سيدتى ، ما دام السر جون سيبرايت على قيد الحياة » .

[مارجو أسكويث]



كما تكونون تكون بلادكم

سلفيا مارتن
مختصرة من مجلة "إنتر أميريكان"

ماذا ينبغى أن تفعل لكى تمهد طريق الارتقاء لأمة عددها تسعة ملايين من الناس يعيشون فى قيعان أودية ، وتفصل بين جماعاتهم جبال شاهقة ؟ وكيف تستطيع أن تنشر حضارة القرن العشرين بين قوم لا يزالون — بسبب العوامل الجغرافية — يفكرون تفكير أهل القرن الثامن عشر ؟

ألقى على هذا السؤال أحد رجال الأعمال الموفقين فى جمهورية كولومبيا ، ثم أجاب عنه بنفسه فقال مزهواً :

« إننا نفعل ذلك . وسر نجاحنا هو « جمعية الإصلاح العام » التى أنشأناها . فقد نكبت أمتنا فى القرن الماضى بثورات دامية كثيرة ، وأما هذه الجمعية وفروعها المئة فى المدن والقرى ، فهى ثورتنا المسالمة » .

وقد رأيت بعينى عمل هذه الجمعية فى جميع أنحاء هذه الرقعة الصغيرة من أمريكا الجنوبية — فى مدن الجبال الباردة ، وقرى الأودية الحارة . ورأيتها توفر أسباب الصحة وتسبغ ثوب الجمال ، على القرى العتيقة والمدن الحديثة على السواء ، وتنفخ فى نفوس الناس قوة معنوية ديمقراطية ، وهى العنصر الأول الذى يجعل الناس رجالا أحراراً .

ومن المتعذر التعريف بهذه الجمعية تعريفاً موجزاً ، فهى أشياء كثيرة فى شىء واحد . وقد وصفها لى شيخ قرية من قرى جبال الأندس أحسن وصف حين قال : « هى جماعة من الأخيار تهتدى الأمة بهديهم فى بناء المستقبل ، فهى تقترح وتبنى وتوجه وتدير ، وهى تنفق أموالا طائلة ، ولكن أعضاءها لا يجنون من هذا المال قرشاً واحداً . وكل مليم من مالها قد تبرعت به الأمة وهو ينفق فى تحسين حالها . فالجمعية لا كيان لها إلا بما تصنعه ، وما تصنعه لا يحده شىء سوى قدرتها على العمل والابتكار » .

تنظر إلى المدينة من مدن أمريكا الجنوبية بشوارعها المرصوفة أو المتخددة ، ومبانيها

التداعية ، فتبدو لك كأنما أهملت وتركت منذ أحقاب طويلة نهباً للرياح والأمطار . اما المدن التى عنيت بها هذه الجمعية فنظيفة كأن يد العمال قد فرغت لساعتها من غسلها وطلائها . وإلى هذه الجمعية يعود الفضل فى إنشاء الشوارع الممهدة، والحدائق المشذبة، وأحواض السباحة والمقاعد القائمة فى الميادين

وأعضاء الجمعية يمثلون مختلف طبقات الشعب من الكتبة إلى المحامين ، ومن سائقى المركبات إلى رجال الفنون ، وكلهم شديد الزهو بما يسديه إلى مدينته ، مصمم على أن يجعلها أجمل مدن كولومبيا وأعظمها وأرقاها .

وإليك مثلا من أعمال الجمعية ، كنت ذات يوم أسير أنا وروجاس أحد أعضاء الجمعية فى مدينة حارة فى جوف وادٍ ، فقلت له : « إنى أرى الميدان مهملا » . فقال لى : « أصبت » ، ودعا مهندساً وعالماً بالنبات ليشاورهما . فلم تمض ثلاثة أيام حتى دُعيتُ لحضور جلسة من جلسات الجمعية فى أحد أبهاء المكتبة العامة . فعرض فيها روجاس خطة لإصلاح الميدان ، وبعد مناقشة الخطة وافق المجتمعون عليها ، وعيّن الرئيس لجنة للشروع فى تنفيذها . فيالها من بساطة فى التقدير والتدبير !

يسود النشاط الجلسات التى تعقدها الجمعية كل أسبوع . وكلمة « غداً » محرّمة عند القوم . وكذلك الخطب الطويلة . واللجان تقدم التقارير عن أعمالها بانتظام ، ويقترع الأعضاء على المشروعات الجديدة ، وهى تشجع من لم يكن فيها عضواً أن يقترح ما يشاء . وقد حضرت مرة اجتماعاً فى مدينة « مدلين » ، فعرض أحد زوّارها من رجال الدين مشروعاً كبيراً يراد به غرس أشجار تمتد مسافة أميال على جانبى السكة الحديدية لتمنع الأرض أن تنهار . ولم يستغرق إقرار ذلك المشروع أكثر من ست دقائق بعد أن فرغ الرجل من عرضه ، ثم عيّنت لجنة لتنفيذه . وسوف يكون المشروع جزءاً من مشروع يشمل المدينة كلها وشعاره « اغرس شجرة » ، وسوف يعبّأ الصغار وآباؤهم لكى يتولوا تجميل محطات السكة الحديدية بما يغرسون ، وتجميل أفنية منازلهم أيضاً .

وفروع هذه الجمعية صغيرة يختلف عدد أعضائها من خمسين إلى ثلثمئة . ولكنهم إذا نطقوا لقيتهم الحكومة بالسمع والطاعة ، وإذا عملوا نهض الناس نهضة رجل واحد ليعينوهم . وهم يجتنبون السياسة ، وكثيراً ما رفضوا الوظائف التى تعرضها عليهم مجالس البلديات .

ولكل فرد أن يكون عضواً فى الجمعية ،

ولا يطلب منه إلا أن يكون عاملا نشيطاً . وعليه أن يقدم المشروعات النافعة ، وأن يبذل كل جهده فى إنجاز المشروعات التى تمت الموافقة عليها . وكل عضو يجود بما يطيق من المال . وينتخب موظفو الجمعية كل سنة على أساس ما أنجزوه من الأعمال.

قال لى يوا كين جاراميللو رئيس فرع مدلّين : « إنما تسير أعمالنا على خير وجه، لأننا نعلم أن لكل امرئ ضروبا مختلفة من المقدرة ، وأن الحياة لا تتيح له أن ينمىّ سوى ضرب منها أو ضربين . فنحن نجتهد أن نعينه على أن يوجه مقدرته إلى شئ بعينه ، وأن يتذوق لذة كلذّة الفنان حين يرى ما لعمله من أثر فى إصلاح حال الناس. فأنا نفسى مهندس، ولكننى أصبحت خبيراً فى غرس الغابات. وقد أصبح شرطى متقاعد ثقة فى شئون الصحة العامة فى المدينة » .

ولكن هذه الجمعية ليست جماعة من الناس لاتنجز ماتريد وحسب ، بل أهم من ذلك أنها تنبه ضمائر الناس وتشحذ هممهم . ففى بلدة مانيزالس مثلا وضعت الجمعية مشروعا لردم إحدى البحيرات وتحويلها إلى ميدان عام ، فظل أهالى البلدة رجالا ونساء وأولاداً — يعملون فى ساعات فراغهم أربعة أشهر ، ويهيلون التراب على تلك البحيرة . وترى اليوم كلّ واحد منهم يشير إلى ميدان البلدة ويقول : « هذا ميداننا ، قد أنشأناه بأيدينا ! »

أنشئت أول جمعية للإصلاح العام فى مدينة مدلين سنة ١٨٩٩ ، وهى مدينة تجارة وأعمال . وكان الأعضاء الأول طائفة من رجال الأعمال الأغنياء وأرباب الحرف الذين يشعرون بأن خير تُراثٍ للخلَف هو مدينة جميلة .

ويعود الفضل الأول فى نشاط الجمعية ونفعها إلى رجل واحد ، هو ريكاردو أولانو الذى يطلقون عليه لقب « شيخ مدلين ». وقد تلقى العلم فى أوربا فى صباه ، فلما عاد إلى وطنه وجد الجمعية الناشئة شديدة الزهو بما أحرزته من نجاح فى تنظيم توزيع البريد بمدينة مدلين . وكان أولانو شاباً وسيما غنياً كريم النسب ، ولكن ذلك لم يكن ليرضى مطامعه بل كان يقول : « يجب أن يكون لحياة المرء مغزًى » . وإذا الجمعية التى كانت تعدّ يومئذ متطرفة ، قد ألهبت حماسته .

فأعمل الفكر فى أمر يتوفر عليه لكى يصبح عضواً نافعاً فيها . ولما زار وشنطن فى سنة ١٩٠٢ أدهشه نظام تخطيط المدينة فدرس فن تخطيط المدن ، وأصبح فيما بعد أعظم ثقة فى ذلك الفن فى أمريكا اللاتينية.

وخلال ذلك وجه عنايته إلى أشياء أخرى، فمن ذلك أنه رأى أن مدينة مدلين قد ازدهرت تجارتها، فاقترح أن تدرب الفتيات على أعمال المكاتب. وأثار هذا المشروع في أول الأمر سخطا عظيما، إلا أن أولانو كان له النصر في آخر الأمر. فترى اليوم فتيات من أرقى الأسر في كولومبيا يعملن في المكاتب.

وفي سنة ١٩١٠ تولى أولانو برعايته مباراة بين المهندسين لوضع مشروع لتخطيط مدينة مدلين الكبرى. فحركت المباراة اهتمام الناس، وقد نفذ المشروع الذي قبل يومئذ بحذافيره.

وكانت خطوة أولانو التالية أن يدعو إلى جعل الجمعية مشروعاً عاما في البلاد، وأقنع أعضاءها بعقد مؤتمر وطني من رجال الحكومة الفنيين والعلماء ومن يهمهم الأمر من الناس. فعقد في مدينة بوجوتا سنة ١٩١٧، وبحث في تحويل الأمة المؤلفة من أفراد لا يبالي أحدهم إلا بخاصة نفسه، إلى أمة متحمسة تعنى بالشئون العامة. وقد احتفت الصحف بهذا المؤتمر، وبمؤتمرين آخرين عقدا بعده، فذاعت شهرة الجمعية في جميع أنحاء كولومبيا.

وأصبح ريكاردو أولانو منذ ذلك اليوم داعية فذًّا بين الدعاة. فصار يجول راجلا أو راكباً ينشر أغراض الجمعية في مئات المدن والقرى. فكان إذا ماوصل إلى مدينة يقضي سحابة يومه في درس شئونها، ثم يترفق في السعي للظفر بمعونة كبارها وقادة الرأي فيها، ثم يحملهم على الدعوة إلى عقد اجتماع كبير، فيخطب متوخيا أن يكون ما يقوله سهل التنفيذ فيقول: « في وسعكم أن تعيشوا في جو من الصحة والنظافة والجمال، وذلك لا يكلفكم شيئاً. فهذه بيوتكم فادهنوها بالطلاء. ثم انظروا كيف ترون شوارعكم وعلى جوانبها بيوت زاهية الألوان ناضرة؟ وماذا تجد أعينكم ونفوسكم عندئذ من الرضى والراحة. أما الماء، فإن على مدى ميل واحد منكم نهراً جاريا، فأقيموا قناة على قناطر تجلب الماء إلى منازلكم للشرب والاستحمام. ثم انظروا إلى الميدان العام في مدينتكم، إنه مقفر، فاغرسوا فيه الأشجار وازرعوا الأزهار». ويذكر لهم ما يتطلبه كل ذلك من نفقة يسيرة، ليبين لهم أن تلك الاصلاحات لن تكلفهم كثيراً. وكذلك كان أولانو يحرك همم الناس، ويبلغ منهم مايريد.

وقد أسدى أولانو وجمعياته إلى كولومبيا من الخير ما لا يمكن تقديره حق قدره. فالعمل قائم على قدم وساق في كل مكان، ففي مدينة « بوكارامنجا » المنخفضة قضى



على الملاريا ، وجُددت الحياة الاقتصادية فى المدينة بما جُلب إليها من مال لإنشاء صناعات جديدة . وفى « كالى » مدينة الحدائق ، أنشأت الجمعية صناديق للمهملات مدهونة بالدهان الفضى ، لو هى عرضت فى أى معرض فنى لنالت الجائزة . وفى قرطاجنة كانت الجمعية هى اليد المرشدة إلى تجميل تلك المدينة المشهورة بحماماتها العامة .

وفى مدلين ترى صفائح معدنية فى كل مكان — على الجسور والينابيع والتماثيل ومسرح بوليفار وقصر الفنون الجميلة والمطار ، وقد نقشت عليها هذه العبارة : « شيدته الجمعية » . ويكاد يكون كل أثر أو مشروع عام فى المدينة من وحيها ، كذلك العمل العظيم وهو نزح المستنقعات لاستئصال الملاريا وتحويلها أرضاً للزراعة .

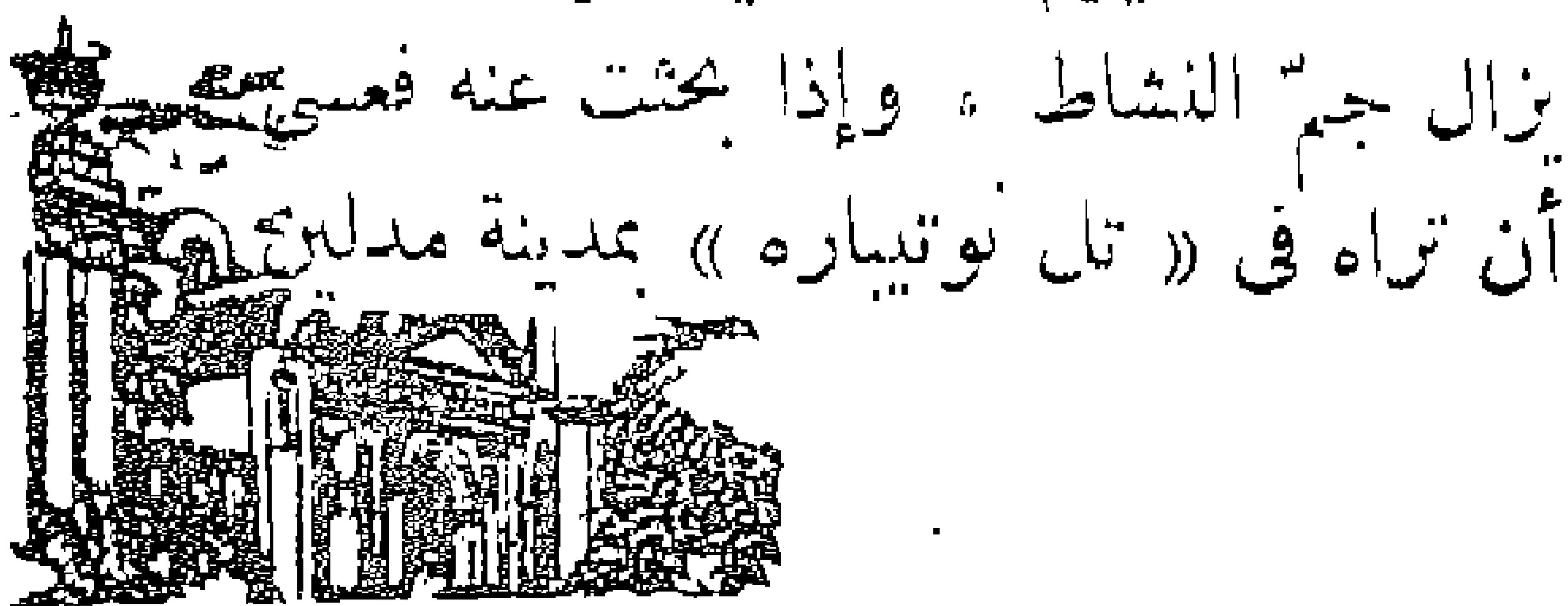
ولما بلغت مدينة بريرا ومدينة مانيزالس الجبليتين ، رأيت فيهما أروع ما وقعت عليه عيناى فى رحلتى . فقد كانت بريرا ، وسكانها ستون ألفاً ، مزينة بالأعلام احتفاء بحفلة مباراة فى الجمال نظمتها الجمعية ، وكان الغرض منها جمع المال لبناء مستشفى واستمرت الحفلات شهراً وكل يوم عيد ، وجميع أهل المدينة مشتركون فى الحفلة بقلوبهم .

أما مانيزالس فمن مدن الحدود وسكانها ثمانون ألفاً ، وكانت يوم وصولى تحتفل بمباراة كمباراة بريرا . وكان غرضها أن تجمع المال لتشييد قصر للفنون الجميلة ، وكانت شوارع المدينة ليلا ونهارا تقعقع فيها حوافر الخيل كلما قدم رعاة البقر على ظهور الجياد ، وقد سألت أحد أولئك الرعاة : ما الذى يهمه من قصر الفنون الجميلة ! فقال : « لن تجد مدينة عظيمة لا ثقافة لها . وسنجعل مدينتنا هذه أعظم مدن كولومبيا »

وقد جدد أولانو ورجل الجمعية حياة كولومبيا بما أوحوه إلى أهلها من وجوه الإصلاح التى كلفت عشرات الملايين من الريالات ، بل قد فعلوا أعظم من ذلك ، فقد ملأوا قلوب الناس طموحاً للخير وحباً للتعاون .

وتمنح الجمعية كل سنة وساماً لمن أسدى إلى مدينته أعظم يد . وقد ظفرت بالوسام مرة أرملة كافحت الفقر زمناً ، واستطاعت أن تهذب أولادها الخمسة وتربيهم خير تربية . وناله مرة أخرى أحد رجال البوليس وزوجته لأنهما تبنيا عدداً من الصغار لا مأوى لهم . وظفر بها مرة أخرى أحد رجال الأعمال لأنه تبرع بأموال كثيرة ، وبقطعة من الأرض غالية الثمن ، لبناء منازل نموذجية رخيصة الأجر للفقراء .

وأولانو اليوم فى السبعين من عمره ولا يزال جم النشاط ، وإذا بحثت عنه فعسى أن تراه فى « تل نوتيباره » بمدينة مدلين



تخطط حديقة جديدة للأهالى بين الأدغال. وكان منذ بضع سنوات قد عرض على الجمعية مشروعاً لإنشاء حديقة على هذا التل ، حيث يرى الناظر صورة للمدينة تأخذ بمجامع القلوب ، فوافقت المدينة على مشروعه. فتراه كل يوم يذهب إلى ذلك المكان ينقل بسيارته الشجيرات والعمال الذين يدفع أجورهم من ماله ويشاركهم فى العمل .

ولقد وقفنا معا على قمة التل فقال : « سوف تزدان الأشجار بالأزهار الصفر ، فيبدو التل كله ذهباً وهاجا . وسأعيش وأرى الأولاد يلعبون ههنا » . وكانت المدينة منبسطة تحت أعيننا ، تلمع فى أشعة الشمس وقد اختلطت خضرة الحدائق والساحات العامة بالزهور الناضرة الأرجوانية .

وقال أولانو : « ما من أمة أو مدينة إلا وهى كما يصوغها أبناؤها ، وهؤلاء الأبناء أنفسهم ينبغى أن يصاغوا وينشأوا ، وهذا هو عمل الجمعية .

«ففى البلاد الديمقراطية يستطيع كل فرد مفكر حسن النية أن يبين لأبناء وطنه قيمة التعاون المنزّه عن الأثرة ، والذى يجلب الخير للناس جميعاً » .



رأيت منذ عهد قريب زوجين عجوزين ، قد اشتدّ بينهما الجدال ، وكانت الزوجة حين رأيتهما صاحبة الرأى الأعلى ، على ما بدا لى ، ولكن زوجها كان يصغى إليها صابراً متصبراً ، وكأنما هو يتحيّن الفرصة ليبدى رأيه ، ولكن قبل أن يتمكن من أن يفوه بكلمة واحدة ، أتمت السيدة العجوز قولها ، وابتسمت ابتسامة مشرقة ، ثم رفعت عن أذنها جهاز السمع .

[مسز بول رينولد]



جلس إدموند جوس الناقد الأدبى الإنجليزى فى سيارة عامة، فضاق صدره بازدحامها ، فالتفت إلى رفيقه و . م . روستى وقال : «قيل لى إنك فوضوى» فردّ روستى بصوت جهير: « كلا . بل أنا ملحد ، وأما ابنتى فهى الفوضوية» . فهال هذا القول عدداً غير يسير من الركاب ، فتركوا السيارة فى المحطة التالية . فجلس جوس وروستى مستريحين .

[هارى إمرسون فوزديك]

كل كلمة تتعلمها تزيدك قدرة على التعبير!

— ٥ —

هذه كلمات مستخرجة مما ورد في أعداد من المختار ، وأمام كل كلمة أربعة معان ، أحدها هو الصحيح ، فاختبر قدرتك ، وانظر أيها الصحيح . فإذا فرغت من الاختبار فراجع الصواب في ص ٩٩

١ — مُقْلَةٌ خَوْصاء . (ا) عمياء (ب) قليلة البصر (ج) عليها بياض (د) صغيرة غائرة

٢ — الأَبْرق : (ا) الطوب النيّ (ب) الحجارة (ج) الأسمنت المسلّح (د) الحصى اللامع

٣ — هو أثير عنده : (ا) مضنون به (ب) مكين مفضّل (ج) متّهم (د) قريب منه

٤ — اليَخْضُور : (ا) نوع من النبات (ب) ورق النبات (ج) العود الأخضر (د) المادة الخضراء في النبات

٥ — العَسَسُ : (ا) الخوف (ب) التسلل (ج) الداوريات (د) التجسس

٦ — الأَرَضُ : (ا) النمل الأبيض (ب) العثّ (ج) نوع من العنكبوت (د) الفأر القارض

٧ — عِلّيّة : (ا) نخبة القوم (ب) الغرفة العليا في البيت (ج) الأرض المرتفعة (د) سطح الدار

٨ — القَابِس : (ا) المشعل (ب) عود الثقاب (ج) كوبس الكهرباء (د) منارة السفن

٩ — مضى على سَنَنِه : (ا) استمرّ (ب) ذهب شارداً (ج) سار على عادته (د) سار في طريقه غير حائد

١٠ — الخَلَل : (ا) اضطراب العقل (ب) الدعر (ج) النفاذ (د) اضطراب الحركة

١١ — مرض السوداء : (ا) البلهارسيا (ب) الماليخوليا (ج) البول الأسود (د) الخبَل

١٢ — زَايَلَه : (ا) فارقه وزال عنه (ب) غاضبه (ج) ناهضه (د) هجره

١٣ — الرَّهَجُ : (ا) الضوء (ب) الغبار الرقيق (ج) الغمام الخفيف (د) لهب النار

١٤ — غوارب الموج : (ا) أسافل الموج (ب) أواسط الموج (ج) أعالي الموج (د) الأمواج المتكسرة

١٥ — نَدَّت منه كلمةٌ : (ا) صدرت (ب) غابت عنه (ج) أفلتت بغير إرادة (د) نطقها بصوت عالٍ

١٦ — شَفَّهُ الحزنُ : (ا) لذع قلبه وأنحل بدنه (ب) غيّره (ج) آذاه (د) أذهل عقله

١٧ — طعام مَرِيٌّ : (ا) لذيذ الطعم (ب) طيّبٌ يصلح البدن (ج) طيب الرائحة (د) كثير

١٨ — دَلَفَ . (ا) مشى بطيئاً مقارب الخطو (ب) تسلّل بحرّك (د) عرّج

١٩ — الحِجَى : (ا) الرأيُ (ب) العزم (ج) المكر (د) الفطنة والعقلُ

٢٠ — مشبوح العظام : (ا) ضخمها (ب) عريضها طويلها (ج) مكسورها (د) نحيلها

إنك تصنع المعروف ، فهل توخيت أن تصنعه على وجهه ؟

هل بين جنبيك قلب مهذب ؟

أهديت ماري مرة كتاباً ، فبعثت إليّ من فورها تشكرني، ولكنها كتبت إليّ بعد شهرين تذكر لي رأيها في ذلك الكتاب ، مما يدل على أنها قرأته . أفليست هذه تجربة جميلة عجيبة في هذا العالم اللاهي الذي لا يحفل بشيء ؟ إن لماري قلباً مهذباً ، والشكر عند من له قلب مهذب كالرهون التي تدفع على أقساط . وقد مضت خمس سنوات ولسانها لا يزال يذكر تلك الهدية التي أعجبتها . فهي إنما تهتم بالدافع الذي حملني على أن أهدى إليها لا بقيمة الهدية ، وذلك سرّ شكرها الرقيق الذي لا ينقطع .

ويستطيع صاحب القلب المهذب أن يفعل كل شيء بطريقة لطيفة ، سواء في ذلك عقده رباط الحذاء حتى لا ينحل ، أو تقديمه لك الملح على المائدة قبل أن تطلبه . وحتى كلمة « أنعم صباحاً » يمكن أن تقال بطريقة مستحبة . انظر كيف يقولها الممثل المجيد بصوت يموج بالمرح والسرور ، ولكن الرجل من سواد الناس كثيراً ما يلفظها بصوت خفيض مكتئب . وإني أرى أن مجرد الكلام بوضوح مأثرة كبيرة ، فإنه لا يقتضيك أن تستوضح صاحب القلب المهذب ما قال . على أن قليلا من الناس من يصغى إليك إصغاء حسناً ، فهم في الواقع ينتظرون أن تسنح لهم فرصة خلال حديثك لينهالوا عليك بحديثهم . وهم إذا أصغوا إليك لا يستمعون إلى حديثك بعطف منبعث من القلب ، ولا ترى على وجوههم إشراقة ذلك العطف .

خذ مثلا هدية يوم العيد ، فقد تعارف الناس على أن تلف في ورق جميل وتربط بشريط . وهذه الربطة رمز لما ينبغي أن تكون عليه جميع بوادر الصداقة والإخاء ، وهو العطف في صورة جميلة . وإذن فما هو الأسلوب الجميل في الإهداء ؟ إن صاحب القلب المهذب من ديدنه أن يعرف ما يحتاج إليه صديقه . وإن لي صديقاً لا أكاد أذكر له شيئاً أحبه إلا ادّخر ذلك في فكره حتى تأتي الساعة المناسبة . وقد ذكرت له مرة أني أحب الجرجير وتمنيت أن أجده في كل وجبة من وجبات الطعام . ولا أذكر أني أكلت على مائدته منذ كان ذلك الحديث ، إلا وجدت الجرجير قد أعدّ لي خاصة .

أو تظن أن الإهداء عمل يسير ؟ إنه فن كفن التصوير بالزيت أو ترتيب الزهور في الآنية ، للخيال فيه أثر عظيم . هب أنك مسافر إلى البرازيل فتلقيت سلة جميلة فيها

فاكهة ، أو زهورا بديعة نادرة ، فلن تجد لأحدها فى نفسك وقعاً يهز عواطفك ، فهما مظهر من مظاهر الملاطفة التى ألفها الناس . بل الذى يهز قلبك هزاً ، هو ذلك الكيس الصغير الذى فيه نقود برازيلية من مختلف الفئات الصغيرة ، تجدها معدة حاضرة ساعة تطأ قدمك أرض البرازيل .

كان العجوز وينتروز يفهم سر العطف كل الفهم ، فلم يكن يصحب زوجة أحد أصدقائه إلى الترام إلا واشترى لها تذكرة الركوب حتى يوفر عليها عناء التنقيب فى حقيبتها . إن هذا عندى ظرف وكياسة ، ودلالة على نبل الأعراق .

هل يكفى أن تتنحى عن مقعدك فى الترام لسيدة ؟ إن أى رجل كريم الخلق يفعل ذلك ، ولكنه يفعل ذلك والحياء غالب عليه . ألا يكون عملك هذا أرق وأنبل لو تنحيت عن مقعدك بانحناءة وابتسامة ؟ وذلك القرش الذى تعطيه للسائل ، ألا يجدر بك أن تشفعه بقليل من عطفك ؟ إن صاحب القلب المهذب ينتهى إلى أن تصير أعماله كلها عادة غالبة ، فإذا ما أراد العطف والمجاملة أخذ يعمل من تلقاء نفسه دون تفكير متعمد . وليست هذه الحفاوة وهذا الاهتمام زينة أو حلية ، بل هما جوهر الإخلاص ودليله ، وبغيرهما يكون جميع ما يدعونه عطفاً مجرد اسم وأداء للواجب .

لنفرض أنى قدمت اسمك لتكون عضواً فى أحد الأندية ، فهل ترانى أديت لك (أو لنادى) أية خدمة حقيقية ، إلا إذا بذلت قصارى جهدى حتى يتم انتخابك ؟ فإذا أنا ذهبت إلى كل عضو من أعضاء اللجنة ، وحثثت جميع أصدقائى على تزكيتك ، فما هذا إلا تتمة إكرامى لك ، ومثل ذلك كمثل الملح ، لا يطيب بغيره طعام . أفيكون لزاماً عليك إذن أن تراقص جميع السيدات اللاتى لم يتقدم إليهن راقص ؟ إنى لا أذهب هذا المذهب ، ولو أن ذلك يدل على أن لك من قوة الخيال ما يجعلك تضع نفسك موضع غيرك وتشعر بشعوره . وكل ما أطلبه إليك أنك إذا أردت أن تصنع جميلا فاصنعه كاملا حتى يبلغ مداه ، لا ترسل برقية فيها عشر كلمات مختارة فقط ، بل اقتصد فى غير هذا وأضف إليها تلك الجمل القليلة التى توحى إلى قارئها أنك تهتم به أكثر مما تهتم بأجر البرقية .

إن صاحب القلب المهذب لا يتقدم إلى رجل من كبار الرجال أو زائر طال غيابه ويحييه بقوله : « هل تذكرنى ؟ » ولكنه يتقدم إليه بادئ ذى بدء باسمه دون ن يحرجه . كذلك لن يقول لك صاحب القلب

المهذب: « ألا تزورنى يوماً ما ؟ » ولكنه يقول لك : « هل لى أن أترقب زيارتك يوم الأربعـاء القادم ؟ » واست أظن بصاحب القلب المهذب أن يتأخر عن موعد ضربه فإنه يعلم أن تأخير دقيقتين وحسب تضع من قدره فى نظر صاحبه .

قد تعود مريضاً مرة أو مرتين ، ولكن هل تعوده الثالثة ؟ لن تفعل إلا إذا كان بين جنبيك قلب مهـذب . وقد عرفت واحداً من هؤلاء كان يزور المستشفى كل صباح ومعه دفتر ألصق فيه جميع أخبار اليوم الغريبة أو المضحكة ليكون للمريض تسلية .

ليس فى العـالم شىء أندر من القلب المهذب ، وإذا أنت عجبت لذلك وساءلت نفسك عن السبب ، فخذ صورة التقطت لجماعة من الناس فى وليمـة أو غيرها ، ثم اعرضها عليهم . فما أول شىء ينظر إليه كل منا ، وما الذى يتحدث عنه ؟ إنه أنفسنا ولا ريب . وهذا هو السبب فى أن جل قلوب الناس لم يهذبها العطف والمجاملة .

فإذا أردت أن تنمى تلك الحاسة الكريمة التى تنبع منها الرحمة والعطف الإنسانى الحق ، فاجهد أن تنمّى خيالك ، واجهد أن تضع نفسك موضع غيرك ، وأن تفكر تفكيره . واذكر دائماً أن صاحب القلب المهذب يصنع الصنيع باسلوب جميل مستملح .

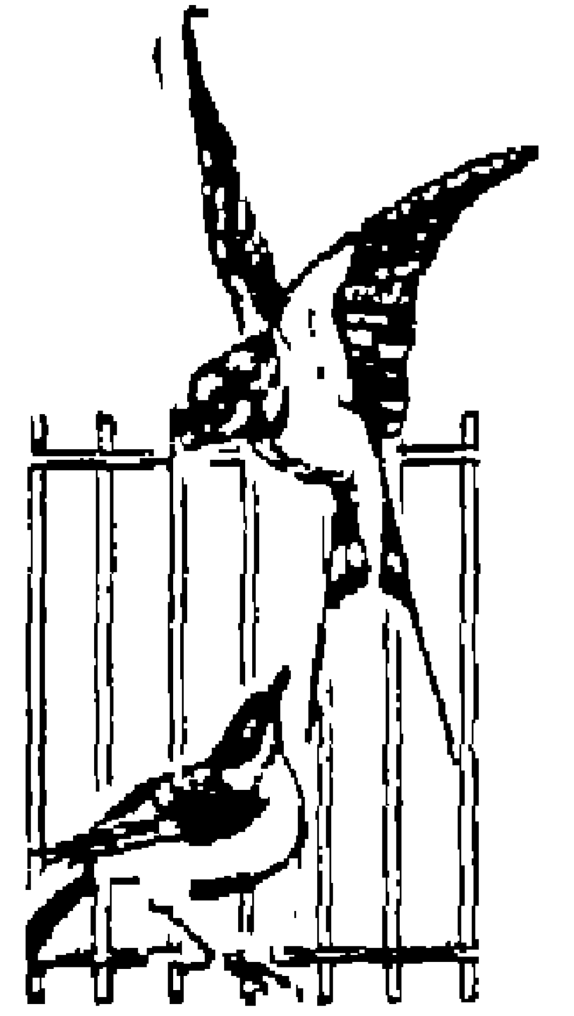


وهكذا تزوجا

لعلّ أشهر زواج فى تاريخ علم الآثار وأعظمه توفيقاً ، هو زواج العالم الأثرى المشهور الدكتور هينريخ شليمان ، كاشف آثار طروادة وكنوز مايسينى فى اليونان . كان شليمان ذا شهرة وثروة حين زار أثينا وذهب إلى « أكاديمية الفتيات » باحثاً عن زوجة ، فأعلن أنه يتزوج أسرع الفتيات حفظاً لأوديسة هوميروس عن ظهر قلب . فأسفر قوله عن إكباب لا مثيل له فى التاريخ على دراسة ذلك الشاعر العظيم . ولم تنقض أيام حتى أعلنت إحدى الفتيات أنها حفظت الأوديسة ، فدعيت إلى الامتحان ، وأنشدت ملحمة الشاعر وأعادت إنشادها ، حتى اقتنع العالم ، فأنجز ما وعد . وقـد أنبأتنى مسز شليمان نفسها بهذا النبأ ، وقالت إنها لا تزال قادرة على إنشاد الأوديسة عن ظهر قلب .

[جورج هورتون فى كتابه « ذكريات ، خطيرة ومبهجة »]

عاشقان



كان في حديقة الحيوان ثلاثة غربان — غرابان ، زوج وزوجة ، والثالث عزب . وقد ظللنا زمناً طويلا ونحن نرى أن الغراب العزب متيم بالأنثى . وكان القفصان متجاورين ، فكان من عادتهما أن يتناجيا من وراء الأسلاك التى تفصل بينهما ، فيدنوان دنوا شديداً من الأسلاك ويصفقان بأجنحتهما ، ويصوتان أصواتاً مرحة ، أما الزوج فكان يرى غير عابىء بهما وبما يفعلان .

وكان الغزل الذى بينهما ظاهراً حتى لاحظته جماهير النظارة . فإذا جاء الربيع وهاج الحيوان فتبرجت أنثاه لذكره ، تلقى مدير حديقة الحيوان رسالة من شيخ موقر يعنفه فيها ويرجوه أن يكف عن الحيلولة بين الحبيبين .

ففعل مدير الحديقة ، وإن كان علمه بأخلاق الطير ينهاه عن أن يفعل ، فإن الزوج خليق أن يذوب من حر الصبابة ويموت ، إذا هو حرم أنثاه . ثم كان لقاء الحبيبين كأشد ما يكون لقاء بين حبيبين من البشر طالما فرقت بينهما الأيام . فطار الذكر إلى ركن عال فى قفصه وأخرج قطعاً من اللحم كان قد خبأها زمناً ، وجعل يزق عروسه ويطعمها .

وكان من البين أن الذكر الذى هجرته زوجته ، كان يعيش دائماً بقلب كقلب العزب ، فقد حسنت حاله بعد الفراق وزادت شهيته للطعام .

وقد بلغ المحبان اليوم أرذل العمر وأدركهما العمى ، ولكنهما لايزالان على عهدهما ، يدنو أحدهما من الآخر دنوا شديداً ، فإذا جاء الربيع اتخذا عشا كأنهما غرابان فى ريعان الشباب .

[وليم بردجز]
مدير حديقة الحيوان فى نيويورك

أجوبة : كل كلمة تتعلمها تزيدك قدرة على التعبير

١ — د	٨ — ج	١٥ — ج	
٢ — ج	٩ — د	١٦ — ا	
٣ — ب	١٠ — ا	١٧ — ب	
٤ — د	١١ — ب	١٨ — ا	
٥ — ج	١٢ — ا	١٩ — د	
٦ — ا	١٣ — ب	٢٠ — ب	
٧ — ب	١٤ — ج	... ...	

مراتب

١٧ — ٢٠ صواب ... ... نـادر
١٤ — ١٦ صواب ... ... ممتاز
١١ — ١٣ صواب ... ... جيد
١٠ — ٨ صواب ... ... متوسط

تيارات الهواء التي تصعد في جو السماء
تفسر كثيراً من غرائب الأحوال الجوية

رياح تهب مصعّدة إلى فوق

ولفجانج لانجويش • مختصرة من مجلة « هاربرز »

تهب نفحة من هواء ، فتتحرك قطعة من صحيفة قديمة ملقاة على ظهر الطريق ، وترتفع وتحط على الرصيف ، ثم ترتفع وهي تدور إلى مستوى الدور الثاني من البناء ، وتخفق لحظة ثم تندفع فجأة إلى ما فوق السطح . فما معنى هذا ؟ لو أراد أحد منذ جيل من الزمان أن يضرب مثلا لشيء يحدث خالياً من كل معنى ، لاختار مثل هذا الحادث . أما في عصرنا هذا عصر الطيران ، فلا . فإن هذا الحادث التافه يدل على حقيقة عظيمة عن بحار الهواء المحيطة بكرة الأرض . فثمة رياح لا تهب شرقاً ولا غرباً ، ولا شمالا ولا جنوباً ، بل تهب من أسفل إلى أعلى — رياح مصعّدة .

وهذه الرياح المصعدة تفسر مسائل مختلفة . كيف يطير الصقر أو العقاب مبسوط الجناحين ، كأنه لا يبذل جهداً ؟ إنه يلتمس أحد هذه التيارات المصعدة ويدعها ترفعه ، كما رفعت قطعة الورق عن جانب الطريق . وهذه الرياح تفسر أيضاً كيف تطير السابحات (الطائرات الشراعية) . فهي كالصقر ، ولكنها مصنوعة من خشب ونسيج .

وتيارات الرياح المصعدة ، عنصر خطير الشأن من عناصر الجو . وبها نعلل كيف يكون الجو صافياً ، أو وداخناً غائماً ، أو ماطراً . وما سرّ اختلاف أشكال الغيوم ، وما أسباب البوارق ذوات البروق والرعود والمطر .

والحرارة هي التي تنشيء هذه التيارات . فبعض الهواء يرتفع حين تكون حرارته أشد من الهواء الذي يكتنفه . وعسى أن تكون رأيت يوماً موجة من حرارة متوهجة تموج أمام عينيك في هجير الصيف ، فوق رصيف حميت عليه حرارة الشمس . فهذه الموجة ، هي قطعة من الهواء أحمتها الأرض الدافئة فراحت ترتفع كالفقاعة أو المنطاد . وهذه القطع الساخنة هي التي تتكون منها الرياح المصعدة .

ولو كان في وسعنا أن نرى هذه الرياح بعد ظهر يوم من أيام الصيف . لبدت لنا

عمداً ضخمة قائمة على الأرض كالمداخن ، وبين المدخنة والمدخنة عدة أميال، وارتفاعها ميل أو نحو ذلك . وقد تكون إحداها فوق مدينة ، فينسرب فيها ذاهباً إلى السماء ذلك الهواء الساخن الذى فوق سطوحها وأرصفتها ، وقد تكون فوق أكمة ضربتها الشمس أو فوق حقل محروث . وكل بقعة على سطح الأرض ترتفع حرارتها ، خليقة أن تحدث تياراً مصعداً من الهواء . فهذا الضرب من الرياح لا يأتى من ارتفاع الهواء جملة واحدة ، بل هو أعمدة متفرقة تنفذ مندفعة فى منافذ ضيقة من طبقة الهواء .

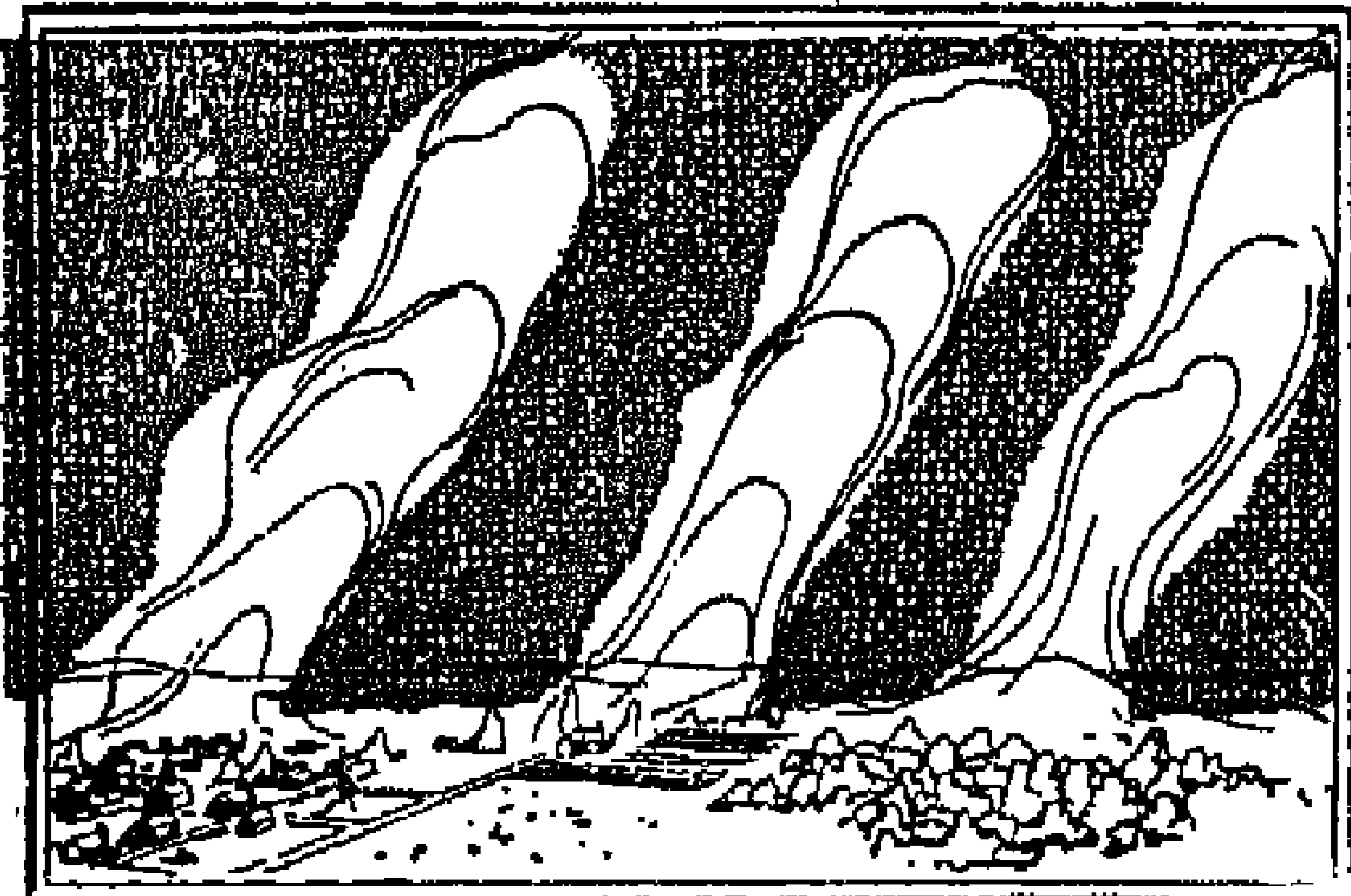
فإذا هبت هذه التيارات ، فلا مندوحة لطائرة تطير فى منطقتها من أن تخوض فى تيار منها بين دقيقة ودقيقة . ويكون من أثر هذا التيار أن يحس الركاب أن الطائرة ارتفعت بهم . فإذا ماتخطته الطائرة ضعفت القوة الرافعة ، فيشعر الركاب كأنهم يهوون . وهذا مايعرف فى لغة أهل الطيران باسم « مطبات الهواء » .

وحالة الجو أصل فى نشأة الرياح المصعدة كما أن الرياح المصعدة أصل فى نشأة حالات الجو المختلفة .

يهب هواء بارد مراراً كل شهر متجهاً من المناطق القطبية الشمالية إلى الجنوب، فيعبر أرضاً لا تزال دافئة من أثر موجة الحر السابقة. ثم تسخن الأرض الدافئة ذلك الهواء البارد الذى يلامسها ، فتنشأ التيارات المصعدة فى نواح مختلفة . فإذا كنت قريبا من مصنع فى يوم كهذا اليوم ، لم تر دخان المصنع خطاً واحداً سابحاً فى الفضاء ، بل تراه فرقاً متفرقة تحملها هابات الهواء المصعِّد.

وهذا هو سر صفاء الجو فى بعض الأيام . فدخان المصانع وأفنية محطات السكة الحديدية والمطابخ ينقذف منها فى اليوم الصافى كما ينقذف فى سائر الأيام، ولكن التيارات المصعدة ترفعه إلى الرحاب الواسعة فى طبقات الجو العالية ، حيث يتبدد . ومن أجل ذلك تجد اليوم الصافى بارداً أيضاً على وجه العموم .

أو قد تهب من الجنوب موجة من الهواء الدافئ مندفعة نحو الشمال على أرض باردة ، فتصير طبقة الهواء الملامسة لسطح الأرض باردة ، وتصبح أثقل من الهواء الساخن، فتظل لاصقة بالأرض ولا تتكون



أعمدة من هواء ساخن ترتفع ميلا فوق البقع التى اشتدت حرارتها

تيارات تندفع إلى فوق ، ويومئـذ يمتلئ الهواء الدانى من الأرض بدخان المصانع ، وأبخرة السيارات، وتسير فى الشارع فتحس بثقل ذلك كله . فإذا ظلت الحال على ذلك أسبوعاً — وهو شىء نادر — ثقل الهواء بما يحمل وضاقت الصدور ، وهـذا على الأكثر هو سر « ضباب لندن » المشهور .

وقد تبلغ حرارة الأرض وبَرْد الهواء مبلغاً يحدث هذه الرياح المصعدة ، ولكن الهواء على ارتفاع بضعة آلاف قدم قد يكون دافئاً ، فيصير كالغطاء المنبسط يصد الرياح المصعدة . ويطلق على هذه الحالة وصف « النقيض » ، لأن وجود طبقة من الهواء الدافئ على ارتفاع عال مناقض للمعروف من أن الهواء كلما ارتفع عن سطح الأرض هبطت حرارته . وهـذا يفسر ما يحدث فى بعض الأقاليم فى أيام الصيف ، من تلبد الجو فى الصباح بهواء دافئ مثقل بالرطوبة ، ثم يصفو الجو قليلا بعد الظهر ، ويعود غائماً داخناً فى الليل . وتعليل ذلك أن الهواء الدافئ المطبق كالغطاء على ارتفاع بضعة آلاف من الأقدام ، يمنع دخان المصانع والغبار والرطوبة من الانطلاق فى جو السماء . فإذا دنت ساعة الظهر ، وارتفعت حرارة الأرض بلغت الرياح المصعدة من الحرارة مبلغاً يمكنها من اختراق غطاء الهواء الساخن ، فيصفو الجو قليـــلا .

وكل ريح مصعدة فيها ما يقفها عنـد حـدها . فكل قطعة من الهواء الساخن تلاقى فى تصعيدها ضغطاً يتدرج فى قلته وفقاً لقلة كثافة الهواء العالى ، فتتمدد القطعة وتبرد فى أثناء تمددها . وهذه حقيقة معروفة عن الهواء فهو يسخن إذا ضغط ويبرد إذا تمدد . وأخيراً تهبط حرارة الريح المصعدة حتى تعادل حرارة الهواء المحيط بها . فينفد ما فيها من قدرة على الاندفاع ، وتقف ، ويكون ذلك على ارتفاع ميل أو نحوه من سطح الأرض .

ومن الخير أن يحدث هذا ، لأنه لو مضت الرياح المصعدة فى انطلاقها ميلا بعد ميل فى الفضاء ، لصار الجو كله كأنه مرجل يغلى ويفور ، تضرب فى نواحيه الرعود والبروق . ولكانت الأرض غير صالحة لسكنى الأحياء .

وقد يحدث أحياناً أن تجد ضابط الرياح المصعدة قد بطل عمله ، فيبدأ جو النهار معتدلا وفى السماء قليـل من الغيم . ويكون التيار المصعد مؤلفاً من ريح رطبة ، ولكنها تبرد فى تصعيدها حتى تعجز عن الاحتفاظ بما فيها من بخار الماء ، الذى سهل عليها حمله حين كانت دافئة وهى قريب من سطح الأرض . فيتكثف الماء قطيرات تبلغ من الصغر مبلغاً عظيما ، حتى إنك تحتاج إلى ألوف منها لكى

تتكون قطرة واحدة من المطر . وتطفو هذه القطيرات فى الهواء كأنها دقائق الغبار وتنعكس عنها أشعة الشمس — فهذا هو الغيم.

وهذا يعلل لك ما تراه فى يوم صاف من أيام الصيف ، من قطع غيم تبدو فجأة ، وعلى ارتفاع واحد . فهذه الغيوم هى التيارات المصعدة التى بلغت ارتفاعا عجزت عنده عن الاحتفاظ بما تحمل من البخار ، وكل غيمة هى رأس عمود منها . وقد ترى الغيم فوق اليابسة فى يوم صيف ، ولا تراه فوق البحر المبسط أمامها ، وذلك لأن سطح الأرض يسخن فيرسل تيارات الهواء المصعدة ، ولكن سطح الماء بارد فهو لا يرسلها .

وهذا يفسر لغزاً آخر ما فتىء يحيرنا منذ قديم الزمان : كيف يستطيع سكان جزيرة صغيرة فى المحيط الهادى ، أن يذهبوا بعيداً عن جزيرتهم فى رقعة المحيط الواسعة ، ثم أن يعودوا إليها بغير أن يهتدوا بأجهزة الملاحة ومواقع النجوم ؟ وتعليل ذلك أن أشعة الشمس تدفىء سطح الجزيرة ، فيتكون فوقها طبق من الغيم طول النهار . والمرء إذا كان فى قارب استطاع أن يرى الجزيرة المنبسطة ونخيلها من مسافة ثمانية أميال على الأكثر . أما الغيم المنعقد فى أجواز الفضاء فيدله على مكانها من بعد ثمانين ميلا .

وقد تجىء أيام تعجز فيها التيارات الغائمة عن الارتفاع ، فيجف ماؤها فتموت ، أو تصادم طبقة من الهواء الدافىء المخيم كالغطاء فتنبسط من جوانبها ، أو تتكون التيارات المصعدة قريب بعضها من بعض وتصبح طبقاً واحداً يحجب وجه الشمس عن سطح الأرض . ولكن قد يجىء يوم يكون فيه الهواء دافئاً مثقلا بالرطوبة فيصعد ولا يجد ما يرده عن التصعيد ، فتكثر الغيوم وتعظم ، ولا ينقضى الظهر ويجىء العصر حتى تصبح كأنها جبال شامخة .

وحين يتحول التيار المصعد إلى غيم ، يقع أمر عجيب متناقض : فهو يبدأ فى توليد حرارة ذاتية ، وهذه الحرارة هى حرارة الشمس الكامنة فيه . فقد سقطت حرارة الشمس على الماء منذ أسابيع فبخرته ، فارتفع البخار فى الهواء . وإذن فالحرارة كامنة فى هذا الهواء ، وإن كنت لا تحس بها . فإذا ارتفع الهواء تمدد وبرد ، ويستحيل البخار ماء ، فتنطلق حرارة الشمس المحبوسة فى البخار فتزداد حرارة الهواء .

وحين تزداد حرارة الهواء ، يبطل فعل الضابط الذى يمنعه عن المضى فى التحليق . فحرارة الشمس المنطلقة من البخار المتكثف ماء ، تبطل فعل برد الهواء الناشىء عن الارتفاع والتمدد . والتيار الدافىء المنطلق فى أطباق الهواء البارد ، يزداد سرعة كلما

ازداد ارتفاعا، ويزداد أيضاميلاإلى الارتفاع. إنه يصير تياراً شارداً لا يضبطه ضابط .

وآخر مرحلة في حياة التيار المصعد ، هي مرحلة البارقة . والبارقة ريح قوية يصحبها برق ورعد ومطر وبرَد . وإذا نظرت إليها من الأرض رأيت سلسلة متتابعة تحيرك: غيوم دُكن مسفّة، وهبات من الريح، وبرق ورعد ومطر وبرَد ، ولكن إذا نظرت إليها من فوق لم ترغير شيء واحد ، غيمة كبيرة فوارة ثائرة . والذي يحيلها فوارة ثائرة ، هو مجموعة من الأحوال الخاصة، أهمها أن الهواء دافيء مثقل بالرطوبة، فلو كان دافئاً وجافا في وقت واحد ، لم يكن فيه قدر واف من الحرارة الكامنة ، وذلك لقلة ما يحمل من البخار . ولو كان رطباً بارداً لقل عندئذ ما يحمل من الماء .

والذي يحدث في البارقة ، هو أن يصعد التيار تصعيداً عنيفاً فيتكثف الماء قطرات، ولكن سرعة الهواء المندفع تكون كسرعة انهمار القطرات ، فتنسف الريح القطرات حتى تصير رذاذاً .

وهذا النسف الذي جعل القطرات رذاذاً يعقب أثراً كهربائياً . فالأجزاء الدقيقة التي تنفصل عن قطرة المطر تصير سالبة الكهربائية، على حين تبقى بقية كبيرة من القطرة موجبة الكهربائية . وتتقاذف الريح الأجزاء الدقيقة السالبة فتدخلها في الغيم ، وأما البقايا الكبيرة من القطرات فتسقط آخر الامر مطراً على الأرض . وكذلك يتولد ضغط كهربائي بين أعلى الغيمة وأسفلها ، وبين الغيمة والأرض. فترى البرق عندئذ شرارةً ضخمة تشق الفضاء شقاً .

وكثيراً ما يبلغ التيار المصعد في البارقة مبلغاً عظيما من القوة ، فتتقاذف قطرات المطر إلى أعلى الغيمة حيث الحرارة دون درجة الجمد . وقد تكون على ارتفاع أربعة أميال فتتجمد القطرة كرة صلبة من الجمد — هي حبة البرَد ، ثم تسقط الحبة فتتلقاها هبة قوية متصعدة من الريح . وتكون حبات البرد الكبير طبقات فوق طبقات. وهذا يجعلنا نظن أن حبة البرد تندفع مراراً إلى المنطقة المتجمدة ، ثم تهبط مراراً، فتكتسي في هبوطها طبقة أخرى من الماء الذي يتجمد حين تندفع بعد ذلك متصعدة إلى فوق . وهكذا تتكون حبات البرد الكبير التي تقتل الغنم أحياناً في الحقول ، وتخرب سقوف السيارات . ومثل هذه الحبات في حجمها ووزنها ، تقتضي ريحاً سرعتها ٢٠٠ ميل في الساعة ، تقذفها متصعدة إلى أعلى .

هذا هو الديناميت المتفجر الكامن في جوف هبة خفيفة من الريح ترفع قطعة ورق ملقاة على ظهر الطريق .



صديقتي فليكا

ماري أوهارا

مختصرة من رواية بهذا الاسم

ظهرت « صديقتي فليكا » أول ما ظهرت فى صورة أقصوصة ، وقد بلغ من نجاحها أن وسعتها المؤلفة وجعلت منها رواية ، وأضافت مادة كثيرة صادقة بارعة الألوان عن حياة الريف و إنتاج الخيول الأصيلة وتدريبها .
وقد صارت الرواية معدودة فى الآثار الأدبية الأمريكية الخالدة .



صديقتى فليكا

أُرسلت التقارير عن امتحان الفترة الثانية بعد إغلاق المدرسة مباشرة ، فى منتصف يونيه .

وكان تقرير كينى صدمة للأسرة كلها .

وقال كينى : « لو أنه كان لى مُهْرة لأمكن أن يجود عملى » .

فحدج روب ماك لافلن ابنه بنظره ، وقال : « هل تسمح لى أن أسأل على سبيل الاستغراب ، كيف تحتال للحصول على صفر فى امتحان ؟ أربعين فى الحساب ، سبع عشرة درجة فى التاريخ ، ولكن صفر ! فهل لك أن تكلمنى كلام رجل لرجل ، تبين لى ما يدور فى رأسك ؟ »

وقال هوارد : « نعم ، نبئنا كيف تفعل ذلك » .

فقالت أمه : « كل فطورك يا هوارد »

وانثنى رأس كينى الأشقر فوق طبقه حتى كاد وجهه يحتجب ، واضطرمت وجنتاه .

وفرغ ماك لافلن من شرب قهوته ، ودفع كرسيه إلى الوراء وقال : « ستشتغل ساعة كل يوم بدروسك طول الصيف » .

ورأت نل ماك لافلن ابنها كينى ينتفض كأن شيئاً قد آلمه .

الدروس والمذاكرة فى الصيف ، بعد أن انتهى الشتاء الطويل ، وليس فى اليوم ساعات كافية لعمل ما يود الإنسان أن يعمله !

وكان كينى يأخذ الأمور أخذاً شديداً ، فتلفتت عيناه إلى النافذة المفتوحة على مصراعيها وفيهما نظرة تكاد تكون نظرة يأس . وكان الجبل المقابل للبيت والمكسو بأشجار الصنوبر الذاهبة فى الجو كالرماح ، يبدو واضح المعالم فى الهواء الرقيق على ارتفاع ۸۰۰۰ قدم . وقد امتدّ إليه العشب الأخضر حتى بلغ سفحه ، وانبسطت أشعة الشمس القوية فوق الجبل والهضبة ، فسطع كل ما استوت عليه.

واحتاج كينى أن يرد عينه إلى الطبق ويطرف ، حتى يكفكف الدمع قبل أن يستطيع أن يلتفت إلى أبيه ويقول بغير احتفال : « هل تسمح لى أن أساعدك فى تمرْبط الخيل هذا الصباح يا أبتى ؟ »

« ستذاكر دروسك كل صباح قبل أن تعمل أى شىء آخر » ، ودبدب ماك لافلن بحذاءيه القديمين ومهمازيه الغليظين فوق أرض المطبخ : « إنى مشمئز منك . تعال يا هوارد » .

فتبع هوارد أباه ، وآثر الشهامة فاتّقى أن ينظر إلى كينى .

وقال كينى على العشاء فى تلك الليلة :

« ولكن هوارد يا أبي أعطى مهراً ولما يجاوز الثامنة ، وقد درّبه وروّضه بنفسه. وهوارد الآن في الحادية عشرة ، وحصانه هايبوى في الثالثة ، وهو يركبه . وأنا الآن في التاسعة ، وحتى لو أعطيتني الآن مهراً فلن أدرك هوارد ، لأنى لا أستطيع أن أركبه قبل أن يكون ابن ثلاث ، وحينئذ أكون أنا في الثانية عشرة » .

فضحكت نل وقالت : « ليس في هذا الحساب خطأ » .

ولكن روب قال : « إن هوارد لا يأخذ أقل من خمس وسبعين درجة في المتوسط في المدرسة » . فلم يجب كيني ، فما استطاع أن يفهم ، على فرط ما اجتهد . وكان يقضى ساعات عاكفا على كتبه ، والمفروض أن هذا ينيل المرء درجات حسنة ، ولكنه لم يجده قط . وكان كل امرئ يقول إنه ذكى ، فلماذا لا يحفظ ما يدرس ؟ وطاف بنفسه إحساس غامض بأنه ربما كان يطيل النظر من النافذة ، أو يحدق في الجدران عسى أن يرى السحب والسماء والجبال ، ويتساءل عما تراه حادثاً هناك . ثم يدق الجرس وينتهى وقت الدرس .

أما لو أن له مهراً ...

وبعد أن أوى الغلامان إلى فراشهما في تلك الليلة ، جلست نل ماك لافلن ومعها سلتها الغاصة بما يتطلب الرفو ، ونظرت إلى زوجها .

كان جالساً إلى مكتبه على عادته مكباً على دفاتر الحساب وقوائم الجرد ، وكان ما بين عينيه مَزْوِيًّا من القلق ، وعلى وجهه سمات التجهم .

وخطر لنل أن بين روب وابنه كيني مشابه ، فقد كان يتعلق بالشيء فلا ينصرف عنه — يتعلق قلبه بشيء واحد ، يبغيه قبل سواه . وقد تعلق بالخيل وتربيتها لما كان فارساً معلماً في المدرسة الحربية ، واستقال من عمله بالجيش من أجل الخيل ، .. لقد نال ما كان يبغى .

وتنفست نفساً عميقاً وقطعت الخيط بأسنانها . وخطر لها أن نيل الإنسان ما يبغى غاية واحدة تطلب ، ولكنها ليست آخر الغايات . فهذه ضيعة مساحتها ٣٠٠٠ فدان وفيها مئة رأس من الخيل ، ولكن أين الربح؟ — لقد ظلوا اثنى عشر عاما أو أكثر يحاولون أن يجنوا منها ربحاً ! والناس يقولون إن تربية الخيل لم تؤت ربحاً مذ شرع كبار الرعاة يطلقون قطعانهم على الأراضى العامة ، والناس يقولون ...

وهزت رأسها فجأة هزة نبيلة ثائرة . إن روب سيظل أبداً يكافح ويناضل شيئاً ما مثل كيني ، ومثلها هي أيضاً على الأرجح ،

حتى فى تلك الأعوام الأولى حين لم يكن هنـاك ماء يجرى فى الأنابيب إلى البيت ، وحين كان كل يوم يجيء بصعوبة جديدة أو خطر ، كانت مغتبطة بذلك أعظم اغتباط ولشد ما تغتبط به إلى الآن !

ودست كبّة الغزْل فى جورب ـ جورب كينى . وراعها طول القدم . نعم ، الأطفال يكبرون بسرعة . والآن هذا كينى — كينى والمهر ....

وبعد لحظة قالت : « أعطِ كينى مهراً يا روب » .

فجاءها الرد موجزاً : « لا يستحقه » ونحّى أوراقه وأخرج بيبته .

فوضعت ما ترفو وقالت : « إنه يتلهف على مهر يكون له ، وليس فى رأسه فكرة أخرى منذ أعطيت هوارد الحصان هايبوى » .

« لست أومن برشوة الأطفال ليؤدوا واجبهم » .

فقالت بلهجة المترددة : « ليست هـذه رشوة » .

« ليست رشوة ؟ إذن ماذا تسمينها ؟ »

فحاولت أن تفكر لتهتدى : « إنى أشعر أن كينى لن يستطيع أن يأتى شيئاً و . . »

ونظرت إلى عينيه : « وقد آن أن يفعل . إن الأمر ليس مقصوراً على درجات المدرسة . ولست أحب أن يظل كينى لا يبلغ شيئاً » .

« لقد بدأت أعتقد أنه قَدِمٌ غبى » .

« إنه ليس قدْماً . ولعل شيئاً صغيراً كهذا يغيّر ما ترى منه . إذا أعطى مهراً ودرّبه وركبه . . »

فقاطعها روب : « ولكن تدريب مهر وترويضه ليس شيئاً قليلا ولا شيئاً سهلا ، ولست أنوى أن أدع كينى يفسـد حصاناً أصيلا بإهماله وسوء تصرفه . إنه يحلم وهو مفتوح العين ، ولا يعكف على شىء » .

« ولكنه يسره أن يكون له مهر ياروب ، فإذا استطاع أن يروضه فقـد يكون لذلك أثره فى نفسه » .

« إذا استطاع ! هذا فرض ضخم جداً ! » .



وقال روب لابنه كينى عـلى مائدة الإفطار فى صباح اليوم التالى : « بعد أن تفرغ مـن مذكراتك ، تعال إلى الحقل ، وسأذهب إلى القسم الحادى والعشرين هـذا الصباح لألقى نظرة على المهور . فتعال معى إذا شئت » .

فسأله هوارد : « هل تسمح لى أن أصحبك أيضاً يا أبى ؟ »

فنظر روب إلى هوارد متمعناً وقال :

« لقد تركت حصانك هايبوى أمس وقوائمه قذرة » .

فتلوى هوارد وقال : « لقد نظفته .. »

« نعم ، إلى الركب فقط » .

« إنه يرفس » .

« وغلطة مَنْ هذه ؟ لن تمتطى ظهره مرة أخرى حتى أرى قوائمه نظيفة » .

وتبادل الفتيان النظرات ، وكان كينى مبتهجاً فى سره ، وهوارد مغيظاً ، ووقف روب عند الباب ودار وقال : « واسمع يا كينى ، بعد أسبوع من اليوم أعطيك مهراً ، فانظر فى مدى الأسبوع أى مهر تختار » .

فوثب كينى عن كرسيه ناهضاً ونظر إلى أبيه وقال : « من نتاج الربيع — أو ابن سنة ؟ »

فبدت على روب الحيرة ، وأخفت زوجته ابتسامة ، فإن كينى يستطيع أن يدرك أخاه هوارد إذا أعطى مهراً ابن سنة .

وقالت برقة : « إن أباك يا كينى يعنى مهراً بلغ سنة . والآن أسرع إلى دروسك » .

وألفى كينى نفسه أهم رجل فى الضيعة ، فارتفع رأسه وطالت قامته وشمخ بأنفه ، وصارت نظرته جريئة ، وشعر كأنه مخلوق جديد . حتى « جاس » و « تيم ميرفى » العاملين الأجيرين كان اهتمامهما باختيار كينى لمهر أشد منه بأى شىء آخر .

وكان هوارد لا يستقر من طول الانتظار وجعل يسأل أخاه : « أى مهر ستختار يا كينى ؟ قل لى — لماذا لا تختار داوبوى ؟ فإذا كبر صار كالتوأم لحصانى — على الأقل إذا اعتبرنا اسمه — داوبوى .. هايبوى .. هه ؟ »

وكان الغلامان جالسين على درجة سلم من الخشب قد تآكلت ، أمام باب يفتح من غرفة السلاح على الرحبة ، وهما مكبان بالخرق على اللجُم يصقلانها .

ونظر كينى إلى أخيه باحتقار فإن المهر داوبوى لن يكون له نصف سرعة هايبوى .

فقال هوارد مقترحا : « إذن خذ المهرة « لاسى » فإنها سوداء كالحبر كمهرى ، وستكون سريعة العدو ... »

« أبى يقول أن لاسى لن تنمو أو يزيد ارتفاعها على خمس عشرة قبضة » .

ورأت نل ماك لافلن ما طرأ على كينى من التغير فكبر أمامها ، فقد صار يقبل على كتبه فى الصباح بعزم ويجدّ فى الدرس . وحل التنبه واليقظة محل الذهول والشرود ، وأصبح يحل مسائل الحساب بخط حسن . وكانت كلما مرت ببابه كل صباح قبل الإفطار تسمع همهمته وحده وهو يقرأ تاريخ أمريكا . وكان كل ليلة يقبلها ويطوقها بذراعيه ويضمها إليه بقوة ، ثم ينصرف إلى مخدعه

وفى عينيه ابتسامة جميلة من الغبطة .

وقضى أياماً يتأمل أنواع الخيل والمهور المختلفة ، ويجلس ساعات على حاجز الرحبة منهوماً يمضغ القش . فلما انقضى الأسبوع أعلن قراره : « سآخذ مهرة « روكيت » ذات الذيل والعرف الأبيضين » .

فنظر إليه أبوه مدهوشاً : « المهرة التى دخلت فى الأسلاك الشائكة ؟ إننا لم نسمها قط » .

فزايله ما كان يشعر به من الزهو الجديد ، وثنى رأسه على صدره وقال : « نعم » .

« لقد أسأت الاختيار يا بنى . وما كنت تستطيع أن تختار شراً منها » .

« إنها سريعة يا أبى ، وروكيت سريعة » .

« هذه شر ما عندى من الخيل ، وليس لحصان منها كلها عقل . الأفراس شياطين ، والجياد خوارج . ولا سبيل إلى ترويضها »

« سأروضها » .

فنفخ روب وقال : « لا أنا ولا أحد غيرى استطاع أن يروض أحدها » ، فاضطرب صدر كينى « وخيرلك يا كينى أن تغير رأيك . إنك تبغى حصاناً يكون صديقاً لك ، أليس كذلك ؟ »

فقال كينى بصوت مضطرب : « نعم »

« لن تستطيع أن تجعل من هذه المهرة صديقاً . وهاهى ذى كلها خدوش وجروح من هجومها على الأسلاك الشائكة كأمها الملعونة . وما من سياج يمكن أن يصدّها » .

فقال كينى بصوت أكثر خفوتاً : « أعرف ذلك » .

فسأله هوارد : « ألا تغير رأيك ؟ »

« كلا ! »

فتجهم روب وتحير ، فما كان يستطيع أن ينقض وعده . والغلام يحتاج إلى قدر معقول من المعونة لترويض المهرة ، ولكن روب رأى بعين خياله ساعات ثمينة بل أياما بطولها تقضى عبثاً فى هذا المجهود .

ويئست نل ماك لافلن . فقد بدا لها أن كينى قد عاد مرة أخرى فأخطأ السبيل ورجع إلى ما كان فيه : ساكناً لا يبالى ، صامتاً لا ينطق ، عنيداً لا ينكص .

غير أنه كان هناك فرق لا يدركه إلا كينى ، وذلك هو حبه للمهرة ، وتغريد قلبه لها ، والزهو والجذل اللذان غمرا قلبه وفاضا ، حتى لقد كان أحياناً يطأطىء رأسه حتى لا يرى أحد ما فى عينه من وميض .

وكان يعرف من أول لحظة أنه سيختار هذه المهرة التى بلغت عاما ، لأنه عشقها ، وكان قبل ذلك بعام قد خرج مع « جاس » العامل السويدى الضخم للعمل فى مجرى الماء ، فلمحا روكيت واقفة فى أخدود على سفح التل

هادئة على خلاف العادة ، وهى تنظر إليهما على حذر .

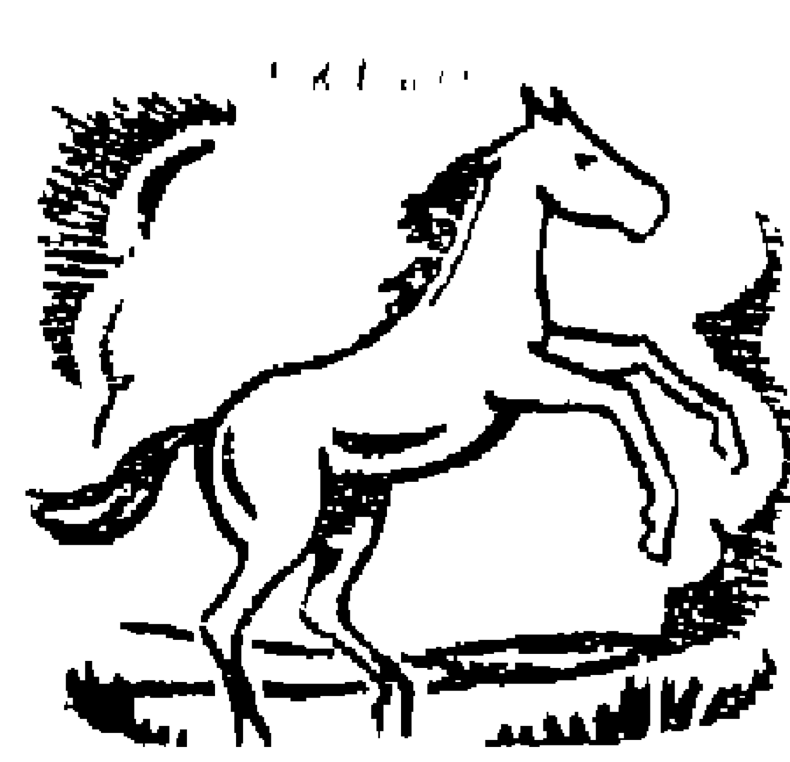
فقال جاس : « أحسب مهرتها معها » وراحا يمشيان على حذر فى الأخدود . فنخرت روكيت نخيراً شديداً ، وهزت رأسها بخبث وانطلقت تعدو ، فلما بلغا حيث كانت واقفة رأيا المهرة الوردية تترنح ولا تكاد تقوى على الوقوف على أرجلها ، فندّ عنها صوت ضعيف ، ولحقت بأمها على قوائم مضطربة .

فقال جاس : « انظر إلى فليكا الصغيرة » .

« ما معنى فليكا ؟ »

« البنت باللغة السويدية » .

وأعلن كينى على العشاء : « قلت إنك لم تسمها قط ، فأنا قد سميتها . اسمها فليكا »



وكان أول ما ينبغى عمله هو إدخالها الإسطبل . وكانت تركض مع جماعة من المهور فى الفضاء الذى تكثر فيه الأخاديد والوهاد .

وخرج الجميع فى طلبها ، وكان كينى صاحبها ، يمتطى الجواد « روب روى » أهدأ الخيل جميعاً .

وكان كينى مفتوناً بملاحظة فليكا حين أحست المهور أن الجمع وراءها فمضت إلى الجبل . وكانت فليكا لا تبالى مواطئ أقدامها ، فتذهب تسبح فوق الحفر وتسبق الخيل . وكان الهواء يعبث بعرفها الناصع وذيلها يجلد الهواء ، وكأنه ليس عليها إلا أن تقصد بقعة معينة ، لتبلغها بأرجلها الدقيقة ثم تمضى سابحة . حتى لقد خيل إلى كينى أنها مهرة من بنات الجن .

ولبث مقتعداً ظهر حصانه وهو ساكن لا يتحرك ، ولا يزيد على النظر وعلى كبح روب روى ، حتى مر به أبوه يخطف على ظهر « سلطان » ويصيح : « ماذا جرى ؟ لماذا لم تردّ الخيل ؟ »

فتنبه كينى وركض خلف أبيه ، وسرعان ما عادوا بجماعة الخيل كلها ، وأغلقت بوابات الرحبة ، وقضوا ساعة فى إدخال الأفراس وإخراجها حتى صارت فليكا وحدها فى الرحبة الصغيرة المستديرة التى توسم فيها صغار الأمهار . وأخرج جاس الأمهار الأخرى من البوابة إلى المركض فى الجبل .

ولكن فليكا كانت لا تنوى أن تبقى وحدها ، فألقت بنفسها على قوائم الحاجز وحاولت أن تقفز من فوقها ، وكان ارتفاعها سبع أقدام ، فاصطدمت ذراعاها بالعارضة العليا وحكتهما ، وحبس كينى أنفاسه مخافة أن تدخل ذراعاها الغضتان بين العوارض

فتنكسرا . وهوت على ظهرها ، وانقلبت ، وصوتت ،وقامت تعدو دائرة حول المربط. فأحس كيني بوجع فى أحشائه وبدا على وجه أبيه التقزز .

وقذفت بنفسها مرة أخرى على السياج فانكسرت عارضة ثم أخرى ، ورأت الثغرة فأدخلت رأسها وذراعيها فيها — كالكلب حين يزحف من فتحة فى حاجز — وخرجت وفرت ودمها يقطر من عدة مواضع .

وبينما كان جاس عائداً وقد همّ بإغلاق البوابة العليا مرقت المهرة منها ، ومرت مراً سريعاً على الطريق وفوق الخندق ، وذهبت تسبح سبحها الذى لا مثيل له على سفح الجبل كأنها أرنب . فقال جاس : « رَبّاه ! » ووقف يحدق ولا يتحرك .

وعرض روب ماك لافلن على كيني أن يغير رأيه : « هذه آخر فرصة لك يا بنى . وخير لك أن تختار حصاناً يكون لك أمل فى ركوبه يوماً ما ، ولقد هممت أن أتخلص من خيل هذه الفصيلة كلها لولا أنها سريعة العدو ، وجرى بخاطرى أن أحدها قد يكون وديعاً ، فيكون لى جواد سباق . ولكنى لم أر ما يبشر بذلك إلى الآن ، ولن تكون فليكا هى هذا الحصان المأمول » .

وقال هوارد على سبيل التأييد : « لن تكونه فليكا » .

فقال كيني : « ربما أمكن ترويضها » . وكانت أمه نل تلاحظه ، فرأت شفتيه تختلجان ، ولكن صحة العزم كانت بينة فى عينيه .

فقال روب : « إن الأمر إليك يا كيني ، فإذا قلت إنك تريدها أتينا بها ، ولكنها لن تكون الأولى من جنسها التى تؤثر الموت على الإذعان . وإنها لأمهار جميلة وسريعة . ولكنى أقول لك يا صاحبى إنها مجنونة » .

فاضطرب كيني على نظرات أبيه .

« وإذا جئنا بها مرة أخرى ، فلا عدول بعد ذلك مهما حدث . فهل تفهم ما أعنى؟ »

« نعم » .

« ما قولك ؟ »

« أريدها » .

فجاءوا بها وأدخلوها مرة أخرى . وكانوا أحسن حظاً فى هذه المرة ، فقد حاولت أن تنطلق وأن تقفز فوق النصف الأسفل من باب الإصطبل ، فاصطدمت ووقعت فى الداخل . فأوصد الرجال النصف الأعلى من الباب فحبسوها .

وطردت البقية ، ووقف كيني خارج الإصطبل يصغى إلى وقع الحوافر والأصوات والصدمات. إنّ مهرته فليكا فى الداخل ! فتصبب عرقاً .

وقال روب لما حان وقت العشاء :

« سندعها لتفكر وتراجع نفسها . ثم نجيء فيما بعد ونطعمها ونسقيها » .

ولكنهم لما ذهبوا فيما بعد لم يجدوا فليكا حيث تركوها ، ووجدا شباكا — أعلى من المذود — مكسوراً .

وكان الشباك يفتح على مرعى حوله أسلاك شائكة ترتفع إلى ست أقدام ، وكان هناك على مقربة من الإصطبل حمل مركبة من الدريس ، فلما قصدوا إلى ما وراء الإصطبل وجدوا فليكا مختبئة خلف المركبة ، فوثبت إلى أرجلها لما اقتربوا منها ، وذهبت تعدو شرقاً فوق المرعى .

وقال روب : « إذا كانت كأمها المجنونة ، فستقذف بنفسها على الأسلاك » .

فقال جاس : « أراهن أنها ستقفز من فوقه . إنها تثب كالغزال » .

فقال روب : « ما من حصان يستطيع أن يقفز من فوق هذا الحاجز » .

ولم يقل كيني شيئاً لأنه لم يقدر على الكلام . ولعلها كانت أعصب لحظة في حياته ، وجعل عينه على فليكا وهي تعدو إلى الأسلاك على الجانب الشرقي .

فلما صارت على بضع ياردات من الحاجز ، انحرفت ، واستدارت وانطلقت تركض جنوباً .

فصاح كيني وهو يكاد يبكي : « ارتدت ! ارتدت ! » وكانت هذه أول علامة تبعث على الأمل في فليكا « إيه يا أبي إن لها عقلا ! لها عقل ! لها عقل ! »

ودارت فليكا مرة أخرى مرتدة لما واجهت الحد الجنوبي المرعى ، وعادت فرجعت عن الحد الشمالي ، واتقت البيدر ، ومضت تبحث وتستقصي كل احتمال دون أن تخفف من سرعة عدوها . ثم لما رأت أن لا أمل ، عدت جنوباً إلى حيث قضت حياتها ، وتجمعت وقذفت بنفسها في الهواء .

فارتفعت أيدي الرجال الثلاثة الذين كانوا يرقبونها ، إلى عيونهم ، وندت عن كيني رنة يأس وجزع .

وسقط معها عشرون ياردة من الأسلاك التي ارتمت عليها ، فقد علقت بالجزء الأعلى فانقلبت وهوت على ظهرها . وجرت قوائمها الأربع الأسلاك فوقها ، واختلطت بها اختلاطاً لا خلاص بعده .

فصاح ماك لافان : « لعنة الله على هذه الأسلاك أما لو كانت مواردي تسمح ببناء أسوار أصلح . . . »

وتبع كيني الرجال وهم يعضون إلى المهرة وهو مغموم ، ووقفوا في دائرة ينظرون وهي ترفس وتكافح حتى التفت الأسلاك عليها وتعقدت ، وجرحت المهرة ومزقت قطعاً كبيرة من لحمها وجلدها . وأخيراً غابت

عن وعيها ، والدم يسيل على جلدها الذهبي إلى العشب تحتها ، فيصير بركا قرمزية تتسع وتنتشر .

وقطع جاس الأسلاك بالمقص الذى يحمله معه دائما ، وحملوها إلى المرعى ، وأصلحوا الحاجز ، ووضعوا إلى جانبها شيئاً من الدريس ، وصندوقا من الشوفان ، ودَلْوًا من الماء وانصرفوا .

وقال ماك لافلن : « لا أظن أنها ستبرأ من هذا » .

وفى صباح اليوم التالى نهض كينى فى الساعة الخامسة لمذاكرة دروسه . وفى الساعة السادسة خرج إلى فليكا .

ولم تكن قد تحركت من موضعها ، ولا ذاقت طعاماً ولا ماء . وكان الدم قد كف عن النزف ، ولكن الجروح تورمت وخبثت .

وجاء كينى بدلو ماء وصبه على فمها ، ثم وثب بعيداً ، فقد عادت إلى فليكا نفسها ونهضت ، واستوت قائمة ووقفت تترنح .

ونأى كينى بضع أقدام عنها وقعد يراقبها . ولما نهض ليذهب ويفطر ، كانت قد عبّت من الماء وأقبلت على الشوفان .

وبدأ بعد ذلك ما يشبه الإقبال للبرء ، فقد كانت تأكل ، وتشرب ، وتطلع على المرعى ، وتقف ساعات ورأسها مدلى ، وقوائمها ضعيفة مائلة تحت الأشجار . وبدأت الجروح الوارمة يعلوها القشر وتبرأ .

وكان كينى يعيش معها فى المرعى ، ويتبعها فى حيثما تكون منه ، ويحادثها أيضاً ، وكان مثلها يرقد ويغفى أو يقعد تحت الشجر ، وكثيراً ما كان يلاطفها ويمد إليها راحته ويمشى إليها فى رفق وسكون ، ولكنها ما كانت تدعه يقترب منها .

وما أكثر ما كانت تقف عند السياج الجنوبى ناظرة إلى الجبل ، وكان الدمع يترقرق فى عينى كينى إذ يرى كيف تتلهف على الخروج .

وكان روب لا يزال يصر على أنها لن تبرأ ، وأنه لا فائدة من وضع لجام لها ، فما فيها قوة .

وخرج كينى ذات صباح من البيت فلقى جاس فقال له هذا : « المهرة قد ساءت حالتها »

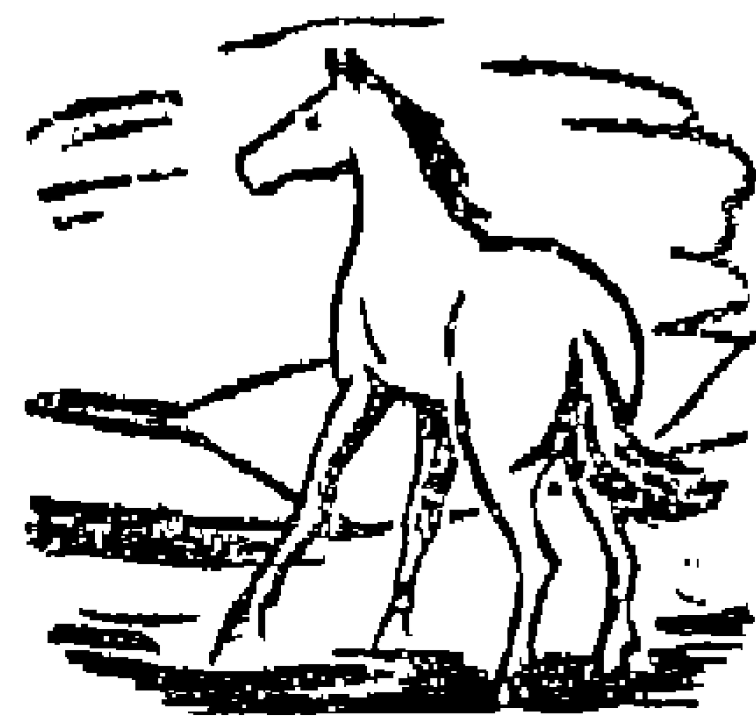
فانطلق يعدو إلى المرعى وهوارد فى أثره ، فإذا الساق التى كان ورمها شديداً عند الركبة قد انتقض جرحها وفسد ، وإذا هى منطرحة بلا حراك ، وعيناها ثابتتان .

وسأله هوارد : « ألا تأسف الآن لأنك لم تختر داوبوى ؟ »

فصاح به كينى : « اذهب عنى »

ووقف هوارد ينظر إلى كينى وهو يقعد على الأرض ويضع رأس فليكا على حجره ، وكانت متنبهة ، وتتحرك قليلا ، ولكنها لم

تقاوم ولم يبـدُ عليها الفزع أو الإجفال . وكانت الدموع تنهمر على خدى كيني وهو يكلمها ويربت عليهـا بكفه . ثم انصرف هوارد بعد دقائق .



وسأل كيني أمه : « ماذاتصنعين بجرح فاسـد إذا كان في حصان ؟ »

« ما تصـنعه إذا كان المجروح إنساناً ، تنظفه . سأساعدك يا كيني ، فما يجوز أن تدع هذه الجروح تلتئم وفيها شيء من النّغَل . وسأضع ضماداً لهذه الساق الخلفية ، وأساعدك على وضعه عليها . وهي الآن تسمح لنا بالدنو منها ، ففي وسعنا أن نساعدها كثيراً » .

وقال روب : « إن المهم هو أن تأكل » ولكنه أبى أن يذهب إليها وقال : « إنها لن تشفى . ولست أريد أن أراها أو أن أفكر فيها » .

وقام كيني وأمه على خدمتها ، وعصبا لها ساقها بالضماد ، فأخرج منها صديداً كثيراً . فتماثلت كيني واستطاعت أن تقف مرة أخرى ، وصارت تنتظر كيني وتتبعه كالكلب وهي تعرج على ثلاث أرجل ، وترفع ساقها وعليها الضماد الكبير على هيئة مضحكة .

وقال كيني : « فليكا يا أبي صديقتي الآن ، وهي تحبني » .

فنظر إليه أبوه وقال : « هذا يسرني يا بني فجميل أن يكون للإنسان حصان صديق » .

ووجد كيني مكاناً أوفق لها ، في الجانب الأدنى من المرعى حيث يجري ماء جدول على الحجارة الباردة ، وهنـاك شط معشب في سعة الرحبة يكاد يكون في مستوى الماء ، وهناك تستطيع أن ترقد في راحة ، وأن تأكل العشب وتشرب الماء الجاري البارد .

وكان كيني يحمل إليها الشوفان صباحاً ومساء ، وكانت هي تترقب قدومه فترهف أذنيها وتنظر إلى ناحية التل . وحدث ذات مساء أن أقبل كيني ، فلما صار على مسافة منها وقف وقد شاع السرور والابتسام في وجهـه . ذلك أنه سمع حمحمتها ، فقـد رأته مقبلا فدعته إليها .

وهمس في أذنها وهي تأكل الشوفان : « ستكونين بخير يا فليكا بعد قليل » وعبث بعرفها الأبيض الناصع « وستكونين من القوة بحيث لا تشعرين أني على ظهرك ، ونذهب نعدو كالريح . . . »

كان هذا أسعد شهر في حياة كيني .

ثم حدث ذات يوم أن انتفخت وورمت الجروح كلها مرة أخرى ، وما لبثت أن

تفتحت واحداً بعد واحد ، وعاد هو وأمه إلى تطهيرها وعصبها بالضمادات ، وكانت لا تزال تمشى على ثلاث أرجـل ، ولـكنها أخذت تهزل ، ثم ذهب جسمها ويبس على العظم بين مساء وصباح ، وبدا من هزالها كل ضلع ، وزال لمعان جـلدها وتغضّـن واسترخى كأنه على حصان ميت .

وقال جاس : « هى الحمى تأكل لحمها ، فإذا زالت عنها الحمى فإنها تشفى » .

وكان ماك لافلن يطل من النافذة ذات صباح فرأى هذا الهيكل العظمى يظلع على ثلاث ، فى نور الشمس فقال : « هذه هى النهاية . لن أستبقى شيئاً كهذا فى أرضى » .

وأفهموا كينى أن فليكا لم تكن تقبل للبرء كل هذا الوقت ، وإنما كانت تموت شيئاً فشيئا .

فجرى على لسانه : « إنها لا تزال تأكل شوفانها » .

وكانوا جميعاً يرثون لـكينى ، ولـكن نل ماك لافلن كفّـت عن تطهير الجروح وعصبها ، وقالت فى رفق : « لا فائدة يا كينى . وإنك لتعـلم أن فليـكا ستموت . أليس كذلك ؟ »

« نعم يا أمى » .

وكـف كينى عن الأكل ، وقال هوارد : « كينى لا يأكل شيئاً . أليس الواجب أن يأكل غذاءه يا أمى ؟ »

ولـكن أمه قالت له : « دعه وشأنه » .

ولما كان قتل الحيوانات الجريحة رمياً بالرصاص مألوفاً فى السهول الغربية ، ومؤلماً لـكل امرىء ، فإن صوت روب ، حين أصدر الأمر بقتل فليكا ، كان مسيحاً لا أثر للعاطفة فيه .

« هذه هى البندقية يا جاس . اختر وقتاً لا يكون فيه كينى موجوداً ، وأرح المهرة من عذابها » .

فتناول جاس البندقية : « أمرك ياسيدى »

وكان كينى يعرف ما سيكون ، فجعل عينه على مكان السـلاح . وكان أبوه لا يسمح بوجود السلاح خارج البيت ، وكان موضع السلاح فيما يلى غرفة الطعام ، فـكان كينى يلقى عليه نظرة ثلاث مرات فى اليوم وهو ذاهب لتناول الطعام ، يستوثق من أن جميع البنادق فى مواضعها .

ففى تلك الليلة لم تـكن كلها هناك ، فقد نقصت واحدة ، ولما رأى كينى ذلك وقف وأحس بدوار ، وجعل يحدق فى موضع السلاح ويقول لنفسه : إن البندقية فى مكانها على التحقيق ـــ وكرر العـد . ولم يكن يستطيع أن يرى بوضوح .

ثم شعر بذراع حول كتفيه وسمع صوت أبيـه يقول : « إنى أعرف يابنى أن بعض الأشياء من الصعب احتمالها ، ولـكنه لابد

من التشدد لها . وأنا أيضاً أتشدد وأتجلد »

فتناول كيني يد أبيه ولم يخلها ، وساعده ذلك على الاتزان . وأخيراً صعّد بصره ، فابتسم له روب ، وهزه هزة خفيفة ، واستطاع كيني أن يبتسم أيضاً .

« أحسن ؟ »

« أحسن يا أبي » .

ودخلا إلى العشاء معاً .

وأكل كيني قليلا ، بجهد ، ولكن نل جعلت تتأمل وجهه المتقع ، وذلك العِرْق النابض في جانب عنقه .

وحمل الشوفان بعد العشاء إلى فليكا ، واحتاج أن يلاطفها ويغريها ، ولكنها لم تطعم إلا قليلا ، ووقفت منكّسة الرأس ، ولكنها لما أمرَّ يده عليها وتحدث إليها ، أراحت وجهها على صدره راضية قريرة العين . وكان يحس وقدة الحمى في بدنها ، ويخيل إليه أنه ليس من الممكن أن يكون هذا الجسم الهزيل حيًّا .

ثم لمح كيني جاس مقبلا على المرعى ومعه البندقية ، فلما أخذت عينه كيني غير اتجاهه ومشى كأنما كان خارجاً ليصيد بعض الأرانب .

فجرى كيني وراءه وسأله : « متى تنوى أن تضربها يا جاس ؟ »

« كنت أنوى أن أفعل ذلك الآن قبل دخول الظلام ... »

« لا تفعل ذلك الليلة يا جاس ، انتظر إلى الصباح . ليلة واحدة يا جاس ! »

« فليكن يا كيني ، ولكنه لا بد منه . فقد أصدر أبوك الأمر » .

« أعرف ذلك . ولن أقول شيئا آخر بعد هذا » .

وبعد أن أوت الأسرة إلى مخادعها بساعة ، نهض كيني وارتدى ثيابه ، وكان الليل دافئاً والقمر مضيئاً ، فذهب يعدو إلى الجدول وينادي برقة : « فليكا ! فليكا ! »

ولكن فليكا لم تجبه بحمحمة خافتة ، ولم تكن تعرج على المرعى . فراح كيني يبحث عنها ساعة .

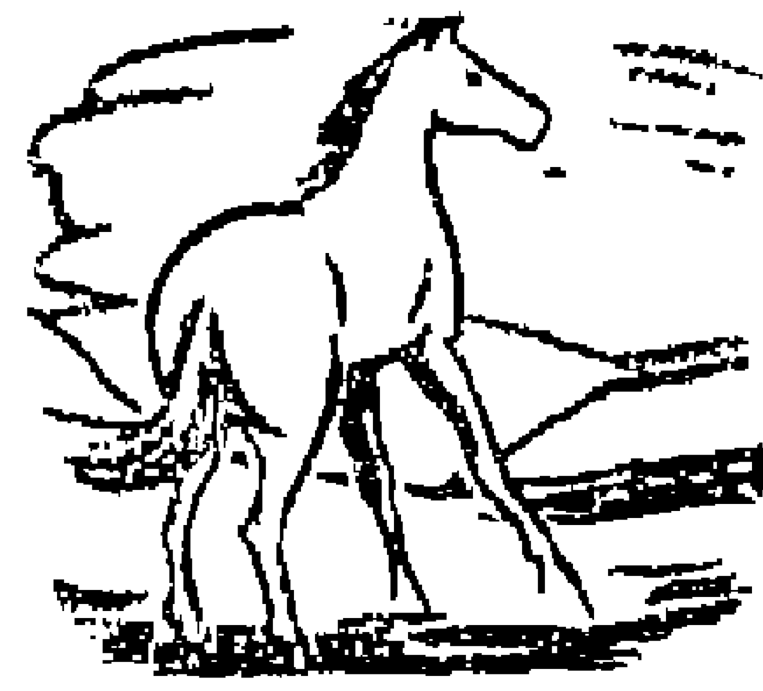
وأخيراً وجدها في المجرى وفي الماء . وكان رأسها على الشط . ولكن تيار الماء شدها وجذبها ، ولم تكن لها قوة تعينها على المقاومة ، فهوى رأسها شيئاً فشيئا حتى لم يبق سوى فمها على الشط ، أما جسمها وأرجلها فكانت تضطرب في الماء .

فنزل كيني إلى الماء ، وقعد على الشط وجعل يشدها من رأسها ، ولكنها كانت ثقيلة ، وكان التيار كأنه حديد أثقلت به ، فانشأ يبكي لأنه أضعف من أن يقوى على إخراجها .

ووجد صخوراً يسند إليها قدميه ، وشد حتى صار رأسها على ركبتيه ، وأبقاه كذلك وحوله ذراعاه .

وسرّه أن تموت من تلقاء نفسها فى الماء البارد وضوء القمر ، بدلا من أن يقتلها جاس . ولكنه نظر إليها مستثبتاً فألفاها ما زالت على قيد الحياة .

فانفجر باكياً .



وتقضّى الليل الطويل .

ومال القمر إلى الغيوب ببطء .

وتحدر الماء فوق ساقى كينى وجسم فليكا ، وزايلتها الحمى تدريجاً ، وغسل الماء الجارى البارد جروحها .

ولما انحدر جاس فى صباح اليوم التالى بالبندقية ، كانا لم يبرحا مكانهما . هاهما هناك : كينى جالساً ونصفه فى الماء ورأس فليكا بين ذراعيه .

فتناول جاس رأس فليكا وجذبها إلى الشط المعشب ، ثم رأى أن كينى متخشب وكالمشلول ، فرفعه بين ذراعيه وحمله إلى البيت .

وقال كينى وأسنانه تصطك : « لا تقتلها يا جاس » .

« ليس الأمر بيدى يا كينى وأنت تعرف ذلك » .

« ولكن الحمى تركتها يا جاس » .

« سأتريث قليلا يا كينى » .

وركب روب ماك لافلن إلى لارمى ليجىء بطبيب ، فقد كان كينى تأخذه قرّة شديدة لا تقلع عنه ، وأرقدته أمه فى الفراش ولفت عليه بطانيات دافئة .

ونظر إلى أبيه متوسلا حين كان الطبيب ينفض مقياس الحرارة .

« قد تشفى يا أبى ، وقد أقلعت عنها الحمى . تركتها لما انحدر القمر » .

« طيب يا بنى . لا تقلق . وسيطعمها جاس صباحاً وليلا مادامت ... »

فأتم له كينى كلامه مغتبطاً : « مادمت أنا لا أقدر على ذلك » .

ووضع الطبيب مقياس الحرارة فى فمه وأمره أن يطبقه .

وكان جاس يباشر عمله طول النهار وهو يفكر فى فليكا . ولم يعد إليها ليلقى عليها نظرة ، ولم تصدر إليه أوامر أخرى ، فإذا كانت لا تزال حية ، فإن الأمر بقتلها لا يزال قائماً . ولكن كينى مريض ، ولعل روب قد نسى فليكا .

وبعد أن تعشى جاس وتيم ذهبا يتمشيان إلى الجدول ، ولم يتكلما حين اقتربا من المهرة وكانت منطرحة على العشب ، ولكن عيونهما كانت شاخصة إليها ليعرفا أميتة هى أم حية .

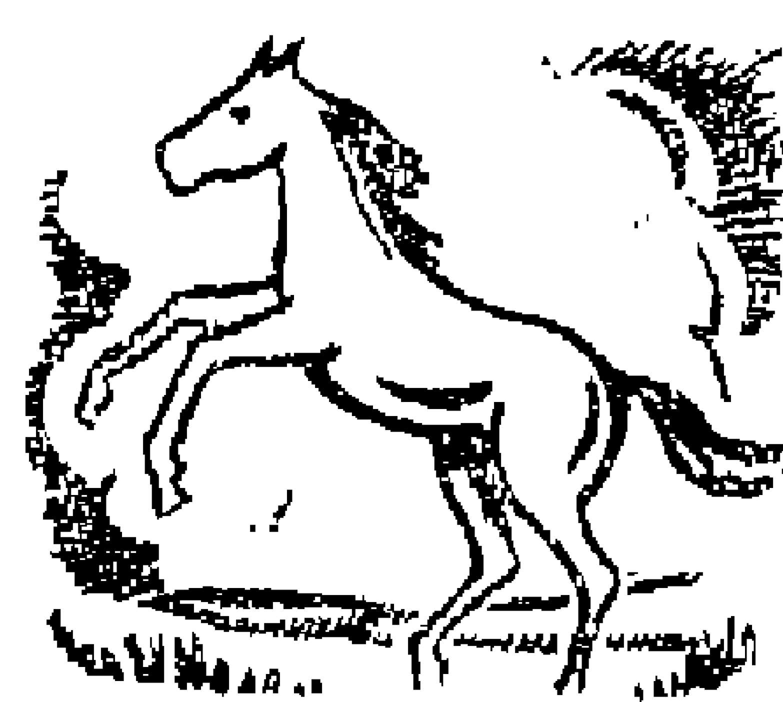
ورفعت رأسها لما بلغاها .
فصاح تيم : « يا إلهي ! ها هي ذي ! »
فحطت رأسها ثم رفعته كرة أخرى ، وحركت أرجلها ، وبدا عليها كأنها تحاول أن تنهض .

وقال جاس : «إن فيها بقية كبيرة من قوة»
وأخرج البيبة من فمه وراح يفكر ، واستقر عزمه على أن يحاول إنقاذ المهرة مهما كانت الأوامر . فقد تكلف كيني شططاً في سبيلها وليس يجوز خذلانه .

« سألف بطانية عليها يا تيم ، وأنهضها على أرجلها ، وأبقها واقفة » .

وكان القمر مضيئاً فعملا على نوره ، وجاءا بقوائم من الخشب ، وركزا قائمتين على جانبي المهرة ، ثم ربطا البطانية بالحبال ، ورفعا المهرة ببكرة .

ولم يزعجها ذلك فظلت محمولة والبطانية تحت بطنها ، ولمست الأرض بأرجلها ، ومدت فمها إلى دلو الماء الذي قدمه جاس إليها .



وطال مرض كيني وكاد يموت ، ولكن فليكا تماثلت . وكان جاس يقص أخبارها كل يوم على نل ، فتنقلها إلى كيني : « إنها تلتهم الشوفان » ، « خرجت من الرباط» « تتحامل على ساقها الجريحة » .

وقال تيم إنها معجزة حقيقية . وتجادل هو وجاس في هذا وهما يتعشيان .

فقال جاس: «كلا . إنه الماء البارد ، أخرج الحمى من بدنها . والذي هو أهم من الماء هو كيني . أتظن أن هذا لا قيمة له ؟ لقد جلس هذا الغلام طول الليل وهو يقول لها : « تشددي يا فليكا . أنا معك ، وإلى جانبك ، ونحن اثنان نتعاون ... »

فشخص تيم إلى جاس دون أن يجيب ، وهو يفكر في الأمر ، وعوى ذئب في سكون الليل على التلال البعيدة . وجرت الرياح مندفعة بين أشجار الصنوبر على التل .

وحشا جاس بيبته .
وأخيراً قال تيم : « نعم ، نعم . الأمر كما تقول » .



وجاء يوم وقف فيه روب ماك لافلن مبتسما عند طرف سرير كيني وقال :
« أصغ ! هل تسمع صديقتك ؟ »
فأصغى كيني وسمع صهيل فليكا العالي .
«إنها لا تضيع وقتاً عند الجدول الآن ،

وهى أكثر الوقت عند باب الرحبة تصهل من أجلك » .

« من أجلى ! »

فلف عليه روب بطانية وحمله إلى باب الرحبة .

ونظر كينى إلى فليكا ، وكانت فى نظرته دهشة . وأحس كأنما يعيش فى عالم كل مافيه فظيع مؤلم ولكنه حق . وعالمه هذا لا يمكن أن يكون حقاً . إن هذا كله رقة وسعادة ، ولاشىء يدعو إلى النضال او القلق أو المجاهدة ، حتى أبوه فخور به ! وكان يشعر بهذا فى ذراعيه الكبيرتين اللتين تحملانه . والأمر كله كأنه حلم ، وبعيد ، وليس فى وسعه الآن أن يقترب من حقيقة شىء .

ولكن فليكا ، حية ، وبخير ، وهى تدنو منه ، وتعرفه ، وتصهل له .

ومد كينى يداً — ضعيفة بيضاء — وأراحها على وجهها ، وردت لها أصابعه الصغيرة النحيلة ذؤابتها كما كانت تفعل ، على حين كان روب ينظر إليهما وعلى ثغره ابتسامة غريبة ، وفى عينيه وميض قل أن يكون فيهما .

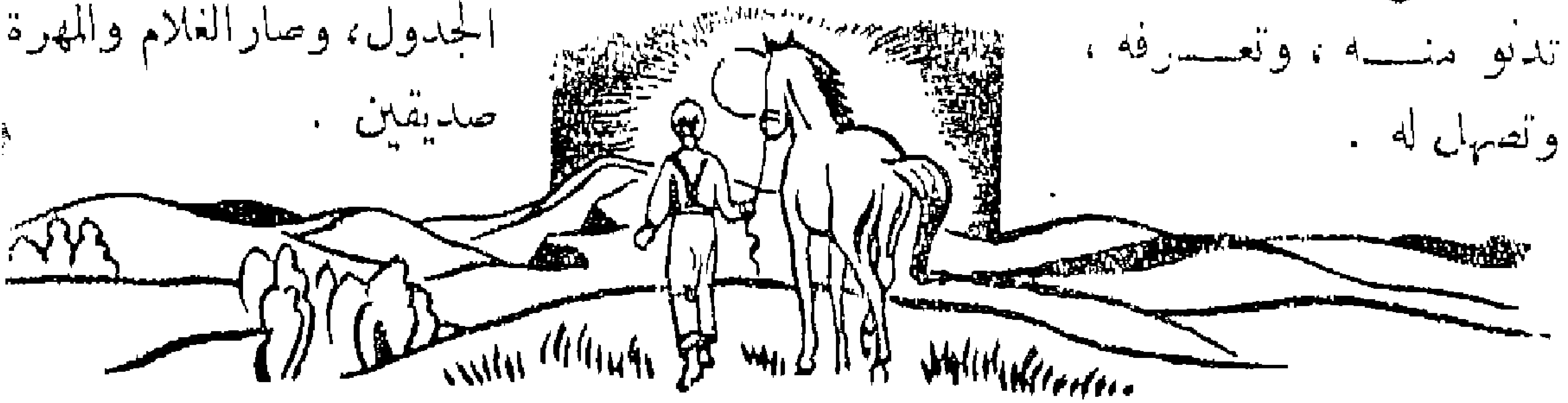
« لا تزال ضعيفة يا أبى ، ولكنها تقف على أرجلها الأربع الآن » .

« إنها تتماثل » .

ورفع كينى وجهه فجأة وقد تذكر شيئاً : « أبى . لقد صارت لطيفة أليفة ، أليست كذلك ؟ »

« أليفة مثل ... مثل القطة الصغيرة »

وأقاموا كوخاً لكينى قريباً من الجدول ، وصار الغلام والمهرة صديقين .



نتيجة مسابقة المختار
التي نشرت في عدد سبتمبر
١٩٤٥

اجتمعت اللجنة — المؤلفة من الأساتذة مصطفى ناظم مندوب الداخلية ، وابرهيم عبد القادر المازنى وعبد الرحمن صدقى وعلى أدهم ومحمود محمد شاكر وفؤاد صروف — فى إدارة مجلة « المختار » ١٦ شارع شامبليون فى القاهرة ، فى الساعة الخامسة والنصف من مساء ١٦ أكتوبر وراجعت مراجعة دقيقة الطريقة التى اتبعت فى فرز الردود التى بلغ عددها ١٥٤٩٦ رداً ـ عدا الردود التى وصلت إلى إدارة المختار يوم ١٦ أكتوبر فاستبعدت ـ وفحصت كشوف الفرز التى بلغت ٣١٠ كشوف ، ثم أقرت ما يلى :

أولا — الكتب الخمسة التى ظفرت بالتقديم بين القراء المشتركين هى :

الخمسة الأولى		الخمسة التالية	
(١) مدام كورى ...	١٠٢٢١ صوتاً	(٦) قصة جنين ...	٣٩٤٤ صوتاً
(٢) كيف تكسب الأصدقاء وتؤثر فى الناس ...	٦٢١٩ «	(٧) الولايات المتحدة وغاياتها من الحرب	٣٧٩٥ «
(٣) الإنسان ، ذلك المجهول	٥١٠٦ «	(٨) أنة وملك سيام ...	٣٧٦٦ «
(٤) استيقظ واستمتع بالحياة	٤٧٥٠ «	(٩) العالم عند أطراف أصابعى	٣٧١١ «
(٥) باريس تحت الأرض ...	٤١٩٣ «	(١٠) النفس المعذبة ...	٣١٢٧ «

ثانياً — استخرجت من الكشوف أسماء الذين ذكروا الكتب الخمسة الأولى ، والذين ذكروا أربعة من الكتب الخمسة الأولى ، وكتاباً من الكتب الخمسة التالية .

ثالثاً — فحصت أوراق الذين ذكروا الكتب الخمسة الأولى ، فلم تجد واحداً منهم قد ذكرها جميعاً وفقاً لترتيبها الآنف الذكر . فمنحت الجائزة الأولى لمن ذكر الكتب الثلاثة الأولى مرتبة كما تقدم ، وأخطأ فى ترتيب الكتابين الأخيرين .

رابعاً — راجعت بقية أوراق الذين ذكروا الكتب الخمسة ، فالذين ذكروا الكتب الأربعة مضافاً إليها « قصة جنين » (رقم ٦) ، « الولايات المتحدة » (رقم ٧) ، « أنة

وملك سيام » ، (رقم ٨) ، فأقرت نهائياً توزيع جميع الجوائز كما يلى :
وقد وافقت اللجنة على اقتراح مجلة « المختار » أن يجعل عدد جوائز الاشتراك ٢١٠ اشتراكات بدل ٢٠٠ لكى تساوى بين الذين كانوا طبقة واحدة فى الإجابة .

الجائزة الأولى ٥٠ جنيهاً — مأمون حلمى ١٠٩١٠٨

الجائزة الثانية ٢٠ جنيهاً — الفونس سعيد فانوس ١١١٥٧٠

الجائزة الثالثة ١٠ جنيهات — جلال الدين عبد الغنى ١٠٣٥٧٣

خمس جوائز قدر كل منها ٥ جنيهات — الحاج مصطفى حسن بدوى ٤٢٣٦٧ ، لبيب إلياس داغر ٣٤٢٨٥ ، حليم اسحق بولس ٥٤٦٦٨ ، عبد العزيز محمد مجاهد ٦٨٥٨٠ ، زكى جرجس فرج ٥٣٨٤٠

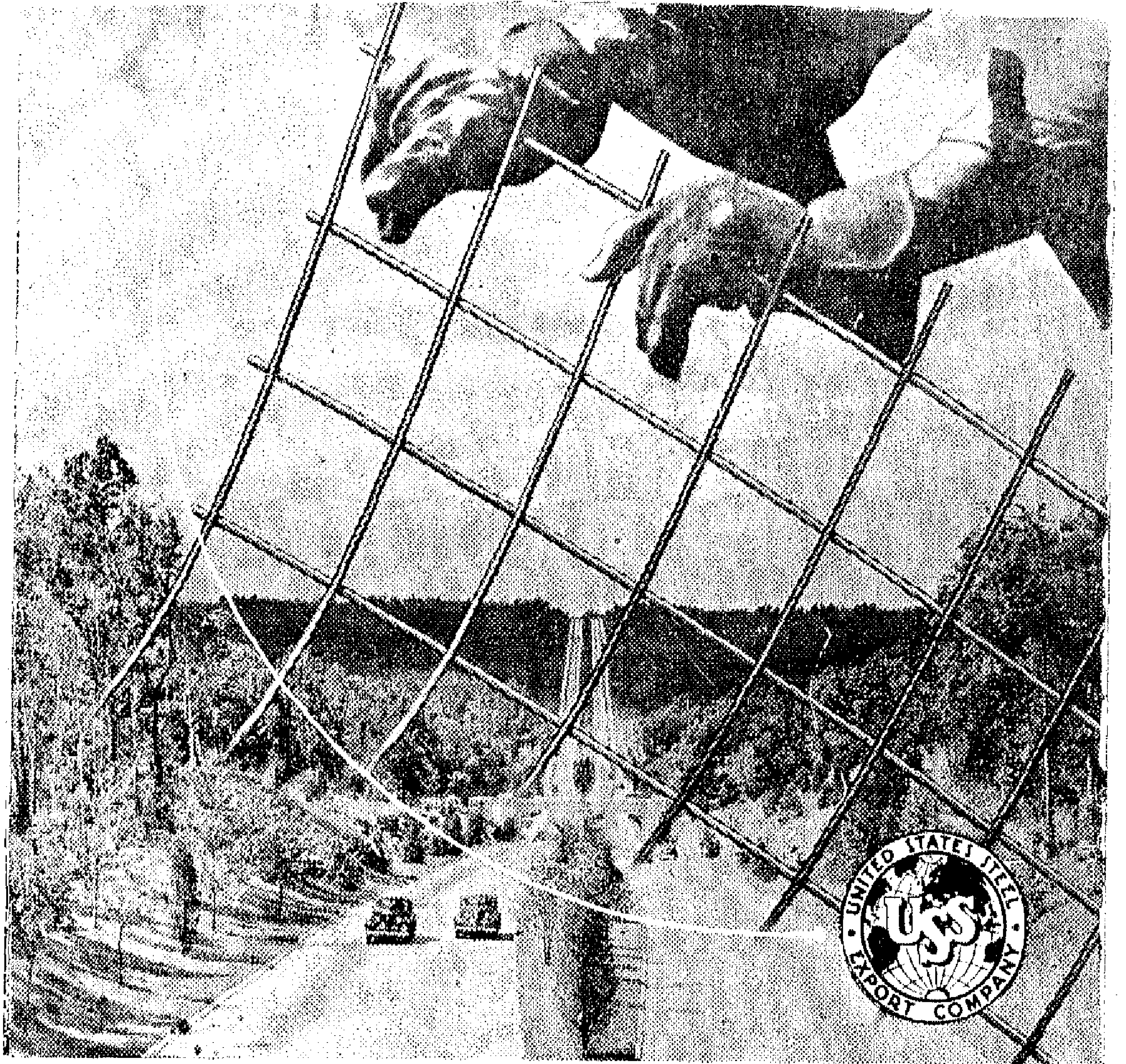
خمسون جائزة قدر كل منها جنيه مصرى — الآنسة إلين مجمى ، ٣٦٤٧٢ — ناهد المالكى ، ٣٠٦٤٨ — بولس كوكى ، ١٨٧٢٧ — ابراهيم بشير الماب ، ٢٦١٨٠ — طاهر حسن جاد الله ، ٢٦١٢٤ — محمود أحمد إمام ، ٥٨١٨٤ فريد أوفى ، ٣١٢١٨ — جورج عياد ميرهم ، ٨٥٧٤٧ — محمد بدوى محمد ، ٨٧٦٢٥ — نجاتى نابلسى ، ٧٧٩٢٧ — خلاف عسكر ، ٨٩٢٠٦ — عبد الرحيم مصطفى ، ٥٦٨٠٤ — جرجس حنا سدراك ، ١١٦٠٤٧ — نجلا فيليب حسون ، ٦٧١٦٨ — خالد عبد اللطيف ، ٢٠٨٢٣ — إمام مصطفى ، ٢٥١٠٠ — عبد الهادى شتات ، ٦٢٨٦٢ — الآنسة سامى عبد الله مظفر ، ١١٤٩ — خالد محمود الجادر ، ٢٨١٩٧ — ابراهيم سالم نجم ، ٤٩٢٧١ — الآنسة ملكة حافظ ، ٥٠٥٤٥ حسان عبدالله مظفر ، ٣٦٧٣٣ — سعد واصف ، ٥٤٧٧٧ شفيق اللحام ، ٩٦٩٧ — محمد السيد محمد ، ٥٠٩٤٦ — أحمد حافظ ، ٢٥٠٦٨ — عيسى بلاطه ، ٧٧٦٥٣ — ابراهيم الدسوقى ، ٩٠٠٠٩ — أحمد جاسم ، ٣٢٥٩ — اسحق فارس ، ٦٥١٥٧ — ابراهيم محمود فرج ، ٩٦١٨٦ — محمد سعيد محمود ، ٩٣٨٤١ — ابراهيم ناحوم فزاز ، ٣٧٥٣٣ — الحسينى عوض الله حسن ، ٦٤٦٨٣ — صلاح الدين صادق ، ١٧٤٨٦ — فهمى لبيب شرابى ، ٧٤٨٠٨ — حسن محمد بن عويس ، ٤٥١٢٣ — بدروس سوسيان ، ٦٥٣٢ — موسى السيد هادى ، ٣١٩٤٦ — عزمى أيوب حنا ، ٤٥٣٨١ عنايات مصطفى الايرانى ، ٢٢٠٦٥ — قسطندى متى ، ٥١٩١٦ — صبحى سليمان إسحاق ، ٧٤٨٨٠ — جورج شكرى الاسكندرى ، ١٠١٣٢٢ — عبد الرحمن صلاح الدين ٣٧٠٦٧ — محمد حمزه محمد ، ١٢٢٨٢٣ — عبد العزيز عابد ، ١٠١٨٧٤ — محمود على نجاه ، ١٢١٥٧٢ — اسحق حنا عسكو ، ٤٢٢ — فرج صدقى مراد ، ١١٠٨٩٣

٢١٠ جوائز اشتراك سنة فى المختارة وديع بولس ابراهيم ، ٢٥٣٠٢ — ابراهيم أحمد حسن ، ١٠٤٨٧٣ — فاروق سابا مرقس ، ٩٨٣٠٦ — راشد بكرى سليمان ، ٩٤٣١٣ —

صدقي حامد توكل ، ١٠٩٤٦٣ — جمال الدين الدفراوي ، ٩١٢٩٠ — مصطفى حامد رضوان ١١٣٠٩٨٠ — حسين محمد المالكي ، ١٣٤١٤٤ — معتوق سامي ، ٧١٧٣٣ — دانيال محب ، ٨٨٥٧٠ — عياد جرجس ، ١٠٣٥٣٥ — خليل حسن خليل ، ٤١٩٦٥ — أنور العربي ، ١٢٣١٥٩ علي نور الدين حسن ، ١٣٩٩٠ — محمد أحمد عبد الرازق ، ٩٠٣١٩ — مصطفى حسن مصطفى ، ٨٤٩٥٠ — دكتور حليم الكدواني ، ٩٢٤٠٩ — علي حسن علي ، ١١٤٨٩٣ السعيد محمد بدوي ، ١١٠٠٣٥ — جورج حبيب ، ٦٧٤٧٢ محمد أبو الخير ، ٩٠٢٥٢ — موريس موسى ، ٦٤٢٠٨ — فرغلي منصور فرغلي ، ٧٤٩٩٠ — السيدة عليه توفيق ، ١٠٤٥٢١ — سعد عزيز السندي ، ٥٦٨٧٠ — محمد صادق ، ١١٠٥٦٦ — محمد هاشم الدقيني ، ١٠٦٩٧٢ — جورج حليم شيريل ، ١٢١٧٤٧ — مرقص شكري أيوب ، ٧١٨٠٥ رجاء فرغلي مصطفى ، ١١٨٦٩٣ — محمد فتحي عبد الحميد ، ١٢٢٣٩١ — سليمان عزيز ، ١٢٣٤٨٤ — حكيم برسوم ، ٣٥٣٥ — مينا راغب ، ٩٢٩٦٥ — حليم جندي ، ٩٦١٩٦ أنور ابو غنيده ٤٠٠٩٦ — العوضي الوكيل ، ٤٧٧١٦ — جلال حسن محمد ، ١٢٣٨٩٥ — برسوم روفائيل ، ٥٨٦٤٣ — حافظ محمود عبد الرحمن ، ٩٢٣٢٣ — دكتور احمد عبد الغفار ، ١٢٣١٣٦ — محمد فؤاد سعد عزب ، ٥٧٢٩٤ — عبد القادر الحسيني سليمان ، ٩٥٢٥٩ — الآنسة هاجر عبده ، ٥٠٣٥٥ — احمد مرسي البنا ، ٨٢٠٢٧ — عثمان علي نور ، ١٩١٨ — رءوف حسونه ، ١٠٨٢١٦ — فتح الله نادرس فام ، ١٢٤٣٣٩ — ملاك غالي ، ٩٢٢٠٣ — احمد محمد ابراهيم ، ٤٣٠٥٢ — محمد ناعم احمد حسين ، ٩٤٣١٣ — مصطفى النحاس محمد حسين ، ١٠٤٩٦٦ — محمد نجيب حلمي ، ١٢١٥٤٢ — مصطفى الحسيني سلطان ، ٣٢٤٥ — محمد رشدي ، ١٠٩٤٧٣ — صموئيل مشرقي رزق ، ٦٢٨٧٥ — حمدي فتيحه بدوي ،

٦٨٥٤٣ — محمد محمد فهمي الجاويش ، ٩٢٨٨٤ — احمد طه سلامه ، ٥٨٧٥٩ — يوسف شكري ، ٥٣٤٠٩ — جابر عبد الرحمن سعيد ، ١٠٤٨١٨ — حسن باصيل ، ١٢٣٣٨١ — راشد فهيم ابراهيم ، ٢٥١٨١ — مصطفى علي الصاوي ، ٥٣٨٧٥ — كامل عبد الغني جمعه ، ١١٤٣٥٤ — مبارك محمد درويش ، ١٠٨٩٧٠ — كامل شنودة ، ٦٣١٧٥ — فوزي بواس دوس ، ١٠٥٩٦٧ — رفقة الهمان ، ٧٩٤٧٨ — فؤاد جميل سكر ، ٤٢٣٥٠ — موشي صالح سوفير ، ٣٠٩٩٩ — منصور عزيز جولاخ ، ٣٦٦٩٥ — منير سليم جبرائيل ، ١٠١٨٨٣ — لويس زكو ، ٦٨٠١ — صلاح الدين قفطان ، ٣١٤٩٥ ، عمر محمد باخيظر ، ١٠١٧٣٢ — جاك زاغا ، ٣٦٣٤٥ — عاصم عارف عبده ، ٧٥٧٤٨ — فيكتور حنوتو ، ٤٠٢١ — فاطمة محمد اللحام ، ٣٢٩٠٧ — عبد الهادي الاسترابادي ، ٩٩٣٦١ — منير عبد الله فتال ، ١٨٧٩٨ — عبد العزيز الحاج عبد الوهاب عمر ، ١٦٢٥٤ — بشارة شعلاني ، ٣٨٩٠١ — جورج ابراهيم الحاج ، ٩٦٤٩٣ — رياض بارودي ، ٥٢٧٣ — بدر الدين شامي ، ٦١٦٤٢ — يوسف المنير ، ٥١٦٠٠ — مفيدة الدباغ ، ٤٤٢٧٧ — نظمي فائز الأدهم ، ٧٣٠٩٠ — سليمان ابو غوش ، ٥١٨٦٠ — عبد الأمير مصطفى خان ، ٥٩٨٥ — محمود حسن ، ٨٧٢ — جوزفين يوسف فني ، ٣١٤٤٥ — محسن منصور تركي ، ٦٦٧٦ — الآنسة سهام عداس ، ٢٤٣٦ — عدلي السيد عوض ، ٩٢٩٠٣ — عبد الحليم عبد السلام ، ٦٥٠٦٠ — ابراهيم فهيم ابراهيم ، ٧٨٥٠٢ — محمد صلاح الدين ، ٤٨٨٦٤ — السعيد عطية صميدة ، ١٢٣٢٩٣ — شفيق مجلي ميخائيل ، ٥٤٧٢٣ — عمر عبد الله هادي ، ٨٣٠٨٩ — الحاج مصطفى حسن ، ٩٤٤٠٠ — سمعان سلامه ، ٧٧٥٢٦ — محمد سعيد سليمان ، ٢٣٠٠٥ — محمد مصطفى المغلوب ، ٤٤٥٢٣ — الآنسة ح . فاضل ، ٤٣٦٠٦ — علي احمد المغربي ، ١٠٢٦٩ —

فتحية اسماعيل ، ٨٠٢٢٢ — ميلاد عبيد أرمانيوس ، ١٠٦٩٠٥ — زكريا حسن العشماوى ، ١٢٣٨٩٧ — خادم الكنيسة الرسولية ، ٨٨٥١٣ — إيليا أندراوس واصف ، ١٢٣١٣٥ — محمد حمدى مكى ، ١٢٣٧٨٢ — هنرى فهيم ميخائيل ، ٢٠٢٥١ — احمد جابر ، ٢٣١٨٤ — توفيق فهيم ميخائيل ، ١٢٢١٦٢ معين مصطفى التل ، ٥٣٠٦٤ — ميشيل سليم ناصر ، ٦٨٥٧١ — منى عبد الجبار ، ٢٦٦٦٠ — هند يحيى على خان ، ٦٥٦٩٢ — عبد الغنى الخطيب ، ٥٦٧ — عرب محمد عرب ، ٧٨٧٧٩ — وريش دافيد كانيكانيان ، ٢٣٣٥٣ — بهيج حسن عنان ، ٢٠٩٦٩ — ميشال بحر ، ٩٦٦٩ — ليلى برباري ، ٦٥٧٦٩ — محمد عز الدين الشربيني ٨٠٤٩٩ — زكى عبد الله ، ١٢٣٨٣٥ — السيد محمد صالح ١٠٨٥٤٨ — برتى هلال غبريال ٨٧٠٧٨ — فؤاد جبران نجيب ، ١٢٣٦٧٣ — محمد أحمد مصطفى ، ١٠٩٩١٣ — أحمد محمد عوض ، ٩٤١٨٩ — أحمد فهمى خطاب ، ٤٢٦١٠ — الآنسة آمال رسام النسانى ، ١٠٦٢٧٣ — عزت أرناؤوط ، ٥٣٦٢٣ — زكى يوسف لباد ، ٥٨٩٥٥ — زكريا حبيب ، ٤٤٧٦٩ — محمد عطا سليمان ، ٩٦٠٢٥ — نصر اسطفان ، ٥٤٧٧٤ — عبد المجيد إبراهيم ، ١١٠١٤٠ — جبلى بشارة للخياط ، ١٢٣١٠٣ — جمال الدين محمد عبد الفتاح ، ١٠٤٧٧٤ — عدلى الهجرسى ، ٤٠١٩٨ — إدوارد يعقوب الشماع ، ٤١٣١٧ — زينب أحمد مدحت ، ١٢٢٢٢٥ — أحمس اسكندر ، ٢٥٠٦٣ — السيد سعيد محمد — عبد الرحيم عثمان صارو ، ١٢٤١٠١ — منير جندى ، ١٤٠١٠ — كرم بغدادى ، ٨٣٣٦٧ — الآنسة نور الهدى نجاتى ، ١٠٤٠٣٢ — حيون موريس ، ٥٠٨١٣ — كامل فلينى بشاره ، ١١٨٢٧٩ — خليل اسماعيل الجيزى ، ٦٢٤٣ — السيد على السيد أحمد ، ١٥٨٠٥ — عبد على محمد صالح ، ٢٦٩٨٥ — مصطفى صالح عبد الرحمن ، ١٨٨٩٠ — هادى سعيد خليفه ، ٥٩٦ — سالم رشيد العطار ، ١٠٦١٢٧ — إلياس قيشر ، ١١٦٠٣٣ — عبد الرحمن محمد عبد الرحمن ، ٢٥١٠٩ — عبد الرحمن السيد على ، ٤١٣٩٨ — عبد المجيد البحراوى ، ٢٩٩٥٦ — حميد حمدى محمود ، ١١٧٩٦ — أحمد السيد حسن ، ١٨٧٧٥ — جميل الحاج اسماعيل ، ١١٥٣٩ — سعد الله قنواتى ، ١١٠٦٥ — كمال محمد يوسف العطائى ، ٢٥١٤٤ — يوسف عبد الفهى ، ١٠١٤٨٠ — محمود سعدى ، ٢٤٤٣٤ — سراب على ، ٣٦٦٣٠ — هاشم أحمد الجبورى ، ٤٩٨٣ — يحيى حسن ، ١٠٠٣ — عبد القادر إعرابى عدى ، ١٠١٣٩٩ — نصرى عبود ، ٦٣٥٠٥ — عوبديا شاوملو لالو ، ٦٤٨٨٨ — يوسف محمد التوشى ، ١٤٥٦٨ — قسطندى نقولا البورى ، ٥١٤٧٦ — الياهو دانيال ، ٥١٨٣٥ — حسن فارس ، ١٩٧٨٨ — ليون شاكر خله الأحمر ، ٩٤٥٧١ — السيد جعفر السيد الخرسان ، ٣١٨٩٦ — محمد نقى الحاج رضا ، ٥٢٨٨ — زكى دوداخ ، ٢٣٨٦١ — نسيم بشور بشور ، ٣٧٣٥ — أسعد رشيد هولا ١٢٢٥٢ — جميل سليم غزال ، ٨٧١٥ — عدنان حسام الدين الخانى ، ٢٨١٢ — سعيد السيد أحمد ، ٨٨١٤ — شرف الدين النشاشيبى ، ٧٥٥٧٦ — محمد عز الدين الصلاح ، ٧٥٩٩٢ — سم زياد جميل السقا ، ٧١٣٤٩ — توفيق سلوم ، ٢٤٨ — الأستاذه نديعه نعوشى ، ٢٣٠٧١ — أحمد محمد مصطفى ، ١٠٤٣٧٧ — موريس بطرس برسوم ، ١١٤٤٧٣ — دكتور عبد الله خلف ، ١٠٩١٠٥ — محمود محمد نجيب ، ٦٨٥٧٣ — فهمى ابراهيم غطاس ، ٨٦٧٤٦ — أنجال موسى حامانى ، ٢١٢٢٤ — نقولا إلياس سلوم ، ١٦١٩٢ — بشاره الغريب ، ١٣٥٠٥ — منير ملكى ، ٣٠٩٤ — رضا جرجس بركات ، ١٤٨٦٢ — محمد رشاد رمزى — عطيه إلياس عبد السيد .



الصّلب لعالم الغد

إنّ النقل على الطرق المهدة سيكتسب شأناً جديداً في عالم الغد حيث تقوم الحياة ، أكثر ما تقوم ، على القوة المحركة . وسترتبط المدن بعضها ببعض شبكات من الطرق الجديدة المصنوعة من الأسمنت المسلح التي سوف تمر على جسور وبرابخ من الصلب الذي يستورد على الأكثر ، من أكبر شركة لإنتاج الصلب في العالم : شركة « يونيتد ستيتس ستيل » وهذه الشركة تضم اليوم ١٧٤ معملا يجرى فيها البحث على قدم وساق لإخراج أنواع جديدة ممتازة من الصلب ونتائج هذه الأبحاث ستكون في خدمتك ، أينما كنت بفضل الموارد والتسهيلات العالمية ، التي تملكها شركة « يونيتد ستيتس ستيل » .

شركة يونيتد ستيتس ستيل

UNITED STATES STEEL EXPORT COMPANY

★ ★ 30 CHURCH STREET, NEW YORK 8, U. S. A. ★ ★

نحن في خدمة العالم بأنواع الصلب الممتازة من منتجات أكبر مصانع العالم

پاركر "٥١"

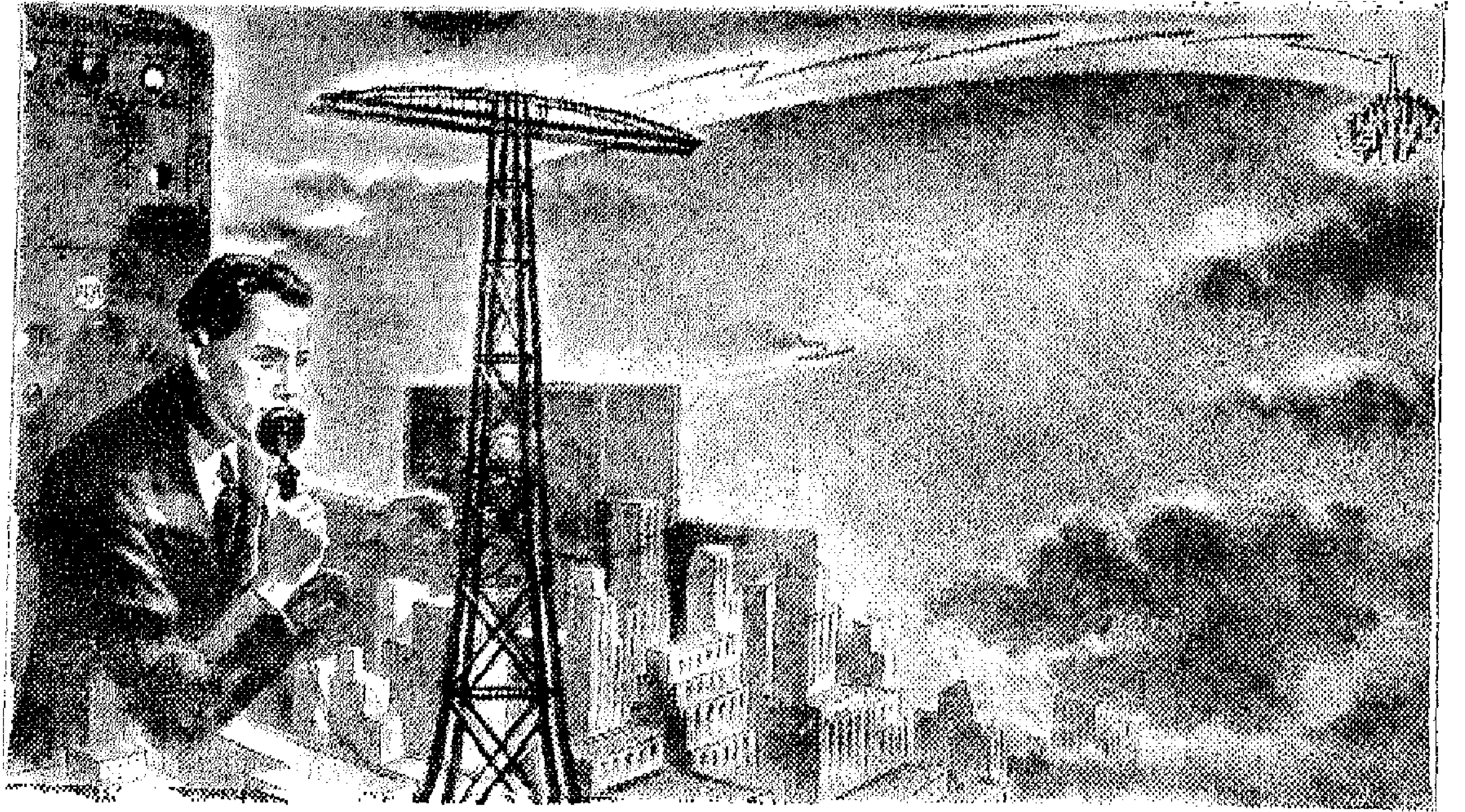
ما أجمل قلم پاركر « ٥١ » . . الذى يختلف اختلافا باهرا عن سائر الأقلام! ولـكن الجمال ليس مزيته الوحيدة، فهو دون غيره يمتاز كذلك بسنه المغلفة ، دائمة الرطوبة . . يبدأ الـكتابة فى الحال ، و ينساب على الصفحة كأن له أجنحة . وهو وحده الذى يصلح لاستعمال حبر پاركر « ٥١ » الحبر الذى يجف وأنت تكتب !

THE PARKER PEN COMPANY
Janesville, Wis., U.S.A.



PARKER "51"

"كتابة جافة بمداد سائل!"



الراديو يعجل لنشر المعرفة ... وهذا هو الرقى فى نظر الأمم العصرية

الراديو لا تقتصر مهمته على إذاعة برامج معدة للبيوت فقط .

فقد أصبح الراديو اليوم الوسيلة العصرية للاتصال بين الأمم والأفراد . وبفضل أجهزة الراديو تليفون ، والراديو تلغراف ، والراديو الكاتب ، وراديو نقل الصور ، يستطيع أقطاب الحكومة وأقطاب التجارة على حد سواء الاتصال المباشر بأى موقع يريدون فى بلادهم ... أو فى أية بقعة من بقاع العالم .

ومؤسسة RCA ، كان لها فضل السبق فى صناعة وتحسين وسائل الاتصال اللاسلكى للبوليس ، ودوريات الطرق ، وفرق المطافى وغيرها من المصالح العامة ... وللمناجم والبترول والزراعة وغيرها من الصناعات والمنافع ... وللطيران والبحرية بأقسامهما .

RCA تضع خبرتها الدولية فى خدمة كل أمة ترغب فى بناء رخاء شعبها وازدهار صناعتها عن طريق الأساليب اللاسلكية الحديثة .

نشر هذا الإعلان فى صحف سان فرنسسكو خلال انعقاد مؤتمر الأمم المتحدة



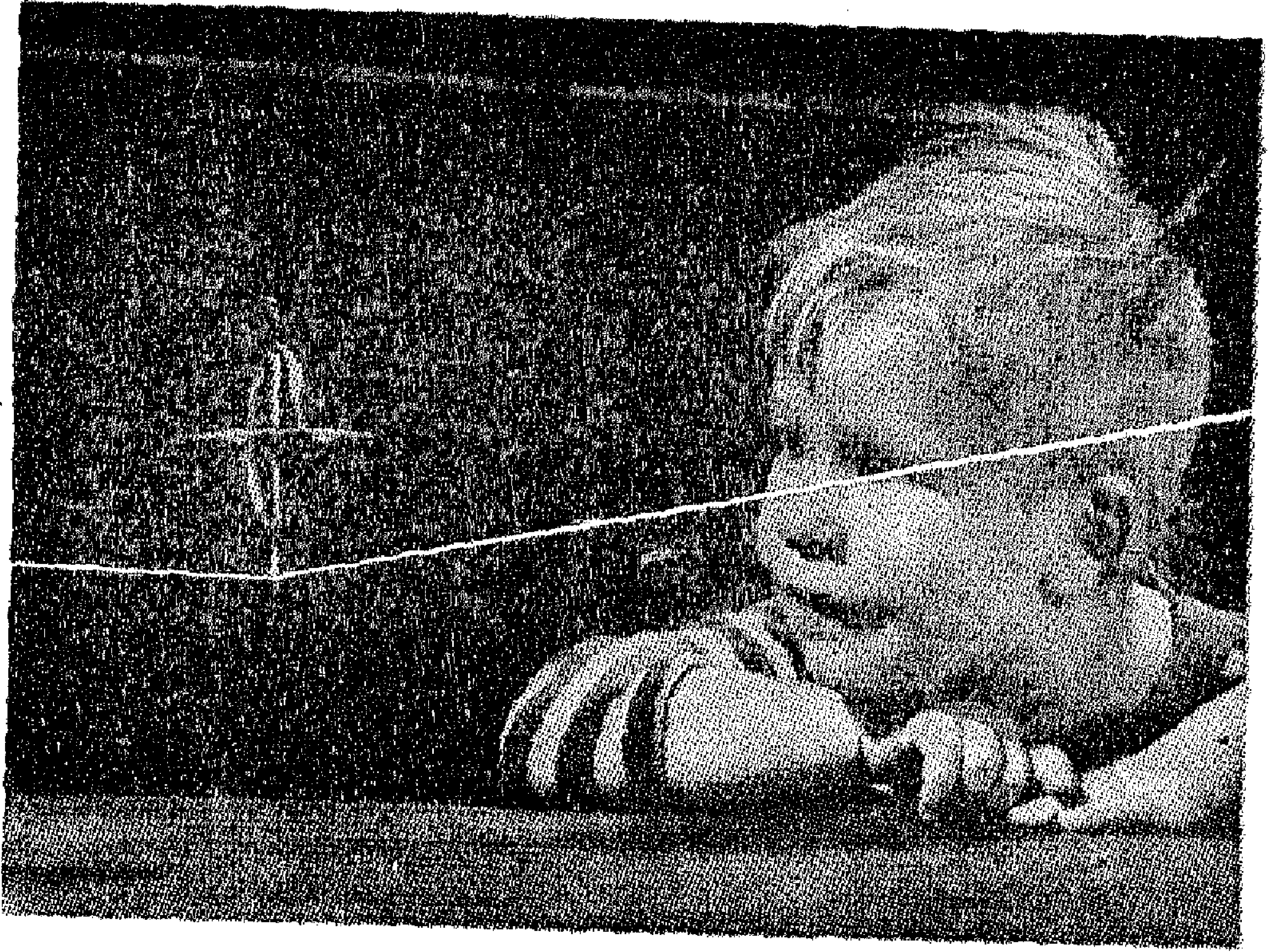
RADIO CORPORATION OF AMERICA

RCA INTERNATIONAL DIVISION, CAMDEN, N. J., U. S. A.

تتقدم القافلة : فى الراديو . تليفزيون . صمامات . فونوغرافات . إسطوانات . اليكترونات

ارسلوا برقياتكم الدولية بالطريقة الحديثة [Via RCA]

أعين ترى عوالم جديدة



الخيال ... القدرة على ابتكار فكرة والقدرة على تنفيذها عملياً . هذه أشياء تهم « أوتو - ليت » . إن اسم « أوتو - ليت » على شمعة احتراق ، أو بطارية أو جهاز قيام أو توليد ، أو أية قطعة أخرى من القطع الكهربائية للسيارات ، هو الاسم الذى احتشد وراءه مهندسون مهرة تمكنوا بفضل الأبحاث التى لا تنقطع من أن يهيئوا للسيارات أعلى درجات الكفاية .

ولهذا يعدُّ صانعو السيارات وأصحاب السيارات على حد سواء ، اسم « أوتو - ليت » رمزاً للزعامة والضمان فى جميع الأجهزة الكهربائية للسيارات .

THE ELECTRIC AUTO-LITE COMPANY *(Export Division)*

Chrysler Building, New York 17, N.Y., U.S.A.

AUTO-LITE أجهزة للقيام والاضاءة والاشعال

إظفر بقيمة أعظم من محاصيل عادية



كثيراً من المحاصيل العادية — كالفول والحبوب والقطن والذرة وفول الصويا وبذر الكتان والفول السوداني — تعالج وتختبر في نفس المكان الذى تنبت فيه . فقبل أن تشحن فى السفن ، تحول إلى زيوت نافعة ، للغذاء أو للصابون ، أو لصناعة الصحائف أو غيرها من المنتجات الصناعية ؛ وتبقى الألياف غذاء ممتازاً للماشية. وهكذا تنخفض أجور الشحن ويزداد مقدار الربح

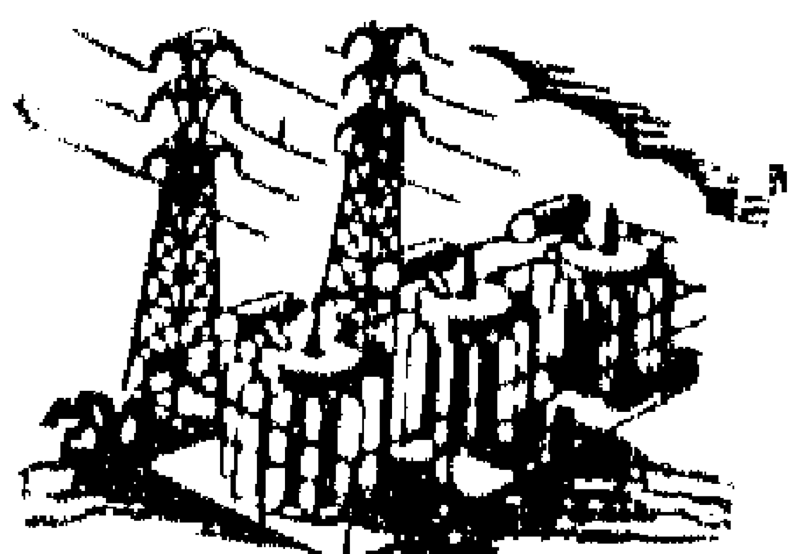
وآلات « أليس شالمرز » تتيح تحقيق جميع هذه المغانم بفضل طرقها الفريدة فى فصل المحاصيل بعضها عن بعض ، والتفريق بين الزيت والألباب والدقيق على وجه لم يعرف قبل الآن . إن « أليس شالمرز » يتزعم الصناعة بصفته أكبر منتج لجميع أنواع أجهزة المطاحن والمعاصر .

وهذه المهمة الخاصة بالمحاصيل التى يستخرج منها الزيت ليست إلا مثلا واحداً على ما تؤديه مؤسسة « أليس شالمرز » لبناء حياة أرغد فى كل مكان، بفضل إنتاجها العالمى لأجهزة الصناعة الرئيسية .

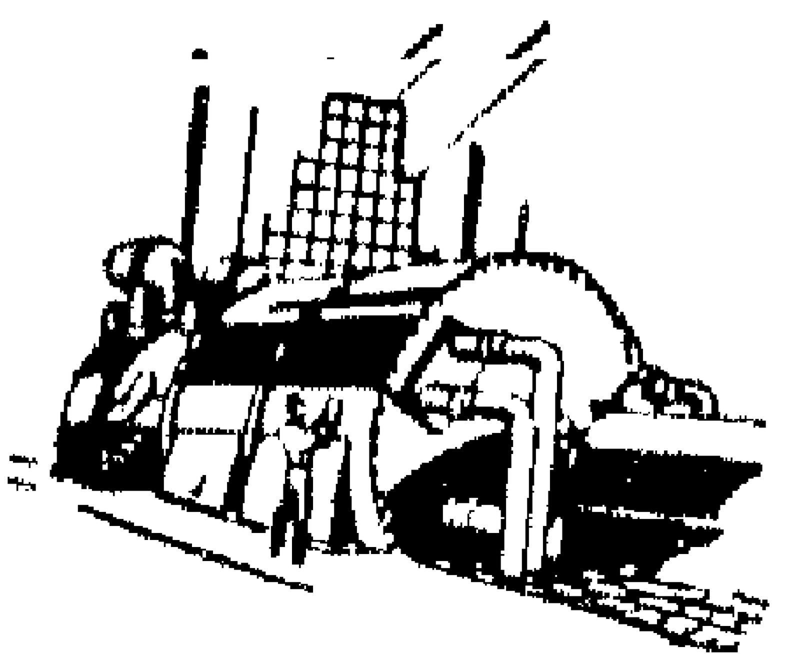
ALLIS (AC) CHALMERS

MILWAUKEE 1, WISCONSIN U.S.A.

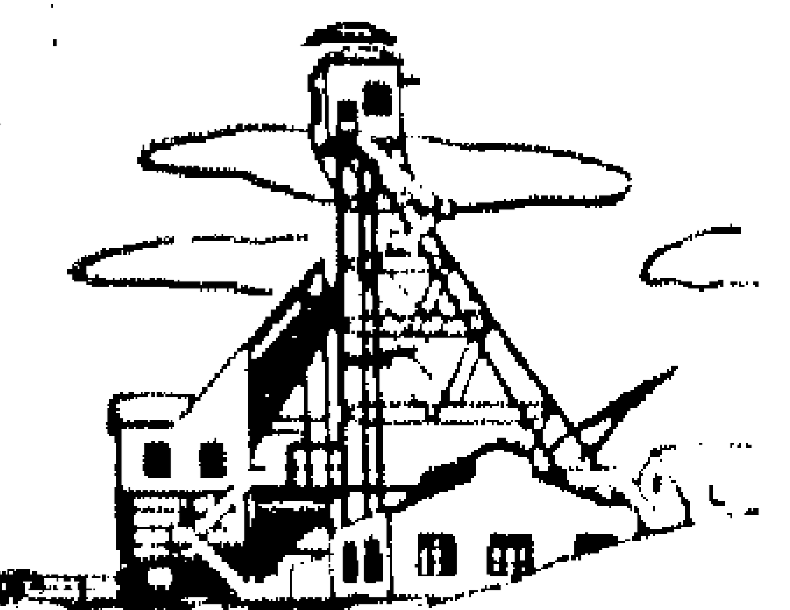
أكثر من ١٦٠٠ من المنتجات للصناعة



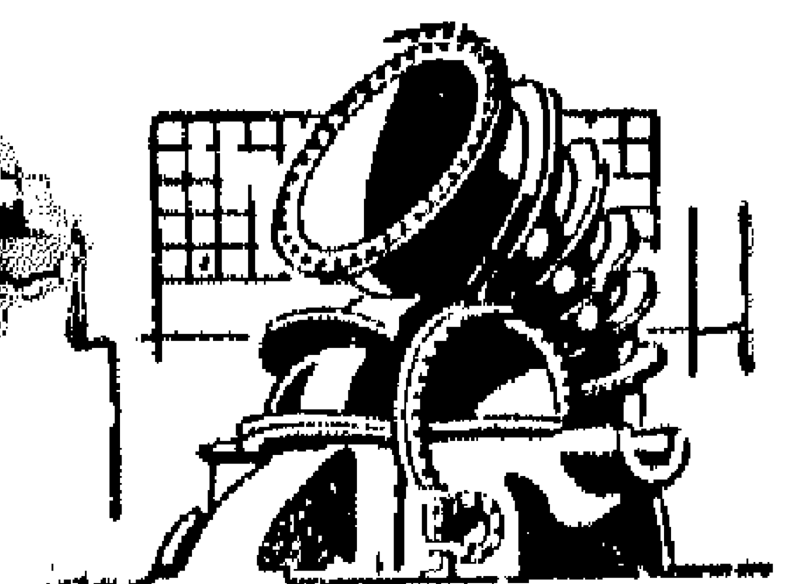
معدات كهربائية



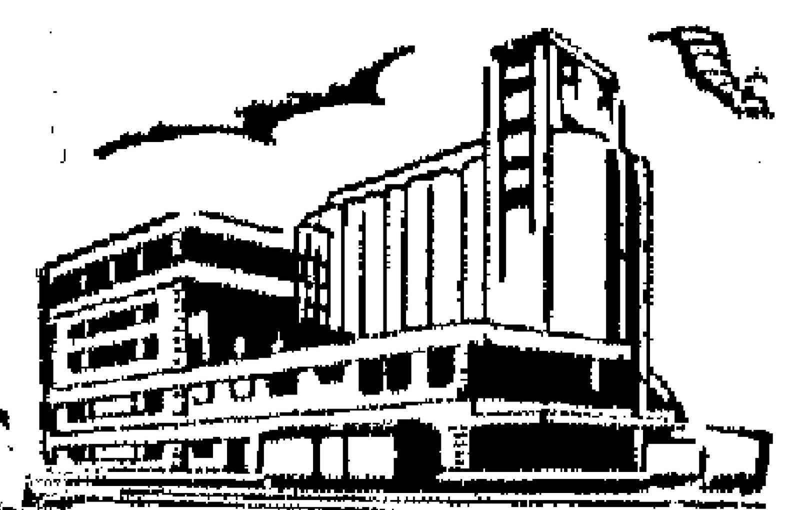
توربينات مائية وبخار



آلات للأسمنت والتعـد



مضخات



آلات لطحن الدقيق

الوكلاء فى الشرقين الأدنى والأوسط

القطر المصرى والسودان : الشركة الأمريكية الشرقية للتجارة والملاحة ش . م . م ، ٤١ شارع صفية زغلول بالإسكندرية ، ٢١ شارع سليمان باشا بالقاهرة — العراق وشرق الأردن : الشركة الأمريكية العراقية للملاحة لمتد ٩/٢٨٣ شارع المستنصر ببغداد — ١٠/١٢٤ شارع الملك فيصل بالبصرة — المملكة العربية السعودية : أمريكان إيسترن كوربوريشن ، جده — إيران وأفغانستان : أمريكان إيسترن كوربوريشن ، عمارة ميهمر ناصية شارعى شهريزا وروزفلت ، طهران . وهناك مراسلون لشركة « أليس شالمرز » فى مختلف البلاد القريبة والبعيدة



هذا هو اليوم المشرق الموعود!

إن إنتاج سيارات وعربات النقل ستوديبيكر الجديدة الفاخرة ، يسير الآن على قدم وساق

لقد بدأ إنتاج ستوديبيكر من جديد . ولاحت بشائر اليوم حافل بالوعود لعالم طال حرمانه واشتدت حاجته إلى السيارات وعربات النقل .

وبالرغم من أن بعض الشحنات قد أرسلت فعلا عبر البحار ، إلا أن الكميات المتاحة من سيارات وعربات النقل ستوديبيكر ما زالت محدودة حتى الآن .

وعليك والحالة هذه ألا تتمادى فى التفاؤل ، فلا بد أن يمضى بعض الوقت حتى تجد فى خدمتك وسائل النقل ستوديبيكر بمميزاتها الرفيعة .

على أن عملاء ستوديبيكر فى جميع أنحاء العالم يستطيعون أن يثقوا بأن مؤسسة ستوديبيكر بفضل ما تملك من موارد وقدرة ستبذل غاية الجهد لتزويدهم على أوفى وجه وفى أقصر وقت بما يطلبون .

والحق أن سيارات ومركبات النقل ستوديبيكر التى تصنع الآن لجديرة بالانتظار . فهى رشيقة الشكل ، فذة التصميم متينة قوية متصفة بجميع الصفات المأثورة عن ستوديبيكر .

وإنك لن تجد فى كل ميدان النقل بالسيارات ما يقوم مقام القيمة العالية والنفقة القليلة اللتين تظفر بهما فى مركبات ستوديبيكر — وهذه حقيقة ثابتة اليوم ، وقد أيدها الأمس وسيؤيدها الغد أيضاً .

THE STUDEBAKER EXPORT CORPORATION

South Bend, Ind, U.S.A. - Cables : Studebaker

Studebaker

مشهور فى جميع أرجاء العالم كرمز الامتياز فى السيارات ومركبات النقل

الزمن قد أثبت

أن راديو فيليبس أحسن ما يعتمد عليه

PHILIPS radioplayers

البرهان على امتياز فيليبس : لم يكن لراديو فيليبس فى الحرب مثيل فى عظم ما قام به من خدمة ، وقلة ما اقتضاه من صيانة

إن الزمن يكشف كثيراً من السلع وكثيراً من المزاعم ولكن الزمن قد أثبت ما كان لراديو فيليبس خلال سنوات الحرب من مزايا ثابتة على الزمن ذلك أن أجهزة فيليبس روعى فى صنعها أن تلائم مناخ كل بلد تباع فيه فضلا عن أن إنتاجها تدعمه خبرة نيف وخمسين عاما من الأبحاث والتحسين فى مضمار الكهرباء .

على أن أجهزة راديو فيليبس الجديدة ستكون أجود مما كانت لأنها ستضم الابتكارات الرائعة التى اكتشفتها فيليبس خلال أعوام الحرب .

فكن إذن على صلة بأقرب وكيل فيليبس إليك ، وتذكر أن الزمن قد أثبت أن راديو فيليبس هو دائما الراديو الذى تستطيع أن تعتمد عليه فعلا .

قريباً تأتى  أحسن أجهزة

راديو فيليبس

كيف تقيس وقت السفر

سواء كانت رحلتك من بلد إلى بلد أو من قارة إلى قارة ، فإن الطائرة قد جعلت التقويم اليومى عديم الجدوى فى قياس وقت السفر — ففيما مضى كانت البرقيات تقول : « مسافر يوم الإثنين . أصل الثلاثاء مساء » أما اليوم فالبرقيات تقرأ : «مسافر اليوم فى الساعة السابعة مساء . أصل فى منتصف الليل »

إن الطائرة توفر الساعات فى الرحلات القصيرة وتوفر الأيام بل الأسابيع فى المسافات الشاسعة . وهكذا أصبحت الرحلات الآن عبارة عن ساعات قليلة أو دقائق قليلة تقضيها ناعماً مستريحاً.

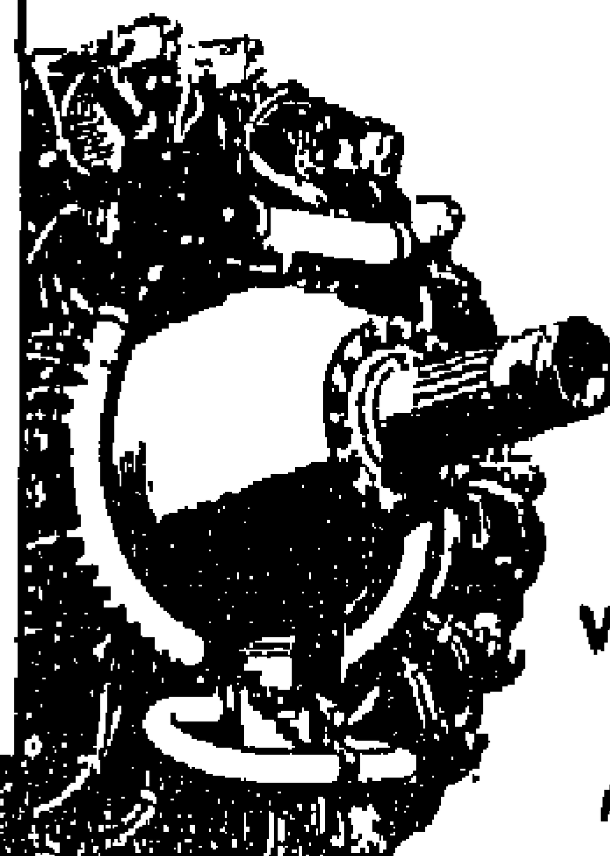
أما التكاليف فإنك تستطيع مقارنة أجور الطيران اليوم بأجور السفر فى الدرجة الأولى على اليابسة إن لم تكن أقل .

والعامل الرئيسى فى سهولة الرحلات الجوية وسرعتها هو قوة المحركات واقتصادها وكفايتها ، وهذا هو السبب فى أنك تجد اليوم محركات « رايت سيكلون » فى أغلب الخطوط الهامة العالمية ، وبفضل هذه المحركات سيتاح لك قريباً أن تمتطى جناح الجو إلى أية بقعة من بقاع العالم .

مهمة طائرات المستقبل



طائرات النقل « مارش مارس » تحمل الركاب والبريد فى الرحلات الطويلة عبر المحيطات وتستطيع طائرة « مارس » أن تنقل ٢٠ طنا من البضائع إلى أى نقطة فى العالم فى مدة لا تتجاوز ٣ أيام . أما قوتها : فأربعة محركات سيكلون ١٨ قوة كل منها ٢٢٠٠ حصان .



WRIGHT

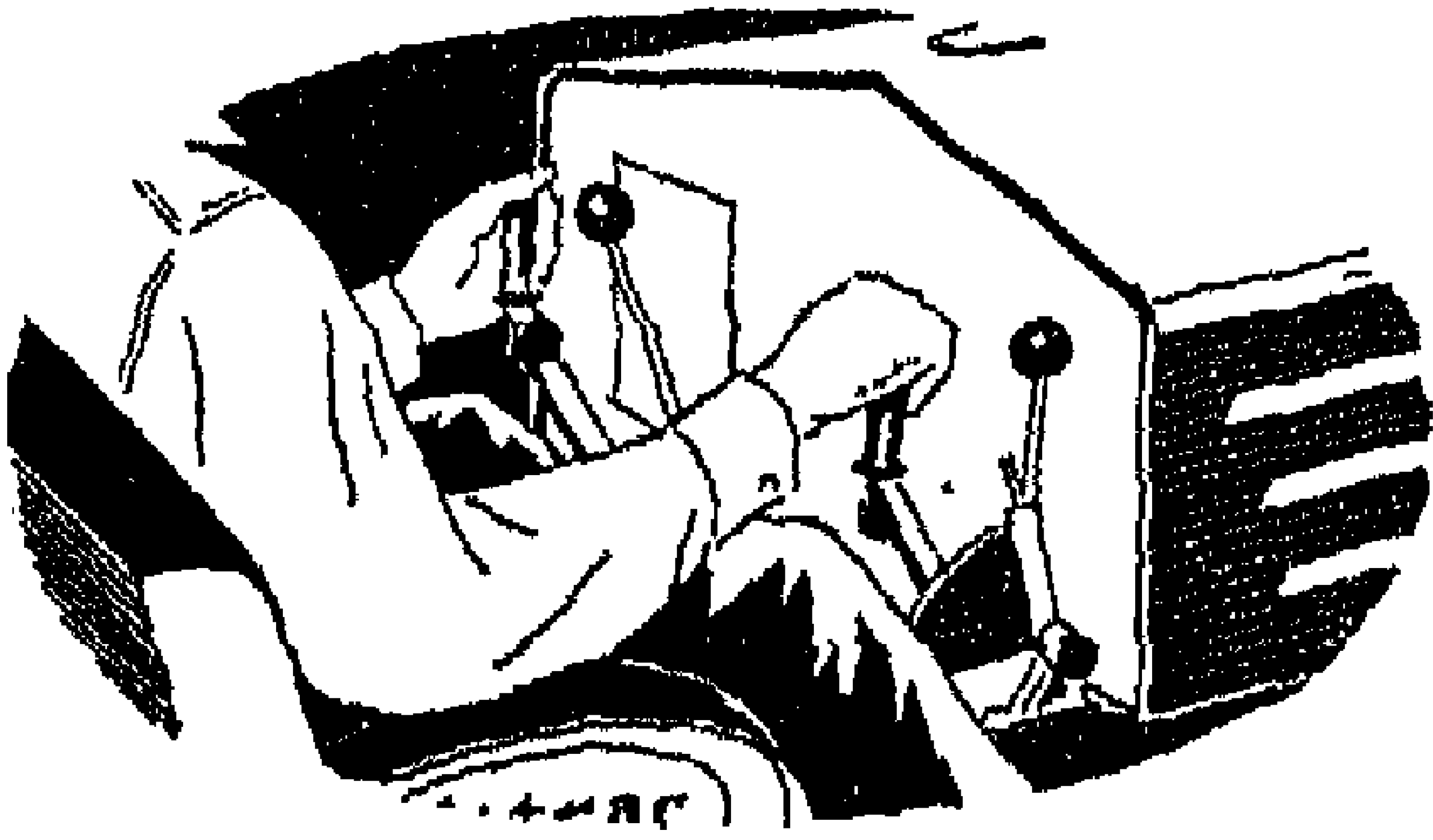
محركات طائرات

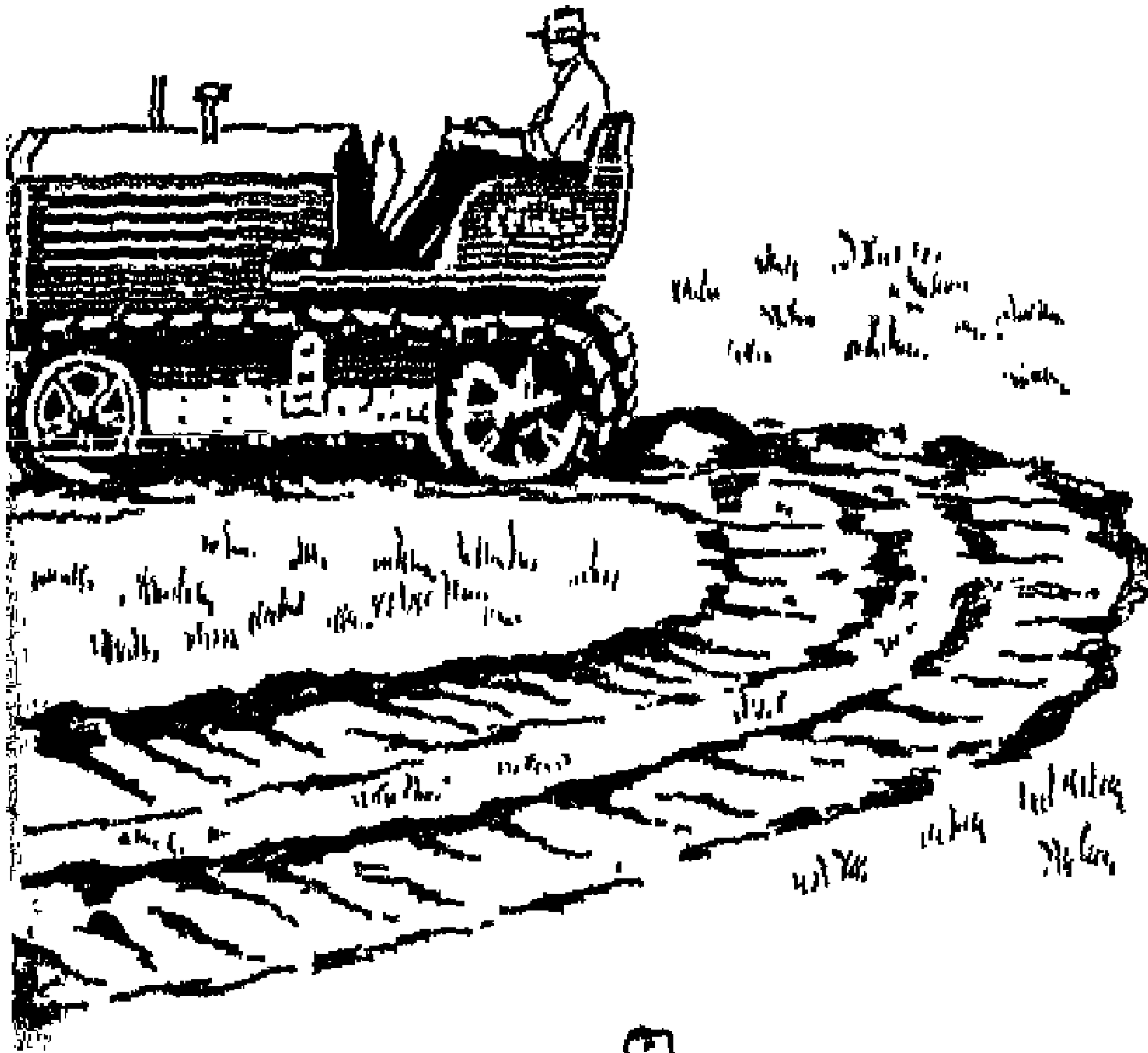
WRIGHT AERONAUTICAL CORPORATION

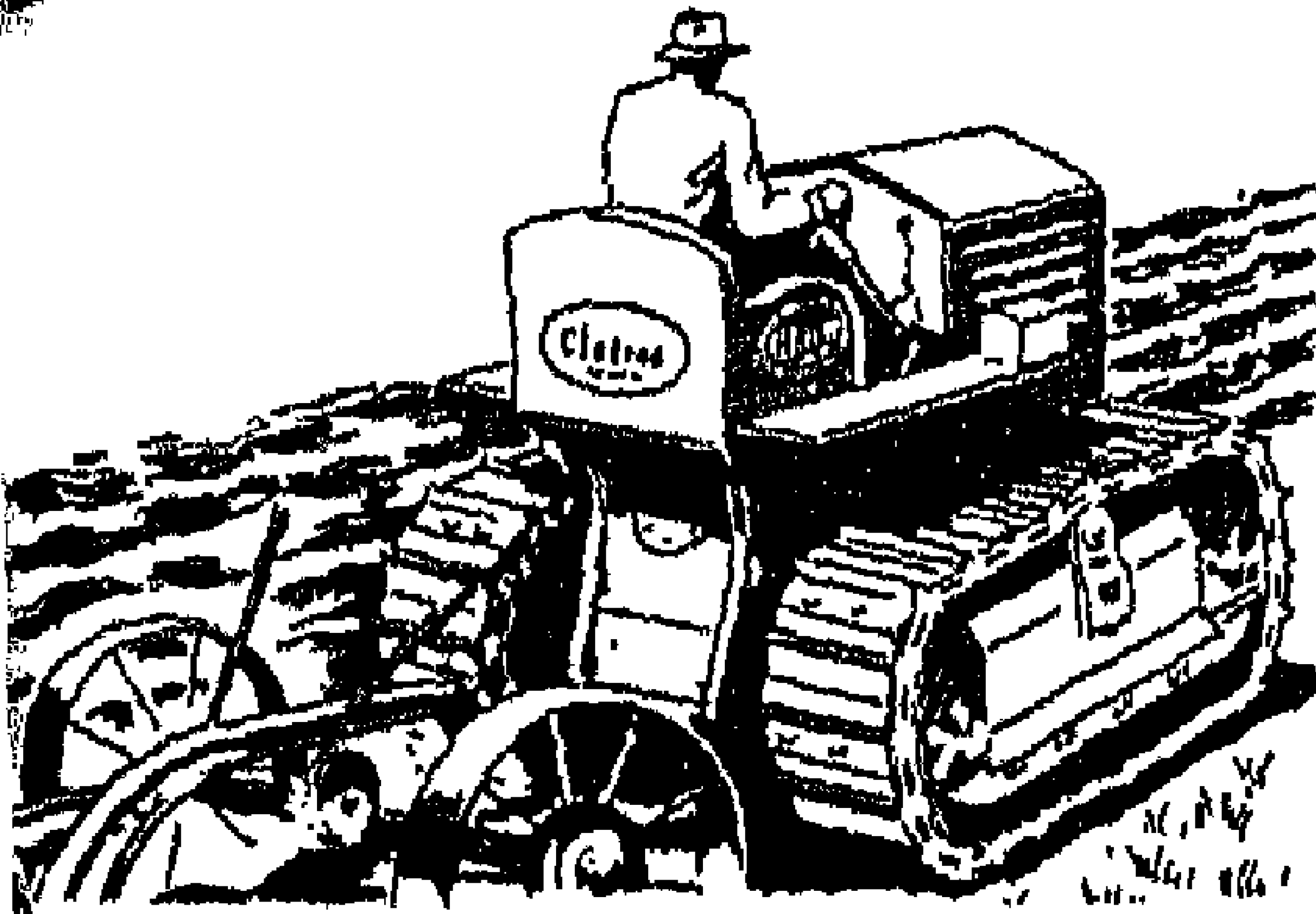
Paterson, New Jersey (U.S.A.)

A DIVISION OF CURTISS-WRIGHT CORPORATION

REPRESENTATIVES AMERICAN EASTERN TRADING & SHIPPING CO., S.A.E., ALEXANDRI



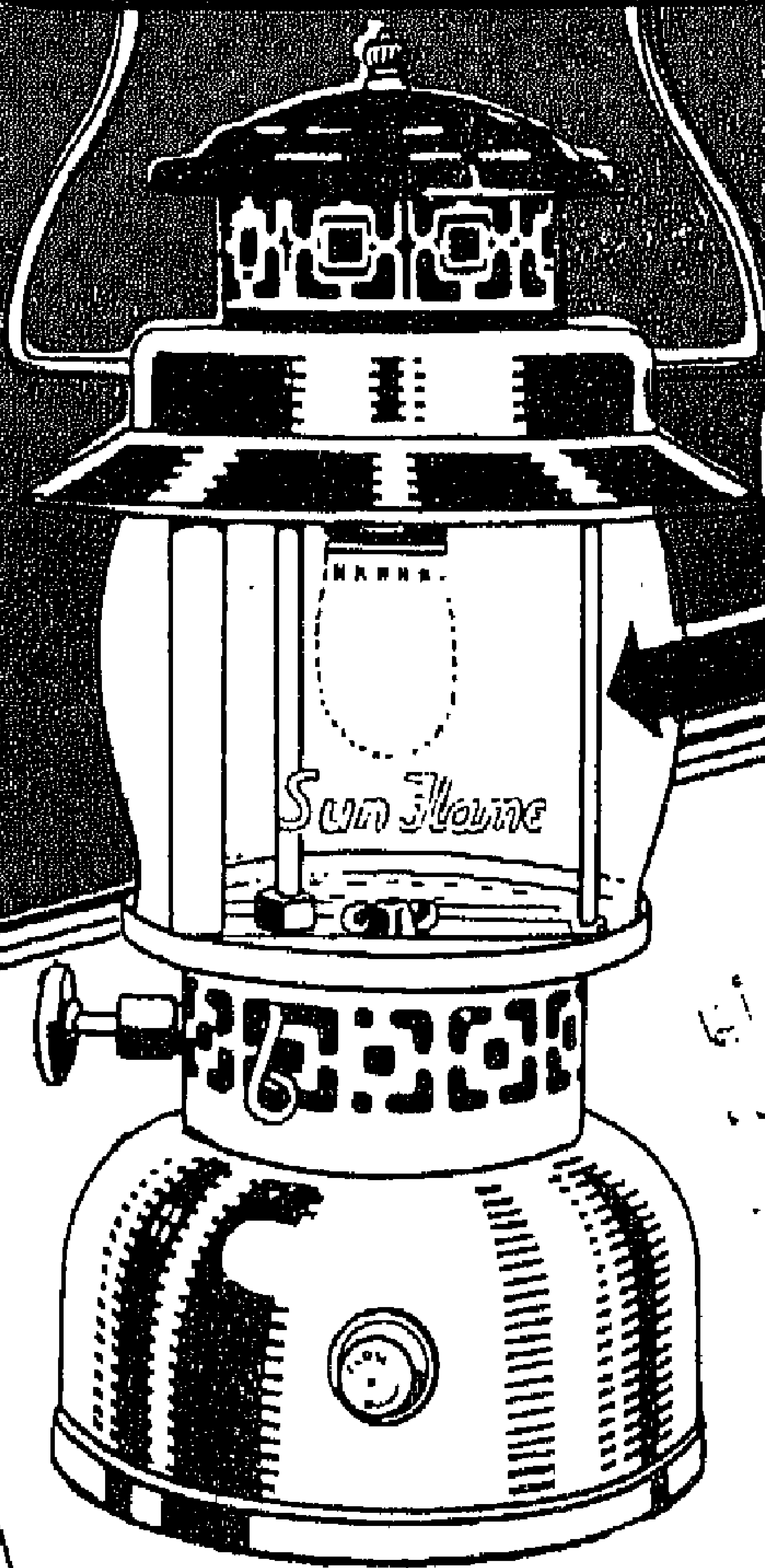


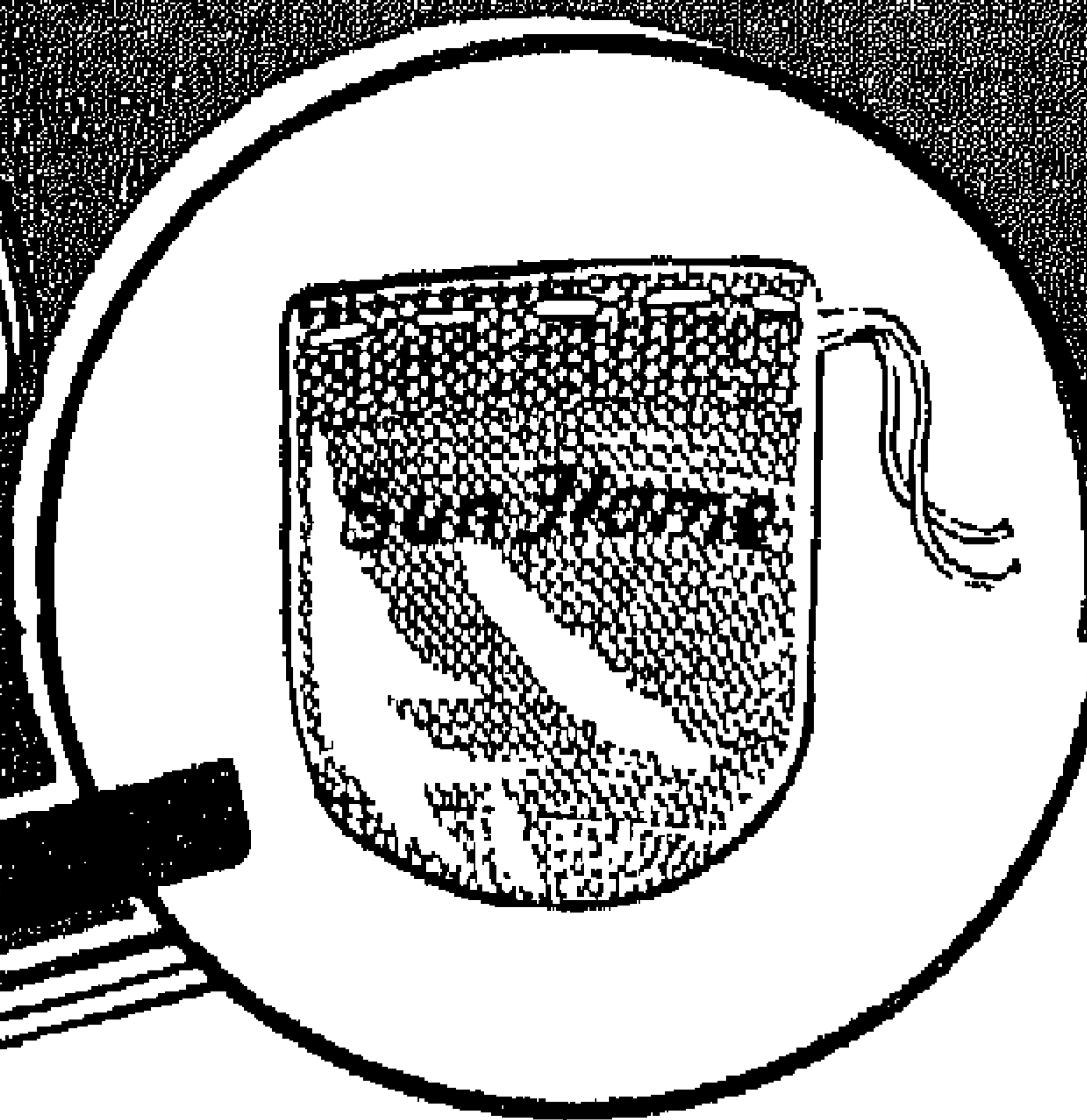

Cletrac


OLIVER
CORPORATION

SunFlame

شعلة وهّاجة ثابتة



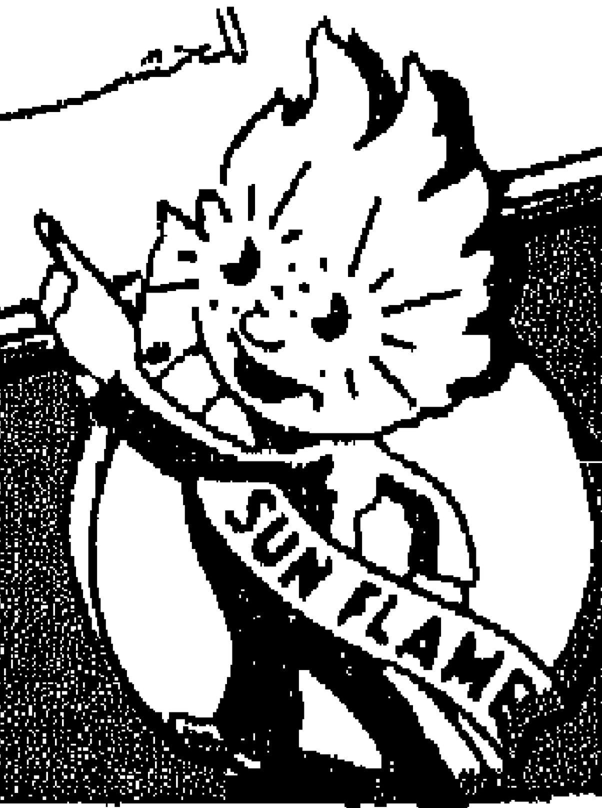


فوانيس « صن فليم » بالجاز تعطيك ضوءاً صافيا ساطعاً، أينما يكون حاجتك إليه . فانوس « صن فليم » متين التركيب ، مأمون ، قوى وفضلا عن ذلك يمتاز بهذه الصفات الفريدة .

- كباس كبير طويل الحياة
- صمام لتقوية الضوء أو خفضه (بدون كبس جديد)
- ابرة أوتوماتيكية لتسليك الفونية
- زجاج ممتاز لا يتأثر بالحرارة

« صن فليم » ينتج كذلك « رتينة » من أحسن الأصناف لجميع أنواع الفوانيس التى تعمل بضغط الجاز أو البنزين — وهى تعطى ضوءاً أقوى وتدوم مــدة أطول من أى نوع آخر

للحصــول على ضوء قوى ، وخدمة جيــدة ، اشتر « صن فليم » .

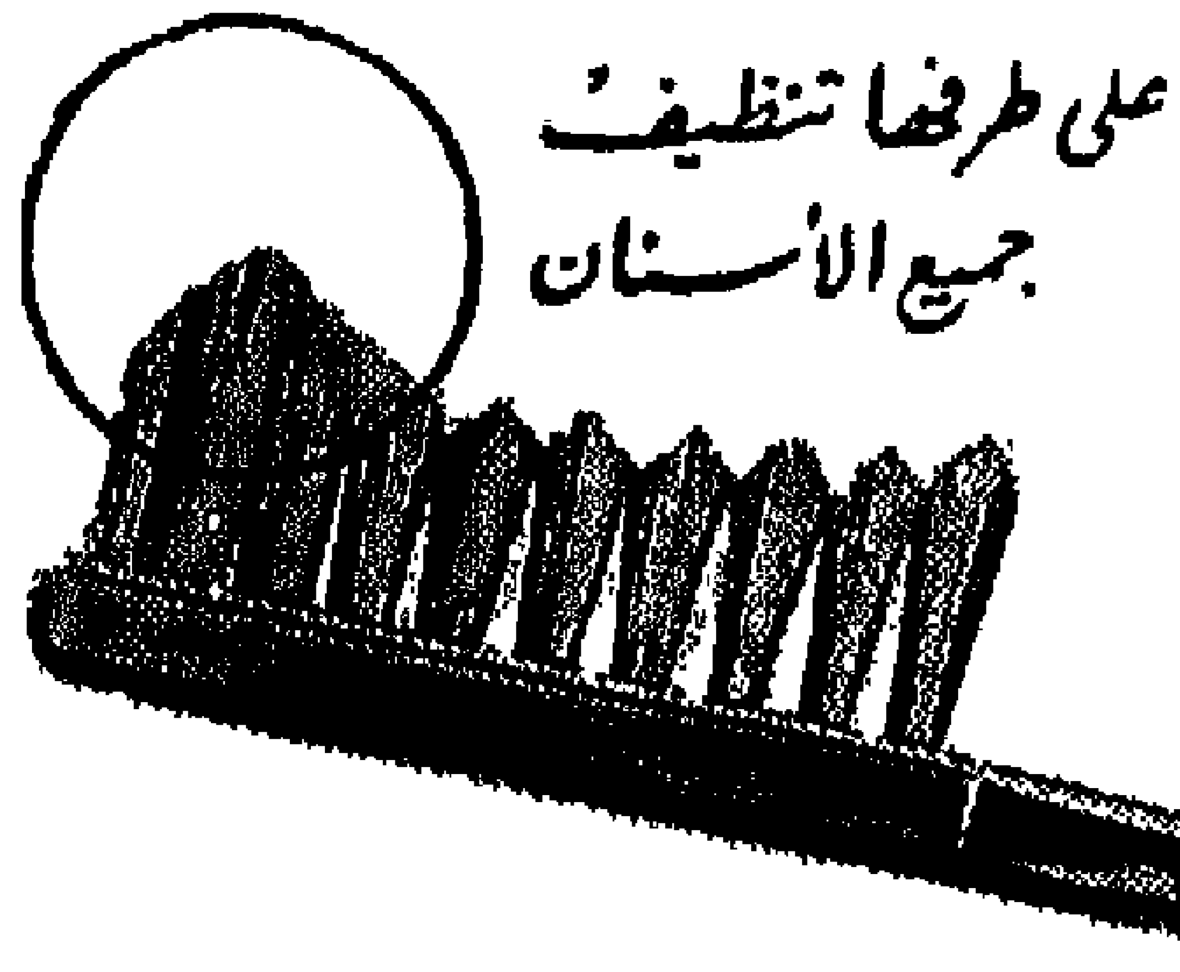


SUN FLAME APPLIANCES, LTD. - RIDGEFIELD, NEW JERSEY, U.S.A.

المران سبيل الكمال ...

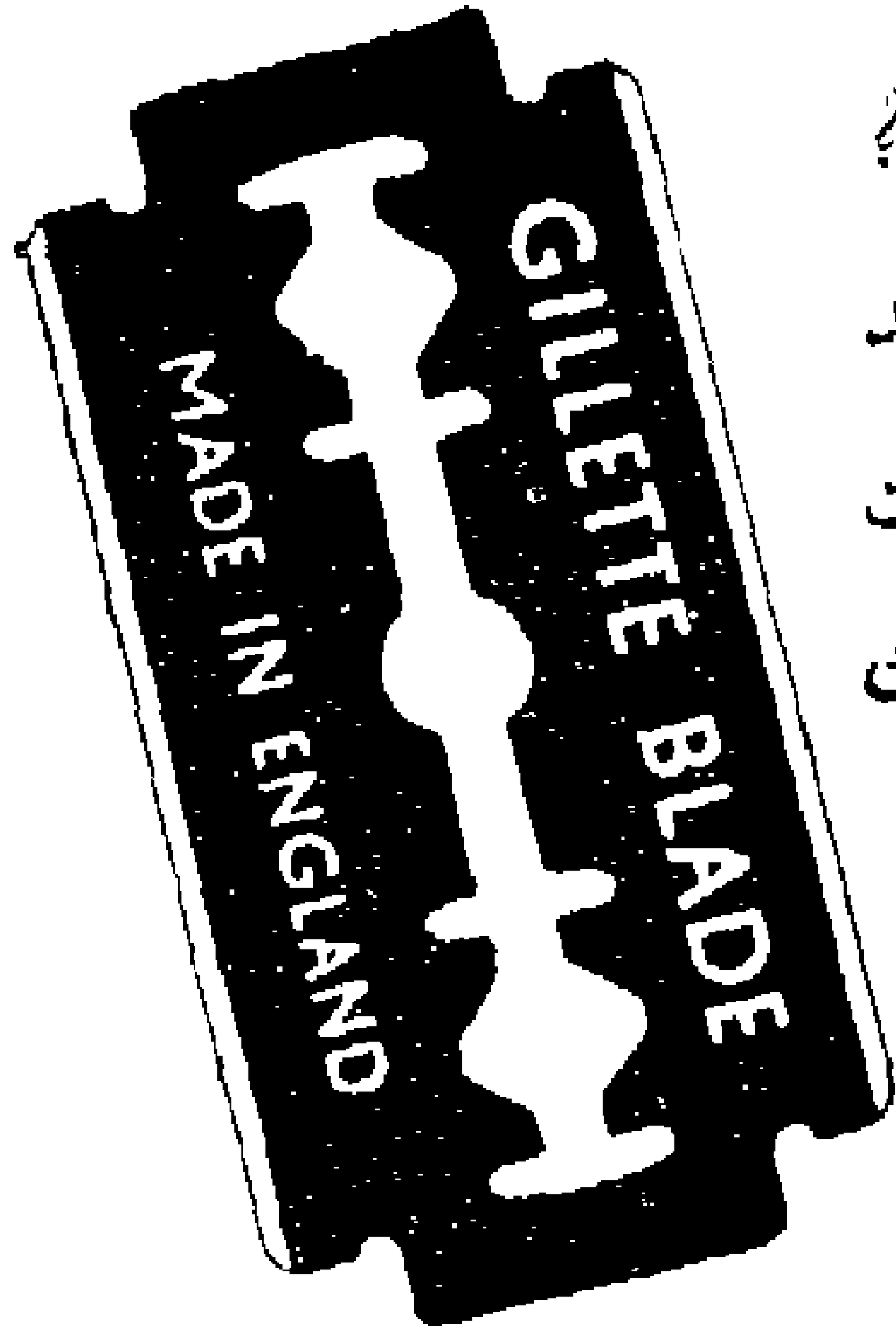
إن الإنتاج الفنى العالى لا ينال إلا نتيجة للعمل المرهق المتواصل . والمران والنظام والخبرة عوامل لا بد منها للوصول إلى درجة الكمال . وهذا ينطبق على كل إنتاج ممتاز فى أى ميدان من ميادين النشاط .

فمنتجو فرشة الأسنان Pro-phy-lac-tic ظلوا ٥٥ عاما منقطعين لإنتاج فرش الأسنان دون غيرها فأسفر ذلك عن أن اسم Pro-phy-lac-tic أصبح رمزاً للامتياز فى العالم أجمع . وحين تشترى فرشة أسنان Pro-phy-lac-tic تعلم علم اليقين أنك تحصل على أجود ما أخرجته سنون طويلة من الخبرة والمهارة ، وأفضل المواد



فرشة أسنان "برو-فى-لاك-تيك"

Pro-phy-lac-tic



لماذا يفضل ملايين الرجال استعمال شفرات جيليت على غيرها ؟
لأنها تعطى أسرع وأنعم وأتم حلاقة فى العالم وقد تجد
في بعض الأحيان صعوبة فى الحصول على شفرات جيليت
لأن إنتاجها لا يزال محدوداً فابحث عنها لأنها جديرة بذلك

شفرات جيليت



فضيل



GOOD



الفولاذ

تخرج مصانع شركة «بثلهم» الكبرى كل عام ملايين من اطنان الفولاذ المخلوط والصافي في كميات متزايدة من قطع فولاذية وقضبان حديدية ، والواح ،وهياكل هندسية ، وصفائح ، واسلاك والواح التنك وكثير من منتوجات الفولاذ

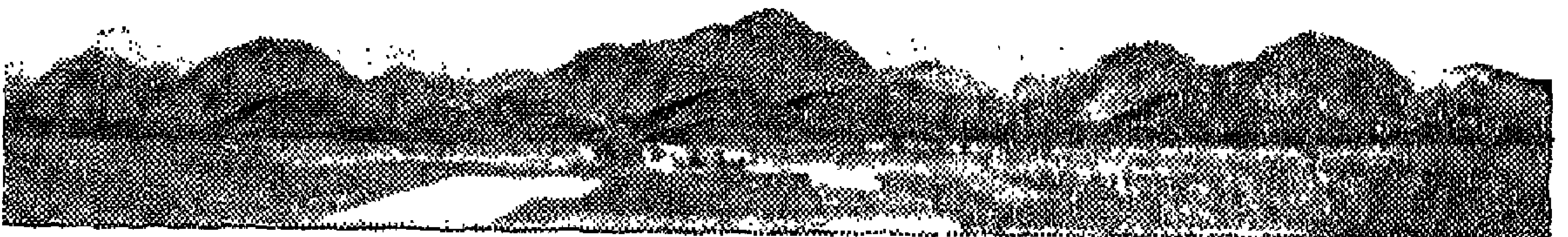
ولشركة «بثلهم» اليد الطولى في كثير من الابحاث التي ساعدت على تقدم الصناعة وادت الى انتاج صنف حديث جيد من الفولاذ • ان صناعة استخراج المعادن والعلوم الهندسية التي سبقت هذه المنتوجات لا تقف دقيقة واحدة في تقدمها • لان الخطة التي تتمشى عليها شركة «بثلهم» هي التحسين المستمر والعناية الدائمة بحاجات المستهلكين • ويمكنك الاعتماد على شركة «بثلهم» للحصول على جميع ما قد تحتاجه - سواء اكان ذلك مسامير صغيرة أم جسورا عظيمة - وتعد شركة «بثلهم» من اعظم شركات الفولاذ في العالم

Bethlehem Steel Export Corporation

25 Broadway, New York, U. S. A.

وكلاء في جميع المدن الهامة في العالم





من
حرون الدابة

إلى
محرك بدء الحركة

المارش
زنبرك بندكس
محور بندكس
تعشيق القام في الدائرة
محور البوبينا
مسمار بندكس

يضايق سائقو السيارة كثيراً تعطل محرّك بدء الحركة «المارش»
ولذا يجب العناية به على وجه خاص .

اعتمد على

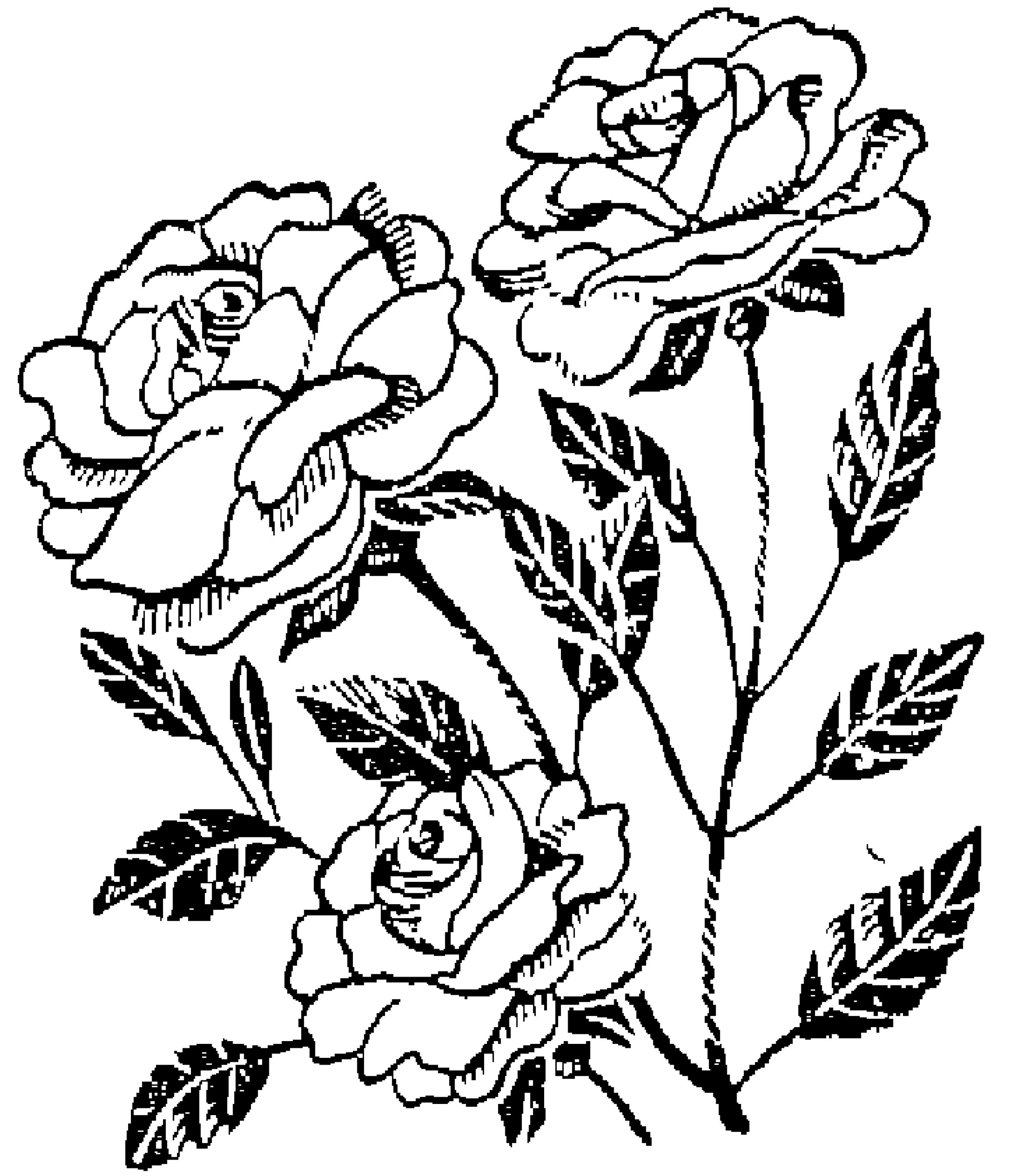
الخدمة العلمية



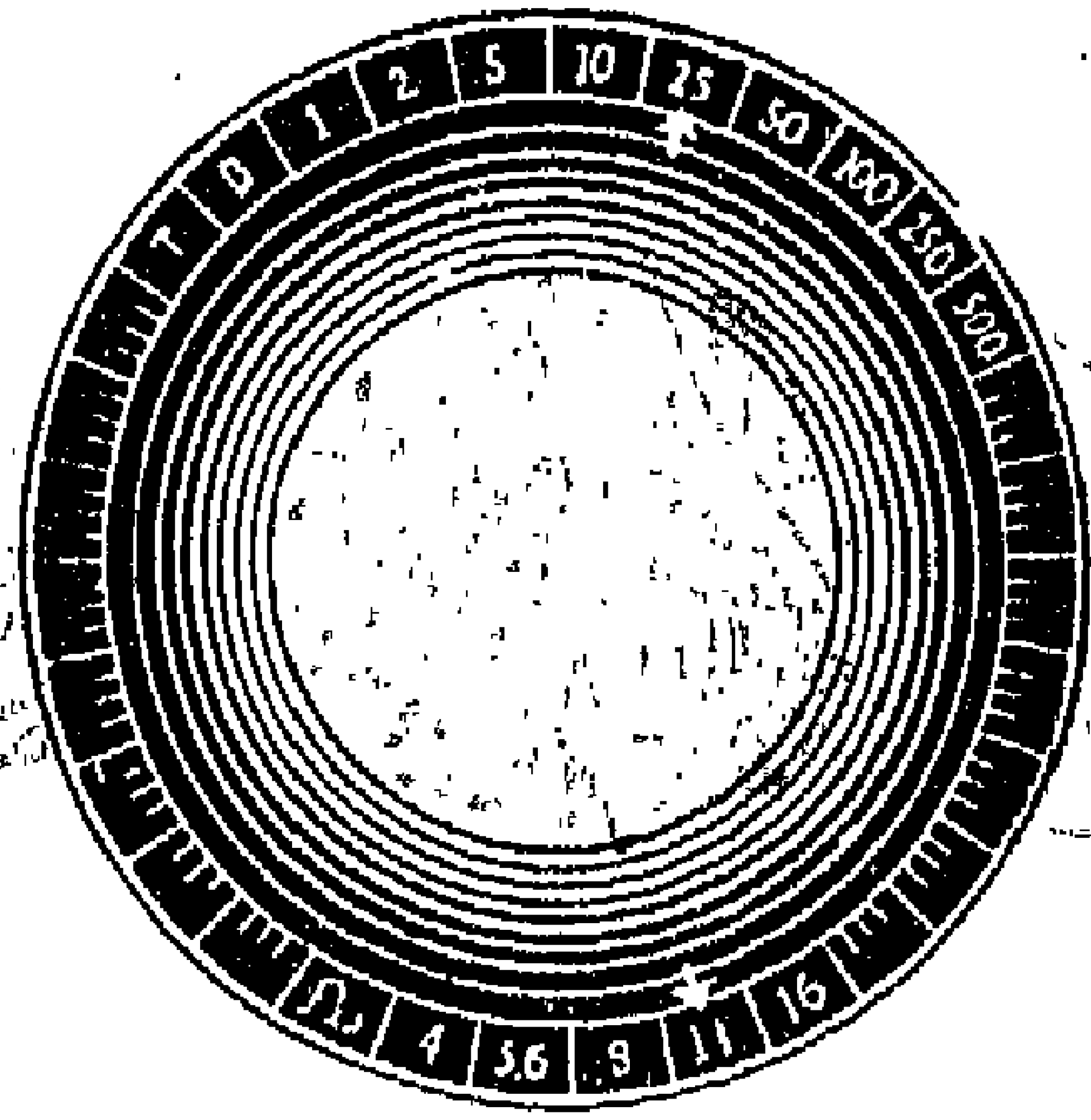
[تتمة مقالة الغلاف]

وحين بدأت أطالع الريدرز دايجست ، منذ عهد قريب ، سرت في نفسي موجة من النشوة كالتي أخذتني من جمال الورد . فقد مضي عليّ زمن غير يسير وأنا لا أعرف المجلة إلا معرفة عابرة ، غير أنها لم تصبح صديقاً صدوقاً لي ، إلا حين نسي صاحبي نسخته على مكتبي في داري ، ففتحتها ذات ليلة وقرأتها من الغلاف إلى الغلاف ، فأحسست أن ضوءًا جديدا قد سطع على موضوعات قديمة مألوفة ، وإذا الآراء والأفكار المحتجبة وراء ستار من لغو الكلام ، قد تجلت لي واضحة قوية ، وإذا بي في ليلة واحدة أنظر إلى العالم المتبدل من حولي نظرة جديدة حافزة .

ومنذ ذلك الحين دأبت على قراءة كل عدد من الدايجست ، وأنا دائماً في نشوة كنشوة الرائد المستكشف . فهذه المقالات الموجزة المحكمة توحي إلى ذهني صوراً ترتسم فيها ما يعجّ به عصرنا من قوة زاخرة — صور واضحة لما تعانيه الإنسانية من مشكلات ، وما تبذله من جهود في حلها . ويزيدني حماسة وأملا ، أن أجد ملايين من الناس في جميع أرجاء الأرض قد شعروا كمثل الذي شعرت .



وسأهدي في رأس السنة الجديدة مجلة ريدرز دايجست إلى كثيرين من أصدقائي لكي يشاركوني فيما أصبته من متعة عظيمة ، وأنا واثق بأنهم لن يجدوها هدية كسائر الهدايا ، بل صورة مضيئة جمعت فيها دقائق الزمن الزاخر الذي نعيش فيه .



صورة جامعة لهذا الزمن الزاهر

إدوارد ستيشن
المصور الأمريكي المشهور ومدير معهد التصوير بالبحرية الأمريكية

كلما ازددت تعمقاً فى فن التصوير الضوئى ، ازددت اقتناعاً بأن الأسلوب المتبع فى التصوير ، ليس هو وحده سرّ التفوق والإبداع . والمصور إذا لم يكن له حافز من ذات نفسه أو خانه الإلهام، عجز عن أن يبلغ الغاية فى تصويره . فلا محيص له من أن يكون دائم التنبه واليقظة لما قد ينكشف له فجأة فى هذا العالم العجيب .

وسأضرب لك مثلا . كنت أتجوّل فى حديقتى منذ زمن غير بعيد، فوقفت أمام شجرة من الورد ، ولقد رأيت أزهار الورد على هذه الشجرة مراراً كثيرة . ولكن شيئاً عجيباً غير منتظر حدث اليوم — فهذا شعاع شارد من ضوء الشمس يقع على الوردة فتتألق ، وإذا هى فى نفسى جمال يتوهج من الألوان والأضواء . فكأنى لم أر هذه الزهرة إلا الساعة . وحين سددت مصورتى إليها ، علمت أن الفلم بعد تحميضه ، سيكشف عن صورة نادرة من الجمال . ففى حديقتى التى طال عهدى بها تمّ لى كشف رائع .

[التتمة على الصفحة السابقة]

مطبعة مصر شركة مساهمة مصرية